



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



اشرافيية
عليه صلوات الله
عليه وآله

WWW. **Ghaemiyeh** .com
WWW. **Ghaemiyeh** .org
WWW. **Ghaemiyeh** .net
WWW. **Ghaemiyeh** .ir

شرح
شافية ابن الحاجب

الف

ابن شيخ رضی اللہ عنہم شرح استرازی القرنی ۶۸۶ھ

مع شرح شواہدہ

تصنیف المصنف القاری الفیاض فی کتابہ غررہ المکتبہ
المشرقیہ بیروت ۱۴۰۵ھ
مکتبہ دارالکتب العلمیہ، بیروت
مطبعة

محمد نور الحسن محمد الزکری محمد علی الدین تہجد کتب

دارالکتب العلمیہ

بیروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شرح شافية ابن الحاجب

كاتب:

سلطان محمد بن حسن استرآبادى

نشرت فى الطباعة:

دار الكتب العلميه

رقمى الناشر:

مركز القائميه باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٠	شرح شافيه ابن الحاجب
٢٠	اشاره
٢١	المجلد ١
٢١	اشاره
٢٣	[مقدمه المحققين]
٢٥	[الفهارس]
٢٥	فهرست الموضوعات
٣٠	فهرس الأعلام
٣٧	فهرست الكلمات اللغويه الوارده
٥٤	فهرست الشواهد الوارده
٥٧	فهرست الأمثال التي وردت في الشرح و التعليقات
٥٩	خطبه الشارح الرضى
٥٩	خطبه المصنف ابن الحاجب
٦٠	تعريف التصريف
٦١	بناء الكلمه و وزنها وصيغتها
٦٦	أنواع الأبنيه
٦٨	حصر الأبنيه المزيد فيها
٦٩	الميزان الصرفى
٦٩	اشاره
٧٢	وزن الكلمه التي فيها حرف زائد
٧٣	الوزن التصغيرى
٧٨	زنه المبدل من تاء الافتعال
٧٩	زنه المكرر

٨١	القلب المكاني
٨١	انواع القلب المكاني
٨٣	علامات القلب المكاني
٩٢	تقسيم الأبنية إلى صحيح ومعتل وبيان أنواع المعتل
٩٢	اشاره
٩٥	أبنية الاسم الثلاثي
٩٩	رد بعض الأبنية إلى بعض
١٠٧	أبنية الاسم الرباعي والخماسي
١١٠	المزيد فيه من الأسماء وضابطه
١١١	تفسير أبنية الرباعي والخماسي
١١٢	معنى الإلحاق
١١٢	فائده الإلحاق
١١٥	شرط الإلحاق بذى الزيادة
١١٩	أوزان الملحق بالرباعي
١٢٠	أوزان الملحق بالخماسي
١٢٤	القياسي والسماعي من الإلحاق
١٢٤	بحث الأغراض التي تقصد من أحوال الأبنية
١٢٨	أبنية الماضي الثلاثي المجرد
١٢٨	أبنية الماضي الثلاثي المزيد فيه
١٣١	معاني الأبنية في الأفعال
١٣١	معاني أبنية الثلاثي
١٣١	تختص المبالغة بباب نصر الالداغ
١٣٢	فعل (بكسر العين) ومعانيه
١٣٥	فعل (بضم العين) ومعانيه
١٣٥	اشاره
١٣٧	لم يجئ أجوف يائي من باب كرم

- ١٣٧ لم يجئ المضاعف من باب كرم إلا نادرا
- ١٤٤ معانى أبنيه الثلاثى المزيد فيه
- ١٤٤ معانى صيغه أفعال
- ١٤٤ اشاره
- ١٤٧ معنى التعديه وأثرها
- ١٤٩ معنى التعريض
- ١٤٩ معنى الصيوره ومواضعها
- ١٥١ بقيه معانى صيغه أفعال
- ١٥٤ معانى فعل بتضعيف العين
- ١٥٨ معانى فاعل
- ١٦١ معانى تفاعل
- ١٦٣ الفرق بين فاعل وتفاعل
- ١٦٦ معانى صيغه تفاعل
- ١٧٠ معانى صيغه انفعال
- ١٧٠ معانى صيغه افتعال
- ١٧٢ معانى صيغه استفعال
- ١٧٤ معانى باقى الصيغ
- ١٧٥ المجرد الرباعى ومزيده
- ١٧٦ المضارع وأبوابه
- ١٧٦ اشاره
- ١٧٩ قياس مضارع فعل بفتح العين
- ١٧٩ اشاره
- ١٨٠ فى الافعال التى على زنه فعل بفتح العين ما يجب فى مضارعه ضم العين أو كسرها
- ١٩٦ مضارع فعل بكسر العين
- ١٩٩ مضارع فعل بضم العين
- ٢٠٠ مضارع ما زاد على ثلاثه أحرف

- ٢٠٣ كسر حرف المضارعه ومواضعه -
- ٢٠٥ المشتقات -
- ٢٠٥ الصفه المشبهه و قياس أوزانها -
- ٢٠٥ اشاره -
- ٢١٠ الصفه المشبهه مِن فعل بفتح العين قليله -
- ٢١٣ المصدر -
- ٢١٣ اشاره -
- ٢١٩ مذهب الفراء فى قياس المصدر من الثلاثى إذا لم يسمع ، والرد عليه -
- ٢٢٢ مصدر الفعل الثلاثى المكسور العين -
- ٢٢٥ مصدر ما زاد على ثلاثه أحرف -
- ٢٣٠ المصدر الميمى -
- ٢٣٦ مجئ المصدر على زنه مفعول -
- ٢٣٧ مجئ المصدر على زنه فاعل -
- ٢٣٩ مصدر الفعل الرباعى المجرد -
- ٢٤٠ اسم المرّه -
- ٢٤٣ أسماء الزمان والمكان -
- ٢٤٨ اسم الآله -
- ٢٥٠ يبنى على زنه مفعله من أسماء الأجناس للدلاله على كثرتها بالمكان -
- ٢٥١ التصغير -
- ٢٥١ اشاره -
- ٢٥٢ معنى التصغير ، وبيان ما يدخله -
- ٢٥٣ هل يجئ التصغير للتعظيم ؟ -
- ٢٥٤ المقصود من التصغير -
- ٢٥٨ تمييز ما تقلب فيه عند التصغير الألف التى قبل النون ياء وما لا تقلب فيه -
- ٢٦٣ ضابط للنجاح فى قلب الألف التى قبل الوزن ، والاعتراض عليه -
- ٢٦٤ تصغير ما زاد على الأربعة -

٢٦٧	بيان ما يرد إلى أصله عند التصغير وما لا يرد
٢٧٩	حكم تصغير ما فيه مده ثانيه وما حذف منه شئ قبل التصغير
٢٨٨	حكم تصغير ما ثالثه حرف عله أو همزه
٢٩٩	حكم تصغير الاسم المؤنث بغير تاء
٣١١	حكم المده التي بعد كسره التصغير
٣٢٧	حكم التصغير جمع الكثره واسم الجمع ، واسم الجنس
٣٣٥	شواذ التصغير
٣٣٥	اشاره
٣٣٦	تصغير «إنسان»
٣٣٧	تصغير «عشيه»
٣٣٨	تصغير «مغرب»
٣٣٩	شذوذ «أصيلان»
٣٣٩	شذوذ «أبينون»
٣٣٩	تصغير «ليله»
٣٤٠	شذوذ «رويجل»
٣٤٠	شذوذ «أغيلمه» و «أصبييه»
٣٤١	تصغير أفعال التعجب والمراد منه
٣٤٢	بعض أسماء وردت مصغره ولم يستعمل لها مكبر
٣٤٥	تصغير الترخيم
٣٤٦	ذكر ما صغر من المبنيات
٣٥١	السر في امتناع تصغير الضمائر
٣٥٢	لا يصغر اسم الفعل ، ولا الاسم العامل عمل الفعل
٣٥٦	تصغير الاسم الذي حدث فيه قلب مكانى قبل التصغير
٣٥٧	المجلد ٢
٣٥٨	اشاره
٣٦٠	فهرس الموضوعات

٣٦٦	فهرس الأعلام
٣٧٣	فهرس الكلمات اللغويه
٣٨٨	فهرس الشواهد
٣٩٥	فهرست الأمثال التي وردت في الشرح و التعليقات
٣٩٨	المنسوب
٣٩٨	اشاره
٣٩٨	شرح تعريف المنسوب
٣٩٩	حذف تاء التأنيث من المنسوب إليه ، وبيان السر في ذلك
٤٠٤	حذف زياده التثنيه والجمع من المنسوب إليه
٤٠٨	الفرق بين الاسم المنسوب وبين الصفات
٤١٠	الفرق بين الاسم المنسوب وبين اسم الزمان والمكان واسم الآله
٤١٢	أنواع التغييرات التي تلحق المنسوب إليه
٤١٥	النسب إلى فعوله وفعليه (بفتح الفاء) وفعليه (بضم الفاء)
٤١٨	اختلاف العلماء في النسب إلى فعول وفعوله وتعليل ما ذهب إليه كل منهم
٤٢٧	النسب إلى الاسم الذي قبل آخره ياء مشدده مكسوره
٤٣٠	النسب لما آخره ألف
٤٣٠	اشاره
٤٣٠	أنواع الألف التي في آخر الاسم
٤٣٢	حكم الاسم إلى آخره ألف ثانيه
٤٣٣	حكم الاسم الذي آخره ألف ثالثه
٤٣٤	حكم الاسم الذي آخره ألف رابعه
٤٣٥	حكم الاسم الذي آخره ألف خامسه
٤٣٧	حكم النسب إلى الاسم الذي آخره ياء
٤٣٧	أنواع الياء التي تكون في آخر الاسم
٤٣٩	حكم الياء المكسور ما قبلها بأنواعها
٤٤١	حكم الياء والواو الساكن ما قبلها

- ٤٤٤ الياء الثالثة التي قبلها ياء ساكنه
- ٤٤٤ الياء الثالثة التي قبلها ألف
- ٤٤٧ الياء الرابعة وأحوالها وحكم كل نوع
- ٤٤٨ الياء الخامسة وأحوالها وحكم كل نوع
- ٤٤٩ أنواع الهمزة المتطرفة المسبوقة بألف وحكم كل نوع منها
- ٤٥٥ النسب لما آخره واو أو ياء قلبهما ألف
- ٤٥٦ النسب إلى ما وضع على حرفين
- ٤٥٦ اشاره
- ٤٥٨ حكم النسب إلى المحذوف الفاء
- ٤٥٩ النسب إلى المحذوف العين
- ٤٥٩ النسب إلى الاسم المحذوف اللام
- ٤٦٣ الاسم المحذوف اللام المعوض عنها همزة الوصل
- ٤٦٧ النسب إلى المركب
- ٤٧٠ المركب الإضافي ، وتقرير مذهب سيبويه فيه
- ٤٧١ مذهب المبرد في النسب إلى المركب الإضافي
- ٤٧٧ شواذ النسب
- ٤٨٠ النسب بغير الياء المشدده
- ٤٨١ الفرق بين فاعل وفعل الوصفين و الدالين على النسب
- ٤٨٥ جمع التكسير
- ٤٨٥ اشاره
- ٤٨٨ الاسم الذي على فِعْل بكسر فسكون وجموعه
- ٤٨٩ الاسم الذي على فُعْل بضم فسكون وجموعه
- ٤٩١ الاسم الذي على فَعْل بفتحتين وجموعه
- ٤٩٤ الاسم الذي على فَعِل بفتح فكسر وجموعه
- ٤٩٤ الاسم الذي على فَعَل بفتح فضم وجموعه
- ٤٩٥ الاسم الذي على فِعِل بكسرتين وجموعه

- ٤٩٥ الاسم الذى على فُعل بضم ففتح وجموعه
- ٤٩٦ جمع تكسير الاسم الثلاثى المؤنث
- ٥١٣ جمع التفسير للثلاثى الصفه
- ٥٢١ تجمع الصفات جمع التصحيح مذكرا أو مؤنثا
- ٥٢٢ جمع الاسم الثلاثى المزيد فيه بمدّه ثالثه
- ٥٤٦ جمع الصفه الثلاثيه المزيده بمده ثالثه
- ٥٤٨ جمع فاعل إذا كان اسما مذكرا أو مؤنثا
- ٥٥٢ جمع فاعل إذا كان صفه مذكرا أو مؤنثا
- ٥٥٥ جمع ما آخره ألف التانيث مقصوره أو ممدوده ، اسما كان أو صفه
- ٥٦٥ جمع أفعال ، اسما كان أو صفه
- ٥٦٩ جمع الاسم الذى فى آخره ألف ونون زائدتان ، اسما كان أو صفه
- ٥٧٢ جمع باقى الصفات
- ٥٧٩ تكسير الاسم الرباعى وما أشبهه ، سواء أكان ملحقا به أم لم يكن
- ٥٨٤ دخول التاء فى أقصى الجموع ومواقعها
- ٥٨٩ جمع الخماسى
- ٥٩٠ بحث فى اسم الجنس واسم الجمع
- ٥٩٧ الأصل فى اسم الجنس الجمعى أن يكون فى المخلوقات
- ٥٩٩ اسم الجمع
- ٦٠٢ شواذ الجمع
- ٦٠٦ جمع الجمع
- ٦٠٨ التقاء الساكنين
- ٦٠٨ بيان المواضع التى يغتفر فيها التقاء الساكنين
- ٦٢٦ إذا التقى ساكنان فى غير هذه المواضع وأولهما مده حذف أولهما
- ٦٢٩ إذا حذف أول الساكنين ثم تحرك الثانى بحركه غير أصليه لم يرجع المحذوف
- ٦٣٢ إذا التقى ساكنان وليس أولهما مده وجب تحريك أولهما
- ٦٣٦ الأصل فى تحريك أول الساكنين الكسر

- ٦٣٩ ----- إذا حصل من تحريك أول الساكنين نقض للغرض وكان ذلك في الفعل حرك الثاني
- ٦٤١ ----- دواعى مخالفه الأصل فى تحريك أول الساكنين
- ٦٤٨ ----- قد يحرك أول الساكنين مع أن التقاء هما مغتفر
- ٦٥١ ----- الابتداء (همزه الوصل)
- ٦٥١ ----- اشاره
- ٦٥٢ ----- الابتداء بالساكن متعذر فى العربيه
- ٦٥٣ ----- أصل إبنم وأيمن
- ٦٥٧ ----- أصل ابن
- ٦٥٩ ----- أصل ابنه
- ٦٦٠ ----- أصل اسم
- ٦٦١ ----- أصل است
- ٦٦٧ ----- إثبات الهمزه فى الوصل لحن
- ٦٧٣ ----- الوقف
- ٦٧٣ ----- تعريفه ، وشرح هذا التعريف
- ٦٧٧ ----- الزّوم
- ٦٧٧ ----- الإشمام
- ٦٨٢ ----- الوقف بإبدال النون ألفا ، ومواضع ذلك
- ٦٨٨ ----- قلب الألف همزه فى الوقف ضعيف
- ٦٩٢ ----- الوقف على التاء فى الفعل وفى الاسم
- ٦٩٨ ----- الوقف على المبنى المتحرك بالهاء
- ٧٠٠ ----- إلحاق هاء السكت منه واجب ومنه جائز
- ٧٠٤ ----- الوقف على المنقوص
- ٧٠٥ ----- إثبات الواو والياء وحذفهما فى الفواصل والقوافى فصيح
- ٧١١ ----- حكم صله الضمير من الواو والياء
- ٧١٣ ----- حذف الياء فى ذه وته
- ٧١٤ ----- إبدال الألف حرفا من جنس حركتها

٧١٨	الوقف بتضعيف المتحرك الصحيح غير الهمزه
٧٢٥	الوقف بنقل الحركة من الأخير إلى ما قبله
٧٢٧	الوقف على حرف واحد
٧٢٨	المقصور والممدود
٧٢٨	تعريفهما و بيان ضابط الممدود القياسي و المقصور القياسي
٧٣٢	موضع الممدود القياسي
٧٣٤	ذو الزيادة
٧٣٤	اشاره
٧٣٥	معنى كون هذه الحروف العشره حروف الزيادة
٧٣٧	أدله الزيادة
٧٤٨	إذا رجعت الكلمه إلى اشتقاقين واضحين جاز اعتبار كل منهما
٧٦٠	خلاصه حكم الاشتقاق وبيان أقسامه
٧٦٣	الخروج عن الأوزان المشهوره من أدله الزيادة
٧٦٨	الغلبه من أدله الزيادة
٧٧١	بيان ما يضعف وما لا ضعف من الأصول
٧٨١	مواضع زياده النون ، والتاء ، والسين
٧٨٦	زياده اللام والخلاف فيه
٧٨٧	زياده الهاء
٧٩١	حكم اجتماع حرفين فأكثر من حروف الزيادة مع فقد الاشتقاق
٨٠٤	المجلد ٣
٨٠٤	اشاره
٨٠٧	الإمالة
٨٠٧	تعريف الأماله وسببها
٨٠٨	أسباب الإمالة ليست بموجبه لها
٨١١	عدم تأثير الكسره فى الألف المنقلبه عن واو
٨١٣	إمالة الألف المنقلبه عن مكسور فى الفعل

- الإمالة للإمالة ٨١٦
- أثر الراء فى الإمالة ٨٢٣
- إمالة الفتحه قبل هاء التأنيث ٨٢٧
- حظ الحروف والأسماء المبنية من الإمالة ٨٢٩
- تخفيف الهمزه ٨٣٣
- تخفيف الهمزه المتحركه الساكن ما قبلها ٨٣٥
- تخفيف الهمزه المتحركه المتحرك ما قبلها ٨٤٧
- التزام حذف همزه «خذ» و «كل» فى التخفيف دون مر ٨٥٣
- تخفيف ما أوله همزه إذا دخلت عليه أل ٨٥٤
- تخفيف الهمزتين المجتمعتين فى كلمه إذا تحركت الأولى فقط ٨٥٥
- تخفيف الهمزه المجتمعتين فى كلمتين ٨٦٦
- الإعلال ٨٦٩
- تعريف الإعلال وأنواعه وحروفه ٨٦٩
- مواقع الواو والياء فى الكلمات ٨٧٥
- قلب الواو همزه إذا كانت فاء ٨٨٠
- قلب كل من الواو والياء تاء إذا وقع فاء ٨٨٤
- قلب الواو ياء والياء واوا ٨٨٧
- حذف كل من الواو والياء إذا وقع فاء ٨٩١
- قلب الواو والياء ألفا إذا وقعتا عينين ٨٩٩
- تصحیح العين عند اعتلال اللام ٩١٦
- اللغات فى «استحیى» وتخریج العلماء لها ٩٢٣
- صيغ ظاهرها ما يقتضى الإعلال ولكن لم تعل ، وسبب ذلك ٩٢٧
- قلب كل من الياء والواو همزه إذا وقع عينا ٩٣١
- حكم الياء إذا كانت عينا لُفعلی ٩٣٨
- حكم الواو المكسور ما قبلها إذا وقعت عينا ٩٤١
- قلب الواو ياء إذا اجتمع مع ياء ٩٤٣

٩٤٧	الإعلال بالنقل
٩٥٩	لغات الأجوف المبني للمفعول
٩٦٠	شروط إعلال العين في الاسم غير الثلاثي
٩٦٤	قلب الواو ياء إذا وقعت لاما
٩٧٨	قلب كل من الواو والياء همزه إذا وقع طرفاً
٩٨٣	قلب الياء واوا والواو ياء في الناقص
٩٨٨	مواضع إسكان الواو والياء
٩٩١	مواضع حذف الواو والياء إذا كانتا لامين
٩٩٣	حكم الياءات الثلاثه إذا اجتمعت
٩٩٧	حكم الياءات الأربعة إذا اجتمعت
٩٩٩	حكم الواوين إذا اجتمعتا
١٠٠١	حكم الواوات الثلاثه إذا اجتمعت في الآخر
١٠٠٢	حكم الواوات الأربعة إذا اجتمعت
١٠٠٣	الإبدال
١٠٠٣	تعريف الإبدال وأماراته
١٠٠٥	حروف الإبدال
١٠٠٩	مواطن إبدال الهمزه
١٠١٤	مواطن إبدال الألف
١٠١٥	مواطن إبدال الياء
١٠١٩	مواطن إبدال الواو
١٠٢١	مواطن إبدال الميم
١٠٢٤	مواطن إبدال النون
١٠٢٥	مواطن إبدال التاء
١٠٢٨	مواطن إبدال الهاء
١٠٣٢	مواطن إبدال اللام
١٠٣٣	مواطن إبدال الطاء

- ١٠٣٥ مواطن إبدال الجيم -
- ١٠٣٦ مواطن إبدال الصاد .
- ١٠٣٧ مواطن إبدال الزاي
- ١٠٣٨ أنحاء الصاد نحو الزاي وإشمام السين صوت الزاي -
- ١٠٣٩ الإدغام ..
- ١٠٣٩ اشاره ..
- ١٠٤١ إدغام المثليين والمتقاربين ..
- ١٠٤٦ حكم اجتماع المثليين في آخر الكلمه ..
- ١٠٥٣ حكم اجتماع المثليين في كلمتين ..
- ١٠٥٦ مخارج الحروف الأصليه ..
- ١٠٦٠ مخارج الحروف الفرعيه ..
- ١٠٦٣ صفات الحروف ..
- ١٠٧٠ طريق إدغام المتقاربين ..
- ١٠٧٢ امتناع إدغام المتقاربين للبس أو ثقل ..
- ١٠٧٥ امتناع إدغام المتقاربين للمحافظة على صفة الحرف ..
- ١٠٨٢ إدغام حروف الحلق ..
- ١٠٨٥ إدغام اللام المعرفه ..
- ١٠٨٦ ادغام النون جوازا ..
- ١٠٨٩ ادغام تاء الافتعال والادغام فيها ..
- ١٠٩٦ ادغام تاء المضارعه في «تفعل» و «تفاعل» وتخفيفها ..
- ١٠٩٨ الحذف ..
- ١١٠٠ مسائل التمرين ..
- ١١١٨ الخط ..
- ١١١٨ اشاره ..
- ١١٢١ الأصل في الكتابه أن تكون بالنظر للايتداء والوقف ..
- ١١٢٥ كتابه الهمزه أولا ووسطا وأخرا ..

١١٣١	الفصل والوصل
١١٣٣	الزيادة
١١٣٤	النقص
١١٣٨	البدل
١١٤٢	المجلد ٤
١١٤٢	اشاره
١١٤٥	أبنيه الاسم
١١٩٣	المضارع
١٢٠٨	الصفه المشبهه
١٢١٠	المصدر
١٢٣٣	أسماء الزمان والمكان
١٢٣٣	الآله
١٢٣٤	المصغر
١٢٤٢	المنسوب
١٢٨٢	الجمع
١٣٢١	التقاء الساكنين
١٣٤٥	الابتداء
١٣٤٤	الوقف
١٤٤١	المقصود
١٤٧٠	ذو الزيادة
١٥٠٢	الاماله
١٥٠٦	تخفيف الهمزه
١٥٥٦	الإعلال
١٦٢٦	الاببدال
١٧٠٤	باب الإدغام
١٧١٥	الحذف

- ١٧٢٥ مسائل التمرين
- ١٧٢٧ مقدمه علم الخط
- ١٧٣١ [فهرس تراجم الشعراء]
- ١٧٣١ اشاره
- ١٧٣١ حرف الالف
- ١٧٣١ حرف الجيم
- ١٧٣١ حرف الحاء
- ١٧٣١ حرف الخاء
- ١٧٣٣ حرف الدال
- ١٧٣٣ حرف الراء المهمله
- ١٧٣٣ حرف السين
- ١٧٣٣ حرف الشين
- ١٧٣٣ حرف الصاد
- ١٧٣٣ حرف الطاء
- ١٧٣٣ حرف العين
- ١٧٣٣ حرف الفاء
- ١٧٣٥ حرف القاف
- ١٧٣٥ حرف الكاف
- ١٧٣٥ حرف اللام
- ١٧٣٥ حرف الميم
- ١٧٣٥ حرف النون
- ١٧٣٥ حرف الواو
- ١٧٣٧ تعريف مركز

سرشناسه: رضی الدین استرآبادی، محمد بن حسن، -۶۸۶ق.

عنوان قرار دادی: الشافیه. شرح

عنوان و نام پدید آور: شرح شافیه ابن الحاجب/ تألیف الشیخ رضی الدین محمد بن الحسن الأسترآبادی النحوی مع شرح شواهدہ للعالم الجلیل عبدالقادر البغدادی صاحب خزانه الأدب؛ حققها و ضبط غریبها و شرح مبهمها الأساتذہ: محمد نور الحسن، محمد الزّرفاف، محمد محی الدین عبدالحمید

عنوان دیگر: شرح الرضی علی الشافیه

مشخصات نشر: بیروت: دار الکتب العلمیه، ۱۴۰۲ ق.= ۱۹۸۲ م.= ۱۳۵۹

مشخصات ظاهری: ۴ ج

یادداشت: عربی.

یادداشت: کتابنامه.

موضوع: ابن حاجب، عثمان بن عمر، ۶۴۶ - ۵۷۰ ق. الشافیه -- نقد و تفسیر

موضوع: زبان عربی -- صرف و نحو

موضوع: زبان عربی -- صرف

شناسه افزوده: ابن حاجب، عثمان بن عمر، ۶۴۶ - ۵۷۰ ق. الشافیه. شرح

توضیح: «شرح شافیه ابن حاجب» تألیف رضی الدین محمد بن حسن استرآبادی نحوی (۶۸۶ ق)، شرحی است بر کتاب «شافیه» ابن حاجب که به زبان عربی و در اواخر قرن هفتم قمری، نوشته شده است. در انتهای کتاب، اثر دیگری با عنوان «شرح شواهد ابن حاجب»، اثر عبدالقادر بغدادی (متوفی ۱۰۹۳ ق) صاحب کتاب «خزانه الادب» آمده است.

برخی مباحث کلی کتاب، عبارتند از: صحیح و معتل؛ افعال ثلاثی، رباعی و خماسی؛ احکام تصغیر؛ احکام منسوب؛ جمع مکسر؛ تخفیف همزه؛ احکام اعلال؛ احکام ادغام؛ ابدال و مبحث حروف.

پاورقی ها که از طرف محققین کتاب، آقایان محمد نور الحسن، محمد الزرفاف و محمد محیی الدین عبدالحمید می باشد، به

شرح مبهمات کتاب و توضیح بعضی از واژگان اختصاص یافته است.

فهارس هر جلد، در ابتدای همان جلد آمده است. این فهارس، عبارتند از: فهرست موضوعات، اعلام، کلمات لغوی و شواهد وارد شده در هر جزء و امثالی که در شرح و تعلیقات ذکر شده است.

جزء دوم کتاب، شرح شواهد کتاب شافیه ابن حاجب، اثر ابن حسن جاربردی است که شامل ابیاتی در شرح کتاب شافیه می باشد. رضی الدین ابن شریک را در جزء دوم کتاب، بنا بر درخواست بعضی از افاضل و دوستان خود، جهت استفاده بیش تر، اضافه نموده است که شامل ۵۲ بیت می باشد.

ص: ۱

المجلد ۱

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ، والصلاه والسلام على سيدنا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه .

أما بعد ، فهذا شرح أفضل المحققين ، وأبرع المدققين ، العالم الذى لا يشق غباره ، ولا يدرك مداه ، نجم المله والدين ، محمد رضى الدين بن الحسن الاستراباذى ، على مقدمه العلامة النحوى الفقيه الأصولى أبى بكر المعروف بابن الحاجب التى جمع فيها زيده فن التصرف فى أوراق قليله ، غير تارك مما يجب علمه ولا يجمل بالمتأدب جهله شيئا ، مشيرا فيها إلى اختلاف العلماء أحيانا ، والى لغات العرب ولهجاتهم أحيانا أخرى .

وقد ظل شرح رضى الدين رحمه الله - رغم كثره طبعااته وتعددتها - سرا محجوبا ، وكنزا مدفونا ، لا يقرب منه أحد إلا أخذه البهر ، وأعجزه الوقوف على غوامضه وأسراره ، ذلك لأنه كتاب ملاءم صاحبه تحقيقا ، وأفعمه تدقيقا ، وجمع فيه أوابد الفن وشوارده ، وأتى بين ثناياه على غرر ابن جنى وتدقيقه ، وأسرار ابن الأنبارى واستدلالة وتعليله ، وإضافه المازنى وترتيبه ، وأمثلة سيويه وتنظيره ، ولم يترك فى كل ما بحثه لقائل مقالا ، ولا أبقى لباحث منهجا ، حتى كان كتابه حريا بأن ينتجعه طالب الفوائد ، ويقبل على مدارسته واستذكاره كل من أراد التفوق على أقرانه فى تحصيل مسائل العلم ونوادره ، وكان الذين قاموا على طبعه فى الآستانه ومصر لم يعطوه من العناية ما يستحقه ، حتى جاء فى منظر أقل ما يقال فيه إنه يبعد عنه ، ولا يقرب منه ، وبقي قراء العربيه إلى يوم الناس هذا يعتقدون أن الكتاب وعر المسلك ، صعب المرتقى ، لا تصل إليه الافهام ، ولا تدرك حقائقه الأوهام ، فلم يكونوا

ليقبلوا عليه ، ولا- ليتعرضوا له ، والكتاب - علم الله - من أمتنع الكتب وأوفاهها ، وأحفلها بالنافع المفيد ، وأدناها إلى من ألقى له بالا ، ولم يثنه عن اقتطاف ثماره ما أحاط بها من قتاد .

وكم كنا نود أن الله تعالى قيض لنا من تبعث همته إلى نشره على وجه يرضى به الانصاف وعرfan الجميل ، حتى أتيت لنا هذه الفرصه المباركه ، ووكل إلينا أمر مراجعته وإيضاح ما يحتاج إلى الايضاح منه ، فعكفنا على مراجعته أصوله ، وضبط مبهماتة ، وشرح مفرداته ، والتعليق على مسائله وما يختاره المؤلف من الآراء تعليقا لا يمل قارئه ولا يحوجه إلى مراجعته غيره .

ثم عرض لنا أن نذيله بشرح شواهدة الذى صنفه العالم المطلع المحقق عبد القادر البغدادى صاحب (خزانه الأدب ، ولب لباب لسان العرب) التى شرح فيها شواهد شرح رضى الدين على مقدمه ابن الحاجب فى النحو ، فلما استقر عندنا هذا الرأى لم نشأ أن نطيل فى شرح الشواهد أثناء تعليقاتنا ، وأرجأنا ذلك إلى هذا الشرح الوسيط ، واجترأنا نحن بالإشاره المفهمه التى لا بد منها لبيان لغه الشاهد وموطن الاستشهاد .

وليس لأحدنا عمل مستقل فى هذا الكتاب ، فكل ما فيه من مجهود قد اشتركنا ثلاثتنا فيه اشتراكا بأوسع ما تدل عليه العبارة ، فلم يخط أحدنا حرفا أو حركه إلا بعد أن يقر الآخرا ما أراد ، فان يكن هذا العمل قد جاء وافيا بما قصدنا إليه ، مؤديا الغرض الذى رجونا أن يؤديه ، كان ذلك غايه أملنا ومنتهى سؤلنا ، وإن تكن الأخرى فهذا جهد المقل ، وحسبك من غنى شيع ورى .

والله تعالى المسؤول أن يتقبل منا ، وأن يجعل عملنا خالصا لوجهه ، مقربا منه ، امين

كتبه

محمد نور الحسن - محمد الزفراف - محمد محيى الدين عبد الحميد

ص: ٤

[الفهارس]

فهرست الموضوعات

ص: ٥

الصوره

□

ص: ٦

الصوره

□

ص:٧

الصورة

□

ص: ٨

الصوره

□

ص: ٩

الصوره

□

ص: ١٠

الصورة

□

ص: ١١

الصوره

□

ص: ١٢

الصورة

□

ص: ١٣

الصورة

□

ص: ١٤

الصورة

□

ص: ١٥

الصورة

□

ص: ١٦

فهرست الكلمات اللغويه الوارده

الصوره

□

ص: ١٧

الصورة

□

ص: ١٨

الصورة

□

ص: ١٩

الصوره

□

ص: ٢٠

الصورة

□

ص: ٢١

الصوره

□

ص: ٢٢

الصورة

□

ص: ٢٣

الصورة

□

ص: ٢٤

الصورة

□

ص: ٢٥

الصورة

□

ص: ٢٦

الصورة

□

ص: ٢٧

الصورة

□

ص: ٢٨

الصوره

□

ص: ٢٩

الصورة

□

ص: ٣٠

الصوره

□

ص: ٣١

الصورة

□

ص: ٣٢

الصورة

□

ص: ٣٣

فهرست الشواهد الوارده

الصوره

□

ص: ٣٤

الصورة

□

ص: ٣٥

الصوره

□

ص: ٣٦

فهرست الأمثال التي وردت في الشرح و التعليقات

الصوره

□

ص: ٣٧

خطبه الشارح الرضى

بسم الله الرحمن الرحيم

[وصلّى الله على سيدنا محمد ، وعلى آله وصحبه وسلم]

أما بعد حمد الله تعالى على توالى نعمه ، والصلاة على رسوله محمد وعترته المعصومين ، فقد عازمت على أن أشرح مقدمه ابن الحاجب فى التصريف والخط ، وأبسط الكلام فى شرحها كما فى شرح أختها بعض البسط ، فإن الشرح قد اقتصروا على شرح مقدمه الإعراب ، وهذا - مع قرب التصريف من الإعراب فى مساس الحاجة إليه ، ومع كونهما من جنس واحد - بعيد من الصواب ، وعلى الله المعول فى أن يوفقنى لإتمامه ، بمنه وكرمه ، وبالتوسل بمن أنا فى مقدّس حرمة ؛ عليه من الله أذكى السّلام ، وعلى أولاده الغزّ الكرام.

خطبه المصنف ابن الحاجب

قال المصنف : «الحمد لله ربّ العالمين ، والصلاة على سيّدنا محمّد وآله الطّاهرين ؛

وبعد فقد التمس منى من لا تسعنى مخالفته أن ألحق بمقدمتى فى الإعراب مقدمه فى التصريف على نحوها ، ومقدمه فى الخطّ ، فأجبتة سائلا متضرّعا أن ينفع بهما ، كما نفع بأختهما ، والله الموفق ؛»

تعريف التصريف

«التصريف علم بأصول تعرف بها أحوال أبنيه الكلم التي ليست بإعراب».

أقول : قوله «بأصول» يعنى بها القوانين الكليه المنطبقه على الجزئيات ،

كقولهم مثلا «كل واو أو ياء إذا تحركت وافتح ما قبلها قلبت ألفا» والحق أن هذه الأصول هي التصريف ، لا العلم بها (١).

بناء الكلمة ووزنها وصيغتها

قوله «أبنيه الكلم» المراد من بناء الكلمة ووزنها وصيغتها هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها ، وهي عدد حروفها المرتبه وحركاتها المعينه وسكونها مع اعتبار الحروف الزائده والأصليه كل في موضعه ؛ فرجل مثلا على هيئه وصفه يشاركه فيها عضد (٢) ، وهي كونه على ثلاثه أولها مفتوح وثانيها مضموم ، وأما الحرف الأخير فلا تعتبر حركته وسكونه في البناء ، فرجل ورجلا ورجل على بناء واحد ، وكذا جمل على بناء ضرب ؛ لأن الحرف الأخير لحركه الإعراب وسكونه وحركه البناء وسكونه ، وإنما قلنا «يمكن أن يشاركها» لأنه قد لا يشاركها في الوجود كالحبك - بكسر الحاء وضم الباء - فانه لم يأت له نظير (٣) ، وإنما قلنا «حروفها المرتبه» لأنه إذا تغير النظم والترتيب تغير الوزن ،

ص: ٢

١- يريد الاعتراض على ابن الحاجب حيث قال «التصريف علم بأصول» ولم يقل التصريف أصول ، وذلك أن عبارته ابن الحاجب تشعر بأن التصريف غير الأصول المذكوره ، مع أنه نفس الأصول المذكوره ، والحق أن عبارته ابن الحاجب مستقيمه ، ولا وجه للاعتراض المذكور عليها ، وذلك أنه قد تقرر عند العلماء أن لفظ العلم يطلق إطلاقا حقيقيا على الأصول والقواعد ، وهي القضايا الكليه التي يتعرف منها أحكام جزئيات موضوعها ، وعلى التصديق بهذه الأصول والقواعد ، وعلى ملكه استحضارها الحاصله من تكرير التصديق بها ، فقول ابن الحاجب «التصريف علم بأصول» يجوز أن يراد من العلم فيه القواعد ، فتكون الباء في قوله «بأصول» للتصوير ، وأن يراد منه التصديق فتكون الباء للتعديه ، وأن يراد منه ملكه الاستحضار فتكون الباء للسببيه إلا أن القواعد سبب بعيد للملكه ، والسبب القريب التصديق بها

٢- العضد - كرجل وفلس وعتق وقفل وكتف - من الأنسان وغيره الساعد وهو ما بين المرفق إلى الكتف

٣- الحبيكه - كسفينه - الطريق في الرمل ونحوه ، واسم الجمع حبيك ، والجمع حبايك وحبك ، كسفين وسفائن وسفن ، وقد قرىء في الشواذ : (والسما ذات الحبك) بكسر الحاء وضم الباء ، وهذه هي التي عناها الشارح المحقق بأنها لا نظير لها

كما تقول : ينس على وزن فعل وأيس على وزن عفل ، وإنما قلنا «مع اعتبار الحروف الزائده والأصليه» لأنه يقال : إن كَرَمَ مثلاً على وزن فَعَلَ ، ولا- يقال : على وزن فعلل أو أفعل أو فاعل مع توافق الجميع فى الحركات المعينه والسكون ، وقلنا «كل فى موضعه» لأن نحو درهم ليس على وزن قمطر (١) لتخالف مواضع الفتحتين والسكونين ، وكذا نحو بيطر (٢) مخالف لشريف (٣) فى الوزن لتخالف موضعى الياءين ، وقد يخالف ذلك (٤) فى أوزان التصغير فيقال : أوزان التصغير ثلاثه : فاعل ، وفاعل ، وفاعل ؛ فيدخل فى فاعل أكيلب وحمير ومسيجد ونحوها ، وفى فاعل مفتيح وتمثيل ونحو ذلك ؛ [وذلك] (٥) لما سيجىء

ص: ٣

-
- ١- القمطر : الجمل القوى السريع ، وقيل : الجمل الضخم القوى ، ورجل قمطر : قصير ، وامرأه قمطره : قصيره عريضه ، والقمطر والقمطره : ما تصان فيه الكتب
 - ٢- بيطر : عالج الدواب ، فهو بيطار. وبطر كفرح وبيطر كجعفر وبيطر كهزبر ومبيطر ، وأصله بطر الشيء يبطره شقه ، وبابه نصر
 - ٣- شريف الزرع : قطع شريفه ، وهو ورقه إذا كثر وطال وخشى فساده ، ويقال : شرفه ، أى قطع شرفه ، وهو بمعنى الأول
 - ٤- اسم الأشاره فى قوله «ذلك» يعود إلى اعتبار الحروف الزائده والأصليه كل فى موضعه فى الوزن ؛ فأكيلب وزنه التصريفى أفعال والتصغيرى فاعل ، وحمير وزنه التصريفى فاعل والتصغيرى فاعل ، ومسيجد وزنه التصريفى فاعل والتصغيرى فاعل ، ومفتيح وزنه التصريفى فاعل والتصغيرى فاعل وتمثيل وزنه التصريفى فاعل والتصغيرى فاعل ، وسيأتى للشارح توجيه هذه المخالفه عند قول المصنف «ويعبر عنها بالفاء والعين واللام»
 - ٥- هذه الزيادة عن النسخه الخطيه

قوله «أحوال أبنية الكلم» يخرج من الحد معظم أبواب التصريف ، أعنى الأصول التي تعرف بها أبنية الماضى والمضارع والأمر والصفة وأفعال التفضيل والآله والموضع والمصغر والمصدر ، وقد قال المصنف بعد مدخلا لهذه الأشياء فى أحوال الأبنية : «وأحوال الأبنية قد تكون للحاجه كالماضى والمضارع» الخ وفيه نظر (1) ، لأن العلم بالقانون الذى تعرف به أبنية الماضى من الثلاثى والرباعى

ص: ٤

١- هذا النظر فى قول المصنف بعد مدخلا لهذه الأشياء فى حد التصريف «وأحوال الأبنية قد تكون للحاجه كالماضى والمضارع والأمر واسمى الفاعل والمفعول والصفة المشبهه وأفعال التفضيل والمصدر واسمى الزمان والمكان والآله والمصغر والمنسوب والجمع والتقاء الساكنين والابتداء والوقف ، وقد تكون للتوسع كالمقصود والممدود وذى الزيادة ، وقد تكون للمجانسه كالاماله ، وقد تكون للاستثقال كتخفيف الهمزه والاعلال والابدال والادغام والحذف» والحاصل أن قول المصنف «تعرف بها أحوال الأبنية» إن جعلت الاضافه فيه بيانيه دخل فيه الأصول التي تعرف بها أبنية الماضى والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهه وأفعال التفضيل وأسماء الزمان والمكان والآله والمصغر والمنسوب والجمع ، وخرج منه الأصول التي تعرف بها أحوال الأبنية كالأصول التي يعرف بها الابتداء والاماله وتخفيف الهمزه والاعلال والابدال والحذف وبعض الادغام ، وهو إدغام بعض حروف الكلمه فى بعض نحو مد وامتد وشد واشتد ، وبعض التقاء الساكنين وهو ما إذا كان الساكنان فى كلمه نحو قل وبع ، وخرج منه الأصول التي يعرف بها الادغام فى كلمتين نحو «منهم من ينظر» و «منهم من يقول» و «منهم من يستمع» «فماله من وال» «قل لزيد» والتي يعرف بها التقاء الساكنين فى كلمتين نحو «ادخل السوق» «واشتر الكتاب» وإن جعلت الاضافه على معنى اللام خرج من الحد النوع الأول والثالث ، ثم ذكر الشارح المحقق أن قول المصنف «وأحوال الأبنية قد تكون الخ» مشكل على كل حال ، وذلك أن الماضى وما ذكر معه إلى الجمع ليست أبنية ولا- أحوال أبنية كما أن الادغام من كلمتين والتقاء الساكنين من كلمتين كذلك ، فلا يستقيم قوله «وأحوال الأبنية قد تكون للحاجه كالماضى والمضارع الخ» سواء أ جعلت الاضافه بيانيه أم على معنى اللام

والمزید فیہ وأبنيه المضارع منها وأبنيه الأمر وأبنيه الفاعل والمفعول تصريف بلا- خلاف ، مع أنه علم بأصول تعرف به أبنيه الكلم ، لا- أحوال أبنيتهما ، فان أراد أن الماضي والمضارع [مثلا-] حالان طارئان على بناء المصادر ففيه بعد ؛ لأنهما بناءان مستأنفان بنيا بعد هدم بناء المصدر ، ولو سلمنا ذلك فلم عدّ المصادر في أحوال الأبنيه؟ فان القانون الذي تعرف به أبنيتهما تصريف ، وليس يعرف به حال بناء ، والماضي والمضارع والأمر وغير ذلك مما مر كما أنها ليست بأحوال الأبنيه ليست بأبنيه أيضا على الحقيقة ، بل هي أشياء ذوات أبنيه ، على ما ذكرنا من تفسير البناء ، بلى قد يقال لضرب مثلا : هذا بناء حاله كذا ، مجازا ، ولا- يقال أبدا : إن ضرب حال بناء ، وإنما يدخل في أحوال الأبنيه الابتداء ، والاماله ، وتخفيف الهمزه ، والاعلال ، والابدال ، والحذف ، وبعض الادغام ، وهو إدغام بعض حروف الكلمه في بعض ، وأما نحو «قل له» فالادغام فيه ليس من أحوال البناء ، لأن البناء على ما فسرناه لم يتغير به ، وكذا بعض التقاء الساكنين ؛ وهو إذا كان الساكنان من كلمه كما في قل وأصله قول ، وأما التقاءهما في نحو «اضرب الرجل» فليس حالا لبناء الكلمه ، إذ البناء - كما ذكرنا - يعتبر بالحركات والسكنات التي قبل الحرف الأخير ؛ فهذه المذكورات أحوال الأبنيه ، وباقى ما ذكر هو الأبنيه ؛ إلا الوقف والتقاء الساكنين في كلمتين والادغام فيهما ؛ فان هذه الثلاثه لا أبنيه ولا أحوال أبنيه

قوله «التي ليست باعراب» لم يكن محتاجا إليه ، لأن بناء الكلمه - كما ذكرنا - لا يعتبر فيه حالات آخر الكلمه ، والاعراب طار على آخر حروف الكلمه ، فلم يدخل إذن في أحوال الأبنيه حتى يحترز عنه ، وإن دخل (1) فاحتاج إلى الاحتراز فكذا البناء ، فهلا احترز عنه أيضا؟!

ص: ٥

١- قول الشارح المحقق «وإن دخل فاحتاج إلى الاحتراز فكذا البناء فهلا- احترز عنه أيضا» نقول : قد يقال : إن المراد من الأعراب ما يشمل البناء ، وإطلاق الأعراب على ما يشمل البناء كثير في كلامهم ؛ من ذلك قول المصنف «أن ألحق بمقدمتي في الأعراب مقدمه في التصريف على نحوها» فهو إما حقيقه عرفيه أو مجاز مشهور ، وكلاهما لا يضر أخذه في التعريف.

واعلم أن التصريف (١) جزء من أجزاء النحو بلا-خلاف من أهل الصنائه ، والتصريف - على ما حكى سيويه عنهم - هو أن تبني (٢) من الكلمه بناء لم

ص: ٦

١- قول الشارح المحقق «واعلم التصريف جزء من أجزاء النحو بلا خلاف من أهل الصنعه» نقول : هذا على طريقه المتقدمين من النحاء ؛ فانهم يطلقون النحو على ما يشمل التصريف ، ويعرف على هذه الطريقه بأنه علم يعرف به أحكام الكلم العربيه أفرادا وتركيبا ، أو بأنه العلم بالمقاييس المستنبطه من استقراء كلام العرب الموصله إلى معرفه أحكام أجزاءه التي ائتلف منها ، والمتأخرون على أن التصريف قسيم النحو لا- قسم منه ، فيعرف كل منهما بتعريف يميزه عن قسيمه وعن كل ما عداه فيعرف النحو بأنه علم يبحث فيه عن أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء ، وأما التصريف فيستعمل فى الاصطلاح مصدرا واسما علما ، فيستعمل مصدرا فى تغيير الكلمه عن أصل وضعها ، ويتناول هذا المعنى نوعين من التغييرات : الأول : تحويل الكلمه إلى أبنيه مختلفه لضروب من المعانى لا- تحصل إلا بذلك التحويل ، وذلك كتحويل المصدر إلى اسم الفاعل واسم المفعول والصفه المشبهه واسم التفضيل واسم الزمان والمكان والآله ، وكالتحويل إلى التثنيه والجمع والتصغير والنسب ، والثانى : تغيير الكلمه عن أصل وضعها لقصد اللاحاق أو التخلص من التقاء الساكنين أو التخفيف ، وذلك التغيير كالزياده والحذف والاعلال والابدال وتخفيف الهمزه والادغام ، ويستعمل التصريف اسما علما فى القواعد التي يعرف بها أبنيه الكلمه وما يكون لحروفها من أصاله وزياده وصحه وإعلال وحذف وإبدال وإدغام وابتداء وإماله ، وما يعرض لآخرها مما ليس باعراب ولا بناء كالوقف والادغام والتقاء الساكنين ، وهذان التعريفان غير التعريف الذى حكاه الشارح عن إمام أهل الصنعه سيويه.

٢- قول الشارح «أن تبني من الكلمه بناء لم تبنيه العرب الخ» نقول : يريد أن تأخذ من الكلمه لفظا لم تستعمله العرب على وزن ما استعملته ثم تعمل فى هذا اللفظ الذى أخذته ما يقتضيه قياس كلامهم من إعلال وإبدال وإدغام ؛ فاذا بنيت من وأيت مثل قفل قلت ووى ، فاذا خففت الهمزه بابدالها من جنس حركه ما قبلها صار وويا ، فعلى أن قلب الواو الأولى همزه فى مثل هذا واجب يقال : أوى ، وعلى أنه جائز يقال : «أوى» ، أو «وى» ، وإذا بنيت من وأيت مثل كوكب قلت : ووأى ، تعل الياء بقلبها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم تحذف الألف لالتقاء الساكنين ، فاذا خففت الهمزه بنقل حركتها إلى ما قبلها ثم حذفها ، فعلى القول بوجود القلب فى مثله يقال : أوى ، كفتى ، وعلى القول بعدم وجوبه يقال : أوى ، أو ووى

تبته العرب على وزن ما بنته ثم تعمل في البناء الذي بينته ما يقتضيه قياس كلامهم ، كما يتبين في مسائل التمرين إن شاء الله تعالى ، والمتأخرون على أن التصريف علم بأبنية الكلمه ، وبما يكون لحروفها من أصاله وزياده وحذف وصحه وإعلال وإدغام وإماله ، وبما يعرض لآخرها مما ليس باعراب ولا بناء من الوقف وغير ذلك.

أنواع الأبنية

قال : «وأبنية الاسم الأصول ثلاثيه ورباعيه وخماسيه ، وأبنية الفعل ثلاثيه ورباعيه» (1)

ص: ٧

١- قول المصنف «وأبنية الاسم الأصول ثلاثيه ورباعيه الخ» مقتضاه أن الأبنية الأصول للاسم والفعل لا تكون أقل من ثلاثه ، وهو كذلك بالنظر إلى أصل الوضع وأما بالنظر إلى الاستعمال فقد تكون على حرفين وعلى حرف واحد ، مثال ما كان على حرفين من الاسم وهو محذوف اللام أب وأخ ويد وثبه وأمه ، ومثاله محذوف الفاء عده وزنه وديه وشيه ، ومثاله محذوف العين وهو قليل لم يسمع إلا في ثلاث كلمات : سه اتفاقا ، وأصله سته بدليل جمعه على أستاه ، ومد على رأى من يقول : إن أصلها منذ ، استدلالا بأنك لو سميت بمذ صغرتة على منيذ وجمعتة على أمناذ ، قال الشارح في شرح الكافيه : ومنع منه صاحب المغنى في الموضوعين وقال : قولهم منيذ وأمناذ غير منقول عن العرب ، وأما تحريك ذال مذفى نحو «مذ اليوم» بالضم للساكنين أكثر من الكسر فلا يدل أيضا على أن أصله منذ ، لجواز أن يكون للاتباع ، وضم ذال مذ - سواء كان بعده ساكن أولا - لغه غنويه ، فعلى هذا يجوز أن يكون أصله الضم فخفف فلما احتيج إلى التحريك للساكنين رد إلى أصله كما في «لهم اليوم» والكلمه الثالثه ذا الاشاريه ، على رأى من يقول : إن المحذوف منها العين ، وإن أصلها ذوى ، لكثرة باب طويت ، وورود الاماله في ألفها ولا سب لها هنا إلا انقلابها عن ياء ، وهذا ما اختاره الشارح في باب التصغير والاعلال ، ولكن اختار في شرح الكافيه أن أصله ذيبى ، وأن المحذوف منه اللام ، لأن حذف اللام اعتبارا أكثر من حذف العين ، والحمل على الأكثر عند خفاء الأصل أولى ، ومثال ما كان على حرف واحد في الاسم «م الله» على رأى من يقول : إن أصله «أيمن الله» وأما على رأى من يقول : إنه موضوع للقسم هكذا ابتداء وليس مختصرا من ايمن ، فهو حرف قسم كالباء والواو ، وأما الفعل فقد يكون على حرفين ، والمحذوف منه العين كقل وبع وسل ، وقد يكون كذلك والمحذوف منه الفاء كضع ودع وذر ، وقد يكون على حرف واحد والمحذوف منه الفاء واللام المعتلان نحو «ع كلامى» و «ق نفسك»

أقول : لم يتعرض النحاه لأبنيه الحروف لندور تصرفها ، وكذا الأسماء (1) العريقه البناء كمن وما

ص : ٨

١- قول الشارح «وكذا الأسماء العريقه البناء» يريد المتأصله فى البناء ، وهو مستعار من قولهم : أعرق الرجل ، إذا صار عريقا ، أى : أصيلا ، وهو الذى له عروق فى الكرم أو اللؤم ، هذا ، ولم يتعرض الشارح للسر فى أن أقل الأبنيه ثلاثه ، ولا للسر فى أن الاسم لا- يكون سداسيا ، ونحن نذكر لك ما قيل فى ذلك : قال أبو حيان : إنما كان أقل الأصول ثلاثه لأنه لا بد من حرف يبتدأ به ، وحرف يسكت عليه ، وحرف يحشى به الكلمه لأن بعض الكلمه يحتاج إليه فى بعض الأحكام ، ألا ترى أن التصغير لا يتصور فى اسم على حرفين لأن ياءه إنما تقع ثالثه وحرف الاعراب بعدها ، وفيه أن هذا إنما يتم فى الاسم لا الفعل ، وقال الجاربردى : «الأصل فى كل كلمه أن تكون على ثلاثه أحرف : حرف يبتدأ به ، وحرف يوقف عليه ، وحرف يكون واسطه بين المبتدأ به والموقوف عليه ؛ إذ يجب أن يكون المبتدأ به متحركا والموقوف عليه ساكنا ، فلما تنافيا صفه كرهوا مقارنتهما ؛ ففصلوا بينهما بحرف لا- تجب فيه الحركه ولا- السكون ، فكان مناسبا لهما» وهو منقوض بما كان على حرفين من الحروف والأسماء المشبهه لها ، قال : «وإنما جوزوا فى الاسم رباعيا وخماسيا للتوسع ، ولم يجوزوا سداسيا لثلا يوهم أنه كلمتان ؛ إذ الأصل فى الكلمه أن تكون على ثلاثه أحرف» هذا ، وأكثر أنواع الأبنيه وقوعا فى الكلام الثلاثى ، ويليه الرباعى ، ويليه الخماسى

واعلم أنه لم يبين من الفعل خماسى ، لأنه إذن يصير ثقبلا- بما يلحقه مطّردا من حروف المضارعه وعلامه اسم الفاعل واسم المفعول (١) والضمائر المرفوعه التى هى كجزء الكلمه ، وإنما قال «الأصول» لأنه يزداد على ثلاثى الفعل واحد كأخرج ، واثنان كانقطع ، وثلاثه كاستخرج ، وعلى رباعيه واحد كتدحرج ، واثنان كاحرنجم (٢) ويزاد على ثلاثى الاسم واحد نحو ضارب ، واثنان كمضروب ، وثلاثه كمستخرج ، وأربعه كاستخراج ، وعلى رباعيه واحد كمدحرج ، واثنان كمتدحرج ، وثلاثه كاحربحام (٣) ، ولم يزد فى خماسيه غير حرف مد قبل الآخر نحو سلسيل (٤) وعصر فوط (٥) أو بعده مجردا عن التاء كقبعثرى (٦)

ص: ٩

- ١- قول الشارح «وعلامه اسم الفاعل والمفعول» ظاهره أن علامه اسم الفاعل والمفعول تلحق الفعل وليس كذلك ، والصواب حذفه والتعليل تام بدونه
- ٢- الاحرنجام : الاجتماع ، يقال : احرنجم القوم ، إذا اجتمع بعضهم إلى بعض ، وحرجمت الابل : إذا رددت بعضها إلى بعض ، فاحرنجمت : أى ارتد بعضهما إلى بعض واجتمعت
- ٣- الاحرنجام : الاجتماع ، يقال : احرنجم القوم ، إذا اجتمع بعضهم إلى بعض ، وحرجمت الابل : إذا رددت بعضها إلى بعض ، فاحرنجمت : أى ارتد بعضهما إلى بعض واجتمعت
- ٤- يقال : شراب سلسل وسلسال وسلسيل ، إذا كان سهل المدخل فى الحلق ، واختلف علماء اللغه فى قوله تعالى : (عينا فيها تسمى سلسيلا) فقيل : إنه اسم عين فى الجنه ، وصرف وحقه المنع للعلميه والتأنيث ؛ للتناسب ، وقيل : إنه وصف للعين ، وعليه فلا إشكال فى صرفه
- ٥- العصفوط : دويبه بيضاء ناعمه ، وقيل : ذكر العطاء
- ٦- القبعثرى : العظيم الشديد ، والأثنى قبعثره ، قال المبرد : ألفه ليست للتأنيث ولا للاحاق ، وإنما هى لمجرد تكثير البنيه

الميزان الصرفي

إشارة

قال : «ويعبّر عنها بالفاء والعين واللام ، وما زاد بلام ثانيه وثالثه ، ويعبّر عن الزائد بلفظه ، إلّا المبدل من تاء الافتعال فإنّه بالتاء ، وإلّا المكرّر للإلحاق أو لغيره فإنّه بما تقدّمه وإن كان من حروف الزيادة إلّا بثبت ، ومن ثمّ كان حلتيت (٣) فعليلا- لا فعليتا ، وسحنون (٤)

ص: ١٠

١- القرعلانه : دويه عريضه عظيمه البطن ، قال ابن سيده : وهو مما فات الكتاب من الأبنيه ، قال الجوهري : أصل القرعلانه قرعبل ، فزيدت فيه ثلاثه أحرف ؛ لأن الاسم لا- يكون على أكثر من خمسه أحرف ، وقيل : إن هذه اللفظه لم تسمع إلا في كتاب العين ، وهو غير موثوق به

٢- فى القاموس : «الإصطفيلين - كجردحلين بزياده الياء والنون - : الجزر الذى يؤكل ، الواحده إصطفيلينه ، وفى كتاب معاويه إلى قيصر : «لأنتزعتك من الملك انتزاع الإصطفيلينه ، ولأردنك إريسا من الأراسه ترعى الدوبل» اه والاريس : الأكار : أى الحراث ، والدوبل : الخنزير أو الذكر من الخنازير خاصه أو ولده ، قال ابن الأثير : ليست اللفظه - بعنى الإصطفيلينه - بعريبه محضه لان الصاد والطاء لا يكاد ان يجتمعان إلا قليلا ، وقول الشارح «وندر قرعلانه وإصطفيلينه» نقول : ذكر بعضهم أنه زيد فى الخماسى حرفا مدقبل الآخر ، نحو مغناطيس ، قال : فان صح ذلك وكان عربيا جعل نادرا ، وقد حكاه - أعنى مغناطيس - ابن القطاع ، ونقول : «فى اللسان المغناطيس حجر يجذب الحديد ، وهو معرب» وفى القاموس «المغناطيس والمغناطيس والمغناطيس : حجر يجذب الحديد ، معرب» اه

٣- قال فى اللسان : قال أبو حنيفه : «الحلتيت عربى أو معرب ولم يبلغنى أنه ينبت ببلاد العرب ولكن ينبت بين بست وبين بلاد القيقان ، وهو نبات يسلمطح ثم يخرج من وسطه قصبه تسمو وترفع ، والحلتيت أيضا : صمغ يخرج فى أصول ورق تلك القصبه ، وأهل تلك البلاد يطبخون بقله الحلتيت ويأكلونها وليست مما يبقى على الشتاء» اه

٤- لم نجد هذه الكلمه فى القاموس وشرحه ولا فى اللسان ، وفى شرح الجاربردى أنه أول الريح والمطر

وعثون (١) فعولاً لا فعولنا لذلك ولعدمه ، وسحنون إن صحّ الفتح ففعولن لا فعولن كحمدون ، وهو مختصّ بالعلم ؛ لندور (٢) فعول وهو صعفوق (٣) ، وخرنوب ضعيف ، وسمنان (٤) فعلان ، وخرزال (٥) نادر وبطنان (٦) فعلان ، وقرطاس (٧) ، ضعيف مع أنه نقيض ظهران»

ص: ١١

١- قال فى القاموس : «العثون اللحيه ، أو ما فضل منها بعد العارضين ، أو ما نبت على الذقن وتحتة سفلا ، أو هو طولها ، وشعيرات طوال تحت حنك البعير ومن الريح والمطر أولهما ، أو عام المطر ، أو المطر ما دام بين السماء والأرض»

٢- مرجع الضمير فى قوله : «وهو مختص بالعلم» فعولن (بفتح أوله وبالنون) وقوله «لندور فعولن» تعليل لحمله على فعولن ونفى كونه فعولاً

٣- قوله «وهو صعفوق» يريد الذى ندر من فعولن بفتح أوله ، قال فى اللسان : «وقال الأزهرى كل ما جاء على فعولن فهو مضموم الأول مثل زنبور وبهلول وعمروس وما أشبه ذلك ؛ إلا حرفا جاء نادرا وهو بنو صعفوق لخول باليمامة. وبعضهم يقول صعفوق بالضم ، قال ابن برى : رأيت بخط أبى سهل الهروى على حاشيه كتاب : جاء على فعولن (بالفتح) صعفوق وصعقول لضرب من الكمأه وبعكوكه الوادى لجانبه ، قال ابن برى : أما بعكوكه الوادى وبعكوكه الشر فذكرها السيرافى وغيره بالضم لا غير ، أعنى بضم الباء ، وأما الصعقول لضرب من الكمأه فليس بمعروف ولو كان معروفا لذكره أبو حنيفه فى كتاب النبات وأظنه نبطيا أو أعجميا» اه وقد ذكر المجد فى القاموس الصندوق بضم أوله وفتحته فهو مزيد على ما حكاه ابن برى عن الهروى

٤- سمنان كما قال الشارح : اسم موضع ، قيل : هو من أرض نجد ، وقيل : هو مدينه بين الرى ونيسابور

٥- سيأتى فى كلام الشارح تفسير الخزعال بأنه ظلع يصيب الناقه

٦- بطنان : اسم لباطن ريش الطائر ، وظهران : اسم لظاهره ، وسيأتى لهذا القول تكمله

٧- القرطاس - بضم أوله ، وقد يفتح ، والأشهر فيه الكسر - وهو الكاغذ : أى ما يكتب فيه

أقول : يعنى إذا أردت وزن الكلمه عبرت عن الحروف الأَصُول بالفاء والعين واللام : أى جعلت فى الوزن مكان الحروف الأَصليه هذه الحروف الثلاثه كما تقول : ضرب على وزن فعل

اعلم أنه صيغ لبيان الوزن المشترك فيه كما ذكرنا لفظ متصف بالصفه التى يقال لها الوزن ، واستعمل ذلك اللفظ فى معرفه أوزان جميع الكلمات ؛ فقليل : ضرب على وزن فعل ، وكذا نصر وخرج ، أى : هو على صفه يتصف بها فعل ، وليس قولك فعل هى الهيئه المشتركه بين هذه الكلمات ، لأننا نعرف ضروره أن نفس الفاء والعين واللام غير موجوده فى شىء من الكلمات المذكوره ، فكيف تكون الكلمات مشتركه فى فعل؟ بل هذا اللفظ مصوغ ليكون محلا للهيئه المشتركه فقط ، بخلاف تلك الكلمات ، فانها لم تصغ لتلك الهيئه بل صيغت لمعانيها المعلومه ، فلما كان المراد من صوغ فعل الموزون به مجرد الوزن سمى وزنا وزنه ، لا- أنه فى الحقيقه وزن وزنه ، وإنما اختير لفظ فعل لهذا الغرض من بين سائر الألفاظ لأن الغرض الأهم من وزن الكلمه معرفه (1) حروفها

ص: ١٢

١- المراد أن يعرف المتعلم باختصار الفرق بين الأَصلى والزائد ومحل الأَصلى ، فاذا قيل له إن وزن منطلق متفعل ، كان أخصر من أن يقال الميم والنون زائدتان ، وكذا إذا قيل له أن ناء فلع كان أخصر من أن يقال له إن اللام مقدمه على العين ، وهكذا ، وبما ذكرنا اندفع ما يقال : كيف تعرف الأَصاله والزياده من المقابله بالفاء والعين واللام مع أن المقابله فرع معرفه الأَصاله والزياده ، وذلك أن المعلم إذا عرف الأَصاله والزياده من أدلتهم وأراد أن يعرف المتعلم باختصار الأَصاله والزياده قابل له حروف الكلمه التى يريد أن يعرفه حالها بحروف الميزان ، ثم إن ما ذكر من أن المقابله بالفاء والعين واللام تدل على الأَصاله إنما هو فى غير المكرر أما هو سواء أكان تكراره للألحاق أم لغيره فانما تعرف الأَصاله والزياده فيه من أمر آخر وهو أن كل تضعيف فى كلمه زائده على ثلاثه أحرف فأحد الضعفين فيها زائد كقطع وجلب وركع (جمع راع) ، وقردد ؛ إذا لم يفصل بين المثلين حرف أصلى ، وإن لم تزد على الثلاثه فالمثلان فيها أصليان كمد وعد وبر وجب.

الأصول وما زيد فيها من الحروف وما طرأ عليها من تغييرات لحروفها بالحركة والسكون ، والمطرد في هذا المعنى الفعل والأسماء المتصلة بالأفعال كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة والآله والموضع ، إذ لا تجد فعلا ولا اسما متصلا به إلا وهو في الأصل مصدر قد غيّر غالبا إما بالحركات كضرب وضرب أو بالحروف كيضرب وضارب ومضروب ، وأما الاسم الصريح الذى لا اتصال له بالفعل فكثير منه خال من هذا المعنى كرجل وفرس وجعفر وسفرجل ، لا تغيير فى شىء منها عن أصل

ومعنى تركيب «ف ع ل» مشترك بين جميع الأفعال والأسماء المتصلة بها ؛ إذ الضرب فعل ، وكذا القتل والنوم ، فجعلوا ما تشترك الأفعال والأسماء المتصلة بها فى هيئته اللفظية مما تشترك أيضا فى معناه ، ثم جعلوا الفاء والعين واللام فى مقابله الحروف الأصلية ، إذ الفاء والعين واللام أصول ، فان زادت الأصول على الثلاثة كزرت اللام دون الفاء والعين ، لأنه لما لم يكن بدّ فى الوزن من زياده حرف بعد اللام لأن الفاء والعين واللام تكفى فى التعبير بها عن أول الأصول وثانيها وثالثها كانت الزيادة بتكرير أحد الحروف التى فى مقابله الأصول بعد اللام أولى ، ولما كانت اللام أقرب كزرت هى دون البعيد

وزن الكلمة التى فيها حرف زائد

فان كان فى الكلمة المقصود وزنها حرف زائد فهو على ضربين : إن كانت الزيادة بتكرير حرف أصلى كتكرير عين قطع أو لام جلبب كزرت العين فى وزن الأول نحو فعل واللام فى وزن الثانى نحو فعلل ، ولا يورد ذلك المزيد بعينه ؛ فلا يقال : فعطل ولا فعلب ؛ تنبيهها فى الوزن على أن الزائد حصل من تكرير حرف أصلى ، سواء كان التكرير لللاحق كقردد (1) أو

ص: ١٣

١- قردد : اسم جبل ، وما ارتفع من الأرض ، ومن الظهر أعلاه ، ومن الشتاء شدته وحدته ، ويقال : جاء بالحديث على قرده : أى وجهه

لغيره كقَطْع ، وإن لم تكن الزيادة بتكرير حرف أصلى أورد فى الوزن تلك الزيادة بعينها ، كما يقال فى ضارب : فاعل ، وفى مضروب : مفعول

الوزن التصغيرى

وقد ينكسر هذا الأصل الممهد فى أوزان التصغير ، إذ قصدوا حصر جميعها فى أقرب لفظ وهو قولهم : أوزان التصغير ثلاثه فعيل ، وفعيل ، وفعييل ، ويدخل فى فعيل دريهم مع أن وزنه الحقيقى فعيل ؛ وأسبود وهو أفعل ، ومطيلق وهو مفعيل ، وجويرب وهو فويل ، وحمير وهو فعيل ، ويدخل فى فعيل عصيفير وهو فعيل ، ومفيتيح وهو مفعيل ، ونحو ذلك ، وإنما كان كذلك لأنهم قصدوا الاختصار بحصر جميع أوزان التصغير فيما يشترك فيه بحسب الحركات المعينه والسكنات ، لا بحسب زياده الحروف وأصالتها ، فان دريهمًا مثلاً وأحيمر وجدولاً ومطيلقاً تشترك فى ضم أول الحروف وفتح ثانيها ومجىء ياء ثالثه وكسر ما بعدها ، وإن كانت أوزانها فى الحقيقه مختلفه باعتبار أصله الحروف وزيادتها ، فقالوا لما قصدوا جمعها فى لفظ للاختصار : إن وزن الجميع فعيل ، فوزنوها بوزن يكون فى الثلاثى دون الرباعى ، لكونه أكثر منه ، وأقدم بالطبع ، ثم قصدوا ألا يأتوا فى هذا الوزن الجامع بزياده إلا من نفس الفاء والعين واللام ، إذ لا بد للثلاثى - إذا كان على هذا الوزن - من زياده ، واختيار بعض حروف «اليوم تنسأه» للزياده دون بعض تحكم ، إذ لو قالوا مثلاً أفعل باعتبار نحو أحيمر أو مفعيل باعتبار نحو مجيلس أو فعيل باعتبار نحو حمير أو غير ذلك كان تحكماً ، فلم يكن بدّ من تكرير أحد الأصول ، وفى الثلاثى لا تكون زياده التضعيف فى الفاء فلم يقولوا فعيل ، بل لا تكون إلا فى العين كزرق (١) أو فى اللام كمهدد (٢) وقردد ،

ص: ١٤

- ١- الزرق بوزان سكر طائر صياد وبياض فى ناصيه الفرس والجمع زراريق
- ٢- مهدد : اسم امرأه ، قال ابن سيده : وإنما قضيت على ميم مهدد أنها أصل لأنها لو كانت زائده لم تكن الكلمه مفكوكه وكانت مدغمه كمسد ومرد ، وهو (مهدد) فعلا اه وقال سيبويه : الميم من نفس الكلمه ، ولو كانت زائده لأدغم الحرف مثل مفر ومرد ، فثبت أن الدال ملحقه ، والملحق لا يدغم اه

فلو قالوا فعليل لا- لتبس بوزن جعيفر ، أعنى وزن الرباعى المجرى عن الزيادة ، وهم قصدوا وزن الثلاثى كما ذكرنا ، فكررنا العين ليكون الوزن الجامع وزن الثلاثى خاصه ، وإن لم يقصدوا الحصر المذكور ورنوا كل مصغر بما يليق به ، فقالوا : دريهم فعليل ، وحمير فعيل ، ومقبتل مفعيل ، ونحو ذلك.

هذا ، وقد يجوز فى بعض الكلمات أن تحمل الزيادة على التكرير ، وأن لا- تحمل عليه ، إذا كان الحرف من حروف «اليوم تنساه» وذلك كما فى حلتيت ، يحتمل أن تكون اللام مكرره كما فى شميل فيكون وزنه فعليلا فيكون ملحقا بقنديل ، وأن يكون لم يقصد تكرير لامه وإن اتفق ذلك ، بل كان القصد إلى زياده الياء والتاء كما فى عفريت (١) فيكون فعليتا ، وكذا سمنان : إما أن يكون مكرر اللام لللاحق بزلال ، أو يكون زيد فيه الألف والنون لا للتكرير بل كما زيد فى سلمان ، ولا دليل فى قول الحماسى : -

١ - نحو الأميلح من سمنان مبتكرا

بفتيه فيهم المرار والحكم (٢)

- بمنع صرف سمنان - على كونه فعلا-ن ، لجواز كونه فعلا-لا- وامتناع صرفه لتأويله بالأرض والبقعه لأنه اسم موضع ، قال المصنف : لا- يجوز أن يكون مكرر اللام لللاحق لأن فعلا-لا- نادر كخزعال ، ولا يلحق بالوزن النادر ، ولقائل أن يقول : إن فعلا-لا إذا كان فاءً ولامه الأولى من جنس واحد نحو زلال (٣)

ص: ١٥

- ١- العفريت : النافذ فى الأمر المبالغ فيه مع دها.
- ٢- الأميلح : ماء لبنى ربيعه ، وسمنان تقدم ذكره ، ومبتكرا : ذاهبا فى بكره النهار ، وهى أوله ، والمرار والحكم أخوا الشاعر ، وهو زياد بن منقذ
- ٣- الزلال : التحريك الشديد ، والخلخال : حلى يلبس فى الساق ، واخلخال : بلد ويقال : ثوب خلخال ، أى رقيق

وخلخال غير نادر اتفاقا ، فهلا يجوز أن يكون سمنان ملحقا به ، وليس نحو زلزال بفعفال على ما هو مذهب الفراء كما يذكره المصنف في باب ذى الزيادة ، ولا- يجوز أن يكون التاءان أصليتين في حلتيت وكذا النونان في سمنان لما سيجيء من أن التضعيف في الرباعي والخماسى لا يكون إلا زائدا إلا أن يفصل أحد الحرفين عن الآخر بحرف أصلى كزلزال على ما فيه من الخلاف كما سيجيء ، ولا- يجوز أن يكون كرر اللام فيهما لغير اللاحق كما في سؤدد (١) عند سيبويه لأن معنى اللاحق حاصل فيهما ، وإنما امتنع ذلك في نحو سؤدد عند سيبويه (٢) لعدم نحو جخذب عنده

وأما نحو سحنون وعشون فهما مكررا اللام لللاحق بعصفور ، ولا يجوز أن يكون زيد الواو والنون كما في حمدون لعدم فعلون في أبنيتهم ، وأما سحنون - بفتح الفاء - فليس بمكرر اللام لللاحق بصعفوق ، لأنه نادر ، ولا يلحق بالنادر ، وليس التكرير لغير اللاحق كما في سؤدد (٣) لعدم فعلول مكرر اللام فهو إذن فعلون لثبوت فعلون في الأعلام خاصة ، وسحنون علم

وأما بطنان فليس بمكرر اللام ، لأنه جمع بطن (٤) ، وليس فعالا من

ص: ١٦

١- هذا الكلام الذى ذكره الشارح هاهنا فى كلمه سؤدد مخالف لما سيأتى له ، فقد قال فى مبحث اللاحق : ولا تلحق كلمه بكلمه مزيد فيها إلا بأن يجىء فى الملحقه ذلك الزائد بعينه فى مثل مكانه ، فلا يقال إن اعشوشب واجلود ملحقان باحرنجم لأن الواو فيهما فى موضع نونه ، ولهذا ضعف قول سيبويه فى نحو سؤدد إنه ملحق بجندب المزيدي نونه ، وقوى قول الأخفش إنه ثبت نحو جخذب وإن نحو سؤدد ملحق به. وقال فى باب الاعلام عند التعليل لتصحيح كلمه عليب : وهو عند الأَخفش ملحق بجخذب وعند سيبويه لللاحق أيضا كسؤدد وإن لم يأت عنده فعلل اه فهاتان العبارتان صريحتان فى أنه يرى أن مذهب سيبويه أن كلمه سؤدد ملحقه بنحو جندب

٢- هذا الكلام الذى ذكره الشارح هاهنا فى كلمه سؤدد مخالف لما سيأتى له ، فقد قال فى مبحث اللاحق : ولا تلحق كلمه بكلمه مزيد فيها إلا بأن يجىء فى الملحقه ذلك الزائد بعينه فى مثل مكانه ، فلا يقال إن اعشوشب واجلود ملحقان باحرنجم لأن الواو فيهما فى موضع نونه ، ولهذا ضعف قول سيبويه فى نحو سؤدد إنه ملحق بجندب المزيدي نونه ، وقوى قول الأَخفش إنه ثبت نحو جخذب وإن نحو سؤدد ملحق به. وقال فى باب الاعلام عند التعليل لتصحيح كلمه عليب : وهو عند الأَخفش ملحق بجخذب وعند سيبويه لللاحق أيضا كسؤدد وإن لم يأت عنده فعلل اه فهاتان العبارتان صريحتان فى أنه يرى أن مذهب سيبويه أن كلمه سؤدد ملحقه بنحو جندب

٣- هذا الكلام الذى ذكره الشارح هاهنا فى كلمه سؤدد مخالف لما سيأتى له ، فقد قال فى مبحث اللاحق : ولا تلحق كلمه بكلمه مزيد فيها إلا بأن يجىء فى الملحقه ذلك الزائد بعينه فى مثل مكانه ، فلا يقال إن اعشوشب واجلود ملحقان باحرنجم لأن الواو فيهما فى موضع نونه ، ولهذا ضعف قول سيبويه فى نحو سؤدد إنه ملحق بجندب المزيدي نونه ، وقوى قول الأَخفش إنه ثبت نحو جخذب وإن نحو سؤدد ملحق به. وقال فى باب الاعلام عند التعليل لتصحيح كلمه عليب : وهو عند الأَخفش ملحق بجخذب وعند سيبويه لللاحق أيضا كسؤدد وإن لم يأت عنده فعلل اه فهاتان العبارتان صريحتان فى أنه يرى أن مذهب سيبويه أن كلمه سؤدد ملحقه بنحو جندب

٤- الذى قاله المصنف هنا هو الذى ذكره المجد فى القاموس والجوهري فى الصحاح وابن منظور فى اللسان عن ابن سيدة ،

لكن قال الجاربردى فى شرحه على الشافيه إن ظهرانا اسم لظاهر الريش وبطنانا اسم لباطنه فهما على ذلك مفردان كما يقتضيه
كلام المصنف

أبنيه الجموع ، وفعلاذ منها كقفزان (١) ولو كان بطنان واحدا لجاز أن يكون فعلاذ مكرر اللام للاحاق بقسطاس (٢) كما فى قرطاط (٣) وفسطاط (٤) ، أو يقال فى الثلاثه إنها مكرره اللام لا للاحاق كما فى سؤدد عند سيبويه (٥) وقال المصنف : لا يجوز أن يكون بطنان ملحقا بقرطاس لأنه ضعيف ، والفصيح قرطاس - بكسر الفاء - ولقائل أن يقول : قرطاس غير ضعيف ، وقد قرىء فى الكتاب العزيز بالكسر والضم ، وما قيل «إنها لغه روميه» لم يثبت والظاهر أن المصنف بنى على أن بطنانا وظهرانا مفردان (٦) فحمل بطنانا فى كونه فعلاذ على ظهران الذى هو فعلاذ ييقين ، ولو جعلهما جمعين لم يحتج إلى ما ذكر ، لأن فعلاذ ليس من أبنيه الجموع ، والحق أنهما جمعا بطن وظهر كما ذكر أهل اللغه

رجعنا إلى تفسير كلامه ، قوله «يعبر عنها» أى عن الأصول : أى

ص: ١٧

- ١- القفزان : جمع قفيز ، وهو مكيال يسع ثمانيه مكاييك (والمكاييك : جمع مكوك - بزنه تنور - وهو مكيال يسع صاعا ونصف صاع). والقفيز من الأرض يساوى مائه وأربعا وأربعين ذراعا
- ٢- القسطاس - بالضم والكسر - الميزان
- ٣- القرطاط - بالضم والكسر - ما يوضع تحت رحل البعير ، وهو الداھيه أيضا.
- ٤- الفسطاط - بضم أوله أو كسره - المدينه التى فيها مجتمع الناس ، وكل مدينه فسطاط ، ومنه قيل لمدينه مصر التى بناها عمرو بن العاص فسطاط ، وقال الزمخشري : الفسطاط : ضرب من الأبنيه فى السفردون السرادق ، وبه سميت المدينه ، ويقال لمصر والبصره الفسطاط اه عن اللسان
- ٥- أنظر (ص ١٦ هـ ١ من هذا الجزء) (٢ - ١)
- ٦- أنظر (ص ١٦ هـ ١ من هذا الجزء) (٢ - ١)

يجعل فى الوزن مكان أول الأصول الفاء ، ومكان ثانيها العين ، ومكان ثالثها اللام.

قوله «وما زاد» أى : وما زاد على ثلاثه من الأصول يعبر عنه بلام ثانيه إن كان الاسم رباعيا ، كما تقول : وزن جعفر فعلل

قوله «وثالثه» أى : إذا كان الاسم خماسيا كما تقول : وزن سفرجل فعلل

قوله «ويعبر عن الزائد بلفظه» : أى يورد فى الوزن الحرف الزائد بعينه فى مثل مكانه ، كما تقول : مضروب على وزن مفعول

زنه المبدل من تاء الافتعال

قوله «إلا المبدل من تاء الافتعال» يعنى تقول فى مثل اضطرب وازدوع (١) افتعل ، ولا تقول افطعل ولا افدعل ، وهذا مما لا يسلم ، بل تقول : اضطرب على وزن افطعل ، وفحصط (٢) وزنه فعلط ، وهراق (٣) وزنه هفعل ، وفقيمج وزنه (٤) فعيلج ؛ فيعبر عن كل الزائد المبدل [منه] بالبدل ، لا بالمبدل منه وقال عبد القاهر فى المبدل عن الحرف الأصلى : «يجوز أن يعبر عنه بالبدل ؛ فيقال فى قال : إنه على وزن فال» اه ، قال فى الشرح (٥) : إنما لم يوزن المبدل من تاء

ص: ١٨

- ١- أصل ازدوع ازترع ، فأبدلوا التاء دالا لوقوعها بعد الزاى ، وهى بمعنى زرع أى طرح البذر
- ٢- فحصط : هو فحصت بتاء المتكلم ، فأبدلت طاء تشبيها لها بالتاء فى نحو اصطبر والابدال فى فحصت شاذ ؛ إذ التاء فيه من الأسماء العريقه فى البناء
- ٣- هراق : أصله أولا أريق ثم أعل بالنقل والقلب فصار أراق ثم ، أبدلت همزته هاء شذوذا
- ٤- فقيمج (بالتصغير والجيم مشدده) أصله فقيمي ، وهو المنسوب إلى فقيم ، وفقيم : بطن من كنانه ، أبدلت فيه الياء المشدده جيما كما قالوا : علجا وعشجا فى على وعشى
- ٥- المراد بالشرح فى هذه العبارة شرح ابن الحاجب على شافيته

الافتعال بلفظه إما للاستتقال أو للتنبيه على الأصل ، قلنا : هذان حاصلان في فحسط وفي فزد (١) ولا يوزنان إلا بلفظ البدل ، ولو قال : ويعبر عن الزائد بلفظه ، إلا المدغم في أصليّ فانه بما بعده ، والمكرر فانه بما قبله ، ليدخل فيه نحو قولك : أزيّن وادارك (٢) على وزن أفعل وأفعل ، وقولك قردد وقطّع وأطلب على وزن فعلل وفعل وفعل ؛ لكان أولى وأعم

زنه المكرر

قوله «وإلا المكرر لللاحق» أي : لا يقال في قرد فعلد ، بل فعلل

قوله «أو لغيره» أي : لا يقال في نحو قطع فعطل ، بل فعل ، قال : (٣) «إنما وزن المكرر لللاحق بأحد حروف فعل لأنه في مقابله الحرف الأصلي ، وهذا ينتقض عليه بقولهم في وزن حوقل وبيطر : فوعل وفيعل ، بل العله في التعبير عن المكرر لللاحق [كان] أو لغيره عينا كان أو لا ما ما ذكرته قبل

قوله «فانه بما تقدمه» أي : فإن المكرر يعبر عنه في الوزن بالحرف الذي تقدمه ، عينا كان ذلك الحرف أو لا ما

قوله «وإن كان من حروف الزيادة» أي : وإن كان أيضا ذلك الحرف المكرر من حروف «اليوم تنساه» لا يعبر عنه بلفظه ، بل بما تقدمه ، فالنون من عثون من حروف «اليوم تنساه» ولا يعبر عنه في الوزن بالنون ، بل باللام الذي تقدمه.

ص: ١٩

١- فزد : أصلها فزت ، فعل ماض من الفوز مسند إلى ضمير المتكلم ، فأبدلت التاء دالا تشبيها لها بالتاء في نحو ازدرج وازدرع
٢- ازيّن : أصله تزيّن ، فأبدلت التاء زيا ثم أدغم ثم أتى بهمزة الوصل توصلا إلى النطق بالساكن ، وادارك : أصله تدارك
أبدلت التاء دالا ثم فعل به ما فعل بسابقه ، وأطلب : أصله اطلب أبدلت تاء الافتعال طاء لوقوعها بعد حرف الأطلاق ثم أدغمت
الطاء في الطاء

٣- القائل هو المصنف في الشرح المنسوب إليه

قوله «إلا- بثبت» أى : إلا- أن يكون هناك حجه تدل على أن المراد من الاتيان بحروف «اليوم تنساه» ليس تكريرا كما قلنا فى سحنون - بالفتح - إنه فعلون لا فعلول.

قوله «ومن ثم» أى : من جهة التعبير عن المكرر بما تقدمه وإن كان من حروف «اليوم تنساه» ، ونحن قد ذكرنا أنه لا مانع أن يقال إنه فعليت

قوله «لذلك» أى : لوجوب التعبير عن المكرر بما تقدمه وإن كان من حروف الزيادة.

قوله «ولعدمه» أى : لعدم فعلون.

قوله «وسحنون إن صح الفتح» إنما قال ذلك لأنه روى الفتح فيه ، والمشهور الضم ، وحمدون وسحنون : علمان.

قوله «وهو صعفوق» أى : الفعلول النادر صعفوق ، وهو اسم رجل ، وبنو صعفوق : خول باليمامة (1)

قوله «وخرنوب ضعيف» المشهور ضم الخاء ، وقد منع الجوهري الفتح ، ولو ثبت أيضا لم يدل على ثبوت فعلول ؛ لأن النون زائده لقولهم الخرّوب - بالتضعيف - بمعناه ، وهو نبت.

قوله «وخزعال نادر» قال الفراء : لم يأت من غير المضاعف على فعالل إلا قولهم : ناقه بها خزعال : أى ظلع ، وزاد ثعلب قهقارا ، وأنكره الناس ، وقالوا :

ص : ٢٠

١- الخول - بفتحيتين - الخدم والرعاه إذا حسن قيامهم على المال والغنم ، الواحد خولى كعرب وعربى. قال ابن الأثير : الخولى عند أهل الشام القيم بأمر الابل واصلاحها ، من التخول التعهد وحسن الرعايه

قهقر (١) وزاد أبو مالك قسطالا بمعنى قسطل ، وهو الغبار ، وأما فى المضاعف كخلخال ولببال (٢) وزلزال فكثير.

القلب المكانى

انواع القلب المكانى

قال : «ثم إن كان قلب فى الموزون قلبت الزنه مثله كقولهم فى آدر أعدل ، ويعرف القلب بأصله كناء يناء مع التأى ، وبأمثله اشتقاقه كالجاه والحادى والقسى ، وبصحته كأيس ، وبقله استعماله كآرام وآدر ، وبأداء تركه إلى همزتين عند الخليل نحو جاء ، أو إلى منع الصيرف بغير عله على الأصح نحو أشياء ؛ فأنها لفعاء ، وقال الكسائى : أفعال ، وقال الفراء : أفعاء وأصلها أفعلاء ، وكذلك الحذف كقولك فى قاض فاع ، إلا أن يبين فيهما»

أقول : يعنى بالقلب تقديم بعض حروف الكلمه على بعض ، وأكثر ما يتفق القلب فى المعتل والمهموز ، وقد جاء فى غيرهما قليلا ، نحو امضحلّ واكرهفّ فى اضمحلّ واكفهزّ ، (٣) وأكثر ما يكون بتقديم الآخر على متلوّه كناء يناء فى نأى ينأى ، وراء فى رأى ، ولاع وهاع وشواع فى لائع وهائع (٤)

ص: ٢١

١- قال فى اللسان : القهقر ، والقهقر بتشديد الراء الحجر الأملس الأسود الصلب ، وكان أحمد بن يحيى يقول وحده القهقار ا ه وأحمد هو ثعلب

٢- البلبال : شده الهم ، والوسواس فى الصدر

٣- اضمحل الشيء : ذهب ، وامضحل فى لغه الكلابيين بمعناها ، واكفهز الرجل : عبس وقطب وجهه ، واكرهف بمعناها

٤- تقول : رجل هائع لائع : أى جبان ضعيف جزوع ، وهو اسم فاعل من الأجوف قلبت عينه ألفا ثم همزه كما فى بائع وقائل ، وقد قال أكثر العرب هاع لاع (معربا بحركات ظاهره على آخر الكلمه وهو العين) فاختلف العلماء فى تخريجه فمنهم من ذهب إلى أنه على زنه فعل بكسر العين قلبت عينه ألفا لتحركها إثر فتحه وقال آخرون : أصله هائع لائع ؛ فحذفت العين ووزنه فال ؛ وقال بعض العرب هاع لاع (معربا إعراب قاض) فقال العلماء : أصله هايع لاوع قدمت اللام على العين فصار هايعا ولاعوا ثم أعلا إعلال قاض وغاز ، فالاعراب على هذا الوجه بفتح ظاهره وبضمه وكسره مقدرتين ، هذا ، واعلم أنه قد تتوارد هذه الأوجه الثلاثه فيما ورد مجرورا بالكسره ، فأما المرفوع والمنصوب فلا تتوارد عليه ، بل إن كان المرفوع بالضمه والمنصوب بالفتح على الحرف الصحيح فلا يجىء الا أحد الوجهين ، وإن كان على غير ذلك فهو على ما ذكر آخرا ليس غير

وشوائع (١) والمهاه وأصلها الماهه (٢) ، وأمهيت الحديد (٣) في أمهته ، ونحو جاء عند الخليل ؛ وقد يقدّم متلو الآخر على العين نحو طامن وأصله طمان (٤) لأنه من الطمانينه ، ومنه اطمأن يطمئن اطمئنا ، وقد تقدّم العين على الفاء كما في أيس وجاه وأينق والآراء والآبار والآدر (٥) ، وتقدّم اللام على الفاء كما في أشياء على الأصح ، وقد تؤخر الفاء عن اللام كما في الحادى وأصله الواحد

ص: ٢٢

١- شوائع : جمع شائعه ، تقول : أخبار شائعه وشوائع إذا كانت منتشرة ، وكذا تقول شاعيه وشواع بالقلب ، وتقول : جاءت الخيل شوائع وشواعى : أى متفرقه

٢- الماهه : واحده الماه ، وهو الماء ، قاله فى اللسان ، والمهاه - بفتح الميم - الحجاره البيض التى تبرق ، وهى البلوره التى تبص لشده بياضها ، وهى الدرره أيضا ، والمهاه - بضم الميم - ماء الفحل ، وإذا استقرأت أمثله القلب المكانى علمت أنه لا بد بين معنى اللفظ المقلوب والمقلوب عنه من المناسبه لكن لا يلزم أن يكون هو نفسه ، بل يجوز أن يكون مما شبه بمعنى المقلوب عنه أو من بعض أفرادها ، قال ابن منظور : «المهو من السيوف : الرقيق ، وقيل : هو الكثير الفرند ، وزنه فلع ، مقلوب من لفظ ماه ، قال ابن جنى : وذلك لأنه أدق حتى صار كالماء» اه

٣- تقول : أمهيت الحديده إذا سقيتها الماء وأحدتها ورققتها وتقول : اماه الرجل السكين وغيرها إذا سقاها الماء وذلك حين تسنها به ، ومثل ذلك قولهم فى حفر البئر أمهى وأماه إذا انتهى إلى الماء

٤- طامن الرجل الرجل : إذا سكنه ، والطمأنينه : السكون ، والذي ذهب إليه المؤلف من أن طامن مقلوب عن طمان هو ما ذهب إليه أبو عمرو بن العلاء وسيبويه ذهب إلى أن طمان مقلوب عن طامن ، انظر اللسان فان فيه حجه الأمامين وتفصيل المذهبين

٥- الجاه : المنزله والقدر عند السلطان : وأصله وجه قدمت العين فيه على الفاء ثم حركت الواو ؛ لأن الكلمه لما لحقها القلب ضعفت فغبروها بتحريك ما كان ساكنا ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وليس يلزم فى القلب اتحاد وزن المقلوب والمقلوب عنه ، قاله فى اللسان عن ابن جنى ، وذهب بعض الشراح إلى أن الواو لما أخرت عن الجيم أخرت وهى مفتوحه ، وحركت الجيم ضروره أنها صارت مبتدأ بها ، وكانت حركتها الفتحة للخفه أو لأنها أصل حركه الفاء فى هذه الكلمه ، وبعضهم يذهب إلى أن الواو انقلبت ألفا لانفتاح ما قبلها وإن كانت هى ساكينه كما فى طائى وياجل . والذي ذكره المؤلف من أن أينقا مقلوب هو أحد مذهبين لسيبويه قال فى اللسان : قال ابن جنى ذهب سيبويه فى قولهم أينق مذهبين أحدهما أن تكون عين أينق قلبت إلى ما قبل الفاء فصارت فى التقدير أونق ثم أبدلت الواو ياء لأنها كما أعلنت بالقلب كذلك أعلنت بالابدال أيضا ، والآخر ان تكون العين حذفت ثم عوضت الياء منها قبل الفاء فمثالها على هذا القول أيفل وعلى القول الأول أعفل . وأصل آراء وآبار أراء وآبار بدليل مفردهما فقدمت العين فالتقى همزتان فى أول الكلمه وثانيتها ساكنه فقلبت الثانية وجوبا مده من جنس حركه ما قبلها ، وأصل آدر آدر جمع دار ، أبدلت الواو المضمومه ضمه لازمه همزه جوازا ، ثم قدمت العين على الفاء فقلبت ثانيه الهمزتين ألفا

قوله «بأصله» أى : بما اشتقّ منه الكلمه التى فيها القلب ، فان مصدر ناء يناء النأى لا النىء

قوله : «وبامثله اشتقاقه» أى : بالكلمات المشتقه مما اشتقّ منه المقلوب ؛ فان توجّه ووجّه وواجهته والوجهه مشتقه من الوجه ، كما أن الجاه مشتق منه ؛ وكذلك الواحد وتوحيّد مشتقان من الوحده كاشتقاق الحادى منها ، والأقواس وتقوّس مشتقان من القوس اشتقاق القسىّ منه ؛ وهذا منه عجيب ، لم جعله قسما آخر وهو من الأول : أى مما يعرف بأصله؟! بل الكلمات المشتقه من ذلك الأصل تؤكّد كون الكلمات المذكوره مقلوبه

قوله «وبصحته كأيس» حقّ العلامه أن تكون مطرده ، وليس صحه الكلمه نصا فى كونها مقلوبه ، إذ قد تكون لأشياء آخر كما فى حول وعود

واجتورا والحيدى ، وكذا قله استعمال إحدى الكلمتين وكثره استعمال الأخرى المناسبه لها لفظا ومعنى لا تدل على كون القليله الاستعمال مقلوبه ؛ فان رجله فى جمع رجل أقل استعمالا من رجال وليست بمقلوبه منه ، ولعل مراده أنها إذا كانت الكلمتان بمعنى واحد ولا- فرق بينهما إلا- بقلب فى حروفهما ، فان كانت إحداهما صحيحه مع ثبوت العله فيها دون الأخرى كأيس مع يئس فالصحيحه مقلوبه من الأخرى ، وكذا إن كانت إحداهما أقل استعمالا مع الفرض المذكور من الأخرى ، فالقلبي مقلوبه من الكثرى ، كآرام وآدر مع آرام وأدور ، مع أن هذا ينتقض بجذب وجبذ ، فان جذب أشهر مع أنهما أصلان (1) على ما قالوا ويصح أن يقال : إن جميع ما ذكر من المقلوبات يعرف بأصله ؛ فالجاء والحادى والقسى عرف قلبها بأصولها وهى الوجه والوحده والقوس ، وكذا أيس يأيس باليأس ، وآرام وآدر برئم ودار ، فان ثبت لغتان بمعنى يتوهم فيهما القلب ، ولكل واحده منهما أصل كجذب جذبا وجبذ جبذا ؛ لم يحكم بكون إحداهما مقلوبه من الأخرى ، ولا يلزم كون المقلوب قليل الاستعمال ، بل قد يكون كثيرا كالحادى والجاه ، وقد يكون مرفوض الأصل كالقسى ، فان أصله - أعنى القوس - غير مستعمل

وليس شىء من القلب قياسيا إلا- ما ادعى الخليل فيما أدى ترك القلب فيه إلى اجتماع الهمزتين كجاء وسواء (2) ؛ فانه عنده قياسى

ص: ٢٤

١- هذا الذى ذكره من أن جذب وجبذ أصلان هو ما ذهب إليه جمهوره المحققين من النحاه وذهب أبو عبيد وابن سيده فى المحكم على ما قاله اللسان (فى ماده جذب) إلى أن جبذ مقلوبه عن جذب ونقل فى اللسان عن ابن سيده (فى ماده جبذ) مثل قول الجمهور

٢- جمع سائيه ، وهى مؤنث ساء ، وهو اسم فاعل من قولهم ساءه سوءا وسواء وسواءه وسوايه وسوائيه ومساءه ومسائيه على القلب ؛ فعل به ما يكره

قوله «وبأداء تركه إلى همزتين عند الخليل كجاء» أى : أن الخليل يعرف القلب بهذا ويحكم به ، وهو أن يؤدي تركه إلى اجتماع همزتين ، وسيبويه لا يحكم به وإن أدى تركه إلى هذا ، وذلك فى اسم الفاعل من الأجوف المهموز اللام نحو ساء وجاء ، وفى جمعه على فواعل نحو جواء وسواء جمعى جائيه وسائيه وفى الجمع الأقصى لمفرد لامة همزه قبلها حرف مد كخطايا فى جمع خطيئه ، وليس ما ذهب إليه الخليل بمتين ، وذلك لأنه إنما يحترز عن مكروه إذا خيف ثباته وبقاؤه ، أما إذا أدى الأمر إلى مكروه وهناك سبب لزواله فلا- يجب الاحتراز من الأداء إليه ، كما أن نقل حركه واو نحو مقول إلى ما قبلها وإن كان مؤديا إلى اجتماع الساكنين لم يجتنب لئلا كان هناك سبب مزيل له ، وهو حذف أولهما ، وكذا فى مسئلتنا قياس موجب لزوال اجتماع الهمزتين ، وهو قلب ثانيتهما فى مثله حرف لين كما هو مذهب سيبويه ، وإنما دعا الخليل إلى ارتكاب وجوب القلب فى مثله أداء ترك القلب إلى إعلان كما هو مذهب سيبويه ، وكثره القلب فى الأجوف الصحيح اللام ، نحو شاك وشواع فى شائك وشوائع ؛ لئلا يهزم ما ليس أصله الهمز والهمز مستثقل عندهم كما يجىء فى باب تخفيف الهمزه ، ويحذفه بعضهم فيما ذكرت حذرا من ذلك ، فيقول : رجل هاع لاع بضم العين ، فلما رأى فرارهم من الأداء إلى همزه فى بعض المواضع أوجب الفرار مما يؤدي إلى همزتين ، وأما سيبويه فإنه يقلب الأولى همزه كما هو قياس الأجوف الصحيح اللام نحو قائل وبائع ، ثم يقلب الهمزه الثانيه ياء لاجتماع همزتين ثانيهما لام كما سيجىء تحقيقه فى باب تخفيف الهمزه ، فيتخلص مما يجتنبه الخليل مع عدم ارتكاب القلب الذى هو خلاف الأصل ، وقد نقل سيبويه عن الخليل مثل ذلك أيضا ، وذلك أنه حكى عنه أنه إذا اجتمعت همزتان فى كلمه واحده اختير تخفيف الأخيره نحو جاء وآدم ، فقد حكم على ما ترى بانقلاب ياء الجائى عن الهمزه ، وهو عين مذهب سيبويه

فان قيل : لو كانت الثانيه منقلبه عن الهمزه لم تعلّ بحذف حركتها كما في داري (١) ومستهزيون

فالجواب أن حكم حروف اللين المنقلبه عن الهمزه انقلابا لازما حكم حروف اللين الأصليه التي ليست بمنقلبه عن الهمزه ، وإن كان الانقلاب غير لازم كما في داري (٢) ومستهزيين فالأكثر أن حكمها حكم الهمزه لعروضها ؛ فلذا بقي الياء في داري ومستهزيين ، ويروى عن حمزه مستهزون ، وعليه قوله (٣) :

٢ - جرىء متى يظلم يعاقب بظلمه

سريعا وإلا يبد بالظلم يظلم (٤)

فحذف الألف للجزم ، وكذا قالوا مخبئ في مخبؤ مخفف مخبوء بالهمزه كما يجيء في باب الاعلال ، وبعضهم يقول في تخفيف رؤيه ورؤيا : ريه وريا بالادغام كما يجيء في باب الاعلال

ص: ٢٦

١- مذهب سيويه في جاء أن أصله جايء فقلبت الياء ألفا ثم قلبت الألف همزه فصار جائئا ثم قلبت الهمزه الثانيه ياء لكونها ثانيه همزتين في الطرف أولاها مكسوره على ما سيأتي في تخفيف الهمزه ثم أعطيت الكلمه حكم قاض ونحوه من حذف الياء إذا كان منونا غير منصوب وبقائها فيما عدا ذلك ؛ فالشارح يعترض على الاعلال بالحذف بأنه لو صح أن الياء منقلبه عن الهمزه الثانيه وليست هي العين أخرجت إلى موضع اللام لكان يجب لها البقاء كما بقيت الياء المنقلبه عن الهمزه في داري وأصله داريء وفي مستهزيين وأصله مستهزون خففت الهمزه فيهما بقلبها من جنس حركه ما قبلها.

٢- داريء : اسم فاعل من قولك درأه درءا ودرأه إذا دفعه وتقول : ناقه داريء مغده ، ومستهزيء اسم فاعل من استهزأ منه وبه أي سخر.

٣- هو زهير ابن أبي سلمى المزني ، والبيت من معلقته يمدح به حصين ابن ضمضم

٤- يريد أنه شجاع متى ظلمه أحد عاقب الظالم بظلمه سريعا وأنه مع ذلك عزيز النفس إن لم يبدأه أحد بالظلم بدأ هو بالظلم

فان قيل : فاذا كان قلب ثانيه همزتي نحو أئمه واجبا فهلما قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها

قلت : إذا تحركت الواو والياء فاءين وانفتح ما قبلهما لم تقلبا ألفا وإن كانتا أصليتين كما في أودّ (1) وأيلّ ، بل إنما تقلبان عينين أو لامين ، كما يجيء في باب الاعلال إن شاء الله تعالى ، وقال المصنف : إنما لم تقلب ياء أيمة ألفا لعروض الحركة عليها كما في «اخشى الله» «ولو أنّهم» ولقائل أن يقول : الحركة العارضة في أيمة لازمه بخلاف الكسرة في «اخشى الله» ، ولو لم يعتدّ بتلك العارضة لم تنقلب الهمزة الثانية ياء ، فانها إنما قلبت ياء للكسرة ، لا لشيء آخر ، هذا ، وإنما قدم الادغام في أيمة وإوزّه على إعلال الهمزة بقلبها ألفا وإعلال الواو بقلبها ياء للكسرة التي قبلها ؛ لأن المثليين في آخر الكلمة وآخرها أثقل طرفيها إذ الكلمة يتدرّج ثقلها بتزايد حروفها ، واللائق بالحكمه الابتداء بتخفيف الأثقل ، ألا ترى إلى قلب لام نوى أولًا دون عينه ، فلما أدغم أحد المثليين في الآخر في أيمة وإوزّه - ومن شرط إدغام الحرف الساكن ما قبله نقل حركته إليه - تحركت الهمزة والواو الساكنتان فزالت عله قلب الهمزة ألفا والواو ياء ، وإنما حكم في إوزّه بأنها إفعلة لا إفعلة لوجود الوزن الأول كإصبع دون الثاني ،

ص: ٢٧

١- أود إن كانت واوه مفتوحه فهو إما مضارع وددته وإما أفعال تفضيل منه ، وإن كانت الواو مضمومه فهو جمع قله لود (مثلث الواو) على وزن أفعال وأصله أودد فنقلت حركه أول المثليين إلى الساكن قبله ثم أدغم ؛ وأيل - بفتح الهمزة والياء - يحتمل أن يكون مضارع يثلت إذا قصرت أسناني أو انعطفت إلى داخل الفم ، وبابه فرح ، ويحتمل أيضا أن يكون صفة مشبهه من ذلك ، والأثنى يلاء

ولا يجوز أن يكون فعله كهجف (١) لقولهم وزّ (٢) ، وأما ترك قلب عين نحو نوى بعد قلب اللام فلما يجيء في باب الإعلال (٣)

فان قيل : إذا كان المد الجائر انقلابه عن الهمزة حكمه حكم الهمزة فلم وجب الإدغام في بريّه ومقرّوه (٤) بعد القلب؟ وهلمّا كان مثل ريبا (٥) غير مدغم ، مع أن تخفيف الهمزة في الموضعين غير لازم؟؟

قلت : الفرق بينهما أن قلب الهمزة في بريّه ومقرّوه لقصد الإدغام فقط حتى تخفف الكلمة بالإدغام ، ولا مقتضى له غير قصد الإدغام ؛ فلو قلبت بلا إدغام لكان نقضا للغرض ، وليس قلب همزه ريبا كذلك ؛ لأن مقتضيه كسر ما قبلها كما في بئر ، إلا أنه اتفق هنا ككون ياء بعدها

قوله «أو إلى منع الصرف بغير عله على الأصح» أى : يعرف القلب على الأصح بأداء تركه إلى منع صرف الاسم من غير عله ، ودعوى القلب بسبب أداء تركه

ص: ٢٨

-
- ١- الهجف - بكسر ففتح فسكون - الظليم (الذكر من النعام) المسن ، أو الجافى الثقيل منه ومن الآدميين ، وهو أيضا الجائع
 - ٢- الأوزة : البطه ، واحده الأوز ، وقد قالوا فيها : وزه ، وقالوا فى اسم الجنس أيضا : وز ، فكان سقوط الهمزة فى بعض صور الكلمه دليلا على أن هذه الهمزة حرف زائد
 - ٣- الذى يجيء فى باب الإعلال هو أن شرط إعلال العين بقلبها ألفا ألا تكون اللام حرف عله ، سواء أعلت اللام كما فى نوى أم لم تعل
 - ٤- بريه : أصله بريته ، نعيه بمعنى مفعوله ، من قولهم : برأ الله الخلق : أى أنشأه وأوجده ، خفت الهمزة بابدالها ياء ثم أدغمت الياء فى الياء. ومقرّوه : أصله مقرّوه اسم مفعول من قرأ ففعل به ، فعل بسابقه
 - ٥- ريبا : أصله ريبا ، خفت الهمزة بابدالها من جنس حركه ما قبلها ، والرئى : المنظر الحسن

إلى هذا مذهب سيبويه ، فأما الكسائي فإنه لا يعرف القلب بهذا الأداء ، بل يقول : أشياء أفعال ، وليس بمقلوب ، وإن أدى إلى منع الصرف من غير عله ، ويقول : امتناعه من الصرف شاذ ، ولم يكن ينبغي للمصنف هذا الاطلاق ؛ فإن القلب عند سيبويه عرف في أشياء بأداء الأمر لو لا- القلب إلى منع الصرف بلا- عله ، كما هو مذهب الكسائي ، أو إلى حذف الهمزة حذفاً غير قياسي ، كما هو مذهب الأخفش والفراء ، فهو معلوم بأداء الأمر إلى أحد المحذورين لا على التعيين ، لا بالأداء إلى منع الصرف معنا

ثم نقول : أشياء عند الخليل وسيبويه اسم جمع لا جمع ، كالقصباء والغضياء والظرفاء ، في القصبه والغضا والظرفه (١) وأصلها شياء ، قدمت اللام على الفاء كراهه اجتماع همزتين بينهما حاجز غير حصين - أى الألف - مع كثره استعمال هذه اللفظه ، فصار لفعاء ، وقال الكسائي : هو جمع شيء ، كبيت وأبيات ، منع صرفه توهمًا أنه كحمراء ، مع أنه كأبناء وأسماء ، كما توهم في مسيل (٢) - وميمه زائده - أنها أصلية فجمع على مسلان كما جمع قفيز على قفزان وحقه مسایل وكما توهم في مصيبه ومعيشه أن ياءهما زائده كياء قبيله فهمزت في الجمع فقليل : مصائب اتفاقا ، ومعائش عن بعضهم ، والقياس مصاوب ومعایش ، وكما توهم في منديل ومسكين ومدرعه (٣) ، وهو من تركيب ندل (٤) ودرع وسكن ، أصله ميمها فقليل : تمندل وتمسكن وتمدرع .

ص: ٢٩

- ١- القصباء : القصب وهو معروف ، والغضياء : منبت الغضا ، وواحد غضا أيضا ، والغضا : الشجر الذى ينبت فى هذا المكان واحده غضا ، والظرفاء : اسم جنس للظرفه
- ٢- المسيل : أصله اسم مكان من سال يسيل ، ومسيل الماء : مجراه
- ٣- المدرعه - كمكئسه - الثوب من الصوف
- ٤- ندل الشيء : نقله ، وندل الخبز : أخذه بيده ، والمنديل : الخرقه التى يمسح بها قال فى اللسان : قيل هو من الندل الذى هو الوسخ ، وقيل : إنما اشتقاقه من الندل الذى هو التناول ، وقوله (ودرع) الذى عثرنا عليه أن الدرع ثوب من ثياب النساء والدرع الحديد ، وتقول : درعته بالتضعيف أى ألبسته الدرع ، ودرعت المرأه بالتضعيف كذلك : أى ألبستها قميصها ، فتدرع وادرع أى لبسها ، ولم نعثر على فعل ثلاثى مجرد من هذا المعنى

وما ذهب إليه بعيد ، لأن منع الصرف بلا سبب غير موجود ، والحمل على التوهم - ما وجد محمل صحيح - بعيد من الحكمة.

(١)

وقال الأخفش والفراء : أصله أشياء جمع شيء وأصله شيء نحو بين وأبناء ، وهو ضعيف من وجوه :

أحدها : أن حذف الهمزة في أشياء إذن على غير قياس ،

والثاني . أن شيئاً لو كان في الأصل شيئاً لكان الأصل أكثر استعمالاً من المخفف ، قياساً على أخواته ، فإن بيناً وسيداً وميتاً أكثر من بين وسيد وميت ، ولم يسمع شيء ، فضلاً عن أن يكون أكثر استعمالاً من شيء .

والثالث : أنك تصغر أشياء على أشياء ، ولو كان أفعلاء [وهو] جمع كثره وجب رده في التصغير إلى الواحد .

وجمعه على أشياوات مما يقوى مذهب سيويوه ، لأن فعلاء الأسميه تجمع على فعلاوات مطرداً نحو صحراء على صحراوات ، وجمع الجمع بالألف والتاء كرجالات وبيوتات غير قياس .

ص : ٣٠

١- قال في القاموس : وأما الكسائي فيرى أنها (يريد أشياء) أفعال كفرخ وأفراخ ، ترك صرفها لكثرة الاستعمال ، شبهت بفعلاء في كونها جمعت على أشياوات فصارت كخضراء وخضراوات ، وحينئذ لا يلزمه ألا يصرف أبناء وأسماء كما زعم الجوهري لأنهم لم يجمعوا أسماء وأبناء بالألف والتاء

ويضعف قول الأخفش والكسائي قولهم: أشايا؛ وأشاوى، فى جمع أشياء، كصحارى فى جمع صحراء، فان أفعلاء وأفعالا لا يجمعان على فعالي، والأصل هو الأشياء (١) وقلبت الياء فى الأشاوى واوا على غير قياس، كما قيل: جبيته جبايه وجباوه.

وقال سيبويه: أشاوى جمع إشاوه فى التقدير، فىكون إذن مثل إداوه (٢) وأداوى كأنه بنى من شىء شياؤه ثم قدمت اللام إلى موضع الفاء وأخرت العين إلى موضع اللام فصار إشاويه، ثم قلبت الياء واوا على غير قياس كما فى جباوه، ثم جمع على أشاوى كإداوه وأداوى.

وأقرب طريقا من هذا أن نقول: جمع أشياء على أشايا، ثم قلبت الياء واوا على غير القياس

قوله «وكذلك الحذف» عطف على قوله «إن كان فى الموزون قلب قلبت الزنه مثله» يعنى وإن كان فى الموزون حذف حذف فى الزنه مثله، فيقال: قاض على وزن فاع، بحذف اللام.

قوله «إلا أن يبين فيهما» أى: يبين الأصل فى المقلوب والمحذوف، يعنى

ص: ٣١

١- أصل أشايا الذى هو جمع أشياء أشايى، فقلبت الياء همزه (على رأى سيبويه وجمهور البصريين) فصار أشائي، بهمزتين، فقلبت الثانية ياء، ثم قلبت كسره أولى الهمزتين فتحه، ثم قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها حينئذ، فاجتمع شبه ثلاث ألفات فكان لا بد من قلب الهمزه، فقلبت ياء لأمرين: الأول: أن الياء أخف من الواو، والثانى: أنها أقرب مخرجا منها إلى الهمزه، فلا جرم أن الياء قد غلبت الواو فى هذا الباب كثيرا، وإذا عرفت هذا كان من السهل أن تدرك أن قلب الياء واوا بعد ذلك غير القياس

٢- الإداوه - بكسر الهمزه - المطهره، وهى إناء من جلد يتخذ للماء

[أنك] إن أردت بيان الأصل في المقلوب والمحذوف لم تقلب في الوزن ولم تحذف فيه ، وهو وهم ، لأنك لا تقول : إن أشياء مثلا عند سيويه فعلاء إذا قصدت بيان أصله ، بل الذي تزن بفعلاء ما ليس فيه قلب وهو أصل هذا المقلوب ، تقول :

أصل أشياء على وزن فعلاء ، وكذا لا تقول إذا قصدت بيان أصل قاض : إن قاض فاعل ، بل تقول : أصل قاض فاعل ، فلا يكون أبدا وزن نفس المقلوب والمحذوف إلا مقلوبا ومحذوفا ، فلا معنى للاستثناء بقوله «إلا أن يبين فيهما»

تقسيم الأبنية إلى صحيح ومعتل وبيان أنواع المعتل

إشارة

قال : «وتنقسم إلى صحيح ومعتل ، فالمعتل ما فيه حرف عله ، والصحيح بخلافه ؛ فالمعتل بالفاء مثال ، وبالعين أجوف وذو الثلاثة ، وباللام منقوص وذو الأربعة ، وبالفاء والعين أو بالعين واللام لفيف مقرون ، وبالفاء واللام لفيف مفروق».

أقول : قوله «تنقسم» أي : تنقسم الأبنية أصولا كانت أو غير أصول ، ولا يكون رباعي الاسم والفعل معتلا ولا مضاعفا ولا مهموز الفاء (1) ، ولا يكون

ص : ٣٢

١- أما أن أحدهما لا يكون معتلا فلأنه إما أن يكون اعتلال أحدهما بالواو أو بالياء أو بالألف ، وإما أن يكون أحد هذه الأ-حرف في الأول أو بعده ، فأما الواو والياء فلا يكونان مع ثلاثة أصول إلا زائدين كما يجيء في باب ذى الزيادة وأما الألف فلا تقع أولا ولا تكون بعد الأول مع ثلاثة أصول إلا وهى زائده ، وأما أن أحدهما لا يكون مضعفا فان عنى بذلك أنه لا يكون مكررا فغير مسلم لورود نحو زلز ووسوس ، وسمسم ويؤيؤ ، وإن عنى أن لاسمه الأولى والثانية مثلا لا تكونان من جنس واحد مع كونهما أصليين فمسلم ؛ فنحو هجف وخب اللام الثانية مزيدة للإلحاق بهزبر ؛ وأما أن أحدهما لا يكون مهموز الفاء فوجهه أن الهمزة في الأول مع ثلاثة أصول فقط لا تكون إلا زائده نحو أحمد ، وأما مهموز العين فقد يكون رباعيا نحو زئبر (وهو ما يعلوا الثوب الجديد) ونحو ضئبل ونئطل (وهما اسمان من أسماء الداهية)

الخماسى مضاعفا ، وقد يكون معتل الفاء فقط ، ومهموزه ، نحوورنتل (١) وإصطبل بل يكون الرباعى مضاعفا بشرط فصل حرف أصلى بين المثلىن كززل ، وستعرف هذه الجملة حق المعرفة فى باب ذى الزيادة إن شاء الله تعالى .

قوله «ما فىه حرف عله» أى : فى جوهره ، أعنى فى موضع الفاء أو العين أو اللام ، حتى لا ينتقض بنحو حوقل وبيطر ويضرب (٢) ، ويعنى بحرف العله الواو والياء والألف ، وإنما سميت حرف عله لأنها لا تسلم ولا تصح : أى لا تبقى على حالها فى كثير من المواضع ، بل تتغير بالقلب والاسكان والحذف ، والهمزه وإن شاركتها فى هذا المعنى لكن لم يجر الاصطلاح بتسميتها حرف عله .

وتنقسم الأبنيه قسمه أخرى إلى مهموز وغير مهموز ، فالمهموز قد يكون صحيحا كأمر وسأل وقرأ ، وقد يكون معتلا نحو آل ووأل (٣) ورأى ، وكذا غير المهموز نحو ضرب وواعد .

وتنقسم قسمه أخرى إلى مضاعف وغير مضاعف ، والمضاعف إما صحيح كمد ، أو معتل كودّ وحى وقوه ، وكذا غير المضاعف كضرب وواعد ، وكذا المضاعف إما مهموز كأزّ (٤) ، أو غيره كمد ، فالمهموز ما أحد حروفه الأصلية همزه

ص : ٣٣

١- الورنتل : الشر والأمر العظيم ، وظاهر كلام الشارح هنا يقتضى أنه خماسى الأصول مثل ما بعده ، مع أن الواقع أن النون زائده مثل نون جحافل ، أما واوه فأصلية لأنها لا تزداد أولا البته . انظر اللسان

٢- حوقل الرجل : ضعف عن الجماع مثل حقل ، وحوقل أيضا : أسرع فى المشى ، وكبر ، ومشى فأعيا ، والواو فيها زائده ، أما حوقل بمعنى قال لا حول ولا قوه إلا بالله فالواو فيها أصلية

٣- آل يؤول أولا ومآلا : رجع ، ووأل يثل وألا ووء لا ووئلا : لجأ ، ومنه الموثل

٤- أزت القدر تؤز وتزأزا وأزيزا : إذا اشتد غليانها ، وقيل : هو غليان ليس بالشديد

كأمر وسأل وقرأ ، والمضاعف ما عينه ولامه متماثلان وهو الكثير ، أو ما فاؤه وعينه متماثلان كدَدن (١) وهو في غايه القله (٢) ، أو ما كزّر فيه حرفان أصليان بعد حرفين أصليين نحو زلزل ، أما ما فاؤه ولامه متماثلان كقلق فلا يسمى مضاعفاً.

قوله «فالمعتل بالفاء مثال» لأنه يماثل الصحيح في خلو ماضيه من الاعلال نحو وعد ويسر ، بخلاف الأجوف والناقص ، وإنما سمى بصيغه الماضى لأن المضارع فرع عليه في اللفظ ؛ إذ هو ماض زيد عليه حرف المضارعه وغيّر حركاته ؛ فالماضى أصل أمثله الأفعال في اللفظ.

قوله «وبالعين أجوف» أى : المعتل بالعين أجوف ، سمي أجوف تشبيهاً بالشىء الذى أخذ ما فى داخله فبقى أجوف ؛ وذلك لأنه يذهب عينه كثيراً نحو قلت وبعث ولم يقل ولم يبع [وقل وبع] وإنما سمي ذا الثلاثه اعتباراً بأول ألفاظ الماضى ؛ لأن الغالب عند الصرفيين إذا صرّفوا الماضى أو المضارع أن يبتدئوا بحكاية النفس نحو ضربت وبعث لأن نفس المتكلم أقرب الأشياء إليه ، والحكاية عن النفس من الأجوف على ثلاثه أحرف نحو قلت وبعث.

وسمى المعتل اللام منقوصاً وناقصاً لا باعتبار ما سمي له فى باب الإعراب منقوصاً ؛ فانه إنما سمي به هناك لنقصان إعرابه ، وسمى ههنا بهما لنقصان حرفه الأخير فى الجزم والوقف نحو اغز وارم واخش ولا تغز ولا ترم ولا تخش ، وسمى ذا الأربعه لأنه - وإن كان فيه حرف العله - لا يصير فى أول ألفاظ الماضى على

ص: ٣٤

-
- ١- الددن : اللعب واللهو ، وقد يستعمل منقوصاً أى محذوف اللام كيد فيقال الدد ، ومقصوراً كالعصا فيقال الددا
 - ٢- وإنما كان فى غايه القله لأن اجتماع المثليين مستقل ، فاذا كان فى أول الكلمه حين يبدأ المتكلم كان أشد ثقلاً لضروره النطق بالحرف مرتين ؛ بسبب تعذر الادغام حيثئذ

ثلاثه كما صار فى الأجوف عليها ؛ فتسميتهما ذا الثلاثه وذا الأربه باعتبار الفعل لا باعتبار الاسم.

وقوله «وبالفاء والعين» نحو يوم وويح (١) وبالعين واللام نحو نوى وحى والقوه ، يسمى مضاعفا باعتبار ، ولفيفا مقرونا باعتبار.

قوله : «وبالفاء واللام» نحو ولى ووقى.

أبنيه الاسم الثلاثى

قال : «وللإسم الثلاثى المجرد عشره أبنيه ، والقسمه تقتضى اثنى عشر ، سقط منها فعل وفعل استثقالا وجعل الدّئل منقولا ، والحبك إن ثبت فعلى تداخل اللّغتين فى حرفى الكلمه ، وهى فلس فرس كتف عضد حبر عنب إبل قفل صرد عنق» (٢).

أقول : إنما كانت القسمه تقتضى اثنى عشر لأن اللام للاعراب أو للبناء ؛ فلا يتعلق به الوزن كما قدمناه ، ولفاء ثلاثه أحوال : فتح ، وضم ، وكسر ، ولا يمكن إسكانه لتعذر الابتداء بالساكن ، وللعين أربه أحوال : الحركات الثلاث ، والسكون ، والثلاثه فى الأربه اثنا عشر ، سقط المثالان لاستثقال الخروج من

ص: ٣٥

١- لم يجىء هذا النوع فى الأفعال المأخوذه من المصادر ، وقد جاء فى بعض أفعال مأخوذه من أسماء جامده ليست مصادر كما قالوا : يَوْمته وكما قالوا : تَوَيْل ، إذا قال ويلي ، ومنه قول الشاعر : تَوَيْل أن مددت يدي وكانت يميني لا تَعَلُّ بالقليل وقد جاء هذا النوع فى أسماء قليلة مثل ويح وويل وويس وويب ويوح ويوم. والويح : كلمه رحمه ، والويل : دعاء بالعذاب ، والويس : كلمه رحمه واستملاح للصبى ، والويب : بمعنى الويل ، واليوح : اسم من أسماء الشمس

٢- الفلس - بفتح فسكون - ما يتعامل به مما ليس فضه ولا- ذهبا ، والحبر بكسر فسكون - المداد الذى يكتب به والعالم ، والصرد - بضم ففتح - طائر ضخم الرأس يصطاد العصافير ، وبياض فى ظهر الفرس من أثر الدبر

ثقیل إلى ثقیل یخالفه ؛ فأما فی [نحو] عنق وإبل فتماثل الثقیلین (١) خفف شیئا ، والخروج من الكسره إلى الضمه أثقل من العكس لأنه خروج من ثقیل إلى أثقل منه ؛ فلذلك لم یأت فعل لا فی الأسماء ولا فی الأفعال إلا فی الحبك إن ثبت ، ویجوز ذلك إذا كان إحدى الحركتین غیر لازمه نحو یضرب ویقتل ، وأما فعل فلما كان ثقله أهون قليلا جاء فی الفعل المبني للمفعول ، وجوّز ذلك لعروضه لكونه فرع المبني للفاعل ، وجاء فی الأسماء الدّئل علما وجنسا (٢) ، أما إذا كان علما فیجوز أن یكون منقولاً من الفعل كشمّر ویزید ، والدّأل (٣) : الختل ، ودخول اللام فیہ قليل ، كما فی قوله : -

٣ - رأیت الولید بن الیزید مبارکا

شديدا بأعباء الخلافه كاهله (٤)

ص: ٣٦

١- كلام الشارح هاهنا يعارض ما سيأتي له أن يذكره في باب النسب عند التعليل لفتح عين الثلاثي المكسوره نحو إبل ونمر ودئل دون المضمومه كعضد وعنق فقد قال : إن الطبع لا- ينفر من توالي المختلفات وإن كانت كلها مكروهه كما ينفر توالي المتماثلات ، اللهم إلا أن يقال إن كلامه هاهنا في توالي ثقيلين متماثلين وما سيأتي في توالي الأمثال الثقلاء

٢- أما العلم فهو الدئل بن بكر بن كنانه ، ومن بنه أبو الأسود الدؤلي ظالم بن عمرو ، وجمهره العلماء يقولون : الدئل بضم الدال ، وكسر الهمزه في هذا العلم ، ومنهم من يقوله بكسر الدال وقلب الهمزه ياء. وأما الجنس فهو دويبه كالثعلب ، وفي الصحاح دويبه شبيهه بابن عرس

٣- الختل : الخديعه

٤- الأعباء : جمع عبء ، والمراد بأعباء الخلافه مشاقها ومتاعبها ، ويروى في مكانه بأحناء الخلافه ، والأحناء : جمع حنو والمراد بها أطرافها ونواحيها ومتشابهاتها. والكاهل : مقدم أعلى الظهر. والبيت لابن مياده يمدح الوليد بن اليزيد بن عبد الملك بن مروان

فعلى هذا لا استبعاد فيه ؛ لأن أصله الفعل المبني للمفعول ، وأما إذا كان جنسا على ما قيل «إنه اسم دويبه شبيهه باين عرس» قال :-

٤ - جاؤا بجيش لو قيس معرسه

ما كان إلّا كمعرس الدئل (١)

ففيه أدنى إشكال ؛ لأن نقل الفعل إلى اسم الجنس قليل ، لكنه مع قلته قد جاء منه قدر صالح ، كقوله صلى الله عليه وسلم «إنّ الله نهاكم عن قيل وقال» ويروى «عن قيل (٢) وقال» - على إبقاء صورته الفعل - وكذا قولهم : أعييتنى من شبّ إلى دبّ ، ومن شبّ إلى دبّ (٣) أى : من لدن شببت إلى أن دببت على العصا ، فلما نقل إلى معنى الاسم غير لفظه أيضا من صيغته المبني للفاعل إلى صيغته المبني للمفعول ؛ لتكون الصيغة المختصه بالفعل دليلا

ص: ٣٧

١- معرس - بضم فسكون ففتح - اسم مكان من أعرس ، لكن الأشهر عرس تعريسا والمكان منه معرس بتشديد الراء مفتوحه ومعناه مكان النزول آخر الليل للاستراحه. والبيت لكعب بن مالك الأنصارى يصف جيش أبى سفيان فى غزوه السويق بالقله والحقاره

٢- قال ابن الأثير : معنى الحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) نهى عن فضول ما يتحدث به المتجالسون من قولهم قيل كذا وقال كذا اه

٣- قال فى اللسان : وفى المثل أعييتنى من شب إلى دب ومن شب إلى دب (الأول على صيغته الفعل المبني للمجهول والثانى اسم معرب منون على زنه قفل) أى من لدن شببت إلى أن دببت على العصا (وضبطه بالقلم بضم التاء على أنها ضمير المتكلم وفى ماده درر ضبطه بفتح التاء) يجعل ذلك بمنزله الاسم بأدخال من عليه ، وإن كان فى الأصل فعلا ، يقال ذلك للرجل والمرأه كما قيل نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن قيل وقال ، وما زال على خلق واحد من شب إلى دب ، قال :- قالت لها أخت لها نصحت ردّى فؤاد الهائم الصّبّ قالت : ولم؟ قالت : أذاك وقد علقتكم شبا إلى دبّ؟

على أن أصله كان فعلا ، وكذا الدّئل جنسا وأصله دأل من الدّالان وهو مشى تقارب فيه الخطا ، ويجوز أن يكون الدئل العلم منقولاً- من هذا الجنس على ما قال الأخفش ، وقال الفراء : إن «الآن» منقول من الفعل (١) ، ومن هذا الباب التّنوّط (٢) لطائر ؛ وجاء على فعل اسمان آخران ، قال الليث : الوعل لغه فى الوعل (٣) ، وحكى الرّثم بمعنى الاست ،

قوله «والحبك إن ثبت» قرىء فى الشواذ (٤) (ذات الحبك) بكسر

ص: ٣٨

- ١- هذا أحد وجهين حكاهما فى اللسان عن الفراء ، والآخى أن أصل آن أوان كرمان فحذفت الألف التى بعد الواو فصار أون كزمن ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها
- ٢- تقول : ناط الشىء ينوطه نوطا : أى علقه ، ونوط بالتشديد للمبالغه ، وتنوط أصله فعل مضارع مبدوء بتاء المضارعه فهو بضم التاء وفتح النون وتشديد الواو المكسوره ، سمى هذا الطائر بهذا الفعل لأنه يدلى خيوطا من شجره ثم يفرخ فيها ، قاله الأصمعى
- ٣- الوعل - بفتح فكسر وفتح فسكون وبضم فكسر ، والأخيره نادره - هو قيس؟؟؟ الجبل ، وقال الأزهرى : أما الوعل - بضم فكسر - فما سمعته لغير الليث اه فان صحت روايه الليث فوجهها أن أصله الفعل المبني للمجهول ؛ تقول : وعل بمحمد إذا أشرف به (أى ارتفع به) فحذف حرف الجر ثم أوصل الفعل إلى الضمير أو يضمن وعلى معنى علا فيتعدى تعديته
- ٤- قال ابن جماعه : هذه القراءه منسوبه إلى الحسن البصرى وأبى مالك الغفارى وذكر الصبان أنها منسوبه إلى أبى السمال (كشداد) وهذا الوجه الذى ذكره المؤلف أحد تخريجين لهذه القراءه ، والتخريج الآخر ما استحسنته أبو حيان وهو أن أصلها الحبك يضمّتين ، فكسر الحاء إتباعا لكسره تاء ذات ولم يعتد باللام الساكنه لأن الساكن حاجز غير حصين ، قال ابن مالك فى شرح الكافيه عن التوجيه الأول الذى ذكره المؤلف : وهذا التوجيه لو اعترف به من عزيت هذه القراءه له لدل على عدم الضبط ورداءه التلاوه ، ومن هذا شأنه لا يعتمد على ما سمع منه لأمكان عروض ذلك له ، وقيل : إن كسر الحاء مع ضم الباء شاذ لا وجه له

الحاء وضم الباء ، فقال المصنف : إن صح النقل قلنا فيه بناء على ما قال ابن جنى (وهو أن الحبك بكسرتين والحبك بضميتين بمعنى) : إن الحبك مركب من اللغتين ، يعنى أن المتكلم به أراد أن يقول الحبك بكسرتين ، ثم لما تلفظ بالحاء المكسوره ذهل عنها وذهب إلى اللغه المشهوره وهى الحبك بضميتين ، فلم يرجع إلى ضم الحاء ، بل خلّاها مكسوره وضم الباء ، فتداخلت اللغتان : الحبك والحبك فى حرفى الكلمه الحاء والباء (1) ، وفى تركيب حبك من اللغتين - إن ثبت - نظر لأن الحبك جمع الحباك ، وهو الطريقه فى الرمل ونحوه ، والحبك بكسرتين إن ثبت فهو مفرد مع بعده ؛ لأن فعلا قليل ، حتى إن سيويوه قال : لم يجيء منه إلا- إبل ، ويبعد تركيب اسم من مفرد وجمع ، قيل : وقرىء فى الشاذ (يمحق الله الزبوا) بضم الباء ، ولم يغرّ هذا القارىء إلا كتابته بالواو.

رد بعض الأبنيه إلى بعض

قال : «وقد يرّد بعض إلى بعض ، ففعل ممّا ثانيه حرف حلق كفخذ يجوز فيه فخذ وفخذ وفخذ ، وكذا الفعل كشهد ، ونحو كتف يجوز فيه كتف وكتف ، ونحو عضد يجوز فيه عضد ، ونحو عنق يجوز فيه عنق ، ونحو إبل وبلز يجوز فيهما إبل وبلز ولا ثالث لهما ، ونحو قفل يجوز فيه قفل على رأى لمجىء عسر ويسر».

ص: ٣٩

١- إنما قيد التداخل بحرفى الكلمه تبعا للمصنف لأن التداخل أكثر ما يكون فى كلمتين ، كما قالوا قنط يقنط ، مثل ضرب يضرب ، وقنط يقنط ، مثل علم يعلم ، فاذا قالوا قنط يقنط - بكسر عين الماضى والمضارع أو بفتحهما جميعا - علمنا أن ذلك من تداخل اللغتين ، وحاصله أخذ الماضى من لغه والمضارع من لغه أخرى ، ومثل ذلك كثير

أقول : يعنى برد بعضه إلى بعض أنه قد يقال فى بعض الكلم التى لها وزن أو أكثر من الأوزان المذكوره قبل : إن أصل بعض أوزانها البعض الآخر ، كما يقال فى فخذ - بسكون الخاء - إنه فرع فخذ بكسرها

وجميع هذه التفرعات فى كلام بنى تميم ، وأما أهل الحجاز فلا يغيرون البناء ولا يفرعون ففعل الحلقى [العين] فعلا كان كشهد أو اسما كفخذ ورجل محك (١) يطرد فيه ثلاث تفرعات اطرادا لا ينكسر ، واثنان من هذه الفروع يشاركه فيهما ما ليس عينه حلقيا ، فالذى يختص بالحلقى العين إتباع فائه لعينه فى الكسر ، ويشاركه فى هذا الفرع فعمل الحلقى العين كشهد وسعيد ونحيف ورغيف ، وإنما جعلوا ما قبل الحلقى تابعا له فى الحركة ؛ مع أن حق الحلقى أن يفتح نفسه أو ما قبله - كما فى يدعم ويديمع ؛ لثقل الحلقى وخفه الفتحه ولمناسبتها له ؛ لما يجىء فى تعليل فتح مضارع فعل الحلقى عينه أو لامه ، وذلك لأنه حمل فعل الاسمى على فعل الفعلى فى التفرع لأن الأصل فى التغيير الفعل لكثرت تصرفاته ، وسيجىء فى باب المضارع عله امتناع فتح عين فعل الحلقى العين ، وأما فعمل فلم يفتح عينه لئلا يؤدى إلى مثال مرفوض فى كلامهم ؛ وقد يجىء كسر فتح ما بعد الحلقى إتباعا لكسر الحلقى ، كما قيل فى خبق (٢) على على وزن هجف للطويل : خبق ، هذا ، وحرف الحلق فى المشالين فعل وفعل ثانى الكلمه ، بخلافه إذا كان عين يفعل أو لامه ، فلم يستثقل الكسر عليه ،

ص: ٤٠

-
- ١- رجل محك بوزن فرح ومما حك ومحكان كغضبان لجوج عسر الأخلاق
 - ٢- الخبق بخاء معجمه مكسوره وباء مفتوحه وقد تكسر وآخره قاف مشدده هو الطويل من الرجال مثل الهجف ، فقوله للطويل تفسير للكلمتين معا ، ويقال : فرس خبق (بالضبطين السابقين) إذا كان سريرا

مع أن الكسر قريب من الفتح ؛ لقرب مخرج الياء من مخرج الألف (١) فلما لزم كسر العين في المثالين - وقد جرت لحرف الحلق عادة تغيير نفسها أو ما قبلها إلى الفتح ، ولم يمكن ههنا تغيير نفسها لما ذكرنا ولا تغيير ما قبلها إلى الفتح لأنه مفتوح ، وقد عادهما عيد الغرام - غيّرت حركه ما قبلها إلى مثل حركتها ؛ لأن الكسر قريب من الفتح كما ذكرنا ، فكأنها غيرت ما قبلها إلى الفتح ، ولم يأت في الأسماء فعل ولا فعيل - مضمومى الفاء - حتى تتبع الفاء العين بناء على هذه القاعده ، وأما فعل في الفعل نحو شهد فلم يتبع لثلا يلتبس بالمبنى للفاعل المتبع فإؤه عينه ، وإنما لم يتبع في نحو المحين والمعين (٢) لعروض الكسره ، وأما المغيره في المغيره فشاذ شذوذ منتن في المنتن وأتتؤك وأجوءك في أتتؤك وأجئك فلم يقولوا قياسا عليه أبوعك وأقرؤك في أبيعك وأقرئك ، وإنما لم يتبع في نحو رؤف ورؤوف لأن كسر ما قبل الحلقى في نحو رحم ورحيم إنما كان لمقاربه الكسره للفتح كما ذكرنا ، والضم بعيد من الفتح

وأما أهل الحجاز فنظروا إلى أن حق حروف الحلق إما فتحها أو فتح ما قبلها ؛ هب أنه تعذر فتحها لما ذكرنا من العله فلم غيّر ما قبلها عن الفتح وهو حقها إلى الكسر؟ وهل هذا إلا عكس ما ينبغي؟؟

واللغتان اللتان يشترك فيهما الحلقى وغيره : أولاهما : فعل بفتح الفاء وسكون العين ، نحو شهد في الفعل وفخذ في الاسم ، وفي غير الحلقى علم في الفعل وكبد

ص: ٤١

١- مخرج الياء بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى ، ومخرج الألف أقصى الحلق فوق الهمزه

٢- المحين : اسم فاعل من أحانه الله : أى أهلكه ، وأصله محين - بضم الميم وكسر الياء - فنقلت كسره الياء إلى الحاء الساكنه وجوبا ، ومعين : اسم فاعل من أعان ، فعل به ما فعل بسابقه

فى الاسم ، وإنما سكنوا العين كراهه الانتقال من الأخرى إلى الأثقل منه أى الكسر فى البناء المبني على الخفة أى بناء الثلاثى المجرى ، فسكنوه لأن السكون أخف من الفتح ، فىكون الانتقال من الفتح إلى أخف منه ، ولمثل هذا قالوا فى كرم الرجل : كرم ، وفى عضد : عضد ، بالاسكان ، وقولهم ليس مثل علم فى علم ، وكان قياسه لاس كهاب ، لكنهم خالفوا به أخواته لمفارقة لها فى عدم التصرف ، فلم يتصرفوا فيه بقلب الياء ألفا أيضا ولم يقولوا لست كهبت ، ولا يجوز أن يكون أصل ليس فتح الياء لأن المفتوح العين لا يخفف ، ولا ضم الياء لأن الأجوف اليائى لا يجىء من باب فعل (1) ؛ والثانىة : فعل - بكسر الفاء وسكون العين - نحو شهد وفخذ فى الحلقي ، وكبد وكتف فى غيره ؛ ولم يسمع فى غير الحلقي من الفعل نحو علم فى علم فى علم فى المبني للفاعل ، وحكى قطرب فى المبني للمفعول نحو «ضرب زيد» بكسر الضاد وسكون الراء - كما قيل قيل ويبيع ورد ، وهو شاذ. فالذى من الحلقي يجوز أن يكون فرع فعل المكسور الفاء والعين كما تقول فى إبل : إبل ، ويجوز أن يكون نقل حركة العين إلى ما قبلها كراهه الانتقال من الأخرى إلى الأثقل ، وكره حذف أقوى الحركتين ، أى : الكسره ، فنقلت إلى الفاء ، والذى من غير الحلقي لا يكون إلا على الوجه الثانى ؛ لأنه لا يجوز فيه فعل بالاتباع

قوله «ونحو عضد يجوز فيه عضد» قد ذكرنا أن مثله يجوز عند تميم فى الفعل أيضا ، نحو كرم الرجل ، فى كرم ، ولم يقولوا فيه عضد بنقل الضمه إلى ما قبلها كما نقلوا فى نحو كتف ؛ لثقل الضمه ، وربما نقلها بعضهم فقالوا : عضد ، وقد

ص : ٤٢

١- لم يجىء من الأجوف اليائى مضموم العين إلا قولهم «هيؤ» أى حسنت حاله وصار ذاهيئه

ذكرنا (١) في فعل التعجب أن فعل الذى فيه معنى التعجب يقال فيه فعل ، قال :

٥ - * وحبّ بها مقتوله حين تقتل * (٢).

ولعل ذلك دلالة على نقله إلى معنى التعجب ، وأما قولهم فى الفعل المبني للمفعول فعل كما فى المثل «لم يحرم من فصد له»
(٣) قال أبو النجم

وهو تميمى : -

٦ - * لو عصر منه المسك والبان انعصر (٤) *
ص : ٤٣

١- ذكره فى شرح الكافية فى آخر أفعال المدح والذم ، قال بعد ذكر الشواهد : والتغيير فى اللفظ دلالة على التغيير فى المعنى
إلى المدح أو إلى التعجب اه

٢- هذا عجز بيت للأخطل النصرانى التغلبى وصدده : * فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها* وتقتل : تشعشع بالماء وتمزج فيكسر الماء
حدثها

٣- قال فى اللسان : الفصد شق العرق ، وفصد الناقه شق عرقها ليستخرج دمه فيشربه ، ومن أمثالهم فى الذى يقضى له بعض
حاجته دون تمامها «لم يحرم من فصد له» بأسكان الصاد مأخوذ من الفصيد الذى كان يصنع فى الجاهلية ويؤكل ، يقول : كما
يتبلغ المضطر بالفصيد فاقنع أنت بما ارتفع من قضاء حاجتك وإن لم تقض كلها اه ملخصا

٤- قبل هذا قوله فى وصف جاريه : بيضاء لا يشبع منها من نظر خود يغطى الفرع منها المؤتزر وقول الشارح إن أبا النجم تميمى
لا- أصل له ؛ فانه من بكر بن وائل فان اسمه الفضل بن قدامه بن عبيد الله بن عبيد الله ابن الحارث أحد بنى عجل بن لجيم بن
صعب ابن على بن بكر بن وائل ، وهذه التفريعات كما تطرد عند بنى تميم تطرد عند غيرهم ومنهم بكر وتغلب ابنا وائل ، قال
الأعلم : وهى لغه فاشيه فى تغلب بن وائل اه ولعل الذى حمل الشارح على نسبه أبى النجم إلى تميم ما ذكره أولا من أن هذه
التفريعات إنما تطرد عند بنى تميم

وكذا قولهم غزى بالياء دون الواو فى غزى لعروض سكنون الزاى ؛ فليس التخفيف فى مثله لكراهه الانتقال من الأخر إلى الأثقل كما كان فى كتف وعضد ، كيف والكسره أخفّ من الضمه والفتحه أخفّ من الكسره؟ بل إنما سكن كراهه توالى الثقيلين فى الثلاثى المبني على الخفه ، فسكن الثانى لامتناع تسكين الأول ، ولأن الثقل من الثانى حصل ؛ لأنه لأجل التوالى ، ولتوالى الثقيلين أيضا خففوا نحو عنق وإبل بتسكين الحرف الثانى فيهما ؛ وهذا التخفيف فى نحو عنق أكثر منه فى إبل ؛ لأن الضميتين أثقل من الكسرتين حتى جاء فى الكتاب العزيز وهو حجازى رسلنا ورسلمهم ، وهو فى الجمع أولى منه فى المفرد لثقل الجمع معنى ؛ وجميع هذه التفرجات فى لغه تميم كما مر ؛ وإذا توالى الفتحان لم تحذف الثانى تخفيفا لخفه الفتحة ، وأما قوله - :

٧- وما كلّ مبتاع ولو سلف صفقه

براجع ما قد فاته برداد (١)

فشاذ ضروره

وقد شبه بفعل المفتوح الفاء المكسور العين نحو قولهم وليضرب وفتضرب - أعنى واو العطف وفاءه مع لام الأمر وحرف المضارعه - وذلك لكثرة الاستعمال ؛ فالواو والفاء كفاء الكلمه لكونهما على حرف فهما كالجاء مما بعدهما ، ولام الأمر كعين الكلمه ، وحرف المضارعه كلامها ، فسكن لام الأمر ؛ وقرىء

ص: ٤٤

١- البيت للأخطل التغلبى ، ويروى صدره* وما كل مغبون ولو سلف صفقه* والمغبون الذى يخذع وينقص منه فى الثمن أو غيره ، وسلف بسكون اللام أصله سلف بفتحها فسكنها حين اضطره الوزن إلى ذلك ، ومعناه مضى ووجب ، وصفقه مصدر مضاف إلى ضمير المبتاع أو المغبون ، والصفق إيجاب البيع ، وأصله أن البائع والمشتري كان أحدهما يضرب على يد الآخر ، والباء فى براجع زائده ، ويروى يراجع (فعلا مضارعا) فاعله ضمير المبتاع أو المغبون ، والرداد بكسر الراء وفتحها فسخ البيع

به فى الكتاب العزىز ، وشبهه به نحو «ثم ليفعل» ، وهو أقل ، لأن ثم على ثلاثه أحرف ، ولىس كالواو والفاء ، مع أن ثم الداخلة على لام الأمر أقل استعمالا من الواو والفاء ، وكذا شبه بفعل وفعل قولهم فهو وفهى ووهو وهى ولهو وهى لما قلنا فى ليفعل ، وكذا أهو وهى ، لكن التخفىف مع الهمزه أقل منه مع الواو والفاء واللام ؛ لكون الهمزه مع هو وهى أقل استعمالا من الواو والفاء واللام معهما ، ونحو (أن يملّ هو) على ما قرىء فى الشواذ أبعد ؛ لأن يملّ كلمه مستقلة ، جعل لهو كعضد ؛ وهذا كما قلّ نحو قولهم : أراك منتفخا ، وقوله :

٨ - * فبات منتصبا وما تكردسا (١) *

وقولهم : انطلق ، فى انطلق ، وقوله :

٩ - * وذى ولد لم يلده أبوان (٢) *

وإنما قل التخفىف فى هذه لأنها لىست ثلاثيه مجردة مبنيه على الخفه فلم يستنكر فىها أدنى ثقل ، ويجىء شرحها فى أماكنها (٣) إن شاء الله تعالى

قوله «فى إبل وبلز (أى : ضخمه) ولا ثالث لهما» قال سىبويه : ما يعرف

ص : ٤٥

١- هذا بيت من الرجز للعجاج بن رؤبه يصف ثورا وحشيا ، وبعده : - * إذا أحسّ نبأه توجّسا* ومنتصبا أى قائما واقفا ، وىروى منتصبا بتشديد الصاد أى مرتفعا ، وتكردس انقبض واجتمع بعضه إلى بعض ، والنبأه الصوت الخفى أو صوت الكلاب ، وتوجس تسمع إلى الصوت الخفى

٢- هذا عجز بيت لرجل من أزد السراه وصدرة* عجبت لمولود ولىس له أب*

٣- أماكنها فى باب الابتداء ، والعجب من الشارح المحقق فإنه أحال هنا على ما هناك وأحال هناك على ما هنا

إلا الإبل ، وزاد الأخفش بلزا ، وقال السيرافي : الحبر صفره الأسنان ، وجاء الإطل (1) والإبط ، وقيل : الإقط (2) لغه في الأقط ، وأتان إبد : أى ولود

قوله «ونحو قفل يجوز فيه قفل على رأى» يحكى عن الأَخْفَش أن كلَّ فعل في الكلام فتثقله جائز ، إلا ما كان صفه أو معتلّ العين كحمر وسوق فانهما لا يثقلان إلا في ضروره الشعر ، وكذا قال عيسى بن عمر : إن كلَّ فعل كان فمن العرب من يخففه ومنهم من يثقله نحو عسر ويسر ، ولقائل أن يقول : بل الساكن العين في مثله فرع لمضمومها كما هو كذلك في عنق اتفاقا ، فان قيل : جميع التفاريع المذكوره كانت أقل استعمالا من أصولها ؛ فان فخذنا وعنقا ساكنى العين أقل منهما متحرّكيا ، وبهذا عرف الفرعيه ، وعسر ويسر بالسكون أشهر منهما مضمومى العين ؛ فيكون الضم فيهما فرع السكون كما أشار إليه المصنف ، فالجواب أن ثقل الضمتين أكثر من الثقل الحاصل في سائر الأصول المذكوره ، فلا يمتنع أن يحمل تضاعف الثقل في بعض الكلمات على قله استعمالها مع كونها أصلا ، وإذا كان الاستتقال فى الأصل يؤدي إلى ترك استعماله أصلا كما فى نحو يقول ويبيع وغير ذلك مما لا يحصى فما المنكر من أدائه إلى قله استعماله؟

ص: ٤٦

-
- ١- إطل - بكسرتين ، وبكسر فسكون - والأيطل : الخاصره ، قال امرؤ القيس له أيطلا ظبى وساقا نعامه و إرخاء سرحان وتقريب تتفل وقال آخر : لم تؤذ خيلهم بالثغر واصده ثجل الخواصر لم يلحق لها إطل
 - ٢- الأقط - بكسرتين ، وبفتح فكسر - طعام يتخذ من اللبن المخيض ، قال امرؤ القيس فتملاً بيتنا أقطا وسمنا وحسبك من غنى شبع ورى

هذا ، وإن كان عين فعل المفتوح الفاء حلقيًا ساكنًا جاز تحريكه بالفتح نحو الشَّعر والشَّعر والبحر والبحر ، ومثلهما لغتان عند البصريين في بعض الكلمات ، وليست إحداهما فرعًا للأخرى ، وأما الكوفيون فجعلوا المفتوح العين فرعًا لساكنها ، ورأوا هذا قياسًا في كل فعل شأنه ما ذكرنا ، وذلك لمناسبه حرف الحلق للفتح كما يجيء في باب المضارع

أبنيه الاسم الرباعي والخماسي

قال : «وللرَّباعيِّ خمسة : جعفر ، زبرج ، برثن ، درهم ، قمطر ، وزاد الأَخفش نحو جخدب ، وأما جنـدل وعلبط فتوالى الحركات حملهما على باب جنادل وعلابط ، وللخماسيِّ أربعة : سفرجل ، قرطعب ، جحمرش ، قذعمل ، وللمزيد فيه أبنيه كثيره ، ولم يجيء في الخماسيِّ إلَّا عضو فوط خزعبيل قرطبوس قبعثرى خندريس على الأكثر»

أقول : اعلم أن مذهب سيبويه وجمهور النحاه أن الرباعي والخماسي صنفان غير الثلاثي ، وقال الفراء والكسائي : بل أصلهما الثلاثي ، قال الفراء : الزائد في الرباعي حرفه الأخير وفي الخماسي الحرفان الأخيران ، وقال الكسائي : الزائد في الرباعي الحرف الذي قبل آخره ، ولا دليل على ما قالا ، وقد ناقضا قولهما باتفاقهما على أن وزن جعفر فعلل ووزن سفرجل فعَّلل ، مع اتفاق الجميع على أن الزائد إذا لم يكن تكريرا يوزن بلفظه ، وكان ينبغي أن يكون للرباعي خمسة وأربعون بناء ، وذلك بأن تضرب ثلاث حالات الفاء في أربع حالات العين فيصير اثني عشر تضربها في أربع حالات اللام الأولى يكون ثمانية وأربعين ، يسقط منها ثلاثة لامتناع اجتماع الساكنين ، وكان حقَّ أبنيه الخماسي أن تكون مائه وأحدا وسبعين ، وذلك بأن تضرب أربع حالات اللام الثانيه في الثمانية والأربعين المذكوره فيكون مائه واثنين وتسعين يسقط منها أحد وعشرون ، وذلك لأنه يسقط بامتناع سكون العين واللام الأولى فقط تسع حالات الفاء واللام

الثانية ، وتسقط بامتناع سكون اللام الأولى والثانية فقط تسع حالات الفاء والعين ، وتسقط بامتناع سكون العين واللامين معا ثلاث حالات الفاء ، يبقى مائه وأحد وسبعون بناء ، اقتصر من أبنيه الرباعي على خمسة متفق عليها ، وزاد الأخفش فعلا بفتح اللام كجخدب ، وأجيب بأنه فرع جخادب ؛ بحذف الألف وتسكين الخاء وفتح الدال ، وهو تكلف ، ومع تسليمه فما يصنع بما حكى الفراء من طحلب وبرقع (١) وإن كان المشهور الضم لكن النقل لا- يردّ مع ثقه الناقل وإن كان المنقول غير مشهور ، فالأولى القول بثبوت هذه الوزن مع قلته ؛ فنقول : إن قعددا (٢) ودخللا (٣) مفتوحى الدال واللام - على ما روى - وسؤددا (٤) وعوططا (٥) ملحقات بجخدب ، ولو لا- ذلك لوجب الادغام كما يجيء فى موضعه. ويكون بهمى (٦) ملحقا ؛ لقولهم بهما على ما حكى ابن الأعرابى ، ولا تكون

ص: ٤٨

- ١- الطحلب : خضره تعلو الماء إذا طال مكثه ، والبرقع : نقاب المرأه وما يستره وجه الدابه ، وكلاهما بضم فسكون ففتح ، وقد يكسر أول الثانى ، والأصل فيهما ضم الثالث
- ٢- القعدد : الرجل الجبان القاعد عن الحرب والمكاره ؛ قال الشاعر : دعانى أخى والخيل بينى وبينه فلما دعانى لم يجدنى بقعدد
- ٣- دخلل الرجل ودخلله بضم ثالثه أو فتحه ودخيلته : نيته ومذهبه لأن ذلك يداخله
- ٤- السؤدد : مصدر قولك ساد الرجل قومه كالسياده ، والدال الأولى مفتوحه أو مضمومه وقد تخفف الهمزه بقلبها واوا
- ٥- العوطط : جمع عائط ، وهو اسم فاعل من قولك : عائط الناقه تعوط ، إذا لم تحمل فى أول سنه يطرقتها الفحل
- ٦- قال فى اللسان : وقال الليث : البهمى نبت تجد به الغنم وجدا شديدا مادام أخضر ، فاذا يبس هر شوكة وامتنع ، ويقولون للواحد بهمى والجمع بهمى ، قال سيبويه : البهمى تكون واحدا وجمعا وألفها للتأنيث. وقال قوم ألفتها للإلحاق والواحد بهما ، وقال المبرد : هذا لا يعرف ، لا تكون ألف فعلى بالضم لغير التأنيث ... قال ابن سيده : هذا قول أهل اللغه ، وعندى أن من قال بهما فالألف ملحقه له بجخدب فاذا نزع الهاء أحال اعتقاده الأول عما كان عليه ، وجعل الألف للتأنيث فيما بعد ، فيجعلها للإلحاق مع تاء التأنيث ، ويجعلها للتأنيث إذا فقد الهاء اه

قوله «وأما جندل وعلبط» يعنى أن هذين ليسا بناءين للرباعى ، بل هما فى الأصل من المزيد فيه ؛ بدليل أنه لا يتوالى فى كلامهم أربع متحركات فى كلمه ، ألا ترى إلى تسكين لام نحو ضربت لما كان التاء كجزء الكلمه ، قال سيويه : الدليل على أن هذبدا (١) وعلبطا مقصورا هدايد وعلابط أنك لا تجد فعلا إلا ويروى فيه فعال كعلابط وهدايد ودوادم (٢) فى دوادم ، وكما أن المذكورين ليسا بناءين للرباعى ، بل فرعان للمزيد فيه ، فكذا عرتن - بفتحتين بعد هماضمه - وعرتن - بثلاث فتحات - ليسا بلغتين أصليتين ، بل الأول مخفف عرتن بحذف النون ، والثانى مخفف عرتن ، كما أن عرتنا - بفتح العين وإسكان الراء وضم التاء - فرع عرتن بحذف النون وإسكان الراء ؛ وعرتن : نبت ، وفيه ست لغات عرتن وعرتن فرعه. وعرتن فرع الفرع ، وعرتن ، وعرتن فرعه ، وعرتن فرع الفرع

وزاد محمد بن السرى فى الخماسى خامسا وهو الهندلع لبقله ، والحق الحكم بزياده النون ؛ لأنه إذا تردد الحرف بين الأصاله والزياده والوزنان باعتبارهما نادرا فالأولى الحكم بالزياده لكثرة ذى الزياده كما يجىء ، ولو جاز أن يكون هندلع فعلا لجاز أن يكون كنهبل (٣) فعلا ، وذلك خرق لا يرقع فتكثر الأصول

ص : ٤٩

١- قال فى اللسان : الهدبد والهدايد اللبن الخاثر (الحامض) جدا. وقيل : ضعف البصر

٢- الدوادم والدوادم : شىء شبه الدم يخرج من شجر السمر

٣- الكنهيل - بفتح الباء وضمها - شجر عظام وهو من العضاء ، قال سيويه : أما كنهيل فالنون فيه زائده لأنه ليس فى الكلام على مثال سفرجل (بضم الجيم)

قوله «وللمزيد فيه أبنيه كثيره» ترتقى فى قول سيبويه إلى ثلثمائه وثمانيه أبنيه ، وزيد عليها بعد سيبويه نيف على الثمانين ، منها صحيح وسقيم ، وشرح جميع ذلك يطول ، فالأولى الاقتصار على قانون يعرف به الزائد من الأصل كما يجىء فى باب ذى الزيادة إن شاء الله تعالى

ولما كان المزيد فيه من الخماسى قليلا عده المصنف ؛ وإنما قال «على الأكثر» لأنه قيل : إن خندر يسا فنعليل ؛ فيكون رباعيا مزيدا فيه ، والأولى الحكم بأصالة النون ؛ إذ جاء برقعيد فى بلد ، ودرد بيس للداهيه ، وسلسيل وجعفليق وعلطيس (1)

فان قيل : أليس إذا تردّد حرف بين الزيادة والأصالة وبالتقديرين ينذر الوزن فجعله زائدا أولى؟

قلت : لا- نسلم أولا- أن فعلليا- نادر ، وكيف ذلك وجاء عليه الكلمات المذكوره؟ ولو سلمنا شذوذه قلنا : إنما يكون الحكم بزيادته أولى لكون أبنيه المزيد فيه أكثر من أبنيه الأصول بكثير ، وذلك فى الثلاثى والرباعى ، أما فى الخماسى فأبنيه المزيد فيه منه مقاربه لأبنيه أصوله ؛ ولو تجاوزنا عن هذا المقام أيضا قلنا : إن الحكم بزياده مثل ذلك الحرف [يكون] أولى إذا كانت الكلمه بتقدير أصاله الحرف من الأبنيه الأصول ، أما إذا كانت بالتقديرين من ذوات الزوائد كمثالنا - أعنى خندريسا - فان ياءه زائد بلا خلاف فلا تفاوت بين تقديره أصلا وزائدا ، ولو قال المصنف بدل خندريس برقعيد لاستراح من قوله «على الأكثر» لأنه فعلليل بلا خلاف ؛ إذ ليس فيه من حروف «اليوم تنساه»

ص : ٥٠

١- السلسيل : اللين الذى لا خشونه فيه ، وربما وصف به الماء ، واسم عين فى الجنة ، قال الله تعالى : (عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسِيلاً) والجعفليق : العظيمه من النساء. والعلطيس : الأملس البراق

شئ غير الياء ، ويمكن أن يكون إنما لم يذكره لما قيل : إنه أعجمي ، ولو ذكر علطيسا (١) وجعقلقا لم يرد شئ ؛ لأن حرف الزيادة غير غالب زيادته في موضعه فيهما

تفسير أبنيه الرباعي والخماسي

قوله «جعفر» هو النهر الصغير ، و «الزبرج» الزينه من وشى أو جوهر ، وقيل : الذهب ، وقيل : السحاب الرقيق ، و «البرثن» للسبع والطير كالأصابع للانسان ، والمخلب : ظفر البرثن ، و «القمطر» ما يسان فيه الكتب ، و«الجخدب» الجراد الأخضر الطويل الرجلين ، وكذا الجخادب ، و«الجنديل» موضع فيه الحجاره ، والجنادل : جمع الجندل : أى الصخر ، كأنه جعل المكان لكثره الحجاره فيه كأنه حجاره ، كما يقال : مررت بقاع عرفج (٢) كله ، و «العلبط» الغليظ من اللبن وغيره ، يقال : ما فى السماء قرطعب : أى سحابه ، وقال ثعلب : هو دابه ، و «الجحمرش» العجوز المسنه ، يقال : ما أعطانى قذ عملا : أى شيئا ، والقذ عمله : الناقه الشديده ، و «العضرفوط» دويبه ، و «الخزعبيل» الباطل من كلام ومزاح ، و «القرطبوس» بكسر القاف - الداھيه والناقه العظيمه الشديده ، وفيه لغه أخرى بفتح القاف ،

ص: ٥١

-
- ١- العلطيس : الضخم الشديد ، والجاريه الحسنه القوام ، والكثير الأكل الشديد البلع ، والهامه الضخمه الصلعاء ، قال الراجز :-
لما رأت شيب قذالى عيسا وهامتى كالتطست علطيسا لا يجد القمل بها تعريسا
 - ٢- العرفج - بزنه جعفر وزبرج - نت ، قيل : هو من شجر الصيف لين أغبر له ثمره خشناء كالحسك ، وقيل : طيب الريح أغبر إلى الخضره وله زهره صفراء وليس له حب ولا- شوك. وقال المؤلف فى شرح الكافيه (ج ١ ص ٢٨٣ طبعه الآستانه) : «ومن النعت بغير المشتق قولهم مررت بقاع عرفج كله : أى كائن من عرفج ، وقولهم مررت بقوم عرب أجمعون : أى كائنين عربا أجمعون» اه

والأول هو المراد هنا لثلاثا يتكرر بناء عضر فوط ، و «القبعثرى» الجمل الضخم الشديد الوبر ، وليست الألف فيه للإلحاق ؛ إذ ليس فوق الخماسى بناء أصلى يلحق به (١) ، وليست أيضا للتأنيث لأنه ينون ويلحقه التاء نحو قبعثراه ، بل الألف لزياده البناء كألف حمار ونحوه ، و «الخندريس» اسم من أسماء الخمر.

معنى الإلحاق

واعلم أن الزيادة قد تكون للإلحاق بأصل ، وقد لا تكون

ومعنى الإلحاق فى الاسم والفعل أن تزيد حرفا أو حرفين على تركيب زياده غير مطرده فى إفاده معنى ؛ ليصير ذلك التركيب بتلك الزيادة مثل كلمه أخرى فى عدد الحروف وحركاتها المعينه والسكنات ، كل واحد فى مثل مكانه فى الملحق بها ، وفى تصاريدها : من الماضى والمضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل واسم المفعول إن كان الملحق به فعلا رباعيا ، ومن التصغير والتكسير إن كان الملحق به اسما رباعيا لا خماسيا

فائده الإلحاق

وفائده الإلحاق أنه ربما يحتاج فى تلك الكلمه إلى مثل ذلك التركيب فى شعر أو سجع

ولا- نحتم بعدم تغير المعنى بزياده الإلحاق على ما يتوهم ، كيف وإن معنى حوقل مخالف لمعنى حقل (٢) ، وشملل مخالف لشملى معنى (٣) وكذا كوثر

ص: ٥٢

١- كان من حقه ، مراعاة لما سيأتى له ذكره قريبا ، أن يقول هنا : إذ ليس فوق الخماسى لفظ على هذه الزنه يلحق به ، من غير تقييده بأصلى

٢- حقل يحقل - من باب ضرب يضرب - زرع ، وحقلت الإبل تحقل - من باب تعب يتعب - أصيبت بالحقله ، وهى من أدواء الإبل. وأما حوقل فمعناه ضعف وقد تقدم

٣- شملت الريح - من باب قعد - شملا وشمولا : تحولت شمالا ؛ وشمل الخمر - من باب نصر - عرضها للشمال ؛ وشمل الشاه - من باب نصر وضرب - علق عليها الشمال (وهو كيس يجعل على ضرعها) وشملهم أمر - من باب فرح ونصر - وشمولا أيضا : عمهم. وشمل الرجل وانشمل وشملى : أسرع وشمى ، وبهذا تعلم أن المخالفه بين شمل وشملى فى غير المعنى الأخير

ليس بمعنى (١) كثر ، بل يكفي أن لا- تكون تلك الزيادة في مثل ذلك الموضع مطرده في إفاده معنى ، كما أن زيادة الهمزة في أكبر وأفضل للتفضيل ، وزيادة ميم مفعل للمصدر أو الزمان أو المكان ، وفي مفعل للآله ، فمن ثمه لا- نقول إن هذه الزيادات لللاحاق وإن صارت الكلم بها كالرباعي في الحركات والسكنات المعينه ومثله في التصغير والجمع ، وذلك لظهور زياده [هذه] الحروف للمعاني المذكوره ، فلا نحيلها على الغرض اللفظي مع إمكان إحالتها على الغرض المعنوي ، وليس لأحد أن يرتكب كون الحرف المزيد لإفاده معنى للإلحاق أيضا ، لأنه لو كان كذلك لم يدغم نحو أشدّ ومردّ ؛ لثلا ينكسر وزن جعفر ، ولا نحو مسله ولا مخده لثلا ينكسر وزن درهم ، كما لم يدغم مهدد وقردد محافظه على وزن جعفر ، وذلك أن ترك الادغام في نحو قردد ليس لكون أحد الدالين زائدا وإلا لم يدغم نحو قمدّ (٢) لزياده أحد داليه ، ولم يظهر نحو أئدد ويلندد (٣)

ص: ٥٣

- ١- الكوثر : الكثير من كل شيء ، قال الشاعر : - وأنت كثير يابن مروان طيب وكان أبوك ابن العقائل كوثرًا والكوثر أيضا : النهر ، ونهر في الجنه يتشعب منه جميع أنهارها ؛ فالمخالفة إذن في غير المعنى الأول
- ٢- القمد - بضم أوله وثانيه كعتل - القوى الشديد ، قال الشاعر : - فضحتم قريشا بالفرار وأنتم قمدون سودان عظام المناكب
- ٣- الأئدد واليلندد : مثل الألد ، وهو الشديد الخصومه. قال ابن جنى : همزه أئدد وياء يلندد كلتاهما لللاحاق. فان قلت : إذا كان الزائد إذا وقع أولا- لم يكن لللاحاق فكيف ألحقوا الهمزة والياء في أئدد ويلندد ، والدليل على صحه اللاحاق ظهور التضعيف؟ قيل : إنهم لا- يلحقون بالزائد من أول الكلمه إلا- أن يكون معه زائد آخر ؛ فلذلك جاز الألاحاق بالهمزة والياء في أئدد ويلندد لما انضم إلى الهمزة والياء من النون اه ، ولعل هذه القضيه المسلمه مأخوذه من استقراء كلام العرب وعليه فلا ترد مناقشه الشارح الآتيه

لأصالة الدالين ، بل هو للمحافظة على وزن الملحق به ، فكان ينبغي أيضا أن لا يدغم نحو أشدّ ومردّ ومسله لو كانت ملحقة

هذا ؛ وربما لا يكون لأصل الملحق معنى فى كلامهم ، ككوكب (١) وزينب فانه لا معنى لتركيب ككب وزنب

قولنا «أن تزيد حرفا» نحو كوثر وقعدد ، وقولنا «أو حرفين» كألندد ويلندد وحبطنى (٢) فان الزائدتين فى كل واحد منهما
للإلحاق

وأما اقعنسس واحرنبى (٣) فقالوا : ليس الهمزة والنون فيهما للإلحاق ، بل إحدى سيني اقعنسس وألف أحرنبى للإلحاق فقط ،
وذلك لأن الهمزة والنون فيهما فى مقابلة الهمزة والنون الزائدتين فى الملحق به أيضا

ولا يكون الإلحاق إلا بزيادة حرف فى موضع الفاء أو العين أو اللام ،

ص : ٥٤

١- التمثيل بكوكب مبنى على أن الواو فى هذه الكلمة كالواو فى جوهر (زائده للإلحاق) وهو أحد رأيين ، والآخر أن الواو
أصلية واحدى الكافين زائده. قال فى اللسان : قال التهذيب : ذكر الليث الكوكب فى باب الرباعى ذهب أن الواو أصلية قال :
وهو عند حذاق النحويين من هذا الباب (يقصد : وك ب) صدر بكاف زائده والأصل وكب ، أو كوب اه

٢- تقول : رجل حبطنى - بالتنوين - أى غليظ قصير بطين

٣- اقعنسس فهو مقعنسس. والمقعنسس : الشديد ، والمتأخر أيضا ؛ وقال ابن دريد : رجل مقعنسس ، إذا امتنع أن يضام.
واحرنبى الرجل : تهيأ للغضب والشر ، واحرنبى أيضا : استلقى على ظهره ورفع رجليه نحو السماء

هذا ما قالوا ، وأنا لا- أرى منعا من أن يزداد للإلحاق لا في مقابله الحرف الأصلي إذا كان الملحق به ذا زيادة ، فنقول : زوائد اقعنسس كلها للإلحاق باحرنجم.

شرط الإلحاق بذي الزيادة

وقد تلحق الكلمه بكلمه ثم يزداد على الملحقه ما يزداد على الملحق بها ، كما ألحق شيطان وسلقى (١) بدحرج ، ثم ألحقا بالزيادة فقيل : تشيطان واسلنقى كما قيل : تدحرج واحرنجم ، فيسمى مثله ذا زيادة الملحق ، وليس اقعنسس كذلك ؛ إذا لم يستعمل قعسس

ولا تلحق كلمه بكلمه مزيد فيها إلا بأن يجيء في الملحقه ذلك الزائد بعينه في مثل مكانه ؛ فلا يقال : إن اعشوشب واجلوذ (٢) ملحقان باحرنجم لأن الواو فيهما في موضع نونه ؛ ولهذا ضعف قول سيبويه في نحو سودد : إنه ملحق بجندب (٣) المزيد نونه ، وقوى قول الأخفش : إنه ثبت نحو جخدب ، وإن نحو سودد ملحق به.

وقولنا «والمصدر» يخرج نحو أفعل وفعل وفاعل ؛ فانها ليست ملحقه بدحرج لأن مصادرها إفعال وتفعيل ومفاعله ، مع أن زياداتها مطرده لمعان سنذكرها ، ولا تكفى مساواه إفعال وفيعال وفَعَال كأخرج إخراجا وقاتل قيتالا وكذب كذابا لفعلال مصدر فعلل ؛ لأن المخالفه في شيء من التصاريف تكفى في الدلاله على عدم الإلحاق ، لا سيما وأشهر مصدرى فعلل فعلله

ص: ٥٥

١- شيطان الرجل وتشيطان : صار كالشيطان وفعل فعله. وسلقاه : ألقاه على ظهره ، وأسلنقى : مطاوعه.

٢- اعشوشبت الأرض : كثر عشبها. واجلوذ الليل : ذهب. واجلوذ بهم السير : دام مع السرعة ، ومنه اجلوذ المطر

٣- الجندب : الذكر من الجراد ، وقيل : الصغير منه

وقولنا «فى التصغير والتكسیر» یرج عنه نحو حمار ، وإن كان بوزن قمرط ؛ لأن جمعه قماطر ولا یجمع حمار على حمائر بل حمر وأحمره ، وأما نحو شمائل (١) فى جمع شمال فلا یرد اعتراضا ؛ لأن فعائل غیر مطرد فى جمع فعال.

وقولنا «لا خماسیا» لأن الملحق به لا یحذف آخره فى التصغير والتكسیر كما یحذف فى الخماسى ، بل یحذف الزائد منه أین كان ؛ لأنه لما احتیج إلى حذف حرف فالزائد أولى ؛ وأما إذا كان المزید لللاحق حرف لین رابعا فى الخماسى فإنه ینقلب یاء نحو كناهیر فى جمع كنهور (٢).

قیل : لا- یركون حرف الإلحاق فى الأول ؛ فلیس أبلم (٣) ملحقا ببرثن ولا إثمدا بزبرج (٤) ؛ ولا- أرى منه مانعا ، فانها تقع أولا لللاحق مع مساعد اتفاقا ، كما فى ألدند ویلندد وإدرون (٥) فما المانع أن یقع بلا مساعد؟

ص: ٥٦

١- الشمال - بزنه كتاب - الطبع والسجیه. قال عبد یغوث بن وقاص الحارثى ألم تعلموا أنّ الملامه نفعها قليل ، وما لومى أخى من شماليا والشمال أيضا : ضد الیمین ، قال الله تعالى (وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشَّمَالِ) والشمال أيضا : الشؤم ، قال الشاعر :
- ولم أجعل شؤونك بالشمال أى : لم أضعها موضع شؤم

٢- الكنهور - بزنه سفرجل - العظیم المتركب من السحاب ، وقیل : قطع من السحاب أمثال الجبال ، والنون والواو زائدتان لللاحق بسفرجل

٣- الأبلم - بضمین بینهما سکون ، أو كسرتین بینهما سکون - هو الخوص ، واحدته أبلمه ، وفى الحدیث «الأمر بیننا و بینكم كقد الأبلمه» أى : أنه على نصفین متساویین كما تشق الخوصه نصفین

٤- الاثمد - بكسرتین بینهما سکون - حجر یتخذ منه الكحل

٥- الأدرن - بزنه جردحل - المكان الذى یوضع فیه علف الفرس. وهو الأصل أيضا ، ویقال : رجع فلان إلى إدرونه ، ویقال : فلان إدرون شر ، إذا كان نهایه فى الشر ، قال ابن جنى : هو ملحق بجردهل ، وذلك أن الواو التى فیهما لیست مدا لأن ما قبلها مفتوح فشابهت الأصول بذلك فألحقت بها اه

قيل : ولا- يقع الألف لللاحق فى الاسم حشوا ؛ لأنه يلزمها فى الحشو الحركه فى بعض المواضع ، ولا يجوز تحريك ألف فى موضع حرف أصلى ؛ وإنما وجب تحريكها لأن الثانى يتحرك فى التصغير ؛ وكذا الثالث والرابع الوسط يتحرك أيضا فى التصغير والتكسير إذا حذف الخامس ؛ وأما الآخر فقد لا يتحرك كسلمى وبشرى

والاعتراض عليه أنه ما المحذور من تحريك ألف فى مقابله الحرف الأصلى؟ ومع التسليم فانه لا يلزم تحريكها فى نحو علابط لا فى التصغير ولا فى التكسير ، بل تحذف ، فلا بأس بأن نقول : هو ملحق بقدم عمل ، وقولهم «الرابع الوسط يتحرك فى التصغير والتكسير إذا حذف الخامس» ليس بمستقيم ؛ لأن الألف تقلب إذن ياء ساكنه كسر يديح وسراييح فى سرداح (١) ، ومع التسليم يلزمهم أن لا يزداد الألف فى الآخر نحو أرطى (٢) ومعزى لأنه يتحرك بالحركه الاعرابيه بعد قلبه ياء فى التصغير والتكسير

واحترز بعضهم من هذا فقال : الألف لا تكون لللاحق أصلا ، وأصلها فى نحو أرطى ومعزى ياء ، ولا دليل على ما قال ؛ وإنما قلبت فى رأيت أريطيا وأرطى لكسره ما قبلها

ولما لم يؤد الأمر إلى تحريك الألف وسطا فى الفعل حكم الزمخشري وتقبله المصنف بكون ألف نحو تغافل لللاحق بتدحرج ، وهو وهم ، لأن الألف فى مثله غالبه فى إفاده معنى كون الفعل بين اثنين فصاعدا ، ولو كان لللاحق لم يدغم نحو تماذ وتراذ ، كما لم يدغم نحو مهدد كما بينا ، ولو كان الألف فى تغافل

ص: ٥٧

١- السرداح - بوزن قرطاس ، بكسر القاف - الناقه الطويله والضخم من كل شىء والأسد القوى الشديد

٢- الأرطى - بفتح فسكون - شجر ينبت فى الرمل ، واحده أرطاه

للإلحاق لكان في مصدره واسمى فاعله ومفعوله أيضا ، فلم يصح إطلاق قولهم : «إن الألف لا تكون للإلحاق في الاسم وسطا»

وكذا نحو تكلم ليس التضعيف فيه للإلحاق بتدحرج كما ادّعى ؛ لوضوح كون التضعيف لمعنى ، وما غرهما إلا موافقه البناءين لتدحرج في تصاريفه ،

وإنما جوز حذف الألف للسالكين في نحو أرطى ومعزى مع أن الوزن ينكسر به كما ينكسر بادغام نحو مهدد وقردد ؛ لأن هذا الانكسار ليس لازما ، إذ التنوين في معرض الزوال وترجع الألف مع اللام والاضافه نحو الأرطى وأرطى هذا الموضع

ولبقاء الوزن تقديرا مع سقوط اللام للتنوين حكم سيوييه بكون جوار وأعيل (1) غير منصرفين

هذا ، ولما لم يتم دليل على امتناع كون الألف في الوسط للإلحاق جاز أن يحكم في نحو ساسم (2) وخاتم وعالم بكونها للإلحاق بجعفر ، وبكونها في نحو علابط للإلحاق بقذعمل

ص : ٥٨

١- أعيل - بضم الهمزة وفتح العين - تصغير أعلى الذى هو أفعل تفضيل من العلو والأصل الأول فى المصغر أعيلو ، ثم قلبت الواو ياء لتطرفها إثر كسره ، ثم استثقلت الضمه على الياء فحذفت الضمه فالتقى ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء للتخلص من التقاء الساكنين ، ثم حذف التنوين لأن الكلمه ممنوعه من الصرف للوصفيه ووزن الفعل ، ثم خيف من رجوع الياء لزوال الساكنين فجاء بالتنوين عوضا عن هذه الياء. هذا مذهب سيوييه والخليل على ما ارتضاه المحققون فى تقرير مذهبهما ، وهو مبنى على أن الاعلال مقدم على منع الصرف لقوه سببه وهو الاستثقال الظاهر المحسوس فى الكلمه ، وأما منع الصرف فسببه

ضعيف إذ هو مشابهه الاسم للفعل وهى غير ظاهره. وفى المسأله مذاهب أخرى لا نرى الأطاله بذكرها
٢- الساسم : شجر أسود ، قيل : هو الأبنوس ، وقيل : شجر يتخذ منه القسى والأمشاط والقصاع والجفان

ثم نقول: الاسم الملحق بالرباعي كثير: فوعل ككوثر، وفيعل كزئب، وفعول كجدول، وفعلل مضعف اللام كمهدد، وفعلى كأرطى، وفعلن كرعشن (١)، وفعلنه كعرضه (٢)، وفعلن كفرسن (٣)، وفعلته كسنبته (٤)، وفنعل كعنسل (٥)، وفعل كخدب (٦)، وفنعل كخنفس (٧) وعند الأَخفش فعلل مضعف اللام ملحق بجخدب كسؤدد؛ ولا يمتنع على ما ذكرنا أن يكون أفعال وإفعل كأبلم وإجرد (٨) للألحاق، وأما إفعل كإصبع فلا؛ لإدغام نحو إوز، وكذا يفعل يكون للألحاق كيلمع (٩) وكذا فاعل كعالم

ص: ٥٩

- ١- الرعشن - بفتحيتين بينهما ساكن - المرتعش.
- ٢- العرضه - بكسر ففتح فسكون - الاعتراض فى السير من النشاط، يقال: تعدو الفرس العرضه: أى معترضه مره من وجه ومره من آخر، ونظرت إلى فلان عرضنه: أى بمؤخر عيني.
- ٣- الفرسن: طرف خف البعير
- ٤- السنبتة: الحقبه وهى المده من الزمن، تقول: عشنا فى الرخاء سنبتة. والتاء الأولى فيه زائده للألحاق على قول سيبويه، يدل على زيادتها أنك تقول سنبه، أما التاء الثانيه فهى تاء التأنيث وهى موجوده فى الحالين
- ٥- العنسل: الناقه السريعه، وهى مأخوذه من العسلان، وهو عدو الذئب، والزائد فيه النون عند سيبويه، واللام عند غيره
- ٦- الخدب - بكسر ففتح فباء مشدده - الضخم والشيخ والعظيم الجافى
- ٧- الخنفس والخنفساء - بضم الخاء وسكون النون وفتح الفاء، وضمها لغه فيهما - دويبه سوداء أصغر من الجعل منتنه الريح
- ٨- الاجرد - بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيه وتشديد آخره - نبت يدل على الكمأه واحده إجرده، قال النضر: ومنهم من يقول إجرد بتخفيف الدال مثل إثمء، وهذا الذى عناه الشارح
- ٩- اليلمع: السراب، وما لمع من السلاح، واسم برق خلب

وكذا الملحق بالخماسى من الثلاثى والرباعى كثير؛ فمن الثلاثى الملحق بسفرجل نحو صمحمح (١) وعفنجج (٢) وكروّس (٣) وعمّلس (٤) وعثوثل (٥) وهبيّخ (٦) وعقنقل (٧) وخفيدد وخفيفد (٨) والندد ويلندد وحبطنى ، ومن الرباعى جحنفل (٩) وحبوكر (١٠) ، ومن الملحق بقرطعب من الثلاثى

ص: ٦٠

- ١- الصمحمح - كسفرجل - الشديد القوى ، والأنتى صمحمحه
- ٢- العفنجج - كسفرجل - الضخم الأحمى
- ٣- الكروس - كسفرجل - الشديد
- ٤- العملس - كسفرجل - القوى الشديد على السفر. والذئب والكلب الخيثنان ، قال عدى بن الرقاع يمدح عمر بن عبد العزيز :
- عملّس أسفار إذا استقبلت له سموم كحرّ النار لم يتلّم وقال الطرماح يصف كلاب الصيد : - يوزّع بالأمراس كلّ عملّس من
المطعمات الصيّد غير الشّواحن
- ٥- العثوثل : الكثير اللحم الرخو
- ٦- الهبيّخ - كسفرجل - الرجل الذى لا-خير فيه ، والأ-حمق المسترخى. والهبيّخ فى لغه حمير : الغلام الممتلىء ، والهبيّخه :
الجاريه التاره الممتلئه بلغتهم أيضا
- ٧- العقنقل - كسفرجل - الكتيب العظيم من الرمل إذا ارتكم بعضه على بعض
- ٨- الخفيدد والخفيفد - كسفرجل - الظليم (ذكر النعام) الخفيف ، وقيل : الطويل الساقين. قيل للظليم خفيدد لسرعته ، وتقول :
خفد - كفرح - خفدا ، وخفد - كضرب - خفدا ، إذا أسرع فى مشيته وفى بعض النسخ مكان خفيفد «خفندد» ومعناه صاحب
المال الحسن القيام عليه
- ٩- الجحنفل : الغليظ
- ١٠- الحبوكر : الداھيه ، ورمل يضل فيه السالك

إردب وفردوس وإدرون وإنقحل (١) ومن الرباعي قرشب (٢) وعلكد (٣) وقولهم همّرش (٤) عند سيبويه ملحق بجحمرش بالتضعيف ، وعند الأخفش ليس فيه زائد وأصله هنمرش ، ويجوز على ما ذهبنا إليه أن يكون سرداح ملحقا بجردحل ، وعلايط ملحقا بقذعمل ، وكنابيل (٥) بقذعمل ، وإن خالفتها في التصغير والتكسير ؛ لأننا ذكرنا أن ذلك لا يعتبر إلا في الرباعي

واعلم أنه لا يكون في الرباعي والخماسي الأصليين تضعيف ؛ لثقلهما وثقل التضعيف : أما إذا كان أحد حروفهما تضعيفا زائدا فإنه يحتمل لعروض الزيادة وإن صار العارض لازما ؛ فعلى هذا أحد المثليين في كلمه مع ثلاثه أصول

ص: ٤١

١- الفردوس : البستان ، وفي تمثيل المؤلف به لما ذكر نظر ؛ فانهم نصوا على أنه لا- زائد فيه إلا- الواو ؛ فيكون رباعيا ملحقا بالخماسي ، والانقحل كجردحل : الرجل الذي يبس جلده على عظمه من البؤس والكبر والهزم

٢- القرشب - كجردحل : الضخم الطويل من الرجال. وقيل : هو السوء الحال

٣- العلكد - بكسر العين وتشديد اللام مفتوحه وسكون الكاف - الغليظ الشديد العنق والظهر من الأبل وغيرها ، وقيل : هو الشديد مطلقا ، الذكر والأنثى فيه سواء

٤- همرش - كجحمرش - العجوز المضطربة الخلق (بفتح الخاء). قال ابن سيده : جعلها سيبويه مره فنعلا (وهو غير ما حكاه المؤلف عن الأخفش) ومره فعلا (وهو غير ما حكاه المؤلف عن الأخفش) ، ورد أبو على أن يكون فعلا- ، وقال : لو كان كذلك لظهرت النون لأن إدغام النون في الميم من كلمه لا- يجوز ، ألا- ترى أنهم لم يدغموا في شاه زنماء (وهي التي لها لحمه متدليه تحت حنكها) كراهيه أن يلتبس بالمضاعف. وهي عند كراع فعل (بفتح الفاء وتشديد العين مفتوحه وكسر اللام الأولى) قال : ولا نظير لها البته اه من اللسان

٥- كنبيل - بضم الكاف وفتح النون بعدها ألف - اسم موضع ، قال الطرمح ابن حكيم ، وقيل : قائله ابن مقبل دعنتا بكهف من كنبيل دعوه على عجل دهماء والركب رائج ويقال فيه كنبين. ويروى في عجز البيت «والليل رائج»

أو أربعة زائد إذا لم يكن بين المثليين حرف أصلي ، كقنّب (١) وزهلول (٢) فان كان بينهما حرف أصلي فليس بزائد كحدرد (٣) ودرديس (٤) وسلسيل ، وقال بعضهم : هو زائد أيضا ؛ فحدرد وسلسيل عنده فعلع وفعليل ؛ والأولى الحكم بالأصالة ؛ لعدم قيام دليل زياده الزائد كما قام مع عدم الفصل بالأصلي كما سيجيء ، وكذا إذا كان حرفان متباينان بعد مثليهما فالأولان أو الأخيران زائدان ، بشرط أن يبقى دونهما ثلاثه أصول أو أكثر ؛ فمرمرس ففعيل ، وصمحمح فعلل ؛ وأما نحو زلز وصرصر (٥) فليس فيه زائد ؛ إذا لا يبقى بعد الحرفين ثلاثه ، ومن قال «سلسيل ففعليل» قال : زلز فعفل

وقال الكوفيون في نحو زلز وصرصر - أي : فيما يبقى بعد سقوط الثالث مناسب للمعنى الذى كان قبل سقوطه مناسبه قريبه - : إن الثالث زائد ؛ لشهادته الاشتقاق : فزلزل من زلّ ، وصرصر من صرّ ، ودمدم (٦) من دمّ ، وأما ما لم يكن كذلك ، كالبلبال والخلخال ، فلا يرتكبون ذلك فيه

وقال السرىّ الرّفاء في كتاب المحب والمحبوب : زلز من زلّ كجلبب من جلب ، وكذا نحوه ، يعنى أنه كرر اللام للإلحاق فصار زلّل ؛ فالتبس بباب

ص : ٦٢

-
- ١- القنّب - بكسر القاف وضمها مع تشديد النون مفتوحه فيهما - : ضرب من الكتان
 - ٢- الزهلول - كعصفور - الأملس من كل شيء
 - ٣- حدرد - كجعفر - : اسم رجل ، ولم يجيء على فعلع بتكرير العين غيره
 - ٤- الدرديس : الداويه ، وخرزه سوداء تتحبب بها المرأه إلى زوجها ، والعجوز والشيخ الكبير الفانى
 - ٥- صرصر : تحتمل هذه الكلمه أن تكون فعلا ومعناه صوت وصاح أشد الصياح ، وأن تكون اسما وهو دويبه تحت الأرض
تصر أيام الربيع
 - ٦- دمدم : يقال : دمدم الرجل الرجل ودمه : أى عذبه عذابا تاما.

ذَلَّل يذَلِّل تَدْلِيلًا ؛ فأبَدَل اللام الثانيه فاء ، وهو قَرِيب ، لكنّه يرد عليه أن فيه إبدال بعض ما ليس من حروف الإبدال كالكَاف في كَر كَر بمعنى كَرَّ

وقال الفراء في مرمريس وسممحم : إنه فعلليل وفعلل ، قال : لو كان فعفيعلا وفعلعلا لكان صرصر وزلزل فففع ، وليس ما قال بشيء ؛ لأننا لا نحكم بزياده التضعيف إلا بعد كمال ثلاثه أصول

فاذا تقرر جميع ذلك قلنا : إن التضعيف زائد في نحو قَبَّ وعَلَّكَدَ وقَرَشَبَ ومَهْدَدَ وسممحم ومرمريس وبرهره (١) - أي : كل كلمه تبقى فيها بعد زياده التضعيف ثلاثه أصول أو أربعه - إذا لم يفصل بين المثلين أصلى ، وإنما حكمنا بذلك لقيام الدلاله على زياده كثير من ذلك بالاشتقاق ، فطردنا الحكم في الكل ، وذلك نحو قَطَّعَ وقَطَّاعَ وجَبَّارَ وسَبَّوحَ ، وكذا في ذررح (٢) ، لقولهم ذَرَّوحَ بمعناه ، وفي حلبلاب (٣) لقولهم حَلَّبَ بمعناه ، ومرمريس للداهيه [من (٤)] الممارسه للأمر ، وألحق ما جهل اشتقاقه بمثل هذا المعلوم ؛ ودليل آخر على زياده تضعيف نحو سَمَمَحَ وبرهره جمعك له على صمامح وبراره ، ولو كان كسفرجل قلت صمامح

ص : ٦٣

- ١- يقال : امرأه برهره ، إذا كانت بضعه ، وقيل : هي البيضاء ، وقيل : التي لها بريق من صفائها.
- ٢- الذررح - بضم أوله وفتح ثانيه بعدهما حاء مهمله ساكنه فراء مفتوحه - : هو دويبه أعظم قليلا من الذباب ، والذروح كسبوح بمعناه
- ٣- حلبلاب - بكسرتين بعدهما سكون - نبت ينسبط على الأرض وتدوم خضرته في القيظ وله ورق أعرض من الكف ، والحلب بوزن سكر بمعناه
- ٤- زياده يقتضيها المقام ؛ فإنه يريد أن التضعيف زائد في كلمه مرمريس لأنها مأخوذه من المراس ، وهو شدة العلاج ، ويقال : رجل مرمريس إذا كان داهيا عاقلا معالجا للأمر

فان قيل : هَلَّا حذفت الميم الثانيه أو الحاء الثانيه؟ فالجواب أنه لو حذفت الميم الثانيه لا لتقى مثلان نحو صماح ، ولو حذفت الحاء الثانيه وقلت صماحم لظن أنه كسفرجل : أى أن جميع الحروف أصليه ، وأيضاً ليس فى كلامهم فعالع وفى الكلام فعالع كثير كساللم فى سلم وقناب فى قنب ، وكذا تقول فى مرميس : مرائيس ؛ لكثرة فاعيل كدنانير وقراريط ، فجمعاً على فعالع وفعاعيل ليكون أدل على كونهما من ذوات الثلاثه

القياسى والسماعى من اللاحق

واعلم أن كل كلمه زائده على ثلاثه فى آخرها مثلان متحركان مظهران فهى ملحقه ، سواء كانا أصليين كما فى أئندد ، أو أحدهما زائداً كما فى مههدد ، لأن الكلمه إذن ثقيله وفك التضعيف ثقيل ، فلولا قصد مماثلتها للرباعى والخماسى لأدغم الحرف طلباً للتخفيف ؛ فلهذا قيل : إن مههدداً ملحق بجعفر دون معد ، ولهذا قال سيبويه : نحو سؤدد ملحق بجندب ، مع كون النون فى جندب زائداً وعدم ثبوت فعلل بفتح اللام عنده (1)

ص: ٦٤

١- نذكر هاهنا تكمله فى بيان القياسى والسماعى من اللاحق نرى أنه لا بد منها إذ كان المؤلف لم يتعرض لبيانها ، فنقول : قال أبو عثمان المازنى : «وهذا اللاحق بالواو والياء والألف لا يقدم عليه إلا أن يسمع ، فاذا سمع قيل : ألحق ذا بكذا بالواو والياء ، وليس بمطرد ، فأما المطرد الذى لا ينعكسر فأن يكون موضع اللام من الثلاثه مكرراً لللاحق مثل مههدد وقردد وعندد وسردد ، والأفعال نحو جلبب يجلبب جلببه ؛ فأذا سئلت كيف تبنى من ضرب مثل جعفر قلت : ضربب ، ومن علم قلت : علمم ، ومن ظرف قلت : ظرفف ، وإن كان فعلاً فكذلك وتجريه مجرى دحرج فى جميع أحواله» اه وقال أبو الفتح عثمان بن جنى : «ومعنى قوله إن باب مههدد وجلبب مطرد وباب جهور وكوثر غير مطرد أنك لو احتجت فى شعر أو سجع أن تشتق من ضرب اسماً أو فعلاً أو غير ذلك لجاز ، وكنت تقول : ضربب زيد عمرا ، وأنت تريد ضربب ، وكذا كنت تقول : هذا ضربب أقبل ، إذا جعلته اسماً ، وكذلك ما أشبهه ، ولم يجز لك أن تقول : ضورب زيد عمرا ، ولا هذا رجل ضورب ؛ لأن هذا اللاحق لم يطرد فلا تقيسه. وسألت أبا على (يريد أستاذه الفارسى) عن هذا الموضع فى وقت القراءة بالشام والعراق جميعاً وأنا أثبت ما تحصل من قوله فيه ، قال : لو اضطر شاعر الآن لجاز أن يبنى من ضرب اسماً وصفه وفعلاً وما شاء من ذلك ، فيقول : ضربب زيد عمرا ، ومررت برجل ضربب ، وضربب أفضل من خرج ، لأنه إلهاق مطرد ، وكذلك كل مطرد من اللاحق نحو هذا رجل ضرببى ؛ لأن هذا اللاحق مطرد ، وليس لك أن تقول : هذا رجل ضيرب ، ولا ضورب ؛ لأن هذا لم يطرد فى اللاحق. فقلت له : أترتجل اللغة ارتجالاً؟ فقال : نعم ؛ لأن هذا اللاحق لما اطرد صار كاطراد رفع الفاعل ، ألا ترى أنك تقول : طاب الخشكان ؛ فترفع وإن لم تكن العرب لفظت بهذه الكلمه لأنها أعجميه. قال : وإدخالهم الأعجمى فى كلامهم كبنائك ما تبنيه من ضرب وغيره من القياس ؛ وهذا من طريف ما علقته من أبى على ، وهذا لفظه أو معنى لفظه» اه وحاصل هذا أن اللاحق عندهما على ضربين : قياسى ، وسماعى ؛ فأما القياسى فقد ذكرا له موضعين : الأول : ما كان بتكرير اللام مع الثلاثى ، والثانى : ما كان بزياده النون فى وسط الكلمه ، وأما السماعى فما كان بالواو كجهور وروذن ، أو بالياء كشريف ويطر وزينب ومريم ، أو بالألف كجعبى وسلقى ودينيا ومعزى ولكنك إذا رجعت إلى كلام أبى الفتح ابن حنى فى عده مواضع من شرحه على تصريف المازنى ومن كتابه الخصائص تبين لك أنهم لا يعدون من اللاحق قياسياً إلا ما كان بتكرير اللام سواء أكان ثلاثى الأصول وأريد إلهاقه بالرباعى

أم كان رباعى الأصول وأريد إلحاقه بالخماسى ؛ فليس لك أن تزيد للألحاق أى حرف ما لم يكن من جنس اللام ، إلا أن تريد التمرين كأن تقول : ابن من خرج على مثال كوثر أو جهور أو بيطر أو جعبى أو عنسل أو نحو ذلك

بحث الأغراض التي تقصد من أحوال الأبنية

قال : «وأحوال الأبنية قد تكون للحاجه كالماضى والمضارع والأمر واسم الفاعل واسم المفعول والضَّفه المشبَّهه وأفعل التَّفْضِيل والمصدر واسمى الزَّمان والمكان والآله والمصغَّر والمنسوب والجمع والتقاء الساكنين والابتداء والوقف ؛ وقد تكون للتوسُّع كالمقصور والممدود وذى الزِّياده ؛ وقد

ص: ٦٥

تكون للمجانسه كالإماله ؛ وقد تكون للاستثقال كتخفيف الهمزه والإعلال والإبدال والإدغام والحذف»

أقول : قد مضى الكلام على جعله لهذه الأشياء أحوال الكلمه فلا نكرهه (1)

قوله «قد تكون للحاجه» أى : يحتاج إلى هذه الأشياء : إما لتغير المعنى باعتبارها كما فى الماضى والمضارع ، إلى قوله «والجمع» ؛ وإما للاضطرار إلى بعضها بعد الاعلال كالتقاء الساكنين فى نحو «لم يقل» أو بعد وصل بعض الكلم ببعض كالتقاءهما فى نحو «أذهب اذهب» أو عند الشروع فى الكلام كالابتداء ، وإما لوجه استحسانى لا ضرورى كوجوه الوقف على ما يأتى

وفى جعله للمقصور والممدود وذى الزيادة من باب التوسع مطلقا نظر ؛ لأن القصر والمد إنما صير إليهما فى بعض المواضع باعلال اقتضاه الاستثقال كاسم المفعول المعتل اللام من غير الثلاثى المجرد ، واسمى الزمان والمكان ، والمصدر مما قياسه مفعل ومفعل ، وسائر ما ذكره فى المقصور ، وكالمصادر المعتله اللام من أفعال وفاعل وافتعل كالأعطاء والرّماء والاشتراء ، وسائر ما نذكره فى الممدود ، وربما صير إليهما للحاجه كمؤنث أفعال التفضيل ، ومؤنث أفعال الصفه ، وكذا ذو الزيادة : قد تكون زيادته للحاجه كما فى زيادات اسم الفاعل واسم المفعول ومصادر ذى الزيادة ونحو ذلك ، وكزيادات الإلحاق ، وقد يكون بعضها للتوسع فى الكلام كما فى سعيد وحمار وعصفور وكنابيل ونحو ذلك ، ويجوز أن يقال فى زياده الإلحاق : إنها للتوسع فى اللغه ، حتى لو احتيج إلى مثل ذلك البناء فى

ص: ٦٦

١- صواب العبارة أن يقول «على جعله لهذه الأشياء أحوال الأبنية» وانظر (ص ٤) من هذا الجزء

الوزن والسجع كان موجودا ؛ وذهب أحمد بن يحيى إلى أنه لا بد لكل زائد من معنى ، ولا دليل على ما ادعى

قوله «الإعلال» يدخل فيه إبدال حروف العله ، ونقل حركتها إلى ما قبلها ، وحذفها ، وحذف حركتها لا للجزم ولا للوقف ، ويدخل في الإبدال إبدال حرف العله والهمزه وغيرهما ، وكذا الحذف يشمل حذف حرف العله والهمزه وغيرهما ، فقوله «الإبدال والحذف» يدخل فيها بعض وجوه الإعلال ، وبعض وجوه تخفيف الهمزه

أبنية الماضي الثلاثي المجرد

قال : «الماضي : للثلاثي المجرد ثلاثة أبنية : فعل ، وفعل ، وفعل ، نحو ضربه وقتله وجلس وقعد وشربه وومقه وفرح ووثق وكرم»

أقول : ذكر لفعل أربعة أمثله : مثالين للمتعدى : أحدهما من باب فعل يفعل ، والثاني من باب فعل يفعل ، ولم يذكر من باب فعل يفعل - بفتحهما - لأنه فرعهما على ما يأتي في المضارع ، ومثالين للمازَم منهما ، وذكر أيضا لفعل أربعة أمثله : مثالين للمتعدى : أحدهما من باب فعل يفعل كشرب ، والثاني من باب فعل يفعل كومتق ، ومثالين للمازَم منهما ، وذكر لفعل مثالا واحدا ؛ لأنه ليس مضارعه إلا مضموم العين ، وليس إلا لازما

أبنية الماضي الثلاثي المزيد فيه

قال : «وللمزيد فيه خمسة وعشرون : ملحق بدحرج نحو شملل وحوقل وبيطر وجهور وقلنس وقلسى ، وملحق بتدحرج نحو تجلبب وتجورب وتشيطان وترهوك وتمسكن وتغافل وتكلم ، وملحق باحرنجم نحو قعنسس واسلنقى ، وغير ملحق نحو أخرج وجرب وقاتل وانطلق واقتدر واستخرج واشهبّ واشهبّ واغدون واعلوط ؛ واستكان قيل : افتعل من السكون فالمدّ شاذّ ، وقيل : استفعل من كان فالمدّ قياسي»

أقول : شملل : أى أسرع ، وأيضا بمعنى أخذ من النخل بعد لقاطه ما يبقى

من ثمره ، وحوقل : كبر وعجز عن الجماع ، وجهور : رفع صوته ، قلنسته وقلسيته : ألبسته القلنسوه ، تجلبب : لبس الجلباب ، تجورب : لبس الجورب ، تشيطن الرجل : صار كالشيطان في تمرده ، ترهوك الرجل في المشى : أى كان كأنه يموج فيه ، تمسكن : تشبه بالمسكين ، احزنجم القوم : ازدحموا ، اقعنسس : رجح وتأخر ، اسلنقى : مطاوع سلقى : أى صرع ، اغدودن النبات : طال ، اعلوطت البعير : تعلقت بعنقه وعلوته ، استكان : ذل

ومن الملحقات بفعّل شريف : أى قطع شرياف الزرع ، وهو ورقه إذا طال وكثر حتى يخاف فساد الزرع

قد تقدم أن نحو تكلم وتغافل ليس ملحقا ، وإن كان فى جميع تصاريفه كتدحرج ، وفى عد النحاء تمدرع وتمندل وتمسكن من الملحق نظر أيضا ، وإن وافقت تدحرج فى جميع التصاريف ؛ وذلك لأن زياده الميم فيها ليست لقصد الإلحاق ، بل هى من قبيل التوهم والغلط ، ظنوا أن ميم منديل ومسكين ومدرعه فاء الكلمه كقاف قنديل ودال درهم ، والقياس تدرع وتندل وتسكن كما يجىء فى باب ذى الزيادة ، وهذا كما توهم فى ميم مسيل الأصاله فجمعوه على مسلان وأمسله ، كقفزان وأقفزه فى جمع قفيز ، فتمدرع وتمندل وتمسكن - وإن كانت على تمفعّل فى الحقيقه - لكن فى توهمهم على تفعلّل

وقد جاء من الملحقات بدحرج فعأل نحو : برأل الديك ، إذا نفش برائله (1)

ص: ٦٨

١- البرائل كعلابط والبرائلى بوزنه مقصورا : ما استدار من ريش الطائر حول عنقه ، أو خاص بعرف الجبارى ، فاذا نفشه للقتال قيل برأل كدحرج وتبرأل كتدحرج ، وابرأل كاشمأز ، اه من القاموس ، وفى اللسان : وقيل : هو الريش السبط الطويل لا عرض له على عنق الديك قال : وهو البرائل للديك خاصه

وفعل نحو: دنقع الرجل: أى افتقر ولزق بالدقعاء، وهى الأرض، وكذا فعلن وفمعل [وفعمل] وفعلم وغير ذلك، لكنها لم تعد لغرابتها وكونها من الشواذ؛ وكذا جاء تهفعل وافعمل ونحو ذلك من النوادر (١)

قوله «واستكان»، قيل: أصله استكن فأشبع الفتح، كما فى قوله: -

ص: ٦٩

١- ذكر المؤلف رحمه الله هذه الأوزان ولم يذكر لها أمثله، ونحن نذكر لك أمثله لها: أما فعلن فمن أمثلتها قولهم: فرصن الشيء؛ إذا قطعه، وأصله الفرص وهو القطع وزنا ومعنى، ومنه قولهم: قحزن الرجل؛ إذا ضربه فصرعه، وأصله قحز الرجل إذا أهلكه، وأما فمعل فمن أمثلتها قولهم: حمظل الرجل، إذا جنى الحمظل، وهو الحنظل. وأما فعمل فمن أمثلتها قولهم: قصم الشيء، إذا قطعه، وأصله القصل وهو القطع وزنا ومعنى، وقولهم: جلمط الرجل شعره؛ إذا حلقه، وأصله جلط. وأما فعلم فمن أمثلتها قولهم: فرصم الشيء؛ إذا قطعه وأصله الفرص. وأما تهفعل فمن أمثلتها قولهم: تهلقم مطاوع هلقم الشيء، إذا ابتلعه، وأصله لقم اللقمة إذا أخذها بفيه. وأما افعمل فمن أمثلتها قولهم: اهرنمع الرجل، إذا أسرع فى مشيته وكذلك إذا كان سريع البكاء والدموع. وقالوا: اهرنمع فى منطقته إذا انهمك وأكثر، النون فيه زائده بلا خلاف، وأما الميم فقال ابن سيده: إنها زائده، وقال ابن برى: هى أصلية فوزنها افعلنل، وعلى كل فانه يتعين إبدال النون ميما وإدغامها فى الميم بعدها هذا، وقد أشار المؤلف بقوله: وغير ذلك، وقوله فيما بعد: ونحو ذلك، إلى أوزان أخرى لم يتعرض لذكرها، فمنها يفعل (كدحرج) نحو: يرناً الرجل، إذا صبغ باليرناء (بضم ففتح فنون مشدده وبعد الألف همزه) وهى الحناء. ومنها تفعل (كدحرج) نحو ترمس بمعنى رمسه: أى غيبه فى الرمس وهو القبر، ومنه قولهم: ترفل ترفله بمعنى رفل (كنصر)؛ إذا جرديله وتبخر. ومنها نفعل كقولهم: نرجس الدواء؛ إذا وضع فيه النرجس. ومنها فنعل نحو سنبل الزرع إذا ظهر سنبله. ومنها هفعل نحو هلقم؛ إذا أكبر اللقم. ومنها سفعل نحو سنبس بمعنى نبس: أى نطق، إلى غير ذلك مما تجده فى كتب اللغة. هذا، وفى أكثر هذه الأوزان مقال

زيافه مثل الفنيق المكدم (١)

إلا أن الإشباع فى استكان لازم عند هذا القائل ، بخلاف ينباع ، وقيل : استفعل من الكون ، وقيل : من الكين ، والسين للانتقال ، كما فى استحجر : أى انتقل إلى كون آخر : أى حاله أخرى : أى من العزه إلى الذله ، أو صار كالكين ، وهو لحم داخل الفرج : أى فى اللين والذله

معانى الأبنيه فى الأفعال

معانى أبنيه الثلاثى

تختص المبالغه بباب نصر ال اداع

قال : «ففعّل لمعان كثيره ، وبياب المغالبه يبنى على فعلته أفعله - بالضم - نحو كارمنى فكرمته أكرمه ، إلا باب وعدت وبعث ورميت ؛ فإنه أفعله - بالكسر - وعن الكسائى فى نحو شاعرتة فشعرتة أشعره - بالفتح»

أقول : اعلم أن باب فعل لخفته لم يختص بمعنى من المعانى ، بل استعمل فى جميعها ؛ لأن اللفظ إذا خف كثر استعماله واتسع التصرف فيه

ومما يختص بهذا الباب بضم مضارعه باب المغالبه ، ونعنى بها أن يغلب أحد الأمرين الآخر فى معنى المصدر ، فلا يكون إذن إلا- متعديا. نحو : كارمنى فكرمته أكرمه : أى غلبته بالكرم ، وخاصمنى فخصمته أخصمه ، وغالبنى فغلبته أغلبه ، وقد يكون الفعل من غير هذا الباب كغلب وخصم وكرم ، فاذا قصدت هذا المعنى نقلته إلى هذا الباب ، إلا أن يكون المثال الواوى كوعد ، والأجوف

ص : ٧٠

١- هذا البيت من معلقه عنتره بن شداد العيسى. وينباع : أصله ينبع (كيفتح) فأشبع فتحة الباء فصارت ألفا. والذفرى - بكسر فسكون مقصورا - الموضع الذى يعرق من الابل خلف الأذن. والغضوب : الناقه الصعبه الشديده. والجسره : الضخمه القويه. والزيافه : المتبختره فى مشيها. والفنيق : الفحل المكرم من الابل والمكدم : المعضوض ، وروى المقرم ، وهو الذى لا يذلل ولا يحمل عليه لكرمه وعتقه

والناقص اليائين كباع ورمى ؛ فانك لا تنقلها عن فعل يفعل ؛ بل تنقلها إليه إن كانت من غيره ؛ لأن هذه الأنواع مضارعها يفعل - بالكسر - إذا كان الماضي مفتوح العين قياسا لا ينكسر ، كما يجيء

وحكى عن الكسائي أنه استثنى أيضا ما عينه أو لامه أحد الحروف الحلقية ، وقال : يلزمه الفتح ، نحو : شاعرتة فشعرتة أشعره ، والحق ما ذهب إليه غيره ؛ لأن ما فيه حرف الحلق لا يلزم طريقه واحده كالمثال الواوى والأجوف والناقص اليائين ، بل كثير منه يأتي على الأصل نحو برأ يبرؤ وهنأ يهنىء ، كما يأتي بيانه فى موضعه ، وقد حكى أبو زيد شاعرتة فشعرتة أشعره - بالضم - وكذا فاخترتة أفخره - بالضم - وهذا نص فى عدم لزوم الفتح فى مثله

واعلم (١) أنه ليس باب المغالبه قياسا بحيث يجوز لك نقل كل لغه أردت إلى هذا الباب لهذا المعنى ، قال سيبويه : وليس فى كل شىء يكون هذا ، ألا ترى أنك لا تقول نازعنى فنزعته أنزعه ، استغنى عنه بغلبته ، وكذا غيره ، بل نقول : هذا الباب مسموع كثير

فِعْل (بكسر العين) ومعانيه

قال : «وفعل تكثر فيه العلل والأحزان وأضدادها نحو سقم ومرض وحزن وفرح ، ويجيء الألوان والعيوب والحلى كلها عليه ، وقد جاء آدم وسمر وعجف وحمق وخرق وعجم ورعن (٢) بالكسر والضم»

ص: ٧١

١- قال فى التسهيل : وهذا البناء (يقصد باب المغالبه) مطرد فى كل ثلاثى متصرف تام خال من ملزم الكسر. اه ويقصد بملزم الكسر ما ذكره المؤلف هاهنا وهو كونه مثلا واو يا أو أجوف أو ناقصا يائين. ولا ينافيه قول سيبويه الذى ذكره المؤلف لأنه يمكن حمل كلامه على أنه أراد به أنهم مع كثره استعمالهم باب المغالبه تركوا استعماله فى هذا الموضع استغناء عنه بغلبته وشبهه ، وما قال ابن مالك هو الظاهر كما يدل عليه قولهم : باب المغالبه يبنى على كذا ، دون أن يقولوا : جاء على كذا

٢- آدم (كعلم وكرم) فهو آدم ، إذا كان لونه مشربا سوادا وبياضا ، واللون الأدمه ، وسمر (ككرم وفرح) فهو أسمر ، واسمار أيضا ؛ إذا كان لونه السمرة ، وهى منزله بين السواد والبياض. وعجف (كفرح وكرم) فهو أعجف ، إذا ذهب سمنه ، وهو العجف (بفتحيتين). وحمق (ككرم وغنم) حمقا - بالضم وبضممتين - وحماقه فهو أحمق ، إذا كان قليل العقل. وخرق بالأمر (ككرم وفرح) إذا لم يرفق به ، وعجم - بضم الجيم - عجمه فهو أعجم وهى عجماء ، إذا كان به عجمه وهى لكنه وعدم فصاحه ، وظاهر كلام المؤلف أنه ورد كفرح أيضا ، لكننا لم نجد بعد مراجعه ما بأيدينا من أمهات كتب اللغه إلا ما قدمناه ، وقال فى اللسان عن الكسائي : كل شىء من باب أفعل وفعلاء سوى الألوان فانه يقال فيه فعل يفعل مثل عرج يعرج وما أشبهه ، إلا سته أحرف فانها جاءت على فعل (ككرم) الأخرق والأحمق والأرعن والأعجف والأيمن اه ولم يذكر السادس ، ولعله الاعجم.

أقول : اعلم أن فعل لازمه أكثر من متعدديه ، والغالب في وضعه أن يكون للأعراض من الوجع وما يجرى مجراه ، كحزن وردى وشعث وسهك ونكد وعسر وشكس ولحز ولحج وخزى ، ومن الهيج كبطر وفرح (١) وخمط خمطا ، وهو الرائحة الطيبة ، وقنم قنمه ، وهي الرائحة المكروهه ، وغضب وغار يغار وحمش وقلق وحر حيره وبرق (٢). ومن الهيج ما يدل على الجوع والعطش وضديهما من الشيع والرّى ، وقريب منه نصف القدح أى امتلاء- نصفه وقرب إذا قارب الامتلاء ، ويكثر في هذا الباب الألوان والحلى ؛ فالألوان نحو كدر وشهب وصدىء وقهب وكهب وأدم (٣)

ص: ٧٢

-
- ١- ردى : هلك ، وسقط في الهوه ، وشعث : تلبد شعره واغبر ، وسهك : خبث رائحة عرقه ، ونكد : صعب عيشه ، وعسر : وقع في ضيق وشده ، أو عمل بيده اليسرى ، وشكس : ساء خلقه ، ولحز : بخل وشحت نفسه ، ولحجت عينه : أصيبت ببثور ، وخزى الرجل : وقع في بليه وشر ، وبطر : لم يحتمل النعمه وكفرها
 - ٢- حمش : غضب ، أو صار دقيق الساق ، وبرق بصره : تحير ، أو دهش فلم يبصر
 - ٣- كدر : إذا كان لونه بين السواد والغبره ، وشهب : إذا غلب بياضه على سواده ، وصدىء : إذا كان أسود مشربا حمره ، وقهب إذا كان ذاغبره مائله إلى الحمره ، وكهب : إذا كان ذا غبره مشربه سوادا ، وأدم تقدم قريبا ص (٧١)

والأغلب في الألوان افعَل و افعالٌ نحو ازراقٌ واخضارٌ و ابيضٌ واحمرٌ واصفرٌ ، ولا يجيء من هذه الألوان فعل ولا فعل ؛ ونعني بالحلى العلامات الظاهره للعيون في أعضاء الحيوان ، كشر و صلح و رشح و هضم (١).

وقد يشاركه فعل مضموم العين في الألوان والعيوب والحلى ، كالكلمات التي عدها المصنف ، وفي الأمراض والأوجاع كسقم وعسر ، بشرط أن لا يكون لامه ياء ؛ فان فعل لا يجيء فيه ذلك ؛ إلا لغه واحده ، نحو بهو الرجل (٢) وبهى أى : صار بهيئا

وفعل في هذه المعانى المذكوره كلها لازم ، لأنها لا تتعلق بغير من قامت به ؛ وأما قولهم : فرقته وفرعته فقال سيبويه : هو على حذف الجار ، والأصل فرقته وفرعته منه ، قال : وأما خشيته فأنا خاش ، والقياس خش ، فالأصل أيضا خشيت منه ، فحمل على رحمته ، حمل الضد على الضد ؛ ولهذا جاء اسم الفاعل منه على خاش والقياس خش ؛ لأن قياس صفه اللازم من هذا الباب فعل ، وكذا كان قياس مصدره خشى فقل خشيه حملا على رحمه ، وكذا حمل ساخط على راض مع أنه لازم ، يقال : سخط منه أو عليه

ص : ٧٣

-
- ١- شتر : انشقت شفته السفلى ، وشترت عينه : انقلب جفنها وتشنج ، وصلح (بمهمله كفرح) فهو أصلع ؛ إذا انحسر شعر مقدم رأسه لنقصان ماده الشعر في تلك البقعه في بعض النسخ «ضلع» وتقول. ضلع السيف (بالمعجمه كفرح) : اعوج ، ورسح : أى خف لحم عجيزته وفخذيته ، وهضم : انضم كشحاه (أى جانباه) وضمرت بطنه
 - ٢- بهو الرجل وبهى وبها (ككرم وفرح ودعا وسعى) ، إذا صار بها أى : حسنا

قوله «رعن» أى : حمق ، والرعونه : الحمق

فعل (بضم العين) ومعانيه

إشارة

قال : «وفعل لأفعال الطَّبائع ونحوها كحسن وقبح وكبر وصغر فمن ثَمه كان لازما ، وشذ رحبتك الدَّار : أى رحبت بك. وأمَّا باب سدته فالصَّحيح أنَّ الضَّمَّ لبيان بنات الواو لا للنقل ، وكذا باب بعته. وراعوا فى باب خفت بيان البنيه»

أقول : اعلم أن فعل فى الأغلب للغرائز ، أى : الأوصاف المخلوقة كالحسن والقبح والوسامه والقسامه (١) والكبر والصَّغر والطَّول والقصر والغلظ والسَّهولة والصَّعوبه والسَّرعه والبطء والثَّقل والحلم والرَّفق ، ونحو ذلك

وقد يجرى غير الغريزه مجراها ، إذا كان له لبث (٢) ومكث نحو حلم وبرع (٣) وكرم وفحش

قوله «ومن ثمة كان لازما» لأن الغريزه لازمه لصاحبها ، ولا تتعدى إلى غيره هكذا قيل. وأقول : أيش المانع (٤) من كون الفعل المتعدى طبيعه أو كالتبيعه

ص : ٧٤

١- الوسامه : أثر الحسن ، وهى الحسن الوضىء الثابت أيضا ، والوسيم : الثابت الحسن ، كأنه قد وسم ، والقسامه : الحسن ، يقال : رجل مقسم الوجه ، أى جميل كله كأن كل موضع منه أخذ قسما من الجمال

٢- اللبث - بفتح اللام وضمها مع إسكان الباء فيهما - : المكث أو الابطاء والتأخر. قال الجوهري : مصدر لبث لبث (بفتح فسكون) على غير قياس ، لأن المصدر من فعل (بالكسر) قياسه التحريك إذا لم يتعد ، وقد جاء فى الشعر على القياس ، قال جرير : وقد أكون على الحاجات ذالبت و أحوذيا إذا انضمَّ الدَّعاليب

٣- برع (بضم الراء) : تم فى كل فضيله وجمال ، وفاق أصحابه فى العلم وغيره

٤- أيش : أصلها أى شىء ، فخففت بحذف الياء الثانيه من أى الاستفهاميه ، وحذف همزه شىء بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها ، ثم أعل إعلال قاض ، والمؤلف رحمه الله يستعمل هذا اللفظ كثيرا ، وقد وقع مثله لكثير من أفاضل العلماء ، قال الشهاب الخفاجى فى شفاء الغليل : أيش بمعنى أى شىء ، خفف منه ، نص عليه ابن السيد فى شرح أدب الكاتب ، وصرحوا بأنه سمع من العرب ، وقال بعض الأئمه : جنبونا أيش ، فذهب إلى أنها مولده ، وقول الشريف فى حواشى الرضى : «إنها كلمه مستعمله بمعنى أى شىء وليست مخففه منها» ليس بشىء ، ووقع فى شعر قديم أنشدوه فى السير : - من آل قحطان وآل أيش قال السهيلي فى شرحه : الأيش : يحتمل أنه قبيله من الجن ينسبون إلى أيش ، ومعناه مدح ، يقولون : فلان أيش وابن أيش ، ومعناه شىء عظيم ، وأيش فى معنى أى شىء كما يقال : ويلمه ، فى معنى ويل لأمه على الحذف لكثرة الاستعمال اه

قوله «رحبتك الدار»، قال الأزهرى : هو من كلام نصر بن سيار وليس بحجه (1). والأولى أن يقال : إنما عدّاه لتضمنه معنى
وسع ، أى :

ص: ٧٥

١- قال اللسان : «كلمه شاذه تحكى عن نصر بن سيار : أرحبكم الدخول فى طاعه ابن الكرمانى؟ أى : أوسعكم؟ فعدى فعل
(بالضم) وليست متعديه عند النحويين ، إلا أن أبا على الفارسى حكى أن هذيانا تعدىها إذا كانت قابله للتعدى بمعناها ، كقوله :
- ولم تبصر العين فيها كلابا قال الأزهرى : لا يجوز رحبكم عند النحويين ، ونصر ليس بحجه» اه ملخصا ونصر : هو نصر بن
سيار بن رافع بن حرى (كغنى) بن ربيعه بن عامر بن هلال بن عوف ، كان أمير خراسان فى الدوله الأمويه ، وكان أول من ولاه
هشام ابن عبد الملك ، وكانت إقامته بمرو ؛ فهو عربى الأصل ، وحياته كانت فى العصر الذى يستشهد بكلام أهله فلا وجه
لقولهم : ليس بحجه.

وسعتكم الدار. وقول المصنف «أى رحبت بك» فيه تعسف لا معنى له (١).

لم يجئ أجوف يائي من باب كرم

ولا يجيء من هذا الباب أجوف يائي ، ولا ناقص يائي ؛ لأن مضارع فعل يفعل بالضم لا غير ، فلو أتيا منه لاحتجت إلى قلب الياء ألفا في الماضي ، وفي المضارع واوا ، نحو ييوع ويرمو ، من البيع والرّمي ، فكنت تنتقل من الأَخف إلى الأثقل. وإنما جاء من فعل المكسور العين أجوف وناقص : واويان كخاف خوفا ورضى وغبى وشقى رضوانا وغباه وشقاوه ؛ لأنك تنتقل فيه من الأثقل إلى الأَخف بقلب الواو في يخاف ألفا وفي رضى ياء ، بلى قد جاء في هذا الباب من الأجوف اليائي حرف واحد وهو هيؤ الرّجل : أى صار ذاهيته ، ولم تقلب الياء في الماضي ألفا إذ لو قلبت لوجب إعلال المضارع بنقل حركتها إلى ما قبلها وقلبها واوا ؛ لأن المضارع يتبع الماضي في الإعلال ؛ فكنت تقول : هاء يهوء ، فيحصل الانتقال من الأَخف إلى الأثقل ، وجاء من الناقص اليائي حرف واحد متصرف (٢) وهو بهو الرجل ييهو ، بمعنى بهى ييهى : أى صار بهيّا ؛ وإنما لم تقلب الضمه كسره لأجل الياء كما في الترامي بل قلبت الياء واوا لأجل الضمه لأن الأبنية في الأفعال مراعاة لا يخلط بعضها ببعض أبدا ، لأن الفعلية إنما حصلت بسبب البنية والوزن ، إذ أصل الفعل المصدر الذى هو اسم ، فطراً الوزن عليه فصار فعلا ، وقد يجيء على قلبه في باب التعجب فعل من الناقص اليائي ولا يتصرف كنعم وبئس فلا يكون له مضارع كقضو الرجل (٣) ورموت اليد [يده] ،

لم يجئ المضاعف من باب كرم إلا نادرا

ولم

ص: ٧٤

١- إنما كان تخريج المصنف تعسفا عنده لأن حاصله حذف الجار وإيصال العامل اللازم إلى ما كان مجرورا بنفسه ، وباب الحذف والإيصال شاذ عند النحاه ، وأما تخريج الشارح فحاصله أنه ضمن كلمه معنى كلمه ، والتضمين باب قياسى عند كثير من النحاه

٢- نقول : قد جاء فعل آخر من هذا النوع ، وهو قولهم : نهو الرجل : أى صار ذا نهيه ، والنهيه (بضم فسكون) العقل

٣- قضو الرجل : أى ما أفضاه ، يقال ذلك إذا جاد قضاؤه. ورموت اليد : أى ما أرمأها

يجيء المضاعف من هذا الباب إلا- قليلا- لثقل الضمه والتضعيف. وحكى يونس لبيت تلب ؛ وليبت تلب أكثر ؛ وأما حبيت فمقول إلى هذا الباب للتعجب كقضو ورمو ، ومنه قوله - :

٥ - * وحبّ بها مقتوله حين تقتل (١) * *

فهو كقوله : -

١١ - قعدت له وصحبتى بين ضارج

وبين العذيب بعد ما متأملى (٢)

على أحد التأويلين فى بعد (٣) والأصل حبيت بالكسر (٤) أى : صرت حبيبا ؛ ولم يقولوا فى القليل قلت كما قالوا فى الكثير كثرت ، بل قالوا : قلّ

ص : ٧٧

-
- ١- سبق شرح هذا الشاهد (ص ٤٣) والاستشهاد به هاهنا على أن أصل حب (بضم الحاء) حب (بكسر الباء) ، ثم نقل إلى فعل (بضم العين) للمدح والتعجب ، ثم نقلت الضمه إلى الفاء وأدغمت العين فى اللام
 - ٢- هذا البيت من طويله امرىء القيس ، والضمير فى له يعود إلى البرق الذى ذكره فى قوله : - أصحاب ترى برقاً أريك وميضه كلمع اليدين فى حبّى مكّلل وضارج والعذيب : مكانان ، وما : زائده ، ومتأملى : اسم مفعول من تأمل : أى بعد السحاب المنظور إليه ؛ وهو فاعل بعد ، ويجوز أن تجعل ما تميزا ، ويكون قوله متأملى هو المخصوص بالمدح
 - ٣- والتأويل الثانى أن يكون سكون العين أصليا ، وتكون بعد ظرفا لا فعل تعجب ، وما : زائده ، ومتأملى مصدر ميمى بمعنى التأمل والنظر. وهذان التوجيهان يجريان فى روايه بعد (بفتح الباء) ، وأما فى روايه ضم الباء فلا تحتمل إلا وجهها واحدا ، وهو أن يكون بعد فعلا ماضيا للتعجب
 - ٤- لا وجه لتقييده بالكسر ؛ فإنه قد جاء قبل نقله إلى باب التعجب من باب ضرب ومن باب تعب ، فكل منهما يجوز أن يكون أصلا للمضموم

يقُلُّ كراهه للثقل ، ولم يأت شررت بالضم (١) بل شررت بالفتح والكسر أى صرت شريرا ، وقال بعضهم : عزّت الناقه - أى : ضاق إحليلها - تعزّ بالضم وشرّ ودمّ : أى صار دميما ؛ وثلاثتها فعل بالضم. ولم يثبت ما قاله سيبويه «لا يكاد يكون فيه - يعنى فى المضاعف - فعل» وقال الجوهري : إن لبيت لا- نظير له فى المضاعف ، وإنما غرّهم الدّميم والشرير والدّمامه والشراره!! والمستعمل دمت بالفتح تدمّ لا- غير ، ولم يستعمل من شديد فعل ثلاثى (٢) استغناء باشتدّ ، كما استغنى بافتقر عن فقر ، وبارتفع عن رفع ، فقالوا : افتقر فهو فقير ، وارتفع فهو رفيع واشتد فهو شديد ، وأما قول على رضى الله عنه «لشدّ ما تشطرا ضرعيها» (٣) فمنقول إلى فعل كما قلنا فى حيّذا وحببت ، فلا يستعمل حبّ وشدّ بمعنى صار حبيبا وشديدا إلا فى التعجب كما فى حيّذا وشدّما

قوله «وأما باب سدته» جواب عن اعتراض وارد على قوله «كان لازما» أجاب بأن سدته ليس من باب فعل بالضم فى الأصل ، ولا هو منقول إليه كما هو ظاهر قول سيبويه وجمهور النحاه ، وذلك لأنهم قالوا : نقل قولت إلى قولت

ص: ٧٨

١- قال فى اللسان (ماده حب) : وحببت إليه (بالضم) صرت حبيبا ، ولا نظير له إلا شررت (بالضم) من الشر ولببت من اللب ، وتقول : ما كنت حبيبا ولقد حببت بالكسر : أى صرت حبيبا اه

٢- إن كان المؤلف رحمه الله يقصد أنه لم يستعمل لشديد فعل ثلاثى على فعل (بضم العين) فمسلم ، وإن كان يريد أنه لم يستعمل له ثلاثى مطلقا فغير مسلم ، لأنه قد حكاه صاحب اللسان قال : رجل شديد : قوى ، وقد شد يشد بالكسر (كخف يخف فهو خفيف) اه

٣- يقوله رضى الله عنه فى شأن الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فضمير التثنيه عائد إليهما ، والضمير المؤنث يعود إلى الخلافه عن رسول الله يريد أنهما تقاسماها وأن كل واحد منهما قد أخذها شطرا من الزمن

وبيعت إلى بيعت لينقلوا بعد ذلك ضمه الواو وكسره الياء إلى ما قبلها فيبقى بعد حذف الواو والياء ما يدل عليهما ، وهو الضمه والكسره ، واعترض المصنف على قولهم بأن الغرض المذكور يحصل بدون النقل من باب إلى باب ، وباب فعل المضموم العين وفعل المكسور العين في الأغلب يختص كل منهما بمعنى مخالف لمعنى فعل المفتوح العين ، ولا ضروره ملجئه إلى هذا النقل ، لا لفظيه ولا معنويه ؛ أما المعنى فلأنه لا يدعى أحد أن قلت وبعث تغيرا عما كانا عليه من المعنى ، وأما اللفظ فلأن الغرض قيام دلالة على أن أحدهما واوى والآخر يائي ، ويحصل هذا بضم فاء قال وكسر فاء باع من أول الأمر بعد إلحاق الضمير المرفوع المتحرك بهما وسقوط ألفهما للساكنين من غير أن يرتكب ضمّ العين وكسرها ثم نقل الحركة من العين إلى الفاء. وأيش المحذور في ذلك (1)؟ وكيف نخالف أصلا لنا مقررا؟ وهو أن كل واو أو ياء في الفعل هي عين تحركت بأى حركة كانت من الضم والفتح والكسر وانفتح ما قبلها فانها تقلب ألفا ، فقولت بالفتح يجب قلب واوه ألفا ، وكذا لو حولت الفتحه ضمه ، وكذا بيعت بالكسر والفتح ، وأى داع لنا إلى إلحاق الضمائر المرفوعه بقول وبيع اللذين هما أصلا قال وباع؟ وهل هي في الفاعليه إلا كالظواهر في نحو «قال زيد» ، و «باع عمرو»؟ فالوجه إلحاق هذه الضمائر بقال وباع مقلوبى الواو والياء ألفا ؛ فنقول : تحركت الواو في قول وطول وخوف والياء في بيع وهيب وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفا ؛ وإنما لم تقلب الياء في هيو لما تقدم ؛ فصار الجميع قال وطال وخاف وباع وهاب ، فلم يمكن مع بقاء الألف التنبيه على بنيه هذه الأبواب وأن أصلها فعل أو فعل أو فعل لأن الألف يجب انفتاح ما قبلها ، فلما اتصلت الضمائر المرفوعه المتحركة بها وجب تسكين اللام لما هو معلوم ، فسقطت الألف في جميعها للساكنين ، فزال ما كان مانعا من التنبيه

ص : ٧٩

١- انظر (ه ٤ ص ٧٤)

على الوزن - أى الألف - فقصدوا بعد حذفها إلى التنبيه على بنيه كل واحد منها لما ذكرنا من أن بنيه الفعل يبقى عليها وتراعى بقدر ما يمكن ، وذلك يحصل بتحريك الفاء بمثل الحركه التي كانت فى الأصل على العين ؛ لأن اختلاف أوزان الفعل الثلاثى بحركات العين فقط ، ولم يمكن هذا التنبيه فى فعل المفتوح العين نحو قول ويبيع ، لأن حركتى الفاء والعين فيه متماثلتان ، فتركوا هذا التنبيه فيه وتبها على البنيه فى فعل وفعل فقط ؛ فقالوا فى فعل نحو خاف وهاب : خفت وهبت ، وسوّوا بين الواوى واليائى لما ذكرنا أن المهم هو التنبيه على البنيه ، وقالوا فى فعل نحو طال فهو طويل : طلت ، والضمه لبيان البنيه لا لبيان الواو ، لما ذكرنا ، ولم يجيء فى هذا الباب أجوف يائى حتى يسوّوا بينه وبين الواوى فى الضم كما سوّوا بينهما فى فعل نحو خفت وهبت ، إلا- هيؤ ، كما ذكرنا ، ولا تقلب ياءه ألفا لما مر ، فلما فرغوا من التنبيه على البنيه فى بابى فعل وفعل ولم يكن مثل ذلك فى فعل ممكننا ، كما ذكرنا ، قصدوا فيه التنبيه على الواوى واليائى والفرق بينهما ، كما قيل : إن لم يكن خلّ فخمّر (1) ؛ فاجتلبوا ضمه فى قال بعد حذف الألف للساكنين ، وجعلوها مكان الفتحة ، وكذا الكسره فى باع ؛ لتدل الأولى على الواو والثانيه على الياء ، وأما إذا تحركت الواو والياء عينين وما قبلهما ساكن متحرك الأصل فى الأفعال والأسماء المتصله بها فإنه ينقل حركه العين إليه وإن كانت فتحه رعايه لبنيه الفعل والمتصل به ، وذلك لأنه يمكن فى مثله المحافظه على البنيه فى المفتوح العين ، كما أمكن فى مضمومها ومكسورها ، بخلاف المفتوحه المفتوح ما قبلها نحو قال وباع ، كما ذكرنا ، لأن الفاء ههنا ساكنه ، فإذا تحركت

ص: ٨٠

١- لم نجد هذا المثل فى أمثال الميدانى ولا فى كتب اللغه ، والذى فى اللسان : «والخل والخمر : الخير والشر ، وفى المثل ما فلان بخل ولا خمّر : أى لا خير فيه ولا شر عنده» اه

بالفتح وسكن العين علم أن ذلك حركة العين ، ولا يراعى هنا الفرق بين الواوى واليائى أصلا ؛ لأنه إنما يراعى ذلك إذا حصل العجز عن مراعاة البنية كما مر ، بلى يراعى ذلك فى اسم المفعول من الثلاثى ؛ نحو مقول ومبيع ، كما يجىء ، فمن الواوى قولهم يخاف ويقال أقيم ونقيم ويقول ويطيح ، عند الخليل ، وأصله (١) يطوح كما يجىء ، ويقوم والمقام والمقيم والمعون ، ومن اليائى قولهم يهاب ويبيع وأقيل ويقيل ويبيع والمقال والمقيل ؛ فقد رأيت كيف قصدوا فى النوعين بيان البنية بنقل الضمه والكسره والفتحه إلى ما قبلها لَمَّا لزمهم إعلال العين بسبب حمل الكلمات المذكوره على أصولها ، أعنى الماضى الثلاثى كما يجىء فى باب الاعلال ، ولم يبالوا بالتباس الواوى باليائى

ثم الحركة المنقوله : إن كانت فتحه قلبت الواو والياء ألفا ، كما فى يخاف ويهاب ؛ لأن سكونهما عارض ، فكأنهما متحركتان ، وما قبلهما كان مفتوح الأصل ، وقد تحرك بفتح العين ؛ فكأن الواو والياء تحركتا وانفتح ما قبلهما فقلبتا ألفا ، ولا سيما أن تطبيق الفرع بالأصل أولى ما أمكن.

وإن كانت ضمه - ولم يجىء فى الفعل والاسم المتصل به إلا على الواو ، نحو يقول - نقلت إلى ما قبلها وسلمت الواو ، بلى قد جاءت على الياء أيضا فى اسم

ص: ٨١

١- من العرب من قال طوح يطوح (بتضعيف العين فيهما) ، ومنهم من قال : طيح يطيح (بالتضعيف أيضا) ، وقد حكوا طاح يطوح ، فهو من باب نصر عند جميع من حكاه ، وحكوا طاح يطيح ، فأما على لغة من قال طيح يطيح (بالتضعيف) فهو يائى من باب ضرب من غير تردد ، وأما على لغة من قال طوح يطوح فقد اختلف العلماء فى تخريج طاح يطيح ، فذهب الخليل إلى أنه من باب حسب يحسب (بكسر العين فى الماضى والمضارع) ، وذلك أن فعل المفتوح العين لا يكون من باب ضرب إذا كان أجوف واو ياء كما لا يكون من باب نصر إذا كان أجوف يائيا ، وقيل : هو شاذ ، وسيأتى لذلك بحث طويل فى كلام المصنف والشارح فى «باب المضارع» ، وسنعيد الكلام هناك بايضاح أكثر من هذا.

لمفعول ، لكنه روعى فيه الفرق بين الواوى واليائى كما يجىء ، وقد جاء أيضا فى هيو يهيو ، وقد مر حكمه (١).

وإن كانت كسره : فإن كانت على الياء سلمت بعد النقل نحو يبيع ، وإن كانت على الواو - نحو يقيم ، ويطيح عند الخليل - قلبت ياء ؛ لتعسر النطق بها ساكنه بعد الكسره ، ولا تقول : إن الضم والكسر فى نحو يقول ويبيع نقلا إلى ما قبلهما للاستثقال ؛ إذ لو كان له لم تنقل الفتحة فى نحو يخاف ويهاب ، وهى أخف الحركات ، فلا يستثقل وخصه بعد السكون ، ولا سيما فى الوسط ، وأيضا فالضمه والكسره لا تستثقلان على الواو والياء إذا سكن ما قبلهما كما فى ظبي ودلو

فان قيل : ذلك لأن الاسم أخف من الفعل ، والأصل فى الاعلال الفعل كما يجىء فى باب الاعلال

قلت : نعم ، ولكن الواو والياء المذكورين فى طرف الاسم ، وهما فى الفعل فى الوسط ، والطرف أثقل من الوسط

فان قيل : لم تستثقل فى الاسم لكون الحركة الإعرابيه عارضه

قلت : نوع الحركة الإعرابيه لازم ، وإن كانت كل واحده منهما عارضه ، ولو لم يعتد بالحركة الإعرابيه فى باب الاعلال لم يعلّ نحو قاض وعصا ؛ فإذا تبين أن النقل ليس للاستثقال قلنا : إنه وجب إسكان العين تبعا لأصل الكلمه ، وهو الماضى من الثلاثى ؛ إذ الأصل فى الاعلال الفعل كما يبين فى بابه ، وأصل الفعل الماضى ، فلما أسكنت نقلت الحركة إلى ما قبلها لتدل على البنيه كما شرحنا وإنما فرق فى اسم المفعول من الثلاثى بين الواوى واليائى نحو مقول ومبيع ؛ لأن الأصل فى هذا الاعلال - أعنى إسكان الواو والياء الساكن ما قبلهما -

ص : ٨٢

١- انظر (ص ٧٦ من هذا الجزء)

هو الفعل كما ذكرنا ، ألا ترى أن نحو دلو وظبي لم يسكن الواو والياء فيهما مع تطرفهما ، ثم حملت الأسماء المتصله بالأفعال في هذا الإعلال على الفعل إذا وافقته لفظا بالحركات والسكنات ، كما في مقام ومعيشه ومصيبه ، واسم المفعول من الثلاثي وإن شابه الفعل معنى واتصل به لفظا ، لاشتقاقهما من أصل واحد ، لكن ليس مثله في الحركات والسكنات فأجرى مجرى الفعل من وجه ، وجعل مخالفا له من آخر : فالأول بإسكان عينه ، والثاني بالفرق بين واويه ويائيه ، مع إمكان التنبيه على البنية ، فالأولى على هذا أن نقول : حذف ضمه العين في مقوول ومبيوع إتباعا للفعل في إسكان العين ، وضمت الفاء في الواوى وكسرت في اليائى كما قلنا في قلت وبعث دلالة على الواوى واليائى

معانى أبنيه الثلاثى المزيد فيه

معانى صيغه أفعال

إشارة

قال : «وأفعل للتعديده غالبا ، نحو أجلسته ، وللتعريض نحو أبعته ، ولصيرورته ذا كذا نحو أغدّ البعير ، ومنه أحصد الزرع ، ولوجوده على صفة نحو أحمده وأنحلته ، وللسلب نحو أشكيت ، وبمعنى فعل نحو قلته وأقلته»

أقول : اعلم أن المزيد فيه لغير الإلحاق لا بد لزيادته من معنى ؛ لأنها إذا لم تكن لغرض لفظى كما كانت فى الإلحاق ولا لمعنى كانت عبثا ، فاذا قيل مثلا : إن أقال بمعنى قال ، فذلك منهم تسامح فى العبارة ، وذلك على نحو ما يقال : إن الباء فى (كفى بالله) و «من» فى (ما من إله) زائدتان لما لم تفيدا فائده زائده فى الكلام سوى تقرير المعنى الحاصل وتأكيده ، فكذا لا بد فى الهمزة فى «أقالنى» من التأكيد والمبالغة

والأغلب فى هذه الأبواب أن لا تنحصر الزيادة فى معنى ، بل تجيء لمعان على البدل ، كالهمزة فى أفعل تفيد النقل ، والتعريض ، وصيروره الشىء ذا كذا ، وكذا فعل وغيره

وليست هذه الزيادات قياسا مطردا؛ فليس لك أن تقول مثلا في ظرف: أظرف، وفي نصر: أنصر، ولهذا ردّ على الأخص في قياس أظنّ وأحسب وأخال على أعلم وأرى، وكذا لا تقول: نصّير ولا دّخل، وكذا في غير ذلك من الأبواب، بل يحتاج في كل باب إلى سماع استعمال اللفظ المعين، وكذا استعماله في المعنى المعين (1)، فكما أن لفظ أذهب وأدخل يحتاج فيه إلى

ص: ٨٤

١- قال سيبويه رحمه الله (ج ٢ ص ٢٣٣): «هذا باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى، تقول: دخل وخرج وجلس، فإذا أخبرت أن غيره صيره إلى شيء من هذا قلت: أخرجته وأدخلته وأجلسه، وتقول: فزع وأفرعته، وخاف وأخفته، وجال وأجلته، وجاء وأجأته، فأكثر ما يكون على فعل (بتثليث العين) إذا أردت أن غيره أدخله في ذلك بيني الفعل منه على أفعلت، ومن ذلك أيضا مكث (بضم العين) وأمكثته، وقد يجيء الشيء على فعلت (بتشديد العين) فيشرك أفعلت، كما أنهما قد يشتركان في غير هذا، وذلك قولك: فرح وفرحته؛ وإن شئت قلت: أفرحته، وغرم وغرّمته، وأغرّمته إن شئت، كما تقول: فزعته وأفرعته، وتقول: ملح (بضم العين) وملحته، وسمعنا من العرب من يقول: أملحته، كما تقول: أفرعته، وقالوا: ظرف وظرفته، ونبل ونبلته (بضم عين الثلاثي فيهما)، ولا يستنكر أفعلت فيهما، ولكن هذا أكثر واستغنى به» اه وقال ابن هشام في المغنى (في مبحث ما يتعدى به القاصر): «الحق أن دخولها (يريد همزه التعدية) قياسى فى اللّازم دون المتعدى، وقيل: قياسى فيه وفى المتعدى إلى واحد، وقيل: النقل بالهمزة كله سماعى» اه ملخصا وقال فى المغنى أيضا (فى المبحث نفسه): «النقل بالتضعيف سماعى فى اللّازم وفى المتعدى لواحد، ولم يسمع فى المتعدى لاثنين، وقيل: قياسى فى الأولين» اه ملخصا فأنت ترى من عبارته سيبويه أنه يسوغ لك أن تبنى على أفعلته للتعدية من الفعل القاصر من غير أن ينكر عليك ذلك؛ وإن لم تكن سمعت تعديته بالهمزة عن العرب، وذلك أصرح فى عبارته ابن هشام. وقال سيبويه أيضا (فى ص ٢٣٧ ج ٢، فى مباحث فعلت بالتضعيف): «هذا باب دخول فعلت (بتضعيف العين) على فعلت لا يشركه فى ذلك «أفعلت»، تقول: كسرتها وقطعتها، فإذا أردت كثره العمل قلت: كسرتة وقطعته ومزقته، ومما يدلّك على ذلك قولهم: علطت البعير وإبل معلطه وبعير معلوط، وجرحته وجرحته (بتضعيف العين) أكثرت الجراحات فى جسده» اه؛ فهذه العبارة تفيد أن استعمال فعل (بتضعيف العين) فى معنى التكثر بين يديك متى أردت استعمالها من أى فعل ساغ لك ذلك. ومثل ذلك كثير فى عباراته وعبارات غيره من العلماء والذى نراه أنه إذا كثر ورود أمثله لصيغته من هذه الصيغ فى معنى من هذه المعانى كان ذلك دليلا على أنه يسوغ لك أن تبنى على مثال هذه الصيغته لأفاده هذا المعنى الذى كثر فى فيه وإن لم تسمع اللفظ بعينه

السماع فكذا معناه الذى هو النقل مثلا؛ فليس لك أن تستعمل أذهب بمعنى أزال الذهب أو عرّض للذهب أو نحو ذلك

والأغلب أن تجيء هذه الأبواب مما جاء منه فعل ثلاثى ، وقد تجيء مما لم يأت منه ذلك ، كألجم وأسحم وجلد وقرد واستحجر المكان واستنوق (1) الجمل ، ونحو ذلك ، وهو قليل بالنسبة إلى الأول

ص: ٨٥

١- ألجم - بالجيم - تقول: ألجم الرجل فرسه؛ إذا وضع فى فمه اللجام، ولم يأت منه ثلاثى، ووقع فى جميع النسخ المطبوعه «ألجم» بالحاء المهملة، وهو تصحيف؛ فان هذه المادة قد جاء منها الثلاثى والمزيد فيه، تقول: لحم الرجل يلحم - من باب كرم، وفيه لغم من باب فرح عن اللحيانى - إذا كثر لحم بدنه، وإذا أكل اللحم كثيرا، وتقول: ألجم الرجل؛ إذا كثر عنده اللحم، وتقول: ألجم الرجل القوم؛ إذا أطعمهم اللحم. وأسحم - بالسين المهملة - تقول: أسحمت السماء؛ إذا صبت ماءها، ولم يذكر صاحبها القاموس واللسان فعلا ثلاثيا من هذه المادة؛ ولكن ذكر المصدر كفرح وكسعال وكحمره؛ ووقع فى جميع النسخ المطبوعه «أسحمت» بالشين المعجمه - وهو تحريف، فانه قد استعمل من هذه المادة الثلاثى والمزيد فيه، تقول: شحم الرجل القوم - من باب فتح - وأشحمتهم، إذا أطعمهم الشحم. وجلد - بتضعيف اللام - تقول: جلد الجزور، إذا نزع جلده، ولا يقال: سلخ، إلا فى الشاه، وقد ورد من هذه المادة فعل ثلاثى بغير هذا المعنى، تقول: جلده، إذا أصبت جلده، كما تقول: رأسه وبطنه وعانه ويده، إذا أصاب رسه وبطنه وعينه ويده، وقرد - بتضعيف الراء تقول: قرد الرجل بعيره، إذا أزال قراده (وهو كغراب: دويبه تعض الإبل) وقد ورد من هذه المادة الفعل الثلاثى، تقول: قرد الرجل والبعير - كفرح - إذا ذل وخضع، وقيل: قرد الرجل: أى سكت عن عى. واستحجر المكان: كثرت الحجارة فيه؛ واستنوق الجمل: صار كالتناق فى ذلها، لا يستعمل إلا مزيدا، قال ثعلب: «ولا يقال استنوق الجمل (يقصد أنه لا تنقل حركة الواو إلى الساكن قبلها، ثم تقلب ألفا) وذلك لأن هذه الأفعال المزيده أعنى «أفتعل واستفعل» إنما تعتل باعتلال أفعالها الثلاثيه البسيطة التى لا زياده فيها، فلما كان استنوق واستتيس ونحوهما دون فعل بسيط لا زياده فيه صحت الياء والواو، لسكون ما قبلهما» اه. وقولهم «استنوق الجمل» مثل يضرب للرجل يكون فى حديث أو صفة شىء ثم يخلطه بغيره وينتقل إليه، وأصله أن طرفه بن العبد كان عند بعض الملوك والمسيب (كمعظم) بن علس (كجبل) ينشده شعرا فى وصف جمل ثم حوله إلى نعت ناقه، فقال طرفه: قد استنوق الجمل، فغضب المسيب، وقال: «ليقتلنه لسانه»، فكان كما تفرس فيه. قال ابن برى: البيت الذى أنشده المسيب بن علس هو قوله: - و
إنى لأمضى الهمم عند احتضاره بناج عليه الصيغريه مكرم

فاذا فهم هذا فاعلم أن المعنى الغالب فى أفعال تعديه ما كان ثلاثيا ، وهى أن يجعل ما كان فاعلا لل لازم مفعولا لمعنى الجعل فاعلا لأصل الحدث على ما كان ، فمعنى «أذهبت زيدا» جعلت زيدا ذاهبا ، فزيد مفعول لمعنى الجعل الذى استفيد من الهمزه فاعل للذهاب كما كان فى ذهب زيد ، فان كان الفعل الثلاثى غير متعد صار بالهمزه متعديا إلى واحد هو مفعول لمعنى الهمزه - أى : الجعل والتصيير - كأذهبته ، ومنه أعظمته : أى جعلته عظيما باعتقادى ، بمعنى استعظمته ، وإن كان متعديا إلى واحد صار بالهمزه متعديا إلى اثنين أولهما مفعول الجعل والثانى لأصل الفعل ، نحو : أحفرت زيدا النهر : أى جعلته حافرا له ، فالأول مجعول ، والثانى محفور ، ومرتبته المجعول مقدمه على مرتبه مفعول أصل الفعل ؛ لأن فيه معنى الفاعليه. وإن كان الثلاثى متعديا إلى اثنين صار بالهمزه

متعديا إلى ثلاثه أولها للجعل والثاني والثالث لأصل الفعل ، وهو فعلان فقط : أعلم ، وأرى

وقد يجيء الثلاثى متعديا ولازما فى معنى واحد ، نحو فتن الرجل : أى صار مفتتا ، وفتنته : أى أدخلت فيه الفتنه ، وحزن وحزنته : أى أدخلت فيه الحزن ، ثم تقول : أفنتته وأحزنته ، فيهما ، لنقل فتن وحزن اللازمين لا المتعديين ، فأصل معنى أحزنته جعلته حزينا ، كأذهبتة وأخرجته ، وأصل معنى حزنته جعلت فيه الحزن وأدخلته فيه ، ككحلته ودهنته : أى جعلت فيه كحلا ودهنا ، والمغزى من أحزنته وحزنته شىء واحد ؛ لأن من أدخلت فيه الحزن فقد جعلته حزينا ، إلا أن الأول يفيد هذا المعنى على سبيل النقل والتصيير لمعنى فعل آخر - وهو حزن - دون الثانى

وقولهم أسرع وأبطأ فى سرعة وبطؤ ؛ ليس الهمزه فيهما للنقل ، بل الثلاثى والمزيد فيه معا غير متعديين ، لكن الفرق بينهما أن سرعة وبطؤ أبلغ ؛ لأنهما كأنهما غريزه كصغر وكبير

ولو قال المصنف مكان قوله «الغالب فى أفعال أن يكون للتعديه» : «الغالب أن يجعل الشىء ذا أصله» لكان أعم ؛ لأنه يدخل فيه ما كان أصله جامدا ، نحو أفحى قدره : أى جعلها ذات (١) فحا وهو الأبرار ، وأجداه : أى جعله ذا جدى (٢) ، وأذهبه : أى جعله ذا ذهب

وقد يجيء أفعال لجعل الشىء نفس أصله إن كان الأصل جامدا ، نحو أهديت الشىء : أى جعلته هديّه أو هديا (٣)

ص : ٨٧

-
- ١- الفحا - بفتح أوله وكسره مقصورا : البزر ، أو يابسه. والأبزار : التوابل كالفلفل ونحوه ، واحدها بزر - بالفتح والكسر - وواحد التوابل تابل كخاتم
 - ٢- الجدى - بفتح أوله مقصورا - والجدوى : العطيه
 - ٣- الهديه : اسم ما أتحنفت به ، والهدى : ما أهدى إلى مكه من النعم (أى : الأبل)

قوله «وللتعريض» أى : تفيد الهمزة أنك جعلت ما كان مفعولاً للثلاثى معرّضاً لأن يكون مفعولاً لأصل الحدث ، سواء صار مفعولاً له أولاً ، نحو أقتلته : أى عرضته لأن يكون مقتولاً قتل أولاً ، وأبعت الفرس : أى عرضته للبيع ؛ وكذا أسقيته : أى جعلت له ماء وسقيا شرب أو لم يشرب ، وسقيته :

أى جعلته يشرب ، وأقبرته : أى جعلت له قبرا قبر أولاً

معنى الصبرورة ومواقعها

قوله «ولصبرورته ذاكذا» أى : لصبروره ما هو فاعل أفعل صاحب شىء ، وهو على ضربين : إما أن يصير صاحب ما اشتق منه ، نحو ألحم زيد : أى صار ذالحم ، وأطلقت : أى صارت ذات طفل ، وأعسر وأيسر وأقل : أى صار ذا عسر ويسر وقله ، وأعدّ البعير : أى صار (١) ذا غدّه ، وأراب : أى صار ذا ريبه ، وإما أن يصير صاحب شىء هو صاحب ما اشتق منه ، نحو أجرب الرجل : أى صار ذا إبل ذات جرب ، وأقطف : أى صار صاحب خيل تقطف (٢) وأخبث : أى صار ذا أصحاب خبثاء ، وألام : أى صار صاحب قوم يلومونه ، فاذا صار له لؤام قيل : هو مليم ، ويجوز أن يكون من الأول : أى صار صاحب لوم ، وذلك بأن يلام ، كأحصد الزرع : أى صار صاحب الحصاد ، وذلك بأن يحصد ، فيكون أفعل بمعنى صار ذا أصله الذى هو مصدر الثلاثى ، بمعنى أنه فاعله ، نحو أجرب : أى صار ذا جرب ، أو بمعنى أنه مفعوله ، نحو أحصد الزرع ، ومنه أكب : أى صار يكبّ وقولهم «أكب مطاوع كبه» تدریس (٣) ؛ لأن القياس كون أفعل لتعديه فعل لا لمطاوعته

ص: ٨٨

- ١- الغده - بضم أوله وتشديد الدال مفتوحه - : كل عقده يطيف بها شحم فى جسد الانسان ، وهى أيضا طاعون الأبل
- ٢- تقول : قطفت الدابه - من باب ضرب ونصر - قطفًا وقطوفا (كنصر وخروج) أساءت السير وأبطأت ، والوصف منه قطوف - بفتح القاف -
- ٣- قال فى اللسان : «كبه لوجهه فانكب : أى صرعه ، وأكب هو على وجهه ، وهذا من النوادر أن يقال : أفعلت أنا ، وفعلت غيرى ؛ يقال : كب الله عدو المسلمين ، ولا يقال : أكب» اه. وظاهر قول المؤلف : إن القول بأن أكب مطلوع كب تدریس (أى : تدریب وتمرین) أنه غير موافق على قصه المطاوعه بدلیل أنه جعله من أمثله الصبروره ، وقد سبقه بذلك الزمخشري رحمه الله ، قال فى تفسير سوره الملك من الكشاف : «يجعل أكب مطاوع كبه ، يقال : كبته فأكب ، من الغرائب والشواذ ، ونحوه قشعت الريح السحاب فأقشع ؛ وما هو كذلك ، ولا شىء من بناء أفعل مطاوع ، ولا يتقن نحو هذا إلا حملة كتاب سيبويه ، وإنما أكب من باب أنفض وألام ، ومعناه : دخل فى الكب وصار ذا كب ، كذلك أقشع السحاب دخل فى القشع ، ومطاوع كب وقشع انكب وانقشع» اه كلامه بحروفه ، وقد لخص الشهاب الخفاجى هذين القولين تلخيصا حسنا فى شرحه على تفسير البيضاوى فقال فى بيان مذهب من قال بالمطاوعه : «هو على عكس المعروف فى اللغه من تعدى الافعال ولزوم ثلاثيه ، ككرم وأكرمت ، وله نظائر فى أحرف يسيره : كأنسل ريش الطائر ونسلته ، وأنزفت البئر ونزفتها ، وأمرت الناقه (درت) ومرتها ، وأشف البعير (رفع

رأسه) وشففته ، وأقشع الغيم وقشعته الريح : أى أزالته وكشفته ، وقد حكى ابن الأعرابي كبه الله وأكبه بالتعديده فيهما ، على القياس» اه وقال فى بيان رأى من قال بالصيروره : «وليست الهمزه فيه للمطاوعه كما ذهب إليه ابن سيده فى المحكم ؛ تبعا لبعض أهل اللغه ، كالجوهري ، وتبعه ابن الحاجب وأكثر شراح المفصل ، قال بعض المدققين : معنى كون الفعل مطاوعا كونه دالا على معنى حصل عن تعلق فعل آخر متعد به ، كقولك باعدته فتباعه ، فالتباعه معنى حصل من المباعه ، كما يفهم من كلام شراح المفصل والشافيه ، ومباينه المطاوعه للصيروره غير مسلمه ، وفى شرح الكشاف للشريف : الائتمار : معنى صيرورته مأمورا ، وهو مطاوع الأمر ؛ فسوى بين المطاوعه والصيروره» اه

قوله «ومنه أحصد الزرع» إنما قال «ومنه» لأن أهل التصريف جعلوا مثله قسما آخر ، وذلك أنهم قالوا : يجيء أفعال بمعنى حان وقت يستحق فيه فاعل أفعال أن يوقع عليه أصل الفعل ، كأحصد : أى حان أن يحصد ، فقال المصنف : هو فى الحقيقة بمعنى صار ذا كذا ، أى : صار الزرع ذا حصاد ، وذلك

بحينونه حصاده ، ونحوه أجدّ النخل وأقطع (١) ويجوز أن يكون الألام مثله : أى حان أن يلام

ومن هذا النوع - أى : صيرورته ذا كذا - دخول الفاعل فى الوقت المشتق منه أفعل ، نحو أصبح وأمسى وأفجر وأشهر : أى دخل فى الصباح والمساء والفجر والشهر ، وكذا منه دخول الفاعل فى وقت ما اشتق منه أفعل ، نحو أشملنا وأجنبنا وأصبينا وأدبرنا : أى دخلنا فى أوقات هذه الرياح (٢) قال سيبويه : ومنه أذنف ، أى : حصل فى وقت الدّنف (٣) ، ومنه الدخول فى المكان الذى هو أصله ، والوصول إليه ، كأكدى : أى وصل إلى الكديه (٤) وأنجد وأجبل : أى وصل إلى نجد وإلى الجبل ، ومنه الوصول إلى العدد الذى هو أصله ، كأعشر وأتسع وآلف : أى وصل إلى العشره والتسعه والألف ؛ فجميع هذا بمعنى صار ذا كذا : أى صار ذا الصبح ، وذا المساء ، وذا الشّمال ، وذا الجنوب ، وذا الكديه ، وذا الجبل ، وذا العشره

قوله «ولوجوده عليها» أى : لوجودك مفعول أفعل على صفة ، وهى كونه

ص : ٩٠

١- أجد النخل : حان له أن يجد : أى يقطع ثمره. وأقطع النخل أيضا : حان قطاعه

٢- أشملنا : دخلنا فى وقت ريح الشمال (وهى التى تهب من ناحيه القطب) وأجنبنا : دخلنا فى وقت ريح الجنوب (وهى التى تقابل ريح الشمال) ، وأصبينا : دخلنا فى وقت ريح الصبا (وهى ريح مهبها مطلع الشمس إذا استوى الليل والنهار) وأدبرنا : دخلنا فى وقت ريح الدبور (وهى ريح تهب من ناحيه المغرب تقابل الصبا)

٣- الدنف - بفتحيتين - : المرض الملازم ، وقيل : المرض مطلقا

٤- الكديه - بضم فسكون - : الأرض الصلبيه ، وهى أيضا الصخره تعترض حافر البئر ، فاذا وصل إليها قيل : أكدى

فاعلا لأصل الفعل ، نحو أكرمت فاربط : أى وجدت فرسا كريما ، وأسمنت : أى وجدت سمينا ، وأبخلته : أى وجدته بخيلا ، أو كونه مفعولا لأصل الفعل ، نحو أحمده : أى وجدته محمودا ، وأما قولهم «أفحمتك : أى وجدتك مفحما» فكأن أفعال فيه منقول من نفس أفعال ، كقولك فى التعجب : ما أعطاك للدنانير ، ويقال : أفحمت الرجل : أى أسكته ، قال عمرو بن معدى كرب لمجاشع بن مسعود السلمى - وقد سأله فأعطاه - : لله دركم يا بنى سليم ، سألتناكم فما أبخلناكم ، وقالتناكم فما أجبتناكم ، وهاجبتناكم فما أفحمتناكم : أى ما وجدناكم بخلاء وجبناكم ومفحمين (١)

قوله «وللسلب» أى : يجيء لسلبك عن مفعول أفعال ما اشتق منه ، نحو أشكيتك : أى أزلت شكواه

قوله «وبمعنى فعل» نحو قلت البيع وأقلته. وقد ذكرنا أنه لا بد للزيادة من معنى ، وإن لم يكن إلا التأكيد

وقد جاء أفعال بمعنى الدعاء ، نحو أسقيته : أى دعوت له بالسقيا ، قال ذو الرمة : -

١٢ - وقفت على ربع لمية ناقتي

فما زلت أبكى عنده وأخاطبه

ص: ٩١

١- قال ابن برى : «يقال هاجيته فأفحمته بمعنى أسكته ، قال : ويجيء أفحمته بمعنى صادفته مفحما ؛ تقول : هجوته فأفحمته : أى صادفته مفحما ، قال : ولا يجوز فى هذا هاجيته ؛ لأن المهاجاة تكون من اثنين ، وإذا صادفته مفحما لم يكن منه هجاء فاذا قلت : فما أفحمتناكم بمعنى ما أسكتناكم جاز ، كقول عمرو بن معدى كرب : «وهاجبتناكم فما أفحمتناكم» : أى فما أسكتناكم عن الجواب» اه كلام ابن برى وبهذا يعلم ما فى كلام الشارح المحقق ؛ فأن الشاهد الذى ذكره ليس بمعنى وجدته ذا كذا بل معناه جعله ذا كذا

وَأَسْقِيهِ حَتَّى كَادَ مِمَّا أَبَتْهُ

تَكَلَّمْنِي أَحْجَارُهُ وَمَلَاعِبُهُ (١)

والأكثر في باب الدعاء فَعَل ، نحو جَدَّعَهُ وَعَقَّرَهُ : أى قال : جدعه الله ، وعقره (٢) ، وأفعل داخل عليه في هذا المعنى ،

والأغلب من هذه المعانى المذكوره النقل ، كما ذكرنا

وقد يجيء أفعال غير هذه المعانى ، وليس له ضابطه كضوابط المعانى المذكوره كأبصره : أى رآه ، وأوعزت إليه : أى تقدمت ، وقد يجيء مطاوع فَعَل ، كفَطَّرْتَهُ فَأَفْطَرْتَهُ وبشرته فأبشرت ، وهو قليل

معانى فَعَل بتضعيف العين

قال : «فَعَل للتكثير غالبا ، نحو غَلَّقَتْ وَقَطَّعَتْ وَجَوَّلَتْ وَطَوَّفَتْ وَمَوَّتَ الْمَالُ ، وللتعديده نحو فَرَّحْتَهُ ، ومنه فَسَّيَّقْتَهُ ، وللسلب نحو جَلَّدْتَهُ وَقَرَّدْتَهُ ، وبمعنى فعل نحو زَلَّتَهُ وَزَيْلْتَهُ»

أقول : الأ-غلب في فَعَل أن يكون لتكثير فاعله أصل الفعل ، كما أن الأ-كثر في أفعال النقل ، تقول : ذبحت الشاه ، ولا تقول ذبحتها ، وأغلقت الباب مره ، ولا تقول : غلقت ؛ لعدم تصور معنى التكثير فى مثله ، بل تقول : ذبحت الغنم ، وغلقت الأبواب ، وقولك : جرحته : أى أكثرت جراحاته ، وأما جرحته - بالتخفيف - فيحتمل التكثير وغيره ؛ قال الفرزدق :-

ص: ٩٢

١- هذان البيتان مطلع قصيده لذي الرمه واسمه غيلان بن عقبه. وتقول : وقفت الدابه وقفا ووقوفا : أى منعته عن السير. والربع : الدار حيث كانت ، وأما المربع (كملاعب) فالمنزل فى الربيع خاصه. وميه : اسم امرأه. وأسقيه : معناه أدعو له بقولى : سقاك الله ، أو بقولى : سقيا لك ، وأبته - بفتح الهمزه أو ضمها - أخبره بما تنطوى عليه نفسى وتسره ، والملاعب : جمع ملعب ، وهو المكان الذى يلعب فيه الصبيان

٢- الجدع : القطع ، وقيل : القطع البائن فى الأنف والأذن والشفه واليد ونحوها ، وتقول : عقر الفرس والبعير بالسيف ؛ إذا قطع قوائمه ، ثم اتسع فى العقر حتى استعمل فى القتل والهلاك

حتى أتيت أبا عمرو بن عمّار (١)

أى : أفتّحها وأغلقها ، وموت المال : أى وقع الموتان فى الابل فكثرت فيها (٢) الموت ، وجوّلت وطوّفت : أى أكثرت الجولان والطواف ، قيل : ولذلك سمي الكتاب العزيز تنزيلا ؛ لأنه لم ينزل جملة واحده ، بل سورة سورة وآيه آيه ، وليس نصافيه ، ألا ترى إلى قوله تعالى : (لَوْ لَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً) وقوله : (إِنْ نَشَأْ نُزِّلْ عَلَيْهِمْ مِنَ السَّمَاءِ آيَةً)

ثم إن التكثير يكون فى المتعدى كما فى غلّق وقطّع ، وقد يكون فى اللازم كما فى جَوّل وطَوّف وموت

قوله «وللتعديده نحو فرّحته» معنى التعديده فى هذا الباب كما فى باب أفعل على ما شرحنا ، والأولى أيضا ههنا أن يقال فى مقام التعديده : [هو] بمعنى جعل الشيء ذا أصله ؛ ليعم نحو فحّى القدر : أى جعلها ذات فحا ، وشسّع النعل (٣) ، وهذا لا يتعدى إلى ثلاثه كأفعل إلا محمولا على أفعل كحدّث وخبّر ، كما مرّ فى أفعال القلوب

ص: ٩٣

١- المراد بأبى عمرو فى البيت هو أبو عمرو بن العلاء ، قال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : «إن أبا عمرو بن العلاء كان هاربا من الحجاج مستترا ، فحاء الفرزدق يزوره فى تلك الحاله ، فكان كلما يفتح له باب يغلق بعد دخوله ، إلى أن وصل إليه ، فأنشدته أبياتا منها هذا البيت» ، والشاهد فيه كما قال الأعلام الشتمرى دخول أفعلت على فعلت - بتشديد العين - فى إفاده التكثير ، ولكن الذى يؤخذ من كلام المؤلف أن الشاهد فى البيت دخول فعلت - بالتخفيف - وأفعلت ، على فعلت - بالتشديد -

٢- عبارته المؤلف يفهم منها أن الموتان غير الموت ، وبالرجوع إلى كتب اللغه كاللسان والقاموس والمصباح وغيرها يعلم أنهما بمعنى واحد

٣- شسّع نعله - بتضعيف العين - جعل لها شسعا - ومثله شسعا - بالتخفيف من باب منع - وكذا أشسّعها ، والشسّع - بكسر فسكون وبكسرتين - قبال النعل ، وهو أحد سيورها ، وهو الذى يدخل بين الاصبع الوسطى والذى تليها

قوله «ومنه فسّقته» إنما قال ذلك لأن أهل التصريف جعلوا هذا النوع قسما برأسه ، فقالوا : يجيء فَعَلٌ لنسبه المفعول إلى أصل الفعل وتسميته به ، نحو فسّقته : أى نسبته إلى الفسق وسميته فاسقا ، وكذا كَفَّرْتَهُ ، فقال المصنف : يرجع معناه إلى التعديه ، أى جعلته فاسقا بأن نسبته إلى الفسق :

ويجىء للدعاء على المفعول بأصل الفعل ، نحو جدّعتَه وعقّرتَه : أى قلت له جدعا لك ، وعقرا لك ، أو الدعاء له ، نحو سقّيته : أى قلت له سقيا لك

قوله «وللسلب» قد مر معناه ، نحو قرّدت البعير : أى أزلت قراده ، وجلّدته :

أى أزلت جلده بالسّلخ

قوله «وبمعنى فعل» نحو زَيْلْتَهُ : أى زلته أزيله زيلا : أى فرّقه ، وهو أجوف (1) يائى ، وليس من الزوال ؛ فهما مثل قلته وأقلته

ص: ٩٤

١- يريد تقرير أنه فعل - بالتشديد - وليس فيعل ، وهو كما قال ، والدليل على ذلك أنهم قالوا فى مصدره التزييل ، ولو كان فيعل لقالوا فى مصدره زيله - بفتح الزاى وتشديد الياء مفتوحه ؛ كالبيطره - قال فى اللسان : «ابن سيده وغيره : زال الشىء زييله زيلا- ، وأزاله إزاله ، وإزالا- ، وزيله فتزِيل ، كل ذلك فرقه فتفرق ، وفى التزِيل العزيز (فَزَيْلُنَا بَيْنَهُمْ) وهو فعلت - بالتضعيف - لأنك تقول فى مصدره تزييلا ، ولو كان فيعلت لقلت : زيله» اه وقول المؤلف «أجوف يائى» هو هكذا عند عامه أهل اللغه إلا القتيبى ، فانه زعم أنه أجوف واوى ، وقد أنكروه عليه. قال فى اللسان : «وقال القتيبى فى تفسير قوله تعالى» (فَزَيْلُنَا بَيْنَهُمْ) : أى فرقنا ، وهو من زال يزول ، وأزلته أنا ، قال أبو منصور : وهذا غلط من القتيبى ، لم يميز بين زال يزول ، وزال يزِيل ؛ كما فعل الفراء ، وكان القتيبى ذابيان عذب ، وقد نحس حظه من النحو ومعرفه مقاييسه» اه

ويجىء أيضا بمعنى صار ذا أصله ، كورق : أى أورق : أى صار ذا ورق ، وقيح الجرح : أى صار ذا قيح (١)

وقد يجىء بمعنى صيروره فاعله أصله المشتق منه ، كرؤض المكان : أى صار روضا ، وعجّزت المرأة ، وثيبت ، وعوّنت : أى صارت عجوزا وثيبا وعوانا (٢)

ويجىء بمعنى تصيير مفعوله على ما هو عليه ، نحو قوله «سبحان الذى ضوّأ الأضواء ، وكوّف الكوفه ، وبصّر البصره» أى : جعلها أضواء وكوفه وبصره

ويجىء بمعنى عمل شىء فى الوقت المشتق هو منه ، كهجّر : أى سار فى الهاجره (٣) ، وصبّح : أى أتى صباحا ، ومسى وغلّس (٤) : أى فعل فى الوقتين شيئا

ص: ٩٥

١- القيح : المده الخالصه التى لا يخالطها دم ، وقيل : هو الصيد الذى كأنه الماء وفيه شكله دم

٢- العوان - بزنه سحاب - من البقر وغيرها : النصف فى سنّها ، وهى التى بين المسنه والصغيره ، وقيل العوان من البقر والخيّل : التى نتجت بعد بطنها البكر ، ويشهد للأول قوله تعالى : (لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك). وفى المثل «لا تعلم العوان الخمره» قال ابن برى : أى المجرب عارف بأمره كما أن المرأة التى تزوجت تحسن القناع بالخمّار. ويقال : حرب عوان : أى قوتل فيها مره ، كأنهم جعلوا الأولى بكرا

٣- الهاجره : نصف النهار عند زوال الشمس مع الظهر ، أو من عند زوالها إلى العصر ، لأن الناس يستكنون فى بيوتهم كأنهم قد تهاجروا ، وهى أيضا شدة الحر. وتقول : هجرنا تهجيرا ، وأهجرنا ، وتهجرنا : أى سرنا فى الهاجره

٤- الغلس - بفتحيتين - : ظلام آخر الليل إذا اختلط بضوء الصباح

ويجىء بمعنى المشى إلى الموضع المشتق هو منه ، نحو كَوَّف : أى مشى إلى الكوفه ، وفَوَّز وعَوَّر : أى مشى إلى المفازه والغور (١)

وقد يجىء لمعان غير ما ذكر غير مضبوطه بمثل الضوابط المذكوره ، نحو جَرَّب وكَلَّم

معانى فاعل

قال : «وفاعل لنسبه أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركه صريحا فيجىء العكس ضمنا ، نحو ضاربه وشاركته ، ومن ثم جاء غير المتعدى متعديا [نحو كارمته وشاعرتة] والمتعدى إلى واحد مغاير للمفاعل متعديا إلى اثنين نحو جاذبته الثوب ، بخلاف شاتمته ، وبمعنى فَعَل نحو ضاعفته ، وبمعنى فعل نحو سافرت»

أقول «لنسبه أصله» أى : لنسبه المشتق منه فاعل إلى أحد الأمرين : أى الشيين ، وذلك أنك أسندت فى «ضارب زيد عمرا» أصل ضارب - أى الضرب - إلى زيد ، وهو أحد الأمرين ، أعنى زيدا وعمرا ، وهم يستعملون الأمر بمعنى الشىء فيقع على الأشخاص والمعانى

قوله «متعلقا بالآخر» الذى يقتضيه المعنى أنه حال من الضمير المستتر فى قوله «لنسبه» وذلك أن ضارب فى مثلنا متعلق بالأمر الآخر ، وهو عمرو ، وتعلقه به لأجل المشاركه التى تضمنها ؛ فانتصب الثانى لأنه مشارك - بفتح الراء - فى الضرب لأنه مضروب ، والمشارك مفعول ، كما انتصب فى «أذهبت عمرا» لأنه مجعول

ص: ٩٦

١- المفازه : الصحراء ، وأصلها اسم مكان من الفوز ، وإنما سميت بذلك مع أنها مضله ومهلكه ، تفاؤلا لسالكها بالنجاه ، كما قالوا للديغ : سليم. والغور - بفتح فسكون - : بعد كل شىء وعمقه ، ومنه قولهم : فلان بعيد الغور ، إذا كان لا تدرى حقيقته. وسموا ما بين ذات عرق إلى البحر الأحمر غورا ، وسموا كل ما انحدر مغربا عن تهامه غورا. والغور أيضا : موضع منخفض بين القدس وحوران ، وموضع بديار بنى سليم

ويسمج جعله حالا من قوله «أصله» أو من قوله «أحد الأمرين» لأن الظاهر من كلامه أن قوله «لنسبه أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركه صريحا» مقدمه يريد أن يبنى عليها صيروره الفعل اللازم في فاعل متعديا إلى واحد ، والمتعدى إلى واحد غير مشارك متعديا إلى اثنين ، مشيرا إلى قوله في الكافيه «المتعدى ما يتوقف فهمه على متعلق» فعلى هذا الذى يتوقف فهمه على هذا الأمر الآخر الذى هو المشارك - بفتح الراء - ويتعلق به هو معنى فاعل ؛ لكونه متضمنا معنى المشاركه ، لا أصله ؛ فإن قولك «كارمت زيدا» ليس فهم الكرم فيه متوقفا على زيد ؛ إذ هو لازم ، وكذا «جاذبت زيدا الثوب» ليس الجذب متعلقا بزيد ؛ إذ هو ليس بمجذوب ، بلى فى قولك «ضارب زيد عمرا» الضرب متعلق بعمره ؛ لأنه مفعول له ، لكن انتصابه ليس لكونه مضروبا ، بل لكونه مشاركا ، كما فى قولك «كارمت زيدا» و «جاذبت زيدا الثوب» وكذا ليس أحد الأمرين متعلقا بالآخر فى «ضاربت زيدا» تعلقا يقصده المصنف ؛ إذ هو فى بيان كون فاعل متعديا بالنقل ، وإنما يكون متعديا إذا كان معنى الفعل متعلقا بغيره ، على ما ذكر فى الكافيه ، ومن ثم قال فى الشرح «ومن ثم جاء غير المتعدى متعديا لتضمنه المعنى المتعلق» يعنى المشاركه ، وفى جعله حالا من المضاف إليه - أعنى الضمير المجرور فى قوله «أصله» - ما فيه ، كما مر فى باب (1) الحال ، والظاهر أنه قصد جعله حالا من أحد الأمرين مع سماجته ، ولو قال «لتعلق مشاركه أحد الأمرين الآخر فى أصل الفعل بذلك الآخر صريحا

ص: ٩٧

١- يريد أنه لا يصح اعتبار قول المصنف «متعلقا» حالا من الضمير المضاف إليه فى قوله «أصله» ؛ لأن المضاف ليس عاملا فى المضاف إليه ، ولا هو جزء المضاف إليه ، ولا هو مثل جزئه فى صحه الاستغناء به عنه وإحلاله محله ، على ما هو شرط مجيء الحال من المضاف إليه

فيجىء العكس ضمنا» لكان أصرح فيما قصد من بناء قوله «ومن ثم كان غير المتعدى» الخ عليه.

قوله «صريحا» أى : أن أحد الأمرين صريحا مشارك والآخر مشارك ؛ فيكون الأول فاعلا صريحا والثانى مفعولا صريحا ، «ويجىء العكس ضمنا» أى : يكون المنصوب مشاركا - بكسر الراء - والمرفوع مشاركا ضمنا ؛ لأن من شاركته فقد شاركك ؛ فيكون الثانى فاعلا والأول مفعولا من حيث الضمن والمعنى.

قوله «ومن ثم» أى : من جهة تضمن فاعل معنى المشاركة المتعلقة بعد أحد الأمرين بالآخر.

قوله «والمتعدى إلى واحد مغاير للمفاعل» بفتح العين : أى إلى واحد هو غير المشارك فى هذا الباب - بفتح الراء - أى : إن كان المشارك ههنا - بفتح الراء - مفعول أصل الفعل كان المتعدى إلى واحد فى الثلاثى متعديا إلى واحد ههنا أيضا ، نحو «ضاربت زيدا» فان المشارك فى الضرب هو المضروب فمفعول أصل الفعل ومفعول المشاركة شىء واحد ، فلم يزد مفعول آخر بالنقل ، وإن كان المشارك ههنا غير مفعول أصل الفعل ، نحو «نازعت زيدا الحديث» فان مفعول أصل الفعل هو الحديث إذ هو المنزوع ، والمشارك زيد ؛ صار الفعل إذن متعديا إلى مفعولين ، وكذا «نازعت زيدا عمرا» فاعلم أن المشارك - بفتح الراء - فى باب فاعل قد يكون هو الذى أوقع أصل الفعل عليه ك «ضاربت زيدا» فى المتعدى ، و «كارمته» فى اللازم ، وقد يكون غير ذلك نحو «نازعت زيدا الحديث» فى المتعدى ، و «سأيرته فى البريه» فى اللازم ، وقد يكون ما زاد من المفعول فى باب المفاعله هو المعامل - بفتح الميم - بأصل الفعل ، لا- على وجه المشاركة كما فى قول على رضى الله عنه «كاشفتك الغطاءات» وقولك : عاودته ، وراجعته.

قوله «بمعنى فَعَلَ» أى : يكون للتكثير كفعل ، نحو «ضاعفت الشئ» أى : كثرت أضعافه كضعفته ، و «ناعمه الله» كنعّمه : أى كثر نعمته (١) بفتح النون.

قوله «بمعنى فعل» كسافرت بمعنى (٢) سفرت : أى خرجت إلى السفر ولا بد فى «سافرت» من المبالغه كما ذكرنا ، وكذا «ناولته الشئ» أى : نلته إياه - بضم النون - أى أعطيته ، وقرىء (إن الله يدفع) و (ويدافع)

وقد يجىء بمعنى جعل الشئء ذا أصله كأفعل وفعل ، نحو «راعنا سمعك» أى : اجعله ذا رعايه لنا كأرعنا ، و «صاعر خده» أى : جعله ذا صعر (٣) و «عافاك الله» أى جعلك ذا عافيه ، و «وعاقبت فلانا» أى : جعلته ذا عقوبه

وأكثر ما تجىء هذه الأبواب الثلاثه متعديه.

معاني تفاعل

قال : «وتفاعل لمشاركه أمرين فصاعدا فى أصله صريحا نحو تشاركا ، ومن ثم نقص مفعولا عن فاعل ، وليدلّ على أنّ الفاعل أظهر أنّ أصله حاصل له وهو منتف عنه نحو تجاهلت وتغافلت ، وبمعنى فعل نحو توانيت ، ومطامع فاعل نحو باعدته فتباعده».

ص: ٩٩

١- النعمه : المسره والفرح والترفه

٢- ظاهر هذه العبارة أن الثلاثى من هذه الماده مستعمل ، ويؤيده ما فى الصحاح واللسان ، قال ابن منظور : «يقال : سفرت أسفر (من باب طلب وضرب) سفورا : خرجت إلى السفر ، فأنا سافر ، وقوم سفر ، مثل صاحب وصحب» اه. لكن قال المجد فى القاموس : «ورجل سفر وقوم سفر وسافره وأسفار وسفار : ذوو سفر ، لصد الحضر ، والسافر : المسافر ، لا فعل له» اه

٣- الصعر - بفتحيتين - : ميل - بفتحيتين - فى الوجه ، وقيل : فى الخد خاصه ، وربما كان خلقه فى الانسان ، يقال : صعر خده وصاعره ؛ إذا أماله من الكبير ، قال الله تعالى : (وَلَا تُصَعِّرْ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمْسِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا)

أقول : لا شك أن في قول المصنف قبل «لنسبه أصله إلى أحد الأمرين متعلقا بالآخر للمشاركه صريحا» وقوله ههنا «لمشاركه أمرين فصاعدا في أصله صريحا» تخطيطا ومجمجه (١) وذلك أن التعلق المذكور في الباب الأول والمشاركه المذكوره ههنا أمران معنويان ، لا- لفظيان ، ومعنى «ضارب زيدا عمرا» و «تضارب زيد وعمرو» شىء واحد ، كما يجىء ، فمعنى التعلق والمشاركه في كلا- البابين ثابت ؛ فكما أن للمضاربه تعلقا بعمر و صريحا في قولك «ضارب زيد عمرا» فكذا للتضارب في «تضارب زيد وعمرو» تعلق صريح به ، وكما أن زيدا وعمرا متشاركان صريحا في «تضارب زيد وعمرو» في الضرب الذى هو الأصل فكذا هما متشاركان فيه صريحا في «ضارب زيد عمرا» فلو كان مطلق تعلق الفعل بشىء صريحا يقتضى كون المتعلق به مفعولا- به لفظا وجب انتصاب عمرو في «تضارب زيد وعمرو» ولو كان مطلق تشارك أمرين فصاعدا صريحا في أصل الفعل يقتضى ارتفاعهما لا يرتفع زيد وعمرو في «ضارب زيد عمرا» فظهر أنه لا- يصح بناء قوله في الباب الأول «ومن ثم جاء غير المتعدى متعديا» على التعلق ، ولا بناء قوله في هذا الباب «ومن ثم نقص مفعولا عن فاعل» على المشاركه ، وكان أيضا من حق اللفظ أن يقول : تفاعل لا-شتراك أمرين ، لأن المشاركه تضاف إما إلى الفاعل أو إلى المفعول تقول : أعجبتنى مشاركه القوم عمرا ، أو مشاركه عمرو القوم ، وأما إذا قصدت بيان كون المضاف إليه فاعلا- ومفعولا- معا فالحق أن تجىء بباب التفاعل أو الافتعال ، نحو أعجبنى تشاركنا ، واشتراكنا ، هذا ، والأولى ما قال المالكي (٢) وهو أن فاعل

ص: ١٠٠

- ١- المجمجه : تغيير الكتاب وإفساده ، ومجمج الرجل في خبره : لم يبينه
- ٢- هكذا في كفاه أصول الكتاب ، ولم يتبين لنا مقصود المؤلف من المالكي ، ويخطر على البال أنه أراد الامام أبا القاسم عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي الخثعمي الأندلسي (المالقي) وهو شارح الجمل للزجاجي ، وتلميذ ابن الطراوه النحوى وأبى بكر بن العربى المالكي ، وكانت وفاته في سنه ٥٨١ هـ (أى قبل وفاه الرضى بنحو قرن)

لاقتسام الفاعليه والمفعوليه لفظا ، والاشتراك فيهما معنى ، وتفاعل للاشتراك فى الفاعليه لفظا ، وفيها وفى المفعوليه معنى

واعلم أن الأصل المشترك فيه فى بابى المفاعله والتفاعل يكون معنى ، وهو الأكثر ، نحو : ضاربتة ، وتضاربنا ، وقد يكون عينا نحو (١) ساهمته : أى قارعتة وسايفته ، وساجلته ، وتقارعنا ، وتسايفنا ، وتساجلنا (٢)

الفرق بين فاعل وتفاعل

ثم اعلم أنه لا- فرق من حيث المعنى بين فاعل وتفاعل فى إفاده كون الشىء بين اثنين فصاعدا ، وليس كما يتوهم من أن المرفوع فى باب فاعل هو السابق بالشروع فى أصل الفعل على المنصوب بخلاف باب تفاعل ، ألا ترى إلى قول الحسن بن على رضى الله تعالى عنهما لبعض من خاصمه : سفيه لم يجد مسافها ، فانه رضى الله عنه سسمى المقابل له فى السفاهه مسافها وإن كانت سفاهته لو وجدت بعد سفاهه الأول ، وتقول : إن شتمتنى فما أشاتمك ، ونحو ذلك ؛ فلا- فرق من حيث المغزى والمقصد الحقيقى بين البابين ، بل الفرق بينهما من حيث التعبير عن ذلك المقصود ، وذلك

ص: ١٠١

- ١- قال فى اللسان : «السهم : القدح الذى يقارع به ، واستهم الرجلان : تقارعا ، وساهم القوم فسهمهم سهما قارعهم فقرعهم ، وفى التنزيل : (ساهم فكان من المدحضين) يقول : قارع أهل السفينه فقرع (بصيغه المبني للمجهول)» اه
- ٢- قال ابن برى : «أصل المساجله أن يستقى ساقيان فيخرج كل واحد منهما فى سجله (دلوه) مثل ما يخرج الآخر ، فأيهما نكل فقد غلب ، فضربته العرب مثلا- للمفاخره ، فاذا قيل : فلان يساجل فلانا ، فمعناه أنه يخرج من الشرف مثل ما يخرج الآخر ، فأيهما نكل فقد غلب». وقالوا : الحرب سجال : أى سجل منها على هؤلاء وسجل على هؤلاء. وبالتأمل فى عبارته ابن برى يتبين أن الاشتراك فى المساجله بين المتساجلين : بالنظر إلى أصل الاستعمال فى عين ، وبالنظر إلى المثل فى معنى لا عين ؛ فتمثيل المؤلف بساجلته للاشتراك فى العين إنما هو بالنظر إلى أصل استعمال اللفظ

أنه قد يعبر عن معنى واحد بعبارتين تخالف مفردات إحداهما مفردات الأخرى معنى من حيث الوضع ، وكذا إعراباتها ، كما تقول : جاءنى القوم إلا- زيديا ، وجاءنى القوم ولم يجيء من بينهم زيدي ، أو جاءونى وتخلف زيدي ، أو لم يوافقهم زيدي ، ونحو ذلك ، والمقصود من الكل واحد ، فكذا «ضارب زيدي عمرا» : أى شاركه فى الضرب ، و «تضارب زيدي وعمرو» أى : تشاركاه فيه ، والمقصود من شاركه وتشاركاه شىء واحد مع تعدى الأول ولزوم الثانى

قوله «ومن ثم نقص» أى : ومن جهة كون تفاعل فى الصريح وظاهر اللفظ مسندا إلى الأمرين المشتركين فى أصل الفعل بخلاف فاعل فانه لاسناده فى اللفظ إلى أحد الأمرين فقط ونصب الآخر نصب لفظ شارك لمفعوله ، فإن كان فاعل متعديا إلى اثنين نحو «نازعتك الحديث» كان تفاعل متعديا إلى ثانيهما فقط ، ويرتفع الأول داخلا فى الفاعليه ، نحو «تنازعنا الحديث» و «تنازع زيدي وعمرو الحديث» وإن كان فاعل متعديا إلى واحد نحو «ضاربتك» لم يتعد تفاعل إلى شىء لدخول الأول فى جملة الفاعل ، نحو «تضاربنا» و «تضارب زيدي وعمرو»

قوله «نقص مفعولا» انتصاب «مفعولا» على المصدر ، وهو بيان النوع ، كقولك : ازددت درجه ، ونقصت مرتبه ، ودنوت إصبعا ، أى : نقص هذا القدر من النقصان ، ويجوز أن يكون تمييزا ؛ إذ هو بمعنى الفاعل : أى نقص مفعول واحد منه

قوله «وليدل على أن الفاعل أظهر الخ» معنى «تغافلت» أظهرت من نفسى الغفله التى هى أصل تغافلت ، فتغافل على هذا لإبهامك الأمر على من تخالطه وترى من نفسك ما ليس فيك منه شىء أصلا ، وأما تفعل فى معنى التكلف نحو : تحلم وتمراً (1) فعلى غير هذا لأن صاحبه يتكلف أصل ذلك الفعل

ص: ١٠٢

١- تحلم : تكلف الحلم ، وهو العقل والأناه. وتمراً : تكلف المروءه ، وهى كمال الرجوليه ، وقال الأحنف : المروءه العفه والحرفه ، وسئل بعضهم عن المروءه فقال : المروءه ألا تفعل فى السر أمرا وأنت تستحى أن تفعله جهرا. ويقال : تمراً أيضا ، إذا صار ذا مروءه ، ويقال : تمراً بنا ، إذا طلب بأكرامنا اسم المروءه ، قال سيويه (ج ٢ ص ٢٤٠) : «وإذا أراد الرجل أن يدخل نفسه فى أمر حتى يضاف إليه ويكون من أهله فانك تقول تفعل ، وذلك : تشجع وتبصر وتحلم وتجلد وتمراً : أى صار ذا مروءه ، وقال حاتم الطائى : - تحلم عن الأذنين واستبق ودهم ولن تستطيع الحلم حتى تحلما وليس هذا بمنزله تجاهل ، لأن هذا يطلب أن يصير حلما» اه

ويريد حصوله فيه حقيقه ، ولا- يقصد إظهار ذلك إيهاما على غيره أن ذلك فيه وفي تفاعل لا يريد ذلك الأصل حقيقه ، ولا يقصد حصوله له ، بل يوهم الناس أن ذلك فيه لغرض له

قوله «وبمعنى فعل» لا بد فيه من المبالغه كما تقدم

قوله «مطاوع فاعل» ليس معنى المطاوع هو اللازم كما ظنّ ، بل المطاوعه فى اصطلاحهم التأثر وقبول أثر الفعل ، سواء كان التأثر متعديا ، نحو : علمته الفقه فتعلمه : أى قبل التعليم ، فالتعليم تأثير والتعلم تأثر وقبول لذلك الأثر ، وهو متعدّد كما ترى ، أو كان لازما ، نحو : كسرتة فانكسر : أى تأثر بالكسر ، فلا يقال فى «تنازع زيد وعمرو الحديث» ، إنه مطاوع «نازع زيد عمرا الحديث» ولا فى «تضارب زيد وعمرو» إنه مطاوع «ضارب زيد عمرا» لأنهما بمعنى واحد ، كما ذكرنا ، وليس أحدهما تأثيرا والآخر تأثرا ، وإنما يكون تفاعل مطاوع فاعل إذا كان فاعل لجعل الشىء ذا أصله ، نحو : باعدته : أى بعدّته ، فتباعد : أى بعد ، وإنما قيل لمثله مطاوع لأنه لما قبل الأثر فكأنه طاوعه ولم يمتنع عليه ، فالمطاوع فى الحقيقه هو المفعول به الذى صار فاعلا ، نحو «باعدت زيدا فتباعد» المطاوع هو زيد ، لكنهم سمّوا فعله المسند إليه مطاوعا مجازا

وقد يجىء تفاعل للاتفاق فى أصل الفعل لكن لا على معاملة بعضهم بعضا

ص: ١٠٣

بذلك ، كقول علي رضي الله تعالى عنه «تعايا أهله بصفه ذاته» (١) وقولهم : «بمعنى أفعال نحو تخاطباً بمعنى خطأ» مما لا جدوى له ، لأنه إنما يقال هذا الباب بمعنى ذلك الباب إذا كان الباب المحال عليه مختصاً بمعنى عام مضبوط بضابط فيتطوّل الباب الآخر عليه في ذلك المعنى ، أما إذا لم يكن كذا فلا فائده فيه ، وكذا في سائر الأبواب ، كقولهم : تعاهد بمعنى تعهّد ، وغير ذلك كقولهم تعهّد بمعنى تعاهد (٢)

معاني صيغه تفعل

قال : «وتفعل لمطاوعه فعل نحو كسرتة فتكسر ، وللتكلف نحو تشجع وتحلم ، وللاتخاذ نحو توسد ، وللتجنب نحو تأثم وتحرج ، وللعمل المتكزّر في مهله ، نحو تجرّعته ، ومنه تفهّم ، وبمعنى استفعل ، نحو تكبر [وتعظّم]»

أقول : قوله «لمطاوعه فعل» يريد سواء كان فعل للتكثير نحو قطعته فتقطع ، أو للنسبه نحو قيسته ونزرتة وتمّمته : أي نسبته إلى قيس ونزار وتميم فتقيس وتنزر وتتمّم ، أو للتعدية نحو علّمته فتعلّم والأغلب في مطاوعه فعل الذي للتكثير (٣) هو الثلاثي الذي هو أصل فعل ، نحو علّمته فعلم ، وفرّحته ففرح ؛ فقوله : «وللتكلف» هو من القسم الأول : أي مطاوع فعل الذي هو

ص : ١٠٤

١- المراد من هذه العبارة أن أهل الله تعالى قد اتفقوا في العي والعجز عن إدراك كنه ذاته وصفاته. قال في اللسان : «عي بالأمر (بوزن مد) عيا - بكسر العين - وعي وتعايا واستعيا ، هذه عن الزجاجي ، وهو عي (مثل حي) وعي (كزكي) وعيان (كريان) عجز عنه ولم يطق إحكامه» اه

٢- قال في اللسان : «وتعهد الشيء وتعاهده واعتده : تفقده وأحدث العهد به ثم قال : وتعهدت ضيعتي وكل شيء ، وهو أفصح من قولك تعاهدته ، لأن التعاهد إنما يكون بين اثنين ، وفي التهذيب : ولا يقال تعاهدته ، قال : وأجازهما الفراء» اه

٣- الأولى أن يقول : «والأغلب في مطاوعه فعل الذي للتعدية» بدليل التمثيل الذي مثل به

للسببه تقديرًا ، وإن لم يثبت (١) استعماله لها ، كأنه قيل : شَجَّعته وحَلَمته : أى نسبته إلى الشجاعه والحلم ، فتشَجَّع وتحَلَّم : أى انتسب إليهما وتكلفهما

وتفَعَّل الذى للاتخاذ مطاوع فَعَّل الذى هو لجعل الشىء ذا أصله ، إذا كان أصله اسما لا مصدرا ، «فترَدَّى الثوب» مطاوع «رَدَّيته الثوب» : أى جعلته ذا رداء ، وكذا «توسَّد الحجر» : أى صار ذا وساده هى الحجر مطاوع «وسَّدتَه الحجر» فهو مطاوع فَعَّل المذكور المتعدى إلى مفعولين ثانيهما بيان لأصل الفعل ؛ لأن الثوب بيان الرداء والحجر بيان الوساده ، فلا جرم يتعدى هذا المطاوع إلى مفعول واحد

وتفَعَّل الذى للتجنب مطاوع فَعَّل الذى للسلب تقديرًا ، وإن لم يثبت استعماله (٢) كأنه قيل : أثمته وحرَّجته بمعنى جَنَّبته عن الحرج والإثم وأزلتهما عنه كفرَّدته ، فتأثم وتحَرَّج : أى تجنب الإثم والحرج

وتفَعَّل الذى للعمل المتكرر فى مهله مطاوع فَعَّل الذى للتكثير ، نحو جرَّعتك الماء فتجرَّعته : أى كثرت لك جرعة الماء (٣) فتقبَّلت ذلك التكثير وفوقته اللبن فتفوقه وحسَّيته المرق فتحسَّاه : أى كثرت له فيقه وهو

ص: ١٠٥

١- انظر هذا مع قول الشارح فيما سبق : «ولست هذه الزيادات قياسا مطردا ، بل يحتاج فى كل باب إلى سماع استعمال اللفظ المعين وكذا استعماله فى المعنى المعين الخ» فانك تجد بين الكلامين تضاربا ، وقد بينا لك فيما سبق اختيارنا فى المسألة (انظر ص ٥٨٤ ا١)

٢- انظر هذا مع قول الشارح فيما سبق : «ولست هذه الزيادات قياسا مطردا ، بل يحتاج فى كل باب إلى سماع استعمال اللفظ المعين وكذا استعماله فى المعنى المعين الخ» فانك تجد بين الكلامين تضاربا ، وقد بينا لك فيما سبق اختيارنا فى المسألة (انظر ص ٥٨٤ ا١)

٣- تجرع الماء : تابع جرعه مره بعد أخرى كالمتكاره ، قال تعالى : (يتجرعه ولا يكاد يسيغه) قال ابن الأثير : «التجرع : شرب فى عجله ، وقيل : هو الشرب قليلا قليلا» اه ، فكأنه من الأضداد ، والحديث ههنا عن المعنى الثانى

جنس الفيقه (١): أى قدر اللبن المجتمع بين الحلبتين ، وكثرت له حساءه (٢).

قوله «ومنه تفهم» إنما قال «ومنه» لأن معنى الفعل المتكرر فى مهله ليس بظاهر فيه ، لأن الفهم ليس بمحسوس كما فى التجرع والتحسى ، فبين أنه منه ، وهو من الأفعال الباطنه المتكرره فى مهله ، هذا ، والظاهر أن تفهم للتكلف فى الفهم كالتسمع والتبصر

قوله «وبمعنى استفعل» تفعل يكون بمعنى استفعل فى معنيين مختصين باستفعل : أحدهما الطلب ، نحو تنجزته : أى استنجزته : أى طلبت نجازته : أى حضوره والوفاء به ، والآخر الاعتقاد فى الشىء أنه على صفة أصله ، نحو استعظمته وتعظمته : أى اعتقدت فيه أنه عظيم ، واستكبر وتكبر : أى اعتقد فى نفسه أنها كبيره

ص: ١٠٦

١- الفيقه والفيق : اسم اللبن الذى يجتمع بين الحلبتين فى الضرع ، وذلك بأن تحلب الناقه ثم تترك ساعه حتى تدر ثم تحلب ، والياء فيهما منقلبه عن الواو ، لسكونها إثر كسره ، يقال : فاقته الناقه تفوق فواقا (كغراب) وفيقه (كديمه) ، والفيقه : واحده الفيق كما ذكر المؤلف ، وجمع الفيق أفواق كشير وأشبار ، وأفوايق جمع الجمع. قال ابن برى : «وقد يجوز أن تجمع فيقه على فيق ثم تجمع فيق على أفواق ، فيكون مثل شيعه وشيع وأشباع». والفواق (كسحاب وغراب) : ما بين الحلبتين من الوقت. قال فى اللسان : «وفوق الفصيل : أى سقيته اللبن فواقا فواقا ، وتفوق الفصيل إذا شرب اللبن كذلك» اه. وبين هذا وبين كلام المؤلف بعد فتأمله ، فان عبارته أهل اللغه تدل على أن معنى فوقته سقيته اللبن وقتا بعد وقت فأين معنى التكثير الذى ذكره المؤلف؟

٢- قال فى القاموس : «حسا الطائر الماء حسوا ، ولا تقل شرب ، وحسا زيد المرق : شربه شيئا بعد شىء ؛ كتحساه واحتساه ، وأحسيته أنا وحسيته ، واسم ما يحتسى الحسيه (كالغنيه) والحسا (كالعصا) ويمد ، والحسو كدلو ، والحسو كعدو ، والحسوه (بالضم) : الشىء القليل منه» اه. ومثله فى اللسان. وأنت ترى أن مدلول حسيته سقيته الحساء شيئا بعد شىء ، وتحساه شربه شيئا بعد شىء ، فمن أين جاء تكثير الحساء الذى ذكره المؤلف؟

والأغلب فى تفعل معنى صيروره الشىء ذا أصله كتأهل وتألّم وتأكّل وتأسّف وتأصّل وتفكّك وتألّب : أى صار ذا أهل ، وألم ، وأكل : أى صار مأكولا ، وذا أسف ، وذا أصل ، وذا فكك (١) وذا ألب (٢) فىكون مطاوع فعل الذى هو لجعل الشىء ذا أصله ، إما حقيقه كما فى ألبته فتألّب وأصلته فتأصل ، وإما تقديرا كما فى تأهل ؛ إذ لم يستعمل أهل بمعنى جعل ذا أهل

وقد يجىء تفعل مطاوع فعل الذى معناه جعل الشىء نفس أصله ، إما حقيقه أو تقديرا ، نحو تزبب العنب ، وتأجل الوحش (٣) وتكلل : أى صار إكليلا (٤) : أى محيطا

ص: ١٠٧

١- الفكك - بفتح الفاء والكاف - انفساخ القدم وانكسار الفك وانفراج المنكب استرخاء وضعفا ، وهو أفك المنكب.
٢- الألب : مصدر ألب القوم إليه - كضرب ونصر - إذا أتوه من كل جانب. والألب أيضا الجمع الكثير من الناس ، وأصله المصدر فسمى به ؛ قال حسان بن ثابت للنبي صلى الله عليه وسلم : - الناس ألب علينا فيك ليس لنا إلا السيوف وأطراف القناوزر

٣- الأجل - بكسر الهمزة وسكون الجيم - : القطيع من بقر الوحش والظباء ، وتأجلت البهائم : صارت آجالا ؛ قال ليبيد بن ربيعه العامرى : - والعين ساكنه على أطلانها عودا تأجل بالفضاء بهامها

٤- الأكليل - بكسر الهمزة وسكون الكاف - شبه عصابه مزينه بالجواهر ، وهو التاج أيضا ، ولما كان التاج والعصابه يحيط كل منهما بالرأس صح أن يسمى كل ما أحاط بشىء إكليلا على سبيل التشبيه ، وأن يشتق له من ذلك فعل أو وصف ، من ذلك تسميتهم اللحم المحيط بالظفر إكليلا ، ومن ذلك قولهم روضه مكلله : أى محفوفه بالنور ، وغمام مكلل : أى محفوف بقطع من السحاب ، فتقول : تكلل النور والسحاب : أى صار كل منهما إكليلا ، أى محيطا. ولم نعثر على الفعل المطاوع (بفتح الواو) لهذا إلا فى شعر لا يحتج به ، فالظاهر أن المؤلف مثل بتأجل الوحش وتكلل للمطاوع (بكسر الواو) تقديرا

قال: «وانفعال لازم مطاوع فعل نحو كسرتة فانكسر، وقد جاء [مطاوع أفعال نحو] أسفقتة فانسفق وأزعجتة فانزعج، قليلا، ويختصّ بالعلاج والتأثير، ومن ثمّ قيل انعدم خطأ»

أقول: باب انفعال لا- يكون إلا لازما، وهو في الأغلب مطاوع فعل، بشرط أن يكون فعل علاجا: أي من الأفعال الظاهره، لأن هذا الباب موضوع للمطاوعه، وهي قبول الأثر، وذلك فيما يظهر للعيون كالكسر والقطع والجذب أولى وأوفق، فلا يقال علمته فانعلم، ولا- فهمته فانفهم، وأما تفعل فانه وإن وضع لمطاوعه فعمل كما ذكرنا، لكنه إنما جاز نحو فهمته فتفهم وعلمته فتعلم؛ لأن التكرير الذي فيه كأنه أظهره وأبرزه حتى صار كالمحسوس، وليس مطاوعه انفعال لفعل مطرده في كل ما هو علاج، فلا يقال: طرده فانطرد، بل طرده فذهب

وقد يجيء مطاوعا لأفعال نحو أزعجتة فانزعج، وهو قليل، وأما انسفق فيجوز أن يكون مطاوع سفقت الباب: أي رددته لأن سفقت وأسفقت بمعنى

قال: «وافتعل للمطاوعه غالبا نحو غممتة فاغتم، وللاتخاذ نحو اشتوى وللتفاعل نحو اجتوروا، وللتصرف نحو اكتسب»

أقول: قال سيبويه: الباب في المطاوعه انفعال، وافتعل قليل، نحو جمعتة فاجتمع، ومزجتة فامتزج

قلت: فلما لم يكن موضوعا للمطاوعه كانفعال جاز مجيئه لها في غير العلاج، نحو غممتة فاغتم ولا تقول فانغم (1)

ويكثر إغناء افتعل عن انفعال في مطاوعه ما فاؤه لام أوراء أو واو أو نون

١- في اللسان عن سيبويه أنك تقول: اغتم وانغم. قال سيبويه «وهي عريه»

أو ميم ، نحو لأمت الجرح ، أى : أصلحته ، فالتأم ، ولا تقول انلأم ، وكذا رميت به فارتعى ، ولا تقول انرمى ، ووصلته فأتصل ، لا-انوصل ، ونفيته فانتفى لا-أنفى ، وجاء امتحى وامتحنى (1) ، وذلك لأن هذه الحروف مما تدغم النون الساكنه فيها ، ونون انفعل علامه المطاوعه فكره طمسها ، وأما تاء افتعل فى نحو اذكروا طلب فلما لم يختص بمعنى من المعانى كنون انفعل صارت كأنها ليست بعلامه ، إذ حق العلامه الاختصاص

قوله «وللاتخاذ» أى : لاتخاذك الشىء أصله ، وينبغى أن لا يكون ذلك الأصل مصدرًا ، نحو اشتويت اللحم : أى اتخذته شواء ، وأطبخ الشىء : أى جعله طبيخًا ، واختبز (2) الخبز : أى جعله خبزًا ، والظاهر أنه لاتخاذك الشىء أصله لنفسك ، فاشتوى اللحم : أى عمله شواء لنفسه ، وامتطاه : أى جعله لنفسه مطيه ، وكذا اغتذى وارتشى (3) واعتاد

قوله «وللتفاعل» نحو اعتوروا : أى تناوبوا ، واجتوروا : أى تجاوزوا ، ولهذا لم يعلّ ؛ لكونه بمعنى ما لا يعل

ص: ١٠٩

١- الذى فى جميع النسخ «انمحنى» ، بالنون الظاهره والذى فى القاموس واللسان «امحنى» ببدال النون ميمًا وإدغامها فى الميم ، قال فى اللسان : «والأصل فيه انمحنى ، وامتحنى لغه رديئه» اه

٢- كان الأولى أن يقول : اختبز الدقيق : أى عالجه حتى جعله خبزًا ، ولعله أطلق الخبز على الدقيق باعتبار ما يؤول إليه الأمر

٣- فى اللسان : «غذاه غذوا وغذاه بالتضعيف فاغتذى وتغذى» اه وهو ظاهر فى أن اغتذى مطاوع غذا وليس للاتخاذ كما ذهب إليه المؤلف ، ولم نعر على نحو قولك اغتذى الشىء ، حتى يصير معناه اتخذته غذاء. وفى اللسان أيضا : «رشاه يرشوه رشوا : أعطاه الرشوه (مثلته الرء) ، وارتشى منه رشوه ، إذا أخذها» اه وهو ظاهر أيضا فى المطاوعه لا الاتخاذ. وأما اعتاد فقد ورد بمعنى الاتخاذ نحو اعتاد الشىء جعله عاده له ، وورد مطاوعا أيضا نحو عودته (بالتضعيف) فاعتاد

قوله «وللتصرف» أى : الاجتهاد والاضطراب فى تحصيل أصل الفعل ، فمعنى كسب أصاب ، ومعنى اكتسب اجتهد فى تحصيل الاصابه بأن زاول أسبابها ؛ فلهذا قال الله تعالى : (لَهَا مَا كَسَبَتْ) أى : اجتهدت فى الخير أو لا فانه لا يضيع (وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) أى : لا تؤاخذ إلا بما اجتهدت فى تحصيله وبالغت فيه من المعاصى ، وغير سبويه لم يفرق بين كسب واكتسب

وقد يجىء افتعل لغير ما ذكرنا مما لا يضبط ، نحو ارتجل الخطبه ، ونحوه

معانى صيغه استفعل

قال : «واستفعل للسؤال غالبا : إما صريحا نحو استكتبته ، أو تقديرا نحو استخرجته ، وللتحوّل نحو استحجر الطين ، و* إنَّ البغاث بأرضنا يستنسر* وقد يجىء بمعنى فعل نحو قرّ واستقرّ»

أقول : قوله «أو تقديرا نحو استخرجته» تقول : استخرجت الوند ، ولا يمكن ههنا طلب فى الحقيقه ، كما يمكن فى «استخرجت زيدا» إلا- أنه بمزاولة إخراجة والاجتهاد فى تحريكه كأنه طلب منه أن يخرج ، فقولك أخرجته لا دليل فيه على أنك أخرجته بمره واحده أو مع اجتهاد ، بخلاف استخرج ، وكذلك «استعجلت زيدا» أى : طلبت عجلته ، فاذا كان بمعنى عجلت (1) فكأنه طلب العجله من نفسه ؛ ومن مجاز الطلب قولهم : استرفع الخوان ، واسترمّ البناء ، واسترقع الثوب (2)

ص: ١١٠

١- تقول : عجلت عجلا- - كفرح فرحا - وعجله ، ومنه قوله تعالى (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) وتقول أيضا : عجل - بالتضعيف - وتعجل بمعناه : أى أسرع ويأتى عجل - بالتضعيف - وتعجل متعديين أيضا : بمعنى طلب العجله ، والذى فى كلام المؤلف يجوز أن يكون مخففا مكسور العين ، وأن يكون مضعفا لازما.

٢- الخوان - ككتاب وجراب - : ما يوضع عليه الطعام ، وضع أو لم يوضع ، والمائده : ما يكون عليه الطعام ، وقيل : الخوان والمائده واحد. قال الليث : هو معرب ، وقولهم : استرفع الخوان (بالرفع) معناه حان له أن يرفع. واسترم البناء : حان له أن يرم ، إذا بعد عهده بالتطين والاصلاح. واسترقع الثوب : حان له أن يرقع ، وقد رأى المؤلف أن هذه الحينونه تشبه أن تكون طلبا ، لأن هذه الأشياء لما أصبحت فى حاله تستوجب حصول أصل الفعل (وهو ههنا الرفع والرم والرقع) صارت كأنها طلبت ذلك

ويكون للتحويل إلى الشيء حقيقه ، نحو استحجر الطين : أى صار حجرا حقيقه ، أو مجازا : أى صار كالحجر فى الصلابه ، وإن البغاث بأرضنا يستنسر (١) أى : يصير كالنسر فى القوه ، والبغاث - مثلث الفاء - ضعاف الطير

قوله «بمعنى فعل» نحو قرّ واستقرّ ، ولا بد فى استقرّ من مبالغه

ويجىء أيضا كثيرا للاعتقاد فى الشيء أنه على صفه أصله ، نحو استكرمه : أى اعتقدت فيه الكرم ، واستسمنته : أى عددته ذا سمن ، واستعظمته : أى عددته ذا عظمه

ويكون أيضا للاتخاذ كما ذكرنا فى افتعل ، نحو استلأم (٢)

ص: ١١١

١- هذا مثل يضرب للضعيف يصير قويا ، وللذليل يعز بعد الذل ، وفى اللسان «يضرب مثلا للثيم يرتفع أمره ، وقيل : معناه من جاورنا عز بنا». والبغاث : اسم جنس واحده بغاثة وهو ضرب من الطير أبيض بطيء الطيران صغير دوين الرخمه ، ويستنسر : يصير كالنسر فى القوه عند الصيد ، يصيد ولا يصاد. وجمع البغاث بغثان (كرغفان)

٢- اللأمه - بفتح اللام وسكون الهمزه وربما خفت - أده من أدوات الحرب ، قيل : هى الدرع ، وقيل : جميع أدوات الحرب من سيف ودرع ورمح ونبل وبيضه ومغفر يسمى لأمه ، ويقال : استلأم الرجل ، إذا لبس اللأمه ، وحكى أبو عبيده أنه يقال : تلام - بتضعيف الهمزه - أيضا

معاني باقى الصيغ

وأما افعَلّ فالأغلب كونه للون أو العيب الحسى اللازم (١) وافعالٌ فى اللون والعيب الحسى العارض ، وقد يكون الأول فى العارض والثانى فى اللازم ، وأما افعوعل فللمبالغه فيما اشتق منه ، نحو اعشوشبت الأرض : أى صارت ذات عشب (٢) كثير ، وكذا اغدودن (٣) النبات ، وقد يكون متعديا ، نحو اعروريت الفرس (٤) وافعوّل بناء مرتجل ليس منقولاً من فعل (٥) ثلاثى ، وقد يكون متعديا كاعلوّط : أى علا ، ولازما كاجلوّذ واخروّط : أى أسرع (٦) وكذا افعلنى مرتجل ، نحو

ص: ١١٢

- ١- المراد باللازم فى هذا الموضوع ما لا يزول والمراد بالعارض ما يزول
- ٢- العشب : هو الكلاء ما دام رطبا ، واحدته عشبه (كغرفه) وقال أبو حنيفه الدينورى : العشب : كل ما أباده الشتاء وكان نباته ثانيه من أرومه وبذر.
- ٣- يقال : اغدودن النبات ، إذا اخضر حتى يضرب إلى السواد من شده ريه قال أبو عبيد : المغدودون : الشعر الطويل ، وقال أبو زيد : شعر مغدودن : شديد السواد ناعم.
- ٤- اعرورى الفرس : صار عريا ، واعرورى الرجل الفرس : ركب عريا ، فهو لازم متعد ، ولا يستعمل إلا مزيدا ، وقد استعاره تأبط شرا لركوب المهلكه فقال : - يظلّ بموماه ويمسى بغيرها جحيشا ، ويعرورى ظهور المهالك
- ٥- مراده بهذا أنه ليس واحد مما ذكر من الأمثله منقولاً عن فعل ثلاثى مشترك معه فى أصل معناه ، فأما الماده نفسها بمعنى آخر فلا شأن لنا بها ، وأكثر ما ذكر من الأمثله قد ورد لها أفعال ثلاثيه ولكن بمعان آخر.
- ٦- قول الشارح «أى أسرع» تفسير لاجلوذ واخروط جميعا

اغرندي (١)، وقد يجيء افعول كذلك ، نحو اذ لولى : أى استتر (٢) ، وكذا افعَل وَافعالٌ يجيئان مرتجلين ، نحو اقطرَ واقطار : أى أخذ في الجفاف

وجميع الأبواب المذكوره يجيء متعديا ولازما ، إلا انفعل وَافعالٌ

واعلم أن المعانى المذكوره للأبواب المتقدمه هى الغالبه فيها ، وما يمكن ضبطه ، وقد يجيء كل واحد منها لمعان آخر كثيره لا تضبط كما تكررت الإشارة إليه

المجرد الرباعى ومزيده

قال : «وللرباعى المجرد بناء واحد نحو دحرجته ودربخ ، وللمزيد فيه ثلاثه : تدحرج ، واحرنجم ، واقشعر ، وهى لازمه»

أقول : دربخ : أى خضع ، وفعّل يجيء لازما ومتعديا ، وتفعلل مطاوع فعلل المتعدى كتفعل لفعل ، نحو دحرجته فتدحرج ، واحرنجم فى الرباعى كانفعل فى الثلاثى ، واقشعر واطمأن من القشعيريه والطمأنينه ، كاحمر فى الثلاثى ، وافعللل الملحق باحرنجم كاقعسس غير متعد مثل الملحق به ، وكذا تجورب وتشيطن الملحقان بتدحرج ، وكذا احرنبى الملحق باحرنجم ، وقد جاء متعديا فى قوله : -

١٣ - إنى أرى النعاس يغرندينى

أطرده عنى ويسرندينى (٣)

ص: ١١٣

١- تقول اغرندها واغرندي عليه ، إذا علاه بالشم والضرب والقهر ، وإذا غلبه ، وقد وقع فى بعض نسخ الأصل بالعين المهمله ولم نجد له أصلا فى كتب اللغه

٢- هذا الذى ذكره المؤلف فى اذلولى أحد وجهين ، وهو الذى ذكره سيويه رحمه الله ، فمادتها الأصلية على هذا (ذ ل ي) زيد فيه همزه الوصل أولا وضعفت العين وزيدت الواو فارقه بين العينين ، والوجه الثانى أن أصوله (ذ ل ل) ، وأن الأصل فيه ذل يذل ذلا ، ثم ضعفت العين فصار ذلل يذلل تذليلا ، ثم استثقل ثلاثه الأمثال فقلبوا الثالث ياء ، كما قلبوا فى نحو تظنى وتقضى وربى ، وأصلها تظنن وتقضض وربب ، ثم زيدت فيه الواو وهمزه الوصل فوزنه افعول أيضا ، ولكن على غير الوجه الأول.

٣- هذا بيت من الرجز استشهد به كثير من النحاه منهم أبو الفتح بن جنى والسخاوى وابن هشام ، ولم ينسبه واحد منهم ، ويروى : - قد جعل النعاس يغرندينى أدفعه عنى ويسرندينى ويغرندينى ويسرندينى كلاهما بمعنى يغلبنى ؛ وقد اختلف العلماء فى تخريجه ، فجعله جماعه كالمؤلف من باب الحذف والايصال ، وجعله ابن هشام شاذًا ، وجعله ابن جنى صحيحا لا شذوذ فيه ، وقسم افعلى إلى متعد ولازم ، قال : «افعليت على ضربين متعد وغير متعد ، فالمتعدى نحو قول الراجز (وذكر البيت) ، وغير المتعدى نحو قولهم : احرنبى الديك» اه ومثله للسخاوى فى شرح المفصل ، والجوهري فى الصحاح.

وكأنه محذوف الجار : أى يغرندى على ، ويسرندى على : أى يغلب ويتسلط

واعلم أن المعانى المذكوره للأبنيه المذكوره ليست مختصه بمواضيعها ، لكنه إنما ذكرها فى باب الماضى لأنه أصل الأفعال

المضارع وأبوابه

إشاره

قال : «المضارع بزياده حرف المضارعه على الماضى ؛ فإن كان مجردا على فعل كسرت عينه أو ضمّت أو فتحت إن كان العين أو اللام حرف حلق غير ألف ؛ وشدّ أبى يأبى ، وأما قلى يقلى فعامرئيه (1) وركن

ص: ١١٤

١- الذى فى اللسان : «قلاه يقليه (كرماه يرميه) ، وقليه يقلاه (كرضيه يرضاه). وحكى سيبويه قلاه يقلاه (كنهاه ينهاه) قال : وهو نادر ، وله نظائر حكاهما ، شبهوا الألف بالهمزه ، وحكى ابن الأعرابى لغه رابعه وهى قلوته أقلوه (كدعوته أدعوه) ، وأنكرها ابن السكيت فقال : يقال قلوت البر والبسر وبعضهم يقول قليت ، ولا يكون فى البغض إلا قليت» اه كلامه ملخصا. وقوله «وله نظائر» منها أبى يأبى ، وغشى يغشى ، وشجى يشجى ، وجبى يجبى ، كل هذه قد جاءت فى بعض اللغات بفتح عين الماضى والمضارع. وقوله : «شبهوا الألف بالهمزه» هذا وجه آخر غير الذى ذكره المؤلف ، وحاصله أن فتح العين فى الماضى ليس للاعلال ولكن لاقتضاء ما أشبه حرف الحلق إياها ، وسيأتى بيان ما ذكره المؤلف

يركن من التداخل (١)، ولزموا الضم في الأجوف بالواو والمنقوص بها، والكسر فيهما بالياء، ومن قال طوّحت وأطوح وتوّهت وأتوه فطاح يطيح وتاه يتيه شاذّ عنده أو من التداخل (٢)، ولم يضمّوا في المثال، ووجد

ص: ١١٥

١- قد ورد هذا الفعل من باب علم، ومن باب نصر، والمصدر فيهما ركنا وركونا (كفهم ودخول)، وحكى بعضهم لغة ثالثة وهي ركن يركن (كفتح يفتح) وحكى كراع فيه لغة رابعة وهي ركن يركن (بالكسر في الماضي والضم في المضارع)، واختلف في تخريج اللغتين الثالثة والرابعة: فقبل: هما شاذتان، والرابعة أشد من الثالثة، ونظيرها فضل يفضل، وحضر يحضر، ونعم ينعم، وقيل في اللغتين الثالثة والرابعة: هما من التداخل بين اللغتين الأولى والثانية اه ملخصا من اللسان مع زياده

٢- قد مضى قولنا في هذه الكلمة (ه ١ ص ٨١) ونزيدك ههنا أن من العرب من يقول: طوحه وطوح به، وتوهه (بالتضعيف في الكل)، ومنهم من قال: طيحه وتيهه (بالتضعيف أيضا)؛ فعلى الأول: الكلمتان من الأجوف الواوى، وعلى الثانى هما من الأجوف اليائى، ومنهم من قال: طاح يطوح، وتاه يتوه، وذلك بناء على أنهما من الأجوف الواوى، وأنهما من باب نصر ينصر، وهو ظاهر، ومنهم من قال: طاح يطيح، وتاه يتيه، فان اعتبرتهما من الأجوف اليائى فأمرهما ظاهر وهما من باب ضرب يضرب، وإن اعتبرتهما من الأجوف الواوى فهما محل خلاف فى التخريج بين العلماء: فقال سيبويه: هما من باب فعل يفعل (بالكسر فيهما) ولم يجز عنده أن يكونا من باب ضرب يضرب، لأنه لا يكون فى بنات الواو، كراهيه الالتباس بينات الياء، كما لا يكون باب نصر ينصر فى بنات الياء، كراهيه الالتباس بينات الواو؛ فأصل طاح وتاه طوح وتوه (كفرح) تحركت الواو فيهما وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا، وأصل يطيح ويتيه يطوح ويتوه (كيضرب) نقلت حركة الواو إلى الساكن قبلها ثم قلبت الواو ياء لسكونها إثر كسره، وقال غير سيبويه: الكلمتان من باب ضرب فهما بهذا الاعتبار شاذتان، ووجه الشذوذ فيه أن الأجوف الواوى من باب فعل المفتوح العين لا يكون مضارعه إلا مضمومها، وقول المؤلف «أو من التداخل» سيأتى ما فيه فى كلام الشارح (وانظر ص

(١٢٧)

يجد ضعيف ، ولزموا الضم في المضاعف المتعدى نحو يشده ويمده (١) وجاء الكسر في يشده ويعله (٢) وينمه وييته ، ولزموه في حبه يحبه وهو قليل (٣)»

ص: ١١٦

١- اعلم أن المديجيء متعديا بمعنى الجذب ، نحو مددت الجبل أمده ، والبسط نحو قوله تعالى : (وَالْأَرْضَ مَدَدْنَا) وطموح البصر إلى الشيء ، ومنه قوله تعالى : (وَلَا تَمِدَّنْ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ) وبمعنى الامهال ، ومنه قوله تعالى : (وَيَمِدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ) ويجيء لازما بمعنى السيل أو ارتفاع النهار أو كثره الماء ، تقول : مد النهر ، إذا سال ، وتقول : مد النهار ، إذا ارتفع ؛ وتقول : مد الماء ، إذا ارتفع أيضا ؛ وظاهر كتب اللغة أنه في كل هذه المعاني من باب نصر ؛ فأما المتعدى فقد جاء على القياس فيه ، وأما اللازم فهو حينئذ شاذ

٢- العلل (بفتحتين) والعل بالأدغام : الشرب بعد الشرب ، ويسمى الشرب الأول نهلا ، وقد ورد فعل هذا متعديا ولازما ، وورد كل من المتعدى واللازم من بابي نصر وضرب : أما مجيء المتعدى كنصر ، ومجيء اللازم كضرب فهو القياسى ، وأما العكس فيهما فشاذ ، وقد جاء هذا الفعل من العله بمعنى مرض لازما ، ولم يسمع فيه إلا كسر المضارع على القياس

٣- الكثير فى الاستعمال أحبته فأنا محب إياه على مثال أكرمه فأنا مكرمه ، والكثير فى اسم المفعول محبوب ، وقد جاء المحب قليلا- فى الشعر نحو قول عنتره : - ولقد نزلت ، فلا- تظننى غيره ، منى بمنزله المحب المكرم وقد جاء حبه يحبه (ثلاثيا) ، وقد استعمل اللغتين جميعا غيلان بن شجاع النهشلى فى قوله : - أحبّ أبا مروان من أجل تمره و أعلم أنّ الجار بالجار أرفق فأقسم لو لا تمره ما حببته وكان عياض منه أدنى ومشرق قال الجوهري : «وحبه يحبه بالكسر فهو محبوب شاذ ؛ لأنه لا يأتى فى المضاعف يفعل بالكسر إلا ويشركه يفعل بالضم ما خلا هذا الحرف» اه لكن ذكر أبو حيان أنه سمع فيه الضم أيضا ؛ فيكون فيه وجهان ، وعلى هذا لا- يتم قول المؤلف ولزموه فى حبه يحبه ، ولا- تعليل الجوهري شذوذه بعدم مجيء الضم فيه ، ولو أنه علل الشذوذ بما هو علته على الحقيقة - وذلك أن قياس المضعف المتعدى الضم - لم يرد عليه شيء

إشارة

أقول : اعلم أن أهل التصريف قالوا : إن فعل يفعل - بفتح العين فيهما - فرع على فعل يفعل أو يفعل - بضمها أو كسرها في المضارع - ، وذلك لأنهم لما رأوا أن هذا الفتح لا يجيء إلا مع حرف الحلق ، ووجدوا في حرف الحلق معنى مقتضيا لفتح عين مضارع الماضي المفتوح عينه ، كما يجيء ؛ غلب على ظنهم أنها عله له ، ولما لم يثبت هذا الفتح إلا مع حرف الحلق غلب على ظنهم أنه لا مقتضى له غيرها ؛ إذ لو كان لثبت الفتح بدون حرف الحلق ، فغلب على ظنهم أن الفتح ليس شيئا مطلقا غير معلل بشيء ، كالكسر والضم ، إذ لو كان كذلك لجاء مطلقا بلا حرف حلق أيضا كما يجيء الضم والكسر ، وقوى هذا الظن نحو قولهم وهب يهب ووضع يضع ووقع يقع ؛ لأنه تمهيد لهم أن الواو لا تحذف إلا في المضارع المكسور العين ؛ فحكموا أن كل فتح في عين مضارع فعل المفتوح العين لأجل حرف الحلق ، ولو لاها لكانت إما مكسورة أو مضمومة فقالوا : قياس مضارع فعل المفتوح عينه إما الضم أو الكسر ، وتعدى بعض النحاه - وهو أبو زيد - هذا ، وقال : كلاهما قياس ، وليس أحدهما أولى به من الآخر ، إلا أنه ربما يكثر أحدهما في عادة ألسان الناس حتى يطرح الآخر

ويقبح استعماله ، فإن عرف الاستعمال فذاك ، وإلا استعمالا معا ، وليس على المستعمل شيء ، وقال بعضهم : بل القياس الكسر ؛ لأنه أكثر ، وأيضا هو أخف من الضم

وبعد ، فاعلم أنهم استعملوا اللغتين في ألفاظ كثيرة كعرش يعرش ، ونفر ينفر ، وشم يشتم ، ونسل ينسل ، وعلف يعلف ، وفسق يفسق ، وحسد يحسد ويلمز ، ويعتل ، ويطمث ، ويقتر ، وغير ذلك مما يطول ذكره

في الأفعال التي على زنه فَعَل بفتح العين ما يجب في مضارعه ضم العين أو كسرها

وفي الأفعال ما يلزم مضارعه في الاستعمال إما الضم وإما الكسر ، وذلك إما سماعي أو قياسي ؛ فالسماعي الضم في قتل يقتل ، ونصر ينصر ، وخرج يخرج ، مما يكثر ، والكسر في ضرب يضرب ، ويعتب (١) ، وغير ذلك مما لا يحصى ؛ والقياسي كلزوم الضم في الأجوف والناقص الواويين ، والكسر فيهما يائيين وفي المثال اليائي (٢) كما يجيء ، ومن القياسي الضم في باب الغلبة ، كما مر .

ثم نقول : إنما ناسب حرف الحلق - عينا كان أولا - ما - أن يكون عين المضارع معها مفتوحا لأن الحركة في الحقيقة بعض حروف المد بعد الحرف المتحرك بلا - فصل ؛ فمعنى فتح الحرف الإتيان ببعض الألف عقيبها ، وضمها الإتيان ببعض الواو عقيبها ، وكسرها الإتيان ببعض الياء بعدها ؛ ومن شدّه تعقّب أبعاض هذه الحروف الحرف

ص: ١١٨

١- ظاهر عبارته المؤلف أن هذا الفعل لم يرد إلا من باب ضرب ، وقد نص في المصباح على أنك تقول : «عتب عليه عتبا من بابي ضرب وقتل ، ومعتبا أيضا إذا لامه في تسخط» ومثله في القاموس واللسان

٢- لا وجه لتخصيص المؤلف المثال باليائي لأنه سيأتي له أن يبين عله اختصاص المثال مطلقا باب ضرب ؛ على أن أمثله المثال الواوي التي وردت من باب ضرب أضعاف أمثله المثال اليائي منه

المتحرك التبس الأمر على بعض الناس فظنوا أن الحركة على الحرف ، وبعضهم تجاوز ذلك وقال : هي قبل الحرف ، وكلاهما وهم ، وإذا تأملت أحسست بكونها بعده ، ألا ترى أنك لا تجد فرقا في المسموع بين قولك الغزو - باسكان الزاي والواو - وبين قولك الغز - بحذف الواو وضم الزاي - وكذا قولك الرمي - باسكان الميم والياء - والرّم - بحذف الياء وكسر الميم - وذلك لأنك إذا أسكنت حرف العله بلا- مد ولا اعتماد عليه صار بعض ذلك الحرف فيكون عين الحركة إذ هي أيضا بعض الحرف ، كما قلنا ، ثم إن حروف الحلق سافله في الحلق يتعسر النطق بها ، فأرادوا أن يكون قبلها إن كانت لاما الفتحه التي هي جزء الألف التي هي أخفّ الحروف ؛ فتعدل خفتها ثقلها ، وأيضا فالألف من حروف الحلق أيضا فيكون قبلها جزء من حرف من حيزها ، وكذا أرادوا أن يكون بعد حرف الحلق بلا فصل إن كانت عينا الفتحه الجامعه للوصفين ؛ فجعلوا الفتحه قبل الحلقى إن كان لاما ، وبعده إن كان عينا ؛ ليسهل النطق بحروف الحلق الصعبه ، ولم يفعلوا ذلك إذا كان الفاء حلقيا : إما لأن الفاء في المضارع ساكنه فهي ضعيفه بالسكون [ميتته] ، وإما لأن فتحه العين إذن تبعد من الفاء ؛ لأن الفتحه تكون بعد العين التي بعد الفاء ، وليس تغيير حرف الحلق من الضم أو الكسر إلى الفتح بضره لازب ، بل هو أمر استحسانى ، فلذلك جاء برأ يبرؤ (1) ، وهنأ يهنئ ، وغير ذلك ، وهي لا تؤثر في فتح ما يلزمه وزن واحد

ص: ١١٩

١- الذى جاء من باب نصر هو برأ المريض ، وقد جاء فيه لغات أخرى إحداها من باب نفع ، والثانيه من باب كرم ، والثالثه من باب فرح ، وأما برأ الله الخلق (أى خلقهم) فلم يأت إلا من باب جعل. قال الأزهرى : «ولم نجد فيما لامة همزه فعلت أفعل (من باب نصر ينصر). وقد استقصى العلماء باللغه هذا فلم يجدوه إلا فى هذا الحرف (يريد برأ المريض يبرؤ) ، ثم ذكر قرأت أقرؤ ، وهنأت الأبل أهنؤها ، إذا طليتها بالهناء - وهو ضرب من القطران - ، وقد جاء فيه يهنئها ويهنؤها (من بابى ضرب ونفع) ، وجاء هنأنى الطعام يهنئنى ويهنئونى (من بابى ضرب ونفع أيضا) ؛ إذا أتاك بغير تعب ولا مشقه

مطرد؛ فلذلك لا- تفتح عين مضارع فعل يفعل - بضم العين - نحو وضؤ (١) يوضؤ ، ولا- فى ذوات الزوائد مبنيه للفاعل أو للمفعول ، نحو أبرأ يبرئ (٢) ، واستبرأ يستبرئ (٣) ، وأبرئ واستبرئ ، وذلك لكراهتهم خرم قاعده مميده ، وإنما جاز فى مضارع فعل لأنه لم يلزم هذا المضارع ضمّ أو كسر ، بل كان يجيء تاره مضموم العين ، وتاره مكسورها ، فلم يستنكر أيضا أن يجيء شىء منه يخالفهما ، وهو الفتح ، ولما جاء فى مضارع فعل - بالكسر - مع يفعل - بالكسر - يفعل - بالفتح - وهو الأكثر ، كما يجيء ، جؤزوا تغيير بعض المكسور إلى الفتح لأجل حرف الحلق ، وذلك فى حرفين وسع يسع (٤) ووطىء يطأ ، دون ورع يرع ووله يله ووهل يهل ووغر يغر ووحر يحر (٥) ، وإنما

ص: ١٢٠

- ١- تقول وضؤ يوضؤ وضاءه ؛ إذا صار وضئيا ، والوضاءه : الحسن والنظافه
- ٢- تقول : أبرأته من كذا ، وبرأته أيضا (بالتضعيف) ؛ إذا خلصته
- ٣- الاستبراء : الاستنقاء (أى طلب النقاء والبراءه) ، والاستبراء أيضا : ألا يطا الجاربه حتى تحيض عنده حيضه
- ٤- السعه : نقيض الضيق ، وقد وسعه يسعه ويسعه (بفتح السين وكسرها) : وكسر السين فى المضارع قليل فى الاستعمال مع أنه الأصل ، فأصل الفعل بكسر العين فى الماضى والمضارع ، وإنما فتحها فى المضارع حرف الحلق ، والدليل على أن أصلها الكسر حذف الواو ، ولو كانت مفتوحه العين فى الأصل لثبت الواو وصحت أو قلبت ألفا على لغه من يقول يا جل . وتقول : وطىء الشىء يطؤه وطئا ؛ إذا داسه ، قال سيبويه : «أما وطىء يطأ فمثل ورم يرم ولكنهم فتحوا يفعل وأصله الكسر كما قالوا قرأ يقرأ» اه
- ٥- الورع : التحرج والتقى ، وقد ورع يورع (كيضرب ويفتح) ورعا ورعه (بكسر الراء) وورعا (بسكون الراء) وفيه لغه أخرى من باب كرم وروعا ووراعه . والوله : ذهاب العقل من الحزن ومن السرور ، وفعله وله يله ويوله (بالكسر والفتح فى المضارع) وفيه لغه أخرى كوعد يعد . والوهل : الضعف والفرع ، والذى يؤخذ من القاموس واللسان أن وهل قد جاء من باب علم يعلم ومن باب ضرب يضرب ، وليس فيهما لغه فى هذا الفعل كوثق يثق ، وهى التى حكاها المؤلف . والوغر : الحقد والغيط ، والذى فى القاموس واللسان أن فعله قد جاء من باب علم يعلم كوجل يوجل ، ومن باب ضرب كوعد يعد ، وليس فيهما اللغه التى حكاها المؤلف . والوحر : بمعنى الوغر ، وفعله وحر يحر ويوحر (بكسر العين فى الماضى وفتحها وكسرها فى المضارع) ، فالتى ذكرها المؤلف إحدى اللغتين فى هذه الكلمه

لم يغير فى ماضى فعل يفعل ، نحو وضؤ يوضؤ ؛ لأنه لو فتح لم يعرف بضم المضارع أن ماضيه كان فى الأصل مضموم العين ؛ لأن ماضى مضموم العين يكون مضموم العين ومفتوحها ، وكلاهما أصل ، بخلاف مضارع فعل ؛ فان الفتح فى عين الماضى يرشد إلى أن عين المضارع إما مكسوره أو مضمومه ، كما تقرّر قبل ، فيعلم بفتح عين الماضى فرعيه فتح عين المضارع ، وأما فتحه عين يسع ويطأ فلا يلتبس بالأصليه فى نحو يحمّد ويهرب ، وإن كان فتح عين مضارع فعل - بكسرهما - أكثر من الكسر ؛ لأن سقوط الواو فيهما يرشد إلى كونهما فرعا للكسره ، وإنما لم تغيّر لحرف الحلق عين فعل المكسور العين إلى الفتح نحو سئم ؛ لأن يفعل فى مضارع فعل المفتوح العين فرع كما ذكرنا ، وفعل المضموم العين لا يجيء مضارعه مفتوحها ، فماضى يفعل المفتوح العين إذن يكون مكسورها مطردا ، وقد ذكرنا أن كل ما اطرّد فيه غير الفتح لا يغيّر ذلك كراهه لخرم القاعده كما فى أبرىء ويستبرىء ، وأيضا كان يلتبس بفعل يفعل المفتوح الماضى المغيّر مضارعه لحرف الحلق

ثم إن الحروف التي من مخرج الواو ، كالباء والميم ؛ من ضرب يضرب وصبر يصبر ونسم (١) ينسم وحمل يحمل ، لا تغيّر كسر العين إلى الضم الذي هو من مخرج الواو ، وكذا الحروف التي من مخرج الياء ، كالجيم والشين ؛ في شجب يشجب ومجن يمجن ومشق (٢) يمشق ، لا- تحوّل ضم العين إلى الكسر الذي هو من مخرج الياء ، كما فعل حرف الحلق بالضمه والكسره ؛ على ما تقدم ؛ لأن موضعي الواو والياء بمنزلة حيز واحد ؛ لتقارب ما بينهما واجتماعهما في الارتفاع عن الحلق ، فكأن الحروف المرتفعه كلها من حيز واحد ، بخلاف المستفله - أى : الحلقية - وأيضا فتحنا هناك لتعديل ثقل الحلقية بخفه الفتحه

ص: ١٢٢

- ١- نسمت الريح تنسم - من باب ضرب - نسما ونسيما ونسمانا : هبت ضعيفه ، ونسم البعير بخفه : ضرب ، ونسم الشيء - كضرب وعلم - : تغير
- ٢- الواو والباء والميم مخرجها من الشفتين ، والياء والجيم والشين مخرجها من بين وسط اللسان ووسط الحنك الأعلى ، وحديث المخارج الذي ذكره المؤلف ههنا يقصد به دفع اعتراض يرد على قوله فيما سبق : «وأیضا فالألف من حروف الحلق ایضا ؛ فيكون قبلها جزء من حرف من حيزها» وحاصله أنه إذا كان فتح العين فيما إذا كانت هي أو اللام حرفا من حروف الحلق سببه أن الفتحه جزء من الألف التي هي من حروف الحلق قصدا إلى التجانس بين حرف الحلق والحركه التي قبله أو بعده بلا فصل ، فان اطراد العله يقتضى ضم العين في المضارع الذي تكون عينه أو لامه من مخرج الواو كالباء والميم كما يقتضى كسر عين المضارع الذي تكون عينه أو لامه من مخرج الياء كالجيم والشين ؛ فأجاب المؤلف بهذا الذي ذكره . وتقول : مجن يمجن - كنصر - مجونا ومجانه ومجنا (بالضم) ؛ إذا كان لا يبالى قولاً أو فعلاً وتقول : شجب يشجب - كقعد - شجوبا ، وشجب يشجب - كفرح - شجبا (بفتحتين) إذا حزن أو هلك ، وتقول : شجبه الله يشجبه - كنصره - أى : أهلكه والمشق : السرعه في الطعن والضرب والأكل ، وفي الكتابه مد حروفها ، وفعله من باب نصر

قوله «غير ألف» أى : أن فعل يفعل المفتوح عينهما لا يجيء بكون العين ألفا ، نحو : قال يقال ، مثلا ، أو بكون اللام ألفا ، نحو : رمى يرمى ؛ لأن الألف لا يكون فى موضع عين يفعل ولا لامه إلا بعد كون العين مفتوحه ، كما فى يهاب ويرضى ؛ فاذا كانت الفتحه ثابتة قبل الألف وهى سبب حصول الألف فكيف يكون الألف سبب حصول الفتحه؟!!

«وشذ أبى يابى» قال بعضهم : إنما ذلك لأن الألف حلقية ، وليس بشىء لما ذكرنا أن الفتحه سبب الألف فكيف يكون الألف سببها؟ قال سيويه : «ولا نعلم إلا هذا (١) الحرف» ، وذكر أبو عبيده جوت الخراج (٢) أجبى ،

ص: ١٢٣

١- لعلك تقول : كيف يذكر عن سيويه أنه لا- يعلم كلمه قد جاءت على فعل يفعل - كنفع ينفع - ولامها ألف وليست عينها حرفا من حروف الحلق إلا- أبى يابى ، ثم يذكر عنه بعد ذلك أفعالا- أخرى ، من هذه البابه ، فنقول لك : إنه لا تنافى» لأن سيويه رحمه الله قد ذكر كل هذه الأفعال التى نقلها عنه المؤلف ، إلا أنه احتج لأبى يابى وخرجه ، ولم يحتج لسائر الأفعال ؛ لأن الأول روى كذلك عن العرب كافه ، وأما غيره فلم يثبت عنده إلا من وجيه ضعيف ؛ فلهذا أمسك عن الاحتجاج له. انظر الكتاب (ج ٢ ص ٢٥٤). قال أبو سعيد السيرافى : «يدل كلام سيويه على أنه ذهب فى أبى يابى إلى أنهم فتحوا من أجل تشبيه ما الهمزه فيه أولى بما الهمزه فيه أخيره» اه. قال ابن سيده : «إن قوما قالوا فى الماضى أبى - بكسر العين - فىأبى بفتحها على لغتهم جار على القياس ؛ كنسى ينسى» اه. قال ابن جنى : وقد قالوا أبى يابى - كضرب يضرب - وأنشد أبو زيد يا إبلى ماذامه فتأببه ماء رواء ونصى حويله انتهى كلام ابن جنى. وأنت خير أنه على ما حكاه ابن سيده من مجيء أبى من باب علم ، وما حكاه ابن جنى من مجيئه من باب ضرب يجوز أن يكون قولهم : أبى يابى - بالفتح فيهما - من باب تداخل اللغتين

٢- الذى فى القاموس أن «جبى» قد جاء واويا ويائيا ، وأنه فى الحالين من باب سعى ورمى ، ولم يذكر «يجبو» فى الواوى ، فاذا صح نقله فيهما كان مجيء الواوى من باب رمى شاذا كما أن مجيئه فيهما من باب سعى شاذ ، وقال فى اللسان : «جبا الخراج يجباه ويجبيه : جمعه ، وجباه يجباه مما جاء نادرا مثل أبى يابى ، وذلك أنهم شبهوا الألف فى آخره بالهمزه فى قرأ يقرأ وهدأ يهدأ» اه فليس فيه يجبوه أيضا ؛ فيجبوه غير معروف فى كتب اللغة التى بين أيدينا وإن كان هو القياس ، ثم اطلعنا بعد ذلك على قول ابن سيده فى المخصص (ج ١٤ ص ٢١١) : «وقد حكى أبو زيد فى كتاب المصادر جوت الخراج أجباه وأجبوه» اه

وأجبو هو المشهور، وحكى سيبويه أيضا قلى يقلى؛ والمشهور يقلى بالكسر، وحكى هو وأبو عبيده عضضت تعضّ، والمشهور عضضت بالكسر، وحكى غير سيبويه ركن يركن وزكن يزكن، من الزكن (١)، وزكن بالكسر أشهر، وحكى أيضا غسا الليل - أى: أظلم - يغسى، وشجا يشجى، وعثا (٢) يعثى، وسلا يسلا، وقنط يقنط؛ ويجوز أن يكون غسا وشجا وعثا وسلا طائيه كما فى قوله: -

* بنت على الكرم (٣) *

ص: ١٢٤

-
- ١- الزكن - بفتحيتين - العلم أو الظن أو التفرس، ولم يحك فى القاموس فعله إلا من باب فرح
 - ٢- عثى: أفسد، وقد جاء على ثلاث لغات كرمى ودعا وأبى، والأخيره نادره، وهى محل الكلام، وقد حكيت هذه اللغات الثلاث فى غسى الليل أيضا. وأما سلى فقد حكى فيه ثلاث لغات كدعا ورضى ورمى، ولم يذكره كسعى، وهو الذى ذكره المؤلف. وأما شجا، قد حكوه متعديا كدعا ولازما كفرح ولم يذكره كسعى؛ فأن صح ما ذكره المؤلف جاز أن يكون من باب التداخل وأن يكون على لغه طيء
 - ٣- هذه قطعه من بيت من بحر المنسرح وهو بتمامه: نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد نفوسا بنت على الكرم وهو بيت لرجل من بنى القين بن جسر، والنبل: السهام، ومعنى «نستوقد النبل» نرمى بها رميا شديدا فتخرج النار لشده رمينا وقوه سواعدنا، والحضيض: الجبل أو قراره وأسفله، وأراد بقوله «نفوسا بنت على الكرم» أنه إنما يقتل الرؤساء والساده.

لأنه جاء عثى يعثى وغسى يغسى وشجى يشجى وسلى يسلى وأما قلى يقلى فلغه ضعيفه عامريه ، والمشهور كسر مضارعه ، وحكى بعضهم قلى يقلى - كتعب يتعب - فيمكن أن يكون متداخلا ، وأن يكون طائيا ، لأنهم يجوزون قلب الياء ألفا في كل ما آخره ياء مفتوحة فتحه غير إعرابيه مكسور ما قبلها ، نحو بقى فى بقى ، ودعى فى دعى ، وناصاه فى ناصيه (1) وأما زكن يزكن بالزاي إن ثبت فشاذ ، وكذا ما قرأ الحسن : (ويهلك الحرث) بفتح اللام ، وركن يركن كما حكاه أبو عمرو من التداخل ، وذلك لأن ركن يركن - بالفتح فى الماضى والضم فى المضارع - لغه مشهوره ، وقد حكى أبو زيد عن قوم ركن بالكسر يركن بالفتح ، فركب من اللغتين ركن يركن بفتحهما ، وكذا قال الأخفش فى قنط يقنط لأن قنط يقنط كيقعد ويجلس مشهوران ، وحكى قنط يقنط كتعب يتعب

قوله «ولزموا الضم فى الأجوف بالواو والمنقوص بها» ، إنما لزموا الضم فيما ذكر حرصا على بيان كون الفعل واويا ، لا يائيا ، إذ لو قالوا فى قال وغزا : يقول ويغزو ؛ لوجب قلب واو المضارعين ياء لما مر من أن بيان البنيه عندهم أهم من الفرق بين الواوى واليائى ، فكان يلتبس إذن الواوى باليائى فى الماضى والمضارع ولهذا بعينه التزموا الكسر فى الأجوف والناقص اليائين ، إذ لو قالوا فى باع ورمى :

ص: ١٢٥

١- الناصيه : شعر مقدم الرأس

يبع ويرمى لوجب قلب الياءين واوا لبيان البنيه ؛ فكان يلتبس بالواوئى اليائى فى الماضى والمضارع

فان قلت : أليس الضمه فى قلت والواو فى غزوت وغزوا والكسره فى بعث والياء فى رميت ورميا تفرقان فى الماضى بين الواوى والياءى؟؟

قلت : ذلك فى حال التركيب ، ونحن نريد الفرق بينهما حال الافراد

فان قلت : أليس يلتبان فى الماضى والمضارع فى خاف يخاف من الخوف وهاب يهاب من الهيبة وشقى يشقى من الشقاوه وروى يروى؟؟

قلت : بلى ، ولكنهم لم يضمّوا فى واوئى هذا الباب ولم يكسروا فى يائئيه ؛ لأن فعل المكسور العين اطرء فى الأغلب فتح عين مضارعه ، ولم ينكسر إلا- فى لغات قليله كما يجىء ، فلم يقلبه حرف العله عن حاله ، بخلاف فعل بالفتح فان مضارعه يجىء مضموم العين ومكسورها ، فأثر فيه حرف العله بالزام عينه حركه يناسبها ذلك الحرف ، وهذا كما تقدم من أن حرف الحلق لم يغير كسره ينبىء ويستنبىء لما اطرء فيهما الكسر

فاما إن كان لام الأجوف اليائى أو عين الناقص اليائى حلقيا ، نحو شاء يشاء وشاخ يشيخ وسعى يسعى وبغى يبغى فلم يلزم كسر عين المضارع فيه كما لزم فى الصحيح كما رأيت ، وكذا إن كان عين الناقص الواوئى حلقيا نحو شأى يشأى - أى : سبق - ورغا يرغو (1) لم يلزم ضمّ عين مضارعه كما لزم فى الصحيح على ما رأيت ، وذلك لأن مراعاة التناسب فى نفس الكلمه بفتح العين للحلقى ، كما ذكرنا ، مساويه للاحتراز من التباس الواوى بالياءى ، وما عرفت أجوف واوئيا حلقى اللام من [باب] فعل يفعل بفتحهما ، بل الضمّ فى عين المضارع لازم ، نحو ناء ينوء وناح ينوح

ص: ١٢٦

١- رغا البعير والناقه يرغوا رغاء : صوت

ولنا أن نعلل لزوم الضم في عين مضارع نحو قال وغزا ، ولزوم الكسر في عين مضارع نحو باع ورمى ، بأنه لما ثبت الفرق بين الواو والياء في مواضع هذه الأفعال أتبعوا المضارعات إياها في ذلك ، وذلك أن ضم فاء قلت وكسر فاء بعث للتنبه على الواو والياء ، ونحو دعوت ودعوا يدل على كون اللام واوا ، ونحو رميت ورميا يدل على كونها ياء ، وأما نحو خفت تخاف وهبت تهاب وشقى يشقى وروى يروى وطاح يطيح عند الخليل (١) فإن أصله عنده طوح يطوح كحسب يحسب فلما لم يثبت في مواضع هذه الأفعال فرق بين الواو والياء في موضع من المواضع لم يفرق في مضارعاتها

قوله «ومن قال طَوَّحَ وأطوح وتَوَّهت وأتوه» اعلم أنهم قالوا : طَوَّحَت - أي : أذهبت وحيرت - وطَيَّحَت بمعناه ، وكذا تَوَّهت وتَيَّهت بمعناهما ، وهو أطوح منك وأطيح ، وأتوه منك وأتية ، فمن قال طَيَّحَ وتَيَّه فطاح يطيح وتاه يتيه عنده قياس كباع يبيع ، ومن قال طَوَّحَ وأطوح منك وتَوَّه وأتوه منك فالصحيح كما حكى سيبويه عن الخليل أنهما من باب حسب يحسب فلا يكونان أيضا شاذين ومثله آن يثين من الأوان : أي حان يحين (٢) ، ولو كان طاح فعل واو يا كقال

ص: ١٢٧

١- انظر (ص ٨١ ، ص ١١٥)

٢- قال سيبويه رحمه الله تعالى (ج ٢ ص ٣٦١): «وأما طاح يطيح وتاه يتيه فزعم الخليل أنهما فعل يفعل بمنزله حسب يحسب وهي من الواو ؛ يدل ذلك على ذلك طوحت وتوهت (بالتضعيف) وهو أطوح منه وأتوه منه ، فانما هي فعل يفعل من الواو كما كانت منه فعل يفعل (بفتح عين المضارع) ومن فعل يفعل اعتلتنا ، ومن قال : طيحت وتيهت ؛ فقد جاء بها على باع يبيع مستقيمه ، وإنما دعاهم إلى هذا الاعتلال ما ذكرت لك من كثره هذين الحرفين ، فلو لم يفعلوا ذلك وجاء على الأصل أدخلت الضمه على الياء والواو ، والكسره عليهما في فعلت (بالضم) وفعلت (بالكسر) ويفعل (بالضم) ويفعل (بالكسر) ففروا من أن يكثر هذا في كلامهم مع كثره الياء والواو ، فكان الحذف والاسكان أخف عليهم ، ومن العرب من يقول : ما أتيهه وتيهت وطيحت ، وقال : آن يثين ؛ فهو فعل يفعل (كحسب يحسب) من الأوان وهو الحين» اه (وانظر : ص ٨١ ، و ص ١١٥ من هذا الجزء)

لوجب أن يقال : طحت - بضم الطاء - ويطوح ، ولم يسمعا ، وكذا لم يسمع تهت وبتوه ، وقال المصنف «من قال طَوَّح وتَوَّه فطاح يطيح وتاه يتيه شاذان» بناء على أن الماضى فعل بفتح العين ، ووجه الشذوذ فيه أن الأجوف الواوى من باب فعل المفتوح العين لا يكون مضارعه إلا مضمومها

وفى بعض نسخ هذا الكتاب «أو من التداخل» وكأنه ملحق وليس من المصنف ، وإنما وهم من ألحقه نظرا إلى ما فى الصحاح أنه يقال : طاح يطوح ، فيكون أخذه من طاح يطوح الواوى الماضى ، ومن طاح يطيح اليائى المضارع فصار طاح يطيح ، والذى ذكره الجوهري من يطوح ليس بمسموع (١) ، ولو ثبت طاح يطوح لم يكن طاح يطيح مركبا (٢) ، بل كان طاح يطوح كقال يقول وطاح يطيح كباع يبيع ، وليس ما قال المصنف من الشذوذ بشيء ؛ إذ لو كان

ص: ١٢٨

١- لقد تبع الجوهري فى ذلك كثير من أئمة اللغة كالمجد وابن منظور والرازي على أن الجوهري وحده كاف فى إثبات يطوح لأنه إنما نقل ما صح عنده من لغة العرب ، وهو يقول : «قد أودعت هذا الكتاب ما صح عندى من هذه اللغة» ومن حفظ حجه على من لم يحفظ

٢- إن كان غرض المؤلف من هذا الكلام أن التركيب حينئذ لا محوج له ؛ لأن الأولى حمل الواوى على باب نصر واليائى على باب ضرب كما هو القياس المطرد فى اللغة فهذا كلام مسلم لا شبه فيه ، وإن كان غرضه أن التركيب حينئذ غير ممكن فلا نسلم له ذلك ؛ لأن من الممكن أن نأخذ الماضى من الواوى على لغة من قال طوح ونأخذ المضارع من اليائى

طاح كقال لقييل طحت كقلت بضم الفاء ، ولم يسمع ، والأولى أن لا تحمل الكلمه على الشذوذ ما أمكن

قوله «ولم يضمّوا في المثال» يعنى معتل الفاء الواوى واليائى ، فلم يقولوا وعد يوعد ويسر ييسر ؛ لأن قياس عين مضارع فعل المفتوح العين على ما تقدم إما الكسر أو الضم ، فتركوا الضم استثقالا لياء يليها ياء أو واو بعدها ضمه ، إذ فيه اجتماع الثقلاء ، ألا ترى إلى تخفيف بعضهم واو يوجل وياء ييأس بقلبهما ألفا نحو ياجل وياءس ، وإن كان بعدهما فتحه وهى أخف الحركات ، فكيف إذا كانت بعدهما ضمه؟

فان قلت : أو ليس ما فرّوا إليه أيضا ثقيلًا ، بدليل حذف واو [نحو] يعد وجوبا وحذف ياء [نحو] ييسر عند بعضهم ، كما يجىء فى الإعلال؟

قلت : بلى ، ولكن ويل أهون من ويلين

فان قلت : فاذا كان منتهى أمرهم إلى الحذف للاستخفاف ، فهلا بنوا بعضه على يفعل أيضا بالضم وحذفوا حرف العله حتى تخف الكلمه كما فعلوا ذلك بالمكسور العين؟

قلت : الحكمة تقتضى إذا لم يكن بد من الثقل أو أثقل منه أن تختار الثقل على الأثقل ، ثم تخفف الثقل ، لا أن تأخذ الأثقل أولا وتخففه

فان قلت : أو ليس قد قالوا : يسر ييسر (1) من اليسر ووسم يوسم؟

قلت : إنما بنوهما على هذا الأثقل إذ لم يكن لفعل المضموم العين مضارع

ص: ١٢٩

١- قد قالوا : يسر ييسر فهو يسير ، إذا قل ، وإذا سهل ، وبابه كرم ، وقالوا أيضا : يسر ييسر يسرا من باب فرح ، بالمعنى السابق ، وقالوا : يسر الرجل ييسر من باب ضرب فهو ياسر ؛ إذا لعب الميسر ، ومنهم من قال : يسر يسر بحذف الياء التى هى فاء الكلمه فى هذا المعنى الاخير

إلا- مضموم العين ، فكرهوا مخالفه المعتل الفاء لغيره بكسر عين مضارعه ، بخلاف فعل المفتوح العين ؛ فان قياس مضارعه إما كسر العين أو ضمها على ما تكرر الاشاره إليه ، فأثر فيه حرف العله بالزام عين مضارعه الكسر

فان قلت : فلما ألتجئوا في فعل المضموم العين إلى هذا الأثقل فهلا خففوه بحذف الفاء؟

قلت : تطبيقا للفظه بالمعنى ، وذلك أن معنى فعل الغريزه الثابته والطبيعه اللازمه ، فلم يغيروا اللفظ أيضا عن حاله لما كان مستحقّ التغيير بالحذف فاء الكلمه وهى بعيده من موضع التغيير ؛ إذ حق التغيير أن يكون فى آخر الكلمه أو فيما يجاور الآخر ، فلذلك غير فى طال يطول وسرو يسرو (١) ، وإن كانا من باب فعل أيضا ،

وأما وهب يهب ووضع يضع ووقع يقع وولغ يبلغ فالأصل (٢) فيها كسر عين المضارع ، وكذا وسع يسع ووطئ يطأ ؛ فحذف الواو ، ثم فتح العين لحرف الحلق ، وكذا ودع - أى ترك - يدع والماضى لا يستعمل إلا ضروره (٣) ، قال :-

ص: ١٣٠

-
- ١- تقول سرو يسرو - ككرم يكرم - وسرا يسرو - كدعا يدعو - وسرى يسرى - كرضى يرضى - إذا كان شريفا ذا مروءه
 - ٢- المراد بالأصل هنا الحاله الأولى السابقه على الحذف ، وليس المراد به الغالب والكثير
 - ٣- قول المؤلف «والماضى لا- يستعمل إلا- ضروره» يخالفه قوله فى باب الاعلال : «ويدع مثل يسع ، لكنه أميت ماضيه» فان مقتضاه أنه لم يستعمل فى نثر ولا نظم ومقتضى قوله هنا : «لا يستعمل إلا ضروره» أنه يستعمل فى الشعر ، هذا ، وقد زاد غير المؤلف أنه لم يستعمل مصدر هذا الفعل ولا- اسم فاعله ولا- اسم مفعوله وكل ذلك غير صحيح ، فقد قرأ عروه بن الزبير ، ومجاهد ، ومقاتل ، وابن أبى عبله ، ويزيد النحوى (ما ودعك ربك وما قلى) بالتخفيف ، وجاء فى الحديث :

غاله في الحب حتى ودعه (١)

وحمل يذر على يدع لكونه بمعناه (٢)، ولم يستعمل ماضيه لا في السعه ولا في الضروره

ص: ١٣١

١- هذا البيت من كلام أبي الأسود الدؤلي، قاله ابن بري، وقال الأزهري: إنه لأنس بن زميم الليثي، وأنشد معه بيتا آخر، وهو قوله: لا يكن برقك برقًا خلِّبا إن خير البرق ما الغيث معه والشاهد فيه مجيء ودع ماضيا مخففا، ومثله قول سويد بن أبي كاهل اليشكري: سل أميري ما الذي غيره عن وصالي اليوم حتى ودعه وقول الآخر: فسعى مسعاته في قومه ثم لم يدرك ولا عجزا ودع

٢- اعلم أنهم استعملوا الفعل المضارع من هذه المادة فقالوا: يذر، ومنه قوله تعالى (ما كان الله ليذر المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يميز الخبيث من الطيب) واستعملوا منه الأمر فقالوا: ذر، ومنه قوله تعالى (ذرني وممن خلقت وحيداً) وقوله (ذرني والمكذبين) ولم يستعملوا منه اسم فاعل ولا اسم مفعول ولا مصدر ولا فعلا ماضيا، وهذا المضارع المسموع قد ورد بالفتح، إلا ما حكى عن بعضهم من قوله: «لم أذر ورائي شيئا»، ومقتضى القواعد المقرره أن يكون ماضى هذا الفعل المقدر مكسور العين، فيكون فتح عين مضارعه هو الأصل والقياس، وحينئذ فيسأل عن حذف الواو؛ إذ كان المعروف أنها لا تحذف إلا بين الياء والكسره حقيقه أو تقديرا، وجواب هذا هو الذي عناه المؤلف بقوله: حمل على يدع، يريد أنه حمل عليه في حذف الواو لكونه بمعناه، إذ ليس فيه نفسه ما يقتضى حذفها، ويمكن أن يقدر أن الماضى مفتوح العين، فيكون قياس المضارع كسر العين، لأن المثال الواوى المفتوح العين فى الماضى لا يكون إلا من باب ضرب، فيكون حذف الواو جار يا على القياس، لأنها وقعت بين ياء مفتوحه وكسره أصليه، ويسأل حينئذ عن سر فتح العين فى المضارع مع أنه ليس فيه ما يقتضى الفتح فيجاب بأنه حمل على يدع فى فتح العين لكونه بمعناه، وفى يدع موجب الفتح وهو حرف الحلق، وهذا يماثل ما قال بعضهم فى أبى يابى: إنه فتحت عينه حملا له على منع يمنع لأنه بمعناه

فان قيل : فهلا حذفت الواو من يوعد مضارع أوعد مع أن الضمه أثقل

قلت : بل الضمه قبل الواو أخف من الفتحة قبلها للمجانسه التي بينهما

وإنما لم تحذف الياء من نحو يئس وييسر إذ هو أخف من الواو ، على أن بعض العرب يجرى الياء مجرى الواو في الحذف ، وهو قليل ؛ فيقول : يسر يسر ويئس يئس بحذف الياء

قوله «ووجد يجد ضعيف» هي لغه بنى عامر ، قال لبيد بن ربيعة العامريّ : -

١٦ - لو شئت قد نقع الفؤاد بشربه

تدع الصّوادى لا يجدن غليلا (١)

ص: ١٣٢

١- تبع المؤلف الجوهرى فى نسبه هذا البيت للبيد. قال ابن برى فى حواشيه على الصحاح : «الشعر لجرير وليس للبيد كما زعم» ، وكذا نسبه الصاغانى فى العباب لجرير ، وقد رجعنا إلى ديوان جرير فألفيناه فيه ، وقبله وهو أول قصيده يهجو فيها الفرزدق : لم أر قبلك يا أمام خليلا أنأى بحاجتنا وأحسن قيلا واستشهد المؤلف بالبيت على أن الضم فى مضارع وجد لغه ضعيفه خاصه بينى عامر ، ووجه ضعفها أنها خارجه عن القياس والاستعمال ، إذ القياس ألا- تحذف فاء المثال إذا كانت واوا إلا من المضارع المكسور العين ، والاستعمال الغالب فى هذه الكلمه الكسر ، قال الله تعالى (فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ) (فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصَلِّ يَوْمَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ) فيكون الضم شاذا قاسا واستعمالا ، ثم إن ابن مالك ذهب فى التسهيل إلى أن لغه بنى عامر ليست مقصوره على يجد ، بل هي عامه فى كل ما فاؤه واو من المثال : أى أنهم يحذفون الفاء ويضمون العين من كل مثال واوى على فعل (بفتح العين) فيقولون فى وكل : يكل ، وفى ولد : يلد ، وفى وعد : يعد ، وهكذا ، وهذا القول الذى قاله ابن مالك مخالف لما ذهب إليه فحول النحويين ، قال السيرافى : «إن بنى عامر يقولون ذلك فى يجد من الموجد والموجدان ، وهم فى غير يجد كغيرهم» وكذا قال صاحب الصحاح ، وقال ابن جنى فى سر الصناعه : «ضم الجيم من يجد لغه شاذه غير معتد بها لضعفها وعدم نظيرها ومخالفتها ما عليه الكافه فيما هو بخلاف وضعها» اه وقال الرازى فى المختار : «ويجد بالضم لغه عامريه لا نظير لها فى باب المثال» اه وقال ابن عصفور : «وشذ من فعل الذى فاؤه واو لفظه واحده فجاءت بالضم وهي : وجد يجد ، قال : وأصله يوجد (بالكسر) فحذفت الواو لكون الضمه هنا شاذه والأصل الكسر» اه ، وقال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : «فأما قول الشاعر : لو شئت قد نقع الفؤاد بشربه تدع الحوائم لا يجدن غليلا فشاذ ، والضمه عارضه ، ولذلك حذفت الفاء ، كما حذفت فى يقع ويدع ، وإن كانت الفتحة هناك ؛ لأن الكسر هو الأصل ، وإنما الفتحة عارض» اه

يجوز أن يكون أيضا في الأصل عندهم مكسور العين كأخواته ، ثم ضم بعد وظاهر كلام ابن جنى وابن عصفور أن الشذوذ في يجد من جهة ضم العين لا من جهة حذف الفاء لأن العين على كلامهما مكسوره في الأصل فيتحقق مقتضى الحذف ، فيكون قياسيا ، ويجوز كما قال المؤلف أن تكون الضمه أصليه لا عارضه ؛ فيكون الشذوذ في حذف الفاء ، وروايه الكسر التي حكاها السيرافي في هذا البيت لا ترد هذا الاحتمال كما زعم البغدادي في شرح الشواهد

ص: ١٣٣

حذف الواو ، ويجوز أن يكون ضمّه أصليا حذف منه الواو لكون الكلمه بالضمه بعد الواو أثقل منها بالكسره بعدها

قوله «ولزموا الضم في المضاعف المتعدى» نحو مَدَّ يمدُّ ، وردَّ يردُّ ، إلا- أحرفا جاءت على يفعل أيضا ، حكى المبرد علّه يعله وهژه يهژه : أى كرهه ، وروى غيره نمّ الحديد ينمه ، وبته يبته ، وشده يشده ، وجاء في بعض اللغات : حبه يحبه ، ولم يجيء في مضارعه الضم

وما كان لازما فانه يأتي على يفعل بالكسر ، نحو عَفَّ يعفُّ ، وكلَّ يكلُّ - إلا ما شد من عضضت تعضُّ على ما ذكرنا ، وحكى يونس أنهم قالوا : كععت - أى : جبت - تكع بالفتح فيهما (1) وتكع بالكسر أشهر ؛ فمن فتح فلأجل حرف الحلق ، قال سيبويه : لما كان العين في الأغلب ساكنا بالإدغام لم يؤثر فيه حرف الحلق كما أثر في صنع يصنع . ومن فتح فلأنها قد تتحرك في لغه أهل الحجاز ، نحو : لم يكعع وفي يكععن اتفاقا كيصنع ويصنعن

مضارع فعل بكسر العين

قال : «وإن كان على فعل فتحت عينه أو كسرت إن كان مثالا ، وطبىء تقول في باب بقى يبقى : بقى يبقى ، وأما فضل يفضل ونعم ينعم فمن التداخل»

ص: ١٣٤

١- هذه لغه حكاها يونس ، وحكى غيره في هذا اللفظ ثلاث لغات أخرى : إحداها كنصر ، والثانيه كضرب ، والثالثه كعلم ، وقد أشار المؤلف إلى الثانيه

أقول : اعلم أن القياس فى مضارع فعل المكسور العين (1) فتحها ، وجاءت أربعة أفعال من غير المثال الواوى ، يجوز فيها الفتح والكسر ، والفتح أقيس ، وهى حسب يحسب ، ونعم ينعم ، ويئس يئس ، ويبس يبس ، وقد جاءت أفعال من المثال الواوى لم يرد فى مضارعها الفتح ، وهى ورث يرث ، ووثق يثق ، وومق يمتق ، ووفق يفتق ، وورم يرم ، وولى يلى ، وجاء كلمتان روى فى مضارعهما الفتح ، وهما : ورى الزند يرى ، ووبق يبق ، وإنما بنوا هذه الأفعال على الكسر ليحصل فيها عله حذف الواو فتسقط ، فتخفّ الكلمة ، وجاء وحر صدره من الغضب ، ووغر بمعناه ، يحر ويغر ، ويوحر

ص: ١٣٥

١- توضيح المقام وتفصيله أن القياس فى مضارع فعل بالكسر يفعل (بالفتح) ؛ لأنهم أرادوا أن يخالف المضارع الماضى لفظا كما خالفه معنى ، ولا تنحصر الألفاظ التى جاءت على القياس من هذا الباب فى عدد معين ؛ بل تستطيع أن تجزم بأن كل فعل ثلاثى ماضيه بكسر العين لا بد أن يكون مضارعه بفتح العين إلا أفعالا محصوره ستسمع حديثها قريبا ، وما جاء بالكسر من هذا الباب فهو شاذ مخالف للقياس ، وما جاء بالضم منه فهو متداخل ، والذي جاء بالكسر ضربان : ضرب جاء فيه - مع الكسر الذى هو شاذ - الفتح الذى هو القياس ، وضرب لم يجيء فيه إلا الكسر الذى هو شاذ ، فأما الضرب الأول فأربعة عشر فعلا ، خمس منه من غير المثال الواوى ؛ ذكر المؤلف منها أربعة ، والخامس بئس (بالموحده) يبئس ويئأس ، وتسعه من المثال الواوى ؛ ذكر المؤلف منها ثمانية والتاسع وهل يهل ويوهل ، وأما الضرب الثانى فتسعه عشر فعلا ، ستة عشر منها من المثال الواوى ، ذكر المؤلف منها عشرة والباقى هو : وروى المخ يرى : أى سمن ، ووجد يجد وجدا : أى أحب ، ووعق عليه يعق : أى عجل ، وورك يرك وروكا : أى اضطجع ، ووكم يكم وكما : أى اغتم ، ووقه له يقه : أى سمع له وأطاع ، والثلاثة الباقية من الأجوف الواوى ، وهى من هذا الضرب على ما ذهب إليه الخليل ، وقد ذكرها المؤلف كلها (وهى طاح وتاه وآن) وأما الضرب الثالث - وهو المضموم فى المضارع - فقد ذكر المؤلف منه جملة صالحه (وهى فضل ونعم وحضر ودمت ومت ونكل ونجد) وقد سبق له ذكر ركن

ويوغر أكثر ، وجاء ورع يرع بالكسر على الأكثر ، وجاء يورع ، وجاء وسع يسع ووطيء يطاء ، والأصل الكسر بدليل حذف الواو لكنهم ألزموها بعد حذف الواو فتح عين المضارع ، وقالوا : جاء وهمت أهم ، والظاهر أن أهم مضارع وهمت - بفتح العين - ومضارع وهمت بالكسر أوهم بالفتح ، ويجوز أن يكون وهمت أهم - بكسرهما - من التداخل ، وجاء آن يئين من الأوان ، وطاح يطيح ، وتاه يتيه ، كما ذكرنا ، وجاء وله يله ، ويوله أكثر ، قالوا : وجاء وعم يعم ، بمعنى نعم ينعم ، ومنه عم صباحا ؛ وقيل : هو من أنعم بحذف النون تشبيها بالواو ، فقوله «أو كسرت إن كان مثالا» أى : مثالا واو يا ، وليس الكسر بمطرد فى كل مثال واوى أيضا ، فما كان ينبغى له هذا الاطلاق ، بل ذلك محصور فيما ذكرناه.

قوله «وطيء تقول فى باب بقى يبقى» مضى شرحه

قوله «وأما فضل يفضل ونعم ينعم فمن التداخل» المشهور فضل يفضل ، كدخل يدخل ، وحكى ابن السكيت فضل يفضل ، كحذر يحذر ، ففضل يفضل يكون مركبا منهما ؛ وكذا نعم ينعم مركب من نعم ينعم كحذر يحذر وهو المشهور ؛ ونعم ينعم كظرف يظرف ، وحكى أبو زيد حضر يحضر ؛ والمشهور حضر بالفتح وجاء حرفان (1) من المعتل : دمت تدوم ومّت تموت - بكسر الدال والميم فى الماضى - والمشهور ضمهما كقلت تقول ، وهما مركبان ؛ إذ جاء دمت تدام ومّت تمت ، كخفت تخاف ، قال : -

ص: ١٣٦

١- زاد ابن القطاع على هذين الحرفين حرفين آخرين ، وهما : كدت تكود وجدت تجود - بكسر أول الماضى فيهما - والأصل فيهما كاد يكود وجاد يجود - مثل قال يقول - وكاد يكاد وجاد يجاد - مثل خاف يخاف - فأخذ المضارع من الأولى مع الماضى من الثانية

عيشي ولا نأمن أن تماتي (١)

وحكى أبو عبيده نكل ينكل ، وأنكره الأصمعي ، والمشهور (٢) نكل ينكل ، كقتل يقتل ، وحكى نجد ينجد (٣) : أى عرق ، ونجد ينجد كحذر يحذر هو المشهور

مضارع فعل بضم العين

قال : «وإن كان على فعل ضمت»

ص: ١٣٧

١- لم يتيسر لنا الوقوف على نسبة هذا البيت إلى قائل معين ، وقد أنشده الجوهري في الصحاح ، وابن جنى في الخصائص (ح ١ ص ٣٨٦) ولكنه رواه هكذا بنى يا سيده البنات عيشي ولا يؤمن أن تماتي وبنيتي في روايه المؤلف تصغير بنت أضيف إلى ياء المتكلم ، وهو منادى بحرف نداء محذوف ، و «سيده البنات» جعله بعضهم نعتا للمنادى ، وأجاز فيه الرفع والنصب ، ويجوز أن يكون بدلا أو عطف بيان أو منادى بحرف نداء محذوف و «عيشي» فعل دعاء ، و «تماني» لغه في تموتين ، فقد جاء هذا الفعل من باب نصر ، كقال يقول ، قال الله تعالى (قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ) ومن باب علم ، كخاف يخاف ، وقد قرىء في قوله تعالى (يا كَيْتَنِي مِتْ قَبِيلَ هَذَا) وفي قوله تعالى (وَلَيْتُنَّ مُنَّمْ أَوْ قَتَلْتُمْ لِيَالِي اللَّهِ تُحْشَرُونَ) بضم الميم على أنه من اللغه الأولى ، وبكسرها على أنه من اللغه الثانيه ، قال الصاغاني في العباب : «قد مات يموت ، ويمات أيضا ، وأكثر من يتكلم بها طيء ، وقد تكلم بها سائر العرب» اه وحكى يونس في هذه الكلمه لغه أخرى كباع يبيع

٢- في اللسان والقاموس أن هذا الفعل قد جاء كضرب ، ونصر ، وعلم ، فالتركيب من ماضى الثالثه ومضارع الثانيه ، ولم يذكر التركيب الذى حكاه أبو عبيده واحد منهما.

٣- النجد - بفتحيتين - : العرق من عمل أو كرب أو غيرهما ، قال النابغه الذيانى : يظلّ من خوفه الملاح معتصما بالخيزرانه بعد الأين والتجد والفعل نجد ينجد - كعلم يعلم - ومقتضى التركيب أن يكون فيه لغه أصليه ثانيه من باب نصر أو كرم بهذا المعنى ، لكن الذى فى اللسان والقاموس وكتاب الأفعال لابن القوطيه أنه قد أتى هذا الفعل بهذا المعنى من باب علم ، كما تقدم ، ومن باب عنى مبنيا للمجهول ، ونص فى اللسان على أن المضارع قد جاء كينصر ، كما ذكر المؤلف ولم يذكر ما يصح أن يكون ماضيا له ، وعلى هذا يكون هذا الفعل شاذا ، ليس من باب التداخل. نعم قد جاء هذا الفعل من باب كرم بمعنى صار ذا نجده ، وجاء متعديا من باب نصر بمعنى أنجده وأعانه ، ولكن واحدا من هذين البابين لا يتحقق به التداخل ما دام من شرطه اتحاد المعنى فى البابين اللذين تتركب منهما اللغه الثالثه

أقول : اعلم أن ضم عين مضارع فعل المضموم العين قياس لا ينكسر ، إلا فى كلمه واحده ، وهى كدت بالضم تكاد ، وهو شاذ ؛ والمشهور كدت تكاد كخفت تخاف ، فان كان كدت بالضم كقلت فهو شاذ (1) أيضا ، لأن فعل يفعل بفتحهما لا بد أن يكون حلقى العين أو اللام

مضارع ما زاد على ثلاثة أحرف

قال «وإن كان غير ذلك كسر ما قبل الآخر ، ما لم يكن أوّل ماضيه تاء زائده نحو تعلم وتجاهل فلا يغير ، أو لم تكن اللام مكرّره

،

ص: ١٣٨

١- اعلم أن هذا الفعل قد جاء واويا ويائيا : أما الواوى فقد جاء من باب علم ومن باب نصر ؛ مثل خفت تخاف ، وقلت تقول ، فتقول فى الماضى المسند للضمير : كدت - بكسر الكاف - على الأول - وضمها - على الثانى ، وأما اليائى فجاء من باب علم ليس غير ، وجاء من باب باع بمعنى آخر ؛ تقول : كاد الرجل الرجل يكيده كيذا : أى دبر له ، ومنه قوله تعالى (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا وَأَكِيدُ كَيْدًا) ، وتقول : كادت المرأه تكيد كيذا ؛ إذا حاضت ؛ فأذا علمت هذا تبين لك أن قول العرب : كدت - بضم الكاف - تكاد من باب التداخل ، وأن الماضى أخذ من باب نصر والمضارع أخذ من باب علم ؛ كما أن قولهم : كدت - بكسر الكاف - تكود متداخل أيضا ، ماضيه من باب علم ومضارعه من باب نصر ؛ فاعتبار المؤلف تبعا لسيبويه كدت - بالضم - تكاد شاذ ، سواء كان من باب كرم أو نصر ، يس بوجيه ، بل هو من التداخل ، لأنه لا يعدل إلى القول بالشذوذ ما أمكن الحمل على وجه صحيح كما كرر المؤلف نفسه مرارا

نحو احمَرّ واحمَارّ فيدغم ، ومن ثمّ كان أصل مضارع أفعل يؤفعل إلّا أنه رفض لما يلزم من توالى الهمزتين في المتكلم فخفف في الجميع ، وقوله :

١٨ - * فَإِنَّهُ أَهْلٌ لِأَنَّ يُوَكِّرِمَا* (١)

شاذّ ، والأمر واسم الفاعل واسم المفعول وأفعل التّفضيل تقدّمت»

ص: ١٣٩

١- هذا بيت من الرجز المشطور أورده الجوهري في الصحاح ، ونقله اللسان ، ولم نقف على نسبه إلى قائل معين ، ولا وقفنا له على سابق أو لاحق ، والاستشهاد به في قوله يؤكرم حيث أبقى الهمزة ، فلم يحذفها كما هو القياس في استعمال أمثاله ، ولم يخففها بقلبها واوا ؛ وإن لم يكن ذلك القلب واجبا ؛ لعدم الهمزتين. قال سيبويه (ح ٢ ص ٣٣٠): «وزعم الخليل أنه كان القياس أن تثبت الهمزة في يفعل ويفعل (ويقصد المضارع المبني للمعلوم والمبني للمجهول) وأخواتهما ، كما ثبتت التاء في تفعلت وتفاعلت في كل حال ، ولكنهم حذفوا الهمزة في باب أفعل من هذا الموضع فاطرد الحذف فيه لأن الهمزة تثقل عليهم كما وصفت لك ، وكثر هذا في كلامهم فحذفوه. واجتمعوا على حذفه كما اجتمعوا على حذف كل وترى ، وكان هذا أجدر أن يحذف حيث حذف ذلك الذي من نفس الحرف لأنه زياده لحقته زياده فاجتمع فيه الزيادة وأنه يستثقل وأن له عوضا إذا ذهب ، وقد جاء في الشعر حيث اضطر الشاعر ، قال الراجز ، وهو خطام المجاشعي : * وصاليات ككما يؤثفين* وإنما هو من أثفيت ، وقالت ليلي الأَخيلية : - * كراه غلام من كساء مؤرنب* انتهى كلامه بحروفه. وخطام بزنه كتاب ، وما أنشده ليلي الأَخيلية هو عجز بيت تصف فيه قطاه تدلت على فراخها وفراخها حص الرءوس (أى : لا- ريش عليها) وصدرة : - * تدلّت على حصّ الرءوس كأنّها*»

أقول : يعنى وإن كان الماضى غير الثلاثى مجرد كسر ما قبل الآخر ، فى غير ما أوله التاء ؛ لأنه يتغير أوله فيه ، سواء كان رباعيا ، أو ثلاثيا مزيدا فيه ، أو رباعيا كذلك ، نحو دحرج يدحرج ، وانكسر ينكسر ، واحرنجم يحرنجم ، وإنما كسر ما قبل الآخر فى غير ما فى أوله التاء لأنه يتغير أوله فى المضارع عما كان عليه فى الماضى : إما بسقوط همزه الوصل فيما كانت فيه ، وإما بضم الأول ، وذلك فى الرباعى نحو يدحرج [ويدخل] ويقاثل ويقطع ، والتغيير مجزئ على التغيير ، وأما ما فيه تاء فلم يتغير أوله إلا بزياده علامه المضارعه التى لا بدّ منها

قوله «أو لم تكن اللام مكرره» كان أولى أن يقول : أو تكن اللام مدغمه ؛ لأن نحو يسحنكك مكرر اللام ولم يدغم (١)

قوله «ومن ثم» إشاره إلى قوله قبل : «المضارع بزياده حرف المضارعه على الماضى» وقد مر فى شرح الكافيه (٢) فى باب المضارع ما يتعلق بهذا الموضوع

ص: ١٤٠

١- اسحنكك الليل : أى اشتدت ظلمته ، واسحنكك الشعر فهو مسحنكك : أى اشتد سواده ، وقول المؤلف : «كان أولى أن يقول أو تكن اللام مدغمه» ليس بأولى مما ذكره صاحب الأصل ؛ بل العبارتان مشتملتان على قصور ؛ فكما أن عبارته الأصل لا تشمل نحو اسحنكك يسحنكك وجلبب يجلبب واقعنسس يقعنسس ، كذلك عبارته التى اختارها لا تشمل نحو عازه يعازه وماده الحبل يماده وشاقه فى الأمر يشاقه ؛ فأن هذه الكلمات على زنه فاعل ، وليست مكرره اللام ولا اللام فيها مدغمه بل هى مدغم فيها ، إلا أن يقال : إن عبارته من باب الحذف والايصال ، وأصلها «أو تكن اللام مدغما فيها» فحذف حرف الجر وأوصل العامل إلى الضمير فاستتر وهو بعيد ، على أن استثناء مكرر اللام أو مدغمها ليس بوجيه ؛ لأن حركه ما قبل الآخر قبل الادغام هى الكسر ، فالأمر فيه جار على الأصل قبل الاستثناء ، وتكون القاعده أن المبدوء بالتاء الزائده لا يكسر ما قبل آخره ، وغيره يكسر ما قبل آخره تحقيقا كيستغفر أو تقديرا كيحمر إلا أن يكون نظرهم إلى ظاهر الأمر من غير التفات إلى الأصل

٢- قال المؤلف فى شرح الكافيه : «إنه قد يطرد فى الأكثر الحكم الذى ثبتت علته فى الأقل ، كحذفهم الواو فى تعدو أعد ونعد ، لحذفهم لها فى يعد ، وكذا حذفوا الهمزه فى يكرم وتكرم ونكرم ، لحذفهم لها فى أكرم»

واعلم أن جميع العرب ، إلا- أهل الحجاز ، يجوّزون كسر حرف المضارعه سوى الياء في الثلاثى المبني للفاعل ، إذا كان الماضى على فعل بكسر العين ، فيقولون : أنا أعلم ونحن نعلم وأنت تعلم ، وكذا في المثال والأجوف والناقص والمضاعف ، نحو إيجل وإخال وإشقى وإعص ، والكسره في همزه إخال وحده أكثر وأفصح من الفتح ، وإنما كسرت حروف المضارعه تنبيها على كسر عين الماضى ، ولم يكسر الفاء لهذا المعنى ؛ لأن أصله في المضارع السكون ، ولم يكسر العين لثلاثا يلتبس يفعل المفتوح بيفعل المكسور ، فلم يبق إلا كسر حروف المضارعه ، ولم يكسروا الياء استئقلا ، إلا إذا كان الفاء واوا ، نحو ييجل ، لاستئقالهم الواو التى بعد الياء المفتوحة وكرهوا قلب الواو ياء من غير كسره ما قبلها ؛ فأجازوا الكسر مع الواو فى الياء أيضا لتخف الكلمه بانقلاب الواو ياء ، فأما إذا لم يكسروا الياء فبعض العرب يقلب الواو ياء ، نحو ييجل ، وبعضهم يقلبه ألفا لأنه إذا كان القلب بلا- عله ظاهره فىإلى الألف التى هى الأ-خف أولى ، فكسر الياء لينقلب الواو ياء لغه جميع العرب إلا الحجازيين ، وقلبها ياء بلا كسر الياء وقلبها ألفا لغه بعضهم فى كل مثال واوى ، وهى قليله.

وجميع العرب إلا- أهل الحجاز اتفقوا على جواز كسر حرف المضارعه فى أبى ، ياء كان أو غيره ، لأن كسر أوله شاذ ، إذ هو حق ما عين ماضيه مكسور ، وأبى مفتوح العين ، فجّر أهم الشذوذ على شذوذ آخر وهو كسر الياء (1) ، وأيضا فان

ص: ١٤١

١- «أبى» مفتوح العين ، فلم يكن يستحق أن يكسر حرف المضارعه فى مضارعه. إلا أنهم شذوا فيه فكسروا حرف المضارعه الذى يجوز كسره فى غيره وهو الألف والنون والتاء ، ثم استمرءوا طعم الشذوذ فشذوا فوق ذلك بكسر الياء من حروف المضارعه أيضا

الهمزة الثقيله يجوز انقلابها مع كسر ما قبلها ياء فيصير ييبى كيبجل (١) وإنما ارتكبوا الشذوذ فى جواز كسر أول تأبى ونأبى وآبى لأن حق ماضيه الكسر لما كان المضارع مفتوح العين ، فكأن عين ماضيه مكسور ، ولا يمتنع أن يقال : إن أصل ماضيه كان كسر العين لكنه اتفق فيه جميع العرب على لغه طيبىء فى فتحه ، ثم جوّز كسر حروف المضارعه دلالة على أصل أبى

وكذا كسروا حروف المضارعه مع الياء فى حبّ فقالوا : إحبّ نحبّ يحبّ تحبّ ؛ وذلك لأن حبّ يحبّ كعزّ يعزّ شاذ قليل الاستعمال ، والمشهور أحبّ يحبّ ، وهو أيضا شاذ من حيث إن فعل إذا كان مضاعفا متعديا فمضارعه مضموم العين ، ويحبّ مكسور العين ، ففيه شذوذان ، والشذوذ يجرىء على الشذوذ ، فكسروا أوائل مضارعه ياء كان أو غيره وإن لم يكن ماضيه فعل ، وقال غير سيبويه : إن إحبّ ونحبّ ويحبّ وتحبّ بكسر حروف المضارعه مضارعات أحبّ ، وشذوذه لكسر المضموم ، كما قالوا فى المغيره المغيره ، وكذا المصحف (٢) والمطرف (٣) فى المصحف والمطرف.

ص: ١٤٢

١- حاصل هذا أنهم إنما كسروا ياء المضارعه فى يابى ، ليتسنى لهم تخفيف الهمزة بقلبها ياء ، لسكونها إثر كسره فيصير ييبى ، وهو أخف من يئبى ؛ لأن حرف العله أخف من غيره ، ونقول : لو أن ذلك الذى ذكره المؤلف من غرضهم لكان بقاء الياء مفتوحة أولى من كسرها ، وذلك لأنهم لو أبقوها مفتوحة لأمكنهم أن يقبلوا الهمزة ألفا ، لسكونها إثر فتحه ، فيصير يابى ، والألف أخف حروف العله

٢- قال فى اللسان : «المصحف بضم فسكون ففتح - والمصحف - كمنبر - : الجامع للمصحف المكتوبه بين الدفتين ، كأنه أصحف : أى جعل جامعا للمصحف المكتوبه بين الدفتين ، والفتح فيه لغه ، قال أبو عبيد : تميم تكسرها وقيس تضمها ، ولم يذكر من يفتحها ولا- أنها تفتح ، إنما ذلك عن اللحيانى عن الكسائى ... استثقلت العرب الضمه فى حروف فكسرت الميم وأصلها الضم فمن ضم جاء به على أصله ومن كسر فلاستثقاله الضمه اه»

٣- قال فى اللسان : «المطرف والمطرف - بكسر الميم وضمها مع سكون الطاء وفتح الراء فيهما - واحد المطارف ، وهى أرديه من خز مربعه لها أعلام ، وقيل : ثوب من خز مربع له أعلام : قال الفراء : المطرف من الثياب : ما جعل فى طرفيه علمان ، والأصل مطرف بالضم فكسروا الميم ، ليكون أخف كما قالوا مغزل - كمنبر - وأصله مغزل - بالضم - من أغزل. أى أدير وفى الحديث رأيت على أبى هريره رضى الله عنه مطرف خز ، هو بكسر الميم وفتحها وضمها : الثوب الذى فى طرفيه علمان ، والميم زائده» اه

وكسر [وا] أيضا غير الياء من حروف المضارعه فيما أوله همزه وصل مكسوره ، نحو أنت تستغفر وتحنج ، تنبها على كون الماضي مكسور الأول ، وهو همزه ثم شبهوا ما في أوله تاء زائده من ذوات الزوائد ، نحو تكلم وتغافل وتدحرج بباب انفعال ، لكون ذى التاء مطاوعا فى الأغلب كما أن انفعال كذلك ، فتفعل وتفاعل وتفعّل مطاوع فَعَل وفاعل وفعل ، فكسروا غير الياء من حروف مضارعاتها ، فكل ما أول ماضيه همزه وصل مكسوره أو تاء زائده يجوز فيه ذلك.

وإنما لم يضموا حرف المضارعه فيما ماضيه فعل مضموم العين متبهمين به على ضمه عين الماضى لاستثقال الضميتين لو قالوا مثلا :
تظرف :

قوله «من توالى همزتين» إنما حذف ثانيه همزتى نحو أو كرم مع أن قياسها أن تقلب واوا كما فى أويدم على ما يجىء فى باب تخفيف الهمزه لكثرة استعمال مضارع باب الإفعال فاعتمدوا التخفيف البليغ ، وإن كان على خلاف القياس

المشتقات

الصفه المشبهه و قياس أوزانها

اشاره

قال : «الصِّفَه المشبَّهه من نحو فرح على فرح غالبا ، وقد جاء معه الضَّم فى بعضها ، نحو ندس وحذر وعجل ، وجاءت على سليم وشكس وحزّ وصفرو وغير ، ومن الألوان والعيوب والحلى على أفعل»

أقول : اعلم (١) أن قياس نعت ما ماضيه على فعل - بالكسر - من الأدواء الباطنه كالوجع واللوى (٢) وما يناسب الأدواء من العيوب الباطنه كالنكد

ص : ١٤٣

١- شرحنا بعض أمثله هذا الفصل فيما مضى (من ص ٧١ - ص ٧٣) وستكلم على ما لم يذكر هنا

٢- اللوى : وجع فى المعده

والعسر واللحز ، ونحو ذلك من الهيجانات والخفّه غير حراره الباطن والامتلاء كالأرج والبطر والأشر والجدل والفرح والقلق (١) والسلس أن يكون على فعل

وقياس ما كان من الامتلاء كالسيكر والزى والغرث (٢) والشبع ، ومن حراره الباطن كالعطش والجوع والغضب واللهف والتكل (٣) - أن يكون على فعلا

وما كان من العيوب الظاهره كالعور والعمى ، ومن الحلى كالسواد والبياض والزبب والزسح والجرد والهضم (٤) والصلع - أن يكون على أفعل ، ومؤنثه فعلاء ، وجمعهما فعل

ص: ١٤٤

١- الأرج : توهج ريح الطيب. والأشر : المرح والبطر ، وقد جاء الوصف منه بفتح الهمزه وكسر الشين أو ضمها أو سكونها أو فتحها ، وجاء أشران أيضا ، والجدل : الفرح ، وقد جاء الوصف كغضبان أيضا ، وقد جاء فى الشعر جاذل. والقلق : الانزعاج ، ويقال : رجل قلق ومقلاق وامرأه قلقه ومقلاقه. والسلس ومثله السلاسه والسلوس كخروج : اللين والسهوله والانقياد

٢- الغرث - بالغين المعجمه والراء المهمله - أيسر الجوع ، وقيل : أشده ، وقيل : الجوع مطلقا ، والرجل غرث وغرثان والأنتى غرثى وغرثانه

٣- اللهف : الأسى والحزن والغيط ، ويقال : هو الأسف على شىء يفوتك بعد أن تشرف عليه ، والوصف لهف ولهيف ولهفان. والتكل - بفتحتين : فقدان الحبيب ، ويقال : هو فقدان الرجل والمرأه ولدتهما. ويقال : هو فقدان المرأه زوجها ، ويقال هو فقدان المرأه ولدها ، والرجل تاكل وتكلان والمرأه تكلى وتكول وتاكل

٤- الزبب : كثره شعر الذراعين والحاجبين والعينين ، وقيل : هو كثره الشعر وطوله ، والوصف منه أزب وزباء ، والجرد : قصر الشعر ، وهو عيب فى الدواب ، وهو ورم فى مؤخر عرقوب الفرس يعظم حتى يمنعه المشى ، والذكر أجرد ، والأنتى جرداء ، وقالوا : مكان جرد - كسبط - وأجرد ، وجرده - كفرح ، وأرض جرداء وجرده - كفرحه ؛ إذا كانت لا نبات بها ، والهضم : خمص البطن ولطف الكشح ، وهو أهضم ، وهى هضماء وهضم ، ويقال : بطن هضم وهضموم وأهضم

فمن ثم قيل في عمى القلب عم لكونه باطنا ، وفي عمى العين أعمى ، وقيل : الأقطع والأجذم ، بناء على قطع وجذم (١) وإن لم يستعملا ، بل المستعمل قطع وجذم - على ما لم يسم فاعله - والقياس مقطوع ومجدوم

وقد يدخل أفعل على فعل قالوا في جر - أى خاف - وهو من العيوب الباطنه ، فالقياس فعل : وجر وأو جر ، ومثله حمق وأحمق ،

وكذا يدخل فعل على أفعل في العيوب الظاهره والحلي ، نحو شعث وأشعث ، وحذب وأحذب (٢) وكدر وأكدر ، وقعس وأقعس (٣) وكذا

ص: ١٤٥

١- حكي صاحبها القاموس واللسان : قطعت يده قطعا - كفرح فرحا - وقطعه - بفتح فسكون - وقطعا - بضم فسكون ، إذا انقطعت بقاء عرض لها ، وحكيا أيضا : قطع - كفرح وكرم - قطاعه - كجزاله - إذا لم يقدر على الكلام أو ذهبت سلاطه لسانه ، ومثل ذلك كله في كتاب الأفعال لابن القوطيه ؛ فان كان الأقطع وصفا بأحد هذه المعاني فلا محل لانكار المؤلف مجيء المبنى للفاعل من هذا الفعل ، وإن كان الأقطع وصفا بمعنى الذي قطعت يده بفعل فاعل ، لا بمرض عرض لها ، فكلامه مستقيم. وحكي من ذكرنا أيضا : جذمت يده - كفرح - إذا قطعت ، وجذمتها - كضرب - فهو أجذم ، فان كان الأجذم في كلام المؤلف وصفا بهذا المعنى فلا محل لانكاره ، وإن كان مراده بالأجذم المصاب بالجذام فمسلم ؛ لأنه لم يستعمل منه إلا جذم مبنيا للمجهول

٢- في اللسان : الحذب : خروج الظهر ودخول البطن والصدر ، تقول : رجل أحذب وحذب ، والأخيره عن سيبويه

٣- القعس : دخول الظهر وخروج البطن والصدر. ويقال : الرجل أقعس وقعس ، كقولهم : أجرب وجرب ، وأنكد ونكد ، قال في اللسان : وهذا الضرب يعتقب عليه هذان المثالان كثيرا

يدخل أيضا فعل على فعلاَن في الامتلاء وحراره الباطن ، كصد (١) وصديان وعطش وعطشان

ويدخل أيضا أفعل على فعلاَن في المعنى المذكور ، كأهيم وهيمان ، وأشيم (٢) وشيمان

وقد ينوب (٣) فعلاَن عن فعل ، كغضبان ، والقياس غضب ؛ إذ الغضب هيجان ،

ص: ١٤٦

١- الصدى : شدة العطش ، وقيل : هو العطش ما كان ، تقول : صدى يصدى - مثل رضى يرضى - فهو صد وصاد وصدى - كطل - وصديان ، والأنثى صديا

٢- تقول : هيم البعير يهيم - كعلم يعلم - هياما - بضم الهاء وكسرهما - إذا أصابه داء كالحمى يسخن عليه جلده فيشتد عطشه ، وهو هيمان ومهيوم وأهيم ، والأنثى هيمي ومهيومه وهيماء ، وأما الهيام بمعنى شدة العشق والافتتان بالنساء ففعله هام يهيم - كباع يبيع - ويقال فى المصدر : هياما وهيوما وهياما - بالكسر - وهيماننا - بفتحات - والرجل هائم وهيمان وهيوم ، والأنثى هائمه وهيمي . وتقول : شيم الفرس يشيم شيما - كفرح يفرح فرحا - فهو أشيم ، إذا خالفت لونه بقعه من لون غيره ، وقد راجعنا اللسان والقاموس والمخصص والأفعال لابن القوطيه وكتاب سيبويه والمصباح ومختار الصحاح فلم نجد واحدا من هؤلاء ذكر أنه يقال فيه شيمان أيضا

٣- ظاهره أنه لم يجرى الوصف من غضب إلا غضبان ؛ إذ جعله من باب النيباه لا من باب الدخول ، وليس كذلك ؛ بل حكى له صاحب القاموس وغيره ثمانية أوصاف : غضب - كفرح - وغضوب - كصبور - وغضب - كعتل - وغضبه - بزياده التاء - وغضبه - بفتح الغين والضاد مضمومه أو مفتوحه والباء مشدده ، وغضبان - وغضب - كعضد -

وإنما كان كذلك ؛ لأن الغضب يلزمه فى الأغلّب حراره الباطن ، وقالوا : عجل وعجلان ، فعجل باعتبار الطيش والخفه ، وعجلان باعتبار حراره الباطن

والمقصود أن الثلاثه المذكوره إذا تقاربت فقد تشترك وقد تناوب

وقالوا : قدح (١) قربان إذا قارب الامتلاء : ونصفان إذا امتلأ إلى النصف ، وإن لم يستعمل قرب ونصف ، بل قارب وناصف ؛ حملا على المعنى : أى امتلأ.

ويجىء فعيل فيما حقه فعل ؛ كسقيم ومريض ، وحمل سليم على مريض ، والقياس سالم

ومجىء فعيل فى المضاعف والمنقوص الياى أكثر كالطبيب واللييب والخسيس والتقى والشقى ،

وقد جاء فاعل فى معنى الصفه المشبهه - أى : مطلق الانصاف (٢) بالمشتق

ص: ١٤٧

١- أخذ المؤلف هذه العبارة عن سيويه قال : «وقالوا : قدح نصفان وجمجمه نصفى ، وقدح قربان وجمجمه قربى ؛ إذا قارب الامتلاء ، جعلوا ذلك بمنزله المألن ؛ لأن ذلك معناه معنى الامتلاء ؛ لأن النصف قد امتلأ ، والقربان ممتلىء أيضا إلى حيث بلغ ، ولم نسمعهم قالوا : قرب ولا- نصف ، اكتفوا بقارب وناصف ، ولكنهم جاءوا به كأنهم يقولون قرب ونصف ، كما قالوا : مذاكير ، ولم يقولوا : مذكير ولا مذكار» اه ، والجمجمه : القدح أيضا

٢- هذا رأى للمؤلف خالف به المتقدمين من فطاحل العلماء ؛ فان مذهبهم أن الصفه المشبهه موضوعه للدلاله على استمرار الحدث لصاحبه فى جميع الأزمنه ، وقد أوضح هذه المخالفه فى شرح الكافيه فقال : (ج ٢ ص ١٩١) : «والذى أرى أن الصفه المشبهه كما أنها ليست موضوعه للحدوث فى زمان ليست أيضا موضوعه للاستمرار فى جميع الأزمنه ؛ لأن الحدوث والاستمرار قيدان فى الصفه ، ولا دليل فيها عليهما ، فليس معنى حسن فى الوضع إلا ذو حسن ، سواء كان فى بعض الأزمنه أو جميع الأزمنه ، ولا- دليل فى اللفظ على أحد القيدين ، فهو حقيقه فى القدر المشترك بينهما ، وهو الاتصاف بالحسن ، لكن لما أطلق ذلك ولم يكن بعض الأزمنه أولى من بعض ولم يجز نفيه فى جميع الأزمنه ؛ لأنك حكمت بثبوتها فلا بد من وقوعه فى زمان ؛ كان الظاهر ثبوتها فى جميع الأزمنه إلى أن تقوم قرينه على تخصصه ببعضها ، كما تقول : كان هذا حسنا فقبح أو سيصير حسنا ، أو هو الآن حسن فقط ، فظهوره فى الاستمرار ليس وضعيا» اه

منه من غير معنى الحدوث - في هذا الباب وفي غيره ، وإن كان أصل فاعل الحدوث ، وذلك كخاشن وساخط وجائع

ويعنى بالحلى الخلق الظاهره كالزَّبب والغمم (1) فيعم الألوان والعيوب قال : «ومن نحو كرم على كريم غالبا ، وجاءت على خشن وحسن وصعب وصلب وجبان وشجاع ووقور وجنب»

أقول : الغالب فى باب فعل فعيل ، ويجىء فعال - بضم الفاء وتخفيف العين - مبالغه فعيل فى هذا الباب كثيرا ، لكنه غير مطرد ، نحو طويل وطوال ، وشجيع وشجاع ، ويقل فى غير هذا الباب كعجيب وعجاب ؛ فان شدّدت العين كان أبلغ كطوّال ، ويجىء على فعل كخشن ، وعلى أفعال كأخشن وخشناء ، وعلى فاعل كعاقر

الصفه المشبهه من فعل بفتح العين قليله

قال : «وهى من فعل قليله وقد جاء نحو حريص وأشيب وضيق وتجيء من الجميع بمعنى الجوع والعطش وضدهما على فعلان نحو جوعان وشبعان وعطشان وريان»

أقول : إنما يكثر الصفه المشبهه فى فعل لأنه غالب فى الأدواء الباطنه والعيوب الظاهره والحلى ، والثلاثه لازمه فى الأغلب لصاحبها ، والصفه المشبهه كما مر فى شرح

ص : ١٤٨

١- الغمم : أن يكثر الشعر فى الوجه والقفا حتى يضيقا ، يقال : رجل أغم وجبهه غماء ، قال هذب بن الخشرم : فلا تنكحى إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القف والوجه ليس بأنزعا

الكافية لازمه ، وظاهرها الاستمرار ، وكذا فعل للغرائز ، وهى غير متعدية ومستمره ، وأما فعل فليس الأغلب فيه الفعل اللازم ، وما جاء منه لازما أيضا ليس بمستمر ، كالدخول والخروج ، والقيام والقعود ، وأشيب نادر ، وكذا أميل من مال يميل ، وحكى غير سيبويه (١) ميل يميل كجيد يجيد فهو أجيد (٢) ، ويفعل لا يكون إلا فى الأجوف ، كالسَّيِّد والمَيْت والجَيْد والبَيْن ، ويفعل - بفتح العين - لا يكون إلا فى الصحيح العين ، اسما كان أو صفه ، كالشَّيْلَم والغَيْلَم والنَّيْرِب والصَّيْرِف (٣) وقد جاء حرف واحد فى المعتل بالفتح ، قال :

ص: ١٤٩

- ١- حكى ابن القطاع ميل ميلا- - كفرح فرحا - إذا اعوج خلقه ، أو إذا لم يستقر على ظهر الدابه ، أو إذا لم يكن معه سيف ، وحكى مال عن الطريق والحق يميل ميلا- ، إذا عدل ، وحكى مال يمال مالا- ، إذا كثر ماله ، ورجل مال وامرأه ماله ، وصف بالمصدر ، أو هو صفه مشبهه كفرح ، أو مخفف مائل ، أو مقلوبه على نحو ما سبق بيانه (ص ٢١ هـ ٤) وحكى أبو زيد أنه يقال : ميل الحائظ يميل - كعلم يعلم - ومال يميل - كباع يبيع - فالحائظ ميلاء ، والجدار أميل
- ٢- الجيد - بفتحيتين - طول العنق وحسنه ، وقيل : دقته مع طول ، والفعل جيد يجيد - كعلم يعلم - ويقال : عنق أجيد وامرأه جيداء ، ولا يتعت به الرجل
- ٣- الشيلم ، ومثله الشولم والشالم ، هو حب صغار مستطيل أحمر كأنه فى خلقه سوس الحنطه ، وهو مر شديد المراره ، والغيلم : الجاربه المغتلمه ، ومنبع الماء فى الآبار ، والصفدع ، والسلحفاه الذكر ، والشاب العريض المفرق الكثير الشعر ، والنيرب : الشر والنيمه ، قال الشاعر (عدى بن خزاعى) : - ولست بذى نيرب فى الكلام ومناع قومى وسبابها والصيرف : النقاد ، وهو الذى يبيع الفضه بالذهب ، وهو المحتال المجرب ؛ فالكلمه الأولى اسم ليس غير وكذا الثالثه ، والثانيه اسم أو وصف ، والرابعه وصف ليس غير

١- هذا بيت من الرجز المشطور ، ليس هو أول أرجوزه لرؤبه بن العجاج كما قال البغدادي في شرح الشواهد ، بل هو البيت الخامس عشر ، وبعده : وبعض أعراض الشجون الشجون دار كرقم الكاتب المرقن بين نقا الملقى وبين الأجوئن يادار عفراء ودار البخذن بك المهى من مطفل ومشدن والشعيب - بفتح أوله - المزاده الصغيره. والعين : التى فيها عيون وثقوب فهى تسيل ، وهم يشبهون خروج الدمع من العين بخروج الماء من خرز المزاده ، والشجون : جمع شجن ، وهو الحزن. والشجن : جمع شاجن مثل راعع وركع والشاجن : اسم فاعل من شجنه يشجنه ؛ إذا حزنه ، وبابه نصر. ورقم الكاتب : مرقومه ، والمرقن : صفة للكاتب ، وهو الذى ينقط الكتاب. وقوله : دار خبر قوله وبعض أعراض. والنقا : الكثيب من الرمل ، والملقى والأجوئن : مكانان. والبخذن : المرأه الرخصه الناعمه التاره ، هذا أصله ، وقد سموا به امرأه ، وهو كزبرج وجعفر. والمطفل : ذات الطفل. والمشدن : ذات الشادن وهو ولد الظبيه ، والشاهد فى البيت كما قال الأعلم مجيء عين على فيعل بالفتح ، وهو شاذ فى المعتل ، لم يسمع إلا فى هذه الكلمه ، وكان قياسها أن تكسر العين مثل سيد وهين ولين وقيل ونحو هذا ، وهذا بناء يختص به المعتل ولا يكون فى الصحيح. ونقول : وقد جاء هذا اللفظ على القياس بكسر العين كما حكاها فى اللسان ، وفى شرح أدب الكاتب ، وهذا الذى ذكره من أن سيدا ونحوه على زنه فيعل بكسر العين هو مذهب سيويه ، وهو أحد ثلاثه مذاهب ، وثانيها وهو مذهب جماعه أن أصله فيعل بفتح العين فكسرت العين شذوذا كما كسروا الباء من البصرى ، وثالثها وهو مذهب الفراء أن أصله على زنه فيعل مثل طويل ؛ فقدمت الياء إلى موضع العين ، وبقيت كل واحده على حالها من الحركه والسكون ، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت فى الياء ، وهذا عنده قياس مطرد فى كل ما جاء على فيعل صفة مشهه من الأجوف ، وسيأتى تفصيل هذه المذاهب فى باب الاعلال

وهو ما فيه عيب وخرق من الأسقيه ، وقد يخفف نحو سيد بحذف (١) الثاني وذلك مطرد الجواز ، كما يجيء في باب الاعلال

قوله «وتجىء من الجميع» أى : من فعل ، وإنما قال هذا ليدخل فيه نحو جاع يجوع وناع ينوع (٢) ، وما يجيء من غير باب فعل - بكسر العين - بمعنى الجوع والعطش قليل ، وهو محمول على باب فعل ، كما حمل ملأًن وقربان عليه ، على ما مر

المصدر

إشارة

قال : «المصدر : أبنية الثلاثي المجرد منه كثيره ، نحو قتل وفسق وشغل ورحمه ونشده وكدره ودعوى وذكرى وبشرى وليان وحرمان وغفران ونزوان وطلب وخنق وصغر وهدى وغلبه وسرقه وذهاب وصراف وسؤال وزهاده ودرايه وبغايه ودخول ووجيف وقبول وصهوبه ومدخل ومرجع ومسعاة ومحمده وكراهيه إلا أن الغالب في فعل اللّازم نحو ركع ، على ركوع ؛ وفي المتعدى ، نحو ضرب ، على ضرب ، وفي الصّنائع ونحوها نحو كتب على كتابه ، وفي الاضطراب نحو خفق ، على خفقان ، وفي الأصوات نحو صرخ ، على صراخ ، وقال الفراء : إذا جاء ك فعل ممّا لم يسمع مصدره

ص : ١٥١

١- من ذلك تخفيفهم قيلا ، بدليل جمعه على أقيال ، ومن ذلك قول الشاعر في تخفيف هين ولين : - * هينون لينون أيسار ذو وكرم*

٢- ناع : هو إتباع لجاع يجوع ، تقول : رماك الله بالجوع والنوع ، ويقال : هو العطش. قال في اللسان : «وهو أشبه ، لقولهم في الدعاء على الانسان : جوعا ونوعا ، ولو كان الجوع نوعا لم يحسن تكريره ، وقيل : إذا اختلف اللفظان جاز التكرير ، قال ابن برى : والصحيح أن هذا ليس إتباعا ؛ لأن الاتباع لا يكون بحرف العطف» اه ملخصا

فاجعله فعلا للحجاز وفعولا لنجد ، ونحو هدى وقرى مختصّ بالمنقوص ، ونحو طلب مختصّ بيفعل ، إلّا جلب الجرح والغلب»

أقول قوله «ورحمه ونشده» ليس الأول للمره ولا الثانى للهيئه وإن وافقتا فى الوزن ما يصاغ لهما

والتي ذكرها المصنف من أوزان مصادر الثلاثى هي الكثيره الغالبه ، وقد جاء غير ذلك أيضا كالفعّل نحو السّودد ، والفعّلوت نحو الجبروت (١) والتّفعل نحو التّدرأ (٢) والفيعلوله كالكينونه ، وأصلها (٣) كينونه ؛ والفعّلوه كالشيخوخه

ص: ١٥٢

١- الجبروت : الكبر والقهر ، وقد جاء هذا اللفظ على أوزان كثيره

٢- التدرأ - بضم التاء وسكون الدال بعدها راء مهمله مفتوحه - هو الدرء والدفع ، قال العباس بن مرداس السلمى : - وقد كنت فى الحرب ذا تدرأ فلم أعط شيئا ولم أمنع قال ابن الأثير : «ذو تدرأ : أى ذو هجوم ، لا- يتوقى ولا- يهاب ، ففيه قوه على دفع أعدائه» اه

٣- الكينونه : مصدر كان يكون كونا وكينونه ، قال الفراء : العرب تقول فى ذوات الياء مما يشبه زغت وسرت طرت طيروره وحدت حيدوده فيما لا يحصى من هذا الضرب ؛ فأما ذوات الواو مثل قلت ورضت فانهم لا يقولون ذلك ، وقد أتى عنهم فى أربعة أحرف منها : الكينونه من كنت ، والديمومه من دمت ، والهيوعه من الهواع ، والسيدوده من سدت ، وكان ينبغى أن يكون كونونه ، ولكنها لما قلت فى مصادر الواو وكثرت فى مصادر الياء ألحقوها بالذى هو أكثر مجيئا منها إذ كانت الواو والياء متقاربي المخرج ، قال : وكان الخليل يقول : كينونه فيعوله هي فى الأصل كيونونه التقت منها ياء وواو والأولى منهما ساكنه ، فصيرتا ياء مشدده مثل ما قالوا الهين من هنت ، ثم خففوها ، فقالوا : كينونه كما قالوا هين لين ، قال الفراء : وقد ذهب مذهبنا ، إلا أن القول عندى هو الأول ، وسيأتى لنا فى هذا الموضوع مزيد بحث فى باب الاعلال إن شاء الله

والضيرورة والفعليه (١) كالبهنيه ، والفعليه كالتشبيه والفضيحه ، والفاعوله كالضاروره بمعنى الضرر ، والتفعله كالتهلكه ، والمفاعله كالمسائيه ، وأصلها (٢) مساوئه فقلب ، والفعله والفعلى كالتغلب والغلبى (٣) وغير ذلك

قوله «الغالب فى فعل اللازم على فعول» ليس على إطلاقه ، بل إذا لم يكن للمعانى التى نذكرها بعد من الأصوات والأدواء والاضطراب ؛ فالأولى بنا أولاً أن لا نعين الأبواب من فعل وفعل وفعل ، ولا المتعدى واللازم ، بل نقول :

الغالب فى الحرف وشبهها من أى باب كانت الفعالة بالكسر ، كالضرباغه ، والحياكه ، والخياطه ، والتجاره ، والإماره ، وفتحوا الأول جوازا فى بعض ذلك ، كالوكاله والدلاله والولايه

والغالب فى الشراد والهباج وشبهه الفعال كالفرار (٤) والشماس والتكاح ،

ص: ١٥٣

١- البهنيه : الرخاء وسعه العيش

٢- المسائيه : أحد مصادر ساءه يسوءه ، إذا فعل به ما يكره. قال فى اللسان : «قال سيبويه : سألت الخليل عن سوائيه فقال : هى فعاليه بمنزله علانيه ، والذين قالوا : سوايه ، حذفوا الهمزه كما حذفوا همزه هار ولات كما اجتمع أكثرهم على حذف همزه ملك وأصله ملاك ، وسألته عن مسائيه فقال : هى مقلوبه ، وإنما حدها مساوئه ، فكرهوا الواو مع الهمزه لأنهما حرفان مستقلان ، والذين قالوا : مسايه حذفوا الهمزه تخفيفاً» اه ومنه تعلم أن وزن المؤلف مسائيه بمفاعله إنما هو بالنظر إلى الأصل قبل القلب ، وأما وزنها الآن فمفاعله ، وإنما قلبت الواو ياء لتطرفها حكماً بعد كسره

٣- الغلبه والغلبى - بضم الغين واللام فيهما - مصدران من مصادر غلب ، وقد ورد من الأول قول الشاعر ، وهو المرار : أخذت بنجد ما أخذت غلبه وبالغور لى عزّ أشمّ طويل ولم نقف للثانى على شاهد ، ولكنه حكاه فى اللسان.

٤- الفرار : الروغان والهرب ، ومنه قوله تعالى : (لَوَلَّيْتْ مِنْهُمْ فِرَارًا وَكَلِمَاتٍ مِنْهُمْ رُعْبًا)

والضَّرَاب (١) ، والوداق (٢) ، والطَّماح ، والحِران شبه الشَّماس (٣) والشَّراد والجماح والجامع امتناعه مما يراد منه

ويجىء فعال بالكسر فى الأصوات أيضا لكن أقل من مجىء فعال بالضم وفعل فيها ، وذلك كالزَّمار والعرار (٤)

والفعال قياس من غير المصادر فى وقت حينونه الحدث ؛ كالقطف والصَّيرام والجداد والحصاد (٥) والرِّفاع ، ويشاركه فعال بالفتح

والفعال بالكسر غالب فى السَّمات أيضا كالعلاط والعراض (٦) لوسم على العنق ، والجناب على الجنب ، والكشاح على الكشح

والغالب فى مصدر الأدواء من غير باب فعل المكسور العين الفعال ، كالسَّعال

ص: ١٥٤

١- الضراب : مصدر ضرب الفحل الناقه ، إذا نزا عليها

٢- الوداق : مصدر ودقت الدابه (إذا كانت من ذوات الحافر) : أى اشتهدت الفحل ، وحكى ابن القوطيه والمجد الوداق - بفتح

الواو - وحكى ابن القوطيه الفعل كوعد وكوثق ، وحكى المجد تثليث عينه. والطماح : مصدر طمحت المرأه تطمح من باب فتح

- إذا نشرت وجمحت. والحِران : مصدر حرنت الدابه ، إذا وقفت عند استدرار جريها

٣- الشماس : مصدر شمست الدابه والفرس - كسمع وكنصر ، وفيه لغه ثالثه كفضل يفضل ، من باب التداخل - إذا شردت

وجمحت ومنعت ظهرها.

٤- الزمار : صوت النعام ، وفعله كضرب. والعرار : مصدر عر الظليم يعر - من باب ضرب - إذا صاح ، ويقال أيضا : عار معاره

وعرارا

٥- القطف - ككتاب وكسحاب - وقت قطف العنب ونحوه. والصرام - كسحاب وككتاب - أوان إدراك النخل. والجداد -

ككتاب وكسحاب - أوان قطع ثمر النخل. والحصاد - كسحاب وككتاب - أوان حصد الزرع. والرِّفاع كسحاب وككتاب -

أوان حمل الزرع بعد الحصاد إلى البيدر

٦- العلاط : سمه فى عرض عنق البعير ، وربما كان خطأ أو خطين أو خطوطا فى كل جانب. والعراض : سمه فى عرض فخذ

البعير ، ومنه تعرف ما فى تفسير المؤلف من التساهل

والدَّوار ، والعطاس ، والصَّداع ، ويشاركه في لفظ السَّواف فعال بالفتح (١) ؛ لاستثقال الضم قبل الواو.

والغالب في الأصوات أيضا الفعّال بالضم ، كالصَّيراخ والبغام والعواء (٢) ويشاركه في الغواث فعال (٣) بالفتح ؛ ويأتى فيها كثيرا فعيل أيضا ، كالصَّجيج والنَّثيم والنَّهيت (٤) وقد يشتركان ، كالنَّهيق والنَّهاق ، والنَّبيح (٥) والنَّباح ؛

ويجىء فعال من غير المصادر بمعنى المفعول ، كالذِّقاق ، والحطام ، والفتات ، والرِّفات (٦).

والفعّال للشىء القليل المفصول من الشىء الكثير ، كالقلامه ، والقراضه ، والنقاوه ، والنفايه (٧)

ص: ١٥٥

- ١- قال فى القاموس : والسواف بالضم مرض الابل ويفتح ، وساف المال يسوف ويساف هلك أو وقع فيه السواف
- ٢- البغام ومثله البغوم - بضم الباء فيهما - مصدر بغمت الظبية - من باب منع ونصر وضرب ؛ فهى بغوم ، إذا صاحت إلى ولدها بأرخم ما يكون من صوتها ، وتقول : بغمت الناقه ، إذا قطعت الحنين ولم تمد ، وتقول : بغم الثيتل والأيل والوعل إذا صوت. والعواء : مصدر عوى الكلب والذئب يعوى ؛ إذا لوى خطمه ثم صوت أو إذا مد صوته
- ٣- قال فى القاموس : الغواث - بالضم ، وفتح شاذ ، وهو صوت المستغيث ؛ إذا صاح «واغوثة»
- ٤- النثيم : الأنين ، أو هو صوت خفى ، والنثيم أيضا : صوت الأسد والقوس والظبى ، والفعل كضرب ومنع. والنهيت ومثله النهات : الزئير والزحير ، والنهات : الأسد ، ومثله المنهت - بضم الميم وفتح النون وتشديد الهاء مكسوره - والفعل كضرب
- ٥- النهيق والنهاق : صوت الحمار ، والفعل كضرب وكسمع وكنصر ، والنبيح والنباح ومثلهما النبح والتباح : صوت الكلب والظبى والتيس والحيه ، والفعل كمنع وكضرب
- ٦- الذقاق كغراب : فتات كل شىء. والحطام : ما تكسر من اليبس. والفتات : ما تفتت. والرفات : الحطام ، وكصرد : التبن.
- ٧- القلامه : ما سقط من الظفر. والقراضه : ما سقط بالقرض ، ومنه قراضه الذهب. والنقاوه : الذى فى القاموس أن النقاوه والنقايه - بضم أولهما ، خيار الشىء ، والنقايه والنقاوه - بضم أولهما وفتح - ردىء الشىء وما ألقى منه ، وليس فيه النقاوه بالمعنى الأخير. والنفايه - بضم أوله وفتح - ومثله النفاه كالحصاه والنفوه - بفتح فسكون والنفاء والنفاوه - بالضم - وهو رديئه وبقيته

والقياس المطرد في مصدر التنقل والتقلب الفعلان ، كالتزوان ، والتقزان ، والعسلان والرتكان (١) ؛ وربما جاء فيه الفعال ، كالتزاء والقماص (٢) ، والشئان شاذ ، لأنه ليس باضطراب .

والأغلب في الألوان الفعله ، كالشهبه والكدره (٣) ،

وفي الأدواء من باب فعل المكسور العين الفعل ، كالورم ، والمرض والوجع .

وبعض الأوزان المذكوره ليس بمصدر .

تم نقول : الأ-غلب الأ-كثر في غير المعانى المذكوره أن يكون المتعدى على فعل ؛ من أى باب كان ، نحو قتل قتلا ، وضرب ضربا ، وحمد حمدا ، وفعل اللازم على فعول ، نحو دخل دخولا ، وأما فعل اللازم ففعل بالفتح ، كترب (٤) تربا ، وفعل - وهو لازم لا غير - فعاله في الأغلب ، نحو كرم كرامه ، كما يجيء

ص : ١٥٦

١- التزوان : الوثبان ، ولا- يقال إلا- للشاء والدواب والبقر في معنى السفاد ، والتقزان ، ومثله التقز : هو الوثبان صعدا في مكان واحد ، وقد غلب على الطائر المعتاد الوثب كالغراب والعصفور . والعسلان : أن يضطرم الفرس في عدوه ؛ فيخفق برأسه ويترد منه . والعسلان أيضا : أن يسرع الذئب والثعلب ويضطرب في عدوه ويهز رأسه . والرتكان : مقاربه البعير خطوه في رملانه ، ولا يقال إلا للبعير

٢- القماص : مصدر قمص الفرس وغيره من باب ضرب ونصر ، وهو بضم القاف وكسرهما ، أو إذا صار عادة له فبالضم ، وهو أن يرفع يديه ويطحهما معا ويعجن برجليه اه من القاموس

٣- انظر (ص ٧٢ هـ ٣)

٤- ترب الرجل - كفرح : لصق بالتراب من الفقر

قوله «قال الفراء : إذا جاء ك فعل مما لم يسمع مصدره» يعنى قياس أهل نجد أن يقولوا في مصدر ما لم يسمع مصدره من فعل المفتوح العين : فعول ، متعديا كان أو لازما ، وقياس الحجازيين فيه فعل ، متعديا كان أولا ، هذا قوله ، والمشهور ما قدمنا ، وهو أن مصدر المتعدى فعل مطلقا ، إذا لم يسمع ، وأما مصدر اللازم ففعول من فعل المفتوح العين وفعل من فعل المكسور وفعاله من فعل ، لأنه الأغلب في السماع فيردّ غير المسموع إلى الغالب

قوله «ونحو هدى وقرى» قالوا : ليس في المصادر ما هو على فعل إلا الهدى والسرى ، ولندرته في المصدر يؤنثهما بنو أسد على توهم أنهما جمع هديه وسريه ، وإن لم تسمعا ؛ لكثرة فعل في جمع فعله ، وأما تقى فقال الزجاج : هو فعل والتاء بدل من الواو كما في تقوى ، وقال المبرد : وزنه تعل والفاء محذوف كما يحذف في الفعل ، فيقال في اتقى يتقى : تقى يتقى (1) على ما يجيء في آخر

ص: ١٥٧

١- اعلم أنهم قالوا : اتقى يتقى كثيرا ، ومنه قوله تعالى : (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ اتَّقِ اللَّهَ * وَمَنْ يُتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا) وهو افتعل من الوقايه ، وأصله او تقى قلبت الواو ياء لسكونها إثر كسره فصار ايتقى ، ثم قلبت الياء تاء وأدغمت في التاء ، ومنهم من يقلب الواو تاء من أول الأمر. وقالوا : تقى يتقى بسكون التاء تخفيفا ، تق ، فأما الماضي فنحو قول أوس بن حجر يصف رمحا : تقاك بكفّ واحد وتلذّه يداك إذا ما هزّ بالكفّ يعسل وأما المضارع فنحو قول الأسدى : ولا أتقى الغيور إذا رآنى ومثلى لزّ بالحمس الرئيس وأما الأمر فنحو قول عبد الله بن همام السلولى : زيادتنا نعمان لا تنسينّها تق الله فينا والكتاب المذى تتلو وربما قالوا في المضارع يتقى - يفتح التاء - ومنه قول خفاف بن ندبه : جلاها الصّ يقلون فأخلصوها خفافا كلّها يتقى بأثر وكأنه لما كثر استعمالهم اتقى يتقى بالزيادة توهموا أن التاء في أصل بناء الكلمه فخففوه بحذف همزه الوصل والتاء الأولى الساكنه ، ثم لما رأوا المضارع مفتوح ما بعد حرف المضارعه ولا نظير له في أبنيتهم سكنوا ما بعد حرف المضارعه ليصير على مثال قضى يقضى ، ثم بنوا المشتقات على ذلك فقالوا تقى تقيه ورجل تقى ورجال أتقيا وتقواء وتقاه

الكتاب ، ولم يجيء فعل في مصدر فعل المفتوح عينه إلا في المنقوص ، نحو الشرى ، والقرى ، والقلبي ، وهو أيضا قليل.

قوله «ونحو طلب مختص بيفعل» يعنى لم يجيء في باب فعل المفتوح مصدر على فعل المفتوح العين إلا ومضارعه يفعل بالضم سوى حرفين : جلب الجرح جلبا : أى أخذ في الالتئام ، والمضارع من جلب الجرح يجلب ويجلب معا ، وليس مختصا بيفعل بالضم ، وأما الغلب فهو من باب غلب يغلب ، قال الله تعالى : (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) قال الفراء : يجوز أن يكون في الأصل من بعد غلبتهم بالتاء ؛ فحذف التاء ، كما في قوله : -

٢٠ - إنَّ الخليط أجَدَّوا البين فانجردوا

و أخلفوك عد الأمر الذي وعدوا (١)

أى : عده الأمر

ص : ١٥٨

١- البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب عبد العزى بن عبد المطلب أحد شعراء الدولة الأموية. والخليط : المخالط والمعاشر كالنديم والجلس بمعنى المنادم والمجالس ، والبين : البعد والفراق ، وأجدوه : صيره جديدا ، وانجردوا : بعدوا وأصله من قولهم : جرد بنا السير : أى امتد ، والشاهد فيه قوله «عد الأمر» حيث حذف التاء فى الاضافه كما حذف فى قوله تعالى : (وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ) وقوله : (وإقام الصلاة)

وأما فعلان فنادر ، نحو لوى ليانا (1) ، قال بعضهم : أصله الكسر ففتح للاستثقال ، وقد ذكره أبو زيد بكسر اللام ، وجاء أيضا شتآن بالسكون ، وقرىء فى التنزيل بهما.

ولم يأت الفعول - بفتح الفاء - مصدر إلا خمسه أحرف (2) : توضأت وضوءا

ص: ١٥٩

١- تقول : لواه دينه ولواه بدينه ليا وليانا - بفتح اللام وكسرها - فى المصدرين ، إذا مطلقه ؛ قال ذو الرمة : تطيلين ليانى وأنت مليئه وأحسن ياذات الوشاح التّقاضيا وأصل اللى والليان لوى ولويان ، فقلبت الواو ياء ، لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ثم أدغمت الياء فى الياء ، قال فى اللسان : قال أبو الهيثم لم يجىء من المصادر على فعلان - بفتح فسكون - إلا ليان ، وحكى ابن برى عن أبى زيد ليان - بالكسر - وهى لغيه

٢- اعتبر المؤلف هذه الكلمات مصادر تبعا لسيبويه وجماعه ، وللعلماء فى ذلك كلام ، قال سيبويه (ج ٢ ص ٢٢٨) «هذا باب ما جاء من المصادر على فعول (بفتح الفاء) وذلك قولك : توضأت وضوءا حسنا ، وتطهرت طهورا حسا ، وأولعت به ولوعا ، وسمعنا من العرب من يقول : وقدت النار وقودا ، غالبا ، وقبله قبولا- ، والوقود (بالضم) أكثر ، والوقود (بفتح الواو) الحطب ، وتقول : إن على فلان لقبولا ؛ فهذا مفتوح» اه. وقال فى اللسان : «الوضوء بالفتح الماء الذى يتوضأ به كالفطور والسحور لما يفطر به ويتسحر به ، والوضوء أيضا المصدر من توضأت للصلاة مثل الولوع والقبول ، وقيل : الوضوء بالضم المصدر ، وحكى عن أبى عمرو بن العلاء القبول بالفتح مصدر لم أسمع غيره ، وذكر الأخصش أن الوقود بالفتح الحطب والوقود بالضم الاتقاد وهو الفعل ، قال : ومثل ذلك الوضوء وهو الماء والوضوء بالضم وهو الفعل ، وزعموا أنهم لغتان بمعنى واحد ، يقال : الوقود (بالفتح) والوقود (بالضم) يجوز أن يعنى بهما الحطب ويجوز أن يعنى بهما الفعل ، وقال غيره : القبول والولوع مفتوحان وهما مصدران شاذان وما سواها من المصادر فمبنى على الضم. التهذيب : الوضوء الماء والطهور مثله ، ولا- يقال فيهما بضم الواو والطاء ؛ لا- يقال الوضوء ولا- الطهور ، قال الأصمعى : قلت لأبى عمرو : ما الوضوء؟ فقال : الماء الذى يتوضأ به ، قلت : فما الوضوء بالضم؟ قال : لا- أعرفه» اه ونقل نصوصا أخرى لا تخرج عن هذا المعنى ، واعلم أن من العلماء من يجعل المصدر هو الدال على الفعل الذى هو الحدث ، وأكثر المتقدمين على هذا ؛ فليس عندهم مصدر واسم مصدر ؛ بل كل ما دل على الحدث فهو مصدر ، وتكاد تلبس هذا فى عباره سيبويه وفى ما ذكره اللسان عن جله العلماء ، والمتأخرون على على الفرق بين المصدر واسم المصدر ، وأحسن ما يفرق به بينهما ما ذكره ابن مالك فى التسهيل حيث عرف اسم المصدر بقوله : «هو ما ساوى المصدر فى الدلالة على معناه وخالفه بخلوه لفظا وتقديرا دون عوض من بعض ما فى فعله» اه ومدار الفرق بينهما على أن الاسم الدال على الحدث إن اشتمل على جميع حروف الفعل لفظا أو تقديرا أو بالتعويض فهو مصدر ، سواء أزدت حروفه عن حروف الفعل أم ساوت حروفه حروفه ، وإلا فهو اسم مصدر ، فمثال المصدر التوضؤ والقتال بالنسبة لقاتل والعدة بالنسبة لوعده والاعلام بالنسبة لأعلم ، ومثال اسم المصدر الغسل بالنسبة إلى اغتسل والعطاء بالنسبة لأعطى والكلام بالنسبة لكلم ، وعلى هذا فالوضوء والطهور والولوع إن كان فعله أولع كما ذكره سيبويه أسماء مصادر إن أريد بها الحدث سواء أكان أولها مضموما أم مفتوحا ، وأما الوقود والقبول والولوع إن كان فعله ولع كما ذكر المؤلف فمصادر سماعيه وإن أردت بهذه الألفاظ معنى غير معنى الحدث فليست مصادر ولا أسماء مصادر.

وتطهرت طهورا ، وولعت ولوعا ، ووقدت النار وقودا ، وقبل قبولا ، كما حكى سيويه

مصدر الفعل الثلاثي المكسور العين

قال : «وفعل اللّازم نحو فرح على فرح ، والمتعدّي نحو جهل على جهل ، وفي الألوان والعيوب نحو سمر وأدم على سمره وأدمه ، وفعل نحو كرم على كرامه غالبا ، وعظم وكرم كثيرا»

أقول : قوله «وفي الألوان والعيوب» هذا الذى ذكره هو الغالب فى الألوان ، وإن كانت من فعل بضم العين أيضا ، وقد جاء شىء منها على فعل كالصّدأ والعيس (1) ، وأما العيسه - بكسر العين - فأصلها الضم ، كسرت

ص : ١٦٠

١- العيس : بياض يخالطه شىء من شقره ، وقيل : هو لون أبيض مشرب صفاء فى ظلمه خفيه. والعيسه بكسر العين فعله بضم الفاء على مثال الصهبه والكمته والحمره والصفرة ؛ لأنه ليس فى الألوان فعله بالكسر ، وإنما كسر أولها لتصح الياء كما كسرت الباء فى بياض لتصح الياء

للباء ، وقد جاءت الصَّهوبه (١) والكُدوره ، قال سيبويه : قالوا : البياض والسَّواد تشبيها بالصَّباح والمساء لأنهما لوان مثلهما

وأما مجيء العيوب على فعله - بالضم - فقليل ، كالأدره والنَّفخه (٢) ، وقد جاء الفعله والفعله لموضع الفعل فى الأعضاء كثيرا ، كالقطعه والقطعه (٣) لموضع القطع ، وكذا الجذمه والجذمه ، والصَّلعه والصَّلعه ، والنزعه والنزعه (٤) ويكون الفعله - بضم الفاء وسكون العين - للفضله أيضا ، كالقلفه ، والغزله (٥)

ص: ١٦١

- ١- الصهوبه والصهبه والصهب : حمرة فى الشعر ، وقيل : أن تكون أطراف الشعر حمراء وأصولها سوداء
- ٢- الأدره - بالضم - والأدر - بفتحتين - انتفاخ فى الخصيه ، وقيل : انفتاق فى إحدى الخصيتين ، والنفخه - بالضم - داء يصيب الفرس ترم منه خصياه ، وهى أيضا انتفاخ البطن من طعام ونحوه
- ٣- القطعه - بالضم ، وبفتحتين - موضع القطع من اليد ، وقيل : بقيه اليد المقطوعه ، وفى الحديث إن سارقا سرق فقطع فكان يسرق بقطعه (بفتحتين) والظاهر أن المراد بقيه يده المقطوعه
- ٤- الذى فى القاموس واللسان الحذمه - بفتح فسكون ، وبفتحتين - وفى القاموس ذكر الصلعه - بفتحتين - وذكرها فى اللسان بالضم وبفتحتين ، وفى القاموس واللسان جميعا النزعه بفتحتين ، لكن ذكر سيبويه (ح ٢ ص ٢٢٣) هذه الألفاظ ماعدا النزعه ، وضبطت كما فى الأصل الذى معنا. والجذمه : موضع الجذم ، وهو القطع. والصلعه : موضع الصلغ ، وهو ذهاب الشعر من مقدم الرأس إلى مؤخره. والنزعه : موضع النزع وهو انحسار الشعر من جانبى الجبهه
- ٥- القلفه - بالضم ، وبفتحتين - جلده الذكر التى تغطى الحشفه ، وقلفها الخاتن ؛ إذا قطعها ، والغزله - بالضم - هى القلفه

ويجىء الفعل للمفعول ، كالذبح والسفر (١) والزبر

ويجىء الفعل - بفتح الفاء والعين - له أيضا ، كالخبط للمخبوط ، والتنفض للمنفوض (٢) ،

وجاء فعله : بسكون العين كثيرا بمعنى المفعول كالسبب والضحكه واللعه ، وفتح العين للفاعل ، وكتاهما للمبالغه

ويجىء المفعله لسبب الفعل ، كقوله عليه الصلاه والسلام «الولد مبخله مجبئه محزنه».

وبجىء الفعول لما يفعل به الشىء كالوجور لما يوجر [به] ، وكذا النقوع والقيوء (٣)

ص: ١٦٢

١- الذبح - بالكسر - ما يذبح ؛ قال الله تعالى (وَفَدَيْنَاهُ بِذَبْحٍ عَظِيمٍ) والسفر - بالكسر - واحد الأسفار ، وهى الكتب الكبار ، سمي بذلك لأنه مسفور ؛ أى مكتوب ، والسافر الكاتب ، وجمعه سفره ، وبه فسر قوله تعالى (بِأَيْدِي سَفَرِهِ كِرَامٍ بَرَرَةٍ) والزبر - بالكسر - ومثله الزبور كرسول : الكتاب أيضا ، سمي بذلك لأنه يزبر : أى يكتب ، تقول : زبر الكتاب يزبره - كضربه يضربه ونصره ينصره - إذا كتبه ، وجمع الزبر زبور - كقدر وقدور - وجمع الزبور زبر كرسول ورسول

٢- الخبط - بفتحتين - ورق ينفض بالمخابط ويجفف ويطحن ويخلط بدقيق أو غيره ، ويمزج بالماء فتوجه الابل ، والخبط أيضا : ما خبطته الدواب وكسرتة ، والمخابط : جمع مخبط كمنبر وهو العصا. والنفض بالتحريك : ما تساقط من الورق والثمر ، وما وقع من الشىء إذا نفضته : أى زعزعتة وحر كته.

٣- الذى فى القاموس واللسان والمزهر عن أبى عبيده أن الوجور - بفتح الواو - الدواء يوجر فى الفم ، سمي بذلك لأنه يدخل فيه ، والوجر : إدخال الماء أو الدواء فى الحلق ، وآله الوجر : ميجر وميجره ؛ فليس المراد بما يفعل به الشىء آله الشىء كما قد يتبادر من العبارة ؛ بل المراد ما يتحقق به الشىء ، والمراد بالشىء فى عبارته الحدث ، وفى القاموس واللسان النقوع كصبور : ما ينقع فى الماء ليلا ليشرب نهارا وبالعكس ، والنقع : نبذ الشىء فى الماء ، وبابه فتح. والقيوء بالفتح : الدواء الذى يشرب للقيء. والقيوء أيضا صيغه مبالغه بمعنى كثيرا لقيء

قوله «وفعل نحو كرم على كرامه غالبا» فعاله في مصدر فعل أغلب من غيره ، وقيل : الأ-غلب فيه ثلاثة : فعال كجمال ، وفعاله ككرامه ، وفعل كحسن ، والباقي يحفظ حفظا.

مصدر ما زاد على ثلاثة أحرف

قال : «والمزيد فيه والرّباعيّ قياس ، فنحو أكرم على إكرام ، ونحو كرم على تكريم وتكرمه ، وجاء كذاب وكذّاب ، والترموا الحذف والتّعويض في نحو تعزیه وإجازة واستجازه ، ونحو ضارب على مضاربه وضراب ، ومراء شاذّ وجاء قتال ، ونحو تكرم على تكّرم ، وجاء تملّاق. والباقي واضح»

أقول : يعنى بقياس المصادر المنشعبه ما مر في شرح الكافيه ، من كسر أول الماضى وزيادة ألف قبل الآخر ؛ فيكون للجميع قياس واحد.

وذكر المصنف منها ههنا ما جاء غير قياسى ، أو جرى فيه تغيير ، وترك الباقي وذكر أفعال أولا ، وإن كان مصدره قياسيا ، تنبيها به على كيفية القياس ، وخصه بالذكر إذ هو أول الأبواب المنشعبه ، على ما يذكر في كتاب المصادر ، وأيضا إنما ذكره لما في مصدره تغيير في الأ-جوف ، نحو إقامه ، والظاهر أنه أراد بالقياس القياس المختص بكل باب ؛ فان لكل باب قياسا خاصا لا يشاركه فيه غيره ، كما مر في شرح الكافيه (1).

ص: ١٦٣

١- قال في الكافيه وشرحها (ح ٢ ص ١٧٨): «وهو من الثلاثى سماع ومن غيره قياس ، تقول أخرج إخراجا واستخرج استخراجا : ترتقى أبنيه مصادر الثلاثى إلى اثنين وثلاثين فى الأ-غلب كما يجىء فى التصريف ، وأما فى غير الثلاثى فىأتى قياسا كما تقول مثلا: كل ما ماضيه على أفعال فمصدره على إفعال ، وكل ما ماضيه على فعل فمصدره على تفعيل ، وكل ما ماضيه على فعل فمصدره على فعلله ، ويجوز أيضا أن يرتكب قياس واحد لجميع الرباعى والمزيد فيه ، وهو أن يقال : ننظر إلى الماضى ونزيد قبل آخره ألفا ، فان كان قبل الآخر فى الماضى متحركا كسرت أولهما فقط كما تقول فى أفعال إفعال ، وفى فعلل فعلال ، وفى فعلى فعلاء ، وفى فاعل فيعال ، وفى فعل فعال ، وإن كان ثلاث متحركات كسرت الأولين كانفعال وافتعال واستفعال وافتعال وافتعال إذ أصل ماضيهما افعلل وافتعال ، وتفعال - بكسر التاء والفاء وتشديد العين - وليس هذا بناء على أن المصدر مشتق من الفعل ، بل ذلك لبيان كيفية مجىء المصدر قياسا لمن اتفق له سبق علم بالفعل ، والأشهر فى مصدر فعل وفعلل وفاعل وتفعال خلاف القياس المذكور ، وهو تفعيل وفعلله ومفاعله وتفعال ، وأما فعال فى مصدر فاعل كقتال فهو مخفف القياسى ، إذ أصله قتال ، ولم يأت فى تفعّل وتفاعّل وما ألحق بتفعّل من تفوعّل وتفعّل ونحوهما إلا خلاف القياس كالتفعّل والتفاعل» اه

قوله «تكريم وتكرمه» تفعيل في غير الناقص مطرد قياسى ، وتفعله كثيره ، لكنها مسموعه ، وكذا في المهموز اللام ، نحو تخطيئا وتخطئه ، وتهنيئا وتهئنه ، هذا عن أبى زيد وسائر النحاه ، وظاهر كلام سيبويه أن تفعله لازم في المهموز اللام كما في الناقص ، فلا يقال تخطيئا وتهنيئا ، وهذا كما ألحق رأييت بأقمت (1) ، وأما إذا كان لام الكلمه حرف عله فانه على تفعله لا غير ، وذلك

ص: ١٦٤

١- المقصود إلحاق رأييت بأقمت في حذف الوسط وهو عين الكلمه وإن كان سبب الحذف في أقمت موجودا وهو التخلص من التقاء الساكنين ، وليس موجودا في رأييت ، إلا أنهم لما استثقلوا الهمزه في رأييت مع كثره استعمال هذه الكلمه نقلوا فتحتها إلى الساكن قبلها ، ثم خففوها بقلبها ألفا ، ثم حذفوها تخلصا من التقاء الساكنين ، قال سيبويه (ح ٢ ص ٢٤٤): «ولا يجوز الحذف أيضا في تجزئه وتهئنه وتقديرهما تجزعه وتهنعه لأنهم ألحقوهما بأختيهما من بنات الياء والواو كما ألحقوا رأييت بأقمت حين قالوا رأييت» اه

بحذف الياء الأولى وإبدال الهاء منها ؛ لاستثقال الياء المشدده ، وقد جاء التشديد في الضروره كما في قوله : -

٢١ - فهي تنزى دلوها تنزياً

كما تنزى شمله صبياً (١)

وإنما قلنا «إن المحذوف ياء التفعيل» قياساً على تكرمه ؛ لأنه لم يحذف فيها شيء من الأصول ، ولأنها مدّه لا تتحرك ؛ فلما رأينا الياء في نحو تعزیه متحركه عرفنا أن المحذوف هو المده ، فلو حذفت الثانيه لزم تحريك المده لأجل تاء التأنيث وأما إجازة واستجازه فأصلهما إجاز واستجواز أصل المصدر باعلال الفعل كما يجيء في باب الإعلال ، فقلبت العين ألفاً ، فاجتمع ألفان ، فحذفت الثانيه عند الخليل وسيبويه ، قياساً على حذف مدّه نحو تعزیه ، ولكونها زائده ، وحذفت الأولى عند الأخفش والفراء ؛ لأن الأولى يحذف للساكنين إذا كان مداً ، كما في قل وبع ، ويجيء احتجاجهم في باب الإعلال في نحو مقول ومبيع ، وأجاز سيبويه عدم الإبدال أيضاً ، نحو أقام إقاماً واستجاز استجازاً ، استدلالاً بقوله تعالى (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) وخص الفراء ذلك بحال الإضافه ؛ ليكون المضاف إليه قائماً مقام الهاء ، وهو أولى ؛ لأن السماع لم يثبت إلا مع الإضافه ، ولم يجوز سيبويه حذف التاء من نحو التعزیه على حال ، كما جوز في (إقام الصلاة) إذ لم يسمع.

قوله «وجاء كذاب» هذا وإن لم يكن مطرداً كالتفعيل لكنه هو القياس كما مر في شرح الكافية ، قال سيبويه : أصل تفعيل فعال ، جعلوا التاء

ص: ١٦٥

١- لم نقف لهذا الشاهد على نسبه إلى قائل معين. وتنزى : تحرك ، وتنزياً مصدره. والشهله : المرأه العجوز أو النصف. يقول : إن هذه المرأه تحرك دلوها لتملأها كما تحرك المرأه العجوز صبيها في ترقيصها إياه ، والاستشهاد به على مجيء مصدر فعل من الناقص على التفعيل شذوذاً من حيث الاستعمال

فى أوله عوضا من الحرف الزائد ، وجعلوا الياء بمنزله ألف الإفعال ؛ فغيروا آخره كما غيروا أوله ، فان التغيير مجرى على التغيير.

ولم يجىء فَعَالٌ فى غير المصدر إلا مبدلا من أول مضَعَّفه ياء نحو قيراط ودينار وديوان.

وأما المصدر فانه لم يبدل فيه ليكون كالفعل

وفَعَالٌ فى مصدر فَعَلٌ ، وفيعال وفعال فى فاعل ، وتفَعَالٌ فى تفعل ؛ وإن كانت قياسا لكنها صارت مسموعه لا يقاس على ما جاء (١) منها ، ولا يجىء فعال فيما فاءه ياء للاستثقال ، فلا يقال يسار فى ياسر ، وفعال فى فاعل مقصور فيعال ، والياء فى مكان ألف فاعل

وأما كذاب - بالتخفيف - فى مصدر كَذَّبَ فلم أسمع به ، والأولى أن يقال فى قوله تعالى : (وَكذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا) فى قراءه التخفيف : إنه مصدر كاذب أقيم مقام مصدر كَذَّبَ ، كما فى قوله تعالى (وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا)

قوله «ومراء شاذ» يعنى بالتشديد ، والقياس مرء بالتخفيف (٢) ، وإنما

ص: ١٦٦

١- يريد أن المستعمل من مصدر فعل - بالتضعيف - التفعيل كالتكليم والتسليم والتكبير ، وإن كان أصل القياس فيه على ما ذكر هو من الأصل الفعال - بكسر الفاء وتشديد العين - وأن المستعمل باطراد من مصدر فاعل المفاعله كالمقاتله والمضاربه والمماراه والمداراه والمياسره وإن كان القياس هو الفيعال - بكسر الفاء - ومخففه الفعال - بكسر الفاء وتخفيف العين - وأن المستعمل من مصدر تفعل هو التفعيل كالتقدم والتلكؤ والتأخر ؛ وإن كان القياس هو التفعال ، ولا يخفى أن كون المذكورات هى القياس إنما يجرى على أن للجميع قياسا واحدا ، والعجب منه ؛ فإنه قدم هنا قريبا أن الأولى أن يكون لكل باب قياس خاص فكيف عدل عن هذا الأولى

٢- المرء - بالتخفيف - والمرء بالتشديد ، مصدر قولك ماريت الرجل أماريه إذا جادته ، والمرء أيضا : الامتراء والشك

زادوا فى المصادر على الأفعال شيئا لأن الأسماء أخف من الأفعال ، وأحمل للأثقال.

قال : «ونحو الترداد والتجوال والحثيى والرّميا للتكثير»

أقول : يعنى أنك إذا قصدت المبالغة فى مصدر الثلاثى بنيته على التفعال ، وهذا قول سيبويه ، كالتّهذار فى الهذر الكثير ، والتلعاب والتّرداد ، وهو مع كثرته ليس بقياس مطرد ، وقال الكوفيون : إن التفعال أصله التّفعيل الذى يفيد التكثير ، قلبت ياؤه ألفا فأصل التكرار التكرير ، ويرجّح قول سيبويه بأنهم قالوا التلعاب ، ولم يجىء التلعيب ، ولهم أن يقولوا : إن ذلك مما رفض أصله ، قال سيبويه : وأما التّبيان فليس ببناء مبالغة ، وإلا انفتح تاؤه ، بل هو اسم أقيم مقام مصدر بين ، كما أقيم غاره وهى اسم مقام إغاره فى قولهم : أغرت غاره ، ونبات موضع إنبات ، وعطاء موضع إعطاء ، فى قولهم : أنبت نباتا ، وأعطى عطاء

قالوا : ولم يجىء تفعال - بكسر التاء - إلا ستة عشر اسما : اثنان بمعنى المصدر ، وهما التّبيان والتلقاء ، ويقال : مرّتهواء من الليل : أى قطعه ، وتبراك وتعشار وترباع : مواضع ، وتمساح معروف ، والرجل الكذاب أيضا ، وتلفاق : ثوبان يلفقان ، وتلقام : سريع اللقم ، وتمثال وتجفاف معروفان ، وتمراد : بيت الحمام ، وأتت الناقه على (1) تضرابها ، وتلعاب : كثير

ص: ١٦٧

١- الذى فى سيبويه (ح ٢ ص ٢٤٧): «وقد يجىء الفعل يراد به الحين ؛ فاذا كان من فعل يفعل - بفتح العين فى الماضى وكسرها فى المضارع - بنيته على مفعول - بكسر العين - تجعل الحين الذى فيه الفعل كالمكان ، وذلك قولك أنت الناقه على مضربها ، وأنت على منتجها ؛ إنما تريد الحين الذى فيه النتاج والضراب» اه. وقال فى اللسان : «وناقه ضارب ضربها الفحل على النسب ، وناقه تضراب بفتح التاء - كضارب. وقال اللحيانى : هى التى ضربت فلم يدر ألاقح هى أم غير لاقح» ولم نجد فى كتب اللغة تضرابا - بالكسر - ولا المثل على الوجه الذى ذكره المؤلف

اللعب ، وتقصار : للمخنقه (١) ، وتنبال : للقصير

وأما الفعيلي فليس أيضا قياسيا ، فالحيثي والزمي والحجزي مبالغه التحاثل والترامي والتحاثل : أى لا يكون من واحد ، وقد يجيء منه ما يكون مبالغه لمصدر الثلاثي كالدليلي والتيمى والهجيرى والخيفى : أى كثره الدلاله ، والنميه ، والهجر : أى الهذر ، والخلافه ، وأجاز بعضهم المد فى جميع ذلك ، والأولى المنع ، وقد حكى الكسائى خصيصاء بالمد ، وأنكره الفراء

المصدر الميمي

قال : «ويجىء المصدر من الثلاثي المجرد أيضا على مفعل قياسا مطردا كمقتل ومضرب ، وأما مكرم ومعون ، ولا غيرهما ، فنادران حتى جعلهما الفراء جمعا لمكرمه ومعونه ، ومن غيره على زنه المفعول كمخرج ومستخرج ، وكذا الباقي ، وأما ما جاء على مفعول كالميسور والمعسور والمجلود والمفتون فقليل ، وفاعله كالعافيه والعاقبه والباقيه والكاذبه أقل»

أقول : قال سيبويه : لم يجىء فى كلام العرب مفعل ، يعنى لا مفردا ولا جمعا ، قال السيرافى : فقولته : -

٢٢ - بثين ، الزمى «لا» إن «لا» إن لزمته

على كثره الواشين أى معون (٢)

ص : ١٦٨

١- المخنقه : القلاده. سميت بذلك لأنها تلبس عند المخنق (كمعظم). وفى اللسان : «والتقصار والتقصاره - بكسر التاء - القلاده للزومها قصره العنق (والقصره بفتحات أصل العنق)»

٢- البيت من قصيده لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى. وبثين مرخم بثينه اسم حبيته. يقول : إذا سألك الواشون عنى أو عن شىء يرتبط بى فلا تذكرى شيئا سوى كلمه لا ؛ فان هذه الكلمه إن لزمته أكبر عون لك على رد كيدهم ، والشاهد فيه قوله معون بضم العين وأصله معون بسكونها وضم الواو - فنقلت حركه الواو إلى الساكن قبلها ، وهذا شاذ ، والقياس المعان ، وأصله معون فنقلت حركه الواو إلى الساكن قبلها ثم قبلت ألفا

أصله معونه ، فحذفت التاء للضرورة ، وكذا قوله : -

٢٣ - * ليوم روع أو فعال مكرم (١) * *

وذهب الفراء إلى أنهما جمعان ، على ما هو مذهبه (٢) في نحو تمر وتَفّاح ، فيجيز مكرما ومعونا في غير الضروره ، فعند الفراء يجيء مفعول جمعا ، وقد جاء مهلك بمعنى الهلك ، ومألك ، وله أن يدعى فيهما أنهما جمعا مهلكه ومألكه ،

ص: ١٦٩

١- هذا بيت من الرجز المشطور من كلمه لأبى الأخر الحمانى يمدح فيها مروان بن الحكم بن العاص ، وقد روى قبله : نعم أخو الهيجاء فى اليوم اليمى ويروى البيت الذى قبله : مروان مروان لليوم اليمى ويروى : مروان مروان أخو اليوم اليمى وقوله : اليمى : أصله اليوم - بفتح الياء وكسر الواو - كقولهم يوم أيوم وليله ليلاء. ثم قدمت الميم على الواو ؛ فتطرفت الواو إثر كسره فقلبت ياء ، وعلى الروايه الثالثه يجوز أن يكون أصله أخو اليوم اليوم ؛ على المبتدأ والخبر ؛ فقدم الميم بحركتها على الواو فقلبت ضمه الميم كسره ثم قلبت الواو ياء لتطرفها حينئذ إثر كسره. والروع : الفزع والخوف. والفعال - بفتح الفاء - الوصف حسنا أو قبيحا. والمكرم : الكرم ، وهو محل الشاهد فى البيت.

٢- مذهب الفراء فى هذا هو مذهب الكوفيين ، وسيأتى إيضاحه فى جمع التكسير

وجاء في بعض القراءات (١) (فنظره إلى ميسره)

قوله «قياسا مطردا» ليس على إطلاقه ؛ لأن المثال الواوى منه بكسر العين كالموعد والموجل ، مصدران كان أو زمانا أو مكانا ، على ما ذكر سيبويه ، بلى إن كان المثال معتل اللام كان بفتح العين كالمولى ، مصدران كان أو غيره ، قال سيبويه عن يونس : إن ناسا من العرب يقولون من يوجل ونحوه موجل وموجل بالفتح مصدران كان أو غيره ، قال سيبويه : إنما قال الأكثرون موجل بالكسر لأنهم ربما غيروه فى يوجل ويوجل ، فقالوا : ييجل ، وياجل ، فلما أعلوه بالقلب شبهوه بواو يؤعد المعل بالحذف ، فكما قالوا هناك موعد قالوا ههنا موجل ، ومن قال الموجل بالفتح فكأنهم الذين يقولون : يوجل ، فيسلمونه ، والأسماء المتصله بالأفعال تابعه لها فى الإعلال ، وإنما قالوا موّدّه بالفتح اتفاقا لسلامه الواو فى الفعل اتفاقا

وقد يجيء فى الناقص المفعول مصدرا بشرط التاء كالمعصيه والمحميه (٢)

ص: ١٧٠

- ١- قال ابن جنى : «هذه القراءه قراءه مجاهد قال هو من باب معون ومكرم (بضم العين) وقيل : هو على حذف الهاء» اه وقال الجوهري : «وقرأ بعضهم فنظره إلى ميسره بالأضافه ، قال الأخفش : وهو غير جائز ؛ لأنه ليس فى الكلام مفعول - بضم العين - بغير الهاء : أما مكرم ومعون فهما جمع مكرمه ومعونه» اه والميسر : اليسر والسعه والغنى
- ٢- تقول : عصى الرجل أميره يعصيه عصيا وعصيانا ومعصيه ؛ إذا لم يطعه ، وتقول حمى الشىء حميا وحمى وحمايه ومحميه ؛ إذا منعه ودفع عنه. قال سيبويه : «لا يجيء هذا الضرب على مفعول (بكسر العين) إلا وفيه الهاء ؛ لأنه إن جاء على مفعول بغيرهاء اعتل ؛ فعدلوا إلى الأخف» اه كلامه. وقوله اعتل يقصد أنه كان حينئذ يجرى عليه إعلال قاض فتحذف الياء للتخلص من التقاء الساكنين إن كان مرفوعا أو مخفوضا منونا.

وجاء في الأجوف المعيشه ، قال سيبويه في (حتى مطلع الفجر) بالكسر : أى طلوعه (1) ، ويجوز أن يقال : إنه اسم زمان : أى وقت طلوعه

ص: ١٧١

١- قال في اللسان : «وأما قوله عز وجل (هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ) فان الكسائي قرأها بكسر اللام وكذلك روى عبيد عن أبي عمرو بكسر اللام ، وعبيد أحد الرواه عن أبي عمرو ، وقال ابن كثير ونافع وابن عامر واليزيدي عن أبي عمرو ، وعاصم وحمزه : هي حتى مطلع الفجر - بفتح اللام - قال الفراء : وأكثر القراء على مطلع (بالفتح). قال : وهو أقوى في قياس العربي ؛ لأن المطلع بالفتح هو الطلوع ، والمطلع - بالكسر - هو الموضع الذي تطلع منه ؛ إلا أن العرب تقول : طلعت الشمس مطالعا فيكسرون وهم يريدون المصدر. وقال : إذا كان الحرف من باب فعل يفعل ؛ مثل دخل يدخل وخرج يخرج وما أشبهها آثرت العرب في الاسم منه والمصدر فتح العين ؛ إلا- أحرفا من الأسماء ألزموها كسر العين في مفعل : من ذلك (وذكر بعض ما ذكر المصنف من الأسماء) فجعلوا الكسر علامه للاسم ، والفتح علامه للمصدر. قال الأزهرى : والعرب تضع الأسماء مواضع المصادر ، ولذلك قرأ من قرأ (هي حتى مطلع الفجر) ؛ لأنه ذهب بالمطلع وإن كان اسما إلى الطلوع مثل المطلع (بالفتح) وهذا قول الكسائي والفراء ، وقال بعض البصريين : من قرأ مطلع الفجر - بكسر اللام - فهو اسم لوقت الطلوع. قال ذلك الزجاج. قال الأزهرى : وأحسبه قول سيبويه» اه كلامه. قال سيبويه (ج ٢ ص ٢٤٧) وأما ما كان يفعل منه مضموما فهو بمنزله ما كان يفعل منه مفتوحا ولم يبنوه على مثال يفعل لأنه ليس في الكلام مفعل (بالضم) فلما لم يكن إلى ذلك سبيل ، وكان مصيره إلى إحدى الحركتين (الكسره أو الفتحه) ألزموه أخفهما ، وذلك قولهم قتل يقتل وهذا المقتل (بالفتح) وقد كسروا المصدر في هذا كما كسروا في يفعل (بفتح العين) ، قالوا : أتيتك عند مطلع الشمس : أى عند طلوع الشمس ، وهذه لغه بنى تميم ، وأما أهل الحجاز فيفتحون ، وقد كسروا الأماكن في هذا أيضا ، كأنهم أدخلوا الكسر أيضا كما أدخلوا الفتح» اه كلامه. وقال أبو سعيد السيرافي : ومن ذلك (يريد بناء المصدر على المفعل بالكسر) فيما ذكره سيبويه المطلع في معنى الطلوع ، وقد قرأ الكسائي (حتى مطلع الفجر) ومعناه حتى طلوع الفجر ، وقال بعض الناس المطلع (بالكسر) الموضع الذي يطلع فيه الفجر ، والمطلع (بالفتح) المصدر. والقول ما قال سيبويه ، لأنه لا- يجوز إبطال قراءه من قرأ بالكسر ولا- يحتمل إلا- الطلوع ، لأن حتى إنما يقع بعدها في التوقيت ما يحدث ، والطلوع هو الذي يحدث ، والمطلع ليس بحدث في آخر الليل ، لأنه الموضع» اه كلامه

وقد جاء بالفتح والكسر محمده ومذمه ومعجزه ومعجزه ومظلمه ومعتبه ومحسبه وعلق مضنه (١) وبالضم والكسر المعذره (٢) ،
وبالفتح والضم الميسره (٣)

ص: ١٧٢

١- تقول : حمده يحمده - كعلم يعلم - حمدا كنصر ، ومحمدا ومحمده - بالفتح فيهما - ومحمدا ومحمده - بالكسر فيهما -
وهما نادران. وتقول : ذمه يذمه ذما كمد مدا ومذمه - بفتح الذال - أى : عابه ، ولم نجد فى كتب اللغة من هذا المعنى مصدرا
على مذمه بالكسر ، لكن فى القاموس واللسان أنه يقال : رجل ذو مذمه - بالفتح والكسر - ؛ إذا كان كلا وعبئا على الناس.
وتقول : عجز عن الأمر - من بابى سمع وضرب - عجزا ومعجزا ومعجزه بكسر الجيم وفتحها فى الأخيرين. قال سيويه : «الكسر
على النادر والفتح على القياس لأنه مصدر». وتقول : ظلمه يظلمه - من ياب ضرب - ظلما بالفتح والضم ، ومظلمه - بكسر اللام
- ، إذا جار عليه ووضع أمره على غير موضعه ، ولم يذكر صاحب اللسان والقاموس فتح اللام فيهما. وتقول عتب عليه يعتب -
كيجلس ويخرج - عتبا وعتابا ومعتبا - بالفتح - ومعتبه - بالفتح والكسر - ، إذا لامه وسخط عليه ، وتقول : حسب الشيء يحسبه
- بكسر عين المضارع وفتحها والكسر أجودهما - حسبانا - بكسر أوله - ومحسبه - بكسر السين أو فتحها - إذا ظنه ، والكسر
نادر عند من قال فى المضارع يحسب بالفتح وأما عند من كسر عين المضارع فهو القياس. وتقول : هذا الشيء علق مضنه : أى
هو شيء نفيس يتنافس فيه أى يضمن به ، ويقال أيضا : هو عرق مضنه ، وذلك كما يقال : فلان علق علم وتبع علم وطلب علم ،
الكل بكسر أوله وسكون ثانيه ، والمعنى أنه يعلق العلم ويتبع أهله ويطلبه. والضاد مكسوره أو مفتوحه.

٢- العذر (بضم العين) والعذره (بالكسر) والعذرى (بالضم) والمعذره (بضم الذال وكسرها) الحججه التي يعتذر بها

٣- اليسر ، واليسار ، والميسره (بفتح السين وضمها) : السهوله والغنى. قال سيويه : ليست الميسره على الفعل ، ولكنها كالمسربه
والمسربه فى أنهما ليستا على الفعل»

وجاء بالكسر وحده المكبر والميسر والمحيض والمقيل والمرجع والمجىء والمبيت والمشيب والمعيب والمزيد والمصير والمسير والمعرفة والمغفرة والمعذرة والمأويه والمعصيه والمعيشه (٢)

ص: ١٧٣

١- تقول: هلك يهلك - كضرب يضرب - هلاكا وهلوكا ومهلكا ومهلكه (بتثيب اللام فيهما) وتهلكه بضم اللام ليس غير: أى مات. وتقول: قدر على الشىء يقدر - كجلس وخرج وفرح - قدره ومقدره (بتثيب الدال) وقدرانا (بكسر أوله) وقدارا وقداره (بفتح أولهما، وقد يكسر أول الأول) وقدورا وقدوره (بضم أولهما): قوى عليه وتمكن منه. وتمثيل المؤلف بالمأدبه فى هذا الموضوع غير صحيح لعدده وجوه: الوجه الأول أن المأدبه اسم لطعام يصنع لدعوه أو عرس وليس مصدرا. والوجه الثانى أنه ليس مثلث الدال؛ حتى يسوغ له ذكره مع المثلثات. والوجه الثالث أنه غير مذهب كبار النحويين؛ فان سيبويه قد نص فى كتابه (ح ٢ ص ٢٤٨) على أن المأدبه ليست مصدرا ولا مكانا، وأنها كالمشربه التى هى اسم للغرفة، والمسربه التى هى اسم لشعر الصدر. وقد كان خطر لنا أن هذه الكلمه محرفه عن المأربه بالراء المهمله فانها مثلثه الراء ويقال: أرب الرجل احتاج، فان كانت المأربه المثلثه أحد مصادر هذا الفعل صح هذا الذى خطر لنا، وإن كانت اسما كالأرب بمعنى الحاجه لم يتم، وليس فى عباره اللغويين نص على أحد الطريقتين

٢- تقول: كبر الرجل - كفرح - كبرا - كعنب - ومكبرا - كمنزل -؛ إذا طعن فى السن. وتقول: يسر الرجل ييسر - كضرب يضرب - أى لعب بالقدهاح، والميسر: اللعب بالقدهاح، أو هو الجزور التى كانوا يتقامرون عليها، وعلى الثانى لا يصلح مثلا. وتقول: حاضت المرأه تحيض حيضا ومحیضا ومحاضا؛ إذا سال دمها؛ فقول المؤلف: إنه بالكسر وحده غير صحيح، وتقول: قال القوم يقلون قيلوله وقيللا- وقائله ومقيللا- ومقالا-؛ إذا ناموا نصف النهار، والمقيل مصدر عن سيبويه، ومما ذكرنا تعلم أن تمثيل المؤلف به لما جاء بالكسر وحده غير مستقيم. قال فى القاموس: «رجع يرجع رجوعا، ومرجعا - كمنزل - ومرجعه شاذان؛ لأن المصادر من فعل يفعل (كضرب يضرب) إنما تكون بالفتح، ورجعى ورجعانا بضمهما، انصرف. ورجع الشىء عن الشىء وإليه رجعا - ومرجعا كمقعد ومنزل - صرفه وردة» اه. وتقول: جاء يجىء جيئا ومجيئا، إذا أتى. قال فى اللسان: «والمجىء شاذ، لأن المصدر من فعل يفعل (كضرب يضرب) مفعل بفتح العين، وقد شذت منه حروف فجاءت على مفعل كالمجىء والمحيض والمكيل والمصير» اه. والعيب والعباب والمعاب والمعابه والمعيب: أن تصم الرجل، وفعله عاب يعيب، وهو لازم ومتعد، ومن هذا تعلم أن اقتصار المؤلف على الكسر فيه غير مستقيم، هذا، وقد مثل المؤلف نفسه بالمعذره لما جاء فيه الضم والكسر؛ فكيف مثل به ههنا لما جاء بالكسر وحده، وتقول: أوى له يأوى - كروى يروى - أويه وأيه ومأويه ومأواه، إذا رق له ورئى، قال زهير: بان الخليط ولم يأووا لمن تركوا ومنه تعلم تقصير المؤلف فى التمثيل به لما جاء بالكسر وحده

فدو التاء المفتوح العين شاذ من جهه ، وكذا المكسور العين أو المضمومها بلا تاء ، وأما المكسورها أو المضمومها مع التاء فشاذ من وجهين

مجيء المصدر على زنه مفعول

قوله «ومن غيره» أى : من غير الثلاثى المجرد فيصلح للمصدر والمفعول والزمان والمكان كالمدرج والمقاتل والمحرنجم كما يجىء

الميسور : اليسر ، والمعسور : العسر ، والمجلود : الجلد : أى الصبر ، والمفتون :

الفتنه ، قال الله تعالى : (بِأَيُّكُمْ الْمَفْتُونُ) أى : الفتنة ، على قول ، وخالف (1)

ص: ١٧٤

١- قد ذكر المؤلف كما ذكر غيره فى هذه الآيه وجهين ، والحقيقه أن فيها ثلاثه أوجه : الأول : أن الباء زائده ، وأى مبتدأ ، والمفتون اسم مفعول بمعنى المجنون خبر المبتدأ ، والثانى : أن الباء أصلية بمعنى فى ، والجار والمجرور متعلق بمحذوف خبر مقدم والمفتون اسم مفعول أيضا بمعنى المجنون مبتدأ مؤخر. والثالث : أن الباء للملابسه والجار والمجرور خبر مقدم والمفتون مصدر بمعنى الجنون مبتدأ مؤخر. والمعنى الفتنة ملابسه لأى الفريقين من المسلمين والكفار

سيويه غيره فى مجىء المصدر على وزن المفعول ، وجعل الميسور والمعسور صفه للزمان : أى الزمان الذى يوسر فيه ويعسر فيه ، على حذف الجار ، كقولهم : المحصول : أى المحصول عليه ، وكذا قال فى المرفوع والموضوع ، وهما نوعان من السير ، قال : هو السير الذى ترفعه الفرس وتضعه : أى تقويه وتضعفه ، وكذا جعل المعقول بمعنى المحبوس المشدود : أى العقل المشدود المقوى ، وجعل الباء فى (بِأَيُّكُمْ الْمُفْتُونُ) زياده ، وقيل : بأيكم الجنى ، وهو المفتون ، والمجلود : الصبر الذى يجلد فيه : أى يستعمل الجلاده ، وأما المكروهه فالظاهر أنها ليست مصدرا ، بل هو الشىء المكروه ، والهاء دليل الاسميه ، وكذا المصدوقه : يقال : بين لى مصدوقه حاله : أى حقيقتها ، من قولهم : صدقنى (١) سنّ بكره : أى بين حاله التى صدقنيها.

مجىء المصدر على زنه فاعل

قوله «وفاعله كالعافيه» تقول : عافانى الله معافاه وعافيه ، وأما العاقبه فالظاهر أنه اسم فاعل لأنه بمعنى الآخر ، يقال : عقب الشىء [الشىء] أى : خلفه ، والهاء دليل الاسميه ، أو يقال : إنها صفه النهايه فى (٢) الأصل ، وأما

ص: ١٧٥

١- هذا مثل من أمثال العرب. قال فى اللسان : «وفى المثل صدقنى سن بكره وأصله أن رجلا أراد بيع بكر له فقال للمشتري : إنه جمل ؛ فقال المشتري : بل هو بكر فبينماهما كذلك إذ ند البكر فصاح به صاحبه هدىع (بكسر أوله وفتح ثانيه وآخره مبنى على السكون). وهذه كلمه يسكن بها صغار الابل إذا نفرت ، وقيل : يسكن بها البكاره خاصه ، فقال المشتري : صدقنى سن بكره» اه
٢- كلام المؤلف فى هذه الكلمه مضطرب ، ولو كان نظم كلامه هكذا «وأما العاقبه فالظاهر أنه اسم فاعل ؛ لأنه بمعنى الآخر. يقال : عقب الشىء الشىء : أى خلفه ، والهاء للتأنيث. أو يقال : إنها صفه النهايه فى الأصل ثم صارت إسما لها. والهاء دليل الاسميه» لكان كلاما مستقيما ؛ فانه لا معنى لجعلها اسم فاعل مع كون الهاء دليل الاسميه ؛ إذا الهاء التى فى اسم الفاعل للفرق بين صفتى المذكر والمؤنث ، والهاء التى هى دليل الاسميه إنما يؤتى بها فى الوصف بعد نقله من معناه الأصلي إلى الاسم ، كقولهم : مقدمه وحقيقه. وبعد فاعلم أن كلمه العاقبه قد جاءت لثلاث معان : الأول المصدر. تقول : عقب الولد أباه يعقبه كنصره ينصره عقبا وعاقبه ، إذا خلفه. والثانى : اسم فاعل من هذا الفعل ، ومنه إطلاق العاقب على النبى صلى الله عليه وسلم ، لأنه خلف جميع الرسل ، ومن أجل هذا كان الأخفش يقول : إن الهاء فى العاقبه للتأنيث. والثالث : أنها اسم لآخر الشىء مثل العقب - كنمر - والعقب - كفلس والعقبه والعقبى - بضم أولهما - والتاء حيثئذ للنقل من الوصفيه إلى الاسميه. ويدل على صحه ما ذهبنا إليه من اضطراب كلام المؤلف فى هذه الكلمه أن عبارته مستقيمه على الأوجه التى ذكرناها فى الكلمات التى بعد هذه الكلمه ، فقوله فى كلمه «الباقيه» «فليل بمعنى بقاء» إشاره إلى أنها مصدر ، وقوله «ويجوز أن يكون بمعنى نفس باقيه» إشاره إلى أنها وصف والهاء للتأنيث ، ولهذا قدر الموصوف مؤنثا ، وقوله «أو شىء باق والهاء للاسميه» إشاره إلى أنها اسم.

الباقية فى قوله تعالى (فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيهِ) فقيل : بمعنى بقاء ، ويجوز أن يكون بمعنى نفس باقيه ، أو شىء باق ، والهاء للاسميه ، وكذا الفاضله بمعنى الشىء الفاضل ، والهاء للاسميه ، أو العطيه الفاضله ، والكاذبه فى قوله تعالى (لَيْسَ لَوْعَتِهَا كَاذِبَةٌ) قيل : بمعنى الكذب ، ويجوز أن يكون بمعنى نفس كاذبه : أى تكون النفوس فى ذلك الوقت مؤمنه صادقه ، والدالّه : الدلال والغنج ، هذا كله مع التاء ، قيل : وقد يوضع اسم الفاعل مقام المصدر ، نحو قم قائما : أى قياما ، كما يوضع المصدر مقام اسم الفاعل ، نحو رجل عدل وصوم ، ويجوز أن يكون قائما حالا مؤكده ، وكذا فى قوله : -

٢٤ - * كفى بالنأى من أسماء كاف (١) *

أى : كافيا ، كقوله : -

ص: ١٧٦

١- هذا صدر بيت لبشر بن أبى خازم أحد شعراء الجاهليه. وعجزه : - وليس لنأيتها إذ طال شافى واستشهد به على أن قوله «كافى» اسم فاعل من كفاه يكفيه ، وهو منصوب على الحال من النأى الذى هو فاعل كفى ، وقد عامل الشاعر المنقوص فى حاله النصب كما يعامله فى حاله الرفع والجر فحذف الياء

فكما أن اسم المفعول في قوله تعالى : (وَالنُّجُومَ مُسَيَّرَاتٍ) بنصبهما حال مؤكده ، لا بمعنى المصدر ، فكذا اسم الفاعل فيما نحن فيه . وقوله : -

٢٦ - ألم ترني عاهدت ربّي وإنني

لبين رتاج قائم ومقام

على حلفه لا أشتم الدهر مسلما

ولا خارجا من فيّ زور كلام (٢)

قال سيبويه : معناه لا أشتم شتما ولا يخرج خروجا ، وقال عيسى بن عمر :

هو حال معطوف على الحال الذي هو «لا أشتم» أي غير شاتم ولا خارج ، كقوله تعالى : (صَافَّاتٍ وَيَقْبِضْنَ) ولم يذكر ما عاهد الله عليه لدلاله الكلام ؛ لأنه كجواب القسم يحذف مع القرينه ، وعند سيبويه «لا أشتم» جواب «عاهدت»

مصدر الفعل الرباعي المجرد

قال : «ونحو دحرج على دحرجه ودحراج بالكسر ؛ ونحو زلزل على زلزال بالفتح والكسر»

ص: ١٧٧

١- هذا صدر بيت لمجنون بنى عامر المعروف بمجنون ليلي . وعجزه قوله : * ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا* واستشهد به على أن العرب قد تعامل المنقوص في حاله النصب كما تعامله في حاله الرفع والجر ، فتحذف ياءه ، وذلك أن قوله «واش» اسم أن منصوب بفتحه مقدره على آخره منع من ظهورها إجراء المنصوب مجرى المرفوع .

٢- هذان البيتان للفرزدق : همام بن غالب ، والشاهد فيه في قوله «خارجا» فانه عند سيبويه مصدر حذف عامله ، وتقديره : لا أشتم مسلما الدهر ولا يخرج خروجا من فمي زور كلام ، وكان عيسى بن عمر يجعل خارجا اسم فاعل ، ويقول : إنما قوله «لا أشتم» حال ، فأراد عاهدت ربي في هذه الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من فمي زور كلام . وأيد ابن هشام ما ذهب إليه سيبويه .

أقول : قال سيبويه : الهاء فى دحرجه عوض من الألف الذى هو قياس مصادر غير الثلاثى المجرى قبل الآخر ، والفعله هو المطرد دون الفعلال ، لا- يقال : برقش (١) برقاشا ، وكذا الفعلال مسموع فى الملحق بدحرج غير مطرد ، نحو حيقال ، وكذا فى المضاعف ، ولا يجوز فى غير المضاعف فتح أول فعلا ؛ وإنما جاز ذلك فى المضاعف - كالقلقال (٢) والزلال والخلخال - قصدا للتخفيف ؛ لثقل التضعيف

ومصادر ما زيد فيه من الرباعى نحو تدحرج واحرنجام واقشعرار ، وأما اقشعرّ قشعريره واطمأن طمأنينه فالمنصوبان فيهما اسمان واقعان مقام المصدر ، كما فى أنبت نباتا وأعطى عطاء.

اسم المره

قال : «والمره من الثلاثى المجرى لا تاء فيه على فعله ، نحو ضربه وقتله ، وبكسر الفاء للنوع ، نحو ضربه وقتله ، وما عداه على المصدر المستعمل ، نحو إناخه ، فإن لم تكن تاء زدتها ، ونحو أتيته إتيانه ولقيته لقاءه شاد»

أقول : اعلم أن بناء المره إما أن يكون من الثلاثى المجرى أو غيره ، والثلاثى المجرى إما مجرد عن التاء أولا

ص: ١٧٨

١- ورد هذا الفعل لازما ، ومتعديا. تقول : برقش الرجل برقشه ، إذا ولى هاربا. وتقول : برقش الرجل الشىء ، إذا نقشه بألوان شتى.

٢- تقول : قلقلت الشىء قلقله ، وقلقالا (بكسر أوله وفتحه ، وضمه نادر) ، إذا حرركه ، وقال فى اللسان : «فاذا كسرتة فهو مصدر ، وإذا فتحتة فهو اسم مثل الزلال والزلال». والذى فى القاموس : قلقل الشىء قلقله وقلقالا (بالكسر ويفتح) حركه ، أو بالفتح الاسم ، وتقول : خلخل العظم ، إذا أخذ ما عليه من اللحم.

فالمجرد عنها تجعله على فعله بفتح الفاء وحذف الزوائد إن كانت فيه ، نحو خرجت خرجه ودخلت دخله

وذو التاء تبقية على حاله ، نحو دريت درايه ونشدت (1) نشده ، ولا- تقول دريه ونشده ، كذا قال المصنف ؛ ولم أعثر فى مصنف على ما قاله ، بل أطلق المصنفون أن المره من الثلاثى المجرد على فعله ، قال سيبويه : إذا أردت الواحد من الفعل جئت بها أبدا على فعله على الأصل ؛ لأن أصل المصادر فعل ، هذا قوله ؛ والذى أرى أنك ترد ذا التاء أيضا من الثلاثى إلى فعله ؛ فتقول : نشدت نشده بفتح النون

وغير الثلاثى المجرد تخليه على حاله ، سواء كان رباعيا كد حرجه أو ذا زياده كإطلاق وإخراج وتدحرج ، فان لم تكن فيه التاء زدتها ، نحو أكرمته إكرامه ، وإن كانت فيه تاء خلتها ، نحو عزيتته تعزیه : أى واحده ، والأكثر الوصف فى مثله بالواحد لرفع اللبس ؛ نحو عزيتته تعزیه واحده ، ولو قلنا بحذف تلك التاء والمجىء بتاء الواحد فلا بأس

واستدل سيبويه على أن أصل مصادر جميع الثلاثى متعديا كان أو لازما فعل بيناء الواحد ، قال : لا شك أن الجنس من نحو تمره وتفاحه بحذف التاء ، فكان القياس أن يكون الجنس فى نحو خرجه ودخله كذلك أيضا ، ونعنى بالجنس المصدر المطلق ، نحو خرج ودخل ؛ إلا أنهم تصرفوا فى مصادر الثلاثى بزياده الحروف وتغيير التركيب لخفته ، دون الرباعى وذى الزيادة

ثم اعلم أنه إن جاء للرباعى وذى الزيادة مصدران أحدهما أشهر فالواحد على

ص: ١٧٩

١- تقول : نشد الضاله نشدا ونشده ونشدا (بكسر الأخيرين) إذا طلبها ، وإذا عرفها

ذلك الأشهر دون الغريب ، تقول : دحرج دحرجه واحده ، ولا تقول دحراجه ، وكذا لا تقول قاتلت قتاله ، ولا كذبت كذابه

وقد شذ في الثلاثي حرفان لم تحذف منهما الزوائد ولم يردا إلى بناء فعله ، بل ألحق بهما التاء كما هما ، وهما إتيانه ولقاءه ، ويجوز أتيه ولقيه على القياس ، قال أبو الطيب :

٢٧ - لقيت بدرب القله الفجر لقيه

شفت كمدى والليل فيه قتيل (١)

قوله «وما عدا» أى : ما عدا الثلاثي المجرد الخالي من التاء ، وهو ثلاثه :

الرباعي ، وذو الزيادة ، والثلاثي ذو التاء ، على ما ذهب إليه المصنف

قوله «فان لم تكن تاء» أى : فيما عداه

وقوله «وبكسر الفاء للنوع نحو ضربه» أى : ضربا موصوفا بصفه ، وتلك الصفه إما أن تذكر نحو «حسن الرّكبه» و «سبيء الميته» و «جلست جلسه حسنه» أو تكون معلومه بقربنه الحال ، كقوله : -

٢٨ - ها إنّ تاعذره إن لم تكن نفعت

فإنّ صاحبها قد تاه فى البلد (٢)

ص : ١٨٠

١- البيت من قصيده طويله لأبى الطيب الممتبى يمدح فيها سيف الدوله الحمدانى. وأولها : ليالى بعد الظّاعنين شكول طوال ، وليل العاشقين طويل والظّاعنين : أى الراحلين. وشكول : أى متشاكله متشابهه. ودرب القله. موضع وراء الفرات ، وأصل الدرب المضيق فى الجبال ، واستعمل فى كل مدخل إلى بلاد الروم وفى كل باب طريق واسع. وأصل القله أعلى الجبل ، وذكر المؤلف لهذا البيت كذكره لأمثاله من شعر الممتبى وأبى تمام والبحترى وأبى العلاء ليس على سبيل الاستشهاد ولكنه للتمثيل

٢- هذا البيت من قصيده طويله للنابعه الديباني ، ويروى عجزه هكذا : * فإنّ صاحبها محالف النّكد*

أى عذر يبلغ : وقد لا تكون الفعله مره والفعله نوعا كالرّحمه والنّشده

أسماء الزمان والمكان

قال «أسماء الزّمان والمكان ممّا مضارعه مفتوح العين أو مضمومها ومن المنقوص على مفعّل ، نحو مشرب ومقتل ومرمى ، ومن مكسورها والمثال على مفعّل ، نحو مضرب وموعد ، وجاء المنسك والمجزر والمنبت والمطلع والمشرق والمغرب والمفرق والمسقط والمسكن والمرفق والمسجد والمنخر ، وأمّا منخر ففرع كمتنن ولا-غيرهما ، ونحو المظنّه والمقبره فتحا وضّمّا ليس بقياس ، وما عداه فعلى لفظ المفعول»

أقول : اعلم أنّهم [كأنهم] [كانوا] بنوا الزمان والمكان على المضارع ، فكسروا العين فيما مضارعه مكسور العين ، وفتحوها فيما مضارعه مفتوحها ، وإنما لم يضمّوها فيما مضارعه مضمومها نحو يقتل وينصر لأنه لم يأت في الكلام في غير هذا الباب مفعّل إلا نادرا كمكرم ومعون على ما ذكرنا ، فلم يحملوا ما أذى إليه قياس كلامهم على بناء نادر في غير هذا الباب ، وعدل إلى أحد اللفظين مفعّل ومفعّل ، وكان الفتح أخفّ فحمل عليه

وقد جاء من يفعل المضموم العين كلمات على مفعّل بالكسر لا غير ، وهى : المشرق ، والمغرب ، والمرفق وهو موصل الذراع والعضد ، وهو أيضا كل ما ينتفع به ، والارتفاق : الانتفاع ، والاتكاء على المرفق ، ويقال فيهما المرفق على وزن المثقب أيضا ، لأنهما آلتا الرّفق الذى هو ضد الخرق ؛ إذ المتكّىء على مرفقه ساكن مطمئن ، وكذا ذو المال المنتفع به على الأغلب ، ومعنى الموضع فيهما أبعد وذلك بتأويل أنّهما مظنّتا الرفق ومحلّاه ، ومنها المنبت ، والمنخر ، والمجزر ، والمسقط ، والمظنّه

وقد جاء من يفعل المضموم العين أيضا كلمات سمع في عينها الفتح والكسر ، وهى

المفروق ، والمحشر ، والمسجد ، والمنسك (١) ، وأما المحلّ بمعنى المنزل فلكون مضارعه على الوجهين ، قرىء قوله تعالى (فَيَحِلُّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي) على الوجهين

وجاء فيما مضارعه يفعل بالكسر لغات بالفتح والكسر ، وهي المدبّ ، (٢)

ص: ١٨٢

١- النسك - بالضم وبضميتين - كل ما يتقرب به إلى الله تعالى ، وقد نسكت أنسك - مثل نصر ينصر - نسكا - بفتح أوله وكسره وسكون ثانيه - قال في اللسان : «والمنسك والمنسك (بفتح السين وكسرها) شرعه النسك. وقيل : المنسك (بالفتح) النسك نفسه ، والمنسك (بكسر السين) الموضع الذي تذبح فيه النسيكه. وقال الفراء : المنسك في كلام العرب (بكسر السين) الموضع المعتاد الذي تعتاده. ويقال : إن لفلان منسكا يعتاده في خير كان أو غيره ... قال ابن الأثير : قد تكرر ذكر المناسك والنسك والنسيكه في الحديث ، فالمناسك جمع منسك بفتح السين وكسرها وهو المتعبد (مكان التعبد) ويقع على المصدر والزمان والمكان» اه ملخصا. وهذه أقوال لا يتلاقى بعضها مع بعض.

٢- اعتبار المدب - بفتح الدال وكسرها - اسم مكان أحد تخريجين للعلماء في هذه الكلمه ؛ ومنهم من جعل المفتوح مصدرا والمكسور اسم مكان ؛ فيكون موافقا للقياس. قال في اللسان : «ومدب السيل ومدبه (بفتح الدال وكسرها) موضع جريه. يقال : تنح عن مدب السيل ومدبه ، ومدب النمل ومدبه ؛ فالاسم مكسور والمصدر مفتوح ، وكذلك المفعل من كل ما كان على فعل يفعل (كضرب يضرب) قال في التهذيب : والمدب (بكسر الدال) موضع ديبب النمل وغيره» اه ملخصا. وأنت ترى أنه لا يظهر وجه التفريع في قول صاحب اللسان «فالاسم مكسور والمصدر مفتوح» والمأوى : المنزل. قال الأزهرى : سمعت الفصيح من بنى كلاب يقول لمأوى الابل «مأواه» بالهاء. وقال الجوهرى : مأوى الابل - بكسر الواو - لغه في مأوى الابل خاصه ، وهو شاذ. وقال الفراء : ذكر لي أن بعض العرب يسمي مأوى الابل مأوى بكسر الواو. قال : وهو نادر ؛ لم يجىء في ذوات الياء والواو مفعل بكسر العين ، إلا- حرفين : مآقى العين ، ومأوى الابل ؛ وهما نادران ، واللغه العاليه فيهما «مأوى وموق وماق» اه. واعتباره مآقى العين على مفعل كلام غير مبنى على تحقيق ولا نظر ، لأن قولهم «موق وماق» بثلاثه أحرف يدل على أن الميم من أصل الكلمه ، فاذا قالوا مآقى مع ذلك تبينا أن الياء هي الزائده ، كما كان الاطل دليلا على أن الياء زائده في الأيطل ، فوزن المآقى على هذا فعلى - بكسر اللام أو فتحها -

ومأوى الإبل ، والمزله ، ومضربه السيف ، وجاء مقبره ومشرقه ومفياؤه ومفياؤه ومقنأه ومقنؤه (1) فتحا وضما ، وكذا المشربه فى الغرفه ، لأنهم كانوا يشربون فى الغرف ، والمشرقه والمفياؤه من ذوات الزوائد ، إذ هما موضعان للتشرق والتفتيؤ فيشدّان من هذا الوجه أيضا ، ولهذا لم تعل المفياؤه ، أو لأنه لم يذهب بها مذهب الفعل ، كما يجيء ، والمسربه لشعر الصدر مضمومه العين لا غير ، قال سيبويه : لم تذهب بالمسجد مذهب الفعل ، ولكنك جعلته اسما ليبت ، يعنى أنك أخرجته عما يكون عليه اسم الموضع ، وذلك لأنك تقول : المقتل فى كل موضع يقع فيه القتل ، ولا تقصد به مكانا دون مكان ، ولا كذلك المسجد

ص: ١٨٣

١- زل يزل زلا - كضرب يضرب - : زلق ، والمزله - بفتح الزاى وكسر ها - : الموضع الذى تزلق عليه الأقدام ولا تثبت ، وقال فى اللسان : «وضربه السيف ، ومضربه ومضربه ومضربته ومضربته - بفتح الراء وكسرها فيهما - : حده ، حكى الأخيرتين سيبويه ، وقال : جعلوه اسما كالحديده ، يعنى أنهما ليستا على الفعل ، وقيل : هو دون الظبه ، وقيل : هو نحو من شبر فى طرفه» اه والمشرقه : موضع القعود للشمس ، وحكى ابن سيده فيه ثلاث لغات : فتح الراء ، وضمها ، وكسرها ، وقال : هى الموضع الذى تشرق عليه الشمس ، وخص بعضهم ذلك بالشتاء. والمفياؤه : موضع الفياء ، وهو ظل العشى ، وحكى الفارسى عن ثعلب فيها المفياؤه ، مثل المعيشه ، وحكى المجد فى القاموس اللغتين اللتين حكاهما المؤلف. والمقنأه - بفتح النون وضمها - الموضع الذى لا تصيبه الشمس فى الشتاء ، وحكى فيها الضم والفتح ، من غير همز

فإنك جعلته اسما لما يقع فيه السجود بشرط أن يكون بيتا على هيئته مخصوصه ، فلم يكن مبنيا على الفعل المضارع كما في سائر أسماء المواضع ، وذلك أن مطلق الفعل لا اختصاص فيه بموضع دون موضع ، قيل : ولو أردت موضع السجود وموقع الجبهه من الأرض سواء كان في المسجد أو غيره فتحت العين ؛ لكونه إذن مبنيا على الفعل بكونه مطلقا كالفعل ، وكذا يجوز أن يقال في المنسك ، إذ هو مكان نسك مخصوص ، وكذا المفرق ، لأنه مفرق الطريق ، أو الرأس ، وكذا مضربه السيف مخصوصه برأس السيف قدر شبر ، وليس بمعنى موضع الضرب مطلقا ، فلذا جاء فيه الفتح أيضا : أى لكونه غير مبنى على الفعل ، ولذا دخلته التاء التى لا تدخل الفعل ، وكذا المقبره ، إذ ليست اسما لكل ما يقبر فيه : أى يدفن ، إذ لا يقال لمدفن شخص واحد مقبره فموضع الفعل إذن مقبر كما هو القياس ، وكذا المشرقه اسم لموضع خاص لا لكل موضع يتشرق فيه من الأرض من جانب الغرب أو الشرق (١) وكذا المقنأه والمفياه ، وكذا المنخر صار اسما لثقب الأنف ، ولا يقصد فيه معنى النخر ، وكذا المشربه ليست اسما لكل موضع يشرب فيه الماء ويجرى ، قال سيبويه : وكذا المطبخ والمربد بكسر الميم فيهما اسمان لموضعين خاصين لا لموضع الطبخ مطلقا ، ولا لكل موضع الربود : أى الاقامه ، بل المطبخ بيت يطبخ فيه الأشياء معمول له ، والمربد محبس الابل ، أو موضع يجعل فيه التمر ، ويجوز أن يقال فى المرفق بكسر الميم فى المعنيين : إن أصله الموضع ، فلما اختص غير بكسر الميم عن وضع الفعل كما قال سيبويه فى المطبخ والمربد ؛ فكل ما جاء على مفعل بكسر العين مما مضارعه يفعل بالضم فهو شاذ من

ص: ١٨٤

١- لم يبين المؤلف هذا الموضع الخاص أى شىء هو ، كما بين فى المشربه مثلا- أنها صارت اسما للغرفه ، ولم نعر على ما يرشد إلى هذا المعنى الخاص فى كتب اللغه التى بين أيدينا

وجه ، وكذا مفعله بالتاء مع فتح العين ، (١) ، وكذا مفعل بكسر الميم وفتح العين ، ومفعله كالمظنه أشد ، ومفعله بضم العين كالمقبره أشد ، إذ قياس الموضع إما فتح العين أو كسرهما ، وكذا كل ما جاء من يفعل المكسور العين على مفعل بالفتح شاذ من وجه ، وكذا مفعله بالتاء مع كسر العين ، ومفعله بفتحها أشد ، لكن كل ما ثبت اختصاصه ببعض الأشياء دون بعض وخروجه عن طريقه الفعل فهو العذر في خروجه (٢) عن القياس كما ذكرنا

قوله «ومن المنقوص» يعنى نحو المثنوى وإن كان من يفعل بكسر العين وإن كان أيضا مثالا- واو يا كالمولى لموضع الولاية ، وذلك لتخفيف الكلمه بقلب اللام ألفا ، وإنما كان المثال الواوى على مفعل بالكسر وإن كان على يفعل كالموجل والموحد لما ذكرنا فى باب المصدر ، وذكرنا هناك أن بعض العرب يقولون موجل وموحد فيطرد ذلك فى الموضع والزمان أيضا ، وحكى الكوفيون الموضع ، وقد جاء على مفعل بالفتح من المثال بعض أسماء ليست بمصادر ولا- أمكنه مبنيه على الفعل ، كموجد فى العدد ، والموهبه للغدير من الماء (٣) ، وأما موظب فى اسم

ص: ١٨٥

- ١- مع أن الأمثله التى وردت مقترنه بالتاء كثيره جدا قد نص كثير من العلماء على أن لحاق التاء شاذ يقتصر فيه على ما سماع ، والتمس بعضهم للحاق التاء لبعض الأسماء سببا كالمبالغه أو إرادته البقععه. وهذا عجيب ، ما مدخل التاء فى الزنه!!؟
- ٢- هذا وجه ذكره المؤلف تبعا لسببويه ، ومن العلماء من يرى أن هذه الألفاظ أسماء أمكنه الأحداث المطلقه ، ولم يخرج بها عن مذهب الفعل ولكنها من حيث صيغتها شاذه عن القياس
- ٣- الموهبه - بفتح الهاء وكسرهما - : غدير صغير من الماء ، وقيل : نقره فى الجبل يستنقع فيها الماء. وفى التهذيب : وأما النقره فى الصخره فموهبه بفتح الهاء. جاء نادرا قال : - ولفوك أطيب إن بذلت لنا من ماء موهبه على خمر

مكان وموهب وموآله وموكل ومورق فى أعلام رجال معينين فمنقولات من المبني على الفعل ، وفيها العدل كما ذكرنا فى باب ما لا ينصرف

والمثال اليائى بمنزله الصحيح عندهم لخفته تقول فى ييقظ ميقظ فى المصدر والزمان والمكان ، ومنه قوله تعالى (فَنظَرُهُ إِلَى مَيْسَرَةٍ) بفتح العين

قوله «ولا غيرهما» قال سيبويه : يقال فى مغيره مغيره بكسر الميم للاتباع.

قوله «فتحا وضما» يعنى بهما المقبره ، دون المظنه ؛ فانه لم يأت فيها إلا الكسر ، وإنما كان الفتح فى المقبره شاذا لكونها بالتاء ، والمفعل فى المكان والزمان والمصدر قياسه التجرد عن التاء

قوله «وما عداه فعلى لفظ المفعول» يعنى ما عدا الثلاثى المجرد ، وهو ذو الزيادة والرباعى ، فالمصدر بالميم منه والمكان والزمان على وزن مفعوله ، قياسا لا ينكسر ، كالمخرج والمستخرج والمقاتل والمدحرج والمتدحرج والمحرنجم يحتمل كل منها أربعة معان

اسم الآله

قال : «الآله على مفعول ومفعال ومفعله ، كالمحلب والمفتاح والمكسحه ، ونحو المسعط والمنخل والمدق والمدهن والمكحله والمحرضه ليس بقياس».

أقول : اعلم أن المحلب ليس موضع الحلب ؛ لان موضعه هو المكان الذى يقعد فيه الحالب للحلب ، بل هو آله يحصل بها الحلب ، وكذا المسرجه - بكسر الميم - كما قال سيبويه

قوله «ونحو المسعط والمنخل» هذا لفظ جار الله ، وهو موهم أنه جاء من هذا النوع غير الألفاظ المذكوره أيضا ، وقال سيبويه : جاء خمسه أحرف بضم

الميم : المكحله ، والمسعط ، والمنخل ، والمدق ، والمدهن ، هذا كلامه ، وجاء المنصل (١) أيضا ، لكنه ليس بآله النصل ، بل هو بمعنى النصل ، وأما المحرضه فذكرها الزمخشري ، وفي الصحاح المحرضه بكسر الميم وفتح الراء ، وكذا قال ابن يعيش : لا أعرف الضم (٢) فيها ، قال سيويه في الأحرف الخمسه : هي مثل المغفور والمغثور ، وهما ضرب من الصمغ ؛ والمغرود : ضرب من الكمأه ، والمغلق : المغلاق ، أربعة أحرف جاءت على مفعول ، لا نظير لها في كلام العرب ، وقال سيويه في المكحله وأخواتها : لم يذهبوا بها مذهب الفعل ، ولكنها جعلت أسماء لهذه الأوعيه ، يعنى ان المكحله ليست لكل ما يكون فيه الكحل ، ولكنها احتضت بالآله المخصوصه ، وكذا أخواتها ، فلم تكن مثل المكسحه والمصفاه ، فجاز تغييرها عما عليه قياس بناء الآله كما قلنا في المسجد وأخواته ، والمسعط : ما يسعط به الصبى أو غيره ، أى يجعل به السعوط فى أنفه ، والمدق : ما يدق به الشئ كفهتر العطار ، والمدهن : ما يجعل فيه الدهن من زجاج ونحوه ، ولو قيل إن المكحله والمدهن موضعان

ص: ١٨٧

١- المنصل - بضم الميم ، وصاده مضمومه أو مفتوحه - السيف. قال ابن سيده : لا نعلم اسما اشترك فيه هذان الوزنان إلا المنصل والمنخل» اه بمعناه. والنصل : حديده السيف والرمح والسهم والسكين ما لم يكن لها مقبض ؛ فان كان معها مقبض فهى سيف أو رمح أو سهم أو سكين

٢- الذى ذكر صاحب القاموس وصاحب اللسان المحرضه - بكسر الميم وفتح الراء - كما نقل المؤلف عن الصحاح ، وقالوا : هى وعاء الحرض. والحرض كقفل وكعنتق - : الأشنان وهو شجر يؤخذ ورقه رطبا ثم يحرق ويرش الماء على رماده فينعقد ، ثم تغسل به الأيدى والثياب ، ولا يزال مستعملا فى جزيره العرب إلى يوم الناس هذا. وقرئ فى قوله تعالى (حَتَّى تَكُونَ حَرَضاً أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ) بفتحيتين وبضميتين وبضم فسكون

للكحل والدهن ، ولم يبنيا على مفعل كما هو بناء المواضع لأنهما لبسا موضعين لما يفعل فيه الشيء كالمقتل حتى يبنيا على الفعل ، بل هما موضعان لاسم جامد ؛ لم يبعد ، فاذا جعلنا آلتين فهما بمعنى آله الكحل والدهن - بفتح الكاف والبدال - كالمثقب لآله الثقب ، والمحرضه : وعاء الحرض : أى الأشنان ، والظاهر أن مضره السيف آله الضرب ، لا موضعه ، غيّرت عما هو قياس بناء الآله لكونها غير مذهوب بها مذهب الفعل

وجاء الفعال أيضا للآله ؛ كالخياط والنظام

يبنى على زنه مفعله من أسماء الأجناس للدلاله على كثرتها بالمكان

واعلم أن الشيء إذا كثرت بالمكان وكان اسمه جامدا فالباب فيه مفعله بفتح العين ، كالمأسده والمسبجه والمدأبه : أى الموضع الكثير الأسد والسباع والذئب ، وهو مع كثرتة ليس بقياس مطرد ، فلا يقال مضبجه ومقرده ، ولم يأتوا بمثل هذا فى الرباعى فما فوقه ، نحو الضفدع والتعلب ، بل استغنوا بقولهم : كثير الثعالب ، أو تقول : مكان مثلعب ومعقرب ومضفدع ومطحلب بكسر اللام الأولى على أنها اسم فاعل ، قال [ليد] : -

٢٩ - يَمْنن أعدادا بلبنى أو أجا

مضفدعات كلها مطحلبه (١)

ص: ١٨٨

١- البيت لليد بن ربيعه العامرى. كما ثبت فى بعض نسخ الأصل. وقد أنشد الجوهري والصاغاني فى العباب هذا البيت لما ذكره المؤلف. ويممن : قصدن. والاعداد - بفتح الهمزه - : جمع عد بكسر العين مثل حمل وأحمال وقدح وأقداح ووتر وأوتار ، والعد : الماء الذى له ماده لا تنقطع كماء العين وماء البئر ، ولبنى - بضم فسكون - : اسم جبل ، وأجا بوزن عصا فى هذا البيت ، والأ-كثرون يهمزونه مثل خطأ ، وهو أحد جبلى طيء ، ومضفدعات : كثيره الضفداع ، وهى صفة لأعداد ، ومطحلبه : كثيره الطحلب. وتقول : ضفدع الماء وطحلب ؛ إذا كثرت ضفداعه وطحالبه ، مثل قولك : زجست الدواء ، وفلفلت الطعام وعبهرتة ، وزعفرت الثوب ، وعندمت الفتاه أناملها ، ونحو ذلك من كل فعل تأخذه على مثال دحرج من اسم جنس رباعى الأصول أو منزل منزله

ولو كانوا يقولون من الرباعي على قياس الثلاثي لقالوا مثعبه ومعقره على وزن المفعول ؛ لأن نظير المفعول فيما جاوز الثلاثه على وزن مفعوله ، نحو مدحرج ومقاتل وممّزق ، كما ذكرنا في المكان والزمان والمصدر ، ولم يسمع مثعبه ومعقره بفتح اللام ؛ فلا- تظن أن معنى قول سيبويه «فقالوا على ذلك أرض مثعبه ومعقره» أن ذلك مما سمع ، بل معنى كلامه أنهم لو استعملوا من الرباعي لقالوا كذا ، قال : ومن قال ثعاله قال مثعله ؛ لأن ثعاله من الثلاثي ، قال الجوهري : وجاء معقره بحذف الباء : أى كثيره العقارب ، وهو شاذ (١)

التصغير

إشارة

قال : «المصغّر المزيّد فيه ليدلّ على تقييل ؛ فالتمكّن يضمّ أوّله ويفتح ثانيه وبعدهما ياء ساكنه ، ويكسر ما بعدها في الأربعة إلا في تاء التّأنيث وألفيه والألف والتّون المشبّهتين بهما وألف أفعال جمعا».

ص: ١٨٩

١- لم يذكر المؤلف ولا صاحب الأصل تعريف اسم الآله ، وسكتاعن بيان الفعل الذي يؤخذ منه ، وعبارة سيبويه في تعريفه اسم الآله : أنه ما يعالج به ، وعبارة المفصل وشرحه : اسم ما يعالج به وينقل ، واما أنه يؤخذ من أى الأفعال فانا رأينا العرب قد استعملت أسماء آلات من أفعال ثلاثيه متعديه مثل المكسحه والمكنسه والمفتاح والمقراض والمقص ووجدناهم استعملوا أسماء آلات أفعالها الثلاثيه المجرده لازمه كالبيضئه والمطهره والمصفاه ، ووجدنا بعض أسماء الآلات مأخوذا على هذا القياس وليس له أفعال ثلاثيه مجرده من معناها ، من ذلك المصباح فانا لم نجد له فعلا ثلاثيا من معناه ؛ بل المستعمل منه استصبح أى أشعل السراج ، ومن ذلك المسرجه فان فعلها أسرج ، ووجدناهم قد أخذوا بعض أسماء الآلات من أسماء الأجناس ، ومن ذلك لمخده ، فانهم أخذوها من الخد ، والملحفه ، فأنهم أخذوها من اللحاف ، وجدنا كل ذلك في كلام العرب ولكننا نرى ألا يؤخذ اسم الآله من اسم جنس حتى يكون قد استعمل منه فعل ، فأما من الأفعال فيؤخذ من الثلاثي اللازم والمتعدى على إحدى هذه الصيغ التي ذكرها المؤلف والله أعلم

أقول : يعنى المصغر ما زيد فيه شىء حتى يدل على تقليل ؛ فيشمل المهمات كذئآك والذئآا وغيرهما ، والتقليل يشمل تقليل العدد كقولك : «عندى دريهما» أى أعدادها قليله ، وتقليل ذات المصغر بالتحقير حتى لا يتوهم عظيما نحو كليب ورجيل ، ومن مجاز تقليل الذات التصغير المفيد للشفقه والتلطف كقولك يا بنى ويا أختى وأنت صديقى ، وذلك لأن الصغار يشفق عليهم ويتلطف بهم ، فكنى بالتصغير عن عزه المصغر على من أضيف إليه ، ومن ذلك التصغير المفيد للملاحه كقولك هو لطيف مليح ومنه قوله : -

٣ - يا ما أميلح غزلا ناشدنا لنا (١)

[من هؤلائكن الضال والسمر]

وذلك لأن الصغار فى الأغب لطاف ملاح ، فاذا كبرت غلظت وجهمت ؛ ومن تقليل ذات المصغر تصغير قبل وبعد فى نحو قولك خروجى قبيل قيامك ، أو بعيده ، لأن القبل هو الزمان المتقدم على الشىء ، والبعد هو الزمان المتأخر عنه ، فمعنى قبيل قيامك أى فى زمان متقدم على قيامك صغير المقدار ، والمراد أن الزمان الذى أوله مقترن بأخذى فى الخروج وآخره متصل بأخذك فى القيام صغير المقدار ؛ ومنه تصغير الجهات الست كقولك : دوين النهر ، وفويق الأرض ، على ما ذكرنا من التأويل فى قبيل وبعيد ، والغرض من تصغير مثل هذا الزمان والمكان

ص : ١٩٠

١- هذا البيت قد اختلف فى نسبته إلى قائله فنسه قوم إلى العرجى ونسبه جماعه إلى بدوى سموه كاملا الثقفى ونسبه قوم إلى الحسين بن عبد الرحمن العرينى وأميلح : تصغير أملاح ، وهو فعل تعجب من الملاحه وهى البهجه وحسن المنظر ، والفعل ككرم ، والغزلا ن جمع غزال. وشدن بتشديد النون : فعل ماض مسند إلى نون النسوه وتقول : شدن الغزال يشدن شدونا مثل خرج يخرج خروجا ؛ إذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه. وهؤلياء : تصغير هؤلاء. والضال : جمع ضاله وهو السدر البرى (والسدر شجر النبق). والسمر - بفتح فضم - جمع سمره ، وهى شجره الطلح وسقط من الأصل الشطر الثانى من البيت

قرب مطروفهما مما أضيفا إليه من ذلك الجانب الذى أفاده الظرفان ، فمعنى خروجى قبيل قيامك قرب الخروج من القيام من جانب القبليه ، وكذا ما يماثله

هل يجىء التصغير للتعظيم ؟

وقيل : يجىء التصغير للتعظيم ، فيكون من باب الكنايه ، يكنى بالصغر عن بلوغ الغايه فى العظم ، لأن الشىء إذا جاوز حده جانس ضده ، وقريب منه قول الشاعر : -

٣١ - داهيه قد صغرت من الكبر

صلّ صفاً ما تنطوى من القصر (١)

واستدل لمجىء التصغير للاشاره إلى معنى التعظيم بقوله : -

٣٢ - وكل أناس سوف تدخل بينهم

دويهيہ تصغرّ منها الأنامل (٢)

وردّ بأن تصغيرها على حسب احتقار الناس لها وتهاويهم بها ، إذ المراد بها الموت : أى يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم فى نفسه تصغر منه الأنامل ، واستدل أيضا بقوله :

ص: ١٩١

١- لم نعتز لهذا البيت على نسبه إلى قائل معين ، ولم يشرحه البغدادى. والداهيه : المصيبه من مصائب الدهر ، وأصل اشتقاقها من الدهى - بفتح فسكون - وهو النكر ، وذلك لأن كل أحد ينكرها. والصل : الحيه التى تقتل إذا نهشت من ساعتها ، والصفاء. الصخره الملساء ، ويقال للحيه : إنها لصل صفا ، وإنها لصل صفى (كدلى) ، إذا كانت منكروه ، وهو يريد بهذا أنها ضخمه

٢- هذا البيت للبيد بن ربيعه العامرى. وقوله دويهيہ هو تصغير داهيه ، ويروى فى مكانه خويخيہ وهو مصغر خوخه - بفتح فسكون - وهى الباب الصغير أى أنه سينفتح عليهم باب يدخل إليهم منه الشر ، والمراد بالأنامل الأظفار وصفرتها تكون بعد الموت. والشاهد فى هذا البيت قوله دويهيہ فقد حقق المؤلف أن تصغيرها للتحقير وحكى أنه قيل إن تصغيرها للأشاره إلى التعظيم

لتبلغه حتى تكلم وتعملا (١)

ورد بتجويز كون المراد دقه الجبل وإن كان طويلا ، وإذا كان كذا فهو أشد لصعوده

المقصود من التصغير

واعلم أنهم قصدوا بالتصغير والنسبه الاختصار كما في التشبيه والجمع وغير ذلك ؛ إذ قولهم رجيل أخف من رجل صغير ، وكوفى أخصر من منسوب إلى الكوفه ، وفيهما معنى الصفه كما ترى ، لكن المنسوب يعمل رفعا بخلاف المصغر ، لما مر في شرح (٢) الكافيه ، ولما كان استعمال الجمع في كلامهم أكثر من استعمال

ص: ١٩٢

١- هذا البيت من قصيده لأوس بن حجر في وصف قوس : نصف امتناع منبتها وتجشمه الأهوال إليها ، والقواسون يطلبون العيدان العتاق من منابها حيث كانت في السهول والحزون ويستدلون عليها من الرعاء وقناص الوعول ، يجعلون فيها الجعائل وربما أبصر والشجره منها بحيث لا يستطيعها راق فيتدلون عليها بالحبائل في المهاوى والمهالك. وفويق : تصغير فوق. وجبيل : تصغير جبل. وتكل تتعب وتعيب ، وبابه ضرب. وتعمل : أراد تجتهد في العمل

٢- قال المؤلف في شرح الكافيه (ج ٢ ص ١٦٩): «والوصف الذي يجمع بالواو والنون اسم الفاعل واسم المفعول وأبنيه المبالغه ؛ إلا ما يستثنى ، والصفه المشبهه والمنسوب والمصغر نحو رجيلون ؛ إلا أن المصغر مخالف لسائر الصفات من حيث لا يجرى على الموصوف جريها ، وإنما لم يجر لأن جرى الصفات عليه إنما كان لعدم دلالتها على الموصوف المعين كالضارب والمضروب والطويل والبصرى ؛ فانها لا تدل على موصوف معين ، وأما المصغر فانه دال على الصفه والموصوف المعين معا ؛ إذ معنى رجيل رجل صغير ، فوزانه وزان نحو رجل ورجلين في دلالتها على العدد والمعدود معا ؛ فلم يحتاجا إلى ذكر عدد قبلهما كما تقدم ، وكل صفه تدل على الموصوف المعين لا يذكر قبلها كالصفات الغالبه ، ويفارقها أيضا من حيث إنه لا يعمل في الفاعل عملها ؛ لأن الصفات ترفع الفاعليه ما هو موصوفها معنى ، والوصوف في المصغر مفهوم من لفظه فلا يذكر بعده كما لا يذكر قبله ؛ فلما لم يعمل في الفاعل وهو أصل معمولات الفعل لم يعمل في غيره من الظرف والحال وغير ذلك» اه وسياتى لهذا الموضوع مزيد بحث في أول باب النسب

المصغر ، وهم إليه أحوج ؛ كثروا أبنيه الجمع ووسّعوها ليكون لهم فى كل موضع لفظ من الجمع يناسب ذلك الموضع ، إذ ربما يحتاج فى الشعر أو السجع إلى وزن دون وزن فقصرهم الجموع على أوزان قليلة كالتصغير مدعاه إلى الحرج ، بخلاف المصغر ، ثم لما كان أبنيه المصغر قليلة واستعمالها فى الكلام أيضا قليلا ، صاغوها على وزن ثقيل ، إذ الثقل مع القله محتمل ، فجلبوا لأولها أثقل الحركات ، ولثالثها أوسط حروف المدثقا ، وهو الباء ، لئلا يكون ثقيلًا بمره ، وجاءوا بين الثقيلين بأخف الحركات ، وهو الفتحة ، لتقاوم شيئا من ثقلهما ، والأولى أن يقال : إن الضم والفتح فى عنيق وجميل وصريد غيرهما فى عنق وجمل وصرد ، كما قيل فى فلك وهجان

قوله «فالمتمكن يضم أوله» إنما خص المتمكن لأن المبهمات تصغر على غير هذا النمط ، كما يجىء فى آخر الباب

قوله «فى الأربعة» احتراز من الثلاثى ، لأن ما بعد الياء فيه حرف الإعراب فلا يجوز أن يلزم الكسر ، وكان ينبغى أن يقول «فى غير الثلاثى» ليعم نحو عصيفير (1) وسفيرج ، وإذا حصل بعد ياء التصغير مثلان أدغم أحدهما فى الآخر فيزول الكسر بالادغام ، نحو أصيّم ومديقّ ، ويعد هذا من باب التقاء الساكنين على حده ، كما يجىء فى باب ، وهو أن يكون الساكن الأول حرف مدأى ألفا أو واوا أو ياء ما قبلها من الحركة من جنسها ، إذ ما قبل ياء التصغير وإن لم يكن من جنسها لكن لما لزمها السكون أجريت مجرى المدمع أن فى مثل هذا الياء والواو أى الساكن المفتوح ما قبله شيئا من المد ، وإن لم يكن تاما ، ألا ترى أن الشاعر إذا

ص: ١٩٣

١- عصيفير : تصغير عصفور ، وفى بعض النسخ عصيفر - بمهملتين - فتكون تصغير عصفور وهو نبات يصنع به

قال قصيده قبل رويها ياء أو واو ساكنه مفتوح ما قبلها فهي مردفه ولزمه أن يأتي بها في جميع القصيده كما في قوله : -

٣٤ - ومهمين قذفين مرتين

ظهما مثل ظهور الترسين (١)

قوله «إلا- في تاء التأنيث» لأنها كلمه مركبه مع الأولى وإن صارت كبعض حروف الأولى من حيث دوران الاعراب عليها ، وآخر أولى الكلمتين المركبتين مفتوح ، فصار حكم التاء في فتح ما قبلها في المصغر والمكبر سواء

قوله «وألفى التأنيث» أى المقصوره والممدوده ، نحو حيبلى وحميراء ، وإنما لم يكسر ما قبلهما إبقاء عليهما من أن ينقلبا ياء ، وهما علامتا التأنيث ، والعلامه لا- تغير ما أمكن ، أما لزوم انقلاب علامه التأنيث ياء فى المقصوره فظاهر ، وأما فى الممدوده فالعلامه وإن كانت هى الهمزه المنقلبه عن ألف التأنيث ، والألف التى قبلها للمد كما فى حمار ، لكن لما كان قلب ألف التأنيث همزه لا واوا ولا ياء للألف التى قبلها ، كما ذكرنا فى باب التأنيث ، استلزم قلب الأولى ياء قلب الثانيه ياء أيضا كما فى قوله :

٣٥ - * لقد أغدو على أشقر يغتال الصّحاريّا (٢) *

ص: ١٩٤

١- هذان بيتان من الرجز المشطور من أرجوزه طويله لخطام بن نصر بن عياض بن يربوع المجاشعى الدارمى. ومهمين : تشبيه مهمه وهو القفر المخوف. وقذفين : تشبيه قذف - بفتحيتين كبطل - وهو البعيد من الأرض. ومرتين : تشبيه مرت - بفتح فسكون - وهو الأرض التى لا ماء بها ولا نبات. والظهر : ما ارتفع من الأرض ، شبهه بظهر الترس فى ارتفاعه وتعريه من النبات

٢- هذا البيت للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان. وأراد بالأشقر الفرس الذى لونه الشقره ، وهى حمرة صفه بخلاف الشقره فى الإنسان ؛ فأنها فيه حمرة يعلوها بياض. ويغتال : يهلك ، واستعاره لقطع المسافه بسرعه شديد. والصحارى - بتشديد الياء - جمع صحراء وهى البريه وتشديد الياء فى صحارى هو الأصل فى جمع ما مفرده مثل صحراء كعذارى ولكنهم كثيرا ما يخففون بحذف الياء الأولى لاستثقال الياء المشدده فى آخر الجمع الأقصى مع بقاء كسر ما قبلها ، وقد يخففون بعد ذلك بفتح هذه الكسره وقلب الياء ألفا كما قالوا عذارى وصحارى ومدارى. وسيأتى لذلك مزيد بحث فى باب جمع التكسير

وقد تغير علامه التأنيث إذا اضطرروا إليه ، وذلك إذا وقعت قبل ألف التثنيه نحو حليان ، أو ألف الجمع نحو حليات ، وإنما جاز تغييرها بلا- ضروره فى نحو حمراوان وحمراوات إجراء لألفى التأنيث الممدوده والمقصوره مجرى واحدا فى قلبهما قبل ألفى التثنيه والجمع.

وقد يجىء أسماء فى آخرها ألف للعرب فيها مذهبان : منهم من يجعل تلك الألف للتأنيث فلا يقلبها فى التصغير ياء ؛ ومنهم من يجعلها لغير التأنيث فيكسر ما قبلها ويقلبها ياء ، وذلك نحو علقى وذفرى وتترى ، فمن نونها قال علق وذفير وتير ، ومن لم ينونها قال علقى وذفيرى وتيرى (١) وكذا يجىء فى الممدوده ما لهم فيه مذهبان كغوغاء (٢) من نونه وجعله فعلا لا- كزلزال قال فى التصغير

ص: ١٩٥

١- علقى : شجر تدوم خضرته فى القيظ وله أفنان طوال دقاق وورق لطاف اختلف فى ألفها فبعضهم يجعلها للتأنيث فلا ينونها. وبعضهم يجعلها للألحاق بجعفر وينونها والذفرى : العظم الشاخص خلف الأذن ، واختلف فى ألفها أيضا على النحو السابق. وتترى : أصلها وترى من المواتره وهى المتابعه ، فالتاء بدل من الواو بدلا غير قياسى واختلف فى ألفها أيضا فمنهم من جعلها للالحاق بمنزله أرطى ومعزى ، ومنهم من يجعلها للتأنيث بمنزله سكرى وغضبى.

٢- غوغاء : الأصل فى الغوغاء الجراد حين يخف للطيران ، ثم استعير للسفله من الناس والمتسرعين إلى الشر ، ويجوز أن يكون من الغوغاء الذى هو الصوت والجلبه لكثره لغطهم وصياحهم

غويغى ، ومن لم ينونه وجعله كحمراء قال غويغاء ، وكذا فى قوباء (١) من فتح الواو فالألف للتأنيث لا غير ، وتصغيره قوبياء ، ومن سكنها وجعله ملحقا بقراطس فتصغيره قوبيى

وإنما لم تقلب الألف التى قبل النون الزائده ياء تشبيها لها بألف حمراء ، وليس كل ألف ونون زائدتين فى آخر الاسم تشبهان بألف التأنيث الممدوده فيمتنع قلب ألفه فى التصغير ياء ؛

تمييز ما تقلب فيه عند التصغير الألف التى قبل النون ياء وما لا تقلب فيه

فإذا أرادت تمييز ما يقلب ألفه ياء مما لا- تقلب فاعلم أنهما إذا كانا فى علم مرتجل نحو عثمان وعمران وسعدان وغطفان وسلمان ومروان شابهتاها ، لأن تاء التأنيث لا تلحقهما لا قبل العلميه ولا معها ، أما قبلها فلنفسنا ارتجالها ، وأما معها فلأن العلميه مانعه كما مر فيما لا ينصرف (٢) ؛ فعلى هذا تقول عثيمان

ص: ١٩٦

١- قوباء - بضم القاف والواو مفتوحه أو ساكنه - : الذى يظهر فى الجسد ويخرج عليه وهو داء معروف يتقشر ويتسع يعالج ويداوى بالريق. قال الفراء : «القوباء تؤنث وتذكر ، وتحرك وتسكن ، فيقال هذه قوباء - بالتحريك - فلا تصرف فى معرفه ولا نكره ، ويلحق بباب فقهاء ، وهو نادر ، وتقول فى التخفيف هذه قوباء ؛ فلا تصرف فى المعرفه وتصرف فى النكره» اه ومراده بالتخفيف سكون الواو ، وإنما كانت محتمله للصرف وعدمه حينئذ لكون الألف لللاحاق ، ولو كانت للتأنيث لم تنصرف معرفه ولا نكره ؛ لأن ألف التأنيث تستقل وحدها بالمنع من الصرف

٢- قال فى شرح الكافيه (ج ١ ص ٤٣): «وأما الزيادة فى الأعلام فنقول : إن كان الحرف الزائد لا يفيد معنى كألف التأنيث فى نحو بشرى وذكرى وتاء التأنيث فى نحو غرفه وألف اللاحاق فى نحو معزى لم يجز زيادته ؛ لأن مثل ذلك لا يكون إلا حال الوضع ، وكلامنا فيما يزداد على العلم بعد وضعه إذا استعمل على وضعه العلمى ، وكذا الحكم إن لم تفسد الزيادة ؛ إلا ما أفاد العلم كتاء الوحده ولام التعريف ، من غير اشتراك العلم ، وإن أفادت الزيادة معنى آخر فان لم يقع لفظ العلم بذلك المعنى على ما وضع له أولا- لم يجز ، لزوال الوضع العلمى ؛ فلا- تزيد عليه التاء المفيده لمعنى التأنيث ، وإن بقى لفظ العلم مع تلك الزيادة واقعا على ما كان موضوعا له جازت مطلقا إن لم يخرج العلم بها عن التعيين كاء النسبه وياء التصغير وتنوين التمكين نحو هاشمى وطليححه ، وإن خرج بها عن التعيين جازت بشرط جبران التعيين بعلامته كما فى الزيدان والزيدون على ما يجىء فى باب الأعلام» اه

عميران وسعيدان وغطيفان وسليمان ومرّيان ؛ وأما عثمان في فرخ الحبارى على ما قيل وسعدان في نبت فتصغيرهما عثيمين وسعدين ، وليسا أصليين لسعدان وعثمان علمين ، بل اتفق العلم المرتجل والجنس ، كما اتفق الأعجمي والعربي في يعقوب وآزر ، وسعدان اسم مرتجل من السعاده كسعاده منها ، وعثمان مرتجل من العثم (1) ، وكذا إن كانتا في صفه ممتنع من التاء كجوعان وسكران تشابهانها بانتفاء التاء ، فتقول : سكيران وجويعان ؛ وإن كانتا في صفه لا تمتنع من التاء كالعريان والنّيدمان والصّميان للشجاع والقطوان للبطيء شبهتا بالألف والنون في باب سكران ؛ لكونها صفات مثله وإن لحقتها التاء ، فقيل : عريان ونديمان وصمّيان وقطيان ، وإن كانتا في الاسم الصريح غير العلم فانهما لا تشبهان بالألف والنون في باب سكران مطلقا ؛ إذ لا يجمعهما الوصف كما جمع عريانا وسكران ، بل ينظر هل الألف رابعه أو فوقها ، فان كانت رابعه نظر ؛ فان كان الاسم الذي هما في آخره مساويا لاسم آخره لام قبلها ألف زائده في عدد الحروف والحركات والسكنات وإن لم يساوه وزنا حقيقيا قلب ألفه في التصغير ياء تشبيها لها بذلك الألف الذي قبل اللام ، وذلك في ثلاثه أوزان فقط : فعلان ، وفعلان ، وفعلان ، كحومان وسلطان وسرحان ، فان نون حومان موقعها موقع اللام في جبار وزلزال ، وموقع نون

ص: ١٩٧

١- العثم - بفتح فسكون - : جبر العظم المكسور على غير استقامته ، وتقول عثمت المرأه المزاده - من باب نصر - إذا خرزتها خرزا غير محكم ، وفي المثل «إلا أكن صنعا فاني أعتثم» أي : إن لم أكن حاذقا فاني أعمل على قدر معرفتي ، والصنع بفتحيتين - الماهر الحاذق

سلطان كلام قرطاس وزنار (١) وطومار ، وموقع نون سرحان كلام سربال (٢) ومفتاح وإصباح ، فتقول : حويمين وسليطين وسريحين ، كزليزيل وقريطيس ومفيتيح ، وإن لم يكن الاسم المذكور مساويا لما ذكرنا فيما ذكرنا كالظربان والسبعان (٣) وفعلان وفعلان وفعلان إن جاءت في كلامهم لم يشبه ألفها بالألف التي قبل اللام ، إذ لا يقع موقع الألف والنون فيها ألف زائده بعدها لام ، بل تشبه الألف والنون فيها بالألف والنون في باب سكران ، فلانقلب الألف ياء ، نحو ظريان وسبعان في تصغير ظريان وسبعان ، وإنما جاز تشبيههما بها ههنا في التصغير ولم يجر ذلك في الجمع فلم يقل ظرابان بل ظرايين لتمام بنيه التصغير قبل الألف والنون ، وهي فعيل ، بخلاف بنيه الجمع الأقصى ، وإذا جاز لهم لا قامه بنيه الجمع الأقصى قلب ألف التانيث وهي أصل الألف والنون كما في الدعاوى والفتاوى والحبالي في المقصوره والصحاري في الممدوده كما يجيء في باب الجمع فكيف بالألف والنون

ص: ١٩٨

١- الزنار - كرمان - ومثله الزناره : ما يلبسه الذمي يشده على وسطه. والطومار ومثله الطامور كالخابور : الصحيفه ، قال ابن سيده : «قيل هو دخيل وأراه عربيا محضا ؛ لأن سيويه قد اعتد به في الأبنيه فقال : هو ملحق بفسطاط وإن كانت الواو بعد الضمه ، فانما كان ذلك لأن موضع المد إنما هو قبيل الطرف مجاورا له كألف عماد وياء عميد وواو عمود ، فأما واو طومار فليست للمد ؛ لأنها لم تجاور الطرف ؛ فلما تقدمت الواو فيه ولم تجاور طرفه قال إنه ملحق» اه

٢- السربال : القميص ، والدرع ، وقيل : كل ما لبس فهو سربال

٣- الظربان - بفتح فكسر - والظرباء كذلك ممدودا : دابه تشبه القرد على قدر الهر ، وقيل : تشبه الكلب طويله الخرطوم سوداء الظهر بيضاء البطن كثيره الغسو منتنه الرائحه تفسو في جحر الضب فيخرج من خبث رائحتها فتأكله ، وتزعم الأعراب أنها تفسو في ثوب أحدهم إذا صاها فلا تذهب رائحته حتى يبلى الثوب. والسبعان - بفتح السين وضم الباء - : موضع معروف في ديار قيس ؛ قال ابن مقبل : ألا ياد يار الحى بالسبعان أمل عليها بالبلا الملوان قال في اللسان : «ولا يعرف في كلامهم اسم على فعلان (بفتح الفاء وضم العين) غيره» اه

وكان قياس نحو ورشان وكروان (١) أن يكون كظربان ، إذ لا- يقع موقع نونه لام ، كما لم يقع موقع نون ظربان وسبعان ، لكنه لما جاءت على هذا الوزن الصفات أيضا كالصّميان والقطوان (٢) وشبهت ألفها بألف سكران فلم تقلب كما مر ؛ قصدوا الفرق بينهما ، فقلبت في الاسم فقليل : ورشين وكريوين (٣) ؛ لأن تشبيه الصفه بالصفه أنسب وأولى من تشبيه الاسم بها

وإن كانت الألف فوق الرابعه : فان كانت خامسه كزعفران وعقربان وأفعوان (٤) لم يجر تشبيهها بالألف التي قبل اللام وقلبها ياء ؛ إذ لا تقلب تلك الألف ياء في التصغير إلا رابعه كمفتاح ومصباح ، فلم يبق إلا تشبيهها بألف التأنيث

ص: ١٩٩

١- الورشان - بفتحات - طائر شبه الحمامه ، والأنتى ورشانه ، بجمع على ورشان - بالكسر - ووراشين ، والورشان أيضا : الجزء الذى يغطيه الجفن الأعلى من بياض المقله. والكروان بالتحريك - طائر ، ويدعى الحجل والقبج (الأول كبطل والثاني كفلس) وجمعه كروان (بكسر فسكون) وكراوين

٢- الصميان - بفتحات - من الرجال : الشديد المحتنك السن ، والجريء الشجاع ، والصميان أيضا : التلفت والوثب : يقال رجل صميان ؛ إذا كان ذاتوثب على الناس والقطوان - بفتحات - ؛ مقارب الخطو فى مشيه. يقال : قطا فى مشيته يقطو واقطوطى فهو قطوان وقطوطى

٣- كذا فى جميع النسخ بتصحيح الواو ، والذى يقتضيه القياس كما يأتى فى كلام المؤلف قريبا أن يقال : كربين بقلب الواو التى هى لام ياء وجوبا. اللهم إلا أن يكون أراد الاتيان بها حسب الاصل

٤- العقربان - بضم أوله وثالثه وسكون ثانيه مع تخفيف الباء وتشديدها - : الذكر من العقارب. والأفعوان - بضم أوله وثالثه وسكون ثانيه كذلك - الذكر من الأفاعى

فقليل : زعيفران وعقيربان وأفيعيان وفي صليان (١) صلييان ، وكان القياس أن يقال في أسطوانه أسيطيانه ، لكنه حذف الواو فيها شاذاً ، فصارت الألف رابعه فقليل : أسيطينه ، كثعيمين ، وكذا قيل في الجمع أساطين ، وكذا قياس إنسان أن يصغر على أنيسين كسريحين لكنه لما زيدياء قبل الألف شاذاً في الأصح كما يجيء في ذي الزيادة صارت الألف خامسه كما في أفعوان وعقربان وإن كانت الألف فوق الخامسه : فان كان في جمله الأحرف المتقدمه عليها ما يلزمه حذف بحيث تصير الألف بعد حذفه خامسه بقيت بحالها لأنها تصير إذن كما في عقربان ، وذلك كما تقول في عبوثران (٢) عبيران ؛ لأن الواو زائده ، وإن لم يكن كذلك حذف الألف والنون كما تقول في قرعبلانه (٣) قريعبه لأنك تحذف الأصلي قبلهما فكيف تخليهما؟

ص: ٢٠٠

١- الصليان نبت له سنمه عظيمه كأنها رأس القصبه إذا خرجت أذناها تجذبها الابل والعرب نسميه خبزه الأبل ، واختلف علماء اللغه في وزنه فمنهم من قال إنه على وزن فعلان بكسر الفاء والعين المشدده - ، وقال بعضهم : هو فعليان - بكسر الفاء واللام وسكون العين -

٢- قال في اللسان : «العبوثران والعيثران : نبات كالقيصوم في الغبره ، إلا أنه طيب للأكل ، له قضبان دقاق طيب الريح ، وتفتح الثاء فيهما وتضم أربع لغات» اه

٣- القرعبلانه : دويبه عريضه محبطنه عظيمه البطن. قال ابن سيده : وهو مما فات الكتاب من الأبنيه ، إلا أن ابن جنى قد قال : كأنه قرعبل ولا اعتداد بالألف والنون بعدها ، على أن هذه اللفظه لم تسمع إلا في كتاب العين. قال الجوهري : أصل القرعبلانه قرعبل فزيدت فيه ثلاثه حروف لأن الاسم لا- يكون على أكثر من خمسه أحرف وتصغيره قريعبه. قال الأزهرى : ما زاد على قرعبل فهو فضل ليس من حروفهم الأصلية. قال : ولم يأت اسم في كلام العرب زائدا على خمسه أحرف إلا بزيادات ليست من أصلها أو وصل بحكاية كقولهم فتفتحه طورا وطورا تجيفه فتسمع في الحالين منه جلن بلق حكى صوت باب ضخم في حالتى فتحه وإسفاقه وهما حكايتان متباينتان جلن على حده وبلق على حده ؛ إلا- أنهما الترقا في اللفظ فظن غير المميز أنهما كلمه واحده» اه

وأما العلم المنقول عن الشيء فحكمه حكم المنقول عنه ، تقول في سرحان (١) وورشان وسلطان أعلاما : سريحين ووريشين وسليطين ، تكون قبل التصغير غير منصرفه للعلميه والألف والنون ، وتنصرف بعد التصغير لزوال الألف بانقلابها ياء ، وهذا كما لا ينصرف معزى علما لمشابهة ألفها لألف التأنيث فاذا صغرته صرفته لانقلابها ياء نحو معيز ، وتقول في ظربان وعقربان وسكران وندمان أعلاما : ظريبان وعقيربان وسكيران ونديمان كما كانت قبل النقل إلى العلميه ، وهذا كما تقول في أجمال علما : أجيما ، بالألف على ما ذكره سيويه

ضابط للنجاه في قلب الألف التي قبل الوزن ، والاعتراض عليه

هذا ، ثم إن النجاه قالوا في تعريف الألف والنون المشبهتين بألف التأنيث : كل ما قلب ألفه في الجمع ياء فاقبلها في التصغير أيضا ياء ، وما لم تقلب في التفسير فلا تقلب في التصغير ، وهذا رد إلى الجهالة ، ولا يطرد ذلك في نحو ظربان لقولهم ظريبان وظرايين ، وما لم يعرف هل قلب ألفه في التفسير أو لا- اختلفوا فيه : فقال السيرافي وأبو علي : لا- تقلب ألفه حملا- على باب سكران ؛ لأنه هو الأكثر ، وقال الأندلسي : يحتمل أن يقال : الأصل عدم التغيير ، وأن يقال : الأصل الحمل على الأكثر فتغير والله أعلم ، وإنما لم تغير ألف أفعال إبقاء على علامه ما هو مستغرب في التصغير ، أعنى الجمع ، وذلك لأنهم - كما يجيء - لم يصغروا من (٢) صيغ الجمع المكسر إلا الأربعة الأوزان التي للقله ، وهي : أفعال وأفعله وفعله ،

ص: ٢٠١

- ١- السرحان : الذئب ، وقيل : الأسد بلغه هذيل . قال سيويه ؛ النون زائده وهو فعلان ، والجمع سراحين وسراحن وسراحي
- ٢- إنما لم يصغروا جموع الكثره لأن المقصود من تصغير الجمع تقليل العدد فلم يجمعوا بين تقليل العدد بالتصغير وتكثيره ببقاء لفظ جمع الكثره لكون ذلك يشبه أن يكون تناقضا

فكان تصغير الجمع مستنكرا في الظاهر ، فلو لم يبقوا علامته لم يحمل السامع المصغر على أنه مصغر الجمع لتباين بينهما في الظاهر ، وأما ألف نحو إخراج وإدخال فهي وإن كانت علامه المصدر إلا أنها تقلب في التصغير ياء ، إذ لا يستغرب تصغير المصدر استغراب تصغير الجمع ، وإذا سميت بأجمال قلت أيضا أجيال كما ذكرنا.

تصغير ما زاد على الأربعة

قال : «ولا- يزداد على أربعة ، ولذلك لم يجيء في غيرها إلما فعييل وفعيعل وفعيعل ، وإذا صغر الخماسي على ضعفه فالأولى حذف الخامس ، وقيل : ما أشبه الزائد ، وسمع الأخصس سفير جل»

أقول : قوله «ولا- يزداد على أربعة» عبارته ركيكه ، مراده منها أنه لا- يصغر الخماسي ، أي : لا يرتقى إلى أكثر من أربعة أحرف أصول في التصغير ؛ لأن الأسماء ثلاث درجات : ثلاثي ، ورباعي ، وخماسي ؛ فيصغر الثلاثي ، ويزاد عليه أن يرتقى منه إلى الرباعي أيضا ، فيصغر ، ولا يزداد على الرباعي : أي لا يزداد الارتقاء عليه ، بل يقتصر عليه ؛ فان صغرته على ضعفه فالحكم ما ذكر من حذف الخامس

قوله «ولذلك» أي لأنه لا يرتقى من الرباعي لا تتجاوز أمثله التصغير عن ثلاثه ، وذلك أنه إن كان ثلاثيا على أي وزن كان من الأوزان العشره فتصغيره على فعييل ، وإن كان رباعيا فإما أن يكون مع الأربعة مدته رابعه أولا ، فتصغير الأول فعييل ، وتصغير الثاني فعييل ، وحكى الأصمعي في عنكبوت عنكبوت وعنا كبيت ، وهو شاذ

قوله «لم يجيء في غيرها» أي : في غير ذى تاء التأنيث ، وذى ألف التأنيث ، وذى الألف والنون المشبهتين بها ، وذى ألف أفعال ؛ وأما فيها فيجىء غير الأمثلة الثلاثه ويجىء الأمثلة الثلاثه قبل تاء التأنيث ، كقديره وسليبهه وز نيميره (1)

ص: ٢٠٢

١- القدر - بكسر فسكون - : معروف وهي مؤنثه بغير تاء. قال في اللسان :

فى زنبوره ، وكذا قبل ألف التأنيث الممدوده ، نحو حميراء وخنيفساء ومعيراء (1) فى معيوراء ، وكذا قبل الألف والنون نحو سليمان وجعفران وعيثران بابدال الياء من الواو المحذوفه ، ولا- يجرى قبل ألف الجمع إلا- فعيل كأجيمال ، وكذا قبل ألف التأنيث المقصوره لا يجرى فعيل وفعيعيل ، لأنها تحذف خامسه فى التصغير كما يجرى.

وكان على المصنف أن يذكر ياء النسبه أيضا نحو بریدی فى بردى (2) ومشهدى فى مشهدى ومطليقى فى منطلقى ، بابدال الياء من النون ، فيقول : لم يجرى فى غيرها وغير المنسوب بالياء إلا كذا

ص: ٢٠٣

١- المعيوراء : اسم لجمع العير ، قال الأزهري : المعيوراء : الحمير ، مقصور ، وقد يقال المعيوراء ممدوده مثل المعلوجاء والمشيوخاء والمأتوناء يمد ذلك كله ويقصر

٢- البردى - بضم الباء وسكون الراء - : ضرب من تمر الحجاز جيد معروف عند أهل الحجاز ، وفى الحديث أنه أمر أن يؤخذ البردى فى الصدقه. والبردى - بفتح الباء - نبت معروف ، واحده برديه ، وهذه الياء التى فى بردى على اختلاف ضبطيه ليست ياء النسب ، وإنما هى ياء زيدت لا للدلاله على معنى كياء الكرسي وقد صرح بذلك المؤلف فى أول باب النسب من هذا الكتاب ، فتسميته لها هنا ياء النسبه فيه تسامح ، والمراد أنها على صوره ياء النسبه

فان قال فعيلٌ هو فعيل ، والياء زائده

قلنا : لا شك في زيادتها إلا أنها صارت كجزء الكلمه ، مثل تاء التأنيث ، بدليل دوران إعراب الكلمه عليها كما على التاء

وتصح المعارضه بنحو حميزه وحبيلي وحميراء ؛ فانها فعيل ، والتاء والألفان زوائد.

وهلا ذكر المثنى والمجموع نحو العميران والعميرون ، فقال : ويكسر ما بعدها إلا في تاء التأنيث وألفيه وياء النسبه وألف المثنى وياه وواو الجمع وألف جمع المؤنث وألف أفعال والألف والنون المضارعتين وكذا في المركب نحو بعلبك

قوله «فالأولى حذف الخامس» لأن الكلمه ثقيله بالخمسه الأصول ، فاذا زدت عليها ياء التصغير زادت ثقلا ، وسبب زياده الثقل وإن كانت زياده الياء لكنه لا يمكن حذفها إذ هي علامه التصغير ، فحذف ما صارت به الكلمه مؤديه إلى الثقل بزياده حرف آخر عليها ؛ وذلك هو الخامس ، ألا ترى أن الرباعي لا يستثقل بزياده الياء عليه ، فحذف الحرف الخامس مع أصلته

فان قيل : أليس في كلام العرب ما هو زائد على الخماسي نحو قبعثرى وسلسيل (١) وغير ذلك؟؟

قلت : بلى ؛ لكن تلك الزيادات ليست بقياسيه فلا يكثر المزيد فيه بسببها إذ كل واحد كالشاذ في زنته ، وأما زياده ياء التصغير فقياس ؛ فلو سنوا قاعده زيادتها على الخماسي الأصلي حروفه لصارت قياسا ؛ فيؤدى إلى الكثره ، إذ يصير لهم قانون يقاس عليه

فان قيل : أليس مثل مستخرج قياسا؟

ص: ٢٠٤

١- انظر كلمه قبعثرى (ص ٩ هـ ٥) من هذا الجزء و (ص ٥٢ س ١) أيضا وكلمه سلسيل (ص ٥٠)

قلت : بلى ، لكنه مبنى على الفعل وجار مجراه ، وجاز ذلك في الفعل كثيرا غالبا قريبا من القياس ، نحو استخرج واحرنجم ؛ لكونه أقل أصولا من الاسم إذ لا يجيء منه الخماسى الأصلى حروفه ، والثقل بالحروف الأصول لرسوخها وتمكنها أشد وأقوى.

قوله «وقيل ما أشبه الزائد» اعلم أن من العرب من يحذف فى الخماسى الحرف الذى يكون من حروف «اليوم تنسأه» وإن كان أصليا لكونه شبيه الزائد ، فاذا كان لا بد من حذف فحذف شبه الزائد أولى ، كما أنه إذا كان فى كلمه على خمسه زائد حذف الزائد أين كان نحو دحيرج فى مدحرج ، لكن الفرق بين الزائد حقيقه وبين الأصلى المشبه له بكونه من حروف «اليوم تنسأه» أن مثل ذلك الأصلى لا يحذف إلا إذا كان قريب الطرف بكونه رابعا ، بخلاف الزائد الصرف ؛ فانه يحذف أين كان ، فلا يقال فى جحمرش جحبرش لبعده الميم من الطرف ، كما يقال فى مدحرج دحيرج ، وقال الزمخشري : إن بعض العرب يحذف شبه الزائد أين كان ، وهو وهم على ما نص عليه السيرافى والأندلسى ؛ فان لم يكن مجاور الطرف شيئا من حروف «اليوم تنسأه» لكن يشابه واحدا منها فى المخرج حذف أيضا ، فيقال فى فزردق : فريزق ، لأن الدال من مخرج التاء

قوله «وسمع الأيخفش سفيرجل» يعنى باثبات الحروف الخمسه كراهه لحذف حرف أصلى ، وبإبقاء فتحه الجيم كما كانت ، وحكى سيبويه عن بعض النحاه فى التصغير والتكسير سفيرجل وسفارجل - بفتح الجيم فيهما - فقال الخليل لو كنت محقرا للخماسى بلا حذف شيء منه لسكنت الحرف الذى قبل الأخير فقلت سفيرجل قياسا على ما ثبت فى كلامهم ، وهو نحو دنينير ، لأن الياء ساكنه

بيان ما يرد إلى أصله عند التصغير وما لا يرد

قال «ويرد نحو باب وناب وميزان وموقف إلى أصله لذهاب المقتضى ؛ بخلاف قائم وتراث وأدد ، وقالوا عييد لقولهم أعياد»

أقول : اعلم أن الاسم إما أن يكون فيه قبل التصغير سبب قلب أو حذف أولاً : فإن كان فيما أن يزيل التصغير ذلك السبب ، أولاً ؛ فما يزيل التصغير سبب القلب الذي كان فيه نحو باب وناب ، ونحو ميزان وموقف ، ونحو طي وطي ، ونحو عطاء وكساء ، ونحو ذوائب وماء وشاء عند المبرد ، وفم ، ونحو قوائم وبائع ، ونحو أدور والنور ، ونحو متلج ومتعد (1) ؛ وما يزيل التصغير سبب الحذف الذي

ص: ٢٠٦

١- المعروف أن أول المصغر مضموم وثانيه مفتوح دائماً وباب وناب المكبران ألفهما مقلوبه عن الواو والياء لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ، فإذا صغرا زال فتح ما قبل الواو والياء الذي هو شطر سبب القلب ، وميزان أصله موزان قلبت واوه ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فإذا صغر ضم أوله فزال ، سبب القلب. وموقف أصله ميقت أندلت يائه واوا لسكونها إثر ضمه فإذا صغر ضم أوله وفتح ثانيه فزال سبب قلب الياء واوا. وطي ولي أصلهما طوى ولوى أبدلت واو هما ياء لاجتماعها مع الياء وسبقها بالسكون فإذا صغرا ضم أولهما وفتح ثانيهما فيزول سبب قلب الواو ياء. وعطاء وكساء أصلهما عطا وكساو أبدلت واوهما ألفا ثم همزه أو همزه من أول الأمر على اختلاف العلماء في ذلك لوقوعها طرفاً بعد ألف زائده فإذا صغرا أبدلت ألفهما ياء لوقوعها بعد ياء التصغير فيزول سبب قلب الواو ألفاً أو همزه. وذوائب أصلها ذائب فكرهوا اكتناف همزتين للالف التي هي في حكم العدم فأندلوا الهمزه الأولى واوا إبدالاً شاذاً فإذا صغر ذوائب اسم رجل حذف الألف ، فتقع ياء التصغير فاصله بين الهمزتين فيزول سبب إبدال الهمزه الأولى واوا. وماء وشاء أصلهما موه وشوه قلبت عينهما ألفاً ثم لا- مهمما همزه لأن الهاء عندهم من الحروف الخفيه وكذلك الألف فكرهوا وقوع حرف خفي بعد مثله فأبدلوا الهاء همزه لقربها منها في المخرج ، فإذا صغرا ضم أولهما فيزول سبب قلب عينهما ألفاً وسبب قلب لامهما همزه. وفم أصله فوه حذف لامه اعتباطاً ثم أبدلت واوه ميما لأن الاسم المعرب لا يكون على حرفين ثانيهما لين ، فإذا صغر ردت لامه لتتم بها بنية التصغير فيزول سبب قلب الواو ميما. وقائم وبائع أصلهما قاوم وبايح قلبت عينهما ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها إذ الألف لزيادتها في حكم العدم ، فإذا صغرا زال سبب قلب عينهما ألفاً ، لوقوعها بعد ياء التصغير وهي ساكنه. وأدور جمع دار وأصله أدور قلبت الواو المضمومه ضمه لازمه همزه جوازا ، فإذا صغر وقعت العين بعد ياء التصغير في اسم زائد على الثلاثة فوجب أن تكون مكسوره فزال سبب قلب العين همزه. والنور بزنه صبور : النيلج ودخان الشحم ؛ وحصاه كالثمد تدق فتسفها الله. والنور أيضا المرأه النفور من الريه ، وأصل النور النور ، قلبت الواو همزه جوازا لكونها مضمومه ضمماً لازماً ، فإذا صغر زال سبب قلبها همزه لأنها تقع ثانياً في المصغر ، وهو مفتوح على ما قدمنا. وأصل متلج ومتعد موتلج وموتعد (بوزان مفتعل) من الولوج والوعد فقلبت الواو فيهما تاء لوقوعها قبل تاء الافتعال ثم أدغمت في التاء ، فإذا صغرا حذف تاء الافتعال لأنها تخل بصيغه التصغير فيزول بحذفها سبب قلب الواو تاء

كان فيه نحو عصا وفتى وعم (١) والسبب هو اجتماع الساكنين ، وقريب منه ما لم يزل التصغير سبب الحذف لكنه عرض في التصغير ما يمنع من اعتبار ذلك السبب ، كالثلاثي المحذوف منه حرف إما لقصد التخفيف على غير قياس نحو سه وغد ، ونحو ابن واسم و بنت وأخت وحم ؛ فان قصد التخفيف بالحذف لا يمكن اعتباره في التصغير ؛ إذ لا يتم الوزن بدون المحذوف ، وإما لإعلال قياسي كعده وزنه ، وما لا يزيل التصغير سبب القلب الذي كان في مكبره نحو تراث وأدد (٢) وما لا يزيل التصغير سبب الحذف الذي كان في مكبره كميته

ص: ٢٠٧

- ١- أصل عصا وفتى عصو وفتى قلبت لامهما ألفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ، ثم حذفت الألف تخلصا من التقاء الساكنين ، وكذا التنوين ، فاذا صغرا زال سبب قلب لامهما ألفا لوقوعها بعد ياء التصغير التي هي ساكنه ، ومتى زال سبب القلب ألفا زال سبب الحذف. وأصل عم عمى استثقلت الضمه أو الكسره على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء والتنوين فحذفت الياء ، فاذا صغر وقعت الياء بعد ياء التصغير الساكنه فلا تستثقل الحركه عليها كما لم تستثقل على نحو ظبي ، فيزول سبب الحذف
- ٢- التراث كغراب : المال الموروث ، أصله وراث استثقلوا الواو المضمومه في أول الكلمه فأبدلوها تاء إبدالا غير قياسي. وأدد : علم شخصي ، وأصله ودد فقلبت الواو المضمومه ضمه لازمه همزه جوازا ، فاذا صغر واحد من هذين اللفظين لم يزل التصغير سبب القلب فيه لبقاء الضمه.

وهار وناس ويرى وأرى ونرى وترى ويضع وتضع وخير وشر (١)

وإن لم يكن فيه قبل التصغير سبب قلب ولا- حذف فإما أن يعرض في التصغير ذلك كعروض سبب قلب ألف نحو ضارب وحمار ، وواو جدول وأسود وعروه ومزود وعصفور وعروض (٢) ؛ وكعروض سبب حذف خامس نحو سفرجل ، وثالثه يآآت نحو أحوى (٣) ومعاويه وعطاء ، وألف نحو مساجد ، وما يحذف من نحو مستخرج واستخراج ومنطلق وانطلاق ونحوها ، وإما أن لا يعرض فيه ذلك كما في تصغير نحو رجل وجعفر

ص: ٢٠٨

١- المحذوف من ميت ياء ، والمحذوف من هار ياء أيضا كقاض ، والمحذوف من ناس همزه ، وأصله أناس ، والمحذوف من يرى وأخواته همزه وأصلهن يراى وأراى ونراى وترأى ، والمحذوف من يضع وتضع واو وهى فاء الكلمه وأصله يوضع وتوضع ، والمحذوف من خير وشر همزه أفعل وأصلهما أخير وأشرر ، وسبب الحذف فى جميع هذه الكلمات هو قصد التخفيف ، وهذا السبب لا يزول عند التصغير ، بل تشتد الداعيه إليه

٢- العروه من الدلو والكوز : المقبض ، ومن الثوب أخت زره. والمزود - كمنبر - : وعاء الزاد. والعروض : اسم مكه والمدينه وما حولهما ، والناقه الصعبه التى لم ترض ، وميزان الشعر ، واسم الجزء الأخير من النصف الأول من البيت ، والطريق فى عرض الجبل فى مضيق

٣- الأحوى : وصف من الحوه - بضم الحاء وتشديد الواو - وهو سواد إلى الخضره ، أو حمرة إلى السواد ، وفعله حوى كرضى. ومعاويه : أصله اسم فاعل من عاوى ، وتقول : تعاوت الكلاب وعاوى الكلب الكلب ، إذا تصايحا ونبح أحدهما الآخر وأطلقوا معاويه على الكلبه التى تصيح عند السفاد ، وأطلقوه أيضا على جرو الثعلب ، وقالوا أبو معاويه للفهد ، ومن أسمائهم معاويه

فالقسم الذى أزال التصغير سبب القلب الذى كان فيه اختلف فى بعضه : هل ينتفى المسبب لزوال السبب أولا؟ واتفق فى بعضه على أنه ينتفى ذلك بانتفاء سببه ؛ فمما اتفقوا فيه على رجوع الأصل الألف المنقلبه عن الواو والياء ثانيه لتحركها وانفتاح ما قبلها ، تقول فى باب وناب : بويب ونيب ؛ لزوال فتحه ما قبلهما ، وبعض العرب يجعل المنقلبه عن الياء فى مثله واوا أيضا حملا على الأكثر ؛ فإن أكثر الألفات فى الأجوف منقلبه عن الواو ، وهذا مع مناسبه الضمه للواو بعدها ، وبعض العرب يكسر أول المصغر فى ذوات الياء نحو نيب وشيخ ، خوفا على الياء من انقلابها واوا لضمه ما قبلها ، وتفصييا من استئثار ياء بعد ضمه لو بقيتا كذلك ، وهذا كما قيل فى الجمع بيوت وشيوخ - بكسر الفاء - وقرئ به فى الكتاب العزيز ، وإذا كان الألف فى نحو باب مجهول الأصل وجب قلبها فى التصغير واوا عند سيوييه ؛ لأن الواو على ما مر أقرب ؛ فتقول فى تصغير صاب وآء (1) - وهما شجران - : صويب وأويأه ، والأخفش يحملها على الياء لخفتها فيقول : صيب وأيأه ، وتقول فى «رجل خاف» أى خائف ، و «كبش صاف» برفع لا ميهما : خويف وصويف ، بالواو لا غير ؛ لأنه يجوز أن يكون أصله خائفا وصائفا فحذفت العين ، فتكون

ص: ٢٠٩

١- الصاب : شجر مر ، واحدته صابه ، قيل : هو عصاره الصبر ، وقيل : هو شجر إذا اعتصر خرج منه كهيئه اللبن وربما نزلت منه نزيه أى قطره فتقع فى العين كأنها شهاب نار ، وربما أضعف البصر. قال أبو ذؤيب الهذلى : - إني أرقى فبت الليل مشتجرا كأن عيني فيها الصياب مذبوح والآء - بوزن عاع - : شجر واحدته آء ، قال الليث : الآء شجر له ثمريا كله النعام. قال : وتسمى الشجره سرحه وثمرها الآء ، ومن كلامه الأخير قال المجد فى القاموس : «الآء ثمر شجر ، لا شجر ، ووهم الجوهري»

الألف زائده ، فوجب قلبها واوا كما فى ضويرب ، وأن يكون خوفا وصوفا كقولك : رجل مال ، من مال يمال كفزع يفزع ، فترد الألف إلى أصلها كما فى بويب ؛ وكذا تقول : إن الألف فى فتى ترد إلى أصلها لزوال فتحه ما قبلها ، وكذا فى العصا ترد إلى الواو ، لكنها تقلب ياء لعروض عله قلبها فى التصغير ياء

ومن المتفق عليه رد الياء المنقلبه عن الواو لسكونها وانكسار ما قبلها إلى أصلها نحو ميقات وريح ، تقول فى تصغيرهما : مويقت ورويحه ، لزوال الكسر والسكون ، وهذا كما تقول فى الجمع موقيت ، وحكى بعض الكوفيين أن من العرب من لا يردّها فى الجمع إلى الواو ، قال : -

٣٦ - حمى لا يحلّ الدهر إلّا بأمرنا

ولا نسأل الأقوام عقد الميثاق (١)

ص: ٢١٠

١- ورد هذا البيت فى نوادر أبى زيد الأنصارى الثقة عند سيويه (ص ٦٤) منسوبا إلى عياض بن دره ، وهو شاعر جاهلى طائى ، وذكر قبله بيتا آخر ، وهو : وكنا إذا الدّين الغلّيبى برى لنا إذا ما حللناه مصاب البوارق وقال فى شرحه «الدّين : الطاعه ، والغلبى : المغالبه ، وبرى لنا : عرض لنا ، يبرى برى ، وانبرى ينبرى انبراء» اه ، ومثل هذا بنصه فى شواهد العينى ، وتبعه البغدادى فى شرح شواهد الشافيه إلا- أنه ضبط مصابا بفتح الميم ، وقال : هو اسم مكان من صابه المطر ، إذا مطر ، والصوب : نزول المطر ، والبوارق : جمع بارقه وهى سحابه ذات برق. والغلبى : ليس مصدرا للمفاعله إنما هو أحد مصادر غلبه يغلبه غلبا بسكون اللام وغلبا بتحريكها وغلبه بالحاق الهاء وغلايبه كعلانيه وغلبه كحذقه وغلبى ومغلبه بفتح اللام كذا فى العباب ، والاستشهاد بالبيت عند المؤلف على أن من العرب من لا يرد الواو المنقلبه ياء فى الجمع

وإنما قالوا عبيد في تصغير عيد ليفرقوا بينه وبين تصغير عود ، وكذلك فرقوا جمعيهما فقالوا أعياد في جمع عيد وأعواد في جميع عود (١).

وكذا اتفقوا على ردّ الأصل في قريريط ودنينير لزوال الكسر الموجب لقلب أول المضعف ياء ، كما قيل قراريط ودنانير.

وكذا اتفقوا على رد أصل الياء التي كانت أبدلت من الواو لاجتماعها مع الياء وسكون أولاهما ، كما تقول في تصغير طيّ وليّ : طويّ ولويّ ؛ لتحرك الأولى في التصغير ، وكذا تقول : طويّان ورويّان في تصغير طيّان (٢) وريّان ، كما تقول في الجمع : طواء ورواء ، وكذا إذا حقرت قيا (٣) وأصله قوي كحبر من الأرض القواء : أي القفر.

وكذا اتفقوا على رد أصل الهمزة المبدله من الواو والياء لتطرفها بعد الألف الزائده ، نحو عطاء وقضاء ، فتقول : عطّ ، تردها إلى الواو ، ثم تقلبها ياء لانكسار ما قبلها ، ثم تحذفها نسيا لاجتماع ثلاث يآآت كما يجيء ، وكذا تقلب همزه الإلحاق في حرباء ياء ، فتقول : حريبي ، لأن أصلها ياء كما يجيء في باب الاعلال

ص: ٢١١

١- هذا الذي ذكره المؤلف وجه غير الوجه الذي يتبادر من عبارته ابن الحاجب ، فحاصل ما ذكره ابن الحاجب أنهم لم يردوا الياء التي في عيد إلى أصلها وهو الواو عند التصغير حملا للتصغير على الجمع ، أما ما ذكره المؤلف فحاصله أنهم لم يردوها للفرق بين تصغير عيد وعود كما فرقوا بين جمعيهما

٢- طيان : صفة مشبهه من طوى يطوى - كرضى يرضى - ومصدره الطوى - كالجوى وكالرضا - والطيان هو الذي لم يأكل شيئا

٣- القى - بكسر أوله - والقواء - بفتح القاف ممدودا ومقصورا - الأرض القفر الخاليه من الأهل. وفي حديث سلمان «من صلى بأرض قى فأذن وأقام الصلاة صلى خلفه من الملائكه ما لا يرى قطره»

وإن كانت الهمزة أصلية خلتها كأليته في تصغير ألاءه (١)، وإن لم تعرف هل الهمزة أصل أو بدل من الواو والياء خلت الهمزة في التصغير بحاله ولم تقلبه، إلى أن يقوم دليل على وجوب انقلابه؛ لأن الهمزة موجوده، ولا دليل على أنها كانت في الأصل شيئاً آخر، وكذلك ترد أصل الياء الثانية في بريّه (٢) وهو الهمزة عند من قال: إنها من برأ أى خلق؛ لأنها إنما قلبت ياء لكون الياء قبلها ساكنه حتى تدغم فيها، ومن جعلها من البرى - وهو التراب - لم يهزها في التصغير، وكذا النبى أصله عند سيبويه الهمز، لقولهم تنبأ مسيلمه (٣) فخففت بالإدغام كما في بريه؛ فكان قياس التصغير نبيء، قال سيبويه: لكنك إذا صغرته أو جمعته على أفعلاء كأنبياء تركت الهمزة لغلبه تخفيف الهمزة في النبى فتقول في التصغير نبيء ياءين على حذف الثالث كما في أخى، وقد جاء النبأ

ص: ٢١٢

- ١- قال في القاموس: «الألاء - كسحاب - ويقصر: شجر مردائم الخضرة واحده ألاءه وألاء أيضاً»
- ٢- قال في اللسان: «فى التهذيب البريه أيضا الخلق بلا همز. قال الفراء: هى من برأ الله الخلق أى خلقهم، وأصلها الهمز، وقد تركت العرب همزها ونظيره النبى والذريه. وأهل مكه يخالفون غيرهم من العرب يهزون البريئه والنبى والذريئه من ذرأ الله الخلق وذلك قليل. قال الفراء: وإذا أخذت البريه من البرى وهو التراب فأصلها غير الهمزه. وقال اللحيانى: أجمعت العرب على ترك همز هذه الثلاثه ولم يستثن أهل مكه»
- ٣- قال سيبويه (ج ٢ ص ١٢٦): فأما النبى فان العرب قد اختلفت فيه، فمن قال النبأ قال كان مسيلمه نبىء سوء (مصغرا) وتقديرها نبيع، وقال العباس بن مرداس: يا خاتم النبأ إنك مرسل بالحق كل هدى السبيل هداكا ذا القياس، لأنه مما لا يلزم، ومن قال أنبياء قال نبى سوء (مصغرا) كما قال فى عيد حين قالوا اعياد عبيد» وبما نقلناه من عباره سيبويه يتبين لك ما فى عباره المؤلف من قصور عن أداء المعنى الذى يؤخذ من عباره سيبويه

وكذا اتفقوا على رد الألف في آدم إلى أصلها ، وهو الهمزة ، في التصغير والجمع ، لكنه يعرض للهمزة فيهما ما يوجب قلبها واوا ، وذلك اجتماع همزتين متحركتين لافي الآخر غير مكسوره إحداهما ، كما يجيء في باب تخفيف الهمز .

وكذا اتفقوا على أنك إذا صغرت ذوائب اسم رجل قلت : ذؤيبب بهمزتين مكنتفتين للياء ، لأن أصل ذوائب ذائب بهمزتين ، إذ هي جمع ذؤابه (١) فكره اكتناف همزتين للألف التي هي لخفتها كلا- فصل ، فأبدلوا الأولى شاذا لزوما واوا ، وإنما لم يقلبوا الثانية لتعود الأولى إلى القلب في المفرد : أي في ذؤابه ، وإنما أبدلت واوا لأنها أبدلت في مفردة ذلك ، وليكون كأوادم وجوامع ، هذا ، وقال سيبويه في تصغير شاء : شويّ ، قال : أصل شاء إما شوي أو شوو قلبت العين ألفا واللام همزه وكلاهما (٢) شاذ ، وفيه جمع بين إعلالين ، والقياس قلب اللام

ص: ٢١٣

١- الذؤابه - بضم أوله - : الناصيه أو منبتها من الرأس ، وشعر في أعلى ناصيه الفرس ، وأعلى كل شيء
٢- أما شذوذ قلب العين ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها فلأن من شرط هذا القلب ألا تكون اللام حرف عله ، وأما شذوذ قلب اللام همزه فلأنها وقعت بعد ألف ليست زائده. والاعلالان هما قلب العين ألفا واللام همزه. وقد نقل المؤلف عبارته سيبويه بالمعنى والاستنتاج وزاد فيها ، وها نحن أولاء نسوقها إليك بنصها. قال (ج ٢ ص ١٢٦): «وأما الشاء فان العرب تقول فيه شوي ، وفي شاه شوييه ، والقول فيه أن شاء من بنات الياءات أو الواوات التي تكون لامات ، وشاه من بنات الواوات التي تكون عينات ولاهما هاء ، كما كانت سواسيه ليس من لفظ سى ، كما كانت شاء من بنات الياءات التي هي لامات ، وشاه من بنات الواوات التي هي عينات ، والدليل على ذلك هذا شوي ، وإنما ذا كامرأه ونسوه ، والنسوه ليست من لفظ امرأه ، ومثله رجل ونفر» اه ، وقول سيبويه «وإنما ذا كامرأه ونسوه» يريد به أن شاء اسم جمع لا واحد له من لفظه بل من معناه وهو شاه كما أن نسوه اسم جمع له واحد من معناه دون لفظه وهو امرأه

فقط ألفا ، قال : ليس لفظ شاء من شاه لأن أصلها شوهه بدليل شويبه ، بل هو بالنسبه إلى شاه كنسوه إلى امرأه ، واستدل على كون لامه حرف عله بقولهم فى الجمع شوى ككليب ، وقال المبرد : شوى من غير لفظ (1) شاء ، وأصل شاء شوه فهو من شاه كتمر من تمره ، قلبت العين ألفا على القياس ، كما فى باب ، ثم قلبت الهاء همزه لخبائها بعد الألف الخافى أيضا ، وهذا كما أن أصل ماء موه ، قال : فتقول فى تصغير شاء : شويه ، كما تقول فى ماء : مويه ، لزوال الألف الخافى فى التصغير ، فترد اللام إلى أصلها ، كما تقول فى الجمع : شياه ، ومياه

وكذا اتفقوا على رد ميم «فم» إلى أصله ، وهو الواو ، لأنه إنما جعلت مما لثلا- تحذف باجتماع الساكنين ، فيبقى الاسم على حرف

وما اختلف فى هذا القسم فى رجوع الحرف المقلوب فيه إلى أصله باب قائم ونائم ، وباب أدور والنور ، بالهمزه ، وباب متعد ، قال سيبويه فى الجميع : لا ترد إلى أصولها فى التصغير ، بل تقول : قويم ، وأديثر ، بالهمزه بعد الياء فيهما وكذا تؤير ، بالهمزه قبل الياء ، ومتيعد ومميزن ، ولعل ذلك لأن قلب العين همزه فى باب قائل ، وقلب الواو تاء فى متعد - وإن كانا مطردين - إلا أن العله فيهما ليست بقويه ، إذ قلب العين ألفا فى قائم ليس لحصول العله فى جوهره ، ألا- ترى أن ما قبل العين أى الألف ساكن عريق فى السكون ، بخلاف سكون

ص: ٢١٤

١- المبرد يخالف سيبويه من وجوه : أحدها أنه جعل شويا اسم جمع له واحد من معناه وهو شاء ، الثانى : أنه جعل شاء اسم جنس جميعا له واحد من لفظه يفرق بينهما بالتاء وهو شاه ، الثالث : أنه قلب العين ألفا قياسا لتحركها وانفتاح ما قبلها مع عدم اعتلال اللام ، وقلب اللام التى هى هاء همزه قلبا غير قياسى ، الرابع : أنه صغر شاء على شويه فى حين أن سيبويه صغره على شوى ، وهذا الوجه نتيجة حتميه للوجه السابقه

قاف أقوم ، ومع هذا لم يكن حرف العله فى الطرف الذى هو محل التغيير كما كانت فى رداء ؛ فلا جرم ضعف عله القلب فيه ضعفا تاما حتى صارت كالعدم ، لكنه حمل فى الإعلال على الفعل نحو قال ، فلما كانت عله القلب ضعيفه لم يبال بزوال شرطها فى التصغير بزوال الألف ، وإنما كان الألف شرط عله القلب لأنها قبل العين المتحركه كالفتحه ، أو نقول : هى لضعفها كالعدم فكأن واو قاوم متحرك مفتوح ما قبلها ، وكذا نقول : إن عله قلب الواو فى أو تعد تاء ضعيفه ، وذلك لأن الحامل عليه كراهه مخالفه الماضى للمضارع لو لم تقلب الواو تاء ، لكون الماضى بالياء والمضارع بالواو ، مع كون التاء فى كثير من المواضع بدلا من الواو نحو تراث وتكله وتقوى (1) ، ونحو ذلك ، ومخالفه الماضى للمضارع غير عزيزه كما فى قال يقول وباع يبيع ، فظهر أن قلب الواو تاء وإن كان مطردا إلا أنه لضرب من الاستحسان ، ولقصد تخفيف الكلمه بالإدغام ما أمكن ، ولضعف العله لم يقلبه بعض الحجازيين تاء ، بل قالوا يتعد ياتعد ، كما يجىء فى باب الاعلال ، فلما ضعفت علتا قلب عين نحو قائم وفاء نحو متعد صار الحرفان كأنهما أبديلا لا لعله ، فلم يبال بزوال العلتين فى التصغير ، فقيل : قويثم بالهمزه ، ومتيعد بالتاء وحذف تاء الافتعال ، كما فى تصغير نحو مرتفع .

وخالف الجرمى فى الأول ، فقال : قوئيل وبويج بترك الهمزه لذهاب شرط العله ، وهو وقوع العين بعد الألف ، وقد اشترط سيويه أيضا فى كتابه فى قلب العين فى اسم الفاعل ألفا ثم همزه وقوعها بعد الألف ، واتفق عليه النحاه ، فلا

ص: ٢١٥

١- يقال : رجل وكل - بالتحريك - ووكله - كهمزه - وتكله على البدل ، ومواكل ، كل ذلك معناه عاجز كثير الاتكال على غيره . والتقيه والتقوى والاتقاء كله واحد ، وأصل تقوى وقيا ؛ لأنه من وقيت ، أبدلت واوه تاء وياؤه واوا

وجه لقول المصنف في الشرح إن عله قلب العين ألفا فيه حاصله ، وهي كونه اسم فاعل من فعل معل ؛ فان هذه العله إنما تؤثر بشرط وقوع العين بعد الألف باتفاق مهم

وحالف الزجاج في نحو متعدد فقال في تصغيره : مويعد ، لذهاب العله وهي وقوع الواو قبل التاء ، وذلك لأن التاء تحذف في التصغير كما في مرتدع ومجتمع كما يجيء .

وأما نحو أدور ونور فان سيويه لم يبال بزوال عله قلب الواو همزه في التصغير وهي كونها واوا مضمومه ؛ لأنها وإن كانت مطرده في جواز قلب كل واو مضمومه ضمه لازمه همزه ، كما يجيء ، لكنها استحسانيه غير لازمه ، نحو وجوه ونحوه ، فهي عله كلا عله ؛ وخالفه المبرد فقال : إنما همزت الواو لانضمامها ، وقد زالت في التصغير فتقول في أدور ونور المهموزين : أدير بالياء المشدده ونوير بالواو الصريحه ،

ولا- كلام في نحو تخمه وتراث وتهمه (1) ؛ لأن قلب الواو تاء لأجل انضمامها في أول الكلمه ، فكرهوا الابتداء بحرف ثقیل متحرك بأثقل الحركات ، والضمه حاصله في التصغير ، وهذا القلب غير مطرد ، بخلافه في نحو أتعذ

قوله «وأدد» (2) هو أبو قبيله من اليمن ، وهو أدد بن زيد بن كهلان بن

ص: ٢١٦

١- التخمه - بضم ففتح : الثقل الذي يصيبك من الطعام ، تاؤه مبدله من الواو والتهمه - بوزن تخمه - : ظن السوء ، وأصلها وهمه من الوهم أبدلت واوها تاء

٢- قال في اللسان في ماده ودد : «الود بفتح الواو : صنم كان لقوم نوح ثم صار لكلب ، وكان بدومه الجندل ، وكان لقريش صنم يدعونه ودا (بضم الواو) ومنهم من يهمز فيقول أد ، ومنه سمى عبدود ، ومنه سمى أد بن طابخه ، وأدد جد معد بن عدنان» اه. وقال في ماده أدّ «وأدد : أبو قبيله من اليمن ، وهو أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ بن حمير ، والعرب تقول أدا ، جعلوه بمنزله ثقب ولم يجعلوه بمنزله عمر» اه وهذا الصنيع منه يشعر بوجود خلاف في همزه أدد ، هل هي أصلية أو منقلبه عن واو ، وأنه لم يترجح عنده أحد المذهبين

سبأ بن حمير ، وأد أبو قبيله ، وهو أد بن طابخه بن الياس بن مضر ، يعنى أنه فى الأصل ودد بالواو المضمومه ، واستثقل الابتداء بها فقلبت همزه كما فى أجوه وأقتت ، وإبدال الواو المضمومه ضمه لازمه همزه فى الأول كانت أو فى الوسط قياس مطرد لكن على سبيل الجواز لا- الوجوب ، ولا- أدرى اى شىء دعاهم إلى دعوى انقلاب همزه أدد عن الواو ، وما المانع من كونه من تركيب «أدد» وقد جاء منه الإذ بمعنى الأمر العظيم ، وغير ذلك

حكم تصغير ما فيه مده ثانيه وما حذف منه شىء قبل التصغير

قال : «فإن كانت مده ثانيه فالواو لازمه ، نحو ضويرب فى ضارب وضو يريب فى ضيراب ، والاسم على حرفين يردّ محذوفه ، تقول فى عده وكل اسما وعيده وأكيل ، وفى سه ومذ اسما ستيهه ومنيد ، وفى دم وحر دمى وحريح ، وكذلك باب ابن واسم وأخت وبنت وهنت ، بخلاف باب ميت وهار وناس»

أقول : قد مر أن نحو ضويرب مما عرض فيه فى التصغير عله القلب

اعلم أن كل مده زائده ثانيه غير الواو تقلب فى التصغير واوا لانضمام ما قبلها ؛ فتقول فى ضارب وضيراب وطومار : ضويرب وضويرب وطويمير (١) ، وأما إن لم تكن زائده نحو القير (٢) والناب فلا ، بل تقول : قيير ونبيب

قوله «والاسم على حرفين يرد محذوفه» هذا من باب ما عرض فيه فى التصغير مانع منع من اعتبار سبب الحذف الذى كان فى المكبر كما ذكرنا

اعلم أن كل اسم ثلاثى حذف فاؤه أو عينه أو لامه وجب فى التصغير ردها ؛

ص: ٢١٧

١- الطومار : الصحيفه ، والمؤلف أراد أن يمثل به لما كانت المده الثانيه فيه واوا ، وحكمها أن تبقى فى التصغير ولا تقلب

٢- القير - بالكسر - والقار : شىء أسود يطفى به السفن والأبل ، أو هما الزفت

لأن أقل أوزان التصغير فعيل ، ولا يتم إلا بثلاثه أحرف ؛ فاذا كنت محتاجا إلى حرف ثالث فردّ الأصلي المحذوف من الكلمه أولى من اجتلاب الأجنبي ، وأما إن كانت الكلمه موضوعه على حرفين أو كنت لا تعرف أن المذهب منها أى شىء هو ، زدت فى آخرها فى التصغير ياء ، قياسا على الأكثر ، لأن أكثر ما يحذف من الثلاثي اللام دون الفاء والعين ، كدم ويد وفم وحر ، وأكثر ما يحذف من اللام حرف العله ، وهى إما واو ، أو ياء ، ولو زدت واوا وجب قلبها ياء لاجتماعها مع الياء الساكنه قبلها ، فجتت من أول الأمر بالياء ، فقلت فى تصغير من ومن وأن الناصبه للمضارع وإن الشرطيه أعلاما : منى وأنى ، وأما إذا نسبت إلى مثل هذه فيجيبىء حكمها فى باب النسب ، وتقول فى تصغير عده : وعيده وهذه التاء وإن كانت كالعوض من الفاء ولذلك لا يتجمعان نحو وصله ووعد ، لكنه لم يتم بنيه تصغير الثلاثي - أى فعيل - بها ، لأن أصلها أن تكون كلمه مضمومه إلى كلمه ، فلهدا فتح ما قبلها كما فتح فى نحو بعلبك ، فالتاء مثل كرب فى معدى كرب ، من حيث إنه يدور إعراب المركب عليه ، ومن حيث انفتاح ما قبلها ، واما إذا قامت التاء مقام اللام وصارت عوضا منه كما فى أخت وبنت فانها تخرج عما هو حدها من فتح ما قبلها ، بل تسكن ويوقف عليها تاء ، ولا يعتد بمثل هذه أيضا فى البنيه ، بل يقال أخيه برد اللام حفظا لأصل التاء ، وهو الانفصال ، وكونها كلمه غير الكلمه الأولى ، فاذا لم يعتد بها فى البنيه فى نحو بنت مع كونها عوضا من اللام قائمه مقامها لما فيها من رائحه التأنيث فكيف يعتد بها فيها فى نحو عده مع عدم قيامها مقام المعوض منه بدلاله فتح ما قبلها كما هو حقها فى الأصل وكذا الوقف عليها هاء ، وتقول فى كل اسما : أكيل ، ترد الهمزه التى هى فاء الكلمه ، ولا ترد همزه الوصل ؛ لأنه إنما احتيج إليها لسكون الفاء ، وفى المصغر يتحرك ذلك

قوله «وفى مذ» هذا بناء على أن أصله منذ ، وقد ذكرنا فى شرح (١) الكافيه أنه لم يقم دليل عليه

قوله «سه» أصله سته وفيه ثلاث لغات إحداها هذه ، وهى محذوفه العين ، والثانيه ست بحذف اللام مع فتح السين ، والثالثه است بحذف اللام وإسكان السين والمجىء بهمزه الوصل

فأما إذا سميت بقم وبع فانك تقول فى المكبر : قوم وبيع ، كما مر فى باب الأعلام (٢) فلا يكون من هذا الباب

قوله «وفى دم وحر» لام دم ياء ، ولام حر حاء ، حذفت لاستئصال الحاءين بينهما حرف ساكن ، وحذف العين فى سه ومذ واللام من حر ودم ليس قياسا بل القياس فى نحو عم وفتى ، وحذف الفاء فى كل شاذ ، وفى عده قياس كما يجىء فى موضعه

قوله «وكذا باب ابن واسم و بنت وهنت» يعنى إذا حذفت اللام وأبدلت منها همزه الوصل فى أول الكلمه أو التاء فى موضعه فانه لا- يتم بالبدلين بنيه تصغير الثلاثى ، بل لا- بد من رد اللام ، وإنما لم يتم بهمزه الوصل لأنها غير لازمه ، بل لا تكون إلا فى الابتداء ، فلو اعتد بها لم تبق البنيه فى حال الدرج إن سقطت

ص: ٢١٩

١- قد سبق أن تكلمنا على هذه الكلمه فيما مضى من الكتاب (ص ٧)

٢- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ١٣٤): «ولهذا يرد اللام أو العين إذا سمي بفعل محذوف اللام أو العين جزما أو وقفا كيغز ويرم ويخش واغزو وارم واخش ويخف ويقل ويبيع وخف وقل وبع ، فتقول : جاءنى يغز ويرم والتنوين للعوض كما فى قاض اسم امرأه ؛ ويخشى كيحى واغزو وارمى واخشى ويخاف ويقول ويبيع وقول ويبيع وخاف ، كما مر فى غير المنصرف» اه

الهمزة وإن لم تسقط خرجت همزة الوصل عن حقيقتها؛ لأنها هي التي تسقط في الدرج، وإنما لم يعتد بالتاء في البنية لما فيها من رائحة التأنيث لاختصاص الإبدال بالمؤنث دون المذكر، وإنما قلنا إن الهمزة والتاء بدلان من اللام لأنهما لا تجمعا، ولم يجيء من الكلمات ما أبدل من لامة تاء فيكون ما قبلها ساكنا ويوقف عليها تاء إلا سبع كلمات: أخت، وبنت، وهنت، وكيت، وذيت، وثنان (١).

ص: ٢٢٠

١- أخت: أصلها أخو، حذفت لامها اعتباطا وعوض عنها التاء مع قصد الدلالة على المؤنث وغيرت الصيغة من فعل (كجبل) إلى فعل (بضم فسكون) دلالة على أن التاء ليست متمحصه للتأنيث. وبنت: أصلها بنو، فعل بها ما فعل بأخت إلا أنهم كسروا فاء الكلمة منها. والهن والهنه والهنث: كناية عن الشيء يستفحش ذكره. قال في اللسان: ويقال للمرأة ياهنه أقبلني فأذا وقفت قلت: ياهنه وقالوا: هنت بالتاء ساكنه النون فجعلوه بمنزله بنت وأخت، وهنتان وهنات، تصغيرها هنيه وهنيهه، فهنيه على القياس وهنيهه على إبدال الهاء من الياء في هنيه للقرب الذي بين الهاء وحروف اللين، والياء في هنيه بدل من الواو في هنيهه، والجمع هنات على اللفظ وهنات على الأصل. قال ابن جنى: أما هنت فيدل على أن التاء فيها بدل من الواو قولهم هنات قال: أرى ابن نزار قد جفاني وملني على هنات شأنها متتابع أما كيت فقد قال في اللسان: «وكان من الأمر كيت وكيت، يكنى بذلك عن قولهم كذا وكذا، وكان الأصل فيه كيه وكيه (بتشديد الياء) فأبدلت الياء الأخيره تاء وأجروها مجرى الأصل لأنه ملحق بفلس والملحق كالأصل. قال ابن سيده: قال ابن جنى: أبدلوا التاء من الياء لاما وذلك في قولهم كيت وكيت وأصلها كيه وكيه ثم إنهم حذفوا الهاء وأبدلوا من الياء التي هي لام تاء كما فعلوا ذلك في قولهم ثنتان فقالوا كيت فكما أن الهاء في كيه علم تأنيث كذلك الصيغة في كيت علم تأنيث، وفي كيت ثلاث لغات، منهم من يبينها على الفتح (طلبا للخفة) ومنهم من يبينها على الضم (تشبيها لها بقبل وبعد) ومنهم من يبينها على الكسر (على أصل التخلص من التقاء الساكنين). قال: وأصل التاء فيها هاء وإنما صارت تاء في الوصل» اه بتصرف. وأما ذيت. فالقول فيها كالقول في كيت تماما. وأما ثنتان فقد قال في اللسان: «والاثنتان ضعف الواحد، والمؤنث الثنتان، تاؤه مبدله من ياء، ويدل على أنه من الياء أنه من ثنت لأن الاثنتين قد ثنى أحدهما إلى صاحبه، وأصله ثنى (كجبل) يدل على ذلك جمعهم إياه على أثناء بمنزله أبناء وآباء، فنقلوه من فعل (بفتح الفاء والعين) إلى فعل (بكسر الفاء وسكون العين) كما فعلوا ذلك في بنت، وليس في الكلام تاء مبدله من الياء في غير افتعل إلا ما حكاه سيويه من قولهم: أسنتوا، وما حكاه أبو علي من قولهم: ثنتان اه، وقوله أسنتوا قال عنه ابن يعيش (١٠: ٤٠): «وقولهم أسنتوا أى أجدبوا، وهو من لفظ السنه على قول من يرى أن لامها واو؛ لقولهم سنه سنواء واستأجرتة مساناه؛ ومنهم من يقول التاء بدل من الواو، ومنهم من يقول إنها بدل من الياء، وذلك أن الواو إذا وقعت رابعة تنقلب ياء على حد أوعيت وأغزيت ثم أبدل من الياء التاء، وهو أقيس» اه

١- قال ابن يعيش فى شرح المفصل (ح ١ ص ٥٥): «وقد اختلف العلماء فى هذه التاء (يريد تاء كلتا) فذهب سيويه إلى أن الألف للتأنيث والتاء بدل من لام الكلمه كما أبدلت منها فى بنت وأخت ووزنها فعلى كذكرى وحفرى - وهو نبت - وذهب أبو عمر الجرمى إلى أن التاء للتأنيث والألف لام الكلمه كما كانت فى كلا ، والأوجه الأول ، وذلك لأمرين : أحدهما : ندره البناء وأنه ليس فى الأسماء فعتل (بكسر الفاء وسكون العين وفتح التاء) ، والثانى : أن تاء التأنيث لا تكون فى الأسماء المفرده إلا وقبلها مفتوح نحو حمزه وطلحه وقائمه وقاعده ، وكلتا اسم مفرد عندنا ، وما قبل التاء فيه ساكن فلم تكن تاءه للتأنيث مع أن تاء التأنيث لا تكون حشوا فى كلمه ، فلو سميت رجلا بكلتا لم تصرفه فى معرفه ولا نكره كما لو سميت بذكرى وسكرى لأن الألف للتأنيث ، وقياس مذهب أبى عمر الجرمى ألا تصرفه فى المعرفه وتصرفه فى النكره ؛ لأنه كقائمه وقاعده إذا سمي بهما فاعرفه» اه. ويؤخذ مما ذكره المؤلف فى باب النسب أن من العلماء من ذهب إلى أن التاء بدل من الواو التى هى لام الكلمه وليس فيها معنى التأنيث كالتاء فى ست ، وأصله سدس ؛ كالتاء فى تكله وترات وأصلها وكله ووراث

٢- منت : أصله من زيدت فيه التاء عند الحكايه وقفا للدلاله على تأنيث المحكى والأفصح فيه أن يقال : منه ، بتحريك نونه وإبدال تائه هاء

ليست بدلا من اللام ، إذ لا لام لمن وضعها ، وتقول في تصغيرها : أختيه ، وبتيه ، وهتية ، وهنيهه ، لأن لامها ذات وجهين كسنة ، وتصغير سنه أيضا على ستيه وسنيهه ، وتقول في منت : متيه كما تصغر من على ما ذكرنا ، وتقول في كيت وذيت : كتيه وذيتيه ؛ لقولهم في المكبر ذيه وكيه أيضا ، ومن قال أصلهما كويه وذويه لكون باب طوى أكثر من باب حبي قال : كويه وذويه ، وإنما فتحت ما قبلها في التصغير ووقفت عليها هاء لأنك إذا رددت اللام لم يكن التاء بدلا منها ، وإذا سميت بضربت قلت : ضربه كما مر في العلم وتصغيرها على ضريبه ، وتقول في تصغير فل (1) فلين ؛ لأن لامه نون من قولهم

ص: ٢٢٢

١- هذا الذي ذهب إليه المؤلف في هذه الكلمة هو مذهب الكوفيين في «فل» التي تختص بالنداء في نحو قولهم يافل ويافله وهو مذهب جميع النحاه في فل التي تستعمل في غير النداء من مواقع الكلام نحو قول الشاعر * في لجه أمسك فلانا عن فل * ومذهب البصريين في المختص بالنداء أن لامه ياء وأنه يقال في تصغيره فلي. قال أبو الحسن الأشموني : «لا يستعمل فل في غير النداء ويقال للمؤنثه : يا فله ، واختلف فيهما ، فمذهب سيبويه أنهما كنياتان عن نكرتين ففل كناية عن رجل وفله كناية عن امرأه ، ومذهب الكوفيين أن أصلهما فلان وفلان فرحما ، ورده الناظم ، لأنه لو كان مرخما ل قيل فيه فلا ، ولما قيل في التأنيث فله ، وذهب الشلوين وابن عصفور وصاحب البسيط إلى أن فل وفله كناية عن العلم نحو زيد وهند بمعنى فلان وفلان ، وعلى ذلك مشى الناظم وولده. قال الناظم في شرح التسهيل وغيره : إن يافل بمعنى يا فلان ويافله بمعنى يا فلانه. قال : وهما الأصل ، فلا يستعملان منقوصين في غير نداء إلا في ضروره فقد وافق الكوفيين في أنهما كناية عن العلم وأن أصلهما فلان وفلان وخالفهم في الترخيم ورده بالوجهين السابقين» اه. وقال بعد ذلك : «وجر في الشعر فل ؛ قال الراجز : في لجه ... ؛ والصواب أن أصل هذا فلان وأنه حذف منه الألف والنون للضرورة كقوله : * درس المنا بمتالع فأبان * أي درس المنازل وليس هو فل المختص بالنداء ، إذ معناه مختلف على الصحيح كما مر أن المختص بالنداء كناية عن اسم الجنس ، وفلان كناية عن علم ومادتهما مختلفه ، فالمختص مادته من ف ل ي فلو صغرت قلت فلي وهذا مادته ف ل ن فلو صغرت قلت فلين» اه. وقال ابن منظور في اللسان : «قال ابن بزرج : يقول بعض بني أسد : يافل أتبل ويافل أقبلا ويافل أقبلوا وقالوا للمرأة فيمن قال يافل أقبل يا فلان أقبلي وبعض بني تميم يقول يا فلانه أقبلي ، وبعضهم يقول يا فلاه أقبلي ، وقال غيرهم : يقال للرجل : يافل أقبل وللاثنين يا فلان ويافلون للجميع أقبلوا وللمرأة يافل (بفتح اللام) أقبلي ويا فلتان ويا فلاه أقبلن نصب في الواحد لأنه أراد يا فله فنصبوا الهاء. ثم قال قال الخليل : فلان تقديره فعال (بضم الفاء) وتصغيره فلين (بتشديد الياء) قال : وبعض يقول : هو في الأصل فعالان (بضم الفاء وسكون العين) حذف منه واو. قال : وتصغيره على هذا القول فليان ، وروى عن الخليل أنه قال : فلان نقصانه ياء أو واو من آخره والنون زائده لانك تقول في تصغيره فليان فيرجع إليه ما نقص وسقط منه ولو كان فلان مثل دخان لكان تصغيره فلين مثل دخين (بتشديد الياء فيهما) ولكنهم زادوا ألفا ونونا على فل (بفتح اللام)» اه ملخصا

فلان ، وتقول فى تصغير قط ورب وبخ مخففات : قطيط وربيب وبخىخ (١) وتقول فى تصغير ذه مسكن الهاء ذببى لأن الهاء بدل من الباء ، والأصل ذى كما مر فى أسماء الإشاره

ص: ٢٢٣

١- قال ابن هشام : قط على ثلاثه أوجه - أحدها - أن تكون ظرف زمان لاستغراق ما مضى ، وهذه بفتح القاف وتشديد الطاء مضمومه فى أفصح اللغات وقد تكسر على أصل التقاء الساكنين وقد تتبع قافه طاءه فى الضم وقد تخفف طاءه مع ضمها أو إسكانها - والثانى : أن تكون بمعنى حسب ؛ وهذه مفتوحه القاف ساكنه الطاء ، ويقال فيها : قطى وقطك ... - والثالث : أن تكون اسم فعل بمعنى يكفى فيقال قطنى بنون الوقايه» اه ومثل هذا فى شرح الكافيه للمؤلف (ح ٢ ص ١١٧) وزاد أنه يقال فى قط الظرفيه قط بضم القاف مع تخفيف الطاء مضمومه ومراد المؤلف هنا قط الظرفيه المخففه على أى وجه من وجوهها. وقال صاحب المغنى : «وفى رب ست عشره لغه ضم الراء وفتحها وكلاهما مع التشديد والتخفيف والأوجه الأربعة مع تاء التانيث ساكنه أو محرکه ومع التجرد منها فهذه اثنتا عشره والضم والفتح مع إسكان الباء وضم الحرفين مع التشديد ومع التخفيف». وبخ : كلمه نقال عند تعظيم الشىء ، أو استحسانه وهى بسكون الخاء وبكسرهما منونه أو بغير تنوين وبتشديدها مكسوره مع التنوين وبضمها مخففه مع التنوين ؛ فان كررتها سكتتھا أو نونتھا مع الكسر أو نونت الأولى وسكنت الثانيه

قوله «بخلاف ميت وهار وناس» الأصل ميّت وهائر (1) وأناس ، حذفها لا لعله موجب ، بل للتخفيف ؛ وهذه العله غير زائله فى حال التصغير ، ولا حابه ضروريه إلى رد المحذوف ، كما كانت فى القسم المتقدم ، إذ يتم بنيه التصغير بدونها ، وكذا لا ترد المحذوف فى تصغير يرى وترى وأرى ونرى ، ويضع وتضع ، وخير وشر ، بل تقول : يرى وترى وأرى ونرى ويضيع وتضيع وخير وشرير ؛ وحكى يونس أن أبا عمرو كان يقول فى مر : مرىء كمرىع ، يهمز ويكسر كمعيط فى معط ؛ فألزمه سيبويه أن يقول فى ميت وناس مييت وأنيس ، وكان المازنى يرد نحو يضع وهار إلى أصله ، نحو يويضع وهو يثر

ص: ٢٢٤

١- قال فى اللسان : «هار البناء هورا هدمه. وهار البناء والجرف يهور هورا وهؤورا فهو هائر وهار على القلب» اه ، فالفعل لازم ومتعد ؛ وقوله وهار على القلب يريد أن أصله هاور ثم قدمت الراء على الواو فصار هاروا ثم قلبت الواو ياء لتطرفها إثر كسره فصار هاريا ثم أعلل إعلايل قاض. وقال فى اللسان أيضا : «الناس قد يكون من الانس ومن الجن ، وأصله أناس فخفف ، ولم يجعلوا الألف واللام فيه عوضا من الهمزه المحذوفه ، لأنه لو كان كذلك لما اجتمع مع المعوض منه فى قول الشاعر : «إنّ المنايا يطلع ن على الأناس الآمنينا» اه

قال السيرافي: فيلزمهم أن يقولوا: أخير وأشير، وقد حكى يونس عن جماعه هو يثر، فقال سيبويه: هذا تصغير هائر لا تصغير هار (١)، كما قالوا في تصغير بنون أبينون، وهو تصغير أبني مقدرًا كأضحى، وإن لم يستعمل كما مر في شرح الكافية (٢) في الجمع، ولو كان تصغير بنون على لفظه قلت ببتون

ص: ٢٢٥

١- يريد أنك إذا صغرت هائر الذي بقي على أصله من غير قلب مكاني قلت هو يثر كما تقول سويثل ونويثل وصويثم في تصغير سائل ونائل وصائم، وإذا أردت تصغير هار الذي قدمت لأمه على عينه قلت هو ير كما تقول قويض وغويز في تصغير قاض وغاز

٢- قال المؤلف في شرح الكافية (ح ٢ ص ١٧٠، ١٧١): «الشاذ من جمع المذكر بالواو والنون كثير منها أبينون، قال: زعمت تماضر أنني إما أمت يسدد أبينوها الأصاغر خلتي وهو عند البصريين جمع أبيين وهو تصغير أبني مقدرًا على وزن أفعل كأضحى فشذوذه عندهم لأنه جمع لمصغر لم يثبت مكبره. وقال الكوفيون: هو جمع أبيين، وهو تصغير أبني مقدرًا وهو جمع أبني كادل في جمع دلو، فهو عندهم شاذ من وجهين كونه جمعًا لمصغر لم يثبت مكبره ومجيء أفعل في فعل وهو شاذ كأجبل وأزمن، وقال الجوهري: شذوذه لكونه جمع أبيين تصغير ابن بجعل همزة الوصل قطعًا، وقال أبو عبيد: هو تصغير بنين على غير قياس» اه. قال البغدادي (ح ٣ ص ٤٠١): «وقال ابن جنى في إعراب الحماسة: ذهب سيبويه إلى أن الواحد المكبر من هذا الجمع أبني على وزن أفعل مفتوح العين بوزن أعمى ثم حقر أيضًا فصار أبيين كأعيم ثم جمع بالواو والنون فصار أبينون ثم حذف النون للأضافه فصار أبينوها، وذهب الفراء إلى أنه كسر ابنا على أفعل مضموم العين ككلب وأكلب، ويذهب البغداديون في هذه المحذوفات إلى أنها كلها سوا كن العين فأبين عنده كأديل كما أن أبني ذلك المقدر عندهم كأدل وكان سيبويه إنما عدل إلى أن جعل الواحد من ذلك أفعل اسما واحدا مفردا غير مكسر لأميرين أحدهما أن مذهبه في ابن أنه فعل (بفتح العين) بدلاله تكسيرهم إياها على أفعال، وليس من باب فعل (كقفل) أو فعل (كجذع) - والآخر - أنه لو كان أفعل لكان لمثال القله ولو كان له لقب جمعه بالواو والنون وذلك أن هذا الجمع موضوع للقله فلا يجمع بينه وبين مثال القله، لئلا يكون ذلك كاجتماع شيئين لمعنى واحد وذلك مرفوض في كلامهم» اه

قال «وإذا ولي ياء التصغير واو أو ألف منقلبه أو زائده قلبت ياء ، وكذلك الهمزة المنقلبه بعدها نحو عريه وعصيه ورسيله ، وتصحيحها في باب أسيد وجديل قليل ، فإن اتفق اجتماع ثلاث يآت حذفت الأخيره نسيا على الأوضح ، كقولك في عطاء وإداوه وغاويه ومعاويه : عطى وأديه وغويه ومعيه ، وقياس أحوى أحي غير منصرف ، وعيسى يصرفه ، وقال أبو عمرو : أحي ، وعلى قياس أسود أحيو»

أقول : قوله «وإذا ولي ياء التصغير» إلى قوله «وجديل قليل» من باب ما يعرض فيه للتصغير سبب القلب (1)

ص: ٢٢٦

١- شملت هذه العبارة أربعة أنواع عرض فيها سبب القلب عند التصغير - الأول - الواو التاليه لياء التصغير سواء أكانت أصلية وهى لام كعروه ودلو وحقو أم كانت زائده كعجور ورسول وجزور. وهذا النوع تقلب واوه ياء بسبب عرض وهو اجتماع الواو والياء فى كلمه وسبق إحداهما بالسكون - الثانى - الألف المنقلبه عن واو أو ياء ولا تكون إلا لاما كفتى وعصا ورحى. وهذا النوع ترد فيه الألف إلى أصلها إذ قد زال بسبب التصغير سبب قلب الواو والياء ألفا وهو تحرك كل منهما مع انفتاح ما قبله ، وعرض سبب آخر موجب للقلب فى الواو وهو اجتماعها مع الياء وسبق إحداهما التى هى ياء التصغير بالسكون وللأدغام فى الياء وهو اجتماع المثلين فى كلمه وأولهما ساكن ، والظاهر أن المؤلف رحمه الله لم يراع رد الألف إلى أصلها بل قلبها من أول الأمر ياء - الثالث - الألف الزائده التاليه لياء التصغير كألف رساله وقلاده وقضاعه وقحافه وسحابه وشهامه. وهذا النوع تقلب فيه الألف ياء لما قد تقرر من أنه يجب كسر الحرف التالي لياء التصغير فيما زاد على الثلاثه والألف حرف لا يقبل الحركه ولم يجز قلبها إلى حرف آخر من غير حروف العله لأن حروف العله بعضها أنسب ببعض ، ولم يجز قلبها واوا لأنها لو قلبت واوا لاجتمعت مع الياء الساكنه السابقه عليها ؛ فكان ينبغى قلبها ياء فأثرنا الاختصار بقلبها ياء من أول الأمر - الرابع - الهمزه المنقلبه عن واو أو ياء التاليه لألف زائده مثل كساء وبناء وقضاء وسماء وعواء وزهاء. وهذا النوع تقلب فيه الألف الزائده ياء لما تقدم فى النوع الثالث ، فيزول سبب قلب الواو أو الياء همزه ، فتعود كل منهما ، ثم تقلب الواو ياء لتطرفها إثر كسره ، وكأن المصنف والشارح لا يريان رجوع الهمزه إلى أصلها بل يقلبانها ياء من أول الأمر ، ولهذا لم يفرقا بين الواوى واليائى. واعلم أن النوع الرابع كما عرض فيه سبب القلب قد عرض فيه سبب الحذف

قوله «فان اتفق اجتماع - إلى آخر ما ذكر» من باب ما يزول فيه في التصغير سبب القلب الذي كان في المكبر ويعرض في التصغير سبب الحذف

قوله «قلبت ياء» ليس على إطلاقه ، بل بشرط أن لا- يكون بعد الواو أو الألف حرفان يقعان في التصغير موقع العين واللام من فاعل ، فإنه إن كان بعدهما حرفان كذا وجب حذفهما ، وكذا كل ياء في مثل موقعهما ، تقول في تصغير مقاتل : مقيتل ، بحذف الألف ، إذ مفعِل - بتشديد الياء - ليس من أبنية التصغير ، وكذا تقيتل في تصغير تقوتل علما بحذف الواو ، وكذا حميرير في تصغير احميرار بحذف الياء مع همزه الوصل ، كما يجيء ، وإنما تقلب الألف والواو ياء إذا وقعا إما موقع اللام من فاعل ، نحو أذَى في تصغير إذا علما ، وعريته في تصغير عروه ، أو موقع العين من فاعل ، كرسيله في رساله ، وعجيز في عجوز ، وإنما قلبتا ياءين لأنهما إذن لا- بد من تحريكهما ، فاذا تحركت الواو وقبلها ياء ساكنه وجب قلبها ياء ، وإذا قصدت تحريك الألف فجعلها ياء أولى ، لأنها إن جعلتها واوا وجب قلبها ياء لما ذكرنا ، وجعلها همزه بعيد ، لأن اعتبار التقارب في الصفه في حروف العله أكثر من اعتبار التقارب في المخرج ، فلذلك لا تقلب الألف همزه إلا في موضع لو قلبت

ص: ٢٢٧

فيه واوا أو ياء لانقلبت ألفا أيضا ، كآلف التأنيث في حمراء (١) والألف في نحو الضالين ودابه (٢) ، وأما العالم والباز فنادران (٣)

ص: ٢٢٨

١- أصل حمراء حمري كسكرى ثم قصد مد الصوت فزيدت ألف قبل ألف التأنيث فاجتمع ألفان فلزم قلب الثانيه همزه لأنه لو قلبت الأولى لفات الغرض المأتى بها لأجله ، ولو قلبت الثانيه واوا أو ياء رعايه للتقارب فى الصفه بين حروف العله لصارت حينئذ حمراى أو حمراو فتقع كل من الواو والياء متحركه مفتوحا ما قبلها إذ لا اعتداد بالألف لزيادتها فيجب انقلابهما ألفا فتعود الكلمه سيرتها الأولى.

٢- يحكى عن أيوب السخيتانى فى الشواذ (ولا- الضالين) بهمزه مفتوحه - فرارا من التقاء الساكنين ، وحكى أبو زيد عنه دأبه وشأبه - بهمزه مفتوحه أيضا - لعله المتقدمه. وإنما قلب الألف همزه ولم يقلبها ياء ولا واوا لأنه لو قلبها إلى إحداهما لصارت كل واحده منهما متحركه مفتوحا ما قبلها فيلزم قلبها ألفا. قال أبو البقاء العكبرى فى كتابه وجوه القراءات (ج ١ ص ٥): «وقرأ أيوب السخيتانى بهمزه مفتوحه : ، وهى لغه فاشيه فى العرب فى كل ألف وقع بعدها حرف مشدد نحو ضال ودابه وجان والعله فى ذلك أنه قلب الألف همزه لتصح حركتها لثلا يجمع بين ساكنين» اه وقال أبو عبد الله القرطبى فى تفسيره (ج ١ ص ١٣١) الأصل فى الضالين الضالين ، حذف حركه اللام الأولى ثم أدغمت اللام فى اللام فاجتمع ساكنان مده الألف واللام المدغمه. وقرأ أيوب السخيتانى ولا- الضالين - بهمزه غير ممدوده - كأنه فر من التقاء الساكنين وهى لغه ، حكى أبو زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) فظننته أنه قد لحن حتى سمعت من العرب دأبه وشأبه. قال أبو الفتح : وعلى هذه اللغه قول كثير : * إذا ما الغوانى بالعبيط احمازت * اه كلامه

٣- إنما كان ذلك نادرا لأن الألف لو قلبت واوا أو ياء لم يلزم قلبهما ألفا لعدم تحركهما. وقد قال المؤلف فى باب الابدال : وعن العجاج أنه كان يهمز العالم والخاتم ، وليس ذلك فرارا من التقاء الساكنين ولكن لتقارب مخرجى الألف والهمزه» اه كلامه ، نقول : ومن شواهد قلب الألف همزه فى العالم قول العجاج. يا دارسى يا اسلمى ثم اسلمى فخذف هامه هذا العالم ومن شواهد قلبها همزه فى الباز قول الشاعر كأنه بأزدجن فوق مرقبه جلى القطا وسط قاع سملق سلق الجمع فقالوا : أبؤز وبتران كما استمر قلب الواو ياء فى عيد لسكونها إثر كسره عند جمعه فقالوا أعياد

ثم إن الواو الواقعه بعد ياء التصغير - أعنى التى لا تحذف - لا يخلو إما أن تكون لاما أو غير لام

فاللام تقلب ياء لا غير ، تقول : غزى وعريه فى غزو وعروه ، وكذا غزيان وعشياء وغزيه بياءين مشددتين ، فى تصغير غزوان وعشواء (١) وغزويّه منسوبه إلى الغزو

وأما غير اللام فان كانت ساكنه فى المكبر فلا بد من قلبها ياء ، نحو عجيز

ص: ٢٢٩

١- قال فى اللسان : «والغزو السبير إلى قتال العدو وانتها به. غزاهم غزوا وغزوانا ، عن سيبويه ، صحت الواو فيه كراهيه الاخلال. وغزاه ، اه وقوله. صحت الواو فيه كراهيه الأخلال ، يريد به أن حق الواو فى غزوان أن تقلب ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، لكنها لم تقلب لأنها لو قلبت لاجتمع ألفان فكان يجب حذف إحداهما دفعا لالتقاء الساكنين فيصير غزان فيلتبس فعلان (بفتح العين) بفعال. والعشواء أنثى الأعشى ، قال فى اللسان : «العشا مقصور سوء البصر بالليل والنهار يكون فى الناس والدواب والابل والطيور ، وقيل : هو ذهاب البصر وقيل : هو ألا يبصر بالليل ، وقد عشى يعشى عشى (كعمى يعمى عمى) وهو عش وأعشى والأنتى عشواء ، اه ملخصا

وجزير في عجوز (١) وجزور ، وإن كانت فيه متحركة أصلية كانت كأسود ومزود ، أو زائده كجدول فالأكثر القلب ، ويجوز تركه كأسيود وجدبول (٢) ، لقوه الواو المتحركة ، وعدم كونها في الآخر الذي هو محل التغيير ، وكون ياء التصغير عارضه غير لازمه ؛ وقال بعضهم : إنما جاز ذلك حملا على التفسير ، نحو جداول وأساود ، ولو كان حملا عليه لجاز في مقام ومقال مقيوم ومقيول كما في مقال ومقاوم

قوله «وكذلك الهمزة المنقلبه بعدها» أي : الهمزة المنقلبه عن الألف المنقلبه عن واو أو ياء بعد الألف الزائده التي تلي ياء التصغير يعرض فيه سبب قلب الألف ياء كما مر ، ويزول سبب قلب اللام ألفا ؛ إذ من جملته الألف الزائده والفتحة التي

ص: ٢٣٠

١- أجمعوا على أنه يقال للمرأة المسنه : عجوز - بلا- تاء - واختلفوا في أنه هل يقال لها عجوزه - بالتاء - وفي أنه هل يقال للرجل عجوز أيضا ، وقد حكى صاحب اللسان عن بعض أئمة اللغة أنه يقال للرجل عجوز ؛ كما حكى أنه يقال للمرأة عجوزه بالتاء مع القله. والجزور : المجزور من الابل ، يقع على الذكر والأنثى وهو مؤنث بلا تاء تقول : هذه جزور بنى فلان وجزور بنى فلان ذبحتها وإن عنيت بذلك المذكر

٢- المزود : وعاء يجعل فيه الزاد. والأسود : أصله صفة من السواد ، وقد سمي به نوع من الحيات وهو العظيم الذي فيه سواد وقد قالوا في مؤنثه أسوده وقالوا في مؤنث الصفة سوداء. ولم يفرق المؤلف رحمه الله بين الصفة والاسم في جواز الوجهين - وهما التصحيح وقلب الواو ياء في التصغير - ، والذي حكاه أبو الحسن الأشموني في شرحه على الألفية في باب الابدال أنه إن جمعت الكلمه على صيغته منتهى الجموع جاز فيها الوجهان في التصغير ، وذلك كأسود الاسم وجدول فقد قيل في جمعها أساود وجداول ، وأما إن كانت الكلمه لم تجمع على هذه الزنه فليس فيها إلا- الاعلال وذلك كأسود وأعور وأحول وأحور إذ جاء جمعها على فعل - بضم فسكون - وإنما أجاز الوجهين : أما الاعلال فلأنه الأصل ، وأما التصحيح فحملا للتصغير على التفسير ، وإنما لم يفرق المؤلف هذا الفرق لأنه جعل عله جواز التصحيح قوه الواو بالحركه

قبلها ، ويعرض سبب آخر لقلب اللام ياء ، إن كان واوا ؛ ثم سبب آخر لحذف ذلك اللام ، وذلك أنه إذا اجتمع ثلاث يآآت والأخيره متطرفه لفظا كما فى أحيى أو تقديرا كما فى معيه وثانيتهما مكسوره مدغم فيها ، ولم يكن ذلك فى الفعل كما فى أحيى ويحيى ولا فى الجارى عليه نحو المحيى ؛ وجب حذف الثالثه نسيا ، كما يجىء فى باب الاعلال تحقيقه

فاذا حقر نحو عطاء قلب ألفه ياء كما فى حمار : فيرجع لام الكلمه إلى أصلها من الواو لزوال الألف قبلها ، ثم تنقلب ياء لتطرفها مكسورا ما قبلها ؛ فتجتمع ثلاث يآآت : الأولى للتصغير ، والثانيه عوض من الألف الزائده ، والثالثه عوض عن لام الكلمه ، فتحذف الثالثه نسيا ، فيبقى عطى ، ويدور الاعراب على الثانيه

وكذا إداوه ، لا فرق بينهما ، إلا أن لام إداوه لم تنقلب ألفا ثم همزه ؛ لأنها لم تتطرف كما تطرف لام عطاء

وأما غاويه فانك تقلب ألفها واوا كما فى ضارب ؛ فتجتمع ياء التصغير والواو التى هى عين الكلمه ، فتقلب ياء لسكون الأولى ، فيجتمع ثلاث يآآت : ياء التصغير ، وبعدها العين ، ثم اللام

وأما معاويه فانك تحذف ألفها كما فى مقاتل ؛ فتزيد ياء التصغير ، وتنقلب العين ياء لما ذكرنا ؛ قال

٣٧ - وقاء ما معيه من أبيه

لمن أو فى بعقد أو بعهد (١)

ص: ٢٣١

١- هذا البيت من كلام الصممه الأصغر - وهو معاويه بن الحارث ، وهو والد دريد ابن الصممه الشاعر المعروف - وكان الصممه أسيرا هو وابنه معيه ، فقتل الصممه ، فقال هذا البيت وهو وجود بنفسه ، يريد أن فى ابنه الباقي بعده أحسن الخلف والعوض منه والوقاء - بكسر الواو وفتحها بعدها قاف - : ما حميت به شيئا أو حفظته و «ما» زائده وقوله معيه مبتدأ مؤخر خبره وقاء ، و «من أبيه» متعلق بوقاء أو بمحذوف حال من ضمير المبتدأ و «أو فى» مثل وفى مخففه ، والعقد : إحكام العهد ، «والعهد» الأمان وقد أنشد المؤلف هذا البيت دليلا - على أنه يقال فى تصغير معاويه معيه - بحذف الألف وقلب الواو ياء وإدغامها مع ياء التصغير وحذف الياء التاليه لها لكونها ثالثه. قال فى القاموس وشرحه : «تصغير معاويه معيوه على قول من يقول أسود ، ومعيه وهذا قول أهل البصره لأن كل اسم اجتمع فيه ثلاث يآآت أو لا هن ياء التصغير حذفت واحده منهن فان لم تكن أولا هن ياء التصغير لم تحذف منه شيئا ، تقول فى تصغير ميه ميه ، وأما أهل الكوفه فلا يحذفون منه شيئا. يقولون فى تصغير معاويه معيه (يريد أنهم لم يحذفوا من اليآآت شيئا ولا - شك أنهم حذفوا الألف) على قول من يقول أسيد. ومنهم من يقول معيوه» اه ومثله أيضا فى صحاح الجوهري

١- الأحوى : وصف من الحوه بضم الحاء وتشديد الواو - وهى سواد إلى الخضره أو حمرة تضرب الى السواد. قال الجوهرى : «تصغير أحوى أحيو فى لغه من قال أسود. واختلفوا فى لغه من أدغم. قال عيسى بن عمر : أحي فصرف. قال سيبويه قد أخطأ هو ، ولو جاز هذا لصرف أصم لأنه أخف من أحوى ولقالوا أصيم فصرفوا. وقال أبو عمرو بن العلاء أحي كما قالوا أحيو : قال سيبويه : ولو جاز هذا لقلت فى عطاء عطى. وقال يونس أحي قال سيبويه : هذا هو القياس والصواب» اه كلام الجوهرى. واليك ما ذكر سيبويه فى هذا الموضوع بحرفه (ح ٢ ص ١٣٢) قال : «واعلم أنه إذا كان بعد ياء التصغير ياء ان حذفت التى هى آخر الحروف ويصير الحرف على متال فعيل ، ويجرى على وجوه العربيه (يريد أنه يعرب بالحركات الظاهره) وذلك قولك فى عطاء عطى وقضاء قضى وسقايه سقيه وإداوه أديه وفى شاويه شويه وفى غاو غوى إلا أن تقول شويويه وغوبو فى قول من قال أسود وذلك لأن هذه اللام إذا كانت بعد كسره اعتلت واستثقلت إذا كانت بعد كسره فى غير المعتل فلما كانت كسره فى ياء قبل تلك الياء ياء التحقير ازدادوا لها استثقالا فحذفوا وكذلك أحوى ، إلا فى قول من قال أسود ، ولا تصرفه لأن الزيادة ثابتة فى أوله ، ولا- يلتفت إلى قلته كما لا يلتفت إلى قلبه يضع ، وأما عيسى فكان يقول : أحي ويصرفه وهذا خطأ ، لو جاز ذا لصرفت أصم لأنه أخف من أحمر وصرفت رأس إذا سميت به ولم تهمز فقلت رأس. وأما أبو عمرو فكان يقول : أحي (أى بالأدغام وحذف الثالثه معتدا بها فيعربه كقاض) ولو جاز ذا لقلت فى عطاء عطى (كقاض) لأنها ياء كهذه الياء وهى بعد ياء مكسوره ، ولقلت فى سقايه سقيه وشاوشوى. وأما يونس فقله : هذا أحي (بمنع الصرف) كما ترى وهو القياس والصواب» اه. قال السيرافى : «ورأيت أبا العباس المبرد يبطل رد سيبويه بأصم قال : لأن أصم لم يذهب منه شىء لأن حركه الميم الأولى فى أصم قد أقيت على الصاد ، وليس هذا بشىء ؛ لأن سيبويه إنما أراد الخفه مع ثبوت الزائد ، والمانع من الصرف لا يوجب صرفه ، وأصم أخف من أصم الذى هو الأصل ولم يجب صرفه وكذلك لو سميت رجلا بيضع ويعد لم تصرفه وإن كان قد سقط حرف من وزن الفعل» اه

الياء الثالثه كان سيبويه يمنع صرفه ، لأنه وإن زال وزن الفعل لفظا وتقديرا أيضا بسبب حذف اللام نسيا ، لكن الهمزه فى الأول ترشد إليه وتنبه عليه ، كما منع صرف نحو يعد ويرى اتفاقا ، وإن نقص عن وزن الفعل بحذف الفاء والعين وجوبا ، وكان عيسى بن عمر يصرفه ، نظرا إلى نقصان الكلمه عن وزن الفعل نقصانا لازما ، بخلاف نحو أرس فى تخفيف رأس ، فان النقص فيه غير لازم (1) وليس بشيء ، لأن الواجب والجائز كما ذكرنا فى مثله سواء مع قيام حرف المشابهه وكان أبو عمرو بن العلاء لا يحذف الثالثه نسيا ، بل إنما يحذفها مع التنوين حذف ياء قاض ومع اللام والاضافه يردّها كالأحبيى ، قال الفارسى : إنما فعل ذلك لمشابهته فى اللفظ الفعل ، فكأنه اسم جار عليه مثل المحيى وكذا يلزمه أن يقول فى تصغير يحيى يحيى ، ورد سيبويه على ابن العلاء بقولهم فى عطاء : عطى ، بحذف الثالثه

ص : ٢٣٣

١- الرأس العظيم الرأس والأنثى رأسى ، وقد يخفف الرأس بالقاء حركه الهمزه على الساكن قبلها ثم حذفها فيصير الأرس - بفتح الهمزه والراء - وهو قبل التخفيف وبعده غير منصرف للوصفيه ووزن الفعل إجماعا

إجماعاً ، ولا يلزمه ذلك على ما اعتذر له أبو علي وقد مر جميع هذا في باب غير المنصرف (١).

ومن قال أسويد قال في معاويه وعاويه : معيويه ، وغيويويه ، وفي أحوي احيو ، إذ لم يجتمع ثلاث يآت حتى تحذف الثالثه نسياً.

والكلام في صرف أحى عند أبي عمرو ومنع صرفه ، وكذا في صرف أحيو ومنعه ، والبحث في أن التنوين فيهما للصرف أو للعوض كما مر في جوار في باب ما لا ينصرف سواء (٢).

ص: ٢٣٤

١- قال المؤلف في شرح الكافية (ح ١ ص ٥٢) ما نصه : «واعلم أنك إذا صغرت نحو أحوي قلت أحى بحذف الياء الأخيره نسياً لكونها متطرفه بعد ياء مكسوره مشدده في غير فعل أو جار مجراه كأحيى والمحيى وقياس مثلها الحذف نسياً كما يحيى في التصريف إن شاء الله تعالى ، فسيبويه بعد حذف الياء نسياً يمنع الصرف لأنه بقي في أوله زياده داله على وزن الفعل ، وعيسى بن عمر يصرفه لنقصانه عن الوزن بحذف الياء نسياً ، بخلاف نحو جوار فأن الياء كالثابت بدليل كسره الراء كما ذكرنا ، فلم يسقط عن وزن أقصى الجموع والأولى قول سيبويه ، ألا ترى أنك لا تصرف نحو يعد ويضع علما وإن كان قد سقط حرف من وزن الفعل ، وأبو عمرو بن العلاء لا يحذف الياء الثالثه من نحو أحى نسياً بل يعله إعلال أعيل وذلك لأن في أول الكلمه الزيادة التي في الفعل وهي الهمزة بخلاف عطى تصغير عطاء فجعله كالجارى مجرى الفعل أعنى المحيى في الاعلال فأحى عنده كأعيل سواء في الاعلال ومنع الصرف وتعويض التنوين من الياء كما ذكرنا ؛ وبعضهم يقول أحيو في تصغير أحوي كأسويد في تصغير أسود كما يجيء في التصريف ؛ ويكون في الصرف وتركه كأعيل على الخلاف المذكور» اه

٢- قد سبق لنا القول في نحو جوار وبيان أنه مغل ممنوع من الصرف وبيان مذهب سيبويه في مثله (ص ٥٨ من هذا الكتاب). وقال المؤلف في شرح الكافية (ح ١ ص ٥١) ما ملخصه : «اختلفوا في كون جوار رفعا وجرا منصرفا أو غير منصرف ، فقال الزجاج : إن تنوينه للصرف وإن الاعلال مقدم على منع الصرف لقوه سبب الاعلال وسر ما ذهب إليه أن الاسم بعد الاعلال لم يبق على صيغه أقصى الجموع ، ويمنع بأن الياء الساقطه في حكم الثابت بدليل كسره الراء ، وكل ما حذف لاعلال موجب فهو بمنزله الباقي. وقال المبرد التنوين عوض من حركة الياء ، ومنع الصرف مقدم على الاعلال ، وقال سيبويه والخليل : إن التنوين عوض من الياء. واختلف في تفسير هذا القول ففسره بعضهم بأن منع الصرف مقدم على الاعلال وفسره السيرافي بأن الاعلال مقدم على منع الصرف فالتنوين عوض من الياء ، بخلاف نحو أحوي وأشقى ؛ فانه قدم الاعلال في مثلهما أيضا ووجد عله منع الصرف بعد الاعلال حاصله ؛ لأن ألف أحوي المنون ثابت تقديرا ، فهو على وزن أفعال ، فحذف تنوين الصرف ، لكن لم يعوض التنوين من الألف المحذوفه ولا من حركة اللام ، كما فعل في جوار ؛ لأن أحوي بالألف أخف منه بالتنوين ، وأما جوار فهو بالتنوين أخف منه بالياء ، والخفه اللفظيه مقصوده في غير المنصرف بقدر ما يمكن ، تنبيهاً بذلك على ثقله المعنوي بكونه متصفا بالفرعين» اه

وقول المصنف «حذفت الأخيره نسيا على الأفصح» يومى إلى أنه لا تحذف على غير الأفصح ، وليس كذلك ، بل الواجب فى الياء المقيدته بالقيود المذكوره الحذف اتفاقا ، إلا فى نحو أحيى مما فى أوله شبه حرف المضارعه ، فان أبا عمرو لا يحذفها نسيا كما مر ، قال السيرافى : تقول فى عطاء : عطى ، وفى قضاء قضى ، وفى سقايه سقيته ، وفى إداوه أدّيته ، ثم قال : فهذا لا يجوز فيه غيره ، وقال ابن خروف فى مثله : إن القياس إعلاله إعلال قاض ، لكن المسموع حذف الثالثه نسيا ، بل قال الاندلسى والجوهري : إن ترك الحذف مذهب الكوفيين ، وأنا أرى ما نسا إليهم وهما منهما

وكذا تحذف الياء المشدده المتطرفه الواقعه بعد ياء مشدده ، إذا لم يكن الثانيه للنسبه كما إذا صغرت مرويه اسم مفعول من روى قلت : مرويه ، والأصل مريّيه ، وكذا تصغر أرويّه فيمن قال أنها أفعوله ، وأما من قال فعليه والياء

للسببه فأنه يقول فى تصغيرها (1) أرييه بيائين مشددتين ، كما إذا صغر غزوى المنسوب إلى الغزو قيل : غزِيِي ، وكذا يصغر علوى وعدوى على عليِي وعدِيِي بياءين مشددتين

وإنما لم تحذف شيئاً إذا طرأ التصغير على المنسوب كما فى الأمثله المذكوره وحذفت ياء التصغير إذا طرأ النسب على المصغر فى نحو أمويّ وقصويّ المنسوبين إلى أميّه وقصيّ لأن المنسوب فى مصغر المنسوب هو العمده إذ هو الموصوف ، ألا ترى أن معنى عليّ علوى مصغر فلم يجر إهدار علامته ، وكذا لا يهدر علامه المصغر

ص: ٢٣٦

١- قال فى اللسان : «الأرويه بضم الهمزه وعن اللحيانى كسرهما : الأثنى من الوعول ، وثلاث أراوى - على أفاعيل - إلى العشر ؛ فاذا كثرت فهى الأروى - على أفعل - على غير قياس ، قال ابن سيده : وذهب أبو العباس إلى انها فعلى ؛ والصحيح أنها أفعل ، لكون أرويه أفعوله. قال : والذى حكيتته من أن أراوى لأدنى العدد وأروى للكثير قول أهل اللغه ، قال : والصحيح عندى أن أراوى تكسير أرويه ، كأرجوحه وأراجيح ، والأروى اسم للجمع» اه. ثم قال : «قال ابن برى : أروى تنون ولا تنون ؛ فمن نونها احتمال أفعلا مثل أرنب وأن يكون فعلى مثل أرطى ملحق بجعفر ؛ فعلى هذا القول يكون أرويه أفعوله ، وعلى القول الثانى فعليه ، وتصغير أروى إذا جعلت وزنها أفعلا أريو (منقوصا مثل قاض) على من قال أسيد وأحيو ، وأرى (منقوصا أيضا) على من قال أسيد وأحى ، وأما أروى فيمن لم ينون فوزنه فعلى (أى : والألف للتأنيث) وتصغيرها أريا (مثل ثريا) ، وأما تصغير أرويه إذا جعلتها أفعوله فأرويه عند من قال أسيد ، ووزنها أفعيله ، وأريه عند من قال أسيد ، ووزنها أفعيله ، وأصلها أرييه : فالأولى ياء التصغير ، والثانيه عين الفعل ، والثالثه واو أفعوله ، والرابعه لام الكلمه ، فحذفت منها اثنتين ، ومن جعل أرويه فعليه فتصغيرها أريه ووزنها فعيله ، وحذفت الياء المشدده. قال : وكون أروى أفعل أقيس ؛ لكثرة زياده الهمزه أولا ، وهو مذهب سيبويه لأنه جعل أرويه أفعوله» اه

إذ هو الطارىء ، والطارىء إذا لم يبطل حكم المطرو عليه لمانع فلا أقل من أن لا يبطل حكمه بالمطرو عليه ، وأما المنسوب إلى المصغر فليس المصغر فيه عمده ؛ إذ ليس موصوفاً ، بل هو من ذنابات المنسوب ، إذ معنى قصوى منسوب إلى قصى فجاز إهدار علامته إجابته لداعى الاستثقال ، وأما النسبه فطارئه فلا تهدر علامتها فعلى هذه القاعده ينسب إلى جهينه جهنى بحذف الياء ، ثم إذا صغرت جهتياً زدت الياء فقلت جهينى

حكم تصغير الاسم المؤنث بغير تاء

قال : «ويزاد فى المؤنث الثلاثى بغير تاء تاء كعينه وأذينه ، وعريب وعريس شاذ ، بخلاف الرباعى كعقيرب ، وقديديمه وورينته شاذ ، وتحذف ألف التأنيث المقصوره غير الرباعه كجحيجب وحويلى فى جحجبي وحولا يا وتثبت الممدوده مطلقا ثبوت الثانى فى بعلبك»

أقول : أعلم أن التصغير يورد فى الجامد معنى الصفه ، ألا ترى أن معنى رجيل رجل صغير ، فالاسم المصغر بمنزله الموصوف مع صفته ، فكما أنك تقول : قدم صغيره. بالحاق التاء فى آخر الوصف ، قلت : قديمه ، بالحاق التاء فى آخر هذا الاسم الذى هو كآخر الوصف ، والدليل على عروض معنى الوصف فيه أنك لا تقول رجلون لعدم معنى الوصف وتقول فى تصغير رجال : رجلون ، وإنما لم يرفع المصغر (1) لا- ضميراً ولا ظاهراً مع تضمنه معنى الوصف كما ترفع سائر الأوصاف من اسمى الفاعل والمفعول والصفه المشبهه والمنسوب لأنها إنما ترفع من الضمير والظاهر أصحابها المخصوصه التى لا تدل ألفاظ الوصف عليها إذ الصفات لم توضع لموصوفات معينه ، بل صالحه لكل موصوف ، فان حسنا فى قولك «رجل حسن» لا يدل على رجل فرفع ضميره ، وكذا لا يدل على وجهه فى قولك «رجل حسن وجهه» فرفعه ، والموصوف

ص: ٢٣٧

١- سبق القول فى هذا الموضوع بما لا نحتاج معه إلى زياده

المخصوص فى رجيل مدلول عليه بتركيب هذا اللفظ مع الوصف ، فلا يحتاج إلى رفع ما هو موصوفه حقيقه ، ولما رأى بعض النحاه أن التصغير يورد فى الاسم معنى الوصف ورأوا أن العلم لا معنى للوصف فيه قالوا : تصغير الأعلام ليس بوجه ، وليس ما توهموا بشىء ؛ لأنك لا تجعل بالتصغير عين المكبر نعتا حتى يرد ما قالوا ، بل تصف بالتصغير المكبر ، إلا أنك تجعل اللفظ الواحد - وهو المصغر - كالموصوف والصفه ، ووصف الأعلام غير مستنكر ، بل شائع كثير ، وإنما لم يلحقوا التاء بآخر ما زاد على ثلاثه من الأسماء فى التصغير لأنهم لما قصدوا فيه ذكر الموصوف مع صفته بلفظ واحد توخّوا من الاختصار ما يمكن ، ألا ترى إلى حذفهم فيه كل ما زاد على أربعة من الزائد والأصلى ، وهذا هو العله فى تخفيفات الملحق به ياء النسب ، لأن المنسوب أيضا كالصفه مع الموصوف مع ثقل الياء المشدده فى آخر الاسم الذى هو موضع الخفه ، لكنك لم تحذف فى النسب الزائد على الأربعة لكون علامه النسبه كالمنفصل من المنسوب ، بخلاف علامه التصغير ، فالمقصود أنهم اجترؤا فى الثلاثى الذى هو أخف الأبنيه - لما طرأ فيه معنى الوصف - على زياده التاء التى تلحق آخر أوصاف المؤنث ، فلما وصلوا إلى الرباعى وما فوقه والتاء وإن كانت كلمه برأسها إلا أنها كحرف الكلمه المتصله هى بها لم يروا زياده حرف على عدد حروف لو زاد عليها أصلى طرحوه فى التصغير ، فقدروا الحرف الأخير كالتاء ، إذ هى محتاج إليها لكون الاسم وصفا ، فقالوا : عقيب وعقيرب (1)

ص: ٢٣٨

١- العقاب بزنه غراب - طائر من العتاق مؤنثه ، وقيل : العقاب يقع على الذكر والأنثى ، وتمييزه باسم الاشاره والضمير. والعقرب واحده العقارب ، وهى دويبه من الهوام تكون للذكر والأنثى بلفظ واحد ، والغالب عليه التأنيث ، وقد يقال للأنثى عقربه وعقرباء ممدود غير مصروف ، ويصغر على عقيرب كما تصغر زينب على زينب ، والذكر عقربان - بضم العين والراء - وهو دابه له أرجل طوال ، وليس ذنبه كذنب العقارب

وإذا كان الاسم المؤنث على أكثر من ثلاثة لكنه يعرض فيه في حال التصغير ما يرجع به إلى الثلاثة وجب زياده التاء فيه ، نحو سميّه في سماء ، لأنه يجتمع فيه ثلاث يآآت فتحذف الأخيره نسيا كما ذكرنا

وكذا إذا صغرت الثلاثي المزيد فيه نحو عناق وعقاب وزينب تصغير الترخيم قلت : عنيقه ، وعقيبّه ، وزنيبه

وإن كان الثلاثي جنسا مذكرا في الأصل وصف به المؤنث - نحو امرأه عدل أو صوم أو رضى - فانك تعتبر الأصل في التصغير ، وهو التذكير ، ولا تزيد فيه التاء نحو : امرأه رضى وعديل وصويم ، كما أن نحو حائض وطالق لفظ مذكر جعل صفه لمؤنث ، وإن كان معناه لا يمكن إلا في المؤنث ، فاذا سمي بمثله مذكر صرف ؛ لكونه الآن علم مذكر ليس فيه تاء ظاهره ولا حرف قائم مقامها في الوضع ، كما كان في عقرب إذ وضع نحو لفظ حائض - كما مر في غير المنصرف على التذكير كضارب وقاتل (1) ، فاذا صغرت نحوه تصغير الترخيم لم تزد

ص : ٢٣٩

١- قال سيوييه (ح ٢ ص ٢٠): «واعلم أنك إذا سميت المذكر بصفه المؤنث صرفته ، وذلك أن تسمى رجلا بحائض أو طامث أو مثم فرعم أنه إنما يصرف هذه الصفات لأنها مذكوره وصف بها المؤنث كما يوصف المذكر بمؤنث لا يكون إلا لمذكر ، وذلك نحو قولهم : رجل نكحه ، ورجل ربه ، ورجل خجاه ، فكأن هذا المؤنث وصف لسلعه أو لعين أو لنفس وما أشبه هذا ، وكأن المذكر وصف لشيء ؛ فكأنك قلت هذا شيء حائض ، ثم وصف به المؤنث ، كما تقول هذا بكر ضامر ثم تقول ناقه ضامر» اه. وقال المؤلف في شرح الكافيه (ح ١ ص ٤٥): «وهنا شروط آخر لمنع صرف المؤنث إذا سمي به مذكر تركها المصنف - أحدها - ألا يكون ذاك المؤنث منقولاً عن مذكر ، فان ربابا اسم امرأه ، لكن إذا سميت به مذكرا انصرف ، لأن الرباب قبل تسميه المؤنث به كان مذكرا بمعنى الغيم ، وكذا لو سميت بنحو حائض وطالق مذكرا انصرف ، لأنه في الأصل لفظ مذكر وصف به المؤنث ؛ إذ معناه في الأصل شخص حائض ؛ لأن الأصل المطرد في الصفات أن يكون المجرد من التاء منها صيغه المذكر وذو التاء موضوعا للمؤنث ، فكل نعت لمؤنث بغير التاء فهو صيغه موضوعه للمذكر استعملت للمؤنث» اه

التاء ، لكونه مذكرا فى الأصل ، فتقول : حيض و طليق

وإذا سميت مؤنثا بثلاثى مذكر نحو شجر وحجر وزيد ثم صغرت زدت التاء وكذا إذا سميت مؤنثا بمؤنث ثلاثى لم يكن تدخل التاء فى تصغيره قبل العلميه كحرف وناب ودرع

فان قلت : فكيف راعيت الأصل فى نحو امرأه عدل و صوم ، ولم تقل عديله و صويمه ولم تراعى ذلك فى العلم؟؟

قلت : لأن الوصف غير مخرج عن أصله بالكليه ، إذ معنى «امرأه عدل» كأنها من كثره العدل تجسمت عدلا ، ومعنى «امرأه حائض» إنسان حائض ، فقد قصدت فيهما المعنى الأصلى الذى وضع اللفظ باعتباره ، وأما فى العلم فلم تقصد ذلك ، لأنه منقول ووضع ثان غير الوضع الأول وغرضه الأهم الابانه عن المسمى ، لا معناه الأصلى ، فاذا سميت بالحجر فهو كما لو سميت بغطفان وغيره من المرتجلات ، و قليلا ما يراعى فى العلم معنى المنقول منه

وكذا إذا سميت مذكرا بمؤنث مجرد عن التاء كأذن وعين لم تلحق به التاء فى التصغير ، لأنه - كما ذكرنا - وضع مستأنف ، ويونس يدخل التاء فيه ، فيقول : أذينه وعيينه ، استدلالا بأذينه وعيينه ، علمى رجلين ، وهذان عند النحاه إنما سمى المذكران بهما بعد التصغير ، فلا حجه فيه

وإذا سميت مذكرا بنحو أخت و بنت وصغرت حذفت التاء ، فتقول : أختى ، برد

اللام المحذوفه المبدله منها التاء ؛ إذ لا يتم بنيه التصغير بالتاء كما ذكرنا ، ولا تأتي بعدها بالتاء لأنه مذكر إذن

واعلم أنه قد شذت من الثلاثى أسماء لم تلحقها التاء فى التصغير : ذكر سيويه منها ثلاثه ، وهى الناب بمعنى المسنه من الابل ، وإنما قالوا فيها نيب لأن الناب من الأسنان مذكر (١) ، والمسنه من الابل قيل لها ناب لطول نابها كما يقال لعظيم البطن بطين بتصغير بطن ؛ فروعى أصل ناب فى التذكير ، وكذا قال فى الفرس فريس لوقوعه على المذكر والمؤنث فعَلَبَ (٢) وكذا قال فى الحرب - وهى (٣) مؤنثه - :

ص: ٢٤١

١- الناب من الأسنان : هى السن التى خلف الرباعيه. قال فى اللسان : «الناب والنيوب الناقه المسنه ، سموها بذلك حين طال نابها وعظم ، مؤنثه ؛ وهو مما سمي فيه الكل باسم الجزء» اه ، والذى قاله المؤلف من أن الناب من الأسنان مذكر هو أحد قولين لأهل اللغه ، وابن سيده يذهب إلى أنها مؤنثه قال فى المخصص (ح ١٧ ص ١١): «الناب المسنه من النوق مؤنثه ، وجمعها نيب ، وتصغيرها نيب بغيرهاء .. وأما الناب من الأسنان فمذكر ، وكذلك ناب القوم سيدهم ؛ يقال : فلان ناب بنى فلان : أى سيدهم»
٢- قال صاحب الصحاح : «الفرس يقع على الذكر والأنثى ، ولا يقال للأنثى فرسه ، وتصغير الفرس فريس ، وإن أردت الأنثى خاصه لم تقل إلا- فريسه بالهاء ؛ عن أبى بكر بن السراج» اه وأنت ترى أن ما ذكره الجوهري عن ابن السراج يخالف ما ذكره المؤلف

٣- الذى ذكره المؤلف من أن الحرب مؤنثه هو المعروف عن أهل اللغه ؛ قال ابن سيده فى المخصص (ح ١٧ ص ٩): «الحرب أنثى ، يقال فى تصغيرها حريب بغيرهاء فأما قولهم. فلان حرب لى : أى معاد ؛ فمذكر» اه. وحكى صاحب اللسان عن ابن الأعرابى فيها التذكير ، ثم قال : وعندى أنه إنما حملة على معنى القتل أو الهرج

حريب ؛ لكونها في الأصل مصدرا ، تقول : نحن حرب ، وأنتم حرب ، وذكر الجرمي من الشواذ درع الحديد (١) ، والعرس وهي مؤنثه (٢) ، قال : -

٣٨ - إنا وجدنا عرس الحنّاط

لئيمه مذمومه الحوّاط (٣)

ص: ٢٤٢

١- هذا الذي ذكره المؤلف في الدرع أنها مؤنثه - أحد رأيين لأهل اللغة ، والثاني أنها تذكر وتؤنث قال ابن سيده (ح ١٧ ص ٢٠): «درع الحديد تذكر وتؤنث ، والتأنيث الغالب المعروف ، والتذكير أقلهما ، أولا ترى أن أسماءها وصفاتها الجارية مجرى الأسماء مؤنثه؟ كقولهم : لأمه ، وفاضه ، ومفاضه ، وجدلاء ، وحدياء ، وسابغه ، فأما ذائل فقد تكون على التذكير وقد تكون على النسب ، وأما دلاص فبمنزله كزاز وضناك - بزنه كتاب - وإن كان قد يجوز أن يكون نعتا غير مؤنث على تذكير الدرع» اه وقوله بمنزله كزاز وضناك يريد به أنه لفظ يقع على الذكر والأنثى من غير تاء. والكناز والضناك كلاهما بمعنى الضخمه الشديده اللحم ، ويوصف بهما النساء والنوق. وقول المؤلف درع الحديد احتراز من درع المرأه : أي قميصها ، فانه مذكر ليس غير عند بعض اللغويين ومنهم اللحياني وعند الآخرين أنه يذكر ويؤنث

٢- الذي ذهب إليه المؤلف من أن العرس مؤنثه أحد رأيين ، وذهب ابن سيده كالجوهري إلى أنه يذكر ويؤنث ، قال (ح ١٧ ص ١٩): «العرس يذكر ويؤنث ويصغرونها عريس وعريسه ، وجمعها في القبيلين عرسات ، وحقيقه العرس طعام الزفاف» اه

٣- هذا الرجز لدكين الراجز ، وبعده : ندعى مع التّساج والخياط وكلّ عالج شخم الآباط والعرس - كعنق وكقفل - مضى شرحه ، والحنّاط - بائع الحنّطه ، والصيغه للنسب ، والحواط : جمع حائط وهو اسم فاعل من حاط يحوط إذا التف حول الشيء ، والمراد هنا الذين يقومون بخدمه الناس في الدعوات ، لأنهم يحيطون بهم ، وذكر صاحب اللسان أن الحواط مفرد ومعناه الحظيره التي يكون الطعام فيها. والعلاج - بكسر فسكون - : الرجل من كفار العجم وهو أيضا الشديد الغليظ. وقيل كل ذى لحيه ، والشخم - بفتح الشين وكسر الخاء - : الممتن

القوس (١) ، وذكر غيرهما العرب والذود والضحى (٢) وقد شذ في الرباعي قدام ووراء (٣) فألحق بمصغريهما الهاء والقياس تركها ، وحكى أبو حاتم أميمه في أمام ، وقال : ليس بتبت ، قال السيرافي : إنما لحقتهم الهاء لأنهما ظرفان : لا يخبر عنهما ، [ولا- يوصفان] ولا- يوصف بهما ، حتى يتبين تأنيثهما بشيء من ذلك ، كما تقول : لسعت العقرب ، وعقرب لاسعه ، وهذه العقرب ؛ فأثنا

ص: ٢٤٣

١- الذى ذكره المؤلف فى القوس أحد رأيين فيها ؛ قال ابن سيده : «القوس التى يرمى عنها أنثى ، وتصغيرها قويس بغير هاء ، شذت عن القياس ، ولها نظائر قد حكاها سيويه» والرأى الثانى أنها تذكر وتؤنث ؛ قال الجوهري : «القوس يذكر ويؤنث فمن أنث قال فى تصغيرها قويسه ، ومن ذكره قال قويس» اه

٢- العرب - بفتحيتين وكفقل - : خلاف العجم ، مؤنثه ، ولم يلحق تصغيرها الهاء ، وقد قالوا : العرب العاربه ، وقال عبد المؤمن بن عبد القدوس فى تصغير العرب : ومسكن الضباب طعام العريب ولا تشتهيه نفوس العجم ولو جعلت وجه التذكير فى تصغير عرب أن أصله مصدر عرب كفرح كما قاله المؤلف فى كلمه الحرب لم تعد الصواب. والذود : ما بين الثلاث إلى العشر من إناث الأبل ، قال ابن سيده (ح ١٧ ص ٩) : «الذود أنثى ، وتصغيرها ذويد بغير هاء» وقال فى اللسان عنه : «الذود مؤنث ، وتصغيره بغير هاء على غير قياس توهموا به المصدر». واما الضحى فقد قال فى اللسان : «الضحو والضحوه والضحيه : ارتفاع النهار ، والضحى فويق ذلك أنثى ، وتصغيرها بغير هاء ، لثلا يلتبس بتصغير ضحوه» اه

٣- أما قدام ووراء فقد قال اللسان : «قدام نقيض وراء ، وهما يؤنثان ، ويصغران بالهاء ، قديمه وقديمه ووريئه ، وهما شاذان لأن الهاء لا تلحق الرباعي فى التصغير ، قال الكسائى : قدام مؤنثه ، وإن ذكرت جاز ، وقد قيل فى تصغيره قديم ، وهذا يؤيد ما حكاه الكسائى من تذكيرها» اه

تينا لتأنيثهما ، وفي وراء قولان : أحدهما (١) أن لامة همزه ، قالوا : يقال : ورأت بكذا : أى ساترت به ، ومنه الحديث أن النبي صلى الله عليه وسلم «كان إذا أراد سفرا ورأ بغيره» وأصحاب الحديث لم يضبطوا الهمزه فرووا «ورى بغيره» ، وقال بعضهم : بل لامة واو أو ياء ، مثل كساء ورداء ، من ورّيت بكذا ، وهو الأشهر ، فتصغيره على هذا وريه لا غير ، بحذف الياء الثالثه كما فى سميّه تصغير سماء

ومذهب أبى عمرو أنه إذا حذف ألف التأنيث المقصوره خامسه فصاعدا كما يجيء أبدل منها تاء ، نحو حبيّره فى حبارى ولغيزه فى لغيزى (٢) ، ولم ير ذلك غير من النجاه ؛ إلا ابن الأنبارى فانه يحذف الممدوده أيضا خامسه فصاعدا ، ويبدل منها التاء كالمقصوره ، ولم يوافقه أحد فى حذف الممدوده

قوله «ويحذف ألف التأنيث المقصوره غير الرابعه» إنما تحذف خامسه

ص: ٢٤٤

١- قال فى اللسان : «ووريت الخير أوريه توريه إذا سترته وأظهرت غيره كأنه مأخوذ من وراء الانسان ، لأنه إذا قال وريته فكانه يجعله وراءه حيث لا يظهر» اه ، فقد أشار إلى أن التوريه من ماده وراء وإن لم يصرح بذلك ، فتكون الهمزه فى وراء منقلبه عن ياء لتطرفها إثر ألف زائده. ومثل الذى ذكره صاحب اللسان قول ابن الأثير فى النهايه : «كان إذا أراد سفرا ورى بغيره : أى ستره وكنى عنه وأوهم أنه يريد غيره ، وأصله من الوراء : أى ألقى البيان وراء ظهره» اه

٢- الحبارى - بضم أوله وتخفيف ثانيه - : طائر يقع على الذكر والأنثى ، والواحد والجمع ، وهو على شكل الأوزة قال الجوهري : وألفه ليست للتأنيث ولا للألحاق ، وإنما بنى الاسم عليها فصارت كأنها من نفس الكلمه لا تنصرف فى معرفه ولا نكره : أى لا تنون» اه وهذا كلام ينقض آخره أوله لأن الألف التى ليست للتأنيث ينصرف الاسم معها سواء أكانت للألحاق أم لم تكن ، وعدم الصرف فى معرفه والنكره دليل على أن الألف للتأنيث ، وقوله وإنما بنى الاسم عليها الخ كلام لا معنى له. واللغيزى بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحا - : مثل اللغز - كقفل وكرطب وكجبل - وهو ما عمى من الكلام وأخفى المراد منه ، وياء اللغيزى ليست للتصغير ، فأن ياء التصغير لا تكون رابعه ، وإنما ياؤه بمنزله الياء فى خليطى والألف الأولى فى شقارى وخبازى وخضارى

فصاعدا لأنها لازمه للكلمه ، وصائره كالحروف التي زيدت لبنيه الكلمه ، مثل ألف حمار ، مع أنها لا تفيد معنى التأنيث كما تفيده الرابعه نحو سكرى حتى تراعى لكونها علامه ، وإذا كانت الحروف الأصلية تحذف خامسه فكيف بالزائده كالأصلية ، فإذا صغرت العرضى (١) قلت عريضن ، والنون لللاحق ، فهو بمنزله أصلى رابع ، وكذا إذا صغرت العبدى (٢) قلت عبيد ، بحذف الألف ؛ لأن إحدى الدالين وإن كانت زائده إلا أنها تضعيف الحرف الأصلى ؛ فتحصنت من الحذف بذلك ، وبكونها ليست من حروف «اليوم تنسأه» وبكونها ليست فى الطرف ، بخلاف ألف التأنيث فانها عاريه من الثلاثه ، وكذا تقول فى لغيزى لغيز بحذف الألف ، دون إحدى الغينين ، كما أنك لا تحذف فى تصغير عفنجج (٣) غير النون ؛ لأن إحدى الجيمين تضعيف لحرف أصلى ، وليست من حروف «اليوم تنسأه» ، ولا تحذف ياء لغيزى فى التصغير ؛ لأنها لا تخل بينيته ، بل تصير مدا قبل الآخر كما فى عصيفير ، كما أنك لا تحذف من

ص: ٢٤٥

-
- ١- يقال : عدت الفرس العرضنى والعرضنه والعرضناه - بكسر أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه فى الثلاثه - : إذا كانت تمشى معترضه مره من وجه ومره من آخر بسبب نشاطها ، وهو ضرب من خيلاء الخيل
 - ٢- العبدى بكسر العين والباء وتشديد الدال مفتوحه بعدها ألف - ومثله العبداء بضبطه ممدودا والمعبوداء والمعبداه كمشيوخاء ومشيخه : أسماء جمع العبد ، وخص بعضهم العبدى بالعبيد الذين يولدون فى الملك
 - ٣- العفنجج : الضخم الأحمق

حولايا - وهو اسم رجل - غير ألف التأنيث ، ولا تحذف الألف التي بعد اللام لأنها مده رابعه لا تحذف في التصغير ، بل قد تجلب لتكون عوضا من زائد محذوف في موضع آخر ، نحو مطليق في منطلق ، فالإخلال بالبنية في حولايا ولغيزى من ألف التأنيث ، لا- من الألف والياء المتوسطتين ؛ إذ لو حذفتهما وقلت لغيزى وحوليا لوقعت ألف التأنيث خامسه موقع اللام في سفيرجل ، فاحتجت إلى حذفها أيضا ، وأما في نحو جبارى فكل واحده من ألف التأنيث والألف المتوسطه متساويتان في الإخلال ببنية التصغير ، وأيتهما حذفت تحصل البنية ، إذ لو حذفت المتوسطه لم تكن ألف التأنيث خامسه ، بل تقول : حبيرى كحبيلى ، ولو حذفت ألف التأنيث قلت : حبير كحبير ؛ فالألفان إذن متساويتان كالألف والنون في حبنطى ، تقول : حبينط وحبيط ، فان ترجحت الثانيه - بكونها في الأصل علامه التأنيث فلا تحذف - ترجحت الأولى بالتوسط ؛ فمن ثم حازفيه حبير وحبيرى ؛ وإذا صغرت برد رايا (١) حذفت الألفين والياء بينهما ، وقلت بريدر ؛ لاخلال الجميع بالبنية

هذا كله فى ألف التأنيث المقصوره ، وأما الممدوده فى نحو خنفساء ، والألف والنون فى نحو زعفران وظربان ، وياء النسب فى نحو سلهبى (٢) ، والنون للمثنى ، والواو والنون فى جمع المذكر ، والألف والتاء فى جمع المؤنث ، نحو ضاربان وضاربون وضاربات ، فجميعها - لكونها على حرفين - وكذا تاء التأنيث لكونها

ص: ٢٤٦

١- بردرايا - بفتح اوله وسكون ثانيه بعده دال مهمله مفتوحه فراء مهمله كذلك فألف - : موضع. قال ياقوت فى المعجم : أظنه بالنهروان من أعمال بغداد

٢- سلهبى : كلمه منسوبه إلى سلهب ، وهو الطويل من كل شىء ، وقيل : من الرجال ، وقيل : من الخيل والناس

متحركه صارت كأنها اسم ضم إلى اسم ، كما فى نحو بعلبک ؛ تمت بنیه التصغير دون هذه الزوائد ، ولم تخل بها ، بخلاف الألف المقصوره فانها حرف واحد ساكنه خفيه ميته ، لا يصح أن تقدر ككلمه مستقله ، بل هى كبعض الحروف المزيده فى البنيه نحو مدّات عماد وسعيد وعجوز ، فحيلى كسفيرج ، كما أن حبالى كسفارج ، لو لا المحافظه فى الموضعين على علامه التأنيث لكسر ما قبلها ، فلا تقول : إن بنیه التصغير تمت قبل الألف فى حيبلى وإنه كطليحه ، كما لا تقول : إن بنیه الجمع تمت قبلها فى حبالى

فعلى هذا إذا صغرت [نحو] ظريفان وظيفون وظيفات أجناسا قلت : ظريفان وظيفون وظيفات ، بالياء المشدده قولاً واحداً ، وكذا عند المبرد إذا جعلتها أعلاماً ؛ لأن هذه الزيادات وإن لم تكن حال العلميه مفيده لمعان غير معانى الكلمات المتصله هى بها حتى تعدّ كالكلمه المستأنفه بل صارت المدّات بسبب العلميه كمدات عمود وحمار وكريم ؛ لكنها كانت قبل العلميه كالكلمه المستقله ، مثل تاء التأنيث ، فروعى الأصل ولم تغير ؛ وأما عند سيويه فحالها أعلاماً خلاف حالها أجناساً : هى فى حال العلميه بالنظر إلى أصلها [منفصله] كالتاء ، وبالنظر إلى العلميه كأنها من تمام بنيه الكلمه ، فلا جرم أنه أبقي هذه الزيادات بحالها فى حال العلميه إبقاءً ثانیه كلمتى بعلبک وثنياً عشر وثنيتاً عشره ، وحذف المدات إن كانت قبلها نحو ياء ظريفان وظيفون وظيفات ، وألف نحو جداران ودجاجات ، وواو نحو عجوزات ، إذا كانت هذه الأسماء أعلاماً ؛ لجعل الزيادات اللاحقه كبعض حروف بنيه الكلمه ؛ فتستثقل معها ، ومن ثم قال يونس فى ثلاثون جنساً ثلثون بحذف الألف ؛ لأن الواو والنون كجزء الكلمه ؛ إذ ليس بجمع ثلاث ، وإلا كان أقل عدد يقع عليه تسعه كما مر فى أول شرح الكافيه ، وكذا قال سيويه فى بروكاه وبراكاه

وقريثاء (١) إنه بحذف الواو والألف والياء ؛ لجعل الألف الممدوده كالجزء من وجه وغير الجزء من آخر ، على ما بينا. فقال : بريكاء وقريثاء مخففين ، والمبرد يشدد نحوهما ؛ لأنه لا يحذف شيئا ؛ قال سيبويه : لو جاء في الكلام فعولاء بفتح الواو لم تحذفها حذف واو جلولاء (٢) ، لأنها تكون إذن للاحاق بحر ملاء (٣) فتكون كالأصليه ، وأما واو بروكاء وجلولاء فمدته ضعيفه فلا مبالاه بحذفها لاقتضاء القياس المذكور ذلك ؛ وإذا صغرت معيورا ومعلوجاء (٤) لم يحذف الواو ؛ لأن لمثل هذه المده حالا في الثبات ليست لغيرها ، كما قلنا في ألف حولايا التي قبل الياء ، وأما مع تاء التأنيث فلا خلاف أن المده الثالثه لا تحذف ، نحو دجاجه ودجاجتان ،

ص: ٢٤٨

١- قال في اللسان : البروكاء (بفتح فضم) والبراكاء (بضم أولها) والبراكاء (بفتح أولها) : الثبات في الحرب والجد وأصله من البروك ، قال بشر بن أبي خازم ولا ينجى من الغمرات إلا براكاء القتال أو الفرار والبراكاء (بفتح أولها) أيضا : ساحه القتال» اه بتصرف. والقريثاء (بفتح فكسر) : ضرب من التمر أسود ومثله الكريثاء ولا نظير لهما في البناء ، وكأن الكاف في الثانى بدل من القاف في الأول

٢- جلولاء - بفتح أوله وضم ثانيه آخره ألف ممدوده - : ناحيه من نواحي سواد العراق في طريق خراسان بينها وبين خانقين سبعة فراسخ ، وهو نهر عظيم في العراق. وبها كانت الوقعه المشهوره على الفرس للمسلمين سنه ١٦ من الهجره وجلولاء أيضا : مدينه مشهوره بافريقيا بينها وبين القيروان أربعة وعشرون ميلا وكان فتحها على يدى عبد الملك بن مروان

٣- حرملاء (بفتح فسكون ففتح) : اسم موضع كما في اللسان والقاموس ولم يذكره ياقوت

٤- معيوراء : اسم جمع غير ، وهو الحمار وحشيا كان أو أهليا وقد غلب على الوحشى. ومعلوجاء : اسم جمع لعلج وقد تقدم (ص ٢٤٣ هـ ٣)

علما كانت أولا ؛ لأن أصل تاء التأنيث على الانفصال ، تقول : دجيجته ودجيجتان ، قولاً واحداً كعيلبك.

وإذا صغرت نحو حبلوى وملهوى وهو كسهلبى كسرت ما قبل الواو ؛ لأن ما بعد ياء التصغير فى الرباعى مكسور لا غير ، فتقلب الواو ياء مكسوره ، ولا يجوز فتح ما قبلها كما فتحته فى المنسوب إلى ملهى وحلبى ؛ لما ذكرنا ، فلم يبق إلا حذف الياء المنقلبه من الواو ؛ كما حذف [فى] غازى وقاضى المنسويين إلى غاز وقاض ، ولم يمكن حذف ياء النسب لكونها علامه ولتقويها بالتشديد. وإنما كسر ما قبل واو حبلوى فى التصغير وإن كانت بدلا من حرف لا يكون ما قبلها فى التصغير إلا مفتوحا - أعنى ألف التأنيث - نحو حيللى ؛ لتغير صورته الألف ، فلم يبق لها الحرمة الأصلية لزوال عين الألف ، هذا ، وجحججى : قبيله من الانصار ، وحولايا : اسم رجل.

حكم المده التى بعد كسره التصغير

قال : «والمده الواقعة بعد كسره التصغير تنقلب ياء إن لم تكنها ، نحو مفيتيح وكريديس ، وذو الزياتين غيرها من الثلاثى يحذف أقلهما فائده كمطيلق ومغيلم ومضيرب ومقيدم فى منطلق ومغتم ومضارب ومقدم ؛ فإن تساويا فمخير كقليسيه وكقلينسه وحيينط وحييط ، وذو الثلاث غيرها تبقى الفضلى منها كمقيعس فى مقعنسس ، ويحذف زيادات الرباعى كلها مطلقا غير المده كقشيعر فى مقشعز وحريجيم فى احرنجام ويجوز التعويض من حذف الزيادة بمده بعد الكسره فيما ليست فيه كمغيلم فى مغتم» أقول : يعنى بكسره التصغير الكسره التى تحدث فى التصغير بعد يائه ، والمده إما واو كما فى عصفور وكردوس - وهو جماعه الخيل - أو ألف كما فى مفتاح

ومصباح ، ولا حاجة إلى التقييد بالمدّه (١) ، بل كل حرف لين رابعه فانها في التصغير تصير ياء ساكنه مكسورا ما قبلها إن لم تكن كذلك ، إلا- ألف أفعال وفعالان ، وألفى التأنيث ، وعلامات المثني والجمعين ، فيدخل فيه نحو جليليز وفليق في تصغير جلوز (٢) وفليق وإن لم تكن الواو والياء مدا ، وكذا الواو والياء المتحركتان كما في مسرول ومشريف ، تقول : مسبريل ومشريف (٣) ، وكذا تقول في ترقوه : تريقيه (٤) ، ويجب سكون كل ياء بعد كسره التصغير ، إذا لم تكن حرف إعراب كما في رأيت أريطيا إلا إذا كان

ص: ٢٥٠

١- المده في عرفهم هي حرف اللين الساكن الذي قبله حركه من جنسه ، واللين حرف العله الساكن تقدمته حركه مجانسه أم لم تتقدمه ؛ فاللين أعم من المد وحرف العله يطلق على الألف والواو والياء ، سواء أكانت متحركه أم ساكنه وسواء أكانت مسبوقة بحركه أم لا- ، وسواء أكانت الحركه السابقه مجانسه أم لا- ؛ فهو أعم من المد واللين جميعا ، وعلى ذلك يكون واو عصفور وألف قرطاس وياء قنديل حروف عله ومد ولين ، ويكون واو يوم وياء بين وبيع حروف عله ولين وليست حروف مد ، ويكون ياء بيان وواو وعد ونزوان حروف عله وليست مدا ولا- لينا. هذا أمر ثابت مقرر عندهم ، وإذا عرفت هذا علمت أن تعبير ابن الحاجب بالمدّه فيه قصور لأنه لا يشمل واو فرعون وجلوز وياء غرنيق وفليق ، كما أن تعبير الرضى بحرف اللين كذلك لأنه لا يشمل واو مسرول ولا ياء مشريف اسمى مفعول ، والصواب التعبير بحرف العله الرابع

٢- الجلوز (بكسر الجيم وتشديد اللام مفتوحه) البندق الذي يؤكل لبه. والفليق (بضم الفاء وتشديد اللام مفتوحه) أيضا : ضرب من خوخ يتفلق عن نواه

٣- يقال : فرس مسرول ؛ إذا جاوز بياض تحجيلة العضدين والفخذين ، وزرع مشريف ؛ إذا قطع شريافه : أى ورقه وذلك إذا طال حتى يخشى فساده

٤- الترقوه (بفتح فسكون فضم) : مقدم الحلق في أعلى الصدر

بعدها تاء التأنيث كتريقه ، أو الألف الممدوده كسيميا في سيمياء (١) ، أو الألف والنون المضارعتان لألفى التأنيث كعنيفيان في عنفوان (٢)

قوله «إن لم تكنها» أى : إن لم تكن ياء : لأن الياء لا تقلب ياء

قوله «وذو الزيادتين غيرها» أى : غير المده الرابعه ، والأولى أن يقال غير حرف اللين الرابعه ؛ ليكون أعم

اعلم أن الثلاثى إذا كان ذا زياده واحده لم تحذفها : فى الأول كانت كمقتل وأسود ، أو فى الوسط ككوثر وجدول وخاتم وعجوز وكبير وحمار أو فى الآخر كحبلى وزيدل

وإن كان ذا زيادتين غير المده المذكوره لم يمكن بقاؤهما ؛ إذ الخماسى يحذف حرفه الأصلى ، فكيف بذى الزياده؟ فاذا لم يكن بد من الحذف اقتصر على

ص: ٢٥١

١- السيميا والسيماء : العلامه يعرف بها الخير والشر ، ويقصران ؛ قال أبو بكر : «قولهم عليه سيما حسنه معناه علامه ، وهى مأخوذه من وسمت أسم ، قال : والأصل فى سيما وسمى ؛ فحولت الواو من موضع الفاء فوضعت فى موضع العين ، كما قالوا ما أطيبه وأيطبه ، فصار سومى ، وجعلت الواو ياء ؛ لسكونها وانكسار ما قبلها» اه وعلى هذا يكون وزن سيما عفلا وسيماء عفلاء وسيميا عفلياء (بكسر العين وسكون الفاء فى الجميع) ، ولكن مجىء سومه (بضم أوله) وسيمه (بكسره) بمعنى العلامه كالسيميا والسيميا واشتقاق أفعال من هذه ماده على هذا الترتيب نحو سوم ، وصفات كما فى قوله تعالى (وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ) وقوله تعالى (مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُسَوِّمِينَ) كل ذلك يدل على أن وزن سيماء وسيميا فعلاء وفعلياء ، ويؤكدده صنيع القاموس واللسان والصحاح حيث أطبقوا على ذكرها فى ماده (س وم)

٢- عنفوان الشىء وعنفوه (بضم العين والفاء وسكون النون بينهما وتشديد الواو فى الثانيه) : أوله أو أول بهجته

حذف إحداهما ، إذ هو قدر الضروره ، وتصير الكلمه بذلك على بنيه التصغير ، فلا يرتكب حذفهما معا

فالزيادتان إما أن تكونا متساويتين ، أو تكون إحداهما الفضلى ؛ فان فضلت إحداهما الأخرى حذفت المفضوله

والفضل يكون بأنواع :

منها : أن تكون الزيادة فى الأول كميم منطلق ومقتدر ومقدم ومحمر وكهمزه أئندد (1) وأرندج وكياء يلندد ويرندج ، فالأولى بالابقاء أولى لأن الأواخر محل التغيير لتثاقل الكلمه إذا وصلت إليها ، ثم بعد ذلك الأوساط أولى ، وأما الأوائل فهى أقوى وأمكن منهما ، وهى مصونه عن الحذف إلا فى القليل النادر ، إذ الكلمه لا تثقل بأول حروفها ولميم نحو منطلق ومقتدر فضيلتان أخريان : كونها ألزم من الزائد المتأخر ، إذ هى مطرده فى جميع اسمى الفاعل والمفعول من الثلاثى المزيد فيه ومن الرباعى ، وكونها طارئه على الزائد المتأخر ، والحكم للطارىء.

ومن أنواع الفضل أن يكون أحد الزائدين مكرّر الحرف الأصلى دون الآخر ؛ فالمكرر بالابقاء أولى ؛ لكونه كالحرف الأصلى ، فعيم عفنجج ودال غدودن (2) أولى بالابقاء من الباقين ، وكذا المضعف فى خفيدد وحمارّه وصبارّه (3) أفضل

ص: ٢٥٢

١- الأئندد واليلندد : الشديد الخصومه مثل الأئد. والأرندج واليرندج : السواد يسود به الخف

٢- العفنجج : تقدم ذكره فى (ص ٢٤٥ هـ ٣). أما الغدودن فانه يقال : شاب غدودن : أى ناعم ، وشعر غدودن : أى كثير ملتف طويل

٣- الخفيدد : السريع ، والظليم الخفيف. والحماره (بفتح الحاء والميم مخففه وتشديد الراء) : شده الحر. والصباره : شده البرد ، وهى بزنه الحماره

من الباقي ، هذا مع أن النون والواو والياء والألف أبعد من الطرف ، إلا- أنها ضعفت بالسكون ، وأما قطوطى - وهو البطيء المشى - فعند سيوييه فعوعل كغدودن ، فتقول : قطيط ، أو قطيطيّ بإبدال الياء من الواو المحذوفه ، وقال المبرد : بل هو فعلعل ، وأصله قطوطو كصمحمح ، وقال : فعلعل أكثر من فعوعل ؛ فأحد المضعفين - أعنى الطاء والواو الأولين أو الثانيين - زائد كما فى صمحمح وبرهره (1) ، قال سيوييه : جاء منه اقطوطى إذا أبطأ فى مشيه ، وهو افعوعل كاغدودن ، وافعلعل لم يأت فى كلامهم ، ولو كان أيضا فعلعلا- كما قال المبرد كان القياس حذف الواو الأولى ، على ما ذكرنا فى شرح معنى الإلحاق أن صمحمحا وبرهره يجمعان على صمامح وبراره

وإذا صغرت عطودا (2) فعند سيوييه تحذف الواو الأولى ، لانهما وإن كانتا زائدتين لكن الثانية أفضل وأقوى لتحركها وسكون الأولى ، فتقول : عطّيد ؛ وبالإبدال عطّيد ، وقال المبرد : لا يجوز حذف إحدى الواوين ، لأن عطودا كمسرول ، والواو الرابعه ساكنه كانت أو متحركه لا تحذف كما ذكرنا ، فكما قلت هناك مسيريل تقول هنا : عطّيد ، بالمد لا غير

وإذا حقر (3) عثولّ - وهو ملحق بجردحل - بزياده الواو وإحدى اللامين - فمذهب سيوييه ، وحكاه عن الخليل ، وقال : هو قول العرب ، أنك

ص: ٢٥٣

١- الصمحمح (كسفرجل) : الشديد القوى. والبرهره : المرأه البيضاء الشابه أو التى ترعد نعوومه

٢- العطود (كسفرجل) : الشديد الشاق من كل شىء ، وهو أيضا السريع من المشى ؛ قال الراجز * إليك أشكو عنقا عطودا*

٣- العثول (بكسر فسكون ففتح فلام مشدده) : الكثير اللحم الرخو ، وهو أيضا الكثير شعر الجسد والرأس

تحذف آخر اللامين دون الواو ، وإن كان تضعيف الحرف الأصلي ؛ لكونه طرفا مع تحرك الواو ، بخلاف ياء خفيده ، وأيضا للقياس على الخماسى الملحق هو به ، وقال المبرد ، وحكاه عن المازنى : إنك تقول عثيلّ نظرا إلى كون اللام مضعف الحرف الأصلي دون الواو ، وإذا كان السماع عن العرب على ما ذكر سيبويه مع أنه يعضده قياس ما فلا- وجه لما قال المبرد لمجرد القياس

وإذا صغرت أئنددا فانك تحذف النون قولاً واحداً ؛ لأن الدالين أصليان ، إذ هو من اللمد ، والهمزة لتصدرها تحصّنت من الحذف فاذا حذفها قال سيبويه أليدّ بالإدغام كأصيمّ ، وقال المبرد : بل أليدد بفكّ الإدغام لموافقه أصله ، وقول سيبويه أولى ؛ لأنه كان ملحقاً بالخماسى لا بالرباعى ، فلما سقطت النون لم يبق ملحقاً بالخماسى ، ولم يقصد فى الأصل إلحاقه بالرباعى حتى يقال أليدد كفريدد ، فتقول على هذا فى عفنجج عفيجّ (١) بالإدغام أيضا كأصيمّ

وإذا صغرت ألبا وحيوه (٢) وفكّ الإدغام فيهما شاذ ، قلت : أليبّ وحييه بالإدغام فيهما ؛ لأن هذا الشذوذ مسموع فى المكبر لا فى المصغر ، فلا تقيسهما فى الشذوذ على مكبريهما ، بل يرجعان إلى أصل الإدغام

وإن كانت الزياتان فى الثلاثى متساويتين من غير فضل لإحدهما على الأخرى فأنت مخير فى حذف أيتهما شئت ، كالنون والواو فى القلسوه ، ولو قيل إن حذف الواو لتطرفها أولى لم يبعد

ص: ٢٥٤

١- وقع فى الأصل سفنجج ولم نجد له معنى فى كتب اللغة التى بين أيدينا فأصلحناه إلى عفنجج وهو كما تقدم الضخم الأحمق
٢- قال فى اللسان : «بنات ألب : عروق فى القلب يكون منها الرقه ، وقيل لأعرابيه تعاتب ابنها : مالك لا تدعين عليه؟ قالت : تأبى له ذلك بنات ألبى ، قال الأصمعى : كان أعرابى عنده امرأه فبرم بها فألقاها فى بئر فمر بها نفر فسمعوا هممتهما من البئر فاستخرجوها وقالوا : من فعل هذا بك؟ فقالت : زوجى ، فقالوا : ادعى الله عليه ؛ فقالت : لا تطاوعنى بنات ألبى ، فأن جمعت ألبيا قلت : ألاب ، والتصغير ألييب ، وهو أولى من قول من أعلها» اه ملخصا ، وهو يريد من الاعلال هنا الأدغام فهو مخالف لما ذكر المؤلف كما ترى. وحيوه (بفتح فسكون) : اسم رجل قلبت الياء واوا فيه لضرب من التوسع وكراهه لتضعيف الياء ، قال فى اللسان : «وإذا كانوا قد كرهوا تضعيف الياء مع الفصل حتى دعاهم ذلك إلى التغيير فى حاحيت وهاهيت كان إبدال اللام فى حيوه ليختلف الحرفان أحرى وانضاف إلى ذلك أنه علم والأعلام قد يعرض فيها ما لا يوجد فى غيرها نحو مورق وموهب وموظب ؛ قال الجوهرى : حيوه اسم رجل ، وإنما لم يدغم كما أدغم هين وميت لأنه اسم موضوع لا على وجه الفعل» اه

قيل : وكذلك الخيار فى حذف النون أو الألف فى (١) حبنطى ؛ إذ هما لللاحق وليس أحدهما أفضل ، ولو قيل فى الموضعين حذف الأخير لتطرفه أولى مع جواز حذف الأول ؛ لكان قولاً

وكذا قيل بالتخير بين ألف عفرنى (٢) ونونه ؛ إذ هما لللاحق ، بدليل عفرناه.

ص: ٢٥٥

١- الحبنطى : الممتلىء غيظاً أو بطنه ، ويقال فيه : حبنطاً وحبنطأه ؛ قال فى اللسان : «فأن حقرت فأنت بالخيار ؛ إن شئت حذفت النون وأبدلت من الألف ياء وقلت حبيط بكسر الطاء منونا ؛ لأن الألف ليست للتأنيث فيفتح ما قبلها كما تفتح فى تصغير حبلى وبشرى ، وإن بقيت النون وحذفت الألف قلت : حبيط ، وإن شئت أيضاً عوضت من المحذوف فى الموضعين ، وإن شئت لم تعوض ، فإن عوضت فى الأول قلت حبيطى (بياء مشدده آخره) وفى الثانى تقول : حبييط» اه بتصرف وإصلاح فى التصغير مع التعويض على الوجه الأول

٢- العفرنى (بفتحيتين بعدهما سكون) : الشديد ، وتقول : رجل عفر (كثير) وعفريه (بكسرتين بينهما سكون) وعفريت وعفر (كطمر) وعفرى (بزياده الياء المشدده عليه) وعفريه (كقذعمله) وعفاريه (بضم أوله) ؛ إذا كان خبيثاً منكراً ، وتقول : أسد عفر وعفرنى ، وتقول : لبؤه عفرناه (كسفرجله) ، فدل لحوق التاء على أن الألف فى عفرنى ليست للتأنيث

وأما العرضى فالألف فيه للتأنيث ، فحذفها واجب ؛ لكونها خامسه فى الطرف ، دون النون ، كما مر

وحذف الألف الأولى فى مهارى (١) علما أرجح من جهة مشابهه الأخيره للأصلى ، بانقلابها ، وحذف الثانيه أرجح من جهة كونها أخيره فتساوتا

وأنت مخير فى حنظأو (٢) بين حذف الواو والنون ، والواو أولى ، وأما الهمزه فبعيد زيادتها فى الوسط ، كما يجىء فى باب ذى الزيادة ، قال سيبويه : أنت مخير فى حذف واو كوألل (٣) أو إحدى اللامين ، وأما الهمزه فأصليه لبعده زيادتها فى الوسط ، فان رجحنا حذف اللام بكونها فى الطرف ووقوعها كشين جحمرش ترجح حذف الواو بسبب كون اللام مضعف الحرف الأصلى

ص: ٢٥٦

١- المهارى - بزنه الصحارى - جمع مهرية ، وهى إبل منسوبه إلى مهره (بفتح الميم وسكون الهاء و صوب ياقوت فتحها) وهو ابن حيدان أبو قبيله ، ويقال فى الجمع أيضا : مهارى ككراسى ومهار كجوار ، وقد روى ياقوت عن العمرانى أن مهره بلاد تنسب إليها الابل ، ثم قال : «هذا خطأ إنما مهره قبيله ، وهى مهره بن حيدان بن عمرو بن الحاف بن قضاعة تنسب إليهم الابل المهرية ، وباليمن لهم مخلاف يقال باسقاط المضاف إليه» اه وبعد ذلك لا محل لتخطئه العمرانى ما دام مخلاف هذه القبيله يسمى مهره ، وهذا معنى قوله باسقاط المضاف إليه

٢- الحنظأو (كجردحل) وهو بالطاء المهمله وبالطاء المشاله أيضا كما فى القاموس وإن لم يذكره فى اللسان ولا فى الصحاح إلا بالمهمله ، وهو القصير. والحنظأو (بالمهمله) : العظيم البطن أيضا

٣- الكوألل (كسفرجل) : القصير مع غلظ وشده

وكذا كان ينبغي أن يكون مذهبه التخيير في زيادتي عثول (١)

ومما أنت مخير فيه نحو جمادى وسماني وحبارى (٢) كما مر

وقال سيبويه: وليس مهارى وصحارى علمين كحبارى؛ فإن الألف الأخيره في حبارى للتأنيث؛ فصار لها وإن كانت في الآخر ثبات قدم، بخلاف الألف الأخيره في مهارى وصحارى؛ فإنها ليست للتأنيث؛ بل هي بدل من الياء التي هي بدل من ألف التأنيث كما يجيء في الجمع، فهي بالحذف أولى

وفي ثمانيه وعلانيه وعفرانيه (٣) رجع سيبويه حذف الألف لضعفها وقوه الياء، ولكون الياء في مقام الحرف الأصلي في نحو ملائكه وعذافره (٤) فهي للالحاق دون الألف؛ قال: وبعض العرب يقول: ثمينه وعفيره، بحذف الأخير؛ لكونه في الطرف الذي هو محل التغيير

ص: ٢٥٧

- ١- لعل السرفى أن سيبويه خير في تصغير كوالل بين حذف الواو وإحدى اللامين وأوجب في تصغير عثول حذف آخر اللامين أنه قدر في عثول زياده الواو أولا- للالحاق بالرباعي ثم زياده اللام للالحاق بجر دخل، فلما أريد التصغير حذف منه ما ألحق بالخماسى وهو اللام الأخيره، كما أن الخماسى يحذف منه حرفه الأخير، وأما كوالل فالحرفان زيادا معا للالحاق بسفرجل، فلما أريد تصغيره وكان لكل من اللام والواو مزيه بدون رجحان لأحدهما خير في حذف أى واحد منهما
- ٢- جمادى (كحبارى): من أسماء الشهور، معرفه مؤنثه، ويقال: ظلت العين جمادى (بالتنوين): أى جامده لا تدمع. والسمانى (كحبارى أيضا): طائر، يطلق على الواحد والجمع. وقد تقدم ذكر الحبارى قريبا
- ٣- علقن الأمر (كخرج وجلس وفرح وكرم) علقنا (مثل الفرح) وعلانيه (مثل طواعيه) واعتلن أيضا: أى ظهر. وعفرانيه: الجريء الشديد، وقد تقدم مع العفرنى
- ٤- لعذافر (كعلاط): الأسد والعظيم الشديد من الابل، والأنثى عذافره

وأما نحو قبائل وعجائز علما فسيبويه والخليل اختارا حذف الألف لضعفها. ويونس اختار حذف الهمزة لقربها من الطرف ، فإذا صغرت على هذا مطايا قلت : مطىء ، بياء مشدده على القولين : أما الخليل فإنه يحذف الألف التى بعد الطاء فيصير مطيا فتدخل ياء التصغير قبل هذه الياء وتكسر هذه الياء فتقلب الألف لكسره ما قبلها ياء ، فيجتمع ثلاث ياءات كما فى تصغير عطاء ، فتحذف الثالثة نسيا ، وأما يونس فيحذف الياء التى هى بدل من الهمزة فيبقى ألفان بعد الطاء فتدخل ياء التصغير قبل الأولى ، فتقلب الأولى ياء مكسوره كما فى حمار ، فتقلب الثانية أيضا ياء لكسره ما قبلها ؛ فيصير مثل تصغير عطاء ، فيحذف ثلثه الياءات ؛ ولا يقال ههنا مطيء بالهمزة كما قال الخليل فى رسائل رسيئله ؛ لأن هذه الهمزة لم تثبت قط فى الجمع ثبوت همزة رسائل ، بل تجعل الياء الزائده همزة وتقلب الهمزة بلا فصل ياء مفتوحه كما يجىء فى موضعه

ولو صغرت خطايا قلت : خطيء ، بالهمزة أخيرا ؛ لأنك إن حذف الألف التى بعد الطاء على قول الخليل وسيبويه ؛ فعند سيبويه يرجع ياء خطايا إلى أصلها من الهمزة لأنها إنما أبدلت ياء لكونها فى باب مساجد بعد الألف ، وترجع فى الحال الهمزة إلى أصلها من الياء الزائده التى كانت بعد الطاء فى خطيئه ؛ فترجع الهمزة التى هى لام إلى أصلها (1) ؛ لأنها إنما انقلبت ياء لاجتماع همزتين مكسوره أو لاهما ، وعند الخليل

ص: ٢٥٨

١- إن قلت : فلماذا قالوا فى تصغير رسائل وقبائل وعجائز أعلاما : رسيئلا وعجيزا وقبيئلا ، مع أنه بعد حذف الألف الثالثه قد زال سبب قلب حرف المد الذى فى الواحد ألفا ثم همزة ولم يقولوا فى قضايا ومطايا وزوايا ونحوهن أعلاما بالهمزة أيضا مع أنه إذا حذف الألف الثالثه زال سبب انقلاب هذه الهمزة ياء فالجواب أن نقول : إن سبب قلب اللين همزة فى نحو رسائل ضعيف ، لأنهم إنما قلبوه لتحركه وانفتاح ما قبله ، إذ لم يعتدوا بالألف حاجزا ، أو لأنهم شبهوا الألف بالفتحه ، فلما كان سبب ذلك ضعيفا لم يباليوا بفقدانه ، فان وجود الضعيف كلا وجود ، ولذلك يقولون فى تصغير قائم وبائع : قويمم وبويئع بالهمزة. أما عله قلب الهمزة ياء فى مطايا ونحوها فقويه ؛ لأنها إما أن تكون الهرب من اجتماع همزتين أو من اجتماع شبه ثلاث ألفات ، فلما كان السبب قويا اعتبروا زوال سببه زوالا له

إنما قلبت الهمزة إلى موضع الياء خوفا من اجتماع همزتين ؛ فإذا لم تنقلب الأولى همزة بسبب زوال ألف الجمع لم تقلب الهمزة إلى موضع الياء ، بل تبقى في موضعها

وإن حذفت ياء خطايا على قول يونس رجعت الهمزة أيضا إلى أصلها ، لعدم اجتماع همزتين ، فتقول أيضا : خطيء ، كحمير.

قوله «وذو الثلاث غيرها» أي : الثلاثى ذو الزوائد الثلاث غير المده المذكوره تبقى الفضلى من زوائده الثلاث ، على ما قلنا فى ذى الزيادتين ، وتحذف الثنتان فى نحو مقعنسس ، قال سيبويه : تحذف النون وإحدى السينين ؛ لكون الميم أفضل منهما ، وقال المبرد : بل تحذف الميم كما تحذف فى نحو محرنجم ؛ لأن السين لللاحق بحرف أصلى ؛ وقول سيبويه أولى ، لأن السين وإن كانت لللاحق بالحرف الأصلى وتضعيف الحرف الأصلى ، لكنها طرف إن كانت الزائدة هى الثانية ، أو قريبه من الطرف إن كانت هى (1) الأولى ، والميم لها قوه التصدر مع كونها مطرده فى

ص: ٢٥٩

١- اعلم أنهم اختلفوا فى الحرف المكرر لحرف أصلى سواء أكان الزائد لللاحق كما فى جلبب ومهدد واقعنسس ومقعنسس ، أم كان لغير اللاحق ، نحو قطع واسبطر ومكفهر ومحمر ، وما أشبه ذلك ، هل الزائد أول الحرفين المتجانسين أو ثانيهما؟ فقال الخليل : الزائد هو الأول ، وقال غيره : الزائد هو الثانى واختاره ابن الحاجب ، وقال سيبويه : إن شئت اعتبرت الأول هو الزائد ، وإن شئت اعتبرت الثانى هو الزائد ، وسيأتى مزيد بحث لهذه المسأله بذكر آراء العلماء ودليل كل واحد منهم فى باب ذى الزيادة ، وإنما قصدنا ههنا إلى أن نبين لك أن ترديد المؤلف إشاره إلى هذا الاختلاف

معنى ، كما ذكرنا قبل ، وإن حذفت فى مغدودن الدال الأولى فلا بد من حذف الواو أيضا فيبقى مغيدن ، وإن حذفت الثانية وقعت الواو رابعه فلا يحتاج إلى حذفها لأنها تصير مده نحو مغيدن ، وإن كانت إحدى الزوائد حرف اللين المذكوره - أعنى الرابعه - لم تحذفها قطعاً ، وتكون المعامله مع الزائدين الباقيتين ، وكأن ذلك اللين ليس فيه ، تقول فى تملّاق (١) تمليق ، بالمد ؛ وإنما حذفت إحدى اللامين وإن كانت من تضعيف الأصلى لأن التاء أفضل منهما بالتصدر ، ومجيئها فى مصادر كثيره بلا تضعيف ، كالتفعلل والتفاعل والتفعل والتفوع ، ويسقط جميع همزات الوصل ، فى الرباعى كانت أو فى الثلاثى ، تقول فى افتقار وانطلاق : فتقير ونطليق ، وفى احرنجام : حريجيم لأنك تضم أول حروف الكلمه فى التصغير ، فلو لم تحذف الهمزه ضممتها ، فكانت تسقط فى الدرج فتنكسر بنيه التصغير ، وتقول فى الثلاثى ذى أربعه الزوائد مع المد نحو استخراج : تخيريج ، وإنما كان سقوط السين أولى من سقوط التاء إذ لا تزداد السين فى أول الكلمه إلا مشفوعه بالتاء ، فلو قلنا سخيريج لكان سفيعيلا وليس له نظير ؛ وأما تفيعل فهو كالتجيف (٢) والتاء تزداد فى الأول بلا سين ، وتقول

ص: ٢٦٠

- ١- التملاق - بكسر التاء والميم وتشديد اللام - : مصدر قولك تملقه وتملق له كالتملق ، ومعناه تودد إليه وتلطف له ، وقال الشاعر : ثلاثه أحباب فحبّ علاقته وحبّ تملّاق وحبّ هو القتل
- ٢- التجيف : تصغير التجفاف - بكسر تائه أو فتحها - وهو آله للحرب يلبسها الانسان والفرس ليتقى بها ، والتاء مزیده فيه لللاحاق بقرطاس أو زلزال ، والألف زائده أيضا. قال فى اللسان : «ذهبوا فيه إلى معنى الصلابه والجفوف ، قال ابن سيده : ولو لا ذلك لوجب القضاء على تائها بأنها أصل ، لأنها بازاء قاف قرطاس ، قال ابن جنى : سألت أبا على عن تجفاف : أتأوه لللاحاق بيباب قرطاس؟ فقال : نعم ، واحتج فى ذلك مما انضاف إليها من زياده الألف معها» اه ، والتجفاف بفتح التاء - مصدر جرفف الثوب ونحوه كالتجيف والتاء زائده للمصدر لا لللاحاق

بناء على زياده النون الأولى بدليل (١) مجانيق ، وفي عنتريس - وهو الشديد - عتريس بحذف النون ؛ لأنه من (٢) العترسه ، وهى الأخذ بشده ، وفي خنشليل : (٣) خنشليل ، لزياده إحدى اللامين وعدم قيام دليل على زياده النون ، وفي منجنين : (٤) منيجين ؛ لأن إحدى النونين الأخيرتين زائده

ص: ٢٤٢

١- المنجنيق - بفتح الميم أو كسرهما وسكون النون بعدها جيم مفتوحه ونون مكسوره - : أداه من أدوات الحرب ترمى بها الحجاره

٢- العترسه الأخذ بالشده وبالجفاء والعنف والغلظه ، والعتريس (كقنديل) الجبار الغضبان والغول الذكر والداهيه ، والعترس (كجعفر) : العظيم الحسيم ، والعنتريس : الداهيه أيضا ، والناقه الصلبه الوثيقه الشديده الكثيره اللحم ، وقد يوصف به الفرس ، قال فى اللسان «قال سيبويه : هو من العترسه التى هى الشده ، لم يحك ذلك غيره» اه

٣- الخنشليل - بفتحيتين بينهما سكون ثم لام مكسوره - : السريع الماضى الجيد الضرب بالسيف ، والمسمن من الناس والابل ، ويقال : ناقه خنشليل : أى طويله ، قال صاحب اللسان : «جعل سيبويه الخنشليل مره ثلاثيا وأخرى رباعيا فان كان ثلاثيا فخنشل مثله ؛ وإن كان رباعيا فهو كذلك» اه ، يريد أنك إن جعلته ثلاثيا فأصوله الخاء والشين واللام وتكون النون والياء وإحدى اللامين زوائد ويكون الخنشليل من الثلاثى زيدت فيه النون للأحاق بجعفر (كعنبس وعنسل) ، وإن جعلته رباعيا فأصوله الخاء والنون والشين واللام ، والياء وإحدى اللامين زائدتان ويكون الخنشليل كجعفر لا ملحقا به ، ويؤيد هذا أن صاحب القاموس ذكر الخنشليل مرتين : الأولى فى ماده خ ش ل على أنه من مزيد الثلاثى ، والثانيه عقد له ترجمه خاصه خ ن ش ل على أنه من مزيد الرباعى

٤- المنجنين ومثله المنجنون - بفتح فسكون ففتح - : السانيه أى الدولاب التى يستقى بها ؛ قال ابن برى : «هو رباعى الاصول ، ميمه أصلية وكذا النون التى تليها ، وهى مؤنثه وجمعها مناجين» اه ، وعلى هذا فوزن منجنون فعللول (كعضر فوط) والنون الأخيره للتكرير ، ووزن منجنين فعلليل (كجعفليق) والنون الأخيره للتكرير أيضا

لتكررها ، فحذفت الأولى دون الثانية ؛ لأنك لو حذفت الثانية أوجت إلى حذف الياء أيضا ، وأيضا المسموع في جمعه مناجين ، وكذلك تحذف الأولى من طمأنينه وقشعريره ؛ فتقول : طمئينه وقشعيره ، وتقول في عنكبوت : عنكب ، وسمع الأصمعي عنكيت ، وهو شاذ ، وفي عيضموز وجحنفل (١) وعجنس : عضيّمز ، وجحنفل ، وعجنس

قال سيبويه في تصغير إسماعيل وإبراهيم : سميعيل وبريهيم ، بحذف الهمزة ، ورد عليه المبرد بأن بعد الهمزة أربعة أصول ؛ فلا تكون الهمزة زائده كما في إصطبل على ما يجيء في باب ذي الزيادة ، فاذن هما خماسيان ، فتحذف الحرف الأخير ؛ فتقول : أبيريه وأسيمع كشميرخ (٢) ، والقياس يقتضى ما قاله المبرد ، إلا أن المسموع من العرب ما قاله سيبويه ، كما روى أبو زيد وغيره عن العرب ، وحكى سيبويه عن العرب في تصغيرهما تصغير الترخيم برية وسميع ،

ص: ٢٦٣

١- العيضموز - بفتح فسكون ففتح - : العجوز والناقه الضخمه والصخره الطويله العظيمه ، وقد وقع في بعض النسخ «عضموز» بزنه عصفور وهو بضاد معجمه أو صاد مهمله ، وهو الدولاب أو دلوه ، ولكن لا- محل لذكره في هذا الموضع لان ليس مما اجتمع فيه زيادتان ، بل ولا- هو مما فيه زياده واحده تحذف. وإنما زيادته تقلب ياء لكونها مده قبل الآخر. والجحنفل - كسفرجل - الغليظ الشفه. والعجنس كسفرجل أيضا - : الجمل الضخم الصلب الشديد مع ثقل وبطاء

٢- شميرخ : تصغير شمراخ كقراطس أو شمروخ كعصفور ، وهو الغصن الذى عليه البسر. وهو فى النخل بمنزله العنقود من الكرم

وهو دليل على زياده الميم فى إبراهيم واللام فى إسماعيل ؛ فتكون الهمزه فى الأول وبعدها ثلاثه أصول كما مر ؛ ولو لا السماع فى تصغير الترخيم لم نحكم بزياده الميم واللام ؛ لأنهما ليستا مما يغلب زيادته فى الآخر

وأما إستبرق (1) فأصله أيضا أعجمى فعرب ، وهو بالفارسيه إستبر [ه] ؛ فلما عرب حمل على ما يناسبه فى الأبنيه العربيه ، ولا يناسب من أبنيه الاسم شيئا ، بل يناسب نحو استخراج ، أو تقول : يناسب نحو استخراج من أبنيه الأسماء باجتماع الألف والسين والتاء فى الأول ، فحكمتنا بزياده الأحرف الثلاثه حملا له على نظيره ، ولا بد من حذف اثنتين من الحروف الزائده ، فبقينا الهمزه لفضلها بالتصدر ، وليست بهمزه وصل كما كانت فى استخراج حتى تحذف ، فحذفنا السين والتاء ، وكذا تحذف الزياده فى الخماسى مع الخماس الأصلى ، تقول فى قرعبلانه وقرطبوس (2) : قريعه وقريطب

قوله «ويجوز التعويض عن حذف الزائد» قال سيويه : التعويض قول يونس ؛ فكل ما حذف فى التصغير ، سواء كان أصليا كما فى سفرجل أو زائدا كما فى مقدّم ، يجوز لك التعويض منه بياء ساكنه قبل الآخر ، إن لم يكن فى المكبر حرف عله فى ذلك الموضوع ، وإن كان كما فى احرنجام فلا تقدر على التعويض ؛ لاشتغال المحل بمثله

ص: ٢٦٤

١- الاستبرق : ما غلظ من الحرير. قال ابن الأثير : «وقد ذكرها الجوهري فى برق على أن الهمزه والسين والتاء زوائد. وذكرها الأزهرى فى خماسى القاف على أن همزتها وحدها زائده. وقال أصلها بالفارسيه استفره ، وقال أيضا إنها وأمثالها من الألفاظ حروف عربيه وقع فيها وفاق بين العجميه والعربيه ، وقال : هذا عندى هو الصواب» اه قال الزجاج : هو اسم أعجمى أصله بالفارسيه استفره ونقل من العجميه إلى العربيه ، وفى القاموس أنه معرب استروه

٢- القرطبوس - بفتح القاف أو كسرهما ثم راء ساكنه فطاء مهمله مفتوحه - : الداهيه والناقه العظيمه الشديده. والقرعبلانه : دوبيه (انظر ص ١٠١٠)

قال «ويردّ جمع الكثرة لا اسم الجمع إلى جمع قلته ؛ فيصغر نحو غليمه في غلمان ، أو إلى واحده ؛ فيصغر ثم يجمع جمع السّلامه ، نحو غلّيمون ودويرات»

أقول : قوله «لا اسم الجمع» قد عرفت في شرح الكافيه معنى اسم الجمع (١).

فاذا كان لفظ يفيد الجمعيه : فان كان لفظه مفردا ، كاسم الجمع واسم الجنس ؛ فانه يصغر على لفظه ، سواء جاء من تركيبه واحد كراكب وركب ومسافر وسفر وراجل (٢) ورجل ، تقول : ركب ، ورجيل ، وسفير ؛ أو لم يجيء ، نحو قويم ونفير ، في تصغير قوم ونفر.

وكذا في الجنس تقول : تمير وتفييح.

ص: ٢٦٥

١- سيأتى ذكر الفروق بين الجمع واسم الجمع واسم الجنس الجمعي في آخر باب جمع التكسير فلا محل لذكرها هنا
٢- يقال : رجل سفر وقوم سفر - بفتح السين وسكون الفاء - وسافره وأسفار وسفار - بضم السين وتشديد الفاء - أى : ذوو سفر ، والسافر والمسافر واحد سفر من قولهم قوم سفر. ويقال : رجل الرجل رجلا (كفرح فرحا) فهو راجل ورجل (كعضد) ورجل (ككتف) ورجيل (كشهيد) ورجل (كضخم) ورجلان (كغضبان) ، إذا لم يكن له ظهر يركبه في سفر ، وكما جاء الرجل (بسكون الجيم) وصفا للواحد جاء للكثير أيضا ، واختلف العلماء فيه حينئذ : فذهب سيبويه إلى أنه اسم جمع واحده راجل ، وذهب أبو الحسن الأخفش إلى أنه جمع راجل ، ورجح الفارسي قول سيبويه ، وقال : لو كان جمعا ثم صغر لرد إلى واحده ثم جمع ، ونحن نجد مصغرا على لفظه ، وأنشد : بنيت به بعضه من ماليا أخشى ركبيا ورجيلا عاديا

ومذهب الأخصش - وهو أن ركبا جمع راكب ، وسفرا جمع مسافر - يقتضى رد مثلهما إلى الواحد ، نحو رويكبون ومسفرون ، وكذا يفعل.

وإن كان لفظه جمعا : فإما أن يكون جمع سلامه ؛ فهو يصغر على لفظه ، سواء كان للمذكر ، نحو ضويربون ، أو للمؤنث ، نحو ضويربات ؛ وإما أن يكون جمع تكسير ، وهو إما للقله ، وهو أربعة : أفعال ، وأفعال ، وأفعله ، وفعله ، فتصغر على لفظها ، نحو أكيلب وأجيمال وأقيفزه وغليمه ؛ وإما للكثرة ، وهو ما عدا الأربعة ، ولا يخلو إما أن يكون له من لفظه جمع قله ككلاب وأكلب وفلوس وأفلس ، أولا كدارهم ودنانير ورجال ؛ فالثاني يرد إلى واحده ويصغر ذلك الواحد ، ثم ينظر ، فإن كان ذلك الواحد عاقلا مذكر اللفظ والمعنى جمعته بالواو والنون لحصول العقل فيه أولا وعروض الوصف بالتصغير ، كرجيلون فى تصغير رجال ، وإن لم يكن عاقلا جمعته بالألف والتاء مذكرا كان ككتيبات فى كتب ، أو مؤنثا كقديرات فى قدور ، وكذا إن اتفق أن يكون عاقلا- مؤنث اللفظ مذكر المعنى ، أو عاقلا مذكر اللفظ مؤنث المعنى ، فتقول فى جرحى وحمقى وحمى وعطاش فى المذكر : جريحون وأحيمقون وأحيمرون وعطيشانون ، وفى المؤنث : جريحات وحميقاوات وحميراوات وعطيشيات ، بجمع المصغرات جمع السلامه ، وإن لم يجز ذلك فى المكبرات ، وكذا تقول فى حوائض جمع حائض : حويضات ، وإن لم تجمع حائضا جمع السلامه.

وأما فى القسم الأول - أى الذى له جمع قله مع جمع الكثره - فلك التخيير بين رد جمع كثرته إلى جمع قلته وتصغيره ، كتصغيرك كلابا وفلوسا على أكيلب وأفيلس ، وبين رد جمع كثرته إلى الواحد وتصغير ذلك الواحد ثم جمعه إما بالواو والنون أو بالألف والتاء ، كما فى ذلك القسم سواء.

وإنما لم يصغر جمع الكثرة على لفظه لأن المقصود من تصغير الجمع تقليل العدد؛ فمعنى عندى غليمه أى عدد منهم قليل، وليس المقصود تقليل ذواتهم، فلم يجمعوا بين تقليل العدد بالتصغير وتكثيره ببقاء لفظ جمع الكثرة، لكونه تناقضا، وأما أسماء الجموع فمشاركه بين القلة والكثرة، وكذا جمع السلامة على الصحيح كما مضى (١) فى شرح الكافية، فيصغر جميعها نظرا إلى القلة، فلا يلزم التناقض، ولم يصغر شيء من جموع الكثرة على لفظه إلا أصلان جمع أصيل (٢)

ص: ٢٦٧

١- الذى قاله فى شرح الكافية (ج ٢ ص ١٧٧) هو «قالوا: مطلق الجمع على ضربين قله وكثره والمراد بالقليل من الثلاثة إلى العشرة، والحدان داخلان، وبالكثير ما فوق العشرة، قالوا: وجمع القلة من المكسر أربعة: أفعل، وأفعال، وأفعله، وفعله، وزاد الفراء فعله (بفتح الفاء والعين) كقولهم: هم أكله رأس: أى قليلون يكفيهم ويشبعهم رأس واحد، وليس بشيء، إذ القلة مفهومه من قرينه شبعم بأكل رأس واحد لا من إطلاق فعله، ونقل التبريزى أن منها أفعلاء كأصدقاء، وجمعا السلامة عندهم منها أيضا، استدلالا بمشابهتهما للتثنية فى سلامه الواحد؛ وليس بشيء، إذ مشابهه شيء لشيء لفظا لا تقتضى مشابهته له معنى أيضا، ولو ثبت ما نقل أن النابغه قال لحسان لما أنشده قوله: لنا الجففات الغرّ يلمعن بالضحى و أسيفنا يقطن من نجده دما قللت جفانك وسيوفك لكان فيه دليل على أن المجموع بالألف والتاء جمع قله، وقال ابن خروف: جمعا السلامة مشتركان بين القلة والكثرة، والظاهر أنهما لمطلق الجمع من غير نظر إلى القلة والكثرة فيصلحان لهما» اه كلامه. وقد ذهب بعضهم إلى أن الاسم إن كان له جمع تكسير وجمع سلامه كالجفان والجففات فجمع السلامة للقله وجمع التكسير للكثرة، وإن لم يكن له إلا جمع سلامه فجمع السلامة مشترك بين القلة والكثرة

٢- الأصيل: العشى، وهو ما بعد الزوال إلى الغروب، وقيل: من زوال الشمس إلى الصباح. يجمع على أصل كرسل، وأصلان كبعير وبعران، وأصال وأصائل. قال السيرافى: إن كان اصيلا تصغير أصلان جمع أصيل فتصغيره نادر؛ لأنه إنما يصغر من الجمع ما كان على بناء أدنى العدد، وأبنيه أدنى العدد أربعة أفعال وأفعل وأفعله وفعله وليست أصلان واحده منها، فوجب أن يحكم عليه بالشذوذ، وإن كان أصلان واحدا كرمان وقربان فتصغيره على بابه

تشبيها بعثمان ، فيقال : أصيلا ، وقد يعوض من نونه اللام فيقال أصيلا ، وهو شاذ على شاذ.

واجاز الكسائي والفراء تصغير نحو شقران وسودان جمع اشقر وأسود على لفظه ، نحو شقيران وسويدان.

وإن اتفق جمع كثره ولم يستعمل واحده كعباديد وعبايد ، بمعنى متفرقات ، حقرته على واحده القياسى المقدر ثم جمعته جمع السلامة ، نحو عبيد يدون ، وعبييدون ، لأن فعاليل جمع فعلول أو فعليل أو فعلال (١)

ص: ٢٦٨

١- اختلفت كلمه سيويه فى تصغير هذا الجمع (وهو جمع الكثره الذى لم يستعمل واحده) ، والنسب إليه ، فذهب فى النسب إلى أنه ينسب إليه على لفظه مخافه أن يحدث فى لغه العرب شيئا لم يقولوه وذلك بأن يجيء بالواحد المقدر ، وذهب فى التصغير إلى أنه يجاء بالواحد المقدر ثم يصغر ويجمع جمع السلامة ، والفرق بين البابين مشكل ما دام الذى منعه من الرد إلى الواحد هو أن لا يقول على العرب ما لم يقولوه قال فى باب النسب (ح ٢ ص ٨٩): «وإن أضفت إلى عباديد قلت عباديدى ، لأنه ليس له واحد ، وواحد يكون على فعلول أو فعليل أو فعلال ، فاذا لم يكن له واحد لم تجاوزه حتى تعلم ؛ فهذا أقوى من أن أحدث شيئا لم تكلم به العرب» اه. وقال فى باب التصغير (ح ٢ ص ١٤٢): «وإذا جاء الجمع ليس له واحد مستعمل فى الكلام من لفظه يكون تكسيه عليه قياسا ولا غير ذلك فتحقيه على واحد هو بناؤه اذا جمع فى القياس ، وذلك نحو عباديد ، فاذا حقرتها قلت : عبييدون ، لأن عباديد إنما هو جمع فعلول أو فعليل أو فعلال ، فاذا قلت : عبييدات فأيا ما كان واحدا فهذا تحقيه» اه. ولعل الفرق بين البابين أنك فى باب النسب تحافظ على لفظ الواحد الذى قدرته مفردا لهذا الجمع فكنت تقول عبادى أو عبيدى أو عبدودى ، فأما فى التصغير فانك لا تحافظ على هذا المفرد. بل تنطق بجمع التصحيح مصغرا بصورة واحده فتقول عبييدون وعبييدات مهما فرضت المفرد ، ألا ترى أن تصغير عباداد أو عبدود أو عبيد هو عبيد على كل حال ، هذا ، والعباديد والعبايد كما فى القاموس الفرق من الناس والخيل الذاهبون فى كل وجه ، والآكام ، والطرق البعيده. وفى اللسان «قال الأصمعى : يقال : صاروا عباديد وعبايد : أى متفرقين ، وذهبوا عباديد كذلك إذا ذهبوا متفرقين ، ولا يقال : أقبلوا عباديد» اه ، وعلى هذا يكون عبييدون للفرق من الناس وعبييدات للفرق من الخيل أو للطرق أو الآكام.

وإن جاء بعض الجموع على واحد مهمل وله واحد مستعمل غير قياسي رد في التصغير إلى المستعمل ، لا إلى المهمل القياسي ، يقال في محاسن ومشابه : حسينات وشبهات ، وفي العاقل المذكور : حسنون وشبهون ، وكان أبو زيد يردده إلى المهمل (١) القياسي ، نحو محسنون ومشبهون ومحسنات ومشبهات ، قال يونس : إن من العرب من يقول في تصغير سراويل : سريّلات (٢) اعتقاداً منه أنها

ص: ٢٦٩

-
- ١- أبو زيد ينسب إلى الجمع الذي له واحد من لفظه غير قياسي على لفظه فيقول في محاسن محاسنى ، وفي ملامح ومشابه ومذاكير وأباطيل وأحاديث : ملامحى ومشابهى ومذاكيرى وأباطيلى وأحاديثى ، فأى فرق بين التصغير والنسب ، وهلا صغر على لفظه وهنا كما نسب إلى لفظه إذا كان يريد ألا يحدث في كلام العرب ما لم يقوله
 - ٢- لا- خلاف بين العلماء فى أن سراويل كلمه أعجميه عربت ، وإنما الخلاف بينهم فى أنها مفرد أو جمع ؛ فذهب سيبويه إلى أنها مفرد ، وذهب قوم إلى أنها جمع من قبل أن هذه الصيغه خاصه بالجمع فى العربيه فمثلها مثل سراويل فالواحد سراويل أو سراوله كما كان واحد السراويل سربالا ، والذي يظهر من كلام المؤلف أنه فهم من كلام يونس أنه يذهب إلى أن سراويل جمع فى اللفظ وإن كان مسماه واحدا

جمع سرواله ، لأن هذه الصيغه مختصه بالجمع ، فجعل كل قطعه منها سرواله ، قال :

٣٩ - عليه من اللؤم سرواله (١)

ومن جعلها مفردا - وهو الأولى - قال : سرييل أو سريويل ، وقد شدّ عن القياس بعض الجموع ، وذلك كما فى قوله : -

٤٠ - قد رويت إلّا الدهيد هينا

قلبيصات وأبيكرينا (٢)

والدهداه صغار الإبل ، وجمعه دهاديه ، والأبيكر مصغر الأبيكر جمع البكر فكان القياس دهيدات وأبيكرات

ص : ٢٧٠

١- هذا صدر بيت من المتقارب لا- يعلم قائله حتى ذهب جماعه من العلماء إلى أنه مصنوع ، وعجزه : - * فليس يرقّ لمستعطف* واللؤم : الشح ودناءه الآباء ، ويرق : مضارع من الرقه ، وهى انعطاف القلب. وقد أنشد المؤلف هذا الشاهد دليلا على أن السراويل جمع واحده مستعمل وهو سرواله

٢- هذا بيت من الرجز لم يعرف قائله ، وقد أنشده أبو عبيد فى الغريب المصنف وقبله. يا وهب فابدأ ببني أينا ثمّت ثنّ ببني أينا وجيره البيت المجاورينا قد رويت الخ إلّا ثلاثين وأربعينا قلبيصات الخ ومنه تعلم أن الشاهد الذى ذكره المؤلف ليس مرتبا على ما ذكر. وقد أنشد البيت شاهدا على أن قوله الدهيديهين وقوله أبيكرين شاذان من قبل أن الأول تصغير دهاديه ، وهو جمع ما لا يعقل ، فكان قياسه دهيدات على ما قال ، وأن الثانى تصغير أبكر وهو جمع بكر فكان حقه أبيكرات على ما قال ، وقوله «فكان القياس دهيدات» ليس بصواب ، والقياس دهيدات لأن الدهاديه جمع دهاده ، وهو على خمسه أحرف رابعها مد ، فالقياس فى مثله أن تقلب المده ياء ولا تحذف ، وقوله «وأبيكرات» ليس بصواب أيضا ، لأن الأبيكر جمع القله لبكر كنهر وأنهر ، والقياس فى مثله أن يصغر على لفظه ولا تلحق به علامه جمع التصحيح ، فيقال : أبيكر ، كما يقال أنيهر وأفيلس ، ولهذا الذى لاحظناه على عبارته تجده قد ذكر فى شرح الكافيه عن البصريين غير ما ذكره ههنا ، قال (ج ٢ ص ١٧١): «وأبيكرون جمع أبيكر تصغير أبكر مقدر كأضحى عند البصريين ؛ فهو شاذ من وجهين : أحدهما : كونه بالواو والنون من غير العقلاء ، والثانى : كونه جمع مصغر لمكبر مقدر ، وهو عند الكوفيين جمع تصغير أبكر جمع بكر ، فشذوذه من جهه جمعه بالواو والنون فقط كالدهيديهين» اه فالذى ذكره هنا هو مذهب الكوفيين وقد عرفت ملاحظتنا عليه

وإذا حقرت السنين والأرضين قلت : ستّيات وأريضات ؛ لأن الواو والنون فيهما عوض من اللام الذاهبه في السنه والتاء المقدره في أرض ، فترجعان في التصغير ، فلا يبدل منهما ، بل يرجع جمعهما إلى القياس ، وهو الجمع بالألف والتاء ، وإذا جعلت نون سنين معتقب الإعراب من غير علميه صغرته على ستّين ؛ إذ هو كالواحد في اللفظ ، وكان الزجاج يرده إلى الأصل فيقول ستّيات أيضا ، نظرا إلى المعنى ، إذ هو مع كون النون معتقب الإعراب جمع من حيث المعنى ، ولا يجوز جعل نون أرضين من دون العلميه معتقب الإعراب ، لأنها إنما تجعل كذلك في الشائع ؛ إما في الذاهب اللام ، أو في العلم ، كما تبين في شرح الكافيه في باب الجمع (١)

وإذا سميت رجلا أو امرأه بأرضين فان جعلت النون معتقب الإعراب فتصغيره

ص: ٢٧١

١- هذا الذى ذكره المؤلف من الاقتصار فى لزوم الياء وجعل الاعراب بحركات على النون على جمع محذوف اللام كسنين وبنين وثبين وعلى ما صار علما من الجموع كفلسطين وما ألحق بها كأربعين هو مذهب جمهور النحاه وهو الذى قرره المؤلف فى شرح الكافيه (ج ٢ ص ١٧٢) وقد ذهب الفراء إلى أن جعل الاعراب بحركات على النون مع لزوم الياء مطرد فى جمع المذكر السالم وما حمل عليه وعلى هذا جاء قول الشاعر : ربّ حىّ عرندس ذى طلال لا يزالون ضاربين القباب وعلى هذا يصح أن تجعل النون معتقب الاعراب فى أرضين كما كان ذلك جائزا فى سنين.

كتصغير حمصيصه (١). تقول : أريضين ؛ منصرفا فى المذكر غير منصرف فى المؤنث ، وإن لم تجعله معتقب الإعراب لم ترده أيضا فى التحقير إلى الواحد ، إذ ليس جمعا وإن أعرب باعرايه ، كما أنك إذا صغرت مساجد علما قلت : مسيجد ، ولا ترده إلى الواحد ثم تجمعه ، فلا تقول : مسيجات ؛ فتقول : أريضون رفعا ؛ وأريضين نصبا وجرا.

وأما إن سميت بسنين رجلا- أو أمراه ولم تجعل النون معتقب الاعراب رددته إلى واحده ؛ لأن علامه الجمع إذن باقيه متصله باسم ثنائى ، ولا- يتم بها بنيه التصغير كما تمت فى أريضون ، فترد اللام المحذوفه ، ولا تحذف الواو والنون لأنهما وإن كانتا عوضا من اللام المحذوفه فى الأصل إلا أنهما صارتا بالوضع العلمى جزءا من العلم ، فتقول : ستينون رفعا ، وسنين نصبا وجرا

وإن جعلتها مع العلميه معتقب الإعراب قلت ستين منصرفا فى المذكر غير منصرف فى المؤنث ، ولا يخالف الزجاج ههنا كما خالف حين جعلت النون معتقب الإعراب بلا علميه ؛ لأن اللفظ والمعنى فى حال العلميه كالمفرد مع جعل النون معتقب الإعراب فكيف يرد إلى الواحد!؟

ص: ٢٧٢

١- الحمصيصه (بفتح أوله وثانيه وكسر ثالثه) : بقله رمليه حامضه وقد تشدد ميمها وهى واحده الحمصيص

قوله «إلى جمع قلته»، يعنى إن كان له جمع قله فأنت مخير بين الرد إليه والرد إلى واحده ، وإن لم يكن له ذلك تعين الرد إلى واحده

قوله «غليّمون» أى فى العاقل ، «ودويرات» أى فى غيره ، و«غليّمون تصغير غلمان ، ودويرات تصغير دور ، وكلاهما مما جاء له جمع قله وهو غلمه وأدور.

والمركب يصغر صدره ، مضافا كان أولا-، نحو أبى بكر ، وأميمة عمرو ، ومعيديكرب ، وخميسه عشر ، وذهب الفراء فى المضاف إذا كان كنيه إلى تصغير المضاف إليه ، احتاجا بنحو أم حبين وأبى الحصين (١) ، وقوله : -

٤١ - أعلّقه أم الوليد بعد ما

أفنان رأسك كالثغام المخلص (٢)

شواذ التصغير

إشارة

قال : «وما جاء على غير ذلك كأنيسيان وعشيشيه وأغيلمه وأصبييه شاذّ»

ص: ٢٧٣

١- أم حبين : دويبه على خلقه الحرباء عريضه الصدر عظيمه البطن ، وقيل : هى أنثى الحرباء ، وقد روى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم أنه رأى بلالا وقد عظم بطنه فقال له مازحا : «أم حبين» يريد تشبيهه بها فى عظم بطنه. وأبو الحصين : كنيه الثعلب ، ويقال له أيضا : أبو الحصن ، كما قالوا : أم عوف وأم عويّف لدويبه

٢- هذا البيت نسبه فى اللسان للمرار الأسدى ، ويقال هو للمرار الفقعىسى. والعلاقة : الحب. وأم الوليد (بضم الواو وفتح اللام وتشديد الياء) تصغير أم الوليد وهو محل الشاهد حيث صغر العجز ، ولو صغر الصدر لقال : أميمة الوليد. والأفنان : جمع فن وأصله الغصن من الشجره ، وأراد به ههنا خصل شعر الرأس. والثغام (بزنه سحاب) قال أبو عبيد : هو نبت أبيض الثمر والزهر يشبه بياض الشيب به ، قال حسان بن ثابت : إمّا ترى رأسى تغير لونه شمطا فأصبح كالثغام الممحل والمخلص : اسم فاعل من أخلس النبات ، إذا كان بعضه أخضر وبعضه أبيض وكذلك يقال : أخلس رأسه ، إذا خالط سواده بياضه

قياس إنسان أنيسين كسريحين في سرحان ؛ فزادوا الياء في التصغير شاذا فصار كعقيربان كما ذكرنا في أول الباب ، ومن قال إن إنسانا إفعالن من نسي - كما يجيء في باب ذى الزيادة - فأنيسيان قياس عنده (1)

ص: ٢٧٤

١- قال في اللسان : «الإنسان أصله إنسيان (بكسر الهمزة) ، لأن العرب قاطبه قالوا في تصغيره : أنيسيان ، فدلّت الياء الأخيره على الياء في تكبيره ، إلا أنهم حذفوها لما كثر الناس في كلامهم ، وفي حديث ابن صياد قال النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم : انطلقوا بنا إلى أنيسيان قد رابنا شأنه ؛ وهو تصغير إنسان جاء شاذا على غير قياس ، وقياسه أنيسان. قال : وإذا قالوا : أناسين فهو جمع بين مثل بستان وبساتين ، وإذا قالوا أناسى كثيرا فخففوا الياء أسقطوا الياء التي تكون فيما بين عين الفعل ولامه ؛ مثل قراقرى ، وقراقر ، ويبين جواز أناسى بالتخفيف قول العرب أناسيه كثيره ، والواحد إنسى ، وأناسى إن شئت ، وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه قال : إنما سمي الإنسان إنسانا لأنه عهد إليه فنسى ؛ قال أبو منصور : إذا كان الإنسان في الأصل إنسيانا فهو إفعالن من النسيان ، وقول ابن عباس حجه قويه له ، وهو مثل ليل إضحيان من ضحى يضحى (كرضى يرضى) وقد حذفت الياء فقليل إنسان قال الأزهرى : وإنسان في الأصل إنسيان وهو فعليان من الأنس والألف فيه فاء الفعل وعلى مثاله حرصيان : وهو الجلد الذى يلى الجلد الأعلى من الحيوان ؛ سمي حرصيانا لأنه يحرص : أى يقشر ، ومنه أخذت الحارصه من الشجاج ، يقال : رجل حذريان إذا كان حذرا. قال الجوهرى : وتقدير إنسان فعلان ، وإنما زيد في تصغيره ياء كما زيد في تصغير رجل فقليل رويجل . وقال قوم : أصله إنسيان على إفعالن فحذفت الياء استخفافا لكثرة ما يجرى على ألسنتهم ، فاذا صغروه ردوها لأن التصغير لا يكثر» اه. قال ابن سيده فى المخصص (ج ١ ص ١٦) : «إنسان عند مشتق من أنس ؛ وذلك أن أنس الأرض وتجملها وبهاءها إنما هو بهذا النوع الشريف اللطيف المعتمر لها والمعنى بها ؛ فوزنه على هذا فعلان (بكسر فسكون). وقد ذهب بعضهم إلى أنه إفعالن من نسي ؛ لقوله تعالى

وعشيشيه تصغير عشيه ، والقياس عشيه ، بحذف ثالثه اليآت كما فى معيه ، وكأن مكبر عشيشيه عشا ، تجعل أولى ياءى عشيه شينا مفتوحه فتدغم الشين فى الشين وتنقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وكذا قالوا فى تصغير عشى : عشيشيان ، وكأنه تصغير عشيان ، وقد صغروا عشيا أيضا على عشيانا ، كأن كل جزء منها عشى ؛ فعشيانا جمع عشيشيان على غير القياس ، كما أن عشيشيانا تصغير عشى على غير القياس (1)

ص: ٢٧٥

١- العشى والعشيه : ما بين زوال الشمس إلى وقت غروبها ، وقيل من زوال الشمس إلى الصباح ، وقيل آخر النهار ، وقال الليث : العشى بغيرهء ، آخر النهار ، فاذا قلت عشيه فهو ليوم واحد ، يقال : لقيته عشيه يوم كذا وكذا ، ولقيته عشيه من العشيات وقيل العشى والعشيه من صلاه المغرب إلى العتمه. قال فى اللسان : «وتصغير العشى عشيشيان على غير القياس ، وذلك عند شفى وهو آخر ساعه من النهار ، وقيل تصغير العشى عشيان على غير قياس مكبره كأنهم صغروا عشيانا (بفتح فسكون) والجمع عشيانا ، ولقيته عشيشيه ، وعشيشيات ، وعشيشيانا ، وعشيانا ، كل ذلك نادر ، ولقيته مغربان الشمس ومغربانات الشمس ، وفى حديث جندب الجهنى فأتينا بطن الكديد فنزلنا عشيشيه. قال : هى تصغير عشيه على غير قياس أبدل من الياء الوسطى شين كأن أصله عشيه (بثلاث ياءات) وحكى عن ثعلب أتيته عشيشيه وعشيشيانا وعشيانا. قال : ويجوز فى تصغير عشيه عشيه وعشيشيه ، قال الأزهرى : كلام العرب فى تصغير عشيه عشيشيه جاء نادرا على غير قياس ، ولم أسمع عشيه فى تصغير عشيه ، وذلك أن عشيه تصغير العشوه وهو أول ظلمه الليل فأرادوا أن يفرقوا بين تصغير العشيه وبين تصغير العشوه» اه ، وقول المؤلف : «وكأن مكبر عشيشيه عشا» بفتح العين وتشديد الشين - وهذا الذى ذكره هو قول النحاه ، قال ابن يعيش : «وأما عشيشيه فكأنه تصغير عشا ، فلما صغر وقعت ياء التصغير بين الشينين ثم قلبت الألف ياء لانكسار ما قبلها ، فصار عشيشيه» اه وقد سمعت فى كلام صاحب اللسان ما يخالف هذا ، وفى كل من الوجهين شذوذ ؛ فما ذكره المؤلف فيه تقدير مكبر غير مسموع فى اللغه ، وما ذكره صاحب اللسان فيه إبدال الياء شينا وهو إبدال شاذ فى اللغه. ومثل هذا تماما ما ذكره المؤلف فى تصغير عشى على عشيشيان. وقول المؤلف «وقد صغروا عشيا أيضا على عشيانا» غير مستقيم وذلك لأنه يفيد أن عشيانا تصغير العشى الواحد بتقدير أن كل جزء منه عشى ، وقد سمعت عن اللسان أن عشيانا جمع عشيان الذى هو مصغر عشى ، وهو كلام واضح ، ومنه تعلم أيضا أن قول المؤلف «فعشيانا جمع عشيشيان على غير القياس» كلام غير مستقيم أيضا ، بل العشيانا جمع العشيان الذى هو تصغير عشى ، فالتصغير شاذ واجمع مطابق للقياس فافهم

وكذا قالوا في تصغير مغرب: مغربان، ثم جمعوا فقالوا: مغربانات، وهذا جمع قياسي لتصغير غير قياسي، وكأنهم جعلوا كل جزء منه مغربا، كقولهم: بغير أصهب العثانين (1).

ص: ٢٧٦

١- العثانين جمع عثون (كعصغور): وهو شعيرات طوال تحت حنك البعير جعلوا كل واحده منها عثونا فجمعوها على عثانين. وصهبتها أن يحمر ظاهرها وباطنها أسود

وأصيلان شاذ أيضا ، لكونه تصغير جمع الكثرة على لفظه ، كما ذكرنا ، كأنهم جعلوا كل جزء منه أصيلا ، وأصيلال شاذ على شاذ ، والقياس أصيلاّت

وقالوا فى بنون : أبينون ، والقياس بتيون كما مر فى شرح الكافيه فى باب الجمع (١).

وقالوا فى تصغير ليله ليليه بزيادة الياء كما فى أنيسيان ، وكأنه تصغير ليلاه ، قال :

٤٢ - * فى كل يوم ما وكل ليلاه (٢) *

وعليه بنى الليلي

ص: ٢٧٧

١- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ١٧٠): «الشاذ من جمع المذكر بالواو والنون كثير ، منها أبينون ، قال : زعمت تماضر أنتى إمت يسدد أبينوها الأصاغر خلّتى وهو عند البصريين جمع أبين وهو تصغير أبنى مقدرًا على وزن أفعل مأضحى فشذوذهم عندهم لأنه جمع لمصغر لم يثبت مكبره ، وقال الكوفيون : هو جمع أبين ، وهو تصغير أبى مقدرًا ، وهو جمع ابن ، كأدل فى جمع دلو ، فهو عندهم شاذ من وجهين : كونه جمعًا لمصغر لم يثبت مكبره ، ومجىء أفعل فى فعل ، وهو شاذ كأجبل وأزمن. وقال الجوهري : شذوذ لكونه جمع أبين تصغير ابن بجعل همزه الوصل قطعًا. وقال أبو عبيد : هو تصغير بنين على غير قياس» اه

٢- هذا بيت من مشطور الرجز لم نثر على قائله ، وبعده : حتّى يقول كلّ راء إذ رآه يايويحه من جمل ما أشقاه والظاهر أن المعنى أنه يعمل جملة فى جميع أوقات الليل والنهار من كل يوم وكل ليله حتى يرثى له كل من رآه ويترحم عليه قائلاً ويحه ما أشقاه ، و «ما» فى قوله «فى كل يوم ما» زائده ، وقد أنشد المؤلف البيت شاهداً على وجود ليلاه التى بمعنى ليله ، وهى التى صغرت على ليله بقلب ألفها ياء لوقوعها بعد الكسره ، فلما أرادوا تصغير ليله استغنوا عنه بتصغير ليلاه لكونهما بمعنى واحد كما أنهم حينما أرادوا تكسير ليله استغنوا بتكسير ليلاه فقالوا : ليال ، كما فى قوله تعالى (وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ) وهذا كقولهم أهال فى تكسير أهل ، وإنما هو تكسير أهلات

وقالوا فى تصغير رجل : رويجل ، قيل : إن رجلا جاء بمعنى راجل ، قال : -

٤٣ - أما أقاتل عن دينى على فرسى

وهكذا رجلا إلّا بأصحاب (١)

أى : راجلا ، فرويجل فى الأصل تصغير راجل الذى جاء بمعناه رجل ، فكأنه تصغير رجل بمعنى راجل ، ثم استعمل فى تصغير رجل مطلقا ، راجلا كان أولا

فان سميت بشىء من مكبرات هذه الشواذ ثم صغرتة جرى على القياس المحض ، فتقول فى إنسان وليه ورجل أعلاما : أنيسين ورجيل ولييه ، إذ العلم وضع ثان

شذوذ «أغيلمه» و «أصبيه»

وأغيلمه وأصبيه فى تصغير (٢) غلمه وصبيه شاذان أيضا ، والقياس غليمه وصبيّه ، ومن العرب من يجيء بهما على القياس

ص: ٢٧٨

١- هذا بيت من البسيط قائله حبي بن وائل ، وكان قد أدرك قطرى بن الفجاءه الخارجى أحد بنى مازن ، وقد رواه أبو زيد فى نوادره (ص ٥) وذكر بعده بيتا آخر ، وهو قوله : لقد لقيت إذا شرا وأدركنى ما كنت أزعم فى خصمى من العاب وقد وقع فى النوادر روايه عجز بيت الشاهد* ولا كذا رجلا إلّا بأصحابى* وروى عن أبى الحسن روايه صدر البيت : * أما أقاتلهم إلّا على فرس* وأما بتخفيف الميم وفتح الألف. ورجلا معناه راجلا ، كما يقول العرب : جاءنا فلان حافيا رجلا : أى راجلا ، كأنه قال : أما أقاتل فارسا ولا كما أنا راجلا إلّا ومعى أصحابى ، فلقد لقيت إذن شرا : أى إنى أقاتل وحدى ، يريد أنه يقاتل عن دينه وعن حسبه وليس تحته فرس ولا معه أصحاب. والعباب : العيب

٢- فى جميع النسخ التى رأيناها المخطوطه منها والمطبوعه قوله (فى جمع غلمه وصبيه) وهو تحريف ظاهر ، والصواب ما أثبتناه

قال : «وقولهم أصيغر منك ودوين هذا وفويقه لتقليل ما بينهما»

أقول : قوله «أصيغر منك» اعلم أن المقصود من تحقير النعوت ليس تحقير الذات المنعوت غالبا ، بل تحقير ما قام بها من الوصف الذى يدل عليه لفظ النعت ، فمعنى ضويرب ذو ضرب حقير ، وقولهم أسود وأحمر وأصيفر أى ليست هذه الألوان فيه تامه ، وكذا بزيريز وعطيير (1) أى الصنعتان فيهما ليستا كاملتين ، وربما كانا كاملين فى أشياء أخرى ، وقولك «هو مثل عمرو» : أى المماثلة بينهما قليله ، فعلى هذا معنى «أصيغر منك» أى زيادته فى الصغر عليك قليله ، وكذا «أعيلم منك» و «أفضل منك» ونحوه ، لأن أفعال التفضيل ما وضع لموصوف بزياده على غيره فى المعنى المشتق هو منه ، وقد تجيء لتحقير الذات كما فى قول على «يا عدىّ نفسه»

وأما تحقير العلم نحو زيد وعمرو فلمطلق التحقير ، وكذا فى الجنس الذى ليس بوصف كرجل وفرس ، ولا- دليل فيه على أن التحقير إلى أى شىء يرجع إلى الذات أو الصفه أو إليهما

قوله «ودوين هذا ، وفويقه» ، قد ذكرنا حقيقه مثله فى أول باب التحقير

قال : «ونحو ما أحيسنه شاذّ ، والمراد المتعجب منه»

أقول : عند الكوفيين أفعال التعجب اسم ؛ فتصغيره قياس ؛ وعند البصريين هو فعل كما تقدم فى بابه فى شرح الكافيه ، وإنما جرّأهم عليه تجرده عن معنى الحدث والزمان اللذين هما من خواص الأفعال ، ومشابهته معنى لأفعال التفضيل ؛ ومن ثم بينان من أصل واحد ؛ فصار أفعال التعجب كأنه اسم فيه معنى الصفه

ص : ٢٧٩

١- بزيريز : تصغير بزاز وهو صيغه نسب لمن يبيع البز وهى الثياب ، وقيل ضرب منها. وعطيير : تصغير عطار وهو صيغه نسب أيضا لمن يبيع العطر

كأسود وأحمر ، والصفه - كما ذكرنا - إذا صغرت فالتصغير راجع إلى ذلك الوصف المضمون ، لا إلى الموصوف ؛ فالتصغير فى «ما أحسنه» راجع إلى الحسن ، وهو تصغير التلطف كما ذكرنا فى نحو بنى وأخى ، كأنك قلت هو حسين ، وقوله

٣٠ - ياما أميلح غزلانا (١)

أى : هن مليحات ،

ولما كان أفعال التعجب فعلا على الصحيح لم يمنعه تصغيره عن العمل ، كما يمنع فى نحو ضويرب على ما يجىء .

قوله «والمراد المتعجب منه» أى : مفعول أحسن ؛ فإذا قلت «ما أحسن زيدا» فالمراد تصغير زيد ، لكن لو صغرت له لم يعلم أن تصغيره من أى وجه هو ؛ أمن جهه الحسن ، أم من جهه غيره؟ فصغرت أحسن تصغير الشفقه والتلطف ؛ لبيان أن تصغير زيد راجع إلى حسن ؛ لا إلى سائر صفاته .

بعض أسماء وردت مصغره ولم يستعمل لها مكبر

قال : «ونحو جميل وكعيت لطائرين وكميت للفرس موضوع على التصغير» .

أقول : جميل طائر صغير شبيه بالعصفور (٢) ، وأما كعيت فليل هو اللبل ، وقال المبرد : هو شبيه بالبلبل وليس به .

وإنما نطقوا بهذه الأشياء مصغره لأنها مستصغره عندهم ، والصغر من لوازمها فوضعوا الألفاظ على التصغير ، ولم تستعمل مكبراتها ، وقولهم فى جمع جميل

ص : ٢٨٠

١- سبق فى أول هذا الباب القول فى شرح هذا البيت (أنظر ص ١٩٠ هـ ١)

٢- فى اللسان : «قال سيبويه : الجميل اللبل ، لا يتكلم به إلا مصغرا فأذا جمعه قالوا : جملان»

وكعيت جملان وكعتان كصردان (١) ونغران (٢) تكسير لمكبريهما المقدرين وهما الجمل والكعت ، وإنما قدرا على هذا الوزن لأنه أقرب وزن مكبر من صيغه المصغر ؛ فلما لم يسمع مكبراهما قدرا على أقرب الأوزان من وزن المصغر ، وإنما قلنا إن جملانا وكعتانا جمعان للمكبر المقدر لا المصغر لأنه جرت عادتهم أن لا يجمعوا المصغر إلا جمع السلامة إما بالواو والنون أو بالألف والتاء ، قيل : وذلك لمضارعه التصغير للجمع الأقصى بزيادة حرف لين ثالثة ، ولا- يجمع الجمع الأقصى إلا جمع السلامة كالصيرادين والصواحيبات ، ولا- منع أن نقول : إن كعيتنا وجميلا- لما وضعنا على التصغير نظرا إلى استصغارهما في الأصل ثم استعمالا بعد ذلك من غير نظر إلى معنى التصغير فيهما لأن الكعيت كالبلبل معنى ، ولا يقصد في البلبل معنى التصغير ، وإن كان في نفسه صغيرا - انمحي عنهما معنى التصغير في الاستعمال ، وإن كانا موضوعين عليه ، وصارا كلفظين موضوعين على التكبير ، فجمعنا كما يجمع المكبر ، وأقرب المكبرات إلى هذه الصيغه فعل كنغر وصرد فجمعنا جمعهما ؛ فعلى هذا كعتان وجملان جمعان للفظي كعيت وجميل ، لا لمكبريهما المقدرين

وأما كعيت فهو تصغير أكميت وكمات تصغير الترخيم (٣) ، وقد ذكرنا

ص: ٢٨١

١- الصردان (بكسر فسكون) جمع صرد - بضم ففتح - وهو طائر فوق العصفور ، وقيل هو طائر أبقع ضخم الرأس يكون في الشجر نصفه أبيض ونصفه أسود ضخم المنقار. قال الأزهرى : يبيد العصافير ، وفي الحديث الشريف : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل أربع : النملة ، والنحلة ، والصرد ، والهدهد

٢- النغران : جمع نغر - كصرد - وهو طير كالعصافير حمر المناقير ، ومؤنثه نغره (كهمزه) ، وأهل المدينة يسمونه البلبل ، وبتصغيره جاء الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم حيث قال لبنى كان لأبى طلحة الأنصاري وكان له نغر يلعب به فمات «فما فعل النغير يا أبا عمير»

٣- قال في اللسان : «قال ابن سيده : الكمته لون بين السواد والحمرة يكون في الخيل والابل وغيرهما ، وقد كمت ككرم ، كمتا وكمته وكماته واكمات (كاحمار) والكميت من الخيل يستوى فيه المذكر والمؤنث. قال سيويه : سألت الخليل عن كمت فقال هو بمنزله جميل يعنى الذى هو البلبل. وقال : إنما هي حمرة يخالطها سواد ولم تخلص ، وإنما حقرها لأنها بين السواد والحمرة ولم تخلص لواحد منهما فيقال له أسود أو أحمر فأرادوا بالتصغير أنه منهما قريب ، وإنما هذا كقولك هودوين ذاك ، والجمع كمت ، كسروه على مكبره المتوهم ، وإن لم يلفظ به ؛ لأن قياس الأوصاف من الألوان هو أفعل كأحمر وأشقر وأسود وقياس جمعها على فعل كحمر وخضر وسود. وقد جاء جمع الكميت على كمت في قول طفيل : وكمتا مدماه كأن متوتها جرى فوقها واستشعرت لون مذهب والكميت أيضا : الخمر التي فيها سواد وحمرة» اه ملخصا من اللسان

أن المراد بتصغير الصفه تصغير المعنى المضمون ، لا تصغير ما قام به ذلك المعنى ، والكمته : لون يلزمه الصغر ، إذ هي لون ينقص عن سواد الأدهم ويزيد على حمرة الأشقر ، فهي بين الحمرة والسواد ، فوضعوا كميتا على صيغه التصغير لصغر معناه المضمون ، وهو يقع على المذكر والمؤنث ، وجمعه كمت ، وهو جمع مكبره المقدر ، وهذا يقوى أن جملانا وكعتانا جمعان للمكبر أيضا

وسكيت بالتخفيف مصغر سكيت - بالتشديد - تصغير الترخيم (1)

ص: ٢٨٢

١- قال في اللسان : «السكيت والسكيت بالتشديد والتخفيف : الذى يجىء فى آخر الحلبه آخر الخيل ، قال الليث السكيت مثل الكميت خفيف : العاشر الذى يجىء فى آخر الخيل إذا أجريت بقى مسكتا ، وفى الصحاح آخر ما يجىء من الخيل فى الحلبه من العشر المعدودات ، وقد يشدد فيقال السكيت وهو القاسور والفسكل أيضا ، وما جاء بعده لا يعتدبه. قال سيبويه : سكيت بالتخفيف ترخيم سكيت (بالتشديد) يعنى أن تصغير سكيت إنما هو سكيكيت ، فاذا رخم حذف زائداته» اه

وإذا صغرت ميطرا ومسيطرا كان التصغير بلفظ المكبر ؛ لأنك تحذف الياء كما تحذف النون في منطلق ، وتجيء بياء التصغير في مكانه ، ولو صغرتهما تصغير الترخيم لقلت : بطير ، وسطير

تصغير الترخيم

قال : «وتصغير الترخيم أن تحذف كلّ الزوائد ثمّ تصغّر كحميد في أحمد»

أقول : اعلم أن مذهب الفراء أنه لا يصغر تصغير الترخيم إلا العلم ؛ لأن ما أبقى منه دليل على ما ألقى لشهرته ، وأجاز البصريه في غير العلم أيضا ، وقد ورد في المثل «عرف حميق جمله» (1) تصغير أححق

وإذا صغرت مدحرجا تصغير الترخيم قلت : دحرج ، وما قال بعض العرب في تصغير إبراهيم وإسماعيل - أعني بربه وسميع - فإما أن يكون جعل الميم واللام زائدين ، وإن لم يكونا من الغوالب في الزيادة في الكلم العربيه في مثل مواضعهما ، كما يجيء في باب ذى الزيادة ، لكنهم جعلوا حكم العجميه غير حكم العربيه ، أو يكون حذف الحرف الأصلي شاذا ؛ لأن تصغير الترخيم شاذ ، والأعجمى غريب شاذ في كلامهم ، فشبها الميم واللام الأصليتين ؛ لكونهما من حروف «اليوم تنساه» بحروف الزيادة ، وحذفوهما حذفًا شاذًا ؛ لإتباع الشذوذ للشذوذ ؛ فعلى هذا يكون الهمزه أصلا كما في إصطبل ؛ فيكون تصغيرهما على بريهم وسميعيل ؛ بحذف الهمزه وهما المشهوران ، شاذًا أيضا ، والقياس

ص: ٢٨٣

١- قال العلامة الميداني في مجمع الأمثال (ج ١ ص ٤٠١ طبع بولاق) «عرف حميق جمله : أى عرف هذا القدر وإن كان أححق ، وىروى عرف حميقا جمله : أى أن جمله عرفه فاجترأ عليه. يضرب فى الإفراط فى مؤانسه الناس. ويقال : معناه عرف قدره. ويقال : يضرب لمن يستضعف إنسانا ويولع به فلا يزال يؤذيه ويظلمه»

ذكر ما صغر من المبنيات

قال : «وخولف باسم الإشارة والموصول فألحق قبل آخرهما ياء ، وزيدت بعد آخرهما ألف ؛ فقيل : ذيا وتيا وأوليا واللذيا واللثيا واللذيان واللثيان واللذيون واللثيات»

أقول : كان حق اسم الإشارة أن لا يصغر ؛ لغلبه شبه الحرف عليه ، ولأن أصله وهو «ذا» على حرفين ، لكنه لما تصرف تصرف الأسماء المتمكنة فوصف [ووصف] به وثنى وجمع وأنت أجرى مجراها فى التصغير ، وكذا كان حق الموصولات أن لا تصغر ؛ لغلبه شبه الحرف عليها ، لكن لما جاء بعضها على ثلاثة أحرف كالأذى والتى وتصرف فيه تصرف المتمكنة فوصف به وأنت وثنى وجمع جاز تصغيره وتصغير ما تصرف منه ، دون غيرهما من الموصولات ، كمن وما

قيل : لما كان تصغيرهما على خلاف الأصل خولف بتصغيرهما تصغير الأسماء المتمكنة ، فلم تضم أوائلهما ، بل زيد فى الآخر ألف بدل الضمه بعد أن كملوا لفظ «ذا» ثلاثة أحرف بزيادة الياء على آخره ، كما تقدم أنه يقال فى تصغير من : منى ؛ فصار ذايا ؛ فأدخلوا ياء التصغير ثلثه بعد الألف كما هو حقها ، فوجب فتح ما قبلها كما فى سائر الأسماء المتمكنة ، فقلبت الألف ياء ، لا-واوا ، ليخالف بها الألفات التى لا أصل لها فى المتمكنة ؛ فانها تقلب فى مثل هذا الموضع واوا ؛ لوقوعها بعد ضمه التصغير كما فى ضويرب ، فصار ذيا

أو تقول : كان أصل «ذا» ذبى أو ذوى ، قلبت اللام ألفا ، وحذفت العين شاذا كما فى سه ، وردت فى التصغير كما هو الواجب ، وزيد ياء التصغير بعد العين ؛ فرجعت الألف إلى أصلها من الياء كما فى الفتى إذا صغر ؛ فصار ذيا ، أو ذويا ، وكون

١- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ج ٢ ص ٢٨): «قال الأخفش : هو - يريد ذا اسم الاشاره - من مضاعف الياء لأن سيويه حكى فيه الاماله ، وليس فى كلامهم تركيب نحو حيوت فلامه أيضا ياء ، وأصله ذىي بلا تنوين لبنائه ، محرك العين ، بدليل قلبها ألفا ، وإنما حذف اللام اعتباطا أولا كما فى يد ودم ثم قلبت العين ألفا ، لأن المحذوف اعتباطا كالعدم ، ولو لم يكن كذا لم تقلب العين ، ألا ترى إلى نحو مرتو. فان قيل : فلعله ساكن العين وهى المحذوفه لسكونها والمقلوب هو اللام المتحركه ، قلت : قيل ذلك ، لكن الأولى حذف اللام لكونها فى موضع التغيير ، ومن قل المحذوف العين اعتباطا كسه ، وكثر المحذوف اللام كدم ، ويد ، وغد ، ونحوها. وقيل : أصله ذوى ، لأن باب طويت أكثر من باب حىيت ، ثم إما أن نقول : حذف اللام فقلبت العين ألفا ، والاماله تمنعه ، وإما أن نقول : حذف العين وحذفها قليل كما مر فلا جرم كان جعله من باب حىيت أولى. وقال الكوفيون : الاسم الذال وحدها والألف زائده ، لأن تثنيته ذان بحذفها ، والذى حمل البصريين على جعله من الثلاثيه لا من الثنائيه غلبه أحكام الأسماء المتمكنه عليه كوصفه ، والوصف به ، وتثنيته ، وجمعه ، وتحقيره ، ويضعف بذلك قول الكوفيين ، والجواب عن حذف الألف فى التثنيه أنه لاجتماع الألفين ، ولم يرد إلى أصله فرقا بين المتمكن وغيره ، نحو فتیان وغيره ، كما حذف الياء فى اللذان. قال ابن يعيش : لا بأس بأن نقول هو ثنائى كما ، وذلك أنك إذا سميت به قلت : ذاء ، فتزيد ألفا أخرى ثم تقلبها همزه ، كما تقول : لاء ، إذا سميت ب «لا» وهذا حكم الأسماء التى لا ثالث لها وضعا إذا كان ثانيها حرف لين وسمى بها ، ولو كان أصله ثلاثه قلت : ذاي ، رداله إلى أصله» اه كلام المؤلف فى شرح الكافيه. وأنت إذا تدبرته وجدته يرجح فيه غير ما رجحه هنا ، فهو هنا يرجح أن أصل «ذا» ذوى ويدفع ما اعترض به على ذلك من حكايه سيويه فيها الاماله الداله على كون العين ياء بأن المحذوف هو العين وهذه الألف بدل من اللام التى هى ياء ، مع أنه يرجح فيما نقلناه أن المحذوف هو اللام ، لأن حذف اللام اعتباطا أكثر من حذف العين كذلك ، وهذه الألف بدل من الياء التى هى عين (ثم انظر ج ٣ ص ١٢٦ من شرح ابن يعيش للمفصل)

إماله ذا فلكون الألف لا ما فى ذوى والعين محذوفه ، ثم حذفوا العين شاذًا لكون تصغير المبهمات على خلاف الأصل كما مر ، فجرأهم الشذوذ على الشذوذ ؛ ألا ترى أنهم لم يحذفوا شيئًا من الياءات فى حيّ وطوىّ تصغيرى حيّ وطىّ ، ولا يجوز أن يكون المحذوفه ياء التصغير لكونها علامه ، ولا لام الكلمه للزوم تحرك ياء التصغير بحذفها ؛ فصار ذيًا.

ولم يصغر فى المؤنث إلا تاوتى ، دون ذى ؛ لئلا يلتبس بالمذكر ، وأماذ ؛ فأصله ذى كما يجىء فى باب الوقف (1).

ص: ٢٨٦

١- ذكر فى باب الوقف أن بنى تميم يقبلون ياء هذى فى الوقف هاء ، فيقولون هذه بسكون الهاء ، وإنما أبدلت هاء لخفاء الياء بعد الكسره فى الوقف ، والهاء بعدها أظهرتها ، وإنما أبدلت هاء لقرب الهاء من الألف التى هى أخت الياء فى المد ، فاذا وصل هؤلاء ردرها ياء ؛ فقالوا : هذى هند ؛ لأن ما بعد الياء بينها ، وقيس وأهل الحجاز يجعلون الوقف والوصل سواء بالهاء الح ، وقال ابن يعيش : (ج ٣ ص ١٣١): «وأماذ فهى ذى والهاء فيها بدل من الياء وليست للتأنيث أيضا ، فان قيل : فلم قلت إن الهاء بدل من الياء فى ذى ، وهلا كان الأمر فيهما بالعكس؟ قيل : إنما قلنا إن الياء هى الأصل لقولهم فى تصغير ذا ذيا ، وذى إنما هو تأنيث ذا فكما أن الهاء ليس لها أصل فى المذكر فكذلك هى فى المؤنث لأنها من لفظه ، فان قيل : فهلا كانت الهاء للتأنيث على حدها فى قائمه وقاعده؟ فالجواب أنها لو كانت للتأنيث على حدها فى قائمه وقاعده لكانت زائده وكان يؤدى إلى أن يكون الاسم على حرف واحد ، وقد بينا ضعف مذهب الكوفيين فى ذلك ، وأمر آخر أنك لا تجد الهاء علامه للتأنيث فى موضع من المواضع ، والياء قد تكون علامه للتأنيث فى قولك اضربى ، فاما قائمه وقاعده فانما التأنيث بالتاء ، والهاء من تغيير الوقف ، ألا- تراك تجدها تاء فى الوصل نحو طلحتان ، وهذه طلحه يافتى ، وقائمه يا رجل ، فاذا وقفت كانت هاء ، والهاء فى «ذه» ثابتة وصلا ووقفًا ، والكلام إنما هو فى حقيقته وما يندرج عليه ، ألا- ترى أننا نبدل من التنوين ألفا فى النصب وهو فى الحقيقه تنوين على ما يندرج عليه الكلام. ويؤيد ذلك أن قوما من العرب وهم طيىء يقفون على هذا بالتاء فيقولون شجرت ، وجحفت ، فثبت بما ذكرناه أن الهاء فى «ذه» ليست كالهاء فى قائمه فلا تفيد فائدتها من التأنيث» اه

وحذفوا فى المثنى الألف المزيـد عوضاً من الضمه ، اكتفاء بياء التصغير ، وذلك لاجتماع ألفى المثنى والعوض ، والقياس فى اجتماع الساكنين حذف الأول ، إذا كان مداً ، كما يجىء فى بابه

وقالوا فى «أولى» المقصور وهو مثل هدى : أوليا ، والضمه فى أوليا هى التى كانت فى أولى وليست للتصغير ، فلذا زيد الألف بدلا من الضمه ، وأما «أولاء» بالمد فتصغيره أولياء ،

قال المبرد : زيد ألف العوض قبل الآخر ، إذ لو زيدت فى الآخر كما فى أخواته لا لتبس تصغير أولاء الممدود بتصغير أولى المقصور. وذلك أن أولاء كقضاء لما صرفته وجعلته كالأسماء المتمكنه قدّرت همزته التى بعد الألف منقلبه عن الواو أو الياء كما فى رداء وكساء ، فكما تقول فى تصغير رداء : ردّى ، بحذف ثالثه اليآت ، فكذا كنت تقول أولى ثم تزيد الألف على آخره فيصير أوليّا فيلتبس بتصغير المقصور ؛ فلذا زدت ألف العوض قبل الهمزه بعد الألف ، فانقلبت ألف «أولاء» ياء كألف حمار إذا قلت حمير ، لكنه لم يكسر الياء كما كسرت فى نحو حمير لتسلم ألف العوض ؛ فصار أولياء

وأما الزجاج فانه يزيد ألف العوض فى آخر أولاء كما فى أخواته ، لكنه يقدر همزه «أولاء» فى الأصل ألفا ، ولا دليل عليه ، قال : فاذا دخلت ياء التصغير اجتمع بعدها ثلاث ألفات : الأول الذى كان بعد لام أولاء ، والثانى أصل الهمزه على ما ادعى ، والثالث ألف العوض ؛ فينقلب الأول ياء كما فى حمار

ويبقى الأخيران ؛ فيجعل الأخير همزه كما في حمراء وصفراء ، فتكسر كما كانت في المكبر

وتقول في الذى والتى : اللذيا واللثيا بزياده ياء التصغير ثالثه وفتح ما قبلها ، وفتح الياء التى بعد ياء التصغير ؛ لتسلم ألف العوض ، وقد حكى اللذيا واللثيا بضم الأول جمعا بين العوض والمعوض منه

وتقول في المثنى : اللذيان واللثيان ، واللذيين واللثيين ، بحذف ألف العوض قبل علامتى المثنى ؛ لاجتماع الساكنين ؛ فسيبويه يحذفها نسيا فيقول فى المجموع : اللذيون واللذيين ؛ بضم الياء وكسرها ، يحذف ألف العوض فى المثنى والمجموع نسيا ، كما حذف ياء الذى فى المثنى ، والأخفش لا يحذفها نسيا ، لا فى المثنى ولا فى المجموع ، فيقول فى الجمع : اللذيون واللذيين [بفتح الياء] كالمصطفون والمصطفين فيكون الفرق عنده بين المثنى والمجموع فى النصب والجر بفتح النون وكسرها ، والمسموع فى الجمع ضم الياء وكسرها كما هو مذهب سيبويه

وإنما أطرده فى المصغر اللذيون رفعا واللذيين نصبا وحرا وشد فى المكبر اللذون رفعا لأنه لما صغر شابه المتمكن فجرى جمعه فى الإعراب مجرى جمعه

وعند سيبويه استغنوا باللثيات جمع سلامه اللثيات بحذف ألف العوض للساكنين عن تصغير اللاتى واللائى ، وقد صغرها الأ-خفش على لفظهما ، قياسا لا سماعا ، وكان لا يبالى بالقياس فى غير المسموع فقال فى تصغير اللاتى : اللويتا ، بقلب الألف واوا كما فى الجمع : أى اللواتى ، وحذف ياء اللاتى لثلا- يجتمع مع ألف العوض خمسه أحرف سوى الياء ، وقال فى تصغير اللاتى : اللويتا ، بفتح اللام فيهما ، وقال المازنى : إذا كان لا بد من الحذف فحذف الزائد أولى ، يعنى الألف التى بعد اللام فتصغير اللاتى كتصغير التى سواء ، قال بعض البصريين : اللويتا

واللويثيا ، من غير حذف شيء ، وكل لك هوس وتجاوز عن المسموع بمجرد القياس ، ولا يجوز ، هذا ما قيل

وأنا أرى أنه لما كان تصغير المبهمات على خلاف الأصل ، كما ذكرنا ، جعل عوض الضمه ياء ، وأدغم فيها ياء التصغير ، لثلا يستثقل الياء ، ولم يدغم في ياء التصغير لثلا- يتحرك ياء التصغير التي لم تجر عادتھا بالتحرك ، فحصل في تصغير جميع المبهمات ياء مشدده : أولهما ياء التصغير ، والثانية عوض من الضمه ، فاضطر إلى تحريك ياء العوض ، فألزم تحريكها بالفتح ؛ قصدا للخفه ، فان كان الحرف الثاني في الاسم ساكنا كما في «ذا» و «تا» و «ذان» و «تان» جعلت هذه الياء المشدده بعد الحرف الأول ؛ لأنها إن جعلت بعد الثاني - كما هو حق ياء التصغير - لزم التقاء الساكنين ، فألف ذيا وتيا ، على هذا ، هي التي كانت في المكبر ، وإن كان ثاني الكلمه حرفا متحركا كأولى وأولاء جعلت ياء التصغير في موضعها بعد الثاني ، فعلى هذا كان حق الذى والى اللمذى واللثى بياء ساكنه فى الآخر بعد ياء مفتوحه مشدده ، لكنه خفف ذلك بقلب الثالثه ألفا كراهه لاجتماع الياءات ،

ويلحق بذيا وتيا ومثنيهما وجميعهما من هاء التنيه وكاف الخطاب ما لحقها قبل التصغير ، نحو هذيا وذيا لك ، قال

٣٠ - * من هؤلئائكَن الضال والسمر* (١)

السر فى امتناع تصغير الضمائر

قال : «ورفضوا تصغير الضمائر ، ونحو متى وأين ومن وما وحيث ومنذ ومع وغير وحسبك ، والاسم عاملا عمل الفعل ؛ فمن ثم جاز ضويرب زيد وامتنع ضويرب زيدا»

أقول : إنما امتنع تصغير الضمائر لغلبه شبه الحرف عليها مع قلبه تصرفها ، إذ

ص : ٢٨٩

١- انظر (ص ١٩٠ هـ ١)

لا تقع لا صفه ولا موصوفه كما تقع أسماء الإشاره ، ولمثل هذه العله لم تصغر أسماء الاستفهام والشرط ؛ فانها تشابه الحرف ولا تتصرف بكونها صفات وموصوفات

وأما من وما الموصولتان فأوغل في شبه الحرف من «الذى» لكونهما على حرفين ولعدم وقوعهما صفه كالذى

وحيث وإذ وإذا ومنذ مثل الضمائر فى مشابهه الحرف ، وأقلّ تصرفا منها ؛ لأنها مع كونها لا تقع صفات ولا موصوفات تلزم فى الأغلب نوعا من الإعراب

وأما مع فإنه وإن كان معربا لكنه غير متصرف فى الإعراب ، ولا يقع صفه ولا موصوفا ، مع كونه على حرفين

وكذا عند لا يتصرف (١) وإن كان معربا على ثلاثه ، وكذا لم يصغر لدن لعدم تصرفه

وإنما لم يصغر غير كما صغر مثل وإن كانت المغايره قابله للقله والكثره كالمماثله ، لقصوره فى التمكن ، لأنه لا يدخله اللام ولا يثنى ولا يجمع بخلاف مثل

ولا يصغر سوى (٢) وسواء بمعنى غير أيضا ، ولا يصغر حسبك لتضمنه معنى

ص: ٢٩٠

١- قال سيبويه (ح ٢ ص ١٣٦): «ولا تحقر عندكما تحقر قبل وبعد ونحوهما لأنك إذا قلت عند فقد قلت ما بينهما وليس يراد من التقليل أقل من ذا ، فصار ذا كقولك قبيل ذاك إذا أردت أن تقلل ما بينهما» اه. وهذا وجه من التعليل لعدم تصغير عند حاصله أنه لما كان مصغرا بمعناه الأصلي لم يحتج إلى التصغير لأن المصغر لا يصغر ، وهو وجه حسن

٢- هذا الذى ذكره المؤلف فى هذه الكلمه هو ما ذكره سيبويه فى الكتاب (ح ٢ ص ١٣٥) حيث قال : «ولا- يحقر غير لأنها ليست بمنزله مثل ، وليس كل شىء يكون غير الحقيق عندك يكون محقرا مثله ، كما لا يكون كل شىء مثل الحقيق حقيقا ، وإنما معنى مررت برجل غيرك معنى مررت برجل سواك ، وسواك لا- يحقر ، لأنه ليس اسما متمكنا ، وإنما هو كقولك مررت برجل ليس بك ، فكما قبح تحقير ليس قبح تحقير سوى ، وغير أيضا ليس باسم متمكن ، ألا ترى أنها لا تكون إلا نكره ، ولا تجمع ولا تدخلها الألف واللام» اه. والذى تريد أن ننبهك إليه هو أن عدم التمكن فى سوى الذى علل به سيبويه عدم تصغيرها ليس معناه عدم التصرف أى ملازمه هذه الكلمه للنصب على الظرفيه كما هو المعروف من مذهب سيبويه ، بل معناه أنها ليست كسائر الاسماء المتمكنه كما أشار إليه ، مع أن القائلين بخروجها عن النصب على الظرفيه والجر بمن إلى سائر مواقع الاعراب قد ذهبوا أيضا إلى أنها لا تصغر ، ومنهم من علل عدم تصغيرها بأنها غير متمكنه ؛ فوجب أن يكون التمكن فى هذا الموضوع بمعنى آخر ، ويشير إلى ذلك المعنى تعليل بعضهم عدم جواز التصغير بشده شبه هذه الكلمه بالحرف ودالتها على معناه وهو إلا الاستثنائه

الفعل ، لأنه بمعنى اکتف ، وكذا ما هو بمعناه من شرعك (١) وكفيك

لا يصغر اسم الفعل ، ولا الاسم العامل عمل الفعل

ولا يصغر شيء من أسماء الأفعال ، وكذا لا يصغر الاسم (٢) العامل عمل الفعل ، سواء كان اسم فاعل أو اسم مفعول أو صفة مشببه ، لأن الاسم إذا صغر صار

ص: ٢٩١

١- تقول : هذا رجل شرعك من رجل فتصرف به النكره ولا تشنيه ولا تجمععه ولا تؤنثه ، ومعناه كافيك من رجل ، وقد ورد في المثل شرعك ما بلغك المحل أى حسبك من الزاد ما بلغك مقصدك (انظر مجمع الأمثال ح ١ ص ٣١٩ طبع بولاق) قال في اللسان : «قال أبو زيد : هذا رجل كافيك من رجل ، وناهيك ، وجازيك من رجل ، وشرعك من رجل ، كله بمعنى واحد» اه وفي القاموس : «وكافيك من رجل ، وكفيك من رجل مثله الكاف : حسبك» اه زاد في اللسان أنك تقول : هذا رجل كفاك به ، وكفاك به ، بكسر الكاف أو ضمها مع القصر ، لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث

٢- قد أطلق الشارح القول هنا كما أطلقه المصنف ، وفي المسأله تفصيل خلاصته أنك لو قلت : هذا ضارب زيدا ؛ فأعملت اسم الفاعل فيما بعده النصب لم يجر تصغيره بحال ، وإذا قلت هذا ضارب زيد ؛ فأضفت اسم الفاعل إلى ما بعده فان أردت به الحال أو الاستقبال لم يجر أن تصغره ؛ لأنه حينئذ كالعامل ، وإن أردت به المضى جاز تصغيره. قال سيويه (ح ٢ ص ١٣٦): «واعلم أنك لا تحقر الاسم إذا كان بمنزله الفعل ألا ترى أنه قبيح هو ضويرب زيدا وهو ضويرب زيد إذا أردت بضارب زيد التنوين ، وإن كان ضارب زيد لما مضى فتصغيره جيد» اه

موصوفا بالصغر ، كما تكررت الإشارة إليه ، فيكون معنى «ضوئرب» مثلا ضارب صغير ، والأسماء العاملة عمل الفعل إذا وصفت انزلت عن العمل ، فلا- تقول : زيد ضارب عظيم عمرا ولا أضراب عظيم الزيدان ، وذلك لبعدها إذن عن مشابهه الفعل ؛ إذ وضعه على أن يسند ولا يسند إليه ، والموصوف يسند إليه الصفه ، هذا فى الصفات ، أعنى اسم الفاعل واسم المفعول والصفه المشبهه ، أما المصدر فلا يعزله عن العمل كونه مسندا إليه ؛ لقوه معنى الفعل فيه ، إذ لا يعمل الفعل الذى هو الأصل فى الفاعل ولا- فى المفعول إلا لتضمنه معنى المصدر ، كما ذكرنا فى شرح الكافيه فى باب المصدر ، فيجوز على هذا أن تقول أعجبنى ضربك الشديد زيدا ، وضربك زيدا (1)

وقيل : إنما لم يصغر الاسم العامل عمل الفعل لغلبيه شبه الفعل عليه إذن ، فكما لا يصغر الفعل لا يصغر مشبهه ، ويلزم منه عدم جواز تصغير المصدر العامل عمل الفعل

ص: ٢٩٢

١- هذا الذى ذكره المؤلف ههنا من أن المصدر يعمل مصغرا ويعمل موصوفا فى المفعول به أيضا غير المعروف عن النحاه ، أما المصغر فقد قال ابن هشام فى شرح القطر : «ويشترط (أى فى إعمال المصدر عمل الفعل) ألا يكون مصغرا ، فلا يجوز أعجبنى ضربيك زيدا ، ولا يختلف النحويون فى ذلك» اه. بل الذى ذكره المؤلف نفسه فى شرح الكافيه يناقض ما قاله هنا ويوافق ما قاله ابن هشام فيما سمعت. قال فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ١٨٣) «والتصغير يمنع المصدر عن العمل كما يمنع اسم الفاعل والمفعول لضعف معنى الفعل بسبب التصغير الذى لا يدخل الأفعال ، ومن ثم يمنع الوصف ثلاثتها عن العمل» اه وأما ما ذكره فى المصدر المنعوت فهو رأى ضعيف من ثلاثه آراء وحاصله جواز إعمال المصدر المنعوت مطلقا : أى سواء أكان نعته سابقا على المعمول أم متأخرا عنه ، والرأى الثانى المنع مطلقا ، والثالث إن تقدم المعمول عن النعت جاز وإلا فلا وهذا اختيار ابن هشام. قال فى شرح القطر : «ويشترط ألا- يكون موصوفا قبل العمل ؛ فلا يقال : أعجبنى ضربك الشديد زيدا ، فأن أخرت الشديد جاز ، قال الشاعر : إنّ وجدى بك الشّدِيد أرانى عاذرا فيك من عهدت عدولا فأخر الشديد عن الجار والمجرور المتعلق بوجدى»

ويصغر الزمان المحدود من الجانبين ، كالشهر واليوم والليله والسّنه ، وإنما تصغر باعتبار اشتمالها على أشياء يستقصر الزمان لأجلها من المسار (١)

وأما غير المحدود كالوقت والزمان والحين فقد يصغر لذلك ، وقد يصغر لتقليله في نفسه

وأما أمس وغد فانهما لم يصغرا وإن كانا محدودين كيوم وليله لأن الغرض الأهم منهما كون أحد اليومين قبل يومك بلا فصل والآخر بعد يومك ، وهما من هذه الجهه لا يقبلان التحقير ، كما يقبله قبل وبعد ، كما ذكرنا في أول باب التصغير ، ولم يصغرا [أيضا] باعتبار مظروفيهما وإن أمكن ذلك كما لم يصغرا باعتبار تقليلهما في أنفسهما لما كان الغرض الأهم منهما ما لا يقبل التحقير

ومثل أمس وغد عند سيبويه كل زمان يعتبر كونه أولا وثانيا وثالثا ونحو ذلك ، فلا تصغر عنده أيام الأسابيع كالسبت والأحد والاثنين إلى الجمعه ، وكذا أسماء الشهور كالمحرم وصفر إلى ذى الحجه ، إذ معناها الشهر الأول والثاني ونحو ذلك ، وجوز الجرمى والمازنى تصغير أيام الأسبوع وأسماء الشهور ، وقال بعض

ص: ٢٩٣

١- المسار : جمع مسره ، ووقع في النسخ التي بين أيدينا كافه «من المساد» بدال مهمله ؛ وهو تحريف

النحاه : إنك إذا قلت اليوم الجمعة أو السبت بنصب اليوم فلا تصغر الجمعة والسبت إذ هما مصدران بمعنى الاجتماع والراحة ، وليس الغرض تصغيرهما ، وقال : ولا- يجوز تحقير اليوم المنتصب أيضا لقيامه مقام وقع أو يقع ، والفعل لا يصغر ، وإذا رفعت اليوم فالجمعه والسبت بمعنى اليوم فيجوز تصغيرهما ، وحكى عن بعضهم عكس هذا القول ؛ وهو جواز تصغير الجمعة والسبت مع نصب اليوم وعدم جوازه مع رفعه

تصغير الاسم الذى حدث فيه قلب مكانى قبل التصغير

واعلم أنك إذا حقرت كلمه فيها قلب لم ترد الحروف إلى أماكنها تقول فى لاث وأصله لاث وشاك وأصله شائك وفى قسى علما وأيتق وأصلهما قووس وأنوق :

لويث وشويك - بكسر الثاء والكاف - وقسى بحذف تالته اليآت نسيا ، وأييتق ، وذلك لأن الحامل على القلب سعه الكلام ولم يزلها التصغير حتى ترد الحروف إلى أماكنها.

والحمد لله ، وصلى الله على رسوله وآله

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه قد انتهينا من مراجعه الجزء الأول من شرح شافيه ابن الحاجب الذى ألفه العلامة المحقق رضى الدين الاسترأبأدى ، فى أثناء سبعة أشهر آخرها يوم الأثنين المبارك الثالث عشر من شهر ذى الحجه أحد شهور عام ١٣٥٦ ست وخمسين وثلثمائه وألف من الهجره. ويليه الجزء الثانى مفتحا بباب «النسب» نسأل الله الذى جلت قدرته أن يعين على إكماله.

اشاره

ص: ۱

فهرس الموضوعات

الصوره

□

ص: ٣

الصورة

□

ص: ٤

الصورة

□

ص: ٥

الصوره

□

ص: ٦

الصوره

□

ص:٧

الصورة

□

ص: ٨

الصوره

□

ص: ٩

الصورة

□

ص: ١٠

الصورة

□

ص: ١١

الصورة

□

ص: ١٢

الصورة

□

ص: ١٣

الصورة

□

ص: ١٤

الصورة

□

ص: ١٥

فهرس الكلمات اللغويه

الصوره

□

ص: ١٦

الصورة

□

ص: ١٧

الصورة

□

ص: ١٨

الصورة

□

ص: ١٩

الصوره

□

ص: ٢٠

الصوره

□

ص: ٢١

الصورة

□

ص: ٢٢

الصورة

□

ص: ٢٣

الصوره

□

ص: ٢٤

الصورة

□

ص: ٢٥

الصورة

□

ص: ٢٦

الصورة

□

ص: ٢٧

الصورة

□

ص: ٢٨

الصوره

□

ص: ٢٩

الصوره

□

ص: ٣٠

فهرس الشواهد

الصوره

□

ص: ٣١

الصوره

□

ص: ٣٢

الصورة

□

ص: ٣٣

الصورة

□

ص: ٣٤

الصورة

□

ص: ٣٥

الصورة

□

ص: ٣٦

الصورة

□

ص: ٣٧

فهرست الأمثال التي وردت في الشرح و التعليقات

الصوره

□

ص: ٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على إمام المتقين ، قائد الغر المحجلين ، سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه
أجمعين

ص: ٣

قال: «المنسوب الملحق بآخره ياء مشدّده ليدلّ على نسبه إلى المجرّد عنها، وقياسه حذف تاء التّأنيث مطلقاً، وزيادة التّثنيه والجمع إلّا علماً قد أعرب بالحرّ كات؛ فلذلك جاء قنّسرى وقنّسرينى»

شرح تعريف المنسوب

أقول: قوله: «على نسبه إلى المجرد عنها» يخرج ما لحقت آخره ياء مسدده للوحده كرومى وروم، وزنجى وزنج، وما لحقت آخره للمبالغه كأحمريّ ودوّارى (١)، وما لحقته لا لمعنى كبردى (٢) وكرسى، فلا يقال لهذه الأسماء: إنها منسوبة، ولا ليائها: إنها ياء النسبه (٣)، كما يقال لتمره والتاء فيه للوحده،

ص: ٤

١- قال فى اللسان: «والدهر دوار بالانسان ودوارى: أى دائر به على إضافه الشىء إلى نفسه. قال ابن سيده: هذا قول اللغويين. قال الفارسى: هو على لفظ النسب وليس بنسب، ونظيره بختى وكرسى» وقد قال العجاج: والدّهر بالإنسان دوّارى أفنى القرون وهو قعسرى أى: أنه يدور ويتقلب بالانسان حالاً بعد حال وأنه يفنى قروناً كثيره وهو باق على شدته وقوته، وأصل القعسرى الجمل الضخم الشديد، فشبه الدهر به فى قوته وشدته

٢- البردى: إما أن يكون بضم فسكون، وإما أن يكون بفتح فسكون، وهو على الأول نوع من تمر الحجاز جيد، وعلى الثانى نبت معروف واحده برديه. (انظر ج ١ ص ٢٠٣) من هذا الكتاب

٣- قد اختلفت عبارات المؤلف فى هذه الياء، فهو أحياناً يذكر أنها ياء النسبه كما فى قوله (ح ١ ص ٢٠٣): «وكان على المصنّف أن يذكر ياء النسبه أيضاً نحو بريدى فى بردى» وأحياناً يذكر أنها ليست للنسبه كما هنا، وقد حل هو هذا الاشكال بقوله فى هذا الباب فى شان ياء الوحده كرومى: «ولقائل أن يقول: ياء الوحده أيضاً فى الأصل للنسبه، لأن معنى زنجى شخص منسوب إلى هذه الجماعه بكونه واحداً منهم فهو غير خارج عن حقيقه النسبه، إلا أنه طرأ عليه معنى الوحده» وملخص هذا أنه ينظر أحياناً إلى الأصل فيعتبرها باء نسبه، وينظر أحياناً أخرى إلى ما طرأ من معنى الوحده فينفى عنها ذلك، وما قاله فى ياء الوحده يجرى مثله تماماً فى ياء المبالغه، لكن ياء نحو الكرسى والبردى، وهى المزيده لا لغرض، لا يجرى فيها مثل ذلك، ولا عذر له فى تسميتها ياء نسبه إلا أن صورتها صورته ياء النسبه

ولعلمه وهي فيه المبالغه ، ولغرفه ولا- معنى لتائها : إنها أسماء مؤنثه وتاءها تاء التأنيث ؛ وذلك لجريها مجرى التأنيث الحقيقي في أشياء ، كتأنيث ما أسند إليها ، وكصيرورتها غير منصرفه في نحو طلحه ، وانقلاب تائها في الوقف هاء

حذف تاء التأنيث من المنسوب إليه ، وبيان السر في ذلك

قوله «حذف تاء التأنيث مطلقا» أى : سواء كان ذو التاء علما كمكه والكوفه ، أو غير علم كالغرفه والصفرة ، بخلاف زيادتي التشبيه والجمع ؛ فإنهما قد لا يحذفان في العلم كما يجيء ، وسواء كانت التاء في مؤنث حقيقى أولا كعزّه وحمزه ، في العلم كما يجيء ، وسواء كانت التاء في مؤنث حقيقى أولا كعزّه وحمزه ، وسواء كانت بعد الألف في جمع المؤنث نحو مسلمات ، أولا ،

وأما نحو أخت و بنت فان التاء تحذف فيه ، وإن لم تكن للتأنيث ، بدليل صرف أخت و بنت إذا سمي بهما (1) ، وذلك لما في مثل هذه التاء من رائحه

ص: ٥

١- قال سيبويه في الكتاب (ح ٢ ص ١٣): «وإن سميت رجلا بنت أو أخت صرفته ؛ لأنك بنيت الاسم على هذه التاء وألحقتها ببناء الثلاثه كما ألحقوا سنبته بالأربعه ، ولو كانت كالهاء لما سكنوا الحرف الذى قبلها ، فأنما هذه التاء فيها كتاء عفريت ، ولو كانت كالف التأنيث لم ينصرف فى النكره ، وليست كالهاء لما ذكرت لك ، وإنما هذه زياده فى الاسم بنى عليها وانصرف فى المعرفه ، ولو أن الهاء التى فى دجاجة كهذه التاء انصرف فى المعرفه» اه وكتب أبو سعيد السيرافى فى شرح كلامه هذا فقال : «التاء فى بنت وأخت منزلتها عند سيبويه منزله التاء فى سنته وعفريت ، فهى فيهما زائده لللاحق بجذع وقفل ، فاذا سمينا بواحد منهما رجلا- صرفناه لأنه بمنزله مؤنث على ثلاثه أحرف ليس فيها علامه تأنيث كرجل سميناه بفهر وعين ، والتاء الزائده التى للتأنيث هى التى يلزم ما قبلها الفتحة وبوقف عليها بالهاء كقولنا دجاجة وما أشبه ذلك» اه ملخصا. والمراد فى كلام سيبويه والسيرافى من التاء المزيده لللاحق فى سنبته التاء الأولى لا الثانيه كما هو ظاهر

وإنما حذفت تاء التأنيث حذرا من اجتماع التاءين : إحداهما قبل الياء ، والأخرى بعدها ، لو لم تحذف ، إذا كان المنسوب إلى ذى التاء مؤنثا بالتاء (٢) إذ كنت تقول : امرأه كوفتيه ، ثم طرد حذفها في المنسوب المذكر ، نحو رجل كوفى قبل : إنما حذفت لأن الياء قد تكون مثل التاء على ما ذكرنا ، فى إفاده الوحده والمبالغه ، وفى كونها لا لمعنى ، فلو لم تحذف لكان كأنه اجتمع ياءان أو تآآن ، ويلزمهم على هذا التعليل أن لا يقولوا نحو كوفيه وبصريه ، إذ هذا أيضا جمع بينهما.

ص: ٦

١- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ١ ص ٤٣): «ونريد بتاء التأنيث تاء زائده فى آخر الاسم مفتوحا ما قبلها تنقلب هاء فى الوقف ، فنحو أخت و بنت ليس مؤنثا بالتاء ، بل التاء بدل من اللام ، لكنه اختص هذا الابدال بالمؤنث دون المذكر لمناسبه التاء للتأنيث ، فعلى هذا لو سميت بنت وأخت وهنت مذكرا لصرفتها» اه. وقوله «لكنه اختص هذا الابدال بالمؤنث الخ» هو مراده بقوله هنا» لما فى مثل هذه التاء من رائحه التأنيث» ، يدللك على أن هذا مراده قوله فى هذا الباب كما يأتى قريبا : «فان أ بدل من اللام فى الثلاثى التاء وذلك فى الأسماء المعدوده المذكوره فى باب التصغير نحو أخت و بنت وهنت و ثنتان و كيت و زيت فعند سيويه تحذف التاء وترد اللام ، وذلك لأن التاء وإن كانت بدلا من اللام الا أن فيها رائحه من التأنيث لاختصاصها بالمؤنث فى هذه الأسماء» اه

٢- قيد المؤنث المنسوب إلى ذى التاء بكونه بالتاء فى جميع النسخ ، والصواب حذف هذا القيد ، لأن اجتماع التاءين لازم فى المنسوب إلى ذى التاء ولو كان المنسوب مؤنثا بغير تاء كزيب فانك كنت تقول فى نسبها الى البصره : بصرتيه

ويحذف الألف والتاء في نحو مسلمات (1) لإفادتهما معا للتأنيث كإفادتهما للجمع ، فيلزم من إيقائهما اجتماع التاءين في نحو عرفاتيه ، ولا ينفصل إحدى الحرفين من الأخرى ثبوتا وزوالا ؛ لكونهما كعلامه واحده ، تقول في أذرعَات وعانات : أذرعِي (2)

ص: ٧

١- ظاهر عباره ابن الحاجب والرضى هنا أن جمعى التصحيح الباقيين على الجمعيه إذا أريد النسبه إليهما حذفتهما علامه الجمع : أى الألف والتاء في جمع المؤنث والواو والنون والياء والنون في جمع المذكر ، مع أن الذى يقتضيه كلام الرضى عند شرح قول ابن الحاجب : «والجمع يرد إلى الواحد» ويقتضيه تعليل النحويين رد الجمع إلى الواحد عند النسبه إليه : أن يرد جمعا التصحيح عند النسبه إليهما الى الواحد لا أن تحذف منهما علامه الجمع ، وفرق بين الرد إلى الواحد وحذف علامه الجمع فإن أرضين مثلا إذا نسبت إليه وهو باق على جمعيته قلت : أرضى بسكون الراء - وإذا نسبت إليه مسمى به حاكيا إعرابه الذى كان قبل التسميه به قلت : أرضى بفتح الراء وحذف علامه الجمع ، وكذلك تمرات فى جمع تمره : إذا نسبت إليه جمعا قلت تمرى - باسكان الميم - أى : برده إلى واحده ، وإذا نسبت إليه مسمى به قلت : تمرى - بفتح الميم وحذف علامه الجمع : أى الألف والتاء - . وتحقيق المقام أنك إذا نسبت إلى المثنى والجمع مطلقا : أى سواء أكان جمع تصحيح أم جمع تكسير ، فإن كانت غير مسمى بها ردت إلى واحدها ، وإن كانت مسمى بها ففي المثنى وجمع المذكر السالم التفصيل الذى ذكره الرضى هنا ، أما جمع المؤنث السالم فليس فيه إلا حذف علامه الجمع أى الألف والتاء للعله التى ذكرها المحقق الرضى

٢- أذرعَات - بفتح فسكون فراء مكسوره - وقال ياقوت : «كأنه جمع أذرع جمع ذراع جمع قله ، وهو بلد فى أطراف الشام يجاور أرض البلقاء وعمان ينسب إليه الخمر ، وقال الحافظ أبو القاسم : أذرعَات مدينه بالبلقاء ، وقال النحويون : بالثنيه والجمع تزول الخصوصيه عن الأعلام فتتكرر وتجرى مجرى النكره من أسماء الأجناس فاذا أردت تعريفه عرفته بما تعرف به الأجناس ، وأما نحو أبانين وأذرعَات وعرفَات فتسميته ابتداء ثنيه وجمع ، كما لو سميت رجلا بخليلان أو مساجد ، وإنما عرف مثل ذلك بغير حرف تعريف وجعلت أعلاما لأنها لا تفترق فتزلت منزله شىء واحد فلم يقع إلباس ، واللغه الفصيحه فى عرفَات الصرف ، ومنع الصرف لغه ، تقول : هذه عرفَات وأذرعَات (بالرفع منونا) ورأيت عرفَات وأذرعَات (بالكسر منونا) ومررت بعرفَات وأذرعَات (بالجر منونا) لأن فيه سببا واحدا ، وهذه التاء التى فيه للجمع لا- للتأنيث ، لأنه اسم لمواضع مجتمعه فجعلت تلك المواضع اسما واحدا وكان اسم كل واحد منهما عرفه وأذرعه ، وقيل : بل الاسم جمع والمسمى مفرد ، فلذلك لم يتنكر ، وقيل : إن التاء فيه لم تتمحض للتأنيث ولا للجمع ، فأشبهت التاء فى بنات وثبات ، وأما من منعها الصرف فانه يقول : إن التونين فيها للمقابله أى يقابل النون التى فى جمع المذكر السالم ، فعلى هذا غير منصرفه ... وينسب إلى أذرعَات أذرعِي» اه وفى اللسان : «وقال سيبويه : أذرعَات بالصرف وغير الصرف ، شبهوا التاء بهاء التأنيث ولم يحفلوا بالحاجز لأنه ساكن والساكن ليس بحاجز حصين ، إن سأل سائل فقال : ما تقول فى من قال هذه أذرعَات ومسلمات وشبه تاء الجماعه بهاء الواحد فلم ينون للتعريف والتأنيث فكيف يقول إذا نكر أينون أم لا- ، فالجواب أن التونين مع التنكير واجب هنا لا- محاله لزوال التعريف فأقصى أحوال أذرعَات إذا نكرتها فى من لم يصرف أن تكون كحمزه إذا نكرتها ، وكما تقول : هذا حمزه وحمزه آخر (بالتونين) فتصرف النكره لا- غير فكذلك تقول : عندى مسلمات ونظرت إلى مسلمات أخرى (بالتونين) فتنون مسلمات لا محاله ، وقال يعقوب أذرعَات ويذرعَات موضع بالشأم حكاه فى المبدل» اه وفى القاموس : «وأذرعَات بكسر الراء وتفتح : بلد بالشأم والنسبه أذرعِي بالفتح» اه ومثل قوله : «والنسبه أذرعِي بالفتح» فى اللسان عن ابن سيده ، نقول : أما النسبه بفتح الراء إلى أذرعَات (بفتح الراء)

فواضحہ ، فانہا لا تعدو حذف تاء التانیث ثم تحذف الألف لكونها خامسه كألف خوزلی ، مثلاً ، وأما النسبه بفتح الراء إلى أذرعاء بكسر الراء فانها بعد حذف علامه الجمع ، وهى الألف والتاء صار الاسم على أربعة أحرف ثالثها مكسور فلو بقى على حاله لاجتمع كسرتان بعدهما ياءان فخففوا ذلك بفتح الراء كما قالوا فى تغلب تغلبى بفتح اللام وأبو العباس محمد بن يزيد المبرد يطرد ذلك ويقيسه ، وغيره يقصره على السماع

١- عانات : جمع عانه ، وعانه بلد مشهور بين الرقه وهيت يعد في أعمال الجزيره ، وربما قالوا في الشعر : عانات ، كأنهم جمعوها بما حولها. قال الشاعر [نسبه ابن برى إلى الأعشى] تخيرها أخو عانات شهرا ورجى خيرها عاما فعاما وعانه أيضا : بلد بالأردن

ويحذف أيضا كل ياء مشددة مزيدة في الآخر (١) ، سواء كانت للنسب أو للوحده أو للمبالغه أو لا- لمعنى (٢) ؛ فتقول فى المنسوب إلى بصرى ورومى وأحمرى وكرسى : بصرى ورومى وأحمرى وكرسى ؛ كراهه لاجتماعهما

حذف زياده التثنيه والجمع من المنسوب إليه

قوله : «وزياده التثنيه والجمع» أى : جمع السلامه ، زياده التثنيه الألف والنون أو الياء والنون ، فى نحو مسلمان ومسلمتان ومسلمين ومسلمتين ، وزياده الجمع الواو والنون أو الياء والنون ، فى نحو مسلمون ومسلمين ، والألف والتاء فى نحو مسلمات.

ص: ٩

١- احترز المؤلف بالياء المشدده المزیده عن ياء القاضى فان فيها خلافا سيأتى تفصيله ، وحاصله أن منهم من يرى حذفها ومنهم من يرى جواز حذفها وقلبها واوا ، وعن الياء المشدده المكونه من ياءين إحداهما أصل والأخرى زائده كما فى اسم المفعول من الثلاثى الناقص اليائى نحو مكنى ومرمى ومبغى عليه ، فان هذه الياء المشدده لا يتحتم حذفها ، بل يجوز حذفها وهو الراجح ويجوز حذف الزائده من الياءين وقلب الأصلية واوا ، فيقال : مكنى أو مكنوى ، ومرمى أو مرموى ومبغى أو مبغوى ، وسيأتى إتمام بحث ذلك

٢- ياء الوحده ياء تدخل على اسم الجنس الجمعى لتكون داله على الواحد منه نحو روم ورومى ، وعرب وعربى وفرس وفرسى ، وعجم وعجمى ، وترك وتركى ، ونبط ونبطى ، وياء المبالغه ياء تلحق الآخر للدلاله على نسبه الشىء إلى نفسه ، فيكون المنسوب والمنسوب إليه شيئا واحدا كأحمر وأحمرى ، ودوار ودوارى ، ووجه المبالغه أنهم لما رأوا المنسوب كاملا فى معناه ولم يجدوا شيئا ينسبونه إليه أكمل منه فى معناه نسبه إلى نفسه. وأما الياء الزائده لا لمعنى فهى ياء بنى عليها الاسم وليس له معنى بدونها نحو كرسى

أما حذف النون فواضح ؛ لدلالاتها على تمام الكلمه ، وياء النسبه كجزء من أجزائها ، وأما حذف الألف والواو والياء المذكوره فلكونها إعرابا ولا يكون فى الوسط إعراب ، وأيضا لو لم تحذف لاجتمع العلامتان المتساويتان فى نحو مسلمانيان ومسلمونيون ، وعلامتا التشبيه والجمع فى نحو مسلمونيان ومسلمانيون ، فىكون للكلمه إعرابان ، فان جعلت المثنى والمجموع بالواو والنون علمين فلا يخلو من أن تبقى الإِعراب فى حال العلميه كما كان ، أولا (١) ؛ فان أبقيته وجب الحذف أيضا فى النسبه ؛ إذ المحذور باق ، ولهذا إذا سميت شخصا بعشرين أو مسلمين لم يجر أن تقول عشرونان وعشرونون ومسلمونان ومسلمونون ، وإن أعربتھما بالحركات وجعلت النون بعد الألف فى المثنى والنون بعد الياء فى الجمع معتقب الإعراب كما عرفت فى شرح الكافيه لم يكن الألف والياء للإعراب ، ولم يفد النون تمام الكلمه ، بل كانت الكلمه كسكران وغسلين (٢) فيجب أن

ص: ١٠

-
- ١- للعلماء فى إعراب المثنى وجمع المذكر السالم بعد التسميه بهما أقوال : أما المثنى فمنهم من يعربه بالحروف كما كان قبل التسميه ، ومنهم من يلزمه الألف والنون ويعربه إعراب ما لا ينصرف كحمدان ، ومنهم من يلزمه الألف والنون ويصرفه كسرحان. وأما جمع المذكر السالم فمنهم من يعربه بالحروف كما كان قبل العلميه ، ومنهم من يجريه مجرى غسلين : أى يلزمه الياء ويعربه بالحركات على النون ويصرفه ، ومنهم من يجريه مجرى هرون : أى يلزمه الواو والنون ويمنعه من الصرف للعلميه وشبه العجمه ، ومنهم من يجريه مجرى عربون - بضم العين وسكون الراء أو بفتحهما - أى : يلزمه الواو والنون ويصرفه ، ومنهم من يلزمه الواو مع فتح النون ويعربه بحركات مقدره على الواو منع من ظهورها حكايه أصله حاله رفعه التى هى أشرف حالاته
 - ٢- الغسلين : ما يخرج من الثوب بالغسل ، ومثله الغساله ، والغسلين فى القرآن العزيز : ما يسيل من جلود أهل النار من قيح وغيره ، وقال الليث : الغسلين : شديد الحر (يريد أنه وصف). وقيل : شجر فى النار

١- قال المؤلف في شرح الكافية (ح ٢ ص ١٣١): «إذا أردت التسميه بشيء من الألفاظ : فان كان ذلك اللفظ مثنى أو مجموعا على حده كضاربان وضاربون ، أو جاريا مجراهما كائنان وعشرون ، أعرب في الأكثر إعرابه قبل التسميه ، ويجوز أن تجعل النون في كليهما معتقب الاعراب بشرط ألا يتجاوز حروف الكلمه سبعة ، لأن حروف قرعبلانه غايه عدد حروف الكلمه ، فلا تجعل النون في مستعتبان ومستعتبون معتقب الاعراب ، فاذا أعربت النون ألزم المثنى الألف دون الياء ، لأنها أخف منها ، ولأنه ليس في المفردات ما آخره باء ونون زائدتان وقبل الياء فتحه ، قال (ابن أحمر وقيل ابن مقبل) * ألا يا ديار الحىّ بالسبعان* وألزم الجمع الياء دون الواو لكونها أخف منها وقد جاء البحرين في المثنى على خلاف القياس ، يقال : هذه البحرين بضم النون ودخلت البحرين (بفتحها). قال الأزهرى : ومنهم من يقول البحرين على القياس ، لكن النسبه إلى البحران الذى هو القياس أكثر ، فبحراني أكثر من بحرينى وإن كان استعمال البحرين مجعولا نونه معتقب الأعراب أكثر من استعمال البحران كذلك ، وجاء في الجمع الواو قليلا مع الياء ، قالوا : قنسرين وقنسرور ، ونصيبين ونصيبون ، ويبرين ويبرون ، لأن مثل زيتون في كلامهم موجود ، وقال الزجاج نقلا عن المبرد : يجوز الواو قبل النون المجعول معتقب الأعراب قياسا ، قال : ولا أعلم أحدا سبقنا إلى هذا قال أبو على : لا- شاهد له وهو بعيد عن القياس» اه قال ياقوت : «البحرين : هكذا يتلفظ بها في حال الرفع والنصب والجر ، ولم يسمع على لفظ المرفوع من أحد منهم إلا أن الزمخشري قد حكى أنه بلفظ التثنيه ، فيقولون : هذه البحران وانتهينا إلى البحرين ، ولم يبلغنى من جهه أخرى ... وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصره وعمان. قيل : هي قصبه هجر ، وقيل : هجر قصبه البحرين ، وقد عدها قوم من اليمن ، وجعلها آخرون قصبه برأسها» اه ، وقنسرين بكسر أوله وفتح ثانيه وتشديده - وقد كسره قوم - ثم سين مهمله : مدينه من مدن الشام تقع على خط تسع وثلاثين درجه طولاً- وخمس وثلاثين درجه عرضا قرب حمص ، افتتحها أبو عبيده بن الجراح سنه سبع عشره من الهجره. ونصيبين - بالفتح ثم الكسر ثم ياء علامه الجمع الصحيح : مدينه عامره من بلاد الجزيره على جاده القوافل من الموصل إلى الشام ، وفيها وفي قراها بساتين كثيره ، بينها وبين الموصل سته أيام ، وعليها سور كانت الروم بنته ، ويبرين - بالفتح ثم السكون وكسر الراء وياء ثم نون ، ويقال فيه أبرين : اسم قريه كثيره النخل والعيون العذبه بحذاء الأحساء من بنى سعد بالبحرين ، وقال الخارزنجي رمل أبرين ويبر بن بلد قيل هي في بلاد العماليق (اليمامه). ويبرين أيضا : قريه من قرى حلب ثم من نواحي عزاز. قال أبو زياد الكلبي أراك إلى كئبان يبرين صبه وهذا عمرى لو قنعت كئيب وإن الكئيب الفرد من أيمن الحمى إلى وإن لم آته لحبيب وقال جرير : لَمَّا تَدَكَّرْتُ بِالدَّيْرَيْنِ أَرَقْنِي صَوْتُ الدَّجَاجِ وَضُرِبَ بِالنَّوَاقِيسِ فَقُلْتُ لِلزُّكْبِ إِذْ جَدَّ الرِّحِيلُ بِنَا يَا بَعْدَ يَبْرِينِ مِنْ بَابِ الْفِرَادِيسِ

١- سنين : جمع سنه ، وكرين : جمع كره ، وهما ملحقان بجمع المذكر السالم فى الاعراب بالواو والنون أو الياء والنون لكونهما غير علمين ولا وصفين لمذكر عاقل ولكون بناء واحدهما لم يسلم فى الجمع ، إذ قد حذفت لامه وأكثر هذا النوع يغير بعض حركات واحده ، ومراد المؤلف من «نحو سنين وكرين» كل ثلاثى حذفت لامه وعوض عنها فى المفرد تاء التأنيث ولم يسمع له جمع تكسير على أحد أبنيه جموع التكسير المعروفة ، وهذا النوع كما يعرب إعراب جمع المذكر السالم يعرب بالحركات الظاهره على النون ، وقد ورد من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم دعاء على أهل مكة «اللهم اجعلها عليهم سنينا كسنين يوسف» وغرض المؤلف مما ذكر دفع ما يتوهم من أن نحو سنين كالجمع والمثنى المسمى بهما إذا أعربا بالحركات فين أن هذا النوع يرد إلى واحده فى كل حال

من وجوب رد الجموع في النسب إلى آحادها ، سواء جعلت النون معتقب الإعراب ، أو لا

قوله «جاء قَسْرَى» يعني في المنسوب إلى ما لم يجعل نونه معتقب الإعراب «وقنسريني» [يعني] في المنسوب إلى المجعول نونه معتقب الإعراب.

الفرق بين الاسم المنسوب وبين الصفات

واعلم أن علامه النسبه ياء مشدده في آخر الاسم المنسوب إليه يصير بسببها الاسم المركب منها ومن المنسوب إليه شيئا واحدا منسوبا إلى المجرد عنها فيدل على ذات غير معينه موصوفه بصفه معينه وهى النسبه إلى المجرد عنها فيكون كسائر الصفات : من اسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفه المشبهه ، فإن كلا- منها ذات غير معينه موصوفه بصفه معينه ، فيحتاج إلى موصوف يخص تلك الذات ، إما هو أو متعلقه نحو : مررت برجل تميمي ، وبرجل مصرى حماره ، فيرفع في الأول ضمير الموصوف وفي الثانى متعلقه ، مثل سائر الصفات المذكوره ، ولا- يعمل في المفعول به ، إذ هو بمعنى اللازم : أى منتسب أو منسوب ، ولعدم مشابهته للفعل لفظا لا يعمل إلا في مخصّص تلك الذات المبهمه المدلول عليها إما ظاهرا كما في «برجل مصرى حماره» أو مضمرا كما في «برجل تميمي» ولا يعمل في غيره إلا في الظرف الذى يكفيه رايحه الفعل ، نحو «أنا قريشى أبدا» أو فى الحال (1) المشبه له ، كما

ص: ١٣

١- نريد أن نبين لك أولا : أن قول المؤلف المشبه له ليس للاحتراز وإنما هو صفه كاشفه الغرض منها التعليل لعمل المنسوب فى الحال كعمله فى الظرف الذى يكفيه رايحه الفعل ، وثانيا : أن وجه الشبه بين الحال والظرف من ناحيه أن معناهما واحد ، ألا ترى أن قولك جاء زيد راكبا مثل قولك جاء زيد وقت ركوبه ، ولهذا صح أن كل شىء دل على معنى الفعل يعمل فيهما فاسم الفاعل واسم المفعول وسائر الصفات وأسماء الأفعال والحروف المتشبهه للفعل ، كل ذلك يعمل فى الظرف والحال جميعا ، وثالثا : أنهما وإن تشابها فيما ذكرنا فان بينهما فرقا ، ألا ترى أن الحال لا يجوز أن تتقدم على عاملها المعنوى إذا كان ظرفا أو جارا ومجرورا على الصحيح والظرف يتقدم عليهما ، ومثال عمل المنسوب فى الحال أنت قرشى خطيبا وهو تميمى متفاخرا

مضى فى بابہ ، قال عمران بن حطان :

٤٤ - یوما یمان إذا لاقیت ذا یمن

وإن لقیتم معدّیا فعدنانی (١)

ص: ١٤

١- هذا البيت لعمران بن حطان السدوسى الخارجى وهو أحد المعدودين من رجال الخوارج علما ومعرفة وحفظا وكان عبد الملك بن مروان قد أهدر دمه فطلبه عماله على الجهات فكان دائم النقلة وكان إذا نزل على قوم انتسب لهم نسبا قريبا من نسبهم ، والبيت من كلمه له يقولها لروح بن زنباع الجذامى وكان عمران قد نزل عليه ضيفا وستر عنه نفسه وانتسب له أزديا ، فلما انكشفت حاله ترك له رقعه مكتوبا فيها : يا روح كم من أخى مثوى نزلت به قد ظنّ ظنّك من لحم وغسّان حتى إذا خفته فارقت منزله من بعد ما قيل عمران بن حطان قد كنت جارك حولا ما تروّعنى فيه روائع من إنس ومن جان حتى أردت بى العظمى فأدركنى ما أدرك الناس من خوف ابن مروان فاعذر أخاك ابن زنباع فإنّ له فى الثائبات خطوبا ذات ألوان يوما يمان إذا لاقيت ذا يمن وإن لقيت معدّيا فعدنانى لو كنت مستغفرا يوما لطاغيه كنت المقدم فى سرى وإعلانى لكن أبت لى آيات مطهره عند الولاية فى طه وعمران ولم يشرح البغدادي هذا البيت فى شرح شواهد الشافيه وقد ذكر قصه عمران وأبياته فى شرح شواهد الكافيه (ش ٣٩٧) انظر خزانه الأدب (٢ : ٤٣٥ - ٤٤١) وكامل المبرد ح ٢ ص ١٠٨ وما بعدها)

أما سائر الصفات المذكوره فلمشابهتها للفعل لفظا أيضا تتعدى في العمل إلى غير مخصّص تلك الذات المدلول عليها من الحال والظرف وغيرهما.

الفرق بين الاسم المنسوب وبين اسم الزمان والمكان واسم الآله

فان قيل : فاسم الزمان والمكان أيضا نحو المضرب والمقتل واسم الآله يدلان على ذات غير معينه موصوفه بصفه معينه ؛ إذ معنى المضرب مكان أو زمان يضرب فيه ، ومعنى المضرب آله يضرب بها ، فهلّا رفعا ما يخصّص تينك الذاتين أو ضميره.

فيقال : صمت يوما معطشا : أى معطشا هو ، وصمت يوما معطشا نصفه ، وسرت فرسخا معسفا : (١) أى معسفا هو ، وسرت فرسخا معسفا نصفه.

فالجواب أن اقتضاء الصفه والمنسوب لمتبوع يخصّص الذات المبهمه التي يدلّان عليها وضعي بخلاف الآله واسمى الزمان والمكان فانها وضعت على أن تدل على ذات مبهمه متصفه بوصف معين غير مخصّصه بمتبوع ولا غيره ، فلما لم يكن لها مخصّص لم تجر عليه ، ولم ترفعه ، ولم تنصب أيضا شيئا ، لأن النصب

ص: ١٥

١- المعسف : اسم مكان من العسف ، وهو الأخذ في غير الجاده ، وأصله السير على غير الطريق ، وبابه ضرب

فى الفعل الذى هو الأصل فى العمل بعد الرفع فكيف فى فروعه ، فمن ثم أولوا قوله :

٤٥ - كأن مجرّ الرامسات ذبولبا

عليه قضيم نمّفته الصّوانع (١)

ص: ١٦

١- هذا البيت للنابغه الذبيانى من قصيده طويله أولها عفا ذو حسا من فرتنى فالقوارع فجنبنا أريكك فالتلاع الدّوافع وقبل البيت المستشهد به قوله : توهمت آيات لها فعرفتها لستّه أعوام وذا العام سابع رماد ككحل العين ما إن تبينه ونؤى كجذم الحوض أثلّم خاشع وذو حسا ، وفرتنى ، وأريكك : مواضع. ويروى* عفا حسم من فرتنى* وهو موضع أيضا. وتوهمت : تفرست ، والآيات : العلامات ، واللام فى قوله «لسته أعوام» بمعنى بعد ، وما فى قوله «ما إن تبينه» نافية ، وإن بعدها زائده ، وتبينه : تظهره ، والنؤى - بضم فسكون - : حفيره تحفر حول الخباء لئلا يدخله المطر ، والجذم - بكسر فسكون - : الأصل ، والخاشع : اللاصق بالأرض ، والضمير فى عليه راجع إلى النؤى ، والرامسات : الرياح الشديده الهبوب وهى مأخوذه من الرمس وهو الدفن ، ومنه سمي القبر رمسا ، لأنها إذا هبت أثارت الغبار فيدفن ما يقع عليه ، والمراد من ذبولها أوآخرها التى تكون ضعيفه ، والقضيم - بفتح فكسر - : الجلد الأبيض ، ويقال : هو حصير خيوطه من سيور. ونمّفته : حسنته. والصوانع : جمع صانعه وهى اسم فاعل من الصنع ، والاستشهاد بالبيت على أن مجر الرامسات مصدر ميمى بمعنى الجر ، وإضافته إلى الرامسات من إضافه المصدر لفاعله ، وذبولها مفعوله والكلام على تقدير مضاف ، وكأنه قد قال : كأن أثر جر الرامسات ذبولها ، فأما أن مجر مصدر فلما ذكره المؤلف من أن اسم المكان والزمان لا ينصبان المفعول ، لأنهما لا يرفعان وعمل النصب فرع عمل الرفع ، وأما تقدير المضاف فليصح المعنى ، لأنك لو لم تقدره لكنت قد شبّهت الحدث وهو الجر بالذات وهو القضيم ، وإنما يشبه الحدث بالحدث أو الذات بالذات ، وهذا واضح بحمد الله إن شاء الله

بقولهم : كان أثر مجر أو موضع ، على حذف المضاف ، وعلى أن مجر بمعنى جر مصدر.

وأما المصغر فموضوع لذات مخصوصه بصفه مخصوصه ؛ إذ معنى رجيل رجل صغير ، فليس هناك مخصص غير لفظ المصغر حتى يرفعه ،

أنواع التغييرات التي تلحق المنسوب إليه

هذا ، واعلم أن المنسوب إليه يلزمه بسبب ياء النسب تغييرات : بعضها عام في جميع الأسماء ، وبعضها مختص ببعضها ؛ فالعام كسر ما قبلها ليناسب الياء ، والمختص : إما حذف الحرف ، كحذف تاء التأنيث وعلامتي التثنيه والجمعين وياء فعيله وفعيله وفعيل وفعيل المعتلى اللام وواو فعوله ، وإما قلب الحرف كما في رحوى وعصوى وعموى في عم ، وإما رد الحرف المحذوف كما في دموى ، وإما إبدال بعض الحركات ببعض كما في نمرى وشقري (١) ، وإما زياده الحرف كما في كمي ولائي ، وإما زياده الحركه كما في طووى وحيوى ، وإما نقل بنيه إلى أخرى كما تقول في المساجد مسجدي ، وإما حذف كلمه كمرئي في امرئ القيس ، هذا هو القياسى من التغييرات ، وأما الشاذ منها فسيجيء في أماكنه.

قال : «ويفتح الثّاني من نحو نمر والدّئل بخلاف تغلبيّ على الأّفصح»

ص: ١٧

١- شقري - بفتح الشين والقاف جميعا - : منسوب إلى شقره - بفتح فكسر - وهى شقائق النعمان ، وشقائق النعمان : نبات له نور أحمر ، يقال : أضيفت إلى النعمان بن المنذر لأنه حماها ، وقيل : إنها أضيفت إلى النعمان بمعنى الدم لأنها تشبهه فى اللون ، وهو الأظهر عندنا

أقول : أعلم أن المنسوب إليه إذا كان على ثلاثة أحرف أو سطرها مكسور وجب فتحه في النسب ، وذلك ثلاثة أمثله : نمر ، ودئل ، وإبل ، تقول : نمرى ودؤلى وإبلى ، وذلك لأنك لو لم تفتح له لصار جميع حروف الكلمه المبنيه على الخفه : أى الثلاثيه المجرده من الزوائد ، أو أكثرها ، على غايه من الثقل ؛ بتتابع الأمثال : من الياء ، والكسره ، إذ فى نحو إبلى لم يخلص منها حرف ، وفى نحو يمرى ودئلى وخرى (١) لم يخلص منها إلا أول الحروف ، وأما نحو عضدى وعنقى فإنه وإن استولت الثقلاء أيضا على البنيه المطلوبه منها الخفه إلا- أن تغاير الثقلاء هون الأمر ، لأن الطبع لا ينفر من توالى المختلفات وإن كانت كلها مكروهه كما ينفر من توالى المتماثلات المكروهه ، إذ مجرد التوالى مكروه حتى فى غير المكروهات أيضا ، وكل كثير عدو للطبيعه.

وأما إذا لم يكن وضع الكلمه على أخف الأبنيه بأن تكون زائده على الثلاثه فلا يستنكر تتالى الثقلاء الأمثال فيها ، إذ لم تكن فى أصل الوضع مبنيه على الخفه ، فمن ثم تقول تغلبى ومغربى وجندلى (٢) وعلبلى (٣) ومستخرجى ومدحرجى وجحمرشى.

ص: ١٨

١- خربى : منسوب إلى خربه - كنبقه - وهى موضع الخراب الذى هو ضد العمران ، أو هو منسوب إلى خرب بزنه كتف - وهو جل قرب تعار (جبل ببلاد قيس) ، وأرض بين هيت (بلد بالعراق) والشام ، وموضع بين فيد (قلعه بطريق مكه) والمدينه
٢- جندلى : منسوب إلى جندل وهو المكان الغليظ الذى فيه الحجاره ، قال ابن سيده : «وحكاه كراع بضم الجيم. قال : ولا أحقه» اه

٣- العلبط والعلابط : القطيع من الغنم ، ويقال : رجل علبط ، وعلابط ، إذا كان ضخما عظيما ، وصدر علبط ، إذا كان غليظا عريضا ، ولبن علبط ، إذا كان رائبا خائرا جدا ، وكل ذلك محذوف من فعالل وليس بأصل ، لأنه لا تتوالى أربع حركات

هذا عند الخليل ، فتغلبى بالفتح عنده شاذ لا يقاس عليه ،

واستثنى المبرد من جملة الزائد على الثلاثه ما كان على أربعة ساكن الثاني نحو تغلبى ويثربى فأجاز الفتح فيما قبل حرفه الأخير مع الكسر ، قياسا مطردا ، وذلك لأن الثاني ساكن والساكن كالميت المعدوم ؛ فلحق بالثلاثي.

والقول ما قاله الخليل ، إذ لم يسمع الفتح إلا فى تغلبى (١).

ومن كسر الفاء إتباعا للعين الحلقى المكسور فى نحو الصّيعق قال فى المنسوب صعقى - بكسر الصاد وفتح العين - قال سيبويه : سمعناهم (٢) يقولون صعقى - بكسر الصاد والعين - وهو شاذ ، ولعل ذلك ليقى سبب كسر الصاد بحاله أعنى كسر العين.

ص: ١٩

١- دعوى المؤلف أنه لم يسمع الفتح إلا- فى تغلبى غير صحيحه فقد قال صاحب اللسان : «النسب إلى يثرب يثربى ويثربى ، وأثربى وأثربى (بفتح الراء وكسرها فيهما). فتحوا الراء استثقالا لتوالى الكسرات» ، اه وفى حواشى ابن جماعه على الجار بردى : أنهم نسبوا إلى المشرق والمغرب بالفتح والكسر ،

٢- الصعق - بفتح الصاد وكسر العين - وبعضهم يقوله بكسرتين ، فيتبع الفاء للعين ، وهو صفة مشببه ، ومعناه المغشى عليه ، والفعل صعق كسمع صعقا - بفتح فسكون أو بفتحين - وقد لقب بالصعق خويلد بن نفيل. قال فى القاموس : «ويقال فيه الصعق كابل والنسبه صعقى محركه ، وصعقى كعنبى على غير قياس ، لقب به لأن تميما أصابوا رأسه بضربه فكان إذا سمع صوتا صعق ، أو لأنه اتخذ طعاما فكفأت الريح قدوره فلعنها فأرسل الله عليه صاعقه» اه وقال سيبويه (٢ : ٧٣) «وقد سمعنا بعضهم يقول فى الصعق : صعقى (بكسر الصاد والعين) يدعه على حاله وكسر الصاد لأنه يقول صعق (بكسرتين) والوجه الجيد فيه صعقى (بفتحين) وصعقى (بكسر ففتح) جيد» اه وملخص هذا أن من يقول صعقا كابل ينسب إليه على لفظه وقياسه فتح العين مع بقاء كسر الصاد ، وأن خيرا من ذلك أن يقال فى المنسوب إليه صعق - بفتح وكسر - وينسب إليه صعقى - بفتحين -

النسب إلى فعوله وفعليه (بفتح الفاء) وفعليه (بضم الفاء)

قال : «وتحذف الواو والياء من فعوله وفعيله بشرط صحه العين ونفى التضعيف كحنفَى وشنئَى ، ومن فعيله غير مضاعف كجهنَى بخلاف طويلَى وشديدَى ؛ وسليقَى وسليمَى فى الأزد ، وعميرَى فى كلب ؛ شاذ ، وعبدَى وخدمَى فى بنى عبيده وجذيمه أشذ ، وخریبَى شاذٌ ، وتقفَى وقرشَى وفقمَى فى كنانه ، وملحَى فى خزاعه ؛ شاذٌ

وتحذف الياء من المعتلّ اللّام من المذكر والمؤنث ، وتقلب الياء الأخيره واوا كغنوى وقصوى وأموى ، وجاء أمى بخلاف غنوى ، وأموى شاذٌ ، وأجرى تحوى فى تحيه مجرى غنوى ، وأميا فى نحو عدوّ فعدوى اتّفاقا ، وفى نحو عدوّه قال المبرد مثله وقال سيويه عدوى»

أقول : اعلم أن سبب هذا التغيير قريب من سبب الأول ، وذلك أن فعلا وفعيلا قريبان من البناء الثلاثى ، ويستولى الكسر مع الياء على أكثر حروفها لو قلت فعيلَى وفعيلَى ، وهو فى الثانى أقل ، وأما إذا زادت الكلمه على هذه البنيه مع الاستيلاء المذكور نحو إزميلَى (١) وسكيتَى وسكيتَى (٢) بتشديد الكاف فيهما

ص: ٢٠

-
- ١- إزميلَى منسوب إلى إزميل - بكسر أوله وثالثه وسكون ثانيه - وهو شفره الحذاء ، والحديده فى طرف الرمح لصيد البقر ، والمطرقة ، والازميل من الرجال الشديد والضعيف ، فهو من الأضداد
 - ٢- سكيتَى بكسر أوله وتشديد ثانيه وآخره ياء مشدده - : منسوب إلى سكيت ، وهو كثير السكوت ، وسكيتَى - بضم أوله وتشديد ثانيه وآخره ياء مشدده - : منسوب إلى سكيت ، وهو الذى يجىء فى آخر الحلبه آخر الخيل

فلا يحذف منها حرف المد ، سواء كانت مع التاء أولا ، إذ وضعها إذن على الثقل فلا يستنكر الثقل العارض في الوضع الثاني ، أعنى وضع النسبه ، لكن مع قرب بناء فاعيل وفعيل من البناء الثلاثي ليسا مثله ، إذ ذاك موضوع في الأصل على غايه الخفه ، دون هذين ، فلا- جرم لم يفرق في الثلاثي بين فعل وفعله نحو نمر ونمره ، وفتح العين في النسب إليهما ، وأما ههنا فلكون البناءين موضوعين على نوع من الثقل بزيادتهما على الثلاثي لم يستنكر الثقل العارض في النسب غايه الاستنكار حتى يسوى بين المذكر والمؤنث ، بل نظر ، فلما لم يحذف في المذكر حرف لم يحذف حرف المد أيضا ، ولما حذف في المؤنث التاء كما هو مطرد في جميع باب النسب صار باب الحذف مفتوحا ، فحذف حرف اللين أيضا ، إذ الحذف يذكر الحذف ، فحصل به مع التخفيف الفرق بين المذكر والمؤنث ، وكذا ينبغي أن يكون : أى يحذف للفرق بين المذكر والمؤنث ، لأن المذكر أول ، وإنما حصل الالتباس بينهما لما وصلوا إلى المؤنث ؛ ففصلوا بينهما بتخفيف الثقل الذى كانوا اغتفروه في المذكر وتناسوه هناك ، وإنما ذكروه ههنا بما حصل من حذف التاء مع قصد الفرق ، فكان على ما قيل :

* ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا* (١)

ص: ٢١

١- قال الميدانى فى مجمع الأمثال (١ : ٤٥ طبع بولاق): «قيل إن أصله أن رجلا حمل على رجل ليقتله وكان فى يد المحمول عليه ومخ فأنساه الدهش والجزع ما فى يده ؛ فقال له الحامل : ألق الرمح ، فقال الآخر : إن معنى رمحا لا أشعر به؟! ذكرتنى الطعن - المثل ، وحمل على صاحبه قطعنه حتى قتله أو هزمه. يضرب فى تذكر الشئ بغيره ، يقال : إن الحامل صخر بن معاويه السلمى والمحمول عليه يزيد بن الصعق ، وقال المفضل : أول من قاله رهم بن حزن الهلالى - رهم ككमित ، وحزن كفلس - وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدا آخر فاعترضه قوم من بنى تغلب فعرفوه ، وهو لا يعرفهم ، فقالوا له : خل ما معك وانج ، قال لهم : دونكم المال ولا تتعرضوا للحرم ، فقال له بعضهم : إن أردت أن نفعل ذلك فألق رمحك ، فقال : وإن معى لرمحا؟! فشد عليهم فجعل يقتلهم واحدا بعد واحد وهو يرتجز ويقول : ردوا على أقربها الأقصيا* إن لها بالمشرفى حاديا ذكرتنى الطعن وكنت ناسيا» اه والضمير فى «أقربها» يعود إلى الابل المفهومه من الحال وإن لم يجر لها ذكر فى الكلام ، والأقاصى : جمع أقصى أفعل تفضيل من قصى كدعا ورضى : أى بعد والمشرفى - بفتح الميم والراء : منسوب إلى مشارف ، وهى قرى قرب حوران منها بصرى من الشام ثم من أعمال دمشق ، إليها تنسب السيوف المشرفيه. قال أبو منصور الأزهري : قال الاصمعى : السيوف المشرفيه منسوبه إلى مشارف ، وهى قرى من أرض العرب تدنو من الريف ، وحكى الواحدى : هى قرى باليمن ، وقال أبو عبيده : سيف البحر شطه ، وما كان عليه من المدن يقال لها المشارف تنسب إليها السيوف المشرفيه ، قال ابن إسحاق : مشارف قريه من قرى البلقاء. نقول : فمن قال إن مشارف قرى فهو جمع لفظا ومعنى ، فالنسبه إليه برده إلى واحده ، فيقال : مشرفى ، وهو قياس ، ومن قال : إن مشارف قريه فهو جمع لفظا مفرد فى المعنى ، فالنسبه إليه تكون على لفظه ، فيقال : مشارفى ، فقولهم مشرفى على هذا الوجه شاذ

ويذكرون التخفيف أيضا بسبب آخر غير حذف التاء ، وهو كون لام الفعل في فاعل وفعيل ياء نحو على وقصى ، خففوا لأجل حصول الثقل المفرط لو قيل عليّ وقصيّ في البناء القريب من الثلاثي ، ولم يفرقوا في هذا السبب. لقوته بين ذى التاء وغيره ، فالنسبة إلى على وعليه علوى ، وكذا قصى وأميه ، كما استوى في نمر ونمره ؛ خففوا هذا بحذف الياء الأولى الساكنه لأن ما قبل ياء النسبه لا يكون إلا متحركا بالكسر كما مر ، والأولى مد فلا يتحرك ، وتقلب الياء الباقيه واوا لثلا يتوالى الأمثال ؛ فان الواو وإن كانت أثقل من الياء

لو انفردت لكنهم استراحوا إليها من ثقل تتالي الأمثال كما ذكرنا ، ولا تكاد تجد ما قبل ياء النسبه ياء إلا مع سكون ما قبلها نحو ظبيّ لأن ذلك السكون يقلل شيئا من الثقل المذكور ، ألا ترى أن حركة الياء تستثقل في قاض إذا كانت ضمه أو كسره ، بخلاف ظبي ، وليس الثقل في نحو أميّي لا- نفتاح ما قبل أولى الياءين المشددتين كالثقل في نحو عليّي ؛ لأن ههنا مع الياءين المشددتين كسرتين ؛ فلهذا كان استعمال نحو أميّي بياءين مشددتين أكثر من استعمال نحو عديي كذلك ، وقد جاء نحو أميّي وعديي بياءين مشددتين فيهما في كلامهم كما حكى يونس ، وإن كان التخفيف فيهما بحذف أولى الياءين وقلب الثانيه واوا أكثر.

اختلاف العلماء في النسب إلى فعول وفعوله وتعليل ما ذهب إليه كل منهم

وأما فعول وفعوله فسيبويه (١) يجريهما مجرى فعيل وفعيله في حذف حرف اللين في المؤنث دون المذكر قياسا مطردا ، تشبيها لواء المد بيائه لتساويهما في المد وفي المحل أعنى كونهما بعد العين ، ولهذا يكونان ردفا في قصيده واحده كما تقول مثلا في قافيه غفور وفي الأخرى كبير ، وقال المبرد شنتي في شنوأة شاذ لا يجوز القياس عليه ، وقال : بين الواو والياء والضم والكسر في هذا الباب فرق ، ألا ترى أنهم قالوا نمرى بالفتح في نمر ولم يقولوا في سمر سمرى اتفقا ،

ص: ٢٣

١- قال العلامة الشيخ خالد الأزهرى : «وما ذكرناه في فعيله وفعيله من وجوب حذف الياء فيهما وقلب الكسره فتحه في الأولى فلا- نعلم فيه خلافا ، وأما فعوله فذهب سيبويه والجمهور إلى وجوب حذف الواو والضمه تبعا واجتلاب فتحه مكان الضمه ، وذهب الأخفش والجرمي والمبرد إلى وجوب بقائهما معا ، وذهب ابن الطراوه إلى وجوب حذف الواو فقط وبقاء الضمه بحالها» اه ومنه تعلم أن المذهب المنسوب إلى أبي العباس محمد بن يزيد المبرد أصله للأخفش والجرمي ، فأنهما سابقان عليه ، وتعلم أيضا أن في المسأله رأيا ثالثا وهو مذهب ابن الطراوه

وكذا قالوا فى المعتل اللام فى نحو عدوى عدوى وفى عدو عدوى اتفاقا ، فكيف وافق فعوله فعيله ولم يوافق فعل فعلا ولا فعول المعتل اللام فعلا ، وكذا فعوله المعتل اللام بالواو أيضا ، عند المبرد فعولى ، وعند سيبويه فعلى كما كان فى الصحيح .

فالمبرد يقول فى حلوب وحلوبة حلوبى ، وكذا فى عدو وعدوه عدوى ، ولا يفرق بين المذكر والمؤنث لا فى الصحيح اللام ولا فى المعتله ، ولا يحذف الواو من أحدهما ، وسيبويه يفرق فيهما بين المذكر والمؤنث ، فيقول فى حلوب وعدو : حلوبى وعدوى ، وفى حلوبة وعدوه : حلبى وعدوى ، قياسا على فعيل وفعيله ، والذى غره شنوءه فإنهم قالوا فيها شئنى ، ولو لا قياسها على نحو حنيفه لم يكن لفتح العين المضمومه بعد حذف الواو وجه ، لأن فعليا كعضدى وعجزى موجود فى كلامهم ، فسيبويه يشبه فعوله مطلقا قياسا بفعيله فى شئين : حذف اللين ، وفتح العين ، والمبرد يقصر ذلك على شنوءه فقط ، وقد خلط المصنف (١) ههنا فى الشرح فاحذر تخليطه ، وقول المبرد ههنا متين كما ترى (٢).

ص: ٢٤

١- قال ابن جماعه فى حواشى الجاربردى : «زعم الشارح تبعا للشريف والبدر ابن مالك أن كلام المصنف فى الشرح المنسوب إليه يقتضى أن يكون الحاذف المبرد وغير الحاذف سيبويه ، وإنه خطأ وقع منه ، وساق كلامه على حسب ما وقع فى نسخته ، والذى رأيت فى الشرح المذكور عكس ذلك الواقع موافقا لما فى المتن ، ولعل النسخ مختلفه ، فلنحصر» اه ومنه تعلم أن التخليط الذى نسبه المؤلف إلى ابن الحاجب ليس صحيح النسبه إليه ، وإنما هو من تحريف النساخ ، والشريف الذى يشير إليه هو الشريف الهادى وهو أحد شراح الشافيه ، وليس هو الشريف الجرجانى

٢- قد قوى مذهب أبى العباس المبرد بعض العلماء من ناحيه القياس والتعليل والأخذ بالنظائر والأشبه فقد قال العلامة ابن يعيش (٥ : ١٤٧): «وقول أبى العباس متين من جهه القياس ، وقول سيبويه أشد من جهه السماع ، وهو قولهم شئنى وهذا نص فى محل النزاع» اه ، لكن ابن جماعه قال بعد حكاية الأقوال فى هذه المسأله : «والأول مذهب سيبويه وهو الصحيح ، للسمع ، فان العرب حين نسبت إلى شنوءه قالوا : شئنى ، فان قيل : شئنى شاذ ، أوجب بأنه لو ورد نحوه مخالفا له صح ذلك ، ولكن لم يسمع فى فعوله غيره ، ولم يسمع إلا كذلك ، فهو جميع المسموع منها ، فصار أصلا يقاس عليه» اه ، والذى ذكره ابن جماعه فى مذهب سيبويه وجيه كما لا يخفى

قوله : «بشرط صحة العين ونفى التضعيف» يعنى إن كان فعوله معتله العين نحو قووله ويوعه فى مبالغه قائل وبائع ، أو كانت مضاعفه نحو كدوده ، وكذا إن كانت فعيله معتله العين كحويزه وييعه من البيع ، أو مضاعفه كشديده ، لم تحذف حرف المد فى شىء منها ، إذ لو حذفته لقلت قولى وييعى وكددى وحوزى (1) وييعى وشددى ، فلو لم تدغم ولم تقلب الواو ولا الياء ألفا

ص: ٢٥

١- الذى فى القاموس : الحويزه كدويره : قصبه بخوزستان ، وكجهينه ممن قاتل الحسين ، وبدر بن حويزه محدث» اه والذى فى اللسان : «وبنو حويزه قبيله قال ابن سيده : أظن ذلك ظنا» اه وليس فيهما حويزه - بفتح فكسر - كما يؤخذ من كلام المؤلف ، ولكن الذى فى ابن يعيش يقتضى صحة كلام المؤلف ، فانه قال فى (٥ : ١٤٦) : «وكذلك لو نسبت إلى بنى طويله وبنى حويزه وهم فى التيم قلت : طويلى وحويزى ، والتصريف يوجب أن الواو إذا تحركت وانفتحت ما قبلها قلبت ألفا كقولهم : دار ، ومال ، وحذف الياء إنما هو لضرب من التخفيف ، فلما آل الحال إلى ما هو أبلغ منه فى الثقل أو إلى اعلال الحرف احتمل ثقله وأقر على حاله» اه وفى كلام سيبويه ما يؤيد صحة ما يؤخذ من كلام ابن يعيش ، فقد قال فى (٢ : ٧١) : «وسألت عن شديده ، فقال : لا أحذف لاستثقالهم التضعيف ، وكأنهم تنكبوا التقاء الدالين وسائر هذا من الحروف ، قلت : فكيف تقول فى بنى طويله ، فقال : لا أحذف لكراهيتهم تحريك هذه الواو فى فعل (بفتحتين) ألا ترى أن فعل من هذا الباب العين فيه ساكنه والألف مبدله فيكره هذا كما يكره التضعيف ، وذلك قولهم فى بنى حويزه حويزى»

لكنت كالساعى إلى مشعب موائل من سبل (١) الراعد ، إذ المد فى مثله ليس فى غاية الثقل كما ذكرنا ، ولذلك لم يحذف فى المجرى عن التاء الصحيح اللام ، بل حذفه لأدنى ثقل فيه ، حملا على الثلاثى كما مر ، مع قصد الفرق بين المذكر والمؤنث ، واجتماع المثلين المتحركين فى كلمه (٢) وتحرك الواو والياء عينين مع انفتاح

ص: ٢٤

١- أخذ هذه العبارة من بيت لسعيد بن حسان بن ثابت وهو مع بيت قبله : فررت من معن وإفلاسه إلى اليزيدى أبى واقد وكنت كالساعى إلى مشعب موائل من سبل الزاعد ومعن المذكور هنا هو معن بن زائدة الشيبانى الذى يضرب به المثل فى الجود ، وإنما أضاف الافلاس إليه لأن الأفلاس لازم للكلام غالبا ، والمراد باليزيدى أحد أولاد يزيد بن عبد الملك ، والمشعب - بفتح الميم وسكون التاء المثله وفتح العين المهملة - : مسيل الماء. وموائل : اسم فاعل من واءل إلى المكان مواءله ووئالا : أى بادر. والسبل - بفتحتين - : المطر. والراعد : السحاب ذو الرعد

٢- هذا الذى ذكره المؤلف فى تعليه عدم حذف المد من فعوله وفعيله المضاعفين مسلم فى فعوله وليس بمسلم فى فعيله ، لأنه بعد حذف حرف المد من نحو شديده تفتح العين فيصير شدا كلب ومثل هذا الوزن يمتنع الأدغام فيه لخفته ولثلا يلتبس بفعل ساكن العين. قال المؤلف فى باب الأدغام : «وإن كان (يريد اجتماع المثلين) فى الاسم ، فأما أن يكون فى ثلاثى مجرد من الزيادة أو فى ثلاثى مزيد فيه ، ولا يدغم فى القسمين إلا إذا شابه الفعل ، لما ذكرنا فى باب الأعلال من ثقل الفعل فالتخفيف به أليق ، فالثلاثى المجرى إنما يدغم إذا وازن الفعل نحو رجل صب. قال الخليل : هو فعل - بكسر العين - لأن صببت صبابه فأنا صب كقنعت قناعه فأنا قنع ، وكذا طب طب ، وشذ رجل ضفف ، والوجه ضف ، ولو بنيت مثل نجس (بضم العين) من رد قلت : رد بالأدغام ، وكان القياس أن يدغم ما هو على فعل كشرر وقصص وعدد لموازنته الفعل ، لكنه لما كان الأدغام لمشابهه الفعل الثقيل وكان مثل هذا الاسم فى غاية الخفه لكونه مفتوح الفاء والعين - ألا ترى الى تخفيفهم نحو كبد وعضد دون نحو جمل - تركوا الأدغام فيه ، وأيضا لو أدغم فعل (بفتح الفاء والعين) مع خفته لالتبس بفعل ساكن العين فيكثر الالتباس ، بخلاف فعل وفعل بكسر العين وضمهما فانهما قليلا فى المضعف ، فلم يكثر بالالتباس القليل ، وإنما اطرده قلب العين فى فعل (بفتحتين) نحو دار وباب ونار وناب ولم يجر فيه الأدغام مع أن الخفه حاصله قبل القلب كما هى حاصله قبل الأدغام ، لأن القلب لا يوجب التباس فعل (بفتحتين) بفعل (بفتح فسكون) ، إذ بالألف يعرف أنه كان متحرك العين لا ساكنها بخلاف الأدغام» اه

ما قبلهما قليلا من متروكان عندهم ، ولو أدغمت وقلبت لبعدت الكلمه جدا عما هو أصلها لا لموجب قوى.

فإن قلت : لم تقلب الواو والياء ألفا فى قول وبيوع وبييع مع تحركهما وانفتاح ما قبلهما ، فما المحذور لو لم تقلبا أيضا مع حذف المد؟

فالجواب أنهما لم تقلبا مع المد لعدم موازنه الفعل معه التى هى شرط فى القلب كما يجىء فى باب الاعلال ؛ ومع حذف المد تحصل الموازنه.

قوله : «ومن فعيله غير مضاعف» ، إنما شرط ذلك لأنه لو حذف من مديدى فى مديده (١) لجاىء المحذور المذكور فى شديده ، ولم يشترط ههنا صحه العين لأن [نحو] قويمه (٢) إذا حذف يائه لم تكن الواو متحركه منفتحا ما قبلها كما كان يكون فى طويله وقووله لو حذف المد.

ص: ٢٧

١- مديده : تصغير «مده» ويجوز أن يكون المكبر بضم أوله ومعناه الزمان وما أخذت من المداد على القلم. وبالفتح ومعناه واحده المد الذى هو الزيادة فى أى شىء. وبالكسر ومعناه ما يجتمع فى الجرح من القبح

٢- قويمه : تصغير قامه أو قومه أو قيمه ، فأما القامه فمصدر بمعنى القيام ، أو هى جمع قائم كقاده فى جمع قائد ، أو حسن طول الانسان ، أو اسم بمعنى جماعه الناس. وأما القومه فمصدر بمعنى القيام أيضا ، أو المره الواحده منه. وأما القيمه فثمن الشىء بالتقويم وأصلها قومه قلبت الواو ياء لسكوتها إثر كسره

قوله «وسليقى شاد» السليقه : الطبيعه ، والسليقى : الرجل يكون من أهل السليقه ، وهو الذى يتكلم بأصل طبيعته [ولغته] ويقراً القرآن كذلك ، بلا تتبع للقراء فيما نقلوه من القراءت ، قال :

ولست بنحوى يلوك لسانه

ولكن سليقى أقول فأعرب (١)

قوله «وسليمى فى الأزد وعميرى فى كلب» ، يعنى إن كان فى العرب سليمه فى غير الأزد وعميره فى غير كلب ، أو سميت الآن بسليمه أو عميره شخصاً أو قبيله أو غير ذلك قلت : سلمى وعمرى على القياس ، والذى شذ هو المنسوب إلى سليمه قبيله من الأزد ، وإلى عميره قبيله من كلب ، كأنهم قصدوا الفرق بين هاتين القبيلتين وبين سليمه وعميره من قوم آخرين.

قوله «وعبدى وجذمى» قال سيبويه : تقول فى حى من بنى عدى يقال : لهم بنو عبیده : عبدى ، وقال : وحدثنا من نثق به أن بعضهم يقول :

فى بنى جذيمه جذمى فيضم الجيم ويجريه مجرى عبدى ؛ فرقا بين هاتين القبيلتين وبين مسمى آخر بعبیده وجذيمه ، وحذف المضاف : أعنى «بنو» فى الموضوعين ؛ لما يجىء بعد من كيفية النسبه إلى المضاف والمضاف إليه ، ولو سميت بعبیده وجذيمه شيئاً آخر جرى النسبه إليه على القياس ، كما قلنا فى عميره وسليمه.

وإنما كان هذا أشد من الأول لأن فى الأول ترك حذف الياء كما فى فعيل ، وغايته إبقاء الكلمه على أصلها ، وليس فيه تغيير الكلمه عن أصلها ،

ص: ٢٨

١- لم نعثر على نسبه هذا البيت إلى قائل معين ، وهو من شواهد كثير من النحاه ، والمراد أنه يفتخر بكونه لا يتعمل الكلام ولا يتتبع قواعد النحاه ولكنه يتكلم على سجيته ويرسل الكلام إرسالا- فيأتى بالفصيح العجيب. و «يلوك لسانه» : يديره فى فمه والمراد يتشدد فى كلامه ويتكلفه

وأما ههنا ففيه ضم الفاء المفتوحه ، وهو إخراج الكلمه عن أصلها.

قوله «وخريبيّ شاذ» كل ما ذكر كان شاذاً في فعيله - بفتح الفاء وكسر العين - وخريبيّ شاذ في فعيله - بضم الفاء وفتح العين - وخريبه قبيله ، والقصد الفرق كما ذكرنا ، إذ جاء خريبه اسم مكان أيضاً ، وكذلك شذ رماح رديتيه ، وردينه زوجه سمهر المنسوب إليه الرماح.

قوله «وثقفي» هذا شاذ في فعيل والقياس إبقاء الياء

قوله «وقرشي وفعميّ وملحيّ» هي شاذة في فعيل بضم الفاء ، والقياس إبقاء الياء أيضاً ، وإنما قال «في كنانه» لأن النسب إلى فقيم بن جرير بن دارم من بني تميم فقيميّ على القياس ، وقال «ملحي في خزاعه» لأن النسب إلى مليح بن الهون بن خزيمه مليحيّ على القياس ، وكذا إلى مليح بن عمرو بن ربيعه في السكون ، والقصد الفرق في الجميع كما ذكرنا

قال السيرافي (1) : أما ما ذكره سيوييه من أن النسبه إلى هذيل هذليّ فهذا الباب عندي لكثرتة كالخارج عن الشذوذ ، وذلك خاصّه في العرب الذين بتهامه وما يقرب منها ؛ لأنهم قالوا قرشيّ وملحيّ وهذليّ وفعميّ ، وكذا قالوا في

ص: ٢٩

١- اعلم أن في هذه المسأله ثلاثه أقوال : الأول ، وهو مذهب سيوييه وجمهور النحاه أن قياس النسب الى فعيل كأمير ، وفعيل كهذيل ، بقاء الياء فيهما ، فان جاء شيء مخالفاً لذلك كتثقي في الأول وهذلي في الثاني فهو شاذ ، الثاني ، وهو مذهب أبي العباس المبرد ، أنك مخير في النسب إليهما بين حذف الياء وبقائها قياساً مطرداً ، فيجوز أن تقول في النسب إلى شريف وجعيل : شريفي وجعيلي ، وأن تقول : شرفي وجعلي ، وما جاء على أحد هذين الوجهين فهو مطابق للقياس ، الثالث ، مذهب أبي سعيد السيرافي الذي أرمأ إليه المؤلف ، وهو أنك مخير في فعيل - بضم الفاء - بين إثبات الياء وحذفها ، فأما في فعيل - بفتح الفاء - فليس لك إلا اثبات الياء ، وإنما فرق بينهما لكثرة ما ورد من الأول بالحذف في حين أنه لم يرد من الثاني بالحذف إلا ثقفي هذا كله في صحيح اللام منهما ، فأما معتل اللام نحو علي وغني ففيه ما ذكره المؤلف من كلام يونس والمصنف

سليم وخثيم وقريم وحرث وهم من هذيل : سلمى وخثمي وقرمي وحرثي ، وهؤلاء كلهم متجاورون بتهامه وما يدانيها ، والعله اجتماع ثلاث يآت مع كسره فى الوسط

قوله «وتحذف الياء من المعتل اللام» ، لا فرق فى ذلك بين المذكر والمؤنث بالتاء ، بخلاف الصّحيح فانه لا يحذف المد فيه إلا من ذى التاء كما ذكرنا

قوله «وتقلب الياء الأخيره واوا» لثلا يجتمع اليآت مع تحرك ما قبلها لما ذكرنا

قوله «وجاء أميى» ، يعنى جاء فى فعيل من المعتل اللام إبقاء الياء الأولى لقله الثقل بسبب الفتحه قبلها ، ولم يأت نحو غيى ، هذا قوله ، وقد ذكرنا قبل أنه قد يقال غيى ، على ما حكى يونس ، وقال السيرافى : إن بعضهم يقول عديى إلا أنه أثقل من أميى ؛ لزياده الكسره فيه ، وقال سيويه : بعض العرب يقول فى النسب إلى أميه أموى بفتح الهمزه ، قال : كأنه رده إلى مكبره طلبا للخفه (1)

ص: ٣٠

١- اعلم أن أميه تصغير أمه ، وهى الجاربه ، والتاء فى أمه عوض عن اللام المحذوفه ، وأصلها الواو ، والدليل على أن أصلها الواو جمعهم لها على أموات ، فلما أرادوا تصغيرها ردوا اللام كما هو القياس فى تصغير الثلاثى الذى بقى على حرفين ثم قلبوا الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ، وأدغمت ياء التصغير فيها ، وزادوا تاء التأنيث على ما هو قياس الاسم الثلاثى المؤنث بغير التاء فأما تاء العوض فقد حذفت حين ردت اللام ، لأنه لا يجمع بين العوض و المعوض عنه ، والنسب إلى أمه المكبر أموى برد اللام وجوبا كما هو قياس النسب إلى الثلاثى المحذوف اللام ، إذ كانت قد ردت فى جمع التصحيح

قوله «وأجرى تحوى فى تحيّه مجرى غنوى» إنما ذكر ذلك لأن كلامه كان فى فعيله ، وتحّيّه فى الأصل تفعله إلا أنه لما صار بالادغام كفعيله فى الحركات والسكنات ، فشارك بذلك نحو عدى وبنى فى عله حذف الياء فى النسب وقلب الياء واوا (1) فحذفت ياؤه الأولى وقلبت الثانية واوا لمشاركته له فى العله ، وإن خالفه فى الوزن وفى كون الياء الساكنه فى تحيه عينا وفى أميه (2) للتصغير

واعلم أنك إذا نسبت إلى قسىّ وعصىّ علمين (3) قلت : قسوىّ وعصوىّ

ص: ٣١

١- وقع فى أصول الكتاب كلها «فشارك بذلك نحو عدى وبنى فى عله حذف الياء فى التصغير وقلب الياء واوا» والذى يتجه عندنا أن كلمه «التصغير» وقعت سهواً وأن الصواب «فى عله حذف الياء فى النسب» لأن حذف الياء الأولى مع قلب الثانية واوا لا يكون إلا- فى النسب وعلى هذا تكون إضافه «عله» الى «حذف» على معنى اللام ، وعله الحذف هى استتقال الياءات مع الكسرتين. نعم إن تحيه وبنى يشتركان فى باب التصغير فى حذف إحدى الياءات لوجود ياءين بعد ياء الصغير ، لكنهما عند المؤلف تحذف ياؤهما الأخيره نسياً ، وعند ابن مالك تحذف الياء التى تلى ياء التصغير كما نص عليه فى التسهيل ، وليس من اللائق حمل كلام المؤلف على غير مذهبه ، على أنه لو أمكن تصحيح بقاء كلمه «التصغير» على حالها بالنسبه إلى حذف الياء لم يمكن بقاؤها بالنسبه إلى قلب الياء واوا ، لأن محله النسب لا التصغير ، فلا جرم وجب ما ذكرناه

٢- قوله «وفى أميه للتصغير» هذه كلمه مستدركه ، لأنه لا يشبه تحيه بأمية وإنما يشبهها بنحو غنيه ، ألا ترى أن وجه الشبه أنهما سواء فى الحركات والسكنات والأصل فى ذلك أن يكونا سواء فى نوع الحركه لا فى جنسها فكان الأوفق أن يقول وفى «غنيه» زائده

٣- إنما قال «علمين» للاحتراز عن النسب إليهما جمعين فأن النسب إليهما حينئذ يرد كل واحد منهما إلى مفرده ، فتقول عصوى وقوسى

فضممت الفاء لأن أصله الضم ، وإنما كنت كسرتة إتباعا لكسره العين ، فلما انفتح العين في النسبه رجع الفاء إلى أصلها

النسب إلى الاسم الذي قبل آخره ياء مشدده مكسوره

قال : «وتحذف الياء الثانيه في نحو سيد وميت ومهيم من هيم ، وطائي شاذ ، فإن كان نحو مهيم تصغير مهوم قيل مهيمي بالتعويض»

أقول : اعلم أنه إذا كان قبل الحرف الأخير الصحيح ياء مشدده مكسوره فألحقت ياء النسب به وجب حذف ثانيتهما المكسوره على أي بنيه كان الاسم : على فيعمل كميت ، أو على مفعيل كميين ، أو على أفعال كأسيد ، أو على فعييل كحمير أو على غير ذلك ، لكرهتهم في آخر الكلمه الذي اللائق به التخفيف اكتناف ياءين مشددين بحرف واحد مع كسره الياء الأولى وكسره الحرف الفاصل ، وكان الحذف في الآخر أولى ، إلا أنه لم يجر حذف إحدى ياءي النسب لكونهما معا علامه ، ولا ترك كسره ما قبلهما لالتزامهم كسره مطردا ، ولا حذف الياء الساكنه لثلا يبقى ياء مكسوره بعدها حرف مكسور بعدها ياء مشدده ، فان النطق بذلك أصعب من النطق بالمشددين بكثير ، وذلك ظاهر في الحس ، فلم يبق إلا حذف المكسوره ، فان كان الأخير حرف عله كما في المحيي فسيجيء حكمه ، فان كانت الياء التي قبل الحرف الأخير مفتوحه كميين ومهيم اسمي مفعول لم يحذف في النسبه شيء لعدم الثقل

قوله «وطائي شاذ» أصله طيئي كميتي فحذف الياء المكسوره كما هو القياس ، فصار طيئي بياء ساكنه ، ثم قلبوا الياء الساكنه ألفا على غير القياس قصدا للتخفيف لكثره استعمالهم إياه ، والقياس قلبها ألفا إذا كانت عينا أو طرفا وتحركت وانفتح ما قبلها كما يجيء ، ويجوز أن يكون الشذوذ فيه من جهه حذف

الياء الساكنه فتقلب الياء التي هي عين ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها على ما هو القياس

قوله : «ومهم من هيم» هو اسم فاعل من هيمه الحب : أى صيره هائما متحيرا.

قوله «فإن كان نحو مهمم تصغير مهوم اسم فاعل من هوم» أى نام نوما خفيفا ، فاذا صغرته حذفت إحدى الواوين ، كما تحذف فى تصغير مقدّم إحدى الدالين ، وتجيء بياء التصغير ، فإن أدغمته فيها صار مهمما ، وإن لم تدغمه كما تقول فى تصغير أسود : أسود (١) قلت : مهيوم ، ثم إن أبدلت من المحذوف قلت : مهمم ومهيويم ، كما تقول : مقيديم ، قال جار الله وتبعه المصنف : إنك إذا نسبت إلى هذا المصغر المدغم فالواجب إبدال الياء من الواو المحذوفه ، فتقول :

مهممى لأنك لو جوزت النسب إلى ما ليس فيه ياء البدل وهو على صورته اسم فاعل من هيم فان لم تحذف منه شيئا حصل الثقل المذكور ، وإن حذفت التبس المنسوب إلى هذا المصغر بالمنسوب إلى اسم الفاعل من هيم ، فألزمت ياء البدل ليكون الفاصل بين الياءين المشددتين حرفين : الياء الساكنه والميم ، فتباعدان أكثر من تباعدهما حين كان الفاصل حرفا ، فلا يستثقل اجتماع الياءين المشددتين فى كلمه حتى يحصل الثقل بترك حذف شىء منهما أو الالتباس بحذفه ، وكذا ينبغى أن ينسب على مذهبهما إلى مصغر مهمم اسم فاعل من هيم ، أعنى بياء العوض ، وهذا الذى ذكرنا فى تصغير مهمم ومهوم أعنى حذف أحد المثليين مذهب سيويه فى تصغير عطود (٢) على ما ذكرنا فى التصغير ، أما المبرد فلا يحذف منه شيئا ، لأن الثانى وإن كان متحركا يصير مده رابعه فلا يختل به بنيه

ص: ٣٣

١- انظر (١ : ٢٣٠) من هذا الكتاب

٢- انظر (١ : ٢٥٣) من هذا الكتاب

التصغير كما قال سيبويه في تصغير مسرول (١) مسيريل ، فعلى مذهبه ينبغي أن لا- يجوز في تصغير مهوم ومهيم إلا مهيم بياء ساكنه بعد المشدده كما تقول في تصغير عطود : عطيد لا غير ، فعلى مذهبه لا يجيء أنه إذا نسب إلى مصغر مهوم أو مهيم يجب الإبدال من المحذوف لأنه لا يحذف شيئاً حتى يبدل ، فلا ينسب هو أيضاً إلى المصغر إلا مهيمى ، لكن الياء ليس بعوض كما ذكرنا ، ومذهب سيبويه وإن كان على ما ذكرنا من حذف إحدى الواوين في نحو عطود ، إلا أنه لم يقل ههنا أنك لا تنسب إلى المصغر إلا مع الإبدال كما ذكر جار الله ، بل قال : إنك إذا نسبت إلى مهيم الذى فيه ياء ساكنه بعد المشدده لم تحذف منه شيئاً ، قال : لأننا إن حذفنا الياء التى قبل الميم بقى مهيم والنسبه إلى مهيم توجب حذف إحدى الياءين فيبقى مهيمى ، كما يقال فى حمير : حميرى ، فيصير ذلك إخلالاً به ، يعنى يختل الكلمه بحذف الياءين منها ، فاخترأوا ما لا يوجب حذف شيئين ، يعنى إبقاء الياء التى هى مده ، ليتباعد بها وبالميم الياءان المشددتان أكثر فيقل استثقال تجاورهما ، هذا قوله ، ويجوز أن يكون سيبويه ذهب ههنا مذهب المبرد من أن النسبه إلى مثله لا تكون إلا بالمد ، إذ لا يحذف من الكلمه شيء ، فلا يكون الياء فى مهيمى للتعويض ويجوز أن يكون ذهب ههنا أيضاً إلى ما ذهب إليه فى عطود ، أعنى حذف أحد المثلين وجواز التعويض منه وتركه إلا أنه قصد إلى أنك إن نسبت إلى ما فيه ياء العوض لم تحذف منه شيئاً خوف إجحاف الكلمه بحذف الياءين ، وإن نسبت إلى المصغر الذى ليس فيه ياء العوض حذفت الياء المكسوره وقلت : مهيمى ، كما تقول فى المنسوب إلى اسم الفاعل من هيم وفى المنسوب إلى حمير إذ لا إجحاف

ص : ٣٤

فيه إذن ، ولا يبالي باللبس ، وثانى الاحتمالين فى قول سيبويه أرجح ؛ لئلا يخالف قوله فى عطوّد ، وعلى كل حال فهو مخالف لما ذكر جار الله والمصنف

النسب لما آخره ألف

إشارة

قال : «وتقلب الألف الأخيره الثالثه والزابعه المنقلبه واوا كعصوى ورحوى وملهوى ومرموى ، ويحذف غيرهما كحبلوى وجمزى ومرامى وقبعثرى ، وقد جاء فى نحو حبلوى وحبلوى ، بخلاف نحو جمزى»

أقول : اعلم ان آخر الاسم المنسوب إليه إما أن يكون ألفا أو واوا أو ياء أو همزه قبلها ألف أو همزه ليس قبلها ذلك ، أو حرفا غير هذه المذكوره ، فالقسمان الأخيران لا يغير حرفهما الأخير لأجل ياء النسبه ، ونذكر الآن ما آخره ألف فنقول :

أنواع الألف التى فى آخر الاسم

الذى آخره ألف إن كانت ألفه ثانيه : فيما أن تكون لامه محذوفه كما إذا سمي بغازيد وذا مال وشاه (1) ، ولا رابع لها أولا لام له وضعا ، كما إذا سمي

ص: ٣٥

١- أصل فازيد قبل الأضافه فوه - بفتح أوله وسكون ثانيه - بدليل جمعه على أفواه وتصغيره على فويه ، ثم حذفت لامه اعتبارا فكره بقاء الاسم المعرب على حرفين ثانيهما لين فأبدل الثانى ميمما فصار فم ، فأذا أضيف زال المقتضى لا بداله ميمما ، لأن المضاف والمضاف إليه كالمشء الواحد فنزلوا المضاف إليه منزله لام الكلمه فرجع حرف العله ، فجعلوه قائما مقام حركه الأعراب فى الرفع ثم جعلوا الواو ألفا فى النصب وياء فى الجر لتكون الألف والياء مثل الفتحة والكسره وضموا ما قبل الواو فى الرفع وفتحوا ما قبل الألف فى النصب وكسروا ما قبل الياء فى الجر طلبا للتجانس والخفه. وأما ذا مال فأصله قبل الأضافه ذوى - بفتح أوله وثانيه - على الراجح ، فحذفت لامه اعتبارا ثم جعلت عينه التى هى الواو قائمه مقام حركه الأعراب فى الرفع ، وجعلت الألف والياء قائمتين مقام الفتحة والكسره فى حالتى النصب والجر ، ثم حركت الفاء بحركه مناسبه للعين طلبا للتجانس والخفه وأما شاه فأصلها شوهه - بفتح أوله وسكون ثانيه - بدليل قولهم فى التصغير شويهه فحذفت لام الكلمه اعتبارا ، ثم حركت العين بالفتح لاتصال تاء التأنيث بها ، ثم أعلت العين بقلبها ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهذه الحركه وإن كانت عارضه إلا أنها لازمه ، فجعلت كالأصلية فاعتد بها فى الأعلال بخلاف حركه نحو شى فى شىء وضو فى ضوء ونحو اشتروا الضلاله ، ولا تنسوا الفضل بينكم

بذا (١) وما ولا ، وإن كانت ثالثة : فإما أن تكون منقلبه عن اللام كالعصى والفتى وهو الأكثر ، أو تكون أصلية كما فى متى وإذا ، وإن كانت رابعة : فإما أن تكون منقلبه عن اللام كالأعلى والأعمى ، أو للإلحاق كالأرطى (٢) والذفرى (٣) ، أو للتأنيث كجلبى وبشرى ، أو أصلية نحو كآما وحتّى ، والخامسة قد تكون منقلبه ، ولالإلحاق ، وللتأنيث ، كالمصطفى والحبى (٤) والحبارى (٥) ، والسادسة قد تكون منقلبه كالمستسقى ؛ ولالإلحاق كالمسلقى (٦) واسلنقى علما ، وقد تكون للتأنيث كحولايا (٧) ، وقد تكون لتكثير البناء فقط كقبعثرى (٨).

ص: ٣٦

-
- ١- مراده ب «ذا» ذا الأشاريه ، وقد تبع فى جعلها ثنائيه الوضع ابن يعيش فى شرح المفصل. انظر (١ : ٢٨٥) من هذا الكتاب
 - ٢- انظر (١ : ٥٧)
 - ٣- انظر (١ : ٧٠) - و (١ : ١٩٥) من هذا الكتاب
 - ٤- انظر (١ : ٥٤) - و (١ : ٢٥٥) من هذا الكتاب
 - ٥- انظر (١ : ٢٤٤) - و (١ : ٢٥٧) من هذا الكتاب
 - ٦- مسلنقى : اسم مفعول من اسلنقى ، وهو مطاوع سلقاه ؛ إذا صرعه وألقاه على ظهره
 - ٧- حولايا : اسم قريه من عمل النهروان على ما فى القاموس ، وقد ذكر المؤلف فى باب التصغير أنها اسم رجل : انظر (١ : ٢٤٤) من هذا الكتاب
 - ٨- انظر (١ : ٩) من هذا الكتاب

فالثانيه التي لامها محذوفه إن وقع موقعها قبل النسب حرف صحيح على وجه الأبدال قلب الألف في النسبه إليه ؛ فيقال في النسب إلى فزيد علما : فمى ، بحذف المضاف إليه كما يجيء ، وأما قلبها في النسب ميمًا فلأن ياء النسب كأنها الاسم المنسوب ، والمجرد عنها هو المنسوب إليه ؛ فلا جرم لا يلحق هذه الياء أسما إلا ويمكنه أن يستقل بنفسه من دون الياء ويعرب ، وكذا ينسب إلى فزيد وفي زيد علمين ، وإن لم يقع موقعها حرف صحيح على وجه الأبدال رد اللام كما تقول في المسمى بذو مال وفي شاه : ذووى وشاهى ، (1) وكذا تقول في المسمى بذو مال وذى مال ، والثانيه التي لا لام لها وضعا يزداد عليها مثلها. كما يجيء ؛ لأن الملحق به ياء النسب كما قلنا يجب أن يمكن كونه اسما معربا من دون الياء ، فإذا زدت عليها ألفا اجتمع ألفان ؛ فتجعل ثانيتهما همزه ؛ لأن الهمزه من مخرج الألف ومخرج الفتحة التي قبلها ، ولم تقلب الألف واوا وإن كان إبدال حروف العله بعضها من بعض أكثر من إبدالها بغيرها ، كما تقول في الرحى : رحوى على ما يجيء ، لأن وقوع الهمزه طرفا بعد الألف أكثر من وقوع الواو بعدها ، فتقول ذائى في ذا للإشاره ، ولائى ومائى ، فقولهم : مائيه الشىء منسوب إلى ما المستفهم بها عن حقيقه الشىء كما مر في الموصولات ومن قال ماهيه فقد قلب

ص: ٣٧

١- ذووى على أن أصل ذا مال «ذوو» واضح ، وأما على أن أصلها ذوى فوجهه أن الياء قلبت واوا دفعا لاستثقال الياءات والكسره كما في عم وشج وشاهى في النسبه إلى شاه مبنى على مذهب سيويه من أن ساكن العين إذا تحرك بعد حذف لامه يبقى على حركته عند رد اللام في النسب ؛ لأن ياء النسبه عارضه ولا اعتداد بالعارض ، أما على مذهب الأخفش من أن العين إذا تحركت بعد حذف اللام ترجع إلى سكونها بعد رد اللام فيقال شوهى لا شاهى ؛ لأن المقتضى لتحريك العين هو حذف اللام فاذا ردت اللام زال المقتضى لتحريك العين فترجع إلى سكونها

الهمزة هاء لتقاربهما ، وحال الواو والياء ثانيتين لا- ثالث لهما كحال الألف سواء ، فتقول في المنسوب إلى لو : لَوَى وفي المنسوب إلى في : فيوَى ، وأصله فيوَى فعمل به ما عمل بالمنسوب إلى حي كما يجيء.

حكم الاسم الذي آخره ألف ثالثة

وإن كانت الألف ثالثة قلبت واوا مطلقا ، وإنما لم تحذف الألف للساكين كما تحذف في نحو الفتى الظريف لأنها لو حذفت وجب بقاء ما قبل الألف على فتحته دلالة على الألف المحذوفه ، لأن ما حذف لعله لا نسيا تبقى حركه ما قبل المحذوف فيه على حالها كما في قاض وعصا فكنت تقول في النسبه إلى عصا وفتى : عصَى وفتَى بالفتح ، إذ لو كسر ما قبل الياء لا التبس بالمحذوف لانه نسيا كيدَى ودمَى فكان إذن ينخرم أصلهم الممهد ، وهو أن ما قبل ياء النسبه لا يكون إلا مكسورا في اللفظ ليناسبها ، بخلاف ما قبل ياء الإضافه فإنه قد لا يكون مكسورا كمسلمای وفتای ومسلمَى ، وذلك لكون ياء الاضافه اسما برأسه ، بخلاف ياء النسبه ، فأنها أوغل منها في الجزئيه وان لم تكن جزءاً حقيقيا كما مر ، وإنما لم تبدل الألف همزه لأن حروف العله بعضها أنسب إلى بعض

وأما إبدالهم الألف همزه في نحو صفراء وكساء ورداء دون الواو والياء فلما يجيء من أنها لو قلبت إلى أحدهما لوجب قلبها ألفا ، فكان يبطل السعى ، وإنما لم تقلب ياء كراهه لاجتماع الياءات ، وإنما لم يقلب واو نحور جوى ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها لعروض حركتها (1) لأن ياء النسب كما مر ليس له اتصال تام بحيث يكون كجزء مما قبله بل هو كالاسم المنسوب ، وأيضا لثلا يصار إلى ما فرّ منه

ص: ٣٨

١- الأولى أن يقتصر في عدم قلب واو نحو رحوى ألفا على التعليل الثاني ؛ إذ لا يظهر لدعوى عروض حركه الواو وجه ، اللهم إلا- أن يقال إن الواو لما كانت منقلبه عن الألف الساكنه لأجل ياء النسبه العارضه كان أصل الواو السكون وتحريكها إنما جاء لياء النسبه

وأما الألف الرابعه فإن كانت منقلبه ، أو لللاحاق ، أو أصلية ، فالأشهر الأجود قلبها واوا دون الحذف ؛ لكونها أصلا أو عوضا من الأصل أو ملحقه بالأصل ، وإن كانت للتأنيث فالأشهر حذفها لأنه إذا اضطر إلى إزاله عين العلامه فالأولى بها الحذف ، فرقا بين الزائده الصرفه والأصلية أو كالأصلية ، ويتحتم حذفها إذا تحرك ثانی الكلمه كجمزى (١) ؛ لزياده الاستثقال بسبب الحركه ، فصارت الحركه - لكونها بعض حروف المد كما ذكرنا غير مره - كحرف ، فإذا كان الأولى بألف التأنيث من دون هذا الاستثقال الحذف كما ذكرنا صار معه واجب الحذف

وكما يتحتم حذف الألف خامسه كما يجيء يتحتم حذفها رابعه مع تحرك ثانی الكلمه ، والحركه قد تقوم مقام الحرف فيما فيه نوع استثقال كما مر فيما لا ينصرف ألا ترى أن قدما يتحتم منع صرفه علما كعقرب دون هند ودعد ، (٢) وإن

ص: ٣٩

١- يقال : جمز الانسان والبعير والدابه يجمز ، كيضرب ، جمزا وجمزى ؛ إذا عدا عدوا دون الجرى الشديد ، ويقال : حمار جمزى إذا كان وثابا سريعا

٢- قال المؤلف فى شرح الكافيه (١ : ٤٤): «فالمؤنث بالتاء المقدره حقيقيا كان أولا إذا زاد على الثلاثه وسميت به لم ينصرف سواء سميت به مذكرا حقيقيا أو مؤنثا حقيقيا أولا هذا ولا ذاك ، وذلك لأن فيه تاء مقدره وحرفا سادا مسده ؛ فهو بمنزله حمزه ، وإن كان ثلاثيا فأما أن يكون متحرك الأوسط أولا-، والأول إن سميت به مؤنثا حقيقيا كقدم فى اسم امرأه أو غير حقيقى كسقر لجهنم فجميع النحويين على منع صرفه ، للتاء المقدره ولقيام تحرك الوسط مقام الحرف الرابع القائم مقام التاء ، والدليل على قيام حركه الوسط مقام الحرف الرابع أنك تقول فى جبلى : جبلى وحبلوى ، ولا تقول فى جمزى إلا جمزى ، كما لا تقول فى جمادى إلا جمادى ، وخالفهم ابن الأنبارى فجعل سقر كهند فى جواز الأمرين نظرا إلى ضعف الساد مسد التاء ، وإن سميت به مذكرا حقيقيا أو غير حقيقى فلا- خلاف عندهم فى وجوب صرفه ، لعدم تقدير تاء التأنيث ، وذلك كرجل سميته يسقر وكتاب سميته بقدم» اه

كان ثانی الكلمه ساكنا جاز تشييه ألف التأنيث بالألف المنقلبه ، والأصليه والتي لللاحاق ، فتقول : حبلوى ، وبألف التأنيث الممدوده ، فتزيد قبلها ألفا آخر ، وتقلب ألف التأنيث واوا فتقول : حبالوى ودياوى كصحراوى ، وكما جاز تشييه ألف التأنيث بالمنقلبه والأصليه والتي لللاحاق جاز تشييه المنقلبه والأصليه والتي لللاحاق بألف التأنيث المقصوره فى الحذف ، فتقول : ملهى وحتى وأرطى ، وبألف التأنيث الممدوده ، تقول : ملهاوى وحتاوى وأرطاوى ، وقد شيهوا - فى الجمع أيضا - المنقلبه بألف التأنيث لكن قليلا ، فقالوا : مدارى فى جمع مدرى (١) ، كحبالى فى جمع حبلوى كما يجىء فى باب (٢).

حكم الاسم الذى آخره ألف خامسه

وأما الخامسه فما فوقها فانها تحذف فى النسب مطلقا ، منقلبه كانت أو غيرها ، بلا خلاف بينهم ؛ للاستثقال ؛ إلا أن تكون خامسه منقلبه وقبلها حرف مشدد ؛

ص: ٤٠

١- قال : فى اللسان : «والمدرى والمدراه (بكسر أولهما وسكون ثانيهما) والمدريه (بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه) : القرن ، والجمع مدار ، ومدارى الألف بدل من الياء ، ودرى رأسه بالمدرى : مشطه. قال ابن الأثير : المدرى والمدراه : شىء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط وأطول منه يسرح به الشعر المتلبد ، ويستعمله من لم يكن له مشط ، ومنه حديث أبى : أن جاريه له كانت تدرى رأسها بمدراها : أى تسرحه ، يقال : ادرت المرأه تدرى ادراء ، إذا سرحت شعرها به ، وأصلها تدرى : تفتعل من استعمال المدرى ، فأدغمت التاء فى الدال» اه

٢- قال المؤلف فى باب الجمع من هذا الكتاب : «وقد جاء فى بعض ما آخره ألف منقلبه ما جاء فى ألف التأنيث من قلب الياء ألفا تشبيها له به ، وذلك نحو مدرى ، ومدار ، ومدارى - بالألف - وذلك ليس بمطرد. وقال السيرافى : هو مطرد ، سواء كان الألف فى المفرد منقلبه أو لللاحاق وإن كان الأصل إبقاء الياء ، فتقول على هذا فى ملهى : ملاه وملاهى ، وفى أرطى : أراط وأرطى ، وقال : إنه لا يقع فيه إشكال ، والأولى الوقوف على ما سمع» اه

فإن يونس جعلها كالرابعة في جواز الإبقاء والحذف ، فمعلّى عنده كأعلى وألزمه سيبويه أن يجوز في الخامسة للتأنيث القلب أيضا نحو عبدي (١) كما أجاز في الرابعة للتأنيث كحلبى ، ولا يجيزه يونس ولا غيره ، ولا يلزم ذلك يونس ؛ لأن أصل الرابعة التى للتأنيث الحذف كما تقدم فلزم فيما هو كالرابعة ، بخلاف المنقلبه فان أصل الرابعة المنقلبه القلب (٢) ، وألزمه سيبويه أيضا أنه لو

ص: ٤١

١- انظر (١ : ٢٤٥ هـ ٢) من هذا الكتاب

٢- حاصل هذا الكلام أن العلماء أجمعوا في الألف الرابعة على جواز القلب والحذف إذا كان ثانى الكلمه ساكنا بلا فرق بين الألف المنقلبه عن أصل كملهى والتى للتأنيث كحلبى ، تقول : ملهى وملهوى وحلبى وحلبوى ، اتفقا ، ومع اتفاهم على جواز الوجهين اتفقوا على أن القلب فى المنقلبه أرجح من الحذف وعلى أن الحذف فى ألف التأنيث أرجح من القلب ، فأما إذا كانت الألف خامسه ليس فيما قبلها حرف مشدد فقد أجمعوا أيضا على وجوب حذفها فى النسب مطلقا تقول فى حبارى ومصطفى : حبارى ومصطفى ، فان كانت الألف خامسه وفيما قبلها حرف مشدد فان كانت للتأنيث فقد أجمعوا على وجوب الحذف ، تقول فى عبدي وكفري وزمكى : عبدي وكفري وزمكى ، وإن كانت الألف فى هذه الحال لغير التأنيث مثل معدى ومصلى ومعلّى (بضم ففتح فتشديد الثالث فيهن) فيونس يجوز فيها القلب والحذف حملا لها على الرابعة لأن الحرف المشدد بمنزله الحرف الواحد ، وسيبويه يوجب فيها حيثئذ الحذف اعتدادا بالحرف المشدد كحرفين ، وقد قال سيبويه : إنه يجب إذا اعتبرنا الحرف المشدد حرفا واحدا أن يجوز فى ألف التأنيث فى هذه الحال الوجهان لوجود العله التى اقتضت الجواز فيها كوجودها فى المنقلبه ، مع أنهم أجمعوا فى التى للتأنيث على وجوب الحذف ، وقد ذكر المؤلف رحمه الله أن ذلك لا يلزم يونس ، لأن بين ألف التأنيث الرابعة والألف التى لغير التأنيث فرقا ، لأن الأصل فى ألف التأنيث الحذف والأصل فى التى لغير التأنيث القلب ، فلما حملت الخامسة التى قبلها حرف مشدد على الرابعة أعطى كل نوع ما هو الأصل فيه فجعل حكم التى للتأنيث الحذف وحكم غيرها جواز القلب ، ونقول : كان مقتضى هذا الذى ذكره من الفرق أن يجب فى المنقلبه القلب لأنه أصل فى الذى حمل عليه وهو الرابعة المنقلبه ، كما وجب الحذف فى التى للتأنيث لأنه أصل فى المحمول عليه وهو الرابعة التى للتأنيث

جاء مؤنث على مثل معدّ وخبب (١) ونحو ذلك فسمى به مذكر يصرف ؛ لأنه يكون إذن كقدم إذا سمي به مذكر (٢) ولا قائل به

قوله : «كجلبى وجمزى» الألف فيهما رابعه للتأنيث ؛ إلا أن جمزى متحرك الثانى بخلاف جلبى ، وألف مرامى خامسه منقلبه ، وفى قبعثرى سادسه لتكثير البنيه فقط

حكم النسب إلى الاسم الذى آخره ياء

أنواع الياء التى تكون فى آخر الاسم

قال : «وتقلب الياء الأخيره الثالثه المكسور ما قبلها واوا ويفتح ما قبلها كعموى وشجوى ، وتحذف الزابعه على الأفصح كقاضى ، ويحذف ما سواهما ، كمشترى ، وباب محى جاء على محوى ومحى كأمى»

أقول : اعلم أن الياء الأخيره فى المنسوب إليه لا- تخلو من أن تكون ثانيه محذوفه اللام كما إذا سمي بفى زيد وذى مال ، أو ثانيه لا لام لها وضعا كفى وكى ، وقد ذكرنا حكم القسمين ، أو ثانيه حذفت فاؤها كشيء (٣) ، ويجىء حكمها ،

ص: ٤٢

١- أنظر (١ : ٥٩ هـ ٦) من هذا الكتاب

٢- حاصل هذا الوجه الذى أُلزم به سيويه يونس أن علم المؤنث إذا سمي به مذكر يشترط فى منع صرفه الزيادة على ثلاثه أحرف ، فلو جعلنا احرف المشدد بمنزله حرف واحد كما يقتضيه جعل يونس نحو معلى بمنزله أعلى فى جواز الحذف والابقاء لزمنا أن نصرف علم المؤنث الذى سمي به مذكرا وكان على أربعة أحرف وفيه حرف مشدد ، والاجماع على وجوب منع صرف مثل هذا

٣- الشيه - بكسر الشين وفتح الياء مثل عده - مصدر وشى الثوب يشيه وشيا وشيه ، مثل وعد يعد وعدا وعده ، إذا حسنه ونمقه وجعله ألوانا

أو تكون ثالثه ، وهى إما متحرك ما قبلها ولا- تكون الحركه إلا كسره كالعَمى والشَّجى ، أو ساكن ما قبلها ، وهو إما حرف صحيح كظبي ورقيه (١) وقنيه (٢) أو ألف كراى ورايه ، أو ياء مدغم فيها كطىّ وحنّ ، أو تكون رابعه ، وهى إما أن ينكسر ما قبلها كالقاضى والغازى ، أو يسكن ، والساكن إما ألف كسقايه أو ياء مدغم فيها كعلّى وقصىّ ، أو غير ذلك كقراى (٣) ، وكذا الخامسه : إما أن ينكسر ما قبلها كالمرامى ، أو يسكن ، والساكن إما ألف كدرحايه (٤) وحولايا ، أو ياء مدغم فيها ككرسى ومرمىّ ، أو غير ذلك كإنقضى على وزن إنقحل (٥) من قضى.

والواو الأخيره إما أن تكون ثانيه محذوفه اللام كفو زيد وذو مال ، أو ثانيه للام لها وضعا كلو وأو ، وقد ذكرنا حكم هذين القسمين أيضا ، أو تكون ثالثه ساكنا ما قبلها كغزو وغزوه ورشوه وعروه ، أو متحركا ما قبلها بالضم نحو سروه من سرو على مثال سمره من غير طريان التاء ، وكذا الرابعه يكون

ص: ٤٣

-
- ١- الرقيه : العوذه التى يرقى بها صاحب الآفه كالحمى والصرع وغير ذلك من الآفات ، قال عروه بن حزام. فما تركا من عوذه يعرفانها ولا رقيه إلا بها رقيانى
 - ٢- القنيه (بكسر فسكون ، وبضم فسكون ويقال قنوه وقنوه) ما يتخذه الانسان من الغنم وغيرها لنفسه لا للتجاره
 - ٣- يريد ما أخذته من قرأ على وزان قمطر ، وأصله بهمزتين أولاهما ساكنه فأبدلت ثانيتهما ياء ، لأن ثانيه الهمزتين الواقعتين طرفا تبدل ياء
 - ٤- الدرحايه - بكسر فسكون - الرجل الكثير اللحم القصير الضخم البطن اللثيم الخلقه ، ووزنه فعلايه ، وهو ملحق بفعالله كجعظاره ، والجعظاره : القصير الرجلين الغليظ الجسم
 - ٥- الانقحل - بكسر الهمزه وسكون النون وفتح القاف وسكون الحاء المهمله - الذى يبس جلده على عظمه من الكبر (أنظر ج ١ ص ٥٦١)

ما قبلها ساكنا كشقاوه ، أو مضموما كعرقوه وقرنوه (١) ، وكذا الخامسة ما قبلها إما ساكن كحظأو (٢) ومغزؤ ، أو مضموم كقلنسوه .

ولو انفتح ما قبل الياء والواو طرفين لانقلبنا ألفا ، ولو انكسر ما قبل الواو الأخيره لانقلبت ياء ، ولو انضم ما قبل الياء طرفا في الاسم لانقلبت الضمه كسره كما يجيء في ناب الاعلال .

فكل ما ذكرنا أو نذكر من أحكام الياءات والواوات المذكوره في باب النسب فهو على ما ذكر ، وما لم نذكر حكمه منها لا يغير في النسب عن حاله .

حكم الياء المكسور ما قبلها بأنواعها

فنقول : إن الياء الثالثه المكسور ما قبلها تقلب واوا لاستثقال الياءات مع حركه ما قبل أولها ، وتجعل الكسره فتحه ، وإذا فتحو العين المكسوره في الصحيح اللام فهو في معتلها أولى ، لثلاثتوالي الثقلاء .

وإذا كانت المكسور ما قبلها رابعه ، فان كان المنسوب إليه متحرك الثاني كيتقى مخفف يتقى (٣) فلا بد من حذف الياء ، وكذا إن كان الثاني ساكنا عند سيبويه والخليل كقاضى ويرمى لأن الألف المنقلبه والأصليه رابعه جاز

ص: ٤٤

١- القرنوه - بفتح القاف وسكون الراء وضم النون ، ولا- نظير لها سوى عرقوه وعنصوه وترقوه وثندوه - وهي نوع من العشب وقال في اللسان : «القرنوه نبات عريض الورق ينبت في ألويه الرمل ودكادكه . ورقها أغبر يشبه ورق الحندقوق» اه ، وفيه عن أبي حنيفه «قال أبو زياد : من العشب القرنوه ، وهي خضراء غبراء على ساق يضرب ورقها إلى الحمرة ولها ثمره كالسنبله ، وهي مره يدبغ بها الأساقى ، والواو فيها زائده للتكثير ، لا للمعنى ولا لللاحاق ، ألا ترى أنه ليس في الكلام مثل فرزدقه» اه

٢- الحظأو - بكسر الحاء المهمله وسكون النون وبعدها طاء مهمله أو ظاء مشاله - وهو القصير (انظر ج ١ ص ٢٥٦ ه ٢)

٣- أنظر (ج ١ ص ١٥٧ ه ١)

حذفها مع خفتها ، كما ذكرنا ؛ فحق الياء مع ثقلها بنفسها وبالكسره قبلها وجوب الحذف إذا اتصل بها ياء النسبه

فان قلت : افعل به ما فعلت بالثلاثي نحو العمى من قلب الكسره فتحه والياء واوا ، (١) وقد استرحت من الثقل ؛ لأنه يصير كالأعلى ،

قلت : ثقل الرباعي في نفسه إلى غايه التخفيف : أي الحذف ، أدعى منه إلى ما دون ذلك (٢) ، وهو ما ذكر السائل من القلب ، بخلاف الثلاثي ؛ فان خفته في نفسه لا تدعو إلى مثل ذلك ، ومن أجرى في الصحيح نحو تغلبى مجرى نمرى - وهو المبرد - لكون الساكن كالميت المعدوم ؛ يجرى أيضا في المنقوص نحو قاض مجرى عم ؛ فيقول : قاضوى ويرموى ،

وأما الياء المكسور ما قبلها إذا كانت خامسه فصاعدا فلا كلام في حذفها ، نحو مستقى ومستقى ؛ إذ الألف مع خفتها تحذف وجوبا في هذا المقام كما مر

قوله «وباب محى» الياء الأخيره في محى خامسه يجب حذفها ، كما في مستق ، فيبقى محى بعد حذفها كقصي ، وإن خالف الياء الياء ، فيعامل معاملة ، كما قلنا في تحيه ، وليس محى مثل مهيم لوجوب حذف الياء الخامسه ، فتلقى الياء المشددة ، بخلاف نحو مهيم ، قال أبو عمرو : محوى أجود ، وقال المبرد : بل محى بالتشديد أجود (٣) ، وإذا وقع الواو ثالثة أو فوقها مضموما

ص: ٤٥

١- الذي في الأصول «الواو ياء» وهو خطأ صوابه ما أثبتناه

٢- معنى هذه العبارة أن الاسم الرباعي الذي هو بطبعه ثقل محتاج إلى التخفيف أكثر من الثلاثي فلم يكتف فيه بما دون منتهى التخفيف وهو الحذف بخلاف الثلاثي الذي لم يبلغ مبلغه في الثقل ، فإنه اكتفى فيه بأول مراتب التخفيف وهو قلب الياء واوا ، فقوله «إلى غايه التخفيف» متعلق بأدعى ، وكذلك قوله «منه» وقوله «إلى ما دون ذلك» متعلق كذلك بأدعى ، و «أدعى» هو خبر المبتدأ

٣- قال ابن جماعه : «قال مبرمان : سألت أبا العباس (يعنى المبرد) هل يجوز أن يحذف من المحيى ياء لاجتماع الياءات؟ فقال : لا- ، لأن محييا (الذى هو اسم فاعل حيى بالتضعيف) جاء على فعله ، واللام تعتل كما تعتل في الفعل ، قال : والاختيار عندي محيى (أي بأربع ياءات) لأنى لا أجمع حذفاً بعد حذف» إه كلامه ، وقوله «واللام تعتل كما تعتل في الفعل» يريد أن الياء في محى الذى هو اسم فاعل تعل بحذفها لأنها تعل في الفعل بالاسكان فى المضارع والقلب ألفا فى الماضى ، فالاعلال فى الفعل سبب الاعلال فى المشتق وإن اختلف نوع الاعلال ، وقوله «لأنى لا أجمع حذفاً بعد حذف» معناه أن الياء الخامسه قد حذفت ، فلو حذف الثالثه وقلب الرابعه واوا كما فى نحو على فقالوا محوى لكانوا قد جمعوا على الكلمه؟؟؟ جحاف بها ، فأما قول أبى عمرو «محوى أجود» فوجهه الخفه إذ لا يلزم عليه اجتماع الأمثل الثقلاء وهى الياءات

ما قبلها كسروه وقرنوه فالواجب فى النسب قلب الواو ياء والضمه كسره حتى يصير كعم وقاض ، ثم ينسب إليه الثلاثى : بفتح العين وقلب الياء واوا ، وذلك لأنك تحذف التاء للنسبه ، وقد ذكرنا أن ياء النسبه كالاسم المستقل من جهه أن المنسوب إليه قبلها ينبغى أن يكون بحيث يصح أن يستقل ويعرب فبعد حذف التاء يتطرف الواو المضموم ما قبلها فى الاسم المتمكن ، فتقلب ياء كما فى الأدلى ، وتقول فيما واوه رابعه أو فوقها نحو عرقوه وقمحدوه (1) : عرقى وقمحدى كما تقول قاضى ومشرى وبعض العرب يجعل الياء قائما مقام التاء حافظا للواو من التطرف لأن فى الياء جزئيه ما بدليل انتقال الإعراب إليها كما فى تاء التأنيث فيقول : قرنوى وقمحدوى ، ويقول أيضا : سروى فى سروه ، وبعض العرب يقول فى الرابعه :

عرقوى بفتح القاف كقاضوى ، فأما فى الخامسه وما فوقها : فليس إلا الحذف كقمحدى ، كما فى مشرى ومستقى

حكم الياء والواو الساكن ما قبلها

قال : (ونحو ظبيه وقنيه ورقيه وغزوه وعروه ورشوه

ص : ٤٤

١- القمحدوه : العظم الناتىء فوق القفا خلف الرأس (انظر ج ١ ص ٢٤١ هـ ٣)

على القياس عند سيبويه ، وزنوى وقروى شاذّ عنده ، وقال يونس ظبوى وغزوى ، وأتفقا في باب غزو وظبى ، وبدوى شاذّ

أقول : الذى ذكر قبل هذا حكم الواو والياء لامين إذا تحرك ما قبلهما ، وهذا حكمهما ساكنا ما قبلهما ، فنقول : إذا كان قبل الواو ساكن صحيحا كان أولا لم يغير الواو فى النسب اتفاقا : ثالثه كانت كغزوى ودوى (1) وساوى (2) فى ساوه وقصيده واويه ، أو رابعه كشقاوى ، أو خامسه كحظأوى ومغزوى ، إذ الواو لا تستثقل قبل الياء إذا سكن (3) ما قبلها ، إذ تغاير حرفى العله وسكون ما قبل أولاهما يخففان أمر الثقل ، وإذا كان يلتجأ إلى الواو مع تحرك ما قبلها فى نحو عموى وقاضوى عند بعضهم فما ظنك بتركها على حالها مع سكون ما قبلها؟ فعلى هذا لا بحث فى ذى الواو الساكن ما قبلها إلا فى نحو عروه فان فى فتح عينه وإسكانها خلافا كما يجيء ؛ وإنما البحث فى ذى الياء الساكن ما قبلها

ص: ٤٧

١- دوى : منسوب إلى الدو (بفتح الدال المهمله وتشديد الواو) وهو الفلاه الواسعه ، وقيل : الأرض المستويه ، وقال : قد لَفَّها الليل بعصلبى أروع خراج من الدوى * مهاجر ليس بأعرابى * وقال العجاج : دوى لهولها دوى للريح فى أقرابها هوى وفى القاموس أنه أيضا اسم بلد ، وفى المعجم أنه اسم أرض بعينها

٢- ساوى : منسوب لساوه ، وهى مدينه بين الرى وهمذان بينها وبين كل منهما ثلاثون فرسخا

٣- ليس لقوله «إذا سكن ما قبلها» مفهوم ، لأن الواو لا تستثقل قبل ياء النسب سكن ما قبلها أو تحرك ، فهذا القيد لبيان الواقع لا

للاحتراز

فنعول : إن كانت الياء ثالثة والساكن قبلها حرف صحيح فلا يخلو من أن يكون مع التاء كظبيه أو لا كظبي ؛ فالمجرد لا تغيير فيه اتفاقا لحصول الخفه بسكون العين وصحتها ، ولعدم ما يجرىء على التغيير من حذف التاء ، وأما الذى مع التاء فسيبويه والخليل ينسبان إليه أيضا بلا تغيير سوى حذف التاء ، فيقولان : ظبى وقنبي ورقبى ، وكذا فى الواوى غزوى وعروى ورشوى ؛ لسكون عين جميعها ، إذ التخفيف حاصل والأصل عدم التغيير ، وكان يونس يحرك عين جميع ذلك واويا كان أو يائيا بالفتح ، أما فى اليائى فلتخفّ الكلمه بقلب الياء واوا ، وخص ذلك بالثلاثى ذى التاء ، أما الثلاثى فلأن مبناه على الخفه فطلبت بقدر الممكن ، فلا تقول فى إنقضيه (١) إلّا إنقضىي ، وأما ذو التاء فلأن التغيير بحذف التاء جزّا على التغيير بالفتح ، مع قصد الفرق بين المذكر والمؤنث كما ذكرنا فى فعيل وفعيله ، وأما الفتح فى الواوى فحملا على اليائى ، والذى حمل يونس على ارتكاب هذا فى اليائى والواوى مع بعده من القياس قولهم فى القريه قروى وفى بنى زنيه وبنى البطيه - وهما قبيلتان (٢) - زنوى وبطوى ، وكان الخليل يعذر يونس فى ذوات الياء دون ذوات الواو ، لأن ذوات الياء بتحريك عينها تنقلب ياؤها واوا ، فتخف شيئا ، وإن كان يحصل بالحركه أدنى ثقل ، لكن ما يحصل بها من الخفه أكثر مما يحصل من الثقل ، وأما ذوات الواو فيحصل بتحريك عينها ثقل من دون خفه ، ولم يرد به أيضا سماع كما ورد فى اليائى قروى وزنوى وبطوى ، ومع ذلك فاختيار الخليل ما ذكرنا أولا

ص : ٤٨

١- يريد ما تبنيه من قضى على مثال إنقله ، وهى مؤنث إنقل ، وقد مضى قريبا (انظر ص ٤٣)

٢- ذكر فى القاموس واللسان أن بنى زنيه حى ، وذكر عن ابن سيده أن البطيه لا- يدرى موضوعها ، وأن سيبويه قد حكاه ، وخرجها ابن سيده على أن تكون من أبطيت لغه فى أبطأت ، ولم يذكر واحد منهما أن بنى البطيه قبيله

قوله «وبدوى شاذ» لأنه منسوب إلى البدو ، وهو مجرد عن التاء فهو عند الجميع شاذ

قال : «وباب طىّ وحىّ تردّ الأولى إلى أصلها وتفتح نحو طووىّ وحيوىّ بخلاف دووىّ وكووىّ وما آخره ياء مشدّده بعد ثلاثه إن كان نحو مرمىّ قيل مرموىّ ومرمىّ وإن كانت زائده حذفت ككرسىّ وبخاتىّ فى بخاتى اسم رجل»

أقول قوله «دوىّ وكوىّ» (١) إنما ذكر مثالين لبيان أن حكم ذى التاء والمجرد عنها سواء ، بخلاف نحو غزو وغزوه كما تقدم فى الفصل المتقدم ، والذى تقدم حكم الياء الثالثه إذا كان قبلها ساكن صحيح ، فان لم يكن ما قبلها حرفا صحيحا فإما أن يكون ياء أو ألفا ، ولو كان واوا صار ياء كما فى طىّ لما يجىء فى باب الإعلال من أن الواو والياء إذا اجتمعا وسكن سابقهما قلبت الواو ياء

الياء الثالثه التى قبلها ياء ساكنه

فنقول : إن كانت ثالثه وما قبلها ياء ساكنه ، ولا بد أن تكون مدغمه (٢) فيها فإذا نسب إلى مثله وجب فكّ الإدغام ، لثلا يجتمع أربع ياءات فى البناء الموضوع على الخفه فيحرك العين بالفتح الذى هو أخف الحركات ، فيرجع العين

ص: ٤٩

١- الكوى : المنسوب إلى الكوه ، وهى بفتح الكاف أو ضمها مع تشديد الواو فيهما ، ويقال كو أيضا بغير تاء - وهى الثقب غير النافذ فى البيت أو الحائط

٢- محل ما ذكره من وجوب الادغام إذا كانت الياء الساكنه أصلا أو منقلبه عن واو ، فالأول نحو حى وعى ، والثانى نحو طى ولى ؛ فإن كانت الياء الساكنه منقلبه عن همزه لم يكن الإدغام واجبا ، وذلك لأن حكم الياء المنقلبه عن همزه انقلابا غير لازم كحكم الهمزه مثل رىي مخفف رئى (وانظر ج ١ ص ٢٨)

إن كانت واوا إلى أصلها لزوال سبب انقلابها ياء - وهو اجتماعهما مع سكون الأول - فتقول في طي: طوي، ويبقى الياء بحالها نحو حيوي لأنه من حيي وتنقلب الياء الثانية في الصورتين واوا: إما بأن تنقلب أولاً لتتحركها وانفتاح ما قبلها ثم تقلب واوا كما في عصوي ورحوي، أو تقلب الياء من أول الأمر واوا لاستثقال ياء متحرك ما قبلها قبل ياء النسب، ولا ينقلب ألفا لعروض حركتها وحركه (1) ما قبلها، لأنهما لأجل ياء النسبه التي هي كالاسم المنفصل على ما مر، ولم يقلب العين ألفا: إما لعروض حركتها، وإما لأن العين لا تقلب إذا كانت اللام حرف عله، سواء قلبت اللام كما في هوي أو لم تقلب كما في طوي على ما يجيء في باب الإعلال

قال سيوييه ومن قال أميّي قال حيّي وطّيّي لأن الاستثقال فيهما واحد؛ والذي يظهر أن أميّي أولى من حيّي لأن بناء الثلاثي على الخفه في الأصل يقتضى أن يجبّ ما يؤدي إلى الاستثقال أكثر من تجنّب الزائد على الثلاثة، ألا ترى إلى قولهم نمرى بالفتح دون جندليّ

ص: ٥٠

١- أما أن حرکه ما قبل اللام في نحو طوي وحيوي عارضه فمسلم إذ أصلها قبل فك الادغام السكون، وأما أن حرکه اللام نفسها عارضه فغير مسلم لأنها محل الحرکه الإعرابيّه حال الادغام، على أن عروض حرکه العين لا يمنع من قلب اللام إذا كانت واوا أو ياء ألفا، فإن أحدا من العلماء لم يشترط لقلب كل من الياء والواو ألفا أصاله تحرك ما قبلهما، بل القلب حاصل مع عروض الحرکه، وانظر إلى باب أقام وأجاب واستقام واستضاف ومجاب ومستقام ومستضاف فانك تجد كلا من الواو والياء قد انقلب ألفا مع طرو حرکه ما قبلهما، ثم هم يقولون: تحركت الواو أو الياء بحسب الأصل وانفتح ما قبلها الآن فانقلبت ألفا - وهذا واضح إن شاء الله. نعم التعليل الصحيح لعدم قلب الواو ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها هو ما ذكره سابقا من أنك لو قلبتها ألفا للمزمك أن تقلبها واوا ثانيه للزوم تحرك ما قبل ياء النسب والألف لا تقبل الحرکه فيبطل سعيك.

والياء الثالثة إذا كان قبلها ألف ، ولا تكون تلك الألف زائده ، بل تكون منقلبه عن العين نحو آيه وآى وغايه وغاى ورايه وراى ، (١) فالأقيس ترك الياء بحالها ، كما فى طبيى ، ومن فتح هناك فى ظبيه وقال ظبوى لم يفتح العين ههنا ؛ لأنه لا يمكنه إلا بقلبها همزه أو واوا أو ياء فيزيد الثقل ، وإنما لم يقلب الياء فى آى وراى ألفا ثم همزه كما فى رداء لأن الألف قبلها ليست بزائده ، وهو شرطه كما يجىء فى باب الاعلال.

ويجوز ههنا فى النسبه قلب الياء همزه لأن الياء لم تستثقل قبل المجىء بباء النسب ، فلما اتصلت حصل الثقل فقلبت همزه قياسا على سائر الياءات المتطرفه المستثقله بعد الألف ، وإن كان بين الألفين فرق ، فإنها تقلب ألفا ثم همزه فقلبت هذه أيضا همزه ، فقليل : رائى ، فى راي ورايه.

ص: ٥١

١- هذا الذى ذكره المؤلف من أن الألف أصلية لا زائده فى هذه الكلمات مبنى على رأى غير الكسائى رحمه الله من العلماء ، فأما على رأى فهى زائده ، وحاصل الكلام فى هذه الكلمات أن العلماء اختلفوا فى أصلهن ووزنهن ، فقال الجمهور أصل آيه آيه (بوزن شجره) قلبت العين ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وكان القياس يقتضى بقاء العين وقلب اللام فيقال آياه ؛ لأن اللام طرف وهى أولى بالاعلال والتغيير ، وقال قوم : أصل آيه آيه كشجره أيضا ، ثم قلبت اللام ألفا على ما يقتضيه القياس فصار آياه مثل حياه ، ثم قدمت اللام على العين فصار آيه ، فوزنها على الأول فعله وعلى الثانى فعله (بفتحات فيهما) وقال قوم : أصلها آيه بوزن سمره ثم أعلت العين ألفا على خلاف القياس أيضا ، ووزنها فعله (بفتح فضم) وقيل : أصلها آويه أو آويه (كتمره فى الأول وكشجره فى الثانى) ثم أعلت العين على خلاف القياس ، وقال الفراء أصلها آيه كحيه ثم قلبت العين ألفا لانفتاح ما قبلها كقلبيهم إياها فى طائى وياجل ، وقال الكسائى : أصلها آيه على مثال ضاربه ، فكرهوا اجتماع الياءين مع انكسار أولاهما فحذفت الأولى فزنتها فاله ، ومثل ذلك يجرى فى غير آيه من هذه الكلمات

ويجوز قلبها واوا أيضا لأن الياء الثالثة المتطرفه المستثقله لأجل ياء النسب بعدها تقلب واوا كما فى عموى وشجوى.

الياء الرابعه وأحوالها وحكم كل نوع

هذا كله إذا كانت الياء الساكن ما قبلها ثلثه ؛ فإن كانت رابعه نظرنا : فإن كانت بعد ألف منقلبه. ولا تكون إلا عن الهمزه ، نحو قرأى فى تخفيف قرأى ؛ لأن العين لا- تقلب ألفا مع كون اللام حرف عله كما فى هوى وطوى ، فلا- تغير الياء فى النسب عن حالها ؛ لأن قلب الهمزه ألفا إذن غير واجب ، فالألف فى حكم الهمزه ، وإن كانت الألف زائده - وهو الكثير الغالب كما فى سقايه (١) ونقايه (٢) - قلبت الياء همزه فى النسب لأن القياس كان قلبها ألفا ثم همزه لو لا- التاء المانعه من التطرف ، فلما سقطت التاء للنسبه وياء النسبه فى حكم المنفصل كما تقدم صارت الياء كالمطرفه ، ومع ذلك هى محتاجه إلى التخفيف بمجامعتها لياء النسب ، فقلبت ألفا ثم همزه كما فى رداء ، ولم تقلب لمجرد كونها كالمطرفه كما فى رداء وسقاء (٣) لأن لياء النسب نوع اتصال ، بل قلبت لهذا ولاستثقال اجتماع الياءات فمن ثم لم يقلب واو شقاوه فى شقاوى إذ لا استثقال كما

ص: ٥٢

١- السقايه - بكسر السين - الاناء الذى يشرب به ، ومنه قوله تعالى : (فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَّازِهِمْ جَعَلَ السُّقَايَةَ فِي رِخْلِ أَحِيهِ) وهى أيضا البيت الذى يتخذ مجمعا للماء ويسقى منه الناس ، وهى أيضا مصدر بمعنى السقى ، ومنه قوله تعالى : (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ الْآيَةَ).

٢- نقايه الشىء (بضم النون) خياره ، ونقايه الطعام (بفتح النون وتضم أيضا) رديئه

٣- السقاء - بكسر السين - جلد السخله إذا أجدع ، يقال : لا- يكون إلا للماء ، ويقال : إنه يكون للماء وللبن ، والوطب للبن خاصه ، والنحى للسمن خاصه ، قال : يجبن بنا عرض الفلاه وما لنا عليهنّ إلّا وخذهنّ سقا

كان مع الياءات ، وبعضهم يقلب ياء سقايه فى النسب واوا لأن الياء المستثقله قبل ياء النسب تقلب واوا كما فى عموى وشجوى إذا لم تحذف كما فى قاضى.

الياء الخامسة وأحوالها وحكم كل نوع

وكذا يجوز لك فى الياء الخامسة التى قبلها ألف زائده نحو درحايه (١) قلب الياء همزه وهو الأصل أو واوا كما فى الرابعه.

وإن كان الساكن المتقدم على الياء الرابعه ياء نحو على وقصى فقد تقدم حكمه

بقى علينا حكم الياء الخامسة إذا كان الساكن قبلها ياء ؛ فنقول : ذلك على ضربين ؛ لأنه إما أن يكون الياءان زائدتين كما فى كرسى وبردى وكوفى فيجب حذفهما فى النسب فيكون المنسوب والمنسوب إليه بلفظ واحد ، وإما أن يكون ثانيهما أصليا ، فإن سكن ثانى الكلمه نحو مرمى وكذا يرمى فى النسب إلى يرمى على وزن يعضيد (٢) من رمى ، فالأولى حذفهما أيضا للاستثقال ويجوز حذف الأول فقط وقلب الثانى واوا احتراما للحرف الأصلى فتقول : مرمى ويرموى ، وإنما فتحت ما قبل الواو استثقالا للكسرتين مع اجتماع ثلاثه أحرف معتله ، فيكون كقاضوى عند المبرد ، وإن تحرك ثانى الكلمه فلا بد من حذفهما مع أصاله الثانى ، كما تقول فى النسب إلى قضويه (٣) على وزن حمصييه من قضى :

ص: ٥٣

١- تقدم قريبا شرح هذه الكلمه (انظر : ص ٤٣ من هذا الجزء)

٢- يعضيد - بفتح الياء وسكون العين المهمله - قال ابن سيده : يعضيد بقله زهرها أشد صفره من الورس (الزعفران) وقيل : هى من الشجر ، وقال أبو حنيفه : «اليعضيد بقله من الأحرار مره لها زهره صفراء تشتهيها الابل والغنم والخيل أيضا تعجب بها وتخصب عليها قال النابغه ووصف خيلا : يتحلّب اليعضيد من أشداقها صفرا مناخرها من الجرجار

٣- أصل قضويه قضيه بثلاث ياءات أولاهن مكسوره لأنه من قضيت ، فقلبوا أولى الياءات واوا حين كرهوا اجتماعهن كما فعلوا ذلك فى فتوى

قضى ، لا غير ، وهذا بناء على أن أول المكرر هو الزائد كما هو مذهب الخليل على ما يجىء فى باب ذى الزيادة.

وإن كانت الياء المشدده خامسه وجب حذفها بلا تفصيل ، سواء كان الثانى أصلا كما فى الأحاجى (١) والأوارى (٢) ، أو كانا زائدين كما فى بخاتى اسم رجل فهو غير منصرف لكونه فى الأصل أقصى الجموع ، والمنسوب إليه يكون منصرفا لأن ياء النسبه لكونها كالمفصل لا تعد فى بنىه أقصى الجموع كما تقدم فى باب ما لا ينصرف ، ألا ترى إلى صرف جمالى وكمالى.

أنواع الهمزه المتطرفه المسبوقة بألف وحكم كل نوع منها

قال : «وما آخره همزه بعد ألف إن كانت للتأنيث قلبت واوا ، وصنعانى وبهرانى وروحانى وجلولى وحرورى شاذ ، وإن كانت أصليه ثبتت على الأكثر كقراى ، وإلا فالوجهان ككسائى وعلباوى».

أقول : اعلم أن الهمزه المتطرفه بعد الألف : إما أن تكون بعد ألف زائده ، أولا ، فالتى بعد ألف زائده على أربعه أقسام ؛ لأنها إما أن تكون أصليه

ص : ٥٤

١- الأحاجى : جمع أحجيه (بضم الهمزه وسكون الحاء المهمله وكسر الجيم بعدها ياء مشدده) ويقال أحجوه (بتشديد الواو وقبلها ضمه) ، وهى الكلمه التى يخالف معناها لفظها

٢- الأوارى : جمع الآرى ، وهو الجبل تشد به الدابه فى محبسها ، وهو أيضا عود يدفن طرفاه فى الأرض ويبرز وسطه كالحلقه تشد إليه الدابه ، قال النابغه إلاً الأوارى لأيا ما أبتننها والتوى كالحوض بالمظلومه الجلد

كقراء (١) ووضاء (٢) ، والأكثر بقاؤها قبل ياء النسب بحالها ، وإما أن تكون زائده محضه وهى للتأنيث ، ويجب قلبها فى النسب واوا ، لأنهم قصدوا الفرق بين الأصلى المحض والزائد المحض ، فكان الزائد بالتغيير أولى ، ولو لا قصد الفرق لم تقلب ، لأن الهمزة لا- تستثقل قبل الياء استثقال الياء قبلها ، لكنهم لما قصدوا الفرق والواو أنسب إلى الياء من بين الحروف وأكثر ما يقلب إليه الحرف المستثقل قبل ياء النسب قلبت إليه الهمزة ، وقد تشبه قليلا حتى يكاد يلحق بالشذوذ الهمزة الأصلية بالتى للتأنيث فتقلب واوا نحو قزأوى ووضاوى ، وإما أن لا- تكون الهمزة زائده صرفه ولا أصلية صرفه ، وهى على ضربين : إما منقلبه عن حرف أصلى ككساء ورداء ، وإما ملحقه بحرف أصلى كعلاء (٣) ، وحرباء (٤) ، ويجوز فيهما وجهان : قلبها واوا ، وإبقاؤها بحالها ، لأن لها نسبة إلى الأصلى من حيث كون إحداهما منقلبه عن أصلى والأخرى ملحقه بحرف أصلى ،

ص : ٥٥

- ١- القراء (بضم القاف وتشديد الراء مفتوحه) الناسك المتعبد ، والقراء (بفتح القاف وتشديد الراء) الحسن القراءه أو الكثيرها ، والهمزة فى كليهما أصلية
- ٢- الوضاء (بضم الواو وتشديد الضاد مفتوحه) الوضىء الحسن الوجه ، قال أبو صدقه الديبرى والمرء يلحقه بفتيان الندى خلق الكريم وليس بالوضاء
- ٣- العلباء - بكسر فسكون - عصب عنق البعير ، ويقال : الغليظ منه خاصه. وقال اللحيانى : العلباء مذكر لا غير ؛ وهما علباوان يمينا وشمالا بينهما منبت العنق ، والجمع العلابى
- ٤- الحرباء - بكسر فسكون - ذكر أم حيين ، ويقال : هو دويبه نحو العضاءه أو أكبر يستقبل الشمس برأسه ويكون معها كيف دارت ، ويقال : إنه يفعل ذلك لبقى جسده برأسه ويتلون ألوانا بحر الشمس ، والجمع الحرابى ، والأنثى الحرباءه ، والحرباء أيضا : مسمار الدرع ، ويقال : هو المسمار فى حلقه الدرع.

ولها نسبة إلى الزائد الصرف من حيث إن عين الهمزة فيهما ليست لام الكلمة كما كانت في قرء ووضاء ، لكن الإبقاء في المنقلبه لشده قريبا من الأصلي أولى منه في الملحقة ، فنقول : كل ما هي لغير التأنيث يجوز فيه الوجهان ، لكن القلب في الملحقة أولى منه في المنقلبه ، والقلب في المنقلبه أولى منه في الأصليه ، والقلب في الملحقة أولى من الإبقاء ، وفي المنقلبه بالعكس ، وهو في الأصليه شاذ.

وأما الهمزة التي بعد ألف غير زائده كماء وشاء فإن الألف فيهما منقلبه عن الواو وهمزتهما بدل من الهاء فتحققا أن لا تغير (1) ، فالنسب إلى ماء مائي بلا

ص: ٥٦

١- أنت تعرف أنهم جوزوا في همزة كساء ورداد ونحوهما قلبها واوا وبقاءها فأجازوا أن تقول كساوى أو كسائى ورداوى أو رداى ، وأوجبوا في همزة شاء وماء بقاء الهمزة فلم يجيزوا إلا أن تقول شائى ومائى ، قياسا ، مع اشتراك هذين النوعين فى أن الهمزة فى كل منهما منقلبه عن أصل ، ولعل السر فى تغاير الحكمين أن انقلاب حرف العلة إلى الهمزة فى رداء وكساء قياس لعله اقتضته ، فجعلوا قيام سبب القلب مذكرا بالأصل وهو الألف التى انقلبت عن الواو أو الياء فرجعوا إليه فى النسب ، فأما فى ماء وشاء ونحوهما فالهمزة فىهما منقلبه انقلابا شاذا لغير عله تقتضيه ، فانصرف الذهن عن أصل الهمزة - وهو الهاء - لعدم قيام سبب الابدال ، فاعتبرت الهمزة كالأصليه فى نحو قرء ووضاء. ولم يرجعوا إلى الأصل الذى هو الهاء فيقولوا ماهى وشاهى ؛ ولأن الهمزة أخف من الهاء لكون الهمزة أخت حروف العله ، على أنهم ربما قالوا شاوى تشبيها للهمزة المنقلبه عن الهاء بالهمزة المنقلبه عن حرف العله ، قال الشاعر : ولست بشاوى عليه دمامه إذا ما غدا يغدو بقوس وأسهم وأنشد الجوهري لمبشر بن هذيل الشمخى : وربّ خرق نازح فلا-ته لا- ينفع الشاوى فيها شاته ولا- حماراه ولا- علاته إذا علاها اقتربت وفاته هذا بيان ما ذكره المؤلف ، وهو موافق لما ذكره سيبويه حيث قال (ج ٢ ص ٨٤): «وأما الإضافه إلى شاء فشاوى ، كذلك يتكلمون به ، قال الشاعر : فلست بشاوى عليه دمامه (البيت) وإن سميت به رجلا- أجرته على القياس ، تقول : شائى ، وإن شئت قلت شاوى كما قلت عطاوى ، كما تقول فى زبينه وثقيف إذا سميت به رجلا- بالقياس» اه ، وحاصل هذا الكلام أن القياس فى نحو شاء - من كل همزة أبدلت من غير حرف من حروف العله وقبلها ألف غير زائده - بقاء الهمزة عند النسب ، لكنهم خالفوا القياس فى كلمه شاء فقالوا شاوى ، وأنت إذا سميت بشاء يجوز لك أن تقول شائى على ما يقتضيه القياس وأن تقول شاوى كما كانوا يقولون قبل التسميه. والذى فى شرح الأشموني وحواشى الصبان نقلا عن ابن هشام يخالف هذا ويخالف بعضه بعضا ، قال الأشموني : «إذا نسبت إلى ماء وشاء فالمسموع قلب الهمزة واوا نحو ماوى وشاوى ، ومنه قوله * لا ينفع الشاوى فيها شاته* (البيت) فلو سمي بماء أو شاء لجرى فى النسب إليه على القياس فقيل مائى وماوى وشائى وشاوى» اه ، وهذا يخالف ما ذكره المؤلف من وجهين : الأول أنه ذكر أن العرب قد قالت ماوى بالواو فى النسب إلى ماء ، ولم يحكه المؤلف ، الثانى أنه يؤخذ منه أن القياس فى هذا النوع جواز القلب واوا والابقاء على نحو ما يجوز فى عطاء وكساء ورداد. وقال الصبان فى حاشيته : «قال ابن هشام : إذا نسب إلى ماء نسب إليه كما ينسب إلى كساء فتقول مائى وماوى ، لأن الهمزة بدل ، غايه ما فيه أن المبدل منه مختلف فيهما ، فهو فى كساء واو ، وفى ماء هاء ، لأن أصله موه اه يس : أى فأطلق ابن هشام جواز الوجهين وفصل الشارح بين ما قبل التسميه فيتعين القلب وقوفا على ما سمع ، وما بعدها فيجوز الوجهان» اه. وهذا يخالف ما ذكره المؤلف ههنا كما يخالف ما ذكره الأشموني ،

أما مخالفته ما ذكره مؤلف هذا الكتاب فلأنه جعل القياس فى النسب إلى ماء وشاء جواز القلب والابدال ، سواء أكنت قد سميت به أم لم تكن. وأما مخالفته لما ذكره الأشمونى فقد ذكرها الصبان فى عبارته التى نقلناها لك.

تغيير ، وكذا كان القياس أن ينسب إلى شاء ، لكن العرب قالوا فيه شاوئى على غير القياس ؛ فإن سمي بشاء فالأجود شائى على القياس لأنه وضع ثان ، ويجوز شاوى كما كان قبل العلميه.

ص: ٥٧

صنعاء: بلد في اليمن، وبهراء: قبيله من قضاعه، وروحاء: موضع قرب المدينه، وجلولا: موضع بالعراق، وكذا حروراء، وقالوا في دستواء: دستوائى (١)، ووجه قلب الهمزه نونا وإن كان شاذاً مشابهه ألفى التأنيث الألف والنون، وهل قلبت الهمزه نونا أو واوا ثم قلبت الواو نونا؟ مضى الخلاف فيه في باب ما لا ينصرف (٢)، وحذف في جلولا وحروراء لطول الاسم، شبهوا

ص: ٥٨

١- كذا في جميع النسخ، وكلام المؤلف صريح في أن الكلمه ممدوده، والذي في القاموس والمعجم لياقوت أن الكلمه مقصوره، قال في القاموس: «ودستوا بالقصر قريه بالأهواز، والنسبه دستوانى ودستوائى» اه، وقال ياقوت: «دستوا بفتح أوله وسكون ثانيه وتاء مثناه من فوق: بلده بفارس، وقال حمزه: المنسوب إلى دستبى دستفائى، ويعرب على الدستوائى، وقال السمعانى: بلده بالأهواز، وقد نسب إليها قوم من العلماء، وإليها تنسب الثياب الدستوائيه» وقد ضبطت التاء المثناه في ماده (د س ت) من القاموس بالضم بخط القلم، وفي ماده (د س ا) منه بالفتح بضبط القلم أيضا.

٢- قال المؤلف في شرح الكافيه (ج ١ ص ٥٢): «اعلم أن الألف والنون إنما تؤثران لمشابهتهما ألف التأنيث الممدوده من جهه امتناع دخول تاء التأنيث عليهما، وبفوات هذه الجهه يسقط الألف والنون عن التأثير، وتشابهانها أيضا بوجوه آخر لا يضر فواتها، نحو تساوى الصدرين وزنا؛ فسکر من سکران کحمر من حمراء، وكون الزائدين في نحو سکران مختصين بالمذكر كما أن الزائدين في نحو حمراء مختصان بالمؤنث، وكون المؤنث في نحو سکران صيغه أخرى مخالفه للمذكر، كما أن المذكر في نحو حمراء كذلك، وهذه الأوجه الثلاثه موجوده في إعلان فعلى غير حاصله في عمران وعثمان وغطفان ونحوها، وتشابهانها أيضا بوجهين آخرين لا يفيدان من دون الامتناع من التاء، وهما زياده الألف والنون معا كزياده زائدى حمراء معا، وكون الزائد الأول في الموضوعين ألفا؛ فانه اجتمع الوجهان في ندمان وعريان مع انصرافهما، فالأصل على هذا هو الامتناع من تاء التأنيث، وقال المبرد: جهه الشبه أن النون كانت في الأصل همزه بدليل قلبها إليه في صنعانى وبهرانى في النسب إلى صنعاء وبهراء، وليس بوجه، إذ لا مناسبه بين الهمزه والنون حتى يقال إن النون أبدل منها، وأما صنعانى وبهرانى فالقياس صنعواى وبهراوى كحمرواى، فأبدلوا النون من الواو شاذاً، وذلك للمناسبه التى بينهما، ألا ترى إلى إدغام النون فى الواو، وجرأهم على هذا الابدال قولهم فى النسب إلى اللحيه والرقبه: لحيانى ورقبانى، بزياده النون من غير أن تبدل من حرف، فزيادتها مع كونها مبدله من حرف يناسبها أولى» اه، وقال ابن يعيش فى شرح المفصل (ج ١٠ ص ٣٦): «القياس فى صنعاء وبهراء أن يقال فى النسب إليهما صنعواى وبهراوى، كما تقول فى صحراء صحراوى، وفى خنفساء خنفساوى، تبدل من الهمزه واوا فرقا بينها وبين الهمزه الأصلية، على ما تقدم بيانه فى النسب، وقد قالوا صنعانى وبهرانى على غير قياس، واختلف الأصحاب فى ذلك، فمنهم من قال: النون بدل من الهمزه فى صنعاء وبهراء، ومنهم من قال: النون بدل من الواو، كأنهم قالوا صنعواى كصحراوى ثم أبدلوا من الواو نونا، وهو رأى صاحب هذا الكتاب (الزمخشري) وهو المختار، لأنه لا- مقاربه بين الهمزه والنون، لأن النون من الفم والهمزه من أقصى الحلق، وإنما النون تقارب الواو فتبدل منها» اه

الحروريّه : هم الخوارج ، سماهم بهذا الاسم أمير المؤمنين على رضی الله تعالى عنه لما نزلوا بحروراء حين قارقوه.

النسب لما آخره واو أو ياء قلبهما ألف

قال : «وباب سقايه سقائيّ بالهمزه ، وباب شقاوه شقاويّ بالواو ، وباب راى ورايه رايبى ورائيى وراويى».

أقول : يعنى باب سقايه وشقاوه ما فى آخره واو أو ياء بعد ألف زائده ، لم تقلب ياؤه وواوه ألفا ثم همزه لعدم تطرفهما بسبب التاء غير الطارئه ، ويعنى باب

ص : ٥٩

١- بقى أن يقال : هل حذفت ألف التأنيث - التى هى الهمزه فى اللفظ - أولا ثم حذفت الألف التى قبلها لأنها خامسه وقياس الألف الخامسه أن تحذف فى النسب؟ أم حذفت الهمزه والألف التى قبلها معا لكونهما معا كعلامه وكون زيادتهما فى الكلمه معا على ما تقدم بيانه فى الهامشه السابقه ، والظاهر الأول ، وإن كان الثانى له وجه.

راى ورايه ما فى آخره ياء ثالثه بعد ألف غير زائده ، وقد مضى شرح جميع ذلك

النسب إلى ما وضع على حرفين

إشارة

قال : «وما كان على حرفين إن كان متحرك الأوسط أصلا والمحذوف هو اللام ولم يعوّض همزه الوصل أو كان المحذوف فاء وهو معتل اللّام وجب ردّه كأبوى وأخوى ، وستهى فى ست ووشوى فى شيه ، وقال الأخفش وشيى على الأصل ، وإن كانت لامه صحيحه والمحذوف غيرها لم يردّ كعدى وزنى وسهى فى سه وجاء عدوى وليس بردّ ، وما سواهما يجوز فيه الأمران نحو غدّى وغدوى وابنّى وبنوى وحرى وحرى ؛ وأبو الحسن يسكن ما أصله السّ يكون فيقول غدوى وحرى ، وأخت و بنت كأخ وابن عند سيبويه وعليه كلوى ، وقال يونس أختى و بنتى وعليه كلتى و كلتوى و كلتاوى»

أقول : اعلم أن الاسم الذى على حرفين على ضربين : ما لم يكن له ثالث أصلا ، وما كان له ذلك فحذف ؛

فالقسم الأول لا بد أن يكون فى أصل الوضع مبنيا ؛ لأن المعرب لا يكون على أقل من ثلاثة فى أصل الوضع ، فاذا نسبت إليه فإما أن تنسب إليه بعد جعله علما للفظه ، أو تنسب إليه بعد جعله علما لغير لفظه ، كما تسمى شخصا بمن أو كم

ففى الأول لا بد من تضعيف ثانيه ، سواء كان الثانى حرفا صحيحا أولا ، كما تبين فى باب الأعلام ، فتقول فى الصحيح : الكمّيه واللمّيه بتشديد الميمين ، وفى غيره : المائيه ، وهو منسوب إلى ما ، ولوى ولوى ، (1) فيمن يكثر لفظه لو ،

ص: ٦٠

١- فى بعض النسخ سقطت كلمه «لوى» والصواب ثبوتها ، وأراد الشارح بذلك الاشارة إلى ما حكى عن بعض العرب من أنه يجعل الزيادة المجتلبه بعد حرف العله همزه على الاطلاق ، فيقول : لائى ، وكيى ، ولوى ، وما أشبه ذلك

وكذا تقول فى لا-: لائى؁ لأنك إذا ضعفت الألف واحتجت إلى تحريك الثانى فجعله همزه أولى؁ كما فى صحراء وكساء؁ وكذا تقول فى اللات (1): لائى؁ لأن التاء للتأنيث؁ لأن بعض العرب يقف عليها بالهاء نحو اللآه؁ وتقول فى كى وفى: كيوى وفوى؁ لأنك تجعلهما كيا وفيا كحى؁ ثم تنسب إليهما كما تنسب إلى حى وطي؁ ومبنى ذلك كله على أن ياء النسبه فى حكم الكلمه المنفصله

وفى الثانى: أى المجهول علما لغير لفظه؛ لا تضعف ثانى حرفيه الصحيح (2)؁ نحو جاءنى منى وكمى؁ بتخفيف الميم والنون؁ كما تبين فى باب الأعلام؁ وإذا كان الثانى حرف عله ضعفته عند جعله علما قبل النسبه كما مر فى باب الأعلام

والقسم الثانى الذى كان له ثالث فحذف ان قصدت تكميله ثلاثه ثم نسبت إليه ردّ إليه ذلك الثالث فى النسبه؛ لأن ما كان من أصل الكلمه أولى بالرد من المجيء بالأجنىبى

فنعول: لا يخلو المحذوف من أن يكون فاء؁ أو عينا؁ أو لاما

ص: ٦١

١- اللات: اسم صنم؁ واختلف فى تائه؁ فقيل: أصله مشدده؁ سمي الضم برجل كان يلت السويق عنده للحاج؁ فلما مات هذا الرجل عبد الصنم وسمى بوصفه؁ وقيل: هذه التاء زائده للتأنيث؁ وهى مخففة؁ قال فى اللسان: «وكان الكسائى يقف عليها بالهاء؁ قال أبو إسحاق: هذا قياس؁ والأجود اتباع المصحف والوقوف عليها بالتاء» اه بتصرف

٢- وجه الفرق بين ما جعل علما للفظه وما جعل علما لغير لفظه أن الأول لم يبعد عن أصله؛ لأنه إنما نقل من المعنى إلى اللفظ؁ فلا بأس بتغيير لفظه بتضعيف ثانیه ليصير على أقل أوزان المعربات؁ وأما الثانى - وهو ما جعل علما لغير لفظه - فقد انتقل من المعنى إلى معنى آخر أجنىبى منه فلو غير لفظه بالتضعيف لكان تغييرا فى اللفظ والمعنى جميعا فيبعد جدا

فان كان فاء ، والمطرّد منه المصدر الذى كان فاءه واوا ومضارعه محذوف الفاء ، نحو عده ومقه ودعه وسعه وزنه ؛ فان كان لامه صحيحا لم ترد فى النسب فاءه نحو عدّى وسعى ، لأن الحذف قياسى لعله ، وهى إتباع المصدر للفعل ، فلا يرد المحذوف من غير ضروره مع قيام العله لحذفه ، وأيضا فالفاء ليس موضع التغيير كاللام حتى يتصرف فيه برد المحذوف بلا ضروره ، كما كانت فى التصغير ، وإن كان لامه معتلا كما فى شيه وجب رد الفاء ؛ لأن ياء النسب كالمفصل كما تكرر ذكره ، واتصاله أو هن من اتصال المضاف إليه ، ألا ترى أنك تقول : ذو مال ، وفو زيد ، فلا ترد اللام من ذو ، ولا تبدل عين فو ميم ، فاذا نسبت قلت : ذووى وفمى ، وأوهن اتصالا من التاء أيضا ، لأنك تقول : عرقوه وقلنسوه وعرقى وقلنسى وسقايه بالياء لا غير وسقائى بالهمزه عند بعضهم ، ولو لا أن الواو قبل ياء النسب أولى من الهمزه وأكثر لناسب أن يقال فى شقاوه شقائى أيضا بالهمزه ، فنقول : جاز حذف الفاء فى شيه وإن لم يكن فى الكلمات المعربه الثنائيه ما ثانيه حرف عله لأن التاء صارت كلام الكلمه فلم يتطرف الياء بسببها وكذا فى الشاه والذات واللات ، فلما سقطت التاء فى شيه وخلفتها الياء وهو أوهن اتصالا منه كما مر بقيت الكلمه المعربه على حرفين ثانيهما حرف لين كالمتطرف ؛ إذ الياء كالعدم ، ولا يجوز فى المعرب تطرف حرف اللين ثانيا ، إذ يسقط بالتقاء الساكنين إما لأجل التنوين أو غيره ، فيبقى الاسم المعرب على حرف ؛ فلما لم يجز ذلك رددنا الفاء المحذوفه أعنى الواو حتى تصير الكلمه على ثلاثه آخرها لين كعصا وعم ، فلما رد الفاء لم تزل كسره العين عند سيويه ، ولم تجعل ساكنه كما كانت فى الأصل ؛ لأن الفاء وإن كانت أصلا إلا أن ردها ههنا لضروره كما ذكرنا ، وهذه الضروره عارضه فى النسب غير لازمه فلم يعتد بها فلم تحذف كسره العين اللازمه لها عند

حذف الفاء ، فصار وشيئ كإبلى ، ففتح العين كما فى إبلى ونمرى ، فانقلبت الياء ألفاء ثم واوا أو انقلبت من أول الأمر واوا كما ذكرنا فى حيوى ، وأما الأَخفش فإنه رد العين إلى أصلها من السكون لما رد الفاء فقال وشبى كظبى ولا تستثقل الياء مع سكون ما قبلها ، والفراء يجعل الفاء المحذوفه فى هذا الباب من الصحيح اللام كان أو من المعتله ، بعد اللام ، حتى يصير فى موضع التغيير : أى الآخر ، فيصح ردها ، فيقول : عدوى وزنوى وشيوى ، فى عدو وزنه وشيه ، وحمله على ذلك ما روى عن ناس من العرب عدوى فى عدو ففاس عليه غيره

النسب إلى المحذوف العين

وإن كان المحذوف عينا ، وهو فى اسمين فقط (1) : سه اتفاقا ، ومد عند قوم ، لم ترده فى النسب ؛ إذ ليس العين موضع التغيير كاللام ، والاسم المعرب يستقل بدون ذلك المحذوف

النسب إلى الاسم المحذوف اللام

وإن كان المحذوف لاما فان كان الحذف للساكنين كما فى عصا وعم فلا كلام فى رده فى النسبه ؛ لزوال التنوين قبل ياء النسب فيزول التقاء الساكنين ، وإن كان نسيا لا لعله مطرده نظر : إن كان العين حرف عله لم يبدل منها قبل النسب حرف صحيح وجب رد اللام كما فى شاه وذو مال ، تقول : شاهى ، وذووى ، وإن أبدل منها ذلك لم يرد اللام نحو فمى فى «فوزيد» ، كما مر قبل ، وإن لم يكن العين حرف عله قال النحاه : نظر ؛ فان كان اللام ثبت رده من غير ياء النسبه فى موضع من المواضع - وذلك إما فى المثنى ، أو فى المجموع بالألف والتاء ، أو فى حال الاضافه وذلك فى الأسماء الستة - ردّ فى النسبه وجوبا ؛ لأن النسبه يزداد لها فى موضع اللام ما لم يكن فى الأصل كما قلنا فى كميّه ولائى ، فكيف

ص: ٦٣

١- أورد على هذا الحصر رب المخففه ، بناء على أن المحذوف عينها كما هو رأى جماعه من العلماء ، وليس ذلك بوارد على المؤلف لأنه يرى أن المحذوف من رب هو اللام على ما سيأتى له

بلام كان فى الأصل وثبت عوده فى الاستعمال بعد الحذف؟ وقد ذكرنا فى باب المثنى ضابط ما ىرد لامة فى التثنيه من هذا النوع ، وهو أب وأخ وحم وهن ، وأما الجمع بالألف والتاء فلم يذكر لما ىرد لامة فىه من هذا النوع ضابط ، بلى قد ذكرنا فى باب الجمع أن مضموم الفاء نحو ظبه لا- ىرد لامة نحو ظبات ، وىرد من المكسوره الفاء قليل نحو عضوات ، والمفتوح الفاء ىرد كثر منه (١) نحو سنوات وهنوات وضوعات ، وبعضه لا ىجمع بالألف والتاء استغناء عنه بالمكسر ، نحو شفه وأمه ، قالوا : فإن لم ىثبت رد اللام فى موضع فأنت فى النسب مخير بين الرد وتركه نحو غدئى وغدوئى وحرئى وحرحئى وابنى وبنوئى ودمئى ودموئى ، ولا اعتبار بقوله :

٤٨ - * جرى الدميان بالخبر اليقين (٢) * *

ص: ٦٤

- ١- انظر تعليل ذلك وضوابطه فى شرح الكافيه للمؤلف (ج ٢ ص ١٦٣) و (ج ٢ ص ١٧٥)
- ٢- هذا عجز بيت لعلى بن بدال السلمى ، وقد نسبه قوم إلى الفرزدق ، وآخرون إلى المثقب العبدى ، ونسبه جماعه إلى الأخطل ، وليس ذلك بشىء ، وصدر البيت قوله : * فلو أنا على جحر ذبحنا* والجحر : الشق فى الأرض ، وقوله «جرى الدميان الخ» قال ابن الأعرابى : معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضى له وبغضه لى بل ىجرى دمي يمنه ودمه يسره ، اه وكلام الشاعر إشاره إلى ما اشتهر عند العرب من أن دم المتباغضين لا ىمتزج ، وقد ذكر المؤلف هذا البيت على أن رد اللام فى تثنيه الدم شاذ ، والقياس دمان ، ومن العلماء من ىخرج ذلك البيت ونحوه على أنه ثناء على لغه من قال «دما» مثل الفتى ، فقال دميان كما ىقال فتیان

٤٩ - * يديان بيضاوان عند محلم (١) *

لشذوذهما ، قالوا : فمن قال هنك وهنان وهنات جوز هتيا وهنويا ، ومن قال هنوك وهنوان وهنوات أوجب هنوياً ، وقال المصنف : إن الرد إلى المثنى والمجموع إحاله على جهاله ، فأراد أن يضبط بغير ذلك ، فقال : إن لم يكن العين حرف عله نظر فإن كان في الأصل متحرك الأوسط ولم يعوض من اللام المحذوفه همزه وصل وجب ردها لئلا يلزم في النسب الإجحاف بحذف اللام وحذف حركة العين ، مع أن الحذف في الآخر الذى هو محل التغيير أولى ، فمن ثم لم يجز إلا أبوى وأخوى ، وإن كان في الأصل ساكن العين جاز الرد وتركه ، نحو غدى وغدوى وحرى وحرعى ؛ إذ لا يلزم الإجحاف ، وكذا إن عوض الهمزه من اللام جاز رد اللام وحذف الهمزه وجاز الاقتصار على المعوض نحو ابنى وبنوى واستى وستهى .

قلت : الذى التجأ إليه خوفاً من الرد إلى جهاله ليس فى الاحاله عليها بدون ما قال النحاه ، لأن كثيراً من الأسماء الذاهبه اللام مختلف فيها بين النحاه هل

ص : ٦٥

١- هذا صدر بيت ، وعجزه قوله : * قد تمنعانك أن تذلّ وتقهرا* ولم نقف لهذا البيت على نسبه إلى قائل معين ، ومحلّم : اسم رجل يقال : إنه من ملوك اليمن ، ويروى فى مكانه «محرق» و «عند» فى قوله «عند محلم» بمعنى اللام ، فكأنه قد قال يديان بيضاوان لمحلم . وقد ذكر المؤلف هذا البيت على أن رد لام يد فى التشبيه شاذ ، وكان القياس أن يقول يدان ، ومن العلماء من يقول : إنه ثناه على لغه من قال «يدى» مثل الفتى مقصورا ، فكما تقول فى تشبيه الفتى فتان تقول فى تشبيه اليدى بديان ، فاعرف ذلك

هو فعل بالسكون أو فعل كيد ودم ، وأكثر ما على نحو ظبه ومائه وسنه (١) مجهول الحال هل هو ساكن العين أو متحركها.

واعلم أن بعض هذه الأسماء المحذوفه اللام لامها ذو وجهين كسنة لقولهم سانهت وسنوت ، وكذا عضه لقولهم عضيهه وعضوت ، قال السيرافى : من قال سانهت قال سنهئ وسنئ لأن الهاء لا ترجع فى الجمع لا يقال سنهات (٢) ، ومن قال سنوت يجب أن يقول سنوى ، وكذا من قال عضيهه قال عضهئ وعضئ إذ لم يأت عضهات ، ومن قال عضوت قال عضوى لا غير ، قال سيبويه : النسبه إلى فم فمى وفموى لقولهم فى المثنى فمان ، قال : ومن قال فموان كقوله :

٥٠ - * هما نفثا فى فئ من فمويهما (٣) *

قال : فموى لا غير ، قال المبرد : إن لم تقل فمئ فالحق أن ترده إلى أصله وتقول فوهئ.

وعلى أى ضابط كان فاعلم أن ما تردّ لامه وأصل عينه السكون نحو دموى ويدوى وغدوى وحرهى يفتح عينه عند سيبويه ، إلا أن يكون مضاعفا ،

ص : ٦٦

-
- ١- المراد بنحو ظبه ومائه وسنه كل ثلاثى حذفت لامه وعوض منها تاء التأنيث سواء أكان مضموم الأول أم مكسوره أم مفتوحه ، وأما المختلف فيه فهو الثلاثى المحذوف اللام الذى لم يعوض منها شيئا
 - ٢- قد حكى صاحب القاموس أنه يجمع على سنهات وسنوت ، وحكاه فى اللسان عن ابن سيده
 - ٣- هذا صدر بيت للفرزدق ، وعجزه قوله : * على النابح العاوى أشدّ رجام * ونفثا : ألقيا على لسانى ، وضمير التثنيه يرجع إلى إبليس وابنه ، وأراد بالنابح من تعرض لهجوه من الشعراء وأصله الكلب ، وكذلك العاوى ، والرجام : المرماه بالحجاره ، وقد ذكر المؤلف هذا الشاهد على أنه قد قيل فى تثنيه فم فموان

لمثل ما ذكرنا فى تحريك عين شيه ، وذلك أن العين كانت لازمه للحركه الإعرابيه ، فلما رددت الحرف الذاهب قصدت أن لا تجردها من بعض الحركات تنيها على لزومها للحركات قبل ، والفتحه أخفها ، ففتحتها ، وأبو الحسن يسكن ما أصله السكون ردا إلى الأصل ، كما ذكرنا فى شيه ، فيقول : يديى ودميى وغدوى ورحيى باسكان عيناتها ، وأما إذا كان مضاعفا كما إذا نسبت إلى رب المخففه فانك تقول : ربى باسكان العين للادغام اتفاقا ، تفاديا من ثقل فك الادغام ، وقد نسبوا إلى قره وهم قوم من عبد القيس والأصل قره فخفف فقالوا قرى مشدده الراء

الاسم المحذوف اللام المعوض عنها همزه الوصل

واعلم أن كل ثلاثى محذوف اللام فى أوله همزه الوصل تعاقب اللام فهى كالعوض منها ، فان رددت اللام حذفت الهمزه ، وإن أثبت الهمزه حذفت اللام ، نجوا بنى وبنوى ، واسمى وسموى بكسر السين أو ضمه لقولهم سم وسم وجاء سموى بفتح السين أيضا ، وأما امرؤ فلامه موجوده ، فلا- يكون الهمزه عوضا من اللام فلذا قال سيبويه لا يجوز فيه إلا امرئى قال وأما مرئى فى «امرئ القيس» فشاذ ، قال السيرافى : هذا قياس منه ، وإلا فالمسموع مرئى فى امرئ القيس ، لا امرئى ؛ واعلم أن الراء فى مرئى المنسوب إلى امرئ مفتوح ، وذلك لأنك لما حذفت همزه الوصل على غير القياس بقى حركه الراء بحالها ، وهى تابعه لحركه الهمزه التى هى اللام ، والهمزه لزمها الكسر لأجل ياء النسب ، فكسرت الراء أيضا ، فصار مرئى كمرى ، ثم فتحت كما فى نمرى ، وحكى الفراء فى امرئ فتح الراء على كل حال وضمها على كل حال ، وأما ابنم فكأن الهمزه مع الميم عوضان من اللام ؛ فاذا رددت اللام حذفتها ، قال الخليل : ولك أن تقول ابنمى ؛ قال سيبويه : ابنمى قياس من الخليل لم تتكلم به العرب

فان أبدل من اللام فى الثلاثى التاء ، وذلك فى الأسماء المعدوده المذكوره فى

باب التصغير نحو أخت (١) وبنت وهنت وثنان وكيت وذيت ، فعند سيبويه تحذف التاء وترد اللام ، وذلك لأن التاء وإن كانت بدلا من اللام إلا أن فيها رائحة من التأنيث لاختصاصها بالمؤنث في هذه الأسماء ، والدليل على أنها لا تقوم مقام اللام من كل وجه حذفهم إياها في التصغير نحو بنيه وأخيه ، وكذا في الجمع نحو بنات وأخوات وهنات ، فاذا حذفت التاء رجع إلى صيغته المذكر ؛ لأن جميع ذلك كان مذكرا في الأصل ، فلما أبدلت التاء من اللام غيرت الصيغة بضم الفاء من أخت وكسرها من بنت وثنان ، وإسكان العين في الجميع تبيينها على أن هذا التأنيث ليس بقياسي كما كان في ضارب وضاربه وأن التاء ليست لمحض التأنيث بل فيها منه رائحة ، ولذا ينصرف أخت علما ، فتقول في أخت : أخوى كما قلت في أخ ، وفي بنت وثنان بنوى وثنوى ، والدليل على أن مذكر بنت فعل في الأصل بفتح الفاء والعين قولهم بنون في جمعه السالم وأبناء في التكسير (٢) وكذا قالوا في جمع الاثنين أثناء ، قال سيبويه (٣) : إن قيل إن بنات لم يرد اللام

ص : ٦٨

١- انظر الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٢٢٠)

٢- الدليل على أن الفاء في ابن مفتوحه قولهم في جمع السلامه بنون ، والدليل على أن العين مفتوحه أيضا مجيء تكسيره على أبناء ؛ إذ لو كانت عينه ساكنه لجمع على أفعل مثل فلس وأفلس

٣- بين عباره سيبويه وما نقله المؤلف عنه اختلاف ، ونحن نذكر لك عباره سيبويه ، قال (ج ٢ ص ٨٢) : «فان قلت بنى جائز كما قلت بنات ، فانه ينبغى له أن يقول بنى فى ابن كما قلت فى بنون ، فانما أُلزِموا هذه الرد فى الاضافه لقوتها على الرد ولأنها قد ترد ولا حذف ، فالتاء يعوض منها كما يعوض من غيرها» اه ، وقال أبو سعيد السيرافى فى شرحه : «فان قال قائل فهلا أجزتم فى النسبه إلى بنت بنى من حيث قالوا بنات كما قلت أخوى من حيث قالوا أخوات فان الجواب عن ذلك أنهم قالوا فى المذكر بنون ولم يقولوا فيه بنى. إنما قالوا بنوى أو ابنى ، فلم يحملوه على الحذف ، إذ كانت الاضافه قويه» اه ، وقول سيبويه «فان قلت بنى جائز كما قلت بنات» معناه أنه كان ينبغى جواز حذف اللام فى النسب إلى بنت كما يجوز ذكرها لأن هذه اللام لم ترد فى الجمع ، وكل ما لم يرد فى الجمع ولا فى التثنيه فانه يجوز فى النسب رده وعدم رده ، وقوله بعد ذلك «فانه ينبغى له أن يقول بنى فى ابن كما قلت فى بنون» معناه أنه لو كان مدار الأمر على الرد فى الجمع أو التثنيه لكان يجوز فى النسب إلى ابن الرد وعدمه لأن جمعه لم يرد فيه اللام وكذا تثنيته ، فلما لم نجدهم أجازوا الرد وعدمه ، بل التزموا الرد أو التعويض فقالوا بنوى أو ابنى ، علمنا أن هناك شيئا وراء الرد فى الجمع والتثنيه ، وهو ما ذكره سيبويه بقوله «فانما أُلزِموا هذه الرد فى الاضافه لقوتها - الخ»

فيه فكان القياس أن يجوز في النسب بنى وبنوى لما أصلتم من أن النظر في الرد في النسبه إلى المثنى والمجموع بالألف والتاء. فالجواب أنهم وإن لم يردوا في بنات ردوا في بنون ، والغرض رجوع اللام في غير النسب في بعض تصاريف الكلمه ، وكان يونس يجيز في بنت وأخت مع بنوى وأخوى بنتى وأختى أيضا ، نظرا إلى أن التاء ليست للتأنيث ، وهى بدل من اللام ، فألزمه الخليل أن يقول منتى (1) وهنتى أيضا ، ولا يقوله أحد

وتقول في كيت وذيت : كيوى وذىوى ، لأنك إذا رددت اللام صارت كيه وذيه كحيه ، فتقول : كيوى كحيوى

ص: ٦٩

١- أصل منتى «من» ثم زيدت فيه التاء عند الحكايه وقفا في غير اللغه الفصحى ، واللغه الفصحى إبدال تائه هاء وتحريك نونه ، وبهذا يتبين أن إلزام الخليل ليونس يتم في هنت لأنه ثلاثى الوضع ، لا فى منت الثنائى الوضع ، إذ كلام يونس فيما حذف لامه وعوض عنها التاء ، فالظاهر أن منتا يجرى عليه حكم الثنائى الوضع الصحيح الثانى الذى قدمه المؤلف ، على أن ليونس أن يجيب عن هنت بأن كلامه فيما لزمته التاء وقفا ووصلا ، وهنت تلزمه التاء فى الوصل لا فى الوقف

والتاء في «كلتا» (١) عند سيبويه مثلها في أخت ، لما لم تكن لصريح التأنيث بل كانت بدلا من اللام ولذا سكن ما قبلها وجاز الإتيان بألف التأنيث بعدها وتوسيط التاء ولم يكن ذلك جمعا بين علامتي التأنيث لأن التاء كما ذكرنا ليست لمحض التأنيث بل فيها رائحة منه ، فكلتا عنده كجلبى الألف للتأنيث فهي لا تنصرف لا معرفه ولا نكره ، فاذا نسبت إليه رددت اللام ، ورددت الكلمه إلى صيغه المذكر ، كما في أخت وبنت ، فيصير كلوى بفتح العين فيجب حذف ألف التأنيث كما مر في جمزى ، وفتح عين مذكره ظاهر ، قال السيرافي : من ذهب إلى أن التاء ليس فيه معنى التأنيث بل هو بدل من الواو كما في ستّ وأصله سدس وكما في تكله وتراث قال كلتي ، فيجىء على ما قال السيرافي كلتوى وكتاوى أيضا كحبلوى وحلاوى ، وعند الجرمي أن ألف كلتا لام الكلمه ، وليست التاء بدلا من اللام ولا فيه معنى التأنيث ، فيقول : كلتوى كأعلوى ، وقوله مردود لعدم فعتل في كلامهم ، وليس ليونس في كلتا قول ، ولم يقل إنه ينسب إليه مع وجود التاء كما نسب إلى أخت وبنت ، وليس ما جوّز من النسب مع وجود التاء فيهما مطردا عنده في كل ما أبدل من لامه تاء حتى يقال إنه يلزمه كلتيّ وكتلوى وكتاوى كجلبى وحلاوى وحلاوى ، ولو كان ذلك عنده مطردا لقال منتي وهنتى أيضا ولم يلزمه الخليل ما ألزمه ، فقول المصنف «وعليه كلتوى وكتلوى» فيه نظر ، إلا أن يريد أنك لو نسبت إليه تقديرا على قياس ما نسب ليونس إلى أخت وبنت لجاز الأوجه الثلاثة

قوله «متحرك الأوسط أصلا» أى فى أصل الوضع

قوله «والمحذوف هو اللام ولم يعوض همزه الوصل» شرط لوجوب الرد

ص: ٧٠

١- انظر الجزء الأول من هذا الكتاب (ص ٢٢١)

ثلاثه شروط : تحرك الأوسط ، إذ لو سكن لجاز الرد وتركه نحو غدى وغدوى ، وكون اللام هو المحذوف ، إذ لو كان المحذوف هو العين نحوسه لم يجوز رده ، وعدم تعويض همزه الوصل ، إذ لو عوضت جاز الرد وتركه نحو ابني وبنوي

قوله «أو كان المحذوف فاء» هذا موضع آخر يجب فيه رد المحذوف مشروط بشرطين : كون المحذوف فاء ؛ إذ لو كان لاما مع كونه معتل اللام لم يلزم رده كما فى غدى ، وكونه معتل اللام ؛ إذ لو كان صحيحا لم يجب رده كما فى عدى

قوله «أبوى وأخوى وستهى» ثلاثه أمثله للصوره الأولى ، وإنما قال فى ست لثلا يلتبس بالمنسوب إلى سه بحذف العين فانه لا يجوز فيه رد المحذوف ، وفى است لغتان أخريان : ست بحذف اللام من غير همزه الوصل ، وسه بحذف العين.

قوله «ووشوى فى شيه» مثال للصوره الثانيه

قوله «وإن كانت لامه» أى : لام الاسم الذى على حرفين

قوله «غيرها» أى : غير اللام ، وهو إما عين كما فى سه ، أو فاء كعده وزنه

قوله «وليس برد» إذ لو كان ردا لكان فى موضعه ، بل هذا قلب

قوله «وما سواهما» أى : ما سوى المواجب الرد ، وهو الصورتان الأوليان ، والممتنع الرد ، وهو الصوره الثالثه ، يجوز فيه الأمران : أى الرد ، وتركه

النسب إلى المركب

قال : «والمركب ينسب إلى صدره كبعلى وتأبطى وخمسى فى خمسه عشر علما ، ولا ينسب إليه عددا ، والمضاف إن كان الثانى مقصودا أصلا كابن الزبير وأبى عمرو قيل : زبيرى وعمرى ، وإن كان كعبد مناف وامرىء القيس قيل : عبدى ومرئى»

أقول : اعلم أن جميع أقسام المركبات ينسب إلى صدرها ، سواء كانت جمله محكيه كتأبط شرا ، أو غير جمله ، وسواء كان الثانى فى غير جمله متضمنا

للحرف كخمسه عشر وبيت بيت (١)، أولا كعلبك ، وكذا ينسب إلى صدر المركب من المضاف والمضاف إليه على تفصيل يأتي فيه خاصه ، وإنما حذف من جميع المركبات أحد الجزئين في النسب كراهه استئقال زياده حرف النسب مع ثقله على ما هو ثقيل بسبب التركيب

فان قلت : فقد ينسب إلى قرعبلانه (٢) واشهيباب وعيضموز (٣) مع ثقلها

قلت : لا مفصل في الكلمه الواحده يحسن فكه. بخلاف المركب فان له مفصلا حديث الالتحام متعرضا للانفكاك متى حزب حازب

وإنما حذف الثاني دون الأول لأن الثقل منه نشأ ، وموضع التغيير الآخر ، والمتصدر محترم

وأجاز الجرمي النسبه إلى الأول أو إلى الثاني أيهما شئت في الجمله أو في غيرها ، فتقول في بعلبك : بعلى أو بكى ، وفي تأبط شرا : تأبطى أو شرى

وقد جاء النسب إلى كل واحد من الجزئين ، قال :

٥١ - تزوّجتها راميه هرمزيه

بفضل الذى أعطى الأمير من الرزق (٤)

ص: ٧٢

١- تقول العرب : هو جارى بيت بيت ، فينونه على فتح الجزين ، ويقولون : هو جارى بيتا لبيت - بنصب الأول - ويقولون : هو جارى بيت لبيت - برفع الأول - ، وعلى أى حال هو فى موضع الحال وفعلى الوجه الأول والثانى هو حال مفرد ، وعلى الثالث هو جملته

٢- انظر كلمه «قرعبلانه» (ح ١ ص ١٠ و ٢٠٠ و ٢٦٤)

٣- انظر كلمه «عيضموز» (ح ١ ص ٢٦٣)

٤- هذا البيت من الشواهد التى لم نقف لها على نسبه إلى قائل معين ولا عثرنا له على سوابق أو لواحق ، والاستشهاد به على أن الشاعر قد نسب إلى المركب المزجى بالحاق ياء النسب بكل جزء من جزأيه - قال أبو حيان فى الارتشاف : «وتركيب المزج تحذف الجزء الثانى منه فتقول فى بعلبك بعلى ، وأجاز الجرمي النسب إلى الجزء الثانى مقتصرا عليه. فتقول : بكى ، وغير الجرمي كأبى حاتم لا يجيز ذلك إلا منسوباً إليهما (أى إلى الصدر والعجز معا) قياساً على «راميه هرمزيه» أو يقتصر على الأول

وقد ينسب إلى المركب من غير حذف إذا خفّ اللفظ ، نحو بعلبكي

وإذا نسبت إلى «اثنى عشر» حذف عشر كما هو القياس ثم ينسب إلى اثنان اثني أو ثنوي ، كما ينسب إلى اسم اسمي أو سموي ، ولا يجوز النسب إلى العدد المركب غير علم ؛ لأن النسب إلى المركب بلا حذف شيء منه مؤدّ إلى الاستثقال كما مر ، ولا يجوز حذف أحد جزأى المركب المقصود منه العدد ؛ إذ هما في المعنى معطوف ومعطوف عليه ، إذ معنى خمسة عشر خمسة عشر وعشر ، ولا يقوم واحد من المعطوف والمعطوف عليه مقام الآخر ، وإنما جاز النسب إلى كل واحد من المضاف والمضاف إليه كما يجيء وإن كان في الأصل لكل واحد منهما معنى لأنه لا ينسب إلى المركب الإضافي إلا مع العلميه كابن الزبير وامرئ القيس ، والعلم المركب لا معنى لأجزائه أي تركيب كان ، ولو لم ينمَح أيضا معناهما بالعلميه لجاز النسب إليهما لأنك إن نسبت إلى المضاف فقلت في غلام زيد غلامى فقد نسبت إلى ما هو المنسوب إليه في الحقيقة لأن المضاف إليه في الحقيقة كالوصف للمضاف ، إذ معنى غلام زيد غلام لزيد ، وإن نسبت إلى المضاف إليه فانه وإن لم يكن هو المنسوب إليه في الحقيقة لكنه يقوم مقام المضاف في غير باب النسب كثيرا ، حتى مع الالتباس أيضا ، كقوله :

٥٢ - * طيب بما أعيا النّطاسيّ حذيما* (١)

ص: ٧٣

١- هذا عجز بيت لأوس بن حجر ، وصدّره : * فهل لكم فيها التي فائني* وكان بنو الحرث بن سدوس بن شيبان اقتسموا معزاه ، وقوله : فهل لكم فيها ، هو على تقدير مضاف ، والأصل فهل لكم في ردها ، وأعيا : أعجز ، والنطاسي - بكسر النون - هو العالم الشديد النظر في الأمور ، وحذيما : يراد به ابن حديم ، وهو محل الاستشهاد بالبيت ، والمعنى : هل لكم ميل إلى رد معزاي إلى فائني حاذق خبير بالداء الذي يعجز الأطباء عن مداواته

أى ابن حذيم ، فكيف لا- يجوز فى النسب وأنت لا تنسب إلى المضاف إليه إلا لدفع الالتباس ، كما يجىء باقامه المضاف إليه مقام المضاف ، وأما إذا نسبت إلى خمسة عشر علما بحذف أحدهما فلا يلزم منه فساد ؛ إذ لا دلالة لأحد الجزأين مع العلميه على معنى ؛ وقد أجاز أبو حاتم السجستاني فى العدد المركب غير علم إلحاق ياء النسب بكل واحد من جزأيه نحو ثوب إحدى عشرى نحو قوله «راميه هرمزيه» وفى المؤنث إحدى - أو إحدى - عشرى - بسكون شين عشره - أى ثوب طوله أحد عشر ذراعا ؛ وعلى لغه من يكسر شين عشره فى المركب إحدى عشرى - بفتح الشين كنى - وكذا تقول فى اثنى عشر : اثنى عشرى ، أو ثوى عشرى ، إلى آخر المركبات

المركب الإضافى ، وتقدير مذهب سيويه فيه

وإذا نسبت إلى المركب الإضافى فلا بد من حذف أحد الجزأين للاستئصال ولأنك إن أبقيتهما فإن ألحقت ياء النسبه بالمضاف إليه فإن انتقل إعراب الاسم المنسوب إليه إلى ياء النسب ، كما فى نحو كوفى وبصرى وغير ذلك من المنسوبات ؛ لزم تأثر الياء بالعوامل الداخلة على المضاف وعدم تأثره بها للحاقه بآخر المضاف إليه اللازم جره ، وإن لم ينتقل التباس باسم غير منسوب مضاف إلى اسم منسوب نحو غلام بصرى ، وإن ألحقتها بالمضاف نحو عبدى القيس توهم أن المنسوب مضاف إلى ذلك المجرور ، مع أن قصدك نسبه شىء إلى الاسم المركب من المضاف والمضاف إليه ، فاذا ثبت أن حذف أحدهما واجب فالأولى حذف الثانى لما ذكرنا

فتقول فى عبد القيس : عبدى ، وفى امرىء القيس : مرئى ، وأيضاً فانك لو نسبت إلى المركب الاضافى قبل العلميه فالمنسوب إليه فى الحقيقه هو المضاف كما ذكرنا فالأولى بعد العلميه أن ينسب إليه دون المضاف إليه

فان كثر الالتباس بالنسبه إلى المضاف وذلك بأن يجىء أسماء مطرده والمضاف فى جميعها واحد والمضاف اليه مختلف كقولهم فى الكنى : أبو زيد ، وأبو على ، وأبو الحسن ، وأم زيد ، وأم على ، وأم الحسن ، وكذا ابن الزبير ، وابن عباس ، فالواجب النسبه إلى المضاف إليه نحو زبيرى فى ابن الزبير ، وبكرى فى أبى بكر ، إذ الكنى مطرد تصديرها بأب وأم ، وكذا تصدير الأعلام بابن كالمطرد ، فلو قلت فى الجميع : أبوى ، وأمى ، وابنى ، لا- طرد اللبس ، وإن لم يطرده ذلك بل كثر كعبد الدار وعبد مناف وعبد القيس فالقياس النسب إلى المضاف كما ذكرنا نحو عبدى فى عبد القيس ، وقد ينسب للالتباس إلى المضاف إليه فى هذا أيضاً نحو منافى فى عبد مناف

مذهب المبرد فى النسب إلى المركب الإضافى

وهذا الذى ذكرنا تقرير كلام سيبويه ، وهو الحق ؛ وقال المبرد : بل الوجه أن يقال : إن كان المضاف يعرف بالمضاف إليه والمضاف إليه معروف بنفسه كابن الزبير وابن عباس فالقياس حذف الأول والنسبه إلى الثانى ، وإن كان المضاف إليه غير معروف فالقياس النسبه إلى الأول كعبد القيس وامرئء القيس ، لأن القيس ليس شيئاً معروفاً يتعرف به عبد وامرؤ ، وللخصم أن يمنع ويقول : بم علمت أن القيس ليس شيئاً معروفاً مع جواز أن يكون شيئاً معروفاً إما قبيله أو رجلاً أو غير ذلك أضيف إليه امرؤ وعبد فى الأصل للتخصيص والتعريف كما فى عبد المطلب وعبد شمس وعبد العزى وعبد اللات

قال السيرافى : ويلزم المبرد أن ينسب إلى الأول فى الكنى لأنهم يكونون الصبيان بنحو أبى مسلم وأبى جعفر مثلاً قبل أن يوجد لهم ولد اسمه مسلم أو جعفر وقبل أن يمكن ذلك منهم فليس المضاف إليه إذن فى مثله معروفاً إذ هو اسم على

معدوم مع أنه ينسب إليه ، فكأن المصنف أجاب السيرافي نيابه عن المبرد ، وقال : الثاني في أمثال هذه الكنى في الأصل مقصود ، وذلك أن هذه الكنى على سبيل التفاؤل فكأنه عاش إلى أن ولد له مولود اسمه ذلك ، فالثاني وإن لم يكن مقصودا الآن ولا معرّفا للأول إلا أنه مقصود في الأصل : أى الأصل أن لا يقال أبو زيد مثلا إلا لمن له ولد اسمه زيد ، وللسيرافي أن يقول : إن الأصل أن لا يقال عبد القيس إلا في شخص هو عبد لمن اسمه قيس ، فقول المصنف «وإن لم يكن الثاني مقصودا في الأصل كما في عبد القيس وامرئ القيس فالنسبه إلى الأول» مردود بما مر من الاعتراض على قول المبرد

هذا ، وقد جاء شاذا مسموعا في «عبد» مضافا إلى اسم آخر أن يركب من حروف المضاف والمضاف إليه اسم على فعلل بأن يؤخذ من كل واحد منهما الفاء والعين ، نحو عبشمى في عبد شمس ، وإن كان عين الثاني معتلا كمل البناء بلامه نحو عبقسى وعبد رى في عبد القيس وعبد الدار ، وجاء مرقسى في امرئ القيس (١) من كنده وكل من اسمه امرؤ القيس من العرب غيره يقال فيه مرئى ، والعذر في هذا التركيب مع شذوذه أنهم إن نسبوا إلى المضاف بدون المضاف إليه التيس ، وإن نسبوا إلى المضاف إليه نسبوا إلى ما لا يقوم مقام المضاف ولا يطلق اسمه عليه مجازا ، بخلاف ابن الزبير فان اطلاق اسم أحد الأبوين على الأولاد كثير ، نحو قریش وهاشم وخنديف (٢) وكذا إطلاق اسم الابن على الأب غير مبتدع

ص: ٧٦

- ١- لم يعين شخص امرئ القيس الكندي الذى قالوا فى النسب إليه : مرقسى ، وقد عينه صاحب القاموس بأنه امرؤ القيس بن حجر الشاعر ، وقد ذكر الشارح المرتضى : أن الصواب أن امرأ القيس الذى ينسب إليه مرقسى هو امرؤ القيس بن الحرث بن معاويه ، وهو أخو معاويه الأكرمين الجد الثالث لامرئ القيس بن حجر
- ٢- خنديف : لقب امرأه إلياس بن مضر ، واسمها ليلي ، وهى بنت عمران بن الحاف ابن قضاعة ، وإنما لقت كذلك لأن إبل الياس انتشرت ليلا فخرج مدركه فى طلبها فردها فسمى مدركه ، وخنديف الأم فى أثره : أى أسرعت ، فلقت خنديف

قال سيويوه : وسمعنا من العرب من يقول في النسب إلى كنت كونى ، وذلك لأنه أضاف إلى المصدر ، فحذف الفاعل وهو التاء ، فانكسر اللام لأجل ياء النسب فرجع العين الساقطة للساكين ، وهذه الكسره وإن كانت لأجل الياء التي هي كالكلمه المنفصله إلا أنه إنما رد العين لأن أصل اللام الحركه وسكونها عارض ، وكان الوجه أن يقال كانى ، لأننا قد بينا قبل فى شرح قوله «وأما باب سدته فالصحيح أن الضم كذا» أن الضمائر فى نحو قلت وقلنا تتصل بقال فتحذف الألف للساكين ، لكنه أبقى الفاء فى كونى على أصل ضمه قبل النسبه ، تنيها على المنسوب إليه ، قال الجرمى : يقال رجل كنتى لكون الضمير المرفوع كجزء الفعل فكأنهما كلمه واحده وربما قالوا كنتى بنون الوقايه ليسلم لفظ كنت بضم تائه ، قال :

٥٣ - وما أنا كنتى وما أنا عاجن

وشرّ الرجال الكنتى وعاجن (١)

الكنتى : الشيخ الذى يقول كنت فى شبابى كذا وكذا ، والعاجن :

الذى لا يقدر على النهوض من الكبر إلا بعد أن يعتمد على يديه اعتمادا تاما كأنه يعجن

قال : «والجمع يردّ إلى الواحد ، يقال فى كتب وصحف ومساجد وفرائض : كتابى وصحفى ومسجدى وفرضى ، وأما باب مساجد علما فمساجدى ككلايى وأنصارى»

ص : ٧٧

١- لم نقف لهذا البيت على نسبه إلى قائل معين ، ويروى صدره : * فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا* وقد فسر المؤلف مفرداته ، والاستشهاد فيه فى قوله فأصبحت كنتيا ، وفى قوله الكنتى حيث نسب إلى المركب الاسنادى على لفظه وجاء من غير نون الوقايه فى الأول ومعها فى الثانى

أقول : اعلم أنك إذا نسبت إلى ما يدل على الجمع فإن كان اللفظ جنسا كتمر وضرب أو اسم جمع كنفير ورهط (١) وإبل نسبت إلى لفظه نحو تمرى وإبلى ، سواء كان اسم الجمع مما جاء من لفظه ما يطلق على واحده كراكب (٢) فى ركب أو لم يجىء كغنم وإبل ، وكذا إن كان الاسم جمعا فى اللفظ والمعنى لكنه لم يستعمل واحده لا قياسيا ولا غير قياسى كعباديد (٣) ، تقول : عباد يدى ، قال سيبويه : كون النسب إليه على لفظه أقوى من أن أحدث شيئا لم يتكلم به العرب وإن كان قياسيا نحو عبدودى أو عبد يدى أو عباددى ، وكذا قولهم أعرابى لأن أعرابا جمع لا- واحد له من لفظه ، وأما العرب فليس بواحد الآن ، لأن الأعراب ساكنه البدو ، والعرب يقع على أهل البدو والحضر ، بل الظاهر أن الأعراب فى أصل اللغة كان جمعا لعرب ثم اختص

وإن كان الاسم جمعا له واحد لكنه غير قياسى ، قال أبو زيد : ينسب إلى لفظه كمحاسنى ومشابهى ومذاكيرى وبعضهم ينسبه إلى واحده الذى هو غير قياسى نحو حسنى وشبهى وذكرى

وإن كان جمعا له واحد قياسى نسبت إلى ذلك الواحد ، ككتابى فى كتب وأما قولهم ربى وربابى فى رباب ، وهم خمس قبائل تحالفوا فصاروا يدا واحده : ضبّه وثور وعكل وتيم وعدى ، واحدهم ربّه كقبّه وقباب ، والرّبّه

ص: ٧٨

-
- ١- النفر ما دون العشره من الرجال ومثله النفير ، وقد يطلق على الناس كلهم ، والرهط - باسكان ثانيه أو فتحه - قوم الرجل وقبيلته ، ويطلق على الجماعه من ثلاثه إلى عشره أو من سبعة إلى عشره بشرط أن يكونوا كلهم رجالا
 - ٢- الركب : الجماعه الراكبون الابل من العشره فصاعدا ، وله واحد من لفظه وهو راكب وسيأتى الخلاف فى ركب أهو جمع أو اسم جمع فى باب الجمع
 - ٣- عباديد : انظر (ح ١ ص ٢٤٨)

الفرقة من الناس ، فانما جاز النسب إلى لفظ الجمع أعنى ربابا لكونه بوزن الواحد لفظا ، ولغلبته من بين ما يصح وقوعه عليه لغه على جماعه معينين فصار كالعلم نحو مدائني (١) وأما أبناوى فى النسب إلى أبناء ، وهم بنو سعد بن زيد مناه ، وأنصارى فى النسبه إلى الأنصار ؛ فللغلبه المذكوره ولمشابهه لفظ أفعال للمفرد حتى قال سيبويه إن لفظه مفرد ، ولقوه شبهه بالمفرد كثر وصف المفرد به نحو برمه أعشار (٢) ، وثوب أسمال (٣) ونطفه أمشاج (٤) ورجع ضمير المفرد المذكر إليه فى نحو قوله تعالى : (وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً نُسِّيْتِكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهِ) ولا منع أن يقال : إن الياء فى أنصارى وأبناوى وربابى للوحده لا للنسبه كما فى رومى وروم وزنجى وزنج فلذا جاز إلحاقها بالجمع ، فلو قلت بعد مثلا : ثوب أنصارى وشىء ربابى أو أبناوى كان منسوبا إلى هذه المفردات بحذف ياء الوحده كما ينسب إلى كرسى بحذف الياء فيكون لفظ المنسوب والمنسوب إليه واحدا

ولقائل أن يقول : ياء الوحده أيضا فى الأصل للنسبه لأن معنى زنجى شخص منسوب إلى هذه الجماعه بكونه واحدا منهم ، فهو غير خارج عن حقيقه النسبه ، إلا أنه طرأ عليه معنى الوحده ، فعلى هذا يكون العذر فى لحاق الياء بهذه الأسماء ما تقدم أولا ، وقالوا فى النسبه إلى أبناء فارس ، وهم الذين استصحبهم سيف بن

ص : ٧٩

-
- ١- مدائني : منسوب إلى المدائن وهى مدينه كرسى قرب بغداد ؛ سميت بذلك لكبرها
 - ٢- البرمه : قدر من حجاره ، ويقال : برمه أعشار وقدر أعشار وقدر أعشار ، ذا كانت عظيمه لا يحملها إلا عشره ، وقيل : إذا كانت مكسره على عشر قطع
 - ٣- يقال : ثوب أسمال ، ويقال : ثوب أخلاق ، إذا كان قد صار مزقا. قال الراجز * جاء الشتاء وقميصى أخلاق*
 - ٤- النطفه - بالضم - الماء الصافى قل أو كثر ، وأمشاج : مختلطه بماء المرأه ودمها

ذى يزن إلى اليمن : بنوى ، على القياس ، مع أنهم جماعه مخصوصه كبنى سعد بن زيد مناه ، وقالوا فى النسبه إلى العبلات : عبلى ، بسكون الباء وهم من بنى عبد شمس : أميه الأصغر ، وعبد أميه ، ونوفل ، لأن كل واحد منهم سمى باسم أمه ، ثم جمع ، وهى عبله بنت عبيد ، من بنى تميم ، وإنما قالوا فى المهالبه والمسامعه مهلبى ومسمعى ؛ لأنك رددتهما إلى واحدهما وحذفت ياء النسبه التى كانت فى الواحد ثم نسبت إليه ، ويجوز أن يقال سمى كل واحد منهم مهلبا ومسمعا أى باسم الأب ثم جمع كما سمى كل واحد فى العبلات باسم الأم ثم جمع ، فيكون مهلبى منسوبا إلى الواحد الذى هو مهلب ، لا إلى مهلبى

وإن كان اللفظ جمعا واحده اسم جمع نسبت ايضا إلى ذلك الواحد ، كما تقول فى النسبه إلى نساء : نسوى ، لأن واحده نسوه ، وهو اسم جمع ، وكذا تقول فى أنفار وأنباط : نفرى ونبطى

وإن كان جمعا واحده جمع له واحد نسبت إلى واحد واحده ، كما تقول فى النسبه إلى أكالب : كلبى

وإنما يرد الجمع فى النسبه إلى الواحد لأن أصل المنسوب إليه والأغلب فيه أن يكون واحدا ، وهو الوالد أو المولد أو الصنعه ، فحمل على الأغلب ، وقيل : إنما رد إلى الواحد ليعلم أن لفظ الجمع ليس علما لشيء ، إذ لفظ الجمع المسمى به ينسب إليه ، نحو مدائنى وكلابى ، كما يجىء

ولو سميت بالجمع فإن كان جمع التفسير نسبت إلى ذلك اللفظ نحو مدائنى وأنمارى وكلابى وضبابى ، وأنمار : اسم رجل ، وكذا ضباب وكلاب

وإن كان جمع السلامه فقد ذكرنا أن جمع المؤنث بالألف والتاء يحذف منه الألف والتاء ، تقول فى رجل اسمه ضربات : ضربى ؛ بفتح العين لأنك لم ترده إلى واحده ، بل حذفت منه الألف والتاء فقط ، بخلاف عبلى فى المنسوب إلى

العبلات ؛ فانه بسكون الباء لأنه نسب إلى الواحد كما ذكرنا ، وكذا يحذف من المجموع بالواو والنون علما الحرفان ، إن لم يجعل النون معتقب الإعراب ، ولا يرد إلى الواحد ، فلهذا قيل في المسمى بأرضين : أرضي ، بفتح الراء ، وإن جعل النون معتقب الاعراب لم يحذف منه شيء ، كما مر في أول الباب (١)

شواذ النسب

قال : «وما جاء على غير ما ذكر فشاذاً»

أقول : اعلم أنه قد جاءت ألفاظ كثيرة على غير ما هو قياس النسب ، بعضها مضى نحو جذمي وقرشي وحروري ، ولنذكر الباقي ؛ قالوا في العاليه - وهو موضع بقرب المدينه - علوي ، كأنه منسوب إلى العلو ، وهو المكان العالي ضد السفلى ؛ لأن العاليه المذكوره مكان مرتفع ، والقياس عالي أو عالوي ، فهو منسوب إليها على المعنى ، وقالوا في البصره : بصرى ، بكسر الباء ؛ لأن البصره في اللغه حجاره بيض وبها سميت البصره ؛ والبصر بكسر الياء من غير تاء بمعنى البصره ، فلما كان قبل العلميه بكسر الباء مع حذف التاء ومع النسبه يحذف التاء كسرت الباء في النسب ، وقيل : كسر الباء في النسب إتباعا لكسر الراء ،

ص : ٨١

١- هذا الذي ذهب إليه الرضى وابن الحاجب من رد الجمع إلى الواحد هو الذي عليه جمهور علماء العربيه ، وقد ذهب قوم إلى جواز النسب إلى لفظ الجمع ، قال السيوطي في همع الهوامع (٢ : ١٩٧) : «وأما الجمع الباقي على جمعيته وله واحد مستعمل فانه ينسب إلى الواحد منه فيقال في الفرائض : فرضى ، وفي الخمس : أحمسي ، وفي الفرع : أفرعى ، قال أبو حيان : بشرط ألا يكون رده إلى الواحد يغير المعنى ، فان كان كذلك نسب إلى لفظ الجمع كأعرابي ، إذ لو قيل فيه عربى ردا إلى المفرد لالتبس الأعم بالأخص ، لاختصاص الأعراب بالبوادى وعموم العرب ، وأجاز قوم أن ينسب إلى الجمع على لفظه مطلقا وخرج عليه قول الناس فرائضى وكتبي وقلانسى ، وذهب هؤلاء إلى أن القمرى والدبسى منسوب إلى الجمع ، من قولهم : طيور قمر ودبس ، وعند الأولين هو منسوب إلى القمره ، وهى البياض ، والدبسه ، أو مثل كرسى مما بنى على الياء التى تشبه ياء النسب» اه
والدبسه : لون بين السواد والحمرة

ويجوز بصري بفتح الباء على القياس ، وقالوا : بدوى ، والقياس إسكان العين لكونه منسوباً إلى البدو ، وإنما فتح ليكون كالحضري لأنه قرينه ، وقالوا : دهري بضم الدال للرجل المسن فرقا بينه وبين الدهري الذى هو من أهل الالحد ، وقالوا فى النسب إلى السهل وهو ضد الحزن : سهلى ، بضم السين فرقا بينه وبين المنسوب إلى سهل اسم رجل ، وقيل فى بنى الحبلى حى من الأنصار : حبلى ، بفتح الباء فرقا بينه وبين المنسوب إلى المرأه الحبلى ، وإنما قيل لأبيهم حبلى لعظم بطنه ، وقالوا فى الشتاء : شتوى ، بسكون التاء ، قال المبرد : شتاء جمع شتوه كصحاف جمع صحفه فعلى هذا شتوى قياس ؛ لأن الجمع فى النسب يرد إلى واحده ، وإطلاق الشتاء على ما يطلق عليه الشتوه يضعف (١) قوله ، وقالوا فى الخريف : خرفى بفتح العين كما قالوا فى ثقيف : ثقفى ، وقالوا : خرفى أيضا بسكون العين بالنسبه إلى المصدر ، والخرف : قطع الشىء ، وقالوا : بحراني ، فى النسبه إلى البحرين المجعول نونه معتقب الإعراب ، والقياس بحرنيّ ووجهه أن نون البحرين بالياء تجعل معتقب الإعراب ، وقياس المثنى المجعول نونه معتقب الإعراب أن يكون فى الأحوال بالألف كما مر فى باب العلم ، فالزام البحرين الياء شاذ إذن

ص : ٨٢

١- هذه مسأله ثار فيها خلاف طويل بين العلماء ، قال فى اللسان : «الشتاء معروف : أحد أرباع السنه ، وهى الشتوه ، وقيل : الشتاء جمع شتوه. قال ابن برى : الشتاء اسم مفرد لا جمع بمنزله الصيف ، لأنه أحد الفصول الأربعة ، ويدلك على ذلك قول أهل اللغه : أشتينا دخلنا فى الشتاء وأصفنا دخلنا فى الصيف ، وأما الشتوه فانما هى مصدر شتا بالمكان شتوا وشتوه للمره الواحده ، كما تقول : صاف بالمكان صيفا وصيفه واحده ، والنسبه إلى الشتاء شتوى على غير قياس ، وفى الصحاح النسبه إليها شتوى (بفتح فسكون) وشتوى (بفتح الشين والتاء جميعا) مثل خرفى وخرفى قال ابن سيده : وقد يجوز أن يكونوا نسبوا إلى الشتوه ورفضوا النسب إلى الشتاء» اه

وإذا جعل نون المثني معتقب الإعراب لم يحذف في النسب لا- هو ولا- الألف فقييل : بحراني ، على أنه منسوب إلى البحرين المجعول نونه معتقب الإعراب لكونه هو القياس في المثني المجعول نونه كذلك ، وإن قل استعماله كما مر في باب العلم ، وقيل : أفقيّ بفتحيتين ، في النسبه إلى الأفق ؛ لأنهم قالوا فيه أفق بضم الهمزه وسكون الفاء وهو مخفف الأفق كعنت وعنت ، ثم جوزوا فيه الأفقي لاشتراك الفعل والفعل في كثير من الأسماء كالعجم والعجم والعرب والعرب والسقم والسقم ، وقالوا : خراسي ، تشبيها للألف والنون بألف التانيث التي قد تشبه بتاء التانيث فتحذف وإن كان شاذاً كما في جلوليّ وحروري ، ومن قال خراسي بحذف الألف وسكون الراء فقد خفف ، وقالوا : طلاحيه ، بضم الطاء ، للابل التي ترعى الطلح ، وإنما بنى على فعال لأنه بناء المبالغة في النسب كأننا في للعظيم الأنف كما يجيء ، ويروى طلاحيه بكسر الطاء بالنسب إلى الجمع كما قالوا عضاهي منسوب إلى عضاه جمع عضه ، وقيل : هو منسوب إلى عضاهه بمعنى عضه وهو قليل الاستعمال ، أعنى عضاهه ، والجنس عضاه كقتاده وقتاد ، وقيل : إبل حمضيه بفتح الميم ، قال المبرد يقال حمض وحمض ، فعلى هذا ليس بشاذ. وقالوا : يمان وشآم وتهام ، ولا رابع لها ، والأصل يمني وشأمي وتهمي ، والتهم تهامه ؛ فحذف في الثلاثة إحدى النسبه وأبدل منها الألف ، وجاء يمني وشأمي على الأصل وجاء تهامي بكسر التاء وتشديد الياء منسوبا إلى تهامه ، وجاء يمانى وشأمي وكأنهما منسوبان إلى يمان وشآم المنسويين بحذف ياء النسبه دون ألفها إذ لا استئقال فيه كما استئقل النسبه إلى ذى الياء المشدده لو لم تحذف ، والمراد يمان وشآم في هذا موضع منسوب إلى الشأم واليمن فينسب الشيء إلى هذا المكان المنسوب ، ويجوز أن يكون يمانى وشأمي جمعا بين العوض والمعوض منه ، وأن

يكون الألف في يمانى للاشباع كما في قوله :

* ينباع من ذفرى غضوب جسره* (١)

وشأ مى محمول عليه ، وقيل فى طهيه : طهوى ، بسكون الهاء على الشذوذ ، وطهوىّ على القياس ، وقيل : طهوى ، بفتح الطاء وسكون الهاء وهو أشد ، وقالوا فى زيينه قبيله من باهله : زباني ، والقياس زبنى كحنفى فى حنيفه ، وقالوا فى مرو : مروزيّ وفى الرزيّ رازى

واعلم أنك إذا نسبت إلى الأسماء المذكوره بعد أن تجعلها أعلاما إن لم تكن كدهر وطلح أو جعلتها أعلاما لغير ما كانت له فى الأول كما إذا سميت بزيينه ابنا لك ؛ فانك تجرى جميعها على القياس نحو دهرى وطلحى وزبنى ؛ لأن هذه الأسماء شذت فى المواضع المذكوره ، وجعلها أعلاما لما يقصد وضع لها ثان ، فيرجع فى هذا الوضع إلى القياس

وقد يلحق ياء النسب أسماء أبعاض الجسد للدلاله على عظمها : إما مبنيه على فعال كأنافى للعظيم الأنف ، أو مزيدا فى آخرها ألف ونون كلحيانى ورقبانى وجمّانى للطويل الجمّه ، وليس البناءان بالقياس ، بل هما مسموعان ، وإذا سميت بهذه الأسماء ثم نسبت إليها رجعت إلى القياس ، إذ لا تقصد المبالغه إذن ، فتقول جمّى ولحيىّ على قول الخليل ولحوىّ على قول يونس

النسب بغير الياء المشدده

قال : «وكثر مجىء فعّال فى الحرف كبتّات وعوّاج وثوّاب وجمّال ، وجاء فاعل أيضا بمعنى ذى كذا كتامر ولابن ودارع ونابل ، ومنه عيشه راضيه وطاعم كاس».

أقول : اعلم أنه يجىء بعض ما هو على فعّال وفاعل بمعنى ذى كذا ، من

ص : ٨٤

١- قد مضى قولنا على هذا الشاهد ، فارجع إليه فى الجزء الأول (ص ٧٠)

غير أن يكون اسم فاعل أو مبالغه فيه ، كما كان اسم الفاعل نحو غفار ، وبناء المبالغه فيه نحو غفّار ؛ بمعنى ذى كذا ، إلا أن فعّالا لما كان فى الأصل لمبالغه الفاعل ففعّال الذى بمعنى ذى كذا لا يجىء إلا فى صاحب شىء يزاول ذلك الشىء ويعالجه ويلتزمه بوجه من الوجوه ، إما من جهة البيع كالبقال (١) ، أو من جهة القيام بحاله كالجمال والبغال ، أو باستعماله كالسيّاف ، أو غير ذلك ، وفاعل يكون لصاحب الشىء من غير مبالغه ، وكلاهما محمولان على اسم الفاعل وبناء مبالغته ، يقال لابن لصاحب اللين ، ولثيان لمن يزاوله فى البيع أو غيره ، وقد يستعمل فى الشىء الواحد اللفظان جميعا كسيّاف وسائف ، وقد يستعمل أحدهما دون صاحبه كقوّاس (٢) وتّراس (٣) وفعّال فى المعنى المذكور أكثر استعمالا من فاعل ، وهما مع ذلك مسموعان ليسا بمطردين ، فلا- يقال لصاحب البر : برّار ، ولا- لصاحب الفاكهه : فكّاه ، قال النحاه : إنهما فى المعنى المذكور بمعنى النسبه ؛ لأن ذا الشىء منسوب إلى ذلك الشىء ، وأيضا جاء فعّال والمنسوب بالياء بمعنى واحد كبتى وبتات لبائع البت ، وهو الكساء ،

الفرق بين فاعل وفعال الوصفين والدالين على النسب

ويعرف أنه ليس باسم فاعل ولا- للمبالغه فيه : إما بأن لا يكون له فعل ولا مصدر كنبال وبغّال ، ومكان آهل : أى ذو أهل ، أو بأن يكون له فعل ومصدر لكنه إما بمعنى المفعول : كماء دافق وعيشه راضيه ، وإما مؤنث مجرد عن التاء : كحائض

ص: ٨٥

- ١- لم نقف على كلمه بقال بمعنى بائع البقل فى اللسان ولا فى الصحاح ، وقد نص المجد فى القاموس (ب د ل ، ب ق ل) على أن البقال بمعنى بائع المأكولات عاميه ، وصوابها بدال
- ٢- القواس : الذى يبرى القوس ، وقد قالوا فيه «قياس» أيضا ، شذوذا
- ٣- التراس : صاحب الترس ، وهى ما يتقى بها وقع السلاح ، وقد جاء عنهم فى هذا المعنى تارس ، فتمثيل المؤلف به لما جاء على وجه واحد غير مستقيم إذن.

١- المرضع : التى لها ولد فى سن الرضاع ، والمرضعه - بالتاء - التى ترضع وإن كان الرضيع ليس ولدها. قال ثعلب : «إذا أردت الفعل أدخلت الهاء وجعلته نعتا ، وإذا أردت الاسم لم تدخل الهاء» اه ، ومراده بالفعل اسم الفاعل ، إذ هو دال على الحدث. ومراده بالاسم المنسوب ، وفى اللسان : «وفى التنزيل العزيز : (يوم ترونها تذهل كل مرضعه عما أرضعت) اختلف النحويون فى دخول الهاء فى المرضعه ، فقال الفراء : المرضعه والمرضع التى معها صبى ترضعه ، قال : ولو قيل فى الأم مرضع لأن الرضاع لا يكون إلا- من الاناث كما قالوا : امرأه حائض وطامث ، كان وجهها ، قال : ولو قيل فى التى معها صبى مرضعه كان صوابا ، وقال الأ-خفش : أدخل الهاء فى المرضعه لأنه أرادو الله أعلم الفعل ، ولو أراد الصفة لقال : مرضع ، وقال أبو زيد : المرضعه التى ترضع وثديها فى فم ولدها ، وعليه قوله تعالى : (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ بِعِ) . قال : وكل مرضعه أم ، قال : والمرضع التى دنا لها أن ترضع ولم ترضع بعد ، والمرضع التى معها الصبى الرضيع ، وقال الخليل : امرأه مرضع ذات رضيع كما يقال : امرأه مطفل ذات طفل بلاهاء ، لأنك تصفها بفعل منها واقع أو لازم ، فاذا وصفتها بفعل هى تفعله قلت مفعله كقوله تعالى : (تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ بِعِ عَمَّا أَرْضَعَتْ) وصفها بالفعل فأدخل الهاء فى نعتها ، ولو وصفها بأن معهار ضيعا قال : كل مرضع ، قال ابن برى : أما مرضع فهو على النسب ، أى ذات رضيع ، كما تقول : ظيبه مشدن : أى ذات شادن ، وعليه قول امرئ القيس : فمثلك حبلى قد طرقت ومرضعا فألهيتها عن ذى تمائم مغيل فهذا على النسب ، وليس جاريا على الفعل ، كما تقول : رجل دارع وتارس. معه درع وترس ، ولا- يقال منه درع ولا ترس ، فلذلك يقدر فى مرضع أنه ليس بجار على الفعل وإن كان قد استعمل منه الفعل ، وقد يجىء مرضع على معنى ذات إرضاع أى لها لبن وإن لم يكن لها رضيع» اه.

٢- المطفل : ذات الطفل من الانسان والوحش : أى معها طفلها ، وهى قريبه عهد بالنتاج ، ويقال : ليله مطفل ، إذا كانت تقتل الأطفال بيردها.

٣- حكى عن الفراء أن السماء تذكر وتؤنث ، فان كان ذلك صحيحا فقوله تعالى : (مُنْفَطِرٌ بِهِ) اسم فاعل جار على موصوفه ولا تأويل فيه ، وأكثر العلماء على أن السماء مؤنث ولهذا احتجوا إلى التأويل فى هذه الجملة ، فمنهم من أول فى السماء فذكر أنها بمعنى السقف أو الشىء المرتفع ، فلهذا جاء الخبر عنها مذكرا ، ومنهم من أول فى منفطر فذكر أنه نسب وليس اسم فاعل كالمؤلف ، وليس بجيد.

معنى النسبه لهذا أيضا ، وهذا يقدح فى قولهم : إن ما هو بمعنى النسبه من المجرّد عن الياء إما على فَعَالٍ أو فاعل فقط ، وإما جار (١) على ما تضمنه على وجه المبالغه نحو : عزّ عزيز ، وذلّ ذليل ، وشعر شاعر ، وموت مائت ، وهمّ ناصب ؛ فإن جميع ذلك معنى أطلق عليه اسم صاحب ذلك المعنى مبالغه ، إذ العزيز والذليل والشاعر والمائت والهائم (٢) صاحب العز والذل والشعر والموت والنصب ؛ كما يطلق على صاحب المعنى اسم ذلك المعنى مبالغه نحو رجل صوم وعدل وماء غور : جعل الشعر كأنه صاحب شعر آخر ، كما قال المتنبي :

وما أنا وحدى قلت ذا الشعر كلّه

ولكن لشعرى فيك من نفسه شعر (٣)

ص: ٨٧

١- هذا معطوف على قوله : «إما بمعنى المفعول الخ».

٢- الذى تقدم التمثيل به «ناصب» فكان الواجب أن يقول ههنا : «والناصب» على أن نفس التمثيل بقوله «هم ناصب» ليس متفقا مع ما قبله من الأمثله ولا- مع ما ذكره من الأصل الذى مثل له ، إلا أن يتمحل له بأن الهم بمعنى النصب فكأنه قال : «ونصب ناصب» أو قال «وهم هام» فيكون متفقا ، ثم إن صاحب اللسان نقل عن العلماء أنهم جعلوا قولهم : «هم ناصب» من قبيل «ماء دافق» و «عيشه راضيه» فكأن الهم ينصب فيه : أى فهو اسم فاعل بمعنى اسم المفعول

٣- هذا البيت من قصيده لأبى الطيب المتنبي يمدح بها على بن أحمد بن عامر الأنطاكي أولها قوله : أطاعن خيلا من فوارسها الدهر وحيدا ، وما قولى كذا ومعنى الصبر ومعنى هذا البيت - كما قال العكبرى - أنا ما انفردت بعمل هذا الشعر ، ولكن شعرى أعاننى على مدحك ، لأنه أراد مدحك كما أردته ، وهو مأخوذ من قول أبى تمام : تغاير الشعر فيه إذ أرققت له حتى ظننت قوافيه ستقتتل

والموت كأنه يستصحب موتا آخر ، والنصب كأنه يستلزم نصبا آخر : أى ليس هو شعرا واحدا ، ولا الموت موتا واحدا ، ولا الهم هَمًا واحدا ، بل كل منها مضاعف مكرر ، وقد يستعمل الفعل أيضا بهذا المعنى نحو قولهم : جدّ جدّه ، وتمّ تمامه ، وأما قولهم : شغل شاغل ؛ فليس من هذا ، بل هو اسم فاعل على الحقيقه : أى شغل يشغل المشتغل به عن كل شغل آخر لعظمه فلا يتفرغ صاحبه لشيء آخر

وكما استعملوا فعلا. لما كان فى الأصل للمبالغه فى اسم الفاعل فى معنى ذى الشىء الملازم له استعملوا فعلا أيضا ، وهو بناء مبالغه اسم الفاعل ، نحو عمل للكثير العمل ، وطعن ولبس ولسن فى معنى النسبه ، فاستعملوه فى الجوامد نحو رجل نهر لصاحب العمل بالنهار ، ورجل حرح وسسته بمعنى حرّى واستى : أى الملازم لذلك الشغل ؛ فعلى هذا ليس معنى النسب مقصورا على فاعل وفعّال ، بل يجىء عليه اسم الفاعل من الثلاثى وغيره نحو مرضع ومنفطر ، ويجىء من أبنيه مبالغه اسم الفاعل فعّال وفعل ؛ قال الخليل : وقالوا طاعم كاس على ذا : أى على النسبه : أى هو ذو كسوه وذو طعام ، وهو مما يذم به ، أى ليس له فضل غير أن يأكل ويلبس ، قال :

دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنك أنت الطاعم الكاسى (١)

ص: ٨٨

١- هذا البيت من قصيده للحطّيه هجا فيها الزبرقان بن بدر ، وأولها : علام كلفتنى مجد ابن عمّكم والعيس تخرج من أعلام أوطاس وقال السكرى فى شرح بيت الشاهد : يقول : حسبك أن تأكل وتشرب. وقد استشهد بالبيت على أنهم قالوا : إن الطاعم الكاسى من باب النسبه ، ثم رد المؤلف ذلك فى الطاعم وسلمه فى الكاسى على ما تراه. ونقول : لا وجه لانكار أن يكون الطاعم من باب النسبه ويكون من باب «عيشه راضيه» و «ماء دافق» كما قاله فى الكاسى. وكأنه رأى الفراء قد ذكر هذا فى الكاسى وسكت عنه فى الطاعم فظن أن له حكما آخر ، قال الفراء : «الكاسى بمعنى المكسو ، كما أن العاصم فى قوله تعالى (لا عاصم اليوم من أمر الله) بمعنى المعصوم ، ولا تنكرن أن يخرج المفعول على فاعل. ألا ترى أن قوله تعالى (من ماء دافق) بمعنى مدفوق ، و (عيشه راضيه) بمعنى مرضيه ، يستدل على ذلك بأنك تقول : رضيت هذه العيشه ، ودفق الماء ، وكسى العريان ، بالبناء للمفعول. ولا تقول ذلك بالبناء للفاعل» اه

ولا ضروره لنا إلى جعل طاعم بمعنى النسبه ، بل الأولى أن نقول : هو اسم فاعل من طعم يطعم مسلوبا منه معنى الحدوث ، وأما كاس فيجوز أن يقال فيه ذلك ؛ لأنه بمعنى مفعول : كماء دافق ، ويجوز أن يقال : المراد الكاسى نفسه ، والأظهر هو الأول ؛ لأن اسم الفاعل المتعدى إذا أطلق فالأغلب أن فعله واقع على غيره

جمع التكسير

إشاره

* قال : «الجمع ؛ الثلاثى : الغالب فى نحو فلس على أفلس وفلوس ، وباب ثوب على أثواب ، وجاء زناد فى غير باب سيل ، ورثلان وبطنان وغرده وسقف وأنجده شاذ».

أقول : اعلم أن جموع التكسير أكثرها محتاج إلى السماع ، وقد يغلب بعضها فى بعض أوزان المفرد ؛ فالمصنف يذكر أولا ما هو الغالب ، ويذكر بعد ذلك غير الغالب الذى هو كالشاذ.

قوله : «الجمع» لا- إعراب له ، ولا- لقوله : «الثلاثى» ؛ لأنهما اسمان غير مركبين. كما تقول : باب ، فصل ، ويجوز أن يرتفعا على أن كل واحد منهما خير

المبتدأ. أى : هذا باب الجمع ؛ وهذا باب الثلاثى كيف يجمع ، ثم ابتداء وقال : «الغالب فى نحو فلس أن يجمع على أفلس»

اعلم أن الغالب أن يجمع فعل المفتوح الفاء الساكن العين فى القله على أفعل ، إلا أن يكون أجوف واويا أو يائيا ، فإن الغالب فى قلته أفعال : كثوب واثواب وسوط وأسواط وبيت وأبيات وشيخ وأشياخ ، وذلك لأنهم لو قالوا فيه أيضا أفعل نحو أسوط وأبيت لثقلت الضمه على حرف العله وإن كان قبلها ساكن ؛ لأن الجمع ثقيل لفظا ومعنى فيستثقل فيه أدنى ثقل ، وقد جاء فيه أفعل قليلا نحو أقوس وأثوب وآير وأعين ؛ وقد يجىء غير الأجوف فى القله على أفعال أيضا قليلا كفرخ وأفراخ وفرد وأفراد ، لكن الأغلِب فى الأَجوف وفيما سواه ما ذكرناه أولا ، والغالب فى كثره فعل أن يكون على فعول وفعال ككعوب (١) وكعاب وقد ينفرد أحدهما عن صاحبه كبطن وبطن وبغل وبغال ، وكذا المضاعف نحو صكَّ وصكوك (٢) وصكاك ، والناقص : كدلو ودلّى ودلاء ، وثدى وثدى (٣) وظبى وظباء ، وأما الأجوف فإن كان واويا ففعول فيه قليل ، والأكثر الفعال لاستثقال الضمه على الواو فى الجمع وبعده الواو ، ولا يستثقل ذلك فى المصدر

ص: ٩٠

-
- ١- الكعوب : جمع كعب ، وهو العظم الناشز فوق القدم ، وكل مفصل للعظام كعب.
 - ٢- الصك : الكتاب ، وذكر فى القاموس أنه جمع فى القله على أصك (بفتح الهمزة وضم الصاد : وأصله أصكك مثل أفلس ، ثم نقلت صمه أول المثلين إلى الساكن قبله وأدغم المثلان) وعلى صكوك وصكاك كما قال المؤلف.
 - ٣- الثدى : بفتح فسكون ، أو بزنه العصا - خاص بالمرأه ، وقيل : عام ، ويجمع على أئد ، مثل أدل ، وعلى فعول فيقال ثدى - بكسر الدال ، وثأؤه مضمومه أو مكسوره.

كالغُور (١) والسُّور (٢) ، وقد يجيء في الجمع كالفؤوج في جمع الفوج ، فأما إذا جمعته على فعال فإن الكلمه تخف بانقلاب الواو ياء ، ولما استبد الواوى بأحد الجمعين المذكورين استبد اليائى بالآخر ، أعنى فعولا ، فلم يجيء فيه فعال ، وأيضا لو قيل فيه بيات كجباض لالتمس الواوى باليائى [وشدّ ضياف في جمع ضيف] وقد يزداد التاء على فعول وفعال لتأكيد معنى الجمعيه كعمومه وخؤوله وخيوطه وغيوره وفحاله.

فالوجه على ما قررنا أن يقال : الغالب في قله فعل أفعل في غير باب بيت وثوب ، فانهما على أثواب وأبيات ، وفي كثرته فعول ، في غير باب ثوب ؛ فانه على ثياب ، وفعال ، في غير باب سيل ، فانه على سيول

قال سيبويه : القياس في فعل ما ذكرناه ، وما سوى ذلك يعلم بالسمع ، فلو اضطر شاعر أو ساجع في جمع فعل إلى شىء مما ذكرنا أنه قياسه فلا عليه أن يجمعه عليه ، وإن لم يسمع

فالمسموع في قله فعل في غير الأجوف أفعال كأنف وآناف ، وفي كثرته فعلان كجحشان ورثلان (٣) وفعالان كظهران وبطنان (٤). قال سيبويه : وفعالان - بالكسر - أقلهما ، وفعله كغرده في غود ، وهو الكمأه ، وكذا جباهه وفقعه في جبء وفقع للكمأه أيضا ، وفعل بضميتين كسقف ودهن (٥)

ص: ٩١

١- الغُور : مصدر غار يغور ، ومثله الغور ، ومعناه الدخول في الشىء ، وذهاب الماء في الأرض ، وإتيان الغور ، وغروب الشمس.

٢- السُّور : مصدر سار الشراب في رأس شار به يسور ، ومثله السور ، والسُّور ، إذا دار وارتفع

٣- الرثلان (بكسر فسكون) جمع رأل (بفتح فسكون) وهو ولد النعام

٤- انظر (١ : ١١ و ١٦) من هذا الكتاب

٥- الدهن (بفتح فسكون) وقد تضم داله : هو قدر ما يبيل وجه الأرض من المطر ، ويجمع على دهان مثل رجال ، ولم نقف فيما بين أيدينا من كتب اللغه على أنه يجمع على فعل كما قال المؤلف ، ولعل ما ذكر المؤلف أنه جمع ليس كما توهمه بل هو مفرد ، وأصله دهن مثل قفل فأتبعت عينه لفائه فصار بضميتين كعنت كما هو مذهب عيسى بن عمر في نحو عسر ويسر.

ويجوز أن يخفف عند بني تميم كما في عنق ، وهو في الجمع لثقله أولى ، وأفعله في جمع فعل شاذ كأنحده في نجد ، وهو المكان المرتفع ، قال الجوهرى : هو جمع وجود جمع نجد ، جمع فعول على أفعله تشبيها له بفعول بفتح الفاء فانه يجمع عليه كعمود وأعمده ، وأما نحو الكليب والمعيز فهو عند سيبويه جمع ، وعند غيره اسم الجمع ، ففعل في فعل أقل من فعله. وفعله أقل من فعلان ، بالكسر ، وهو أقل من فعلان بالضم

وربما اقتصر في فعل على أفعال وأفعال في القله والكثرة. كالأكف والأرآد (١)

واعلم أن جمع القله ليس بأصل في الجمع ، لأنه لا يذكر إلا حيث يراد بيان القله ، ولا يستعمل لمجرد الجمع والجنسيه كما يستعمل له جمع الكثرة. يقال فلان حسن الثياب ، في معنى حسن الثوب ، ولا يحسن حسن الأثواب ، وكم عندك من الثوب أو الثياب ، ولا يحسن من الأثواب ، وتقول : هو أنبل الفتيان ، ولا تقل أنبل الفتيه ، مع قصد بيان الجنس

الاسم الذي على فعل بكسر فسكون وجموعه

قال : «ونحو حمل (٢) على أحمال وحمول ، وجاء على قداح (٣) وأرجل

ص: ٩٢

١- الأرآد : جمع رآد ، والرآد : الشابه الحسناء ، وهو أيضا رونق الضحى ، ويقال : هو ارتفاعه ، والرآد أيضا : أصل اللحي الناتىء تحت الأذن.

٢- الحمل - بكسر أوله - ما حملته على عاتقك أو نحوه ، فاذا فتحت أوله فهو ما حملته الأنثى فى بطنها.

٣- القداح : جمع قدح بكسر أوله وسكون ثانيه ، وهو السهم قبل أن يراش وينصل.

أقول : اعلم أن ما كان على فعل فانه يجمع في القله على أفعال ، في الصحيح كان أو في الأجوف أو في غيرهما ، وربما كان أفعال لقله وكثره كأخماس (١) وأشبار ، قال سيبويه : وفي الكثره على فعول وفعال ، والفعول أكثر ، وربما اقتصروا على واحد منهما في القليل والكثير معا ، فان كان أجوف يائيا لزمه الفعول كالفيول والجيود ، ولا يجوز الفعول كما مر في فعل ، وإن كان واويا لزمه الفعول ولا يجوز الفعول كريح ورياح ، كما ذكرنا في فعل ، هذا الذي ذكرناه في فعل هو الغالب ، وقد يجيء على أفعال كأرجل ، وعلى فعلان كصنوان (٢) وقنوان (٣) وبعضهم يضم فاءهما ، وعلى فعلان كذؤبان وصرمان في صرم وهو القليل من الابل ، وعلى فعله كقرده ، وجاء فيه فعيل كضريس (٤)

الاسم الذي على فعل بضم فسكون وجموعه

قال : «ونحو قرء على أقرأ وقرء (٥) ، وجاء على قرطه وخفاف وفلك ؛ وباب عود على عيدان»

ص: ٩٣

- ١- الأخماس : جمع خمس - بكسر فسكون - وهو من أظماء الابل ، وذلك أن ترعى أربعة أيام ثم ترد الماء في الخامس.
- ٢- صنوان : جمع صنو ، وهو الأخ الشقيق ، والابن ، والعم ، والشىء يخرج مع آخر من أصل واحد.
- ٣- قنوان : جمع قنو ، وهو من التمر بمنزله العنقود من العنب.
- ٤- الضريس : جمع ضرس ، ويقال : هو اسم جمع له ، مثل المعيز والكلب ؛ والضرس من الأسنان.
- ٥- القرء - بضم فسكون - الحيض والطهر ، وهو من الأضداد ، قال أبو عبيد : القرء يصلح للحيض والطهر ، وأظنه من أقرأت النجوم إذا غابت ، والجمع أقرأ ، وفي الحديث «دعى الصلاة أيام أقرائك» وقرء على فعول ، وأقرؤ والأخيره عن اللحياني ، ولم يعرف سيبويه أقرأ ولا أقرؤا ، قال : استغنوا عنه بفعول

أقول : اعلم أن فعلا يكسر فى القله على أفعال ، فى الأجوف كان أو فى غيره ، وقد يجىء للقليل والكثير ، نحو أركان وأجزاء ، وقد شد فى قلته أفعال كأن كن ، ويكسر فى الكثره على فعال وفعول ، وفعول أكثر كبروج وبرود وجنود ، وفعال فى المضاعف كثير كقفاف (١) وخفاف وعشاش (٢) ؛ هذا هو الغالب فى فعل.

وقد يجىء فيه فعله كقرطه (٣) وحجره (٤) وخرجه (٥) ؛ وفعل كفلك فى فلك ، قال تعالى فى الواحد : (فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ) وفى الجمع : (حَيَّتِي إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِمْ) وذلك لأن فعلا- وفعلا- يشتركان فى أنهما جمعا على أفعال كصلب وأصلا بوجمل وأجمال ، وفعل يجمع على فعل كأسد وأسد ، ففعل جمع عليه أيضا ، وفعل وفعل يشتركان فى كثير من المصادر ، كالسقم والسقم والبخل والبخل ،

وفعل وفعل بتفتح الفاء وكسرها وسكون عينهما كثيران فى كلامهم فتصرف فى تكسيرهما أكثر من التصرف فى باقى جموع الثلاثى ، وفعل بالضم قريب منهما فى الكثره

قوله «وياب عود على عيدان» يعنى أن فعلا- إذا كان أجوف لا يجمع فى الكثره إلا على فعلا ن كعيدان وحيتان ، وأما فى القله فعلى أفعال كما هو قياس

ص: ٩٤

-
- ١- القفاف : جمع قف ، وهو ما ارتفع من الأرض وصلبت حجارته ولم يبلغ أن يكون جبلا
 - ٢- العشاش : جمع عش ، وهو وكر الطائر يجمعه من دقاق الحطب ويجعله فى أفنان الشجر.
 - ٣- القرطه : جمع قرط ، وهو ضرب من حلى الأذن ، وهو أيضا نبات ، وهو أيضا شعله النار ، والضرع
 - ٤- الججره : جمع ججر ، وهو ما تحتفره السباع أو الهوام لتسكنه
 - ٥- الخرجه : جمع خرج ، وهو وعاء ذو جانبيين

الباب كأكواز وأكواب ، ويشارك الأ-جوف فى إعلان غيره أيضا كحشّ - وهو البستان - وحشّان ؛ ويجمع حشّان (١) بالضم على حشاشين كما جمع مصران وهو جمع مصير على مصارين ، ولا- يمتنع أن يكون حشّان جمع حشّ بالفتح ؛ لأنه لغه فى الحش بالضم كثور وثيران ، والأول قول سيبويه.

الاسم الذى على فَعْل بفتحين وجموعه

قال : «ونحو جمل على أجمال وجمال ، وباب تاج على تيجان ، وجاء على ذكور وأزمن وخربان وحملان وجيره وحجلى»

أقول : اعلم أن ما كان على فعل فإنك تقول فى قلته أفعال ، فى الأ-جوف أو فى غيره ، نحو أجمال (٢) وأتواج وأقواع (٣) وأنياب ، وجاء قلته على أفعال نادرا كأزمن وأجبل وأعص فى عصا ، ويجوز أن يكون أزمن جمع زمان كأمكن فى مكان ، وذلك لحمل فعال المذكر على فعال المؤنث ؛ فإن أفعال فيه قياس ، على ما يجىء ، نحو عناق (٤) وأعناق ، وجاء فى الأجوف الياثى أنيب ، وفى الواوى أدؤر وأثؤر [وأسوق ، قال يونس : إذا كان فعل مونثا بغير تاء فجمعه على أفعال هو القياس] (٥) كما أن فعلا وفعيلا إن كانت مؤنثه

ص : ٩٥

- ١- اتصال هذا الكلام بما قبله غير واضح ، والذى نعتقده أن فى الكلام سقطا ، وأن أصل العبارة هكذا : «كحش وهو البستان وحشان بالكسر ، وقد جمع على حشان بالضم ، ويجمع حشان بالضم على حشاشين كما جمع مصران - الخ»
- ٢- فى نسخه «أجبال» بالباء الموحده ، وهى صحيحه أيضا
- ٣- الأقواع : جمع قاع ، وهو الأرض السهلة المطمئنه التى انفرجت عنها الجبال
- ٤- العناق : الأنثى من أولاد المعز
- ٥- سقطت هذه العبارة من جميع النسخ المطبوعه وهى فى النسخ الخطيه

فقياسها أفعل كما يجيء ، قال سيبويه : بل أفعل فيه شاذ ، وإن كان مؤنثا ، ولو كان قياسا لما قيل رحي وأرحاء وقدم وأقدام وغنم وأغنام ، وتقول في كثرته فعال وفعول في غير الأَجوف ، والفعال أكثر ، وقد تزداد التاء كالحجاره والدَّكاره والدَّكوره لتأكيد الجمعيه ، وأما الأَجوف فالقياس فيه الفعلان كالتَّيجان والجيران والقيعان والسَّيجان (١) وقد جاء في الصحيح أيضا قليلا كالشَّبان (٢) وقد جاء في الأَجوف فعل أيضا كاللِّدور والسُّوق والنَّيب ، كأنهم أرادوا أن يكسروا على فعول فاستثقلوا ضم حرف العله في الجمع وبعدها الواو فبنوه على فعل ، وجاء سؤوق أيضا على الأصل ، لكنه همز الواو للاستثقال ، وكل واو مضمومه ضمه غير إعرابيه ولا- للساكنين جاز همزها ، فألزمت ههنا للاستثقال ، وكذا جاء نيوب ، وليس فعول فيه مستمرا ، بل بابه فعل كما مر ، وجاء في غير الأَجوف فعل أيضا كأسد ووثن ، وقال بعضهم : لفظ الجمع لا بد أن يكون أثقل من لفظ الواحد ، فأسد أصله أسود ثم أسد ثم أسد فخفف ، والحق أن لا منع من كونه أخف من الواحد كأحمر وحممر ، وحمار [وحمرا] وغير ذلك ، وأصل نيب فعل كالسُّوق قلبت الضمه كسره لتصح الياء ، وليس فعل من أبنيه الجمع ، ولم يأت في أَجوف هذا الباب فعال ، كأنه جعل فعال-ن عوض فعال وفعول عوض فعول ، هذا الذي ذكرت قياس هذا الباب ، ثم جاء في غير الأَجوف فعالن أيضا كحملان (٣) وسلقان في سلق وهو المطمئن من الأرض

ص: ٩٤

-
- ١- السيجان : جمع ساح ، وهو شجر ، والساج أيضا : الطيلسان الأخضر أو الأسود
 - ٢- الشَّبان : جمع شبت - بفتح الشين والباء - وهو دوبيه ذات ست قوائم طوال : صفراء الظهر وظهور القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين
 - ٣- الحملان : جمع حمل ، وهو الجذع من أولاد الضأن

وفعلان كخربان (١) وبرقان (٢) وشبثان ، وفعله كجيره وقيعه وإخوه ، وفعلى كحجلى (٣) ، وهو شاذ لم يأت منه إلا هذا (٤) ، وقال الأصمعى. بل هو لغه فى الحجل ، والصحيح أنه جمع ، ولم يأت فى قله المضاعف ولا كثرته إلا أفعال كأمداد (٥) وأفنان (٦) ، وألباب (٧) ، كما لم يجاوزوا فى بعض الصحيح ذلك كالأفلام والأرسان (٨) والأغلاق (٩) ، قال سيبويه : فإن بنى المضاعف على فعال أو فعول أو فعلان [أو فعلان] فهو القياس ، ولم يذكر فيه شيئا عن العرب ، فلزوم فعل مفتوح العين لأفعال أكثر من

ص: ٩٧

-
- ١- الخربان : جمع خرب - بفتحتين - وهو ذكر الحبارى ، ويطلق على الشعر يكون فى الخاصره ووسط المرفق
 - ٢- البرقان : جمع برق - بفتحتين - وهو الحمل وزنا ومعنى
 - ٣- الحجل - بفتح الحاء المهملة والجيم - : طائر على قدر الحمام كالقطا أحمر المنقار والرجلين ويسمى الكروان أيضا. (انظر ج ١ ص ١٩٩)
 - ٤- قول المؤلف «وهو شاذ لم يأت منه إلا هذا» إن أراد به أن هذا الوزن من الجموع غريب نادر لم يرد عليه سوى هذه الكلمه فغير مسلم ؛ لأنه قد ورد عليها ظربى فى جمع ظربان ، وهو دويبه منتنه الريح ، وإن أراد أنه لم يأت من فعل - بفتح الفاء والعين - اسم جمع على فعلى سوى حجل وحجلى فهو كلام مستقيم لا غبار عليه. ومن العلماء من ذهب إلى أن حجلى اسم للجمع
 - ٥- الأمداد : جمع مدد ، وهو العسكر تلحق بالغزاه
 - ٦- الأفنان : جمع فنن ، وهو الغصن
 - ٧- الألباب : جمع لب ، وهو موضع القلاده من الصدر وما يشد فى صدر الدابه ليمنع تأخر الرحل
 - ٨- الأرسان : جمع رسن ، وهو الزمام إذا كان على الأنف ، ويطلق على الحبل
 - ٩- الأغلاق : جمع غلق ، وهو مفتاح الباب

لزوم فعل ساكن العين لأفعل ، وذلك لخفه فعل وكثرته فتوسعوا فيه أكثر من توسعهم في فعل ؛ ولذلك كان الشاذ في جمع فعل مفتوح العين أقل من الشاذ في جمع فعل ساكنه

الاسم الذي على فَعْل بفتح فكسر وجموعه

قال : «ونحو فخذ على أفخاذ فيهما ، وجاء على نمور ونمر»

أقول : يعنى أن فعلا المكسور العين يكسر في الكثرة والقله على أفعال ، وذلك لأنه أقل من باب فعل مفتوح العين بكثير ؛ كما أن فعلا مفتوح العين أقل من فعل ساكنه ، والبناء إذا كثر توسع في جموعه ، فلهذا جاء لمضاعف فعل ساكن العين بناء قله وكثره نحو صكَّ وأصكَّ وصكاك وصكوك ، ولم يأت لمضاعف فعل مفتوح العين إلا أفعال في القله والكثرة كأمداد وأفنان وفعل بكسر العين أقل من فعل بفتحها فنقص تصرفه عنه بأن لزم في جمعه أفعال في قله الصحيح وغيره وكثرتهما ، وجاء نمور على التشبيه باب الأسود ، ونمر مخفف منه.

الاسم الذي على فَعْل بفتح ضم وجموعه

قال : «ونحو عجز على أعجاز ، وجاء سباع ، وليس رجله بتكسير»

أقول : اعلم أن فعلا بضم العين أقل من فعل بكسرها ، فهو أولى بأن يكون قلته وكثرته على لفظ واحد ، وهو أفعال ، وقد يجيء على فعال كسباع ورجال ، وذلك لتشبيهه بفعل مفتوح العين.

قوله «رجله» بفتح الراء وسكون الجيم «ليس بتكسير» بل هو اسم جمع ؛ لأن فعله ليس من أوزان الجموع وقياسه أرجال كأعجاز ، رجله للقليل ، ورجال للكثير.

قال : «ونحو عنب على أعناب ، وجاء أضلع وضلوع»

أقول : قال سيبويه : باب عنب أكثر من باب عجز ، وباب كبد أكثر من باب عنب ، وباب جبل أكثر من باب كبد ، وباب بحر أكثر من باب جبل ؛ فباب عنب على أفعال فى القله والكثره ، وقد يجىء فى القله على أفعال كأضلع ، قال سيبويه : شبه بالأزمن فى جمع الزمن ، وقد يجىء فى الكثره الفعول كالضلع والأروم (١)

الاسم الذى على فعل بكسرتين وجموعه

قال : «ونحو إبل على آبال فيهما»

أقول : أى فى القليل والكثير ؛ لقله فعل ، وهو لغات معدوده كما ذكرنا.

الاسم الذى على فعل بضم ففتح وجموعه

قال : «ونحو صرد على صردان فيهما ، وجاء أرطاب ورباع فيهما»

أقول : أى فى القله والكثره ، لما اختص فعل بنوع من المسميات ، وهو الحيوان كالنغر والصدرد (٢) ، خصوه بجمع ، وأيضا كأنه منقوص من فعال كغراب وغربان. أو مشبه به ، وشذ منه ريع [وأرباع] ورباع (٣) تشيها بجمل وأجمال وجمال ، لأنه منه ، وأما رطب وأرطاب ورطاب فليس رطب فى الحقيقه من باب فعل الموضوع لواحد ؛ لأنه جنس لرطبه ، وكأنه جمعها ، ومثله مصع ومصعه لجنى العوسج (٤)

قال : «ونحو عنق على أعناق فيهما»

ص : ٩٩

١- الأروم : جمع إرم - مثل ضلع وعناب - والأروم : حجاره تنصب علما فى المفازه ، وفى الحديث «ما يوجد فى آرام الجاهليه وخربها فيه الخمس»

٢- أنظر (ج ١ ص ٢٨١ هـ ١ و ٢) من هذا الكتاب

٣- الربيع : الفصيل ينتج فى الربيع ، وهو أول النتاج

٤- العوسج : شجر من شجر الشوك ، وثمره أحمر مدور كأنه خرز العقيق

أقول : قال سيبويه باب عنق كباب عضد في القله ؛ وجمعه أفعال في القله والكثرة

قال : «وامتنعوا من أفعل في المعتلّ العين ، وأفوس وأثوب وأعين وأنيب شاذّ ، وامتنعوا من فعال في الياء دون الواو ، كفعول في الواو دون الياء ، وفؤوج وسؤوق شاذّ»

أقول : يعني أن أفعل لا- يجيء في الأجوف من هذه الأمثلة العشره المذكوره واو يا كان أو يائيا ، وفعالا لا يجيء في الأجوف اليائي من جميع الأمثلة المذكوره ؛ وقد يجيء في الواوى كحياض وثياب ، وفعولا يجيء في اليائي دون الواوى ، كفيوح (1) وسيول ، وقد ذكرنا ذلك في شرح جمع فعل

جمع تكسير الاسم الثلاثي المؤنث

لما فرغ من جموع أبنيه الثلاثي المجرد إذا كان اسما مذكرا شرع في جموعها إذا كانت مؤنثه بالتاء ، فقال :

«المؤنث : نحو قصعه على قصاع وبدور وبدور ونوب ، ونحو لقحه على لقح غالبا ، وجاء على لقاح وأنعم ، ونحو برقه على برق غالبا ، وجاء على حجوز وبرام»

أقول : اعلم أن فعله تكسر على فعال غالبا في الصحيح وغيره ، كقصاع

ص: ١٠٠

١- الفيوح : جمع فيح - بفتح الفاء وسكون الياء المثناه وآخره حاء مهملة - وهو خصب الربيع في سعه البلاد. وفي نسخه «فيوج»
- بالجيم مكان الحاء - وهي صحيحه أيضا ، والفيوج : جمع فيج ، وهو رسول السلطان الذي يسعى على رجله ، أو هو المسرع في مشيه الذي يحمل الأخبار من بلد إلى بلد ، قيل : هو فارسي معرب.

وركاء (١) ودباب (٢) ، وجاء على فعل وكأنه مقصور فعال نحو هضبه (٣) وهضب وحلقه (٤) وحلق ، وقد جاء فيه فعول أيضا لأن فعولا- وفعالا- أخوان في جمع فعل مذكر فعله إلا أن فعولا ههنا قليل كمأنه (٥) ومؤون وبدره (٦) وبدور ، وفي جمع فعل كثير ؛ لأن فعلا أخف من فعله وأكثر استعمالا ؛ فكان أكثر تصرفا ، وإنما غلب في فعله فعال دون فعول لأنه أخف البناءين.

وإذا كان فعله أجوف واويا فقد يجمع على فعل كدول ونوب (٧)

ص: ١٠١

- ١- الركاء : جمع ركوه - مثلثة الراء - وهي إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء ، وتجمع على ركوات أيضا
- ٢- الدباب : جمع دبه بفتح الدال المهملة وتشديد الباء الموحده - وهي الكثيب من الرمل
- ٣- الهضبه : كل صخره راسيه صلبه ضخمه ، وقيل : الجبل المنبسط على الأرض
- ٤- الحلقة - بفتح الحاء وسكون اللام - : كل شىء مستدير كحلقه الحديد والفضه والذهب والناس ، وقد روى فى اللام الفتح ، قال فى اللسان : «وقد حكى سيبويه فى الحلقة فتح اللام وأنكرها ابن السكيت وغيره ، وقال اللحيانى : حلقه الباب وحلقته بأسكان اللام وفتحها ، وقال كراع : حلقه القوم وحلقتهم (بأسكان اللام وفتحها) وحكى الأموى : حلقه القوم بالكسر (يريد كسر الحاء) ، قال : وهى لغه بنى الحرث بن كعب» اه بتصرف
- ٥- المأنه : قيل : هى الخاصره ، وقيل : هى السره وما حولها ، وقيل : هى لحمه تحت السره إلى العانه
- ٦- البدره : جلد السخله إذا فطمت ، وهى أيضا كيس فيه ألف أو عشره آلاف درهم أو سبعة آلاف دينار
- ٧- النوب : جمع نوبه - بفتح أوله وسكون ثانيه - وهى المصبيه من مصائب الدهر ، قال ابن جنى : مجىء فعله (بفتح فسكون) على فعل (بضم ففتح) يريك كأنها إنما جاءت عندهم من فعله فكان نوبه نوبه (الأولى بفتح فسكون والثانيه بضم فسكون) وإنما ذلك لأن الواو مما سبيله أن يأتى تابعا للضمه ، قال : وهذا يؤكد عندك ضعف حروف اللين الثلاثه» اه ملخصا من اللسان

وجوب (١) وليس هذا قياس فعله - بفتح الفاء - بل هو محمول في ذلك على فعله - بضمها - نحو برقه وبرق ودوله ودول ، وقد جاء في ناقصه فعل أيضا شاذا كقرية وقرى ، قال أبو علي : وبروه (٢) وبرى ، قال : وهو الذى يجعل فى أنف البعير ، والمعروف فى هذا المعنى البره ، وفى كتاب سيبويه نزوه (٣) ونزى - بالنون والزاي - ولا شك أن أحدهما تصحيف الآخر

ص: ١٠٢

١- الجوب : جمع جوبه - بفتح فسكون وهى الحفرة المستديره الواسعه وكل فضاء أملس سهل بين أرضين
٢- قال فى اللسان : «والبره الخللخال ، حكاه ابن سيده فيما يكتب بالياء ، والجمع براه (كفضاه) وبرى وبرين ، وبرين (بضم الباء وكسرها). والبره : الحلقة فى أنف البعير وقال اللحيانى : هى الحلقة من صفر أو غيره تجعل فى لحم أنف البعير ، وقال الأصمعى : تجعل فى أحد جانبي المنخرين والجمع كالجمع (يريد أن جمعها بمعنى الحلقة كجمعها بمعنى الخللخال) على ما يطرد فى هذا النحو ، وحكى أبو على الفارسى فى الأيضاح بروه وبرى وفسرها بنحو ذلك ، وهذا نادر ، قال الجوهري : قال أبو على : أصل البره بروه ؛ لأنها جمعت على برى مثل قرية وقرى. قال ابن برى رحمه الله : لم يحك بروه فى بره غير سيبويه وجمعها برى ونظيرها قرية وقرى ، ولم يقل أبو على إن أصل بره بروه ؛ لأن أول بره مضموم وأول بروه مفتوح ، وإنما استدل على أن لام بره واو بقولهم : بروه لغه فى بره» اه بتصرف

٣- النزوه : القصير ، وجبل بعمان كما ذكره فى القاموس ، وقال ياقوت فى معجم البلدان : «نزوه ، بالفتح ثم السكون وفتح الواو - والنزو : الوثب ، والمره الواحده نزوه : جبل بعمان وليس بالساحل ، عنده عده قرى كبار يسمى مجموعها بهذا الاسم ، فيها قوم من العرب كالمعتكفين عليها وهم خوارج أباضييه ، يعمل فيها صنّف من الثياب منمقه بالحريير جيده فائقه لا يعمل فى شىء من بلاد العرب مثلها ، ومازر من ذلك الصنّف يبالغ فى أثمانها رأيت منها واستحسنتها» اه

وإذا كان أجوف يائيا لم يجز ضم فائه في الجمع ، بل يكسر كحيم (١) وضيع (٢) كما قيل في الصحيح هضب ، وليس هذا بقياس ، لا في الصحيح ولا في غيره ، وأما فعله فانه يكسر على فعل ، في الصحيح كان أو في غيره ، ككسر وقدد (٣) ولحي ورشى (٤) وذكر غير سيبويه فعلا بضم الفاء كلحي وحلى ، والكسر فيهما أجود ، قال سيبويه : الجمع بالألف والتاء قليل في فعله ، في الصحيح كان أو في غيره ؛ لأن إتباع العين للفاء فيما يجمع هذا الجمع هو القياس ، وفعل كإبل بناء عزيز ، بخلاف فعلات كخطوات ، إذ نحو عنق وطنب (٥) كثير ؛ فلهذا كان استعمال فعل في القله أكثر وأحسن من استعمال فعل فيها ، فثلاث كسر أقوى من ثلاث غرف ، بل الأولى ثلاث غرفات مع جواز ثلاث غرف أيضا ، قال سيبويه : ولا يكادون يجمعون بالألف والتاء في الناقص واويا كان أو يائيا ، يعنى مع الاتباع ، فلو قلت

ص: ١٠٣

- ١- الخيم : جمع خيمه وهى كل بيت مستدير من بيوت الأعراب من شعر أو غيره ، أو كل بيت يبنى من عيدان الشجر
- ٢- الضيع : جمع ضيعه - بفتح أوله وسكون ثانيه - وهى العقار ، وحرفه الرجل وصناعته
- ٣- القدد : جمع قده وهى القطعه من الشىء والفرقه من الناس إذا كان هوى كل واحد على حده ، ومنه قوله تعالى : (وَأَنَا مِّنَّا الصَّالِحُونَ وَمِمَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا) أى كنا جماعات متفرقين مسلمين وغير مسلمين
- ٤- رشى : جمع رشوه - مثلثه الرء وهى الجعل . قال ابن الأثير : الرشوه والرشوه (بكسر الرء وضمها) الوصله إلى الحاجه بالمصانعه ، وأصله من الرشاء الذى يتوصل به إلى الماء ، فالراشى من يعطى الذى يعينه على الباطل ، والمرتشى الآخذ ، والرائش الذى يسعى بينهما يستزيد لهذا ويستنقص لهذا ، فاما ما يعطى توصلا إلى أخذ حق أو دفع ظلم فغير داخل فيه» اه من اللسان بتصرف
- ٥- الطنب - بضم تين أو بضم فسكون - جبل الخباء والسرادق

فى رشوه رشوات لانقلبت الواو ياء فاجتزءوا بفعل فى القله والكثره ، وقد عرفت أن الكسر فى الصحيح قليل ، فكيف فى المعتل ، قال السيرافى : وأما نحو فريه ولحيه فيجوز كسر العين فى جمعهما بالألف والتاء ، لأنه لا ينقلب حرف إلى حرف.

قلت : قول سيويه أولى لاستثقال الكسرتين مع الياء ، وأما المعتل العين فيجوز جمعه بالألف والتاء ؛ إذ يجب إسكان عينه ولا يجتمع كسرتان نحو قيمات وديمات (١).

وقد جاء فى فعله فعال كلقاح (٢) وحقاق (٣) ، كذا ذكره سيويه ، لكنه فى غايه القله ، وذكر الجوهرى أن لقاحا جمع لقوح ومى الحلوب كقلاص وقلوص (٤) واللقحه بمعنى اللقوح ، قال سيويه : قد يجمع فعله على أفعل كأنعم وأشد فى نعمه وشده ، وذلك قليل عزيز ليس بالأصل ، وقيل : إن أشدا جمع شد فى التقدير ككلب وأكلب أو جمع شد كذئب وأذؤب ، ولم يستعمل شد ولا شد فيكون كأبائيل (٥) جمعا لم يستعمل واحده ، وقال المبرد : أنعم جمع نعم على القياس ، يقال : يوم بؤس ويوم نعم والجمع أبؤس وأنعم

ص: ١٠٤

- ١- الديمات : جمع ديمه ، وهو المطر الدائم فى سكون ليس فيه رعد ولا برق وأصلها دومه ؛ فقلبت الواو ياء لسكونها إثر كسره
- ٢- لقاح : جمع لقحه ، وهى الناقه القريبه العهد بالتاج ، ويقال : الغزيره اللبن الحلوب ، واللام مفتوحه أو مكسوره ، والقاف ساكنه على الوجهين
- ٣- الحقاق : جمع حقه ، وهى الناقه التى استوفت ثلاث سنين ودخلت فى الرابعه
- ٤- القلوص : الناقه الشابه الفتيه
- ٥- الأبائيل : الجماعات ، وقد اختلف العلماء فيه ، فذهب قوم إلى أنه جمع لا واحد له من لفظه ، وذهب جماعه آخرون إلى أن له واحدا ، ثم قالوا : واحده إبول مثل عجول وعجاجيل ، ويقال : واحده إبييل

وأما فعله - بضم الفاء - فعلى فعل غالبا ، وقد يستعمل فى القليل أيضا نحو ثلاث غرف ، وهو قليل كما ذكرنا ، وربما كسر على فعال فى غير الأجوف كبرام وبراق وجفار (١) وهو كثير فى المضاعف كخلال (٢) وقلال (٣) وجباب (٤) وقباب (٥) ، ويقتصر فى الأجوف على فعل كسور ودول ، وأما الحجوز فى جمع حجزه (٦) السراويل : أى معقدها ؛ فشاذ

ص: ١٠٥

١- البرام : جمع برمه (٢ : ٧٩) والبراق : جمع برقه ، وهى أرض غليظه مختلطة بحجاره ورمل ، فاذا اتسعت فهى الأبرق ، والجفار مع جفره ، وهى بضم فسكون جوف الصدر ، وقيل : ما يجمع البطن والجنين ، وقيل : منحنى الضلوع ، وجفره كل شىء : وسطه ومعظمه

٢- الخلال : جمع خله ، بالضم ، وهى الصداقه والمحبه ، ويقال للصديق خله أيضا ، قال الحماسى : ألا- أبلغا خلتي راشداً وصنوى قديما إذا ما أتصل

٣- القلال : جمع قله ، وهى الجره العظيمه ، وقيل : الجره ما كانت ، وقيل : الكوز الصغير

٤- الجباب : جمع جبه ، وهى ضرب من الثياب ، وتطلق على الدرع وعلى ما دخل فيه الرمح من السنان

٥- القباب : جمع قبه ، وهى البناء من الأدم ، ويقال : بيت صغير مستدير وهو من بيوت العرب

٦- فى النسخه الخطيه «الحجز» وفى المطبوعتين «الحجوز» بواو بين الجيم والزاي ، والذى فى كتب اللغه الحجوز فى جمع حجزه ، وهو الذى أثبتناه وفيها جمعه على حجز - كدول وغرف - وهو غير شاذ ، قال فى اللسان : «وفى حديث عائشه رضى الله عنها لما نزلت سوره النور عمدن إلى حجز مناطقهن فشققنها فاتخذنها خمرا ، أرادت بالحجز المآزر ، قال ابن الأثير : وجاء فى سنن أبى داود حجوز أو حجور - بالشك ، وقال الخطابى : الحجور بالراء لا معنى لها ههنا ، وإنما هو بالزاي جمع حجز ، فكانه جمع الجمع ، وأما الحجور بالراء فهو جمع حجر الانسان. وقال الزمخشري : واحد الحجوز حجز بكسر الحاء وهى الحجزه ، ويجوز أن يكون واحدها حجزه» اه ، فان قرئ ما فى النسخه الخطيه بضم الحاء المهمله وفتح الجيم كان صوابا فى ذاته ، ولكنه لا يتفق مع قول المؤلف إنه شاذ ، وإن قرئ بضم الحاء والجيم جميعا كان موافقا لقوله إنه شاذ ، ولكنه يعكّر عليه أنا لم نجد هذا الجمع ، فلعله ثابت فيما لم نقف عليه

قال : «ونحو رقبه على رقاب ؛ وجاء على أينق وتير وبدن ، ونحو معدة على معد ، ونحو تخمه على تخم»

أقول : اعلم أن فعله كرقبه قياسه فعال كرقاب ونياق وإماء ، وجاء على أفعل كآكم (١) فى الصحيح وأينق (٢) فى الأجوف وآم (٣) فى الناقص

ص: ١٠٦

- ١- الآ- كم : جمع أكمه - بفتحات - وهى التل من حجاره واحده ، وهى الموضع يكون أشد ارتفاعا من غيره ، وأصل الجمع أأكم على أفعل كافلس فقلبت الهمزه الثانيه ألفا لسكونها إثر أخرى مفتوحه فى أول الكلمه ، وهذا إبدال واجب
- ٢- أينق : جمع ناقه ، وانظر فى تصريفها الجزء الأول (ص ٢٢ و ٢٣)
- ٣- آم : جمع أمه ، وهى المملوكه. قال الشاعر : تركت الطير حاجله عليه كما تردى إلى العرشات آم وقال الكميت : تمشى بها ربد النعام تماشى الآمى الزوافر وقال الآخر : محلّه سوء أهلک الدّهر أهلها فلم يبق فيها غير آم خوالف وقال السليک بن السلکة : يا صاحبى ألا- لا- حى بالوادى إلا عبيد وآم بين أذواد تردى : تحجل. العرشات : جمع عرش - بضمين - وهو جمع عريش والعريش : الخيمه ، ويقال : الصواب فى البيت العرسات جمع عرس - بضم فسكون - وهو طعام الوليمه. وربد : جمع ربداء وهى السوداء المنقطه بحمره والزوافر : جمع زافره وهى اسم فاعل من زفر - من باب ضرب - إذا ردد نفسه. أذواد : جمع ذود ، وهو جماعه الأبل من ثلاثه إلى عشره. وأصل أمه أمو. انظر تصريفها فى (ص ٣٠ من هذا الجزء)

وعلى فعل كثير (١) وقيم ، وكأن أصله فعال لقلبهم الواو ياء ، وإنما يكون ذلك قبل الألف كما يجيء في باب الإعلال ، وجاء على فعل كبدن (٢) وخشب (٣) ونوق ولوب (٤) وسوح (٥) ، وليس بالكثير ، ويجوز في الصحيح ضم العين : إما على أنه فرع الإسكان ، أو أصله ، كما ذكرنا في أول هذا الكتاب

وفعله من الناقص كثير كقناه (٦) وحصاه ، وأكثر ما يستعمل في معنى الجمع منه محذوف التاء كالحصا والقنا والأضا (٧) ، أو بالألف والتاء ، وقد يجمع

ص: ١٠٧

- ١- التير - بكسر التاء وفتح الياء - : جمع تاره ، وهي المره ، وجاء في جمعه تارات ، قال الجوهري : «تير مقصور من تيار كما قالوا اقامات وقيم» ووقع في بعض نسخ الأصل «تير» بالمثلثة وهو تصحيف
- ٢- البدن : جمع بدنه ، وهي ما يهدى إلى مكه من الأبل والبقر ، قال الجوهري : البدنه ناقه أو بقره تنحر بمكه سميت بذلك لأنهم كانوا يسمونها
- ٣- الخشب : جمع خشبه وهي قطعه الشجر
- ٤- اللوب : جمع لابه ، وهي أرض ذات حجاره سوداء ، ومنه ما في الحديث «ما بين لا بتيها أفقر منى»
- ٥- السوح : جمع ساحه ، وهو فضاء يكون بين الدور
- ٦- القناه : هي من الرماح ما كان أجوف كالقصبه ، وهي أيضا الآبار التي تحفر في الأرض متتابعه ليستخرج ماؤها ويسيح على وجه الأرض ، والقناه أيضا : القامه
- ٧- الأضا : اسم جنس جمعي ، واحده أضا ، وهي الغدير أو الماء المستنقع من سيل أو غيره وتجمع على أضوات وإضاء وإضين

على فعول كدوى (١) وصفى (٢) فى دواه وصفاه ، وعلى فعال أيضا كإضاء وإماء ، وجاء الإموان كالإخوان (٣)

وأما الفعله - بفتح الفاء وكسر العين - كالمعده ، فيجمع بكسر الفاء وفتح العين ، كالمعد والنقم ؛ قال السيرافى : ومثله قليل غير مستمر ، لا يقال فى كلمه وخلفه (٤) كلم وخلف ، وإنما جمع معده ونقمه على فعل بكسر الفاء وفتح العين لأنهم يقولون فيهما عند بنى تميم وغيرهم معده ونقمه ككسره نحو كتف فى كتف ، فجمعها على ذلك ، فمعد ونقم فى الحقيقه جمع فعله لا جمع فعله ، وأما غيرهما نحو كلمه وخلفه فلا يجىء على وزن كسره إلا عند بنى تميم

وأما فعله نحو تخمه فعلى تخم ، شبهوا فعله بضم الفاء وفتح العين بفعله بضم الفاء وسكون العين ، فجمع على فعل ، وليس ذلك مما يكون الفرق بين جمعه وواحدته بالتاء كالرطب والرطب ؛ لأن الرطب مذكر كالبر والتمر ، ونحو

ص: ١٠٨

١- دوى : جمع دواه ، وهى ما يوضع فيها المداد للكتابه ، وأصله دوى قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ثم أدغمت الياء فى الياء ثم كسرت الواو الأولى لمناسبه الياء. قال أبو ذؤيب عرفت الديار كرقم الدوى يحبره الكاتب الحميرى

٢- الصفى : جمع صفاه ، وهى الصخره الملساء ، وأصل صفى صفوى فعل به ما تقدم فى دوى

٣- من ذلك قول القتال الكلابى : أنا ابن أسماء أعمامى لها وأبى إذا ترامى بنو الأموان بالعار ويجمع على أموان بضم الهمزه أيضا

٤- الخلفه : الحامل من النوق ، وجمعها خلف - بكسر اللام - وقيل : جمعها مخاض من غير لفظه كما قالوا لواحد النساء امرأه. قال ابن برى : شاهده قول الراجز : * ما لك ترغين ولا ترغو الخلف* وقيل : الخلفه هى التى استكملت سنه بعد التتاج ثم حمل عليها فلقتحت

التخّم والتهم مؤنث كالغرف ، وتصغير رطب رطيب ، وتصغير تخم وتهم لا يكون إلا على تخيمات وتهيمات ، بالرد إلى الواحد ، فليسا إذن كالرطب والمصع (١) ؛ إذ هما جنسان كالتمر والتفاح (٢) ؛

* قال : «وإذا صحّ باب تمره قيل تمرات بالفتح ، والإسكان فيه ضروره ، والمعتلّ العين ساكن ؛ وهذيل تسوّى ، وباب كسره على كسرات بالفتح والكسر ، والمعتلّ العين والمعتلّ اللّام بالواو يسكن ويفتح ؛ ونحو حجره على حجرات بالضمّ والفتح ، والمعتلّ العين والمعتلّ اللّام بالياء يسكّن ويفتح وقد يسكّن فى تميم نحو حجرات وكسرات ، والمضاعف ساكن فى الجميع ، وأمّا الصّفات فبالإسكان وقالوا لجبات وربعات للمح اسميه أصليه وحكم أرض وأهل وعرس (٣)

ص: ١٠٩

١- المصع : اسم جنس جمعى واحده مصعه - بوزان همزه وغرفه - وهى ثمره العوسج (أى الشوك) وهى أيضا طائر أخضر
٢- اعلم أنه إذا فرق بين الواحد وجماعته بالتاء فاما أن يكون اللفظ الدال على الجماعه على وزن من أوزان الجموع مثل غرفه وغرف ومديه ومدى وكسره وكسر وقربه وقرب وإما أن يكون اللفظ الدال على الجماعه على غير وزن من أوزان الجموع مثل كلمه وكلم وشجره وشجر وبقره وبقر وسمره وسمر ؛ فان كان اللفظ الدال على الجماعه من النوع الثانى فهو اسم جنس جمعى وإن كان من النوع الأول فاما أن يكون مذكرا مثل رطب ومصع وإما أن يكون مؤنثا كغرف وتخم وتهم وقرب (ويستبين ذلك بالضمير العائد عليها) فان كان مذكرا فهو اسم جنس جمعى ، وإن كان مؤنثا فهو جمع ، وسيأتى لذلك مزيد بحث للمؤلف فى آخر هذا الباب

٣- العرس - كقفل - : طعام الوليمه ، وربما قيل فيه عرس - كعنق - كما قال الراجز : إنّا وجدنا عرس الحنّاط لثيمه مذمومه الحوّاط

وعبر (١) كذلك ، وباب سنه جاء فيه سنون وقلون وثبون ، وجاء قلون وسنونات وعضوات وثبات وهنات ، وجاء آم كآكم»

أقول : قد مضى شرح جميع هذا فى شرح الكافية(٢) ، فنقتصر على حل ألفاظه

ص: ١١٠

١- العير - بكسر أوله - : القافله ؛ قال الله تعالى (ثُمَّ أَدَّانَ مُؤَدِّانَ أَيْتَهَا الْعَيْرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) ، أو هى الابل تحمل الميره ، أو كل ما امتير عليه إبلا أو حميرا أو بغالا

٢- قال المؤلف فى شرح الكافية (ج ٢ ص ١٧٥): «ولنذكر شيئا من أحكام المجموع بالألف والتاء وإن كان المصنف يذكره فى قسم التصريف فنقول : كل ما هو على وزن فعل وهو مؤنث بتاء مقدره أو ظاهره كدعدو وجفنه ، فأن كان صفة كصعبه أو مضاعفا كمداه أو معتل العين كبيضه وجوزه و جب إسكان عينه فى الجمع بالألف والتاء ، وإن خلا من هذه الأشياء و جب فتح عينه فيه كتمرات ودعدات : والتزم فى جمع لجه لجات - بفتح العين - لأن فى لجه لغتين فتح العين وإسكانها ، والفتح أكثر ، فحمل الجمع على المفرد المشهور ، وقيل لما لزم التاء فى لجه لكونها صفة للمؤنث ولا مذكر لها ، يقال : شاه لجه ، إذا قل لبنها ، صار كالأسماء فى لزوم التاء نحو جفنه وقصعه ، وأجاز المبرد إسكان عين لجات قياسا لا سماعا ، وغلب الفتح فى جمع ربه لتجوز بعضهم فتح عين الواحد ، وقيل : إنها كانت فى الأصل اسما ثم وصف به فلوحظ فيه الأصل كما يقال فى جمع امرأه كلبه : نسوه كلبات - بفتح العين - ولا يقاس عليه غيره نحو ضخمات وصعبات ، خلافا لقطرب ، ويجوز إسكان ما استحق الفتح من عين فعلا للضرورة ، قال ذو الرمة : أبت ذكر عودن أحشاء قلبه خفوقا ، ورقصات الهوى فى المفاصل وجاء فى المعتل اللام نحو أخوات وجديات - بسكون عينهما وقد يقاس عليهما قصدا للتخفيف لأجل الثقل الحاصل من اعتلال اللام ، ويجوز أيضا فى القياس أن يقال : نسوه كلبات (بالسكون) اعتبارا للصفة العارضة كما تقول : صعبات بفتح العين إذا سميت بصعبه. وأهل فى الأصل اسم دخله معنى الوصف فليل فى جمعه : أهلون ، وأدخلوه التاء فقالوا : أهله. قال : وأهله ود قد تبريت ودّه وأبليتهم فى الحمد جهدى ونائلى أى : وجماعه مستأهله للود. قال : فهم أهلات حول قيس بن عاصم إذا أدلجوا بالليل يدعون كوثرًا ويقال : أهلات أيضا - بسكون الهاء - اعتدادا بالوصف العارض. وتفتح هذيل العين المعتله كجوزات وبيضات. وقال : * أخو بيضات رائح متأوب* وقرىء فى الشواذ : (ثلاث عورات). وإنما سكن عين الصفة وفتح عين الاسم فرقا ، وكان الصفة بالسكون أليق لثقلها باقتضائها الموصوف ومشابهتها للفعل ، ولذلك كانت إحدى علل منع الصرف ، وسكن المضاعف والمعتل العين استتقالا : أى فرارا من الثقل العارض بتحريك أول المثيلين وتحريك الواو والياء. فأن قيل : فلتقلبا ألفا لتحركهما وانفتاح ما قبلهما. قلت : إن الحركة عارضة فى الجمع ، ولذلك لم تقلبهما هذيل مع تحريكهما كما لم تقلب واو خطوات المضموم ما قبلها ياء لعروض الضمه. وأما فعلة - بضم الفاء وسكون العين - كغرفة ، وكذا فعل المؤنث كجمل فأن كانت مضاعفه فالاسكان لازم مع الألف والتاء كغدات ، وإن كانت معتله العين - ولا- تكون إلا- بالواو - كسوره فلا يجوز الاتباع إجماعا ، وقياس لغه هذيل جواز فتحها كما فى بيضات وروضات ، لأنهم عللوه بخفه الفتحه على حرف العله وبكونها عارضة ، لكن سيبويه قال : لا- تتحرك الواو فى دولات ، والظاهر أنه أراد بالضم. وإن كانت صحيحة العين : فأن كانت صفة كحلوه فالاسكان لا- غير ، وإن كانت اسما : فأن لم تكن اللام ياء جاز فى العين الاسكان والفتح والاتباع ، سواء كان اللام واوا كخطوات أولا- كغرفات ، والاتباع ههنا أكثر منه فى فعلة وإن كان الكسر أخف ، وذلك لأن نحو عنق أكثر من نحو إبل ، وإن

كانت اللام ياء نحو كليه لم يجرز الاتباع اتفاقا ، للثقل ، وأما الفتح فالمبرد نص على جوازه ، وليس فى كلام سيبويه ما يدل عليه .
وأما أم فلفظ أمهات فى الناس أكثر من أمات ، وفى غيرهم بالعكس . والهاء زائده بدليل الأومومه . وقيل : أصله ، بدليل تأمهت ،
لكونه على وزن تفعلت . قال : * أمهتى خندف والياس أبى* ووزنها فعلة (بضم الفاء وتشديد العين مفتوحه) فحذف اللام وأما
فعله - بكسر الفاء - وفعل مؤنثا كهند : فأن كانت مضاعفه فلا يجمع بالألف والتاء إلا بسكون العين ، نحو قدمات ، وإن كانت
معتله العين ولا تكون إلا ياء إما أصله كييعه أو منقلبه كديمه فلا يجوز فيه الاتباع إجماعا ، ولا الفتح إلا على قياس لغه هذيل ،
وعيرات (بكسر أوله وفتح ثانيه) فى جمع غير شاذ عند غير هذيل ، وإن كانت صحيحه العين : فأن كانت صفه فالاسكان
كعلجات ، وإن كانت اسما : فأن كانت اللام واوا امتنع الاتباع اتفاقا للاستثقال وجاز الفتح والاسكان على ما نص المبرد
كرشوات ، ومنع الأندلسى الفتح ، وإن كانت اللام ياء كلحيه ؛ جاز الفتح والاسكان ؛ وأما الاتباع فمنعه سيبويه لقله باب فعل
(بكسر أوله وثانيه) فى الصحيح فكيف بالمعتل اللام؟ وأجازه السيرافى ، لعروض الكسر ، وقياسا على خطوات ، وإن صحت
اللام نحو كسره جاز الاتباع والفتح والاسكان ، والفراء يمنع ضم العين مطلقا فى المضمومه الفاء وكسرها فى المكسوره الفاء
صحت العين أولا إلا فيما سمع نحو خطوات وغرفات» اه كلامه

١- البيضات : جمع بيضه ، وهى بيضه الطائر ، وما يلبس على الرأس من الحديد فى الحروب للاحتماء به وغير ذلك ، وقد جمع على بيضات - بالاسكان - كما هو القياس ، وعلى بيضات - بالفتح - وهو شاذ ، ومنه قول الشاعر : أخو بيضات رائح متأوب رفیق بمسح المنكبين سبوح

على الواو والياء المفتوح ما قبلهما.

قوله «وهذيل تسوى» أى : تفتح فى الأ-جوف كما تفتح فى الصحيح ، استخفافا للفتحه ، ولا- تقلب الواو والياء ألفا ؛ لعروض الحركه عليهما

قوله «والمعتل العين والمعتل اللام بالواو يسكن ويفتح» أما المعتل العين فنحو قيمات وديمات ، ولا يكسر العين استثقالا للكسره على الياء المكسور ما قبلها ، وأما الناقص الواوى فنحو رشوات ؛ لا- يكسر العين لثلا ينقلب الواو ياء فيلتبس ، ولو خلقت واوا لاستثقلت.

قوله «والمعتل العين والمعتل اللام بالياء يسكن ويفتح» أما المعتل العين فنحو دولات (١) ولا يضم العين للاستثقال ، وأما الناقص اليائى فلا يضم عينه ؛ لاستثقال الياء المضموم ما قبلها لاما ، وإن قلبت واوا اعتدادا بالحركه العارضه لالتبس بالواوى.

قوله «وقد يسكن فى تميم نحو حجات وكسرات» بخلاف نحو تمرات ، استثقالا للضميتين والكسرتين اللتين هما أكثر وأظهر فى هذين البابين.

قوله «والمضاعف ساكن فى الجميع» نحو شدّات وغدّات (٢) وردّات.

وأما الصفات فنحو صعبات وحلوات وعلجات (٣) تسكن للفرق ، وتسكينها

ص: ١١٣

١- الدولات : جمع دوله - بضم الدال - وهى ما يتداوله الناس بينهم ، من فىء المال ومنه قوله تعالى : (كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ). انظر (ص ١٠٥ من هذا الجزء)

٢- الغدات : جمع غده ، وهى كل عقده يحيط بها شحم فى الجسد ، ومنه المثل : غده كغده البعير وموت فى بيت سلوليه. أنظر (ج ١ ص ٨٨)

٣- العلجات : جمع علجه - بكسر أوله وسكون ثانيه - وهى مؤنث العلج ، وهو الرجل من كفار العجم ، وهو أيضا الشديد الغليظ. أنظر شرح الشاهد الثامن والثلاثين (ح ١ ص ٢٤٢)

أولى من تسكين الأسماء ؛ لأن الصفات أثقل.

قوله «لجبات (١) وربعات (٢) للمح اسميه أصليه» لم أر فى موضع أن لجبه فى الأصل اسم ، بلى قيل ذلك فى ربه.

ص: ١١٤

١- اللجه : هى الشاه التى قل لبنها. قال فى اللسان : «وشاه لجبه (كتمره) ولجبه (كغرفه) ولجبه (كفريه) ولجبه (كشجره) ولجبه (كنبه) ولجبه (كعنبه) الأخيرتان عن ثعلب : موليه اللبن ، وخص بعضهم به المعزى ، قال الأصمعى : إذا أتى على الشاء بعد نتاجها أربعة أشهر فجع لبها وقل فهى لجاب ، ويقال منه : لجبت (ككرم) لجوبه ، وشياه لجبات (بالتحريك) ويجوز لجبت (بالتضعيف). قال ابن السكيت : اللجه النعجه التى قل لبنها ، قال : ولا يقال للعز لجبه ، وجمع لجبه (بالتحريك) لجبات على القياس ، وجمع لجبه (بالتسكين) لجبات بالتحريك وهو شاذ لأن حقه التسكين إلا أنه كان الأصل عندهم أنه اسم وصف به ، كما قالوا : امرأه كلبه ؛ فجمع على الأصل ، وقال بعضهم : لجبه ولجبات نادر ؛ لأن القياس المضطرد فى جمع فعله إذا كانت صفه تسكين العين. قال سيبويه : وقالوا : شياه لجبات فحركوا الأوسط لأن من العرب من يقول : شاه لجبه (بالتحريك) فانما جاءوا بالجمع على هذا» اه بتصرف ؛ والحاصل أن للعلماء فى تخريج لجبات بالتحريك ثلاثه أوجه : أولها أنه جمع لجبه بالتحريك ، وقد ترك فى هذه اللغة جمع لجبه بالاسكان استغناء بالمحرك عن الساكن ، ثانيها أن لجبات - بالتحريك - جمع لجبه - بالاسكان - نظرا إلى أنها فى الأصل اسم كتمرات وزفرات ، ثالثها : أن لجبات - بالتحريك - شاذ ، وهذا تخريج الذى لا يلاحظ اسميتها فى الأصل ولا مجيء المفرد محركا

٢- الربعه - باسكان الباء وفتحها - : يوصف به الرجل والمرأه ، يقال : رجل ربه ، وامرأه ربه ، وهو الذى ليس بالطويل ولا بالقصير. قال فى اللسان : «وصف المذكر بهذا الاسم المؤنث كما وصف المذكر بخمسه ونحوها حين قالوا : رجال خمسه ، والمؤنث ربه وربعه كالمذكر ، وأصله له ، وجمعهما جميعا ربعات ، حركوا الثانى وإن كان صفه لأن أصل ربه اسم مؤنث وقع على المذكر والمؤنث فوصف به ، وقد يقال ربعات بسكون الباء فيجمع على ما يجمع عليه هذا الضرب من الصفه ، حكاه ثعلب عن ابن الأعرابى» اه

قوله «وحكم أرض» أى أن المؤنث بناء مقدره كالمؤنث بناء ظاهره ، يجوز فيها الأوجه المذكوره.

قوله «وباب سنه» أى : إذا كان فعله محذوف اللام يجمع بالواو والنون ، جبرا لما حذف منها ، وقد تغير أوائلها بكسر ما انضم منها أو انفتح.

قوله «وسنوات وعصوات (١)» أى : قد يجمع بالألف والتاء مع رد اللام.

قوله «ثبات (٢)»

ص: ١١٥

١- عضوات : جمع عضه ، وهى الفرقة والقطعه من الشىء ، والكذب ؛ وقد اختلفوا فى المحذوف من هذه الكلمه ؛ فقال جماعه : المحذوف واو بدليل جمعهم إياها على عضوات ، وبدليل أنهم قالوا : عضيت الناقه ؛ إذا جزأتها ، وقال قوم : المحذوف هاء بدليل قولهم فى جمعه : عضاه ، كما قالوا شفاه فى جمع شفه ، وبدليل قولهم : عضهه يعضهه عضها ورجل عاضه. إذا جاءه بالأفك والبهيتة ، وقال الشاعر : أعوذ بربى من النافثات فى عضه العاضه المعضه

٢- ثبات : جمع ثبه ، وهى الجماعه ، قال الله تعالى (فَأَنْفِرُوا ثُبَاتٍ أَوْ أَنْفِرُوا جَمِيعاً) وهى مأخوذه من ثبيت بالتضعيف : أى جمعت ، أو من ثاب يثوب : قال فى اللسان : «قال ابن جنى : الذاهب من ثبه واو ، واستدل على ذلك بأن أكثر ما حذف لامه إنما هو من الواو نحو أب وأخ وسنه وعضه فهذا أكثر مما حذف لامه ياء ، وقد تكون ياء على ما ذكر. قال ابن برى : والاختيار عند المحققين أن ثبه من الواو وأصلها ثبوه (كغرفه) حملا على أخواتها لأن أكثر هذه الاسماء الثنائيه أن تكون لامها واو نحو عزه وعضه ، ولقولهم : ثبوت له خيرا بعد خير أو شرا ، إذا وجهته إليه. قال الجوهرى : والثبه وسط الحوض الذى يثوب إليه الماء ، والهاء هاهنا عوض من الواو الذاهبه من وسطه ، لأن أصله ثوب كما قالوا أقام إقامه ، وأصله إقواما ، فعوضوا الهاء من الواو الذاهبه من عين الفعل» اه ومثل ثبه فى الوزن وحذف اللام قله ، ولم يذكرها الرضى وإن كان ابن الحاجب قد ذكرها. والقله - بضم ففتح - : عودان يلعب بهما الصبيان ، وقد اختلفوا فى لامها المحذوفه ؛ فقيل : واو ؛ لأن العرب قالت : قلوب القله أقلوها قلوا ، وقيل : ياء ؛ لأنهم قالوا : قليت أقلى قليلا

وهنات (١) : أى : قد يجمع بالالف والتاء من غير رد اللام.

قوله «وجاء آم كآكم» هو أفعل ، وأصله أأمو ، قلبت الواو ياء والضمه كسره كما فى أدل (٢) وحذفت الياء كما فى قاض ؛ وقلبت الهمزه الثانيه ألفا كما فى آمن.

جمع التكسير للثلاثى الصفه

قال : «الصفه ؛ نحو صعب على صعاب غالبا ، وباب شيخ على أشياخ ، وجاء ضيفان ووغدان وكهول ورطله وشيخه وورد وسحل وسمحاء ؛ ونحو جلف على أجلاف كثيرا ، وأجلف نادر ؛ ونحو حرّ على أحرار»

أقول : اعلم أن الأصل فى الصفات أن لا تكسر ، لمشابهتها الأفعال وعملها عملها ، فيلحق للجمع بأواخرها ما يلحق بأواخر الفعل ، وهو الواو والنون ، فيتبعه الألف والتاء ؛ لأنه فرعه ، وأيضا تتصل الضمائر المستكنه بها ، والأصل أن يكون فى لفظها ما يدل على تلك الضمائر ، وليس فى التكسير ذلك ، فالأولى أن تجمع : بالواو والنون ليدل على استكنان ضمير العقلاء المذكور ، وبالألف والتاء ليدل على جماعه غيرهم ، ثم إنهم مع هذا كله كسروا بعض الصفات لكونها أسماء كالجوامد وإن شابته

ص: ١١٦

١- هنات : جمع هنه ، وهى اسم يكنى به عن المرأه ، فيقال : ياهنه أقبلى

٢- أصل أدل أدلو ؛ فلما وقعت الواو متطرفه مضموما ما قبلها ضمما أصليا وذلك مما لا نظير له فى العرييه قلبوا الضمه كسره والواو ياء ثم أعلنت إعلال قاض

الفعل ، وتكسیر الصفات المشبهه أكثر من تكسیر اسم الفاعل فى الثلاثى ؛ إذ شبهها بالفعل أقل من شبهه ، وتكسیر اسم الفاعل الثلاثى أكثر من تكسیر اسم المفعول منه واسم الفاعل والمفعول من غير الثلاثى ؛ لأن الأخيرين أكثر مشابهه لمضارعهما لفظا من اسم الفاعل الثلاثى لمضارعه ، وأما اسم المفعول من الثلاثى فأجرى لأجل الميم فى أوله مجرى اسمى الفاعل والمفعول من غير الثلاثى فى قلبه التكسير.

ثم نقول : فعل يكسّر فى الغالب على فعال ، ولا يكسر على أفعال ؛ لأن للوصف فى الأغلب موصوفا يبين القله والكثره ، والأصل فى الجموع جمع الكثره كما مر ، والغالب فى الأَجوف اليائى أفعال كأشياخ ، وقد جاء فعلاَن بكسر الفاء فى الأَجوف وغيره كضيفان ووعدان بكسر الواو ، كما جاء فى الاسم وئلان ، وقد جاء فعلاَن كوعدان (١) ، كما جاء فى الاسم ظهران ، ويجوز أن يكون نحو ضيفان وشيخان فى الأصل فعلاَن مضموم الفاء فكسرت لتسلم الياء ، وجاء فيه ضيوف وشيوخ ، دخل هنا فعول على فعال كما دخل فى الأسماء نحو كعاب وكعوب ، إلا أن الاسم أقعد فى التكسير فكان التوسع فيه أكثر ؛ ففعول فيه أكثر منه فى الصفه ، وقد جاء فيه فعله كطله فى رطل ، وهو الشابّ الناعم ، وجاء فعله بسكون العين كشيخه ، وجاء فعل نحو كَثَّ (٢) وثَطَّ (٣)

ص: ١١٧

-
- ١- وعدان : جمع وغد ، وهو الأحق الضعيف العقل ، وهو أيضا خادم القوم ، وقيل : الذى يخدم بطعام بطنه ، والوعد أيضا : قدح من سهام الميسر لا نصيب له
 - ٢- كَثَّ - بضم الكاف - : جمع كَثَّ - بفتح الكاف - وهو كثيف اللحيه
 - ٣- ثَطَّ - بضم التاء - : جمع ثَطَّ - بفتح التاء - وهو الذى لا شعر على عارضيه

وجون (١) وخيل (٢) وورد (٣) ، وجاء فعل بضمّتين ، والظاهر أن أحد البناءين فرع الآخر ، نحو سحل وسحل (٤) وصدق اللقاء وصدق اللقاء (٥) ، وربما لا يستعمل إلا أحدهما ، وقالوا سمحاء تشبيها لفعل وهو الصفه المشبهه باسم الفاعل بفاعل ؛ فسمح وسمحاء كعالم وعلماء ، أو شبّه فعل بفعيل فكأنه جمع سميح ككريم وكرماء ، وإذا استعمل بعضها استعمال الأسماء نحو عبد جمع على أفعل فى القله فقالوا أعبد ، فان سمى بفعلى أو بغيره من الصفات جمعت جمع الأسماء

وأما فعل فانه يكسر على أفعال نحو أجلاف فى جلف ، وهو الشاه المسلوخه بلا رأس ولا قوائم (٦) ، وأنقاض (٧) وأنضاء (٨) ؛ وجاء أجلف تشبيها بالأسماء كأذؤب ، وهو نادر فى الصفات

وأما فعل فانه أقل فى الصفات من فعل ، كما كان كذلك فى الأسماء ، ويجمع على ما جمع عليه فعل بالكسر كأمرار وأحرار ، وفعل بالكسر أقل من فعل بالفتح كما فى الأسماء

ص: ١١٨

١- جون : جمع جون - بفتح الجيم - وهو الأسود المشرب حمره ، والأحمر الخالص ، والأبيض

٢- خيل : جمع خيل - بفتح فسكون - وهو الكبر

٣- ورد : جمع ورد - بفتح فسكون - وهو من الخيل بين الكميث والأشقر

٤- سحل : جمع سحل - بفتح فسكون - وهو الثوب لا يبرم غزله ، أو الأبيض من القطن

٥- صدق : جمع صدق - بفتح فسكون - وهو الثبت عند اللقاء ، والصلب المستوى من الرماح والرجال ، والكامل من كل شىء

٦- ومن معانى الجلف الرجل الجافى فى خلقه وخلقه

٧- أنقاض : جمع نقض - بكسر فسكون - وهو البناء المنقوض

٨- أنضاء : جمع نضو - بكسر فسكون - وهو المهزول من الابل وغيرها ، وهو أيضا اسم لحديده اللجام

قال : «ونحو بطل على أبطال وحسان وإخوان وذكران ونصف ، ونحو نكد على أنكاد ووجاع وخشن ، وجاء وجاعى وحباطى وحذارى ، ونحو يقظ على أيقاظ ، وبابه التصحيح ، ونحو جنب على أجناب»

أقول : ظاهر كلام سيبويه أن الغالب فى تكسير فعل فى الصفات فعال ، قال : وكسروا عليه كما يكسر فعل عليه ، فقد اتفقا فيه كما اتفقا فى الأسماء نحو كلب و كلاب و جمل و جمال ، قال : وربما كسروه على أفعال ؛ لأنه مما يكسر عليه فعل فاستغنوا به عن فعال ، وأما فعلان وفعالان كإخوان وذكران فلاستعمال أخ وذكر استعمال الأسماء فهما كخربان (١) وحملان (٢) ، وكذا نصف (٣) بضمين ونصف بسكون العين لكونه كالأسماء ، وعده سيبويه فى الأسماء ، فهو كأسد وأسد عنده ، وما كان للمصنف أن يعد الثلاثة فى الصفات ، لأنها إنما كسرت عليها لاستعمالها كالأسماء من دون الموصوف ، وفعل بفتح العين أقل فى الصفات من فعل بسكونها

وأما فعل فانه يكسر على أفعال كأنكاد (٤) ، فهو كأكباد فى الأسماء

واعلم أن الأسماء أشد تمكنا فى التكسير ، والصفات محموله عليها ، فاذا اشتبه عليك تكسير شىء من الصفات ، فإن كنت فى الشعر فاحملها على الأسماء وكسرها تكسيروها ، وإن كنت فى غير الشعر فلا تجمع إلا جمع السلامه .

ص: ١١٩

-
- ١- الخربان : جمع خرب - كبطل - وهو ذكر الحبارى ، وقد تقدم قريبا (ص ٩٧) وجمع على أخراب أيضا
 - ٢- الحملان : جمع حمل - كبطل - وهو الجذع من ولد الضأن فما دونه ، وجمع على أحمال أيضا
 - ٣- امرأه نصف - بفتح الأول والثانى - إذا كانت بين الحدث والمسنه ، وقيل : هى الكهله ، ويقال : امرأه نصفه - بالتاء أيضا - وقد جمع على أنصاف أيضا
 - ٤- أنكاد : جمع نكد - ككتف - وهو اللئيم المشثوم

وأما وجاع (١) فلحمل فعل بالكسر على فعل بالفتح كحسان ، وقلّ فيه فعل بضمّتين كخشن ، وهو محمول على الاسم كنمر.

قوله «وجاء وجاعى» فعلى كثير فى جمع فعلاّن ، وفى مؤنّته الذى هو فعلى نحو سكارى فى سكران وسكرى ، وليس بغالب ، بل الغالب فيه فعال كغراث (٢) وجياع فى غرثان وغرثى وجوعان وجوعى ، لكن لما شابه الألف والنون ألف التانيث الممدوده نحو صحراء وقياسه فى التفسير فعلى كما يجىء جمع جمعه فحمل فعل على فعلاّن المحمول على فعلاء ، وإنما حمل فعل على فعلاّن لتشاركهما فى باب فعل يفعل فى كثير من المواضع ، نحو عجل وعجلاّن وفرح وفرحان وعطش وعطشان ، والحبط : المنتفخ البطن من كثره أكل الربيع ، وقالوا وجعى أيضا فى جمع وجع ، مع أن قياس فعلى أن يكون جمع فعيل بمعنى مفعول كقتلى وجرحى ، لكنه حمل وجع وميت وهالك وأجرب ومريض وأشباه ذلك عليه ؛ لأن هذا أمر يتلون به إذ دخلوا فيه وهم له كارهون ، وفعيل بمعنى مفعول غالب فى هذا المعنى كما يجىء ، فلما كان معنى هذه الأمثلة معنى فعيل بمعنى مفعول كسرت تكسيره كما يجىء فى موضعه ، مثل وجع ووجعى وهرم وهرمى وضمن (٣)

ص: ١٢٠

- ١- وجاع : جمع وجع - ككتف - وهو المريض وقال فى اللسان : «الوجع : اسم جامع لكل مرض مؤلم ، والجمع أوجاع ، وقد وجع فلان يوجع (كعلم يعلم) ويجمع ويجمع فهو وجع ، من قوم وجعى ، ووجاعى ، ووجعين ، ووجاع ، وأوجاع
- ٢- غراث : جمع غرثان - كعطشان - وهو الجوعان ، وتقول : غرث الرجل يغرث - كفرح يفرح - فهو غرث وغرثان ، وامرأه غرثى وغرثانه ، والجمع غرثى - كجرحى ، وغرثى - كسكارى ، وغرث - كعطاش.
- ٣- الضمن - ككتف - : العاشق ، أو الزمن ، أو المبتلى فى جسده. قال فى اللسان : «رجل ضمن (كبطل) لا يثنى ولا يجمع ولا يؤنث : مريض ، وكذلك ضمن (ككتف) ، والجمع ضمنون ، وضمين والجمع ضمنى ، كسر على فعلى وإن كانت إنما يكسر بها المفعول نحو قتلى وأسرى ، لكنهم تجوزوه على لفظ فاعل أو فعيل على تصور معنى مفعول. قال سيبويه : كسر هذا النحو على فعلى لأنها من الأشياء التى أصيبوا بها وأدخلوا فيها وهم لها كارهون» اه

قوله «ونحو يقظ (٢) على أيقاظ» ومثله نجد : أى شجاع ، وأنجاد ، قيل : لم يجيء فى هذا الباب مكسر إلا هاتان اللفظتان ، والباقي منه مجموع جمع السلامه ، وإنما جمعا على أفعال حملا لفعل على فعل لا شتر اكهما كيقظ وندس (٣)

ص: ١٢١

١- الزمن - ككتف - : ذو العاهه. قال فى اللسان : «زمن يزمن (من باب فرح) زمتا ، وزمنه (كشهبه) وزمانه ، فهو زمن والجمع زمنون ... وزمين والجمع زمنى ، لانه جنس للبلايا التى يصابون بها ويدخلون فيها وهم لها كارهون ، فطابق باب فعيل الذى بمعنى مفعول ، وتكسيره على هذا البناء نحو جريح وجرحى ، وكليم وكلمى» اه

٢- اليقظ - ككتف ، واليقظ - كرجل ، واليقظان : ذو الفطنه والحذر قال فى اللسان : «ورجل يقظ ويقظ كلاهما على النسب : أى متيقظ حذر ، والجمع أيقاظ ، وأما سيبويه فقال : لا يكسر يقظ لقله فعل (كرجل) فى الصفات وإذا قل بناء الشىء قل تصرفه فى التكسير ، وإنما أيقاظ عنده جمع يقظ ، لأن فعلا (ككتف) فى الصفات أكثر من فعل. قال ابن برى : جمع يقظ (ككتف) أيقاظ وجمع يقظان يقاظ (كرجال) وجمع يقظى صفه المرأه يقاظى (كعذارى)» اه

٣- رجل ندس - كرجل وضخم وفرح - : إذا كان فهما سريع السمع ، وهو أيضا العالم بالأمر والأخبار. قال فى اللسان : «قال سيبويه : الجمع ندسون (بضم الدال) ولا يكسر لقله هذا البناء فى الصفات ؛ ولأنه لم يتمكن فيها للتكسير كفعل (بكسر العين) فلما كان كذلك وسهلت فيه الواو والنون تركوا التكسير وجمعوه بالواو والنون» اه

وفطن (١)، وقد جاء أفعال في جمع فعل اسما أيضا كعضد وأعضاء وعجز وأعجاز؛ وحكى أبو عمرو الشيباني يقظ ويقاظ كما في الاسم نحو سبع وسباع، وهو في فعل الاسمي قليل كما ذكرنا فكيف بالصفة التي هي أقل تمكنا منه في التكسير، والحق أن يقاظا جمع يقظان لكون فعال غالبا في فعلا كعطاش وجياع في عطشان وجوعان.

قوله «ونحو جنب على أجناب» فعل في الصفات في غايه القله، فلا يكسر إلا على أفعال، وإنما اختاروه لخفته، وحكى جناب وجناب.

فأوزان الثلاثي من الصفات التي جاء لها تكسير سبعة، وأعم جموعها أفعال؛ فانه يجيء لجمعها كما ذكرنا، نحو أشياخ وأجلاف وأحرار وأبطال وأيقاظ وأنكاد وأجناب، ثم فعال لمجيئه لثلاثه منها، نحو صعاب وحسان ووجاع، وبواقي جموعها متساويه: أما الأمثله الثلاثه الباقية من الصفات ففعل كحطم (٢) وختع (٣) وفعل كأتان إبد: أي ولود، وامرأه بلز: أي ضخمه، ولا غيرهما (٤)

ص: ١٢٢

١- رجل فطن - كعضد وكتف وفلس - وفطين وفطون وفطونه. كفروقه - : أي غير غبي، وقد جمعه على فطن - بضم فسكون ،

٢- الحطم: الراعى الذى يعنف ويشتد فى سوقه، وقال الراجز: قد لَفَّها اللَّيْل بسَواق حطم ليس براعى إبل ولا غنم وفى المثل «شر الرعاء الحطمه» قال ابن الأثير: هو العنيف برعايه الابل فى السوق والايراد والاصدار ويلقى بعضها على بعض ويعسفها. ضربه مثلا لوالى السوء

٣- الختع: الحاذق فى الدلاله، وهو السريع المشى الدليل، ويقال: رجل ختع وختعه (بضم ففتح فيهما) وختع (ككتف) وخوتع (ككوثر)

٤- قوله «ولا غيرهما» أراد لم يأت على فعل - بكسر أوله وثانيه - من الصفات إلا هاتان الكلمتان

وفعل كسوى (١) وعدى ، (٢) ولا غيرهما ، (٣) فلم يسمع فيها تكسير ، وقولهم أعداء جمع عدو كأفلاء جمع (٤) فلو ، لا جمع عدى.

ص: ١٢٣

١- سوى : هو وصف فى نحو قولهم : مكان سوى ، قال الله تعالى : (فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَا نُخْلَفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنْتَ مَكَانًا سُوًى) : أى مكانا معلما معروفا ، وقالوا : هذا رجل سوى والعدم ؛ يريدون وجوده وعدمه سواء ، والسين مكسوره أو مضمومه فيها ، وقالوا : مكان سوى - بكسر السين وضمها أيضا - وسواء : أى نصف عدل ووسط

٢- عدى : هو وصف فى نحو قولهم : قوم عدى. قال شاعر الحماسه (يقال هو زراره بين سبع الأسدى ، ويقال هو نضله بن خالد الأسدى) : إذا كنت فى قوم عدى لست منهم فكل ما علفت من خبيث وطيب وقال الأخطل : ألا يا اسلمى يا هند هند بنى بدر وإن كان حيانا عدى آخر الدهر وقد قال الأصمعى : «يقال هؤلاء قوم عدى مقصور يكون للأعداء وللغرباء ولا يقال قوم عدى (بضم أوله) إلا أن تدخل الهاء فتقول عده فى وزن قضاة» ويشهد للمعنى الأول بيت الأخطل والمعنى الثانى بيت الحماسى ، وقد تكون اسم جمع قال فى اللسان : «وأما عدى وعدى فاسمان للجمع لأن فعلا وفعلا ليسا بصيغتى جمع إلا لفعله أو فعله (بكسر أوله وضمه) وربما كانت لفعله وذلك قليل كهضبه وهضب ، وبدره وبدر» اه

٣- «قوله ولا غيرهما» ليس صحيحا ، فقد حكى كثير من العلماء منهم ابن برى فى حواشى الصحاح : ماء روى ، وماء صرى ، وملامه ثنى ، وواد طوى ، ولحم زيم ، وسبى طيبه ، وكل ذلك بكسر أوله وفتح ثانيه ، وقد جاء فى بعضه ضم أوله

٤- الفلو - كعدو ، وكسمو ، وكقنو : الجحش والمهر إذا فطم. قال الجوهري : لأنه يفتلى : أى يفظم. قال دكين كان لنا وهو فلو نربيه مجعثن الخلق يطير زغبه ومعنى نربيه نربيه ، وأصل نربيه بثلاث باءات فلما استثقلوا ثلاثه الأمثال فلبوا ثالثها ياء ، كما قالوا : تظنى وتقضى ، فى تظنن وتقضض ، قال الراجز : * تفضى البار هوى ثم كسر* ومعنى مجعثن الخلق غليظه ، شبه بأصل الشجره فى غلظه ، وأصل الشجره يقال له جعثن بزنه زبرج

قال: «ويجمع الجميع جمع السّلامه للعقلاء الذكور ، وأما مؤنثه فبالألف والتاء لا غير ، نحو عبلات وحلوات وحذرات ويقظات ، إلّا نحو عبله وكمشه فإنّه جاء على عبال وكماش ، وقالوا عالج في جمع علجه»

أقول: قال سيوييه : يجمع فعله نحو حسنه على حسان ، ولا يجمع على فعال إلا ما جمع مذكروه عليه ، كما تقول في جمع حسن وحسنه : حسان ، ولما لم يقل في جمع بطل بطال لم يقل في جمع بطله أيضا ، فكل صفة على فعل جمعت على فعال يجمع مؤنثها أيضا عليه ، فهذا الذي قاله سيوييه مخالف قول المصنف.

قوله «إلا نحو عبله (١)» قال سيوييه : كل ما هو على فعله من الأوصاف يكسر على فعال نحو كمشه وكماش ، والكمش : السريع الماضي ، وجعده وجعاد ، (٢) وذلك لكثرة مجيء هذا البناء ، فتصرفوا في جمعه ، وأما عالج

ص: ١٢٤

-
- ١- العبله : الضخمه من كل شيء ، وتجمع على عبلات وعبال مثل ضخمه وضخمت وضخام
 - ٢- الجعد من الرجال : المجتمع بعضه إلى بعض ، والسبط الذي ليس بمجتمع ، وقيل : الجعد من الرجال الخفيف ، والجعد من الشعر خلاف السبط ، وقيل : هو القصير ، والأنثى جعده ، والجمع جعاد وجعدات

فى جمع علجه فلجره مجرى الأسماء نحو كسره وكسر ، والعلج : العظيم من حمر الوحش.

جمع الاسم الثلاثى المزيد فيه بمدّه ثالثه

قال : «وما زيادته مدّه ثالثه فى الاسم نحو زمان على أزمنه غالبا ، وجاء قذل وغزلان وعنوق ، ونحو حمار على أحمره وحمر غالبا ، وجاء صيران وشمائل ؛ ونحو غراب على أغربه ، وجاء قرد وغربان وزقّان ؛ وغلمه قليل ، وذبّ نادر ، وجاء فى مؤنث الثلاثه أعتق وأذرع وأعقب ؛ وأمكن شاذّ»

أقول : اعلم أن أفعله مطرد فى قله فعال ، كأزمنه وأمكنه وأفدنه (١) وأقذله (٢) ، وقد يكون فى بعض الأسماء للكثرة أيضا ، كأزمنه وأمكنه ، والغالب فى كثرته فعل كقذل وفدن ، وإن شئت خففته فى لغه تميم بإسكان العين ، وما كان منقوصا كسماء وأسميه ، وهو المطر ، ودواء وأدويه ؛ اقتصر فى قلته وكثرته على أفعله كراهه التغير الذى يتأدى الأمر إليه لو جمع على فعل ، إذ كانوا يقولون سم ودو ، كأدل ، فىكون الجمع الكثير على حرفين ؛ فإن قيل : فهلا خففوا بإسكان العين كما فى عنق ، حتى لا يؤدى إلى ما ذكرت ، قيل : التخفيف ليس فى كلام جميع العرب ، وليس بلازم أيضا فى كلام من يجفف ، وأيضا فالمخفف

ص: ١٢٥

-
- ١- أفدنه : جمع فدان - بفتح الفاء وتخفيف الدال ، وقد تشدد - وهو الذى يجمع أداه الثورين فى القران للحرث ، وقيل : هو الثوران يقرنان فيحرث عليهما ، ولا يقال للواحد : فدان ، وقيل : يقال ، وجمع الفدان مخففا أفدنه ؛ كأرغفه ، وفدن ، كسحب ، وجمع المثقل فدادين
 - ٢- القذال - كسحاب - : ما بين الأذنين من مؤخر الرأس ، وجمعه أقذله وقذل ، وتقول : قذله قذلا - من باب نصر ، إذا ضرب قذاله أو عابه أو تبعه

فى حكم المثل ، ألا ترى إلى قولهم قضا الرجل ، بالواو التى كانت بدلا من الياء للضمه ، كيف بقيت مع حذف الضمه .

قوله : «وغزلان» جاء فعلا فى فعال ، وليس من بابه ، لكنه لتشبيهه فعال بفعال كغربان وحيوان ، فى غراب وحوار (1).

قوله «وعنوق» ليس هذا موضعه ؛ لأن العناق مؤنث ، وهو الأنثى من ولد المعز ، يقال فى المثل : «العنوق بعد النوق (2)» فى الذى يفتقر بعد الغنى ؛ وقد أورده سيويوه على الصحه فى جمع فعال المؤنث ، قال : حق فعال فى المؤنث أفعال كعناق وأعناق ، لكن فعولا لما كان مؤاخيا لأفعال فى كثير من المواضع ؛ إذ هو فى الكثير كأفعال فى القليل ؛ جمعه فى الكثير على عنوق ، وكذا قالوا فى سماء بمعنى المطر : سمى ؛ لأنه يذكر ويؤنث ، يقال : أصابتنا سماء : أى مطر .

قوله «ونحو حمار على أحمره» فعال وفعال يتساويان فى القليل والكثير ، إذ لا- فرق بينهما إلا- بالفتح والكسره المتقاربتين ؛ فأحمره للقله ، وحمرا للكثرة

وقد يخفف فعل فى تميم ، وقد يستغنى بجمع الكثرة عن جمع القله ، نحو ثلاثة جدر وأربعة كتب ، ولا يقال : أجدره ، ولا أكتبه ، والمضاعف منه

ص: ١٢٦

١- الحوار - كغراب وككتاب - : ولد الناقه ساعه يولد ، وقيل : إلى أن يفصل عن أمه ، وجمعه أحوره ، وحيوان ، وحوار ، وفى المثل : «حرك لها حوارها تحن»

٢- قال فى اللسان : «قال ابن سيده ، وفى المثل «هذه العنوق بعد النوق» ، يقول : مالك العنوق بعد النوق ، يضرب للذى ينحط من علو إلى سفلى ، والمعنى أنه صار يرمى العنوق بعد ما كان يرمى الابل ، وراعى الشاء عند العرب مهين ذليل ، وراعى الابل عزيز شريف» اه

لا يجيء إلا على أفعله فى القله والكثره ، نحو خلال (١) وأخله ، وعنان (٢) وأعنه ؛ لاستثقالهم التضعيف المفكوك ، ولا يجوز الإدغام لما يجيء فى بابه ، وكذا الناقص واويا كان أو يائيا ، لا يجيء إلا على أفعله كما ذكرنا فى فعال بفتح الفاء ، قال سيبويه : وفعال بفتح الفاء فى جميع الأشياء بمنزله فعال بالكسر ، والأجوف الواوى منه مسكن العين : كأخونه (٣) وخون ، وأبونه (٤) وبون ، استثقلت الضمه على الواو ، وقد يضطر الشاعر فيردها إلى أصله من الضم قال :

٥٦ - عن مبرقات بالبرين وتب*

دو بالأكف اللامعات سور (٥)

وإن كان الأجوف يائيا بقيت الياء مضمومه ؛ إذ الضمه عليها ليست فى ثقل الضمه على الواو ؛ فيقال فى جمع عيان ، وهو حديده الفدان : «عين» كما قالوا فى

ص: ١٢٧

١- الخلال : ما تخلل به الأسنان ، وهو أيضا عود يجعل فى لسان الفصيل لثلا يرضع

٢- العنان : سير اللجام الذى تمسك به الدابه

٣- الخوان - ككتاب و غراب - : ما يوضع عليه الطعام ، وضع بالفعل أو لم يوضع ، والمائده : ما يكون عليه الطعام بالفعل ، وقيل : هما واحد ، وانظر (ج ١ ص ١١٠)

٤- البوان - ككتاب و غراب - : أحد أعمده الخباء ،

٥- هذا البيت من قصيده لعدى بن زيد العبادى أولها قوله : قد حان إن صحوت أن تقصر وقد أتى لما عهدت عصر وبعده بيت الشاهد ، ثم قوله : بيض عليهنّ الدمقس وفى ال أعناق من تحت الأكفّه درّ حان : قرب ، صحوت : أفقت من السكر ، تقصر : تقلع وتكف عما أنت عليه ، وعصر - بضمين - لغه فى العصر - بفتح فسكون - وقوله : «عن مبرقات» متعلق بتقصر ، ومبرقات : جمع مبرقه اسم فاعل من أبرقت المرأه إذا تحسنت ، والبرين : جمع بره - بضم ففتح - وهى الخلخال ، والسور : جمع سوار وهو ما تلبسه المرأه فى ساعدها. يقول : قد حان لك أن تكف عن الصبوه إلى النساء اللائى يتجملن بالخلاخيل والأسوره ، والاستشهاد بالبيت على أن ضم الواو فى «سور» لضروره الشعر

بيوض : بيض (١) ومن خفف من بنى تميم كسر الضم لتسلم الياء ؛ فتقول : عين ؛ كما قالوا بيض في جميع أبيض ، وجاء فيه فعلان كصيران في صوار ، وهو القطيع من بقر الوحش ، حملا- على فعال ؛ لأن فعلان بابه فعال بالضم ، وما حمل عليه من فعل كصردان ونغران (٢) كما ذكرنا

قوله «وشمائل» ليس هذا موضع ذكره كما قلنا في عنوق ؛ لأن شمالا مؤنث بمعنى اليد ، والقياس أشمل كأذرع ، وفعائل في جمع فعال جمع لم يحذف من مفردة شيء ؛ فشمال وشمائل كقمطر (٣) وقماطر ، وهو جمع ما لحقته التاء من هذا المثال كرساله ورسائل ، ولما كان شمال في تقدير التاء جعل كأن التاء فيه ظاهره فجمع جمعه

قوله «ونحو غراب على أغربه» وهو يساوى في القله أخويه (٤) : أى

ص: ١٢٨

-
- ١- تقول : دججه بيوض وبياضه ، ودجاج بيض ، إذا كانت تبيض كثيرا.
 - ٢- الصرد : طائر ضخم الرأس ... أنظر (ج ١ ص ٣٥ ، ٢٨١) والنغر : طائر أحمر المنقار كالعصفور ، وأهل المدينة يسمونه البلبل. أنظر (ج ١ ص ٢٨١)
 - ٣- القمطر : الجمل القوى السريع ، وهو أيضا ما تصان فيه الكتب. أنظر (ج ١ ص ٣ ، ٥١)
 - ٤- يريد أن فعلا- - كغراب - يساوى في القله أخويه ، وهما فعال - بالفتح - وفعال - بالكسر - وقد وقع في بعض النسخ «أخونه» وهو جمع خوان. وليس بشيء

يجمع على أفعله كأغربه وأخرجه (١) وأبغته (٢) وبابه في الكثير فعلاّن كغلمان وخرجان وغربان وذّبّان (٣) وجاء على فعلاّن مضموم الفاء لغتان فقط وهما حوران وزقّان ، في حوار وزقاق ، والباقي مكسورها ، وقد يقتصر في بعض ذلك على أفعله للقله والكثرة كأفئده ، وقد يحمل فعال بالضم على فعال بالكسر لتناسب الحركتين ؛ فيقال قرد في قراد كجدر في جدار ، وهو قليل نادر ، ومثله ذبّ وأصله ذب ، والإدغام بناء على مذهب بنى تميم في تخفيف نحو عنق وإلا فحق فعل أن لا يدغم كما يجيء في باب الادغام ، وأما علمه فنائب عن أغلمه لتشابههما في كونهما للقله في اللفظ ، والدليل على نيابته عنه أنك إذا صغرت غلمه رجعت إلى القياس نحو أغيلمه ، وجاء في فعال فواعل شاذا ، كدواخن وعوائن ، في دخان وعثان ، بمعناه ، وليس لهما ثالث

قوله «وجاء في مؤنث الثلاثة أفعال» فرقوا بين مذكرها ومؤنثها ، ولما كان تاء التأنيث فيها مقديرا كما في العدد القليل نحو ثلاث وأربع جمعوها جمع القله غالبا ، وأثبتوا التاء في جمع قله المذكر فقالوا أفعله ، وحذفوها في جمع قله المؤنث فقالوا أفعال ، كما في العدد ، وإذا ظهر التاء في الأمثلة الثلاثة كجماله (٤)

ص: ١٢٩

- ١- أخرجّه : جمع خراج - كغراب - وهو ما يخرج في البدن من القروح
- ٢- أبغته : جمع بغاث ، وهو ضرب من الطير أبيض بطيء الطيران صغير دوين الرخمه : (أنظر ج ١ ص ١١١)
- ٣- الذّبّان - بكسر الذال - : جمع ذباب بغير هاء ، ولا- يقال : ذبابه ، وجمع أيضا على أذبه ، مثل غراب وأغربه وغربان ، قال النابغه : * ضرابه بالمشفر الأذبه*
- ٤- الجماله بتثليث أوله : الطائفه من الجمال ، وقيل : هي القطعه من النوق لا- جمل فيها ، وقال ابن السكيت : يقال للابل إذا كانت ذكوره ولم يكن فيها أنثى : هذه جماله بنى فلان

وذؤابه (١) وصلابه (٢) لم يكسر جمع [القله] إذ لا يشابه العدد القليل في تقدير التاء ، بل يجمع : إما بالألف والتاء ، أو يكسر على فعائل أو فعل كما يجيء قوله «وأمكن شاذ» ويجوز أن يكون أ زمن مثله جمع زمان لا جمع زمن ، وإنما جاز جمعهما على أفعل لحملهما على فعال المؤنث مع تذكيرهما ، كما حمل شمال المؤنث المجرد عن التاء على ذى التاء نحو رساله فليل شمائل كرسائل ، وحمل أيضا على فعال المذكور فليل شمل ، قال :

٥٧ - * في أقوس نازعتها أيمن شمالا (٣)

وكذا حمل فعال المؤنث كعقاب على المذكور نحو غراب فليل : عقبان كغربان

ص : ١٣٠

-
- ١- الذؤابه - بضم أوله - الناصيه ، أو منبتها من الرأس ، وشعر في أعلى ناصيه الفرس ، وأعلى كل شيء ، أنظر : ١ - ٢١٣)
 - ٢- الصلابه : مدق الطيب ، وكل حجر عريض يدق عليه ، وهى أيضا الجبهه ، وجمعه صلى وصلى - بضم أوله وكسره - ويقال : صلاه ، بقلب الياء همزه والقياس سلامتها لكون الكلمه قد بنيت عليها ، وسيأتى للرضى فى باب الاعلال أن يذكر أن ذلك القلب شائع مقيس فى كل ما كان مختوما بتاء الوحده من أسماء الأعيان كعبايه وعباءه وعظايه وعظاءه
 - ٣- هذا عجز بيت للازرق العنبرى وهو من شواهد سيويه ، وصدرة قوله : - * طرن انقطاعه أو تار محظربه* والبيت فى وصف طير ، شبه صوتها فى سرعه طيرانها بصوت الأوتار وقد انقطعت عن القوس عند الجذب ، وانقطاعه : مصدر مبين للنوع ، وهو مفعول مطلق ، والمحظربه : المحكمه القتل ، والأقوس : جمع قوس ، والأيمن : جمع يمين ، والشمل : جمع شمال مثل جدار وجدر ، والاستشهاد بالبيت فى «شمل» حيث جمع شمالا عليه ، والمستعمل أشمل فى القليل وشمائل فى الكثير

ومؤنث فعيل المجرد عن التاء كمؤنث الثلاثة المذكوره ، نحو يمين وأيمن ، وقد كسر على أيمان أيضا ، لاشتراك أفعال وأفعال
فى كثير من أبواب الثلاثى كأفرخ وأفراخ

قال : «ونحو رغيف على أرغفه ورغف ورغفان غالبا ؛ وجاء أنصباء وفصال (١) وأفائل ؛ وظلمان قليل ، وربما جاء مضاعفه على
سرر ، ونحو عمود على أعمده وعمد ، وجاء قعدان (٢) وأفلاء وذنائب»

أقول : اعلم أن فعيلًا- مثل فعال فى أن الزيادة فيه مده ثالثه ، وفى عدد الحروف ، فقلته كقلتها ، نحو أجره (٣) وأقفزه (٤)
وأرغفه ، وأما صبيه فثائب عن أصبيه كما قلنا فى أغلمه ؛ ولهذا يصغر [صبيه] على أصبيه ويكسر فى الكثره على فعل كما يكسر
فعال بفتح الفاء وكسرها عليه ، نحو قذل وحمير ؛ وذلك نحو قضب (٥) وعسب (٦) ورغف وسرر ؛ ويكسر على فعلان أيضا

ص: ١٣١

١- الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقه إذا فصل عن أمه

٢- القعدان : جمع قعود - كعمود - وهو من الابل البكر الذكر إذا أتى عليه سنتان

٣- الأجره : جمع جريب وهو المزرعه ، والوادي ، ومكيال يسع أربعة أقفزه ، ومقدار معلوم من الأرض يساوى ما يحصل من
ضرب ستين ذراعا فى نفسها : أى ستمائه ذراع وثلاثه آلاف ذراع

٤- الأقفزه : جمع قفيز ، وهو مكيال يسع ثمانيه مكايك ، والمكوك : مكيال يسع صاعا ونصف صاع ، والقفيز من الأرض قدر
مائه وأربع وأربعين ذراعا

٥- القضب : جمع قضيب ، وهو السهم الدقيق ، والناقه التى لم ترض ، وهن الانسان وغيره من الحيوان

٦- العسب : جمع عسيب ، وهو عظم الذنب ، والجريده من النخل

وهو فى الغلبه كفعل سواء ، نحو رغفان وكثبان (١) وقلبان (٢) وربما كسر على أفعلاء كأنصباء (٣) وأخمساء ، وعلى فعال أيضا كإفال (٤) تشبيها بفعيل فى الوصف نحو ظراف ورام ، وأما أفائل (٥) ونظائره فلحمل فعيل المذكور على فعيله ذى التاء كما حمل فعيله على فعيل المذكور فى نحو صحف وسفن جمع صحيفه وسفينه

قوله «وظلمان (٦) قليل» حكى أحمد بن يحيى ظليم وظلمان وعريض - وهو التيس - وعرضان ، وجاء صبي وصبيان ، وقال بعضهم فى ضرير (٧) : ضران ، والضم فيه أشهر

قوله «وربما جاء مضاعفه» يعنى أن الأصل أن يكسر على فعل - بضمين ، ولكن حكى أبو زيد وأبو عبيده أن ناسا فتحوا عين سرر فقالوا : سرر ، والأشهر الضم وجاء شاذا فى فعيل المذكور أفعال حملا على المؤنث ، قال :

٥٨ - * حتى رمت مجهوله بالأجن (٨) *

ص: ١٣٢

١- الكثبان : جمع كئيب ، وهو ما اجتمع واحدودب من الرمل

٢- القلبان : جمع قلب ، وهى البئر

٣- الأنصباء : جمع نصيب ، وهو الحظ من كل شىء

٤- الأخمساء : جمع خميس ، وهو أحد أيام الاسبوع ، والجيش . وقيل : الجرار منه ، وقيل : الخشن منه

٥- الافال والأفائل : جمع أفيل - كرعيف ، وهو ابن المخاض فما فوقه ، والفصيل ، وفى المثل : إن القرم من الأفيل : أى إن

الكبير من الصغير

٦- الظلمان : جمع ظليم ، وهو الذكر من النعام

٧- الضرير : ذاهب البصر ، والمريض المهزول ، وكل شىء خالطه ضر فهو ضرير .

٨- هذا بيت من الرجز المشطور من أرجوزه طويله لرؤيه بن العجاج يمدح فيها بلال بن أبى بردة ، وقبل الشاهد قوله : واجترن

فى ذى نسع ممحّن تفتنّ طول البلد المفتنّ وبعده بيت الشاهد ، ثم قوله : سرين أو عاجوا بلا- ملهّن وخطت كلّ دلائل علجن

يصف قطعه المفاوز على ناقته حتى وصل إلى الممدوح ، وهو بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري والنسع : جمع نسعه ،

وهى السير بضمير على هيئه أعنه النعال تشد به الرحال ، والممحن : الممدد ، وتفتن : تشق ، والمفتن : الذى على غير جهه واحده

، والأجن جمع جنين ، ويروى فى مكانه «الأجن» بالباء الموحده من تحت ، وهو جمع جبين ، والملهن : مصدر ميمى بمعنى

التلهين ، وهو إعطاء اللهنه - كغرفه - وهى الزاد يتعلل به قبل الغداء ، ويراد منه هنا الزاد مطلقا ، فهو يعنى أنه يعود بغير صله .

والدلائل - بكسر الدال - : اللينه الأعطاف ، والعلجن : الناقه المكتنزه اللحم ، وقد استشهد المؤلف بالبيت على أنه جمع جنينا

على أجنن شذوذاً لأن أفعال إنما يجمع عليه فعيل وشبهه إذا كان مؤنثا نحو ذراع وأذرع وعناق وأعنق ويمين وأيمن ، وكذلك

هو فى الروايه التى أخبرناك خبرها ؛ إذ الجبين ليس مؤنثا حتى يجمع على أجنن

قوله «ونحو عمود» فعول يكسر فى القله على أفعله كفعيل سواء ، والغالب فى كثرته فعل وفعالان فى غير الناقص الواوى ، كما فى فعييل ، وأما الناقص فبإبه أفعال كأفلاء وأعداء ، وجاء فيه فعول قليلا ، نحو فليّ بضم الفاء وكسرهما ، وإنما لم يقولوا فيه فعل بضمين لما ذكرنا فى باب سماء ورداء ، ولم يجيء أيضا فعالان كفلوان للاستثقال ، وحق باب عدوّ أن يجمع بالواو والنون ، لكنه لما استعمل استعمال الأسماء كسر تكسيرها ، والمؤنث منه فعائل كذنوب (1) وذنائب ، ويجمع على فعل ؛ فصار فعول فى المؤنث مخالفا لفعال وفعيل

ص: ١٣٣

١- الذنوب : الحظ والنصيب. قال تعالى : (فَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا ذُنُوبًا مِثْلَ ذُنُوبِ أَصْحَابِهِمْ) وقال أبو ذؤيب : لعمر ك والمنايا غالبات لكلّ بنى أب منها ذنوب والذنوب أيضا الدلو فيها ماء ، وقيل : هى التى يكون الماء دون ملئها ، وقيل : هى الدلو المملأى ، وقيل : هى الدلو ما كانت

مؤنثات ، وذلك لأنه ألحق بذي التاء ، أعنى فعوله ، فى الجمع لكونه أثقل من أخواته بسبب الواو ، فكأن مؤنثه المجرى عن التاء ذو تاء نحو تنوفه وتنائف (١) ، بخلاف الأربعة المذكوره ، وقيل فى قدوم وهو مذكر : قدايم (٢) ، تشبيها بالمؤنث نحو ذنوب ، والأصل القدم ، كما جاء فى نظير نظائر ، وهو شاذ ، قال على رضى الله تعالى عنه : حتى صرت أقرن إلى هذه النظائر ، وإن اتفقت التاء فى الأمثله المذكوره ، نحو رساله وتنوفه وجفاله (٣) وكتيبه (٤) وكفاله ، فلا يكسر إلا على فعائل ، ولم يذكره المصنف ، وإذا سمى بشىء من هذه الأبنيه ولم يعلم تكسيرها كسرت على القياس ، كما تقول مثلاً فى بهاء ونداء علمين : أبهيه وأنديه ، وقس عليه

قال : «الصفه. نحو جبان على جنباء وصنع وحياد ، ونحو كزاز على

ص: ١٣٤

- ١- التنوفه : القفر من الأرض ، قال الشاعر وكان قد أتى صنما اسمه سعد يستقسم عنده فلم يحمده : وما سعد إلا صخره بتنوفه من الأرض لا يدعو لغى ولا رشد وقيل : التنوفه : التى لا ماء بها من الفلوات ولا أنيس وإن كانت معشبه
- ٢- قال فى اللسان : «القدوم التى ينحت بها ، مخفف أنثى» اه وعلى هذا فجمعه على قدايم قياس مثل حلوبه وحلائب ، وقلوص وقلانص ، وفى القاموس ما يؤيد ذلك حيث قال : «القدوم آله للنجر مؤنثه. الجمع قدايم وقدم» اه ، فقول المؤلف إن جمعه على قدايم شاذ لكونه مذكرا غير مسلم
- ٣- الجفاله - بضم أوله - : الجماعه من الناس ذهبوا أو أتوا
- ٤- الكتيبه : الجيش ، أو القطعه العظيمه منه

كنز وهجان ، ونحو شجاع على شجعاء وشجعان وشجعه ، ونحو كريم على رماء وكرام ونذر وثنيان وخصيان وأشراف وأصدقاء وأشخه وظروف ، ونحو صبور على صبر غالبا ، وعلى ودداء وأعداء»

أقول : جعل سيبويه فعلا هو الأصل في جمع فعال الصفه ، قال : فعال بمنزله فعول ، قالوا : جماد وجمد كصبور وصبر ، وجاء في بنات الواو فعل بسكون العين نحو نوار (١) ونور وعوان (٢) وعون ، سكن والأصل الضم ، ثم قال سيبويه : رجل جبان وقوم جبناء ، شبهوه بفعيل لكونه مثله في الصفه والزنه والزياده ، وأيضا يمتنع مثله من التاء ، وقال بعضهم : امرأه جبانه ، فعلى هذا لا يمتنع جمعه بالواو والنون ؛ فجناء كظرفاء ، وجاء على فعال قليلا كجواد للفرس وحياد

قوله «ونحو كناز» هو المكتنز اللحم ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، نحو ناقة كناز وجمل كناز ، وكذا رجل لكاك : أى قليل اللحم ، وامرأه لكاك ، وجمل دلاث ، وهو السريع السير ، وناقه دلاث ، وجمعه كجمع فعال بالفتح على فعل فى الغالب

قوله «وهجان» هذا هو مذهب الخليل وسيبويه ، تقول : هذا هجان : أى كريم خالص ، وهذان هجانان ، وهؤلاء هجان ، شبهوا هجانا الواحد بفعيل ، فكما يجمع فعيلى على فعال ككريم على كرام جمعوا فعلا- على فعال ؛ ففعال فى المفرد ككتاب وفى الجمع كرجال ، وذكر الجرمى هذا هجان وهذان هجان

ص: ١٣٥

١- النوار : المرأه النفور من الرية ، وقيل : هى النفور من الظباء والوحش وغيرها ، وجمعها نور - بسكون الواو - وأصله نور - بضم الواو - كقذال وقذل ، إلا أنهم كرهوا الضمه على الواو فحذفوها

٢- العوان - كسحاب - : هى من البقر وغيرها النصف فى سنها : أى التى بين الصغيره والمسنه. انظر (ج ١ ص ٩٥)

وهؤلاء هجان ، المفرد والمثنى والمجموع بلفظ واحد ؛ لجريه مجرى المصدر ، وفي دلاص ما فى هجان من المذهبين ، وكذا شمال فى الأسماء بمعنى الطبع واحد وجمع ، كما قال أبو الخطاب (١) ومنه قوله

٥٩- وما لومى أخى من شماليا (٢)

أى : من شمائلى ، ويجمع شمال على شمائل ، كجمع هجان على هجائن ؛ حملا للمذكر على المؤنث ، ويجوز أن يكونا جمعين لمفردين وللجمعين

قوله «ونحو شجاع على شجعاء وشجعان» قال سيبويه : فعال بمنزله فعيل ؛ لأنهما أخوان فى بعض المواضع ، نحو طوال وطويل وبعاد وبعيد وخفاف وخفيف ، ويدخل فى مؤنثه التاء كما يدخل فى مؤنث فعيل ، نحو امرأه طويله وطواله ، فلما كان بمعناه وعديله جمع على فعالين وفعلاء كما يجمع فعيل عليهما هذا قوله ، والظاهر أن فعلا مبالغه فعيل فى المعنى ؛ فطوال أبلغ من طويل ، وإذا أردت زياده المبالغه شددت العين فقلت طووال

ص: ١٣٦

١- أبو الخطاب : هو الأخفش الكبير شيخ سيبويه

٢- هذه قطعه من بيت لعبد يغوث الحارثى ، وهو مع بيت سابق عليه ألا لا تلومانى كفى اللوم ما بيا فما لكما فى اللوم خير ولاليا ألم تعلمنا أنّ الملامه نفعها قليل وما لومى أخى من شماليا والاستشهاد بالبيت على ن شماليا بمعنى الطبع يكون واحدا وجمعا ، والمراد هنا الجمع ، قال سيبويه : «وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يجعل الشمال جمعا» اه. وقال السيرافى هو فى هذا البيت جمع ، وتبعه ابن جنى فقال فى سر الصناعه : «وقالوا أيضا فى جمع شمال وهى الخليقه والطبع : شمال. قال عبد يغوث* وما لومى أخى من شماليا* أى : من شمائلى» اه ، وإنما قيدوا الشمال بمعنى الطبع للاحتراز عن الشمال بمعنى الريح فإنه لم يقل أحد إنها تكون جمعا ومفردا وفى شينها الفتح والكسر ، بخلافها بمعنى الطبع ، فان شينها مكسوره لا غير

قوله «ونحو كريم على كرماء وكرام» هذان غالبان فيه ، والمضاعف من فعيل يكسر على أفعلاء بدل فعلاء نحو شديد وشداد وأشداء وشحيح وشحاح وأشحاء ؛ استثقالا لفك الإدغام لو قالوا شححاء ، وأفعلاء فى الصحيح قليل كأصدقاء ، وقد يكسر المضاعف على أفعله أيضا ؛ إذ هو نظير أفعلاء ، إلا أن بدل ألف التانيث هاؤه ، وقد جاء أفعله فى جمع فعيل اسما أيضا ، كما مر ، نحو أجره وأكثبه ، وكذا عدلوا فى الناقص الواوى واليائى من فعلاء إلى أفعلاء كأغنياء وأشقياء وأقوياء ، استثقالا لفعلاء فى مثله ، قالوا : وشذ تقى وتقواء ، ولما شذ غيروا الياء فيه إلى الواو ، وحكى الفراء سرى وسرواء وأسرياء (١) ، وما كان فى هذا البناء من الأجوف ، واويا كان أو يائيا ، فلا يبنى على فعلاء وعلى أفعلاء ، بل على فعال كطوال وقوام ، فى طويل وقويم (٢)

وكسر فعيل على فعل تشبيها بفعيل الاسمى ؛ وذلك نحو نذر وجدد (٣) وسدس (٤)

ص: ١٣٧

١- قال فى اللسان : «ورجل سرى من قوم أسرياء وسرواء كلاهما عن اللحيانى ، والسراه (بفتح السين) اسم للجمع وليس بجمع عند سيبويه. قال ودليل ذلك قولهم سروات» اه ، يريد أنه لو كان سراه جمعا لما جمع على سروات فجمعه على ذلك يدل على أنه ليس بجمع لأن جمع الجمع خلاف القياس ، وجمع اسم الجمع قياس كأقوام وأنفار وأرهط. ثم ذكر مذهبا آخر فى سراه فقال : «وقولهم قوم سراه جمع سرى جاء على غير قياس أن يجمع فعيل على فعله (بفتحات) قال : ولا يعرف غيره ، والقياس سراه مثل قضاة ودعاه وعراه»

٢- القويم : المستقيم ، تقول : دين قويم ورمح قويم ، وقالوا : رجل قويم - ككريم ، وقوام - كشداد ، إذا كان حسن القامة ، والجمع لكل ذلك قوام كجبال

٣- الجديد : ضد القديم ، والرجل العظيم الحظ ، ووجه الأرض ، والأتان السمينه ، والجمع جدد - كسرر جمع سرير

٤- «السديس» : يقال ناقه سديس ، إذا أتت عليها السنه السادسه ، ويقال :

كما قيل فى الاسم : كشب ، وكذا قيل فى المضاعف : لذذ ولذذ (١) ، على حد رسل ورسل ، ومثل ذلك فى الناقص الياثى ثنى وثن (٢) والأصل ثنى كسدس ، وقد يخفف فىقال ثنى كسدس

وكسر على فعلان كثنيان وشجعان ، تشبيها بالاسم كجربان (٣) ورغفان

وعلى فعلان كخصيان تشبيها بظلمان

وجاء فى أفعال كشرىف وأشراف وأبىل وآبال (٤) تشبيها بشاهدو أشهاد وصاحب وأصحاب ؛ لأن فعلا وفاعلا متساويان فى العده والزىادتين مع اختلاف موضعيهما فى البناءين

وأما ظروف فقد قال الخليل : هو جمع ظرف بمعنى ظريف ، وإن لم يستعمل ظرف بمعنى ظريف ، إلا أن هذا قياسه ، كما أن مذاكير جمع مذكار بمعنى ذكر ، وإن لم يستعمل ، وقال الجرمى : ظروف جمع ظريف ، وإن كان غير قياسى ، قال : والدليل على أنه جمعه أنك إذا صغرتة قلت : ظريفون. أقول : ولا

ص : ١٣٨

١- اللذيد : اسم من أسماء الخمر ، وتقول : هذا شىء لذيد ؛ فىكون وصفا ، وجمعه لذذ - كسرر - فان سكنت لم يكن بد من الادغام ، فتقول : لذ - كقوم لد ،

٢- الثنى من البعران : ما طعن فى السادسة ، ومن الخيل ما دخل فى الرابعه ومن الشاء والبقر ما دخل فى الثالثه ، والثنى من الأضراس : الأربع التى فى مقدم الفم : ثنتان من فوق وثنان من أسفل ،

٣- الجربان : جمع جريب. انظر (ص ١٣١ من هذا الجزء)

٤- الأبىل : العصا ، والحزين بالسريانيه ، ورئيس النصارى أو الراهب أو صاحب الناقوس ، وجمعه آبال - كأجمال ، وأبل - كحمر ،

دليل فيما قال ، لما ذكرنا في باب التصغير أن مشابه (١) يصغر على شبيهه ، وإن كان خالف فيه أبو زيد

وقالوا في سرى : سراه ، والظاهر أنه اسم جمع لا جمع ، كما يأتي

وقد جاء شى من فعيل بمعنى فاعل مستويا فيه المذكر والمؤنث ، حملا على فعيل بمعنى مفعول ، نحو جديد ، وسديس ، وريح خريق (٢) ، ورحمه الله قريب ؛ ويلزم ذلك في سديس وخريق.

قوله «ونحو صبور على صبر غالبا» سواء كان للمذكر أو للمؤنث ، ويستوى في هذا البناء المذكر والمؤنث ، والتاء في فروقه (٣) وملوله (٤) للمبالغة ، فمن قال فروقه قال فروقات ، ومن قال فروق قال في جمعه فرق ، كما ذكرنا في شرح الكافية في باب الجمع.

وقد يجمع مؤنث فعول المجرد على فعائل كعجوز وعجائر وقلوص وقلانص وجدود وجدائد (٥) وذلك لأن علامه التانيث فيه مقدره ، فكأنه فعوله كما ذكرنا في فعيل الاسمى ، وفعائل أكثر فيه من فعل ، ولا سيما فيما اختص بالمؤنث

ص: ١٣٩

١- قد مضى هذا الكلام كما ذكر هنا ، ومضى مذهب أبى زيد مع ردنا عليه فى (ح ١ ص ٢٦٩)

٢- تقول : ریح خریق ؛ إذا كانت بارده شديده هبابه ، وإذا كانت لينه سهله ، فهو ضد ومثله ریح خروق ، والجمع فيهما خرائق

وخرق - كسرر - ، ويقع فى بعض النسخ : ریح حریق - بالمهملة أوله ، وهى التى تحرق النبات لشدتها

٣- تقول : رجل فروقه ، وأمرأه فروقه ، ورجل فاروقه ، وأمرأه فاروقه ، ورجل فرق - ككتف وكعضد - إذا كان شديد الفزع

٤- تقول : رجل ملول - كصبور ، ورجل ملوله ومالوله ، وملاله - كفهامه وأمرأه ملول وملوله ، إذا كان شديد السأم

٥- الجدود : - بفتح الجيم - النعجه التى قل لبنها

كقلوص وجدود ، ولا يجمع فعول جمع السلامه كما ذكرنا فى شرح الكافيه

وقالوا : صفى ، للناقه الغزيره وصفايا ؛ فيجوز أن يكون فعولا- جمع على فعائل كقلوص وقلائص ، وأن يكون فعिला حمل على فعله لكونه مؤنثا

وقالوا : وداء ، فى جمع ودود ، وهو شاذ من وجهين : أحدهما أن فعولا- لا يجمع على فعلاء بل هو قياس فعيل ، لكنه شبه به لموافقته له حركه وسكونا ، والثانى أن المضاعف لا يأتى فيه فعلاء فى فعيل أيضا ، بل أفعلاء نحو شديد وأشداء ، لكنه لما شذ الشذوذ الأول احتملوا الثانى ؛ فصار وداء كخششاء (١) فى الاسم المفرد ، وإنما أدخلوا التاء عدوه وإن كان يستوى المذكر والمؤنث فى هذا البناء حملا له على صديقه ، وقالوا فى الجمع عدو وصديق ، قال تعالى : (فَأَنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي) وقال الشاعر :

٦٠ - * ودعها فما النحوى من صديقها (٢) *

وجمع غدو على أعداء وإن لم يكن بابه ؛ لاستعماله استعمال الأسماء كما مر قبل

ص : ١٤٠

١- الخششاء - كالحرضاء - : العظم الناتىء خلف الأذن وهما خششاوان ويقال فى الواحد : خشاء بالادغام
٢- هذا بيت من الرجز المشطور لرؤبه بن العجاج ، وقبله قوله : تنح للعجوز عن طريقها قد أقبلت رائحه من سوقها وكان رؤبه يقعد بعد صلاه الجمعة فى رحبه بنى تميم فينشد ويجتمع الناس إليه فازدحموا يوما فضيقوا الطريق فأقبلت عجوز معها شىء تحمله فقال هذه الأبيات ، والاستشهاد به على أن صديقا فى قوله من صديقها مما يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ، وهو فى البيت للجمع من قبل أن «من» للتبعض وليس يجوز أن يكون النحوى بعض صديق واحد فتعين أن يكون بعض أصدقاء وهذا هو المراد ، ومما يدل على ذلك قول قعنب ابن أم صاحب ما بال قوم صديق ثم ليس لهم دين وليس لهم عهد إذا أوتمنوا وقول جرير : دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا بأعين أعداء وهن صديق وقول الآخر : فلو أنك فى يوم الرخاء سألتنى طلاقك لم أبخل وأنت صديق ومن هنا تعلم أن قول من قال إن «صديقا» فى البيت كالكلب والعييد من صيغ الجموع غير سديد ، لأنه قد أخبر به عن الواحد كما فى البيت الثالث ، ولو كان كالعييد والكلب لم يستعمل إلا فى الجمع ، ويجب حمل كلام المؤلف على ما ذكرنا

قال : «وفعيل بمعنى مفعول بابه فعلى كجرحي وأسرى وقتلى ، وجاء أسارى ، وشذّ قتلأ وأسراء ، ولا يجمع جمع الصّحيح ، فلا يقال جريحون ولا جريحات ليميّز عن فعيل الأصل ، ونحو مرضى محمول على جرحى ، وإذا حملوا عليه هلكى وموتى وجربى فهذا أجدر كما حملوا أيامى ویتامى على وجاعى وحباطى»

أقول : اعلم أن فعیلا- إذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث ، إلا- إذا لم تجر على صاحبها ، كما مضى فى شرح الكافية (1) ، وليس يجمع كل

ص: ۱۴۱

۱- الذى ذكره فى شرح الكافية خاصا بهذا الموضوع هو قوله : «إن أصل التاء فى الأسماء أن تكون فى الصفات فرقا بين مذكرها ومؤنثها ؛ وإنما تدخل على الصفات إذا دخلت فى أفعالها ، فالصفات فى لحاق التاء بها فرع الأفعال : تلحقها إذا لحقت الأفعال نحو قامت فهى قائمه ، وضربت فهى ضاربه ، فاذا قصدوا فيها الحدوث كالفعل قالوا : حاضت فهى حائضه ؛ لأن الصفه حينئذ كالفعل فى معنى الحدوث ، وإذا قصدت الاطلاق لا الحدوث فليست بمعنى الفعل ، بل هى بمعنى النسب وإن كانت على صورته اسم الفاعل كلابن وتامر ، فكما أن معناهما ذو لبن وذو تمر مطلقا لا بمعنى الحدوث : أى لبني وتمرى ، كذلك معنى طالق وحائض ذات طلاق وذات حيض» ثم قال بعد كلام : «ومما يستوى فيه المذكر والمؤنث ولا يلحقه التاء فعيل بمعنى مفعول ، إلا- أن يحذف موصوفه نحو هذه قتيله فلان وجريحته ، ولشبهه لفظا بفعيل بمعنى فاعل قد يحمل عليه فيلحقه التاء مع ذكر الموصوف أيضا نحو امرأه قتيله ، كما يحمل فعيل بمعنى فاعل عليه فيحذف منه التاء نحو ملحفه جديد ، من جد يجد جده عند البصريه ، وقال الكوفيه : هو بمعنى مجدود من جده : أى قطعه ، وقيل : إن قوله تعالى (إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ) منه ، وبناء فعيل بمعنى مفعول مع كثرته غير مقيس ، وقد تجيء بمعنى مفعول قليلا- كالذكر الحكيم أى المحكم على تأويل ، وبمعنى مفاعل كثيرا كالجلس والجليف» اه

فعليل بمعنى مفعول على فعلى ، بل إنما يجمع عليه من ذلك ما كان متضمنا للآفات والمكارة التي يصاب بها الحى ، كالقتل وغيره ، حتى صار هذا الجمع يأتي أيضا لغير فعليل المذكور إذا شاركه فى المعنى المذكور كما يتبين ، فان أتى شىء منه بغير هذا المعنى لم يجمع هذا الجمع ، نحو رجل حميد ؛ ومنه سعيد فى لغه من قال سعد - بضم السين على بناء ما لم يسم فاعله (1) - فلا- يقال : حمدى ولا- سعدى ، وكذلك لا- يقال فعلى فى جمع ما انتقل إلى الاسميه من هذا الباب وهو ما دخله التاء ، كالذبيحه والأكيله والضّحيه والنّطيحه ، وإنما قلنا انتقلت إلى الاسميه لأن الذبيحه ليست بمعنى المذبوح فقط حتى يقع على كل مذبوح كالمضروب الذى

ص: ١٤٢

١- قال فى اللسان : «سعد يسعد سعادته فهو سعيد : نقيض شقى ، مثل سلم فهو سليم ، وسعد - بالضم - فهو مسعود ، والجمع سعداء ، والأُنثى بالهاء. قال الأزهرى : وجائز أن يكون سعيد بمعنى مسعود من سعدة الله (بفتح العين) ، ويجوز أن يكون من سعد يسعد (كفرح يفرح) فهو سعيد» اه والحاصل أن سعيدا يجوز أن يكون فعلا بمعنى فاعل فيكون مأخوذا من الفعل اللازم الذى من باب فرح ويجوز أن يكون فعلا بمعنى مفعول فيكون مأخوذا من الفعل المتعدى الذى من باب فتح ، فقول المؤلف. «فى لغه من قال سعد بضم السين» لا يريد أنه مأخوذ من المبنى للمجهول لأن المبنى للمجهول ليس هو أصل المشتقات إجماعا ، ولأن من بنى الفعل للمجهول جاء باسم المفعول على مفعول فقال : مسعود ، وإنما يريد بهذه العبارة الاشارة إلى الفعل المتعدى ، لأن المبنى للمجهول لا يكون إلا من متعد

يقع على كل من يقع عليه الضرب ، بل الذبيحه مختص بما يصلح للذبح ويعدّ له من النعم ، وكذا الأكيه ليس بمعنى المأكول ، إذ لو كان كذا لكان يسمى الخبز والبقل أكيه إذا أكل ، بل الأكيه مختص بالشاه ، وكذا الضحيه مختص بالنعم ، والرّميه بالصيد ، والنطيحه بالشاه الميتة بالنطح ، وليس كل منطوح أو كل شاه منطوحه نطيحه ، فهذه هي العله في خروجها عن مذهب الأفعال إلى حيز الأسماء بسبب اختصاصها ببعض ما وقعت عليه في الأصل وغلبتها فيه ، كما قلنا في الآله نحو المنخل والمدهن والمسعط ، والموضع كالمسجد ؛ والدليل عليه أن نحو الذبيحه والأكيه ليست بمعنى اسم المفعول ، لأن حقيقه اسم المفعول هو ما وقع عليه الفعل وأما ما لم يقع ويقع بعد عليه فالظاهر أن اسم المفعول فيه مجاز (١) ، فالمضروب ظاهر فيمن وقع عليه الضرب لا فيمن سيضرب أو يصلح للضرب ، والأكيه ما يعد للأكل وإن لم يؤكل ، والضحيه كالمنخل والمدهن والمسجد ، ونحوه مما ذكرنا قبل ، وأيضا اسم المفعول في الحقيقه هو ما وقع عليه الفعل (٢) والذبيحه

ص: ١٤٣

١- ظاهر قوله «اسم المفعول في الحقيقه هو ما وقع عليه الفعل» أنه يرى أن الوصف إذا وقع مدلوله وانقضى فهو حقيقه ، وهو أحد ثلاثه آراء في المسأله ونحن نذكر لك ذلك على التفصيل فنقول : قال العلامة العضد (١ : ١٧٢) من شرحه على مختصر بن لحاجب : «المشتق عند وجود معنى المشتق منه كالضارب لمباشر الضرب حقيقه اتفاقا ، وقبل وجوده كالضارب لمن لم يضرب وسيضرب مجاز اتفاقا ، وبعد وجوده منه وانقضائه كالضارب لمن قد ضرب قبل الآن وهو الآن لا يضرب قد اختلف فيه على ثلاثه أقوال : أولها مجاز مطلقا ، وثانيها : حقيقه مطلقا ، وثالثها : إن كان مما يمكن بقاؤه (كالقيام والقعود) فمجاز ، وإلا (أى وإن لم يكن بقاؤه كالتكلم والاحبار ونحوهما) فحقيقه» اه كلامه ، فان كان قول الرضى «هو ما وقع عليه الفعل» قد أراد به ما وقع وانقضى فهو من موضع الخلاف على ما قدمنا ، وإن كان المراد ما وقع عليه الفعل وهو مستمر الوقوع فهو مما اتفق على أنه حقيقه ، وهذا هو الذى يشعر به قوله فى مقابل ما تقدم. «لا فيمن سيضرب أو يصلح للضرب» إذ ذلك خاص بحاله ما قبل الوقوع

٢- ظاهر قوله «اسم المفعول في الحقيقه هو ما وقع عليه الفعل» أنه يرى أن الوصف إذا وقع مدلوله وانقضى فهو حقيقه ، وهو أحد ثلاثه آراء فى المسأله ونحن نذكر لك ذلك على التفصيل فنقول : قال العلامة العضد (١ : ١٧٢) من شرحه على مختصر بن لحاجب : «المشتق عند وجود معنى المشتق منه كالضارب لمباشر الضرب حقيقه اتفاقا ، وقبل وجوده كالضارب لمن لم يضرب وسيضرب مجاز اتفاقا ، وبعد وجوده منه وانقضائه كالضارب لمن قد ضرب قبل الآن وهو الآن لا يضرب قد اختلف فيه على ثلاثه أقوال : أولها مجاز مطلقا ، وثانيها : حقيقه مطلقا ، وثالثها : إن كان مما يمكن بقاؤه (كالقيام والقعود) فمجاز ، وإلا (أى وإن لم يكن بقاؤه كالتكلم والاحبار ونحوهما) فحقيقه» اه كلامه ، فان كان قول الرضى «هو ما وقع عليه الفعل» قد أراد به ما وقع وانقضى فهو من موضع الخلاف على ما قدمنا ، وإن كان المراد ما وقع عليه الفعل وهو مستمر الوقوع فهو مما اتفق على أنه حقيقه ، وهذا هو الذى يشعر به قوله فى مقابل ما تقدم. «لا فيمن سيضرب أو يصلح للضرب» إذ ذلك خاص بحاله ما قبل الوقوع

والأكيله والنطيحة ما سيذبح وسيؤكل ، وكذا الضحية ما يصلح للتضحى وإن لم يضح به بعد ، ومثله القتوبه (١) والحلوبه لما يصلح للقتب والحلب ، فلما خرجت الكلمات المذكوره من حيز الصفات إلى حيز الأسماء لم تجمع على فعلى ، وما لم يخرج منه من هذه الأسماء جاز جمعه على فعلى ، كما حكى سيويه شاه ذبيح وغنم ذبحى ، فيما ذبح

فإذا تقرر هذا قلنا : أصل فعلى أن يكون جمعا لفعيل فى معنى مفعول بمعنى مصاب بمصيبه ، ثم حمل عليه ما وافقه فى هذا المعنى ، فأقرب ما يحمل عليه فعيل بمعنى الفاعل ، نحو مريض ومرضى ، لمشابهته له لفظا ومعنى ، ويحمل عليه فعل كزمن وزمنى ، وفعل كميّت وموتى ، وأفعل كحمقى وجربى ، وفاعل كهلكى ، وفعلان كرجل سكران وقوم سكرى ورجل روبان (٢) ، وهو الذى أثنه

ص: ١٤٤

١- قال فى اللسان : «القتوبه من الابل : الذى يقتب بالقتب إقتابا ، قال اللحيانى : هو ما أمكن أن يوضع عليه القتب ، وإنما جاء بالهاء لأنها للشىء مما يقتب. وفى الحديث «لا صدقه فى الابل القتوبه». القتوبه بالفتح التى توضع الأفتاب على ظهورها ، فعوله بمعنى مفعوله كالكوبه والحلوبه ، أراد ليس فى الابل العوامل صدقه ، قال الجوهري : وإن شئت حذف الهاء فقلت : القتوب ، ابن سيده وكذلك كل فعوله من هذا الضرب من الأسماء» اه

٢- قال فى اللسان : «راب الرجل روبا وروءوبا : تحير وفترت نفسه من شبع أو نعاس ، وقيل : سكر من النوم ، وقيل : إذا قام من النوم خائر البدن والنفس. ورجل رائب وأروب وروبان ، والائثى رائبه ، عن اللحيانى ، لم يزد على ذلك ، من قوم روبى إذا كانوا كذلك ، وقال سيويه : هم الذين أثنهم السفر والوجع فاستثقلوا نوما ، ويقال : شربوا من الرائب فسكروا ، قال بشر : فأما تميم تميم بن مرّ فألفاهم القوم روبى نياما وهو فى الجمع شبيه بهلكى وسكرى ، واحدهم روبان ، وقال الأصمعى : واحدهم رائب مثل مائق وموقى وهالك وهلكى» اه

السفر ، وقوم روبي ، ولا يبعد أن يكون سكرى وروبي في مثل هذا الموضع مفردا مؤنثا لفعالان ، وذلك لأن مؤنث فعالان الصفه من باب فعل يفعل قياسه فعلى وصفه المفرد المؤنث تصلح للجمع المؤنث والقوم يؤنث كقوله تعالى : (كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ) وأما قولهم كيسى (١) فمحمول على الحمقى ، بالضديه ، وليس هذا الحمل مطردا ، فلا يقال بخلى ولا سقى

قوله «كما حملوا أيامى ويتامى على وجاعى وحباطى» اعلم أن أصل فعالى فى جمع المذكر أن يكون جمع فعالان فعلى كما يجىء ، نحو سكران وسكارى ، وفعالان كما مر فى باب الصفه المشبهه بابه فعل يفعل مما يدل على حراره الباطن والامتلاء ، وفعل من هذا الباب فيما يدل على الهيجانات والعيوب الباطنه ، فلما تقارب معناهما واتحد مبناهما ، أعنى باب فعل يفعل ، تشاركا فى كثير من

ص: ١٤٥

١- قال فى اللسان : «الكيس الخفه والتوقد ، كاس كيسا ، وهو كيس وكيس (بالتخفيف والتشديد) والجمع أكياس ، قال الحطيئه : والله ما معشر لاموا امرأ جنبا فى آل لأى بن شماس بأكياس وقوله ، وأنشده ثعلب : فكن أكيس الكيسى إذا كنت فيهم وإن كنت فى الحمقى فكن أنت أحمقا إنما كسره هنا على كيسى لمكان الحمقى ، أجرى الضد مجرى ضده» اه والبيت الذى أنشده ثعلب هو لعقيل بن علفه المرى ، وهو من شعر الحماسه وانظره فى باب الأدب (ج ٣ ص ٨٦ من شرح التبريزى طبع بولاق)

المواضع ، نحو عطش وعطشان وصد وصدان وعجل وعجلان ، ثم حمل فعل في بعض المواضع في الجمع على فعلان ، فقبل في جمع وجع وحبط : وجاعى وحباطى ، حملا على نحو سكران وسكارى وغرثان وغرثى ، ثم شارك أيمم ويقيم باب فعل من حيث المعنى لأن الأيمه واليتم لا- بد فيهما من الحزن والوجع ، ويقربان أيضا منه من حيث اللفظ ، فجمع على أيامى ويتامى ، فهما محمولان على فعل المحمول على فعلان ، وفي الكشاف : أصل أيامى ويتامى يتائم وأيائم فقلب (1) ، وليس بوجه ؛ لأن إبدال الياء ألفا في مثله نحو

ص: ١٤٦

١- قال جار الله الزمخشري في أول تفسير سورة النساء من الكشاف : «فأن قلت : كيف جمع اليتيم وهو فعيل كمريض على يتامى؟ قلت : فيه وجهان : أن يجمع على يتمى كأسرى ، لأن اليتيم من وادى الآفات والواجع ، ثم يجمع فعلى على فعلى كأسارى ، ويجوز أن يجمع على فعائل لجرى اليتيم مجرى الأسماء نحو صاحب وفارس ، فيقال يتائم ثم يتامى على القلب» اه وقال في تفسير سورة النور : «الأيامى واليتامى أصلهما أيائم ويتائم فقلبا ، والأييم للرجل والمرأه ، وقد آم وآمت وتأيما ؛ إذا لم يتزوجا ، بكرين كانا أو ثيبين ، قال : فإن تنكحى أنح وإن تتأيمى وإن كنت أفتى منكم أتأيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم : اللهم إنا نعوذ بك من العيمه والغيمه والأيمه والكزم والقزم» اه وقد تبعه على ذلك في الموضوعين القاضى البيضاوى في تفسيره ، وقال العلامة الشهاب فى حاشيته على تفسير البيضاوى فى تفسير سورة النساء : «و جمع على يتامى وإن لم يكن فعيل يجمع على فعلى ، بل على فعال وفعلاء وفعل وفعلى ، نحو كرام وكرماء ونذر ومرضى ، فهو إما جمع يتمى جمع يتيم إلحاقا له بباب الآفات والأوجاع ، فأن فعلا فيها يجمع على فعلى ، ووجه الشبه ما فيه من الذل والانكسار المؤلم ، وقيل : لما فيه من سوء الأدب المشبه بالآفات ، كما جمع أسير على أسرى ثم على أسارى - بفتح الهمزه ، أو هو مقلوب يتائم ، فان فعلا الاسمى يجمع على فعائل كأفيل وأفائل ، وقل ذلك فى الصفات لكن يتيم جرى مجرى الأسماء كصاحب وفارس ، ولذا قلما يجرى على موصوف ، ثم قلب فقيل يتامى - بالكسر - ثم خفف بقلب الكسره فتحه ، فقلبت الياء ألفا ، وقد جاء على الأصل فى قوله : * أطلال حسن فى البراق يتائم* اه وقال فى الحاشيه المذكوره فى تفسير سورة النور : «ذهب المصنف تبعاً للزمخشري ومن تابعه إلى أن أيامى مقلوب أيائم لأن فعلا- وفعلا- لا- يجمعان على فعلى ، فأصل يتامى يتائم وأصل أيامى أيائم فقدمت الميم وفتحت للتخفيف فقلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ويتيم أيضا جرى مجرى الأسماء الجامده ، لأن فعلا الوصفى يجمع على فعال ككريم وكرام لا- على فعائل وقد مر فى تفسير سورة النساء أنه لما جرى مجرى الأسماء الجامده كفارس وصاحب جمع على يتائم ثم قلب فقيل : يتامى ، أو جمع على يتمى كأسرى ، لأنه من باب الآفات ، ثم جمع يتمى على يتامى. وذهب ابن مالك ومن تبعه إلى أنه شاذ لا- قلب فيه ، وهو ظاهر كلام سيبويه ، وذهب ابن الحاجب إلى أنهم حملوا يتامى وأيامى على وجاعى وحباطى ، لقرب اللفظ والمعنى» اه ويريد بقرب اللفظ أن منشأهما وهو الفعل بابيه فى الجميع واحد ، وبقرب المعنى أن الجميع من الآفات على ما ذكره الرضى ونقول : إن نسبه القول بالقلب فى يتامى وأيامى إلى الزمخشري لا تخلو عن مسامحه ، فانه وإن كان قائلا بذلك مسبق بهذا القول ، وأصله لأبى على الفارسى أحد علماء النصف الأول من القرن الرابع الهجرى ، فقد قال فى اللسان : «وأما أيامى فقيل : هو من باب الوضع ، وضع على هذه الصيغه ، وقال الفارسى : هو مقلوب موضع العين إلى اللام» اه

١- قال فى اللسان : «أعيا السير البعير ونحوه : أكله وطلحه ، وإبل معايا : معيه ، قال سيبويه : سألت الخليل عن معايا ، فقال : الوجه معاى. وهو المطرد ، وكذلك قال يونس ، وإنما قالوا معايا كما قالوا مدارى وصحارى ، وكانت مع الياء أثقل إذ كانت تستثقل وحدها» اه وقوله «الوجه معاى» أصله معاى بياءين أولاهما مكسوره ، فحذفت الثانية بعد حذف حركتها ، وقوله «وإنما قالوا معايا» يريد فتحوا الياء الأولى فانقلبت الثانية ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وذلك كما فتحوا الراء فى مدارى وصحارى ، لقصد التخفيف ، وقوله «وكانت مع الياء أثقل» يريد وكانت الكسره مع الياء فى معاى أشد ثقلاً منها وحدها فى مدار وصحار ، لا سيما أن بعد الياء ياء أخرى

قوله «وإذا حمل نحو هالك وميت وأجرت على نحو قتيل» أي : إذا حملت عليه مع أن وزنها خلاف وزنه لمجرد المشاركة في المعنى فلأن يحمل عليه مريض مع مشاركته له في اللفظ والمعنى أجدر

قوله «ليتميز عن فعيل الأصل» يعنى أن الأصل فعيل بمعنى فاعل لكونه أكثر من فعيل بمعنى مفعول ، ولأن الفاعل مقدم على المفعول ، والذى بمعنى الفاعل يجمع جمع السلامة نحو رحيمون ورحيمات وكريمون وكريمات ؛ فلم يجمع الذى بمعنى المفعول جمع السلامة فرقا بينهما (٢)

قوله : «شد قتلاء وأسراء» وجه ذلك مع شذوذهما أن فعيلًا بمعنى المفعول حمل على فعيل بمعنى الفاعل ، نحو كريم وكرماء

ص: ١٤٨

-
- ١- قد علمت مما نقلناه لك أنفا عن الكشاف ومن تابعه أن الزمخشري ذهب إلى ما ذهب إليه لأنه اعتبر يتيما اسما. وفعيل إذا كان اسما جمع على فعائل مثل أفيل وأفائل ، فلا محل لقول المؤلف «وأیضا جمع فعيل المذكر اسما على فعائل شاذ»
 - ٢- ذكر ابن يعيش وجهها آخر لعدم جمع فعيل بمعنى مفعول جمع التصحيح قال فى شرح المفصل (ح ٥ ص ٥١): «ولا يجمع شىء من ذلك إذا كان مذكرا بالواو والنون كما لم يجمع مؤنثه بالألف والتاء ؛ فلا- يقال : قتيلون ولا- جريحات ، لأنهم لم يفصلوا فى الواحد بين المذكر والمؤنث بالعلامه فكرهوا أن يفصلوا بينهما فى الجمع فأتوا فى الجمع بما كرهوا فى الواحد ، فاعرفه» اه

قوله «وجاء أسارى» اعلم أن أصل فعالي في المذكر كما ذكرنا أن يكون جمع فعلان ، وقد يضم فاء فعالي الذي هو جمع فعلان فعلى خاصه كما يجيء ، نحو سكارى وكسالى ، دون المحمول عليه ؛ إلا أسارى ، وذلك لأنه لما حمل أسير على حرّان ولهفان لأنه لا يخلو من حراره الجوف ضموا أوله كما يضم أول فعالي جمع فعلان ، والتزموا الضم في هذا المحمول

واعلم أنه قد يجيء الفعيله بمعنى الآله كالوسيله لما يتوسّل به : أى يقرب ، والذريعه لما يتذرّع به ، والدريئه للبعير (1) وشبهه يدرى به الصيد : أى يختل

جمع الصفه الثلاثيه المزيده بمدّه ثالثه

قال : «المؤنث ، نحو صبيحه على صباح وصباح ، وجاء خلفاء ، وجعله جمع خليف أولى ، ونحو عجوز على عجائز»

أقول : إذا لحقت التاء فعلا- فى الوصف فإنه يجمع على فعال ، كما جمع قبل لحاقه ، فيقال : صباح وظراف ، فى جمع صبيح وصبيحه وظريف وظريفه ،

ص: ١٤٩

١- قال فى اللسان : «والدريئه : الحلقه التى يتعلم الرامى الطعن والرمى عليها قال عمرو بن معديكرب : ظللت كأنى للزّماح دريئه أقاتل عن أبناء جرم وفرت قال الأصمعى : هو مهموز. وفى حديث دريد بن الصمه فى غزوه حنين : «دريئه أمام الخيل» الدرئيه : حلقه يتعلم عليها الطعن. وقال أبو زيد : الدرئيه مهموز : البعير أو غيره الذى يستتر به الصائد من الوحش يختل حتى إذا أمكن رميه رمى» اه ؛ وتقول : دريت الصيد أدريه دريا مثل رميته أرميه رميا ، وادريته على افتعلت ، وتدريته على تفعلت ؛ إذا ختلته ، قال الشاعر : فإن كنت لا- أدري الطّباء فإننى أدرس لها تحت التراب الدّواهيا وقال الأخطل : فإن كنت قد أقصدتنى إذ رميتنى بسهمك ؛ فالزّامى يصيد ولا يدرى يريد ولا يختل ولا يستتر. وقال سحيم بن وثيل الرياحى : وما ذا يدري الشعراء منى وقد جاوزت حدّ الأربعين وقال أيضا : أتتنا عامر من أرض رام معلقه الكنائن تدّرنا

ويختص ذو التاء - سواء كان بمعنى المفعول كالذبيحة أولا كالكبيره - بفعائل ، دون المذكر المجرد ، وقد شد نظائر في نظير ، وكرائه في كرية ، بمعنى مكروه ، وهو جمع من غير حذف شيء من واحده ، فهو في الصفه نظير صحيفه وصحائف في الاسم ، وقد يستغنى عن فعائل بفعال كصغار وكبار وسمان ، في صغيره وكبيره وسمينه ، ولم يقولوا نسوه كبائر وصغائر وسمائن ، وجاء فيه حرفان فقط على فعلاء ، نحو نسوه فقراء وسفهاء ، قالوا : وإنما جاء خلفاء في جمع خليفه ؛ لأنه وإن كان فيه التاء إلا أنه للمذكر ، فهو بمعنى المجرد ككريم وكرماء ، فكأنهم جمعوا خليفا على خلفاء ، وقد جاء خليف ، أيضا ، فيجوز أن يكون الخلفاء جمعه ، إلا أنه اشتهر الجمع دون مفرده ، قال :

٦١ - إن من القوم موجودا خليفته

وما خليف أبي وهب بموجود (١)

ص : ١٥٠

١- هذا البيت لأوس بن حجر من كلمه له يرثى فيها عمرو بن مسعود بن عدى الأسدي ، وكان النعمان بن المنذر اللخمي قد قتله. والذي في جميع النسخ «أبي موسى» والموجود في شعر أوس وفي شرح الشواهد للبغدادى وفي اللسان (خ ل ف) وفي شرح المفصل لابن يعيش «وما خليف أبي وهب» كما أثبتنا وأبو وهب كنيه عمرو بن مسعود. والاستشهاد في البيت على أنه قد ورد عنهم خليف بغير تاء بمعنى خليفه بالتاء ، والخليفه الذى يخلف غيره : أى يعقبه ويقوم مقامه ويغنى غناه وإن لم يستخلفه ، وإذا صح مجيء خليف بمعنى خليفه كان خلفاء جمع خليف ككريم وكرماء ، وكان خلائف جمع خليفه كظريفه وظرائف ، قال في بعض شروح إيضاح الفارسي : «إن كان لم يثبت خليف بمعنى خليفه الا في هذا البيت - وهو الأظهر - فلا حجه فيه ، لأنه يحتمل أن يكون مما رخم في غير النداء ضروره نحو قوله

وقياس جمع فعالة كأمراه طواله ، أن يكون كجمع فعيله ، لمساواه مذكرة مذكرة كما ذكرنا.

قوله «ونحو عجوز» فعول لا- يدخله التاء كما مر ، والذي هو بمعنى المؤنث من هذا الوزن يجمع على فعائل ، حملا على فعيله ، نحو عجوز وعجائز (١) ، ونحو ص ونخائص (٢) ، وإذا دخله التاء للمبالغة كفروقه جمع بالألف والتاء

واعلم أنه قد جاء في فعال المؤنث من غير تاء فعائل ، وهو قليل ، كهجائن في جمع ناقة هجان ، حملا على فعالة ، ولم يثبت جمع فعال المؤنث المجرد كأمراه جبان على فعائل ، بل مذكرة ومؤنثة في الجمع سواء

جمع فاعل إذا كان اسما مذكرا أو مؤنثا

قال : «وفاعل الاسم ؛ نحو كاهل على كواهل ، وجاء حجران وجنان ، والمؤنث نحو كاتبه على كواثب ، وقد نزلوا فاعلاء منزلته فقالوا قواصع ونوافق ودوام وسواب»

أقول : قياس فاعل - بفتح العين وكسرها - في الاسم ؛ فواعل ، قياسا لا ينكسر ، وقد جاء فواعيل بإشباع الكسر كطوابيق (٣) ودوانيق (٤) وخواتيم ،

ص: ١٥١

١- العجوز : «قال في القاموس : الشيخ والشيخه ، ولا تقل عجوزه ، أو هو لغيره رديئه ، الجمع عجائز وعجوز» اه

٢- النخوص : التي أضعفها الكبر ، تقول : عجوز ناخص ، وعجوز نخوص ، إذا نخصها الكبر : أي أضعفها وأذهب لحمها

٣- طوابيق : جمع طابق - بفتح الباء وكسرها - وهو العضو من أعضاء الانسان كاليد والرجل ونحوها. ويجمع على طوابق ، وقد جاء فيه طوابيق بإشباع الكسره

٤- دانق - بفتح النون وكسرها - من الأوزان ، وهو سدس الدرهم والدينار ، وربما قالوا : داناق ، فإذا صح كان الدوانيق قياسا ، وكان جمعا لداناق ، كما قال المؤلف في الخواتيم

وليس بمطرد ، وقيل : خواتيم جمع خاتام ، قال :

٦٢ - * أخذت خاتامي بغير حق (١) *

فخواتيم على هذا قياس ، قال الفراء : قد جاء فى كلام المولدين بواطيل فى جمع باطل

وقد جاء فعلان كحجران (٢) وفعالان كجنان (٣) ، والأول أكثر : أى مضموم الفاء ، ويجوز أن يكون حيطان من الأول قلبت الضمه كسره لتسلم الياء

وإذا انتقل فاعل من الصفه إلى الاسم ؛ كراكب الذى هو مختص براكب البعير كما قلنا فى أكيله ونطيحه وقتوبه وحلوبه ، وفارس المختص براكب الفرس ، وراع المختص برعى نوع مخصوص ؛ ليست كما ترى على طريق الفعل من العموم ؛ فإنه يجمع فى الغالب على فعلا كحجران فى الاسم الصريح ، وقد يكسر هذا الغالب على فعال أيضا كراء وصحاب ، وذلك لأن فاعلا

ص: ١٥٢

١- هذا بيت من الرجز المشطور ، وقبله * يامى ذات الجورب المنشق * ويقال : خاتم - بفتح التاء وكسرهما - وخيتام بوزن ديار - بتشديد الياء - وخاتام - كساباط - وهو نوع من الحلى ، وهو أيضا ما يوضع على الطين ويختم به الكتاب. وروايه ابن برى فى البيت : خيتامى ، قال فى اللسان : «وشاهد الخاتام ما أنشده الفراء لبعض بنى عقيل : لئن كان ما حدثته اليوم صادقا أصم فى نهار القيظ للشمس باديا وأركب حمارا بين سرج وفروه وأعر من الخاتام صغرى شماليا قال سيبويه : الذين قالوا خواتيم إنما جعلوه تكسير فاعال وإن لم يكن فى كلامهم ، وهذا دليل على أن سيبويه لم يعرف خاتاما» اه

٢- حجران : جمع حاجر ، وهو مكان مستدير يمسك الماء من شفه الوادى

٣- جنان : جمع جان ، وهو نوع من العالم ، سموا بذلك لاجتئانهم عن الأبصار فلا يرون

شبه بفعيل حين جمع على فعلا-ن كجريب وجربان ، وفعيل يجمع على فعال كأفيل وإفال ، فأجيز ذلك في فاعل أيضا ، قال سيويه : ولا- يجوز في هذا الوصف الغالب فواعل ، كما كان في الاسم الصريح ؛ لأن له مؤنثا يجمع على فواعل ، ففرقوا بين جمع المذكر وجمع المؤنث ، قال : وقد شد فوارس ، وقال غيره : جاء هوالك أيضا ، يقال : فلان هالك في الهوالك ، قال السيرافي : وجاء في الشعر

٦٣- ومثلى في غوائبكم قليل (١)

وذكر المبرد أن فواعل في فاعل الغالب أصل ، وأنه في الشعر سائغ حسن قال :

٦٤- وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم

خضع الرقاب نواكس الأبصار (٢)

ص: ١٥٣

١- هذا عجز بيت لعتيه بن الحرص ، وصدرة قوله : * أحامى عن ذمار بنى أبيكم* وأحامى : مضارع من الحمايه وهو الحرص. والذمار - ككتاب - : ما يجب على الرجل أن يحميه ، وقالوا : فلان حامى الذمار ، وحامى الحقيقة. والغوائب : جمع غائب. روى أن عتيه بن الحرث قال لجزء بن سعد هذا البيت فقال له جزء : نعم وفي شواهدنا. والشواهد : جمع شاهد ، وهو مثل الغوائب. والاستشهاد بالبيت في قوله «غوائبكم» حيث جمع فاعلا على فواعل شذوذا ، وسيأتى في شرح الشاهد التالى مزيد بحث لذلك

٢- البيت من كلمه رائيه للفرزدق يمدح بها آل المهلب بن أبى صفره وبخاصه يزيد بن المهلب ، وأولها : فلأمدحنّ بنى المهلب مدحه غزاه ظاهره على الأشعار وقد وقع في النسخ المطبوعه كلها* نواكسى الأذقان* وقد عرفت أن القصيده رائيه ، فالذى في النسخ تحريف ، وخضع : جمع أخضع مثل حمر في جمع أحمر ، والأخضع الذى فى عنقه تطامن فى أصل الخلقه ، ويروى «خضع» بضمين ، وهو جمع خضوع صيغه مبالغه لخاضع نحو غفور وغفر ، والنواكس : جمع ناكس ، وهو المطأطىء رأسه ، ويروى : نواكسى الأبصار : على أنه جمع مذكر سالم لجمع التكسير ، والاستشهاد بالبيت هنا فى قوله : نواكس ، حيث جمع ناكسا وهو وصف لمذكر عاقل على فواعل وذلك شاذ لم يرد إلا- فى حروف قليلة منها : حارس وحوارس ، وحاجب - من الحجاب - وحواجب ، وحواج بيت الله ودواجه ، جمع حاج وداج ، وهو المكارى ورافدو روافد ، وفارس وفوارس ، وهالك وهوالك ، وخاشع وخواشع ، وناكس ونواكس ، وغائب وغوائب ، وشاهد وشواهد

قلت : لا- دليل فى جميع ما ذكروا ؛ إذ يجوز أن يكون الهوالك جمع هالكه : أى طائفه هالكه ، وكذا غيره كقولهم «الخوارج»
أى الفرق الخوارج ، كقوله تعالى : (وَالصّٰفّٰتِ صَفًّا) أى : طوائف الملائكه

وإذا سمى بفاعل الوصف كضارب فقياسه فواعل كالاسم الصريح ؛ إذ لا مؤنث له يشتهب جمعاهما ، وقد كسر فاعل الاسم على
أفعله كواد وأوديه ، كأنهم استثقلوا الواوين فى أول الكلمه أو جمعه على فواعل ، وانضمام الواو وانكسارها لو جمع على فعلا

قوله «والمؤنث نحو كائبه على كواثب (1)» لم يخافوا فى الاسم التباس جمع المذكر بجمع المؤنث مع كون كل منهما على
فواعل ، كما خافوا فى الصفه ذلك ؛ فلم يجمعوهما معا على فواعل ؛ لأن لفظ المذكر والمؤنث فى الصفه لا فرق بينهما إلا التاء
، فاذا حذفها وجمعت حصل الالتباس ، وأما الاسم فلا يتلاقى مذكروه ومؤنثه ، ألا ترى أنك لا تقول [للمذكر] كاثب وللمؤنث
كائبه ، حتى يلتبس فى كواثب

ص: ١٥٤

١- الكائبه : اسم لما بين كتفى الفرس قدام السرج ، قال النابغه : لهنّ عليهم عاده قد عرفنها إذا عرّض الخطّئ فوق الكواثب وفى
الحديث : يضعون رماحهم على كواثب خيلهم.

قوله «وقد نزلوا فاعلاء منزلته» وذلك لإجرائهم ألف التأنيث مجرى تائه لكونها علامه التأنيث مثلها كما يجيء بعد : النافقاء والقاصعاء والدّاماء جحره من جحر اليربوع (١) ، والساياء : الجلده التي تخرج مع الولد ، وعلى ذلك قالوا فى خنفساء : خنافس ، كما قالوا فى قبره : قنابر (٢)

جمع فاعل إذا كان صفه مذكرا أو مؤنثا

قال : «الصّيفه ؛ نحو جاهل على جهّيل وجهيال غالبا ، وفسقه كثيرا ، وعلى قضاه فى المعتلّ اللّام ، وعلى بزل وشعراء وصحبان وتجار وقيود ، وأما فوارس فشاذ ، والمؤنث نحو نائم على نوائم ونوم ، وكذلك حوائض وحيض»

أقول : اعلم أن الغالب فى فاعل الوصف فعل ، كشهد وغيب ونزل وصوم وقوم ؛ وقيل : صيم وقيم ، كما يجيء فى باب الإعلال ، وقيل : صيم وقيم. وليس بخارج عن فعل بضم الفاء ؛ وكسرها لأجل الياء ، كشيوخ وشيخ وتقول فى الناقص : غاز وغزى

ص: ١٥٥

- ١- قال فى اللسان : «قال ابن الأعرابى : قصعه اليربوع - بضم ففتح - أن يحفر حفيره ثم يسد بابها بترابها ، ويسمى ذلك التراب الداماء ، ثم يحفر حفرا آخر يقال له : النافقاء والنفقه (بضم ففتح) والنفق (بفتحتين) ، فلا ينفذها ، ولكنه يحفرها حتى ترق ، فاذا أخذ عليه بقاصعائه عدا إلى النافقاء فضربها برأسه ومرق منها ، قال ابن برى : جحره اليربوع سبعة : القاصعاء ، والنافقاء ، والداماء ، والراهطاء ، والعاتقاء ، والحائثاء ، واللغز (بضم ففتح) وهى اللغيزى أيضا» اه بتصرف
- ٢- القنبره ، ويقال : القبره - بضم القاف وتشديد الباء مفتوحه - وهو أفصح : ضرب من الطير يكنى الذكر منه أبا صابر وأبا الهيثم ، وتكنى أنثاه أم اللعل ، قال طرفه : يا لك من قبره بمعمر خلالك الجوّ فيبضى واصفرى ونقرى ما شئت أن تنقرى قد ذهب الصّياد عنك فابشرى

ويكسر أيضا كثيرا على فَعَالٍ ، كزَوَّارٍ وَعَيْابٍ ، وهما أصل في جمع فاعل الوصف ، أعني فَعَالًا وفَعَالًا

ويجىء على فعله أيضا كثيرا ، لكن لا- كالأولين ، نحو عجزه وفسقه وكفره وبرره وخونه وحوكه ، ويقال : حاكه وباعه أيضا ، كما يجىء في الإعلال

وإذا كسر على فعله في المعتل اللام يضمّ الفاء ؛ لتعتدل الكلمه بالثقل في أولها والخفه بالقلب في الأخير ، وقال الفراء : أصله فَعَلٌ بتشديد العين فاستثقل ذلك ، فأبدل الهاء من أحد المثليين ، وذهب المبرد إلى أنه اسم جمع كفره (١) وغزى (٢) وليس بجمع ، وذلك لعدم فعله جمعا في غير هذا النوع

ص: ١٥٦

١- قال في اللسان : «فره الشىء - بالضم - يفره فراهه وفراهيه ، وهو فاره بين الفراهه والفروهه ؛ إذا كان حاذقا بالشىء ، وإذا كان نشيطا قويا أيضا ، قال الجوهري : فاره نادر مثل حامض ، وقياسه فريه وحميض مثل صغر فهو صغير وملح فهو مليح ، ويقال للبرذون والبغل والحمار : فاره بين الفروهه والفراهيه والفراهه ، والجمع فرهه مثل صاحب وصحبه ، وفره أيضا مثل بازل وبزل وحائل وحول. قال ابن سيده : وأما فرهه فاسم للجمع عند سيبويه وليس بجمع ، لأن فاعلا ليس مما يكسر على فعله. قال : ولا يقال للفرس : فاره ، إنما يقال في البغل والحمار والكلب وغير ذلك. وفي التهذيب : يقال : برذون فاره وحمار فاره ، إذا كانا سيورين ، ولا يقال للفرس إلا جواد ، ويقال له : رائع ، وفي حديث جريج دابه فارهه : أى نشيطه حاده قويه» اه بتصرف. والجمع القياسى لفاره فره مثل ركع ، وفرهه مثل سكره ، وقد ذكرهما صاحب القاموس

٢- اختلفت كلمه العلماء في الغزى - بفتح فكسر - فقال ابن سيده : الغزى : اسم للجمع. قال الشاعر (وهو امرؤ القيس) سريرت بهم حتى تكلّ غزيتهم وحتى الحيات ما يقدن بأرسان ويجمع غاز على غزاء - بالمد - مثل فاسق وفساق. قال تأبط شرا : فيوما بغزاء ويوما بسريه ويوما بخشخاش من الرّجل هيضل وعلى غزاه ، مثل قاض وقضاه ، وعلى الغزى ، مثل راعك وركع ، قال الله تعالى (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى - الآية) وقال الأزهري : رجل غاز من قوم غزى مثل سابق وسبق ، وغزى مثل حاج وحجيج ، وقاطن وقطين ، ونادوندى ، وناج ونجى ، فجعل الغزى جمعا ونسب مثله لسبويه» اه عن لسان العرب بتصرف

ويجمع كثيرا على فعل بضميتين ، كبزل (١) وشرف (٢) ، تشبيها بفعول لمناسبته له في عدد الحروف ثم يخفف عند بنى تميم
باسكان العين ، وأما الأجوف نحو عوط (٣) وحول (٤) ، جمع عائط وحائل ؛ فيجب عند الجميع إسكان واوه للاستثقال ، وأما
عيط بمعنى عوط فانه من اليائي ، كسر الفاء لتسلم الياء كما في بيض جمع أبيض

ويكسر على فعلاء كجهلاء وشعراء ، تشبيها له بفعال نحو كريم وكرماء ، ففعل وفعلاء ليسا بمتمكنين في هذا الباب ، بل هما
للتشبيه بباب آخر كما مر

وأكثر ما يجيء فعلاء في هذا الباب وغيره إذا دلّ على سجيته مدح أو ذم

ص: ١٥٧

١- البزل - بضميتين - : جمع بازل ، والبازل أصله الجمل إذا طلع نابه ، وذلك إذا كان في السنه التاسعه ، وقالوا : رجل بازل ؛
إذا كان كاملا ، على التشبيه ،

٢- الشرف - بضميتين - : جمع شارف : وهو من السهام العتيق ، ومن النوق الهرمه المسنه ، وجمع أيضا على شوارف ، وعلى
شرف - كركع ، وعلى شروف كعدول.

٣- العوط : جمع عائط ، وهى التى لم تحمل سنين من غير عقر ، يقال : عاطت المرأه والناقه تعوط وتعيط ،

٤- الحول : جمع حائل ، وهى التى حمل عليها فلم تلحق ، أو التى لم تلحق سنتين أو سنوات ، ويجمع أيضا على حيال.

كجهلاء وجبناء وشجعاء ، ويجيء أيضا فعلاء كثيرا جمعا لفعيل بمعنى مفاعل كجلساء وحلفاء

وجاء فاعل على فعلان أيضا كشتبان ورعيان ، تشبيها بفاعل الاسم كحجران

وجاء على فعال كجياح ونيام ورعاء وصحاب ، وعلى فعول كشهود وحضور وركوع ، وذلك فيما جاء مصدره على فعول أيضا

قوله «وأما فوارس فشاذ» قد ذكرنا أن ذلك لغلبته

وإذا كان فاعل وصفا لغير العقلاء جاز جمعه على فواعل قياسا ؛ لإلحاقهم غير العقلاء بالمؤنث فى الجمع ، كما مر فى شرح

الكافية فى باب التذكير والتأنيث ، فيقال جمال بوازل ، وأيام مواض

وإذا كان فى فاعل الوصف تاء ظاهره كضاربه أو مقدره كحائض فقياسه فواعل وفعل بحذف التاء.

جمع ما آخره ألف التأنيث مقصوره أو ممدوده ، اسما كان أو صفه

قال «المؤنث بالألف رابعه : نحو أنثى على إناث ، ونحو صحراء على صحارى ، والصفه نحو عطشى على عطاش ، ونحو حرمى

على حرامى ، ونحو بطحاء على بطاح ، ونحو عشراء على عشار ، وفعلى أفعال كالصّغرى على الصّغرى ؛ وبالألف خامسه نحو

جبارى على جباريات»

أقول : اعلم أن ألف التأنيث الممدوده أو المقصوره إما أن تكون رابعه ، أو فوقها ؛ فما ألفه رابعه : إذا لم يكن فعلى أفعال ، ولا

فعلاء أفعال ؛ يطرّد جمعه بالألف والتاء ، ويجوز أيضا جمعه مكسّرا ، لكن غير مطرد ، وتكسيه على ضربين : الأول أن يجمع

الجمع الأقصى ، وذلك إذا اعتد بالألف لكون وضعها على اللزوم ، فيقال فى المقصوره فعال وفعالى فى الاسم كدعاو ودعاوى

، وفى الصفه فعالى بالألف لا غير كجبالى وخنائى ، والألف فى فعالى مبدله من الياء على ما يجيء ،

ويقال فى الممدوده فعالى بالألف المبدله وفعال كجوار فى الأحوال الثلاث ، ويجوز فعالى قليلا ، وهو الأصل كما يجىء بيانه ، والثانى : أن يجمع على فعال كإناث وعطاش وبطاح وعشار ، فى أنثى وعطشى وبطحاء وعشراء (١) ، وإنما يجىء هذا الجمع فيما لا يجىء فيه الجمع الأقصى ، فلما قالوا إناث لم يقولوا أناثى ، ولما قالوا خناثى لم يقولوا خناث (٢) ، وكان الأصل فى هذا الباب الجمع الأقصى اعتدادا بألف التأنيث للزومها ، فتجعل كلام الكلمه ، وأما حذفها فى الجمع على فعال فنظرا إلى كون الألف علامه للتأنيث فيكون كالتاء فيجمع الكلمه بعد إسقاطه كما فى التاء ، فيجعل نحو عطشى وبطحاء (٣) وأنثى كقصعه وبرمه ؛ فيكون عطاش وبطاح وإناث كقصاع وبرام ، وإنما اختير هذا من بين سائر جموع فعله وفعله لكونه أشبه بفعالى الذى هو الأصل كما تقرر ، وحمل نحو نفساء وعشراء على فعلى فجمعا على فعال وإن لم يكسر فعله بضم الفاء وفتح العين على فعال ؛ لما قلنا من مناسبه لفعالى التى هى الأصل فى مثله لما ذكرنا ، ولم يجمع نحو نفساء الجمع الأقصى كما جمع الساكن العين لكون الألف كالخامسه بسبب حركه العين. كما عرفت فى النسب فى نحو حبارى (٤) وجمزى (٥)

ص: ١٥٩

- ١- العشراء من النوق : التى أتى على حملها عشره أشهر ، وقيل : ثمانيه أشهر ، وقيل : هى كالفساء من النساء.
- ٢- حكى صاحب القاموس أنه قد قيل : أناثى أيضا فى جمع الأنثى كما حكى فى اللسان أن خنثى جمع على خناث كاناث - وأنشد شاهدا لذلك قول الشاعر : لعمر ك ما الخناث بنو قشير بنسوان يلدن ولا رجال ولعل العذر للمؤلف فى نفيه أن الجوهري لم يذكره فى صحاحه
- ٣- البطحاء والأبطح : مسيل واسع فيه دقاق الحصى
- ٤- انظر (ص ٣٦ هـ ٥ من هذا الجزء)
- ٥- جمزى : ضرب من السير دون الجرى الشديد. انظر (ص ٣٩ من هذا الجزء)

ولم يسمع بجمع فعلى كأربى (١) وشعبي (٢) ولا فعلى كالمرطى (٣) والدقري (٤) ولا فعلاء كالتأداء (٥) ، لا على صيغته الأفضى ولا- على فعال ، ولو كسرت فالقياس فعال كما ذكرنا في نحو نفساء ، مع أن الأولى جمع الجميع بالألف والتاء ، وإنما وجب في الوصف الذى ألفه مقصوره قلب الياء في الجمع ألفا دون الاسم كما ذكرنا لأن الوصف أثقل من الاسم من حيث المعنى فالتخفيف به أنسب ، والألف في الاسم أيضا أكثر من الياء (٦) ، والدليل على أن ألف فعالي في الأصل ياء أنا لو سميننا بحبالي وصغرناه لم نفعل به ما فعلنا بحبارى ، وذلك أنا جوزنا هناك حبيرى وحيبرا ، كما بين في باب التصغير ، بل يجب ههنا أن نقول : «حبيل» بحذف الألف المتوسطة كما نقول في تصغير جوار ومساجد علمين : جوير ومسجد ، وإنما فروا في هذه الجموع من الياء إلى الألف بخلاف نحو جواء في جائيه ، تطبيقا للجمع بالواحد في الموضعين ، أعنى حبالي وجواء ، فرقا بين ألف التانيث وغيره : من الألف المنقلبه كما في ملهى ، وألف الإلحاق كما في

ص: ١٦٠

١- الأربى - بضم الهمزة وفتح الراء - : اسم للداهيه

٢- شعبي - بضم ففتح وآخره ألف مقصوره - : اسم موضع بعينه في جبل طىء ، قال جرير يهجو العباس بن زيد الكندى أعبدا حلّ في شعبي غريبا ألوما لا أبالك واغترابا

٣- المرطى - بفتحات - : أصله ضرب من العدو فوق التقريب ودون الاهداب ، وقد يوصف به ، فيقال : فرس مرطى ، وناقه مرطى ، إذا كانت سريعه.

٤- الدقري : الروضه الحسناء العميمه النبات

٥- التأداء : المرأه الحمقاء ، وقيل : الأمه ، قال الكميت : وما كُنّا بنى تأداء لَمّا شفينا بالأسنّه كلّ وتر

٦- يريد أن قلب الياء ألفا في الاسم أكثر من بقائها ، مع جواز الوجهين.

أرطى (١)، وهذا كما يجيء في باب الإعلال من تطبيق الجمع بالمفرد، نحو شائيه وشواء وإداوه (٢) وأداوى، بخلاف برّيه وبرايا، لما كان الألف في شائيه وإداوه ثابتة كما في الجمع بخلاف برّيه، هذا، وقد جاء في بعض ما آخره ألف منقلبه ما جاء في ألف التأنيث من قلب الياء ألفا تشبيها له به، وذلك نحو مدرى ومدار (٣) ومدارى، بالألف، وذلك ليس بمطرد، وقال السيرافى: هو مطرد، سواء كان الألف في المفرد منقلبه أو للإلحاق، وإن كان الأصل إبقاء الياء، فتقول على هذا فى ملهى: ملاه وملاهى، وفى أرطى: أراط وأراطى، وقال: إنه لا يقع فيه إشكال، والأولى الوقوف على ما سمع

وأما ذو الممدوده الرابعه فانه جاء فيه ثلاثه أوجه مع أن الأكثر فيه فعالي بالألف، وذلك لأنك تقلب فى الجمع الأقصى ألفه التى قبل الهمزه ياء لأجل كسره ما قبلها كما فى مصايح فترجع الهمزه إلى أصلها من الألف، وذلك لأنها فى الأصل ألف تأنيث عند سيويه كما فى حبلى زيدت قبلها ألف إذ صارت باللزوم كلام الكلمه كما زيدت فى كتاب وحمار فاجتمع ألفان فحركت الثانيه دون الأولى؛ لأنها للمد كما فى حمار، ولم تحذف الأولى للساكنين خوفا من نقض الغرض، ولم تقلب الثانيه عند الاحتياج إلى تحريكها واوا ولا ياء مع أن انقلاب حروف العله بعضها إلى بعض أكثر؛ لشده تناسبها بالوصف مع تباينها فى المخارج، وذلك لأن الواو والياء فى مثل هذا الموضع تقلبان ألفا كما فى كساء ورداء، فلم يبق بعد الواو والياء حرف أنسب إلى الألف من الهمزه لكونهما من الحلق، فلما انقلبت الألف قبلها ياء رجعت الهمزه إلى أصلها من الألف لزوال موجب انقلابها همزه،

ص: ١٦١

١- أرطى: انظر (ج ١ ص ٥٧)

٢- إداوه: انظر (ج ١ ص ٣١)

٣- مدرى: انظر (ج ٢ ص ٤٠)

أعنى الألف ، ثم انقلبت ياء لأن انقلاب حروف العله بعضها إلى بعض أولى كما يجيء في باب الإعلال ثم أدغمت الياء في الياء ؛ فيجوز على قله استعمال هذا الأصل ، قال :

* لقد أغدو على أشق *

ر يغتال الصَّحاريًا* (١)

والأكثر أن يحذف الياء الأولى لاستثقال الياء المشدده في آخر الجمع الأقصى ، ولا سيما إذا لم تكن في الواحد حتى تحتل في الجمع للمطابقه كما في كرسى وكراسى ، وأيضا الحذف في مثله تسبب إلى جعل الياء ألفا كما كان ، وإذا كانوا يحذفون المد من نحو الكرايس (٢) والقراير (٣) فيقولون : الكرابس والقراير فما ظنك به مع الياءين؟ ألا ترى إلى قولهم أثاف (٤) وعوار وكراس

ص: ١٦٢

١- قد تقدم شرح هذا البيت في (ج ١ ص ١٩٤)

٢- الكرايس : جمع كرابس - بكسر الكاف - وهو ثوب من القطن أبيض معرب فارسيته بالفتح ، غيره لغزه فعال

٣- القراير : جمع قرقور - كعصفور - وهو السفينه مطلقا ، أو الطويله خاصه ، أو العظيمه

٤- الأثافي - بتخفيف الياء - جمع أثفيه - بضم الهمزه وسكون الثاء بعدها فاء مكسوره فياء مشدده وقد تخفف - وهى حجر

يوضع عليه القدر ، وهى ثلاثه أحجار ، وبعض العرب يقول : أثفيت القدر - مثل أكرمت ، وبعضهم يقول : ثفيت - بتضعيف

الوسط ، وبعضهم يقول : أثفت - بتشديد الثاء ، وبعضهم يقول : آثفت على أفعل ، كل ذلك يقولونه فى معنى نصبت لها

الحجاره لتضعها عليها ، وتقول على الأول : قدر مثفاه ، وربما قالوا مؤثفاه على الأصل كما قال ختام المجاشعى : * وصاليات

ككما يؤثفين* (انظر ج ١ ص ١٣٩) وتقول على الثانى : قدر مثفاه - بتشديد عين الكلمه - وأصله مثفيه - كمقتله - قلبت الياء

ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وتقول على الثالث : قدر مؤثفه - بتشديد الثاء ، وتقول على الرابع : قدر مؤثفه - كمكرمه : فوزن

«أثفيه» فى لغه من قال : ثفيت - أفعوله ، وفى لغه الباقيين : فعليه ، وأصلها على كل حال أثفويه ؛ فاجتمعت الواو والياء وسبقت

إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت الياء فى الياء ثم كسر ما قبلها لمناسبتها

فى أئافئى وعوارى وكراسى؁ فىقى إذن صءار كءوار سواء فى ءمىع أءوالها؁ والأولى بعء الأئئقال إلى هذا الحال الأئئقال إلى ءرءه ئالئه؁ وهى قلب الاء ألفا لءىرورته كءعاو؁ بسقوط المء الذى كان قبل ألف الأئئ؁؁ فءقول : صءارى وعءارى وصلافى (١)؁ ولا- ىءوز هذا فى ألف الإلءاق ؛ لا ءقول فى ءرباء : ءرابى (٢)؁ بل ىءب فى مءله ءرابى؁ مشءءا أو مءءفا؁ وذلك لأن ءعلها ألفا إنما كان لءصىر الاء ألفا كما كان؁ وألف الأئئئ أولى بالمءافظه علئها لكونها علامه ؛ من ألف الإلءاق؁ وأناسى ءمع إنسى كءراسى ءمع كرسى؁ وقىل : هو ءمع إنسان؁ قلبء نونه ىاء كءرابى ءمع ظربان

وقء ألق باب صءارى وإن لم ىكن فى المءرء ألف الأئئئ لفظان؁ وهما

ص: ١٦٣

١- الصلافى : ءمع صلفاء؁ وهى الأرض الغلظىه الشءىءه؁ وقء ءكر فى القاموس أنه ىقال فى ءمعه : صلافى - بكسر ما قبل آءره -

٢- ءرباء : مسمار الءرع؁ وقىل : هو رأس المسمار فى ءلقه الءرع ؛ قال لىء : أءكم ءئئى من عوراتها كل ءرباء إذا أكره صل ءرباء أىضا : الظهر؁ وءرباء أىضا : الءكر من أم ءبىن؁ وقىل : هو ءوبىه نحو العطاءه (أنظر ص ٥٥ من هذا ءءء)

بخاتى (١) ومهاری (٢) ، فجوز فيهما الأوجه الثلاثة ، والتشديد أولى ، ولا يقاس عليهما ، فلا يقال فى أثقيّه وعاريّه : أثافى وعواری (٣) بالألف ، وألحق

ص: ١٦٤

١- البخاتى : جمع بختى - ككرسى - قال فى اللسان : «البخت والبختيه دخيل فى العربيه أعجمى معرب ، وهى الابل الخراسانيه ، تنتج من عربيه وفالج ، وبعضهم يقول : إن البخت عربى ؛ وينشد لابن قيس الرقيات يمدح مصعب بن الزبير : إن يعش مصعب فإننا بخير قد أتانا من عيشنا ما نرجى يهب الألف والخيول ويسقى لبن البخت فى قصاع الخلنج الواحد بختى ، جمل بختى وناقه بختیه ، وفى الحديث «أتى بسارق قد سرق بختيه» ، البختيه : الأنثى من الجمال البخت ، وهى جمال طوال الأعناق ، ويجمع على بخت وبخات ، وقيل : الجمع بخاتى (بياء مشدده) غير مصروف ، ولك أن تخفف الياء فتقول : البخاتى (بكسر التاء) وقيل فى جمعها : بخاتى (بفتح التاء) اه بتصرف

٢- المهاری - بزنه الصحارى ، ويقال : مهاری بزنه الكراسى ، ومهار - كجوار - : جمع مهريه ، وهى الابل المنسوبه إلى مهره - بفتح فسكون ، وقد قيل : مهره قبيله أبوها مهره بن حيدان ، وقيل : مهره مخلاف فى اليمن (أنظر ج ١ ص ٢٥٦)

٣- العواری - بتشديد الياء ، وقد تخفف - : جمع عاريه - مشدده أو مخففه - وهى اسم للشىء تستعيره من غيرك ، وكان العاريه - بالتشديد - منسوبه إلى العار لكونها مما يجلبه ، قال فى اللسان : «الأزهرى : وأما العاريه والاعاره والاستعاره فان قول العرب فيها : هم يتعاورون العواری ، ويتعورونها - بالواو المشدده - كأنهم أرادوا تفرقه بين ما يتردد من ذات نفسه وبين ما يردد ، قال : والعاريه منسوبه إلى العاره ، وهو اسم من الاعاره ؛ تقول : أعرته الشىء أعيه إعاره وعاره ، كما قالوا : أطعته إطاعه وطاعه ، وأجبتة إجابته وجابه ، قال : وهذا كثير فى ذوات الثلاث : منها العاره والداره والطاقه وما أشبهها ، ويقال : استعرت منه عاريه فأعاريها ، قال الجوهري : العاريه بالتشديد كأنها منسوبه إلى العار ؛ لأن طلبها عار وعيب» اه

بنحو فتاوى وفتاوى لفظ واحد من المنقوص ، وهو قولهم : جمل معى وناقه معيه وجمال أو نوق معاى (١) ومعايا

وإنما أبقيت المقصوره الرابعه فى التصغير بحالها نحو حيلى وقلبت فى الجمع الأقصى ياء ثم ألفا ؛ لأن بنيه التصغير تتم قبل الألف بخلاف بنيه الجمع الأقصى ، ولذلك قيل فى التصغير : أنعام ، وفى التكسير : أناعيم ؛ لأن بعض أبنيه التصغير تتم قبل الألف وهو فاعل ، فجاز المحافظه على الألف التى هى علامه الجمع ، بخلاف بناء الجمع الأقصى فلم يكن بد من قلب الألف فيه

وإن كانت ألف التأنيث خامسه فالممدوده يجوز جمع ما هى فيه بالألف والتاء ، ويجوز أن تحذف ويجمع الاسم أقصى الجموع ، كقواصع وخنافس فى قاصعاء (٢) وخنفساء ، وكذا قرائث وبرائك وجلائل فى قرثاء (٣) وبراكاء (٤) وجلولاء (٥)

وأما المقصوره كحبارى فقال سيويه : لا يجمع ما هى فيه إلا بالألف والتاء ؛ إذ لو قالوا حباثر وحبارى كما قيل فى التصغير حبيّر وحبيرى ؛ لالتبس حباثر بجمع فعاله ونحوها ، وحبارى بجمع فعلى وفعلاء ، وفى التعليل نظر ، لأن حبيّرا فى التصغير يلتبس بنحو حميّر. وقواصع فى الجمع يلتبس بجمع فاعله ، ولم يبال

ص: ١٦٥

١- معاى : جمع معى ، وهو اسم فاعل من أعيا إذا كل وتعب (أنظر ص ١٤٧ من هذا الجزء)

٢- أنظر (ص ١٥٥ من هذا الجزء)

٣- أنظر (ح ١ ص ٢٤٨)

٤- أنظر (ح ١ ص ٢٤٨)

٥- أنظر (ح ١ ص ٢٤٨) وانظر (ص ٥٨ من هذا الجزء)

فى الموضوعين ، فنقول : السماع كما ذهب إليه سيويوه ، لكن لا- يمنع القياس - كما ذكر المالكي - أن يقال فى نحو حبارى حباثر وحبارى ، كما فى التصغير ، وكذا لا يمنع القياس أن يقال فى جمع عرضنى (١) عراضن ، وإنما لم يجر فى نحو قرشاء وبركاء وجلولاء حذف المد المتوسط كما جاز مع المقصوره لأن المقصوره أشد اتصالا بالكلمه لكونها ساكنه على حرف واحد ، والممدوده على حرفين ثانيهما متحرك ، ولذلك قيل عريضن فى تصغير عرضنى بحذف الألف لكونها كاللام ، وخنيفساء لكون الألف كالكلمه المنفصله كما فى نحو بعلبك ، وإنما لم يجر خنافساء وزعافران كما جاز خنيفساء وزعيفران للثقل المعنوى فى الجمع ، فصار التخفيف اللفظى به أليق ؛ فلا يكاد يجرى بعد بنيه أقصى الجموع إلا ما هو ظاهر الانفكاك ، كناء التأنيث فى نحو ملائكه

وإن كانت الألف فوق الخامسه كما فى حولايا (٢) فالحذف لا غير ، نحو حوال

وأما فعلى أفعل وفعلاء أفعل فلم يجمعأ أقصى الجموع ؛ فرقا بينهما وبين نحو أنثى وصحراء.

ولما كانا أكثر من غيرهما طلب تخفيفهما فاقترصر فى فعلاء على فعل إتباعا لمذكره ، نحو أحمر وحمراء وحمير ، وفى الفعلى على الفعل تشبيها لألفه بالتاء ؛ فالكبر فى الكبرى كالغرف فى الغرفه ، والفعل فى الفعلى غير فعلى أفعل شاذ ، كالرؤى فى الرؤيا ، خلافا للفراء

وكان حق ربى (٣) أن يجمع على رباب - بكسر الراء - لكنه قيل : رباب

ص: ١٦٦

١- أنظر (ح ١ ص ٢٤٥)

٢- أنظر (ح ١ ص ٢٤٦ ، ٢٤٩)

٣- ربي - كجبلي - : هى الشاه إذا ولدت ، وإذا مات ولدها أيضا ، والحديثه النتاج ، والاحسان ، والنعمه ، والحاجه ، والعقده المحكمه

بالضم ، وليس بجمع ، بل هو اسم جمع كرخال (١) وتؤام (٢).

وأرى أن صحراء [في الأصل فعلاء أفعال ؛ كأن أصله أرض صحراء : أى فى أولها صحره ، كما تقول : حمار أصحر ، وأتان صحراء] (٣) فتوغل فى باب الاسميّه ، فلم يجمع على فعل ، بل على فعالي ، وكذا البطحاء أصله باب حمراء ، ألا ترى إلى قولهم : الأبطح ، فغلبت الاسميّه عليهما حتى لا يعتبر الوصف الأصلي فى أبطح ، كما اعتبر فى أسود وأرقم (٤) ، بل يصرف ، وحتى لم يجمعا على البطح ، بل جمع الأبطح على الأباطح والبطحاء على البطاح ، وكذا حرمى فى الأصل من باب عطشى ، أعنى فعلى فعلان ، من «حرمت النعجه» إذا اشتهد البضاع ، فلو لم يمنع المعنى مجيء فعلان منه لكنت تقول حرمان وحرمى

وإنما جمع فعلان كسكران على فعالي ، تشبيهاً للألف والنون بالألف الممدوده ، فسكران وسكارى كصحراء وصحارى

ص: ١٦٧

١- رخال - كغراب - : اسم جمع واحده رخل - بكسر فسكون - وهى الأنتى من ولد الضأن ، وقد جمع على أرخل - كأرجل ، ورخال - كقذاح ،

٢- التؤام - كغراب - : اسم جمع واحده توءم ، وهو الذى يولد مع غيره فى بطن ، من الاثنين فأكثر ، وجمع التؤام توائم. قال فى اللسان : «قال الأزهرى : ومثل تؤام غنم رباب وإبل ظؤار ، وهو من الجمع العزيز» اه

٣- هذه العبارة فى النسخ الخطيه ، والموجود فى المطبوعات «وأرى أن صحراء من باب حمراء فتوغل الخ»

٤- الأسود : العظيم من الحيات وفيه سواد ، وأصله وصف فسمى به ، ويقال لأنثاه : أسوده ، نظراً لما طرأ من الاسميّه ، ويجمع الأسود على أساود ، نظراً لذلك ، وربما قيل : أساويد ؛ باشباع الكسره ، وتجمع الأسود على أسودات أيضاً. والأرقم : أخبث الحيات وفيه سواد وبياض ، وأصله وصف فسمى به أيضاً

قال : «وأفعل : الاسم كيف تصرّف نحو أجدل وإصبع وأحوص ، على أجادل وأصابع وأحاوص ، وقولهم حوص للمح الوصفية الأصلية ، والصفة نحو أحمر على حمران وحمر ، ولا يقال أحمرّون لتمييزه عن أفعل التفضيل ، ولا حمرّات لأنه فرع ، وجاء الخضراوات لغلبته اسما ، ونحو الأفضل على الأفاضل والأفضلين»

أقول : قوله «كيف تصرف» أى : تصرف حركه همزته وعينه

قوله «أحاوص (1)» جمع أحوص ، وأحوص فى الأصل من باب أحمر حمراء ، فجمعه فعل ، ولكن لما جعل أفعل فعلاء اسما جاز جمعه على أفاعل كأفعل الاسمي ، وجاز جمعه على فعل نظرا إلى الأصل ، وعلى أفعالون إذا كان علما للعاقل ، وعلى أفعالات إذا كان علما للمؤنث

قوله «والصفة نحو أحمر على حمران وحمر» الوصف إما أن يكون [على] أفعل فعلاء ، وأفعل فعلى ، والأول أظهر فى باب الوصف ؛ لصحة تقديره بالفعل ، نحو «مررت برجل أحمر» أى برجل أحمرّ ، وليس لأفعل التفضيل فعل منه بمعناه ، كما مر فى بابه ، ولهذا لا يرفع الظاهر إلا بشروط ، ولضعف معنى الوصفية فى أفعل التفضيل لا خلاف فى صرفه إذا نكر بعد التسميه ، كما اختلف فى نحو أحمر إذا نكر

ص: ١٦٨

١- أصل الأحوص : الذى به الحوص - بفتح الحاء والواو - وهو ضيق فى مؤخر العين ، وبابه حول ، وسمى بالأحوص جماعه : منهم الأحوص بن جعفر ابن كلاب ، وجمعوا على الأحاوص ، نظرا لما عرض من الاسميّه ، وقد قيل : أحاوصه - بزياده التاء عوضا عن ياء النسب كالأشاعره والمهالبه ، كأنه جعل كل واحد أحوصيا - وجمعوا أيضا على الحوص ، نظرا إلى الأصل ، وقد جمع الأعشى بين الجمعين فى قوله : أتانى وعيد الحوص من آل جعفر فيا عبد عمرو لو نهيت الأحاوصا

١- جاء فى الكافيه وشرحها متعلقا بهذا قول ابن الحاجب : (ح ١ ص ٦٠) «وخالف سيبويه الأخفش فى مثل أحمر علما ثم ينكر اعتبارا للصفه بعد التنكير ، ولا يلزمه باب حاتم ، لما يلزم من إيهام اعتبار متضادين فى حكم واحد» وقول الرضى فى شرح هذا الكلام : قوله «ولا- يلزمه باب حاتم» هذا جواب عن إلزام الأخفش لسيبويه فى اعتبار الصفه بعد زوالها ، وتقريره أن الوصف الأصلي لو جاز اعتباره بعد زواله لكان باب حاتم غير منصرف للعلميه الحالیه والوصف الأصلي فأجاب المصنف عن سيبويه بأن هذا الإلزام لا- يلزمه ، لأن فى حاتم ما يمنع من اعتبار ذلك الوصف الزائد ، بخلاف أحمر المنكر ، وذلك المانع اجتماع المتضادين وهما الوصف والعلميه ، إذ الوصف يقتضى العموم والعلميه الخصوص ، وبين العموم والخصوص تناف. قوله «فى حكم واحد» يعنى فى الحكم بمنع الصرف ، لأنك تحتاج فى هذا الحكم إلى اجتماع سببين فتكون قد جمعت المتضادين ، فى حاله واحده ، ولو لم يكن اعتبار المتضادين فى حكم واحد جاز ، إذ لا يلزم اجتماعهما فى حاله واحده ، كما إذا حكمنا بجمع أحمر على حمر لأن أصله صفه وعلى أحمر العلميه فقد حصل فى هذه اللفظه متضادان لكن بحكمين ، فلم يجتمعا فى حاله ، فاذا نكر أحمر فانه يصح اعتبار الوصف ، وليس معنى الاعتبار أنه يرجع معنى الصفه الأصليه حتى يكون معنى رب أحمر رب شخص فيه معنى الحمره ، بل معنى رب أحمر رب شخص مسمى بهذا اللفظ سواء كان أسود أو أبيض أو أحمر فمعنى اعتبار الوصف الأصلي بعد التنكير أنه كالثابت مع زواله ، لكونه أصليا ، وزوال ما يصاده وهو العلميه ، فصار اللفظ بحيث لو أراد مرید إثبات معنى الوصف الأصلي فيه لجاز بالنظر إلى اللفظ ، لزوال المانع ، هذا ، والحق أن اعتبار ما زال بالكليه ولم يبق منه شىء خلاف الأصل إذ المعدوم من كل وجه لا- يؤثر بمجرد تقدير كونه موجودا ، فالأولى أن يقال : إن اعتبر معنى الوصف الأصلي فى حال التسميه كما لو سمي مثلا بأحمر من فيه حمره وقصد ذلك ثم نكر جاز اعتبار الوصف بعد التنكير لبقائه فى حال العلميه أيضا ، لكنه لم يعتبر فيها ، لأن المقصود الأهم فى وضع الأعلام المنقوله غير ما وضعت له لغه ، ولذلك تراها فى الأغلب مجردة عن المعنى الأصلي كزيد وعمرو ، وقليل ما يلحق ذلك ، وإن كان لم يعتبر فى وضع العلم الوصف الأصلي بل قطع النظر عنه بالكليه كما لو سمي بأحمر أسود أو أشقر لم يعتبر بعد التنكير أيضا ، وقال الأخفش فى كتاب الأوسط : إن خلافه فى نحو أحمر إنما هو فى مقتضى القياس ، وأما السماع فهو على منع الصرف ، هذا كله فى أفعال فعلاء ، وكذا فعلا نفعلى ، وأما أفعال التفضيل نحو أعلم ، فانك إذا سميت به ثم نكرته : فان كان مجردا من من التفضيليه انصرف إجماعا ، ولا يعتبر فيه سيبويه الوصف الأصلي كما اعتبر فى نحو أحمر ، وإن كان مع من لم يصرف إجماعا بلا- خلاف من الأخفش كما كان فى أحمر أما الأول فلضعف أفعال التفضيل فى معنى الوصف ولذا لا- يعمل فى الظاهر كما يعمل أفعال فعلاء ، فاذا تجرد من من التبس بأفعال الاسمي الذى لا معنى للوصف فيه كأفكل وأيدع ، ولا يظهر فيه معنى الوصف ، وأما أفعال فعلاء ، فلتبوت عمله فى الظاهر قبل العلميه وإشعار لفظه بالألوان والخلق الظاهره فى الوصف يكفى فى بيان كونه موضوعا صفه ، فاذا اتصل أفعال بمن فقد تميز عن نحو أفكل وظهر فيه معنى التفضيل الذى هو وصف وأما الثانى : فانما وافق الأخفش سيبويه فى منع الصرف مع من لظهور وصفه إذن كما ذكرنا ، ولكون من مع مجروره كالمضاف إليه ، ومن تمام أفعال التفضيل من حيث المعنى الوضعى ، فلو نون لكان الثانى متصلا منفصلا ، لأن التنوين يشعر بالانفصال بسبب وجود علامته للوصف أعنى من ، بخلاف باب أحمر لعريه عن العلامه الداله على الوصف» اه

قوله : «ولا يقال أحمران لتمييزه عن أفعال التفضيل» قد ذكرنا عله امتناعه من جمع التصحيح فى شرح الكافيه (١) ويجوز أفعلون وفعلاوات لضروره الشعر. قال :

ص: ١٧٠

١- قال فى شرح الكافيه (ج ٢ ص ١٦٩): «وأما الخاص من شروط الجمع بالواو والنون فشيئان : العلميه ، وقبول تاء التأنيث ، أما العلميه فمختصه بالأسماء ، وأما قبول التاء فمختص بالصفات ، فلم يجمع هذا الجمع أفعال فعلاء وفعلاان فعلى وما يستوى مذكوره ومؤنثه كما ذكرنا فى باب التذكير والتأنيث وإنما اعتبر فى الصفات قبول التاء لأن الغالب فى الصفات أن يفرق بين مذكورها ومؤنثها بالتاء لتأديتها معنى الفعل ، والفعل يفرق بينهما فيه بالتاء ، نحو الرجل قام والمرأه قامت ، وكذا فى المضارع التاء وإن كان فى الأول نحو تقوم ، والغالب فى الأسماء الجوامد أن يفرق بين مذكورها ومؤنثها بوضع صيغه مخصوصه لكل منهما كعير وأتان ، وجمل وناقه ، وحصان وحجرا ؛ ويستوى مذكورها ومؤنثها كبشر وفرس ، هذا هو الغالب فى الموضوعين ، وقد جاء العكس أيضا فى كليهما نحو أحمر وحمراء والأفضل والفضلى وسكران وسكرى فى الصفات ، وكامرىء وامرأه ورجل ورجله فى الأسماء ، فكل صفة لا يلحقها التاء فكأنها من قبيل الأسماء ؛ فلذا لم يجمع هذا الجمع أفعال فعلاء وفعلاان فعلى ، وأجاز ابن كيسان أحمران وسكران ، واستدل بقوله : فما وجدت بنات بنى نزار حلائل أسودين وأحمرينا وهو عند غيره شاذ ، وأجاز أيضا حمراوات وسكريات ؛ بناء على تصحيح جمع المذكر ، والأصل ممنوع فكذا الفرع»

١- هذا البيت من قصيده لحكيم الأعور بن عياش أحد شعراء الشام يهجو بها مضر وخص من بينهم الكميت بن زيد الأسدي وامرأته ، و «بنات» فاعل وجدت ، و «حلائل» جمع حليل - بالحاء المهملة - وهو الزوج ، ويقال للزوجه : حليله ، وسميا بذلك لأن كل واحد منهما يحل للآخر أو يحل منه محلا- لا- يحل فيه سواه ، وهو مفعول «وجدت» ؛ و «أسودين» جمع أسود ، و «أحمرين» جمع أحمر ، وهما صفتان لحلائل ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «أسودين وأحمرين» حيث جمع أسود وأحمر جمع المذكر السالم بالواو والنون وهو عند ابن كيسان مما يسوغ القياس عليه ، وعند عامه النحاه أن القياس على ذلك لا يجوز وأنه خاص بضروره الشعر

قوله «وجاء الخضراوات لغلته اسماً» غلب الخضراوات في النباتات التي تؤكل رطبه ، فكما يجوز جمع فعلاء بالألف والتاء مع العلميه لزوال الوصف جاز مع الغلبه لأن الغلبه تقلل معنى الوصفيه أيضا ، ويجوز في نحو أرمل (١) وأرمله أرملون وأرملات ؛ لأنه مثل ضاربون وضاربات

جمع الاسم الذي في آخره ألف ونون زائدتان ، اسما كان أو صفة

قال : «ونحو شيطان وسلطان وسرحان على شياطين وسلطين وسراحين ، وجاء سراح ، الصّفه نحو غضبان على غضاب وسكارى ، وقد ضُمَّت أربعة كسالى وسكارى وعجالي وغيارى».

أقول : كل اسم على فعلاين مثل الفاء ساكن العين كان أو متحركه ، كورشان (٢) والسبعان (٣) والظربان (٤) ، يجمع على فعالين ؛ إلا- أن يكون علما مرتجلا ، كسلمان وثمان وعفان وحمدان وعطفان ، وذلك لأن التفسير في المرتجل مستغرب ، بخلافه في المنقول ؛ إذ له عهد بالتفسير ، ولا سيما إذا كان في المرتجل ما ينبغي أن يحافظ عليه من الألف والنون لشبهه بألف التأنيث ، كما مر في التصغير ، وإنما تصرف في ألف نحو صحراء بالقلب حين قالوا «صحار» مع كونها أصلا للألف والنون للضرورة الملجئه إليه لما قصدوا بناء الجمع الأقصى لخلوه من الاستغراب المذكور ، ألا ترى أنه قيل في التصغير «صحيراء» لما لم

ص: ١٧٢

-
- ١- الأرملة : الرجل العزب ، والمحتاج المسكين ، والأنثى أرملة - بالتاء قيل : الأرملة خاص بالنساء ، وليس بشيء فقد قال جرير : هذى الأرملة قد قضيت حاجتها فمن لحاجه هذا الأرملة الذكر
 - ٢- الورشان : طائر شبه الحمامه (انظر ج ١ ص ١٩٩)
 - ٣- السبعان : اسم مكان بعينه (انظر ج ١ ص ١٩٨)
 - ٤- الظربان : دويبه منتنه الريح (انظر ج ١ ص ١٩٨) وانظر أيضا (ص ٩٧ من هذا الجزء)

يكن مثل تلك الضروره لتمام بناء فعيل قبل الألف ، فلهذا قالوا «ظريان» فى التصغير ، و «ظرايين» فى الجمع ، وللمحافظه على الألف والنون فى المرتجل قالوا فى تصغير سلمان «سليمان» وفى تصغير سلطان «سليطين».

واعلم أنهم قالوا فى جمع ظربان «ظربى» أيضا كحلقى فى جمع حجل ، ولم يأت فى كلامهم مكسر على هذا الوزن غيرهما ، وإنما جاء فى سرحان (١) وضبعان (٢) سراح وضباع تشبيها بغيرثان وعرث.

قوله «الصفه» اعلم أن الوصف إذا كان على فعلاين بفتح الفاء سواء كان له فعلى ، كسكران وسكرى ، أو لم يكن ، كندمان وندمانه ؛ جاز جمعه وجمع مؤنثه على فعلى ، وكذا فعال ؛ لمشابهه فعلاين لفعلاء بالزيادتين والوصف ، وليس شىء من الجمعيين مطردا ؛ لا فى فعلاين فعلى ولا فى فعلاين فعلاينه ، وقد يجمع فى فعلاين فعلاينه بينهما كندامى وندام ، ومع ألف التأنيث لم يجمع بينهما كما ذكرنا ، فليل بطاح دون بطاحى ، وصحارى دون صحار ، بالكسر.

وإذا كان صفه على فعلاين بالضم كعريان وخمصان (٣) ؛ لم تجمع على فعلى ؛ لأن فعلاء بسكون العين لم يجمع مؤنثا حتى يشبه فعلاين به ، فقالوا فى خمصان وخمصانه «خماص» تشبيها بغيرثان وعرث (٤) ، وقال بعض العرب

ص: ١٧٣

-
- ١- السرحان : الذئب (انظر ح ١ ص ٢٠١)
 - ٢- الضبعان - بكسر فسكون - الذكر من الضباع ، والأنثى ضبع - كعضد - وضبعانه - كسرحانه - وضبعه ، وقيل : لا يقال : ضبعه ، وجمع الضبع أضبع وضباع ، وجمع الضبعان ضباعين وضبعانات
 - ٣- الخمصان - بضم فسكون - : الضامر البطن ، وهى خمصانه - بالتاء - قال الراجز : أعجب بشرا حور فى عينى وساعد أبيض كاللجين ودونه مسرح طرف العين خمصانه ترفل فى حجلين
 - ٤- العرثان : الجائع أيسر الجوع ، ويقال : هو الجائع أشد الجوع ، والفعل عرث - كفرح - والائثى عرثى - كسكرى ، وعرثانه - كندمانه انظر (ح ١ ص ١٤٤) وانظر (ص ١٢٠ من هذا الجزء)

«خمصانون وخمصانات» نظرا إلى أنه لا يستوى مذكوره ومؤنثه ، وكذا قالوا «ندمانون وندمانات».

وأما فعلان فعلى فلا يجمع جمع السلامة إلا لضروره الشعر ، كما قلنا فى أفعل فعلاء ، وقد مضى هذا كله فى شرح الكافيه (1).

ولم يجيء فى عريان عراء ، اكتفاء بعراه جمع عار ؛ لأن العريان والعارى بمعنى واحد ، فاكتفى بجمع أحدهما عن جمع الآخر.

وجاء الضم فى جمع بعض فعلان الذى مؤنثه على فعلى خاصه ، وهو فى كسالى وسكارى أرجح من الفتح ، وإنما ضم فى جمع فعلاين خاصه لكون تكسيه على أقصى الجموع خلاف الأصل ، وذلك لأنه إنما كسر عليه لمشابهه الألف والنون فيه لألف التأنيث ، فغير أول الجمع غير القياسى عما كان ينبغى أن يكون عليه ، لينبه من أول الأمر على أنه مخالف للقياس ، وأنبع جمع المؤنث جمع المذكر فى ضم الأول وإن لم يكن مخالفا للقياس ، وأوجب الضم فى قدامى الطير : أى قوادم (2) ريشه ، وفى أسارى ، جمع قادمه وأسير ، وإلزام الضم فيهما دلالة على شدة مخالفتها لما كان ينبغى أن يكسرها عليه ، ولا يجوز الضم فى غير ما ذكرنا ،

ص: ١٧٤

١- قد نقلنا لك قريبا (ص ١٧٠) عبارته التى تتعلق بهذا عن شرح الكافيه

٢- ريش جناح الطائر أربعة أنواع : القوادم ، وهى أوائل ريش الجناح مما يلى رأسه ؛ ثم المناكب ، وهى اللاتى تليها إلى أسفل الجناح ؛ ثم الخوافى ، وهى التى بعد المناكب : ثم الأباهر ، وهى التى تلى الخوافى ، والأشهر أن القوادم أربع ريشات فى مقدم الجناح ، ويقال : عشر ريشات ، وواحد القوادم قادمه ، وقد يقال فى الواحد : قدامى - مثل حبارى - ويقال قدامى للجمع أيضا فيكون مثل سكارى

وقال بعض النحاه - لما رأى مخالفته لأقصى الجموع بضم الأول - : إنه اسم جمع كربات وقوم ورهط ونفر ، وليس بجمع ، وقال آخرون : إن نحو عجالي ليس جمع فعلى على توفيه حروفه ، وعجالي بالفتح جمعه على توفيه حروفه ، فالأول : كقلاص فى قلو؁ ، والثانى كقلائص ، حذف الزائد فى عجلي فبقى عجل فجمع ، وجعل ألف الجمع فى الوسط وألف التأنيث فى الأخير ، وأما ألف عجالي بالفتح فليست للتأنيث بل منقلبه عن ياء هى ياء منقلبه عن ألف التأنيث كما تقدم ، فالألف فى عجالي بالضم مجلوبه للتأنيث كما فى ضمنى وزمنى (١) جمع ضمن وزمن ، قال السيرافى : هذا أقوى القولين ؛ أقول : وأول الأقوال أرجح عندى

قوله «وقد ضمت أربعة» لم أر أحدا حصر المضموم الأول فى أربعة ، بلى فى المفصل أن بعض العرب يقول : كسالى ، وسكارى ، [وعجالي] وغيارى ، بالضم ، ولا تصريح فيه أيضا بالحصر ، وقد ذكر فى الكشاف فى قوله تعالى : (ذُرِّيَّةٌ ضِعَافًا) أنه قرىء ضعافى وضعافى كسكارى وسكارى (٢)

جمع باقى الصفات

قال : «وفيعل نحو ميّت على أموات وجياد وأبياء ، ونحو شرّابون وحسانون وفسيقيون ومضروبون ومكرمون ومكرمون ، استغنى فيها بالصحيح ، وجاء عواوير وملاعين [وميامين] ومشائيم ومياسير ومفاطير ومناكير ومطافل ومشادن»

أقول : اعلم أن فيعلا بكسر العين لا يجىء إلا فى المعتل العين كسيّد ، وبفتحها لا يجىء إلا فى الصحيح كصيقل وحيدر ، إلا حرفا واحدا ، قال :

ص : ١٧٥

١- انظر (ص ١٢٠ ، ١٢١ من هذا الجزء)

٢- فى الكشاف (ح ١ ص ١٦٢ طبع بولاق) : «قرىء ضعفاء ، وضعافى ، وضعافى نحو سكارى وسكارى» اه ؛ ولم نجد روايه هذه القراءات لغيره

وهذا مذهب سيبويه ، قال : ويختص بعض الأوزان ببعض الأنواع كاختصاص فعله المضموم فأؤه بجمع الناقص ، كقضاه ، وفعله بفتح الفاء في غيره ككفره وبرره ؛ ومذهب الفراء أن وزن مَيِّت فَعِيل ككريم ، والأصل مَويت ، أعلت عينه كما أعلت في الماضي والمضارع ، فقدم وأخر ، ثم قلبت الواو ياء لاجتماعهما وسكون الأول ، وطويل عنده شاذ ، قال : وأما ما ليس مبنيًا على فعل معلّ فانه لا يعل بالقلب ، نحو سويق (٢) وعويل (٣) وحويل (٤) وسيجيء الكلام فيه في باب الإعلال ؛ وكذا قال الفراء في قضاه : إنه في الأصل مضعف العين نحو كَفَر ، وأصله قَضَى ، فجذف التضعيف و عوض عنه التاء كما مر قبل (٥) ، واستدل الفراء على كون ميت في الأصل فعيلًا- بنحو أهوناء وأببناء ، في هين وبين ، والمشهور في أفعلاء أن يكون جمع فعيل ، وقال سيبويه : إنما جمعًا على أفعلاء لمناسبه فيعمل لفعيل في عدد الحروف ، كما حمل في سادته وجياد على فاعل نحو برره وصيام ، وفي أموات وأكياس وأقوال جمع قيل (٦) مخفف قيل على فعل كحوض وأحواض ، إذ كثيرا ما

ص: ١٧٦

١- قد سبق قولنا في شرح هذا الشاهد فانظره (ح ١ ص ١٥٠)

٢- السويق : ما يتخذ من الحنطة والشعير ، وهو الخمر أيضا ، قال الشاعر : تكلفني سويق الكرم جرم وما جرم؟ وما ذاك السويق؟

٣- العويل : البكاء مع رفع الصوت ، وقد أعول الرجل وأعولت المرأة إعوالا ، وعول - بالتضعيف - أيضا

٤- الحويل : الشاهد ، وهو الكفيل أيضا.

٥- انظر (ص ١٥٦ من هذا الجزء)

٦- القيل : الملك ، أو هو خاص بملوك حمير ، وهو عندهم خاص بما دون الملك الأعلى ، وأصله قيل - بتشديد الياء كسيد -

فخفف بحذف إحدى الياءين ، وأصل اشتقاقه من القول. سمي بذلك لأنه يقول ما يشاء فينفذ ما يقول ، ويجمع على أقوال نظرا

إلى أصله ، وعلى أقيال نظرا إلى لفظه ، وعلى مقال ومقاوله وكأنهم في هذين جمعوا مقولا لكونه بمعناه. قال لبيد : لها غلل من

رازقتي وكرسف بأيمان عجم ينصفون المقاولا وقال الأعشى : ثم دانت بعد الرّباب وكانت كعذاب عقوبه الأقوال

يخفف فيعمل بحذف العين فيصير كفعل في الحركة والسكون ، وكذا نحو ميت وسيد ولين وهين ، ومن قال في جمع قيل أقيال فقد حملة على لفظه ، والأول أكثر.

وأصل فيعمل أن يجمع جمع السلامه : في المذكر بالواو والنون ، وفي المؤنث بالألف والتاء ، وكذا إذا خفف بحذف العين ، نحو الميتون والميتات ، ويجمع المذكر والمؤنث منه على أفعال كأموات في جمع ميت وميته ، كما قيل أحياء في جمع حيّ وحيّه ، وهذا كما يقال : أنقاض في جمع نقض (١) ونقضه ، وأنضاء في جمع نضو (٢) ونضوه.

وجاء ريّض (٣) للمذكر والمؤنث سواء ، حملا على فعيل بمعنى مفعول ؛ لأنها في معنى مروضه.

ص: ١٧٧

-
- ١- النقص : المنقوض من غزل أو بناء أو غيرهما ، والمهزول بسبب السير ناقه أو جملا
 - ٢- النضو : حديده اللجام ، وسهم فسد من كثره ما رمى به ، والثوب الخلق ، والمهزول من الابل وغيرها
 - ٣- الريض - كسيد - : الناقه إذا كانت في أول عهدها بالرياضه ، وهي صعبه بعد ، وقال في اللسان : «الريض من الدواب : الذي لم يقبل الرياضه ، ولم يمهر المشيه ، ولم يذل لراكبه. قال ابن سيده : والريض من الدواب والابل ضد الذلول ، الذكر والأنثى في ذلك سواء ، قال الراعي : فكأن ريّضها إذا استقبلتها كانت معاوده الرّكاب ذلولا قال : وهو عندي على وجه التفاؤل ، لأنها إنما تسمى بذلك قبل أن تمهر الرياضه» اه

قوله «شَرَابون وحَسَانون» (١) بضم الفاء وفتحها ، وفَسِّيقون ، أبنيه للمبالغه لا يستوى فيها المذكر والمؤنث ، فيجمع الجميع جمع الصحه : المذكر بالواو والنون. والمؤنث بالألف والتاء ، وإنما دخلتها الهاء لمشايتها مفعلاً : لفظاً بالتضعيف ، ومعنى بالمبالغه ، فهذه الأوزان الثلاثه لا تكسر ، وإنما قالوا فى عَوَار (٢) وهو الجبان : عواوير ، لجره مجرى الأسماء ؛ لأنهم لا يقولون للمرأة : عَوَارَه ؛ لأن الشجاعه والجبن فى الأغلب مما يوصف به الرجال الذين يحضرون فى القتال ، فشبها عَوَارَا

ص: ١٧٨

-
- ١- حسانون : جمع حسان - بضم الحاء وتشديد السين - وهو بمعنى الحسن إلا- أنه يدل على الزيادة فى الحسن ، وحسان - بتخفيف السين - أقل منه فى معنى الحسن ، والحسن أقل منهما جميعاً ، وتقول للأنتى : حسانه - بتشديد السين - وهذا معنى قول المؤلف «لا- يستوى فيها المذكر والمؤنث». وقال ذو الأصبع العدوانى : كأننا يوم قرى إنما نقتل إيانا قياماً بينهم كل فتى أبيض حساناً وقال الشماح : دار الفتاه التى كُنَّا نقول لها يا ظبيه عطلا حسانه الجيد
- ٢- العوار : الضعيف الجبان ، وجمعه عواوير ، قال الأعشى : غير ميل ولا عواوير فى الهى جا ولا عزّل ولا أكفال قال سيبويه : لم يكتف فيه بالواو والنون لأنهم قلما يصفون به المؤنث ، فصار كمفعال ومفعيل ، ولم يصير كفعال (كشداد) ، وقال الجوهري : العوار : الجبان ، وجمعه العواوير ، وإن شئت قلت : العواور ، فى الشعر ؛ قال لبيد يخاطب عمه ويعاتبه : وفى كل يوم ذى حفاظ بلوتنى فقامت مقاما لم تقمه العواور

وعواوير بكَلَاب (١) وكلايب ، وكذا فَعَلَ كزَمَل (٢) وجَبَّأ (٣) وفَعَّل كزَمِيل وسَكَّيت (٤) ، مثالا مبالغه تدخلهما التاء للمؤنث ، ولا- يجمعان إلا جمع التصحيح بالواو والنون وبالألف والتاء ، وأما بناء المبالغه الذى على مفعال كمهداء (٥) ومهذار (٦) ، أو على مفعيل كمحضير (٧) ومعطير (٨) ، أو على مفعول كمدعس (٩) ومطعن ، أو على فعال كصناع (١٠) وحصان (١١) ، أو على

ص: ١٧٩

- ١- الكلاب : المهماز ، وهو الحديده التى على خف الرائص ، ويرادفه كلوب - بفتح الكاف وتشديد اللام -
- ٢- الزمل ، والزميل : الجبان الضعيف الرذل ؛ قال أحيحة بن الجلاح : ولا وأبيك ما يغنى غنائى من الفتیان زميل كسول
- ٣- الجبأ ، ويمد : الجبان ؛ قال الشاعر : ما عاب قطَّ إلا لئيم فعل ذى كرم ولا جفا قطَّ إلا جبأ بطلا وقال مفروق بن عمرو الشيبانى : فما أنا من ريب الزمان بجبأ ولا أنا من سيب الإله بيأس
- ٤- السكيت - وتخفف الكاف - : العاشر من الخيل الذى يجيء فى آخر الحلبه من العشر المعدودات (انظر ص ٢٨١ ج ١)
- ٥- المهداء : المرأه الكثيره الاهداء
- ٦- المهذار : الكثير الهذر ، والهذر : الكلام الذى لا يعبأ به
- ٧- المحضير : الكثير الحضر - بضم فسكون - ، والحضر : ارتفاع الفرس فى العدو
- ٨- المعطير : الكثير التعطر
- ٩- المدعس - كمنبر - : الطعان : أى الكثير الطعن ، والمدعس أيضا اسم للآله التى يدعس بها : أى يطعن
- ١٠- الصناع - بفتح الصاد وتخفيف النون - : الصانع الحاذق. يقال : رجل صناع وامرأه صناع ؛ إذا كان كل منهما حاذقا ماهرا (انظر ج ١ ص ١٩٧)
- ١١- «الحصان» : تقول : امرأه حصان. وحاصن وحصناء ؛ إذا كانت عفيفه وإذا كانت متزوجه أيضا. قال حسان : حصان رزان ما تزنَّ بريبه وتصبح غرثى من لحوم الغوافل وقال الآخر : وحاصن من حاصنات ملس من الأذى ومن قراف الوقس ولا يقال : رجل حصان ، وإنما يقال : رجل محصن ، كما يقال : امرأه محصنه

فعال كهجان (١) ، أو على فعول كصبور ، فيستوى فى جميعها المذكر والمؤنث ، ولا يجمع شىء منها جمع السلامه ، إلا فى ضروره الشعر ، وقد ذكرنا تكسير فعال وفعال وفعال صفات ، وأما تكسير مفعال ومفعيل فعلى مفاعيل كمقاليت ومآشير فى مقالات (٢) ومثشير (٣) ، وجمع مفعّل مفاعل كمداعس فى جمع مدعس ، وأما قولهم : مسكينون ومسكينات ؛ فلقولهم : مسكين ومسكينه ، تشبيها بفقير وفقيره.

قوله «مضروبون ومكرمون ومكرمون» أى : كل ما جرى على الفعل من اسمى الفاعل والمفعول وأوله ميم فبابه التصحيح لمشابهه الفعل لفظا ومعنى ، وجاء

ص: ١٨٠

١- انظر (ص ١٣٥ من هذا الجزء)

٢- المقالات : القليله الولد ، ويقال : هى التى لا يعيش لها ولد ، قال الشاعر : (ويقال : هو كثير) : بغاث الطير أكثرها فراخا وأتم الصيقر مقالات نزور قال فى اللسان : «وامرأه مقالات ، وهى التى ليس لها إلا ولد واحد ، وأنشد : وجدى بها وجد مقالات بواحدتها وليس يقوى محبّ فوق ما أجد وأقلت المرأة ، إذا هلك ولدها» اه

٣- تقول : رجل مئشير وامرأه مئشير - بغير هاء - وتقول : ناقة مئشير وجواد مئشير ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، وهو مبالغه من الأشر ، وهو المرح وهو أيضا البطر أو أشده

فى اسم المفعول من الثلاثى نحو ملعون ومشئوم وميمون ملاعين ومشائيم (١) وميامين (٢) ، تشبيها ، بمغرود (٣) وملمول (٤) ، وكذا قالوا فى مكسور : مكاسير ، وفى مسلوخه : مسالسخ ، وقالوا أيضا فى مفعل المذكر كموسر ومفطر ، وفى مفعل كمنكر : مياسير (٥) ومفاطير ومناكير ، وإنما أوجبوا الياء فىهما مع

ص: ١٨١

- ١- المشائيم : جمع مشئوم ، وهو ضد الميمون ، قال الشاعر : مشائيم ليسوا مصلحين عشيره ولا ناعب إلا بين غرابها
- ٢- الميامين : جمع ميمون ، وهو صفه من اليمن وهو البركه ، تقول : رجل أيمن وميمون ويامن ويمين ، وقالوا : يمن الرجل - على بناء المجهول - فهو ميمون ، ويمن الرجل - بفتح الميم - قومه فهو يامن ، إذا صار مباركا عليهم ، وجمعوا الأيمن على أيامن ، قال خزر - كعمر - بن لوزان - كعدنان - : ولقد غدوت وكنت لا أجدو على واق وحاتم فإذا الأشائم كالأيامن كالأشائم
- ٣- المغرود : ضرب من الكمأه (انظر ح ١ ص ١٨٧)
- ٤- الملمول : المكحال ، والحديده التى يكتب بها فى ألواح الدفتر
- ٥- جعل المؤلف المياسير جمع موسر الذى هو اسم فاعل من أيسر ، وأصل الموسر ميسر فقلبت الياء واوا لسكونها إثر ضمه فلما أريد الجمع رجعت الياء إلى أصلها لزوال مقتضى قلبها واوا ، وهذه الياء التى قبل الطرف مزيده للاشباع كما قالوا فى طوايق وخواتيم - على رأى - (انظر ص ١٥١ ، ١٥٢ من هذا الجزء) وكلمه مياسير نحتل غير ما ذكره وجهين : الأول أن تكون جمع ميسور وهو اسم مفعول جاء على غير فعله إن كان من يسره بالتضعيف ، وعلى فعله ان كان من قولهم يسر فلان فرسه فهو ميسور ، إذ اسمنه ؛ الثانى : أن يكون جمع ميسور مصدرا بمعنى اليسر عند غير سيبويه (انظر ح ١ ص ١٧٤) وجمع المصدر جائز إذا أريد به الأنواع وقد جاء فى هذه الكلمه بعينها ، قال الشاعر : استقدر الله خيرا وارضى به فينما العسر إذ دارت مياسير

ضعفها في نحو معاليم جمع معلم ليتبين أن تكسيرهما خلاف الأصل ، والقياس التصحيح ، والأغلب في المفعول المختص بالموث التجرّد عن التاء ، فلا يصحح ، بل يجمع على مفاعل كالمطافل والمشادن (١) والمراضع ؛ لما مر في شرح الكافية في باب المذكر والمؤنث ، وقد يجيء هذا الباب بالتاء أيضا ، نحو ناقه مثل ومثليه للتي يتلوها ولدها ، وكلبه مجر ومجرية للتي لها جرو ، وإنما أثبتوا الهاء في الناقص خوف الإجحاف بحذف علم التأنيث ولام الكلمه في المنون ، وجوزوا في جمع هذا المؤنث زياده الياء أيضا ليكون كالعوض من الهاء المقدره فتقول : مطافيل ، ومراضيع ، ومشادين ، ويجوز تركه ، قال تعالى : (وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ) وقال : -

٦٥ - * حي النحل في ألبان عوذ مطافل* (٢)

تكسير الاسم الرباعي وما أشبهه ، سواء أكان ملحقا به أم لم يكن

قال «الرباعي نحو جعفر وغيره على جعافر قياسا ، ونحو قرطاس على قراطيس ، وما كان على زنته ملحقا أو غير ملحق بغير مدّه أو معها يجري مجراه نحو كوكب وجدول وعثير وتنضب ومدعس وقرواح

ص: ١٨٢

- ١- المشادن : جمع مشدن وهو اسم فاعل من قولهم : أشدنت الظبية ، إذا قوى ولدها واستغنى عن أمه (انظر ح ١ ص ١٩٠)
- ٢- هذا عجز بيت من قصيده لأبي ذؤيب الهذلي ، وصدرة قوله : * وإنّ حديثا منك لو تبذليته* الجنى : أصله الثمر المجتنى ، واستعاره هنا للعسل . والعوذ : جمع عائذ وهي الحديدته النتاج من الأبل والظباء . والمطافل : جمع مطفل وهي التي معها طفلها ويقال فيه : مطافيل أيضا كما قال المؤلف . ومعنى البيت إن حلاوه حديثك لو تفضلت به هي حلاوه العسل مشوبا بألبان الأبل الحديدته العهد بالنتاج والتي خلفها طفلها ، والاستشهاد بالبيت على أنهم جوزوا في جمع مفعّل إذا كان وصفا لمؤنث حذف الياء كما في البيت وزيادتها كما في قول أبي ذؤيب أيضا - وهو من قصيده الشاهد السابق ويليه في ترتيبها - : مطافيل أبكار حديث نتاجها تشاب بماء مثل ماء المفاصل

وقرطاط ومصباح ، ونحو جواربه وأشاعته في الأعجمي والمنسوب»

أقول «قوله جعفر وغيره» أي : غير هذا الوزن من أوزان الرباعي كدرهم وزبرج وبرثن وقمطر وبرقع (١) ، على قول الأَخفش ، جميعه على فعالل ، سواء كان للقله أو للكثره ؛ إذ لا يحذف من حروفه الأصليه شيء حتى يرد بسببه إلى جمع القله ، وأما ذو التاء من الرباعي فقليل : يكسر في الكثره على ما كسر عليه المذكر ، وفي القله يجمع جمع السلامه بالألف والتاء ، نحو جماجم وجمجمات في جمجمه ، وكذا ما هو على عدد حروفه من ذي زياده الثلاثي غير المذكور قبل ، كمكرمه ومكرمات ومكارم وأنمله وأنملات وأنامل

قوله «ونحو قرطاس على قرطيس» أي : كل رباعي قبل آخره حرف مد كعصفور وقرطاس وقنديل ، فإنك تجمعهم على فعاليل

قوله «وما كان على زنته» أي : زنه الرباعي ، أعني عدد حروفه ، سواء كان مثله في الحركات المعينه والسكنات كجدول وكوثر ، أو لا كتنضب (٢) ، وهذا القول منه تجوز ؛ لأنه يعتبر في الوزن الحركات المعينه والسكنات ، فلا يقال : تنضب على زنه جعفر نظرا إلى مطلق الحركات إلا على مجاز بعيد ، وكذا يعتبر في الزنه زياده الحروف وأصالتها ، كما مر في صدر الكتاب (٣) ، لكن يتجوز تجوزا قريبا في الملحق فيقال : إنه على زنه الملحق به ؛ فيقال

ص: ١٨٣

١- انظر في شرح هذه الالفاظ كلها (ح ١ ص ٥١)

٢- التنضب : شجر له شوكة قصار وليس من شجر الشواهد تألفه الحرابي ، أشد سيويه للنايغه الجعدي : كأن الدخان العذبي

غادرت ضحيا دواخن من تنضب

٣- انظر (ح ١ ص ١٣ وما بعدها)

جدول وكوثر على زنه جعفر ، ولا يقال إن حمارا على زنه قمطر ، لما لم يكن ملحقا به

قوله «ملحقا» يعنى نحو كوثر وحدول وعثير (١)

قوله «أو غير ملحق» يعنى نحو تنضب ومدعس

قوله «بغير مده» من تمام قوله : أو غير ملحق ؛ لأن المده عندهم لا تكون للالحاق كما مر فى موضعه : أى لا يكون ملحقا بالرباعى ، لكن يساويه فى عدد الحروف ، بشرط أن لا تكون المساواه بسبب زياده المده ، احترازا عن مثل فاعل وفعال وفعول وفعيل ، فان هذه تساوى الرباعى بسبب زياده المده ، وليست للالحاق ، وإنما احترز عن مثل هذه الأمثله لأن تكسيورها قد لا يكون كتكسير الرباعى ، بل لها جموع معينه كما مر

قوله «وقرواح (٢) وقرطاط (٣) ومصباح» يعنى هذه الأمثله تكسيورها كتكسير الرباعى الذى قبل آخره مده ، نحو قرطاس ، وإن لم تكن رباعيه ، وكذا غير ما ذكره المصنف من الثلاثى المزيد فيه حرفان أحدهما حرف لين رابعه مده كانت نحو كلوب وكلاب (٤) وإصباح وإجفيل (٥) وأملود (٦) ،

ص: ١٨٤

١- العثير : الغبار ، وقيل : هو كل ما قلبت من تراب أو مدر أو طين بأطراف أصابع رجلتيك ، إذا مشيت لا يرى من القدم أثر غيره

٢- القرواح - بكسر أوله وسكون ثانيه - : الناقه الطويله القوائم ، والجمل يعاف الشرب مع الكبار فاذا جاءت الصغار شرب معها ، والنخله الطويله الملساء ، والبارز الذى لا يستره من السماء شىء

٣- القرطاط - بضم أوله وكسره مع سكون ثانيه فيهما - : الداھيه ، وما يوضع تحت رحل البعير (انظر ح ١ ص ١٧)

٤- قد مضى قريبا شرح الكلوب والكلاب فانظره فى (ص ١٧٩ من هذا الجزء)

٥- الاجفيل - بكسر فسكون - : الظليم ينفر من كل شىء ، وهو أيضا الجبان. والقوس البعيده السهم ، والمرأه المسته

٦- الأملود - بضم فسكون - : الناعم اللين من الناس ومن الغصون

أو غير مده كسَنور (١) وسَكيت ، وعلى ما قاله سيويه فى تصغير مسرول (٢) مسيريل ينبغى أن يكسر إذا كسر على مساريل ، وكذا فى كنهور كناهير (٣) كما يقال فى تصغيره : كنيهير ، ولو قال «ونحو قرواح وقرطاط ومصباح كقرطاس» لكان أوضح ، لكنه أراد وما كان على زنه الرباعى بلا مده رابعه كجعفر أو معها كقرطاس يجرى مجراه ، ثم مثل من قوله نحو كوكب إلى قوله مدعس بما يوازن الرباعى بلا مده رابعه ، ومن قوله قرواح إلى مصباح بما يوازن الرباعى مع مده رابعه

قوله «ونحو جواربه (٤) وأشاعته (٥) فى الأعجمى والمنسوب» اعلم أن كل جمع أقصى واحده معرب كجورب (٦) أو منسوب كأشعثى (٧) فانهم يلحقونه الهاء ؛ أما الأول فعلى الأغلب ، وأما الثانى فوجوبا ، وذلك نحو موازجه (٨)

ص: ١٨٥

- ١- السنور : حيوان ، وهو الهر
- ٢- (انظر ح ١ ص ٢٥٠ هـ ٣)
- ٣- الكنهور - كسفرجل - : الضخم من الرجال ، والمتراكم من السحاب
- ٤- الجورب : معرب. قال ابن إياز : معرب «كوربا» وترجمته الحرفيه قبر الرجل (القدم) ، وجمعه جوارب وجواربه (انظر شفاء الغليل ص ٦٨ طبعه الوهيبه)
- ٥- الأشاعته : جمع أشعثى ، والأشعثى المنسوب إلى أشعث ، والأشاعته قوم من الخوارج منسوبون إلى الأشعث بن قيس الكندى ، وابنته جعده بنت الأشعث هى التى سمت الحسن بن على رضى الله تعالى عنه ، وكانت زوجه فحرضها معاويه على ذلك.
- ٦- الجورب : معرب. قال ابن إياز : معرب «كوربا» وترجمته الحرفيه قبر الرجل (القدم) ، وجمعه جوارب وجواربه (انظر شفاء الغليل ص ٦٨ طبعه الوهيبه)
- ٧- الأشاعته : جمع أشعثى ، والأشعثى المنسوب إلى أشعث ، والأشاعته قوم من الخوارج منسوبون إلى الأشعث بن قيس الكندى ، وابنته جعده بنت الأشعث هى التى سمت الحسن بن على رضى الله تعالى عنه ، وكانت زوجه فحرضها معاويه على ذلك.
- ٨- الموازجه : جمع موزج - ككوتر - وهو الخف ، فارسى معرب ، والجمع موازج ، وموازجه ألحقوا الهاء للعجمه. قال ابن سيده : وهكذا وجد أكثر هذا الضرب الأعجمى مكسرا بالهاء فيما زعم سيويه ، وأصل الموزج بالفارسيه «موزه»

وصوالجه (١) وطيلاسه (٢) وجواربه في المغرب ، وقد جاء كيالج (٣) وجوارب تشبيها بالجمع العربي كالمساجد ، ونحو أشاعته ومهالبه (٤) ومشاهده (٥) في المنسوب ، واحدها أشعثى ومهلبى ومشهدى ، وقد اجتمع العجمه والنسبه في برابره جمع بربرى ، وسيابجه جمع سيبجى ، على وزن ديلمى ، وهم قوم من الهند يذرقون المراكب (٦) في البحر ، وقد يقال «سايج» بألف كخاتم ،

ص: ١٨٦

- ١- الصوالجه : جمع واحده صولج وصولجان وصولجان ، وهو العود المعوج ، فارسى معرب ، قال الأزهري في التهذيب : الصولجان : عصا يعطف طرفها يضرب بها الكره على الدواب ، فأما العصا التى اعوج طرفاها خلقه فى شجرتها فهى محجن ،
- ٢- الطيالس : جمع طيلسان - بفتح اللام وضمها - وطيلس أيضا - كزنب - وهو ضرب من الأكسيه أسود ، فارسى معرب ، وجاء فى جمعه طيالس أيضا
- ٣- قال فى اللسان : «قال ابن الأعرابى : الكيلجه : مكيال ، والجمع كيالج وكيالجه أيضا ، والهاء للعجمه» اه ، وقال فى الشفاء (ص ١٩٣ طبعه الوهييه) : «كيلجه ، وكيلقه ، وكيلكه ، وجمعه كيالج وكيالجه» اه
- ٤- المهالبه : جمع مهلبى - بتشديد اللام مفتوحه - وهو المنسوب إلى المهلب ، والمهالبه فرقه نسبت إلى المهلب ابن أبى صفره
- ٥- المشاهده : جمع مشهدى ، وهو المنسوب إلى المشهد ، وهو مفعل من الشهود : أى الحضور ، فمعناه محضر الناس . ومشاهد مكه : المواطن التى يحضرها الناس
- ٦- يذرقون المراكب : أى يخفرونها ؛ وصنيع الشارح يقتضى أن السيابجه بياء مثناه تحتيه ، وهو الموجود فى شفاء الغليل (ص ١٢٠ طبعه الوهييه) وفى سيبويه (ج ٢ ص ١٠١) وصنيع الصحاح يقتضى أنها سبابجه - بياء موحد - قال فى (س ب ج) : «والسيابجه قوم من السند كانوا بالبصره جلاوزه وحراس السجن ، والهاء للعجمه والنسب ، قال يزيد بن مفرغ الحميرى : وطماطيم من سبابيج خزر يلبسونى مع الصّباح القيودا» اه وتبعه فى اللسان قال : «والسيابجه قوم ذو وجلد من السند والهند يكونون مع رئيس السفينه البحريه يذرقونها ، واحدهم سيبجى (بياء النسب) ، ودخلت الهاء للعجمه والنسب كما قالوا : البرابره ، وربما قالوا : السايج ، قال هميان : لو لقي الفيل بأرض سابجا لدقّ منه العنق والدوّارجا وإنما أراد هميان سابجا (بفتح الباء) فكسر لتسويه الدخيل ، لأن دخيل هذه القصيده كلها مكسور. قال ابن السكيت : السيابجه قوم من السند يستأجرون ليقاتلوا فيكونون كالمبذرقه ، فظن هميان أن كل شىء من ناحيه السند سيبج فجعل نفسه سيبجا» اه ونحن ننقل لك عباره سيبويه فى هذا الموضوع ؛ فان جميع ألفاظ هذا الفصل قد أخذها المؤلف عنه ، قال (ح ٢ ص ٢٠١) : «هذا باب ما كان من الأعجميه على أربعة أحرف وقد أعرب فكسرتة على مثال مفاعل .. زعم الخليل أنهم يلحقون جمعه الهاء إلا قليلا ، وكذلك وجدوا أكثره فيما زعم الخليل ، وذلك موزج وموازجه ، ووصولج وصوالجه ، وكريج وكرابجه ، وطيلسان وطيلاسه ، وجورب وجواربه ، وقد قالوا : جوارب ، جعلوها كالصوامع والكواكب ، وقد أدخلوا الهاء أيضا فقالوا : كيالجه ، ونظيره فى العرييه صيقل وصياقله ، وصيرف وصيارفه ، وقشعم وقشاعمه ، فقد جاء إذا أعرب كملك وملائكه ، وقالوا : أناسيه لجمع إنسان. وكذلك إذا كسرت الاسم وأنت تريد آل فلاين أو جماعه الحى أو بنى فلاين ، وذلك قولك : المسامعه والمناذره والمهالبه والأحامره والأزارقه ، وقالوا : الدياتم وهو ولد الذئب ، والمعاول ، كما قالوا : جوارب ، شبهوه بالكواكب حين أعرب ، وجعلوا الدياتم بمنزله الغيالم والواحد غيلم ، ومثل ذلك الأشاعر ، وقالوا البرابره والسيابجه فاجتمع فيها الأعجميه وأنها من الاضافه إنما يعنى البربريين والسيبجيين كما أردت بالمسامعه المسمعين ، فأهل الارض كالحى» اه

دخول التاء في أقصى الجموع ومواضعها

والتاء عند سيويه في جمع المنسوب عوض من ياء النسبه المحذوفه في الجمع حذفًا لازماً ، وإنما حذف في لكون أقصى الجموع ثقيلًا لفظًا ومعنى فلا يركب إذا

ص: ١٨٧

ركب وجعل مع شيء كاسم واحد ، إلا مع ما هو خفيف ، والتاء أخف من الياء المشددة وبينهما مناسبة كما مر في أول باب النسبه ، فلذا اختيرت للعوض ، وأما جمع الأعجمي فليست التاء عوضا من شيء ، فلذا لم تلزم كما لزم في جمع المنسوب ، بل هي فيه دليل على كون واحده معربا ، وقد يبدل التاء في أقصى الجموع من ياء غير ياء النسبه ، نحو جحا جحه في (١) جحجاج ، والأصل جحاجيح ، والتاء في زنادقه (٢)

ص: ١٨٨

١- الجحجاج : السيد السمح ، وقيل : الكريم ، ويقال فيه : جحجج أيضا ، وجمع الأول جحاجحه وجحاجيح أيضا ، وجمع الثاني جحاجح لا غير ، وقد يجمع الجحجاج على الجحاجح كما جمع المفتاح على المفاتيح ، وكما قالوا : طوابق في جمع طاباق ؛ قال في اللسان : «والجحجج السيد السمح ... وفي حديث سيف بن ذى يزن * بيض مغالبه غلب جحاجحه* جمع جحجاج ، والهاء فيه لتأكيد الجمع ، وجحججت المرأه : جاءت بجحجاج ، وجحجج الرجل : ذكر جحاجحا من قومه . قال : * إن سرّك العزّ فجحجج بجشم* وجمع الجحجاج جحاجح ، وقال الشاعر : ماذا بيدر فالعقنقل من مراربه جحاجح وإن شئت جحاجحه ، وإن شئت جحاجيح ، والهاء عوض من الياء المحذوفه ، لا بد منها أو من الياء ، ولا يجتمعان» اه بتصرف

٢- الزنادقه : جمع زنديق ، وهو من لا يؤمن بالآخره وبالربوبيه ، أو من يبطن الكفر ويظهر الايمان ، قال في شفاء الغليل (ص ١١٢): «الزنديق ليس من كلام العرب ، إنما تقول العرب : رجل زندق وزندقى : أى شديد البخل ، وإذا أرادوا ما تقول له العامه : ملحد ؛ قالوا . دهري (بفتح الدال نسبه إلى الدهر ، وكأنهم نسبوا إليه لقولهم : وما يهلكنا إلا الدهر) ، وإذ أرادوا المسن قالوا : دهري - بالضم - للفرق بينهما ، والهاء في زنادقه وفرازنه عوض عن الياء عند سيبويه ، وقال أبو حاتم : هو فارسي معرب «زنده كرد» : أى عمل الحياه ؛ لأنه يقول ببقاء الدهر ودوامه ، وقال الرياشي : هو مأخوذ من قولهم : رجل زندقى : أى نظارفى الأمور ، وقال غيره : معرب «زند» : أى الحياه ، وقيل : هو معرب «زندى» : أى متدين بكتاب يقال له : زند ، ادعى المجوس أنه كتاب زرادشت ، ثم استعمل فى العرف لمبطن الكفر ، وهم أصحاب مزدك الذى ظهر فى أيام قباد بن فيروز ، وقال الجوهري : الزنادقه الثنويه ، وتزندق الرجل ، والاسم الزندقه . وفى القاموس : هو معرب «زن دين» وقيل : هو وهم ، والصواب معرب «زنده» . وفى المغرب : هو من لا يؤمن بالوحدانيه والآخره ، وعن ثعلب : هو والملحد : الدهرى ، وعن ابن دريد هو القائل بدوام الدهر معرب «زنده» كتاب لمزدك . اه ؛ وقال المسعودى فى مروج الذهب : «وفى أيام مانى ظهر اسم الزندقه الذى أضيف إليه الزنادقه ، وذلك أن الفرس حين أتاهم زرادشت بكتابتهم المعروف ب (النسناه) باللغه الأولى من الفارسيه ، وعمل له التفسير وهو الزند ، وعمل لهذا التفسير شرحا سماه البازند ، وكان الزند بالتأويل غير المقدم المنزل ، وكان من أورد فى شريعتهم شيئا بخلاف المنزل الذى هو النسناه وعدل إلى التأويل الذى هو الزند قالوا : هذا زندقى ، فأضافوه إلى التأويل وأنه منحرف عن الظواهر من المنزل إلى تأويل هو بخلاف التنزيل ، فلما أن جاءت العرب أخذت هذا المعنى من الفرس وقالوا : زنديق ، وعربوه ، والثنويه هم الزنادقه ، ولحق بهؤلاء سائر من اعتقد القدم وأبى حدوث العالم» اه (انظر ح ١ ص ٢١٢ طبعه دار الرجا)

وفرازنه (١) يجوز أن يكون بدلا من الياء ، إذ يقال : زناديق ، وفرازين ،

ص: ١٨٩

١- قال فى اللسان : «الفزان : من لعب الشطرنج ؛ أعجمى معرب ، وجمعه فرازين» اه. وقال فى القاموس : «فزان الشطرنج معرب فززين ، والجمع فرازين» اه وليس فى اللسان ولا- فى القاموس أن الفزان يجمع على الفزانة إلا- أن القياس لا يأباه كما يعلم مما أثبتناه عن اللسان فى جمع ججاج (انظر ص ١٨٨ من هذا الجزء)

وقد تكون التاء فى أقصى الجموع لتأكيد الجمعيه ، نحو ملائكه وصياقله (١) وقشاعمه (٢) ، كما تكون فى غيره من الجموع نحو حجاره وعمومه ، والتاء فى «أناسيه» ، قيل : عوض من إحدى (٣) ياءى أناسى ، قال تعالى : (وَأَناسِيَّ كَثِيرًا) وقيل : لتأكيد الجمعيه كما فى ملائكه ، على أنه جمع إنسان وأصله إنسيان ، فحذفت الألف والنون فى الجمع ، كما يقال فى زعفران : زعافر ، وقيل فى جمع المنسوب نحو أشاعته : إن التاء ليست عوضا من الياء ، إذ ليست فى واحده الياء ؛ بل التاء فى الجمع دليل على أنك سميت كل واحد من المنسوب باسم المنسوب إليه ، فهو جمع أشعث على تسميه كل واحد من الحى باسم الأب [الأكبر] كما قيل فى إلياسين (٤)

ص: ١٩٠

- ١- الصياقله : جمع صيقل ، وهو الذى يشخذ السيوف ويجلوها. فيعمل. من الصقل.
- ٢- القشاعمه : جمع قشعهم كجعفر ، وهو المسن من الرجال والنسور ، وهو الضخم أيضا ، والأسد. وأم قشعهم : الحرب ، والداهيه ، والضع ، والعنكبوت ، وقرية النمل
- ٣- قال أبو سعيد السيرافى : «فى هذا الجمع وجهان : أحدهما أن تكون الهاء عوضا من إحدى ياءى أناسى ، وتكون الياء الأولى منقلبه من الألف التى بعد السين ، والثانيه من النون ، والثانى : أن تحذف الألف والنون فى إنسان تقديرا ويؤتى بالياء التى تكون فى تصغيره إذا قالوا : أنيسيان ، فكأنهم ردوا فى الجمع الياء التى يردونها فى التصغير فيصير أناسى ، ويدخلون الهاء لتحقيق التائىث. وقال المبرد : أناسيه جمع إنسى ، والهاء عوض من الياء المحذوفه ، لأنه كان يجب أناسى» اه
- ٤- قال العلامة البيضاوى فى تفسير سوره الصافات : «إل ياسين لغه فى إلياس كسيناء وسنين. وقيل : جمع له مراد به هو وأتباعه كالمهلين ، لكن فيه أن العلم إذا جمع يجب تعريفه باللام ، أو للمنسوب إليه بحذف ياء النسب كالأعجمين ، وهو قليل ملبس. وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على إضافه «آل» إلى «ياسين» لأنهما فى المصحف مفصولان فيكون ياسين أبا إلياس» اه. وقال الشهاب : قوله «كسيناء وسنين» وجه الشبه بينهما أن الأول علم غير عربى تلاعبوا به فجعلوه بصيغه الجمع ، أو أن زياده الياء والنون فى السريانيه لمعنى كما فى الكشاف لا فى الوزن ، وإلا لكان حقه أن يقول : كميكال : وميكائيل ، واختار هذه اللغه على هذا رعايه للفاصله. قوله «وقيل : جمع له» على طريق التغليب باطلاقه عليه وعلى أتباعه وقومه ، كما يقال : المهالبه ، لمهلب وقومه ، وضعفه بما ذكره النحاه من أن العلم إذا جمع أو ثنى وجب تعريفه بالألف واللام جبرا لما فاته من العلميه ولا فرق فيه بين التغليب وغيره كما صرح به ابن الحاجب فى شرح المفصل ، فالاعتراض بأن النحاه إنما ذكروه فيما إذا قصد به مسماه أصله - وهذا ليس منه - وهم ، وإنما يرد هذا على من لم يجعل لام الياس للتعريف ، لكن هذا غير متفق عليه. قال ابن يعيش فى شرح المفصل : يجوز استعماله نكره بعد التثنيه والجمع ووصفه بالنكره نحو زيدان كريمان وزيدون كريمون ، وهو مختار عبد القاهر. قوله «أو للمنسوب» معطوف على قوله : له : أى قيل : إنه جمع إلياسى فخفف بحذف ياء النسب لاجتماع الياءات فى الجر والنصب كما قيل أعجمين فى أعجميين ... وضعفه بقلته والتباسه بالياس إذا جمع ؛ وإن قيل : حذف لام إلياس مزيل للالباس لما

والأشعر (١): إن الاسم المنسوب إليه أطلق على كل واحد من الجماعه المنسوبه ،

ص: ١٩١

١- الأشعر : جمع مذكر سالم مفردة أشعري ، وهو المنسوب إلى الأشعر ، وهو أبو قبيله باليمن منهم أبو موسى الأشعري ، قال فى القاموس «ويقولون : جاء تك الأشعرين بحذف ياء النسب» اه ونقول : إنما وجب أن يكون الأشعرين جمع الأشعري لا الأشعر - بغير ياء - لأن الأشعر وصف بمعنى كثير الشعر ومؤنثه شعراء ، وقد علمنا فيما مضى قريبا أن أفعال فعلاء لا يجمع جمع المذكر السالم على ما هو مذهب البصريين والفراء من الكوفيين. فان جاز جمع هذا الوصف كما هو مذهب بقيه الكوفيين صح أن يكون الأشعرين جمع الأشعر ، ومثل ذلك الأعجمون فى قوله تعالى (وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ فَقَرَأَهُ عَلَيْهِمْ مَا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ)

وفى هذا الوجه ضعف ؛ لأنه لا يطرد ذلك فى المنسوب إلى المكان ، نحو المشاهده والبغادده (١) ، إذ الشخص لا يسمى باسم بلده كما يسمى باسم أبيه ، مع قله ذلك أيضا

واعلم أنك تحذف من الثلاثى المزيد فيه نحو منطلق ومستخرج ومفغنسس وقلنسوه (٢) وحبنطى واستخراج وغير ذلك ، ومن الرباعى المزيد فيه نحو مدحرج ومحرنجم واحرنجام ؛ ما حذفت فى التصغير سواء : بأن تخلصى الفضلى من الزوائد وتحذف غيرها مما يخل وجوده ببناء مفاعل ومفاعيل ، وإن لم يكن لإحداها الفضل كنت مخيرا كما فى أرطى (٣) وحبنطى ، كما فعلت فى التصغير سواء ، ولك بعد الحذف زياده الياء رابعه عوضا من المحذوف كما مر فى التصغير.

جمع الخماسى

قال «وتكسیر الخماسى مستكره كتصغيره بحذف خامسه».

أقول : إنما استكره تصغير الخماسى وتكسیره لأنك تحتاج فيهما إلى حذف حرف أصلى منه ؛ ولا شك فى كراهته ، فلا تصغره العرب ولا تكسره فى سعه

ص : ١٩٢

١- البغادده : جمع بغدادى ، وهو المنسوب إلى بغداد

٢- أنظر فى شرح «مفغنسس» (ح ١ ص ٥٤) وانظر فى «قلنسوه» (ح ١ ص ٦٨) وأنظر فى «حبنطى» (ح ١ ص ٥٤ ، ٢٥٥)

٣- أخطأ المؤلف فى جعل «أرطى» من هذا النوع ، فليس هو ذا زيادتين ولكنه ذو زياده واحده ، غايه ما فى الباب أنه اختلف فى المزيد فيه : أهو الهمزه أوله فىكون على أفعل ، أم الألف التى فى آخره فىكون على فعلى ، كما سيأتى قريبا فى باب ذى الزيادة ، وانظر (ح ١ ص ٥٧) تجد المؤلف نفسه قد ذكره فى الثلاثى الذى زيد عليه حرف واحد للاحاقه بالرباعى

كلامهم ، لكن إذا سئلوا : كيف قياس كلامكم لو صغرتموه أو كسرتموه؟ قالوا : كذا وكذا ؛ ولك زيادة ياء العوض كما فى التصغير.

بحث فى اسم الجنس واسم الجمع

قال «ونحو تمر وحنظل وبطيخ ممّا يتميز واحده بالتاء ليس بجمع على الأصحّ ، وهو غالب فى غير المصنوع ، ونحو سفين ولبن وقلنس ليس بقياس ، وكماه وكم وجبأه وجبء عكس تمره وتمر».

أقول : اعلم أن الاسم الذى يقع على القليل والكثير بلفظ المفرد فإذا قصد التنصيص على المفرد جىء فيه بالتاء ؛ يسمى باسم الجنس ، وقد ذكرنا فى شرح الكافية حاله (١).

ص: ١٩٣

١- صدر المؤلف رحمه الله كلامه فى شرح الكافية بذكر وجوه الفرق بين الجمع واسم الجمع ، وتتلخص هذه الفروق فى ثلاثه أوجه : الأول أن الجمع على صيغته خاصه من صيغ معدوده معروفه ، وهذه الصيغه تغاير صيغه المفرد : إما؟؟؟ وإما تقديرا ، فالمغايره الظاهره : إما بالحركات كأسد وأسد ونمر ونمر ، وإما بالحروف كرجال وكتب ، والمغايره المقدره كهجان وفلك ، ومن المغايره الظاهره الجمع السالم مذكرا أو مؤنثا ؛ والثانى أن للجمع واحدا من لفظه وليس لاسم الجمع واحد من لفظه ، بل له واحد من معناه ، فواحد الابل بعير أو ناقه ، وواحد الغنم شاه ؛ والثالث أن الجمع يرد الى واحده فى النسب مطلقا وفى التصغير إن كان جمع كثره ، وأما اسم الجمع فلا يرد ؛ لأنه إما أن لا يكون له واحد حتى يرد إليه ، وإما أن يكون له واحد لكن لا يصح الرد إليه لأن اسم الجمع لم يكن على صيغه من صيغ الجمع فهو كالمفرد فى اللفظ ثم قال فى بيان اسم الجنس والفرق بينه وبين الجمع واسم الجمع ما نصه : «ويخرج عن الجمع أيضا اسم الجنس : أى الذى يكون الفرق بينه وبين مفرده : إما بالتاء نحو تمره وتمر ، أو بالياء نحو رومى وروم ، وذلك لأنها لا تدل على آحاد ، إذ اللفظ لم يوضع للآحاد ، بل وضع لما فيه الماهيه المعينه سواء كان واحدا أو مثنى أو جمعا ، ولو سلمنا الدلاله عليها فانه لا يدل عليها بتغيير حروف مفرده فان قيل : أليس آحاده أخذت وغيرت حروفها بحذف التاء أو الياء؟ قلت : ليس ذو التاء ولا ذو الياء مفردين لاسم الجنس للأوجه الثلاثه المذكوره فى اسم الجمع ، ونزيد عليه أن اسم الجنس يقع على القليل. والكثير ، فيقع التمر على التمره والتمرتين والتمرات ؛ وكذا الروم ، فان أكلت تمره أو تمرتين وعاملت روميا أو روميين جاز لك أن تقول : أكلت التمر وعاملت الروم ، ولو كانا جمعين لم يجز ذلك كما لا يقع رجال على رجل ولا رجلين ، بلى قد يكون بعض أسماء الأجناس مما اشتهر فى معنى الجمع فلا يطلق على الواحد والاثنين وذلك بحسب الاستعمال لا- بالوضع كلفظ الكلم ؛ وعند الا-خفش جميع أسماء الجموع التى لها آحاد من تركيبها كجامل وبقاقر وركب جمع خلافا لسبيويه ، وعند الفراء كل ما له واحد من تركيبه سواء كان اسم جمع كباقر وركب أو اسم جنس كتمر وروم فهو جمع ، وإلا- فلا ؛ وأما اسم الجمع واسم الجنس اللذان ليس لهما واحد من لفظهما فليسا بجمع اتفاقا نحو إبل وتراب ، وإنما لم يجىء لمثل تراب وخل مفرد بالتاء إذ ليس له فرد متميز عن غيره كالتفاح والتمر والجوز والفرق بين اسم الجمع واسم الجنس - مع اشتراكهما فى أنهما ليسا على أوزان جموع التكسير لا الخاصه بالجمع كأفعله وأفعال ولا المشهوره فيه كفعله نحو نسوه - أن اسم الجمع لا يقع على الواحد والاثنين بخلاف اسم الجنس ؛ وأن الفرق بين واحد اسم الجنس وبينه فيما

له واحد متميز : إما بالياء وإما بالتاء ، بخلاف اسم الجمع» اه والحاصل أن الجمع يكون البته دالا على الجماعه ، ويكون البته على صيغه من صيغ الجموع المعروفه فى باب الجمع ، ويكون البته مغايرا فى اللفظ أو التقدير لمفرده ، ويكون له مفرد من لفظه غالبا ، وأما اسم الجمع فهو البته دال على الجماعه ولا يجوز استعماله فى الواحد ولا فى الاثنين ، وليس له واحد من لفظه غالبا ، بل له واحد من معناه ، فان كان له واحد من لفظه فرق بين الواحد وبينه بغير الياء والتاء ، وهو البته لا- يكون على وزن من أوزان الجموع المعروفه ، وأما اسم الجنس الجمعى فانه ليس مختصا بالدلاله على الجماعه من حيث الوضع بل هو من حيث ذلك صالح للواحد والاثنين والأكثر ؛ لأن وضعه لما توجد فيه الماهيه كما قال المؤلف ، فلا يحتاج إلى الفرق بينه وبين الجمع ولا اسم الجمع من حيث الوضع ؛ لأن معنهما مختلف ، فان عرض بسبب الاستعمال تخصيصه بالدلاله على الجماعه كان الفرق بينه وبين الجمع من ثلاثه أوجه : الأول أن اسم الجنس ليس على وزن من أوزان الجموع غالبا ، والثانى أنه يفرق بينه وبين واحده بالتاء أو الياء لا غير بخلاف الجمع ؛ والثالث أن اسم الجنس مذكر والجمع مؤنث ، والفرق بين اسم الجمع واسم الجنس الجمعى من وجهين : الأول أن اسم الجنس لا بد أن يكون له واحد من لفظه بخلاف اسم الجمع فقد يكون له واحد من لفظه وقد لا يكون ؛ والثانى أن الفرق بين اسم الجنس وواحد لا- يكون إلا- بالياء أو التاء بخلاف اسم الجمع ومن اسم الجنس نوع يسمى اسم الجنس الافرادى ، وهذا لا يعرض له بالاستعمال التخصيص بالكثير فلا يحتاج الى الفرق بينه وبين الجمع واسمه بقى أنه قد يقال : إن من الجموع مالا واحد له من لفظه كعباديد وشمايط وعبايد فما الفرق بين هذا النوع من الجموع وبين أسماء الجموع التى ليس لها آحاد من لفظها؟ والجواب حينئذ أن هذه الجموع التى ذكرت وما أشبهها لا- بأن تكون على وزن من أوزان الجموع المعروفه ، أما اسم الجمع فلا يكون كذلك البته

وهو عند الكوفيين جمع مكسر واحده ذو التاء ، وقولهم فاسد من حيث

ص: ١٩٤

اللفظ والمعنى : أما اللفظ فلتصغير مثل هذا الاسم على لفظه ، فلو كان جمعا وليس على صيغته جمع القله لكان يجب رده إلى واحده ، وأيضا لغلبه التذكير على المجرد من التاء فيها ، نحو : تمر طيب ، ونخل منقعر (١) ، ولا يجوز رجال فاضل ؛ وأما المعنى فلوقوع المجرد من التاء منه على الواحد والمثنى أيضا ؛ إذ يجوز لك أن تقول : أكلت عنبا أو تفاحا ، مع أنك لم تأكل إلا واحده أو اثنتين ، بلى قد يجيء شيء منه لا- يطلق إلا- على الجمع ، وذلك من حيث الاستعمال لا من حيث الوضع ، كالكلم والأكم (٢) ، وهو قليل.

ص: ١٩٥

١- يقال : قعر النخلة فانقعت ، إذا قطعها من أسفلها فسقطت

٢- الأكم : المواضع المرتفعه واحده أكمه

فنقول : مثل هذا الاسم إذا قصدت إلى جمع قلته جمعته بالألف والتاء ، وإذا قصدت الكثرة جردته من التاء ، فيكون المجرد بمعنى الجمع الكثير ، نحو نملة ونمل ، ونملات.

ثم هذه الأسماء فى الثلاثى : إما فعل كتمر وطلع ونخل ونمل وبهم (١) ، وقد يكسر ذو التاء منه على فعال ، نحو بهمه وبهام وطلحه وطلاح ، تشبيها بقصعه وقصاع ، وقد قال بعضهم : صخره وصخور ، تشبيها بمأنه ومؤون وبدره وبدور (٢) ، وكذا الأجوف منه قد يجمع على فعال كخيام (٣) ورياض (٤) ، وكذا الناقص ، نحو صعاء فى جمع صعوه (٥) ، وليس التكسير فيه ولا فى غيره من هذا الباب بمطرد.

وإما فعله بكسر الفاء ، وحكمه حكم فعله بفتحها : فى أن المجرد للكثرة والألف والتاء للقله ، وقد يكسر ذو التاء منه على فعل كسدره وسدر ، تشبيها بكسره وكسر ، وتقول فى الأجوف : تين وتينه وتينات.

وإما فعله كدخنه (٦) ودرّه وبرّه ، وقد يجىء فى ذى تائه فعل كدرر وثوم ، تشبيها بغرف.

ص: ١٩٦

١- البهم : أولاد الضأن والمعز والبقر ، واحده بهمه

٢- أنظر فى مأنه وبدره (ص ١٠١ من هذا الجزء)

٣- الخيام : جمع خيمه ، وهى كل بيت مستدير ، أو كل بيت يبنى من عيدان الشجر

٤- الرياض : جمع روضه ، وهى مستنقع الماء ، والأرض ذات الخضره ، والبستان الحسن ، وتجمع على روضات ، ورياضان أيضا ، وأما روض فهو اسم جنس.

٥- الصعوه : عصفور صغير ، وقد جمعت على صعوات وصعاء ، وأما الصعوه فاسم الجنس

٦- الدخنه : واحده الدخن وهو حب يكثر زرعه فى المناطق الجاره ويؤكل

وإما فعله كبقره وشجره ، وقد يكسر ذو التاء منه على فعال ، كإكام وثمار وحداث (١) ، تشبيها بالرحبه والرحاب (٢) وعلى أفعل كآكم ، وعلى أفعال كآجام (٣) وأشجار ، والتكسير فى ناقصه قليل نادر ، كحصاه وقذاه (٤) ، وقد جاء فى أضاه (٥) إضاء ، قال سيويه : قد جاء ذو التاء فعله بسكون العين والمجرد بفتحها ، نحو حلقه (٦) وفلكه (٧) ، والجنس حلق وفلك ، قال : خففوا الواحد بتسكين العين لما ألحقوه الزيادة : أى التاء ، كما غيروا نحو نمرى

ص: ١٩٧

- ١- الحداث : جمع حدثه - بفتحات - وهى الصغيره الفتيه من الناس والدواب
- ٢- الرحاب : جمع رحبه - بفتحات - وهى من الوادى مسيل الماء ، وأصلها المكان المتسع
- ٣- الآجام : جمع أجمه - بفتحات - وهى الشجر الكثير الملتف ، وجمعت على أجم - بضمين - أيضا ، واسم الجنس أجم - بفتحتين ،
- ٤- القذاه : واحده الفذى ، وهو ما يقع فى العين وفى الشراب ، قالت الحنساء : قذى بعينك أم بالعين عوار؟ أم أقفرت إذ خلت من أهلها الدار؟ وقال فى اللسان : وجمعها قذى وأقذاء وقذى - كدلى ، وكذلك جمعت الحصاه على حصى - كدلى ،
- ٥- الاضاه : الماء المجتمع من سيل أو غيره ، وقد جمعت جمع السلامه على أضوات وأضيات وإضين ، وجمعت جمع التكسير على إضاء - كرقاب ،
- ٦- الحلقه : كل شىء مستدير من الحديد أو الفضه أو الذهب أو الناس ، وقد اختلفوا فى تحريك لامها ؛ فأجازه قوم وعليه قول الشاعر : أقسم بالله نسلم الحلقه ولا حريقا وأخته الحرقه وانظر فى تمام ذلك (ص ١٠١ من هذا الجزء)
- ٧- الفلكه - بسكون اللام - المستدير من الأرض فى غلط أو سهوله ، وهى كالرحا ، والفلك - بفتحتين - اسم الجنس ، قال سيويه : وليس بجمع ، والجمع فلاك ، كصحفه وصحاف.

لما لحقه ياء النسب ؛ إذ التاء تناسب الياء كما ذكرنا في أول باب النسب ، وحكى عن أبي عمرو في ذى التاء حلقه بفتح العين فليس إذن بشاذ ، ومن العرب من يقول حلقه بسكون العين وحلق بكسر الفاء في المجرد وهو جمع تكسير ؛ فيكون كبدرة وبدر ، وتقول في الأَجوف : هامة وهامات (١) وهام وراحه وراحات وراح ، وإنما جعلنا المكسر في جميع هذا الباب لذي التاء لا للمجرد عنها ، لأن المجرد في معنى الجمع الكثير ؛ فالأولى أن لا يجمع .

وإما فعله كنبقه وكلمه ، وإما فعله كعنبه وحدأه ، وإما فعله كسمره ، وهو أقل من باب كلمه وعنبه ، وإما فعله بضممتين كهديه (٢) وبسره (٣) ، وهو أيضا قليل ، وإما فعله كعشره (٤) ورطبه ، ومن الناقص مهاه ، وهو ماء الفحل في رحم الناقه ومها ، والقياس في قله جميع هذه الأوزان كما ذكرنا أولا أن تكون بالألف والتاء ، وكثرته بحذف التاء

وفى غير الثلاثي نحو نعام ونعامه ، وسفرجل وسفرجله ، وقد يكون اسم مفرد فى آخره ألف تأنيث مقصوره أو ممدوده يقع على الجمع نحو حلفاء (٥)

ص: ١٩٨

- ١- الهامة : رأس كل شىء ، وطائر من طير الليل ، وهو الصدى ، ورئيس القوم ، وجمعه هامات ، واسم الجنس هام ، قال ذو الاصبع : يا عمرو ؛ إن لا تدع شتمى ومنقصتى أضربك حيث تقول الهامة اسقونى
- ٢- الهدبه - بضم فسكون ، وبضممتين - واحده الهدب . وهو شعر أشفار العينين
- ٣- البسره - بضم فسكون ، وبضممتين - واحده البسر ، وهو التمر قبل أن يصير رطبا ، والغض من كل شىء
- ٤- العشره - بضم ففتح - واحده العشر ، وهو شجر يخرج من زهره وشعبه سكر ، ويحشى فى المخاد
- ٥- الحلفاء : نبت من نبات الأغلاف ، وهو اسم جنس ، وواحدته حلفه - بفتح الحاء ، واللام مكسوره أو مفتوحه - وقال الازهرى : الحلفاء نبت أطرافه محددده كأنها أطراف سعف النخل والحوص ينبت فى مغايص الماء والنروز ، قال سيبويه : الحلفاء واحد وجمع ، وكذلك طرفاء وبهمى وشكاعى

وطرفاء (١) وبهمى (٢) ؛ فإذا قصدت الوحده وصفته بالواحد نحو طرفاء واحده ، وحلفاء واحده ، وبهمى واحده ، ولم يلحق التاء للوحده إذ لا يجتمع علامتا تأنيث ، وحكى بهماه ؛ وهو عند سيبويه شاذ ؛ لأن الألف فيه عنده للتأنيث ، والألف عند الأخفش للإلحاق بيرقع ؛ فبهمى عنده منون منصرف ، وبهماه ليس بشاذ عنده ، وقد ذكر أهل اللغه للطرفاء والحلفاء والقصباء واحده على غير هذا اللفظ ؛ فقالوا : طرفه وقصبه بتحريك العين ، واختلفوا فى الحلفاء فقال الأصمعى : حلفه بكسر العين ، وقال أبو زيد : بفتحها كطرفه ، وقد كسر حلفاء كصحراء على حلافى وحلافى ، وإنما قالوا فى أرطى وعلقى : أرطاه وعلقاه (٣) لأن ألفهما للإلحاق لا للتأنيث ، ومن العرب من لا ينون علقى ويجعل الألف للتأنيث ؛ فيقول : علقى واحده كقصباء واحده

الأصل فى اسم الجنس الجمعى أن يكون فى المخلوقات

والأغلب فى الاسم الذى يكون التنصيص على الواحد فيه بالتاء أن يكون فى المخلوقات دون المصنوعات ، قالوا : لأن المخلوقات كثيرا ما يخلقها الله سبحانه ، يعنى جملة ، كالتمر والتفاح ؛ فيوضع للجنس اسم ، ثم إن احتيج إلى تمييز الفرد أدخل فيه التاء ؛ وأما المصنوعات ففردتها يتقدم على مجموعها ، ففى اللفظ أيضا يقدم فردها على جمعها ، وفيه نظر ؛ لأن المجرى من التاء من الأسماء المذكوره ليس موضوعا للجمع كما توهموا ، حتى يستقيم تعليلهم ، بل هو لمجرد الماهيه ، سواء كان مع القله أو مع الكثره

ص : ١٩٩

١- الطرفاء : شجر ، وذكر فى القاموس أن واحده طرفاء وطرفه - بفتحات ، وبها سمي طرفه بن العبد البكرى

٢- انظر (ح ١ ص ٤)

٣- انظر (ج ١ ص ١٩٥)

وقد جاء شيء يسير منها في المصنوعات ، كسفينه وسفين ولبنه ولبن وقلنسوه وقلنس وبره (١) وبرى

وليس أسماء الأجناس التي واحدها بالتاء قياسا ، إلا في المصادر ، نحو ضربه وضرب ، ونصره ونصر ؛ لما مر

والمشهور في كمأه (٢) وققعه (٣) وجبأه (٤) أن ذا التاء للجمع والمجرد عنها

ص: ٢٠٠

١- انظر (ج ٢ ص ١٠٢ و ١٢٧)

٢- الكمأه : نبات ينقب الأرض ، قال في اللسان : «الكمأه واحدها كمء على غير القياس ، وهو من النوادر ؛ فإن القياس العكس : والجمع أكمؤ ، وكمأه. قال ابن سيده : هذا قول أهل اللغة ، قال سيويه : ليست الكمأه بجمع كمء ؛ لأن فعله ليس مما يكسر عليه فعل ؛ إنما هو اسم للجمع ، وقال أبو خيره وحده : كمأه للواحد وكمء للجميع ، وقال منتجع : كمء للواحد ، وكمأه للجميع ، فمر رؤبه ، فسألاه ، فقال : كمء للواحد ، وكمأه للجميع ، كما قال منتجع. وقال أبو حنيفه : كمأه واحده وكمأتان وكمآت ، وحكى عن أبي زيد أن الكمأه تكون واحدا وجمعا ، والصحيح من ذلك كله ما ذكره سيويه» اه

٣- قال في اللسان : «الفتح والكسر - بالفتح والكسر - : الأبيض الرخو من الكمأه وهو أردؤها ، قال الشاعر : بلاد ييز الفقع فيها قناعه كما ايض شيخ من رفاعه أجح وجمع الفقع - بالفتح - فقعته مثل جبء وجبأه ، وجمع الفقع - بالكسر - فقعته أيضا ، مثل قرد وقرده ، وفي حديث عاتكة قالت لابن جرموز : يا ابن فقع القرد ؛ قال ابن الأثير : الفقع : ضرب من أردأ الكمأه ، والقرد : أرض مرتفعه إلى جنب وهده ، وقال أبو حنيفه : الفقع يطلع من الأرض فيظهر أبيض ، وهو ردى ، والجيد ما حفر عنه واستخرج ، والجمع أفقع وفقوع وققعه ، قال الشاعر : ومن جنى الأرض ما تأنى الرعاء به من ابن أوبر والمغرود والققعه» اه كلامه وقال في القاموس : «الفتح ، ويكسر : البيضاء الرخوه من الكمأه ، جمعه كعنبه ويقال للذليل : هو أذل من فقع بقرقه ؛ لأنه لا يمتنع على من اجتناه» اه ، ولم ينص أحد من أصحاب المعاجم التي اطلعنا عليها على الخلاف في هذه الكلمه ، كما أن صيغه اللفظ الدال على الجمع وهو فقعته من أوزان الجموع ، فوجب أن يكون جمعا لا اسم جنس ، فان كان مفرده بالكسر كان قياسا ، وإن كان مفرده بالفتح كان شاذا مع كونه جمعا كما يأتي في جبء وجبأه.

٤- الجبء - بفتح فسكون - الكمأه الحمراء ، وقال أبو حنيفه : الجبأه هنه بيضاء كأنها كمء ، ولا ينتفع بها ، والجمع أجبؤ وجبأه كعنبه ، مثل فقع وققعه ، قال سيويه : «وليس ذلك بالقياس ، يعنى تكسير فعل (بفتح فسكون) على فعله (بكسر ففتح) وأما الجبأه (بفتح فسكون) فاسم للجمع كما ذهب إليه في كمء وكمأه ؛ لأن فعلا ليس مما يكسر على فعله (بفتح فسكون فيهما) ؛ لأن فعله ليس من أبنية الجموع وتحقيره جيبئه على لفظه ، ولا يرد إلى واحده ثم يجمع بالالف والتاء ؛ لان أسماء الجموع بمنزله الآحاد» اه كلامه ، وقال في القاموس : «الجبء : الكمأه ولأكمه ، ونقير يجتمع فيه الماء ، والجمع أجبؤ ، وجبأه كقرده ، وجبأ كنبأ» اه ، ولم نجد للعلماء في هذه الكلمه خلافا. والحاصل أن نصوص أهل اللغة تدل على أن الجبء - بفتح فسكون - مفرد ، وأنه جمع على أجبؤ ، مثل فلس وأفلس ، كما جمع على جبأه مثل قرده ، وهذا الجمع غير قياسى ؛ لأن فعلا - بفتح فسكون - لا ينقاس جمعه على فعله ، وورد له اسمان يدلان على الجمع : أحدهما جبأه بفتح فسكون ، وثانيهما جبأ مثل نبأ

للمفرد ، وقد قيل عكس ذلك ، كما مر في شرح الكافيه

اسم الجمع

قال «ونحو ركب وحلق وجامل وسراه وفرهه وغزى وتوأم ليس بجمع»

أقول : الذى مضى فى الفصل المتقدم كان اسم الجنس ، والذى يذكره فى هذا الفصل اسم الجمع ،

والفرق بينهما من حيث المعنى أن المجرد من التاء من القسم الأول يقع على

ص: ٢٠١

الواحد والمثنى والمجموع ؛ لأنه في الأصل موضوع للماهيه ، سواء كانت مشخصاتها قليله أو كثيره ، فالقله والكثره فيه غير داخلتين في نظر الواضع ، بل إنما وضعه صالحا لهما ، بخلاف اسم الجمع ؛ فانه اسم مفرد موضوع لمعنى الجمع فقط ، ولا فرق بينه وبين الجمع إلا من حيث اللفظ ، وذلك لأن لفظ هذا مفرد بخلاف لفظ الجمع ، والدليل على إفراده جواز تذكير ضميره ، قال :

٦٦ - * مع الصّبح ركب من أحاطه مجفل (١) * *

وأيضا تصغيره على لفظه كقوله :

٦٧ - * أخشى ركيبا أو رجیلا عادبا (٢) * *

ص: ٢٠٢

١- هذا عجز بيت من لاميه الشتفري الطويله المعروفة بلاميه العرب ، وصدرة قوله : * فعبت غشاشا ثم مرّت كأنها* يصف قطاه وردت الماء وكان قد سبقها إليه فلما وردت شربت فضلته. والعب : شرب الماء بلا مص ، وفعله عب يعب - كخف يخف - والضمير المستتر فيه للقطا. والغشاش - بزنه كتاب - يأتي لمعان : تقول : لقيته غشاشا : أى على عجله ، وتقول أيضا : انطلقت غشاشا : أى فى الوقت الذى قبل الاسفار وقد بقى من ظلمه الفجر شىء ، وتقول : كلمته غشاشا : أى قليلا ؛ فاذا جريت على المعنى الأول جاز لك أن تجعل غشاشا حالا كأنه قال : عبت متعجله ، وجاز لك أن تجعله مفعولا مطلقا على حذف الموصوف وإبقاء صفته ، فكأنه قال : عبت عبا عجلا- ، وجاز لك أن تجعله منصوبا على نزع الخافض وهو أضعف الوجوه الثلاثه ، وإذا جريت على المعنى الثانى نصبت غشاشا فى البيت على الظرفيه الزمانيه ، وإذا جريت على المعنى الثالث نصبته على أنه مفعول مطلق ليس غير. والركب : أصحاب الابل إذا كانوا عشره فأكثر. وأحاطه - بضم الهمزه - : قبيله من الأزدي فى اليمن. ومجفل : اسم فاعل من أجفل بمعنى أسرع. والاستشهاد بالبيت على أن ركبا لفظه مفرد بدليل عود الضمير عليه مفردا فى قوله «مجفل»

٢- هذا بيت من الرجز المشطور لأحيمه بن الجلاح ، وقبله قوله بنيت بعد مستظّل ضاحيا بنيته بعصبه من ماليا والشّرّ ممّا يتبع القواضيا وكان أحيمه مسودا فى قومه الأوس ، وكان رجلا- صنعا للمال ضنينا به حريصا عليه ، وكان يتعامل بالربا حتى كاد يحيط بجميع أموال قومه. والمستظّل والضاحى : حصنان له. والعصبه : مكان بعينه بقاء كانا يقعان فيه ، فالباء فى قوله «بعصبه» بمعنى فى. و «من ماليا» يتعلق بنيته. واسم الحصنين فى الحقيقه المستظّل والضحيان ، ولكنه لما لم يستقم له الوزن غير الثانى كما ترى. والقواضيا : أراد بها الأفضيه المحتومه. والاستشهاد بالبيت على أن ركبا اسم جمع ولفظه مفرد بدليل تصغيره على لفظه كما تصغر المفردات

وقال الأخفش : كل ما يفيد معنى الجمع على وزن فعل وواحد اسم فاعل كصحب وشرب في صاحب وشارب فهو جمع تكسير واحد ذلك الفاعل ؛ فعلى هذا القول تصغر لفظ الواحد ثم تجمع جمع السلامة كما في رجال ودور ؛ فتقول في تصغير ركب وسفر : رويكبون وسوفرون ، كما يقال : رجيلون ودويرات ، في تصغير رجال ودور ، وقول الشاعر :

* أخشى ركبيا أو رجلا عاديا*

ردّ عليه.

واعلم أن فعلا- في فاعل ليس بقياس ؛ فلا يقال جلس وكتب في جالس وكتب ، وقال الخليل - ونعم ما قال - : إن الكمأ اسم للجمع ، فهو بالنسبة إلى كمء كركب إلى راكب ؛ فعلى هذا لا يقع كمأه على القليل والكثير كتمر ، بل هو مثل رجال في المعنى ، ومثله فقع وفقع وجبأه وجبء (١) ومقتضى مذهب الأخفش - وإن لم يصرح به - أن يكون مثل صحبه في صاحب وظوار في ظئر (٢) وجامل في جمل (٣)

ص: ٢٠٣

١- انظر (ص ٢٠١ من هذا الجزء)

٢- ظوار : اسم جمع واحد ظئر ، وهى التى تعطف على ولد غيرها من الناس وغيرهم ، ويقال للذكر أيضا : ظئر

٣- الجامل : اسم جمع يقع على الجماعه من الابل ذكورا وإناثا ، قال الحطيئه : فإن تك ذا مال كثير فإنهم لهم جامل ما يهدأ الليل سامره ويقال : الجامل جماعه الابل معها رعيانها وأربابها ، وقال ابن الأعرابى : الجامل الجمال ، وعلى هذا يختص بالذكر ويكون له واحد من لفظه وهو الجمل كما قال المؤلف

وسراه فى سرى (١) وفرهه فى فاره وغزى فى غاز وتؤام فى تؤام (٢) وغيب وخدم وأهب فى خادم وغائب وإهاب ، وبعد فى بعيد ، ومشيوخاء ومعوراء وماتوناء فى شيخ وعير وأتان ، ومعيز وكليب فى معز وكلب ، ومشيوخه فى شيخ ، وعمد فى عمود ، كل ذلك جمع مكسر ؛ إذ هى مثل ركب وسفر ونحوهما ؛ لأن للجمع من تركيبه لفظا يقع على مفرده.

هذا ، وإنما يعرف هذا النوع بأن لا يقع ذو التاء منه على الواحد ، ولا يكون من أبنية الجمع المذكوره ، ولا يفيد إلا معنى الجمع ، واستدل سيويه على أنها ليست بجمع بتدكيرها فى الأغلب ، نحو ركب مسرع ، وبمجيء التصغير على لفظها ، وأما ما لا يجيء من تركيبه لفظ يقع على المفرد كالغنم والإبل والخيل والنفر والرهب والقوم ، فلا- خلاف فى أنها اسم جمع ، وليست بجمع ، وفى الأصل فى القائم كالركب فى الراكب ؛ إذ الرجال قوامون على النساء ، وأكثر هذا النوع : أى الذى لم يأت له من لفظه واحد ، مؤنث

شواذ الجمع

قال : «ونحو أراهط وأباطيل وأحاديث وأعاريض وأقاطيع وأهال ولبال وحمير وأمكن على غير الواحد منها»

أقول : اعلم أن هذه جموع لفظا ومعنى ، ولها آحاد من لفظها ، إلا أنها

ص : ٢٠٤

١- السراه : اسم جمع واحده سرى ، انظر (ص ١٣٧ من هذا الجزء)

٢- انظر فى شرح فرهه وغزى (ص ١٥٦ من هذا الجزء) وانظر فى شرح كلمه تؤام (ص ١٦٧ من هذا الجزء أيضا)

جاءت على خلاف القياس الذي ينبغي أن يجيء عليه الجموع

فأراھط جمع رھط ، وكان ينبغي أن يكون جمع أرھط ، قيل : وجاء أرھط ، قال :

٦٨ - * وفاضح مفتضح في أرھطه (١) * *

فهو إذن قياس

وأباطيل : جمع باطل ، والقياس (٢) بواطل ، وأحاديث : جمع حديث (٣) ،

ص : ٢٠٥

-
- ١- هذا بيت من الرجز المشطور أنشده الأصمعي ولم ينسبه إلى أحد بعينه ، ولم نقف له بعد البحث على نسبه إلى قائل معين ، والاستشهاد به على أن الأراھط في نحو قول الحماسي : يا بؤس للحرب التي وضعت أراھط فاستراحوا جمع أرھط ، وهو جمع رھط ، ورھط الرجل : قومه وقبيلته دنيه ، والدليل أيضا على أن الرھط قد جمع على أرھط قول رؤبه : * وهو الدليل نفرا في أرھطه* وهذا يرد على أبي على الفارسي حيث ذهب إلى أن اسم الجمع كرهط وطير وقوم لا يجمع جمع القله
- ٢- قياس جمع باطل بواطل كما قال المؤلف ، وقياس أباطيل أن يكون جمع أبطوله كأحدوثه وأكرومه ، قال في اللسان : «والباطل نقيض الحق ، والجمع أباطيل على غير قياس ، كأنه جمع إبطال أو إبطيل ، هذا مذهب سيبويه ، وفي التهذيب : ويجمع الباطل بواطل ، قال أبو حاتم : واحده الأباطيل أبطوله ، وقال ابن دريد : واحدها إبطاله» اه
- ٣- الأحاديث : جمع حديث جمعا غير قياسي ، وقياس الحديث أن يجمع على حدث - كسرر - أو على حدثان - كرغفان - وقياس الأحاديث أن تكون جمع أحدوته ، وقد وردت الأحادوثه بمعنى الحديث ، قال الشاعر : من الخفرات البيض ودّ جلسها إذا ما انقضت أحدوته لو تعيدها

وأعاريض : جمع عروض (١) ، وأقاطيع : جمع قطيع ، وأهال : جمع أهل ، وقياسه أن يكون جمع أهلاه ، وكذا قياس ليال أن يكون جمع ليلاه ، ومثله في التصغير ليليه ، قيل : وقد جاء في الشعر :

* في كل يوم ما وكل ليلاه (٢) *

وهو غريب

وكذا قياس الأراضى (٣) أن يكون جمع أرضاه ، وأما حمير فهو عند سيبويه من صيغ الجموع ، لكن كان القياس أن يكون جمع فعل ككليب ومعيز وضئين ، وقال غير سيبويه : إنه ليس من أبنية الجموع ، فهو اسم جمع كركب وفرهه (٤).

وعند سيبويه أيضا فعال من أبنية الجموع ، خلافا لغيره ، لكن قياسه عنده أن يكون جمع فعل كظوار (٥) في ظر ، وفعل كرخال في رخل (٦) ، قال

ص: ٢٠٦

١- الأعاريض : جمع غير قياسى للعروض ، وهى آخر تفعيله من الشطر الأول من بيت الشعر ، وقياس العروض أن تجمع على عرائض كحلوب وحلائب وقلوص وقلائص ، كما أن قياس الأعاريض أن تكون جمعا لا عراضه أو إعريضه أو أعروضه ، قال ابن يعيش فى شرح المفصل (ح ٥ ص ٧٣): «والعروض ميزان الشعر ، وهى مؤنثه لا- تجمع ، لأنها كالجنس يقع على القليل والكثير ، والعروض أيضا اسم لآخر جزء فى النصف الأول من البيت ، ويجمع على أعاريض على غير قياس ، كأنهم جمعوا إعریضا فى معنى عروض ولم يستعمل» اه ، وانظر (ح ١ ص ٢٠٨ ه ٢)

٢- قد سبق شرح هذا البيت فى (ح ١ ص ٢٧٧) فارجع إليه

٣- الاراضى : جمع أرض جمعا غير قياسى ، وقياسه أن يجمع على أرض ، ككلب وأكلب ، أو على إراض ككلاب ، وقياس الأراضى أن تكون جمعا لأرضاه كما قال المؤلف

٤- انظر (ص ١٥٦ من هذا الجزء)

٥- انظر (ص ٢٠٣ من هذا الجزء)

٦- الرخال : اسم جمع واحده رخل - ككتف - ورخل - كعجل - وهو الأثنى من أولاد الضأن.

«وتؤام فى تؤام شاذ» وعند غيره هو اسم الجمع.

وأمكن وأزمن فى جمع مكان وزمان شاذان ، كما تقدم ، وكذا محاسن ومشابه جمع حسن وشبهه ، وكذا أكارع (١) فى كراع ، وكذا دوانيق وخواتيم (٢) وزواريق فى دائق وخاتم وزورق (٣) ، والقياس ترك الياء ؛ فالشدوذ فى هذه إشباع الكسر ، وقريب من هذا الباب ما يجمع بالألف والتاء من المذكرات التى لم تجمع جمع التكسير ، كجمال (٤) سبجلات وربجلات (٥) وحمّامات وسرادقات ، ولما قالوا فراسن (٦) وجواليق (٧) لم يقولوا فرسنان

ص: ٢٠٧

١- الأكارع : جمع غير قياسى للكراع - كغراب - وهو من البقر والغنم بمنزله الوظيف من الفرس ، وهو مستدق الساق ، وهو أيضا أنف يتقدم من الجبل ، وطرف كل شىء أيضا ، واسم يجمع الخيل والسلاح ، والقياس فى جمعه كرعان وأكرعه - كغربان وأغربه - وكأنهم جمعوا كراعا على أكرعه ثم جمعوا الأكرعه على أكارع ، فهو جمع الجمع ، كما قالوا فى أراهط : إنه جمع أراهط ، وقد جمعوا بالفعل كراعا على أكرع فى قولهم : أكرع الجوزاء ، يريدون أواخرها ، فلا- يمتنع إذن أن يكون الأكارع جمعا للاكرع

٢- انظر (ص ١٥١ ، ١٥٢ من هذا الجزء)

٣- الزورق : السفينه الصغيره

٤- السبجلات : جمع سبجل - كقمطر - وهو الضخم من بعير ، وضب ، وجاريه ، وسقاء

٥- الربجلات : جمع ربجل - كقمطر - وهو التام الخلق من الناس والابل ، ويقولون : جاريه ربجله ، إذا كانت طويله جيده الخلق

٦- الفراسن : جمع الفرسن - كالزبرج - وهو من البعير بمنزله الخف من الدابه (انظر ح ١ ص ٥٩)

٧- الجواليق ، والجوالق أيضا : جمع جوالق - بضم الجيم وفتح اللام أو كسرهما ، وبكسر الجيم واللام جميعا - وهو وعاء من اللبد ، وقد نص فى اللسان على موافقه كلام المؤلف حيث قال : «ولم يقولوا فى جمع جوالق : جوالقات ، لأنهم قد كسروه فقالوا : جواليق» اه وفى القاموس أنهم جمعوه بالألف والتاء فقالوا : جوالقات ،

ولاجواقات ، وقد جاء فى بعض الأسماء المذكوره ذلك مع التفسير ، نحو بوانات فى بوان ، وهو عمود (١) الخيمه. مع قولهم بون ، وإما جمع بالألف والتاء فى مثله مع أنه لبس قياسه لاضطرارهم إليه ؛ لعدم مجيء التفسير ، وامتناع الجمع بالواو والنون لعدم شرطه.

وقريب من ذلك نحو الأرضين والعزيرين والتبين (٢) ، ونحو ذلك من المؤنثات المجموعه بالواو والنون

وقد يجيء جمع لا واحد له أصلا ، لا قياسى ولا غير قياسى ؛ كعباديد وعبايد (٣) ، وقد مضى القول فى أكثر ذلك مبسوطا فى شرح الكافيه فى باب الجمع ، فليرجع إليه.

جمع الجمع

قال «وقد يجمع الجمع نحو أكالب وأنعيم وجمائل وجماليات وكلابات وبيوتات وحمرات وجزرات»

أقول : اعلم أن جمع الجمع ليس بقياس مطرد ، كما قال سيبويه وغيره ، سواء كسّرته أو صححته ، كأكالب وبيوتات ، بل يقال فيما قالوا ولا- يتجاوز ، فلو قلت أفلسات وأدليات فى أفلس وأدل لم يجز ، وكذلك أسماء الأجناس كالتمر والشعير لا تجمع قياسا ، وكذا المصدر لأنه أيضا اسم جنس ، فلا يقال الشّتوم والنّصور فى الشتم والنصر ، بل يقتصر على ما سمع كالأشغال والحلوم والعقول ، وكذا لا- يقال الأبرار فى جمع البرّ ، بل يقتصر فى جميع ذلك على المسموع ، إلا أن يضطر شاعر فيجمع الجمع ، قال :

ص: ٢٠٨

١- انظر (ص ١٢٧ من هذا الجزء)

٢- انظر (ص ١١٥ ، ١١٦ من هذا الجزء)

٣- انظر (ح ١ ص ٢٤٨ ثم ص ٧٨ من هذا الجزء)

وقد سمع فى أفعال وأفعله كثيرا ، كالأيدى والأىادى والأوطب والأواطب (٢) والأسقيه والأساقى (٣) ، مشبه بالأجدل والأجادل (٤) والأنمله والأنامل ، وقالوا : الأقوال والأقاويل ، والأسوره والأساوره ، (٥) والأنعام والأنعيم (٦) وقالوا فى الصحيح : أعطيات (٧) وأسقيات كأنملات ، وجمعوا

ص : ٢٠٩

- ١- لم نقف لهذا الشاهد على نسبه إلى قائل معين ولا- على سابق له أولا- حق عليه. والأعينات : جمع أعين ، وهو جمع عين. والقذى : ما يسقط فى العين أو غيرها من الوسخ. والفعل قذى من باب فرح.
- ٢- الأوطب : جمع وطب - كفلس - وهو وعاء اللبن من جلد الجذع فما فوقه ، وجمع الأوطب الأواطب ، وقد أنشد سيبويه : * تحلب منها سته الأواطب *
٣- الأسقيه : جمع سقاء ، وهو جلد السخله إذا أجدعت (انظر ص ٥٢ من هذا الجزء) والأساقى جمع الجمع ، وقد جمع على أسقيات أيضا كأعطيات ،
- ٤- الأجدل : الصقر ، وأصله من الجدل الذى هو الشده ثم سمي به قال الشاعر : كأنّ بنى الدّعاء إذ لحقوا بنا فراخ القطلا لاقين أجدل بازيا
- ٥- الأسوره : جمع سوار - بضم السين وكسرهما - وهو حليه من الذهب أو الفضة تلبسها النساء فى سواعدهن ، والأساور جمع الجمع ، قال تعالى : (يُحَلِّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ). وقد يقولون : أساوره ، بزياده التاء لتأكيد الجمع ، وقرىء (فلولا ألقى عليه أساوره من ذهب). وانظر (ص ١٢٧ من هذا الجزء)
- ٦- الأنعام : جمع نعم ، وهو الابل والشاء ، ويقال : هو خاص بالابل
- ٧- الأعطيات : جمع أعطيه ، وهو جمع عطاء بالمد والقصر ، والعطاء : الشىء المعطى ، ومنه أعطيات الجند لأرزاقهم ، والعطيه بمعنى العطاء ، وجمعها عطايا

أيضا فعلا على فعائل كجمال وجمائل وشمائل ، وصححوه ككلابات ورجالات وجمالات ، وقالوا في فعول نحو بيوتات ، وفي فعل نحو جزرات (١) وحمرات وطرقات ، وفي فعل نحو عوذات (٢) ودورات جمع عائذ ودار ، وإنما جمع الجمع بالألف والتاء لأن المكسر مؤنث ، وقالوا في فعلائن كحصارين وحشاشين جمع مصران جمع مصير وجمع حشان جمع (٣) حش ؛ فهو كسلطان وسلاطين ، ولا يقاس على شيء من ذلك.

التقاء الساكنين

بيان المواضع التي يغتفر فيها التقاء الساكنين

قال : «التقاء الساكنين يغتفر في الوقف مطلقا ، وفي المدغم قبله لين في كلمة نحو خويصه والضالين وتمود الثوب ، وفي نحو ميم وقاف وعين م ما بنى لعدم التركيب ، وقفا ووصلا ، وفي نحو آلحسن عندك وآيمن الله يمينك ؛ لالتباس ، وفي نحو لاها الله وإي الله جائز ، وحلقنا البطان شاذ»

أقول : اعلم أن الحرفين الساكنين إذا كان أولهما [حرفا] صحيحا لا يمكن التقاؤهما إلا مع إتيانك بكسره مختلسه غير مشبعه على الأول منهما ، فيحسب المستمع أن الساكنين التقيا ، ويشاركه في هذا الوهم المتكلم أيضا ؛ فإذا تفتن كل منهما علم أن على الأول منهما كسره خفيفه ، نحو بكر بشر بسر ، حركت عين الثلاثة بكسره خفيفه ، وإلا استحال أن تأتي بعدها بالراء الساكنه ، وإنما تحس بذلك وتتفطنه بعد تثبتك وتأنقك فيما تتكلم به ، وإذا

ص: ٢١٠

-
- ١- الجزرات : جمع جزر - بضم أوله وثانيه - وهو جمع جزور ، وهو البعير المجزور ، ويقال : هو خاص بالناقه المجزوره ، وقد جمع الجزور على جزائر أيضا
 - ٢- العوذات : جمع عوذ ، وهو جمع عائذ (انظر ص ١٨٢ من هذا الجزء)
 - ٣- انظر (ص ٩٥ من هذا الجزء)

خَلِّتْ نَفْسَكَ وَسَجَّيْتَهَا وَجَدْتَ مِنْهَا أَنْهَا لَا تَلْتَجِيءُ فِي النُّطْقِ بِالسَّاكِنِ الثَّانِي الْمُسْتَحِيلِ مَجِيئِهِ بَعْدَ السَّاكِنِ الْأَوَّلِ مِنْ بَيْنِ الْحَرَكَاتِ إِلَّا إِلَى الْكُسْرَةِ ، وَإِنْ حَصَلَ لَهَا هَذَا الْمَقْصُودُ بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ أَيْضًا ، وَكَذَلِكَ إِذَا فَضِضْتَ أَوَّلَ كَلِمَةٍ تَرِيدُ النُّطْقَ بِهَا سَاكِنًا ، وَذَلِكَ مِمَّا لَا يَجِيءُ فِي الْعَرَبِيِّ فِي ابْتِدَاءِ الْكَلَامِ إِلَّا مَعَ هَمْزِهِ الْوَصْلِ ، وَيُوجَدُ فِي الْفَارْسِيَةِ كَقَوْلِهِمْ شَتَابٌ وَسَطَامٌ ؛ وَجَدْتَ مِنْ نَفْسِكَ أَنَّكَ تَتَوَصَّلُ إِلَى النُّطْقِ بِذَلِكَ السَّاكِنِ بِهَمْزِهِ مَكْسُورَةٍ فِي غَايَةِ الْخَفَاءِ ، حَتَّى كَأَنَّهَا مِنْ جَمَلِهِ حَدِيثِ النَّفْسِ ، فَلَا يَدْرِكُهَا السَّمْعُ ، ثُمَّ تَجْهَرُ بِالْحَرْفِ السَّاكِنِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ ، فَيَتَحَقَّقُ لَكَ أَنْ إِزَالَهُ كَلْفَهُ النُّطْقَ بِالسَّاكِنِ بِالْكَسْرِ ، سِوَاهُ كَانَ ذَلِكَ السَّاكِنِ فِي أَوَّلِ الْكَلِمَةِ أَوْ فِي آخِرِهَا أَوْ فِي وَسْطِهَا ؛ مِنْ طَبِيعَةِ النَّفْسِ وَسَجَّيْتَهَا إِذَا خَلَّيْتَهَا وَشَأْنَهَا

فَظَهَرَ لَكَ أَنَّهُمْ لِأَيِّ سَبَبٍ كَسَرُوا هَمْزَةَ الْوَصْلِ ، وَلَمْ اجْتَلِبُوهَا دُونَ غَيْرِهَا ، وَلَمْ كَسَرُوا أَوَّلَ السَّاكِنِينَ فِي نَحْوِ اضْرِبْ اضْرِبْ ، وَ (لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ)

وَأَمَّا إِذَا كَانَ أَوَّلُهُمَا حَرْفٌ لَيْنٌ فَانَّهُ يُمْكِنُ التَّقَاؤُهُمَا لَكِنْ مَعَ ثِقَلِ مَا ، وَإِنَّمَا أُمْكِنَ ذَلِكَ مَعَ حُرُوفِ الْعِلَّةِ لِأَنَّ هَذِهِ الْحُرُوفَ هِيَ الرُّوَابِطُ بَيْنَ حُرُوفِ الْكَلِمَةِ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ ، وَذَلِكَ أَنَّكَ تَأْخُذُ أَعْضَاهَا ، أَعْنَى الْحَرَكَاتِ ، فَتَنْظِمُ بِهَا بَيْنَ الْحُرُوفِ ، وَلَوْلَاهَا لَمْ تَتَّسِقْ ، فَإِذَا كَانَتْ أَعْضَاهَا هِيَ الرُّوَابِطُ وَكَانَتْ إِحْدَاهَا وَهِيَ سَاكِنَةٌ قَبْلَ سَاكِنٍ آخَرَ مَدَدْتَهَا وَمَكَّنَتْ صَوْتَكَ مِنْهَا حَتَّى تَصِيرَ ذَاتَ أَجْزَاءٍ ؛ فَتَتَوَصَّلُ بِجَزَائِهَا الْأَخِيرِ إِلَى رَبْطِهَا بِالسَّاكِنِ الَّذِي بَعْدَهَا ، وَلِذَلِكَ وَجِبَ الْمَدُّ التَّامُّ فِي أَوَّلِ مِثْلِ هَذَيْنِ السَّاكِنِينَ ، وَيَقِلُّ الْمَدُّ فِي حُرُوفِ اللَّيْنِ إِذَا كَانَتْ حَرْكُهُ مَا قَبْلَهَا مِنْ غَيْرِ جَنْسِهَا ، نَحْوِ قَوْلِ وَبِيعَ ، بِخِلَافِ مَا إِذَا كَانَ مَا قَبْلَهَا مِنَ الْحَرَكَاتِ مِنْ جَنْسِهَا ، نَحْوِ قَوْلِ وَبِيعَ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ فِي نَحْوِ قَوْلِ الْمَضْمُومِ قَافَهُ تَنْتَهِيًا بَعْدَ النُّطْقِ بِالْقَافِ لِلْوَاوِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ الضَّمِّ بَعْضُ

الواو ، فيسهل عليك المجيء بعد الضمه بالواو كامله لأنه لم يخالطها إذن نوع آخر من المد كما خالطها في نحو قول المفتوح قافه ، فإنك إذن تهيات فيه بعد القاف للمد الألفى : أى الفتحه ، ثم انتقلت في الحال إلى المد الواوى شائبا شيئا من المد الأول بالمد الثانى ، وميل كل واحد من المدين إلى جانب غير جانب الآخر ، فلا جرم لم تتمكن من إشباع المد الواوى تمام التممكن

فإذا تقرر هذا فاعلم أن أول مثل هذين الساكنين إذا كان ألفا فالأمر أخف لكثرة المد الذى فى الألف ؛ إذ هو مد فقط ، فلذلك كان نحو مادّ وسادّ أكثر من نحو تمودّ الثوب ، ثم بعد ذلك إذا كان أولهما واوا أو ياء ما قبلهما من الحركات من جنسهما ، ولم يأت مثل ذلك فى الياء فى كلامهم نحو سير ، والدرجه الأخيره أن يكون أول الساكنين واوا أو ياء قبلها فتحه لقله المد الذى فى مثل ذلك ، ولم يأت مثل ذلك إلا فى المصغر نحو خويصّه ، فلا تقول فى الأفعال من الليل (١) والود : أيلّ وأودّ ، بحذف حركه اللام الأولى كما فى أصيّم ، بل تنقل حركه أول الساكنين عند قصد الإدغام إلى الواو والياء ، نحو أيلّ وأودّ (٢) ، لقله المد الذى فيهما ، كما فعلت فى نحو أشد وأمر ، وإنما اختص ياء التصغير بعدم جواز نقل حركه ما بعده إليه عند قصد الإدغام لوضعهم له ساكنا ولزومه للسكون

هذا ، ومع المد الذى فى حروف اللين يشترط فى الساكن الثانى أحد الشرطين : أحدهما : أن يكون مدغما بشرط أن يكون المدغم والمدغم فيه معا من كلمه حرف المد ، وذلك أنه إذا كان مدغما فى متحرك فهو فى حكم المتحرك ، وذلك لشده التصاقه به فإن اللسان يرتفع بالمدغم والمدغم فيه ارتفاعه واحده ، فيصيران كأنهما حرف واحد متحرك ، وإنما اشترطنا أن يكون المدغم من كلمه

ص: ٢١٢

١- انظر (ح ١ ص ٢٧)

٢- انظر (ح ١ ص ٢٧)

حرف المد احترازاً من نحو خافا الله وخافوا الله وخافى الله فإنه يحذف حرف المد للساكين ، وذلك لأن فى التقائهما مطلقاً وإن حصل جميع الشرائط كلفه ما ، كما ذكرنا ، فإذا كان أولهما فى مكان يليق به الحذف وهو آخر الكلمه كان تخفيف الكلمه بحذفه أولى ، وإنما حذف الأول دون الثانى لضعفه ، واشترطنا كون المدغم فيه من كلمه حرف المد إذ لو لم يكن منها لكان الإدغام الذى هو شرط اغتفار اجتماع الساكنين بمعرض الزوال فلا يعتد به ، فلهذا لا تقول فى النون المخففه فى المثنى (١) اضربان نعمان ، يادغام نون اضربان فى نون نعمان ، وجاز فى «ها الله» فى أحد الوجوه اجتماع الساكنين وإن لم يكن المدغم من كلمه حرف المد لما مر فى شرح (٢) الكافيه ؛ الشرط الثانى

ص: ٢١٣

١- يريد أن نون التوكيد الخفيفه لا تقع بعد الألف اسما كانت الألف أو حرفاً ، حتى لو وقع بعدها نون يمكن إدغامها فيها ، لأن النون التى بعدها لما كانت من كلمه أخرى كان الادغام بمعرض الزوال ؛ فلا يعتد به. فان قلت : إنهم اغتفروا التقاء الساكنين فى المؤكد بالنون الثقيله مضارعا كان أو أمراً نحو لا تضربان واضربان يا زيدان ، مع أن المدغم فيه ليس من كلمه حرف المد ؛ إذ الألف والنون كلمتان مستقلتان ، فالجواب : أنهم اغتفروه وإن لم يكن على حده للضرورة ، وذلك أنهم لو حذفوا الألف كما هو القياس فى التقاء الساكنين لفتحوا النون ، إذ كسرهما لتشبيها بنون المثنى فى وقوعها بعد الألف ، ولو فتحوا النون التيسر المسند إلى الاثنين بالمسند إلى الواحد ؛ فليس مراد المؤلف أن النون الخفيفه تقع بعد الالف ولا تدغم فى النون التى بعدها ، بل مراده أنه لا يصح وقوع الخفيفه بعد الالف ولو كان بعدها نون يمكن إدغامها فيها ، فاقصر على نفي الصوره المتوهمه

٢- قال فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ٣٢): «وإذا دخلت «ها» على الله ففيه أربعة أوجه : أكثرها إثبات ألف ها وحذف همزه الوصل من الله فيلتقى ساكنان : ألف ها ، واللام الأولى من «الله» ؛ وكان القياس حذف الالف ؛ لأن مثل ذلك إنما يغتفر فى كلمه واحده كالأضالين ، أما فى كلمتين ، فالواجب الحذف نحو ذا الله وما الله ، إلا أنه لم يحذف فى إلا غلب ههنا ليكون كالتنبيه على كون ألف ها من تمام ذا ، فان «ها الله ذا» بحذف ألف ها ربما يوهم أن الهاء عوض عن همزه الله كهزقت فى أرقت ، وهياك فى إياك. والثانيه - وهى المتوسطه فى القله والكثره - ها الله ذا» بحذف ألف «ها» للساكين كما فى «ذا الله» و «ما الله» ولكونها حرفاً كلاً وما وذا. والثالثه - وهى دون الثانيه فى الكثره - : إثبات ألف ها وقطع همزه الله مع كونها فى الدرجه ، تنبيهاً على أن حق ها أن يكون مع ذا بعد الله ، فكأن الهمزه لم تقع فى الدرجه. والرابعه حكاه أبو على - وهى أقل الجميع - : ها الله ، بحذف همزه الوصل وفتح ألف ها للساكين بعد قلبها همزه كما فى الضالين ودأبه ، قال الخليل : ذا من جمله جواب القسم ، وهو خبر مبتدأ محذوف : أى الأمر ذا ، أو فاعل : أى ليكون ذا ، أو لا- يكون ذا ، والجواب الذى يأتى بعد نفيها أو إثباتا نحوها الله ذا لأفعلن أو لا أفعل بدل من الأول ، ولا يقاس عليه ، فلا يقال : ها الله أخوك : أى لأننا أخوك ونحوه وقال الأخفش : ذا من تمام القسم : إما صفة لله : أى الله الحاضر الناظر ، أو مبتدأ محذوف الخبر : أى ذا قسمي ، فبعد هذا : إما أن يجيء الجواب أو يحذف مع القرينه» اه هذا ما يتعلق بلفظ هذه الكلمه من حيث النطق بها وإعرابها ، فأما ما يتعلق بها من حيث المعنى فقد ذكر المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ٣١١ ، ٣١٢) أن معناها القسم ، ثم اختلفوا فى هذه الهاء قال ما نصه : «وإذا حذف حرف القسم الأصلي : أعنى الباء : فان لم يبدل منها فالمختار النصب بفعل القسم. ويختص لفظه الله بجواز الجر مع حذف الجار بلا عوض ، نحو الكعبه لأفعلن ، والمصحف لآتين وتختص لفظه الله بتعويض «ها» أو همزه الاستفهام من الجار ، وكذا يعوض من الجار فيها قطع همزه الله فى الدرجه ، فكأنها حذفت للدرجه ثم ردت عوضاً من الحرف ، وجر الله جعل هذه الأحرف بدلاً من الواو ، ولعل

ذلك لاختصاصها بلفظه «الله» كالتاء ، فاذا جئت بهاء التنبيه بدلا فلا بد أن تجي بلفظه «ذا» بعد المقسم به ، نحو لاها الله ذا ، وإيها الله ذا ، وقوله : تعلمن ها لعمر الله ذا قسما [فاقصد بذرعك وانظر أين تنسلك] والظاهر أن حرف التنبيه من تمام اسم الاشاره ... قدم على لفظ المقسم به عند حذف الحرف ليكون عوضا منه» اه

من الشرطين المعتبر واحد منهما فى الساكن الثانى : أن يكون موقوفا عليه بالسكون ، أو مجرى محرى الموقوف عليه ، وذلك لأن الوقف لقصد

ص: ٢١٤

الاستراحه ، ومشارفه الراحه تهون عليك أمر الثقل الذى كنت فيه (١)

والوقف على ضربين : إما أن يكون فى نظر الواضع ، أولاً

فالأول فى أسماء حروف الهجاء ، وإنما كانت هذه الأسماء كذلك لأن الواضع وضعها لتعلم بها الصبيان أو من يجرى مجراهم من الجهال صور مفردات حروف الهجاء ، فسمى كل واحد منها باسم أوله ذلك الحرف ، حتى يقول الصبى : ألف مثلاً ، ويقف هنيهة قدر ما يميزها عن غيرها ، ثم يقول : با ، وهكذا إلى الآخر ، فلا ترى ساكنين ملتقيين فى هذه الأسماء إلا وأولهما حرف لين ، نحو جيم

ص : ٢١٥

١- قد علل هذا العلامة ابن يعيش فى شرحه على المفصل (ح ٩ ص ١٢٠) فقال : «وإنما سد الوقف مسد الحركه لأن الوقف على الحرف يمكن جرس ذلك الحرف ويوفر الصوت فيصير توفير الصوت عليه بمنزله الحركه له ، ألا- ترى أنك إذا قلت : عمرو ، ووقفت عليه ؛ وجدت للراء من التكرار وتوفير الصوت ما ليس لها إذا وصلتها بغيره؟ وذلك أن تحريك الحرف يقلقله قبل التمام ويجتذبه إلى جرس الحرف الذى منه حركته ، ويؤيد عندك ذلك أن حروف القلقله وهى القاف والجيم والطاء والباء والذال لا تستطيع الوقوف عليها إلا بصوت ، وذلك لشده الحفل والضغط ، وذلك نحو : الحق ، واذهب ، واخلط ، واخرج ؛ ونحو الزاى والذال والطاء ، والصاد ، فبعض العرب أشد تصويتاً ، فجميع هذه لا- تستطيع الوقوف عليها إلا- بصوت ، فمتى أدرجتها وحركتها زال ذلك الصوت ، لأن أخذك فى صوت آخر وحرف سوى المذكور يشغلك عن إتباع الحرف الأول صوتاً ، فبان لك بما ذكرته أن الحرف الموقوف عليه أتم صوتاً وأقوى جرساً من المتحرك ، فسد ذلك مسد الحركه ، فجاز اجتماعه مع ساكن قبله» اه

دال نون ، وكذا الأصوات ، نحو قوس (١) ، وطبخ (٢) ، الوقف فيها وضعى ، لأنها لم توضع لقصد التركيب كما مضى فى بابها (٣)

ص: ٢١٦

١- قوس : اسم صوت يزجر به الكلب لبيتعد ، فيقال له : قوس قوس ، وهو مبنى على السكون ، فاذا دعوته ليقبل قلت : قس قس ، وقد اشتقوا من ذلك فعلا فقالوا : قوقس الرجل ، إذا أشلى كلبه : أى دعاه أو أغراه

٢- طبخ : حكاية صوت الضحك ، وهو اسم صوت ، والذي ذكره صاحب اللسان والقاموس أنه مبنى على الكسر ، وكذلك ذكر المؤلف نفسه فى شرح الكافية (ح ٢ ص ٧٧) حيث قال : «من الأصوات التى هى حكاية عن أصوات الانسان أو العجاوات أو الجمادات «طبخ» وهو حكاية صوت الضاحك ، وعيط حكاية صوت الفتيان إذا تصايحوا فى اللعب ، وغاق - بكسر القاف - وقد ينون ، وهو صوت الغراب ... وشيب صوت مشافر الابل عند الشرب. كلها مكسورة الأواخر» اه ، فعلم من هذا أنه قد خالف هنا ما ذكره هناك وما هو نقل علماء اللغه

٣- الذى مضى هو قوله فى (ح ٢ ص ٧٥): «اعلم أن الألفاظ التى تسميها النحاه أصواتا على ثلاثه أقسام : أحدها حكاية صوت صادر إما عن الحيوانات العجم كغاق (حكاية صوت الغراب) أو عن الجمادات كطق (حكاية صوت حجر وقع على آخر) وشرط الحكايات أن تكون مثل المحكى ، وهذه الألفاظ مركبة من حروف صحيحة محركه بحركات صحيحة ، وليس المحكى كذلك لأنه شبه المركب من الحروف وليس مركبا منها ؛ إذ الحيوانات والجمادات لا تحسن الافصاح بالحروف إحسان الانسان ؛ لكنهم لما احتاجوا إلى إيراد أصواتها التى هى شبه المركب من الحروف فى أثناء كلامهم أعطوها حكم كلامهم من تركيبها من حروف صحيحة ؛ لأنه يتعسر عليهم أو يتعذر مثل تلك الأجراس الصادره منها ، كما أنها لا تحسن مثل الكلام الصادر من جنس الانس ، إلا- فى النادر كما فى البيغاء ، فأخرجوها على أدنى ما يمكن من الشبه بين الصوتين ، أعنى الحكايات والمحكى ، قضاء لحق الحكايات : أى كونها كالمحكى سواء ، فصار الواقع فى كلامهم كالحكايات عن تلك الأصوات. وثانيها أصوات خارجه عن فم الانسان غير موضوعه وضعا ، بل داله طبعا على معان فى أنفسهم ، كأف وتف ، فان المتكره لشيء يخرج من صدره صوتا شبيها بلفظ أف ، ومن ييزق على شيء مستكره يصدر منه صوت شبيه بتف ، وكذلك آه للمتوجع أو المتعجب ، فهذه وشبهها أصوات صادره منهم طبعا كأح لذى السعال ، إلا أنهم لما ضمنوها كلامهم لاحتياجهم إليها ، نسقوها نسق كلامهم وحركوها تحريكه وجعلوها لغات مختلفه ... ، وثالثها أصوات يصوت بها للحيوانات عند طلب شيء : إما المجيء كالألفاظ الدعاء ، نحو جوت ، وقوس ، ونحوهما ، وإما الذهب كهلا ، وهج ، وهجا ، ونحوها ، وإما أمر آخر ، كسأ للشرب ، وهدع للتسكين ، وهذه الألفاظ ليست مما يخاطب به هذه الحيوانات العجم حتى يقال : إنها أوامر أو نواه ، كما ذهب إليه بعضهم ، لأنها لا تصلح لكونها مخاطبه ، لعدم فهمها للكلام ، كما قال الله تعالى : (كَمَثَلِ الَّذِي يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَاءً وَنِدَاءً) بل كأن أصلها أن الشخص كان يقصد انقياد بعض الحيوانات لشيء من هذه الأفعال فيصوت لها : إما بصوت غير مركب من الحروف كالصفيير للدابه عند إيرادها الماء وغير ذلك ، وإما بصوت معين مركب من حروف معينه لا- معنى تحته ، ثم يحرضه مقارنا لذلك التصويت على ذلك الأمر : إما بضربه وتأديبه ، وإما بايناسه وإطعامه ، فكان الحيوان يمثل المراد منه إما رهبه من الضرب أو رغبه فى ذلك البر ، وكان يتكرر مقارنه ذلك التصويت لذلك الضرب أو البر إلى أن يكتفى الطالب لذلك الصوت عن الضرب أو البر ؛ لأنه كان يتصور الحيوان من ذلك الصوت ما يصحبه من الضرب أو ضده فيمثل عقيب الصوت عاده ودربه ،

فصار ذلك الصوت المركب من الحروف كالأمر والنهي لذلك الحيوان ، وإنما وضعوا لمثل هذا الغرض صوتا مركبا من الحروف ولم يقنعوا بساذج الصوت لأن الصوت من حيث هو هو مشتبه الأفراد ، وتمايزها بالتقطيع والاعتماد بها على المخارج سهل ، فلما كانت الأفعال المطلوبة من الحيوانات مختلفه أرادوا اختلاف العلامات الداله عليها ، فركبوا من الحروف ، وما ذكرنا من الترتيب يتبين من كيفية تعليم الحيوانات كالدب والفرد والكلب وغير ذلك» ثم قال : «وإنما بنى أسماء الأصوات لما ذكرنا من أنها ليست فى الأصل كلمات قصد استعمالها فى الكلام ، فلم تكن فى الأصل منظورا فيها إلى التركيب الذى هو مقتضى الاعراب ، وإذا وقعت مركبه جاز أن تعرب اعتبارا بالتركيب العارض ، وهذا إذا جعلها بمعنى المصادر كآها منك وأف لكما ، إذا قصدت ألفاظها لا- معانيها ، قال جهم بن العباس : تردّ بحيهل وعاج وإنما من العاج والحيهل جنّ جنونها وقال : تداعين باسم الشيب فى مثلم جوانبها من بصره وسلام وقال : [دعاهنّ ردفي فارعوين لصوته] كما رعت بالجوت الظماء الصواديا على الحكايه مع الالف واللام ، وتقول : زجرته بهيد (بفتح الهاء وكسرهما) وبهيد (الاول محكى والثانى معرب) ، وهذا كما تقول فى الكلمات المبنيه إذا قصدت ألفاظها : [ليت شعرى وأين منى ليت] إنّ لؤا وإنّ ليتا عناء ولا يحد الله بأين ولا بأين ... والاعراب مع اللام أكثر من البناء نحو من العاج والحيهل - بالجر - وباسم الشيب ، لكونها علامه الاسم الذى أصله الاعراب» اه

والثانى أن لا يكون الوقف بنظر الواضع ، بل يطرأ ذلك فى حال الاستعمال

ص: ٢١٧

فى غير أسماء حروف الهجاء والأصوات ، نحو المؤمنون ، والمؤمنات ، والفوت ، والميت ، وكذا الأسماء المعدوده نحو زيد ثمود سعيد عماد ، وذلك أن الواضع وضعها لينطق بها مركبه تركيب إعراب فيقف عليها المستعمل إما مع تركيبها مع عاملها نحو جاءنى المؤمنون أولاً مع تركيبها معه نحو ثمود وزيد

والأسماء التى وضعها الواضع لتستعمل مركبه فى الكلام على ضربين : أحدهما ما علم الواضع أنه يلزمه سبب البناء فى التركيب ، أعنى مشابهه المبني ، والثانى ما علم أنه لا يلزمه ذلك

ص: ٢١٨

ففى الأول جوز وضع بناء بعضه على أقل من ثلاثة نحو من وماوذا ، وفى الثانى لم يجوز ذلك ؛ إذ الثلاثة أقل أبنيه المعرب ، وأما أسماء حروف الهجاء والأصوات فمما لم يقصد بوضعها وقوعها مركبه ، فلهذا جوز أيضا وضع بعضها على أقل من ثلاثة ، نحو باتاا وصه وسأ (1) ؛ إذ ليست فى نظره مركبه ، فلا تكون فى نظره معربه ،

وأما إن كان أول الساكنين من غير حروف اللين ، ولا يكون إذن سكون ثانيهما إلا للوقف فى حال الاستعمال لا بنظر الواضع ؛ فلا بد من تحريك الأول منهما بكسره مختلسه خفيفه كما ذكرنا ، حتى يمكن النطق بالثانى ساكنا ، نحو عمر وبكر وبشر ، وإنما جوز هذا الشبيه بالتقاء الساكنين لما قلنا إن الوقف لطلب استراحه ؛ فيحتمل معه أدنى ثقل ، ولما استحال اجتماعهما إلا مع تحريك الأول وإن كان بحركه خفيفه اختار بعض العرب نقل حركه الحرف الموقوف عليه إلى الساكن الأول على التحريك بالكسره الخفيفه التى اقتضاها الطبع كما ذكرنا ، لفائدتين : إحداهما : دفع الضروره من غير اجتلاب حركه أجنبيه ، والثانيه إبقاء دليل الإعراب لكن فيما اختاره ضعفا من جهه دوران الإعراب على وسط الكلمه فلذلك اجتنبه أكثر العرب

قوله «يغتفر فى الوقف مطلقا» أى : سواء كان أولهما حرف لين كالمؤمنون والمؤمنين والمؤمنات ، أولا- نحو بكر عمرو ، وقد عرفت أن الثانى ليس فيه التقاء الساكنين حقيقه ، إذ هو مستحيل فيما أولهما فيه حرف صحيح

قوله «وفى المدغم قبله لين فى كلمه» احتراز من نحو (قالوا أطيرنا) وخافى الله ، وخافا الله

ص: ٢١٩

١- سأ : اسم يزجر به الحمار ليحتبس ، أو ليمضى ، أو يدعى به ليشرب ، وفى المثل «قرب الحمار من الردهه ولا تقل له سأ» والردهه : نقره فى الصخره يستنقع فيها الماء

وكلام البيضاوى محتمل له ولما بعده وإن كان الأول أظهر ، ثم إنه قيل : إن المحققين حصروا سبب بناء الأسماء فى مناسبة ما لا تمكن له أصلا (يريد شبه الحرف) ، وسموا الاسماء الخاليه عنها معربه ، وجعلوا سكون أعجازها قبل التركيب وقفا لا بناء ، واستدلوا على ذلك بأن العرب جوزت فى الأسماء قبل التركيب التقاء الساكنين كما فى الوقف فقالوا زيد ، عمرو ، ص ، ق ، ولو كان سكونها بناء لما جمعوا بينهما كما فى سائر الأسماء المبنية نحو كيف وأخواتها. لا يقال : ربما عددت الاسماء ساكنه الاعجاز متصلا بعضها ببعض فلا يكون سكونها وقفا بل بناء ؛ لأننا نقول : هى قبل التركيب فى حكم الوقف سواء كانت متفصله أو متواصله ؛ إذ ليس فيها قبل ما يوجب الوصله ؛ فالمتواصله منها فى نيه الوقف فتكون ساكنه ، بخلاف كيف وأين ، وحيث ، وجير ، إذا عددت وصلا ، فان حركتها لكونها لازمه لا تزول إلا بوجود الوقف حقيقه» اه

الإعراب ، وهذا منه عجيب ، كيف يكون الاسم معربا بلا مقتضى للإعراب؟

ص: ٢٢١

وإنما قلنا إنها لم تكن متحركة بحركه لأن الحركه إما إعرابيه وكيف تثبت الحركه الإعرابيه من دون سبب الإعراب الذى هو التركيب مع العامل؟ وإما بنائيه ، ولا يجوز ؛ لأن بناء ما لم يثبت فيه سبب الإعراب أقوى من بناء ما عرض فيه مانع من الإعراب ، فينبغى أن يكون أقوى وجهى البناء على أصل البناء ، وهو السكون ؛ لأن أصل الإعراب الحركه ، وأصل البناء السكون ، ثم نقول : إن [مثل] هذه الكلمات سواء كانت من أسماء حروف الهجاء أو من أسماء العدد كواحد اثنان ثلاثه ، أو من غيرهما كزيد عمرو بكر ، وإن اتصل بعضها ببعض فى اللفظ ؛ إلا أن آخر كل واحد منها فى حكم الموقوف عليه ، وإنما وجب ذلك فيها لأن كل كلمه منها مقطوعه عما بعدها من حيث المعنى ، وإن كانت فى اللفظ متصله به ، والدليل على كون كل واحده فى حكم الموقوف عليه إثبات ألف الوصل فى اثنان إذا عددت ألفاظ العدد ، وقلب تاء أربعه وثلاثه هاء ، نحو واحد اثنان ثلاثه أربعه ، اتفاقا منهم ، وألف الوصل تسقط فى الدرج ولا ينقلب التاء هاء إلا فى الوقف ؛ فهذه أسماء مبنيه على السكون أجريت عليها حكم الوقف ، كما يوقف على كم ومن وسائر الكلم المبنيه على السكون ؛ فيجرى فى آخر كل واحده منها حكم الوقف ؛ لعدم تعلق شىء منها بما بعده ، كما أنه لما لم يتعلق نحو قوله تعالى : (بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ) بما بعده من أول السوره كقوله تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) وقفت على الرحيم ، لكن لا تسكت على كل واحده كما هو حق الوقف فى آخر الكلام التام ؛ لأن ذلك إنما هو للاستراحه بعد التعب ، ولا تعب ههنا بالتلفظ بكل كلمه ، فمن حيث تجرى أواخرها مجرى

الموقوف عليه قلبت التاء في ثلاثه أربعة هاء ، ومن حيث وصلتها بما بعدها ولم تقف عليها نقلت حركه همزه أربعة إلى الهاء ، على ما حكى سيبويه ، كما ينقل في نحو مسأله ، وقد أفلح ، ومثله قول الشاعر :

٧٠ - أقبلت من عند زياد كالخرف

تخطّ رجلاي بحطّ مختلف

* تكتبان في الطّريق لام ألف (١)

بنقل حركه همزه ألف إلى ميم لام ، ونقل المبرد عن المازني منع نقل حركه الهمزه في ثلاثه أربعة إلى الهاء ، وسيبويه أوثق من أن تردّ روايته (٢) عن العرب ، ولا سيما إذا لم يمنعها القياس ، و فرق سيبويه بين ما سكونه بنظر الواضع كأسماء حروف التهجي وبين ما سكونه يعرض عند قصد التعديد نحو واحد اثنان ثلاثه ، وزيد عمرو بكر ، فقال : ما أصله الإعراب جاز أن يشمّ فيه الرفع ؛ فيقال واحد اثنان ، بإشمام الرفع [وإنما أشم الرفع] دون غيره لأنه أقوى الإعراب

ص: ٢٢٣

١- هذه الأبيات لأبي النجم العجلي الفضل بن قدامه ، وكان لأبي النجم صديق يسقيه الشراب فاذا انصرف من عنده انصرف ثملا. وزياد : هو صديق أبي النجم الذي كان يسقيه. والخرف : الذي فسد عقله لكبر أو نحوه ، وهو صفة مشبهه ، وبابه فرح. وتخط : تعلم ، ومعنى الابيات أنه خرج من عند صديقه يترنح فتخط رجلاه خطا كالألف تاره وكاللام تاره أخرى ، يريد أنه لا يمشى على استقامه. والاستشهاد بالبيت على أنه نقل حركه همزه ألف إلى ميم لام كما نقلت حركه همزه أربعة إلى الهاء في قولك ثلاثه اربعة حين تصل الثلاثه بما بعدها. وهذا البيت من شواهد سيبويه (ح ٢ ص ٣٤)

٢- قال سيبويه رحمه الله (ح ٢ ص ٣٤): «وزعم من يوثق به أنه سمع من العرب من يقول : ثلاثه اربعة ، طرح همزه أربعة على الهاء ففتحتها ولم يحولها تاء ؛ لأنه جعلها ساكنه والساكن لا يتغير في الادراج ، تقول : اضرب ، ثم تقول : اضرب زيادا» اه ، وبعد أن ذكر سيبويه أنه ينقل ذلك عن من يوثق به عن العرب لا محل لانكار المبرد الذي ذكره المؤلف عنه

وأسبقه ، وأما ألف لام ميم فلا يشمّ شيء منها حركه لكونها أعرق في السكون من الأول ، إذ سكون مثلها بنظر الواضع ، ومنع الأخفش من الإشمام ، ولا وجه لمنعه مع وجه الاستحسان المذكور ، وعلى ما قاله سيويوه لا بأس بإشمام الرفع في المضاف في نحو غلام زيد إذا لم تركبه مع عامله

قوله «وفي نحو آلحسن عندك ، وآيمن الله يمينك ؛ للالتباس» يعني إذا دخلت همزة الاستفهام على ما أوله همزه وصل مفتوحه لم يجز حذف همزه الوصل ، وإن وقعت في الدرج ؛ لثلاث- يلتبس الاستخبار بالخبر ؛ لأن حركتي الهمزتين متفتقتان ؛ إذ هما مفتوحتان ، وللعرب في ذلك طريقان : أكثرهما قلب الثانية ألفا محضا ، والثاني تسهيل الثانية بين الهمزة والألف ، والأول أولى ؛ لأن حق الهمزة الثانية كان هو الحذف ؛ لوقوعها في الدرج ، والقلب أقرب إلى الحذف من التسهيل ؛ لأنه إذهاب للهمزة بالكليه كالحذف ، وقرىء في الكتاب العزيز بالوجهين ، فاذا قلبت الثانية ألفا التقى ساكنان لا على حدهما ؛ لأن الثاني ليس بمدغم في نحو آلحسن ولا- موقوف عليه كما شرطنا ، وفي قولك «آله» وإن كان مدغما إلا أن المدغم ليس من كلمه حرف المد ، ولا المدغم فيه ، وإنما لم يحذف الألف المنقلبه من الهمزة لثلاث يلزمهم ما فروا منه من التباس الاستخبار بالخبر ، وهون ذلك كون الألف أمكن في المد من أخويه

قوله «وحلقنا البطان» يقال في المثل : التقت حلقنا البطان ؛ (1) إذا

ص: ٢٢٤

١- هذا مثل تقوله العرب إذا اشتد الكرب ، ومنه قول أوس بن حجر من قصيدته التي يمدح فيها فضاله بن كلده ويرثيه بعد وفاته لبيكك الشرب والمدامه والفتيان طرا وطامع طمعا وذات هدم عار نواشرها تصمت بالماء تولبا جدعا والحي إذ حاذروا الصباح وإذ خافوا مغيرا وسائرا تلعا وازدحمت حلقنا البطان بأق وام وجاشت نفوسهم جزعا الهدم : الأخلاق من الثياب والنواشر : عروق ظاهر الكف. والجدع : السىء الغذاء. والبطان : الحزام الذى يجعل تحت بطن البعير ، وفيه حلقتان ، فاذا التقتا فقد بلغ الشد غايته

تفاهم الشر ، وذلك لأنهما لا يلتقيان إلا عند غايه هزال البعير أو فرط شد البطان

إذا التقى ساكنان في غير هذه المواضع وأولهما مده حذف أولهما

قال : «فإن كان غير ذلك وأولهما مده حذفت ، نحو خف وقل وبع وتخشين واغزوا وارمى واغزَن وارمَن ويخشى القوم ويغزو الجيش ويرمى الغرض»

أقول : كان حق قوله «وحلقتا البطان شاذ» أن يكون بعد قوله «ويرمى الغرض» لأن حق الألف الحذف كما في «يخشى القوم» ولم تحذف

قوله «فإن كان غير ذلك» أى : إن كان التقاء الساكنين غير ذلك المذكور ، وذلك على ضربين : إما أن يكون أولهما مده ، أولا ، ونعنى بالمده حرف لين ساكنا ، حركه ما قبله من جنسه ؛ فان كان فلا يخلو من أن يكون حذف المده يؤدى إلى لبس ، أولا ؛ فإن أدى إليه حرك الثانى ؛ إذ المد لا يحرك كما فى مسلمون ومسلمان ، فإن النون فى الأصل (1) ساكن ، فلو حذفت الألف والواو للساكنين لالتبسا بالمفرد المنصوب والمرفوع المنونين ، وكذا فى يسلمان

ص: ٢٢٥

١- وجهه أن النون فى المثنى والجمع هى التنوين الدال على تمكن الاسم ، والتنوين نون ساكنه ، فلما اجتمعت مع حرف المد وهو ساكن أيضا ، واجتماعهما ههنا ليس مما يغتفر ، وتعذر حذف حرف المد لأنه مفض إلى اللبس ، وتعذر تحريكه لأنه نقض للغرض ؛ لأن المطلوب من المد التخفيف وتحريكه نقض لهذا الغرض ؛ حركت النون ، والأصل فى تحريك الساكن إذا اضطر إليه أن يكسر وفتحت النون فى الجمع للفرق بين نون المثنى ونون الجمع ، ولم يعكس ليحصل التعادل فى المثنى نخفه الألف وثقل الكسره ، وفى الجمع بثقل الواو ونخفه الفتحة

ويسلمون وتسلمين لو حذفت المَدَّات لا لتبس الفعل بالمؤكّد بالنون الخفيفه فى بدء النظر ، وإن لم يؤدّ الحذف إلى اللبس حذف المدّ ، سواء كان الساكن الثانى من كلمه الأول كما فى خف وقل وبع ، أو كان كالجزم منها ، وذلك بكونه ضميرا مرفوعا متصلا ، نحو تخشين وتغزون وترمين ، كان أصلها تخشى وتغزو وترمى ، (١) فلما اتصلت الضمائر الساكنه بها سقطت اللامات للساكنين ، أو بكونه أول نونى التأكيد المدغم أحدهما فى الآخر ، نحو اغزّن وارمّن ؛ فإنه سقط فيهما الضميران لاتصال النون الساكنه بهما ، أو كان الساكن الثانى أول كلمه منفصله كما فى يخشى القوم ، ويغزو الجيش ، ويرمى الغرض (٢)

وإنما حذف الأول إذا كان مده مع عدم اللبس ، وحرك هو إذا كان غيرها نحو اضرب اضرب إلا مع مانع كما فى لم يلد (٣) على ما يجىء ، ولم

ص: ٢٢٦

١- هذا الذى ذكره مبنى على ما ذهب إليه المؤلف وقرره مرارا من أن الضمائر إنما تلحق الأفعال بعد إعلالها على ما تقتضيه أسباب الاعلال (أنظر ح ١ ص ٧٩) وسيقرر ذلك قريبا. وأما بناء على ما ذهب إليه غيره من أن الضمائر تلحق الأفعال قبل الاعلال فأصل تخشين تخشيين - كتعلمين - تحركت الياء وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار تخشايين ، فحذفت الألف للتخلص من التقاء الساكنين ، وأوثررت هى بالحذف لأمرين : الأول أنها جزء كلمه ، والثانى أنها لام ، واللام محل التغيير والحذف. وأصل تغزون تغزوون - كتنصرون - استثقلت الضمه على الواو فحذفت الضمه فالتقى ساكنان ، فحذفت الواو الأولى للتخلص من التقائهما. وأصل ترمين ترميين كتضربيين ، استثقلت الكسره على الياء فحذفت الكسره فالتقى ساكنان ، فحذفت الياء الأولى للتخلص من التقائهما

٢- الغرض : الهدف الذى ينصب فيرمى بالسهم

٣- وردت هذه الكلمه فى بيت من الشعر لرجل من أزد السراه وهو : عجت لمولود وليس له أب وذى ولد لم يلد أبوان وقد مضى ذكر البيت ووجه التخفيف فيه (أنظر ح ١ ص ٤٥) وانظر (ص ٢٣٨ من هذا الجزء)

يحذف الثانى ولم يحرك هو فى جميع المواضع لأن الثانى من الساكنين هو الذى يمتنع التلغظ به إذا كان الأول صحيحا ، والذى يستثقل فيه ذلك إذا كان الأول حرف لين ، وسبب الامتناع أو الاستثقال هو سكون الأول فيزال ذلك المانع : إما بحذف الأول إذا استثقل عليه الحركه ، وذلك إذا كان مدا ؛ أو بتحريكه إذا لم يكن كذلك ، وأما أول الساكنين فانك تبتدىء به قبل مجيء الثانى فلا يمتنع سكونه ولا يستثقل ، وإنما استثقل تحريك المد الذى هو الواو والياء لأن المطلوب من المد التخفيف وذلك بأن سكن حرف اللين وجعل ما قبله من جنسه ليسهل النطق به ، وتحريكه نقض لهذا الغرض ، وأما الألف فلا يجيء فيه ذلك ؛ لأن تحريكه مستحيل ؛ إذ لا يبقى إذن ألفا ، وإنما حذف الواو من اغزّن والياء من ارمنّ وإن كان نون التأكيد كجزء الكلمه الأولى فيكون لو خلى مثل الضالّين وتمودّ الثوب لأنها كلمه أخرى على كل حال ، وليست بلازمه ، فتعطى من جهه اللزوم حكم بعض الكلمه

فان قيل : فلم عد فى نحو اضربانّ كجزء الكلمه فلم يحذف الألف؟

قلت : الغرض الفرق بين الواحد والمثنى ، كما مر فى شرح الكافيه

فنقول : النون من حيث لا- يستثقل يمكن أن يكون له حكم جزء الكلمه ، ومن حيث هو على حرفين وليس بلازم للكلمه ليس كجزئها ، فحيث كان لهم غرض فى إعطائه حكم الجزء أعطوه ذلك ، أعنى فى نحو اضربانّ ، وحيث لم يكن لهم غرض لم يعطوه ذلك كما فى اغزّن وارمنّ ، وفى تمثيل المصنف باغزوا وارمى - نظرا إلى أن أصلهما اغزوا وارمى فسكنت اللام استثقالا ثم حذفت لالتقاء الساكنين - نظر ؛ لأن الواو والياء فاعلان يتصلان بالفعل بعد الإعلال ، كما ذكرنا أول الكتاب (1) فى تعليل ضمه قلت وكسره بعث ، فالحق أن يقال : الواو

ص: ٢٢٧

١- أنظر (ح ١ ص ٧٩)

والياء فى اغزوا وارمى إنما اتصلا باغز وارم محذوفى اللام للوقف ؛ لا أنهما ثابتا اللام

اعلم أن الضمائر المرفوعة المتصلة بالمجزوم والموقوف (1) نحو اغزوا ولم يغزوا واغزوا ولم تغزوا واغزى ولم تغزى وارميا ولم ترميا وارموا ولم ترموا وارمى ولم ترمى وارضيا ولم ترضيا وارضوا ولم ترضوا وارضى ولم ترضى ؛ إنما تلحق الفعل بعد حذف اللام للجزم أو الوقف ، كما لحقت فى اضربا وقولوا ولم يضربا ولم يقولوا بعد الجزم والوقف ، ثم تعود اللامات لحقوقها ، لأن الجزم والوقف معها ليسا على اللام ، ثم تسقط اللامات مع الواو والياء لاجتماع الساكنين بعد حذف حركاتها ، ولا تسقط مع الألف نحو اغزوا وارميا وارضيا ولم تغزوا ولم ترميا ولم ترضيا ؛ لعدم الساكنين ، ولم يقلب اللام ألفا فى ارضيا واخشيا حملا على ترضيان وتخشان ، على ما يجىء فى باب الإعلال

إذا حذف أول الساكنين ثم تحرك الثانى بحركه غير أصلية لم يرجع المحذوف

قال : «والحركه فى نحو خف الله واخشوا الله واخشى الله واخشونّ واخشين غير معتدّ بها ، بخلاف نحو خافا وخافنّ»

أقول : يعنى أن حركه الواو فى اخشوا الله وحركه اللام فى خف الله عرضتا لأجل كلمه منفصله ، وهى الله ، فلم يعتد بها ، فلم ترجع الألف المحذوفه لأجل سكون الواو واللام ، وكذلك حركه واو اخشونّ وياء اخشينّ لأن النون المتصله بالضمير كالكلمه المنفصله ، على ما قرر المصنف فى آخر الكافيه

فان قيل : هب أن النون كالكلمه المنفصله عن الفعل بسبب توسط الضمير بينهما ، أليست كالمتصله بالضمير اتصالها باللام فى خافنّ؟ فلما كان حركه اللام فى خافنّ كالأصلية بسبب ما اتصل به : أى النون ، فلذا رجع الألف المحذوفه فى خف ، فكذا كان ينبغى أن يكون حركه الواو والياء فى اخشونّ واخشينّ ، فكان ينبغى أن ترجع اللام المحذوفه فيهما لسكون الواو والياء المتصلين بهما

ص: ٢٢٨

١- المراد بالموقوف المبنى وهو تعبير شائع فى عبارات المتقدمين من النحاه

قلنا : بين اتصال النون بلام الكلمه وبين اتصالها بالضمير فرق ، وذلك لأن النون إذا اتصلت لفظا بالضمير فهي غير متصله به معنى ؛ لأنها لتأكيد الفعل لا- لتأكيد الضمير ، وأيضا فإن لام الكلمه عريق في الحركه فاعتدّ بحركته العارضه ، بخلاف واو الضمير ويائه ؛ فانهما عريقان في السكون

فان قلت : أليس النون في نحو اضرباً بعد الضمير؟ فهلا حذفت الألف كما في اضربا الرّجل؟

قلت : خوفا من التباس المثني بالمفرد كما مر ، وأما حركه اللام في خافا وخافوا وخافى وخافنّ فإنها مع عروضها صارت كالأصلية ، بسبب اتصال الضمير المرفوع المتصل الذي هو كجزء الفعل ، واتصال نون التأكيد بنفس الفعل ، وكذا في ليخافا وليخافوا وليخافنّ ، مع أن حركات اللام في الكلمات المذكوره وإن كانت عارضه بسبب إلحاق الضمائر والنون ، لكنها ثابتة الأقدام لأجل خروج اللام عن كونه في تقدير السكون ، كما كان في قم الليل ولم يقم الليل ؛ إذ الجزم والوقف مع نون التأكيد المتصله بلام الكلمه زالا بالكليه لصيرورتها معها مبنيه على الحركه على (1) الأصح ، كما مر في شرح الكافيه ، ومع اتصال

ص: ٢٢٩

١- هذا أحد أقوال ثلاثة في الفعل المضارع الذي اتصلت به نون التوكيد ، وحاصله أن الفعل المضارع يبي على الفتح إذا باشرته نون التوكيد ولم يفصل بينهما فاصل ظاهر أو مقدر ، وذلك في الفعل المضارع المسند إلى اسم ظاهر أو إلى ضمير الواحد المذكر ، وعله بنائه حينئذ تركبه مع النون كتركب خمسه عشر ، والفاصل الظاهر ألف الاثنين ، والمقدر واو الجماعه وياء المخاطبه ، والقول الثاني أن المضارع مع نون التوكيد مبنى مطلقا سواء أباشرته النون أم لم تباشره ، وهو مبنى على فتح ظاهر مع المباشره ، وعلى فتح مقدر منع من ظهوره اشتغال المحل بحركه المناسبه مع غير المباشره. والقول الثالث أن الفعل المضارع مع نون التوكيد معرب مطلقا ، وعلامه إعرابه النون المحذوفه لتوالي الأمثال إذا كانت النون غير مباشره للفعل بأن فصل بينهما فاصل ملفوظ به أو مقدر ، أما مع النون المباشره فعلامه إعرابه حركه مقدره منع من ظهورها حركه التمييز بين المسند إلى الواحد والمسند إلى الجماعه والمسند إلى الواحد.

الضمائر البارزة في نحو قولنا- ولم يقولوا- وقولوا ولم يقولوا ولم تقولى بلا- نون تأكيد ينتقل الجزم والوقف عن اللام إلى النون التي بعد اللام ؛ ففي الحالتين لم يبق اللام في تقدير السكون ، فلا- جزم رجعت العينات ؛ ولزوال الجزم والوقف تثبت اللامات في اغزون وليغزون واغزوا

هذا ، وإنما لم يحذف أول الساكنين ، أعنى الألف في رمى وغزا ، عند اتصال ألف المثنى في غزوا ورميا وأعليان وحلبان ، بل قلبت واوا أو ياء كما رأيت ، وحركت ؛ خوفا من التباس المثنى بالمفرد ، أعنى رمى وغزا وأعلى زيد وحلبى عمرو

وإنما لم ترد اللام المحذوفه في مثل رمت وغزت وإن تحركت التاء في غزتا ورمتا لأن حركتها وإن كانت لأجل الألف التي هي كالجزم ، لكن تاء التأنيث الفعلية عريقه السكون ، بخلاف لام قوما ، كما مر ، وأيضا حق التاء أن تكون بعد الفاعل ، لأنها علامه تأنيثه لا علامه تأنيث الفعل ، فهي مانعه للألف من الاتصال التام كما قلنا في اخشون واخشين ، على أن بعضهم جوز رد الألف في مثله ، مستشهدا بقوله

٧١ - لها متنتان خطاتا كما

أكب على ساعديه النمر (١)

ص: ٢٣٠

١- هذا بيت من قصيده تنسب لامرئ القيس بن حجر الكندي ، وهو في وصف فرس ، وقبله قوله. لها حافر مثل قعب الوليد ركب فيه وظيف عجر لها ثن كخوافى العقاب سود يفين إذا تزبتر لها ذنب مثل ذيل العروس تسد به فرجها من دبر القعب : قدح مقعر من خشب ، والوليد : الصبي ؛ يريد أن جوف حافرها واسع. والوظيف : مقدم الساق ، وهو من الحيوان ما فوق الرسغ إلى الساق. وعجر : غليظ ، والثن : جمع ثنه (كعرفه) ، وهي الشعرات التي في مؤخر رسغ الدابة ، ويفين : أصله يفن ، وتزبتر : تنتفش ، والمتنتان : تثنيه متنه ، وهي بمعنى المتن ؛ وأراد جانبي ظهرها. وخطاتا : اكتنزتا وارتفعتا ، وقوله « كما أكب على ساعديه النمر » قال ثعلب : أى في صلابه ساعد النمر إذا اعتمد على يديه ، فكأنه قال لها جانبا ظهر مكتنزان شديدان. والاستشهاد بالبيت في قوله « خطاتا » وهو فعل ماض أصله خطى - كرمى - ومعناه اكتنز ، فأذا ألحقت به تاء التأنيث قلت خطت كما تقول رمت ، فان جئت بألف المثنى مع تاء التأنيث فالقياس أن تقول : خطتا ، كما تقول : رمتا ، كما قال المؤلف ، ولكن هذا الشاعر أعاد الألف التي هي لام الفعل نظرا إلى تحرك التاء ، ولم يبال بعراقه التاء في السكون ، وهذا تخريج جماعه من العلماء منهم الكسائي ، وذهب الفراء إلى أن خطاتا مثنى خطاه ، حذف نون الرفع كما حذف في نحو قول الراجز : * يا حبيذا عينا سليمان والفما* أراد « والفمان » ، وكما حذف في قول الشاعر : لنا أعز لبن ثلاث فبعضها لأولادها ثنتا وما بيننا عنز أراد « ثنتان » ؛ وذهب أبو العباس المبرد إلى أن النون حذف للاضافه ، وعنده أن خطاتا مضاف إلى « كما أكب على ساعديه النمر » وهو كلام لا معنى له ؛ إذ لا يمكن تخريجه على وجه صحيح

إذا التقى ساكنان وليس أولهما مده وجب تحريك أولهما

قال : «فإن لم يكن مده حرّك ، نحو اذهب اذهب ولم أبله وألم الله واخشوا الله واخشى الله ، ومن ثم قيل اخشون واخشين لأنه كالمنفصل»

أقول : اعلم أن أول الساكنين إن لم يكن مده وجب تحريكه ، إلا إذا أدى تحريكه إلى نقض الغرض كما في لم يلبده وانطلق ، كما يجيء ، وإنما وجب تحريك الأول من دون هذا المانع لأن سكونه كما ذكرنا هو المانع

ص : ٢٣١

من التلفظ بالساكن الثاني ، فيزال ذلك المانع بتحريكه ، إذ لا يؤدي التحريك إلى استثقال كما أدى إليه تحريك حرف المد على ما ذكرنا

ويستثنى من هذا الباب نون التأكيد الخفيفه في نحو قوله :

٧٢ - لا تهين الفقير علك أن

تركع يوما والدّهر قد رفعه (١)

فإنه يحذف كما ذكرنا في شرح الكافيه فرقا بينها وبين التنوين (٢)

ص: ٢٣٢

١- هذا البيت من بحر المنسرح ، وآخر النصف الأول منه قوله : «علك أن» وقد حذف من أوله سبب خفيف. وهو من قصيده للأضبط بن قريع أولها : لكل همّ من الهموم سعه والصبّيح والمسى لا فلاح معه ما بال من سرّه مصابك لا يملك شيئا من أمره وزعه وقبل البيت الشاهد قوله : قد يجمع المال غير آكله ويأكل المال غير من جمعه فاقبل من الدّهر ما أتاك به من قر عينا بعيشه نفعه وصل حبال البعيد إن وصل الحبل وأقص القريب إن قطعه والأضبط بن قريع جاهلي قديم ، وهو الذي أساء قومه مجاورته فانتقل عنهم إلى آخرين ففعلوا مثل ذلك فقال : أينما أوجه ألقى سعدا ، وقال : بكلّ واد بنو سعد (فذهبتا مثلين) ، والفلاح : البقاء والعيش ، وهو أيضا الفوز ، وعليه يحمل قول المؤذن «حي على الفلاح» والاستشهاد بالبيت على أن أصله «لا تهين» بنون التوكيد الخفيفه الساكنه بعد النون التي هي لام الكلمه ، فلما وقع بعدها ساكن آخر وهو لام التعريف حذفت نون التوكيد للتخلص من التقاء الساكنين

٢- يريد أنهم قصدوا عدم تسويتها بالتنوين ، وذلك لأن التنوين لازم للاسم المتمكن في الوصل إذا خلا عن المانع ، وهو الاضافه واللام ، بخلاف النون الخفيفه ، فانها قد تترك من الفعل بلا مانع ، فلما اضطروا إلى تحريكهما أو حذفهما - وذلك عند التقائهما مع ساكن آخر - أجروا التنوين على الأصل في التخلص من التقاء الساكنين ، وهو تحريك أولهما إذا لم يكن مده ، وأجروا النون على خلاف الأصل ، وهو حذف أول الساكنين ، مع أنها ليست مده ، فرقا بينها وبين التنوين ، ولم يعكسوا ؛ لأن التنوين لازم للاسم المتمكن بخلاف النون ، والخلاصه أن التنوين إذا التقى مع ساكن آخر فلا يحذف قياسا إلا في ابن وابنه إذا كانا نعتين لعلم وكانا مضافين لعلم آخر ، وإنما حذف التنوين من الموصوف بهما لأنه قد كثر استعمالهما نعتين على هذا الوجه ، واللفظ إذا كثر استعماله طلب التخفيف فيه ، فلما اضطروا بسبب التقاء الساكنين إلى تحريك التنوين أو حذفه اختاروا حذفه طلبا للخفه ، والنون الخفيفه إذا التقت مع ساكن آخر حذفت قياسا ؛ قصد للفرق بينها وبين التنوين

ويستثنى أيضا نون لدن ، وحذفه شاذ ، ووجهه مع الشذوذ أنه كان فى معرض السقوط من دون التقاء الساكنين ، نحو :

٧٣ - من لد لحييه إلى منحوره

يستوعب البوعين من جريره (١)

فيجوز حذفه إذا وقع موقعا يحسن حذف حرف المد فيه ، وذلك لأجل مشابهته للواو ، ولا يقاس عليه نون لم يكن ، وإن شاركه فيما قلنا : من مشابهه

ص: ٢٣٣

١- هذا البيت من شواهد سيبويه ، وقد وقع فى نسخ الأصل كلها على ما ترى ، والذى فى سيبويه وفى شرح الشواهد للبغدادى يستوعب البوعين من جريره من لد لحييه إلى منحوره وصف بعيرا ، أو فرسا ، بطول العنق فجعله يستوعب من حبله الذى يربط به مقدار باعين فيما بين لحييه ونحره. والبوعان : مثنى بوع ، وهو مصدر بعث الشىء أبوعه بوعا إذا ذرعته بباعك ، والجرير : الحبل والاستشهاد بالبيت فى قوله : «لد لحييه» على أن أصله لدن فحذفت النون قال سيبويه. «فأما لدن فالموضع الذى هو أول الغايه ، وهو اسم يكون ظرفا ، يدلك على أنه اسم قولهم : من لدن ، وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين ، قال الراجز : «يستوعب البوعين ... البيت» اه

الواو ، وجواز حذفه لغير الساكنين ؛ لأن حذف نون لدن للساكنين شاذ ، وما ذكرناه وجه استحسانه ، وليس بعلة موجه

ويستثنى أيضا تنوين العلم الموصوف بابن مضافا إلى علم كما مر في موضعه (١)

وأما حذف التنوين للساكنين في قوله :

٧٤ - وحاتم الطائي وهاب المثنى (٢)

ص: ٢٣٤

-
- ١- المعروف من مذاهب النحاه أن كلمه «ابن» إذا وقعت بين علمين ثانيهما أبو الأول وكانت وصفا لأولهما وجب أمران : أحدهما حذف ألف ابن في الخط ، وثانيهما حذف تنوين العلم الأول إن كان منونا ؛ لكن حكى التبريزى فى شرح الحماسه فى هذا لغتين : الأولى حذف التنوين كالمشهور عن النحاه ، وثانيتهما جواز التنوين. قال (ح ٤ ص ٣٤ طبعه المكتبه التجاربه) فى شرح قول قرواش بن حوط الضبى نبئت أنّ عقالا بن خويلد بنعاف ذى عزم وأنّ الأعلما ينمى وعيدهما إلىّ وبيننا شمّ فوارع من هضاب يرمما ما نصه : «والأجود فى العلم وقد وصف بالابن أو الابنه مضافين إلى علم أو ما يجرى مجراه ترك التنوين فيه ، وقد نون هذا الشاعر «عقالا» ؛ وإذ قد فعل ذلك فالأجود فى ابن خويلد أن يجعل بدلا ، ويجوز أن يجعل صفه على اللغه الثانيه» اه ، وعلى ذلك يحمل قول الراجز : * جاريه من قيس بن ثعلبه* على أنه لغه ، وليس ضروره كما ذكره بعض النحاه
- ٢- هذا بيت من الرجز المشطور لامرأه تفتخر بأخوالها ، وقبله : * حيده خالى ولقيط وعلى* وحيده ولقيط وعلى وحاتم : أعلام ، والطائي : نسبه إلى طيبىء على خلاف القياس. والاستشهاد بالبيت فى قوله «وحاتم الطائي» حيث حذف التنوين من حاتم ضروره ، وفيه شاهد آخر فى قوله «المثنى» حيث حذف النون ضروره ، وأصله المئين وليس هذا الاستشهاد الثانى مرادا هنا

وفيما قرىء من قوله تعالى (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ) فشاذ

الأصل فى تحريك أول الساكنين الكسر

والأصل فى تحريك الساكن الأول الكسر ، لما ذكرنا أنه من سجيته النفس إذا لم تستكره على حركة أخرى ، وقيل : إنما كان أصل كل ساكن احتيج إلى تحريكه من هذا الذى نحن فيه ومن همزه الوصل الكسر لأن السكون فى الفعل : أى الجزم ؛ أقيم مقام الكسر فى الاسم : أى الجر ، فلما احتيج إلى حركة قائمه مقام السكون مزيه له أقيم الكسر مقامه على سبيل التقاص ، وقيل : إنما كسر أول الساكنين وقت الاحتياج إلى تحريكه لأنه لم يقع إلا فى آخر الكلمه فاستحب أن يحرك بحركه لا تلتبس بالحركه الإعرابيه ، فكان الكسر أولى ؛ لأنه لا يكون إعرابا إلا مع تنوين بعده أو ما يقوم مقامها من لام وإضافه ، فاذا لم يوجد بعده تنوين ، ولا قائم مقامها علم أنه ليس باعراب ، وأما الضم والفتح فقد يكونان إعرابا بلا تنوين ، ولا شىء قائم مقامه ، نحو جاءنى أحمد ، ورأيت أحمد ، ويضرب ولن يضرب ، فلو حرك باحدى الحركتين لالتبست بالحركه الإعرابيه

قوله «ولم أبله» أصله أبالى ، سقطت الياء بدخول الجازم ، فكثرت استعمال «لم أبال» فطلب التخفيف ؛ فجوز جزم الكلمه بالجازم مره أخرى ، تشبيها لها بما لم يحذف منه شىء كيقول ويخاف ، لتحرك آخرها ، فأسقط حركه اللام ، فسقط الألف للساكنين ، فألحق هاء السكت لأن اللام فى تقدير الحركه ، إذ هى إنما حذفت على خلاف القياس ، فكأنها ثابتة كما فى «لم يره» و «لم يخشه» فالتقى ساكنان فكسر الأول كما هو القياس ، وأيضا فان الكسر حركته الأصلية

وأما قوله (ألم الله) فمن وقف على (ألم) وعداها آيه وابتدأ بالله محركا لهمزته

بالفتح فلا كلام فيه ، وأما من وصل ألم بالله فانه يحرك ميم ميم بالفتح لا غير ، وهو مذهب سيويه ، والمسموع من كلامهم ، واختلف في هذه الفتحة ، والأقرب كما قال جار الله أنها فتحه همزه الله نقلت إلى ميم ، كما قلنا في ثلاثهربعه . وقال بعضهم : هي لإزالة الساكنين ، وإنما كان الأول هو المختار لما تقدم أن أسماء حروف الهجاء إذا ركبت غير تركيب الإعراب جرى كل واحد منها مجرى الكلمه الموقوف عليها ، لعدم اتصال بعضها ببعض من حيث المعنى ، وإن اتصلت من حيث اللفظ ؛ ومن ثم قلبت تآآت نحو ثلاثه أربعه هاء ، فلما كانت ميم كالموقوف عليها ثبتت همزه الوصل في الله ؛ لأنها كالمبتدأ بها ، وإن كانت متصله في اللفظ بميم ، فلما نقلت حركه همزه القطع إلى ما قبلها وحذفت في ثلاثهربعه وفي قوله «لام الف» كذلك حذفت همزه الوصل بعد نقل حركتها إلى ما قبلها لأنها صارت كهمز القطع من حيث بقاؤها مع الوصل ؛ إلا أن حذفها مع نقل الحركه في (ألم الله) أولى من إثباتها ، كراهه لبقاء همزه الوصل في الدرج ، بخلاف الهمزه في ثلاثهربعه ولام ألف ؛ فان حذفها لا يترجح على إثباتها لكونها همزه قطع ، واختار المصنف جعل حركه ميم للساكنين ، بناء على أن الكلمات المعدوده ليست أواخرها كأواخر الكلم الموقوف عليها ، فيسقط إذن همزه الوصل لكونها في الدرج ، فيلتقى ساكنان : الميم ، واللام الأولى ، فلم يكسر الميم كأخواته لأن قبله ياء وكسره ، فلو كسرت لتوالت الأمثال ، وأيضا فيما فعلوا حصول التفخيم في لام الله ، إذ هي تفخم بعد الفتح والضم وترقق بعد الكسر ، والذي حمله على هذا بناؤه كما مر على أن سكون أواخر الكلمات المعدوده ليس للوقف ؛ لأنه إنما يسكن المتحرك ، ولا حركه أصلا لهذه الكلمات ، وذهب عنه أنه يوقف على الساكن أيضا ، والحق أنها مبنية على السكون ، فجرى آخر كل واحده منها مجرى الموقوف عليه ، كما يوقف على من وكم ونحوهما ، وقلب التاء هاء وثبت همزه الوصل في نحو واحد اثنان دليل الوقف ، وأجاز الأخفش الكسر أيضا في (ألم الله) قياسا

لا سماعا ، كما هو عادته في التجرد بقياساته على كلام العرب الذي أكثره مبنى على السماع [وهذا من الأخفش] بناء على أن الحركة للساكنين وليست للنقل ، وبه قرأ عمرو بن عبيد

قوله «واخشوا الله ، وأخشى الله» إنما لم يحذف الواو والياء لأن الأصل أن يتوصل إلى النطق بالساكن الثاني بتحريك الساكن الأول لا- بحذفه ، لأن سكونه هو المانع من النطق به ، فيرفع ذلك المانع فقط ، وذلك بالتحريك ، وإنما ينتقل إلى حذفه إذا كان مده كما ذكرنا ، والواو والياء إذا انفتح ما قبلهما ليستا بمدتين فلا يستقل تحريكهما ، مع أنه لو حذف الواو والياء ههنا - وهما كلمتان برأسهما - لم يكن عليهما دليل ؛ لأن قبلهما فتحة ، بخلاف «اغزوا القوم» و «اغزى الجيش» فان الضمه قبل الواو والكسرة قبل الياء دليلان عليهما بعد حذفهما

قوله «ومن ثم قيل اخشونّ واخشينّ لأنه كالمفصل» لا- وجه لا يراد هذا الكلام ههنا أصلا ؛ لأن الساكن الأول يحرك إذا لم يكن مده ، وإن كان الثاني متصلا مثل الهاء في «لم أبله» أو منفصلا كاخشوا الله واخشى الله أو كالمفصل كاخشونّ واخشينّ ؛ فأى فائده لقوله «لأنه كالمفصل» وحكم المتصل أيضا كذلك؟

وهذا مثل ما قال في آخر الكافية «وهما في غيرهما مع الضمير البارز كالمفصل» كأنه توهم ههنا أن حق الواو والياء في مثله الحذف كما في اغزّن ، لكن لما كان النون المؤكده التي بعد الضمه كالكلمه المنفصله لم يحذفا ، كما لم يحذفا في نحو اخشوا الله واخشى الله ، وقد ذكرنا الكلام عليه هناك ، وتحريك لام التعريف الداخلة على همزه الوصل ، نحو الابن والاسم والانطلاق والاستخراج ، من باب تحريك أول الساكنين بالكسر ليتمكن النطق بالثاني في نحو قد استخرج وهل احتقر ؛ لأن همزه الوصل حركتها تسقط في الدرج فيلتقى ساكنان : لام التعريف ،

والساكن الذى كان بعد همزه الوصل ، وروى الكسائى عن بعض العرب جواز نقل حركه الهمزه إذا أردت حذفه فى الدرج إلى ما قبله ، فروى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) بفتح ميم الرحيم إذا وصلته بأول الحمد ، وكذا قرىء فى الشواذ (قم الليل) بفتح الميم ، فعلى هذا يجوز أن يكون كسره اللام فى الابن والانطلاق منقوله عن همزه الوصل ، وكذا الضم فى نحو (قد استهزىء) و (قالت اخرج) وهو ضعيف ، ولو جاز هذا لجاز (لم يكن الذين) وعن الذين ؛ بفتح النونين

إذا حصل من تحريك أول الساكنين نقض للغرض وكان ذلك فى الفعل حرك الثانى

قال «إلا فى نحو انطلق ولم يلبه ، وفى نحو ردّ ولم يردّ فى تميم ممّا فرّ من تحريكه للتخفيف فحرّك الثانى ؛ وقراءه حفص ويّقه ليست منه على الأصحّ»

أقول : يعنى إذا لم يكن الأول مده حرك الأول ؛ إلا- إذا حصل من تحريك الأول نقض الغرض ، وهذا فى الفعل فقط ، نحو انطلق ، وأصله انطلق أمر من الانطلاق ، فشبهه طلق بكتف فى لغه تميم ، فسكن اللام ، فالتقى ساكنان ، فلو حرك الأول على ما هو حق التقاء الساكنين لكان نقضا للغرض وكذا الكلام فى لم يلبه ، قال :

عجبت لمولود وليس له أب

وذى ولد لم يلبه أبوان (١)

واختير فتح ثانى الساكنين على الكسر الذى هو الأصل فى تحريك الساكنين لتنزيه الفعل عنه ، ومن ثم توقى منه بنون العماد ، وأما الضم فلا يصار إليه فى دفع الساكنين لثقله ، إلا للاتباع كما فى منذ ، أو لكونه واو الجمع كما فى اخشونّ ، وقيل : إنما فتح إتباعا لحركه ما قبل الساكن الأول مع كون الفتح أخف

قوله «وفى نحو ردّ ولم يردّ فى تميم» اعلم أن أهل الحجاز لا يدغمون فى

ص: ٢٣٨

١- قد سبق القول فى هذا البيت (ج ١ ص ٤٥) فارجع إليه هنالك ، وانظر (ص ٢٢٦ من هذا الجزء)

المضاعف الساكن لأمه للجزم أو للوقف ، نحو اردد ولم يردد ؛ لأن شرط الإدغام تحريك الثانى ، وبنو تميم وكثير من غيرهم لما رأوا أن هذا الاسكان عارض للوقف أو للجزم وقد يتحرك وإن كانت الحركة عارضه فى نحو «اردد القوم» لم يعتدوا بهذا الاسكان ، وجعلوا الثانى كالمتحرك ، فسكنوا الأول ليدغم ، فتخف الكلمه بالإدغام ، فالتقى ساكنان ، فلو حرك الأول لكان نقضا للغرض ، وقد جاء به الكتاب العزيز أيضا ، قال تعالى : (وَلَا يُضَارَّ كَاتِبٌ) وإذا ثبت أن بعض العرب يدغم الأول فى الثانى فى نحو يرددن مع أن تحريك الثانى مع وجود النون ممتنع فما ظنك بجواز إدغام نحو اردد ولم يردد مع جواز تحريك الثانى للساكنين؟ واتفق الجميع على ترك إدغام أفعل تعجبا نحو أحب به ، لكونه غير متصرف ، وقد يحرك الثانى أيضا إذا كان آخر الكلمه المبنيه ؛ إذ لو حرك الأول والساكنان متلازمان على هذا التقدير لالتبس وزن بوزن ، كما فى أمس ومنذ ، فكان يشبه فعل وفعل الساكن العين بالمتحركها ، ويجوز أن يعلل أين وكيف وحيث بمثله ، وباستثقال الحركة على حرف العله إن لم يقلب ، ولو قلب لكان تصرفا فى غير متمكن

قوله : «وقراءه حفص - الخ» رد على الزمخشري (1) ، فانه قال : أصله

ص: ٢٣٩

١- لم ينفرد الزمخشري بما ذكره المؤلف ، بل هو تابع فيما ذهب إليه لجمهوره النحاه ، ونحن نلخص لك ما ذهبوا إليه فى توجيه قراءه حفص ؛ فنقول : ذهب النحاه فى توجيه هذه القراءه أربعه مذاهب : أولها - وهو ما ذهب إليه الجمهور وعزاه المؤلف للزمخشري - وثانيها مذهب ذهب إليه عبد القاهر وحكاه عنه الجاربردى واختاره المصنف وذكر المؤلف أنه الحق ؛ وقد تكفل المؤلف ببيان هذين المذهبين ، فلا داعى للاطاله فى شرحهما ، والثالث - وهو مذهب ذهب إليه أبو على الفارسى - وحاصله أن الهاء هاء الضمير المفرد المذكر ، وأنها قد سكنت على لغه بنى عقيل وكلاب ، وذلك أنهم يجوزون تسكين هاء ضمير المفرد المذكر إذا تحرك ما قبلها ، ثم سكنت القاف من يتفه على لغه بنى تميم ، تشبيها بنحو كتف ، فالتقى ساكنان أولهما ليس مده ، فلو حرك الأول منهما على القاعده لكان نقضا للغرض ؛ فلذلك حرك الثانى ؛ فعلى هذا جاز أن تكون قراءه حفص منه ، والرابع أن الهاء هاء الضمير وأن القاف سكنت لا للتشبيه بنحو كتف فى لغه بنى تميم ، بل لتسليط الجازم عليها ، كما سكنت اللام فى «لم أبله» ، وكما سكنت القاف فى قول من قال : ومن يتق فإن الله معه ورزق الله مؤتاب وغادى وعلى هذا لا تكون قراءه حفص من باب التقاء الساكنين ، كما أنها ليست كذلك على الوجه الذى ذهب إليه المصنف تبعا لعبد القاهر ، والفرق بين هذا المذهب الأخير وبين ما ذهب إليه المصنف أن القاف سكنت على ما ذهب إليه المصنف تخفيفا تشبيها له بنحو كتف ، وعلى المذهب الأخير سكنت القاف للجازم ، والخلاصه أن قراءه حفص تكون من هذا الباب على المذهب الأول والثالث ولا تكون منه على المذهب الثانى والرابع

يَتَّقُ أَلْحَقَّتْ بِهِ هَاءُ السَّكْتِ فَصَارَ تَقَهُ كَكَتْفٍ فَخَفَفَ بِحَذْفِ حَرَكَةِ الْقَافِ كَمَا هُوَ لَغَةٌ تَمِيمٌ ، فَالْتَقَى سَاكِنَانِ ، فَحَرَكَ الثَّانِي :
أَيُّ هَاءِ السَّكْتِ ؛ لِثَلَا يَلْزِمُ نَقْضَ الْغَرَضِ لَوْ حَرَكَ الْأَوَّلَ ، وَفِيمَا قَالَ ارْتِكَابَ تَحْرِيكِ هَاءِ السَّكْتِ ، وَهُوَ بَعِيدٌ ، وَقَالَ الْمَصْنَفُ -
وَهُوَ الْحَقُّ - : بَلِ الْهَاءُ فِيهِ ضَمِيرٌ رَاجِعٌ إِلَيْهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ (وَيَخْشَى اللَّهَ) وَكَانَ تَقَهُ كَكَتْفٍ ، فَخَفَفَ بِحَذْفِ كَسْرِ الْقَافِ ، ثُمَّ
حَذَفَ الصَّلَةَ الَّتِي بَعْدَ هَاءِ الضَّمِيرِ : أَيُّ الْيَاءِ ؛ لِأَنَّهَا تَحْذَفُ إِذَا كَانَ الْهَاءُ بَعْدَ السَّاكِنِ نَحْوَ مَنْهُ وَعَنْهُ وَعَلَيْهِ ، كَمَا مَرَّ فِي بَابِ
الْمُضْمَرَاتِ

دواعي مخالفته الأصل في تحريك أول الساكنين

قال : «والكسر الأصل فإن خولف فلعارض : كوجوب الضم في ميم الجمع ومد ، وكاختيار الفتح في ألم الله»

أقول : قد ذكرنا لم كان الكسر أصلا في هذا الباب

قوله : «كوجوب الضم في ميم الجمع» ليس على الإطلاق ، وذلك أن ميم

ص : ٢٤٠

الجمع إذا كانت بعد هاء مكسوره فالأشهر فى الميم الكسر ، كقراءه أبى عمرو (عليهم الذّله) و (بهم الأسباب) وذلك لاتباع الهاء وإجراء الميم مجرى سائر ما حرك للساكين ، وباقى القراء على خلاف المشهور ، نحو (بهم الأسباب) و (عليهم القتال) بضم الميم ، تحريكا لها بحركتها الأصليه لما احتيج إليها : أى الضم ، كما مر فى باب المضمورات (1) ، وإن كانت الميم بعد ضمه ، سواء كانت على الهاء كما فى قوله تعالى : (هُمُ الْمُؤْمِنُونَ) وفى قراءه حمزه (عليهم القتال) أو على غيرها نحو (أَنْتُمْ الْفُقَرَاءُ) و (لَكُمْ الْمُلْكُ الْيَوْمَ) و «لم يأت بكم الله» فالمشهور ضم الميم تحريكا لها بحركتها الأصليه وإتباعا لما قبلها ، وجاء فى بعض اللغات كسرهما للساكين كما فى سائر أخواتها من ساكن قبل آخر

قوله «ومذ» لا يجب ضم ذال مذ كما ذكر المصنف ، بل ضمها للساكين أكثر من الكسر : إما لأن أصلها الضم على ما قيل من كونها فى الأصل منذ ،

ص: ٢٤١

١- ملخص ما ذكره فى شرح الكافيه : أنهم زادوا الميم قبل الواو مع ضمير الجمع لئلا يلتبس ضمير الجمع بضمير المتكلم إذا أشبعت ضمته ، فأصل «ضربتم» مثلا ضربتو ، فدفعوا للبس زادوا الميم قبل الواو وضموها لمناسبه الواو ، ثم إن وقع بعد الواو ضمير وجب إثبات الواو على الصحيح ، وإن لم يقع بعدها ضمير : فمنهم من يحذف الواو استثقالا لواو مضموم ما قبلها فى آخر الاسم ، ومنهم من لا يحذف ؛ لأن الاستثقال عنده خاص بالاسم المعرب ؛ فإذا حذفت الواو سكنت الميم لزوال المقتضى لضمها ؛ فإذا التقت مع ساكن آخر فإن كانت بعد ضمه فالأشهر الأقيس ضمها إتباعا ، ولأن الضم حركتها الأصليه ؛ ومنهم من يكسرها على أصل التخلص من التقاء الساكنين. وهو فى غايه القله ، ومنعه أبو على الفارسى ؛ وإن كانت بعد كسره فالأشهر الأقيس كسرها إتباعا أو على أصل التخلص ، ومنهم من يضمها تحريكا لها بحركتها الأصليه لأنه لما اضطر إلى تحريك الميم كان تحريكها بحركتها الأصليه أولى من اجتلاب حركه أجنبيه

وإما لاتباع الذال للميم ، وإما لكونه كالتغايات كما مر في بابه ، والتزموا الضم في «نحن» ليدل على الجمعيه كما في همو وأنتمو

قوله «وكاختيار الفتح» «في ألم» قد ذكرنا ما فيه ، والفتح في نحو اضربنّ.

وليضربنّ للساكنين عند الزجاج والسيرافي ، كما مر في شرح الكافيه

قال : «وكجواز الضمّ إذا كان بعد الثاني منهما ضمّه أصليته في كلمته نحو وقالت اخرج وقالت اغزى ، بخلاف إن امرؤ وقالت ارموا وإن الحكم».

أقول : يعنى إذا كان بعد الساكن الثاني من الساكنين ضمّه

قوله «أصليه» ليدخل نحو «وقالت اغزى» لأن أصل الزاي الضمه ، إذ الياء لحقت باغز بضم الزاي ، وليخرج نحو «وقالت ارموا» لأن أصل الميم الكسر ، إذ الواو لحقت بارم بكسر الميم ، وليخرج نحو (إن امرؤ هلك) لأن ضمّه الراء تابعه لضمّه الاعراب العارضه وتابع العارض عارض

قوله «في كلمته» صفه بعد صفه لضمه : أى ضمّه ثابتة في كلمه الساكن الثاني ، ليخرج نحو «إن الحكم» لأن ضمّه الحاء وإن كانت لازمه للحاء لكن الحاء المضمومه ليست لازمه للساكن الثاني ، إذ تقول : إن الحكم ، وإن الفرس ، والمطلوب من كونها في كلمته لزومها له حتى يستحق أن تتبع حركتها حركه الساكن الأول ، وكان المبرد لا يستحسن ضم الساكن الأول إذا كان بعد كسره ، لاستثقال الخروج من الكسره إلى الضمه نحو (عذاب اركض) وربما ضم أول الساكنين وإن لم يكن بعد ثانيهما ضمّه أصليه ، إتباعا لضمّه ما قبله ، نحو قل اضرب ، وقرىء في الشواذ (قم الليل) وقاس بعضهم عليه فتح المسبوق بفتحه ، نحو «اصنع الخير»

قال : «واختياره في نحو اخشوا القوم عكس لو استطعنا»

أقول : قوله «واختياره» أى : اختيار الضم فى واو الجمع المفتوح ما قبلها نحو اخشوا القوم واخشون ؛ لتماثل حركات ما قبل النون فى جمع المذكر فى جميع الأبواب نحو اضربنّ واغزّنّ وارمّن واخشون ، ويجوز أن يقال : قصدوا الفرق بين واو الجمع وغيره ، نحو لو استطعنا ، وكان واو الجمع بالضم أولى ، جعلنا لما قبل نون التأكيد فى جمع المذكر على حركه واحده فى جميع الأبواب كما ذكرنا ، وكذا واو الجمع فى الاسم نحو «مصطفوا الله» ليجانس نحو «ضاربو القوم» واختير فى واو «لو استطعنا» الكسر على الأصل ؛ لانتفاء داعى الضم كما كان فى واو الجمع ، وقد يشبه واو الجمع بواو نحو «لو استطعنا» فيكسر ، وكذا قد يشبه واو نحو لو بواو الجمع فيضم ، وكلاهما قليل ، واختاروا الضم فى حيث لكونه كالغايات كما مر فى بابه

قال «وكجواز الضمّ والفتح فى نحو ردّ ولم يردّ بخلاف ردّ القوم على الأكثر ، وكجوب الفتح فى نحو ردّها ، والضّمّ فى نحو ردّه على الأفصح ، والكسر لغيه ، وغلّط ثعلب فى جواز الفتح»

أقول : اعلم أن بنى تميم ومن تبعهم إذا ادغموا مثل هذا الموقوف والمجزوم كما ذكرنا ذهبوا فيه مذاهب : منهم من يفتحه كما فى نحو انطلق ولم يلبده ، نظرا إلى كونه فعلا فتجنيبه الكسره اللازمه أولى ، وأما فى اردد القوم فعروضها سهل أمرها ، فيقول : مدّ وعضّ وعزّ ، وفتح عضّ عنده ليس للإتباع ، وإلا قال مدّ بالضم وعزّ بالكسر ؛ ومنهم من يفر من الكسر إلى الإتباع كما فى منذ ، فيقول : مدّ وعزّ وعضّ ، والكسر فى عزّ ليس عنده لأن الساكن يحرك بالكسر ، وإلا كسر عضّ ومدّ أيضا ، ومنهم من يبقى الجميع على الكسر الذى هو الأصل فى إزالة الساكنين ، وهم كعب وغنّى ، فيقول : مدّ وعضّ وعزّ ، والكسر فى عزّ عنده ليس للإتباع ، وإلا أتبع فى مدّ وعضّ أيضا

وقد اجتمعت العرب حجازيهم وغيرهم على الإدغام في «هلم» مع الفتح ؛ لتركبه مع «ها» فخففوه بوجوب الإدغام ووجوب الفتح
(١)

وإن اتصل هذا المجزوم أو الموقوف بساكن بعده ، نحو ردّ ابنك ولم تردّ القوم ، اتفق الأكثر ممن كان يدغم على أنه يكسر
قياسا على سائر ما يكون ساكنا قبل مثل هذا الساكن ، نحو اضرب القوم ، ومن العرب من تركه مفتوحا مع هذا الساكن أيضا ،
ذكر يونس أنه سمعهم ينشدون :

٧٥ - فغضّ الطرف إنك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا (٢)

ص: ٢٤٤

١- قال المؤلف في شرح الكافية (ح ٢ ص ٦٨): «وهو (يريد هلم) عند الخليل هاء التنبيه ركب معها «لم» أمر من قولك لم الله
شعته : أى جمع : أى اجمع نفسك إلينا فى اللزوم ، واجمع غيرك فى المتعدى ، ولما غير معناه عند التركيب ؛ لأنه صار بمعنى
أقبل أو أحضر بعد ما كان بمعنى اجمع ؛ صار كسائر أسماء الأفعال المنقولة عن أصولها فلم يتصرف فيه أهل الحجاز مع أن
أصله التصرف ، ولم يقولوا فيه : هلمم ، كما هو القياس عندهم فى «اردد وامدد» ولم يقولوا : هلم وهلم (بضم الأول للاتباع
وكسر الثانى على أصل التخلص من التقاء الساكنين) كما يجوز ذلك فى مد ، كل ذلك لثقل التركيب» اه
٢- البيت من قصيده لجرير بن عطيه هجابها الراعى النميرى ، ومطلعها : أقلّى اللوم عاذل والعتابا وقولى إن أصبت : لقد أصابا
وعاذل : مرخم عاذله ، وهو منادى ، وجواب الشرط الذى هو قوله «إن أصبت» محذوف لدلاله ما قبله عليه ، والمبرد يجعل
المتقدم جوابا. وقوله «لقد أصابا» مقول القول. والمراد لا تعتر ولا تتكبر. ونمير قبيله الراعى المهجو ، وكعب و كلاب قبيلتان بلغتا
عند الشاعر غايه السمو والرفعه. والاستشهاد بالبيت فى قوله «فغض الطرف» فان يونس على ما حكاه عنه سيبويه سمع العرب
ينشدونه بفتح الضاد ، والفتح لغه بنى أسد كما قاله جار الله فى المفصل

بفتح الضاد ، كأنهم حركوه بالفتح قبل دخول اللام ، فلما جاء اللام لم يغيروه ، ولم يسمع من أحد منهم الضم قبل الساكن ، وقد أجازته المصنف في الشرح ، وهو وهم (1)

واتفقت العرب كلهم على وجوب الفتح إذا اتصلت به هاء بعدها ألف ، نحو رَدَّها وعَضَّها واستعدَّها ، وذلك لأن الهاء خفيه فكأن الألف ولي المدغم فيه ، ولا يكون قبلها إلا الفتحه ، وإذا كانت الهاء مضمومه للواحد المذكور ضموا كلهم نحو رَدَّه وعَضَّه واستعدَّه ؛ لأن الواو كأنها وليت المدغم فيه لخفاء الهاء ، فكأنك قلت رَدَّوا وعَضَّوا واستعدوا ، وليس الضم في رَدَّه لإتباع ما قبله ؛

ص: ٢٤٥

١- قال الأشموني في شرحه على الألفيه في باب الادغام : «والتزم أكثرهم الكسر قبل ساكن فقالوا رد القوم ، لأنها حركه التقاء الساكنين في الأصل ، ومنهم من يفتح ، وهم بنو أسد ، وحكى ابن جنى الضم ، وقد روى بهن قول جرير : فغَضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا نعم الضم قليل ، قال في التسهيل في باب التقاء الساكنين : «ولا يضم قبل ساكن بل يكسر وقد يفتح» هذا لفظه» اه كلام الأشموني ، وقال الجاربردى في شرح الشافيه : «بخلاف ما إذا لقي ساكنا بعده نحو رد القوم ؛ فإن المختار حينئذ الكسر ؛ لأنه لو لم يدغم وقيل «اردد القوم» لزم الكسر ؛ فلما أدغموا أبقوا الثانى على حركته ؛ ومنهم من يفتحه ؛ قال جرير : ذمَّ المنازل بعد منزله اللوى والعيش بعد أولئك الأيام قد روى «ذم» بالكسر أيضا ، ومنهم من يضم وهو قليل شاذ» اه ، وبعد سماع هذا لا محل لتوهيم الرضى ابن الحاجب فيما حكاه من أن الضم لغه ، وإذا كان معتمد الرضى أن سيبويه لم يحكه أو أنكره فلا يجوز تعديه ذلك إلى غير سيبويه من العلماء ، وقد رأيت في نص الأشموني أن ابن جنى ممن حكى الضم ، وهذا القدر وحده كاف لابن الحاجب فى الاستناد إليه ، وكفى بابن جنى مستندا

وإلا لم يضم في عَضه واستعدّه ، وورد في بعض اللغات كسر المدغم فيه ، وذلك لأنه إذا كسر انكسر الهاء أيضا تبعاً له كما هو عاداته في به وغلّامه ، فينقلب الواو ياء ، فلو بقيت الهاء على أصلها لاستكره ؛ لأن الواو الساكنه كأنها بعد الضمه بلا فصل ، لخفاء الهاء ، وجوز ثعلب في الفصيح من غير سماع فتح المدغم فيه مع مجيء هاء الغائب بعده ، نحو رَدّه وعَضّه ، وقد غلّطه جماعه ، والقياس لا يمنعه ؛ لأن مجيء الواو الساكنه بعد الفتحه غير قليل كقول وطول

واعلم أنه إذا اتصل النون وتاء الضمير بالمضاعف ، نحو رددت ورددنا ورددن وغيرها ، فإن بنى تميم وافقوا فيه الحجازيين في فك الإدغام للزوم سكون الثانى ، وزعم الخليل وغيره أن أناساً من بنى بكر بن وائل وغيرهم يدغمون نحو رَدّن ويردّن ورددّن في المضارع والماضى والأمر ، وكذا رَدّت ، نظراً إلى عروض اتصال الضمائر ؛ فيحركون الثانى بالفتح للساكنين ، قال السيرافى : هذه لغة رديئه فاشيه فى عوام أهل بغداد

قال : «والفتح فى نون من مع اللّام نحو من الرّجل ، والكسر ضعيف ، عكس من ابنك ، وعن على الأصل ، وعن الرّجل بالضمّ ضعيف»

أقول : أى وكجوب الفتح فى نون «من» اعلم أن نون «من» إذا اتصل به لام التعريف فالأشهر فتحه ، وذلك لكثرة مجيء لام التعريف بعد من ، فاستثقل توالى الكسرتين مع كثرته ، وليس ذلك لنقل حركة الهمزه ، وإلا جاز هل الرّجل ، قال الكسائى : وإنما فتحوا فى نحو من الرّجل ؛ لأن أصل من منا ، ولم يأت فيه بحجه ، وهذا كما قال أصل كم كما ، وأما إذا ولى نون «من» ساكن آخر غير لام التعريف فالمشهور كسر النون على الأصل ، نحو من ابنك ، ولم يبال بالكسرتين لقله الاستعمال ، قال سيبويه : وقد فتحه

جماعه من الفصحاء فرارا من الكسرتين ، وقد كسر أيضا بعض العرب - وليس بمشهور - نون من مع لام التعريف على الأصل ، ولم يبال بالكسرتين لعروض الثانية

والتزموا أيضا الفتح في الساكن الثاني إذا كان الأول ياء نحو أين وكيف ، فرارا من اجتماع المتماثلين ، أعنى الياء والكسره ، لو كسروا على الأصل ، واستثقالا للضمه بعد الياء لو ضموا ، وقد شد من ذلك حيث فإنهم جوزوا ضمه في الأفصح الأشهر وفتحه على القياس المذكور وكسره على ضعف ، والأخيران قليلان ، ووجه الضم قد تقدم ، وأما الكسر فعلى الأصل وإن كان مخالفا للقياس المذكور ؛ لأن الأول ياء ، لكن مجيء الضم مخالفا للقياس المذكور جوز المخالفه بالكسر أيضا

قوله «وعن على الأصل» أى : يكسر نونه مع أى ساكن كان ، إذ لا يجتمع معه كسرتان كما فى من ، وحكى الأَخفش «عن الرّجل» بالضم ، قال : وهى خبيثه شبه بقولهم : قل انظروا ، يعنى أنه حرك النون بالضم إتباعا لضمه الجيم ، ولم يعتد بالراء المدغمه ، وفيه ضعف ؛ لعدم جواز الضم فى «إن الحكم» مع أن الضمه بعد الساكن الثانى بلا فصل ، فكيف بهذا؟ فلو صح هذه الحكايه فالوجه أن لا يقاس عليه غيره ، ولو قيس أيضا لم يجز القياس إلا فى مثله مما بعد الساكن فيه ضم ، نحو عن الحكم ، أو بينهما حرف نحو عن العضد.

قد يحرك أول الساكنين مع أن التقاء هما مغتفر

قال : «وجاء فى المغتفر النّقر ومن النّقر واضربه ودأبه وشأبه [وجان] ؛ بخلاف تأمرونى»

أقول : يعنى جاء فى نوعين مغتفرين من التقاء الساكنين تحريك أولهما ، وذلك لكراهتهم مطلق التقاء الساكنين : أحدهما ما يكون سكون الثانى فيه

للوقف وأولهما غير حرف اللين ، نحو جاءني عمرو ومررت بعمرو ، فتحرك الأول بحركة الثاني ، وذلك لأنه لم يكن بد من الحركة الخفيه ، كما ذكرنا في أول هذا الباب ، فتحريكه بحركة كانت ثابتة فقصد حذفها داله على معنى أولى ، كما يجيء في باب الوقف ، فإن كان الساكن الثاني هاء المذكر ، نحو اضربه ومنه وضربته ، جاز نقل حركة الهاء إلى الساكن الذي قبله ، فتقول اضربه ومنه وضربته ، وبعض بني تميم من بني عدي يحذفون حركة الهاء ويحركون الأول بالكسر فيقولون : ضربته وأخذته ، كما تقول : ضربت المرأه ، على ما يجيء في باب الوقف ، وثاني النوعين ما يكون الساكن الثاني فيه مدغما والأول ألف نحو الضَّالِّين ، فتقلب الألف همزه مفتوحه ، كما يحكى عن أيوب السخستيانى فى الشواذ (وَلَمَّا الضَّالِّينَ) وحكى أبو زيد عنه دأبه وشأبه ، وأنشد :

٧٦ - يا عجباً لقد رأيت عجباً

حمار قبان يسوق أرنبا

خاطمها زأمها أن تذهباً

فقلت أردفنى فقال مرحباً (١)

أى : رامها ، فقلبها همزه مفتوحه ، إذ لا يستقيم هنا وزن الشعر باجتماع

ص : ٢٤٨

١- هذه أبيات من الرجز المشطور أنشدها فى اللسان (ق ب ب) و (ق ب ن) ولم نقف لها على نسبه إلى قائل معين ، وحمار قبان : دويبه مستديره تتولد فى الأماكن النديه ، مرتفعه الظهر كأن ظهرها قبه ، إذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ، وهى أقل سوادا من الخنفساء وأصغر منها ولها سته أرجل. ووزنها فعلا ن على الراجح ، ومنهم من يقول : وزنها فعال ، وليس بشيء ، لأن منعهم إياها من الصرف دليل على أن وزنها فعلا ن. وقوله : زأمها ، أصله زامها : أى ممسكا بزمامها. وأن تذهب : على تقدير حرف الجر : أى من أن تذهب ، أو على تقدير مضاف محذوف ، والأصل : مخافه أن تذهب ، أو نحو ذلك. والاستشهاد بالببيت فى قوله «زأمها» حيث همز الألف فرارا من التقاء الساكنين ، وفتح الألف لما ذكر المؤلف

الساكنين ، وروى أبو زيد عن عمرو بن عبيد (عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا-جَانٌّ) قال المبرد : قلت للمازني : أتقيس ذلك؟ قال : لا ، ولا أقبله (١) ، وذهب الزمخشري والمصنف إلى أن جعل الألف همزه مفتوحة للفرار من الساكنين .

فإن قيل : فالتقاء الساكنين في نحو دابته أسهل من نحو تمود الثوب ؛ لأن الألف أقعد في المد من أخويه ، فلم لم يفر من الساكنين في تمود؟

فالجواب أنه وإن كان أثقل إلا- أنه أقل في كلامهم من نحو دابته وشابته ، وإنما قلبت الألف همزه دون الواو والياء لاستثقالهما متحركين مفتوحا ما قبلهما ، كما يجيء في باب الإعلال ، ولأنه يلزم قلبهما ألفين في مثل هذا الحال ، ويجوز

ص : ٢٤٩

١- قول المؤلف حكاية عن المازني في جوابه على المبرد : «ولا أقبله» معناه محتمل لأحد وجهين : الأول أن الضمير المنصوب عائد على القياس المفهوم من قوله : «أتقيس ذلك» وحاصل المعنى حينئذ : لا أقيس ولا أقبل القياس إن قال به قائل ، والثاني أن الضمير المنصوب راجع إلى اسم الإشارة المقصود به قراءة عمرو بن عبيد ، وحاصل المعنى حينئذ : لا أقيس على هذه القراءة ولا أقبلها ، وفي الوجه الثاني نظر ، فقد كان عمرو بن عبيد من الجلالة والامامة بحيث لا يدفع ما يرويه . نعم يمكن أن يوجه عدم القبول إلى صحة الاسناد إليه فكأنه يقول : لا أقبل نسبه هذه القراءة إلى عمرو بن عبيد ، بقى أن نقول : إن مثل هذه القراءة قد جاء في قوله تعالى (وَلَمَّا الضَّالِّينَ) عن أيوب السخثياني فلا- محل لأنكارها ، قال العلامة القرطبي (ج ١ ص ١٣١) وقرأ أيوب السخثياني (وَلَمَّا الضَّالِّينَ) بهمزة غير ممدودة كأنه فر من التقاء الساكنين ، وهي لغه ، حكى أبو زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (فيومئذ لا- يسأل عن ذنبه إنس ولا جان) فظننته قد لحن ، حتى سمعت من العرب دأبه وشأبه ، قال أبو الفتح : وعلى هذا قول كثير : * إذا ما الغوا لي بالعبيط احمازت*» اه

أن يقال : إن قلب الألف في نحو دابه همزه ليس للفرار من الساكنين ، بل هو كما في العالم والبأز ، كما يجيء في باب الإبدال ، فلما قلبوها همزه ساكنه لم يمكن مجيء الساكن بعدها كما أمكن بعد الألف ، فحرك أول الساكنين كما هو الأصل ؛ إلا أنه فتح لأن الفتحه من مخرج البدل والمبدل منه : أي الهمزه والألف ؛ لأنهما من الحلق ،

وإن كان للألف أصل متحرك بحركه حركت الهمزه بتلك الحركه ، قال :

٧٧ - يا دارمى بدكاكيك البرق

صبرا فقد هيّحت شوق المشتق (١)

قوله «بخلاف تأمرونى» يعنى أول الساكنين إذا كان ألفا في هذا الباب فر من الساكنين بقلبه همزه متحركه

وأما إذا كان واوا كتمودّ وتأمرونى ، أو ياءا كدويّيه وخويصّه ، فلا ؛ لكثرة الساكنين كذلك ، وأولهما ألف دون الواو والياء

الابتداء (همزه الوصل)

اشاره

قال : «الابتداء : لا يبتدأ إلّا بمتحرك كما لا يوقف إلّا على ساكن ؛ فإن كان الأوّل ساكنا - وذلك في عشره أسماء محفوظه ، وهى ابن ، وابنه ، وابنم واسم ، واست ، واثنان ، واثنان ، وامرؤ ، وامراه ، وأيمن الله ؛ وفي كلّ

ص: ٢٥٠

١- هذا البيت لرؤبه بن العجاج ، والدكاديك : جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد في الأرض من غير أن يرتفع ، والبرق : جمع برقه ، وهى غلظ في حجاره ورميل ، ورواه الجوهري : بالدكاديك البرق ، على الوصف. وصبرا : مفعول مطلق ، والمشتق : المشتاق ، وهو محل الاستشهاد بالبيت ، حيث همز الألف حين أراد الوقف وحرك الهمزه بحركه الحرف الذى كان أصلا للالف. وبيان ذلك أن المشتق اسم فاعل ، وأصله مشتوق - بكسر الواو ، لأن الاصل فيه الشوق ، فتحركت الواو وانفتح ما قبلها فقلبت ألفا فصار مشتاقا فلما همز الألف حركها بالحركه التى كانت للواو

مصدر بعد ألف فعله الماضى أربعه فصاعدا ، كالاقتدار والاستخراج ، وفى أفعال تلك المصادر من ماض وأمر ، وفى صيغته أمر الثلاثى ، وفى لام التعريف وميمه - ألحق فى الابتداء خاصه همزه وصل مكسوره ؛ إلّا فيما بعد ساكنه ضمّه أصليّه فإنّها تضمّ ، نحو اقتل ، اغز ، اغزى ، بخلاف ارموا ، وإلّا فى لام التعريف وايمن فإنّها تفتح»

الابتداء بالساكن متعذر فى العريه

أقول : الأكثرون على أن الابتداء بالساكن متعذر ، وذهب ابن جنى إلى أنه متعسر لا متعذر ، وقال : يجىء ذلك فى الفارسيه نحو شتر وسطام ، والظاهر أنه مستحيل ولا بد من الابتداء بمتحرك ، ولما كان ذلك المتحرك فى شتر وسطام فى غايه الخفاء كما ذكرنا ظنّ أنه ابتدء بالساكن ، بل هو معتمد قبل ذلك الساكن على حرف قريب من الهمزه مكسور ، كما يحسّ فى نحو عمرو ، وقفا ، بتحريك الساكن الأول بكسره خفيه ، ولطف الاعتماد لا يتبين ، وأما الوقف على متحرك فليس بمستحيل ، ولا يريد بالوقف الوقف الصناعى ؛ فإنه ليس إلا على الساكن أو شبهه مما يرام حركته ، بل يريد به السكوت والانتها

واعلم أن الأصل أن يكون أول حروف الكلمه متحركا ، ولا يكون أولها ساكنا على وجه القياس ، إلا فى الأفعال وما يتصل بها من المصادر على ما سيأتى ، وذلك لكثرة تصرف الأفعال وكونها أصلا فى الإعلال من القلب والحذف ونقل الحركه ، على ما سيأتى ؛ فجوّز فيها تسكين الحرف الأول ، ولم يأت ذلك فى الاسم الصّيرف إلا فى أسماء معدوده غير قياسيه ، وهى العشره المذكوره فى المتن ، ولا- فى الحرف إلا فى لام التعريف وميمه ، والهمزه فى الأسماء العشره عوض مما أصابها من الوهن ؛ إذ هى ثلاثيه فتكون ضعيفه الخلقه ، وقد حذف لاماتها نسيا ، أو هى فى حكم المحذوف ، وهو وهن على وهن ؛ لأن المحذوف نسيا كالعدم ، وليس يجب فى جميع الثلاثى المحذوف اللام إبدال الهمزه منها ، ألا ترى إلى غد ويد وحر ؛

ف نقول : لما نهكت هذه الأسماء بالإعلال الذى حفه أن يكون فى الفعل شابهت الأفعال ؛ فلحقها همزه الوصل عوضا من المحذوف ، بدلاله عدم اجتماعهما ، نحو ابى وبنوى ، وقولك : ابنم وامرؤ وايمن ليست بمحذوفه الأواخر ، وميم ابنم بدل من اللام : أى الواو ، لكن لما كانت النون والراء فى ابنم وامرؤ تتبع حركتهما حركة الإعراب بعدهما صارتا كحرف الإعراب ، على أنه قيل : إن ميم ايم زائده (١) كميم زرقم (٢) وستهم (٣) واللام محذوفه ،

ص: ٢٥٢

١- قال فى اللسان : «وروى عن أبى الهيثم أنه قال : يقال : هذا ابنك ، ويزاد فيه الميم فيقال : هذا ابنمك ؛ فاذا زيدت الميم فيه أعرب من مكانين ؛ فقيل : هذا ابنمك ؛ فضمت النون والميم ، وأعرب بضم النون وضم الميم ، ومررت بابنمك ورأيت ابنمك ؛ تتبع النون الميم فى الإعراب ، والألف مكسوره على كل حال ، ومنهم من يعربه من مكان واحد فيعرب الميم ، لأنها صارت آخر الاسم ، ويدع النون مفتوحة على كل حال ؛ فيقول : هذا ابنمك ، ومررت بابنمك ، ورأيت ابنمك ، وهذا ابنم زيد ، ومررت بابنم زيد ، ورأيت ابنم زيد ، وأنشد لحسان : ولدنا بنى العنقاء وابنى محزق فأكرم بنا خالا وأكرم بنا ابنما وزيادة الميم فيه كما زادوها فى شدقم وزرقم وشجعم (كجعفر فى الأول والثالث وكبرثن فى الثانى) لنوع من الحيات ، وأما قول الشاعر : * ولم يحم أنفا عند عرس ولا ابنم* فإنه يريد الابن ، والميم زائده» اه وبيت حسان لا يرجح أحد المذهبين على الآخر ؛ لجواز أن تكون فتحه النون تابعه لفتح الميم. ولجواز أن تكون هى الفتحه الملتزمه فى الوجه الثانى ، و «ابنما» فيه تمييز ، وإنما جىء بالبيت دليلا على استعمال ابنم بالميم

٢- قال اللسان : «الزرقم : الأزرق الشديد الزرق (بوزن فرح) والمرأه زرقم أيضا ، والذكر والأنثى فى ذلك سواء ، قال الراجز : ليست بكحلاء ولكن زرقم ولا برسحاء ولكن ستهم وقال اللحيانى : رجل أزرق وزرقم ، وامرأه زرقاء بينه الزرق وزرقمه» اه

٣- قال فى اللسان : «الجوهرى : والاسه العجز ، وقد يراد بها حلقه الدبر وأصله سته على فعل - بالتحريك ، يدل على ذلك أن جمعه أستاه ، مثل جمل وأجمال ولا يجوز أن يكون مثل درع وقفل اللذين يجمعان أيضا على أفعال ؛ لأنك إذا رددت الهاء التى هى لام الفعل وحذفت العين قلت : سه - بالفتح ، قال الشاعر أوس : شأتك قعين غثها وسمينها وأنت السه السفلى إذا دعيت نصر يقول : أنت فيهم بمنزله الاسه من الناس ، وفى الحديث «العين وكاء السه» بحذف عين الفعل ، ويروى «وكاء السه» - بحذف لام الفعل ، ويقال للرجل الذى يستدل : أنت الاسه السفلى ، وأنت السه السفلى ، ويقال لأرذال الناس : هؤلاء الأسته ، ولأفاضلهم : هؤلاء الأعيان والوجوه ؛ قال ابن برى : ويقال فيه ست أيضا ، لغه ثالثه ؛ قال ابن رميض (بصيغه التصغير) العنبرى : يسيل على الحاذين والسهه حياضها كما صب فوق الرجمه الدم ناسك وقال أوس بن مغراء : لا يمسك السهه إلا ريث يرسلها إذا ألح على سيسائه العصم يعنى : إذا ألح عليه بالحبل شرط ، قال ابن خالويه : فيها ثلاث لغات : سه ، وست ، واست ؛ والسهه : عظم الاسه ، والسهه : مصدر الأسته ، وهو الضخم الاسه ، ورجل أسته : عظيم الاسه بين السهه إذا كان كبير العجز ، والسهاهى والسههم مثله ، قال الجوهرى : والمرأه ستهاه ، وستهم ، والميم زائده ... قال ابن سيده : رجل أسته ، والجمع ستهه وستهان ، هذه عن اللحيانى ، وامرأه ستهاه كذلك ، ورجل ستهم ، والأنثى ستههم كذلك ، الميم زائده ... قال أبو منصور : رجل ستهم ؛ إذا كان ضخام الاسه ، وسهاهى مثله والميم زائده ؛ قال النحويون : أصل الاسه سته ؛ فاستثقلوا الهاء لسكون التاء ؛ فلما حذفوا الهاء سكنت السين ؛ فاحتيج إلى ألف الوصل كما فعل بالاسم والابن ، فقيل : الاسه ، قال : ومن العرب من يقول

السه - بالهاء عند الوقف ، يجعل التاء هي الساقطة ، ومنهم من يجعلها هاء عند الوقف وتاء عند الادغام ، فاذا جمعوا أو صغروا ردوا الكلمه إلى أصلها فقالوا في الجمع : أستاه ، وفي التصغير ستيهه ، وفي الفعل سته يسته فهو أسته» اه بتصريف

١- قال فى اللسان : «قال الجوهري : وإيمن : اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم والنون ، وألفه ألف وصل عند أكثر النحويين ، ولم يجيء فى الأسماء ألف وصل مفتوحه غيرها ، قال : وقد تدخل عليه اللام لتأكيد الابتداء ؛ تقول : لايمن الله ؛ فتذهب الألف فى الوصل ، قال نصيب : فقال فريق القوم لما نشدتهم : نعم ، وفريق لايمن الله ما ندرى وهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف ، والتقدير لا-يمن الله قسمي ، ولا-يمن الله ما أقسم به ، وإذا خاطبت قلت : لا-يمنك ، وفى حديث عروه بن الزبير أنه قال : لا-يمنك لئن كنت ابتليت لقد عافيت ، ولئن كنت سلبت لقد أبقيت ، وربما حذفوا منه النون ، قالوا : أيم الله ، وإيم الله أيضا - بكسر الهمزة ، وربما حذفوا منه الياء ، قالوا : أم الله ، وربما أبقوا الميم وحدها مضمومه ، قالوا : م الله ثم يكسرونها ؛ لأنها صارت حرفا واحدا فيشبهونها بالياء ؛ فيقولون : م الله وربما قالوا : من الله - بضم الميم والنون ، ومن الله - بفتحهما ، ومن الله - بكسرهما ، قال ابن الأثير : أهل الكوفة يقولون : أيمن جمع يمين القسم ، والألف فيها ألف وصل تفتح وتكسر ، قال ابن سيده : وقالوا : أيمن الله وأيم الله ، وإيمن الله ، وإيم الله ، وم الله (بضم الميم) فحذفوا ، وم الله (بفتح الميم) أجرى مجرى م الله (بكسر الميم). قال سيويه : وقالوا : لايم الله ، واستدل بذلك على أن ألفها ألف وصل ، قال ابن جنى : أما أيمن فى القسم ففتحت الهمزة منها ، وهى اسم ؛ من قبل أن هذا اسم غير متمكن ولم يستعمل إلا فى القسم وحده ، فلما ضارح الحرف بقله تمكنه فتح تشبيها بالهمزة اللا-حقه بحرف التعريف ، وليس هذا فيه إلا-دون بناء الاسم لمضارعه الحرف ، وأيضا فقد حكى يونس : إيم الله - بالكسر ، ويؤكد عندك أيضا حال هذا الاسم فى مضارعه الحرف أنهم قد تلاعبوا به وأضعفوه ؛ فقالوا مره : م الله ، ومره م الله ، ومره م الله (بضم الميم وفتحها وكسرها) فلما حذفوا هذا الحذف المفرط وأصاروه من كونه على حرف إلى لفظ الحروف قوى شبه الحرف عليه ؛ ففتحوا همزته تشبيها بهمزة لام التعريف» اه كلام اللسان ، وقال المؤلف فى شرح الكافية (ح ٢ ص ٣١٣) ما نصه : «وأيمن الله عند الكوفيين جمع يمين ؛ فهو مثل يمين الله ، جعلت همزه القطع فيه وصلا تخفيفا لكثرة الاستعمال كما قال الخليل فى همزه أل المعرفه ، وعند سيويه هو مفرد مشتق من اليمن وهو البركه : أى بركه الله يمينى ، وهمزته للوصل فى الأصل ، والدليل عليه تجويز كسر همزته ، وإنما كان الأغلب فتح الهمزة ؛ لكثرة استعماله ، ويستبعد أن تكون الهمزة فى الأصل مكسوره ثم فتحت تخفيفا ؛ لعدم إفعال - بكسر الهمزة فى الأسماء والأفعال (يريد بكسر الهمزة مع سكون الفاء وضم العين) ولذا قالوا فى الأمر من نحو نصر : انصر - بضم الهمزة ، ويستبعد أصاله إفعال فى المفردات أيضا ، فيصدق ههنا قوله : فأصبحت أنى تأتها تبتئس بها كلا مركبيها تحت رجليك شاجر» اه كلام المؤلف ويريد المؤلف بقوله «ويستبعد أصاله إفعال فى المفردات أيضا» أنه لا-يجوز أن يكون إيمن مكسور الهمزة فى الأصل مع كونها فاء الكلمه ؛ لأنه يؤدي إلى أن يكون وزنه فعلا- - بكسر الفاء وسكون العين وضم اللام الأولى - وهو غير موجود فى كلامهم. ومما نقلناه لك من عبارة المؤلف فى شرح الكافية تعلم أن ابن الأثير أراد من العبارة التى حكاهها صاحب اللسان عنه وهى قوله «والألف فيها ألف وصل» أن همزة أيمن صيرت همزة وصل لكسره الاستعمال وإن كانت همزة قطع فى أصل الوضع ؛ فيتفق ما حكاه ابن الأثير عن الكوفيين مع ما حكاه المؤلف عنهم ، لأن همزة افعال صيغه للجمع لا تكون إلا همزة قطع فغير معقول أن يزعم الكوفيون أنها همزة وصل وضعا

وأصل ابن بنو - بفتح الفاء والعين (1) - لأن جمعه أبناء ، والأفعال قياس

ص: ٢٥٥

١- قال في اللسان : «والابن : الولد ، ولامه في الأصل منقلبه عن واو عند بعضهم ، وقال (يريد ابن سيده) في معتل الياء : الابن الولد فعل (بفتح أوله وثانيه) محذوفه اللام مجتلب لها ألف الوصل . قال : وإنما قضى أنه من الياء لأن بنى يبنى أكثر في كلامهم من يبنو ؛ والجمع أبناء ، قال ابن سيده : والأثنى ابنه وبنت ، الأخيره على غير بناء مذكرها ، ولام بنت واو والتاء بدل منها ، قال أبو حنيفة : أصله بنوه (بكسر أوله وسكون ثانيه) ووزنها فعل ، فألحقتها التاء المبدله من لامها بوزن جلس ، فقالوا : بنت ، وليست التاء فيها بعلامه تأنيث كما ظن من لا خبره له بهذا اللسان . وذلك لسكون ما قبلها . هذا مذهب سيبويه ، وهو الصحيح ، وقد نص عليه في باب ما لا ينصرف فقال : لو سميت بها رجلا لصرفتها معرفه ، ولو كانت للتأنيث لما انصرف الاسم ، على أن سيبويه قد تسمح في بعض ألفاظه في الكتاب فقال في بنت : هي علامه تأنيث ، وإنما ذلك تجوز منه في اللفظ لأنه أرسله غفلا ، وقد قيده وعلله في باب ما لا ينصرف ، والأخذ بقوله المعلل أقوى من القول بقوله المغفل المرسل ، ووجه تجوزه أنه لما كانت التاء لا تبدل من الواو فيها إلا- مع المؤنث صارت كأنها علامه تأنيث ، قال : وأعنى بالصيغه فيها بناءها على فعل (بكسر أوله وسكون ثانيه) وأصله فعل (بفتح الأول والثاني) بدلاله تكسيرهم إياها على أفعال ، وإبدال الواو فيها لازم لأنه عمل اختص به المؤنث ، ويدل أيضا على ذلك إقامتهم إياه مقام العلامه الصريحه ، وتعاقبهما فيها على الكلمه الواحده ، وذلك نحو ابنه وبنت ؛ فالصيغه في بنت قائمه مقام الهاء في ابنه ، فكما أن الهاء علامه تأنيث فكذلك صيغه بنت علامه تأنيثها ، وليست بنت من ابنه كصعب من صعبه ، إنما نظير صعبه من صعب ابنه من ابن ، ولا دلالة في البنوه على أن الذاهب من بنت واو ، لكن إبدال التاء من حرف العله يدل على أنه من الواو ؛ لان إبدال التاء من الواو أكثر من إبدالها من الياء ... قال الزجاج : ابن كان في الأصل بنو أو بنو (بكسر فسكون في الأول وبفتحتين في الثاني) والألف ألف وصل في الابن ، يقال : ابن بين البنوه ، قال : ويحتمل أن يكون أصله بنيا ، قال : والذين قالوا «بنون» كأنهم جمعوا بنيا بنون وأبناء جمع فعل أو فعل (بكسر فسكون في الأول وبفتحتين في الثاني) قال : وبنت تدل على أنه يستقيم أن يكون فعلا (بكسر فسكون) ، ويجوز أن يكون فعلا (بفتحتين) نقلت إلى فعل (بكسر فسكون) كما نقلت أخت من فعل (بفتحتين) إلى فعل (بضم فسكون). فأما بنات فليس بجمع بنت على لفظها ، إنما ردت إلى أصلها ؛ فجمعت بنات على أن أصل بنت فعله (بفتح الأول والثاني) مما حذف لامه . قال : والأخفش يختار أن يكون المحذوف من ابن الواو ، قال : لأنه أكثر ما يحذف ؛ لثقله ، والياء تحذف أيضا لأنها تثقل ، قال : والدليل على ذلك أن يدا قد أجمعوا على أن المحذوف منه الياء ، ولهم دليل قاطع مع الاجماع يقال : يديت إليه يدا ، ودم محذوف منه الياء ، والبنوه ليس بشاهد قاطع للواو لأنهم يقولون : الفتوه ، والثنيه فتیان ؛ فابن يجوز أن يكون المحذوف منه الواو أو الياء ، وهما عندنا متساويان ، قال الجوهري : والابن أصله بنو ، والذاهب منه واو كما ذهب من أب وأخ ؛ لأنك تقول في مؤنثه : بنت وأخت ، ولم نر هذه الهاء تلحق مؤنثا إلا ومذكره محذوف الواو ؛ يدللك على ذلك أخوات وهنوات فيمن رد ، وتقديره من الفعل فعل - بالتحريك ؛ لأن جمعه أبناء مثل جمل وأجمال ، ولا يجوز أن يكون فعلا (بكسر فسكون) أو فعلا (بضم فسكون) اللذين جمعهما أيضا أفعال مثل جذع وقفل ؛ لانك تقول في جمعه : بنون - بفتح الباء ، ولا يجوز أيضا أن يكون فعلا - ساكنه العين ؛ لأن الباب في جمعه إنما هو أفعال مثل كلب وأكلب أو فعول مثل فلس وفلوس» اه

فعل مفتوح العين ، كأجبال ، وقياس فعل ساكن العين إذا كان أجوف

ص: ٢٥٦

كأثواب وأبيات ، ولا يجوز أن يكون أبناء كأقفال في جمع قفل ولا كأجداع في جمع جذع ؛ لدلاله بنون على فتح باء واحده

أصل ابنه

وابنه في الأصل بنوه ؛ لكونه مؤنث ابن ولام ابن واو ؛ لقولهم في المؤنث بنت ، وإبدال التاء من الواو أكثر منه من الياء ، وأيضا البنوه يدل عليه ، وأما الفتوه في الفتى فعلى غير القياس (1)

ص: ٢٥٧

١- قد بان لك مما نقلناه عن اللسان أن البنوه لا تصلح دليلا على أن لام ابن واو لأنها مثل الفتوه ، وهي لا تصلح دليلا على أن لام الفتى واو ؛ لأنهم قالوا في تثنيته : فتيان ، ولم يقولوا : فتوان ، ولو أنهم قالوا فتوان لكانت تصلح دليلا ، ولكن صريح كلام القاموس يقضى بأن الفتى مما جاءت لامه عن العرب بوجهين بالواو وبالياء ، إذ يقول : «والفتى : الشاب والسخى الكريم ، وهما فتيان ، وفتوان ، الجمع فتيان وفتوه وفتووفتى (كدلى)» اه وبهذا تعلم أن قول من قال : إن البنوه لا تصلح دليلا على أن لام ابن واو محتجا بالفتوه ؛ ليس بشيء ، كما أن قول الرضى «وأما الفتوه في الفتى فعلى غير القياس» غير سديد أيضا ، ولعل منشأ ظنهم أن العرب لم تقل في تشبيه الفتى إلا فتيان

واسم فى الأصل سمو أو سمو كحبر وقفل ؛ بدليل قولهم سم أيضا من غير همزه وصل ، قال :

٧٨ - * باسم الذى فى كل سورة سمه* (١)

وروى غير سيبويه اسم - بضم همزه الوصل - وهو مشتق من سما ؛ لأنه يسمو بمسماه ويشهره ، ولو لا الاسم لكان خاملا ، وقال الكوفيون : أصله وسم ؛ لكون الاسم كالعلامه على المسمى ؛ فحذف الفاء وبقي العين ساكنا

ص : ٢٥٨

١- هذا البيت من الرجز المشطور ، وقد نسبه أبو زيد فى نوادره إلى رجل من كلب ، وأورد قبله بيتين هما : * أرسل فيها بازلا
يقرّمه* فهو بها ينحو طريقا يعلمه* والضمير فى «أرسل» يعود إلى الراعى ، والضمير من «فيها» يعود إلى الابل ، والبازل : البعير
الذى انشق نابه ، وذلك إذا كان فى السنه التاسعه. ومعنى يقرمه : يمنعه عن الاستعمال ليتقوى للفحله : أى الضراب ، والضمير
فى «فهو» يعود إلى البازل ، وفى «بها» يعود إلى الابل ، ومعنى ينحو : يقصد ، والجار فى قوله «باسم» من بيت الشاهد يتعلق
بأرسل ، والمعنى أرسل هذا الراعى باسم الله الذى يذكر اسمه فى كل سورة هذا الفحل فى هذه الابل للضراب فهو يقصد فى
ضرابها الطريق التى تعودها. والاستشهاد بالبيت على أنه قد جاء فى اسم سم من غير همزه وصل ، وقد رويت كلمه «سمه» فى
هذا البيت بضم السين وكسرهما كما ذكره ابن الانبارى فى كتابه «الانصاف فى مسائل الخلاف»

فجىء بهمزه الوصل ، ولا- نظير له على ما قالوا ؛ إذ لا يحذف الفاء ويؤتى بهمزه الوصل ، والذى قالوا وإن كان أقرب من قول البصريين من حيث المعنى لأن الاسم بالعلامه أشبه ، لكن تصرفاته - من التصغير والتكسير كسمى وأسماء وغير ذلك كالسمى على وزن الحليف ، ونحو قولهم تسمى وتسمى - تدفع ذلك ، إلا أن يقولوا : إنه قلب الاسم بأن جعل الفاء فى موضع اللام لما قصدوا تخفيفه بالحذف ؛ إذ موضع الحذف اللام ، ثم حذف نسيا ، ورد فى تصرفاته فى موضع اللام ؛ إذ حذف فى ذلك المكان

أصل است

وأصل است سته - كجبل - بدليل أستاه ، ولا- يجوز أن يكون كأفعال وأجذاع ؛ لقولهم فى النسب إلى است : ستهى ، وفيه ثلاث لغات : است.

وست ، وسه ، كما ذكرنا فى النسبه ، وأصل اثنان ثنيان (١) - كفتيان - لقولهم فى النسب إليه : ثنوى ، وكذا اثنان ، كما مر فى باب النسب ، وقد ذكرنا ايمن الله والخلاف فيه فى شرح الكافيه (٢).

قوله «فى كل مصدر بعد ألف فعله الماضى أربه» احتراز من نحو أكرم ، فان بعد ألف فعله الماضى ثلاثه ؛ فالهمزه فى ماضيه وأمره ومصدره همزه قطع ، وإنما جاز تسكين أوائل الأفعال لما ذكرنا من قوه تصرفاتها ، فجوزوا تصريفها على الوجه المستبعد أيضا ، أعنى سكون الأوائل ، وخصوصا ذلك بما ماضيه على أربه أو أكثر دون الثلاثى ؛ لأن الخفه بالثقل أولى ، وأما فى فاء الأمر من الثلاثى ، نحو اخرج ؛ فلكونه مأخوذا من المضارع الواجب تسكين فائه ؛ لثلا يجتمع أربع متحركات فى كلمه ، وإنما لم يسكن عينه لأنها لمعرفه الأوزان ، وأما اللام فلإعراب ، ولم يسكن حرف المضارعه ؛ لأنه

ص: ٢٥٩

١- انظر (ح ١ ص ٢٢١)

٢- قد سبق أن نقلنا لك عبارته من شرح الكافيه (انظر ص ٥٤ من هذا الجزء)

زاد على الماضى بحرف المضارعه ، فلو سكنت أوله لاحتجت إلى همزه الوصل ؛ فيزداد الثقل ، فلما حذف حرف المضارعه فى أمر المخاطب للتخفيف - لكونه أكثر استعمالا من أمر الغائب - احتيج فى الابتداء إلى همزه الوصل ، وألحقوا بالأفعال التى فى أوائلها همزه وصل مصادرها وإن كانت المصادر أصول الأفعال فى الاشتغال على الصحيح ؛ لأنها فى التصرف والاعتلال فروع الأفعال ، كما يبين فى باب الإعلال ، نحو لا يذ ليذا ولاوذ لواذا ، وأما أسماء الفاعل والمفعول فانما سقطت من أوائلها همزه الوصل وإن كانا أيضا من الأسماء التابعه للفعل فى الإعلال ؛ للميم المتقدمه على الساكن ، كما سقطت فى المضارع لتقدم حرف المضارعه

قوله «وفى أفعال تلك المصادر من ماض وأمر» وإنما لم يكن فى المضارع ؛ لما ذكرناه ، وهذه الأفعال أحد عشر مشهوره : تسعه من الثلاثى المزيد فيه ، كانطلق ، واحمرّ ، واحمازّ ، واقتدر ، واستخرج ، واقعسس ، واسلنقى ، واجلود ، واعشوشب ، واثنان من الرباعى المزيد فيه ، نحو احرنجم ، واقشعر ؛ وقد يجىء فى تفعّل وتفاعّل إذا أدغم تأوّهما فى الفاء ، نحو أطيرّ وأثاقل قوله «وفى صيغته أمر الثلاثى» أى : إذا لم يتحرك الفاء فى المضارع ؛ احترازا عن نحو قل ، وبع ، وخف ، وشدّ ، وعدّ ، من تقول وتبيع وتشد وتخاف وتعد

قوله «وفى لام التعريف وميمه» قد مر ذلك فى باب المعرفه والنكره (1)

ص: ٢٦٠

١- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ١٢٢) عند شرح قول ابن الحاجب فى تعداد أنواع المعرفه «وما عرف باللام» ما نصه : «هذا مذهب سيبويه ، أعنى أن حرف التعريف هى اللام وحدها ، والهمزه للوصل ، فتحت مع أن أصل همزات الوصل الكسر ؛ لكثرة استعمال لام التعريف ، والدليل على أن اللام هى المعرفه فقط تخطى العامل الضعيف إياها نحو بالرجل ، وذلك علامه امتزاجها بالكلمه وصيرورتها كجزء منها ، ولو كانت على حرفين لكان لها نوع استقلال ؛ فلم يتخطها العامل الضعيف ، وأما نحو ألا تفعل وإلا تفعل وبلا مال فلجعلهم «لا» خاصه من جميع ما هو على حرفين كجزء الكلمه ؛ فلذا يقولون : اللافرس واللانسان ، وأما نحو «بهذا» و (فِيمَا رَحِمَهُ) فأن الفاصل بين العامل والمعمول ما لم يغير معنى ما قبله ولا معنى ما بعده عد الفصل به كلا فصل ، وللامتزاج التام بين اللام وما دخلته كان نحو الرجل مغيرا لرجل حتى جاز تواليهما فى قافيتين ولم يكن إبطاء ، وإنما وضعت اللام ساكنه ليستحكم الامتزاج ، وأيضا دليل التنكير : أى التنوين ؛ على حرف ، فالاولى كون دليل التعريف مثله ، وقال الخليل : أل بكمالها آله التعريف ، نحو هل وقد استدلل بفتح الهمزه ، وقد سبق العذر عنه ، وبأنه يوقف عليها فى التذكر ، نحو قولك أل إذا تذكرت ما فيه اللام كالكتاب وغيره ، وبفصلها عن الكلمه والوقف عليها عند الاضطرار ، كالوقف على قد فى نحو قوله : أرف الترحل غير أنّ ركابنا لما نزل برحالتنا وكان قد وذلك قوله : يا خليلي اربعا واستخبرا المنزل الدارس من أهل الحلال وإنما حذف عنده همزه القطع فى الدرج لكثرة الاستعمال ، وذكر المبرد فى كتاب الشافى أن حرف التعريف الهمزه المفتوحه وحدها ، وإنما ضم اللام إليها لثلاثه التعريف بالاستفهام ، وفى لغه حمير ونفر من طىء إبدال الميم من لام التعريف كما روى النمر بن تولب عنه صلى الله عليه وسلم «ليس من امبر امصيام فى امسفر» اه

قوله «فى الابتداء خاصه» لأن مجيئها لتعذر الابتداء بالساكن ، فإذا لم يبتدأ به لوقوع شىء قبله لم يحتج إلى الهمزه ، بل إن كان آخر الشىء - إن كان أكثر من حرف كغلام الرجل ، أو ذلك الشىء إن كان على حرف واحد - متحركا ، نحو والله ؛ اكتفى به ، وإن كان ساكنا حرك ، نحو قل الله والاستغفار

قوله «مكسوره» الكوفيون على أن أصل الهمزه السكون ؛ لأن زيادتها ساكنه أقرب إلى الأصل ؛ لما فيها من تقليل الزيادة ، ثم حركت بالكسر كما هو حكم أول الساكنين إذا لم يكن مدّا المحتاج إلى حركته ، وظاهر كلام سيبويه

ص: ٢٦١

يدل على تحركها فى الأصل ؛ لقوله : فقدمت الزيادة متحركه لتصل إلى التكلم بها ، وهو الأولى ؛ لأنك إنما تجلبها لاحتياجك إلى متحرك ؛ فالأولى أن تجلبها متصفه بما يحتاج إليه : أى الحركه ، وأيضاً فقد تقدم أن التوصل إلى الابتداء بالساكن بهمزه خفيه مكسوره من طبيعه النفس

قوله : «ضمه أصلية» ليدخل نحو اغزى ، ويخرج نحو ارموا وامرؤ وابنم وإنما ضموا ذلك لكرهيه الانتقال من الكسره إلى الضمه وبينهما حرف ساكن ، وليس فى الكلام مثله ، كما ليس فيه فعل ، فاذا كرهوا مثله والضمه عارضه للاعراب كما قالوا فى أجيئك : أجوءك ، فما ظنك بالكسر والضم اللازمين؟ وكذا قالوا فى أنبئك ، وهو منحدر من الجبل : أنبؤك ، ومنحدر ، على ما حكى الخليل ، قال :

٧٩ - وقد أضرب الساقين إمك هابل (١) *

ص: ٢٤٢

١- هذا شطر بيت من الطويل ، وهكذا وجدناه فى جميع النسخ المطبوعه والمخطوطه ، ولم نقف له على قائل ولا تتمه ، وقد رواه البغدادي من غير أن ينسبه أيضاً إلى قائله ولم يذكر له تتمه ، إلا أنه رواه هكذا : * وقال اضرب الساقين إمك هابل * فجعل «قال» بدل قد ، وجعل «اضرب» فعل أمر ، مع أنها فى روايه المؤلف فعل مضارع. وقد استشهد المؤلف بالبيت على أنهم أتبعوا الثانى للاول فكسروا همزه «إمك» إتباعاً للكسره قبلها كما أتبعوا الأول للثانى فى الأمثله التى ذكرها ، وهو على روايه المؤلف يكون من قبيل إتباع البناء للبناء ، ولكن ابن جنى قد استشهد بالبيت على أنهم قد يتبعون حركه الاعراب لحركه البناء حيث قال فى المحتسب عند الكلام على قراءه من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال اتباعاً لكسره اللام : «ومثل هذا فى إتباع الاعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب فى قول بعضهم * وقال : اضرب الساقين إمك هابل * كسر الميم لكسره الهمزه» اه كلام ابن جنى ، وقد رجعنا إلى كتاب سيبويه فوجدنا فيه (ح ٢ ص ٢٧٢) ما نصه : «واعلم أن الألف الموصوله فيما ذكر فى الابتداء مكسوره أبداً إلا أن يكون الحرف الثالث مضموماً فتضمها ، وذلك قولك : اقتل ، استضعف ، احتقر ، احرنجم ، وذلك أنك قربت الألف من المضموم إذ لم يكن بينهما إلا ساكن فكرهوا كسره بعدها ضمها وأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد كما فعلوا ذلك فى مذ اليوم يافتى ، وهو فى هذا أجدر ؛ لأنه ليس فى الكلام حرف أوله مكسور والثانى مضموم ، وفعل هذا به كما فعل بالمدغم إذا أردت أن ترفع لسانك من موضع واحد ، وكذلك أرادوا أن يكون العمل من وجه واحد ، ودعاهم ذلك إلى أن قالوا : أنا أجوءك ، وأنبؤك ، وهو منحدر من الجبل ، أنبأنا بذلك الخليل ، وقالوا أيضاً : لأمك ، وقالوا : اضرب الساقين إمك هابل ، فكسرها جميعاً كما ضم فى ذلك» اه ومن هذا تعلم أمرين : الاول : أنه لم يجعل قوله : وقالوا اضرب ... الخ بيتاً من الشعر بخلاف ما صنع المؤلف وابن جنى والثانى : أنه قد جعل الميم من «إمك» مكسوره كما فعل ابن جنى ، بخلاف ما يظهر من كلام المؤلف ، حيث جعل الاستشهاد بالبيت على كسر الهمزه إتباعاً لكسر نون الساقين ، ولم يتعرض لحركه الميم ، وذلك الصنيع منه يدل على أن حركه الميم باقيه على أصلها وهو الضم

بكسر ضم الهمزة إتباعا لكسر نون الساقين ، كما أنبعوا الأول الثانى فى أنبؤك ، ومثله قوله تعالى (فى أمّها) (١) بكسر الهمزة فى بعض القراءات ، وقولهم : ويلمّها (٢) بكسر اللام ، أصله : وى لأمّها ، حذف الهمزة شاذاً :

ص: ٢٦٣

١- هذا بعض آيه من سوره القصص وهى (وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكًا الْقُرَى حَتَّى يَبْعَثَ فِي أُمَّهَاتِ رُسُلًا يَلْتَمُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ)

٢- قال فى اللسان : «ورجل ويلمه وويلمه (بكسر اللام فى الأولى وضمها فى الثانية) كقولهم فى المستجاد : ويلمه ، يريدون ويل أمه ، كما يقولون : لآب لك يريدون لا أب لك ، فركبوه وجعلوه كالشئ الواحد ... ثم قال : وفى الحديث فى قوله لأبى بصير «ويلمّه مسعر حرب» تعجبا من شجاعته وجرأته وإقدامه ومنه حديث على «ويلمّه كيلا بغير ثمن لو أنّ له وعى» أى يكيل العلوم الجمه بلا عوض إلا أنه لا يصادف واعيا ، وقيل : وى ، كلمه مفرده ، ولامه مفرده ، وهى كلمه تفجع وتعجب ، وحذفت الهمزة من أمه تخفيفا وألقت حركتها على اللام ، وينصب ما بعدها على التمييز ، والله أعلم» اه ، وقال الشهاب الخفاجى فى شفاء الغليل (ص ٢٣٨ الطبعه الوهبيه): «ويلمه : أصله للدعاء عليه ، ثم استعمل فى التعجب مثل قاتله الله ، وكذا وقع فى الحديث كما فى الكرماني ، وفى المقتضب لابن السيد (يريد الاقتضاب شرح أدب الكتاب : انظره «ص ٣٦٥») يروى بكسر اللام وضمها ، فمن كسر اللام فيه ثلاثه أوجه : أحدها أن يكون ويل أمه ، بنصب ويل وإضافته إلى الأم ثم حذف الهمزة لكثرة الاستعمال ، وكسرت لامه إتباعا لكسره ميمه ، والثانى أن يكونوا أرادوا ويل لأمه ، برفع ويل على الابتداء ، ولأمه خبر ، وحذفت لام ويل وهمزه أم كما قالوا : أيش لك يريدون أى شئ لك ، واللام المكسوره لام الجر ؛ والثالث أن يريدوا «وى» التى فى قول عنتره : ولقد شفى نفسى وأبرأ سقمها قول الفوارس ويك عنتر أقدم فيكون على هذا قد حذف همزه أم لا غير واللام جاره ، وهذا أحسن الوجوه ؛ لأنه أقل للحذف والتغيير ، وأجاز ابن جنى أن تكون اللام المسموعه لام ويل ، على أن تكون حذف همزه أم ولام الجر ، وكسر لام ويل إتباعا لكسره الميم ، وهو بعيد جدا ، وأما من رواه بضم اللام فأن ابن جنى أجاز فيه وجهين : أحدهما أنه حذف الهمزة واللام ، وألقت ضمه الهمزة على لام الجر ، كما حكى عنهم (الحمد لله) بضم لام الجر ، وهى قراءه إبراهيم بن أبى عبله الشامى ، والثانى : أن يكون حذف الهمزة ولام الجر ، وتكون اللام المسموعه هى لام ويل لا لام الجر ، وقال الامام المرزوقى : الاختيار فى ويل إذا أضيف باللام الرفع ، وإذا أضيف بغير اللام النصب ، يقولون. ويل لزيد ، وويل زيد ، فأما قولهم : ويلمه فقد حذف الهمزة من أمه فيه حذفاً لكثرتة على ألسنتهم ، ولا يجوز أن تكون الضمه فى اللام منقوله إليها من الهمزة ؛ لأن ذلك يفعل إذا كان ما قبلها ساكنا ، كقولك من بوه (بحذف همزه أبوه بعد نقل حركتها إلى نون من) وإذا كان كذلك فقد ثبت أنها غيرها ، والشئ إذا خفف على غير القياس يجرى على المألوف فيه» اه

إما بعد إتياع حركتها حركة اللام ، أو قبله ، وأما قولهم : ويلمّها - بضم اللام ؛

ص: ٢٦٤

فيجوز أن يكون أصله وى لأَمْهَا ؛ فحذفت الهمزة بعد نقل ضميتها على لام الجر ، وهو شاذ على شاذ ، ويجوز أن يكون الأصل ويل أمْهَا ؛ فحذفت الهمزة شاذًا. ويدخل في قوله «إلا- فيما بعد ساكنه ضمه أصلية» كل ماض لم يسم فاعله ، من الأفعال المذكورة ، نحو اقتدر عليه وانطلق به ، قيل : وقد تكسر همزه الوصل قبل الضمه ، نحو انصر ، واقتدر عليه ، وليس بمشهور ، وإذا جاءت همزة مضمومه قبل ضمه مشمه كما في اختيار ، وانقيد ، أشمت ضميتها أيضا كسره ، وإنما فتحت مع لام التعريف وميمه لكثرة استعمالها ؛ فطلب التخفيف بفتحها ، وفتحت في أيمن لمناسبه التخفيف ؛ لأن الجملة القسمية يناسبها التخفيف إذ هي مع جوابها في حكم جملة واحدة ، ألا- ترى إلى حذف الخبر في «أيمن» ، و«لعمرك» وجوبا ، وحذف النون من أيمن؟ وحكى يونس عن بعض العرب كسر همزه أيمن وإيم

إثبات الهمزة في الوصل لحن

قال : «وإثباتها وصلا لحن ، وشد في الضروره ، والترموا جعلها ألفا لا بين بين على الأفصح في نحو آلحسن وآيمن الله يمينك؟ للبس»

أقول : قوله «شد في الضروره» كقوله :

٨٠ - إذا جاوز الإثنين سرّ فإنّه

بنث وتكثير الوشاه قمين (١)

ص: ٢٦٥

١- البيت من قصيده لقيس بن الخطيم ، وقبل البيت المستشهد به : أجود بمضنون التلاد وإئني بسرّك عمّن سالني لضنين وبعده : وإن ضيغ الإخوان سرّا فإنني كتوم لأسرار العشير أمين والتلاد : المال القديم ، والنث - بنون فمئلته - : مصدر نث الحديث ينثه إذا أفشاه ، ويروى بدله «بيث» بباء موحد فمئلته ، وهو مصدر بث الخبر يبثه إذا نشره ، والوشاه : جمع واش وهو النمام الذي يزين الكلام ويحسنه عند نقله للافساد بين المتحابين ، وقمين : معناه جدير وخليق وحرى ، والباء في بنث أو بيث متعلقه بقمين ، والاستشهاد بالبيت على أن إثبات همزه الوصل في الدرج شاذ في الضروره ، ونظير البيت المستشهد به قول جميل : ألا لا أرى إثنين أحسن شيمه على حدثان الدهر منى ومن جمل وقول حسان رضى الله تعالى عنه : لتسمعن وشيكا في دياركم الله أكبر يا ثارات عثماننا وقول الآ-خر : لا- نسب اليوم ولا- خله إتسع الخرق على الرّاقع وقد روى بيت الشاهد «إذا جاوز الخلين ... الخ» وكذلك روى بيت جميل «ألا لا أرى خلين ... الخ» وعلى هذه الروايه لا شاهد فيهما

فإذا كان قبلها مالا يحسن الوقف عليه وجب في السعه حذفها ، إلا أن تقطع كلامك الأول وإن لم تقف مراعيًا حكم الوقف ؛ بل لعذر من انقطاع النفس وشبهه ؛ وقد فعل الشعراء ذلك في أنصاف الأبيات ؛ لأنها مواضع الفصل ، وإنما يتدوّن بعد قطع ، نحو قوله :

٨١ - ولا تبادر في الشتاء وليدنا

القدر تنزلها بغير جعال (١)

ص: ٢٦٦

١- قد نسب ابن عصفور هذا البيت للبيد العامري الصحابي رضى الله عنه ، وقبله : يا كنه ما كنت غير لئيمه للضيف مثل الرّوضه المحلال ما إن تبيّتنا بصوت صلّب فيبيت منه القوم في بلبال والكنه - بفتح الكاف وتشديد النون - : زوج الابن ، و «ما» يحتمل أن تكون زائده إبهاميه تفيد الفخامه أو الحقاره ويكون ما بعدها خبر مبتدأ محذوف ، ويحتمل أن تكون استفهاميه مبتدأ ، ويكون كنه التي بعدها خبرا وغير لئيمه صفته ، والرّوضه : البستان الحسن ، والمحلال : التي تحمل الماربهها على الحلول حولها للنظر إلى حسننها ، والصلب - بصم الصاد وتشديد اللام مفتوحه - : الشديد ، والبلبال : الحزن ، والمراد بالشتاء زمن الشده والقحط ، والوليد : يطلق على الصبي وعلى الخادم أيضا ، والجعال - بكسر الجيم - : الخرقه التي تنزل بها القدر ، والضمير في تبادر يعود إلى الكنه ووليدنا مفعول لتبادر ، ويجوز في القدر الرفع على الابتداء وما بعده خبر ، والنصب على الاشتغال ، والمراد من البيت مدح الكنه بعدم الشره للطعام فهي لا- تسبق الوليد إلى الطعام ولا- تسرع في إنزال القدر حتى تنزلها بغير خرقه. والاستشهاد بالبيت في قوله «ألقدر» حيث قطع الشاعر همزه الوصل لضروره الشعر ، وقد أنشد سيويوه البيت على غير الوجه الذي أنشده عليه المؤلف ، قال في الكتاب (ح ٢ ص ٢٧٤): «واعلم أن هذه الألفات ألفت الوصل تحذف جميعا إذا كان قبلها كلام ، الا- ما ذكرنا من الألف واللام في الاستفهام ، وفي أيمن في باب القسم ؛ لعله قد ذكرناها ، فعل ذلك بها في باب القسم حيث كانت مفتوحه قبل الاستفهام ، فخافوا أن تلتبس الألف بألف الاستفهام ، وتذهب في غير ذلك إذا كان قبلها كلام ، إلا أن تقطع كلامك وتستأنف كما قالت الشعراء في الأنصاف ؛ لأنها مواضع فصول ، فأنما ابتداؤها بعد قطع ؛ قال الشاعر : ولا يبادر في الشتاء وليدنا ألقدر ينزلها بغير جعال» اه وقال الاعلم الشنتمري في شرحه للبيت : «الشاهد فيه قطع ألف الوصل من قوله «القدر» ضروره ، وسوغ ذلك أن الشطر الأول من البيت يوقف عليه ثم يتبدأ ما بعده ، فقطع على هذه النيه ، وهذا من أقرب الضروره ، يقول : إذا اشتد الزمان فوليدنا لا يبادر القدر حسن أدب ، والجعال : خرقه تنزل بها القدر» اه

قوله «وقد التزموا جعلها ألفا لابين بين» قد مر في باب التقاء الساكنين

ص: ٢٦٧

أن للعرب في مثله مذهبين : الأفتح جعل همزه الوصل ألفا ، والثاني جعلها بين بين ، كقوله :

٨٢ - أَلخَيْرُ الَّذِي أَنَا أَبْتغِيهِ

أم الشَّرِّ الَّذِي هُوَ يَبْتغِينِي (١)

قوله «اللبس» يعنى التزموا أحد الشيئين ولم يحذفوا للبس ؛ إذ لو حذفوا التبس الاستخبار بالخبر ؛ إذ همزه الوصل فى الموضوعين مفتوحه كهزمه الاستفهام ، بخلاف نحو (أصطفى البنات)؟ وقوله :

٨٣ - أستحدث الركب من أشياءهم خبرا (٢)

ص: ٢٦٨

١- هذا البيت من قصيده طويله للمثقب العبدى أوردها المفضل فى المفضليات وقبله : وما أدرى إذا يَممت أمرا أريد الخير أيهما يلينى ويممت : قصدت ، وجمله «أريد الخير» حال من فاعل يمت ، وجمله «أيهما يلينى» سدت مسد مفعولى أدرى ، وقوله «ألخير» بدل من «أى» فى قوله «أيهما يلينى» ولذلك قرن بهزمه الاستفهام ؛ لأن البدل من اسم الاستفهام يقترن بالهمزه. والاستشهاد بالبيت على أنهم إذا أدخلوا همزه الاستفهام على همزه الوصل المفتوحه فقد يجعلونها بين بين : أى بين الهمزه وبين حرف حركتها ، وحركتها هنا فتحه فتجعل بين الهمزه والألف والمثقب : اسم فاعل من ثقب - بالثاء المثلثة وتشديد القاف : لقب الشاعر ، واسمه محصن (كمنبر) بن ثعلبه ، ولقب بالمثقب لقوله فى هذه القصيده : رددن تحيه وكنن أخرى وثقبن الوصاوص للعيون والوصاوص : البراقع الصغار ، يريد أنهن حديثات الأسنان قبر افعهن صغار ، وقد قال فى هذه القصيده أبو عمرو بن العلاء : «لو كان الشعر كله على هذه القصيده لوجب على الناس أن يتعلموه»

٢- هذا الشاهد صدر بيت من قصيده طويله لذى الرمه ، وعجزه : * أو راجع القلب من أطرابه طرب* وقبل البيت المذكور مطلع القصده وهو : ما بال عينك منها الماء ينسكب كأنه من كلى مفريه سرب والركب : أصحاب الأبل ، والأشباع : الأصحاب ، والطرب : استخفاف القلب فى فرح أو فى حزن ، يريد أباؤك وحزنك لخبر حدث أم راجع قلبك طرب؟ والاستشهاد بالبيت على أن همزه الاستفهام إذا دخلت على همزه وصل غير مفتوحه فأن همزه الوصل تحذف حينئذ ، لعدم اللبس ؛ لأن اختلاف حركتى الهمزتين رافع للبس بعد حذف همزه الوصل

فإن اختلاف حركتي الهمزتين رافع للبس بعد حذف همزه الوصل

قال : «وأَمِّا سكون هاء وهو ووهى وفهو وفهى [ولهو ولهى] فعارض فصيح ، وكذلك لام الأمر ، نحو وليوفوا ، وشبّه به أهو وأهى وثم ليقضوا. ونحو أن يملّ هو قليل»

أقول : قد ذكرنا جميع هذا الفصل فى فصل رد الأبنيه بعضها إلى بعض فى أول الكتاب (١) ، يعنى المصنف أن أوائل هو وهى مع واو العطف وفائه وهمزه الاستفهام ، وكذا لام الأمر التى قبلها واو أو فاء ؛ تسكن ؛ فكان القياس أن يجتلب لها همزه الوصل ، لكنها إنما لم تجتلب لعروض السكون ، وليس هذا بجواب مرضى ؛ لأن هذا الإسكان بناء على تشبيه أوائل هذه الكلم بالأوساط ، فنحو وهو وفهو مشبه بعضد ، ونحو وهى وفهى مشبه بكتف ، وكذا القول فى (وليوفوا) فلم يسكنوها إلا لجعلهم إياها كوسط الكلمه ، فكيف تجتلب لما هو كوسط الكلمه همزه وصل؟ وهب أنه ليس كالوسط أليس غير مبتدأ به؟ وأليس السكون العارض أيضا فى أول الكلمه يجتلب له همزه الوصل إذ ابتدئ بها؟

ألا ترى أنك تقول : اسم ، مع أنه جاء سم ، وكذا است وست؟ فكان عليه أن يقول : لم تجتلب الهمزه لأنها إنما تجتلب إذا ابتدئ بتلك الكلمه كما ذكرنا ، وهذا السكون فى هذه الكلمات إنما يكون إذا تقدمها شىء ، ووجه تشبيهم

ص: ٢٦٩

١- انظر (ج ١ ص ٤٥)

لأوائلها بالوسط عدم استقلال ما قبلها ، واستحاله الوقف عليه ، وقولك أهو وأهى؟ أقل استعمالا من وهو وفهو ووهى وفهى ؛
فلهذا كان التخفيف فيه أقل ، وقولك : لهو ولهى مثل فهو وفهى يجوز تخفيف الهاء فيه ؛ على ما قرىء به فى الكتاب العزيز ،
وأما نحو ليفعل - بلام كى - فلم يجر فيه التخفيف ؛ لقله استعمالها ، وتحريك هاء هو وهى بعد اللام وبعد الواو والفاء ، وكذا
تحريك لام الأمر بعدهما ؛ هو الأصل ؛ قال سيبويه : وهو جيد بالغ ، وقرأ الكسائى وغيره (ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ) بإسكان لام الأمر
على تشبيهه ثم بالواو والفاء ؛ لكونها حرف عطف مثلهما ، واستقيح ذلك البصريون ؛ لأن ثم مستقلة يوقف عليها ، وقرىء فى
الشواذ (أَنْ يُمِلَّ هُوَ) بإسكان الهاء ، يجعل «لهو» كعضد ، وهو قبيح ؛ لأن يمل كلمه مستقلة ، ولا يمكن تشبيهها بحرف العطف
كما شبه به ثم ، وقوله :

* فبات منتصبا وما تكردسا (١) *

أولى من مثله ؛ لكونه فى كلمه واحده.

قوله «فصيح» أى : يستعمله الفصحاء ، بخلاف (أَنْ يُمِلَّ هُوَ) ونحو قوله «بات منتصبا» وذلك لكثرة الاستعمال فى الأول

قوله «وشبه به أهو» لكون الهمزه على حرف وإن لم يكثر استعمالها مع هو وهى ، كاستعمال الواو والفاء معهما ، فلهذا كان
التخفيف فى أهو وأهى أقل

ص : ٢٧٠

١- قد تقدم الكلام فى شرح هذا البيت (ح ١ ص ٤٥). وقد استشهد به هنا على أن التخفيف بالأسكان فى «منتصبا» أولى من
التخفيف بالأسكان فى «أن يمل هو» ، لأن الأول فى كلمه واحده والثانى فى كلمتين ، مع أن الكل شاذ

قال : «الوقف : قطع الكلمه عمّا بعدها ، وفيه وجوه مختلفه فى الحسن والمحلّ ؛ فالإسكان المجرد فى المتحرّك ، والرّوم فى المتحرّك ، وهو أن تأتي بالحركه خفيّه ، وهو فى المفتوح قليل ، والإشمام فى المضموم ، وهو أن تضمّ الشّفتين بعد الإسكان»

أقول : قوله «قطع الكلمه عما بعدها» أى : أن تسكت على آخرها قاصداً لذلك مختاراً ؛ لجعلها آخر الكلام ، سواء كان بعدها كلمه أو كانت آخر الكلام ؛ فيدخل فيه الرّوم والإشمام والتضعيف وغير ذلك من وجوه الوقف ، ولو وقفت عليها ولم تراع أحكام الوقف التى نذكرها كما تقف على آخر زيد مثلاً بالتثوين لكنت واقفاً ، لكنك مخطىء فى ترك حكم الوقف ، فالوقف ليس مجرد إسكان الحرف الأخير وإلا لم يكن الرّوم وقفاً ، وكان لفظ من فى من زيد موقوفاً عليه مع وصلك إياه بزيد

قوله «عما بعدها» يوهم أنه لا يكون الوقف على كلمه إلا وبعدها شىء ، ولو قال : السكوت على آخر الكلمه اختياراً لجعلها آخر الكلام - لكان أعم

قوله «وفيه وجوه مختلفه فى الحسن» أى : فى الوقف وجوه ، يعنى بها أنواع أحكام الوقف ، وهى : الإسكان ، والرّوم ، والإشمام ، والتضعيف ، وقلب التثوين ألفاً أو واواً أو ياء ، وقلب الألف واواً أو ياء أو همزه ، وقلب التاء هاء ، وإلحاق هاء السكت ، وحذف الواو والياء ، وإبدال الهمزه حرف حركتها ، ونقل الحركه ؛ فإن هذه المذكورات أحكام الوقف : أى السكوت على آخر الكلمه مختاراً ؛ لتمام الكلام ، ونعنى بالحكم ما يوجب الشىء ؛ فان الوقف فى لغه العرب يوجب أحد هذه الأشياء

قوله «وجوه مختلفه فى الحسن» أى : هذه الوجوه متفاوتة فى الحسن ، فبعضها أحسن من بعض ؛ كما يجىء من أن قلب الألف واواً أو ياء أو همزه ضعيف ، وكذا نقل الحركه والتضعيف ، وقد يتفق وجهان أو أكثر فى الحسن ؛ كالإسكان وقلب تاء التثنيث هاء

قوله «والمحل» يعنى به محالّ الوجوه المذكوره ، وهى ما يذكره المصنف بعد ذكر كل وجه مصدرًا بفى ، كقوله : الإسكان المجرد فى المتحرك والزوم فى المتحرك ، فقوله «الإسكان المجرد والروم» وجهان للوقف ، وقوله «المتحرك» محل هذين الوجهين ؛ إذ يكونان فيه دون الساكن ، وكذا قوله «إبدال الألف فى المنصوب المنون» إبدال الألف وجه ، والمنصوب المنون محله ، وهلم جرا إلى آخر الباب ، فهذه الوجوه مختلفه فى المحل : أى لكل وجه منها محل آخر ثبت فيه ، وقد يشترك الوجهان أو أكثر فى محل واحد ، كاشتراك الإسكان والزوم فى المتحرك

قوله «فالإسكان المجرد» أى : الإسكان المحض بلا- روم ولا- إشمام ولا تضعيف ، والإسكان فى الوقف أكثر فى كلامهم من الزوم والإشمام والتضعيف والنقل ، ويجوز فى كل متحرك إلا فى المنصوب المنون ؛ فإن اللغه الفاشيه فيه قلب التنوين ألفا ، وربيعه يجيزون إجراءه مجرى المرفوع والمجرور ؛ قال

٨٤ - وأخذ من كلّ حىّ عصم (١)

وإن كان آخر الكلمه ساكنا فقد كفت مؤونه الإسكان ، نحو كم

ص: ٢٧٢

١- هذا عجز بيت من قصيده للأعشى ميمون ، مدح بها قيس بن معدى كرب ، وصدرة : * إلى المرء قيس أطيل السرى* والسرى : السير ليلا ، والحي : القبيله ، والعصم : مفعول آخذ ، وهو بضمين جمع عصام ، والعصام يطلق فى الأصل على وكاء القربه ، وعلى عروتها أيضا ، والمراد به هنا العهد ، يعنى أنه يأخذ من كل قبيله يمر بها عهدا ألا يؤذوه ؛ لان له فى كل قبيله أعداء ممن هجاهم أو ممن يكره ممدوحه ، فيخشى الأذى منهم ، فيأخذ العهد ليصل سالما إلى ممدوحه. والاستشهاد بالبيت على أن «عصما» وقف عليه بالسكون فى لغه ربيعه ؛ لأنهم يجيزون تسكين المنصوب المنون فى الوقف

ومن ؛ فلا يكون معه وجه من وجوه الوقف ، بل تقف بالسكون فقط ، ولو قيل إن سكون الوقف غير سكون الوصل لم يبعد ، كما قيل فى نحو هجان (١) وفلك (٢) ، وإذا كان آخر الكلمة تنويناً لم يعتد بسكونه ، ولم يكتف به فى

ص: ٢٧٣

١- قال ابن سيده : «والهجان من الأبل البيضاء الخالصة اللون والعتق ، من نوق هجن وهجان وهجان. فمنهم من يجعله من باب جنب ورضا (يريد أنه مما يستوى فيه الواحد وغيره) ، ومنهم من يجعله تكسيرا ، وهو مذهب سيويه ؛ وذلك أن الألف فى هجان الواحد بمنزلة ألف ناقه كزاز ، وأمرأه ضناك ، والألف فى هجان الجمع بمنزلة ألف ظراف وشراف ، وذلك لأن العرب كسرت فعلا على فعال كما كسرت فعلا على فعال ، وعذرها فى ذلك أن فعلا أخت فعال ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثى الأصل وثالثه حرف لين؟ وقد اعتقبا أيضا على المعنى الواحد نحو كليب وكلاب وعبيد وعباد؟ فلما كانا كذلك ، وإنما بينهما اختلاف فى حرف اللين لا غير ، ومعلوم مع ذلك قرب الياء من الألف ، وأنها إلى الياء أقرب منها إلى الواو - كسر أحدهما على ما كسر عليه صاحبه ، فقيل : ناقه هجان ، وأنيق هجان ، كما قيل : ظريف وظراف ، وشريف وشراف» اه

٢- قال فى اللسان : «الفلك - بالضم - : السفينه ، تذكر وتؤنث ، وتقع على الواحد والاثنين والجميع ، فأن شئت جعلته من باب جنب ، وإن شئت من باب دلاص وهجان ، وهذا الوجه الأخير هو مذهب سيويه ، أعنى أن تكون ضمه الفاء من الواحد بمنزلة ضمه باء برد وخاء خرج ، وضمه الفاء فى الجمع بمنزلة ضمه حاء حمر وصاد صفر جمع أحمر وأصفر ، قال الله تعالى فى التوحيد والتذكير (فى الفُلكِ المَشْحُونِ) فذكر الفلك ، وجاء به موحدا ، ويجوز أن يؤنث واحده ، كقول الله تعالى : (جاءَ تها رِيحٌ عاصِفٌ) فقال «جاءَ تها» فأنث ، وقال (وَتَرَى الفُلكَ فىهِ مَواخِرَ) فجمع ، وقال الله تعالى : (وَالفُلكِ الَّتِى تَجْرِى فى البَحْرِ) فأنث ، ويحتمل أن يكون واحدا وجمعا ، وقال تعالى : (حَتَّى إِذا كُنْتُمْ فى الفُلكِ وَجَرَيْنَ بِهِمُ) فجمع وأنث ، فكأنه يذهب بها إذا كانت واحده إلى المركب فيذكر ، وإلى السفينه فيؤنث. قال الجوهرى. وليس هو مثل الجنب الذى هو واحد وجمع ، والطفل ، وما أشبههما من الأسماء ؛ لأن فعلا وفعلا يشتركان فى الشىء الواحد مثل العرب والعرب ، والعجم والعجم ، والرهب والرهب ، ثم جاز أن يجمع فعل على فعل - مثل أسد وأسد - ولم يمتنع أن يجمع فعل على فعل (بضم فسكون فيهما). قال ابن برى : إذا جعلت الفلك واحدا فهو مذكر لا غير ، وإن جعلته جمعا فهو مؤنث لا غير ، وقد قيل : إن الفلك يؤنث وإن كان واحدا ، قال الله تعالى (قُلْنَا احْمِلْ فىها مِنْ كُلِّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ) اه

الوقف ؛ بل يحذف فى الرفع والجر حتى يصير الحرف الذى قبله آخر الكلمه ، فيحذف حركته ، وإنما حذف التنوين فى الرفع والجر لأنك قصدت كون الكلمه فى الوقف أخف منها فى الوصل ؛ لأن الوقف للاستراحه ، ومحل التخفيف الأواخر ؛ لأن الكلمه تتناقل إذا وصلت إلى آخرها ، والتنوين كحرف الكلمه الأخير من حيث كونها على حرف ساكن مفيد للمعنى فى الكلمه المتلوه ، وإن كانت فى الأصل كلمه برأسها ، فهى : أى التنوين : إما أن تخفف بالقلب كما هو لغه أزد السّراه ، وهو قلبهم المضموم ما قبلها واوا والمكسور ما قبلها ياء ، وهو مكروه ؛ لأن الواو ثقيل على الجملة ، ولا سيما المضموم ما قبلها فى الآخر ، وكذا الياء ، وإما أن تحذف ، فاختر الحذف على القلب ، وسهله كون التنوين فضله على جوهر الكلمه فى الحقيقه ، وإذا كان يحذف الياء المكسور ما قبلها فى نحو القاضى للوقف وهى من جوهر الكلمه فما ظنك بالتنوين؟ فلما خففت الكلمه بحذف حرف كجزئها كان تخفيفها بحذف ما هو أشد اتصالاً بها منه - أعنى الضم والكسر اللذين هما جزءا الحرفين ، أعنى الواو والياء - أولى ، وأما فى المنصوب المنون فتخفيف الكلمه غايه التخفيف يحصل من دون حذف التنوين ، وذلك بقلبها ألفاً ؛ إذ الألف أخف الحروف ، وكذلك فى المثنى وجمع سلامه المذكور يحصل التخفيف فيهما بحذف حركه النون فقط

واعلم أن علامه الإسكان فى الخط الخاء فوق الحرف الموقوف عليه ، وهى حرف أول لفظ الخفيف ؛ لأن الإسكان تخفيف

الرّوم

قوله «والرّوم فى المتحرك» الرّوم الاتيان بالحركة خفيه حرصا على بيان الحركة التى تحرك بها آخر الكلمة فى الوصل ، وذلك : إما حركات الإعراب ، وهم بشأنها أعنى ؛ لدلالاتها على المعانى فى الأصل ، وإما حركات البناء كأين ، وأمس ، وقبل ؛ وعلامه الرّوم خط بين يدي الحرف هكذا : زيد - ، وسمى روما لأنك تروم الحركة وتريدها حين لم تسقطها بالكلية ، ويدرك الروم الأعمى الصحيح السمع ؛ إذا استمع ؛ لأن فى آخر الكلمة صوتا خفيفا ، وإن كان آخر الكلمة حرفا ساكنا قد يحذف فى الوصل ويبقى ما قبله على حركته نحو يسرى والقاضى فاذا وقفت على مثله جاز لك رومه تلك الحركة ، وإن كان لا يبقى ما قبله على حركته فى الوصل بعد حذفه نحو عليكمو وعليهمى لم يجز الروم على ما يجىء

قوله «وهو فى المفتوح قليل» إذا كان المفتوح منونا نحو زيدا ورجلا فلا خلاف أنه لا يجوز فيه الرّوم إلا على لغه ربيعه القليله ، أعنى حذف التنوين نحو قوله :

* وأخذ من كلّ حىّ عصم* (١)

وإذا لم يكن منونا ، نحو رأيت الرجل وأحمد ، فمذهب الفراء من النحاء أنه لا يجوز روم الفتح فيه ؛ لأن الفتح لا جزء له لخفته. وجزؤه كله ، وعند سيبويه وغيره من النحاء يجوز فيه الروم كما فى المرفوع والمجرور

الإشمام

قوله «والإشمام» الاشمام : تصوير الفم عند حذف الحركة بالصورة التى تعرض عند التللفظ بتلك الحركة بلا حركه ظاهره ولا خفيه ، وعلامته نقطه بين يدي الحرف ؛ لأنه أضعف من الرّوم ؛ إذ لا ينطق فيه بشىء من الحركة ، بخلاف الروم ، والنقطه أقل من الخط ، وعزا بعضهم إلى الكوفيين تجويز الاشمام فى

ص: ٢٧٥

١- تقدم شرح هذا الشاهد (انظر ص ٢٧٢ من هذا الجزء)

المجرور والمكسور أيضا ، والظاهر أنه وهم ؛ لم يجوزه أحد من النحاه إلا- في المرفوع والمضموم ؛ لأن آله الضمه الشفه ، وقصدك بالاشمام تصوير مخرج الحركة للناظر بالصورة التي يتصور ذلك المخرج بها عند النطق بتلك الحركة ؛ ليستدل بذلك على أن تلك الحركة هي الساقطة دون غيرها ، والشفتان بارزتان لعينه ، فيدرك نظره ضمهما ، وأما الكسره فهي جزء الياء التي مخرجها وسط اللسان والفتحه جزء الألف التي مخرجها الحلق ، وهما محجوبان بالشفيتين والسّن ، فلا يمكن المخاطب إدراك تهيئه المخرجين للحركتين

قال : «والأكثر على أن لا روم ولا إشمام في هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة»

أقول : لم أر أحدا : لا من القراء ولا من النحاه ، ذكر أنه يجوز الروم والإشمام في أحد الثلاثة المذكوره ؛ بل كلهم منعوهما فيها مطلقا ، وأرى أن الذى أوهم المصنف أنه يجوز الروم والإشمام فيها قول الشاطبي - رحمه الله تعالى - بعد قوله :

٨٥ - وفي هاء تأنيث وميم الجميع قل

وعارض شكل لم يكونا ليدخلا

وفي الهاء للاضمار قوم أبوهمما

ومن قبله ضمّ أو الكسر مثلاً

أو أمّاهما واو وياء وبعضهم

يرى لهما في كلّ حال محلّلا (١)

ص: ٢٧٦

١- أورد المؤلف هذه الأبيات الثلاثة من كلام الشاطبي في لاميته المشهوره ب (الشاطبيه) ليبين منشأ وهم ابن الحاجب في أن بعض النحاه أو القراء جوز الروم والاشمام في هاء التأنيث ، وميم الجمع ، والحركة العارضة ، وذلك أنه فهم في قول الشاطبي «وبعضهم يرى لهما في كل حال محلّلا» أن بعض القراء يجيز الروم والاشمام في كل حال من أحوال الحرف الموقوف عليه من الحروف المذكوره ، ثم ذكر أن الشاطبي إنما عنى بقوله : «... وبعضهم يرى لهما في كل حال محلّلا» أن بعضهم جوز الروم والاشمام في هاء الاضمار للمذكر فقط في كل حال من أحوالها المذكوره في قوله «ومن قبله ضم ... الخ» لكن يؤيد ما ذهب إليه ابن الحاجب ما ذكره البغدادي في شرح شواهد الشافيه نقلا عن السمين في شرحه للشاطبيه حيث قال : «وممن ذهب إلى جواز الروم والاشمام مطلقا أبو جعفر النحاس ، وليس هو مذهب القراء ، وقد تحصل مما تقدم أن أمر الروم والاشمام دائر بين ثلاثه أشياء : استثناء هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة ، وهذا أشهر المذهب ؛ الثاني : استثناء هذه الثلاثه مع هاء الكنايه عند بعض أهل الآراء ؛ الثالث : عدم استثناء شيء من ذلك ، وهو الذى عبر عنه بقوله «(وبعضهم يرى لهما في كل حال محلّلا)» اه كلام السمين. قال البغدادي : «فقوله : وهذا أشهر المذاهب» يؤيد ما حكاه ابن الحاجب من جوازهما (يريد الروم والاشمام)

فى الثالثة أفضا؁ وقول الشارح المحقق لم أر أهدا من القراء ولا- من النحاء ذكر أنهما يجوزان فى أهد الثالثة - وهم ؛ فان بعض القراء صرح بجوازهما فى ميم الجمع» اه والبعض الذى عناه البغدادى هو «مكى» كما صرح به أبو شامه والسمن فى شرحيهما على الشاطبيه

فظن أنه أراد بقوله «فى كل حال» فى هاء التأنيث وميم الجمع وعارض الشكل وهاء المذكر ، كما وهم بعض شراح كلامه أيضا ، وإنما عنى الشاطبى فى كل حال من أحوال هاء المذكر فقط ، كما يجىء

فنقول : إنما لم يجر فى هاء التأنيث الروم والإشمام لأنه لم يكن على الهاء حركة فيتبته عليها بالروم أو بالإشمام ، وإنما كانت على التاء التى هى بدل منها ، فمن ثم جازا عند من يقف على التاء بلا قلب ، كقوله :

٨٦ - * بل جوز تيهاء كظهر الحجفت (١) *

ص : ٢٧٧

١- هذا البيت من الرجز المشطور ، وقد نسبه ابن برى فى أماليه على الصحاح لسؤر الذئب ضمن أبيات كثيرة ، وقبله : ما ضرّها أمّا عليها لو شفت متيما بنظره وأسعفت وبعده : قطعته إذا المها تجوّفت مآزقا إلى ذراها أهدفت والجوز - بفتح الجيم وآخره زاي معجمه : الوسط ، والتهاء - بتاء مثناه مفتوحه : المفازه التى يتيه فيها السالك ، والحجفه - بفتح الحاء المهمله والجيم والفاء : الترس ، وقوله «قطعته» جواب رب المقدره بعد بل ، والمها : اسم جنس جمعى واحده مهاه ، وهى البقره الوحشيه ، وتجوفت : دخلت ، والمآزق : جمع مآزق ، وهو المضيق ، وذراها - بفتح الذال المعجمه : ناحيتها ، وأهدفت : من الاهداف وهو الدنو من الشىء والاستقبال له - يصف نفسه بالقوه والجلاده فيقول : رب مفازه يضل فيها السالك ملساء كظهر المجن قطعته فى الوقت الذى تهرب فيه أبقار الوحش إلى مخابئها

وأما ميم الجمع فالأكثر على إسكانه فى الوصل ، نحو عليكم وعليهم ، والروم والإشمام لا يكونان فى الساكن ، وأما من حركها فى الوصل ووصلها بواو أو ياء فإنما لم يرم ولم يشم أيضا بعد حذف الواو والياء كما رام الكسره فى القاضى بعد حذف يائه ، لأن تلك الكسره قد تكون فى آخر الكلمه فى الوصل ، كقوله تعالى (يَوْمَ يَدْعُ الدَّاعِ) ولم يأت عليكم وإليهم إذا وصلتهما بمتحرك بعدهما متحركى الميمين محذوفى الصله ، فكيف ترام أو تشم حركه لم تكن آخر اقط ؛ وأما نحو (عليكم الكتاب) و (إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةُ) فان آخر الكلمه فيها الواو والياء المحذوفتان للساكنين ، وما حذف للساكنين فهو فى حكم الثابت ، هذا إن قلنا : إنهما كانا قبل اتصالهما بالساكن عليكم وإليهمى على ما هو قراءه ابن كثير ، وإن قلنا : إنهما كانا قبل ذلك عليكم وإليهم - بسكون الميم فيهما - فالكسر والضم إذن عارضان لأجل الساكنين والعارض لا يرام ولا يشم كما فى قوله تعالى (مَنْ يَشَأِ اللَّهُ يُضِلَّهُ) (وَلَقَدْ اسْتَهْزَيْ) لأن الروم والإشمام إنما يكونان

للحركة المقدره فى الوقف ، والحركه العارضه للساكنين لا تكون إلا فى الوصل ، فاذا لم تقدر فى الوقف فكيف ينبه عليها؟

الوقف بإبدال النون ألفا ، ومواضع ذلك

قال : «وإبدال الألف فى المنصوب المنون وفى إذن وفى نحو اضربن ، بخلاف المرفوع والمجرور فى الواو والياء ، على الأفصح»

أقول : المنصوب المنون تقلب نونه ألفا ؛ لأنه لا يستثقل الألف ، بل تخف به الكلمه ، بخلاف الواو والياء لو قلبت النون إليهما فى الرفع والجبر ، والخفه مطلوبه فى الوقف كما تقدم ، وقد ذكرنا أن ربيعه يحذفون التنوين فى النصب مع الفتحة فيقفون على المنصوب كما يقفون على المرفوع والمجرور ، قال شاعرهم :

* وأخذ من كل حى عصم*

وذلك لأن حذفها مع حذف الفتحة قبلها أخف من بقائها مقلوبه ألفا معها ، وأما «إذن» فالأكثر قلب نونها ألفا فى الوقف ؛ لأنها تنوين فى الأصل ، كما ذكرنا فى باب [\(1\)](#) ، ومنع المازنى ذلك ، وقال : لا يوقف عليه إلا بالنون ، لكونه كلن

ص : ٢٧٩

١- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ٢١٩): (الذى يلوح لى فى إذن ويغلب فى ظنى أن أصله إذ ؛ حذف الجملة المضاف إليها وعوض منها التنوين لما قصد جعله صالحا لجميع الأزمنه الثلاثه بعد ما كان مختصا بالماضى ، وذلك أنهم أرادوا الاشاره إلى زمان فعل مذكور فقصدوا إلى لفظ إذ الذى هو بمعنى مطلق الوقت ، لخفه لفظه ، وجرده عن معنى الماضى وجعلوه صالحا للأزمنه الثلاثه ، وحذفوا منه الجملة المضاف هو إليها ؛ لأنهم لما قصدوا أن يثيروا به إلى زمان الفعل المذكور دل ذلك الفعل السابق على الجملة المضاف إليها ، كما يقول لك شخص مثلا: أنا أزورك ، فتقول : إذن أكرمك : أى إذ تزورنى أكرمك : أى وقت زيارتك لى أكرمك : وعوض التنوين من المضاف إليه ، لأنه وضع فى الأصل لاجم الاضافه فهو ككل وبعض ؛ إلا أنهما معربان وإذ مبنى ، فاذن على ما تقرر صالح للماضى. كقوله : «إذن لقام بنصرى ...» وللمستقبل نحو جئتني إذن أكرمك ، وللحال نحو إذن أظنك كاذبا ، وإذن ههنا هى إذ فى نحو قولك حينئذ ويومئذ. إلا أنه كسر ذلك فى نحو حينئذ ليكون فى صورته ما أضيف إليه الظرف المقدم ، وإذا لم يكن قبله ظرف فى صورته المضاف فكسره نادر ، كقوله : نهيتك عن طلابك أم عمرو بعاقبه وأنت إذ صحيح والوجه فتحه ليكون فى صورته ظرف منصوب ؛ لأن معناه الظرف» اه

وأن من نفس الكلمه ، وأجاز المبرد الوجهين ، فمن قلبها ألفا كتبها به ، وإلا- فبالنون ، وذلك لأن مبنى الخط على الابتداء والوقف ، كما يجيء

قوله «وفى نحو اضربن» يعنى به نون التأكيد المخففه المفتوح ما قبلها ، وعله قلبها ألفا إذا انفتح ما قبلها وحذفها إذا انضم أو انكسر ما قلنا فى التنوين سواء

قوله «بخلاف المرفوع والمجرور فى الواو والياء» عبارته ركيكه ، ولو قال بخلاف الواو والياء فى المرفوع والمجرور لكان أوضح ، يعنى لا- يقلب تنوين المرفوع واوا وتنوين المجرور ياء ، كما قلبت تنوين المنصوب ألفا ، لأداء ذلك إلى الثقل فى موضع الاستخفاف ، وإذا كانوا لا يجيزون مثل الأدلو مطلقا ، ويجيزون حذف ياء مثل القاضى فى الوصل ، والواو والياء فيهما أصلان ، فكيف يفعلون فى الوقف الذى هو موضع التخفيف شيئا يؤدي إلى حدوث واو وياء قبلهما ضمه وكسره؟ وزعم أبو الخطاب أن أزد السراة يقولون : هذا زيدو ، ومررت بزيدى ، كما يقال : رأيت زيدا ، حرصا على بيان الإعراب

قال : «ويوقف على الألف فى باب عصا ورحى باتفاق»

أقول : اختلف النحاه فى هذا الألف فى الوقف ، فنسب إلى سيبويه أنها فى حال الرفع والجر لام الكلمه ، وفى حال النصب ألفت التنوين ، قياسا على الصحيح ، وليس ما عزى إليه مفهومها من كلامه ؛ لأنه قال (1) : «وأما الألفات التى

ص : ٢٨٠

١- لم يذكر المؤلف عبارته سيبويه بنصها ، وإنما ذكر مفادها ، وإليك عبارته ، قال (ج ٢ ص ٢٩٠) : «وأما الألفات التى تذهب فى الوصل فانها لا- تحذف فى الوقف ؛ لأن الفتحة والألف أخف عليهم ، ألا تراهم يفرون من الياء والواو إذا كانت العين قبل واحد منهما مفتوحه ، وفروا إليها فى قولهم : قد رضا (ماض مبنى للمجهول) ونها (مثله) وقال الشاعر وهو زيد الخيل : أفى كلّ عام ماتم تبعثونه على محمر تؤيتموه وما رضا وقال طفيل الغنوى : * إن الغوى إذانها لم يعتب* ويقولون فى فخذ : فخذ ، وفى عضد : عضد ، ولا يقولون فى جمل : جمل ، ولا يخففون ؛ لأن الفتحة أخف عليهم والألف (أنظر : ج ١ ص ٤٣ وما بعدها من كتابنا هذا) ، فمن ثم لم تحذف الألف ، إلا أن يضطر شاعر فيشبهها بالياء لأنها أختها وهى قد تذهب مع التنوين ، قال الشاعر - حيث اضطر - وهو لبيد : وقيل من لكيز شاهد رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ يريد المعلّى» اه

تذهب في الوصل فانها لا تحذف في الوقف ؛ لأن الفتحة والألف أخف ، ألا ترى أنهم يفرون من الواو والياء المفتوح ما قبلهما إلى الألف؟ وقد يفر إليه في الياء المكسور ما قبلها نحو دعا ورضا». وقال أيضا : «إنهم يخففون عضدا وفخذا بحذف حركتي عينيها ، ولا يحذفون حركه عين جمل» قال السيرافي - وهو الحق - : «هذا الموضع يدل على أن مذهب سيبويه أن الألف التي تثبت في الوقف هي التي كانت في الوصل محذوفه» أقول : معنى كلام سيبويه أنك إذا قلت «هذا قاض» و «مررت بقاض» فانك تحذف في الوقف الياء التي حذفها في الوصل للساكنين ، وإن زال أحد الساكنين ، وهو التنوين ، وذلك لعروض زواله ؛ إذ لو لم يحذف الياء والكسره في الوقف وقد ذكر أبو حيان في الارتشاف هذه المذاهب ونسبها لأصحابها فقال : «والمقصور المنون يوقف عليه بالألف ، وفيه مذاهب : أحدها : أن الألف بدل من التنوين واستصحح حذف الألف المنقلبه وصلا ووقفا ، وهو مذهب أبي الحسن والفراء والمازني وأبي علي في التذكرة. والثاني : أنها الألف المنقلبه لما حذف التنوين عادت مطلقا ، وهو مروى عن أبي عمرو والكسائي والكوفيين وسيبويه فيما قال أبو جعفر الباذش. والثالث : اعتباره بالصحيح ، فالألف في النصب بدل من التنوين ، وفي الرفع والجر هي بدل من لام الفعل ، وذهب إليه أبو علي في أحد قوليه ، ونسبه أكثر الناس إلى سيبويه ومعظم النحويين» اه

وقال ابن يعيش في شرح المفصل : «وقد اختلفوا في هذه الألف (يريد ألف المقصور المنون) فذهب سيبويه إلى أنه في حال الرفع والجر لام الكلمه وفي حال النصب بدل من التنوين وقد انحذفت ألف الوصل ، واحتج لذلك بأن المعتل مقيس على الصحيح ، وإنما تبدل من التنوين في حال النصب دون الرفع والجر ، وبعضهم يزعم أن مذهب سيبويه أنها لام الكلمه في الأحوال كلها ، قال السيرافي : وهو المفهوم من كلامه ، وهو قوله «أما الألفات التي تحذف في الوصل فانها لا تحذف في الوقف». ويؤيد هذا المذهب أنها وقعت رويًا في الشعر في حال النصب ، نحو قوله :

وربّ ضيف طرق الحىّ سرى

صادف زادا وحديثا ما اشتهى

فألف «سرى» هنا روى ، ولا خلاف بين أهل القوافي في أن الألف المبدله من التنوين لا تكون رويًا. وقال قوم - وهو مذهب المازني - : إنها في الأحوال كلها بدل من التنوين وقد انحذفت ألف الوصل ، واحتجوا بأن التنوين إنما أبدل منه الألف في حال النصب من الصحيح لسكونه وانفتاح ما قبله وهذه العله موجوده في المقصور في الأحوال كلها ، وهو قول لا ينفك عن ضعف ؛ لانه قد جاء عنهم «هذا فتى» بالاماله ، ولو كانت بدلا من التنوين لما ساغت فيها الاماله ؛ إذا لا سبب لها» اه

لبقيت الكلمه فى حال الوقف على وجه مستثقل عندهم ، مع كونها أخف مما كانت فى الوصل ؛ لأن الياء على كل حال أخف
من التنوين

ص: ٢٨٢

وأما الألف المحذوفه فى المقصور فى الأحوال الثلاث للساكنين فانك تردها فى حال الوقف فى الأحوال الثلاث ، لزوال الساكن الأخير : أى التنوين ؛ لأن الألف أخف من كل خفيف ، فاعتبرت زوال التنوين فى المقصور مع عروضه ؛ لأن اعتباره كان يؤدى إلى كون حال الوقف على وجه مستثقل ، وقد رأيت كيف عمّم سيبويه على رد الألف التى هى اللام حالات الرفع والنصب والجر لأنها كانت محذوفه فى الحالات الثلاث للساكنين

ولا يعطى كلام سيبويه ما نسب إليه ، لا تصريحاً ولا تلويحاً ، وما نسب إليه مذهب أبى على فى التكملة ، وأقصى ما يقال فى تمشيته أن يقال : إن فتى فى قولك فى الوقف «جاءنى فتى» و «مررت بفتى» و «رأيت فتى» كان فى الأصل فتى وفتى وفتيا ، حذف التنوين فى الرفع والجر كما يحذف فى الصحيح ، وسكن اللام للوقف ، ثم قلبت ألفا لعروض السكون ، فكأنها متحركه مفتوح ما قبلها ، وأما فى حاله النصب فقد قلبت التنوين ألفا للوقف ، ثم قلبت اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت الألف الأولى للساكنين كما هو حق الساكنين إذا التقيا وأولهما مد

وهذا كله خبط ؛ لأنك وقفت على الكلمه ثم أعلتها ، ونحن نعرف أن الوقف عارض للوصل ، والكلمه فى حال الوصل معلّه بقلب لامها ألفا وحذفها للساكنين

فلم يبق فى المقصور إذن فى الوقف إلا مذهبان : أحدهما أنك إذا حذفت التنوين رددت اللام الذى حذفته لأجله مع عروض حذف التنوين ، وذلك لاستخفاف الألف والفتحه كما ذكر سيبويه ، واستدل السيرافى على كون الألف لام الكلمه فى الأحوال بمجيئها رويها فى النصب ، قال :

٨٧ - وربّ ضيف طرق الحىّ سرى

صادف زادا وحديثا ما اشتهى

ص: ٢٨٣

* إنَّ الحديث جانب من القرى (١) *

ولا يجوز «زيدا» مع «محيى» لما ثبت في علم القوافي ، وأيضا فإنها تمال في حال النصب كقوله تعالى (وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى) وإماله ألف التنوين فليله ، كما يجيء في بابها ، وأيضا تكتب ياء ، وألف التنوين تكتب ألفا

والمذهب الثاني أنك لا ترد الألف المحذوفه ؛ لأنك لا تحذف التنوين الموجب لحذفها ، بل تقلبها في الأحوال الثلاث ألفا ؛ لوقوعها في الأحوال بعد الفتحه ، كما قلبتها ألفا في «زيدا» المنصوب ؛ لأن موقعها في الأحوال الثلاث مثل موقع تنوين زيदा المنصوب ، بل هنا القلب أولى ؛ لأن فتحه «زيدا» عارضه إعرابه والفتحه في المقصور لازمه. وهذا المذهب لابن برهان ، وينسب إلى أبي عمرو بن العلاء والكسائي أيضا. والأول أولى ؛ لما استدل به السيرافي.

وأما المقصور المجرد من التنوين فالألف الذى فى الوقف هو الذى كان فيه فى الوصل ، بلا خلاف ، كأعلى والفتى ، وقد يحذف ألف المقصور اضطرارا ، قال :

ص: ٢٨٤

١- هذه أبيات من الرجز المشطور يقولها الشماخ بن ضرار الغطفانى فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب ، وقد اختارها أبو تمام فى باب الأضياف والمديح من ديوان الحماسه ، وقبلها قوله : إنك يابن جعفر خير فتى ونعم مأوى طارق إذا أتى والاستشهاد بما ذكره المؤلف على أن الألف من المقصور لام الكلمه فى الأحوال كلها ؛ لأنها وقعت رويًا ، وليست مبدله من التنوين فى الوقف ؛ لأنها لو كانت كذلك ووقعت رويًا لجاز أن تقع الألف المبدله من التنوين فى الاسم المنصوب فى الروى أيضا ، وكان يقع مثل رأيت زيदा مع مثل رأيت الفتى فى قصيده واحده ، وهو مما لا يقول به أحد ؛ فثبت أن الألف فى «سرى» وفى «اشتهدى» وفى «القرى» هى لام الكلمه كما قدمنا

رھط مرجوم ورھط ابن المعلّ (١)

قلب الألف همزه في الوقف ضعيف

قال : «وقلبها وقلب كلّ ألف همزه ضعيف»

أقول : يعنى قلب ألف المقصور وقلب غيرها من الألفات ، سواء كانت للتأنيث كحلبى ، أو لللاحق كمعزى ، أو لغيرهما نحو يضربها ، فان بعض العرب يقلبها همزه ، وذلك لأن مخرج الألف متسع ، وفيه المد البالغ ، فاذا وقفت عليه خليت سبيله ولم تضمه بشفه ولا لسان ولا حلق كضم غيره ، فيهوى الصوت إذا وجد متسعا حتى ينقطع آخره فى موضع الهمزه ، وإذا تفتنت وجدت ذلك كذلك ، فاذا وصلوا لم يمتد الألف إلى مخرج الهمزه ؛ لأنك تأخذ بعد الألف فى حرف آخر ، وفى الواو والياء أيضا مد ينتهى آخره إلى مخرج الهمزه ، قال الخليل :

ولذلك كتبوا نحو «ضربوا» بهمزه بعد الواو ، لكن مدهما أقل من مد الألف ، وقال الأخفش : زادوا الألف خطأ فى نحو «كفروا» للفصل بين واو العطف وواو الجمع ، وقال غيرهما : بل ليفصلوا بين ضمير المفعول نحو «ضربوهم» وبين ضمير التأكيد نحو «ضربواهم» ثم طردوا فى الجميع ، وإن لم يكن هناك ضمير

قال : «وكذلك قلب ألف نحو حلبى همزه أو واوا أو ياء»

أقول : قوله «همزه» لم يكن محتاجا إليه مع قوله قبل «قلب كل ألف همزه»

ص: ٢٨٥

١- ينسب هذا البيت إلى لبيد بن ربيعة الصحابى المعروف ؛ يصف فيه مقاما فاخرت فيه قبائل ربيعه قبيله من مضر ، وقوله «قبيل» مبتدأ ، و «من لكيز» صفته ، و «شاهد» خبره ، و «رھط مرجوم» وما عطف عليه بدل منه ، ومرجوم وابن المعل سيدان من سادات لكيز . والاستشهاد بالبيت فى قوله «وابن المعل» حيث أراد ابن المعلى ؛ فحذف الألف المقصوره فى الوقف ضروره تشبيها للألف بما يحذف من الياءات فى الأسماء المنقوصه ، قال الأعلام : «وهذا من أقبح الضروره ؛ لأن الألف لا تستقل كما تستقل الياء والواو وكذلك الفتحة ؛ لأنها من الألف»

قوله «أو واوا أو ياء» اعلم أن فزاره وناسا من قيس يقلبون كل ألف في الآخر ياء ، سواء كان للتأنيث كحبلى ، أو لا كمثنى ، كذا قال النحاه ، وخص المصنف ذلك بألف نحو حبلى ، وليس بوجه ، وإنما قلبوها ياء لأن الألف خفيه ، وإنما تبين إذا جئت بعدها بحرف آخر ، وذلك في حاله الوصل ؛ لأن أخذك في جرس حرف آخر يبين جرس الأول وإن كان خفيا ، وأما إذا وقفت عليها فتخفى غايه الخفاء حتى تظن معدومه ، ومن ثم يقال : هؤلاه ويا رياه ، بهاء السكت بعدها ، فيبدلونها إذن في الوقف حرفا من جنسها أظهر منها ، وهى الياء ، وإنما احتملوا ثقل الياء التى هى أثقل من الألف فى حاله الوقف التى حقها أن تكون أخف من حاله الوصل للغرض المذكور من البيان ، مع فتح ما قبلها ، فانه يخفف شيئا من ثقلها ، وهذا عذر من قلبها همزه أيضا ، وإن كانت أثقل من الألف ، وطبىء يدعونها فى الوصل على حالها فى الوقف ، فيقولون : أفعى ، بالياء فى الحالين ، وبعض طبىء يقلبونها واوا ؛ لأن الواو أبين من الياء ، والقصد البيان ، وذلك لأن الألف أدخل فى الفم لكونه من الحلق ، وبعده الياء لكونه من وسط اللسان ، وبعده الواو لكونه من الشفتين ، والياء أكثر من الواو فى لغه طبىء فى مثله ؛ لأنه ينبغى أن يراعى الخفه اللاتقه بالوقف مع مراعاة البيان ، والذين يقلبونها واوا يدعون الواو فى الوصل بحالها فى الوقف ، وكل ذلك لإجراء الوصل مجرى الوقف ، وإنما قلبت واوا أو ياء لتشابه الثلاثه فى المد وسعه المخرج ، وقريب من ذلك إبدال بنى تميم ياء «هذى» فى الوقف هاء فيقولون : هذه ، بسكون الهاء ، وإنما أبدلت هاء لخفاء الياء بعد الكسره فى الوقف ، والهاء بعدها أظهر منها ، وإنما أبدلت هاء لقرب الهاء من الألف التى هى أخت الياء فى المد ، فاذا وصل هؤلاه ردوها ياء فقالوا : هذى هند ؛ لأن ما بعد الياء يبينها ، وقيس وأهل الحجاز يجعلون الوقف والوصل سواء بالهاء ، كما جعلت طبىء الوقف والوصل

سواء فى أفعى ، إلا- أن قلب الهاء من الياء لا يطرد فى كل ياء كما اطرء قلب الياء من كل ألف عند طيىء فى الوقف ، والأغلب بعد قلب ياء هذى هاء تشببه الهاء بهاء المذكر المكسور ما قبلها ، نحو بهى وغلأمهى ، فتوصل بياء فى الوصل ، ويحذف الياء فى الوقف كما يجىء بعد ، ويجوز هذه بسكون الهاء ، وصلا ووقفا ، لكنه قليل ، ويبدل ناس من بنى تميم الجيم مكان الباء فى الوقف ، شديده كانت الياء أو خفيفه ، لخفاء الياء كما ذكرنا ، وقرب الجيم منها فى المخرج مع ونه أظهر من الياء ، فيقول : تميمجّ وعلج [فى تميمى وعلى] وقوله :

٨٩- خالى عويى وأبو علجّ

المطعمان اللّحم بالعشجّ (١)

وبالغداة فلق البرنجّ

يقلع بالودّ وبالصّيصجّ

من باب إجراء الوصل مجرى الوقف عند النحاء ، ويجىء الكلام عليه ، وأنشد أبو زيد فى الياء الخفيفه :

٩٠- ياربّ إن كنت قبلت حجّج

فلا يزال شاحج يأتىك بيج

* أقمر نهّات ينزى وفرتج (٢) *

ص: ٢٨٧

١- نسبوا هذه الأبيات لبدوى راجز ولم يعينوه ، وقوله «أبو علج» يريد أبو على ، و «بالعشج» يريد : بالعشى ، وفلق : جمع فلقه وهى القطعه ، ويروى فى مكانه «كتل» بضم الكاف وفتح التاء ، وهى جمع كتله ، و «البرنج» يريد به البرنى ، وهو نوع من أجود التمر ، والود : الودت ، قلبت تاؤه دالا- ثم أدغمت ، و «الصيصج» يريد به الصيصى ، وهو واحد الصياصى ، وهى قرون البقر. والاستشهاد بالبيت على أن بعض بنى سعد يبدلون الياء المشدده جيما

٢- هذه أبيات ثلاثه من الرجز المشطور أنشدها أبو زيد فى نوادره ، وقوله «حجّج» أراد به حجّج ؛ فأبدل من ياء المتكلم الساكنه جيما ، والشاحج : المراد به البغل أو الحمار ، والشحجج الصوت ، تقول : شحجج البغل والحمار والغراب يشحجج شحيجا وشحاجا : أى صوت ، ويروى فى مكانه شامخ ، والأقمر : الأبيض ، والنهات : النهاق ، والنهيت والنهيق واحد ، و «بيج» يريد : بى ، وينزى : يحرّك ، و «وفرتج» يريد به وفرتى ، فأبدل الياء جيما ، والوفره - بفتح فسكون - : الشعر إلى شحمه الأذن. والاستشهاد بالبيت على أنه قلب الياء الخفيفه جيما ، كما يظهر مما ذكرناه قال سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٨) ما نصه : «وأما ناس من بنى سعد فانهم يبدلون الجيم مكان الياء فى الوقف لأنها خفيفه فأبدلوا من موضعها أبين الحروف ، وذلك قولهم : هذا تميمج ، يريدون تميمى ، وهذا علج ، يريدون على ، وسمعت بعضهم يقول : عربانج ، يريد عربانى ، وحدثنى من سمعهم يقولون : خالى عويى وأبو

علج المطعمان الشحم بالعشج وبالغداه فلق البرنج يريد بالعشى والبرنى ، فزعم أنهم أنشدوه هكذا» اه

قال : «وإبدال تاء التأنيث الاسميه هاء في نحو رحمه على الأكثر ، وتشبيه تاء هيهات به قليل ، وفي الضاربات ضعيف ، وعرقات إن فتحت تاؤه في النصب فبالهاء ، وإلّا فبالتاء ، وأما ثلاثه اربعة فيمن حرّك فلاّنه نقل حركه همزه القطع لمّا وصل ، بخلاف ألم الله فإنّه لمّا وصل التقى ساكنان».

أقول : لا خلاف في تاء التأنيث الفعلية أنها في الوقف تاء ، وفي أن أصلها تاء أيضا ، وأما الاسميه فاختلف في أصلها ؛ فمذهب سيويه والفراء وابن كيسان وأكثر النحاه أنها أصل ، كما في الفعل ، لكنها تقلب في الوقف هاء ليكون فرقا بين التاءين : الاسميه ، والفعلية ، أو بين الاسميه التي للتأنيث كعفريه (١) والتي لغيره كما في عفريت وعنكبوت ، وإنما قلبت هاء لأن في الهاء همسا

ص : ٢٨٨

١- أنظر في كلمه عفريت (ح ١ ص ١٥ ، ٢٥٦) وأنظر في كلمه عفريه (ح ١ ص ٢٥٥ هـ ٢)

ولينأ أكثر مما فى التاء ، فهو بحال الوقف الذى هو موضع الاستراحة أولى ، ولذلك تزداد الهاء فى الوقف فىما لىس فىه - أعنى هاء السكت - نحو : أنه ، وهؤلاء ، وإنما تصرف فى الاسمىه بالقلب دون الفعلىه لأصاله الاسمىه ؛ لأنها لاحقته بما هى علامته تأنىته ، بخلاف الفعلىه فإنها لحقت الفعل دلالة على تأنىث فاعله ، والتغىير بما هو الأصل أولى ؛ لتمكنه.

وقال ثعلب : إن الهاء فى تأنىث الاسم هو الأصل ، وإنما قلبت تاء فى الوصل إذ لو خلىت بحالها هاء لقل : رأيت شجرها ، بالتنوین ، وكان التنوین یقلب فى الوقف ألفا كما فى «زیدا» فىلتبس فى الوقف بهاء المؤنث ، فقلبت فى الوصل تاء لذلك ، ثم لما جىء إلى الوقف رجعت إلى أصلها ، وهو الهاء

وإنما لم یقلب التنوین عند سبویه ألفا بعد قلب التاء هاء خوفا من اللبس أيضا ، كما قلنا

وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب یقفون على الاسمىه أيضا [بالتاء] قال :

٩١ - الله نجاك بكفى مسلمت

من بعد ما وبعد ما وبعدمت (١)

ص : ٢٨٩

١- هذه الأبیات من الرجز المشطور ، ولم نقف لها على قائل ، ومسلمت - بفتح المیم واللام - : اسم شخص ، وأصله مسلمه ، و «ما» فى قوله «من بعد ما» یجوز أن تكون مصدریه ، وأن تكون كافه مسوغه لبعء أن یلیها الفعل ؛ لأن من حق بعد أن تضاف إلى المفرد ، لا- إلى الجممل ، والفعل على الوجهین هو قوله «صارت» وما عطف علیه. وقد كرر «بعد ما» ثلاث مرات لقصد التهویل وتفخیم الحال ، وحينئذ یجوز أن تكون الثانیه والثالثه توكیدا للاولى من توكید المفرد بالمفرد ، ویجوز أن تكون كل واحده منها مضافه إلى فعل مثل المذكور ، وعلى هذا الوجه الثانى یجوز أن یكون الفعل المذكور مضافا إليه الأول أو الثانى أو الثالث ، كقوله : یا من رأى عارضا أسرّ به بین ذراعى وجهه الأسد وكقولهم : قطع الله ید ورجل من قالها ، ومثل ما قالوه فى نحو : یا تیم تیم عدى. والغلصمه : رأس الحلقوم. یرید نجاك الله من الأعداء بكف هذا الرجل المسمى مسلمه بعد ما كاد یتعسر علیك الافلات وكادت النساء الحرائر یسین فیصرن إماء. والاستشهاد بالبیث على أن الألف قلبت تاء فى قوله «وبعدمت».

والظاهر أن هؤلاء لا يقولون في النصب «رأيت أمتا» كزبيدا بألف ، بل «رأيت أمت» كما في قوله «وكادت الحره أن تدعى أمت» وذلك لحمله على «أمه» بالهاء ؛ فإنه هو الأصل في الوقف

قوله «وتشبيه تاء هيهات به قليل» قد ذكرنا حكمه في أسماء الأفعال (1)

ص: ٢٩٠

١- قال المؤلف في شرح الكافية (ح ٢ ص ٦٩): «ومن أسماء الأفعال التي بمعنى الخبر «هيهات» وفي تائها الحركات الثلاث ، وقد تبدل هاؤها الأولى همزه مع تثليث التاء أيضا ، وقد تنون في هذه اللغات الست ، وقد تسكن التاء في الوصل أيضا ، لا جرائه فيه مجراه في الوقف ، وقد تحذف التاء نحو هيهات ، وأيها ، وقد تلحق هذه الرابعه عشر كاف الخطاب ، نحو أيهاك ، وقد تنون أيضا نحو أيها ، وقد يقال أيهان - بهمزه ونون مفتوحتين ، وقال صاحب المغنى (وليس هو ابن هشام) : بنون مكسوره ، وقال بعض النحاه : إن مفتوحه التاء مفرده وأصلها هيهيه - كزلزله ، نحو قوقاه ، قلبت الياء الأخيره ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والتاء للتأنيث ، فالوقف عليها إذن بالهاء ، وأما مكسوره التاء فجمع مفتوحه التاء كمسلمات فالوقف عليها بالتاء ، وكان القياس هيهيات ، كما تقول : قوقيات ؛ في جمع قوقاه ، إلا أنهم حذفوا الألف لكونها غير متمكنه كما حذفوا ألف هذا وياء الذي في المثني ، والمضمومه التاء تحتمل الافراد والجمع ؛ فيجوز الوقف عليها بالهاء والتاء ، وهذا كله توهم وتخمين ، بل لا منع أن نقول : التاء والألف فيها زائدتان ، فهى مثل كوكب ، ولا منع أيضا من كونها في جميع الأحوال مفرده مع زياده التاء فقط ، وأصلها هيهيه ، ونقول : فتح التاء على الأكثر نظرا إلى أصله حين كان مفعولا مطلقا ، وكسرت للساكين ؛ لأن أصل البناء السكون ، وأما الضم فللتشبيه بقوه الحركه على قوه معنى البعد فيه ، إذ معناه ما أبعد ، كما ذكرنا ، وكان القياس بناء على هذا الوجه الأخير - أعنى أن أصله هيهيه في الأحوال - أن لا- يوقف عليه إلا- بالهاء ، وإنما يوقف عليه بالتاء في الأكثر تشبيها على التحاقها بقسم الأفعال من حيث المعنى ، فكان تأؤها مثل تاء قامت ، وهذا الوجه أولى من الوجه الأول ، وأيضا من جعل الألف والتاء زائدتين ، لأن باب قلقال أكثر من باب سلس ووبر» اه

وأن بعض النحاه قال : إنك إذا كسرت تاءه فهو في التقدير جمع هيهيه وأصله هيهيات فحذف الياء شاذاً لكونه غير متمكن ، كما حذفت في اللذان ، والقياس اللذيان ، وإذا ضمنت تاءه أو فتحتهما جاز أن يكون مفرداً وأصله هيهيه ، فيوقف عليه بالهاء ، وأن يكون مجموعاً فيوقف عليه بالتاء ، وقد ذكرنا هناك أنه يجوز أن يكون أصله هيهيه سواء كان مضموم التاء أو مفتوحاً أو مكسوراً ، لكنه إنما قل الوقف عليها بالهاء لالتحاقه بالأفعال ؛ لكونه اسم فعل ، فكان تاؤه كتاء قامت وقعدت ، وذكرنا أيضاً أنه يجوز أن يكون الألف والتاء زائدتين ، وتركيبه من هيهي ككوكب ، وأما تجويز قلب تائه هاء على هذا فلتشبيهه لفظاً بنحو قوقاه (١) ودوداه (٢).

قوله «وفي الضاربات ضعيف» يعني أن بعضهم يقلب تاء الجمع أيضاً في الوقف

ص: ٢٩١

-
- ١- قوقاه : مصدر قولك : قوقت الدجاجة : إذا صوتت عند البيض ، وأصلها قوقيه - كدحرجه ، فقلبت الياء ألفاً لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وتقول : قاقت الدجاجة ، أيضاً
 - ٢- الدوداه : الجلبه ، والأرجوحه ، وعلى الأول هي مصدر لقولك : دوديت : أي صوت ، وعلى الثاني هي من أسماء الأجناس غير المصادر ، ويجوز أن تكون منقوله عن المصدر

هاء لكونها مفيدة معنى التأنيث كإفادتها معنى الجمع ، فيشبه بتاء المفرد ، حكى قطرب «كيف البنون والبناه» والأكثر أن لا تقلب هاء ؛ لأنها لم تتخلص للتأنيث ، بل فيها معنى الجمع ، فلا تقلب هاء ، وأما تاء نحو «أخت» فلا خلاف في أنها يوقف عليها تاء ؛ لأنها وإن كان فيها رائحة التأنيث لاختصاص هذا البديل بالمؤنث إلا أنها من حيث اللفظ مخالفه لتاء التأنيث ؛ لسكون ما قبلها ، وبكونها كلام الكلمه بسبب كونها بدلا منها ، بخلاف تاء الجمع ؛ فإن ما قبلها ألف ، فكأن ما قبلها مفتوح كتاء المفرد ، وليست بدلا من اللام ، بل هي زائده محضه كتاء المفرد ، فلهذا جوز بعضهم إجراؤها مجراها

قوله «وعرقات (1) إن فتحت تاؤه في النصب فبالهاء» لأنه يكون مفردا كما ذكرنا في شرح الكافيه ، ويكون ملحقا بدرهم كمعزى ، وإن كسرت تاؤه في النصب دل على أنه جمع عرق ؛ إذ قد يؤنث جمع المذكر بالألف والتاء مع مجيء التكسير فيه : أى العروق ، كما قيل البوانات مع البون في البوان ، على ما مر في شرح الكافيه في باب الجمع ؛ فالأولى الوقف عليه بالتاء كما في مسلمات

ص: ٢٩٢

١- قال المؤلف في شرح الكافيه (ح ٢ ص ١٧٥): «وجاء في بعض اللغات فيما لم يرد المحذوف فيه فتح التاء حاله النصب ، قالوا : سمعت لغاتهم ، وجاء في الشاذ (انفروا ثباتا) ولعل ذلك لأجل توهمهم تاء الجمع عوضا من اللام ، كالتاء في الواحد ، وكالواو والنون في «كرون» و «ثبون» وقال أبو على : بل هو تاء الواحد ، والألف قبلها اللام المردوده ؛ فمعنى سمعت لغاتهم : أى لغتهم ، قال : وذلك لأن سيويوه قال : إن تاء الجمع لا تفتح في موضع ، وفيما قال نظر ، إذ المعنى في سمعت لغاتهم ، وقوله (انفروا ثباتا) الجمع ، وحكى الكوفيون في غير محذوف اللام : استأصل الله عرقاتهم - بفتح التاء ، وكسرها أشهر ؛ فاما أن يقال : إنه مفرد والألف للالحاق بدرهم ، أو يقال : إنه جمع فتح تاؤه شاذ ؛ فالعرق إذن كالباوان مذكر له جمع مكسر ، وهو العروق ، جمع بالألف والتاء مثله» اه

قوله «وأما ثلاثه اربعه» هذا اعتراض على قوله «وإبدال تاء التأنيث الاسميه هاء» يعنى أنك قلت : إن التاء تبدل هاء فى الوقف ، و «ثلاثه» فى قولك «ثلثه اربعه» ليس موقوفا عليه ؛ لكونه موصولا بأربعه ، وإلا لم ينقل حركه الهمزه إلى الهاء ، فأجاب بأن الوصل أجرى مجرى الوقف ، وذلك أنه وصل ثلاثه بأربعه ، ومع ذلك قلب تأؤه هاء ، قال : وأما (ألم الله) فلا يجوز أن يكون فتحه الميم فيه منقوله إليها من همزه أل كما فى ثلثه اربعه لأن هذه الكلمات - أعنى أسماء حروف التهجي - عند المصنف ليس موقوفا عليها ، بخلاف ثلثه اربعه ؛ فإن ثلاثه موصوله مجراه مجرى الموقوف عليها بسبب قلب التاء هاء ، فإذا لم يكن ألم موقوفا عليه ولا موصولا مجرى مجراه ، بل كان موصولا بالله ، فلا بد من سقوط ألف الله فى الدرج ، والهمزه إذا سقطت فى الدرج سقطت مع حركتها ، ولا ينقل حركتها إلى ما قبلها إلا على الشذوذ ، كما روى الكسائى فى (بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله) بفتح ميم الرحيم فإذا سقطت همزه الوصل مع حركتها التقى ساكنان : ميم ألم ، ولام الله ، فحرك الميم بالفتح للساكنين ، وإنما فتحت إبقاء على تفخيم الله تعالى وفرارا من الكسره بعد الياء والكسره ، كما مر فى بابه ، وهذا من المصنف عجيب ، وذلك لأن ألم كلمات معدوده كواحد اثنان ثلاثه ، لا فرق بينهما ، وقد ثبت رعايه حكم الوقف فى كل واحده من كلمات ألفاظ العدد ، بدليل قلب تائها هاء وإثبات همزه الوصل فى اثنان ، وذلك لعدم الاتصال المعنوى بين الكلمات ، وإن اتصلت لفظا ، فهلا كان نحو ألم أيضا هكذا؟ ولو كان فى أسماء حروف التهجي همزات الوصل فى الأوائل وتاءات التأنيث فى الأواخر لثبتت تلك وانقلبت هذه وجوبا كما فى ألفاظ العدد ، وكذلك إذا عددت نحو رجل امرأه ناقه بغله ، فإنك تثبت همزه الوصل وتقلب التاء هاء ، وهما من دلائل كون كل كلمه كالموقوف عليه ، لكن قلب التاء هاء لازم ، وحذف همزه الوصل مع نقل حركتها إلى ما قبلها مختار ، كما مر فى التقاء الساكنين ، فلما ثبت أن كل كلمه

من أسماء حروف الهجاء في حكم الموقوف عليه قلنا : ثبت همزه الوصل في الله إذ هو في حكم المبتدأ به ، ثم لما وصلها لفظا بميم نقل حركتها إلى الساكن كما نقل حركه همزه القطع في ثلاثه اربعه

«قوله ثلاثه اربعه فيمن حرك» يعنى من لم يحرك الهاء وقال ثلاثه اربعه فإن ثلاثه موقوف عليه غير موصول بأربعه ؛ فلا اعتراض عليه بأنه كيف قلب التاء هاء في الوصل ، وهو أيضا وهم ؛ لأن من لم ينقل حركه الهمزه إلى الهاء أيضا لا يسكت على الهاء ، بل يصله بأربعه مع إسكان الهاء ، وليس كل إسكان وقفًا ؛ لأنه لا بد للوقف من سكته بعد الإسكان ولو كانت خفيفه ، وإلا لم يعد المسكن واقفا ؛ لأنك إذا قلت «من أنت» ووصلت من بآنت لا تسمى واقفا مع إسكانك نون من ، فعلى هذا يجب في الأسماء المعدوده - سواء كانت من أسماء العدد أو أسماء حروف التهجي أو غيرهما - أن يراعى فيها أحكام الأسماء الموقوف عليها ، مع أنك لا تقف على كل منها.

الوقف على المبنى المتحرك بالهاء

قال : «وزياده الألف في أنا ، ومن ثم وقف على لكنا هو الله بالألف ، ومه وأنه قليل»

أقول : قال سيبويه : إنهم كما يبينون حركه البناء بهاء السكت بينونها في حرفين فقط بالألف ، وهما أنا وحيهلا.

قلت : أما «حيهلا» فيجوز أن يكون الألف فيه بدلا من التنوين في حيهلا ، لأن كل نون ساكنه زائده متطرفه قبلها فتحه وإن لم يكن تنوين تمكن فإنها تقلب في الوقف ألفا ، كما في اضربن ، وقد بينا في باب المضمورات أن الألف في «أنا» عند الكوفيين من نفس الكلمه ، وبعض طيء يقف عليه بالهاء مكان الألف ، فيقول : أنه ، وهو قليل ، قال حاتم : هكذا فردى أنه (1) ، وبعض

ص : ٢٩٤

١- الذى فى مجمع الأمثال للميدانى (ح ٢ ص ٢٩٣): «هكذا فصدي» قيل : إن أول من تكلم به كعب بن مامه وذلك أنه كان أسيرا فى عنزه فأمرته أم منزله أن يفصد لها ناقة فنحراها فلامته على نحره إياها ، فقال : هكذا فصدي ، يريد أنه لا يصنع إلا ما تصنع الكرام» اه ولم نجد فى هذا الكتاب ولا فى غيره من كتب اللغه والأمثال نسبه هذا المثل إلى حاتم ، ولا روايته بهذا اللفظ. وانظر فى معنى الفصد (ح ١ ص ٤٣)

العرب يصل أنا بالألف في الوصل أيضا في السعه ، والأكثر أنهم لا يصلونه بها في الوصل ، إلا ضروره ، قال :

٩٢ - أنا سيف العشيره فاعرفوني

حميدا قد تذرّيت السّناما (١)

وقرأ نافع بإثباتها قبل الهمزه المضمومه والمفتوحه ، دون المكسوره ودون غير الهمزه من الحروف ، وقال أبو علي : لا أعرف الوجه في تخصيص ذلك بما ذكر

قوله «ومن ثم وقف» أي : من جهه زياده الألف في آخر «أنا» وقفنا ووقف على (لِكِنَّا) بالألف ؛ لأنه «أنا» في الأصل جاءت بعد «لكن» ثم نقلت حركه همزه أنا إلى النون وحذفت ، كما في نحو (قَمَدٌ أَفْلَحِح) ، ثم أدغمت النون في النون ، وابن عامر يثبت الألف في (لِكِنَّا هُوَ اللهُ) وصلا أيضا ليؤذن من أول الأمر بأنه ليس لكن المشدده ؛ بل أصله لكن أنا

قوله «مه وأنه قليل» أما أنا فقد مر أن بعض طييء يقفون عليها بالهاء مكان الألف ، وأما «مه» فيريد أن الوقف عليها بالهاء إذا لم تكن مجروره

ص: ٢٩٥

١- هذا البيت لحميد بن حريث بن بحدل الكلبي ، وقوله «حميدا» منصوب على أنه بدل من الياء في «فاعرفوني» أو بفعل محذوف يدل على الاختصاص أو المدح ؛ هذا كله إن رويته «حميدا» بالتصغير ، على أنه علم ، فان رويته «حميدا» - بفتح الحاء - على أنه صفة بمعنى محمود فهو حال ، وإن كان اسما غير صفة جاز فيه ما جاز في المصغر ، وقد اختلف في اسم الشاعر على وجهين ؛ فقيل : هو مصغر ، وقيل : مكبر. و «تذرّيت» : علوت ، وأصله من بلوغ الذروه وهي أعلى الشيء ، والسنام للبعير معروف ، وأراد هنا عالي المجد والرفعه. والاستشهاد بالبيت في قوله «أنا» حيث جاء بالألف مع الوصل ، وهو من ضرائر الشعر

قليل ، وأما إذا كان مجروره فيجىء حكمها بعيد ، فنقول : إنه أجاز بعضهم حذف ألف ما ، والوقف عليه بالهاء ، وإن لم يكن مجرورا ، كما فى حديث أبى ذؤيب : قدمت المدينة ولأهلها ضجيج بالبكاء كضجيج الحجيج أهلوا بالإحرام ، فقلت : مه ، فقيل : هلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك لأنك إذا حذفت الألف منها شابته الفعل المحذوف آخره جزما أو وقفا ، نحو ره واغزه وليرمة ، فيلحق بها هاء السكت بعد حذف الألف ، والأولى أن يوقف عليها بالألف التى كانت لها ، أعنى على ما الاستفهاميه غير المجروره ، ومذهب الزمخشري أن الهاء بدل من الألف ، وحملها على المجروره فى نحو : مثل مه ومجىء مه ، أولى ، أعنى جعله هاء السكت جىء بها بعد حذف الألف كالعوض منه

إلحاق هاء السكت منه واجب ومنه جائز

قال : «وإلحاق هاء السكت لازم فى نحو ره وقه ومجىء مه ومثل مه [فى مجىء م جئت ، ومثل م أنت] (١) ، وجائز فى مثل لم يخشه ولم يغزه ولم ير مه وغلاميه [وعلى مه] (٢) وحتيامه وإلامه ممّا حرّكته غير إعرابيه ولا مشبّهه بها ، كالماضى وباب يا زيد ولا رجل ، وفى نحو ههنا وهؤلاء»

أقول : قد ذكرنا أحكام هاء السكت فى آخر شرح الكافيه ، ونذكر ههنا ما ينحل به لفظه

قوله «فى نحو ره وقه» أى : فيما بقى بالحذف على حرف واحد ، ولم يكن كجزء مما قبله ، لا يلزم الهاء إلا ههنا ، وإنما لزم فيه لأن الوقف لا يكون إلا على ساكن أو شبهه ، والابتداء لا يكون إلا بمتحرك ، فلا بد من حرف بعد الابتداء يوقف عليه ، فجىء بالهاء لسهوله السكوت عليه ، و «مه» فى قولك «مثل مه» [و «مجيء مه» مثل] (٣) ره وقه من وجه ؛ لأن الكلمه

ص : ٢٩٦

١- هذه العبارة ساقطه من جميع النسخ المطبوعه

٢- هذه العبارة ساقطه من جميع النسخ المطبوعه

٣- هذه العبارة ساقطه من جميع النسخ المطبوعه

التي قبل ما مستقلة لكونها اسما ، بخلاف الجار في حَتَام ، وليس مثلهما من وجه آخر ، وذلك لأن المضاف إليه كالجاء من المضاف ، لكن سقوط الألف بلا عله ظاهره ألزمه التعويض بهاء السكت ، ألا ترى أنه لم يلزم مع الكاف والياء في نحو غلامى وغلامك وإن كانا أيضا على حرف ، لما لم يحذف منهما شىء ، وأما علامه وإلامه وحَتَامه فما فيها أشد اتصالا بما قبلها منها بالمضاف في نحو مثل مه ؛ لأن ما قبلها حروف ، فلا تستقل بوجه ، فيجوز لك الوقف عليها بالهاء كما ذكر ، ويسكون الميم أيضا ؛ لكون علام مثلا كغلام ، قال :

٩٣ - يا أبا الأسود لم خليتني

لهموم طارقات وذكر (١)

فأجرى الوصل مجرى الوقف ، وبعض العرب لا يحذف الألف من «ما» الاستفهامية المجروره ، كقوله :

٩٤ - على ما قام يشتمنى لئيم

كخنزير تمرغ في رماد (٢)

ص: ٢٩٧

١- هذا بيت من بحر الرمل لا- نعرف له قائلا ، ولا وقفنا له على سابق ولا لاحق ، والطارقات : جمع طارقه ، وهى مؤنث طارق ، وهو الذى يأتى ليلا- ، والذكر - بكسر الهمزة وفتح الكاف - : جمع ذكره ، والمعروف ذكرى بألف التانيث ، تقول : ذكرته بلسانى وقلبي ذكرا وذكرى - بكسر فسكون فيهما ، والاستشهاد بالبيت على أنه قال «لم» بالسكون فى حال الوصل إجراء له مجرى الوقف

٢- هذا البيت لحسان بن ثابت الأنصارى رضى الله عنه يقوله فى رفيع بن صيفى بن عابد وكان قد قتل يوم بدر كافرا ، وبعد البيت قوله فلم أنفك أهجو عابديا طوال الدهر ما نادى المنادى وقد سارت قواف باقيات تناشدها الرواه بكل وادى ففتح عابد وبنى أبيه فإن معادهم شرّ المعاد وبيت الشاهد يروى على غير الوجه الذى أنشده المؤلف وغيره من النحاه ، ففى الديوان (ص ٥٥ طبع ليدن) فقيم تقول : يشتمنى لئيم كخنزير تمرغ فى رماد؟ وعلى هذه الروايه لا- شاهد فى البيت. والاستشهاد بما رواه المؤلف على أن من العرب من يثبت ألف «ما» الاستفهامية المجروره غير مبال بالالباس ، وقد قرىء قوله تعالى (عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ) بالألف. قال ابن جنى : وإثبات الألف أضعف اللغتين

فهذا لا يقول «علامه» وقفا ، بل يقف بالألف التي كانت في الوصل ، والأولى حذف ألف «ما» الاستفهاميه المجروره ، لما ذكرنا في الموصولات

وكل ما لحقه هاء السكت على سبيل الجواز فان كان محذوفا منه شيء نحو لم يخش ولم يغز ولم يرم وعلام وإلام وحتّام فالهاء به أولى منها بما لحقته ولم يحذف منه شيء ، نحو غلاميه وضربتكه وإنه ، وهي بما حذف منه حرفان نحو إن تع أعه أولى منها بما حذف منه حرف نحو اخشه واغزه ، وأما ما صار بالحذف إلى حرف واحد فالهاء له لازم إن لم يتصل بما قبله اتصالا تاما كما اتصل في علام وإلام وفيم ، وذلك نحو ره وقه ومثل مه ومجىء مه ، على ما مر ، وإن لم يحذف منه شيء فانه بما قبل آخره ساكن نحو إنّه وليته وكيفه أولى منه بما قبل آخره متحرك ، نحو هو وهيه وعلاميه وضربتكه ؛ لأنك إن لم تلحقه في القسم الأول سكنت المتحرك الأخير فيلتقى ساكنان ، وعدم التقائهما أولى ، وإن كان ذلك مغتفرا في الوقف.

قوله «لم يخشه ولم يرمه ولم يغزه» أمثله المحذوف اللام

وحكى أبو الخطاب عن ناس من العرب : ادعه واغزه من دعوت وغزوت ، كأنهم سكنوا العين المتحركة بعد حذف اللام للوقف ، توها منهم أنهم لم يحذفوا شيئا للوقف كما قلنا في «لم أبله» في الجزم ، قال :

٩٥ - قالت سليمي اشتر لنا دقيقا (١)

ص : ٢٩٨

١- وهذا بيت من الرجز المشطور ينسب للعذافر الكندي ، وبعده قوله : * وهات خبز البرّ أو سويقا* والاستشهاد بالبيت في قوله «اشتر» حيث سكن الراء وهي عين الفعل وكان حقها الكسر ، وكأن الراجز توهم أنها لام الفعل فسكنها كما يسكن باء اضرب ، ومفردات البيت ومعناه لا تحتاج إلى شرح

وقال الآخر فى الجزم :

٩٦ - ومن يتق فان الله معه*

ورزق الله مؤتاب وغاد (١)

ثم ألحقوا هاء السكت ، لكون العين فى تقدير الحركه ، ثم كسروا أول الساكنين (٢) كما هو حقه على ما ذكرنا فى «لم أبله»

قوله «حتامه وإلامه» مثال للمحذوف الآخر ، لا للجزم

ص: ٢٩٩

١- لم نقف لهذا البيت على نسبه إلى قائل ، وقد أنشده صاحب الصحاح (أوب) و (وقى) وقد ذكرناه فيما مضى (انظر ص ٢٤٠ من هذا الجزء). والمؤتاب : اسم فاعل من اثتاب ، افتعل ، من الأوب ، وتقول : آب يؤوب أوبا ؛ إذا رجع ، والغادى : اسم فاعل من غدا يغدو إذا جاء فى الغداه ، يريد أن تقوى الله تسهل للإنسان رزقه وتيسر عليه أسبابه ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «ومن يتق» حيث سكن القاف وهى عين الفعل ، وسلط الجازم عليها ، وقياسها الكسر على ما مر فى البيت السابق

٢- وهذا مخالف لما ذكره سيبويه فى الكتاب ؛ إذ قال (ج ٢ ص ٢٧٨) : «وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون : ادعه ، من دعوت ، فيكسرون العين كأنها لما كانت فى موضع الجزم توهموا أنها ساكنه ؛ إذ كانت آخر شىء فى الكلمه فى موضع الجزم ، فكسروا حيث كانت الدال ساكنه ، لأنه لا يلتقى ساكنان ، كما قالوا : رد يا فتى ، وهذه لغه رديئه وإنما هو غلط كما قال زهير : بدا لى أنى لست مدرك ما مضى ولا سابق شيئا إذا كان جائيا» اه فكلام سيبويه يقتضى ان كسر العين من «ادعه» لالتقاءها ساكنه مع الدال و كلام الرضى يقتضى أن كسر العين لالتقاءها ساكنه مع هاء السكت ، فعلى كلام سيبويه لا يحتاج عند إلحاق هاء السكت إلى ملاحظه أن العين فى تقدير الحركه ، وعلى كلام الرضى يحتاج إلى ذلك ؛ لأن هاء السكت لا تلحق إلا المتحرك

قوله «غلاميه» مثال لغير المحذوف الآخر

قوله «كالماضى» مثال لما حركته مشابهه للإعرابيه ؛ لأنه إنما بنى الماضى على الحركه ، وحق البناء السكون لمشابهته المعرب ، إذ معنى «زيد ضرب» زيد ضارب ، ومعنى «إن ضربت ضربت» إن تضرب أضرب

قوله «وباب يا زيد» لأن الضمه تحدث بحدوث حرف النداء ، وتزول بزواله ، كحدوث الإعراب بحدوث العامل وزواله بزواله ، وكذا باب «لا رجل»

قوله «وفى نحو ههنا وهؤلاء» يعنى كل حرف أو اسم عريق فى البناء آخره ألف مثل ذا وما ، يجوز إلحاق هاء السكت به وقفا ، ولا- يجب ، وذلك ليتبين الألف فى الوقف إذ هو خاف إذا لم يتلفظ بعده بشىء ، كما مر ، وأما نحو فتى وحبلى فإنك لا تبين ألفاتها فى الوقف بالهاء كما مر فى آخر شرح الكافيه

الوقف على المنقوص

قال : «وحذف الياء فى نحو القاضى وغلامى حرّكت أو سكّنت ، وإثباتها أكثر ، عكس قاض ، وإثباتها فى نحو يامرى اتّفاق»

أقول : اعلم أن المنقوص المنصوب غير المنون ، كرأيت القاضى وجوارى ، لا- كلام فى أنه لا- يجوز حذف يائه ، بل يجب إسكانه ، وكذا فى غلامى وغلامى وغلامى وإئى ، بفتح الياء فيها ، بل إنما تسكن ياؤها أو تلحقها هاء السكت كما مر ، قال سيبويه : إنما لم تحذف الياءات لأنها إذا تحركت قويت كالحروف الصحيحه

وأما المنقوص ذو اللام رفعا وجرا فالأكثر بقاء يائه فى الوقف ؛ إذ المطلوب وجود الحرف الساكن ليقف عليه ، وهو حاصل ، وبعض العرب يحذف الياء فى الوقف ؛ لكونه موضع استراحه ، والياء المكسور ما قبلها ثقيل ، ومن حذف الياء فى الوصل نحو (الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ سِوَاءٌ مِنْكُمْ) أوجب حذفها وقفا باسكان ما قبلها وأما ياء المتكلم الساكنه فان كانت فى الفعل فالحذف حسن ؛ لأن قبلها نون عماد مشعرا بها ، كقوله تعالى (رَبِّى أَكْرَمُنِ) (رَبِّى أَهَانِنِ) وإن كانت

فى اسم فبعض النحاء لم يجوز حذفها والوقف على الحرف الذى قبلها بالاسكان ، نحو «غلام» كما جاز فى المنقوص ؛ حذرا من الالتباس ، وأجازه سيبويه اعتمادا فى إزاله اللبس على حال الوصل ، فعلى هذا قول المصنف «حرّكت أو سكنت» وهم ؛ لأنها إذا تحرّكت لم يوقف عليها بالحذف ، بل بالاسكان كما نص عليه سيبويه وغيره

وإذا كان المنقوص منادى مفردا نحو «يا قاضى» فاختار الخليل والمبرد إثبات الياء ، كما فى «جاءنى القاضى» سواء ؛ لأنه لا مدخل للتونين فيها حتى يحذف الياء لتقديره كما حذف فى «جاءنى قاض» وقفا ، واختار يونس وقوّاه سيبويه حذف الياء ؛ لأن المنادى موضع التخفيف ، ألا- ترى إلى الترقيم وقلبهم الياء ألفا فى نحو «يا غلاما» ؛ وحذفهم الياء فى نحو «يا غلام» أكثر من حذفهم إياها فى غير النداء ، وأجمعوا كلهم على امتناع حذفها فى نحو «يا مرى» ؛ لأنهم حذفوا الهمزه ، فلو حذفوا الياء أيضا لأجحفوا بالكلمه بحذف بعد حذف بلا عله موجه ، وإذا كان المنقوص محذوف الياء للتونين - أعنى فى حالتى الرفع والجر - فالأ- كثر حذف الياء ؛ لأن حذف التونين عارض ، فكأنه ثابت ، وتقديره ههنا أولى ؛ لثلا يعود الياء فىكون حال الوقف ظاهر الثقل ، وحكى أبو الخطاب ويونس عن الموثوق بعريبتهم رد الياء اعتدادا بزوال التونين

وأما حال النصب نحو «رأيت قاضيا» فالواجب قلب تنوينه للوقف ألفا إلا على لغه ربيعه كما مر

إثبات الواو والياء وحذفهما فى الفواصل والقوافى فصيح

قال : «وإثبات الواو والياء وحذفهما فى الفواصل والقوافى فصيح ، وحذفهما فيهما فى نحو لم يغزوا ولم ترمى وصنعوا قليل»

أقول : قال سيبويه : جميع ما لا يحذف فى الكلام وما يختار فيه ترك الحذف يجوز حذفه فى الفواصل والقوافى ، يعنى بالكلام ما لا وقف فيه ، وبالفواصل

رءوس الآى ومقاطع الكلام ، يعنى أن الواو والياء الساكنين فى الفعل الناقص نحو يغزو ويرمى لا يحذفان وقفا ، لأنه لم يثبت حذفهما فى الوصل ؛ لثلا- يلتبس بالمجزوم ، إلا- للضرورة أو شاذًا ، كقولهم «لا أدر» ، وقوله تعالى (ما كُنَّا نَبْغِ) و (يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلِّمُ) ولا- يقولون «لا- أرم» وهذا كما قالوا «لم يك زيد» ولم يقولوا «لم يه» بمعنى يهن ، فاذا وقع الواو والياء المذكوران فى الفواصل وصلا جاز حذفهما والا- جتزاء بحركه ما قبلهما ، كقوله تعالى (وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِيرٍ) وذلك لمراعاة التجانس والازدواج ، فيجب إذن بناء على ذلك حذفهما إذا وقفت على تلك الفواصل المحذوفه اللامات فى الوصل ، وكذا القوافى يحذف فيها كثيرا مثل ذلك ؛ للازدواج ، لا- للوقف ، وإلا- حذف للوقف فى غير القوافى أيضا ؛ فثبت أنه يحذف فيهما ما لا يحذف فى غيرهما ، قال :

٩٧- ولأنت تفرى ما خلقت وبع

ض القوم يخلق ثم لا يفر (١)

ص: ٣٠٢

١- هذا البيت من قصيده طويله لزهير بن أبى سلمى المزنى يمدح فيها هرم بن سنان ، وقد ذكروا أن أولها : لمن الديار بقنّه الحجر أقوين مذ حجج ومذ دهر ويقال : بل مطلعها قوله : دع ذا وعدّ القول فى هرم خير البداه وسيد الحضرة والقنه : أعلى الشىء ، والحجر : اسم مكان بعينه ، وأقوين : خلون وأصبحن ولا أنيس بهن ، وقوله «مذحجج» يروى فى مكانه «من حجج» والحجج : السنون. و «تفرى ما خلقت» ضربه مثلا لعزمه ، وتقول : فرى فلان الأديم يفريه ، إذا قطعه على وجه الاصلاح ، ويقال : أفراه ، إذا قطعه على وجه الافساد ، وكان الهمزه فيه للسلب ، و «تخلق» بمعنى تقدر. والمراد أنك إذا تهيأت لأمر وقدرت له أسبابه أمضيته ، وبعض الناس يقدر ثم تقعد به همته عن إنفاذه. والاستشهاد بالبيت فى قوله «يفر» على أن أصله يفرى ؛ فحذفت الياء وسكنت الراء للوقف ، وهم لا يبالون عند الوقف بتغيير الوزن وانكساره

قوله «وما يختار فيه ترك الحذف» يعنى الاسم المنقوص نحو «القاضى» ؛ فانه قد يحذف ياؤه فى غير الفواصل والقوافى فى الوصل قليلا ، كقوله تعالى (يَوْمَ التَّنَادِ يَوْمَ تُؤَلُّونَ مُدْبِرِينَ) وقوله تعالى (وَجِفَانِ كَالْجَوَابِ وَقُدُورٍ رَاسِيَاتٍ) وذلك لعدم التباسه بالمجزوم ؛ وأما فى الفواصل فى الوصل فحذف لامه أحسن من حذف ياء [نحو] «يرمى» فيها ؛ لأن لام نحو «الرامى» يحذف فى الوصل فى غير الفواصل من غير شذوذ ، كقوله تعالى (يَوْمَ التَّلَاقِ يَوْمَ هُمْ بَارِزُونَ) ولا يحذف ياء نحو «يرمى» فى مثله إلا شاذًا ، كما ذكرنا ، فاذا وقف على الاسم المنقوص [المحذوف اللام وجب حذف اللام فى الوقف ، فاذا وقفت على الفعل الناقص والاسم المنقوص] الثابت لامهما فى الوصل فحذف لامهما جائز ، لا واجب ، قال سيبويه : إثبات الواوات والياءات فى مثله أقيس الكلامين

هذا ، وأما الألف فلا يحذف : لا فى الفواصل ، ولا فى القوافى ، إلا للضرورة كما قال :

* رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ*

وذلك لخفه الألف وثقل الواو والياء ، قال سيبويه ما معناه : إنك تحذف فى القوافى الواو والياء الأصليتين تبعا للواو والياء الزائدين التابعتين للضمه والكسره المشابهتين للواو والياء فى وقف أزد السّراه ، يعنى أنك تحذف الياء من «يفرى» تبعا لحذف الياء فى البيت الذى قبله ، وهو

٩٨ - ولأنت أشجع من أسامه إذ

دعيت نزال ولجّ فى الدّعر (١)

ص: ٣٠٣

١- هكذا وقع هذا البيت فى كل النسخ ، وهو كذلك فى كثير من كتب النحاه وفى صحاح الجوهرى ، والحقيقه أن البيت ملفق من بيتين : أحدهما ولنعم حشو الدّرع أنت إذا دعيت نزال ولجّ فى الدّعر وهو لزهير بن أبى سلمى من قصيده الشاهد السابق ، والبيت الثانى هو : ولأنت أشجع من أسامه إذ يقع الصّيراخ ولجّ فى الدّعر وهو للمسيب بن علس . وأسامه : علم للاسد ، ونزال : اسم فعل أمر بمعنى انزل ، وقد قصد هنا لفظها ، ولذلك وقعت نائب فاعل ، والدّعر : الفزع ، ولجّاج الناس فيه معناه تتابعهم فيه أو اشتداده بهم ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «الدّعر» حيث حذف الياء التى تنشأ من كسره الرء إذا كانت القافيه مطلقه ؛ والفرق بين هذا والذى قبله أن الياء المحذوفه من السابق لام الكلمه ، وهى هنا حرف زائد للروى

فلما جَوَزَ حذف ياء «الذعر» لأنه مثل وقف أزد السراه نحو «مررت بعمرى» تبعه في حذف الياء الأصلي ؛ إذ القوافي يجب جريها على نمط واحد ، وكذا في الواو ، نحو قوله :

٩٩ - وقد كنت من سلمى سنين ثمانيا

على صير أمر ما يمرّ وما يحل (١)

وإنما جوزت ههنا حذف الواو - وإن كان أصلا - لأنك حذف الواو الزائد الناشئ للاطلاق في «الثقل» قبل هذا البيت لما قصدت التقييد في قوله :

١٠٠ - صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا يسلو

وأقفر من سلمى التعانيق والثقل (٢)

ص: ٣٠٤

١- هذا البيت لزهير بن أبي سلمى المزني من قصيده له مطلعها الشاهد الآتي بعد هذا ، وقوله «على صير أمر» أى : على مشارفه أمر ، ويمر ويحلوا : أى يصير مرا وحلوا ، يريد أنه من محبوبته على حال لا تعد وصالا ولا هجرانا ؛ ولو أنها هجرته ليئس ، ولو واصلته لنعم ، فهو غير يائس منها ولا ناعم فى هواها. والاستشهاد بالبيت فى قوله «يحل» حيث حذف الواو التى هى لام الكلمه ثم سكن ما قبلها

٢- هذا البيت مطلع قصيده زهير بن أبى سلمى المزنى التى منها الشاهد السابق ، وأقفر : خلا- ؛ والتعانيق والثقل : موضعان ، ومعنى البيت قد أفاق قلبى عن اللجاج فى هوى سلمى وما كاد يفيق. والاستشهاد بالبيت فى قوله «والثقل» حيث حذف الواو التى تكون للاشباع إذا كانت القصيده مطلقه ، ثم سكن ما قبلها ليجرى على سنن واحد مع الشاهد السابق ، وقد علمت أنهم لا يبالون إذا وقفوا بأن يختل وزن البيت ، والفرق بين هذا والبيت السابق أن الواو المحذوفه من هذا الشاهد واو الاشباع ، والواو المحذوفه من الشاهد السابق لام الكلمه

وإنما حذف هذا الواو الزائد تشبيها له بالواو الزائد في لغه أزد السراه في «جاءني زيد»

وأما الألف فلا تحذف في القوافي نحو قوله :

١٠١ - داينت أروى والديون تقضى

فمطلت بعضا وأدت بعضا (١)

لأن الألف الموقوف عليه لا يحذف في الأشهر في نحو «زيدا» كما يحذف جمهور العرب الواو والياء الحادثتين في الوقف في لغه أزد السراه ، قال سيبويه : وقد دعاهم حذف ياء نحو «يقضى» وواو نحو «يدعو» في القوافي إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما ضميران ، ولم يكثر حذفهما كثره حذف ياء «يرمي» وواو «يدعو» لأنهما كلمتان وليستا حرفين ، وينشد :

ص: ٣٠٥

١- هذا الشاهد من الرجز المشطور لرؤبه بن العجاج ، وأروى : اسم امرأه ، وقوله «والديون تقضى» جملة حاله ، يريد أنه أسلف هذه المرأه محبه وودادا وانتظر أن تجزيه بهما محبه وودادا مثلهما لأن الديون يقضيها المدنون ، ولكنها أدت إليه بعض هذا الدين ولوته في بعضه الآخر. والاستشهاد بالبيت في قوله «تقضى» ، و «بعضا» حيث أثبت الألف في الموضعين ولم يحذفها كما تحذف الواو والياء ، من قبل أن الألف ليس حكمها كحكمهما ، وألف تقضى لام الكلمه ، وألف بعضا هي ألف الأطلاق التي تنشأ من إشباع الفتحه

١٠٢ - لا يبعد الله إخوانا تركتهم

لم أدر بعد غداه البين ما صنع (١)

يحذف الواو وإسكان العين ، وأنشد أيضا :

١٠٣ - يا دار عبلة بالجواء تكلم

وعمى صباحا دار عبلة واسلم (٢)

باسكان الميم ، ولا يحذف ألف الضمير فى نحو قوله

١٠٤ - خليلي طيرا بالتفرق أوقعا (٣)

لما ذكرنا قبيل

قوله «وحذفهما فيهما قليل» أى حذف الواو والياء فى الفواصل والقوافى ،

ص: ٣٠٦

١- هذا البيت من قصيده لتميم بن أبى بن مقبل ، وقبله قوله : ناط الفؤاد مناطا لا يلائمه حيان : داع لإصعاد ، ومندفع وناط : علق ، والمناط : مصدر ميمى منه ، ويلائمه : يوافق ، والأصعاد : الارتقاء ، تقول : أصعد فلان إذا ارتقى شرفا أو نحوه ، والاندفاع : الهبوط والانحدار ، والبين : الفراق ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «صنع» وأصلها صنعوا فحذف واو الضمير كما يحذفون واو يسمو ويحلو ، وياء يقضى ويرمى ، غير مبالين باختلال الوزن

٢- هذا مطلع قصيده طويله لعنتره بن شداد العبسى ، وتعتبر عند بعضهم من المعلقات ، وعبلة : اسم امرأه وهى محبوبته ، والجواء - بكسر الجيم ممدودا - : اسم موضع ، وعمى : مقتطع من انعمى أو أمر من وعم يعم - كوعد يعد . والاستشهاد بالبيت فى قوله «تكلم» و «اسلم» حيث حذف ياء الضمير منهما ، وأصلهما تكلمى واسلمى فحذف الياء كما حذف الشاعر الذى قبله الواو فى قوله «صنع»

٣- هذا نصف بيت من الطول لم نعثر له على تتمه ولا على نسبه إلى قائل معين ، والاستشهاد به فى قوله «قعا» حيث لم يحذف الألف التى هى ضمير الاثنين كما حذف الياء التى هى ضمير الواحد المخاطبه فى بيت عنتره ، وكما حذف واو جماعه المذكورين فى بيت تميم السابق

وأنا لا أعرف حذف واو الضمير فى شىء من الفواصل كما كان فى القوافى ، وحذف ياء الضمير فى الفواصل ، نحو : (فَأَيَّايَ
فَاعْبُدُونِ)

حكم صله الضمير من الواو والياء

قال : «وحذف الواو فى ضربه وضربهم فىمن ألحق»

أقول : قد بينّا فى باب المضمّرات أن غائب الضمير المتصل منصوبه أو مجروره مختصر من غائب المرفوع المنفصل بحذف
حركه واو هو ، لكنهم لما قصدوا التخفيف فى المتصل لكونه كجزء الكلمه المتقدمه نظروا

فان كان قبل الهاء ساكن نحو منه وعليه لم يأتوا فى الوصل بالواو والياء الساكنين ، فلا يقولون على الأكثر : منهو ، وعليه ؛
لثقل الواو والياء ، ولكون الهاء لخفائها كالعدم ، فكأنه يلتقى ساكنان إن قالوا ذلك ، ولم يحذفوا من عليها ومنها - وإن كان
كاجتماع ساكنين أيضا - لخفه الألف ، فهذا نظير تركهم فى الأ- كثر قلب التنوين فى المرفوع والمجرور حرف لين فى الوقف
وقلبهم له ألفا فى المنصوب ، وقد اختار سيبويه إثبات الصّيله بعد الهاء إذا كان الساكن الذى قبلها حرفا صحيحا نحو منهو
وأصابتها ، وحذفها إذا كان الساكن حرف عله ، نحو ذوقه وعصاه ولديه وفيه ، ولم يفرق المبرد بين الصحيح وحرف العله
الساكنين قبل الهاء ، وهو الحق ؛ إذ شبه التقاء الساكنين فى الكل حاصل ، وعليه جمهور القراء ، نحو (منه آياتٌ) و (فيه آياتٌ)
ولو عكس سيبويه لكان أنسب ؛ لأن التقاء الساكنين إذا كان أولهما لنا أهون منه إذا كان أولهما صحيحا ،

وإن كان قبل الهاء متحرك نحو به وغلّامه فلا بد من الصله ، إلا أن يضطر شاعر فيحذفها ، كقوله :

١٠٥ - وأيقن أنّ الخيل إن تلتبس به

يكن لفسيل النّخل بعده أبر (١)

ص: ٣٠٧

١- هذا البيت من الطويل ، وقائله حنظله بن فاتك ، ولم يتعرض له البغدادي فى شرح شواهد شرح الشافيه ، وهو من شواهد
سيبويه أورده فى باب «ما يجوز فى الشعر ولا يجوز فى الكلام» (ح ١ ص ١١) وقد قال الأعمش فى شرح هذا الشاهد من كتابه
شرح شواهد سيبويه : «أراد بعد هو ، فحذف الواو ضروره ، والبيت يتأول على معنيين : أحدهما - وهو الأصح - أن يكون
وصف جباناً ؛ فيقول : أيقن أنه إن التبتت به الخيل قتل فصار ماله إلى غيره فكح (أى : جبن) وانهمز ، والمعنى الآخر أن يكون
وصف شجاعاً ؛ فيقول : قد علم أنه إن ثبت وقتل لم تتغير الدنيا بعده وبقي من أهله من يخلفه فى حرمه وماله ، فثبت ولم يبال
بالموت ، وفسيل النخل : صغاره ، واحدته فسيله ، والآبر : المصلح له القائم عليه ، والآبار : تلقيح النخل» اه

وقال المتنبي :

١٠٦ - تعثرت به فى الأفواه ألسنها

والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب (١)

فحذف الصلّه فى مثله كحذف الألف فى قوله

* رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ*

وذهب الزجاج إلى أن الصلّه بعد الهاء ليست من أصل الكلمه ، وهو ظاهر

ص: ٣٠٨

١- هذا البيت من قصيده للمتنبي كما قال المؤلف يرثى فيها خوله أخت سيف الدوله بعد عودته من مصر ، والمتنبي ليس ممن يحتج بشعره ، ولكن المؤلف قد جرى فى هذا الكتاب وفى شرح الكافيه على أن يذكر بعض الشواهد من شعر المتنبي وشعر أبى تمام والبحتري ، ولعله متأثر فى ذلك بجار الله الزمخشري فإنه كان يستشهد على اللغه والقواعد بشعر هؤلاء ، وكأنه كما قال عن أبى تمام - وقد استشهد بيت له فى الكشاف - : أجعل ما يقوله بمنزله ما يرويه. والشاهد فى بيت المتنبي قوله «به» حيث حذف صله الضمير المجرور المكسور ما قبله ، وهى الياء ، وأصله «بهى» والضمير فى به يعود إلى الخبر الذى ذكره فى بيت قبله وهو قوله : طوى الجزيره حتى جاءنى خبر فرعت فيه بآمالى إلى الكذب يقول : لقد كان من هول هذا الخبر وفداحته أن عثرت الألسن فى الأفواه فلم تستطع الكلام ، وعثرت البرد فى الطرق وعثرت الأقلام فى الكتب. والبرد : جمع برید ، وأصله برد - بضمين - فخفف كما يخفف عنق

مذهب سيويه ، واستدل الزجاج عليه بحذفها في الوقف ، وليس بقوى ؛ لأن ما هو من نفس الكلمه من حروف اللين قد يحذف كما في القاضى. وأما وجوب حذف الصله في الوقف دون ياء القاضى فلكونها مما له حظ في السقوط في حال الوصل ، نحو منه وفيه

هذا الذى ذكرنا كله حال الضمير الغائب المفرد المذكور فى الوصل ؛ فاذا وقفت عليه فلا بد من ترك الصله ، سواء كانت ثابتة فى الوصل ، نحو بهى ولهو ، اتفاقا ، ومنهو وعليهى عند بعضهم ، أولا ، نحو منه وعليه عند الأكثرين ، وذلك لأن من كلامهم أن يحذفوا فى الوقف مالا يذهب فى الوصل ، نحو ضربنى وغلामى ، فالتزموا حذف هذا الحرف الذى ثبت حذفه فى الوصل كثيرا ، نحو عليه ومنه ، ولا بد من إسكان الهاء فى الوقف سكن ما قبله أو تحرك

قوله «وضربهم فيمن ألحق» أى : فيمن ألحق الواو فى ميم الجمع ، أو الياء فى الوصل ، كما بينا فى المضممرات من أن بعضهم يقول : عليكمو أنفسكم ، وعليهمى مال ، فمن لم يلحق الصله فى ميم الجمع وصلا فلا كلام فى الوقف عليها بالإسكان ، ومن ألحقها وصلا أوجب حذفها فى الوقف أيضا ؛ لأن ما كثر حذفه فى الوصل من الواو والياء ووجب حذفه فى الوقف ، نحو منه وعليه

حذف الياء فى ذه وتة

قال : «وحذف الياء فى ته وهذه»

أقول : اعلم أن الهاء فى «هذه» و «ته» بدل من الياء فى هذى وتى ، كما تقدم ، والياء بعد الهاء فى الأغلب لأجل تشبيه الهاء بهاء المذكر المكسور ما قبلها ، نحو بهى وغلामهى ، كما تبين قبل ، إلا أن هاء الضمير قد يوصل - عند أهل الحجاز مع كون ما قبلها مكسورا أو ياء - بالواو ، نحو بهو وعليهو ، وذلك لكون الضمير المجرور فى الأصل هو المرفوع المنفصل ، كما مر فى بابه ، ولا يوصل هاء «ذهى» و «تهى» بواو أصلا ، وبعض العرب يبقونها على سكنونها كميم الجمع ؛ فلا يأتى بالصله ، وهو الأصل ، ولكنه قليل الاستعمال ، يقول : هذه

وصلا ووقفا ، وبعضهم يحذف الياء منها فى الوصل ، ويبقى كسرتها ، فاذا وقفت عليها فلا خلاف فى إسكان الهاء وترك الصله كما ذكرنا فى منه ولديه

واعلم أن بعض الناس منع من الرّوم والإشمام فى هاء الضمير ، إذا كان قبله ضم أو كسر ، نحو يعلمه وبغلامه ، وكذا إذا كان قبله واو أو ياء ، نحو عقلوه وبأبيه ، وذلك لأن الهاء الساكنه فى غايه الخفه حتى صارت كالعدم ؛ فاذا كانت فى الوقف بعد الضمه والواو فكأنك ضمت الحرف الأخير الموقوف عليه أو جئت فى الآخر بواو ، إذ الهاء كالعدم للخفاء ، فلو رمت عقيها بلا فصل : أى أتيت ببعض الضمه ، أو أشممت : أى ضمت الشفتين ، لم يتبين ؛ إذ يحسب السامع والناظر أن ذلك البعض من تمام الضم الأول ، وضمّ شفتيك للإشمام من تمام الضم الأول ، إذ الشىء لا يتبين عقيب مثله ، كما يتبين عقيب مخالفه ، وكذلك الكلام فى الرّوم بعد الهاء المكسور ما قبلها أو الهاء التى قبلها ياء ، وأيضا فإن الرّوم والإشمام لبيان حركة الهاء ، وعلى التقديرات المذكوره لا يحتاج إلى ذلك البيان ؛ لأن الهاء التى قبلها ضمه أو واو لا تكون إلا مضمومه ، والتى قبلها كسره أو ياء لا تكون إلا مكسوره فى الأغلب ، وأما إذا كانت الهاء المضمومه بعد الفتحة نحو إن غلامه أو بعد الساكن الصحيح نحو منه فانه يجوز الرّوم والإشمام بلا خلاف ، وبعضهم أجازهما بعد هاء الضمير مطلقا ، سواء كان بعد واو أو ياء أو غيرهما من الحروف ، وسواء كان بعد فتح أو ضم أو كسر وإن لم يتبين حق التبين كما مر.

إبدال الألف حرفا من جنس حركتها

قال : «وإبدال الهمزه حرفا من جنس حركتها عند قوم ، مثل هذا الكلو والخبو والبطو والرّود ، ورأيت الكلا والخبا والبطا والرّدا ، ومررت بالكلى والخبى والبطى والرّدى ، ومنهم من يقول : هذا الرّدى ومن البطو فيتبع».

أقول : اعلم أن الهمزة هي أبعد الحروف وأخفاها ؛ لأنها من أقصى الحلق ، فإذا وقفوا عليها - وبالوقف يصير الجرف الموقوف عليه أخفى مما كان في الوصل ، وذلك لأن الحرف أو الحركة التي تلي الحرف تبين جرسه ، ولذلك يقلب بعضهم الألف في الوقف واوا أو ياء ، لأنهما أبين منها - احتاجوا إلى بيانها فنقول : الهمزة الموقوف عليها إما أن تخففها بالقلب ، أو الحذف ، كما هو مذهب أهل الحجاز على ما يجيء ، أو تحققها كما هو مذهب غيرهم ، والمحققه تحتاج إلى ما يبينها ؛ لأنها تبقى فتخفى ، بخلاف المخففه ، فالمحققه لا تخلو من أن يكون قبلها ساكن أو متحرك ، فان سكن ما قبلها وقفت عليها بحذف حركتها في الرفع والجر ، كما تقف على نحو عمرو وبكر ، فيجربى فيها مع الاسكان الروم والاشمام ، لا التضعيف ، كما يجيء

وناس كثير من العرب يلقون حركتها على الساكن الذى قبلها أكثر مما يلقون الحركة فى غير الهمزة ، وذلك لأنها إذا كانت بعد الساكن كانت أخفى ؛ لأن الساكن خاف فيكون خاف بعد خاف ، فإذا حركت ما قبلها كان أبين لها ، فلما كانت أحوج إلى تحريك ما قبلها من سائر الحروف لفرط خفائها ألقوا حركاتها على ما قبلها ، فتحة كانت أو ضمه أو كسره ، ولم ينقلوا فى غير الهمزة الفتحة إلى ما قبل الحرف ، كما يجيء ، وأيضاً ألقوا ضم الهمزة إلى ما قبلها فى الثلاثى المكسور الفاء ، نحو هذا الردء ، وكسرها إلى ما قبلها فى الثلاثى المضموم الفاء نحو من البطيء ، وإن انتقل اللفظان بهذا النقل إلى وزن مرفوض ، ولم يبالوا بذلك لعروض ذلك الوزن فى الوقف وكونه غير موضوع عليه الكلمه ، ولم يفعلوا ذلك فى غير الهمزة ، فلم يقولوا : هذا عدل ، ولا- من البسر ، كل ذلك لكراهم كون الهمزة ساكنه ساكن ما قبلها ، ولا- يجيء فى المنقول إعرابها إلى ما قبلها الروم والإشمام ؛ لأنهما لبيان الحركة ، وقد حصل ذلك بالنقل

وبعض بنى تميم يتفادى من الوزنين المرفوضين فى الهمزه أيضا مع عروضهما ، فيترك نقل الحركة فيما يودى إليهما : أى الثلاثى المكسور الفاء والمضمومها ، بل يتبع العين فيهما الفاء فى الأحوال الثلاث ، فيقول : هذا البطو ، ورأيت البطو ، ومررت بالبطو ، وهذا الردى ، ومررت بالردي ، ورأيت الردى ، وذلك أنهم لما رأوا أنه يودى النقل فى البطء فى حال الجر وفى الردى فى حال الرفع إلى الوزنين المرفوضين أتبعوا العين الفاء فى حال الجر فى البطو وفى حال الرفع فى الردى ؛ فتساوى الرفع والجر فيهما ، فكرهوا مخالفه النصب إياهما ، فأتبعوا العين الفاء فى الأحوال الثلاث ، فيجرى فى هذين المتبع عينهما فاءهما فى الإسكان الروم والإشمام لأنهما لبيان حركة الآخر وهى نقلت إلى ما قبله لكنها أزيلت بإتباع العين للفاء فاحتجج إلى بيانها

وبعض العرب لا- يقنع من بيان الهمزه مما ذكرناه ، بل يطلب أكثر من ذلك ، وهم على ضربين : بعضهم يحذف حركة الهمزه ولا- ينقلها ، ثم يقلب الهمزه إلى حرف عله يجانس حركة الهمزه ، فيقول : هذا الوثو (١) والبطو والرذو ، ومررت بالوثى (٢) والبطى والرذى ، بسكون العين فى الجميع ، وأما فى حاله النصب فلا يمكنه تسكين ما قبل الألف ؛ إذ الألف لا تجيء إلا بعد فتحه ، فيقول : رأيت الوثا (٣) والبطا والرذا ، بالنقل والقلب ، فهنا بين الهمزه بقلبها ألفا كما بين بعضهم الألف فى نحو حبلى بقلبها همزه ؛ لأن الألف المفتوح ما قبلها ههنا أبين من الهمزه الساكن ما قبلها ، كما أن الهمزه المتحرك ما قبلها كانت أبين من الألف هناك

وبعضهم ينقل الحركات إلى العين فى الجميع ، ثم يدبر الهمزه فى القلب بحركه ما قبلها ، فيقول : هذا البطو : والوثو والرذو ، ومررت بالبطى والوثى والرذى.

ص: ٣١٢

- ١- الوثء : توجع فى العظم بغير كسر ، وبابه فرح
- ٢- الوثء : توجع فى العظم بغير كسر ، وبابه فرح
- ٣- الوثء : توجع فى العظم بغير كسر ، وبابه فرح

ورأيت البطا والوثا والرّدا ، وليس هذا القلب تخفيفا للهمزه كما في بير وراس ومومن ؛ لأنهم ليسوا من أهل التخفيف ، بل هذا القلب للحرص على بيان الحرف الموقوف عليه

ثم إن الذين تفادوا مع الهمزه من الوزن المرفوض مع عروضه من الناقلين للحركة يتفادون من ذلك مع قلب الهمزه أيضا ، فيقولون : هذا البطو ، ومررت بالبطو ، ورأيت البطو ، وهذا الرّدى ، ومررت بالرّدى ، ورأيت الرّدى ، فألزموا الواو في الأول والياء في الثانى ، وفى هذا المقلوب لامة حرف لين لا يكون روم ولا إشمام ؛ لأن الحركة كانت على الهمزه لا على حرف اللين ، كما مر فى تاء التّأنيث.

هذا كله إذا كان ما قبل الهمزه ساكنا ؛ فإن كان متحركا ، نحو الرّشأ وأكمؤ وأهنيء ، فإنك تقف عليه كما تقف على الجمل والرّجل والكبد من غير قلب الهمزه ، لأن حركة ما قبلها تبينها ، فيجرى فيه جميع وجوه الوقف ، إلا التضعيف كما يجيء ، وإلا النقل لتحرك ما قبلها

وبعض العرب - أعنى من أهل التحقيق - يدبرون المفتوح ما قبلها بحركة نفسها ، حرصا على البيان لعدهم الفتحة لخفتها كالعدم ، فلا تقوم بالبيان حق القيام ، فيقولون : هذا الكلو ، ورأيت الكلا ، ومررت بالكلى ، يقبلون المضمومه واوا ، والمفتوحه ألفا ، والمكسوره ياء ؛ لأن الفتحة لا يستثقل بعدها حروف العله ساكنه ، وأما المضموم ما قبلها والمكسوره ، نحو أكمؤ وأهنيء ، فلا يمكن تدبيرهما بحركة أنفسهما ، لأن الألف لا تجيء بعد الضمه والكسره ، والياء الساكنه لا تجيء بعد الضم ، ولا الواو الساكنه بعد الكسر ، وأيضا فالضمه والكسره تقومان بالبيان حق القيام ، فبقوا الهمزتين على حالهما ، ولم يقلبوها كما قبلوا المفتوح ما قبلها

هذا كله على مذهب الذين مذهبهم تحقيق الهمزه ، فأما أهل التخفيف فإنهم

يخففونها كما هو حق التخفيف ؛ فإن كان ما قبلها ساكنا نقلوا حركتها إلى ما قبلها وحذفوها ، ثم حذفوا الحركه للوقف ، نحو الخب والرّد والبط ، فيجىء فيه الإسكان والروم والإشمام والتضعيف ، وفي المنصوب المنون يقلب التنوين ألفا لا- غير ، نحو رأيت بطا وردا وخبا ، وإن كان ما قبلها متحركا دبرت بحركه ما قبلها ؛ فالخطا ألف في الأحوال الثلاث ، وأكمؤ واو ، وأهنيء ياء ، فلا- يكون فيها إلا الإسكان دون الروم والاشمام كما قلنا في تاء التأنيث ، ولا يمكن فيها التضعيف ؛ لأنه لا يكون إلا في الصحيح كما يجىء ، ويجىء تمام البحث على مذهب أهل التخفيف في باب تخفيف الهمزه

فنقول : قول المصنف «إبدال الهمزه حرفا من جنس حركتها نحو هذا الكلو» هذه هي المفتوح ما قبلها ، وكذا في بالكلى ورأيت الكلا

قوله : «الخبو والبطو والرودو والخببا والبطا والرذا والخبى والبطى والردي» هذه أمثله الهمزه المدبره بحركه ما قبلها المنقوله من الهمزه إليه

قوله «ومنهم من يقول هذا الردي ومن البطو فيتبع» الإبتاع في الأحوال الثلاث كما ذكرنا ، لا في الرفع والجر فقط

وكل ما ذكر في هذا الفصل فهو وقف غير أهل التخفيف

الوقف بتضعيف المتحرك الصحيح غير الهمزه

قال : «والتضعيف في المتحرك الصحيح غير الهمزه المتحرك ما قبله ، نحو جعفر ، وهو قليل ، ونحو القصبنا شاد ضروره»

أقول ؛ اعلم أن المقصود بالزوم والاشمام والتضعيف ثلاثتها شىء واحد ، وهو بيان أن الحرف الموقوف عليه كان متحركا في الوصل بحركه إعرابيه أو بنائيه ، فالذى أشمّ نبه عليه بهيئه الحركه ، والذى رام نبه عليه بصويت ضعيف ، فهو أقوى في التنبيه على تحرك الحرف من الإشمام ، والذى ضعف فهو أقوى تبيينا لتحرك الحرف في الوصل ممن رام ، لأنه نبه عليه بالحرف ، وذاك ببعض الحركه ، وإنما قلنا إنه نبه بتضعيف الحرف على كونه متحركا في الوصل

لأن الحرف المضعف فى الوصل لا يكون إلا متحركا ؛ إذ لا يجمع بين ساكنين ، هذا ما قيل ، والذى أرى أن الزوم أشد تبينا ؛ لأن التضعيف يستدل به على مطلق الحركة وبالروم على الحركة وخصوصها ، وأيضا فان الروم الذى هو بعض الحركة أدل على الحركة من التضعيف الذى يلزم الحركة فى حال دون حال : أى فى حال الوصل دون حال الوقف ، والتضعيف أقل استعمالا من الروم والاشمام ؛ لأنه إتيان بالحرف فى موضع يحذف فيه الحركة ، فهو تثقيب فى موضع التخفيف ، وعلامه التضعيف الشين على الحرف ، وهو أول [حرف] «شديد»

وشرط التضعيف أن يكون الحرف المضعف متحركا فى الوصل ؛ لأن التضعيف كما تقدم لبيان ذلك ، وأن يكون صحيحا ؛ إذ يستثقل تضعيف حرف العله ، وأن لا يكون همزه ، إذ هى وحدها مستثقله ، حتى إن أهل الحجاز يوجبون تخفيفها مفردة إذا كانت غير أول كما يجيء فى باب تخفيف الهمزه ، وإذا ضعفها صار النطق بها كالتهوع ، وإنما اشترط أن يتحرك ما قبل الآخر لأن المقصود بالتضعيف بيان كون الحرف الأخير متحركا فى الوصل ، وإذا كان ما قبله ساكنا لم يكن هو إلا متحركا فى الوصل لئلا يلتقى ساكنان ، فلا يحتاج إلى التنبيه على ذلك

فان قيل : أليس الأسماء المعدودة التى قبل آخرها حرف لين كلام ميم زيد اثنان يجوز فيها التقاء الساكنين فى الوصل لجريه مجرى الوقف؟ فهلا نبه فى نحو «جاءنى زيد» و «أتانى اثنان» بالتضعيف على أنه ليس من تلك الأسماء الساكن أواخرها فى الوصل بل هى متحركة الأواخر فيه

قلت : تلك الأسماء لا تكون مركبه مع عاملها ، وزيد فى قوله «جاءنى زيد» مركب مع عامله ، فلا يلتبس بها

وأجاز عبد القاهر تضعيف الحرف إذا كان قبله مده كسعيد وثمرود ، نظرا إلى إمكان الجمع بين اللين والمضعف الساكن بعده ، ويدفعه السماع والقياس ،

والتضعيف يكون فى المرفوع والمجرور مطلقا ، وأما المنصوب فان كان منونا

فليس فيه إلا قلب التنوين ألفا إلا على لغة ربيعه ؛ فانهم يجوزون حذف التنوين فلا منع إذن عندهم من التضعيف ؛ وإن لم يكن منونا ، نحو رأيت الرجل ، ولن نجعل ، ورأيت أحمد ، فلا كلام في جواز تضعيفه كما في الرفع والجر

قوله «ونحو القصبأ شاذ ضروره» اعلم أن حق التضعيف أن يلحق المرفوع والمضموم والمجرور والمكسور والمنصوب غير المنون ، كما ذكرنا ، والمفتوح ، وأما المنصوب المنون فيكتفى فيه كما قلنا بقلب التنوين ألفا ، وينبغي أن يكون الحرف المضعف ساكنا ؛ لأنك إنما تضعفه لبيان حركة الوصل ؛ فإذا صار متحركا فأنت مستغن عن الدلالة على الحركة ، إذ هي محسوسة ، لكنهم جوزوا في القوافي خاصة بعد تضعيف الحرف الساكن أن يحركوا المضعف لقصد الإتيان بحرف الإطلاق ؛ لأن الشعر موضع الترنم والغناء وترجيع الصوت ، ولا سيما في أواخر الأبيات ، وحروف الإطلاق : أى الألف والواو والياء هي المتعينة من بين الحروف للترديد والترجيع الصالحة لها ، فمن ثم تلحق في الشعر لقصد الإطلاق كلمات لا تلحقها في غير الشعر نحو قوله :

١٠٧ - * قفانبك من ذكرى حبيب ومنزلى (١) *

ص: ٣١٦

١- هذا صدر بيت هو مطلع معلقه امرىء القيس ، وعجزه قوله : * بسقط اللوى بين الدخول فحومل * وقفا : أمر بالوقوف مؤكدا بالنون الخفيفة ، أو مسند إلى ألف الاثنين ، والسقط : مثلث السين ، والقاف فيه ساكنه ، وهو منقطع الرمل ، واللوى : ما تراكم منه ، والمراد هنا مكان بعينه ، والدخول وحومل : موضعان ، وقد كان الأصمعى يعيب امرأ القيس في قوله «بين الدخول فحومل» وذلك لأن من شروط «بين» أن تضاف إلى متعدد نحو جلست بين العلماء أو متعاطفين بالواو نحو جلست بين زيد وعمرو ، والعلماء يقولون في الاعتذار عن ذلك : إن المراد بالدخول أماكن متعددة كل واحد منها يسمى بذلك ، وكأنه قال : بين أماكن الدخول ؛ فهو كالمثال الأول ؛ والاستشهاد بالبيت هنا على أنه ألحق حرف الإطلاق في الوقف ، وذلك مما يختص بالشعر ولا يجوز في الكلام لأنهم قد يتغنون بالشعر فهم في حاجة إلى مد الصوت به

ولا تقول «مررت بعمرى» إلا على لغة أزد السراة ، ونحو قوله

١٠٨ - * آذنتنا ببينها أسماء و (١) *

ولا تقول «جاءتنى أسماء و» وتقول فى الشعر : الرجلو ، والرّجلى ، والرجلا ، ولا يجوز ذلك فى غير الشعر فى شىء من اللغات ، وكذا قوله :

١٠٩ - ومستلثم كسفت بالرّمح ذيله

أقمت بعضب ذى شقاشق ميله (٢)

فجاء بالصله بعد هاء الضمير ، ولا يجوز ذلك إذا وقفت عليه فى غير الشعر ، نحو «جاءنى غلامه» فلما جاز لهم فى الشعر أن يحركوا لأجل المعجىء بحرف الإطلاق ما حقه فى غير الشعر السكون جوزوا تحريك اللام المضعف فى نحو قوله

ص: ٣١٧

١- هذا صدر بيت هو مطلع معلقه الحارث بن حلزه الإشكرى ، وعجزه قوله : * ربّ ثاو يملّ منه الثواء * وبعده قوله : آذنتنا ببينها ثمّ ولت ليت شعرى متى يكون اللقاء آذنتنا : أعلمتنا ، والبين : الفراق ، والثاوى : المقيم ، والثواء : مصدره ، وولت : أعرضت ، وخبر ليت فى قوله «ليت شعرى» محذوف ناب الاستفهام منابه يقول : إن هذه الفتاه قد أعلمتنا بأنها على وشك الرحيل ثمّ أعرضت عنا ، واعترض بين الكلام بقوله «ربّ ثاو يملّ منه الثواء» يريد ربّ مقيم مملول غير مرغوب فى إقامته. والاستشهاد بالبيت فى قوله «أسماء» حيث زادوا الواو فى الوقف كما زادوا فى بيت امرىء القيس الياء ، وهذا مما يختص بالشعر على ما قدمنا

٢- المستلثم : الذى يلبس اللأمة ، وهى الدرع ، تقول : استلأم الرجل ، إذا لبسها ، وكسفت : طعنت ، والتشديد فيه للمبالغه ، والعضب : السيف القاطع ، والشقاشق : جمع شقشقه ، وهى ما يخرج البعير من فيه إذا هاج. والاستشهاد بالبيت فى قوله «ذيله» وقو «ميله» حيث زاد الواو فى الوقف ، والوجه فيه ما ذكرناه من قبل فى الشاهدين السابقين.

١١٠ - * بيازل وجناء أو عيهلّ (١) *

مع أن حقه السكون لأجل حرف الإطلاق. وكذا الباء المضعف فى قوله

١١١ - * أو الحريق وافق القصبًا (٢) *

أصله السكون فحرك لأجل حرف الاطلاق ، كما أن حق نون الأندرين فى قوله :

١١٢ - * ولا تبقى خمور الأندرينا (٣) *

ص: ٣١٨

١- هذا بيت من الرجز المشطور ، وهو لمنظور بن مرثد الأسدى ، وهو من شواهد سيويه. والاستشهاد به فى قوله «عيهل» حيث ضعف لامه وحركه وحقه السكون فى غير الشعر ، وقد أخطأ المؤلف فى قوله «وليس فى كلام سيويه ما يدل على كون مثله شاذًا أو ضروره» فأن عبارته سيويه فيها ما يدل على أنه ضروره. قال (ح ٢ ص ٢٨٢): «وأما التضعيف فقولك : هذا خالد ، وهو يجعل ، وهذا فرج. حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثم قالت العرب فى الشعر فى القوافى : سببًا يريد السبب ، وعيهل يريد العيهل ، لأن التضعيف لما كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياء فى الوصل والواو على ذلك ، كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا يدخله ياء ولا واو فى الكلام ، وأجروا الألف مجراهما ، لأنها شريكتهما فى القوافى ويمد بها فى غير موضع التنوين ويلحقونها فى غير التنوين فألحقوها بهما فيما ينون فى الكلام ، وجعلت سبب كأنه مما لا تلحقه الألف فى النصب إذا وقفت» اه فقوله فى الشعر فى القوافى دليل على أنه لا يجىء مثله فى الكلام ، وهذا معنى الضروره ، وقد صرح الأعلام بذلك حيث قال : «الشاهد فيه تشديد عيهل فى الوصل ضروره وإنما يشدد فى الوقف ليعلم أنه متحرك فى الوصل» اه والعيهل : السريع ، والوجناء : الغليظه الشديده ، والبازل : المسنه الغليظه

٢- هذا بيت من الرجز المشطور لرؤبه بن العجاج وسيأتى قريبًا فى أثناء أبيات رواها المؤلف وسنشره هناك

٣- هذا عجز بيت لعمر بن كلثوم التغلبى ، وهو مطلع معلقته ، وصدره قوله : * ألا هبى بصحنك فاصبحينا* وألا : حرف يفتح به الكلام ، ويقصد به تنبيه المخاطب لما يأتى بعده ، وهبى : فعل أمر من الهبوب ، وهو الانتباه من النوم ، واصبحينا : فعل أمر من صبح القوم يصبحهم - من باب نفع - أى : سفاهم الصبوج وهو شرب الغداه ، ويقابله الغبوق ، والأندرين : قريه بالشام مشهوره بالخمير ، ويقال : إن اسم القريه أندر ، وإنما جمعها يريد ما حولها. والاستشهاد بالبيت فى قوله «الأندرينا» حيث ألحق بها ألف الأطلاق ، وحققها السكون لو لا الاضطرار

السكون ، كما فى قولك «مررت بالمسلمين» والقوافى كلها موقوف عليها وإن لم يتم الكلام دون ما يليها من الأبيات ، ولهذا قلما تجد فى الشعر القديم نحو الشجرتى بالتاء وبعدها الصله ، بل لا- يجىء إلا بالهاء الساكنه ، وإنما كثر ذلك فى اشعار المولدين ؛ فعلى هذا التقرير ليس قوله «القصبا» بشاذ ضروره كما ليس تحريك نون «الأندرينا» وتحريك الراء فى قوله :

١١٣ - لعب الريح بها وغيرها

بعدى سوافى المور والقطر (١)

لأجل حرف الاطلاق بشاذين اتفاقا ، مع أن حق الحرفين السكون لو لم يكونا فى الشعر ، ولعدم كونه شاذا ترى تحريك المضعف للاطلاق فى كلامهم كثيرا ، قال رؤبه :

لقد خشيت أن أرى جدبا

فى عامنا ذا بعد أن أخصبا (٢)

ص: ٣١٩

١- هذا البيت من قصيده لزهير بن أبى سلمى المزنى ، وقد مضى قريبا ذكر شاهدين منها ، وذكرنا هناك مطلعها مشروحا ، والضمير فى قوله «بها» يعود إلى الديار ، والسوافى : جمع سافيه ، اسم فاعل من قولك : سفت الريح التراب تسفيه إذا ذرته ، والمور - بضم الميم - : الغبار ، والقطر : المطر ، وكان أبو عبيد يقول : ليس للقطر سوافى ، ولكنه أشركه فى الجر. يريد تغيرت هذه الديار بما أثارته الرياح عليها من الغبار ، وبما تتابع عليها من المطر. والاستشهاد بالبيت فى قوله «والقطر» حيث حرك الراء بالكسر لأجل حرف الأطلاق وهو الياء

٢- هذه أبيات من الرجز المشطور لرؤبه بن العجاج ، و «جدبا» : يريد الجذب فنقل حركه الباء إلى الدال الساكنه ثم ضعف الباء ، والدبا : الجراد ، والمور : الغبار والسبب - بزنه جعفر - : القفر والمفازه ، وتشديد الباء فيه ضروره كما سيقول المؤلف ، واسلح : امتد ، والقصبا : يريد القصب فشدد الباء ، والتهبا كذلك ، والاستشهاد بهذه الأبيات فى قوله «جدبا ، والقصبا ، والتهبا ، وأخصبا ، وسببا» حيث ضعف أواخرها للوقف ثم حركها ضروره

إنَّ الدُّبَا فَوْقَ المَتُونِ دُبَا

وَهَبَّتِ الرِّيحُ بِمُورِ هَبَا

تَتْرَكَ مَا أَبْقَى الدُّبَا سَبْسَبَا

كَأَنَّهُ السَّيْلُ إِذَا اسْلَحَبَا

أَوْ الحَرِيقُ وَافَقَ القَصْبَا

وَالتَّبِينُ وَالحَلْفَاءُ فَالتَّهَبَا

وليس فى كلام سيبويه ما يدل على كون مثله شاذاً أو ضروره ، بلى إنما لم يكتر مثله غايه الكثره لقله تضعيفهم فى الوقف لما ذكرنا أن الوقف حقه التخفيف لا التثليل ؛ فقله مثل القصبأ وعيهلّ مثل قله نحو جاءنى جعفرٌ ويجعلّ ، وكان الواجب أن لا يلحق التضعيف المنسوب المنون فى نحو قوله :

* تترك ما أبقى الدُّبَا سَبْسَبَا*

لأن حقه أن يتحرك حرف إعرابه فى الوقف ويقلب تنوينه ألفاً لا غير ، ومع تحرك حرف الإعراب فى الوقف ، لا لأجل الإتيان بحرف الاطلاق ؛ لا يضعف ، لكن الشاعر حمل النصب على الرفع والجبر وقاسه عليهما كما فى لغه ربيعه

واعلم أن النحاه قالوا : إن الشاعر فى نحو قوله عيهلّ والقصبأ أجرى الوصل مجرى الوقف ، يعنون أن حرف الإطلاق هو الموقوف عليه ، إذ لا- يؤتى به إلا- للوقف عليه ، فاذا كان هو الموقوف عليه لم يكن ما قبله موقوفاً عليه ، بل فى درج الكلام ، وهذا إجراء الوصل مجرى الوقف ، هذا ، وقال سيبويه : حدثنى من أثق به أنه سمع أعرابيا يقول : أعطنى أبيضه ، يريد أبيض ، والهاء للسكت ، وهو

ص: ٣٢٠

أقبح الشذوذ ؛ لأن هاء السكت لا يلحق إلا ما حركته غير إعرابيه ، وأيضا حرك المضعف لا لأجل حرف الإطلاق كما ذكرنا

الوقف بنقل الحركة من الأخير إلى ما قبله

قال : «ونقل الحركة فيما قبله ساكن صحيح إلّا الفتحه إلّا في الهمزه ، وهو أيضا قليل ، مثل هذا بكر وخبؤ ، ومررت ببكر وخبىء ، ورأيت الخبأ ، ولا يقال رأيت البكر ، ولا هذا حبر ، ولا من قفل ، ويقال : هذا الرّدؤ ومن البطىء ، ومنهم من يفترّ فيتبع»

أقول : قوله «ونقل الحركة» هذا وجه آخر من وجوه الوقف ، وهو قليل كقله التضعيف ، إلا في الهمزه كما ذكرنا ، وذلك لغرض لهم ذكرناه في نقل حركة الهمزه ، وإنما قلّ هذا لتغير بناء الكلمه في الظاهر بتحريك العين الساكن مره بالضم ومره بالفتح ومره بالكسر ، وإن كانت الحركات عارضه ، وأيضا لاستكراه انتقال الإعراب الذى حقه أن يكون على الأخير إلى الوسط ، وإنما سهل لهم ذلك الفرار من الساكنين والضم بالحركة الإعرابيه الداله على المعنى ، ولو ثبت ذلك فى نحو منذ من المبنيات فالمسهل الفرار من الساكنين فقط ، وهذا النقل ثابت فى الرفع والجر اتفاقا ، وأما فى النصب : فإن كان الاسم منونا فلا يثبت إلا فى لغه ربيعه لحذفهم الفتحه أيضا ، وإن لم يكن منونا فقد منعه سيبويه ، وقال : لا يقال رأيت البكر ، بناء على أن اللام عارضه ، والأصل التنوين ، فالمعرف باللام فى حكم المنون ، وغير سيبويه جوزه ؛ لكونه مثل المرفوع والمجرور سواء فى وجوب إسكان اللام ، وأما إن كان المنصوب غير المنون مهموز الآخر فقد ثبت النقل فيه اتفاقا ، لما ذكرنا قبل من خفاء الهمزه ساكنه بعد الساكن ، ولكراهتم ذلك فى الهمزه جوزوا فيها النقل مع الأداء إلى الوزن المرفوض ، نحو هذا الرّدؤ ومن البطىء ، ولم يجوزوا ذلك فى غيرها ؛ فلم يقولوا : هذا عدل ولا من قفل ، بل من كان ينقل فى نحو بكر إذا اتفق له مثل عدل وقفل

أتبع العين الفاء فى الرفع والنصب والجر ، فىقول : هذا العدل والقفل ، ورأيت العدل والقفل ومررت بالعدل والقفل ؛ لأنه لما لزمه تسوية الرفع والجر فىهما لثلا يؤدى إلى الوزن المرفوض أتبعهما المنصوب وجعل الأحوال الثلاث متساوية

قوله «ومنهم من يفرفيتبع» يعنى فى المهموز فى الأحوال الثلاث ، وكذا غير المهموز ، وإن لم يذكره المصنف ، والفرق بين المهموز وغيره أن المهموز يغتفر فى الأداء إلى الوزن المرفوض فىجوز ذلك كما فىجوز الاتباع ، وأما غير المهموز فلا فىجوز فىه إلا الإتباع

ولم يذكر المصنف فى هذا الفصل أيضا وقف أهل الحجاز

هذا ، وقد ذكرنا قبل أن هاء الضمير كالهمز فى الخفاء ، فإذا سكن ما قبلها وهو صحيح جاز نقل ضميتها لبيانها إلى ذلك الساكن ، نحو منه وعنه ، قال :

١١٤ - عجت والدّهر كثير عجه

من عتريّ سبني لم أضربه (١)

وبعض بنى عدى من بنى تميم يحركون ما قبل الهاء للساكنين بالكسر

ص: ٣٢٢

١- هذا بيت من الرجز لزيد الأعجم - وهو من شواهد سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٧). العتريّ : نسبه إلى عتزه وهى قبيله من ربيعه بن نزار ، وهى عتزه بن أسد ابن ربيعه ، وزيد الأعجم قائل هذا البيت أحد بنى عبد القين. والاستشهاد بالبيت فى قوله «لم أضربه» حيث نقل حركة الهاء إلى الباء ليكون أبين لها فى الوقف ، وذلك من قبيل أن الهاء الساكنه خفيه ، فاذا وقف عليها بالسكون وقبلها ساكن كان ذلك أخفى لها ، قال أبو سعيد السيرافى : «إنما اختاروا تحريك ما قبل الهاء فى الوقف إذا كان ساكنا لأنهم إذا وقفوا أسكنوا الهاء ، وما قبلها ساكن ، فىجتمع ساكنان والهاء خفيه ، ولا تبين إذا كانت ساكنه وقبلها حرف ساكن فحركوا ما قبلها بالفاء حركتها على ما قبلها ، وبعضهم - وهم بنو عدى - لما اجتمع الساكنان فى الوقف وأرادوا أن يحركوا ما قبل الهاء لبيان الهاء حركة بالكسر كما يكسر الحرف الأول لاجتماع الساكنين فى نحو قولنا : لم يقم الرجل ، وذهبت الهندات» اه

فيقولون : ضربته وقالته ، والأول هو الأكثر ، ولا ينقل الحركة إلى الساكن إذا كان مدغما لثلا يلزم انفكاك الإدغام ، نحو الرّد والشّد

قوله «صحيح» وإنما اشترط ذلك لأن حرف العله لا تنقل الحركة إليه لثقلها عليه ، وذلك نحو زيد وحوض

الوقف على حرف واحد

واعلم أنه يجوز أن يوقف على حرف واحد كحرف المضارعه فيوصل بهمزه بعدها ألف ، وقد يقتصر على الألف ، قال :

١١٥ - بالخير خيرات وإن شرفا

ولا أريد الشّر إلا أن تا (١)

أى : إن شرفا فشر ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء ، ويروى «فأا» و «تأا» كأنه زيد على الألف ألف آخر كإشباع الفتحة ، ثم حركت الأولى للساكنين فقلبت همزه كما ذكرنا فى دأبه

ص: ٣٢٣

١- هذا بيت من الرجز لم نعثر له على قائل ، وقد استشهد به سيبويه (ح ٢ ص ٦٢) والشاهد فيه قوله «فا» وقوله «تا» يريد فشر ، وتشاء ؛ فاقصر على الفاء وهى أول الكلمه الأولى ، وعلى التاء وهى أول الثانيه ، ولما لفظ بهما وفصلهما مما بعدهما ألحقهما الألف للسكت عوضا من الهاء التى يوقف عليها ، وذلك كما وقفوا على «أنا» و «حيهلا» بالألف ، قال أبو سعيد السيرافى : «إذا سميت رجلا بالباء من ضرب فمذهب الأَخفش أن يزيد عليه ما يصيره بمنزله اسم من الأسماء المعربه ، وفيها ما يكون على حرفين كيد ودم ، وأولى ما ترده إليه ما كان فى الكلمه ، فترد الضاد فنقول : ضب ، وقال المازنى : أرد أقرب الحروف إليه وهو الرء فأقول : رب ، وقال أبو العباس : أرد الحروف كلها فأقول : ضرب» اه. قال سيبويه : «وسمعت من العرب من يقول : ألا تا ، بلى فا ، فأنما أرادوا «ألا تفعل» و «بلى فافعل» ولكنه قطع كما كان قاطعا بالألف فى أنا ، وشركت الألف الهاء كشركتها فى قوله : أنا ، بينها بالألف كيانهم بالهاء فى «هى» - «هن» و «بغلتيه» قال الراجز : * بالخير خيرات ... البيت* يريد إن شرفا فشر ، ولا يريد الشر إلا أن تشاء» اه

وقد يجرى الوصل مجرى الوقف والغالب منه فى الشعر للضرورة الداعية إليه ، قال :

١١٦ - لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبَعَ

مال إلى أرتاه حقف فالتجع (١)

وربما جاء فى غير الشعر نحو ثلاثه اربعة ، وكذا جميع الأسماء المعدده تعديدا كما ذكرنا ، وذلك واجب فيها كما مر ، وقوله تعالى : (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) فى قراءه ابن عامر ، وقوله تعالى (كِتَابِيَّةً) و (حِسَابِيَّةً) وصلا كما فى بعض القراءات ، وقوله تعالى : (أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ) بإثبات ألف «أنا»

المقصور والممدود

تعريفهما و بيان ضابط الممدود القياسى و المقصور القياسى

قال : «المقصور : ما آخره ألف مفردة كالعصا والرّحى ، والممدود ما كان بعدها فيه همزه كالكساء ، والرّداء ؛ والقياسى من المقصور ما يكون قبل آخر نظيره من الصّحيح فتحه ، ومن الممدود ما يكون ما قبله ألفا ؛ فالمعتلّ اللّام من أسماء المفاعيل من غير الثّلاثى المجرّد مقصور ، كمعطى ومشتى ؛

ص: ٣٢٤

١- هذا بيت من الرجز لمنظور بن مرثد الأسدى ، وقد استشهد به كثير من النحاه منهم الزمخشري وابن جنى وابن هشام والمرادى ، وقوله : يا ربّ أباز من العفر صدع تقبض الدّئب إليه واجتمع والأباز : العداء ، وفعله أبز من باب ضرب ، تقول : أبز الطّيبى يأبز ، إذا عدا. والعفر : جمع أعفر ، وهو الأبيض الذى ليس بشديد البياض. والصدع : الخفيف اللحم. وتقبض : انزوى وانضم. والدعه : خفض العيش ، والتاء فيه بدل من الفاء الذاهبه فى أوله. والأرطاه واحده الأرطى ، وهو شجر من شجر الرمل. والحقف - بكسر الحاء وسكون القاف - : التل المعوج. والطجع : أصله اضطجع ، فأبدل الضاد لاما ، ويروى «فاطجع» بأبدال الضاد طاء ، ويروى «فاضجع» بأبدال الطاء ضادا ، ويروى «فاضطجع» على الأصل. والاستشهاد بالبيت فى قوله «الأدعه» حيث أبدل التاء هاء فى الوصل إجراء له مجرى الوقف.

لأنّ نظائرهما مكرم ومشترك ، وأسماء الزّمان والمكان والمصدر ممّا قياسه مفعل ومفعل كمغزى وملهى ، لأنّ نظائرهما مقتل ومخرج ، والمصدر من فعل فهو أفعال أو فعلاّن أو فعل كالعشى والطوى والصدى ؛ لأنّ نظائرها الحول والعطش والفرع ، والغراء شاذّ ، والأصمعيّ يقصره ، وجمع فعله وفعله كعرى وجزى لأنّ نظائرهما قرب وقرب»

أقول : قوله «ألف مفردة» احتراز عن الممدوده ؛ لأنها فى الأصل ألفان قلبت الثانية همزه ، ولا حاجة إلى هذا ؛ فان آخر قولك كساء وحمراء ليس ألفا ، بلى قد كان ذلك فى الأصل ، ولو نظر إلى الأصل لم يكن نحو الفتى والعصا مقصورا.

قوله «بعدها فيه» أى : بعد الألف فى الآخر ، فتخلوا الصلّه عن العائد إلى الموصول ، وإن قلنا إن الضمير فى «فيه» لما ؛ فسد الحد بنحو جاء وجائيه ، والأولى أن يقال : الممدود ما كان آخره همزه بعد الألف الزائده لأن نحو ماء وشاء لا يسمى فى الاصطلاح ممدودا

والمقصور القياسى : مقصور يكون له وزن قياسى ، كما تقول مثلا : إن كل اسم مفعول من باب الإفعال على وزن مفعل ، فهذا وزن قياسى ، فاذا كان اللام حرف عله - أعنى الواو والياء - انقلبت ألفا

قوله «ومن الممدود» يعنى أن القياسى من الممدود أن يكون ما قبله : أى ما قبل آخر نظيره من الصحيح ؛ ألفا ، والأولى أن يقال : الممدود القياسى ممدود يكون له وزن قياسى ، فاذا عرفنا المقصور والممدود أولا كفى فى حد المقصور والممدود القياسيين أن نقول : هما مقصور وممدود لهما وزن قياسى

والحدان اللذان ذكرهما المصنف لا يدخل فيهما نحو الكبرى تأنيث الأكبر ، وحمراء تأنيث الأحمر ، مع أنهما قياسيان ؛ لأن كل مؤنث لأفعل التفضيل مقصور ، وكل مؤنث لأفعل الذى للألوان والحلى ممدود

والأولى في تسميه المقصور مقصورا أنه لكونه لا مد في آخره ، وذلك لأنه في مقابله الممدود ، يقال : يجوز في الشعر قصر الممدود : أي الإتيان بالألف فقط ، وقال بعضهم : سمى مقصورا لكونه محبوسا ممنوعا من الحركات ، من قولهم : «قصرته» أي حبسته ، ولا يسمى بالمقصور والممدود في الاصطلاح إلا الاسم المتمكن ، فلا يقال : إن إذا ومتى وما ولا مقصوره ، وأما قولهم : هؤلاء مقصورا أو ممدودا ؛ فتجوز وقصد للفرق بين لغتي هذه اللفظه

قوله «من غير الثلاثي المجرّد» فمن أفعال نحو معطى ، ومن فَعَل نحو : مسمّى ، ومن فاعل نحو مرامى ، ومن افتعل نحو مشتري ، ومن انفعل نحو منجلى عنه ، ومن استفعل نحو مستدعى ، ومن تفعل نحو متسلى عنه ، ومن تفاعل نحو متقاضى منه ، ومن افعل وافعال مرعوى عنه ومحواوى له ، ومن فعلل مقوقى فيه ، وكذا كل موضع وزمان من فعلى وافعلى كسلقى (١) واغرندى (٢)

قوله «وأسماء الزمان والمكان والمصدر» يعنى من المعتل اللام ، وكذا كل ما يذكر بعده من قياسات المقصور والممدود ، فالزمان والمكان والمصدر من ناقص الثلاثي المجرّد مفعّل بفتح العين ، سواء كان من يفعل أو يفعل أو يفعل ، كما مر في أسماء الزمان والمكان ، وأما من غير الثلاثي المجرّد فالثلاثه على وزن مفعوله كما مضى في الباب المذكور ، سواء كان المفعول مفعلا أو مفتعلا أو مستفعلا أو غير ذلك ، ولم يذكر المصنّف إلا مفعلا

قوله «والمصدر من فعل» أي المصدر المعتل اللام ، وليس كل مصدر من فعل الناقص الذي نعته على أحد الثلاثه الأوجه بمقصور ، ألا ترى إلى قولهم خزى يخزى خزيا فهو خزيان وروى يروى ريا فهو ريان ، بل يجب أن

ص: ٣٢٦

١- أنظر (ح ١ ص ٥٥ و ٤٨)

٢- أنظر (ح ١ ص ١١٣)

يكون مقصورا إذا كان مفتوح الفاء والعين ، وإنما شرط أن يكون النعت من المصدر المقصور على الأوزان المذكوره احترازا عن نحو فنى يفنى فناء

قوله «والغراء شاذ» حكى سيبويه غرى يغرى (١) غراء ، وظمى يظمى ظماء ، وقال الأصمعى : هو غرى ، على القياس

قوله : «جمع فعله وفعله» أى : إذا كان معتل اللام ، وذلك لما ذكرنا أن جمع فعله فعل وجمع فعله فعل .

ومن المقصور القياسى : كل مؤنث لأفعل التفضيل ، وكل مؤنث بغير هاء لفعالان الصفه ، وكل جمع لفعيل بمعنى مفعول إذا تضمن معنى البلاء والآفه ، وكل مذكر لفعلاء المعتل لامه من الألوان والحلى والخلق ، كأحوى وحواء ، وكل مؤنث بالألف من أنواع المشى كالقهقرى (٢) ، والخوزلى (٣) ، والبشكى (٤) ، والمرطى (٥) ، وكل ما يدل على مبالغه المصدر من المكسور فآؤه المشدد عينه ،

ص: ٣٢٧

١- تقول : غرى بالشىء يغرى - كفرح يفرح - غرى وغراء ، إذا أولع به ، كما تقول : أغرى به ؛ بالبناء للمجهول ، والذي ذهب إليه المصنف من أن الغراء - بالفتح والمد - مصدر غرى هو ظاهر عباره سيبويه ، وهو ما حكاه ابن عصفور وغيره ، وقد جزم صاحب الصحاح بأنه اسم مصدر وليس بمصدر ، وعلى هذا يكون من الممدود السماعى كالغراء - بالكسر والمد - الذى يلصق به الشىء .

٢- القهقرى : الرجوع إلى خلف ، ومثله القهقره بالتاء

٣- الخوزلى : مشيه فيها تتاقل وتبختر كالخيزل والخيزلى ، قال المتنبي : ألا كلّ ماشيه الهيدبا فدا كلّ ماشيه الخوزلى

٤- البشكى : خفه المشى ، يقال : ناقه بشكى ، إذا كانت خفيفه المشى ، وكأنه من الوصف بالمصدر

٥- المرطى : الاسراع فى المشى ، يقال : مرط يمرط - كنصر ينصر - مرطا ومروطا ومرطى ، إذا أسرع

كالرّمّيّا (١)، والخَلِيفى (٢)، وروى الكسائى المد فى الخَصِيصى (٣)، كما مر فى باب المصدر

ومما الغالب فيه القصر كل مفرد معتل اللام يجمع على أفعال: كندى وأنداء، وقفاء وأقفاء، وجاء غثاء (٤) وأغثاء؛ وروى قفاء بالمد مع أن جمعه أقفاء

موضع الممدود القياسى

قال: «ونحو الإعطاء، والزّماء، والاشتراء، والاحبطاء؛ ممدود؛ لأنّ نظائرها الإكرام والطلاب والافتتاح والاحرنجام، وأسماء الأصوات المضموم أولها، كالعواء والثغاء (٥)؛ لأنّ نظائرها التّبّاح والصّراخ، ومفرد أفعله، ونحو كساء وقباء (٦)، لأنّ نظائرها حمار وقذال، وأنديه شاذ، والسّماعى نحو: العصا والرّحى والخفاء والأبء (٧) ممّا ليس له نظير يحمل عليه»

ص: ٣٢٨

١- الرّميا: انظر (ح ١ ص ١٦٨)

٢- الخليفى: انظر (ح ١ ص ١٦٨)

٣- الخصيصى: مصدر خصه بالشىء يخصه خصا وخصوصا وخصوصيه وخصوصيه - بفتح الخاء أو ضمها - وخصيصى، إذا أفرد به دون غيره. وانظر (ح ١ ص ١٦٨)

٤- الغثاء: ما يحمله السيل من الزبد والوسخ وغيره، والغثاء بالتشديد - مثله، وهما أيضا الهالك البالى من ورق الشجر، وفى التنزيل (وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى)

٥- العواء: صوت الكلب والذئب. والثغاء: صوت الغنم والظباء

٦- القباء - بالفتح والمد - : نوع من الثياب

٧- الأبء - بفتح الهمزة - : اسم جنس جمعى، واحدته أبءه - كعباءه - وهو القصب. وقد وقع فى بعض النسخ «الاناء» بالنون، فى مكان الأبء، وهو خطأ فإنّ الاناء ممدود قياسى، لأن جمعه آنيه - كقذال وأقذله - فيكون نظير كساء وأكسيه وقباء وأقبيه

أقول : قوله «ونحو الإعطاء والرّماء» يعنى كل مصدر لأفعل وفاعل ناقص غير مصدر بميم زائده ، احترازا عن نحو المعطى والمرامى ، وكل مصدر لافتعل وانفعل واستفعل وافعلّ وفعال ناقص فهو ممدود ، كالإعطاء والرّماء والاشتراء والانجلاء والاستلقاء والارعواء والاحويواء ، وكذا كل مصدر معتل اللام لفعل على غير فعله ، نحو : قوقى قيقاء ، وكل مصدر لا فعلى كاجنطى ، وكذا كل صوت معتل اللام مضموم الفاء ، احترازا عن نحو الدوى ، وقد ذكرنا فى المصادر أن الأصوات على فعال أو فعيل ، وكذا كل مفرد لأفعله معتل اللام مفتوح الفاء والعين ، احترازا عن نحو ندى وأنديه ، وشذ رحى وأرحيه ، وقفا المقصور وأقفيه ، وأما قفاء بالمد وأقفيه فقياس ، وشذ أيضا ندى وأنديه ، قال :

١١٧ - فى ليله من جمادى ذات أنديه

لا يبصر الكلب من ظلماتها الطنبا (١)

ص : ٣٢٩

١- هذا بيت من بحر البسيط من قصيده لمره بن محكان وهو من شعراء الحماسه ، وقد اختار أبو تمام منها أبياتا فى باب الأضياف والمديح ، وقبل البيت الشاهد قوله : يا ربّه البيت قومى غير صاغره ضمى إليك رحال القوم والقربا وبعده بيت الشاهد ، وبعده قوله لا- ينبح الكلب فيها غير واحده حتى يلفّ على خرطومه الذنبا ربه البيت : المراد منها امرأته ، وقوله «غير صاغره» أراد غير مستهان بك ، وذلك لأن إكرام الضيف عنده من أقدس الواجبات ، والرحال : جمع رحل يريد به متاع الضيفان. والقرب : جمع قراب مثل كتاب وكتب ، وهو جفن السيف ، وإنما أمرها أن تضم إليها قرب سيوفهم لأنهم إذا نزلوا عنده أمنوا أن يصيبهم مكروه ، وقوله «فى ليله من جمادى» أراد فى ليله من ليالى الشتاء ، وذلك لأن الشتاء عندهم زمان الجذب والحاجه ، والأنديه : جمع ندى ، والندى : البلل ، وتميل ما سقط آخر الليل ، والطنب : الحبل الذى تشد به الخيمه. والاستشهاد بالبيت فى قوله «أنديه» حيث جمع ندى عليه ، وذلك شاذ ، لأن أفعله جمع للممدود لا للمقصور ، ومن الناس من قال : الأنديه جمع نداء - بكسر النون - وهو جمع ندى ؛ فيكون أنديه جمع الجمع ، وحينئذ يكون قياسا

وكذا كل مؤنث بغير التاء لأفعل الذى للألوان والحلى كأحمر وحمراء

قوله «مما ليس له نظير» أى : من ناقص ليس له نظير من الصحيح ، والحق أن يقال : مما ليس له ضابط ؛ ليدخل فيه نحو القرنبى (١) والكمثرى والسياء (٢) والخشاء (٣) ونحوها

ذو الزيادة

إشاره

قال : «ذو الزيادة : حروفها اليوم تنسأه ، أو سألتمونيها ، أو السيمان هويت : أى التى لا تكون الزيادة لغير الإلحاق والتضعيف إلّا منها ، ومعنى الإلحاق أنها إنّما زيدت لغرض جعل مثال على مثال أزيد منه ليعامل معاملته ، فنحو قردد ملحق ، ونحو مقتل غير ملحق لما ثبت من قياسها لغيره ، ونحو أفعل وفعل وفاعل كذلك ؛ لذلك ولمجيء مصادرهما مخالفه ، ولا يقع الألف للإلحاق فى الاسم حشوا ؛ لما يلزم من تحريكها»

ص : ٣٣٠

١- القرنبى : دويبه شبه الخنفساء أو أعظم منها قليلا- طويله الرجل ، قال جرير : ترى التيمى يزحف كالقرنبى إلى تيميه كعصا المليل وفى المثل «القرنبى فى عين امها حسنه». والمليل : الخبز الذى يخبز فى المله وهى الرماد الحار ، ويريد من عصا المليل العصا التى يحرك بها الخبز

٢- السياء - بكسر السين وفتح الياء ممدودا ، وبقصر - : ضرب من البرود ، وضرب من النبت ، والجريده من جرائد النخل
٣- الخشاء - بضم الخاء وتشديد الشين ممدودا ، والخشاء - بضم الخاء والشين الأولى - : العظم الدقيق العارى من الشعر الناتىء خلف الأذن ، والخشاء - بفتح الخاء وتشديد الشين - الأرض التى فيها رمل ؛ فقول المؤلف «والخشاء» يحتمل أن يكون بضم الخاء وفتحها

أقول : قيل : سأل تلميذ شيخه عن حروف الزيادة فقال : سألتمونها ؛ فظن أنه لم يجبه إحاله على ما أجابهم به قبل هذا ؛ فقال : ما سألتك إلا هذه النوبه ؛ فقال الشيخ : اليوم تنساه ؛ فقال : والله لا أنساه ؛ فقال : قد أجبتك يا أحمق مرتين

وقيل : إن المبرد سأل المازني عنها فأنشد المازني :

هويت السّمان فشيبيني

وقد كنت قدما هويت السّمانا

فقال : أنا أسألك عن حروف الزيادة وأنت تنشدي الشعر ؛ فقال : قد أجبتك مرتين ، وقد جمع ابن خروف منها نيّفاً وعشرين تركيباً محكياً وغير محكى ، قال : وأحسنها لفظاً ومعنى قوله

سألت الحروف الزّائدات عن اسمها

فقلت ولم تبخل : أمان وتسهيل

وقيل : هم يتساءلون ، وما سألت يهون ، والتمسن هواي ، وسألتهم هوانى ، وغير ذلك

معنى كون هذه الحروف العشره حروف الزيادة

قوله «أى التى لا- تكون الزيادة الخ» يعنى ليس معنى كونها حروف الزيادة أنها لا تكون إلا زائده ؛ إذ ما منها حرف إلا ويكون أصلا فى كثير من المواضع ؛ بل المعنى أنه إذا زيد حرف على الكلمه لا- يكون ذلك المزيد إلا- من هذه الحروف ، إلا أن يكون المزيد تضييفا ، سواء كان التضعيف للإلحاق أو لغيره كقردد (١) ، وعبر ، فإن الدال والباء ليستا منها ، فالحرف المضعف به - مع زيادته - يكون من جميع حروف الهجاء : من حروف الزيادة كعلم وجمع ، ومن غيرها كقطع وسرح ، وقد يكون ذلك التضعيف الزائد للإلحاق كقردد (٢) وجلب ، ولغيره كعلم ، والذي للإلحاق لا للتضعيف لا يكون إلا من حروف

ص: ٣٣١

١- أنظر (ح ١ ص ١٣)

٢- أنظر (ح ١ ص ١٣)

اليوم تنساه ، كجدول وزرقم (١) وعنسل (٢) فلا وجه لقول المصنف «لغير الإلحاق والتضعيف» فإنه يوهم أن يكون الإلحاق بغير التضعيف من غير هذه الحروف ، وكان يكفي أن يقول : لا تكون الزيادة بغير التضعيف إلا منها ، فأما الزيادة بالتضعيف سواء كان التضعيف للإلحاق أو لغيره فقد تكون منها وقد لا تكون

قوله «ومعنى الإلحاق إلخ» قد تقدم لنا في أبنية الخماسي بيان حقيقته الإلحاق والغرض منه

قوله «ونحو مقتل غير ملحق» قد ذكرنا هناك أن ما اطرده زيادته لمعنى لا يجعل زيادته للإلحاق ، ولو كان نحو مقتل للإلحاق لم يدغم نحو مردّ ومشدّ كما لم يدغم نحو أئندد ومهدد (٣)

قوله «لما ثبت من قياسها لغيره» أى : من قياس زياده الميم فى مثل هذه المواضع لغير الإلحاق

قوله «كذلك لذلك» أى : ليست للإلحاق لكون الزيادة لمعنى غير الإلحاق

قوله «ولمجيء مصادرها مخالفه» أما كون إفعال وفعال وفعال كدحراج فليس بدليل على الإلحاق ؛ لأن مخالفه الشيء للشيء فى بعض التصرفات تكفى فى الدلالة على عدم إلحاقه به ، ولأن فعلا لا فى الرباعى ليس بمطرده كما مر فى باب المصادر ، ولو كان أفعال وفاعل ملحقين بدحرج لم يدغم نحو أعدّ وحادّ

قوله «ولا يقع الألف للإلحاق فى الاسم حشوا» إنما قال : فى الاسم احترازا

ص: ٣٣٢

١- أنظر (ص ٢٥٢ و ٣٣٤ من هذا الجزء)

٢- أنظر (ح ١ ص ٥٩)

٣- أنظر فى كلمه «أئندد» (ح ١ ص ٥٣ و ٢٥٢) وفى كلمه «مهدد» (ح ١ ص ١٤)

عن تفاعل فانه عنده ملحق بشفعل كما ذكر قبل ، وهو ممنوع كما ذكرنا ؛ لكون الزيادة مطرده فى معنى ، أعنى لكون الفعل بين أكثر من واحد ، ولثبوت الإدغام فى نحو تسارًا وتماذًا

قوله «لما يلزم من تحريكها» مضى شرحه فى أول الكتاب (١)

أدله الزيادة

قال : «ويعرف الزائد بالاشتقاق وعدم النّظير ، وغلبه الزّيادة فيه ، والترجيح عند التّعارض ، والاشتقاق المحقّق مقدّم ؛ فلذلك حكم بثلاثيه عنسل وشأمل وشمأل ونئدل ورعشن وفرسن وبلغن وحطائط ودلامص وقمارص وهرماس وزرقم وقنعاس وفرناس وترنموت»

أقول : العنسل : الناقه السريعه ، مشتق من العسلان وهو السرعه ، وقال بعضهم : هو كزيدل من العنس ، وهو بعيد ؛ لمخالفه معنى عنسل معنى عنس ، وهى الناقه الصلبيه ، ولقله زياده اللام

الشأمل والشّمل والشّمأل بمعنى الشّمأل ، يقال : شملت الريح : أى هبت شمالا.

النّئدل - بكسر النون والبدال وسكون الهمز - والنّئدلان بفتحهما مع الياء ، والنّئدلان بضم العين : الكابوس ، من النّئدل ، وهو الاختلاس ، كأنه يندل الشخص : أى يختلسه ويأخذه بغته ، والهمزه فى نئدل زائده ؛ لكونه بمعنى النّئدلان ، والياء فيه زائده ، لكونها مع ثلاثه أصول

الرّعشن كجعفر : بمعنى المرتعش

الفرسن : مقدم خف البعير ؛ لأنه يفرس : أى يدق

البلغن : البلاغه.

الحطائط : الصغير ، كأنه حط عن مرتبه العظيم

ص : ٣٣٣

الدّلامص : الدرع البراقه اللينه ، بمعنى الدّليص والدّلاص ، وقد دلصت الدرع : أى لانت

القمارص : بمعنى القارص

الهرماس والفرناس : الأسد الشديد ، من الهرس والفرس

الزرقم : الأزرق

القنعاس : البعير العظيم ، من القعس ، وهو الثبات ، يقال : عزه قعساء : أى ثابته ؛ لأنّ العظيم يثبت ويقل براحه ، والقعوس : الشيخ الكبير الهرم التّرنموت : ترنّم القوس عند النزاع ، قال

١١٨ - تجاوب القوس بترنموتها (١)

فقد عرفنا زياده الأحرف بالاشتقاق المحقق : أى الظاهر القريب ، على ما ذكرنا فى كل واحد ، ونعنى بالاشتقاق كون إحدى الكلمتين مأخوذه من الأخرى ، أو كونهما مأخوذتين من أصل واحد ، ولم يعرف زيادتها بغلبه

ص: ٣٣٤

١- هذا بيت من الرجز المشطور ، وهو مع بيتين آخرين شريانه ترزم من عنتوتها تجاوب القوس بترنموتها * تستخرج الحبه من تابوتها* والشريانه - بكسر الشين فتحها - : شجر تتخذ منه القسى ، وهو من جيد العيدان يزعمون أن عوده لا يكاد يعوج. وترزم : مضارع من قولك : أرزمت الناقه إرزاما إذا أنت وصوتت من غير أن تفتح فاهها ، والعنتوت : الحزفى القوس ، وتجاوب مصدر تشبيهى نصب على أنه مفعول مطلق ، ويروى «تجاوب» بصيغه المضارع ، والترنموت : الترنم ، والمراد من الحبه سويداء القلب ، وجعل القلب تابوتها كما قيل : القلب تابوت الحكمة. والاستشهاد بالبيت فى قوله «ترنموتها» ومعناه الترنم ، وهذا الاشتقاق يدل على زياده التاء فى آخرها كما يستدل على زياده التاء فى ملكوت وجبروت ورهبوت ورحموت وطاغوت بالملك والجبر والرهبه والرحمه والطغيان.

الزيادة ؛ لأنها ليست من الغوالب في مواضعها المذكوره ، على ما يجىء ، ولا بعدم النظر ؛ لأن تقدير أصله الحروف المذكوره لا يوجب ارتكاب وزن نادر ، فلما ثبت الاشتقاق المحقق لم ينظر إلى غلبه الزيادة وعدم النظر وحكمنا بالاشتقاق

قال : «وكان أَلندد أفعلا ، ومعدّ فعلاً لمجىء تمعدد ، ولم يعتدّ بتمسكن وتمدرع وتمندل لوضوح شدوده ، ومراجل فعالل لقولهم : ثوب ممرجل ، وضهياً فعلاً لمجىء ضهياء ، وفيان فيعالا لمجىء فنن ، وجرائض فعائلا لمجىء جرواض ، ومعزى فعلى لقولهم معز ، وسنبتة فعلته لقولهم سنن ، وبلهنيه فعلنيه من قولهم عيش أبله ، والعرضنه فعلنه لأنّه من الاءعتراض ، وأوّل أفعال لمجىء الأولى والأول ، والصّحيح أنّه من وول ، لا- من وأل ، ولا- من أول ، وإنقحل إنفعلا لأنّه من قحل : أى ييس ، وأفعوان أفعالنا لمجىء أفعى ، وإضحيان إفعالان من الضّحى ، وخنفيق فنعليلاً من خفق ، وعفرنى فعلنى من العفر»

أقول : إنما كان أَلندد أفعلا لأن أَلنددا ويلنددا بمعنى الألدّ ، وهن مشتقات من اللدد ، وهو شده الخصومه ، ولو لا ذلك لقلنا : إن فيه ثلاثه أحرف غالبه زيادتها فى مواضعها : الهمزه فى الأول مع ثلاثه أصول ، والنون الثالثه الساكنه ، والتضعيف ، فلنا أن نحكم بزياده اثنين منها : إما الهمزه والنون فهو من لدد ، وإما النون وأحد الدالين فهو من ألد ، وإما الهمزه وإحدى الدالين فهو من لند ؛ لكننا اخترنا الوجه الأول لما ذكرنا من الاشتقاق الواضح

قوله «معدّ فعلاً» هذا مذهب سيبويه ، واستدل بقول عمر رضى الله تعالى عنه : اخشوشنوا وتمعددوا : أى تشهوا بمعد ، وهو معد بن عدنان

أبو العرب : أى دعوا التنعم وزى العجم ، كما ورد فى حديث آخر «عليكم باللبسه المعدية» وقيل : معناه كونوا غلاظا فى أنفسكم بحيث لا يطمع أحد فيكم ، قال

١١٩ - * رَبَّيْتَهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَدَدَا (١) * *

أى : غلظ

قال سيويه : لو لم يكن الميم أصليا لكان تمعدد تمفعل ، ولم يجيء فى كلامهم وخولف سيويه فقيل : معد مفعل ؛ لأنه كثير وفعل فى غايه القله كالشربه فى اسم موضع ، والهبي الصغير ، والجربه العانه من الحمير ، وأما قوله تمفعل لم يثبت فممنوع ؛ لقولهم : تمسكن وتمندل وتمدرع وتمغفر ، وهى تمفعل بلا خلاف ، فكما توهموا فى مسكين ومنديل أنهما فعيل وفى مدرعه أنها فعله وفى مغفور أنه فعلول للزوم الميم فى أوائلها كذلك توهموا فى معد أنه فعل ، فقيل : تمندل ، وتمسكن ، وتدرع ، وتمغفر [وتمعددا] على أنها تفعلل كتدحرج ، وهذا كما توهموا أصاله ميم مسيل فجمعوه على مسلان كما جمع قفيز على قفزان ، ولو سلم أنهم لم يتوهموا ذلك وبنوا تمدرع وأخواته على أنها تمفعل قلنا : فعل غريب غرابه تمفعل

ص: ٣٣٦

١- هذا بيت من الرجز المشطور ، وهو للعجاج ، وبعده : وآض نهدا كالحصان أجردا كان جزائى بالعصا أن أجلدا وتمعددا : أراد اشتد وقوى. وآض : صار. والنهد : العالى المرتفع. والأجرد : القصير الشعر. والاستشهاد بالبيت فى قوله «تمعددا» إذ هو على وزان تفعلل لقله تمفعل فتكون الميم أصلا ، وإذا كان كذلك كان معد فعلا. قال ابن جنى : «تمعدد من لفظ معد بن عدنان ، وإنما كان منه لأن معنى تمعدد تكلم بكلام معد : أى كبر وخطب ، هكذا قال أبو على ، ومنه قول عمر «اخشوشنوا وتمعددوا» وقال أحمد ابن يحيى : تمعددوا : أى كونوا على خلق معد» اه

فبجعل معدّ فعلاً يلزم ارتكاب الوزن الغريب كما يلزم بجعله مفعلاً ارتكاب تمفعل الغريب ، فلا يترجح أحدهما على الآخر ؛ فالأولى تجوز الأمرين ، ولسيويه أن يرجح كونه فعلاً بكون تمدرع وتمسكن وتمندل وتمغفر قليله الاستعمال رديئه ، والمشهور الفصيح تدرّع وتسكن وتندل وتغفر ، بخلاف شربّه وجربّه وهبّي ؛ فانها ليست برديئه

قوله «ومراحل فعالل» كان ينبغي نظرا إلى غلبه الزيادة أن يحكم بزيادة الميم ؛ لكونه في الأول وبعده ثلاثة أصول ، لكن سيويه حكم بأصالتها لقول العجاج

١٢٠ - * بشيه كشيہ الممرجل (١) * *

ص: ٣٣٧

١- هذا بيت من الرجز المشطور من أرجوزه طويله للعجاج يمدح فيها يزيد ابن معاويه ، وأولها : ما بال جارى دمعك المهلل والشوق شاج للعيون الحدّل وقبل بيت الشاهد قوله : تبدّلت عين النعاج الخدّل وكلّ براق الشوى مسرول وانظر أراجيز العجاج (ص ٤٥ طبع لبزج). والاستشهاد بالبيت على أن ميم الممرجل أصليه ، وهو مفعّل ، فالميم الأولى زائده للدلاله على المفعول ، والميم الثانيه فاء الكلمه ؛ لأنها لو كانت زائده لكان وزن ممرجل ممفعلا ، وهو مما لا وجود له فى كلامهم ، وهذا مذهب سيويه فى هذه الكلمه ، وذهب غيره إلى أن الممرجل ممفعّل وميماه زائدتان ، ولم يبال بعدم النظر ؛ محتجا بأنهما كذلك فى نحو ممدرع فقد قالوا : تمدرعت الجاريه ، إذا لبست المدرع ، وهو ضرب من الثياب كالدرع ، ولكن لما كثر استعمال المدرع والمدرعه ظن أن ميمهما أصليه ، فاشتقوا منه على ذلك ، هذا. ومذهب سيويه أولى أن يؤخذ به ، لأن مفعلا كثير ، ومفعلا لا وجود له إلا فى الشذوذ.

والممرجل : الثوب الذى فيه نقوش على صور المراحل ، كالمرجل : أى الذى فيه كصور الرجال ، قال

١٢١ - * على إثرنا أذيال مرط مرجل (١) * *

ولاء يبعد أن يقال : إن المرجل مفعل (٢) ولزوم الميم أوهم أصالتها كما فى مسكين ، فقيل : ممرجل ، كما قيل : ممسكن ، وأيضا إنما قال ممرجل خوف اللبس ؛ إذ لو قال مرجل لم يعرف اشتقاقه من المرجل

قوله «ضهياً فعلاً» هذا مذهب سيويه ، وقال الزجاج : هو فعيل لا فعلاً ، من قولهم : ضاهأت ، بمعنى ضاهيت ، وقرىء (يضاهئون) (٣) و (يضاهون)

ص: ٣٣٨

- ١- هذا عجز بيت لامرئ القيس من قصيدته المعلقة ، وصدرة قوله : * فقمتم بها أمشى تجرّ وراءنا* والرواية المشهورة فى عجز البيت على غير ما ذكر المؤلف ، ففى روايه الزوزنى والأعلم : * على أثرنا ذيل مرط مرجل* وذكر التبريزى الروائين جميعا وصدر البيت الذى أنشدناه مما يستشهد به النحاه على تعدد الحال لمتعدد. والمرط - بكسر الميم وسكون الراء - : الأزار المعلم من الخز ، والمرحل - بالحاء المهملة - : الذى فيه صور الرجال ، والاستشاد بالبيت فى كلام المؤلف هنا على أن المرجل - بالجيم - الذى فيه صور كصور الرجال ، وذلك يدل على أنه مفعل كمعظم ومكرم ، فالميم زائده ، وأصول الكلمه (رج ل) ٢- المرجل - كمنبر - : المشط ، والقدر من الحجاره والنحاس ، وقيل : من النحاس خاصه ، وقيل : كل ما طبخ فيه ٣- هذه كلمه من آيه كريمه فى سوره التوبه ، وهى قوله تعالى : (وَقَالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ وَقَالَتِ النَّصَارَى الْمَسِيحُ ابْنُ اللَّهِ ذَلِكَ قَوْلُهُمْ بِأَفْوَاهِهِمْ يُضَاهُونَ قَوْلَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ)

قال : ولم يجيء في الكلام فعيل إلا هذا ، وقولهم ضهيد (1) مصنوع ، والضَّهْيَا : التي لا تحيض فانها تضاهي الرجال ، وكذلك قيل للرملة التي لا تنبت ، وفعلاً وفعيل كلاهما نادران ، لكن يترجح مذهب سيبويه لشيئين : أحدهما أن ضاهيت بالياء أشهر من ضاهأت ، والثاني أن ضهياً بمعنى ضهياء ، وهو فعلاء بلا خلاف ؛ لكونه غير منصرف ؛ فالهمزة فيه زائده ، وكذا الأول الذي بمعناه

قوله «فينان» يقال : رجل فينان : أي حسن الشعر طويله ، وهو منصرف ، وفيه غالبان في الزيادة غير الألف ؛ فانه لا كلام مع إمكان ثلاثه أصول غيره في زيادته : أحدهما النون ، إما لأنه تضعيف مع ثلاثه أصول ، وإما لكون الألف والنون في الآخر مع ثلاثه أصول ، والثاني الياء مع ثلاثه أصول ، والواجب الحكم بزيادة الياء بشهادة الاشتقاق ؛ لأن الفنن الغصن والشعر كالغصن ، فقد رجحت بالاشتقاق زياده الياء ، وقال الجوهري : هو فعلان من الفين (2) ، وهو مدفوع بما ذكرناه

قوله «وجرائض» لو عملنا بالغلبة أو عدم النظير لم نحكم بزيادة الهمزة ؛ لأن الهمزة غير أول ؛ فلا تكون زيادته غالبه ، وفعال موجود كعلابط ، لكن جرواضا بمعنى جرائض وهو العظيم الضخم من الإبل ، وليس في جرواض همز ، فيكون أيضا همز جرائض زائدا وهما من تركيب جرض بريقه : أي غصّ [به] ؛ لأن الغصص مما ينتفخ له

ص : ٣٣٩

١- الضهيد : الصلب الشديد

٢- قال الجوهري : «ورجل فينان الشعر : أي حسن الشعر طويله ، وهو فعلان» اه. وقال في اللسان : «وإن أخذت قولهم : شعر فينان ؛ من الفين - وهو الغصن - صرفته في حالي النكره والمعرفه ، وإن أخذته من الفينه - وهو الوقت من الزمان - ألحقته بيباب فعلان وفعالنه فصرفته في النكره ولم تصرفه في المعرفه ، ورجل فينان : حسن الشعر طويله ، وهو فعلان ، وأنشد ابن بري للعجاج : * إذ أنا فينان أناغى الكعباء*» اه

وكذلك معزى فيه غالبان ؛ لأن الألف مع ثلاثه أصول والميم كذلك ، ولو حكمنا بعدم النظير لم نحكم بزياده واحد منهما ؛
لكونه بوزن درهم ، لكنه ثبت معز بمعناه ، فثبت زياده الألف دون الميم

وكذا سنبتة - وهى حين من الدهر - يقال : مضى سنب من الدهر وسنبه وسنبتة ، ولا منع من الحكم بزياده نون سنبتة ؛ لأن
السبت أيضا هو الحين من الدهر

قوله «بلهنيه» لولا الاشتقاق وغلبه الزيادة لم نحكم بزياده الياء ، ولولا الاشتقاق لم نحكم بزياده النون ، ولكان ملحقا بخبعثن (1)
بزياده الياء فقط ، لكنه مشتق من قولهم : عيش أبله : أى غافل عن الرزايا ، كالرجل الأبله ؛ فانه غافل عن المصائب ولا يبالي بها
، فيصفو عيشه ، وبلهنيه العيش : خفضه

قوله «العرضنه» العرضنه والعرضنى : مشيه فى اعتراض : أى أخذ على عرض الطريق من النشاط ، ولو لا الاشتقاق لكان كقمطر
من غير زياده

قوله «وأول أفعل» ؛ لأن تصريفه على أولى وأول دليل على أنه أفعل التفضيل ، وليس بفوعل كما قال الكوفيون ، والصحيح أنه
أفعل من تركيب «وول» وإن لم يستعمل فى غير هذا اللفظ ، لا من «أول» ولا من «وأل» لثلا يلزم قلب الهمزه شاذا كما ذكرنا فى
أفعل التفضيل (2)

ص: ٣٤٠

١- الخبعثن : الرجل الضخم الشديد ، والأسد ، والناعم البدن ؛ ومثله الخبعثنه
٢- الذى ذكره المؤلف فى أفعل التفضيل هو قوله فى شرح الكافيه (ج ٢ ص ٢٠٢): «أما أول فمذهب البصريين أنه أفعل ثم
اختلفوا على ثلاثه أقوال : جمهورهم على أنه من تركيب وول - كددن - ولم يستعمل هذا التركيب إلا فى أول ومتصرفاته ؛
وقال بعضهم أصله «أو أل» من وأل : أى نجا ؛ لأن النجاه فى السبق ، وقيل : أصله «أول» من آل : أى رجع ؛ لأن كل شىء يرجع
إلى أوله ، فهو أفعل بمعنى المفعول ، كأشهر وأحمد ، فقلبت فى الوجهين الهمزه واوا قلبا شاذا ، وقال الكوفيون : هو فوعل من
«وأل» فقلبت الهمزه إلى موضع الفاء ، وقال بعضهم : فوعل من تركيب «وول» فقلبت الواو الأولى همزه. وتصريفه كتصريف
أفعل التفضيل واستعماله بمن مبطلان لكونه فوعلا ، وأما قولهم : أوله ، وأولتان ؛ فمن كلام العوام وليس بصحيح ، وإنما لزم
قلب واو «أولى» همزه على مذهب جمهور البصريين كما لزم فى نحو أوصل على ما يجىء فى التصريف ، وعند من قال هو من
«وأل» أصل أولى وولى ، قلبت الواو همزه كما فى أجوه ، ثم قلبت الهمزه الثانى الساكنه واوا كما فى أو من ، ولهذا رجع إلى
أصل الهمزه فى قراءه قالون (عاد لولى) لأنه حذف الأولى وحركت لام التعريف بحركتها فزال اجتماع الهمزتين ، فأول كأسبق
معنى وتصريفا واستعمالا ، تقول فى تصريفه : الأول ، الأولان ، الأولون ، الأوائل ، الأولى ، الأوليان ، الأوليات ، الأول. وتقول
فى الاستعمال : زيد أول من غيره ، وهو أولهم ، وهو الأول ، ولما لم يكن لفظ أول مشتقا من شىء مستعمل على القول الصحيح
لا مما استعمل منه فعل كأحسن ، ولا مما استعمل منه اسم كأحنك - خفى فيه معنى الوصفية ؛ إذ هى إنما تظهر باعتبار المشتق
منه واتصاف ذلك المشتق به ، كأعلم : أى ذو علم أكثر من علم غيره ، وأحنك : أى ذو حنك أشد من حنك غيره ، وإنما
تظهر وصفية أول بسبب تأويله بالمشتق وهو أسبق ، فصار مثل مررت برجل أسد : أى جرى ، فلا جرم لم تعتبر وصفية إلا مع

ذكر الموصوف قبله ظاهرا ، نحو يوما أول ، أو ذكر من التفضيليه بعده ظاهره ؛ إذ هي دليل على أن أفعال ليس اسما صريحا كأفكل وأيدع ، فان خلا منهما معا ولم يكن مع اللام والاضافه دخل فيه التنوين مع الجر ؛ لخفاء وصفيته كما مر ، وذلك كقول على رضى الله عنه : أحمدته أولا بادئا ، ويقال : ما تركت له أولا ولا آخرا» اه

قوله «إنقحل» هو الشيخ القحل : أى اليابس ، وهو إنفعل ، ولولا الاشتقاق لكان كجردحل ؛ لأن النون فيه ليس من الغوالب ،
والهمزة فى أول الرباعى أصل كإصطبل

قوله «وأفعوان أفعالن» (1) إنما ذلك لمجىء فعوه السم ، وأرض مفعاه ، ولولا

ص: ٣٤١

١- الذى ذكره المؤلف من مجىء «فعوه» بتقديم العين على الواو غير صحيح والذى جاء هو «فوعه» بتقديم الواو ، وأفعى مما حدث فيه قلب مكانى. وكذا الأفعوان ، وأصل أفعى أفوع ، وأصل أفعوان أفوعان ، قال أبو العلاء : زعم سيبويه أن أكثر ما يستعمل أفعى اسما ؛ فيجب على هذا أن تنون أفعى ، والناس يقولونه بغير تنوين ، وكلا الوجهين حسن ، ويدل على أنه عندهم كالأسم لا- الوصف قولهم فى الجمع : الأفاعى ، ولو كان الوصف غالبا عليه لقالوا : فعو ، فى الجمع ، كما قالوا : أقتى وقتو ، وإنما هو مقلوب كأنه أفوع من فوعه السم ، وهو حدثه وسورته فقلب كما قالوا : عاث وعاث ، وتفعى الرجل إذا تنكر للقوم كأنه صار كالأفعى ، قال : رأته على فوت الشبَاب وإنه تفعى لها إخوانها ونصيرها» اه وقال فى اللسان : «وفوعه السم : حدثه وحرارته. قال ابن سيده : وقد قيل : الأفعوان منه ، فوزنه على هذا أفلعان» اه والذى غر ابن الحاجب والرضى أن سيبويه قال : إن وزن أفعى أفعال ، وإن وزن أفعوان أفعالن (انظر الكتاب ح ٢ ص ٣١٧ ، ٣٤٥) وقد ذكر مثل ذلك الجوهري فى الصحاح

ذلك لجاز أن يكون فعلوان كعنفوان ؛ لأن فيه ثلاثه غوالب غير الألف ، فانه لا كلام في زيادته إذا أمكن ثلاثه أصول غيره :
النون مع ثلاثه أصول ، وكذا الواو ، والهمزه ، فإن حكمت بزياده الهمزه مع الواو فهو أفعال ، ولم يأت في الأوزان ، وإن
حكمت بزياده الهمزه مع النون فهو أفعالان كأستقان (١) وأقحوان (٢) وأسحوان (٣) وإن حكمت بزياده الواو والنون فهو فعلوان
كعنفوان ، فقد تردد بين الأفعالان والفعلوان فحكمتنا بأنه أفعالان ؛ لشهادته الفعوه

ص: ٣٤٢

-
- ١- الاستقان بضم الهمزه والتاء بينهما سين مهمله ساكنه - كذا وقع في جميع الأصول ، وقد بحثنا عن هذه الكلمه في كتب اللغه
والصرف التي بأيدينا فلم نعثر عليها ، ولعلها محرفه عن الأثعبان ، وهو الوجه الفخم في حسن وبياض ووزنه أفعالان
 - ٢- الأقحوان : نبت طيب الريح حوالية ورق أبيض ووسطه أصفر ، وجمعه أقاح ، وتصغيره أقيحان
 - ٣- الأسحوان : الجميل الطويل ، والكثير الأكل

والمفعاه ، ولا دليل فى أفعى سواء صرفته أولا على أنه أفعال ؛ إذ يجوز أن يكون المنون ملحقا بجعفر كعلقى وغير المنون بنحو سلمى ، فقوله «لمجىء أفعى» فيه نظر

قوله «إضحيان» يقال : يوم إضحيان : أى مضىء ، وليله إضحيانه ، من «ضحى» أى : ظهر وبرز ، ولو لا الاشتقاق هنا أيضا لعرفنا بعدم النظر أنه إفعالان كإسحمان لجبل ، وإربيان لنوع من السمك معروف بالروبيان ؛ لأن فعليان وإفعيالا لم يثبتا

قوله «خنفيق» هو الداهيه ، من الخفق ، وهو الاضطراب ؛ لأن فيها اضطرابا وقلقا لمن وقع فيها ، وهى أيضا مضطربه متزلزله ، ولو لا- الاشتقاق لجاز أن يكون التضعيف هو الزائد فقط ؛ لكونه غالبا فى الزيادة ، وتكون النون أصلية ؛ لأنها ليست من الغوالب ؛ فيكون خنفقيق ملحقا بسلسيل بزيادة النون والتضعيف

قوله «عفرنى» هو الأسد القوى المعفر لفريسته ، والعفر [بالتحريك] التراب ، ولو لا- الاشتقاق لم نحكم إلا- بزيادة الألف ؛ لأن النون ليست من الغوالب فى موضعها ، وهو ملحق بسفرجل ، ويقال للناقه : عفرناه

إذا رجعت الكلمه إلى اشتقاين واضحين جاز اعتبار كل منهما

قال : «فإن رجع إلى اشتقاين واضحين كأرطى وأولق حيث قيل : بعير آرط وراط ، وأديم مأروط ومرطى ، ورجل مألوق ومولوق جاز الأمران ، وكحسان وحمار قبان حيث صرف ومنع»

أقول : يجوز أن يكون أرطى فعلى ؛ لاشتقاق آرط ومأروط منه ، والألف لللاحاق ؛ لقولهم أرطاه ، وأن يكون أفعال ، بدليل راط ومرطى ، والأرطى : من شجر البرّ يدبغ بورقه ، والأولق : الجنون ، يجوز أن يكون فوعلا ، بدليل مألوق ، وأن يكون أفعال بدليل مولوق

وقوله «جاز الأمران» أى : زياده أول الحرفين وأصالة الأخير ، والعكس

قوله «وكحسان وحمار قبان (1)» فإن الأول يرجع إلى الحسن أو إلى الحسّ ، وهما اشتقاقان واضحان ، لجواز صرفه ومنع صرفه ، وكذا الثانى يرجع إلى القب ، وهو الضّمور ، أو إلى القبن ، وهو الذهب فى الأرض ، وهما أيضا فيه واضحان ؛ لجواز صرفه ومنع صرفه ؛ فجواز صرف الكلمتين وترك صرفهما دليل على رجوعهما إلى اشتقاقين واضحين

قال : «والأكثر التّرجيح كملأك ، قيل : مفعّل من الألوكة ، ابن كيسان : فعأل من الملك ، أبو عبيده : مفعّل من لأك : أى أرسل ، وموسى مفعّل من أوسيت : أى حلقت ، والكوفيون فعلى من ماس ، وإنسان فعلان من الأنس ، وقيل : إفعان من نسي ؛ لمجىء أنيسيان ، وتربوت فعلوت من التّراب عند سيويه ؛ لأنّه الدّلّول ، وقال فى سبروت : فعلول ، وقيل : من السّبر ، وقال فى تنبale : فعلاله ، وقيل : من التّبل للّصّغار ؛ لأنّه القصير ، وسرّيه قيل : من السّير ، وقيل : من السّراه ؛ ومثونه قيل : من مان يمون ، وقيل : من الأون ؛ لأنها ثقل ، وقال الفرّاء : من الأين ، وأمّا منجنيق فإنّ اعتدّ بجنقونا فمفعّل ، وإلّا فإنّ اعتدّ بمجانيق فففعّل ، وإلّا فإنّ اعتدّ بسلسيل على الأ-كث ففعّليل ، وإلّا ففعّلنيل ، ومجانيق يحتمل الثّلاثه ، ومنجنون مثله ، لمجىء منجنين ، إلّا فى مفعّل ، ولولا منجنين لكان فعلوللا كعضر فوط ، وخندريس كمنجنين»

أقول : قوله «والإ» أى : إن لم يكن فى الكلمه اشتقاق واضح ، بل فيها اشتقاق غير واضح ، كما فى تنبale وتربوت وسبروت ، أو فيها اشتقاقان

ص : ٣٤٤

١- انظر (ص ٢٤٨ من هذا الجزء)

أحدهما أوضح من الآخر ، كما فى ملك وموسى وسريه ، فالأكثر أن فى كلا الموضوعين الترجيح

ففى الأول : أى الذى فيه اشتقاق واحد غير واضح ، يرجح بعضهم غلبه الزيادة أو عدم النظر على ذلك الاشتقاق إن عارضه واحد منهما ، وبعضهم يعكس ، ولا منع من تجويز الأمرين ، وإن لم يعارضه أحدهما فاعتباره أولى ؛ فمثال تعارض الاشتقاق البعيد وقله النظر تنبأله ، قال سيويه : هو فعلاله ، فان فعلا لا كثير كسرداح (1) ، وتفعال قليل كتلقاء وتهواء ، كما ذكرنا فى المصادر ، ورجح بعضهم الاشتقاق البعيد فقال : هو تفعال من التبل ، وهو الصغار ؛ لأن القصير صغير ، وكذا فى سبروت (2) ، رجح سيويه عدم النظر على الاشتقاق ، فقال هو فعلول كعصفور ، وليس بفعلوت لندرته ، والأولى ههنا كما ذهب إليه بعضهم ترجيح الاشتقاق والحكم بكونه فعلوتا ملحقا بعصفور - وإن ندر - بشهادته الاشتقاق الظاهر ، لأن السبروت الدليل الحاذق الذى سبر الطرق وخبرها ، وهذا اشتقاق واضح غير بعيد حتى يرجح عليه غيره ، ولم يحضرنى مثال تعارض الاشتقاق البعيد وغلبه الزيادة ، ومثال مالا تعارض لشيء منهما لا لعدم

ص: ٣٤٥

١- وقع فى جميع أصول الكتاب «كسرواح» بالواو قبل الألف ، وهو خطأ ، والصواب ما أثبتناه. والسرداح ومثله السرتاح : الناقه الكريمه

٢- قال فى اللسان (س ب ر ت): «السبروت : الشيء القليل ، مال سبروت قليل ، والسبروت أيضا : المفلس ، وقال أبو زيد : رجل سبروت وسبريت ، وامرأه سبروته وسبريته ، إذا كانا فقيرين. والسبروت : الأرض الصفصف ، وفى الصحاح الأرض القفر ، والسبروت الطويل» اه بتصرف. وقال أيضا. فى ماده (س ب ر) : «السبرور : الفقير كالسبروت ، حكاه أبو على وأنشد تطعم المعتفين ممّا لديها من جناها والعائل السبرورا قال ابن سيده : فأذا صح هذا فناء سبروت زائده» اه ، ولم نعثر فيما بين يدينا من كتب اللغه على أن السبروت بمعنى الدليل الحاذق كما قال المؤلف

النظير ولا للغلبه تربوت ، فسيوييه اعتبر الغلبه والاشتقاق البعيد ، وقال : هو من التراب ، لأن التربوت الدلول ، وفي التراب معنى الذله ، قال تعالى (أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ) وقال بعضهم : التاء بدل من السدال ، وهو من الدرجه ، وهو قريب لو ثبت الإبدال ، ولو ترك اعتبار الاشتقاق أيضا لم يكن فعلولا كقربوس (١) ؛ لأن التاء من الغوالب

وفي الثانى : أى الذى فيه اشتقاقان أحدهما أوضح من الآخر. الأكثر ترجيح الأوضح ، وجوز بعضهم الأمرين ، وذلك نحو ملك وأصله ملاك بدليل قوله :

١٢١ - فلست لإنسى ولكن لملاك

تنزل من جو السماء يصبوب (٢)

ص: ٣٤٦

١- القربوس : مقدم السرج المنحنى

٢- نسب البغدادى هذا البيت لعلقمه بن عبده المعروف بعلقمه الفحل ، ولعلقمه قصيده على هذا الوزن والروى ، ومطلعها قوله : طحابك قلب فى الحسان طروب بعيد الشباب عصر حان مشيب يكلفنى ليلى وقد شطّ وليها وعادت عواد بيننا وخطوب ولم يرو بيت الشاهد فى هذه القصيده أحد ممن جمع ديوان علقمه ولا ممن شرحه ، ولكن بعض الناشرين لديوان علقمه مع شرح الاعلم زعم أن المفضل زاد فى هذه القصيده أبياتا منها بيت الشاهد ، وقد رجعنا إلى المفضليات وإلى شرحها لابن الأنبارى فلم نعثر على هذا البيت فيما رواه أحدهما ، وقال ابن برى - كما فى اللسان - : البيت لرجل من عبد القيس يمدح النعمان ، وقيل : هو لأبى وجزه يمدح عبد الله بن الزبير ، وقيل : هو لعلقمه. والانسى : واحد الانس ، ويروى فى مكانه «لجنى» وهو واحد الجن ، وقوله «ولكن لملاك» روى فى مكانه صاحب اللسان «ولكن ملاكا» وخبر لكن على هذا محذوف : أى ولكن ملاكا أنت ، وقد يكون ملاكا على هذه الروايه معمول خبر لكن وقد حذف اسمها وخبرها جميعا ، والأصل ولكنك تشبه ملاكا ، أو نحو ذلك ، وجو السماء : هو الهواء الذى بينها وبين الأرض ، وبصبوب : ينزل ، يريد إن أفعالك لا تشبه أفعال الأنس فلست بولد إنسان إنما أنت ملاك ، أفعاله عظيمه لا يقدر عليها أحد. والاستشهاد بالبيت فى قوله «لملاك» حيث يدل على أن أصل الملك ملاك نقلت حركه الهمزه إلى الساكن قبلها ثم حذف الهمزه ، وذلك كما يقولون فى مسأله مسله ، ولكنهم التزموا هذا التخفيف فى ملك كما التزموه فى ذريه ونبى على المشهور من كلام النحاه ، وسيأتى فى باب تخفيف الهمزه

وأیضا بدلیل قولهم فی الجمع ملائكة ألزموا الواحد التخفيف لكثرة استعماله ، كما ألزموا يرى وأرى ، فقال الكسائي : هو مفعول من الألوكة ، وهي الرسالة ، فالملك رسول من قبله تعالى إلى العباد ، وكذا ينبغي أن يقول في قولهم «ألكنى إليه» أى كن رسولى إليه : إن أصله أألكنى ثم التكنى ثم خفف بالنقل والحذف لزوما ، وقال أبو عبيده : ملائكة مفعول من لأكه أى أرسله ، فكأنه مفعول بمعنى المصدر جعل بمعنى المفعول ؛ لأن المصادر كثيرا ما تجعل بمعنى المفعول ؛ قال

١٢٢ - * دار لسعدى إذه من هواكا (١) * *

أى : مهويك ، و «ألكنى» عنده ليس بمقلوب ، وملاك عند الكسائي بمعنى الصفة المشبهة ، ومذهب أبى عبيده أولى ؛ لسلامته من ارتكاب القلب ، وقال ابن كيسان : هو فعأل من الملك ؛ لأنه مالك للأمور التى جعلها الله إليه ، وهو اشتقاق بعيد ، وفعأل قليل لا يرتكب مثله إلا لظهور الاشتقاق ، كما فى شمال

قوله : «موسى» موسى التى هى موسى الحديد عند البصريين من «أوسيت» أى حلقت ، وهذا اشتقاق ظاهر ، وهو مؤنث سماعى كالقدر والنار والدار ، قال :

ص: ٣٤٧

١- هذا بيت من مشطو الرجز ، وقبله : * هل تعرف الدار على تبراكا* وتبراك : موضع ببلاد بنى فقعس ، والاستشهاد بالبيت هنا فى قوله «هواكا» حيث استعمل المصدر بمعنى اسم المفعول كما استعمل الخلق بمعنى المخلوق فى قوله تعالى : (هذا خَلَقَ اللهُ فَأَرُونى ما ذا خَلَقَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ)

فما ختنت إلّا ومصّان قاعد (١)

وهي منصرفة قبل العلميه غير منصرفه معها كعقرب ، ثم تنصرف بعد التنكير ، وقال أبو سعيد الأموي : هو مذكر لكونه مفعلا ، قال أبو عبيده : لم يسمع التذكير فيه إلا من الأموي ، وجوز السيرافي اشتقاقه من «أسوت الجرح» أي أصلحته ، فأصله ، موسى بهمز الفاء ، وقال الفراء : هي فعلى ؛ فلا تنصرف في كل حال ؛ لكونه كالبشرى ، وهو عنده من الميس ، لأن المزين يتبختر ، وهو اشتقاق بعيد ، قلبت عنده الياء واوا لانضمام ما قبلها ، على ما هو مذهب الأخفش (٢) في مثله ، كما يجيء في باب الاعلال

وأما موسى اسم رجل فقال أبو عمرو بن العلاء : هو أيضا مفعول ؛ بدليل إنصرافه بعد التنكير ، وفعلى لا ينصرف على كل حال ، وقال أيضا : إن مفعلا أكثر من فعلى ؛ فحمل الأعجمي على الأكثر أولى وهو ممنوع ؛ لأن فعلى يجيء مؤنثا لكل أفعل تفضيل ، ومفعول لا- يجيء إلا من باب أفعل يفعل ، فهو عنده لا ينصرف [علما ؛ للعجمه والعلميه ، وينصرف (٣)] بعد التنكير كعيسى ، وقال الكسائي :

ص: ٣٤٨

١- هذا البيت لأعشى همدان من كلمه له أولها : لعمرك ما أدري وإني لسائل أبظراء أم مختونه أم خالد وبعده بيت الشاهد ، وبعده قوله : ترى سواه من حيث أطلع رأسه تمرّ عليها مرهفات الحدائد وفي بيت الشاهد الأقواء ، وهو اختلاف حركه الحرف الذي عليه روى القصيده. والبيت في هجاء خالد القسري. والمصان : الحجام ، لأنه يمص الدماء ، ويقال : المراد بالمصان ابنها خالد ، من قولهم : يماص بظر أمه ، وعلى الأول يهجو به بأن أمه متبذله قليله الحياء فكنى عن ذلك بأنه قد ختنها رجل ، وعلى الثاني يهجو بها لأنها لم تختن حتى كبر ابنها

٢- ليس هذا مذهب الأخفش وحده ، بل مذهب جميع النحاه

٣- هذه الزيادة - قطه من جمع النسخ المطبوعه وقد أثبتناها وفاقا للخطيات

هو فعلى فينبغى أن يكون ألفه لللاحق بجخذب ، وإلا وجب منع صرفه بعد التنكير

قوله «إنسان» الأولى أن يقال : فعلان ، وأنسيان شاذ كعشيشيان ، على ما مر في التصغير ، فهو مشتق من الأنس ؛ لأنه يأنس ، بخلاف الوحش ، وقيل : هو من الإيناس : أى الإبصار ، كقوله تعالى : (آتَسَّ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا) لأنه يؤنس : أى يبصر ولا يجتن ، بخلاف الجن ، وقيل : إنسيان كإضحيان ، من النسيان ، إذ أصل الإنسان آدم ، وقد قال تعالى فيه : (فَنَسِيَ) وَلَمْ نَجِدْ لَهُ عَزْمًا) ويقويه تصغيره على أنسيان ، والاشتقاق من النسيان في غايه البعد ، وارتكاب شذوذ التصغير كما في ليليه أهون من ادعاء مثل ذلك الاشتقاق

قوله «وسرّيه» الظاهر أنها مشتقه من السرّ ، وضم السين من تغييرات النسب الشاذة ، كدهرّى وسهلّى ، وهو إما من السرّ بمعنى الخفيه ، لأنها أمه تخفى من الحره ، وهذا قول أبى بكر بن السرى ، وإما من السرّ بمعنى الجماع ؛ لأنها لذلك ، لا للخدمه ، وهذا قول السيرافى ، يقال : تسرّرت جاريه ، وتسرّيت كنتنيت ، وقال الأخفش : هى من السرور ؛ لأنه يسربها ، وقيل : هو من السرى : أى المختار ؛ لأنها مختاره على سائر الجوارى ، وقيل : من السّراه ، وهى أعلى الشىء ؛ لأنها تركب سراتها ، فهى على هذين القولين فعليه كمّريق ، وهو العصفر ، وهذا وزن نادر ، وأيضا قولهم : «تسرّرت» براءين - يمنعهما ، وإن كان تسرّيت يوافقهما

قوله «ومثونه» يقال : هو [من] «مانه يمونه» إذا احتمل مثونته وقام بكفايته ، وهذا اشتقاق ظاهر ، وأصله موونه بالواو ، قلبت الواو المضمومه همزه ، وقيل : هو من الأون ، وهو أحد العدلين ؛ لأن المثونه ثقل ؛ فهمزته أصليه ؛ وأصله مأونه

كمكرمه ، وهو أبعد من الاشتقاق الأول ؛ لأن الثقل لازم المئونه فى الأغب ، وقال الفراء : هو من الأين ، وهو الإعياء ، وهو أبعد من الاشتقاق الثانى ، وأصله مأينه ، نقلت الضمه إلى ما قبلها ، وقلبت الياء واوا ، على ما هو أصل الأخفش

قوله «فإن اعتد بجنقونا» حكى الفراء «جنقناهم» وزعم أن المنجنيق مولده : أى أعجميه ، وهم إذا اشتقوا من الأعجمى خلطوا فيه ؛ لأنه ليس من كلامهم ، فقولهم «جنقونا» وقول الأعرابى «كانت بيننا حروب عون ، تفقأ فيها العيون ، مره نجنق ، وأخرى نرشق» (١) من معنى منجنيق ، لا من لفظه ، كدمث ودمثر (٢) ، وثره وثرثار ، وإنما تجنبوا من كونه من تركيب جنق لأن زياده حرفين فى أول اسم غير جار على الفعل كمنطلق قليل نادر عندهم ، وذلك كإنقحل ، وكون منجنيق منفيعلا لشبهه جنقونا مذهب المتقدمين

قوله «وإلا» أى : وإن لم يعتد نجنقونا كما ذكرنا ، فإن اعتد بمجانيق فهو فنعليل ؛ لأن سقوط النون فى الجمع دليل زيادته ، فإذا ثبت زياده النون فالميم أصل ؛ لثلا يلزم زياده حرفين فى أول اسم غير جار على الفعل

قوله «وإلا» أى : وإن لم يعتد بمجانيق ، فيه نظر ، وذلك لأنه جمع منجنيق عند عامه العرب ، فكيف لا يعتد به؟ وفى الجمع لا يحذف من حروف

ص: ٣٥٠

١- هذا من كلام أعرابى وقد سئل : كيف كانت حروبكم؟ فقاله ، والعون : جمع عوان ، وهى الحرب التى تقدمتها حرب أخرى ، ونجنق : نرمى بالمجانيق ، ونرشق : ترمى بالسهم ، والمجانيق : جمع منجنيق - بفتح الميم وكسرهما - ومثله المنجنون ، وهى القذافه التى ترمى بها الحجاره ، وهو أعجمى معرب. وهى مؤنثه ؛ قال زفر بن الحرث : لقد تركتنى منجنيق ابن بحدل أحميد عن العصفور حين يطير

٢- الدمث : السهل الخلق ، وبابه فرح ، ودمائه أيضا ، وأصل ذلك من الدمث بمعنى الأرض السهله اللينه التى لا يشق السير عليها ، والدمثر - كسبطر ، وعليط وجعفر - بمعناه

مفرده الأصول إلا-الخامس منها ، فحذفهم النون بعد الميم دليل على زيادتها ، وليس مجانيق كجئقونا حتى لا يعتد به ؛ لأن ذلك حكاية عن بعض الأعراب ، ومجانيق متفق عليه ، وكونه فعليلا مذهب سيويه ، وإنما حكم بذلك لأنه ثبت له بجمعه على مجانيق زياده النون وأصالة الميم كما ذرنا ، ولم يحكم بزياده النون الثانيه أيضا لوجهين : أحدهما ندور فعنيل ، بخلاف فعليل كعنتريس ، وهى الناقه الشديده ، من العترسه وهى الشده ، والثانى أن الأصل أصاله الحروف ، إلا أن يقوم على زيادتها دليل قاهر

قوله «فان اعتد بسلسيل على الأكثر» يعنى إن ثبت فى كلامهم فعليل بزياده الياء فقط ، وذلك أن أكثر النحاء على أن سلسيلا فعليل ، وقال الفراء : بل هو فعليل ، وكذا قال فى درد بيس ، وذلك لتجويزه تكرير حرف أصلى مع توسط حرف [أصلى] بينهما ، كما مر ، وفى قول المصنف هذا أيضا نظر ، وذلك لأن فعليلا ثابت ، وإن لم يثبت أن سلسيلا فعليل ، وذلك بنحو برقعيد لقصبه فى ديار ربيعه ، وعلطيمس (1) للشابه. ولو لم يجمع منجنيق على مجانيق لكان فعليلا- ، سواء ثبت بنحو برقعيد فعليل أولا ، وذلك لأن جئقونا كما قلنا غير معتد به ، والأصل أن لا نحكم بزياده حرف إلا إذا اضطررنا إليه : إما بالاشتقاق ، أو بعدم النظر ، أو بغلبه الزياده

فان قيل : إذا لزم من الحكم بزياده حرف وزن غريب ، ومن الحكم بأصالته وزن [آخر] غريب ، فالحكم بزيادته أولى ، لأن ذوات الزوائد أكثر من أبنيه الأصول

قلت : ذاك إن لم يكن فى اللفظ زائد متفق عليه ، والياء فى نحو منجنيق

ص: ٣٥١

١- فى القاموس : العلطيمس - كزنجبيل - : من النوق الشديده الغاليه ، والهامه الضخمه الصلعاء ، والجاريه التاره الحسنه القوام ، والكثير الأكل الشديده البلع

مقطوع بزيادته ، فمثل هذا البناء على أى تقدير كان من ذوات الزوائد ، فلو لم يثبت مجانق لكننا نجمع منجنيقا على مناجن بحذف الحرف الأخير كسفارج

قوله «وإلا ففعلليل» يعنى إن لم يثبت أن سلسبيلا فعلليل ، بل كان فعفليلا كما قال الفراء فمنجنيق فعلليل ، وفى هذا كما تقدم نظر ؛ لأنه وإن لم يثبت كون سلسبيلا فعلليلا بنحو برقعيد وعلطيمس فهو وزن ثابت على كل حال

قوله «ففعليل» لأن الوجوه العقلية المحتمله سبعة ، وذلك لأن الميم إما أصلية أو زائده ، فان كانت أصلية فان كان النونان أيضا كذلك فهو فعلليل ، وإن كانا زائدين فهو فعنعيل من مجق ، وإن كان الأول أصلا دون الثانى فهو فعنعيل من منجق ، وإن كان العكس فهو فعنعيل من مجق ، وإن كان الميم زائدا فان كان النونان أصليين فهو مفعليل من نجق ، وإن كان الأول أصلا دون الثانى فهو مفعنعيل من نجق ، وإن كان العكس فهو منفعيل من جتق ، ومع زياده الميم لا يجوز أن يكون النونان أيضا زائدين لبقاء الكلمه على أصلين وهما الجيم والقاف ، والياء زائده على كل تقدير ؛ إذ أمكن اعتبار ثلاثه أصول دونها ، فمن هذه السبعة الأوجه لا يثبت فعلليل إن لم يثبت سلسبيلا على الأ-كثر على ما ادعى المصنف ، وقد ذكرنا ما عليه ، ومنفعيل بعيد لاجتماع الزيادتين فى أول الاسم غير الجارى ، وكذا مفعليل ؛ إذ لا يزداد الميم فى الأول مع أربعة أصول بعدها كما يجيء إلا فى الجارى على الفعل ، مع غرابه الوزنين ، أعنى منفعللا-ومفعليلا ، فيبقى بعد الثلاثه : فعنعيل ، وفنعليل ، ومفعنعيل ، وفنعليل ، والكل نادر ، إلا فنعليلا كعنتريس

قوله «ومجانق يحتمل الثلاثه» لأنه إن كانت الميم زائده فهو مفاعيل لا غير ، وإن كانت أصلية فهو إما فعاليل أو فعانيل (1) ، والثانى لم يثبت ، فهو إما مفاعيل

ص: ٣٥٢

١- أنت تعلم أن ابن الحاجب رحمه الله قد بنى كلامه فى منجنيق على وجهين : الأول أن يعتد بقولهم : جنقونا ، والثانى أن لا يعتد به ، وأنه حكم على منجنيق على الوجه الأول بأنه على زنه «منفعيل» فأصوله الجيم والنون التى بعدها والقاف ، والميم والنون الواقعتان فى أول الكلمه زائدتان ، وعلى الوجه الثانى بأنه يحتمل «فنعليلا» فالميم والجيم والنون الثانى والقاف أصول ، والنون الأولى والياء زائدتان ، ويحتمل «ففعليلا» فالزائد الياء ويحتمل «فنعليلا» فالنون الثانى والياء زائدتان ، وعلى هذا يكون قوله «ومجانق يحتمل الثلاثه» إشارة إلى الأوزان المذكوره بعد عدم الاعتداد بجنقونا ، وعلى هذا يكون «مجانق» إما على زنه «فعاليل» إن كان مفرده «فنعليلا» أو «فلليل» إن كان مفرده «ففعليلا» ، أو يكون على زنه «فلانيل» إن كان مفرده «فنعليلا» ومن هذا كله يتبين لك أن قول الرضى «أو فعانيل» خطأ ، والصواب أن يقول «إما فعاليل أو فلليل أو فلانيل» ، وقوله «لأنه إن كانت الميم زائده فهو مفاعيل لا غير» لا يدخل فى شرح هذه العبارة من كلام المصنف ولكنه من تتمه الفروض فى هذه الكلمه

على ما اختاره بعضهم فى منجنيق أنه من جنق ، وإما فعليل على ما اختار سيويه فى منجنيق ، وأظن أن هذا اللفظ - أعنى «ومجانيق يحتمل الثلاثه» - ليس من المتن ، إذ لا فائده فيه لأن الجمع يعتبر وزنه بوزن واحده ويتبعه فى أصاله الحروف وعدم أصالتها ، ولا يكون له حكم برأسه ، ولم يتعرض المصنف فى الشرح لهذا اللفظ ، ولو كان من المتن لشرحه

قوله «ومنجنون مثله» [أى مثل] منجنيق فى احتمال الأوجه المذكوره ، وذلك لكون منجنين ، وهو لغه فى منجنون ، يحتمل الأوجه المذكوره ؛ لكونه كمنجنيق ، إلا أن إحدى اللامين فيه لا بد من الحكم بزيادتها إذا حكمت بأصاله الميم والنون الأولى معا أو بأصاله إحداهما ؛ لأن التضعيف لا يكون أصلا مع ثلاثه أصول دونه أو أربعه ، كما مر فى أول الكتاب ، ويسقط من الأوجه السبعه فنعيل وفعنيل وفعليل وفعليل وفعليل وفعليل ، ويجىء فعليل وفعليل وفعليل ، ويستبعد منفعيل كما ذكرنا فى منجنيق ، ولم يجىء جن فى منجنين كما جاء جنق فى منجنيق حتى يرتكب هذا الوزن المستبعد ، وفعليل غريب ، وفعليل ثابت

كبرقيعيد ، فمنجنين إما فعلليل ملحق ببرقيعيد بتكرير اللام والنون الأولى أصلية فيكون كعرطليل ، والعرطل والعرطليل : الطويل ، وإما فعلليل ملحق به أيضا بزياده النون وتكرير اللام ، فهو كخنشليل (١) وقد ذكر سيويه في منجنون أيضا مثل هذين الوجهين ، فقال مره : هو ملحق بعضرفوط (٢) بتكرير النون ، فيكون رباعيا ملحقا بالخماسى ، وقال مره : إنه ملحق بعضرفوط بزياده النون الأولى وإحدى النونين الأخيرين ، فهو إذن ثلاثى ملحق بخماسى ، والأولى الحكم عليه بفعللول وعلى منجنين بفعلليل ؛ لعدم الدليل على زياده النون الأولى ، والأولى الحكم بأصالة الحرف ما لم يمنع منه مانع ، وأما إحدى النونين الأخيرين فالغلبه داله على زيادتها ، وجمع منجنون ومنجنين على مناجين ، كذا يجمعهما عامه العرب ، سواء كان فعللولا- أو فعللولا- ؛ لأن حذف إحدى النونين الأخيرين لكونها طرفا أو قريبه من الطرف أولى من حذف النون التى بعد الميم ، والظاهر أن الزائد من المكرر هو الثانى كما يجىء ، إذ لو كان الأول لجاز مناجن ومناجين ، بالتعويض من المحذوف وترك التعويض (٣) ، كما فى سفارج وسفاريج ،

ص: ٣٥٤

١- الخنشليل : المسن ، ويقال : عجوز خنشليل ، إذا كانت مسنه وفيها بقيه

٢- العضر فوط : دويبه (انظر ج ١ ص ٩ ، ٥١)

٣- اعلم أن منجنونا إما أن يكون «فعللولا» وإما أن يكون «فعللولا» ومعنى هذا أن الميم فى أولها أصل والواو بين النونين الأخيرتين زائده ، والنون التى بعد الميم زائده على الأول أصلية على الثانى ، وإحدى النونين الأخيرين زائده على الخلاف الآتى ذكره فى كلام المؤلف ، ثم اعلم أن مناجين الذى سمع فى جمعه لا يقطع بالدلاله على زياده أولى النونين الأخيرين ، كما لا يقطع بزياده ثانيتهما ، ويبان ذلك أنك إن فرضت زياده أولاهما وأردت جمعه وجب أن تقول : مناجين ، بحذف هذه النون الزائده وقلب الواو ياء لأنها مد قبل الآخر الأصلى ، وإن فرضت ، زياده الثانيه جاز لك أن تقول فى الجمع : مناجين ، فتحذف النون الأخيره والواو التى قبلها ثم تعوض عن المحذوف ياء قبل الآخر ، فالفرق بين الحالين أن الياء على الأول واجبه ، وهى منقلبه عن الواو ، وعلى الثانى جائزه ، وهى زائده للعوض ، ومن هنا تعلم أن كلام المؤلف فاسد ؛ لأنه علل الحكم بزياده الثانيه بالتزامهم مناجين ، ووجه فساده أن هذا الالتزام لا يقطع بأحد الوجهين وإنما يكون مرجحا ، ثم هو يرجح الذى نفاه المؤلف وهو أن الأولى هى الزائده ، وهذا بعينه يجرى فى منجنين

قوله «ولو لا- منجنين لكان فعللولا» يعنى منجنين كمنجنيق فيحتمل جميع ما احتمله منجنيق من الأوزان ؛ فلذلك يحتمل منجنون ما احتمله منجنين ، ولو لا منجنين لكان منجنون كعضر فوط ، وهذا قول فيه ما فيه ؛ وذلك أناينا أن منجنينا لا يحتمل إلا فعلليلا على الصحيح ، وفنعليللا على زياده النون الأولى كما أجاز سيويه ، وقد ضعفناه ، وكذ منجنون فعللول على الصحيح ، وفنعلول على ما أجازة سيويه ، وعلى كلا التقديرين هو ملحق بعضر فوط ؛ فما معنى قوله «ولو لا منجنين لكان فعللولا» وهو مع وجوده فعللول أيضا؟

قوله «وخندريس (1) كمنجنين» لا- شك في زياده إحدى النونين الأ-خيرين في منجنين ، وليس ذلك في خندريس ، ونون خندريس أصل على الصحيح ؛ لعدم قيام الدليل على زيادتها ؛ ومن قال في منجنين إنه فنعليل كعنتريس لم يمتنع أن يقوله في خندريس أيضا

هذا آخر ما ذكره المصنف من حكم الاشتقاق.

خلاصه حكم الاشتقاق وبيان أقسامه

وتقسيمه أن يقال : إن كان في الاسم اشتقاق فهو إما واحد أولا ، والواحد إما ظاهر أولا ، والذي فوق الواحد إما أن يكون الجميع ظاهرا ، أو الجميع غير ظاهر ، أو بعضه ظاهرا دون الآخر

فالواحد الظاهر يحكم به كما في رعشن (2) وبلغن

ص: ٣٥٥

١- الخندريس : القديم من الحنطه ومن الخمر ؛ قال ابن دريد : «أحسبه معربا»

٢- انظر (ح ١ ص ٥٩) وانظر أيضا (ص ٣٣٣ من هذا الجزء)

والواحد غير الظاهر إن عارضه مرجح آخر من الغلبه أو خروج الكلمه عن الأصول اختلف فيه : هل يحكم به أو بالمرجح [الآخر]؟ وإن لم يعارضه فهل يحكم بالاشتقاق أو بكون الأصل أصاله الحروف؟ فيه تردد

وما فوق الواحد إن كانا ظاهرين احتملهما كأولق ، وإن كان أحدهما ظاهرا دون الآخر فالأولى ترجيح الظاهر كما فى مؤونه وسرّيه ، وإن كانا خفيين وفيه مرجح آخر فهل يحكم بأحدهما أو بالمرجح الآخر؟ فيه التردد المذكور ؛ فإن حكم بهما : فان استويا احتملهما ، وإن كان أحدهما أظهر حكم به ، وإن لم يكن فيه مرجح آخر حكم بهما على الوجه المذكور

وإنما قدم الاشتقاق المحقق على الغلبه وعدم النظر وكون الأصل أصاله الحروف لأن المراد بالاشتقاق كما ذكرنا اتصال إحدى الكلمتين بالأخرى كضارب بالضرب ، أو اتصالهما بأصل كضارب ومضروب بالضرب ، وهذا الاتصال أمر معنوى محقق لا محيد عنه ، بخلاف الخروج عن الأوزان ؛ فإنه ربما تخرج الكلمه عن الأوزان بنظر جماعه من المستقرئين ، ولا تخرج فى نفس الأمر ؛ إذ ربما لم يصل إليهم بعض الأوزان ، وبتقدير الخروج عن جميع الأوزان يجوز أن تكون الكلمه شاذه الوزن ، وكذا مخالفه غلبه الزيادة لا تؤدى إلى مستحيل ، بل غايه أمرها الشذوذ ومخالفه الأكثر ، وكذا مخالفه كون أصل الحروف الأصاله

ثم إن فقدنا الاشتقاق ظاهرا أو خفيا نظرنا : فإن كان حرف الكلمه الذى هو من حروف «سألتمونيها» من الغوالب فى الزيادة كما سيجىء ، أو كان الحكم بأصاله ذلك الحرف يزيد بناء فى أبنيه الرباعى أو الخماسى الأصول ، أعنى المجرده عن الزائد ؛ أى الأمرين كان حكمنا بزياده ذلك الحرف ، ولا- نقول : إن الأصل أصاله الحرف ؛ لأن الأمرين المذكورين مانعان من ذلك الأصل

ولو تعارض الغلبه وعدم النظير رجحنا الغلبه ، كما لو كان الحكم بزيادة الغالب يؤدي إلى وزن مجهول والحكم بأصالته لا يؤدي إلى ذلك ، حكمنا بزيادة الغالب ، كما نقول في سلحيه (١) فعليه ، وهو وزن غريب ، وفعلله كقذعمله غير (٢) غريب ، وذلك لأننا نقول إذن : هذا الغريب ملحق بسبب هذه الزيادة بذلك الذي هو غير غريب

فنقول : إن كان الحكم بأصاله الغالب يؤدي إلى وزن غريب في الرباعي أو الخماسي المجردين عن الزائد ، والحكم بزيادته يؤدي إلى غريب آخر في ذى الزيادة كتثفل (٣) ؛ فإن فعلا بضم اللام وتفعلا نادرا ، وكذا قنفخر (٤) فإن فعلا وفنعلًا غريبان ، حكمنا بزيادة الغالب ؛ لأن الأوزان المزيد فيها أكثر من المجرد ، إلا المزيد فيه من الخماسي ؛ فإنه لا يزيد زياده بينه على المجرد من أبنيه الخماسي ، كما تبين قبل ، لكن المزيد فيه منه لا يلتبس بالمجرد من الزيادة ؛ إذ الاسم المجرد لم يأت فوق الخماسي

وإن كان الحكمان لا يزيد واحد منهما بناء غريبا ، فالحكم بزيادة الغالب واجب ؛ لبقاء مرجح الغلبه سليما من المعارض

ص: ٣٥٧

١- انظر (ح ١ ص ٢٤١ هـ ٣)

٢- انظر (ح ١ ص ٥١)

٣- التنفل - بفتح التاء الأولى وسكون الثانيه وضم الفاء ، أو بضميتين بينهما سكون ، أو بكسر أوله وفتح ثالثه ، أو بفتح الأول والثالث ، أو بكسرهما - : الثعلب ، وقيل : ولده

٤- القنفخر - بضم القاف وسكون النون وفتح الفاء وسكون الخاء ، ويكسر أوله أيضا - : الفائق في نوعه ، والتار الناعم ، وأصل البردى ؛ ولم يحك في القاموس إلا مكسور الأول - كجرحل ؛ ومثله القفاخر - كعلابط ، والقفاخرى بزيادة ياء مشدده

وإن كان الحكم بأصلته يزيد بناء نادرا دون الحكم بزيادته تعين الحكم بالزيادة أيضا ؛ لتطابق المرجحين على شيء واحد

وإن كان الأمر بالعكس : أى الحكم بزيادته يؤدي إلى زياده بناء غريب دون الحكم بأصلته ؛ حكم بزياده الغالب للإلحاق ، كما ذكرنا فى سلحفه ، لأنه كأنه فعلله ؛ لكونه ملحقا به

وإن كان الحكم بأصله الغالب والحكم بزيادته يزيد كل واحد منهما وزنا نادرا فى ذى الزيادة لا فى المجرى عنها حكمنا بزياده الغالب أيضا ، لثبوت المرجح بلا معارض

فإن كان الحكمان لا يزيد شيء منهما بناء غريبا فى المزيد فيه ، أو يزيد فيه أحدهما دون الآخر ؛ حكمنا بزياده الغالب ؛ لما ذكرنا الآن سواء

وأمثله التقديرات المذكوره لم تحضرنى فى حال التحرير

فعلى ما ذكرنا إذا تعارض الغلبه وعدم النظير يرجح الغلبه ، كما يجيء فى سلحفه ، ففى تقديم المصنف عدم النظير كما يجيء من كلامه على الغلبه نظر

هذا ، وإن كان الحرف من حروف «سألتمونيها» ليس من الغوالب ، ولا يؤدي أصلته إلى عدم النظير ؛ فلا بد من الحكم بأصلته ، بلا- خلاف ، كما حكمت بأصله الهاء والميم من درهم ولام سفرجل وميم علطيس وسينه ، وهذا الذى ذكرنا كله إذا لم يتعدد الغالب ؛ فإن تعدد فيجىء حكمه

الخروج عن الأوزان المشهوره من أدله الزيادة

قال : «فإن فقد فبخرجها عن الأصول ، كتاء تتفل وترتب ونون كنتأل وكنهبل ، بخلاف كنهور ونون خنفساء وقنفخر ، أو بخروج زنه أخرى لها : كتاء تتفل وترتب مع تتفل وترتب ، ونون قنفخر وخنفساء مع قنفخر وخنفساء ، وهمزه النجج مع النجوج»

أقول : التتفل ولد انثعلب ، يقال : أمر ترتب : أى راتب ثابت من رتب

مرتوبا : أى ثبت ، وما كان له أن يعده فى المفقود اشتقاقه ؛ إذ اشتقاقه ظاهر كما قلنا ، الكنتال بالهمز : القصير ، الكنهيل : من أشجار البادية ، الكنهور : العظيم من السحاب ، القنفخر : الفائق فى نوعه ، الألنجج والألنجوج (1) واليلنجوج : العود

قوله «فإن فقد» أى : الاشتقاق الظاهر والخفى

قوله «فبخروجهها عن الأصول» أى : يعرف زياده الحرف بخروج زنه الكلمه بتقدير أصاله الحرف ، لا بتقدير زيادته عن الأصول : أى الأوزان المشهوره المعروفه ، هذا ، وليس مراده بالأصول أوزان الرباعى والخماسى المجرده عن الزوائد ، بدليل عده ألنجوجا وخنفساء - بفتح الفاء - فى الأوزان الأصول ، وهذه الكلمات التى ذكرها لم يعارض عدم النظير فيها بالغلبه ، لأن الحروف المذكوره ليس شىء منها من الغوالب ، إلا همزه ألنجوج ، ولا تعارض فى ألنجوج بين الغلبه وعدم النظير ؛ لأن عدم النظير لا يرجح إذا كان يلزم بكلا التقديرين زياده وزن فى المزيد فيه ؛ إذ لا يمكن الخلاص من عدم النظير أيضا فى المزيد فيه : حكمت بزياده الحرف أو بأصالته ؛ فالترجيح فى هذه الكلمات بعدم النظير على كون الأصل أصاله الحرف

ص : ٣٥٩

١- قال فى اللسان : «والألنجج ، واليلنجج : عود الطيب ، وقيل : هو شجر غيره يتبخر به ، قال ابن جنى : إن قيل لك إذا كان الزائد إذا وقع أولا - لم يكن للألحاق فكيف ألحقوا بالهمزه فى «ألنجج» وبالياء فى «يلنجج» والدليل على صحه الألحاق ظهور التضعيف ، قيل : قد علم أنهم لا يلحقون بالزائد من أول الكلمه إلا أن يكون معه زائد آخر فلذلك جاز الألحاق بالهمزه والياء فى «ألنجج» و «يلنجج» لما انضم إلى الهمزه والياء النون ، والألنجوج واليلنجوج كالألنجج واليلنجج : عود بتبخر به به ، وهو يفعل وأفعل ، وقال اللحيانى : عود يلنجوج وألنجوج ، فوصف بجميع ذلك ، وهو عود طيب الريح» اه

وكان ينبغي أن لا يذكر المصنف ههنا إلا ما يخرج عن الأصول بأحد التقديرين دون الآخر ؛ لأنه يذكر بعد هذا ما يخرج عن الأصول بالتقديرين معا ، وهو قوله «فإن خرجتا معا» ، وتتفل وترتب ، يخرج عن الأصول بكلا التقديرين ؛ إذ ليس فى الأوزان الاسميه تفعل وفعل ، وكذا كتنأ ؛ لأن فعلاً وفعلاً وفعلاً نادر ، وكذا كنهيل ؛ لأن فعلاً وفعلاً نادران ، وكذا خنفساء ؛ لأن فعلاً وفعلاً غريبان ، وكذا ألنجوج ؛ لأن فعلاً وفعلاً شاذان

قوله «بخلاف كنهور» يعنى لو جعلنا نون كتنأ أصلاً لكان فعلاً وهو نادر بخلاف نون كنهور ، فإننا إذا جعلناه أصلاً كان فعلاً ملحقا - بزيادة الواو - بسفرجل فلا يكون نادرا ، فلذا جعلنا نونه أصلاً دون نون كتنأ

قوله «أو بخروج زنه أخرى لها» أى : إذا كان فى كلمه لغتان وبتقدير أصاله حرف من حروف سألتمونيها فى إحدى الزنتين لا تخرج تلك الزنه عن الأصول لكن الزنه الأخرى التى لتلك الزنه تخرج عن الأصول بأصاله ذلك الحرف حكماً بزيادة ذلك الحرف فى الزنتين معا ، فإن تتفلا بضم التاء الأولى كان يجوز أن يكون كبرثن فلا يخرج عن الأصول بتقدير أصاله التاء ، لكن لما خرجت تتفل بفتح التاء عن الأصول بتقدير أصالتها حكماً بزيادة التاء فى تتفل - بضم التاء أيضا تبعا للحكم بزيادتها فى تتفل - بفتحها ، وكذا تاء ترتب ، وكذا نون قنفخر - بكسر القاف ، وإن كان يجوز أن يكون فعلاً كجرحل ، وكذا نون خنفساء - بضم الفاء ، وإن لم يمتنع لو لا - اللغه الأخرى أن يكون كقرفصاء ، وكذا همزه ألنجج وإن جاز أن يكون فعلاً ؛ حكماً بزيادة الحروف المذكوره لثبوت زيادتها فى اللغات الأخرى ، والحق الحكم بأصاله نون خنفساء فى اللغتين ؛ لأن وزن الكلمه على التقديرين من أبنيه المزيد فيه ؛ إذ الألف

والهمزة من الزيادات اتفاقا ، وقد تقدم أن عدم النظير في أبنية المزيد فيه بالتقديرين معا ليس بمرجح ؛ فعلى هذا لم يعرف زيادة همزة النجوج بعدم النظير ؛ لأنه مزيد فيه بالاتفاق ؛ إذ الواو فيه زائد من غير تردد ، بل عرفنا زيادة همزته وهمزة النجج بشبهه الاشتقاق والغلبة ؛ إذ فيهما ثلاثة غوالب : الهمزة ، والنون ، والتضعيف ، ولا يجوز الحكم بزيادتها معا ؛ لثلا يبقى الكلمة على حرفين ، فحكمنا بزيادة اثنين منها ، ولا يجوز الحكم بزيادة النون والتضعيف ، ولا بزيادة الهمزة والتضعيف ؛ لأن ألج ولنح مهملان ، فحكمنا بزيادة الهمزة والنون ؛ فهو من لَج ، كأنه يلج في نشر الرائحه ، والنجج : ملحق بسفرجل بزيادة الهمزة والنون

قال : «فإن خرجتا معا فزائد أيضا ، كنون نرجس وحنطأو ، ونون جندب إذا لم يثبت جندب ، إلما أن تشدّ الزيادة ، كميم مرزنجوش دون نونها ، إذ لم تزد الميم أولا خامسه ، ونون برناساء . وأما كنبيل فمثل خزعبيل»

أقول : الحنطأو : العظيم البطن ، والبرناساء والبرنساء : الإنسان ، يقال : ما أدري أى البرناساء هو ، والجندب : ضرب من الجراد ، وهو من الجذب ، واشتقاقه ظاهر ؛ فلم يكن لا يبراده فيما لا اشتقاق فيه وجه ، والجندب : الجراد الأخضر الطويل الرجلين ، وكنابيل : أرض معروفه ، وهو غير منصرف

قوله : «فإن خرجتا معا» أى : خرجت الزنتان معا بتقدير أصله الحرف وزيادته عن الأوزان الأصول حكمنا بالزيادة أيضا ؛ لما قلنا من كثره المزيد فيها وقله المجرد عن الزائد ؛ فنقول فى نرجس : نفع ، وإن لم يأت فى الأسماء نفع كما لم يأت فعلل - بكسر اللام - وأما حنطأ وفعال السيرافى : الأولى أن يحكم

بأصالة جميع حروفه فيكون كجرحل ، ومثله كنتأو (١) ، وسندأو (٢) ، وقندأو (٣) ، وقال الفراء في مثلها : الزائد إما النون وحدها فهو فعلٌ ، وإما النون مع الواو فهو فعلو ، وإما النون مع الهمزة فهو فعأل ، وجعل النون زائده على كل حال ، وقال سيويه : الواو مع ثلاثه أصول من الغوالب فيحكم بزيادتها ، وكل واحده من النون والهمزة رسيلتها (٤) في الأمثله المذكوره ؛ فيجعل حكم إحداهما في الزيادة حكم الواو ، وإن لم يكونا من الغوالب ، والحكم بزيادة النون أولى من الحكم بزيادة الهمزة ؛ لكون زيادة النون في الوسط أكثر من زيادة الهمزة ؛ قال : وإنما لزم الواو الزائده في الأمثله المذكوره بعد الهمزة لأن الهمزة تخفى عند الوقف والواو تظهرها ، فوزنه عند سيويه فعلو ، وإليه ذهب المصنف ؛ إذ لو ذهب إلى ما ذهب إليه السيرافي من أصالة الواو ، لم يكن يزيد في الأبنيه المجرده وزن بتقدير أصالة النون ؛ إذ يصير فعللاً كجرحل ؛ فعلى ما ذهب إليه ليس عدم النظر بمرجح في هذا الوزن ؛ لأنه من ذوات الزوائد بالتقديرين كما قلنا في ألنجوج وخنفساء

قوله «نون جندب إذا لم يثبت جخدب» يعنى إذا ثبت جخدب - بفتح الدال - فلا يخرج جندب بأصالة النون عن الأصول ، والأولى أن جندبا فنعل ثبت جخدب أولاً ؛ للاشتقاق ؛ لأن الجراد يكون سبب الجذب ، ولهذا سمى جرادا لجرده وجه الأرض من النبات

ص: ٣٦٢

١- قال في القاموس : «والكنتأو - كسندأو : الجمل الشديد والعظيم اللحيه الكثها ، أو الحسنها» اه

٢- السندأو : الخفيف ، وقيل : هو الجرىء المقدم ، وقيل : هو القصير ، وقيل : هو الرقيق الجسم مع عرض رأس ، والسندأو من الابل : الفسيح في مشيه

٣- القندأو : السىء الخلق ، والقصير من الرجال ، والصغير العنق الشديد الرأس ، والجرىء المقدم

٤- يريد أن كلا من الهمزة والنون تبع للواو في الحكم

قوله «إلا أن تشذ الزيادة» يعنى لو أدى الحكم بزيادة الحرف إلى شذوذ الزيادة لم نحكم بزيادته ولو خرجت الكلمه بأصالته عن الأوزان أيضا ، فلا يحكم بزيادة ميم مرزنجوش (١) ؛ لأن الميم تشذ زيادتها في أول اسم غير جار إذا كان بعده أربعة أحرف أصول ، أما في الجارى كمدحرج فثابت

قوله «دون نونها» أى : النون لا- تشذ زيادتها فلما ثبت أصاله الميم وجب زياده النون ؛ لأن الاسم لا يكون فوق الخماسى فهى فعلنلول

قوله «ونون برناساء» أى : أن وزنه فعنلاء وإن كان غريبا غرابه فعنلاء ؛ إذ عدم النظير لا يرجح فى المزيد فيه بالتقديرين ، كما مر فى خنفساء ونحوه.

وما يوجد فى النسخ «وأما كنبيل (٢) فمثل خزعبيل (٣)» الظن أنه وهم : إما من المصنف ، أو من الناسخ ؛ لأن كنبيل بالألف لا بالهمزه ، والألف فى الوسط عنده لا يكون لللاحق كما تقدم

الغلبه من أدله الزيادة

قال : «فإن لم تخرج فبالغلبه كالتضعيف فى موضع أو موضعين مع ثلاثه أصول لللاحق وغيره كقردد ومرميس وعصبص وهمرش ، وعند

ص: ٣٦٣

١- قال فى اللسان : المرزجوش : نبت ، وزنه فعللول ، بوزن عضر فوط والمرزنجوش لغه فيه» اه

٢- قال ياقوت فى معجم البلدان : «كنبيل بالضم ، وبعد الألف باء موحده ثم ياء مثناه من تحت ، ولا م - : موضع ، عن الخارزنجى وغيره وقال الطرماح بن حكيم ، وقيل : ابن مقبل. دعنتا بكهف من كنبيل دعوه على عجل دهماء والزكب رائح وهو من أبنيه الكتاب» اه

٣- الخزعبيل والخزعبل - باسقاط الياء - : الباطل ، والفكاهه والمزاح ، ومن أسماء العجب ، وقال ابن دريد : الخزعبيل الأحاديث المستظرفه

الآخفش أصله هنمرش كجحمرش ؛ لعدم فَعَلل ، قال : ولذلك لم يظهرُوا»

أقول : اعلم أنهم [إنما] حكموا بزياده جميع الحروف الغالبه فى غير المعلوم اشتقاقه لأنه علم بالاشتقاق زياده كثير من كل واحد منها ؛ فحمل ما جهل اشتقاقه على ما علم فيه ذلك ؛ إلحاقا للفرد المجهول حاله بالأعم الأغلب ، وقد ذكرنا الكلام على تقديم المصنف المعرفة بعدم النظر على المعرفة بغلبه الزيادة ، فلا نعيده

القردد : الأرض المستويه ، المرمريس : الداهيه ، وهو من الممارسه ، لأنها تمارس الرجال ، ففيه معنى الاشتقاق وإن كان خفيا ، والمرمريس أيضا : الأملس ، والعصبصب : الشديد ، وفيه اشتقاق ظاهر ؛ لأنه بمعنى عصب ، والهَمْرش : العجوز المسنه ، وهو عند الخيل وسيبويه ملحق بجحمرش بتضعيف الميم ، وقال الآخفش : بل هو فعللل ، والأصل هنمرش ، وليس فيه حرف زائد ، قال : النون الساكنه إنما وجب إدغامها فى الميم إذا كانتا فى كلمتين نحو من مالك ، وأما فى كلمه واحده نحو أنمله فلا تدغم ، وكذا لو بنيت من عمل مثل قرطعب بزياده النون قبل الميم قلت : عنمل ، بالإظهار ؛ لئلا يلتبس بفعل لكنه أدغم فى هنمرش ؛ لأنه لا يلتبس بفعل ؛ لأن فعلا لم يثبت فى كلامهم ، قال : والدليل على أنه ليس مضعف العين لللاحق أنا لم نجد من بنات الأربعة شيئا ملحقا بجحمرش ، قال السيرافى : بل جاء فى كلامهم جرو نخورش (1) : أى يخرش ؛ لكونه قد كبر

ص : ٣٦٤

١- تقول : جرونخورش - كجحمرش - إذا تحرك وخذش ، ويقال : هو الخبيث المقاتل ، ذكره فى القاموس ماده (ن خ ر ش) فيدل على أن النون أصلية وذكره مره أخرى فى ماده (خ ر ش) فقال : «كلب نخورش كنفوعل - وهو من أبنيه أغفلها سيبويه - : كثير الخرش» اه والقول بزياده النون هو ما ذهب إليه ابن سيده ، وتبعه أبو الفتح محمد بن عيسى العطار ، وقالوا : ليس فى الكلام نفوعل غيره ، والاشتقاق يؤيد ما ذهبوا إليه ، فان الخرش هو الخدش

وأما همّقع (١) فلم يختلف فيه أنه مضعف العين لا- هممقع لعدم فعلل ، فإذا صغرت همّرشا عند الأخفش قلت : هنيمر ، وعند سيويه : هميرش .

قوله «لعدم فعّل» الأخفش لا يخص فعّلا ، بل يقول : لم يلحق من الرباعي بجحمرش شيء ، لا على فعّل ولا على غيره .

قوله «ولذلك لم يظهر» أي : لعدم التباسه بفعلل إذ لم يوجد .

قال : «والزائد في نحو كرم الثانی ، وقال الخليل : الأوّل ، وجوّز سيويه الأمرين» .

أقول : قال سيويه : سألت الخليل عن الزائد في نحو سلّم ، فقال : الأوّل لأن الواو والياء والألف يقعن زوائد ثانيه كفوعّل وفاعل وفعال ، وكذا قال في نحو جلبب وخبب ، لوقوع الواو والياء والألف زائده ثالثه كجدول وعثير وشمال ، وكذا في نحو عدبّس (٢) لكونه كفدوكس (٣) وعميثل (٤) ، وكذا ففعدد (٥) لكونه ككنهور (٦) ، وغير الخليل جعل الزوائد هي الأخيره في

ص : ٣٦٥

١- الهممقع - بضم الهاء وتشديد الميم مفتوحه بعدها قاف مكسوره فعين مهمله - : الأحمق ، وأثناء هممقعه ، وهو أيضا ثمر التنضب ، ولا نظير له في الوزن إلا زملق ، ويقال : هممق - كعلبط ، والزملق : من يقضى شهوته قبل أن يفضى إلى المرأه ، ويقال فيه : زملق ، وزمالمق - كعلبط وعلابط

٢- العدبس - كعملس - : الشديد الموتق الخلق من الأبل وغيرها ، والشرس الخلق ، والضخم الغليظ ، وكنوا أبا العدبس

٣- الفدوكس - كسفرجل - : الأسد ، والرجل الشديد ، وجد الأخطل التغلبى

٤- عميثل - كسفرجل - : البطيء ، والضخم الشديد ، والجلد النشيط

٥- القفعدد - كسفرجل - : القصير ، مثل به سيويه وفسره السيرافى

٦- أنظر (ح ١ ص ٥٦)

المضعف ، فجعل السّلم كجدول (١) وعشير ، ونحو مهدد (٢) كتتري (٣) وخذبًا (٤) كخلفنه (٥) وقفعددا كحبركى (٦) ، وقرشبا (٧) كقندأو (٨) و صوب سيبويه كلا- الوجهين ، وقال المصنف : لما ثبت فى نحو قردد (٩) أن الزائد هو الثانى لأنه جعل فى مقابله لام جعفر ، وأما الأول فقد كان فى مقابله العين ، فلم يحتج إلى زياده لها ، وحكم سائر المضعفات حكم المكرر لللاحق - حكمنا فى الكل أن الزائد هو الثانى ، وفيه نظر ، لأن سائر المكررات لا يشارك المكرر لللاحق فى كون المزيد فى مقابله الأصلى حتى تجعل مثله فى كون الزائد هو الثانى ، فالأولى الحكم بزياده الثانى فى المكرر لللاحق ، والحكم بزياده أحدهما لا على التعيين فى غيره ، وأما استدلال الخليل ومعارضيه فليس بقطعى كما رأيت.

بيان ما يضعف وما لا ضعف من الأصول

قال : «ولا تضاعف الفاء وحدها ، ونحو زلز و صيصيه وقوقيت وضوضيت رباعى وليس بتكرير لفاء ولا عين للفصل ، ولا بذى زياده لأحد حرفى لين لدفع التّحكّم ، وكذلك سلسبيل خماسى على الأكثر. وقال الكوفيون : زلز من زلّ وصرصر من صرّ ودمدم من دمّ لاتّفاق المعنى».

ص: ٣٦٦

١- العشير - كدرهم - : الغبار

٢- أنظر (ح ١ ص ١٤)

٣- أنظر (ح ١ ص ١٩٥ هـ ١)

٤- أنظر (ح ١ ص ٥٩)

٥- يقال : فى خلقه خلفته : وخلفنات : أى خلاف

٦- الحبركى : القراد الطويل الظهر القصير الرجلين

٧- أنظر (ح ١ ص ٦١)

٨- القندأو - كجر دخل - : السىء الخلق ، وقيل : الجرىء المقدم (انظر ص ٣٦٢ من هذا الجزء)

٩- أنظر (ح ١ ص ١٣)

أقول : قوله «ولا- تضاعف الفاء وحدها» أى : لا يقال مثلاً فى ضرب : ضضرب ، وذلك لعلمهم أنه لا يدغم ، لامتناع الابتداء بالساكن ، فيبقى الابتداء بالمستقل ، ولهذا قلّ الفاء والعين مثلين نحو بير وددن (١) ، ويقل الكراهه شيئاً إذا حصل هناك موجب الإدغام كما فى أوّل ، أو فصل بينهما بحرف زائد نحو كوكب وقيقان (٢) ، [و] ليس أحد المثلين فيه زائداً ، بل هما أصلان ، وقد أجاز بعضهم تكرير الفاء وحدها مع الفصل بحرف أصلى ، كما يجيء ، بل يضاعف الفاء والعين معا كما فى مرمريس (٣) كما مر فى أول الكتاب.

وقال الكوفيون فى نحو زلزل (٤) وصرصر (٥) مما يفهم المعنى بسقوط ثالثة : إنه مكرر الفاء وحدها ، بشهادته الاشتقاق ، وهو أقوى ما يعرف به الزائد من الأصلى ، واستدل المصنف على أنه ليس بتكرير الفاء بأنه لا يفصل بين الحرف وما كرر منه بحرف أصلى ، وهذا استدلال بعين ما ينازع فيه الخصم ، فيكون مصادره ؛ لأن معنى قول الخصم إن زلزل من زل أنه فصل بين الحرف ومكرره الزائد بحرف أصلى ، ولم يقل أحد : إن العين مكرر مزيد فى نحو زلزل وصيصيه (٦) ، لكن المصنف أراد ذكر دليل يبطل به ما قيل من تكرير الفاء وحدها ، وما لعله [يقال] فى تكرير العين وحدها ، وبعض النحاه يجوز تكرير الفاء وحدها ، سواء كان العين مكرراً كما فى زلزل وصيصيه ، أو لم يكن كما فى

ص: ٣٦٧

١- البير : ضرب من السباع شبيه بالنمر ، وانظر (ح ١ ص ٣٤)

٢- القيقبان : خشب تتخذ منه السروج ، ويطلق على السرج نفسه

٣- أنظر (ح ١ ص ٦٣)

٤- أنظر (ح ١ ص ١٥)

٥- أنظر (ح ١ ص ٦٢)

٦- الصيصيه - بكسر الصادين وسكون الياء ، والياء الثانية مخففة - شوكة الحائك التى يسوى بها السداه واللحمه ، وصيصيه البقره : قرنها ، وكل شىء امتنع به وتحصن فهو صيصيه ، وهى أيضا الوتد الذى يقلع به التمر

سلسيل (١)، إذا فصل بين المثلين حرف أصلي، ولم يجوز أحد تكرير الفاء من غير فصل بحرف أصلي بين المثلين.

هذا، وإن كان ثاني الكلمه ياء والثالث والرابع كالأول والثاني نحو صيصيه لم يقل: إن إحدى الياءين من الغالبه، وتكون زائده؛ لأن معها ثلاثه أصول، وذلك لأن هذا القول يؤدي إلى التحكم؛ إذ ليس إحدى الياءين أولى من الأخرى، وأيضا لو قلنا إن الأولى زائده لكان الكلمه من باب بين (٢) وببر، ولو قلنا بزياده الثانيه لكانت من باب قلق، وكلاهما قليل، ولا يمكن الحكم بزيادتهما معا؛ لثلاثه تبقي الكلمه على حرفين، وكذا لا نحكم في نحو قوقيت بزياده إحدى حرفي العله؛ لدفع التحكم، وكذا في عاعيت (٣)

ص: ٣٦٨

١- انظر (ح ١ ص ٩، ٥٠)

٢- بين - بفتح الياء الأولى وسكون الثانيه - : عين بواد يقال له : حورتان. قاله الزمخشري، وقال غيره بين : اسم واد بين ضاحك وضويحك، وهما جبلان أسفل الفرش، ذكره ابن جنى، وقال نصر: بين : ناحيه من أعراض المدينه على بريد منها، وهي منازل أسلم بن خزاعه، وقال ابن هرمه : أدار سليمى، بين بين فمشر أبيني فما استخبرت إلّا لتخبري ويقال : بين بئر بوادي عبائر، قال علقمه بن عبده : وما أنت أم ما ذكره ربعيه تحلّ بين أو بأكناف شرب

٣- قال في القاموس : «وفي كتب التصريف : عاعيت عيعاء، ولم يفسروه، وقال الأخفش : لا نظير لها سوى حاجيت وهاهيت» اه، وتقول : عاعى، إذا دعا ضأنه بقوله «عا». و «عا» اسم صوت، وقال الراجز : يا عنز هذا شجر وماء عاعيت لو ينفعني العيعاء قال في اللسان : «وقال الليث : عا مقصوره زجر للضئين، وربما قالوا : عو، وعاء، وعاعى، كل ذلك يقال، والفعل منه عاعى يعاعى معاعاه وعاعاه، ويقال أيضا : عوعى يعوعى عوعاه، وعيعى يعيعى عيعاه وعيعاء، وأنشد : وإنّ ثيابى من ثياب محرّق ولم أستعرها من معاع وناعق» اه

وحاحيت (١)، والأولى أن يقال في ياء قوقيت : إنها كانت واوا قلبت ياء كما في أغزيت وغازيت ، على ما يجيء في باب الإعلال ، فيكون في قوقيت في الأصل واوان ، كما أن في صيصيه ياءين.

وقال الخليل : أصل دهديت دهدهت (٢) ؛ لاستعمالهم دهدهت بمعناه ، ولا منع أن يقال : ياء نحو قوقيت أصلية ، وإنها ليست ببدل من الواو ، وأما نحو حاحى يحاحى فهو عند سيبويه فعلل يفعلل ؛ بدليل أن مصدره حاحاه وحياحاه كزلزله وزلزال ؛ وقال بعضهم : هو فاعل يفاعل ، بدليل قولهم : محاحاه ومعاهاه ، وقال سيبويه : بل هو مفعلة للمره كزلزل يزلزل مزلزله ، والأصل محاحيه ، قلبت الياء ألفا ، والألف الأولى عند البصريين في حاحى وعاعى ياء قلبت ألفا ، وإن كانت ساكنه ، لانفتاح ما قبلها كما قالوا في يئأس ويوجل : يئأس وياجل ، قالوا : وإنما اطر د قلب الياء الأولى ألفا مع شذوذ ذلك في يئأس وطائى لأنه استكره

ص : ٣٦٩

١- حاحى : دعا معزاه بقوله : حا ، ويقال : حاحيت حياحاه ومحاحاه ، إذا صحت ، قال أبو زيد : حاح بضأنك وبغنمك : أى ادعها ، وقال : ألجأنى القرّ إلى سهوات فيها وقد حاحيت بالدّوات قال الجوهري : «حاء : زجر للأبل ، بنى على الكسر لالتقاء الساكنين ، وقد يقصر ، فان أردت التنكير نونت ، قال سيبويه : أبدلوا الألف بالياء لشبهها بها ، لأن قولك : حاحيت ، إنما هو صوت بنيت منه فعلا- ، كما أن رجلا- لو أكثر من قوله «لا» لجاز أن يقول : لا ليت ، يريد قلت : لا ؛ ويدلك على أنها ليست فاعلت قولهم : الحياحاه والعيعاء بالفتح ، كما قالوا : الحاحاه والهاهاه ، فأجرى حاحيت وعاعيت وهاهيت مجرى دععدعت ؛ إذ كن للتصويت» اه من اللسان بتصرف

٢- دهدهت الحجر ودهديته : إذا دحرجته ، فتدهده وتدهدى ، كرهوا التضعيف فأبدلوا ثانى المثلين ياء ، كما قالوا : تظنيت فى تظننت ، وتربيت فى تربيت ، وهذا عندهم مقصور على السماع على ما يجيء فى باب الأبدال

اجتماع ياءين بعد مثلين لو قيل : عييت ، وأما في نحو صيصيه فاحتمل فيه ذلك لكونه اسما ، وهو أخف من الفعل ، كما يجيء في باب الإعلال ، وإنما جاز مجيء الواوين بعد المثلين في قويت وضوضيت لوجوب قلب الثانية ياء ، كما في أغزيت ، وإنما قالوا في دهدهت الحجر : دهديته ، تشبيها للهاء لرخاوتها بالياء ، وأما نحو صلصلت وززلت فجاز ذلك لأن الثاني حرف صحيح ، وهم لاجتماع حروف العله المتماثلة أكره ، وإن كانت أخف من الحروف الصحيحة .

وقال بعضهم : الألفان في حاحى وعاعى وهاهى (١) أصلان ، وليسا بمنقلبين لا- عن واو ولا- عن ياء ، لأن الأصل في جميعها الصوت الذى لا- أصل لألفاته قلبت الألف الثانية ياء بعد اتصال ضمير الفاعل المتحرك كما قلبت في حبيان ، وذلك للقياس على سائر الألفات المنقلبه الرابعه فى نحو أغزيت واستغزيت ، وألف الإلحاق نحو سلقيت (٢) ، لأن ضمير الفاعل ، أعنى النون والتاء ، لا- يلى الألف فى الماضى فى نحو رميت ودعوت ، لأن بقاءها ألفا دليل على كونها فى تقدير الحركه ، إذ الواو والياء قلبتا ألفين لتحركهما وانفتاح ما قبلهما ، وما قبل الضمائر فى الماضى يلزم سكونها ، فردت ألفا أغزيت واستغزيت إلى الأصل ، أعنى الواو ، ثم قلبت الواو ياء لاستثقالها رابعه فصاعدا مفتوحا ما قبلها ، كما يجيء فى باب الإعلال ، وقد جاء فى بعض اللغات نحو أعطاته وأرضاته بالألف فى معنى أعطيته وأرضيته ومنه قراءه الحسن ولا أدراؤكم به (٣)

ص: ٣٧٠

١- قال فى اللسان : «وهاء زجر الأبل ، ودعاء لها ، وهو مبنى على الكسر إذا مددت ، وقد يقصر ، وتقول : هاهيت بالأبل ، إذا دعوتها» اه

٢- انظر (ح ١ ص ٥٥ ، ٦٨)

٣- هذه قطعه من آيه كريمه من سوره يونس ونصها الكريم (قُلْ لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا تَلَوْتُهُ عَلَيْكُمْ وَلَا أَدْرَاكُمْ بِهِ فَقَدْ لَبِثْتُ فِيكُمْ عُمُرًا مِنْ قَبْلِهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) قال القاضى البيضاوى : وقرئ (ولا أدراؤكم ولا أدراؤكم) بالهمز فيهما : على لغة من يقبل الألف المبدله من الياء همزه ، أو على أنه من الدرء بمعنى الدفع» اه قال العلامة الشهاب «هذه قراءه الحسن وابن عباس رضى الله تعالى عنهما بهمزه ساكنه ، فقيل : إنها مبدله من ألف منقلبه عن ياء ، وهى لغة عقيل كما حكاه قطرب ؛ فيقولون فى أعطاك : أعطاك ، وقيل : لغة بالحرث ، وقيل : الهمزه أبدلت من الياء ابتداء كما يقال فى لبيت لبأت ، وهذا على كونها غير أصليه ، وقد قرئ بالألف أيضا» اه والمنادر من عباره المؤلف أن قراءه الحسن بالألف مع تاء المتكلم ، وأصلها أدريتكم : أى أعلمتكم ، فلما وقعت الياء ساكنه مفتوحا ما قبلها قلبت هذه الياء ألفا على لغة عقيل الذين يقولون فى عليك ولديك وإليك : علاك ولداك وإلاك ، وعلى هذا جاء قول راجزهم : طاروا علاهنّ فطر علاها ناجيه وناجيا أباهما يريد طاروا عليهن فطر عليها ، ولكن فى كلام الشهاب المتقدم النص على أن قراءه الحسن بالهمز ، نعم قد قرئ بالألف ، لكن هذه القراءه ليست قراءه الحسن ثم إنه قد يكون ما فى كلام المؤلف منسوبا إلى الحسن بالهمز على ما هو المشهور من قراءته ، ويكون انقلاب الهمز عن الألف المنقلبه عن الياء ، فيصح الاستشهاد بقراءه الحسن على قلب الياء ألفا إذا كان ما قبلها مفتوحا نظرا إلى أصل الهمزه القريب

قوله «قوقيت» من قوقى الديقك قوقاه : أى صاح ، وضوضيت من الضوضاء وهو الجلبه والصياح ، ومن صرف الغوغاء (١) فهو مثل القمقام (٢) ، ومن لم يصرفه فالألف للتأنيث كما فى العوراء ، والألف فى الفيفاه (٣) زائده لقولهم : فيف

ص: ٣٧١

١- انظر (ح ١ ص ١٩٥)

٢- القمقام : السيد الكثير الخير الواسع الفضل ، والماء الكثير ، وصغار القردان ، وضرب من القمل شديد التشبث بأصول الشعر

٣- الفيفاه : المفازة لا ماء فيها ، ومثلها الفيف ، وبالفيف استدل سيويه على أن ألف فيفاه زائده

بمعناه ، وكذلك الزّيزاء (١) والصّيصاء (٢) ، إذ ليس في الكلام فعلا لا مصدرًا كزلال ، وقولهم المروراه (٣) والشّجوجاه (٤) نحو صمحمح (٥) وبرهرهه (٦) ، وليس كعثوثل (٧) ، لأن الأول أكثر.

قال : «وكالهمزة أولًا- مع ثلاثة أصول فقط ، فأفكل أفعال ، والمخالف مخطيء ، وإصطبل فعلل كقرطعب ، والميم كذلك ، ومطرده في الجارى على الفعل ؛ والياء زيدت مع ثلاثة أصول فصاعدا إلا في أول الرباعيّ إلّا فيما يجرى على الفعل ، ولذلك كان يستعور كعضرفوط ، وسلحفه فعليه ، والألف والواو زيدتا مع ثلاثة فصاعدا ، إلّا في الأوّل ؛ ولذلك كان ورنتل كجحنفل»

أقول : لما ثبت لنا بالاشتقاق غلبه زيادة الهمزة أولا إذا كان بعدها ثلاثة أصول في نحو أحمر وأصغر وأعلم رددنا إليه ما لم نعلم منه ذلك بالاشتقاق ،

ص : ٣٧٢

١- الزيزاء - بالكسر وبالفتح ، ومثله الزيزى ، والزازيه ، والزيزاه ، والزيزاه - بكسر الأخيرتين - : ما غلظ من الأرض ، والأكمه الصغيره ، والریش أو أطرافه ،

٢- الصيصاء : الحشف من التمر ، وهو أيضا حب الحنظل الذى ليس فى جوفه لب

٣- المروراه : الأرض أو المفازة التى لا شىء فيها ، ووزنها فعلعله لا فعوله وهى واحده المرورى. قال سيبويه (ح ٢ ص ٣٨٦) «هو بمنزله صمحمح وليس بمنزله عثوثل ؛ لأن باب صمحمح أكثر من باب عثوثل» اه

٤- يقال : ریح شجوجى ، وشجوجاه ، إذا كانت دائمه الهبوب ، والشجوجى والشجوجاه أيضا : العقق ، وهو طائر

٥- انظر (ح ١ ص ٦٠ ، ٢٥٣)

٦- انظر (ح ١ ص ٦٣ ، ٢٥٣)

٧- انظر (ح ١ ص ٦٠)

كأرنب وأيدع (١) ، وهو قليل بالنسبه إلى الأول

وبعض المتقدمين خالفوا ذلك ، وقالوا : ما لم نعلم بالاشتقاق زياده همزته المصدره حكمننا بأصالتها ، فقالوا : أفكل (٢) كجعفر ، ورد عليهم سيويوه بوجوب ترك صرف أفكل لو سمي به ، ولو كان فعلا لصرف ، وأيضا لو كان فعلا لجااء فى باب فعلل يفعلل فعلة ما أوله همزه

قوله «إصطبل فعلل» لأن بعده أربعة أصول ، ولم يثبت بالاشتقاق غلبه زياده الهمزه فى مثله حتى يحمل عليه ما جهل اشتقاقه

قوله «والميم كذلك» أى : يغلب زيادتها فى الأول مع ثلاثه أصول بعدها ولا تزداد مع أربعة فصاعدا ؛ فمنبج (٣) محمول فى الزيادة على نحو مقتل ومضرب حمل المجهول على المعلوم ، وأما معدّ ومعزى فقد مضى حكمهما ، ومخالفتهما لهذا

ص: ٣٧٣

- ١- الأيدع : صبغ أحمر ، وقيل : هو الزعفران ، وقيل : هو صمغ أحمر يجلب من سقطرى تداوى به الجراحات ، وطائر أيضا
- ٢- الأفكل : رعدته تعلق الانسان من برد أو خوف ، ولا فعل له ، واسم الأفوه الأودى الشاعر ، سمي بذلك لرعدته كانت فيه
- ٣- منبج - بالفتح ثم السكون وباء موحده مكسوره وجيم - قال ياقوت : «هو بلد قديم ، وما أظنه إلا روميا ، إلا أن اشتقاقه فى العربيه يجوز أن يكون من أشياء : يقال : نبج الرجل (كضرب) إذا قعد فى النبجه (كالشجره) وهى الأكمه ، والموضع منبج ، ويقال : نبج الكلب ينبج (من باب ضرب) بمعنى نبج ينبج ، والموضع منبج ، ويجوز أن يكون من النبج (كالضرب) وهو طعام كانت العرب تتخذه فى المجاعه ؛ يخاض الوبر فى اللبن فيجدع ويؤكل ، ويجوز أن يكون من النبج ، وهو الضراط ، فأما الأول وهو الأ-كمه فلا- يجوز أن يسمى به ؛ لأنه على بسيط من الأرض لا أكمه فيه ، فلم يبق إلا الوجوه الثلاثه ؛ فليختر مختار منها ما أراد ... وهى مدينه كبيره من مدن الشام ، بينها وبين الفرات ثلاثه فراسخ وبينها وبين حلب عشره فراسخ» اه بتصرف. وقال فى اللسان : «ومنبج : موضع ، قال سيويوه : الميم فى منبج زائده بمنزله الألف ؛ لأنها إنما كثرت مزیده أولا- ، فموضع زيادتها كموضع الألف وكثرتها ككثرتها إذا كانت أولا فى الاسم والصفه» اه

الأصل ، فاذا تقدم على أربعة أصول فصاعداً كما في مرزنجوش (١) حكم بأصالتها ، إلا- إذا كان ما هي في أوله من الأسماء المتصلة بالأفعال كالمدرج اسم فاعل من دحرج والمدرج اسم مفعول ومكانا وزمانا ومصدرا ، وكذا الهمزة الزائدة يكون بعدها أربعة أصول في الاسم المتصل بالفعل وهي همزة وصل نحو اقشعرار واحرنجام ، والهمزة والميم غير الأولين لا يحكم بزيادتهما إلا بدليل ظاهر ، كشمأل ودلامص (٢) وضهياً (٣) وزرقم (٤) ، بلى غلب زياده الهمزة آخرها بعد الألف الزائدة إذا كان معها ثلاثة أصول فصاعداً ، كعلباء (٥) وسوداء وحرباء (٦) وحمراء ، وأصلها الألف كما تقدم ، ولو قال في موضع «الجاري على الفعل» : المتصل بالفعل ، لكان أعم ؛ إذ لا يقال للموضع والزمان هما جاربان على الفعل.

قوله «والياء زيدت مع ثلاثه» أى : إذا ثبت ثلاثه أصول غير الياء فالياء زائده ، سواء كانت فى الأول كيلمع (٧) ويضرب ، أو فى الوسط كرحيم وفليق (٨) أو فى الآخر كالليالى ، وكذا إذا كانت الياء غير المصدره مع أربعة

ص: ٣٧٤

- ١- انظر (ص ٣٦٣ من هذا الجزء)
- ٢- انظر (ص ٣٣٤ من هذا الجزء)
- ٣- انظر (ص ٣٣٩ من هذا الجزء)
- ٤- انظر (ص ٢٥٢ ، ٣٣٤ من هذا الجزء)
- ٥- انظر (ص ٥٥ من هذا الجزء)
- ٦- انظر (ص ٥٥ من هذا الجزء)
- ٧- انظر (ح ١ ص ٥٩)
- ٨- يجوز أن تقرأ هذه الكلمه بفتح الفاء وكسر اللام كرحيم ، وهو باطن عنق البعير فى موضع الحلقوم ، ويجوز أن تقرأ بضم الفاء وتشديد اللام مفتوحه بعدها ياء ساكنه ، وهو ضرب من الخوخ يتفلق عن نواه (انظر ح ١ ص ٢٥٠)

أصول فصاعدا كخيتعور (١) وسلسيل وسلحفه ، وأما إذا كانت مصدره مع أربعة أصول بعدها : فان كانت الكلمه فعلا كيدحرج فهي زائده أيضا ، وإلا فهي أصل كيستعور ، وهو الباطل ، يقال : ذهب في الاستعور ، وهو أيضا بلد بالحجاز

قوله «إلا فيما يجرى على الفعل» وهم وحقه إلا في الفعل كيدحرج ، لأن الاسم الجارى على الفعل لا يوجد في أوله ياء ، والواو والألف مع ثلاثه أصول فصاعدا لا يكونان إلا زائدين في غير الأول ، فالواو نحو عروض وعصفور وقرطبوس (٢) وحنطأو (٣) ، والألف كحمار وسرداح (٤) وأرطى (٥) وقبعثرى (٦) ، وأما في الأول فالألف لا يمكن وقوعها فيه ، والواو لا تزد فيه مطلقا ، ولذلك كان ورنتل (٧) كجحنفل ، يقال : وقع الناس في ورنتل : أى في شر ، والجحنفل : العظيم الجحنفله (٨).

ص: ٣٧٥

١- الخيتعور : السراب ، ودويبه سوداء تكون على وجه الماء لا تلبث في موضع إلا ريثما تطرف ، والداهيه ، وتقول : هذه امرأه خيتعور ؛ إذا كان ودها لا يدوم ، وكل شيء يتلون ولا يدوم على حال فهو خيتعور ، قال الشاعر : كل أنثى وإن بدالكك منها آيه الحب حَبَّها خيتعور

٢- انظر (ح ١ ص ٥١ ، ٢٦٤)

٣- انظر (ح ١ ص ٢٥٦)

٤- انظر (ح ١ ص ٥٧)

٥- انظر (ح ١ ص ٥٧)

٦- انظر (ح ١ ص ٩)

٧- انظر (ح ١ ص ٣٣)

٨- الجحنفله : الشفه الغليظه

قال : «والنون كثرت بعد الألف آخرا ، وثالثه ساكنه نحو شرنبث وعرند ، وأطردت فى المضارع والمطاوع ، والتاء فى التفعيل ونحوه ، وفى نحو رغبوت ، والسين أطردت فى استفعل ، وشذت فى أسطاع ، قال سيبويه : هو أطاع فمضارعه يستطيع بالضم ، وقال الفراء : الشاذ فتح الهمزه وحذف التاء ، فمضارعه بالفتح ؛ وعدّ سين الكسكسه غلط لاستلزامه شين الكشكشه.»

أقول : أى أن النون كثرت زيادتها إذا كانت أخيره بعد ألف زائده ، وقد حصل من دونها ثلاثه أحرف أصول أو أكثر كسكران وندمان وزعفران ، أما فينان (١) فبالاشتقاق علمنا أنه لم يحصل فى الكلمه دونها ثلاثه أصول إذ هو من الفنن ، وكذا قولهم حسان وحمار قبان (٢) منصرفين ، فبالصرف عرفنا أن النون أحد الأصول الثلاثه

قوله «واطردت فى المضارع» يعنى نفع

قوله «والمطاوع» يعنى انفعّل وافعنل وفروعهما من المصدر والأمر والمضارع ؛ وعندى أن حروف المضارعه حروف معنى لا حروف مبنى (٣) كنونى الثنيه والجمع

ص: ٣٧٤

١- انظر (ص ٣٣٩ من هذا الجزء)

٢- انظر (ص ٢٤٨ من هذا الجزء)

٣- يريد المؤلف بهذا أن يعترض على ابن الحاجب فى عدّه النون الواقعه فى أول المضارع من حروف الزيادة ، وحاصل الاعتراض أن حروف المضارعه حروف معان كالتنوين ، وسيأتى لابن الحاجب نفسه عدم عد التنوين من حروف الزيادة معللا ذلك بأنه حرف معنى ؛ فلا وجه لعدّه نون المضارعه من حروف الزيادة ولكننا لو نظرنا لوجدنا أن المؤلف قد سلم لابن الحاجب عد السين فى الاستفعال من حروف الزيادة مع أنها داله على معنى ، وكذلك سلم له عد النون فى الفعل المطاوع من حروف الزيادة ، مع أنها داله على معنى ، ولا يستطيع المؤلف ولا غيره أن ينكر أن الهمزه فى أفعال من حروف الزيادة ، وكذا الألف فى فاعل وتفاعل ، والتاء فى تفعّل وما أشبه ذلك من الحروف الداله على المعانى فى الأفعال المزيد فيها ، وكذا الألف فى اسم الفاعل من الثلاثى والميم فى اسم الفاعل واسم المفعول واسم الزمان واسم المكان والمصدر الميمى ؛ وحينئذ لا وجه لأنكاره أن تكون حروف المضارعه من حروف الزيادة محتجا بدلالتها على معنى ، بقى أن يقال : كيف يوفق بين عدم عدّهم التنوين وباء الجر ولاّم الجر وهاء السكت من حروف الزيادة لأنها داله على معنى وبين عد حروف المضارعه وغيرها من الحروف الداخلة فى الأفعال والاسماء المتصله بها مما ذكرنا مع أنها داله على معنى فى الكلمات الداخلة فيها ، والجواب : أن الحرف الدال على معنى إن كان مما يتغير به وزن الكلمه ومعناها فهو من حروف الزيادة وإن لم يكن كذلك فليس من حروف الزيادة ؛ بل قد جعل أبو الحسن الأشمونى دلاله الحرف على معنى من جمله أدله زيادته فقال فى باب التصريف عند قول ابن مالك : والحرف إن يلزم فأصل والعدى لا يلزم الزائد مثل تا احتدى «تاسعها دلاله الحرف على معنى ، كحروف المضارعه ، وألف اسم الفاعل» اه

قوله «وثالثه ساكنه» كان ينبغي أن يضم إليه قيذا آخر ، بأن يقول : ويكون بعد النون حرفان ، كشرنبث (١) وقلنسوه (٢)

ص: ٣٧٧

-
- ١- الشرنبث - كسفرجل ، والشرابث - كعلابط - : القبيح الشديد ، وقيل : هو الغليظ الكفين والرجلين ، والشرنبث أيضا : الأسد.
قال سيبويه : النون والألف يتعاوران الاسم في معنى ، نحو شرنبث وشرابث
- ٢- قال في اللسان : «والقلسوه (بفتح أوله وسكون ثانيه وضم ثالثه) والقلساه (بفتح أوله وسكون ثانيه) والقلنسوه (بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه وضم رابعه) والقلنسيه (بضم أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه وكسر رابعه) والقلنساہ (بفتح أوله وثانيه وسكون ثالثه) والقلنسيه (بفتح أوله وسكون ثانيه وكسر ثالثه) من ملابس الرأس - معروف ، والواو في قلنسوه للزياده غير اللاحق وغير المعنى أما الألاحق فليس في الأسماء مثل فعلله (بفتح أوله وثانيه ، وثالثه مشدد مضموم) وأما المعنى فليس في قلنسوه أكثر مما في قلساه. وجمع القلنسوه والقلنسيه

وحبطني (١) ، أو أكثر من حرفين كحعضطار (٢) وأما ما ذكر من «عرنند (٣)» فليس النون فيه من الغوالب بل إنما عرفنا زيادته بالاشتقاق ، لأنه بمعنى العرنند والعرد : أى الصلب ، وأيضا بأنا لو جعلنا النون فى عرنند أصلية لزم زياده بناء فى أبنيه الرباعى المجرى ، وأما زياده النون فى عنسل (٤) ورعشن (٥) فلم يعرف بالغلبه ، بل بالاشتقاق ، وكذا ذرنوح فى معنى ذرّوح (٦)

الشربث : الغليظ الكفين والرجلين ، ومثله الشّرابث - بضم الشين

قوله «والثناء فى التفعيل ونحوه» يعنى بنحوه التّفعال والتّفعل والتّفاعل والتّفعلل والافتعال والاستفعال ، وفروعهن

واعلم أن المصنّف كثيرا ما يورد فى هذه الغوالب ما يعلم زيادته بالاشتقاق ؛ فإن بنى جميع ذلك على قوله قبل «فإن فقد» أى : الاشتقاق ؛ فهو غلط ، وإن

ص : ٣٧٨

١- انظر (ح ١ ص ٥٤ ، ٢٥٥)

٢- يقال : رجل جعنظر - كسفرجل ، وجعنطار ؛ إذا كان قصير الرجلين غليظ الجسم ، وإذا كان أكولا قويا عظيما جسيما أيضا

٣- العرنند ، والعرد - كعتل - : الشديد من كل شىء ؛ قال فى اللسان : «نون العرنند بدل من الدال» اه يريد انها بدل من الدال فى العرد

٤- انظر (ح ١ ص ٥٩) وكذا (ص ٣٣٣ من هذا الجزء)

٥- انظر (ح ١ ص ٥٩) وكذا (ص ٣٣٣ من هذا الجزء)

٦- الذرنوح ، والذروح - كعصفور - والذرحرح - بضم أوله وفتح ثانيه ورابعه وسكون ثالثه - . الذرحرح - بضم أوله وثانيه ورابعه وسكون ثالثه - : دويبه أعظم قليلا من الذباب

قصد ترك ذلك ، وبيان الغوالب سواء عرف زيادتها بمجرد الغلبه أو بها وبشيء آخر من الاشتقاق وعدم النظير ؛ فصحيح

قوله «وفى نحو رغبت» يعنى إذا كانت التاء فى آخر الكلمه بعد الواو الزائده وقبلهما ثلاثه أصول فصاعدا ، وسيبويه لم يجعل ذلك من الغوالب ؛ فلهدا قال فى سبروت (١) فعلول ، بل جعل الزيادة فى مثله إنما تعرف بالاشتقاق كما فى جبروت وملكوت ، لأنهما من الجبر والملك ، وكذا الرغبت والرحموت والرهبوت ، وكذا لم يجعل سيبويه التاء فى الآخر بعد الياء - إذا كان قبلها ثلاثه أصول كعفريت (٢) - من الغوالب ، فعفريت عنده عرف زياده تائه باشتقاقه من العفر - بكسر العين - وهو الخبيث الداهى ، فهو كما عرفت زياده التاء فى التحلىء (٣) باشتقاقه من حلات ، وفى التفتل (٤) بالخروج من الأوزان ، وأما تاء التأنيث فحرف معنى لا حرف مبنى

قوله «والسين اطردت» أى : فى باب استفعل كاستكره واستحجر

قوله «وشذت فى أسطاع» اعلم أنه قد جاء فى كلامهم أسطاع - بفتح الهمزه وقطعها - واختلفوا فى توجيهه : فقال سيبويه : هو من باب الإفعال ، وأصله أطوع كأقوم ، أعلت الواو وقلبت ألفا بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ، ثم جعل السين عوضا من تحرك العين الذى فاتته ، كما جعل الهاء فى أهراق - بسكون الهاء - عوضا من مثل ذلك ، كما يجىء ، ولا شك أن تحرك العين فات بسبب تحرك الفاء بحركته ، ومع هذا كله فإن التعويض بالسين والهاء شاذان ؛ فمضارع

ص: ٣٧٩

١- انظر (ص ٣٤٥ من هذا الجزء)

٢- انظر (ح ١ ص ١٥ ، ٢٥٦)

٣- التحلىء : القشر على وجه الأديم مما يلي الشعر ، يقال : حلاً الجلد يحلؤه حلئا ، إذا قشره

٤- انظر (ص ٣٥٧ من هذا الجزء)

أسطع عند سيبويه يسطيع - بالضم - ورد ذلك المبرد ، ظنا منه أن سيبويه يقول : السين عوض من الحركة ، فقال : كيف يعوض من الشيء والمعوض منه باق؟ يعنى الفتحة المنقوله إلى الفاء ، وليس مراد سيبويه ما ظنه ، بل مراده أنه عوض من تحرك العين ، ولا شك أن تحرك العين فات بسبب تحرك الفاء بحركته ؛ وقال الفراء : أصل أسطع استطاع من باب استفعل ؛ فحذفت التاء لما يجيء فى باب الإدغام (1) ، فبقى إسطاع - بكسر الهمزة - ففتحت وقطعت شاذا ، فالمضارع عنده يستطيع بفتح حرف المضارعه ، واللغه المشهوره إذا حذفت التاء من استطاع لتعذر الإدغام بقاء الهمزة مكسوره موصوله كما كانت ، قال تعالى (فَمَا اسْطَاعُوا)

قوله «وعدسين الكسكسه غلط» رد على جار الله ؛ فإنه عده من حروف الزيادة ، وقال المصنف : هو حرف معنى لا حرف مبنى ، وأيضا لو عدّ للزم شين

ص: ٣٨٠

١- لم يذكر المؤلف شيئا عن حذف التاء فى «أسطاع» فى باب الادغام ، وإنما ذكره فى باب الحذف فقال : «وإسطاع يسطيع - بكسر الهمزة فى الماضى وفتح حرف المضارعه - وأصله استطاع يسطيع ، وهى أشهر اللغات : أعنى ترك حذف شىء منه وترك الأدغام ، وبعدها إسطاع يسطيع - بكسر الهمزة فى الماضى وفتح حرف المضارعه وحذف تاء استفعل حين تعذر الأدغام مع اجتماع المتقاربين ، وإنما تعذر الأدغام لأنه لو نقل حركه التاء إلى ما قبلها لتحرك السين التى لاحظ لها فى الحركه ، ولو لم ينقل لالتقى الساكنان كما فى قراءه حمزه (قراءه حمزه «فما اسطاعوا» بابدال التاء طاء وإدغامها فى الطاء مع بقاء سكون السين) فلما كثر استعمال هذه اللفظه ، بخلاف استدان ، وقصد التخفيف وتعذر الأدغام ؛ حذف الأول ، كما فى ظلت وأحست ، والحذف ههنا أولى ، لأن الأول وهو التاء زائد ، قال تعالى (فَمَا اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) وأما من قال : يسطيع - بضم حرف المضارعه - فماضيه أسطاع بفتح همزه القطع - وهو من باب الأفعال كما مر فى باب ذى الزيادة» اه

الكشكشه (١) إذ لا فرق بينهما فيلزم كون الشين من حروف الزيادة ، وليس منها بالاتفاق

زيادة اللام والخلاف فيه

قال : «وأما اللام فقليله كزيدل وعبدل ، حتى قال بعضهم في فيشله : فيعله ، مع فيشه ، وفي هيقل مع هيق ، وفي طيسل مع طيس للكثير ، وفي فحجل - كجعفر - مع أفحج»

أقول : اعلم أن الجرمي أنكروا كون اللام من حروف الزيادة ، ولا يرد عليه لام البعد في نحو ذلك وهنالك ؛ لكونه حرف معنى كالتنوين ، فذهب إلى أن فيشله (٢) وهيقلا وطيسلا فيعل ، والهيقل : الذكر من النعام ، ومثله الهيقم ، والهيق والهقل : الفتى من النعام ، والأثنى هقله ، وقال : إنه قد يكون لفظان بمعنى يظن بهما أنهما متلاقيان اشتقاقا للتقارب في اللفظ ويكون كل واحد من

ص : ٣٨١

١- قال المؤلف في شرح الكافية (ح ٢ ص ٣٨١) : «وأما سين الكسكه - وهي في لغة بكر بن وائل - فهي السين التي تلحقها بكاف المؤنث في الوقف ؛ إذ لو لم تلحقها لسكنت الكاف فتلتبس بكاف المذكر ، وجعلوا ترك السين في الوقف علامه للمذكر ، فيقولون : أكرمنكس ، فأذا وصلوا لم يأتوا بها ، لأن حركة الكاف إذن كافيته في الفصل بين الكافين ، وقوم من العرب يلحقون كاف المؤنث الشين في الوقف فأذا وصلوا حذفوا ، وغرضهم ما مر في إلحاق السين» اه ، وقد نسب صاحب القاموس الكسكه لتميم لا لبكر ، فقال : «والكسكه لتميم لا لبكر : إلحاقهم بكاف المؤنث سينا عند الوقف ، يقال : أكرمتكس وبكس» اه وقد نسب في القاموس الكشكشه لبنى أسد أو ربيعه ، وعرفها بأوسع مما عرف المؤلف ، فقال : «والكشكشه الهرب ، وكشيش الأفعى ، وقد كشكشت ، وفي بنى اسد أو ربيعه إبدال الشين من كاف الخطاب للمؤنث ، كعليش في عليك ، أو زياده شين بعد الكاف المجروره ، تقول : عليكش ولا تقول : عليكش بالنصب ، وقد حكى كذا كش بالنصب» اه

٢- الفيش ، والفيشله : رأس الذكر ، قال في اللسان : «وقال بعضهم : لامها زائده كزيادتها في زيدل وعبدل وأولى لك ، وقد يمكن أن تكون «فيشله» من غير لفظ «فيشه» فتكون الياء في «فيشله» زائده ، ويكون وزنها فيعله ، لأن زياده الياء ثانيه أكثر من زياده اللام ، وتكون الياء في فيشه عينا فيكون اللفظان مفترنين والأصلان مختلفين ، ونظير هذا قولهم : رجل ضياط (بفتح أوله وتشديد ثانيه) وضيطار (بفتح أوله)» اه كلامه. والضياط : المتمايل في مشيته ، وقيل الضخم الجنين العظيم الاست ، والضيطار بمعناه ، ووزن ضياط فعال ، من ضاط الرجل يضيظ ضيطا ، والضيطار فيعال من ضطر ، فالأصلان مختلفان والمعنى واحد

تركيب آخر ، كما في ثرّه وثرثار ، ودمث ودمثر (١) ، كما يجيء ، وكذا يقول في فحجل : إنه فعلل كجعفر ، وهو بمعنى الأفحج : أى الذى يتدانى صدرًا قدميه ويتباعد عقباهما ، والطيسل والطيس : الكثير من كل شىء ، وكل ذلك تكلف منه ، والظاهر زياده اللام فى جميع ذلك ؛ فإن زيادتها ثابتة مع قلتها ، كما فى زيدل وعبدل ، بمعنى زيد وعبد ، وليس كذا نحو دمث ودمثر ؛ إذ زياده الراء لم تثبت فألجئنا إلى الحكم بأصلتها

زياده الهاء

قال : «وأما الهاء فكان المبرّد لا يعدّها ولا يلزمه نحو اخشه فإنّها حرف معنى كالتنوين وباء الجرّ ولامه وإنّما يلزمه [نحو] أمّهات ونحو * أمّهتى خندف والياس أبى (٢) * وأمّ فعل بدليل الأمومه ، وأجيب بجواز

ص: ٣٨٢

١- انظر (ص ٣٥٠ من هذا الجزء)

٢- البيت من مشطور الرجز ، وهو لقصى بن كلاب جد النبى صلى الله عليه وسلم وقبلة : إئى لى الحرب رختى اللب عند تناديهم بهال وهب * معترّم الصّوله عالى النسب * والرختى : المرتختى . واللب : ما يشد على ظهر الدابه ليمنع السرج والرحل من التأخر ، وارتخاء اللب إنما يكون من كثره جرى الدابه ، وهو كناية عن كثره مبارزته للأقران . وهال : اسم فعل تزجر به الخيل . وهب : اسم فعل تدعى به الخيل ، والصوله : من قولهم : صال الفحل صوله ؛ إذا وثب على الابل يقاتلها ، وخندف - بكسر الخاء المعجمه والبدال بينهما نون ساكنه - ام مدركه بن إياس بن مضر ؛ فهى جده قصى ، وكذا إياس بن مضر جده ؛ فيكون قد نزل الجده منزله الأم ونزل الجد منزله الأب فسماهما أما وأبا والاستشهاد بالبيت فى قوله «أمهتى» حيث زاد الهاء على أم التى هى بوزن فعل بدليل الأمومه .

أصالتها ، بدليل تأمّته ، فتكون أمّته فعّله كأبّه ثمّ حذف الهاء ، أو هما أصلان كدمث ودمثر وثرّه وثرثار ولؤلؤ ولؤلأ ويلزمه نحو أهرق إهراقه ، وأبو الحسن يقول : هجرع للطويل من الجرع للمكان السهل وهبلع للأكول من البلع ، وخولف ، وقال الخليل : الهركوله للضخمه هفعوله ؛ لأنّها تركل في مشيها ، وخولف»

أقول : «والياس أبى» يريد «إلياس» فوصل الهمزة المقطوعه ضروره ، قالوا : الأغلب استعمال الأّمات في البهائم والأمهات في الإنسان ، وقد يجيء العكس ؛ قال :

١٢٤ - إذا الأمّات قبجن الوجوه

فرجت الظلام بأماتكا (١)

وقال :

١٢٥ - قوال معروف وفعاله

عقار مثنى أمّات الرّباع (٢)

ص: ٣٨٣

١- البيت لمروان بن الحكم ، و «قبجن الوجوه» بمعنى أخزيناها وأدللناها ، من قولهم : قبحه يقبحه - بفتح العين في الماضي والمضارع - إذا أخزاه. و «فرجت الظلام» بمعنى كشفته ، لغه في فرجه تفريجا : يعنى كشفه ؛ يريد أن أمهات المخاطب نقيات الأعراض لم يتدنس عرضهن بالفجور إذا ما تدنس عرض أمهات الناس بالفجور فأخزين أولادهن بذلك. والاستشهاد بالبيت في قوله «أماتكا» حيث استعمل الأمّات في الانسان ، على خلاف الغالب ؛ إذ الغالب استعمال الأمّات في الانسان والأمّات في البهائم

٢- البيت من قصيده للسفاح بن بكير اليربوعى رثى بها يحيى بن ميسره صاحب مصعب بن الزبير ، وقبله : يا سيّدا ما أنت من سيّد موطأ البيت رحيب الذراع وقوله «موطأ البيت» - وما بعده ، صفات لسيد ؛ فهي مجروره وقوله «عقار» مبالغه في عاقر ، من العقر ، وهو ضرب قوائم الابل بالسيف ، والرّباع - بكسر الراء - : جمع ربع - بضم ففتح - وهو ما يولد من الابل في الربيع ، يريد أن المرثى لا- يقول إلا- فعل ، ولا- يعد إلا وفى ، وأنه كريم ينحر أطايب الابل واحده بعد أخرى. والاستشهاد بالبيت في قوله «أمهات» حيث استعمله في البهائم على خلاف الغالب في الاستعمال

حكى صاحب كتاب العين «تأمت فلانه»: أى اتخذتها أمّا ، والمشهور : تأمتها بالميم ، أشار المصنف بقوله «أجيب بجواز أصلتها» إلى أن أصل الأم يجوز أن يكون أمّه فحذف الهاء التى هى لام وقدر تاء التانيث ، كما فى قدر ونار ، ولا يتمشى مثل هذا العذر فى لفظ الأمومه ، إذ هو فعوله بلا خلاف ، ولا يجوز أن يكون فعوعه ؛ بحذف الهاء التى هى لام ، والأصل أمومه ؛ إذ فعوعله غير موجود ؛ فهذا الجواب منه غير تام ؛ بلى قوله «أو هما أصلان» جواب آخر أقرب من الأول مع بعده ؛ لأن نحو دمث ودمثر ولؤلؤ ولائل من الشاذ النادر ، والمتنازع فيه لا يحمل على الشاذ ؛ فالأولى القول بزيادة الهاء فى الأمه والأمهات ، والدّمث والدّمثر : المكان اللين ذو الرمل وعين ثره وثرثاره : أى كثيره الماء ، وعند الكوفيين الثاء الثانى فى «ثرثاره» زياده ، كما قلنا فى زلزل وصرصر ودمدم ؛ فثره وثرثاره على قولهم من أصل واحد

قوله «ويلزمه نحو أهرق» ليس هاهنا شىء آخر حتى يقول المصنف نحو أهرق

اعلم أن اللغه المشهوره أراق يريق ، وفيها لغتان أخريان : هراق بإبدال الهمزه هاء ، يهريق - بابقاء الهاء مفتوحه ؛ لأن الأصل يوريق : حذفت الهمزه لاجتماع الهمزتين فى الحكايه عن النفس ؛ فلما أبدلت الهمزه هاء لم يجتمع الهمزتان ؛ فقلت : يهريق مهريق مهراق ، والمصدر هراقه ؛ هرق ، لا تهرق ،

الهاء فى كلها متحركه ، وقد جاء أهراق - بالهمزه ثم بالهاء الساكنه - وكذا يهريق إهراقه ، مهريق ، مهراق ، أهرق ، لا تهرق - بسكون الهاء فى كلها - قال سيويه : الهاء الساكنه عوض من تحريك العين الذى فاتها كما قلنا فى أسطاع ، وللمبرد أن يقول : بل هذه الهاء الساكنه هى التى كانت بدلا من الهمزه ، ولما تغير صورته الهمزه - واللغه من باب أفعل ، وهذا الباب يلزم أوله الهمزه - استنكروا خلوا أوله من الهمزه ؛ فأدخلوها ذهولا - عن كون الهاء بدلا من الهمزه ، ثم لما تقرر عندهم أن ما بعد همزه الإفعال ساكن لا - غير أسكنوا الهاء فصار أهراق ، وتوهّمت العرب غير عزيزه ، كما قالوا فى مصيبه : مصائب - بالهمزه - وفى مسيل : مسلان (1)

الجرع - بفتح الراء - : المكان السهل المنقاد ، وهو يناسب معنى الطول ، ولا شك أن هذا اشتقاق خفى ، وهبلع للاكول من البلع أظهر اشتقاقا ، وكذا سلهب بمعنى السلب ، وهما بمعنى الطويل

والهركوله : الضخمه الأوراك ، وجاء فى الهركوله الهركله - بكسر الهاء وضمها ، وتشديد الراء ، بسكون الكاف - والضخمه تناسب الركل لأنها لضخامتها لا تقدر أن تمشى مشيا خفيفا ؛ بل تركل الأرض برجلها

وأكثر الناس على ما قال ابن جنى ، وهو أن الهجرع والهبلع فعلل ، وهركوله فعلوله ؛ لقله زياده الهاء

ص: ٣٨٥

١- يريد أن مصيبه «مفعله» وأصلها مصوبه ، من صاب يصوب ؛ إذا نزل نقلت كسره الواو إلى الصاد الساكنه قبلها فقلبت الواو ياء ، والقياس فى جمعها أن يقال : مصاوب بتصحيح العين ، إلا أنهم توهّموا زيادتها فى المفرد فقالوا فى الجمع : مصائب بالهمزه ومسيل أصله مسيل على مفعل من سال يسيل ، فنقلوا كسره الياء إلى السين الساكنه قبلها ، توهّموا فيه أنه على فعيل - كقفيز - فجمعوه على مسلان كقفزان ، والقياس أن يقال فى جمعه : مسایل ؛ لأن مفعلا لا يجمع على فعلان قياسا

قال : «فإن تعدّد الغالب مع ثلاثه أصول حكم بالزيادة فيها أو فيهما كحبنطى ؛ فإن تعين أحدهما رَجَّح بخروجها كميم مريم ومدين وهمزة أيدع ، وياء تيحان ، وتاء عزويت ، وطاء قطوطى ولام اذلولى ، دون ألفهما لوجود فعوعل وافعوعل ، وعدم افعولى وافعولى ، وواو حولايا دون يائها ، وأوّل يهيمر والتضعيف دون الثانيه ، وهمزه أرونان دون واوها وإن لم يأت إلّا أنبجان ، فإن خرجتا رَجَّح بأكثرهما كالتضعيف فى تَفَّان ، والواو فى كوألل ، ونون حنطأو وواوها ، فإن لم تخرج فيهما رَجَّح بالإظهار الشاذّ ، وقيل : بشبهه الاشتقاق ، ومن ثمّ اختلف فى يأجج ومأجج ، ونحو محبب علما يقوى الضّعيف ، وأجيب بوضوح اشتقاقه ، فإن ثبتت فيهما فبالإظهار اتّفاقا ، كدال مهدد ، فإن لم يكن إظهار فبشبهه الاشتقاق كميم موظب ومعلى ، وفى تقديم أغلبهما عليها نظر ، ولذلك قيل رمان فعّال ؛ لغلبتها فى نحوه ، فإن ثبتت فيهما رَجَّح بأغلب الوزنين ، وقيل : بأقيسهما ، ومن ثمّ اختلف فى مورق دون حومان ، فإن ندرا احتملها كأرجوان ، فإن فقدت شبهه الاشتقاق فيهما فبالأغلب كهمزه أفعى ، وأوتكان ، وميم إمعه ، فإن ندرا احتملها كاسطوانه إن ثبتت أفعواله ، وإلا ففعلوانه ، لا أفعلانه ، لمجىء أساطين»

أقول : اعلم أن الحرف الغالب زيادته إذا تعدد مع عدم الاشتقاق : فإما أن يمكن الحكم بزيادة الجميع ، وذلك أن يبقى دونها ثلاثه أصول فصاعدا ، أولا يمكن ؛ فإن أمكن حكم بزيادة الجميع . اثنين كانا كحبنطى ، أو أكثر كقيقبان ، وهو شجر ، وإن لم يمكن الحكم بزيادة الجميع لبقاء الكلمه بعدها على أقل من ثلاثه ، فإما أن لا يخرج وزن الكلمه عن الأوزان المشهوره بتقدير زياده شيء من تلك الغوالب ، أو يخرج عنها بتقدير زياده كل واحد منها ، أو

يخرج بزيادة بعض دون الآخر ، فإن لم يخرج بتقدير زياده منها : فإما أن يكون فى الكلمه إظهار شاذ بتقدير زياده بعضها ، أو لا يكون ، فإن كان فإما أن يعارضه شبهه الاشتقاق أولا ، وأعنى بالمعارضه أن الاجتناب عن الإظهار الشاذ يقتضى زياده أحدهما ، وشبهه الاشتقاق تقتضى زياده الآخر ، كما فى أجاج ومأجج ، فإن التجنب عن الإظهار الشاذ يقتضى أن يكون فعلا ؛ فيكون التضعيف للإلحاق ، فيكون الإظهار قياسا كما فى قردد ، ولو كانا يفعل ومفعلا وجب الإدغام ؛ لأن هذين الوزنين لا يكونان للإلحاق ؛ لما ذكرنا أن الميم والياء مطرد زيادتهما فى أول الكلام لمعنى ، وما اطرده زيادته لمعنى لم يكن للإلحاق ، وشبهه الاشتقاق تقتضى أن يكونا يفعل ومفعلا ، لأن يأج ومأج مهملان فى تراكيب كلام العرب ، بخلاف أجاج (1).

فنبول : إن عارضت الإظهار الشاذ شبهه الاشتقاق كما فى المثال المذكور قيل : إن الترجيح للإظهار الشاذ ، فنحكم بأن يأجج فعل حتى لا يكون الإظهار شاذا ، وقيل : الترجيح لشبهه الاشتقاق ، فنحكم بأنه يفعل ، وهو الأقوى عندى ؛ لأن إثبات تركيب مرفوض فى كلام العرب أصعب من إثبات إظهار شاذ ؛ إذ الشاذ كثير ، ولا سيما فى الأعلام ؛ فان مخالفه القياس فيها غير عزيزه ، كمورق ومحجب وحيوه ، وإن لم تعارضه شبهه الاشتقاق - وذلك بأن تكون الشبهه فيهما معا كمهدد ، فإن مهدا وهدا مستعملان. أو لا- تكون فى شىء منهما ، أو تكون [وتكون] حاكمه بزياده عين ما يحكم بزيادته الإظهار الشاذ لو اتفق هذان التقديران فى كلامهم - حكم بالإظهار الشاذ اتفاقا ، وإن لم يكن فى الكلمه

ص: ٣٨٧

١- يقال : أجاج فى سيره ينج ويؤج أجا وأجيجا إذا أسرع ، ويقال : أجت النار تنج وتؤج أجيجا ؛ إذا احتدمت وسمع صوت لهيبها ، ويقال للماء المالح الشديد الملوحة : أجاج - كدخان ؛ فهذا كله يشهد لما قال المؤلف من استعمال «أجاج»

إظهار شاذ: فإما أن تثبت في أحد الوزنين شبهه الاشتقاق دون الآخر، أو فيهما معا، أو لا تثبت في شيء منهما؛ فإن ثبتت في أحدهما، فإما أن يعارضها أغلب الوزنين أولا، فإن عارضها بمعنى أن أغلبها يقتضى زيادة أحدهما وشبهه الاشتقاق تقتضى زياده الآخر؛ فالأولى الحكم بالشبهه، لأن ارتكاب إثبات تركيب مهمل أصعب، وقيل: الأولى الحكم بأغلب الوزنين، وذلك كما في رميان، قال الأخفش: هو فعّال، وإن كان تركيب (رم ن) مهملًا (1)، لأن فعّالا أكثر من فعلان، وإن لم يعارضها - وذلك بتساوى الوزنين إن اتفق ذلك، أو يكون الأغلبيّه مساعدته للشبهه في الحكم بزيادة حرف كموظب ومعلّى فإن مفعلا أكثر من فوعلى وفعلّى وبجعلهما فوعلا وفعلّى يلزم إثبات تركيب مهمل - حكم بشبهه الاشتقاق اتفاقا، فإن ثبتت شبهه الاشتقاق فيهما: فإما أن يكون أحدهما أغلب الوزنين، أو لا-، فإن تساويا احتملها، كأرجوان (2)، فإن أفعالان في القله كأسحوان وأقحوان (3) مثل فعلوان كعنفوان (4) وعنظوان (5)، وإن كان أحدهما أغلب فإما أن يعارضه أقيس الوزنين، أو لا، فإن عارضه اختلف كما في مورق، وترجيح الأغلب أولى، وخاصه في الأعلام؛ لأن خلاف الأقيسه

ص: ٣٨٨

١- هذا الذى ذكره المؤلف من أن تركيب (رم ن) مهمل هو الموافق لما فى كتب اللغه، لكن نقل الجار بردى عن ابن الحاجب فى شرح المفصل أنه يحتمل أن يكون رمان من «رم م» أو من «رمن» بمعنى أقام، وعلى ذلك فلا تعارض بين الغلبه وشبهه الاشتقاق فى رمان

٢- الأرجوان: الأحمر الشديد الحمرة، وقال الزجاج: الأرجوان صبغ أحمر شديد الحمرة

٣- انظر (ص ٣٤٢ من هذا الجزء)

٤- انظر (ص ٢٥١ من الجزء الأول)

٥- العنظوان - بضم أوله، والعنظيان - بكسر أوله - : الفاحش من الرجال، والأنثى عنظوانه وعنظيانه

فيها كثير ، وإن لم يعارضه رَجِيح بأغلبهما ، كما في حومان ، فان فعلا-ن أكثر من فوعال ، كتوراب (١) ؛ فإن فقدت شبيهه الاشتقاق فيهما ، فان كان أحدهما أغلب الوزنين رجح به ، كميم إمعه ، فان فعلة ، كدنبه وقنيه (٢) أكثر من إفعله كإوزة ، وإن تساويا في القله احتملهما ، كأسطوانه (٣)

وإن خرجت عن الأوزان بتقدير زياده كل واحد منهما ، ولا يكون إذن في الكلمه إظهار شاذ بأحد التقديرين ؛ لأنه إنما يكون ذلك في الأغلب إذا كان شاذاً بأحدهما قياسياً بالآخر لكونه ملحقا بوزن ثابت ، وفرضنا أنه خارج عن الأوزان على كل تقدير ؛ بلى قد جاءنا الإظهار شاذاً في كليهما ، في بعض ذلك : روى الرواه يأجج - بكسر الجيم - فيكون الإظهار في فعلل شاذاً أيضاً ، كما هو شاذ في يفعل ؛ إذ لم يجيء مثل جعفر - بكسر الفاء - حتى يكون يأجج ملحقا به.

وقال سيبويه : نحو قعدد ودخلل - بفتح لامهما الأولى - ملحق بجندب ، وإن كان جندب عنده فنعلا ؛ لأنه جعل النون كالأصل كما يجيء في المضاعف لقله زيادته بين الفاء والعين.

فإذا خرجت الكلمه عن الأوزان بتقدير زياده كل واحد من الغوالب - ولم يكن في الكلمه إظهار شاذ - نظر : فإن ثبتت في أحدهما شبهه الاشتقاق دون الآخر رجح بها ، كتثفان ؛ لأن الأفف (٤) مستعمل دون تأف ، وإن

ص: ٣٨٩

١- التوراب ، والتيراب ، والتورب ، والتيرب : التراب

٢- الدنبة ، والدنابه ، والدنب : القصير ، والقنبة ، واحده القنب ، وهو العبد الآبق ، وضرب من الكتان

٣- الاسطوانه : الساريه ، وقوائم الدابه ، وهو فارسي معرب استون

٤- الأفف : القله ، ومثله الأفف - بضم الهمزه ، والأفف أيضا : الوسخ الذي حول الظفر ، وقيل : هو وسخ الأذن

لم تثبت فى شىء منهما كما فى كوألل ، أو تثبت فىهما إن اتفق ذلك كالسِير (١) - بكسر السین - مثلا ، فإن كانت إحدى الزیادتين أغلب رجح بها ، كحولایا ، فإن فوعالا وفعلا یا خارجان عن الأوزان المشهوره ، إلا أن زیاده الواو الساكنه أغلب من زیاده الیاء المتحركه ، وإلا احتملها ، فإن خرجت عن الأوزان بتقدير زیاده بعض دون البعض الآخر - ولا يمكن أيضا أن يكون فىه إظهار شاذ باعتبار الوزن الذى لا یرج به عن الأوزان المشهوره حتى یتعارض هو والخروج عن الأوزان ؛ إذ لو كان باعتبارہ الإظهار شاذًا لكان باعتبار الوزن الذى یرج به عنها قیاسیا : أى للإلحاق كتلب (٢) مثلا ، وكيف یلحق بما لم یثبت؟ - فینظر : هل عارضت الخروج عن الأوزان شبهه الاشتقاق أولا؟ فإن عارضته - وذلك بأن تكون فى الوزن الذى یرج به عن الأوزان شبهه الاشتقاق ، ولا تكون فیما لا یرج به عنها ، نحو مسیک (٣) ، فإنك إن جعلته فعلا كان الوزن معدوما ، لكن التركيب أعنى (م س ك) موجود ، وإن جعلته مفعلا - فالوزن موجود ، لكن تركيب (س ی ك) مهمل - فهنا یحتمل الوجهین ؛ إذ یلزم من كل واحد منهما محذور ، ولا یجوز أن یقال : لا نحكم بزیاده أحدهما فىكون فعلا ؛ إذ داعى الغلبه یتحق أن

ص: ٣٩٠

- ١- هكذا هو فى جمیع النسخ ، ولا یرظهر له وجه ؛ لأن الكلام فىما تعددت فىه الزیاده الغالبه ، وليس فىه زیاده ما ، فضلا عن زیاده متعدده ، ولعل الصواب «سیروان» بكسر أوله وسكون ثانیه وفتح ثالثه ، وهو اسم بلد
- ٢- لم نجد فى القاموس ولا فى اللسان «تلبیا» بفك الأدغام ، والذى فىهما تلب - كفلز ، وهو اسم رجل
- ٣- كلام المؤلف صریح فى أنه بفتح المیم وسكون السین وفتح الیاء ، ولم نجد له معنى فى كتب اللغه ، وإنما الذى فىها مسیک - كبخیل - وزنا ومعنى ، ومسیك - كسكیر - بمعنی بخیل أيضا ، وسقاء مسیک ؛ إذا كان یحبس الماء فلا ینضح

يجاب ، ولا سيما إذا لزم من جعل الجميع أصولا تركيب مهمل أيضا ، فإن لم يعارض شبهه الاشتقاق الخروج عن الأوزان : بأن تكون شبهه الاشتقاق فيهما معا كما فى مدين (١) أو فى الوزن الثابت كمریم (٢) ؛ رجح بالخروج اتفاقا ؛ فيقال : هما على وزن مفعّل.

قوله «بالزيادة فيها» أى : فى الغوالب ، كما فى قيقبان (٣) وسيسبان(٣)

قوله «أو فيهما» أى : الغالبين ، كما فى حنطى ، وقد عرفت زياده النون والألف فيه بالاشتقاق أيضا ؛ لأنه العظيم البطن ، من حبّطت الماشيه حبّطا ، وهو أن ينتفخ بطنها من أكل الدّرق (٤)

قوله «فإن تعين أحدهما» أى : تعين أحدهما للزيادة ولم يجز الحكم بزيادتهما معا ؛ لبقاء الكلمه على أقل من ثلاثه أحرف

قوله «رَجِّح بخروجها» الفعل مسند إلى الجار والمجرور : أى يكون ترجيح أصله أحدهما بخروج الزنه عن الأوزان المشهوره ، بتقدير زيادته ؛ فيحكم بزياده مالا يخرج الزنه عن الأوزان المشهوره إذا قَدّر زائدا كميم مريم ؛ فإنك لو حكمت بزيادتها بقى الزنه مفعلا ، وليست بخارجه عن الأوزان ، ولو قدرت الياء زائدا

ص: ٣٩١

١- مدين : اسم قريه شعيب على نينا وعليه أفضل الصلاه والسلام ، يجوز أن يكون اشتقاقه من مدن بالمكان إذا أقام به ، ويجوز أن يكون من دان ، إذا خضع ، أو من دانه دينا ، إذا جازه

٢- قال فى اللسان : «ومريم : مفعّل من رام يريم : أى برح ، يقال : ما يريم يفعل ذلك : أى ما يبرح» اه بتصرف ، وهو صريح فى أن زياده ميم مريم معلومه بالاشتقاق ، لا بالخروج عن الأبنيه الأصول على تقدير أصلتها

٣- السيسبان : شجر

٤- الذرق - كصرد - : بقله

بقيت الزنه فعلا ، وهي خارجه عن الأوزان (١)

قوله «وهمزه أيدع» ليس بوجه ؛ لأن فعلا - بفتح العين - ليس بخارج عن الأوزان في الصحيح العين ، كصيرف وضيغم ؛ بلى ذلك خارج في المعتل العين ؛ لم يجيء إلا عَيْن ، قال :

* ما بال عيني كالشعيب العَيْن (٢) *

وفيعل - بكسر العين - كثير فيه ، كسَيِّد ومَيِّت ويَبِّين ، مفقود في الصحيح العين

قوله «وياء تيحان» هو بفتح الياء كما قال سيبويه ، وقال ابن يعيش : يجوز كسر الياء في تَيِّحان (٣) وهَيِّبان (٤) ؛ فتفعلان غير موجود ، وفتعلان موجود ، كهَيِّبان ؛ فلذا حكمتنا بزياده ياء تَيِّحان ، وهذا مما يثبت فيه الاشتقاق الظاهر ، وعرفت الزيادة به ؛ إذ يقال في معناه : متيح وتياح ، ويجوز أن يكون تَيِّحان وتَيِّهان وهَيِّبان فيعلان لا فَعْلان ، كقَيْقبان وسَيْسبان

قوله «وتاء عزويت» ليس التاء في نحو عفريت من الغوالب كما ذكرنا ؛

ص : ٣٩٢

١- قال في اللسان : «العثير (بكسر أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه) : العجاج الساطع ... ولا تقل في العثير التراب : عثيرا ؛ لأنه ليس في الكلام فعيل بفتح الفاء ، إلا ضهيد ، وهو مصنوع ، ومعناه الصلب الشديد ... والعير والعثير (كجعفر) : الأثر الخفي ، مثال الغيب ، وفي المثل «ماله أثر ولا عثير» ويقال : ولا عير ؛ مثال فيعل : أى لا يعرف راجلا فيتبين أثره ، ولا فارسا فيثير الغبار فرسه» اه ؛ فقد أثبت العثير وهو فعيل ، فقول المؤلف وصاحب اللسان إن فعلا خارج عن الأوزان ولا يوجد في الكلام غير مسلم ، إلا أن يقال : إن عثيرا مقلوب عير وهو فعيل

٢- انظر (ح ١ ص ١٥٠)

٣- التيحان : الذى يعرض فى كل شىء ويدخل فيما لا يعنيه ، والطويل أيضا

٤- الهييان : الذى يخاف الناس

فلم يكن للمصنف عدها منها ؛ فنحن إنما عرفنا زياده تاء عزويت (١) دون واوه بثبوت فعليت كعفريت ، دون فعويل

قوله «وطاء قطوطى» لأن فوععلا- موجود كعثوثل ، وهو المسترخى ، ونحن قد عرفنا زياد طاء قطوطى بالاشتقاق ، لأنه بمعنى القطوان : أى الذى يتبختر فى مشيه ؛ وكذا اذ لولى افوععل ، كاعشوشب ، وفعولى وافعولى غير موجودين قوله «وواو حولايا دون يائها» قد ذكرنا أن فوععلا وفعلايا لم يثبتا ، إلا أن الحكم بزياده الواو أولى ، لكون زياده الواو الساكنه أكثر من زياده الياء المتحركه ، وأيضا فوععلا كتوراب ثابت ، وإن لم يثبت فوععلا بالألف ، وأما فعلاى وفعلايا فلم يثبتا

قوله «وأول يهيزّ والتضعيف» فى يهيز ثلاثة غوالب : التضعيف ، والياءان ؛ فهو إما يفعلّ ، أو فعيّل ، أو يفيعل ، والثلاثة نوادر ، ففى عد المصنف له فيما يخرج بأحدهما عن الأوزان دون الآخر نظر ، بلى إنه يقبله سيبويه ، فانه لم يبال بتشديد الراء وجعله كالمخفف اللام ، وقال : يفعل موجود كيرمع ويلمع (٢) وفعيل معدوم ، والحق أن يقال : إنه يفعلّ من الأوزان الثلاثة المذكوره ؛ إذ لو جعلناه فعيلاً لم يكن فيه شبهه الاشتقاق ، إذ تركيب (ى ه ر) غير مستعمل ، فهو إما يفعلّ من الهير ، أو يفيعل من الهير ، والتضعيف فى الأسماء أغلب زياده من الياء المتحركه فى الأول ، وأيضا يفعلّ قريب من الوزن الموجود وهو يرمع ويلمع ، وأيضا فان يفعلّ ثابت وإن كان فى الأفعال ، كيحمرّ ، بخلاف يفيعل

قوله «وهمزه أرونان» لأن أفعالان جاء ولو لم يكن إلا أنبجان ، وفعولان لم يثبت

ص: ٣٩٣

١- العزويت : قيل هو القصير ، وقال ابن دريد : هو اسم موضع

٢- انظر فى يلمع (ص ٥٩ من الجزء الأول) واليرمع : الخذروف الذى يلعب به الصبيان ، وهو أيضا حجاره رخوه إذا فتت انفتت

قوله «كوأل» فيه غالبان : الواو والتضعيف ، فجعلناهما زائدين ؛ فوزنه فوعلل ، ملحق بسفرجل ، وليست الهمزة غالبه ، ففي عدها من الغوالب نظر ، وفي حنطأو غالب واحد وهو الواو ، وأما النون والهمزة فليستا بغالبتين ، إلا أن النون مساو للهمزة في مثل هذا المثال ، نحو كنتأو (1) وسندأو ؛ فجعل كالغالب

قوله «فان لم تخرج الزنه في التقديرين» أى : فى تقدير زياده كل واحد من الغالين رجح بالإظهار الشاذ : أى يكون ترجيح أصاله أحدهما بحصول الإظهار الشاذ بزيادته ، ويحكم بزياده ما لم يثبت بزيادته إظهار شاذ ؛ فيحكم فى مهدد بزياده الدال ؛ فيكون ملحقا بجعفر ؛ فلا- يكون الإظهار شاذا ، ولو جعلته مفعلا- من هدد لكان الإظهار شاذا ؛ لأن مفعلا لا يكون ملحقا كما ذكرنا

قوله «وقيل بشبهه الاشتقاق» فقيل : يأجج ومأجج يفعل ومفعل ؛ لأن فى هذين الوزنين شبهه الاشتقاق ، لأن (أ ج ج) مستعمل فى كلامهم ، وقيل : هما فعلل ؛ لثلا يلزم إظهار شاذ ، وقد روى الرواه يأجج - بكسر الجيم - فان صحت فانه مما يخرج بأحدهما دون الآخر ؛ إذ فعلل - بكسر اللام - لم يثبت ، والمشهور الفتح فى يأجج ، ومأجج ويأجج غير منصرفين : إما للوزن والعلميه والتأنيث ، وإما للعلميه والتأنيث ، وهى اسم أرض

قوله «ونحو محبب يقوى الوجه الضعيف» يعنى أن محببا من الحب مع أن فيه إظهارا شاذا

قوله «وأجيب بوضوح اشتقاقه» وللخصم أيضا أن يقول : يأجج أيضا واضح الاشتقاق ، من أَّج مثل محبب من حبّ

قوله «وفى تقديم أغلبهما عليها» أى ترجيح أغلب الوزنين على شبهه الاشتقاق

ص: ٣٩٤

١- انظر (ص ٣٦٢ من هذا الجزء)

فإن موزن ومعلّى إن جعلتهما مفعلاً ففيهما شبهة الاشتقاق ، وإن جعلتهما فوعلاً لم تكن فيهما ؛ فشبهه الاشتقاق وأغلب الوزنين يرححان زياده الميم ، وأما رمان فان جعلته فعلاً ففيه شبهة الاشتقاق ، لكن ليس أغلب الوزنين ؛ وإن جعلته فعلاً فليس فيه شبهة الاشتقاق ؛ إذ (ر م ن) غير مستعمل ورمّ مستعمل ، لكنه أغلب الوزنين

قوله «لغلبتها في نحوه» أى لغلبيه زنه فعلاً في نحو معنى رمّيان ، وهو ما ينبت من الأرض كالقلام (١) والجّمّار (٢) والكراث والسلاء (٣) والقراص (٤) وفعالان قليل في مثل هذا المعنى

قوله «فإن ثبتت فيهما» أى : ثبتت شبهة الاشتقاق في الوزنين

قوله «مورق» إن جعلته فوعلاً فليس بأغلب الوزنين ، لكنه لا يستلزم مخالفه القياس ، وإن جعلته مفعلاً فهو أغلب الوزنين لكن فيه مخالفه القياس ؛ لأن المثال الواوى لا يجيء إلا مفعلاً - بكسر العين - كالموعد ، أما حومان فليس فيه خلاف الأقيسه ، وفعالان أكثر من فوعال ؛ فجعله من (ح و م) أولى

قوله «فإن ندرا» أى : الوزنان «احتملها» : أى احتمل اللفظ ذينك الوزنين وفي قوله ندرا نظر ، أما أولاً فلأنه في أقسام ما لا يخرج الوزنان فيه عن الأوزان المشهوره ، فكيف يندران؟ وأما ثانياً فلأن أفعالان قد جاء فيه أسحمان وهو جبل ، وألعبان في اللّعب ، وكذا أقحوان ، بدليل قولك : دواء مقحوّ ، وأفعوان لقولهم مفعاه ، وفعوه السم (٥) ، وفعلوان جاء فيه عنفوان وعنظوان ، (٦) ولعله

ص: ٣٩٥

١- القلام : ضرب من الحمض يذكر ويؤنث. قال الشاعر: أتونى بقلماً وقالوا تعشّه وهل يأكل القلام إلّا الأباغر

٢- الجمار : شحم النخل كأنه قطعه سنام يؤكل بالعسل

٣- السلاء : شوكة النخل

٤- القراص : نبات له زهر أصفر وحراره كحراره الجرجير ، وحب أحمر صغير

٥- انظر (ص ٣٤١ من هذا الجزء)

٦- انظر (ص ٣٨٨ من هذا الجزء)

أراد كون الوزنين لقلتهما في حدّ التدره ؛ وفي أرجوان ثلاثه غوالب : النون ، والهمزه ، والواو ؛ فيحكم بزيادة اثنين منها ، فهو إما أفعالان كاسحمان ، أو فعلوان كعنفوان أو أفعال ، ولم يثبت ، فبقى الأولان ، واحتملها ، وفيهما أيضا شبهه الاشتقاق

قوله «وهمزه أفعى» إذا جعلته أفعال فيه الاشتقاق الظاهر فضلا عن شبهته ؛ لقولهم : فعوه السم وأرض مفعاه ، فكيف أورده فيما ليس في وزنيه شبهه الاشتقاق؟

قوله «وأوتكان» الألف والنون لا- كلام في زيادتهما ، بقى التعارض بين الواو والهمزه ، ووتك وأتك مهملان ، وأفعالان ثابت وإن كان قليلا ، كأنبجان ، وفوعلان غير موجود ؛ فكان يجب أن يورد هذا المثال فيما تعين فيه أحدهما

قوله «وميم إمعه» لأن أمع وممع مهملان ، لكنّ فعّله أكثر كدنبه للقصير والقنّبه والإمّره ، وإفعله كاوزّه قليل ، وكأنه كلمه مركبه من حروف كلمتين ، وهما «أنا معك» كما أن الإمّره مركبه من «أنا مأمورك»

قوله «فان ندرا احتملها» الكلام فيه كالكلام في قوله قبل «فان ندرا» والعذر كالعذر

قوله «إن ثبتت أفعواله» يعنى إن ثبت ذلك احتمل أسطوانه الوزنين :

أفعواله ، وفعلوانه ، وهما الوزنان اللذان لا شبهه اشتقاق في الكلمه باعتبارهما ، وإنما قلنا : إن هذين الوزنين هما المحتملان لا أفعالنه كاسحمان مع أن فيه شبهه الاشتقاق لثبوت السطو ؛ لأن جمعه على أساطين يمنعه ؛ إذ لو كان أفعالنه فالطاء عين الكلمه والواو لامها ، وفي الجمع لا يحذف لام الثلاثى ؛ فلا يجوز إذن أن يقال : حذف الواو وقلب الألف ياء حتى يكون وزن أساطين أفاعين ، ولا يجوز أن يقال : حذف الألف وقلب الواو التي هي لام ياء ؛ فوزنه أفاعلن ؛ إذ هو وزن مفقود

فى الجموع والأفراد ؛ فلم يبق إلا- أن يقال : هو فعالين ، من تركيب (أ س ط) المهمل ؛ فأسطوانه فعلوانه كعنفوان ، من اعتنفت الشىء : أى استأنفته ، أو هو أفاعيل من تركيب سطن المهمل أيضا ، فهى أفعواله ؛ لكن أفعواله لم تثبت ، فلم يبق إلا أن يكون فعلوانه ، وأساطين فعالين

الحنطى : العظيم البطن ، يهمز ولا- يهمز. القوطى والقطوان : المتبختر. إذلولى : انطلق فى استخفاء. حولايا : اسم رجل. اليهيرّ واليهيرى : السراب والباطل. يوم أرونان : أى شديد ، ويقال : ليله أرونانه. عجين أنبجان : أى سقى ماء كثيرا وأحكم عجنه وبقى زمانا ، فارسى من النّبع وهو الجدرىّ وكل ما ما يتنّفط ويمتلئ ماء ، يقال : جاء على تنّفان ذلك وتنفّته وتنفّته أى أوله ، الكوألل : القصير ، الحنطأو : القصير ، وقيل : العظيم البطن. يأجج ومأجج : موضعان ، وأصحاب الحديث يروون يأجج بكسر الجيم ، وقد تقدم ذلك. محبب : اسم رجل. مهدد : اسم امرأه. موظب : اسم أرض ، وهو غير منصرف للعلميه والتأنيث معلى : اسم رجل ، وكدا مورك. الحومان : الأرض الغليظه. الإمعه : الذى يكون مع كل أحد

ص: ٣٩٧

قد تم بعون الله تعالى. وحسن توفيقه - مراجعه الجزء الثاني من كتاب «شرح شافيه ابن الحاجب» للعلامه رضى الدين الأسترابادى ، وتحقيقه والتعليق عليه ، فى خمسه أشهر آخرها الثامن من شهر المحرم الحرام مستهل شهر عام ١٣٥٨ ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف ، ويليه - إن شاء الله تعالى - الجزء الثالث ، ومفتحه باب «الإماله». نسأل الله جلت قدرته أن يعين على إكماله بمنه وفضله وحسن تيسيره. آمين

ص: ٣٩٨

المجلد ٣

اشاره

ص: ١

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاه والسلام على إمام المتقين ، قائد الغر المحجلين ، سيدنا محمد بن عبد الله ، وعلى آله وصحبه
أجمعين.

ص: ٣

تعريف الإمالة وسببها

قال : «الإمالة : أن ينحى بالفتحة نحو الكسره ، وسببها قصد المناسبه لكسره أو ياء ، أو لكون الألف منقلبه عن مكسور أو ياء ، أو صائره ياء مفتوحه ، وللفواصل أو لإمالة قبلها على وجه .

فالكسره قبل الألف فى نحو عماد وشملال ، ونحو در همان سوغه خفاء الهاء مع شدوده ، وبعدها فى نحو عالم ، ونحو من الكلام قليل ؛ لعروضها ، بخلاف نحو من دار ؛ للزاء ، وليس مقدرها الأصلي كملفوظها على الأفصح كجاء وجواد ، بخلاف سكون الوقف».

أقول : «ينحى بالفتحة» أى : تمال الفتحة نحو الكسره : أى جانب الكسره ، ونحو الشىء : ناحيته وجهته ، و «ينحى» مسند إلى «نحو» ومعناه يقصد ، والباء فى «بالفتحة» لتعديده ينحى إلى ثانى المفعولين ، وهو المقدم على الأول ههنا ، وإنما لم يقل «ينحى بالفتحة نحو الكسره ، وبالألف نحو الياء» لأن الإمالة على ثلاثه أنواع : إمالة فتحه قبل الألف إلى الكسره ؛ فيميل الألف نحو الياء ، وإمالة فتحه قبل الهاء إلى الكسره ، كما فى رحمه ، وإمالة فتحه قبل الراء إليها ، نحو الكبر ، فإمالة الفتحة نحو الكسره شامله للأنواع الثلاثه ، ويلزم من إمالة فتحه الألف نحو الكسره إمالة الألف نحو الياء ؛ لأن الألف المحض لا يكون إلا بعد الفتح المحض ، ويميل إلى جانب الياء بقدر إمالة الفتحة إلى جانب الكسره ضروره ، فلما لزمها لم يحتج إلى ذكرها .

وليست الإمالة لغه جميع العرب ، وأهل الحجاز لا يميلون ، وأشدهم حرصا عليها بنو تميم ، وإنما تسمى إماله إذا بالغت فى إماله الفتحة نحو الكسره ، وما لم تبلغ فيه يسمى «بين اللفظين» و «ترقيقا» . والترقيق إنما يكون فى الفتحة التى قبل الألف فقط .

وسبب الإمالة إما قصد مناسبة صوت نطقك بالفتحة لصوت نطقك بالكسرة التي قبلها كعماد ؛ أو بعدها كعالم ، أو لصوت نطقك بياء قبلها كسيال (١) وشيبان ، أو قصد مناسبة فاصله لفاصله مماله ، أو قصد مناسبة إمالة لإمالة قبل الفتحة ، أو قصد مناسبة صوت نطقك بالألف بصوت نطقك بأصل تلك الألف ، وذلك إذا كانت منقلبه عن ياء أو واو مكسوره كباع وخاف ، أو لصوت ما يصير إليه الألف في بعض المواضع كما في حبلى ومعزى ؛ لقولك حبلان ومعزيان ، والأولى أن تقول في إمالة نحو خاف وباع : إنها للتنبيه على أصل الألف ، وما كان عليه قبل ، وفي نحو حبلى ومعزى : إنها للتنبيه على الحالة التي تصير إليها الألف بعد في بعض الأحوال.

قوله «أو لكون الألف منقلبه عن مكسور» عبارته ركيكة ؛ لأن تقدير الكلام قصد المناسبة لكون الألف منقلبه عن مكسور ؛ إذ هو عطف على قوله «للكسرة» فيكون المعنى أنك تقصد مناسبة صوتك بالفتحة والألف الممالتين لكون الألف عن ياء أو لكون الألف صائره ياء.

قوله «أو لإمالة قبلها على وجه» يجيء في موضعه.

اعلم أن أسباب الإمالة ليست بموجبه لها ، بل هي المجوزة لها عند من هي في لغته ، وكل موضع يحصل فيه سبب الإمالة جاز لك الفتح ؛ فأحد الأسباب الكسرة ، وهي إما قبل الألف أو بعدها ، والحرف المتحرك بالكسر لا يجوز أن يكون هو الحرف الذى يليه الألف ؛ لأنها لا تلى إلا الفتحة ، فالحرف المتحرك بالكسرة إما أن يكون بينه وبين الألف حرف أو حرفان ، والأول أقوى في اقتضاء الإمالة لقربها ، وإذا تتابع كسرتان كحلاب (٢) ، أو كسره وياء نحو

ص: ٥

١- السيال : اسم جنس جمعى ، واحده سياله - كسحابه - وهو شجر له شوكة أبيض طويل ، إذا نزع خرج منه اللبن ، أو ما طال من السمر

٢- الحلاب - بكسرتين بعدهما سكون - : نبت ينبسط على الأرض وتدوم خضرته فى القيظ ، وله ورق أعرض من الكف ، انظر (ح ١ ص ٦٣)

كيزان ؛ كان المقتضى أقوى ، والتي بينها وبين الألف حرفان لا تقتضى الإمالة إلا إذا كان الحرف الذى بينها وبين حرف الألف ساكنا نحو شمالال (١) ؛ فإن كان متحركا نحو عنبا ؛ أو كان بين الكسره والألف ثلاثه أحرف لم يجز الإمالة وإن كان أحد الأَحرف ساكنا ، نحو ابتنا زيد وفتلت قنبا (٢) ؛ بلى إن كان الحرف المتحرك أو حرف الألف فى الأول هاء نحو يريد أن يسفّنها ، وينزعها ؛ فإن ناسا من العرب كثيرا يميلها ؛ لخفاء الهاء ، فكأنها معدومه ، فكأنه يسفّنا وينزعا ، وإذا كان ما قبل الهاء التى هى حرف الألف فى مثله مضموما لم يجز فيه الإمالة أحد ، نحو هو يضربها ؛ لأن الهاء مع الضمه لا يجوز أن تكون كالعدم ، إذ ما قبل الألف لا يكون مضموما ، ولخفه الهاء أجازوا فى نحو مهارى مهارى ، بإماله الهاء والميم ؛ لأنك كأنك قلت : مارى ، وكذلك إن كان فى الثانى أحد الثلاثه الأحرف التى بين الكسره والألف هاء جازت الإمالة لكن على ضعف وشدوذ ، نحو : درهما زيد ، ودرهمان ، وحبرها. فإن كانت الكسره المتقدمه من كلمه أخرى نظر : فإن كانت إحدى الكلمتين غير مستقله أو كلتاهما كانت الإمالة أحسن منها إذا كانتا مستقلتين ؛ فالإمالة فى بنا بؤسى وبنا ومنا أحسن منها فى لزيد مال ، وبعبد الله.

واعلم أن الإمالة فى بعبد الله أكثر من إمالة نحو لزيد مال ؛ لكثرة لفظ الله فى كلامهم.

وإذا كان سبب الإمالة ضعيفا - لكون الكسره بعيده كما فى نحو أن ينزعها ، أو فى كلمه أخرى نحو منا وإنا ومنها - وكانت الألف موقوفا عليها كان إمالتها

ص: ٦

١- تقول : ناقه شمالال - كقرطاس - وشمليل - كقنديل - إذا كانت سريعه

٢- القنب - بكسر أوله أو ضمه مع تشديد ثانيه مفتوحا - : ضرب من الكتان ، انظر (١ ح ص ٦٢)

أحسن منها إذا كانت موصولة بما بعدها ؛ لما ذكرنا في باب الوقف في قلبهم ألف أفعى في الوقف ياء دون الوصل ، وهو كون الألف في الوصل يظهر جوهرها ، بخلاف الوقف ، فتقلب إلى حرف أظهر منها ، فلذا كان ناس ممن يميل نحو أن يضربها ومنا وبنا ومنها إذا وصلوها لم يميلوها ، نحو أن يضربها زيد ، ومنا ذلك ، وأما الكسرة التي بعد الألف فإنما تكون سببا للإمالة إذا وليت الألف وكانت لازمه نحو عابد وعالم ومفاتيح وهابيل ، قيل : والمنفصل في هذا كالم متصل نحو ثلثا درهم ، وغلاما بشر ، والظاهر أنها أضعف لعدم لزومها للألف ، فهي كالكسرة العارضة للإعراب في كلمة الألف ، نحو على باب ، ومن ماله ، فإنه يجوز الإمالة لأجلها ، لكنه أضعف من جواز إمالة نحو عابد وعالم ، ويجوز في نحو بياب أن تكون الإمالة للكسرة المتقدمة أو للمتأخرة أو لكليهما ، وأما إن كانت الكسرة الإعرابية على الراء فهي كالكسرة اللازمة في كلمة الألف ، نحو عالم ، وذلك لأنها وإن ضعفت بالعروض لكن تكرر الراء جبر وهنأ فكأن الكسرة عليها كسرتان ، وذلك نحو : من الدار ، وفي الدار ، وإن كان بين الألف والكسرة المتأخرة عنها حرف ، نحو : على آخر ، وعلى قاتل ؛ فإن الكسرة لا تؤثر ، وإنما أثرت المنفصلة عن الألف قبل ولم تؤثر بعد لأن الصعود بعد الهوى أشق من العكس ، فإن زالت الكسرة التي بعد الألف لأجل الإدغام نحو جادّ وجوادّ فالأفصح أن لا يعتد بها ، فلا تميل الألف لأنها ساقطة في اللفظ لزوما ، وقد اعتبرها قوم نظرا إلى الأصل ، كما أميل نحو «خاف» نظرا إلى كسرتها الأصلية ، كما يجيء ، فأمالوا نحو جادّ وجوادّ ، رفعا ونصبا وجزا ، وبعضهم أمالها إذا كانت المدغم فيها مكسورة فقط لصيروره الحرفين بالإدغام كحرف واحد. فيكون «من جادّ» مثل «من مال» وإن ذهب الكسرة لأجل الوقف - نحو راع ، وماش - اختلف أيضا في الإمالة

وتركها ، والأكثر يميلونه ، والفرق بينه وبين الأول أن سكون الوقف عارض يزول في الوصل ، بخلاف سكون الحرف المدغم ، وإن كانت الكسرة المقدره في الوقف في الراء - نحو من النار ، ومن دار - فجواز الإمالة فيه أقوى لقوه الكسره على الراء كما ذكرنا ، فصارت لفرط القوه تؤثر مقدره تأثيرها ظاهره.

عدم تأثير الكسره في الألف المنقلبه عن واو

قال : «ولا تؤثر الكسره في المنقلبه عن واو ، ونحو من بابه وماله والكبا شاذ ، كما شدّ العشا والمكاو باب ومال والحجاج والناس لغير سبب.

وأما إمالة الرّبا ومن دار فلأجل الرّاء»

أقول : أظن قوله : «ولا- تؤثر الكسره في المنقلبه عن واو» وهما نشأ له من قول صاحب المفصل «إن إمالة الكبا شاذ» قال : أى الزمخشري : «أما إمالة الرّبا فلأجل الرّاء» هذا قوله ، وقال سيبويه : «ومما يميلون ألفه قولهم : مررت ببابه وأخذت من ماله في موضع الجر ، شبهوه بكاتب وساجد ، قال : والإمالة في هذا أضعف ؛ لأن الكسره لا تلزم ؛ فضعفها سيبويه لأجل ضعف الكسره لا لأجل أن الألف عن واو ، ولو لم تؤثر الكسره في إمالة الألف منقلبه عن واو لم يقل إن الإمالة ضعيفه لضعف الكسره ، بل قال : ممتنع ؛ لكون الألف عن واو ؛ قال - أعنى سيبويه - : إنما يمال مال إذا كسرت اللام بعدها ، فتبين أنه لم يفرق في تأثير الكسره بين الألف المنقلبه عن واو وبين غيرها ، ولم أر أحدا فرق بينهما إلا الزمخشري والمصنف.

والعشا : مصدر الأعشى والعشواء ، والكبا : الكناسه ، وهو واوى لتثنيته على كبوان ، والمكا - بوزن العصا - : جحر الضب ، (1) وبمعناه المكو.

ص : ٨

١- قال في اللسان : «والمكو (بفتح فسكون والمكا - بالفتح مقصورا - : جحر الثعلب والأرنب ونحوهما ، وقيل : بحتمهما» اه . وقال سيبويه (ح ٢ ص ٢٦٠) : «وقد قالوا الكبا ، والعشا ، والمكا ، وهو جحر الضب» اه

وأما باب ومال فإنما تشذ إمالتهما في غير حال جر لاميهما ، قال سيويه : قال ناس يوثق بعريبتهم : هذا باب ، وهذا مال ، ورد المبرد ذلك ، قال السيرافي : حكاية سيويه عن العرب لا ترد ، ويمال الحجاج علما ، على الشذوذ ، وأما إن كان صفة فلا ، وإماله الحجاج علما والناس أكثر من إماله نحو «هذا باب ، ومال» وأما إماله نحو «بالناس» فليست بشاذة لأجل الكسره .

قال : «والياء إنما تؤثر قبلها في نحو سيال وشيبان»

أقول : الياء : إما أن تكون قبل الألف ، أو بعدها :

فالتى قبلها إنما تؤثر إذا اتصلت بالألف كسيال ، وهو شجر ذو شوكة ؛ لأن الحركه بعد الحرف ؛ فالفتحه بعد الياء ، فصارت الياء المفتوحه كالكسره قبل الفتحه في نحو عماد ، وتؤثر أيضا إذا اتصلت بحرف الألف : إما ساكنه [نحو شيبان] (١) أو متحركه كالحيوان والحيدان ، وإذا كانت الياء التى هى قبل حرف الألف مدغما فيها كالكيال ، أو كانت قبل الياء التى هى حرف ألف كسره كالعيان كانت الإماله أقوى ، ودونها الياء المخففه التى هى حرف الألف الكائنه بعد فتحه كشوك السيال ، أو بعد ضمه كالهيام ، ودونها الياء الساكنه المتصله بحرف الألف كشييان ، ودونها المتصله بها المتحركه كالحيدان ، وإنما كان نحو الحيدان فى الإماله دون شييان - وإن كانت الفتحه متعقبه للياء - لأن الحركه بعد الحرف ، كما تكرر ذكره ، ففتحه ياء حيدان فاصله بين الياء وفتحه الدال المراد إمالتها ، بخلاف شييان ؛ فإنه لا حركه فاصله فى الأول بين الياء وفتحه الياء ، وإنما أثرت الكسره فى نحو شمالل مع أن بينها وبين حرف الألف حرفا ، ولم تؤثر الياء كذلك فى نحو ديدبان (٢) وكيذبان (٣) ؛ لأن ذلك الحرف

ص: ٩

١- الزيادة عن الخطيه

٢- الديدبان : حمار الوحش ، والرقيب ، والطليعه ، قال فى القاموس إنه معرب

٣- الكيذبان - بفتح الكاف وسكون الياء بعدها ذال معجمه مضمومه أو مفتوحه - : الكذاب

الفاصل بين الكسره وحرف الألف يشترط سكونه كما مر ؛ فلم يفصل إذن بين الكسره والفتحه المماله ما يضاد الياء من الفتحة والضمه ، وأما فى نحو ديدبان وكيدبان فالفتحه والضمه فاصلتان بين الياء والفتحه المراد إمالتها ، وإذا أضعفت الفتحة (١) حركه الياء فى نحو الحيدان تأثير الياء مع أنها على نفس الياء فكيف إذا كانت على حرف فاصل؟ وأمال بعضهم «يدها» لخباء الهاء كما ذكرنا فى درهمان.

وإن تأخرت الياء عن الألف ؛ فإن كانت مكسوره كمبايع (٢) فالمقتضى للإماله فى مثله أقوى من المقتضى فى نحو عابد ، وإن كانت مفتوحه أو مضمومه كالمبايع والتبايع فلا تؤثر ؛ لأن الحركه لشده لزومها للحرف وإن كانت متعقبه لها تفتت فى عضدها ، وتشربها شيئاً من جوهر نفسها ، وتميلها إلى مخرجها شيئاً.

إماله الألف المنقلبه عن مكسور فى الفعل

قال : «والمنقلبه عن مكسور نحو خاف ، وعن ياء نحو ناب والرّحى وسال ورمى»

أقول : قوله «عن مكسور» أى : عن واو مكسور ؛ ليس ذلك على الإطلاق ، بل ينبغى أن يقال : عن مكسور فى الفعل ؛ لأن نحو رجل مال ونال (٣) وكبش (٤) صاف أصلها مول ونول وصوف ، ومع هذا لا يمال

ص: ١٠

- ١- يريد أن الفتحة التى هى حركه الياء فى نحو الحيدان تضعف تأثير الياء فى الأماله مع أنها حركه الياء نفسها ؛ فهى أقوى على إضعاف تأثيرها إذا كانت على حرف فاصل ؛ فقوله «حركه الياء» حال من الفتحة مثلاً
- ٢- مبايع اسم فاعل من المبايعه ، ووقع فى بعض النسخ «كبايع» وهو فعل أمر من المبايعه أيضاً
- ٣- يقال : رجل مال ؛ إذا كان كثير المال ، ويقال : رجل نال ؛ إذا كان كثير النوال : أى العطاء ،
- ٤- يقال : كبش صاف ؛ إذا كان كثير الصوف

قياسا ، بل إماله بعضها لو أميلت محفوزه ، وذلك [لأن الكسره] قد زالت بحيث لا تعود أصلا : أما في الفعل نحو خاف فإن الكسره لما كانت في بعض المواضع تنقل إلى ما قبل الألف نحو خفت وخفنا أجزى إماله ما قبل الألف ، والألف المنقلبه عن واو مكسوره في الاسم والفعل لا تقع إلا عينا ، أما المنقلبه عن الياء فتعال ، سواء كانت الياء مفتوحه أو غيرها في الاسم أوفى الفعل : عينا أو لا ما ، كتاب وغاب وطاب وبيع وهاب ورحى ورمى ، وهى إذا كانت عين فعل - فى الأفعال - أولى بالإماله منها عين فعل فى الأسماء ؛ لأنه ينضم إلى انقلابها عن الياء انكسار ما قبلها فى بعض التصاريف كهبت وبعث ، وإذا كانت لا ما كانت أولى بالإماله منها عينا ؛ لأن التغيير فى الأواخر أولى ، قال سيبويه : وكره بعض العرب إماله نحو رمى لكرهه أن يصيروا إلى ما فروا منه : يعنى أنهم قلبوا الياء ألفا أولا فلم يقبلوا الألف بعد ذلك ياء ، قلت : وينبغى على هذا أن يكرهوا إماله نحو باب وعاب وبيع وهاب ؛ لحصول العله المذكوره.

قال : «والصائر ياء مفتوحه ، نحو دعا وحبلى والعلى ، بخلاف جال وحال»

أقول : اعلم أن الألف إذا كانت فى الآخر ؛ فإما أن تكون فى آخر الفعل ، أو آخر الاسم

فالأولى جاز إمالتها مطلقا ؛ لأنها إن كانت عن ياء فلها أصل فى الياء وتصير ياء عند اتصال الضمائر بها ، نحو رميت ويرميان ، وإن كانت عن واو فإن تلك الألف تصير ياء مكسورا ما قبلها قياسا ، وذلك فيما لم يسم فاعله ، نحو دعى فى دعا ؛ فهو كالألف المماله مع كون الألف فى الآخر ، والآخر محل التغيير ، ولذلك لم يمل فى قال وحال مع قولهم : قيل وحيل

والثانيه : أى التى فى آخر الاسم إن كانت عن ياء نحو الفتى والرحى جاز إمالتها ؛ لكونها عن ياء وصيرورتها ياء فى التثنيه ، وإن كانت عن واو : فإن كانت رابعه فما فوقها جاز إمالتها ؛ لصيرورتها فى المثنى ياء كالأعليان والمصطفيان ، وكذا الألف الزائده ، كالحبلى ، والذفرى (١) ، والأرطى (٢) ، والقمثرى ، والقمبثرى (٣) ؛ لأنها تنقب ياء فى المثنى ، على ما مضى فى باب المثنى ، وكذا ألف سكارى وحبالى وصحارى ؛ لأنك لو سميت بها (٤) وثبتها قلبت ألفاتها ياء ، وإن كانت ثالثه لم تمل قياسا ، بل شاذا ، كالمكا والعشا ؛ لأنها تصير ياء كما فى الفعل ، بل تصير فى التصغير ياء قياسا كعصيه [ولا تؤثر] ؛ لكون سكون ما قبلها يبعدها عن صوره الألف المماله ، بخلاف نحو دعى وأعليان ، وأما نحو القوى والعلى والضّحى - فى القرآن - فإنما جاز إمالتها لكونها رءوس الآى ؛ فتناسب سائر الكلم التى هى رءوس الآى ، وفيها سبب الإماله

وقال بعضهم : كل ما كان على فعل - بضم الفاء - جاز إماله ألفه ؛ إذ لو منعت لكان الثلاثى المطلوب فى وضعه الخفه أوله وآخره ثقيلين ؛ إذ يكون أوله ضمه وآخره ألفا غير مماله ، وترك إمالتها صريح فى أنها عن واو ؛ فيكون كأن فى أوله ضمه وآخره واو ، ولهذا يكتب الكوفيون كل ثلاثى مقصور مضموم

ص: ١٢

١- الذفرى - بكسر فسكون مقصورا - : الموضع الذى يعرق من الابل خلف الأذن ، انظر (ح ١ ص ٧٠ ، ١٩٥)

٢- الأرطى - بفتح فسكون - : شجر ينبت فى الرمل ، واحده ارطاه ، انظر (ح ١ ص ٥٧)

٣- القبعثرى : الجمل الضخم الشديد الوبر ، انظر (ح ١ ص ٩ ، ٥٢)

٤- لعل المؤلف لاحظ أن الأصل فيما يثنى أن يكون مفردا فقيده تثنيه هذه الألفاظ بالتسميه بها ، وإلا فان تثنيه الجمع على إرادته الجماعتين غير عزيزه فى كلام العرب

الأول بالياء ، ويثنيه بعض العرب بالياء ، كما مر في باب المثني ؛ فتقول : العليان ؛ فعلى هذا لا يختص إماله مثل هذه الكلم براءوس الآى ، ولا يحتاج فى إماله العلى إلى أن يعلل بكون واحده العليا ؛ بل يجوز إماله العلى الذى هو مصدر أيضا ، وقال بعضهم : طلبنا وطلبنا زيد ؛ تشبيها لألفها بألف نحو حبلى حيث كانت أخيرا ، وجوزوا على هذا رأيت عبدا وأكلت عنبا

«قوله والصائره ياء مفتوحه» احتراز عن نحو قيل وحيل ، قال المصنف : لأن هذا صار ياء ساكنه والساكنه ضعيفه ؛ فهى كالمعدوم ، ولقائل أن يقول : لو كان ضعفها لأجل انقلابها ياء ساكنه لوجب إماله نحو العصا ؛ لأنها تنقلب ياء متحركه قويه بسبب الإدغام فيها نحو العصى فى الجمع والعصيه فى التصغير .

قوله «دعا وحبلى والعلى» لقولك : دعى وحلبيان والعليان

الإمالة للإمالة

قال : «والفواصل نحو والضحى ، والإمالة قبلها نحو رأيت عمادا»

أقول : اعلم أن الإمالة فى الفواصل هى فى الحقيقه إماله للإمالة أيضا ، وذلك لأنه يمال الضحى لإمالة قلى ؛ لتناسب رءوس الآى ؛ فالإمالة للإمالة على ضربين :

أحدهما أن تمال فتحه فى كلمه لإمالة فتحه فى تلك الكلمه أو فيما هو كالجزم لتلك الكلمه ، فالأول على ضربين : إما أن يمال الثانى لإمالة الأول ، نحو عمادا ، أميلت فتحه الدال وقفنا ؛ لاماله فتحه الميم ، وجاز ذلك وإن كان الألف ألف تنوين ؛ لأن الأواخر محل التغيير ، وليبيان الألف وقفنا كما فى أفعى على ما مر فى بابيه ؛ أو يمال الأول لإمالة الثانى ، وذلك إذا كان الثانى فتحه على الهمزه نحو رأى ونأى ، أمال بعضهم فتحته الراء والنون لإمالة فتحه الهمزه ، وذلك لأن الهمزه حرف مستثقل فطلب التخفيف معها أكثر بتعديل الصوت فى مجموع الكلمه . وأما مهارى فإماله الميم لأجل خفاء الهاء لا للإمالة . والثانى : أى إماله فتحه فى كلمه لإمالة فتحه فيما هو كجزء تلك الكلمه نحو قولك : معزانا ،

أملت فتحه نون «نا» لإيماله فتحه الزاى ، وجاز ذلك وإن كانت «نا» كلمه برأسها لكونها ضميرا متصلا ، ولكون الألف فى الآخر وهو محل التغيير ، ولم يمل ألف مال فى ذا مال ؛ لكونه وسطا ، ولكون مال كلمه منفصله لا كجزء الأول بخلاف «نا» فى معرانا.

وثانيهما أن تمال فتحه فى كلمه لإيماله مثل تلك الفتحه فى نظير تلك الكلمه فى الفواصل ، كقوله تعالى (وَالضُّحَى) ، أميل ليزاوج (قلى) ، وسهل ذلك كونه فى أواخر الكلام ومواقع الوقف كما ذكرنا فى نحو أفعى قال : «وقد تمال ألف التثوين فى نحو رأيت زيدا»

أقول : قال سيبويه : يقال : رأيت زيدا ، كما يقال : رأيت شيبان ، لكن الإماله فى نحو رأيت زيدا أضعف ؛ لأن الألف ليست بلازمه لزوم ألف شيبان ؛ وسهل ذلك كون الألف موقوفا عليها ، فيقصد بيانها بأن تمال إلى جانب الياء كما فى حبلى ، ولا يقال : رأيت عبدا إلا عند بعضهم - كما مر - تشبيها بنحو حبلى ؛ إذ لا ياء قبل الألف ولا كسره

قال : «والاستعلاء فى غير باب خاف وغاب وصغا مانع قبلها يليها فى كلمتها ، وبحرفين على رأى ، وبعدها يليها فى كلمتها ، وبحرف وبحرفين على الأكثر»

أقول : يعنى أن حروف الاستعلاء ، وهى ما يرتفع بها اللسان ، ويجمعها قظ خصّ ضغط (1) تمنع الإماله على الشرائط التى تجيء ، وذلك لمناقضتها

ص: ١٤

١- قال ملا على قارى فى شرح الجزريه : «قظ : أمر من قاظ بالمكان ؛ إذا أقام به فى الصيف ، والخص - بضم الخاء المعجمه - البيت من القصب ، والضغط : الضيق ، والمعنى أقم فى وقت حراره الصيف فى خص ذى ضغط : أى الدنيا بمثل ذلك وما قاربه» اه

للإمالة ؛ لأن اللسان ينخفض بالإمالة ويرتفع بهذه الحروف ؛ فلا جرم لا تؤثر أسباب الإمالة المذكوره معها ، لأن أسباب الإمالة تقتضى خروج الفتحة عن حالها وحروف الاستعلاء تقتضى بقاءها على أصلها ؛ فترجح الأصل ، ولا تغلب حروف الاستعلاء أسباب الإمالة فى باب خاف وغاب وصغا ، يعنى فى الألفات التى ينكسر ما قبلها فى بعض التصرفات ، وهى ألفات الفعل إذا كانت عينا فى الماضى الثلاثى ، وهى منقلبه عن واو مكسوره كخاف أو ياء : سواء كانت فى الأصل مكسوره كهاب ، أو لا كغاب ، وكذا إذا كانت لاما فى ماضى الفعل الثلاثى : سواء كانت واوا كغزا ، أو ياء كبغى ، وذلك لأنك تقول : خفت وغبت وغزى وبغى ، فأجيزت الإمالة مع حروف الاستعلاء لقوه السبب : أى انكسار ما قبل الألف فى بعض التصرفات ، مع كون ذلك فى الفعل الذى هو أحمل للتصرفات من أخويه ، وكذا الألفات التى تنقلب فى بعض التصرفات ياء ، وهى الألفات الأخيره : الرابعه فما فوقها : فى الفعل كانت كأعطى ويعطى ، أو فى الاسم كالمعطى والوسطى ؛ لقولك : أعطيا ويعطيان والمعطيان والوسطيان ؛ فتنقلب الألف فى البنيه التى فيها الألف من غير تغيير تلك البنيه ، وأما الياء فى نحو العصيه والعصى فلا تعتبر ؛ لأنها عرضت فى بناء آخر ؛ فجميع الألفات المذكوره تمال ، ولا تنظر إلى حروف الاستعلاء ؛ لأن انقلاب الألف ياء لغير الإمالة مطردا والبيئه باقيه سبب قوى للإمالة ، فتجرى عليها مع حروف الاستعلاء أيضا

قوله «قبلها يليها فى كلمتها» كقاعد وخامد (1) وصاعد وغائب

ص: ١٥

١- يقال : خمدت النار تخمد - من باب قعد - خمودا ؛ إذا سكن لهبها ، ويقال : قوم خامدون لا تسمع لهم حسا ، مأخوذ من خمود النار. وفى التنزيل

وطائف (١) وضامر وظالم ، وكذا إذا كان بعدها يليها في كلمتها كناقذ وعاطس وعاصم وعاضد وعاطل وباخل (٢) وواغل (٣) ، وإذا كانت حروف الاستعلاء قبل حرف الألف فإن كانت مكسوره كالقفاف (٤) والغلاب والطباب (٥) والضباب (٦) والضحاب والخداع والظماء (٧) ؛ فلا أثر لحرف الاستعلاء ، [بل تمال الفتحه والألف ؛ لأن الكسره المقتضيه لإماله الفتحه والألف بعد حرف الاستعلاء] على

ص: ١٦

- ١- يقال : طاف به الخيال يطوف طوفا وطوفانا ؛ إذا ألم به في النوم ، قال تعالى (فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ) ويقال : طاف حول الشئ يطوف طوفا وطوفانا ؛ إذا دار حوله ، ورجل طائف وطاف ، أصله طوف على صيغته المبالغه
- ٢- الباخل : البخيل ، وفي اللسان «ذو البخل» يريد أنه للنسب ، وإنما يستقيم قوله هذا إذا سلب منه معنى الحدوث ، وإلا فهو اسم فاعل وليس للنسب ،
- ٣- الواغل : الذي يدخل على القوم في طعامهم وشرابهم من غير أن يدعوه لذلك ، أو من غير أن يشترك معهم في النفقه ، قال عدى بن زيد العبادى : فمتى واغل ينهم يحيوه وتعطف عليه كف الساقى وقد وقع فى الأصول «واغد» بالدال ، وهو تصحيف
- ٤- القفاف : جمع قف - كخف - وهم الأوباش والأخلاق من الناس ؛ وحجاره غاص بعضها ببعض
- ٥- الطباب : جمع طبه - بكسر أوله وتشديد ثانيه - وهى المستطيل من الأرض والثوب والسحاب
- ٦- الضباب - كرحال - : جمع ضب ، وهو حيوان برى يشبه الورل إلا أنه دونه ، والورل حيوان يشبه التمساح ويعيش فى البر
- ٧- الظماء : جمع ظمئان ، كعطاش وعطشان وزنا ومعنى

ما سبق من كون الحركه بعد الحرف ، ولم يذكر سيبويه فى مثله ترك الإماله ، وذكر غيره أنه ذهب بعضهم إلى امتناع الإماله ؛ لأجل حروف الاستعلاء ، وإن كانت مكسوره ، قالوا : وهو قليل ، والإماله أكثر ، وكذا الإماله فى نحو «قزحا» (١) كثيره ، وأما إن كانت حروف الاستعلاء متحركه بغير الكسره كغوالب وصمات (٢) وخفاف (٣) فإنها تمنع الإماله ؛ لأنك إنما تتلفظ بالفتحه والألف بعد ثبوت حرف الاستعلاء الطالب للفتح بلا كسر بينها وبين الفتح ، كما كان فى قفاف ، وفى تلك الحال طالب الإماله - أعنى الكسر - معدوم متوقع ، ومناسبه الصوت لصوت داخل فى الوجود أولى من مناسبه للمتوقع وجوده ، وأما إن كانت حروف الاستعلاء ساكنه قبل حرف الألف بعد الكسره ، نحو : مصباح ومقلع ومخدام ومطعان ، فبعض العرب لا يعتد بحرف الاستعلاء لكونه بالسكون كالميت المعدوم فيميل ، وبعضهم يعتد به ؛ لكونه أقرب إلى الألف من

ص: ١٧

١- القزح - بكسر القاف وسكون الزاى - : بزر البصل ، والتابل الذى يطرح فى القدر كالكمون والكزبره ، ومراد المؤلف أنه يجوز إماله ألفه المبدله من التنوين وقفا فى حاله النصب ؛ لأن الكسره بعد حرف الاستعلاء ، فلا أثر لحرف الاستعلاء ، ولا يضر الفصل بين الكسره والألف بحرفين ؛ لأن أحدهما ساكن ؛ فهو نظير شمالال ، وفى النسخ الخطيه «قزحاء» بالقاف والراء والحاء ممدودا ، وهو تصحيف ؛ لأن أوله مفتوح ، ويدل على أن المراد ما أثبتناه قول سيبويه (ح ٢ ص ٢٤١) «وقالوا رأيت قزحا ، وهو أوزار القدر ، ورأيت علما ، فيميلون ، جعلوا الكسره كالياء» اه

٢- الصمات - كغراب - : الصمت ، وفى الحديث «وإذنها صماتها» أى أن إذن البكر سكوتها

٣- الخفاف - كغراب - : الخفيف ، وفعال يشارك فعلا فى باب الصفه المشبهه كثيرا ؛ إلا أن فى فعال من المبالغه أكثر مما فى فعيل ، ومن ذلك طويل وطوال ، وشجيع وشجاع ، وعجيب وعجاب

الكسره الطالبه للإماله ، قال سيبويه : كلاهما عربى له مذهب ، وهذا معنى قول المصنف «بحرفين على رأى» ، جعل فى نحو مصباح حرف الاستعلاء قبل الألف بحرفين : أحدهما حرف الاستعلاء ، والآخر الباء ، والأظهر أن لا يقال : هذا الحرف قبل ذلك الحرف بحرفين ، إلا إذا كان بينهما حرفان ، كما قال سيبويه فى نحو مناشيط (١). ومعاليق (٢) : إن حرف الاستعلاء ، بعد الألف بحرفين ، وإن كان حرف الاستعلاء بعد الألف وبينهما حرف كنافخ ونايغ وناق (٣) وشاحط (٤) وناهض وغانظ منع من الإماله ، ولم تؤثر الكسره ؛ لأن الحرف أقوى من

ص: ١٨

١- قال سيبويه : «واعلم أن هذه الألفات لا يميلها أحد إلا من لا يؤخذ بلغته ؛ لأنها إذا كانت مما ينصب فى غير هذه الحروف لزمها النصب فلم يفارقها فى هذه الحروف ؛ إذ كان يدخلها مع غير هذه الحروف ، وكذلك إن كان شىء منها بعد الألف بحرفين ، وذلك قولك : مناشيط ، ومانفخ ، ومعاليق ، ومقاريض ، ومواعيظ ، ومبالغ ، ولم يمنع الحرفان النصب كما لم يمنع السين من الصاد فى صويق ونحوه ، وقد قال قوم المناشيط (يريد بالإماله) حين تراخت ، وهى قليله» اه وقد بحثنا طويلا فيما بين أيدينا من كتب اللغه فلم نعثر على ما يكون مفردا قياسيا لمناشيط إلا منشطا - كمكرم - وهو بمعنى النشيط ، أو هو الذى ينشط إبله ، وإن صح أن يكون هذا مفردا كانت الياء فى مناشيط زائده متولده من إشباع الكسره ، مثل دوانيق وخواتيم فى جميع دائق وخاتم ، أو منشطا - كمقعد - وهو مصدر ميمى بمعنى النشاط ، والياء على هذا الوجه فى الجمع زائده كما كانت على الوجه السابق

٢- المعاليق : جمع معلاق - بكسر فسكون - أو معلوق - بضم فسكون - وهما يستعملان فيما يعلق عليه الشىء وفى الشىء المعلق نفسه

٣- ناقق : اسم فاعل من نفقت السلعه تنفق - من باب نصر ينصر - نفاقا ؛ إذا راجت وغلا سعرها ، أو اسم فاعل من نفق الحيوان ينفق نفوقا - كقعد يقعد قعودا - بمعنى مات

٤- الشاحط : اسم فاعل من شحط يشحط - كمنع يمنع ، وكفرح يفرح - شحطا - كمنع ، وشحطا - كفرح ؛ إذا بعد

الحركة ؛ فتصير قويه قائمه مقام قرب الكسره من الألف ، فلو أملت الألف لكان هناك استفال ظاهر بإماله الفتحة والألف والكسره الصريحه بعده إصعاد ، وذلك صعب ، وأما نحو غالب وطالب ففيه إصعاد ظاهر بعده استفال ، وهذا أسهل ، ألا ترى أنهم قالوا : صبقت ، وصقت ، وصويق ، بقلب السين صادًا لثلا يصعدوا بعد استفال ، ولم يقولوا : قصوت ، وقصت ؛ في قسوت وقست

وإن كان بين حرف الاستعلاء المتأخر عن الألف وبينها حرفان كمناشيط ومعارض (١) ومعاليق ومنافخ (٢) ومبالغ (٣) منع أيضا عن الإماله ، وقال سيويه : قد قال بعضهم المناشيط بالإماله حين تراخت وهي قليله .

قوله : «وبحرفين على الأ-كثر» إن أراد نحو مناشيط فهو مخالف لقوله «وبحرفين على رأى» في نحو مصباح ، وإن أراد نحو نافخ وفاسق كما صرح به في الشرح فغلط ؛ لأنه لا خلاف في منعه إذن للإماله .

قوله : «قبلها يليها في كلمتها» إنما قال «في كلمتها» لأن المستعلى إن كان في كلمه أخرى قبل لم يؤثر نحو ضبط عالم فتميل ؛ لأن المستعلى لما انفصل صار كالعدم مع أن الاستفال بعد الإصعاد سهل .

قوله : «وبعدها يليها في كلمتها» اعلم أنه إذا كان المستعلى في كلمه بعد أخرى نحو عماد قاسم وبمال قاسم فبعضهم لا يجعلون للمستعلى المنفصل أثرا وبعضهم

ص: ١٩

١- في الحديث «إن في المعارض لمندوحه عن الكذب» قال ابن الأثير في النهاية : «المعارض جمع معراض من التعريض ، وهو خلاف التصريح من القول يقال : عرفت ذلك في معراض كلامه ومعرض كلامه بحذف الألف» اه والمعراض أيضا : سهم بلا ريش دقيق الطرفين غليظ الوسط يصيب بعرضه دون حده

٢- المنافخ : جمع منفاخ ، وهو كير الحداد

٣- لم نجد هذا الجمع في كتب اللغه ، ولعله جمع مبلغ مصدرًا ميميًا من بلغ ، ومعناه البلوغ ، والياء في الجمع من إشباع الكسره

يجعل له تأثيراً ؛ فلا- يميل نحو أن يضربها قاسم ؛ لجعله مثل فاقد ، وكذا لا يميل نحو بمال قاسم ؛ لجعله مثل فائق ، وكذا لا يميل نحو أن يضربها ملق (1) ؛ لكونه مثل مناشيط ، وأبعد من هذا إماله نحو بمال ملق ، وإنما جعلوا للمنفصل المتأخر أثراً دون المتقدم المنفصل ، لما ذكرنا من أن الإصعاد بعد الاستفال أصعب من العكس ، وإذا كان سبب الاماله قويا ، وذلك لكون الكسره لازمه لم يعزله المستعلى المنفصل عزله للسبب الضعيف ، أعني الكسره العارضه ، فيعزل في «على مال قاسم» أكثر من عزله في «عماد قاسم» ؛ لأن كسره لام «على مال» وهى السبب - ضعيفه لعروضها ، فالمانع الضعيف : أى المستعلى المنفصل ، يستولى عليها لضعفها ، وأما فى نحو «عماد قاسم» و «عالم قاسم» فالسبب - وهو كسره العين فى الأول واللام فى الثانى - قوى للزومه ؛ فلا يستولى عليه المانع الضعيف.

هذا ، وبعضهم يقول : رأيت عراقاً ؛ فيميل مع القاف تشبيهاً له بفعلى ؛ فهو كالوسطى ، وهذا كما أميل نحو عنبا وعبدا ، تشبيهاً بألف التأنيث ، وذلك فى حيز الشذوذ ؛ لأن ألف التنوين إمالتها قليله ، فكيف مع المستعلى فى عراقاً؟

أثر الراء فى الإماله

قال : «والراء غير المكسوره إذا وليت الألف قبلها أو بعدها منعت منع المستعليه ، وتغلب المكسوره بعدها المستعليه وغير المكسوره ؛ فيمال طارد وغارم ومن قرارك ، فإذا تباعدت فكالعدم فى للمنع والغلب عند الأكثر ؛ فيمال : هذا كافر ، ويفتح مررت بقادر ، وبعضهم يعكس ، وقيل : هو الأكثر»

أقول : اعلم أن الراء حرف مكرر ؛ فضممتها كضمتين ، وفتحتها كفتحتين ، وكسرتها ككسرتين ؛ فصارت غير المكسوره كحرف الاستعلاء ؛ لأن

ص: ٢٠

١- يقال : رجل ملق ؛ إذا كان يعطى بلسانه ما ليس فى قلبه

تكرر الضم والفتح خلاف الإماله ، فتقول : هذا راشد ، وهذا فراش ، وهذا حمار ، ورأيت حمارا ؛ فيغلب غير المكسوره سبب الإماله : أى الكسره المتقدمه والمتأخره ، وكسره الراء فى اقتضاء الإماله أقوى من كسره غيرها ؛ لأنها ككسرتين ؛ فتمنع المستعلى المتقدم فى نحو طارد وغارم ، ولا تمنعه كسره نحو طالب وغالب ، وتمنع الراء غير المكسوره أيضا كما فى «من قرارك» لكونها أضعف من المستعلى ، كما يجيء ، ولا تمنع الراء المكسوره المستعلى المتأخر عنها فى نحو فارق ؛ لما ذكرنا من صعوبه الإصعاد بعد الاستفال الظاهر ، فقول المصنف إذن «وتغلب المكسوره بعدها المستعليه» ليس على إطلاقه ؛ والراء غير المكسوره أضعف سببا من المستعليه ، فلهذا كان الإماله فى «لن يضربها راشد» أقوى من الإماله فى «لن يضربها قاسم» وكان إماله «عفرا (١)» تشبيها بجبلى أولى من إماله «علقا (٢)» ومن ثم أجاز بعضهم إماله «عمران» دون «برقان (٣)»

واعلم أن إماله «فى الدار» أقوى من إماله «فى دار قاسم» وإماله «جارم (٤)» أولى من إماله «جارم قاسم» لوجود المستعلى فى الموضوعين ،

ص: ٢١

-
- ١- يقال : رجل عفر - بكسر العين المهمله وسكون الفاء - إذا كان خبيثا منكرا ، وأسد عفر ، إذا كان شديدا
 - ٢- العلق - بالكسر - : النفيس من كل شىء ، فهو صفة مشبهه ، ويكون مصدر علقه وبه كفرح علوقا وعلقا إذا أحبه
 - ٣- برقان - بكسر أوله وسكون ثانيه - : قريه بخوارزم ، وقريه بجرجان ، ويكون البرقان جمع برق - كحمل - وزنا ومعنى ، ويكون البرقان - بالكسر أيضا - الفزع ، والدهش ، والحيره
 - ٤- الجارم : اسم فاعل من جرم النخل والثمر يجرمه - كضرب يضرب - إذا قطعه ، وتقول : فلان جارم إذا كان قد جنى جنايه ، قال الشاعر * كما الناس مجروم عليه و جارم *

وإن كان منفصلاً ، وإماله «فى دار قاسم» أقوى من إماله «فى مال قاسم» ؛ لما ذكرنا من أن كسره الراء أقوى من كسره غيرها ، وإماله «جارم قاسم» أقوى من إماله «فى دار قاسم» للزوم كسره الراء فى الأول مع تباعد المستعلى كما كان إماله «عابد قاسم» أولى بسبب لزوم الكسر وبعد المستعلى من إماله «فى مال قاسم» وكسره راء نحو «حضار (١)» ككسره راء نحو «فى الدار» وإن كانت الأولى بنائه ؛ لأنها تزول بجعله علماً لمذكر ، وكسره راء نحو «بفارّ قبل (٢)» ككسره راء نحو «فى الدار قبل» لأن الحرف المشدد كحرف واحد ، ومن أمال نحو جادّ وجوادّ اعتباراً بكسر الدال المقدره لم يمل نحو «هذا جار» و «جوار» لما ذكرنا من قوه ضمّه الراء وفتحها فتمنعان الكسره المقدره لضعفها.

قوله : «قبلها» كراشد وفراش ، ولا تكون إلا مفتوحه.

قوله : «أو بعدها» قد تكون مفتوحه ومضمومه ، نحو : هذا حمار ، ورأيت حماراً.

قوله «فإذا تباعدت» قد مضى حكم الراء التى تلى الألف قبلها أو بعدها ، وهذا حكم الراء المتباعده عن الألف ؛ فنقول : إن كانت الراء بعد الألف وبينها وبين الألف حرف كانت كالعدم فى المنع ، وإن كانت غير مكسوره ، نحو : هذا كافر ، ورأيت كافراً : أى لا تمنع منع المستعلى فى نحو نافق ودافق ؛ لأنها ملحقه بالمستعلى ، كما ذكرنا ، فلا يكون لها قوه المستعلى ، ومن ثم كان إماله «لن

ص: ٢٢

١- حضار - كقطام - : نجم ، قال ابن سيده : «هو نجم يطالع قبل سهيل ، فتظن الناس به أنه سهيل» اهـ . ويكون «حضار» اسم فعل

أمر بمعنى احضر

٢- فى بعض الأصول نحو «مغار» بالميم والغين المعجمه والصواب «بفار قبل» كما فى سيبويه

يضربها راشد» أقوى من إماله «لن يضربها قاسم» وبعضهم عكس وجعلها مانعه مع بعدها من الإمالة في نحو «هذا كافر» كما منع المستعلى البعيد في نحو نافق ، وكذا إذا تباعدت المكسورة بعدها ؛ فالأولى أنها كالعدم في الغلبه على المستعلى ؛ فلا تغلب الراء المكسوره القاف في «بقادر» بل القاف تعمل عملها في منع كسره الدال من اقتضاء الإمالة ، وذلك لأن الراء المكسوره بعدت عن الألف ، بخلاف نحو «الغارب (١)» فان الراء غلبت المستعلى لقربها من الألف ، وبعضهم عكس ههنا أيضا ، وجعلها غالبه للمستعلى : أى مجوزه للإماله ، فيكون كأن بعد الألف ثلاث كسرات وقبلها مستعل واحد ، وإن كانت الراء قبل الألف متباعده مفتوحه أو مضمومه ، نحو رواقد وبرقات (٢) ، فيجوز أن تجعل كالمستعلى ؛ فلا تمال كما في «قوافل» ، ويجوز أن لا تجعل مثله ، لكونها أضعف منه ، فيمال نحو «رواقد» ، وأما إن كانت مكسوره فإنها لا تغلب المستعلى قبل الألف كان المستعلى كرقاب أو بعدها كرواق ؛ أما في الأول فلأن المستعلى أقرب إلى الألف ، وأما في الثانى فلما ذكرنا من أن المستعلى بعد الألف فى غايه القوه ، حتى غلب على الراء المكسوره التى هى أقرب إلى الألف منه فى نحو فارض ، فكيف بالمكسوره التى هى أبعد منه؟ فإماله نحو عفرا وعشرا (٣) أولى من إماله نحو عمران ؛ لأن الآخر محل التغيير.

ص: ٢٣

- ١- الغارب : الكاهل ، أو ما بين السنام والعنق ، والجمع غوارب ، ومنه ما فى حديث الزبير : «مازال يفتل فى الذروه والغارب حتى أجابته عائشه إلى الخروج» ، الغارب : مقدم السنام
- ٢- البرقات : - بضمتين - : جمع برقه - بضم فسكون - وهى أرض ذات حجاره بيض وحممر وسود ، وفى بلاد العرب برق كثيره تنيف على المائه ذكرها صاحب القاموس (ب ر ق) ، والبرقه أيضا : قله الدسم فى الطعام.
- ٣- العشر - بكسر أوله وسكون ثانيه - : ورد الابل اليوم العاشر ، قال فى اللسان : «قال الأصمعى : إذا وردت الابل كل يوم قيل : قد وردت رفها (بكسر فسكون) فأذا وردت يوما ويوما لا قيل : وردت غبا ، فأذا ارتفعت عن الغب فالظمء الربع ، وليس فى الورد ثلث ، ثم الخمس إلى العشر ، فأذا زادت فليس لها تسميه ورد ، ولكن يقال : هى ترد عشرا وغبا ، وعشرا وربعا ، إلى العشرين ؛ فيقال حينئذ : ظمؤها عشرا ، فأذا جاوزت العشرين فهى جوازيء» اه ، وأسماء الأظماء المذكوره كلها بكسر فسكون كما ضبطنا فى «رفه»

قال : «وقد يمال ما قبل هاء التأنيث فى الوقف ، وتحسن فى نحو رحمه ، وتقبح فى الرأء نحو كدره ، وتتوسط فى الاستعلاء نحو حقّه»

أقول : لما كان هاء التأنيث يشابه الألف فى المخرج والخفاء ومن حيث المعنى لكون الألف أيضا كثيرا للتأنيث أميل ما قبل هاء التأنيث ، كما يمال ما قبل الألف ؛ لأن ما قبل ألف التأنيث مطرد جواز إمالته لا يمنعه شىء : لا المستعلى كما فى الوسطى ، ولا الرأء المفتوحه كالذكري ، والألف فى الوقف أقبل للإمالة لقصد البيان ، كما قلنا فى باب الوقف على نحو أفعى ؛ فأميل ما قبل هاء التأنيث ؛ إذ لا يكون إلا فى الوقف ، تشبيها للهاء بالألف الموقوف عليها ، وأيضا الهاء خفيه ، فكأن الفتحه فى الآخر ، والآخر محل التغيير ؛ فباجتماع هذه الأشياء حسن إماله ما قبل هاء التأنيث ، قال سيبويه : إماله ما قبل هاء التأنيث لغه فاشيه بالبصره والكوفه وما قرب منهما

قوله «وتحسن فى نحو رحمه» أى : إذا لم يكن ما قبل الهاء لا راء ولا حرف استعلاء ، وتقبح فى الرأء لأن إماله فتحته كإماله فتحته ، لتكرر الرأء ، فالعمل فى إمالتها أكثر

قوله «وتتوسط فى الاستعلاء» لأنه لما أجرى الهاء مجرى الألف لم يكن كالمشبه به مطلقا ، فلم يمنع المستعلى الإماله ههنا بالكليه كما منعها هناك ، بل

توسطت الإمالة معه في الحسن والقبح ، ولم تقبح قبح إمالة فتحه الراء ؛ لأن سلب قبحها - كما قلنا - كون إمالة فتحها كإمالة فتحين ، وليست إمالة فتحه المستعلى كذلك ، وليس استقباح إمالة فتحه الراء وتوسط إمالة فتحه المستعلى لكون الراء أقوى في الاستعلاء من المستعلى ؛ لأننا قد ذكرنا أن المستعلى أقوى منها ، وهي ملحقة بالمستعلى ومشبهه به ، فلا تبلغ درجته ، والمروى عن الكسائي إمالة ما قبل هاء التأنيث مطلقا ، سواء كان من حروف الاستعلاء أو لا ، إلا إذا كان ألفا كالصلاه ، واختار له أهل الأديان طريقا آخر ، وهو إمالة ما قبل الهاء ، إلا إذا كان أحد الحروف العشره ، وهي قولك «حق ضغط عص خطا» كالنطيحه والحاقه وقبضه وبالغه والصلاه وبسطه والقارعه وخصاصه والصاخه (١) والموعظه ، وذلك لأن «قط خص ضغط» من هذه العشره حروف الاستعلاء ، والحاء والعين شبهتا بالحاء والغين ؛ لكونهما حلقيين مثلهما ، وأما الألف فلو أميلت لأميل ما قبلها ، فكان يظن أن الإمالة للألف لا للهاء ، أو كان أحد حروف أكهر (٢) ؛ فإنه إذا جاءت قبل الهاء وقبلها إما ياء ساكنه أو كسره كالأيكه (٣) والخاطئه والآلهه والحافره ؛ أميلت فتحها ، وكذا إن كان

ص: ٢٥

- ١- الصاخه : في الأصل اسم فاعل من صخ يصخ - كشدشد - إذا ضرب بشيء صلب على مصمت ، ثم قيل للصيحه : صاخه ؛ لكونها تصم الأذان بشدتها ، وسميت القيامة صاخه بما يتقدمها من صيحه الملك ، ويقال للداهيه أيضا : صاخه
- ٢- أكهر : قد جمع في هذه الكلمه حروفا تمنع من إمالة الفتحه ، ومع هذا فلهذه الكلمه معنى لغوى ؛ فقد تكون فعلا مضارعا ماضيه كهره - كمنع - إذا قهره أو انتهره ، وقرىء قوله تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ) بالكاف بدل القاف ، وقد تكون أفضل تفضيل من هذا
- ٣- الأيكه : واحده الأيكة ، وهو الشجر الكثير الملتف ، والأيكة أيضا الغيضة تنبت السدر والأراك ، وقوله تعالى (كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ)

بين الكسره وحروف أكهر حرف ساكن كعبره ووجهه ، أما إذا كان قبل حروف أكهر ضمه أو فتحه كالتهللكه والميسره لم تمل (١) ، وكذا إن جاء قبلها ألف كالسفاهه ، وإنما ألحقوا حروف أكهر بحروف الاستعلاء لمشابهه الهمزه والهاء للغين والخاء المستعليين فى كونها حلقية وكون الكاف قريبه من مخرج القاف الذى هو مستعل ، وكذا الراء ؛ لأن فتحها كفتحيتين كما ذكرنا ، وإنما ألحقوها بالمستعليه إذا لم يكن قبلها ياء ولا كسره لأن ذلك ينقص من مشابهتها للمستعليه ، وأما الألف قبل أكهر فإنما منعت لكونها ضد الإماله

حظ الحروف والأسماء المبنية من الإماله

قال : «والحروف لا تمال ؛ فإن سمى بها فكالأسماء ، وأمىل بلى ويا ولا فى إمّا لا لتضمّنها الجملة ، وغير المتمكّن كالحرف ، وذا وأنى ومتى كبلى ، وأمىل عسى لمجىء عسىت»

أقول : يعنى لا تمال الحروف لعدم تصرفها ، والإماله تصرف ، فنحو إمّا وإلّا وإن كان فيه كسره لا يمال ، كما لا يمال حتّى وألّا وهلما ؛ فإن سميت بمثل هذه الحروف كانت كالأسماء : إن كان فيها سبب الإماله أمىلت ، كألف حتّى وألّا وهلّا ، لأنها طرف رابعه كألف حبلى ، فثنيتها على حتّىان وأليان وهليان ، وكذا إن سميت يالى ؛ لأن الكسره سبب الإماله ، مع أن الألف طرف ، ويشنى بالواو نحو إلوان ، كما ذكرنا فى باب المثنى ، وعلى ما ذكره المصنّف - وهو أن الكسره لا تأثير لها مع الألف التى عن الواو - ينبغى أن لا تمال ، ولو سميت بعلى وعدا وخلا الحرفيتين وبأما وألّا لم تمل ؛ إذ لا سبب للإماله ، وإنما أمىل بلى لجواز السكوت

ص: ٢٦

١- كذا فى. الأصول كلها ، والواجب أن يقول «فأنها لا تمال» لأنه يجب اقتران الفاء بما بعد تالى أما

عليها وتضمنها معنى الجملة ، إذ تقول في جواب من قال أما قام زيد «بلى» أى : بلى قام ، فصار كالفعل المضمر فاعله نحو غزا ورمى فى الاستعلاء ، فأميل لمشابهته الفعل ، وكذا أميل يالتضمنها معنى الفعل ، وهو دعوت وناديت ، فصارت كالفعل ؛ مع أنه يحذف المنادى ويقدر فى نحو (يالىت) و (ألا يا اسجدوا) فيصير كالفعل المضمر فاعله ، وكذا «لا» أى فى «إمالا» إذ يحذف الشرط بعدها ، تقول لشخص : افعل كذا ، فيأبى ، فتقول له : افعل هذا إمالا : أى إمالا تفعل ذاك ، وإذا انفردت لا عن إمالم تمل وإن كانت كبلى فى الإغناء عن الجملة ، لكونها على حرفين ، وأمايا فلأن معها الياء وهو سبب الإماله ، وحكى قطرب إماله لا من دون إمالم نحو لا أفعل ؛ لإفادتها معنى الجملة فى بعض الأحوال كبلى.

قوله : «وغير المتمكن كالحرف» لأن غير المتمكنه لعدم تصرفها تكون كالحرف ، فان سميت بها كانت كالحروف المسمى بها : إن كان فيها سبب الاماله أميلت ، كإذا ، للكسره ، وإنما أميل «ذا» فى الإشاره لتصرفها ؛ إذ توصف وتصغر ويوصف بها ، بخلاف ما الاستفهاميه فانها لا- تصغر ، وأما أنى ومتى فإنما تمالان - وإن لم يسم بهما أيضا - لاغنائهما عن الجملة ، وذلك لأنك تحذف معهما الفعل ، كما تقول : متى؟ لمن قال سار القوم ، وكذا قوله :

١٢٦ - * أنى ومن أين آبك الطرب (١) *

ص: ٢٧

١- هذا صدر بيت من المنسرح ، وعجزه : * من حيث لا صبه ولا ريب* وهو مطلع قصيده طويله للكيميت بن زيد الأسدى مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل : مدح بها على بن أبى طالب فورى عنه بذكر النبى صلى الله عليه وسلم خوفا من بنى أميه. والاستشهاد بالبيت على أن «أنى» قد يستغنى بها عن الجملة ، فيكون التقدير فى البيت أنى آبك الطرب ؛ فحذف الفعل

فلا تمالان إذن ، إلا فى الاستفهام ، لأنه إنما يحذف الفعل بعدهما فيه بخلاف ما إذا كانتا للشرط.

قوله : «وأميل عسى» إنما ذكر ذلك وإن كان فعلا لثلا يظن به أن عدم تصرفه ألحقه بالأسماء غير المتمكنه فى عدم جواز الاماله ، فقال : الفعل وإن كان غير متصرف فتصرفه أقوى من تصرف الاسم غير المتمكن والحرف ؛ لأنه ينقلب ألفه ياء أو واوا إذا كان يائيا أو واويا عند لحوق الضمائر بها ، وإنما أميل أسماء حروف التهجى - نحو با ، تا ، ثا - لأنها وإن كانت أسماء مبنيه كاذا وما لكن وضعها على أن تكون موقوفا عليها ، بخلاف إذا وما ، فأمilt لبيان ألفاتها ، كما قلبت ألف نحو أفعى فى الوقف ياء ، كما مر فى باب الوقف ، والدليل عليه أنها لا تمال إذا كملت بالمد نحو باء وتاء ، وذلك لأنها لا تكون إذن موقوفا عليها ، ولقوه الداعى إلى إمالتها أمilt مع حرف الاستعلاء ، نحو طا ، ظا ، بخلاف طالب وظالم.

قال : «وقد تمال الفتحه منفرده نحو من الضرر ومن الكبر ومن المحاذر»

أقول : «الراء المكسوره قد تمال لها الفتحه التى قبلها بلا فصل ، سواء كانت على الراء كالضّرر أو على حرف الاستعلاء كالمطر أو على غيرهما كالكبر والمحاذر ، وتمال أيضا الضمه التى قبلها نحو من السمر ومن المنقر ، وهو الركيه الكثيره الماء ، ومن السرر (1) ، وإذا أمilt فتحه الذال فى المحاذر لم تمل الألف التى قبلها ؛ لأن الراء لا قوه لها على إماله فتحه ما قبلها مع إماله الألف

ص: ٢٨

١- السرر - بضميتين - : ما تقطعه القابله من سره الصبى

التي قبل تلك الفتحه ، بل لا تقوى إلا على إمالة حركة قبلها : متصله بها كما ذكرنا ، أو منفصله عنها بحرف ساكن ، كما تميل فتحه من عمر وضمه من عمر وكذا إذا كان الساكن واوا نحو ابن أم مذعور وابن نور ، قال سيبويه : «تميل الضمه وتشمها شيئاً من الكسره ؛ فتصير الواو مشمه شيئاً من الياء وتتبع الواو حركه ما قبلها في الإشمام كما تبعت الألف ما قبلها في الإمالة ؛ فإن هذا الإشمام هو الإمالة» وقال الأَخفش : «الألف لا- بدلها من كونها تابعه لما قبلها ، وليس الواو كذا ؛ فإنها قد لا يكون ما قبلها مضموماً» فعلى قوله تجيء بالواو صريحه غير مشمه شيئاً من الياء بعد الضمه المشمه كسره ، وما ارتكبه الأَخفش يتعذر اللفظ به ولا يتحقق ، وأما قوله «قد لا يكون ما قبلها مضموماً» فنقول : أما الفتح فمسلم أنه يجيء الواو الصريح بعده ، كقول ، وأما الكسر والضم المشمّ كسراً فلا- يجيء بعدهما الواو الساكنه إلا مشمّه ياء ، وعليك بالاختبار ، وإن كان قبل الراء المكسوره ياء ساكنه قبلها فتحه نحو بغير وبخير فلا يجوز إشمام الفتح شيئاً من الكسر ؛ لأن إشمام الفتح الكسر لا يبين إذا كان بعده ياء كما يبين إشمام الضم الكسر إذا كان بعده واو ، نحو من نور ، وقد يمال أيضاً لكسره الراء فتحه ما قبلها وضمته - وإن كانتا منفصلتين في كلمه أخرى - نحو إن خبط رياح (١) وهذا خبط رياح ، كالمطر والمنقر ، فهو كإمالة الألف والفتح في قفا رياح ، ونحو خبط الرّيح أبعد ؛ لكون ساكن بين فتحه الطاء وكسره الراء ، ونحو خبط فريد أبعد ؛ لكون حرف متحرك بينهما.

واعلم أن المستعلى بعد الراء المكسوره يمنع إمالة ما قبل الراء ، فلا يمال سين السّرق (٢) للقاف كما منع في نحو فارض وفارط ، على ما تقدم ، وأما قبل

ص: ٢٩

- ١- الخبط - بفتحيتين - : ورق العضاء من الطلح ونحوه يضرب بالعصا فيتناثر ثم يعلف الابل
- ٢- السرق - بفتح فكسر - : مصدر سرق الشيء يسرقه سرقا ؛ إذا أخذه خفيه

الراء المكسوره فلا- يمنع ، ألا- ترى إلى إماله بالمطر ومن المنقر؟ وذلك لما تكرر من كون الاستفال بعد الإصعاد أسهل من العكس ، وأما غلبه المستعلى قبل الألف الراء المكسوره بعدها ، نحو طارد وقارب وغارب ، فلأن أسباب الاماله إنما تميل الحركه أولا- ، ثم إن كان بعدها ألف أو واو ، كما في عالم ومن نور ، يتبعها في الاماله ، ففى نحو طارد الفتحة الى المستعلى أقرب منها إلى الراء المكسوره ، فلا جرم استولى عليها المستعلى ولم يخلها تؤثر فيها الراء ، وأما نحو بالمطر وطرب ، ومن المنقر ؛ فالراء قريبه من الحركه المراد إمالتها ؛ لأن الألف ليست بفاصله بينهما فاستولت عليها وغلبت المستعلى لقوتها ؛ لأن كسرتها ككسرتين .

واعلم أن الفتحة من دون الألف لا- تمال إلا- لهاء التأنيث كما مر ، أو للراء المكسوره من بين أسباب الاماله ، لقوتها من بينها بتكررها ، كما مر غير مره .

تخفيف الهمزه

قال : «تخفيف الهمزه ؛ يجمعه الابدال والحذف وبين بين : أى بينها وبين حرف حركتها ، وقيل : أو حرف حركه ما قبلها ، وشرطه أن لا- تكون مبتدأ بها ، وهى ساكنه ومتحرّكه ؛ فالسّاكنه تبدل بحرف حركه ما قبلها : كراس ، وبيير ، وسوت ، وإلى الهداتنا ، والذيتمن ، ويقولو ذن لى»

أقول : قوله «يجمعه الإبدال والحذف وبين بين» أى : لا- يخرج من هذه الثلاثه ؛ لأن المجموع لا- يخرج عن جامعهم ، ولو قال يجمع الإبدال والحذف وبين بين لم يفهم منه أنه لا- ينقسم إلى غير هذه الثلاثه ؛ لأن الشىء ربما يجمع الشىء ويجمع غيره ، كما أن الاسم يجمع المنصرف وغير المنصرف ويجمع أيضا المبني

قوله «بينها وبين حرف حركتها» أى : بين الهمزه والواو إن كانت مضمومه ،

وبينها وبين الألف إن كانت مفتوحة ، وبينها وبين الياء إن كانت مكسورة

قوله «أو حرف حركة ما قبلها» يعنى قال بعضهم : بين بين على ضربين : أحدهما ما ذكر ، والثانى أن يكون بينها وبين حرف حركة ما قبلها ، وهذا الثانى على قول هذا القائل أيضا لا- يكون فى كل موضع ، بل فى المواضع المعينه ، كما فى سئل ومستهزئون ، على ما يجىء

قوله «وشرطه أن لا- تكون مبتدأ بها» أى : شرط تخفيف الهمزة ، ولا يريد بكونها مبتدأ بها أن تكون فى ابتداء الكلمه ؛ لأنها تخفف أيضا فى ابتداء الكلمه بالحذف فى نحو (قَدْ أَفْلَحَ) والقلب فى (الهدى اتنا) ونحوه ، بل المراد أن تكون فى ابتداء الكلام ، وإنما لم تخفف إذن لأن إبدالها بتدبير حركة ما قبلها كما يجىء ، وكذا حذفها بعد نقل حركتها إلى ما قبلها ، وكذا المجعوله بين بين البعيد تدبّر بحركه ما قبلها ، وإذا كانت فى ابتداء الكلام لم يكن قبلها شىء ، وأما بين بين المشهور فيقربها من الساكن ، كما يجىء ، والمبتدأ به لا- يكون ساكنا ولا- قريبا منه ، ولم تخفف فى الابتداء نوعا آخر من التخفيف غير الثلاثه الأنواع المذكوره ؛ لأن المبتدأ به خفيف ؛ إذ الثقل يكون فى الأواخر ، على أنه قد قلبت الهمزة فى بعض المواضع فى الابتداء هاء ، كهرحت وهرقت وهياك ، ولكن ذلك قلب شاذ

ثم اعلم أن الهمزة لما كانت أدخلت الحروف فى الحلق ولها نبره (1) كريهه تجرى مجرى التهوع (2) ثقلت بذلك على لسان المتلفظ بها ؛ فخففها قوم ، وهم أكثر

ص: ٣١

١- النبره : ارتفاع الصوت ، يقال : نبر الرجل نبره ، إذا تكلم بكلمه فيها علو ، قال الشاعر إنى لأسمع نبره من قولها فأكاد أن

يغشى على سرورا

٢- التهوع : تكلف القىء ، وفى الحديث : كان إذا تسوك قال : أع أع ، كأنه يتهوع

أهل الحجاز ، ولا سيما قريش ، روى عن أمير المؤمنين على رضى الله تعالى عنه : نزل القرآن بلسان قريش ، وليسوا بأصحاب نبر (١) ، ولو لا- أن جبرائيل عليه السلام نزل بالهمزه على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما همزنا ، وحققتها غيرهم ، والتحقيق هو الأصل كسائر الحروف ، والتخفيف استحسان.

فنقول : إذا خففت فإما أن تكون ساكنه أو متحركه ، وهذه قسمه حاصره ، فالساكنه تبدل بحرف جرکه ما قبلها ، إذ حرف العله أخف منها ، وخاصة حرف عله ما قبل الهمزه من جنسه ، وحركه ما قبلها إما أن تكون فى كلمه الهمزه أولا ، وفى الأول إما أن تكون الهمزه فى الوسط كرأس وبئر ومؤمن ، أو فى الآخر كلم يقرأ ولم يردؤ ولم يقرىء ، وفى الثانى فى نحو (الْهُدَى اتِّنَا) و (الَّذِى أُوْتِمِنَ) و (يَقُولُ ائْتَدَنْ) وإنما لم تجعل بين بين إذ لا حركه لها حتى تجعل بينها وبين حرف حركتها ، ولم تحذف لأنها إنما تحذف بعد إلقاء حركتها على ما قبلها لتكون دليلا عليها ، والحركه إنما تلقى على الساكن ، لا على المتحرك.

تخفيف الهمزه المتحركه الساكن ما قبلها

قال : «المتحركه إن كان قبلها ساكن وهو واو أو ياء زائدتان لغير الإلحاق قلبت إليها وأدغمت فيها ، كخطيه ومقرؤه وأفيس ، وقولهم الترم فى نبي وبريه ، غير صحيح ، ولكنه كثير ، وإن كان ألفا فيبين بين المشهور ، وإن كان حرفا صحيحا أو معتلا غير ذلك نقلت حركتها إليه وحذفت ، نحو مسله ، وخب ، وشى ، وسو ، وجيل ، وحوبه ، وأبو يوب ، وذو مرهم ، وأتبعى مره ، وقاضويك ؛ وقد جاء باب شىء وسوء مدغما أيضا ،

ص: ٣٢

١- النبر : الهمز ، ومصدر نبر الحرف ينبره نبرا إذا همزه ، وفى الحديث : قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : يا نبيء الله ، فقال : لا تنبر باسمى : أى لا تهمز ، وفى روايه فقال : أنا معشر قريش لا ننبر

والتزم ذلك في باب يرى ، وأرى يرى ؛ للكثرة ، بخلاف ينأى ، وأنأى ينثى . وكثر في سل ، للهمزتين ، وإذا وقف على المتطرفه وقف بمقتضى الوقف بعد التخفيف ؛ فيجىء في هذا الخب وبرى ومقرو السكون والزوم والإشمام ، وكذلك شى وسو ، نقلت أو أدغمت إلما أن يكون ما قبلها ألفا إذا وقف بالسكون وجب قلبها ألفا ؛ إذ لا نقل ، وتعذر التسهيل ؛ فيحوز القصر والتطويل وإن وقف بالزوم فالتسهيل كالوصل»

أقول : قد مضى حكم الهمزة الساكنه ، وهى قسم واحد ؛ إذ لا يكون ما قبلها إلا متحركا ؛ لأنه لا يلتقى ساكنان ؛ بلى إن سكنت للوقف وقبلها ساكن - وذلك مما يجوز كما مضى فى باب التقاء الساكنين - فقد يجىء حكمها ،

وأما المتحركة فعلى قسمين ، وذلك لأن ما قبلها : إما ساكن ، أو متحرك ، فإن ساكن ما قبلها فلا يخلو ذلك الساكن من أن يكون مما يجوز تحريكه ، أو لا- يجوز ؛ فما لا يجوز تحريكه الألف والواو والياء الزائدتان فى بنيه الكلمه إذا كانتا مدتين : أى يكون ما قبلهما من الحركة من جنسهما ، وكذا ياء التصغير ، نحو سائل ومقروء وخطيئه وأفيئس ، وإنما قلنا «الزائدتان فى بنيه الكلمه» لأنهما إن كانتا أصليتين كالشوء (١) والسىء (٢) قبلتا الحركة ؛ لأن فاء الكلمه وعينها ولاهما مما لا يمتنع من قبول الحركة وكذا يقبلان الحركة إذا لم يكونا من بنيه الكلمه ، نحو اتبعوا أمرهم ، واتبعى أمرهم ؛ إذا الواو والياء كلمتان مستقلتان تحتلان الحركة نحو اخشونّ واخشينّ ، وأجرى مجراهما واو نحو : مسلمو أيبك وياء مسلمى أيبك ؛ لأنهما فى الحقيقه ليستا زائدتين فى بنيه الكلمه ؛ لكونهما لمعنى كالتونين ،

ص: ٣٣

-
- ١- السوء - بالضم - : البرص ، وكل آفه
 - ٢- السىء - بالكسر - : اللبى يكون فى أطراف الأخلاف

فيحتملان الحركة نحو مصطفو القوم ، ومصطفى القوم ، وكذا إذا لم يكونا مدتين مع كونهما في بنيه الكلمه ، نحو حوأبه (١) وجيال (٢)؛ فإنهما لللاحاق في مقابله حرف أصلى ، وأما ياء التصغير فإنها وإن لم تكن مده لكنها موضوعه على السكون ، ولهذا جاز نحو أصيّم كما مضى في باب التقاء الساكنين ، والذي يجوز تحريكه ما عدا ما ذكرناه : صحيحا كان كمسأله ، أو حرف عله كالواو والياء لللاحاق نحو حوأبه ، وجيال ، أو الواو والياء للضمير نحو أتبعوا أمره ، واتبعى أمره ، وكذا إن كانتا علامتى المثنى والمجموع ، كقاتلو أبيك ، وكقاتلى أبيك ، أو كانتا من أصل الكلمه سواء كان حركه ما قبلهما من جنسهما كالسوء والسيء وذو إبل ، وبذى إبل ، وضرب هو أمّه ، وتضرب هى أباه ، وفى أبيه ، وفى أمه ، أو لم تكن كسوأه (٣) وجيئه ، فالواو والياء اللتان لا- تقبلان الحركة إذا وليهما الهمزه وقصد التخفيف قلبت الهمزه إلى الحرف الذى قبلها وأدغم فيها ، نحو مفرّو ونبيّ وأفيس وهو تصغير أفوس جمع فأس

وقول المصنف «زائدتان لغير الإلحاق» يعنى زائدتين فى بنيه الكلمه حتى يخرج قاضو أبيك ، واتبعوا أمره ، وإنما لم تحذف إذا كان قبلها حرف عله لا- يقبل الحركة ؛ لأن قياس حذفها - كما مر - أن تنقل أولا حركتها إلى ما قبلها لتدل عليها ، وكذا لم تجعل بين بين ، لئلا يلزم شبه ساكنين ، فلما

ص: ٣٤

- ١- الحوأبه : الضخم من الدلاء والعلاب
- ٢- الجيال : الضع ، والضخم من كل شيء ؛ قال فى اللسان : «قال أبو على النحوى : وربما قالوا جيل - بالتخفيف - ويتركون الياء مصححه ؛ لأن الهمزه وإن كانت ملقاه من اللفظ فهى مبقاه فى النيه معامله معامله المثبتة غير المحذوفه ، ألا ترى أنهم لم يقلبوا الياء ألفا كما قلبوها فى ناب ونحوه ؛ لأن الياء فى نيه السكون؟ قال : والجيل الضخم من كل شيء» اه
- ٣- السوءه : الفرج ، والفاحشه ، والخله القبيحه

امتنعنا قصد التخفيف بالإدغام وإن لم يقرب مخرج الهمزة من مخرج الواو والياء ، لكنهم اقتنعوا فى الإدغام بأدنى مناسبة ، وهو اشتراك الجميع فى صفه الجهر ؛ لاستكراههم الهمزة وانسداد سائر أبواب التخفيف كما مر ، ولهذا قلبوا الثانية للإدغام إلى الأولى ، مع أن القياس فى إدغام المتماثلين - كما يجيء فى بابہ - قلب الأولى إلى الثانية ؛ لأن حاملهم على الإدغام مع تباعد المخرجين قصد تخفيف الهمزة المستكرهه والفرار منها ، فلو قلبوا الأولى إلى الثانية لوقعوا فى أكثر مما فروا منه .

قوله «فى نبى وبريه» قال سيبويه : «ألزمتها أهل التحقيق البدل ، قال : وقد بلغنا أن قوما من أهل التحقيق يقولون : نبىء ، وبريئه ؛ وذلك قليل ردىء» يعنى قليل فى كلام العرب ردىء فيه ، لا أنه ردىء فى القياس ، وهى ثابتة فى القراءات السبع ، ومذهب سيبويه أن النبىء مهموز اللام ، وهو الحق ، خلافا لمن قال : إنه من النبأوه : أى الرفعه ، وذلك لأن جمعه نبأء ، وإنما جمع على أنبياء - وإن كان أفعلاء جمع فعيل المعتل اللام كصفى وأصفياء وفعلاء جمع الصحيح اللام ككرماء وظرفاء - لأنهم لما ألزموا واحده التخفيف صار كالمعتل اللام ، نحو سخي ، وكذا ألزم التخفيف فى مصدره كالنبؤه ، وجاء فى السبع النبوءه - بالهمز ، ولما رأى المصنف ثبوت النبىء والبريئه مهموزين فى السبع حكم بأن تخفيفهما ليس بلازم ، وكذا ورد فى السبع النبوءه بالهمز ، ومذهب سيبويه - كما ذكرناه - أن ذلك ردىء مع أنه قرىء به ، ولعل القراءات السبع عنده ليست متواتره ، وإلا لم يحكم برداءه ما ثبت أنه من القرآن الكريم ، تعالى عنها

وأما القسم الثانى : أى الواو والياء القابلتان للحركه ؛ فالقياس فيه نقل حركه الهمزة إليهما وحذفها ، وإنما لم تستثقل الضمه والكسره على الواو والياء فى قاتلو

أمّيك ، وجازرو ابلڪ ، وبقاتلى أمّيك ، وأحلبنى ابلڪ ؛ لأنّ الحركتين ليستا فى الأصل لحرفى العله ، بخلاف نحو قاضى وقاضى ؛ فإنّ حركات الإعراب وإن كانت عارضه على الحرف لكنها حرکاتها ، وليست بمنقوله إليها فهى ألزم من الحركات المنقوله ، قال سيويه : بعض العرب يدغم آخر الكلمه فى الواو والياء المبدلتين عن الهمزه المفتوحه الكائنه فى صدر كلمه بعدها ، نحو أوّنت وأبوّ يّوب وأرمىّ باك ، فى : أو أنت ، وأبو أيّوب ، وأرمىّ أباك ، وكذا جميع المنفصله بشرط كونها مفتوحه ، قال : وإن كانت فى كلمه واحده حذفوا ، نحو سوه وحوب ، قال : وقد قال بعض هؤلاء فى المتصله أيضا سوّه وضوّ ، وجيّل ومسوّه ، ومسّى ؛ جعلوا الواوات والياءات كحروف المد الزائده فى مقررّ ونبيّ ، وإنما لزم الادغام فى مشيّه لكثره استعمالها ، وأما الهمزه المكسوره والمضمومه ضمه وكسره لازمتين أو كلازمتين فلا يدغم فيها فى هذا الباب ؛ لثقله ؛ فلا يقال فى أبو أمك وأبى أمك : أبوّ أمّيك وأبىّ أمّيك ، ولا فى ذو إبل وذى إبل : ذوّ بل وذىّ بل ولا فى سوءوا ، وأسيّى : سوّوا ، وأسيّى ، لأنّ الضمه والكسره كاللازمتين ، وأما مسوء وبمسيء فإنّ الضمه والكسره للإعراب ، وهو غير ثابت ، قال : وبعض العرب ينقل فتحه الهمزه أخيرا على الواو والياء قبلها ويحذف ، كما هو القياس ، نحو لن يجييك ، ولن يسوك ، وإذا كانت مضمومه أو مكسوره حذفت الهمزه لاستثقال الضمه والكسره على الياء والواو ؛ فيقول : هو يجييك ويسوك ، وقد يحذف الهمزه المفتوحه نحو لن يجييك ولن يسوك ، قال : وكذا يحذف الهمزه مطلقا بأى حركه كانت إذا كانت قبلها ألف ؛ لامتناع نقل الحركه إليها ، فيقول : هو يشا ؛ فعلى هذا يقول فى الجزم والوقف : لم يج ، ولم يس ، ولم يش ، وجه وسه وشه ؛ فيقع الجزم والوقف على العين ، وعلى هذا يقول فى المنفصله : يرم اخوانه ، بحذف الهمزه المكسوره مع كسرتها ؛ لاستثقال الكسره على الياء قبلها ، ثم يحذف ياء برمى للساكنين ، قال السيرافى : ومما جاء

من الشاذ نقل بعضهم حركه الهمزه المنفصله إلى آخر الكلمه المتحركه بحركه بنائيه ، نحو قال اسحق ، وقال اسامه ، وإن كانت الحركه إعرابيه لم ينقل ، فلا يقول : يقول اسحق ، ولن يقول اسامه ؛ احتراما لحركه الاعراب ، قال : وبعضهم يحذف الهمزه من غير نقل الحركه إلى آخر الكلمه ؛ فيقول : قال اسحق ، وقال اسامه ، والأول أجود ، وقال بعضهم : تحذف الهمزه المنفصله : أى التى فى أول الكلمه إذا وقعت بعد الألف فى آخر الكلمه ، فإن كان بعد الهمزه ساكن سقطت الألف للساكنين ، نحو ما احسن زيذا ، وما امرئ ، وإن كان بعدها متحرك بقى الألف نحو ما شدّ : أى ما أشد ، قال :

١٢٧ - ما شدّ أنفسهم وأعلمهم بما

يحمى الدّمار به الكريم المسلم (١)

وربما حذف بلا- عله ولا ضابط ، نحو ناس ، فى «أناس» ، ومع ألف الاستفهام فى رأيت ، فيقال فى رأيت : أريت ، وهو قراءه الكسائى فى جميع ما أوله همزه الاستفهام من رأى المتصل به التاء والنون ، وقال أبو الأسود :

١٢٨ - أريت امرأ كنت لم أبله

أتانى فقال أتخذنى خليلا (٢)

ص: ٣٧

١- هذا بيت من الكامل لم نقف له على نسبه إلى قائل معين ، ولا على سابقه أو لاحقه ، وقوله «ما شدّ أنفسهم» تعجب ، والدمار - ككتاب - : ما وراء الرجل مما يجب عليه أن يحميه ويدفع عنه ، وسمى بذلك لما يجب على أهله من التذمر له ، ويقال : فلان حامى الدمار ، وفلان أمتع ذمارا من فلان ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «ماشد أنفسهم» على أن أصله ما أشد أنفسهم ، فحذف الهمزه ، وذلك ضروره من ضرائر الشعر

٢- هذا بيت من المتقارب ، وقائله أبو الأسود الدؤلى ، وكان من حديثه أنه كان يجلس إلى فناء امرأه بالبصره وكان يتحدث إليها ، وكانت جميله ، فقالت له يوما : يا أبا الأسود ، هل لك فى أن أتزوجك ؛ فإنى صناع الكف ، حسنه التدبير ،

وإنما كثر ذلك في رأيت وأخواته لكثرة الاستعمال ، ألا ترى إلى وجوب الحذف في يرى ، وأرى يرى - كما يجيء - وعدم وجوبه في أخواته من يسأل وينأى؟ فإذا دخلت على رأيت همزة الاستفهام شبهت بهمزة الإفعال ، فتحذف الهمزة جوازا ، وربما حذف مع هل أيضا تشبيها لها بهمزة الاستفهام ، قال :

١٢٩ - صاح هل ريت أو سمعت براع

ردّ في الضرع ما قرى في العلاب (١)

ص: ٣٨

١- هذا البيت لأسماعيل بن يسار مولى بنى تيم بن مره تيم قریش من كلمه له أولها : ما على رسم منزل بالجناب لو أبان الغداه رجع الجواب والرسم : ما بقى من آثار الديار لاصقا بالأرض ، والجناب : موضع بعينه ، وقرى : جمع ، والعلاب : جمع عليه - بضم العين وسكون اللام - وهى وعاء من

وربما قدمت الهمزة التي لو بقيت بحالها لكان تخفيفها بالحذف ؛ استكراها للحذف ؛ فيقال في يسألون : ياسلون ؛ لأن تخفيفها إذن بالقلب لا بالحذف ، قال :

١٣٠ - إذا قام قوم ياسلون مليكهم

عطاء فدهماء الذي أنا سائله (١)

ومثله في يياس ياءس.

رجعنا إلى ما أضيلنا ؛ فنقول : وإن كانت الهمزة بعد الألف وقصدت التخفيف لم يجز الحذف إلا على اللغة القليلة التي ذكرنا ، نحو يشا في يشاء ؛ لأن

ص : ٣٩

١- هذا بيت من الطويل ، ولم نقف له على خير ، ولا على نسبه ، ولا على سابق أو لاحق ، ودهماء : علم ، يجوز أن يكون لأنسان ، أو لفرس ، وهو خير مقدم ، والاسم الموصول بعده مبتدأ مؤخر ، وجمله «أنا سائله» لا محل لها صلة ، والاستشهاد بالبيت في قوله «ياسلون» على أن أصله يسألون فقدم الهمزة التي هي عين الفعل على فاء الفعل استكراها لتخفيفها بالحذف

الحذف حقه أن يكون بعد نقل حركة الهمزة إلى ما قبلها ، ونقل الحركة إلى ما قبلها محال ، وكذا لا يجوز قلبها واوا أو ياء ساكنه ؛ للساكنين [ولا متحركه] (١) والإدغام ؛ لأن الألف لا يدغم كما يجيء في بابه ، فلم يبق إلا جعله بين بين المشهور ؛ لأنه وإن كان قريبا من الساكن إلا أنه على كل حال متحرك ، وهذا أمر مضطر إليه عند قصد التخفيف ؛ لانسداد سائر أبواب وجوه التخفيف ، ولم يكن بين بين البعيد ؛ إذ لا حركة لما قبلها.

قوله «وإن كان صحيحا أو معتلا غير ذلك» أى : غير حروف العلة التى تقدم أنها لا تحتل الحركة ؛ نقلت حركة الهمزة إلى ما قبلها وحذفت ، وإنما لم تجعل بين بين لئلا يلزم شبه الساكنين ، فلا تجعل الهمزة بين بين إلا فى موضع لو كان مكانها فيه ساكن لجاز ، إلا مع الألف وحدها ، نحو قائل وكساء كما ذكرنا ؛ للضرورة ، ولم يبدلوا حرف عله بلا نقل حركة ولا بعد نقلها ، قال سيويه : لأنهم كرهوا أن يدخلوها فى بنات الواو والياء ، وجوز الكوفيون وبعض البصريين - كأنى زيد - قلب الهمزة حرف عله من دون نقل الحركة على وجوه مختلفة من غير قياس وضبط ، فقالوا فى رفاء مصدر (٢) رفأت : رفو ،

ص : ٤٠

١- فى الأصول التى بين أيدينا «وكذا لا يجوز قلبها واوا أو ياء ساكنه للساكنين والإدغام - الخ» والصواب ما أثبتناه وذلك لأن الاستدلال على امتناع جميع الفروض التى تحتلها الهمزة ، وقد أبطل إمكان تخفيفها بنقل حركتها إلى ما قبلها بسبب أن ما قبلها غير قابل للحركة ، وبقي الكلام فى تخفيفها بالقلب واوا أو ياء ، وهذا يحتل وجهين : أولهما أن تكون الواو أو الياء ساكنه ، وثانيهما أن تكون الواو أو الياء متحركة مع إدغام ما قبلها فيها ، وعدم جواز الأول لما يلزم عليه من التقاء الساكنين غير المغتفر ، وعدم جواز الثانى لما ذكره من أن الألف لا يدغم فيها

٢- يقال : رفا السفينه يرفؤها رفئا - من باب منع ؛ إذا أدناها من الشاطيء ، ورفأ الثوب يرفؤه رفئا ، إذا لأم خرقة وضم بعضه إلى بعض ، وأصلح ما وهى

وفى خبء (١): خبو، وهذا كما قالوا فى الهمز الساكن المتحرك ما قبله نحو رفأت ونشأت: رفوت ونشوت، وفى خبأت وقرأت: خبيت وقريت، وهذا عند سيويه ردىء كله، وأجاز الكوفيون قياسا قلب الهمزه المفتوحه خاصه ألفا بعد نقل حركتها إلى الساكن قبلها نحو المرأه والكمأه، وحكى سيويه ذلك، وقال: هو قليل، ولا يجوز نقل الحركه فى باب انأطر (٢) لإلزامهم نون انفعل السكون

قوله «والترم ذلك فى باب يرى وأرى يرى» كل ما كان من تركيب رأى سواء كان من الرؤيه أو من الرأى أو الرؤيا إذا زدت عليه حرفا آخر لبناء صيغه وسكن رآؤه وجب حذف همزته بعد نقل حركتها، إلا مرأى، ومرآه، وذلك لكثرة الاستعمال، وقد جاء إثباتها فى الشعر نحو قوله:

١٣١ - أرى عينى مالم ترأياه

كلانا عالم بالترهات (٣)

ص: ٤١

-
- ١- الخبء: مصدر خبأ الشيء يخبؤه - كمنعه يمنعه - إذا ستره، والخبء أيضا: اسم ما خبأته، من باب تسميه المفعول بالمصدر، ومنه قوله تعالى (الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)
 - ٢- انأطر: مطاوع أطره يأطره أطرا - من بابى ضرب ونصر - إذا عطفه فانعطف: أى ثناه فانشى.
 - ٣- هذا بيت نسبه الزجاجى إلى سراقه البارقى من أبيات يقولها للمختار بن عبيد، ونسبه الجاحظ فى المحاسن والأضداد لرجل من خزاعه، ولم يعينه، والأبيات التى نسبت لسراقه هى: ألا- أبلغ أبا إسحق أنى رأيت البلق دهما مصممتا أرى عينى ما لم ترأياه..... البيت

ويكثر حذف الهمزة مع تحرك ما قبلها مع همزة الاستفهام في نحو رأيت كما ذكرنا.

قوله : «وكثر في سل للهمزتين» استعمال أسأل أكثر من استعمال اجأر (1) ونحوه ، فصار تخفيفه بنقل حركة همزته إلى ما قبلها وحذفها ، كثيرا ، بخلاف نحو اجأر ، ولو كان كثره التخفيف للهمزتين فقط لكان اجأر مثله ، وبعد نقل حركة الهمزة إلى السين وحذفها قال المصنف : يلزم حذف همزة الوصل وإن كان حركة السين عارضة ؛ لأن مقتضى كثره التخفيف فيه اجتماع الهمزتين ، ولو كانت الهمزة باقية لما بقيت حركتها على السين ؛ فحذفت همزة الوصل وجوبا ، وقال السيرافي : حكى بعض النحاه - يعنى الأخفش - إسأل نحو الحمر ، قال : ويفسد

ص: ٤٢

١- اجأر: فعل أمر من جأر يجأر جأرا - من باب منع - وجؤارا أيضا ، إذا رفع صوته مع تضرع واستغاثة ، وفي الحديث : كأنى أنظر إلى موسى له جؤار إلى ربه بالتبليه ،

ما حكاه أنه ليس أحد يقول : أقل ولا أرد ، وفرق بين الحمر وإسل بأن أصل السين الحركه ، كما فى سأل ، ولام التعريف أصلها السكون - ، وقال سيويه : الفرق بينهما أن همزه لام التعريف : تشبه همزه القطع فى احمرّ بانفتاحها مبتدأه وبثباتها فى الاستفهام نحو الله ، وفى يا الله أيضا

قوله «وإذا وقف على المتطرفه» اعلم أنه إذا وقف على المتحركه المتطرفه فإما أن يوقف على مذهب أهل التحقيق أو على مذهب أهل التخفيف ، فالأول مضى حكمه مستوفى فى باب الوقف ، وأما على مذهب أهل التخفيف فإنه تخفف الهمزه أولا ؛ لأن حاله الوصل متقدمه على حاله الوقف ، ونقل الهمزه حاصل حاله الوصل ، فتخفف على ما هو حق التخفيف من النقل والحذف ، فى نحو الخبء ، والقلب والإدغام فى نحو برىء ومقروء ، فيبقى الخب بتحرك الباء كالدّم ، ثم يوقف عليه بالسكون المحض ، أو الروم ، أو الإشمام ، أو التضعيف ، ويبقى برىء ومقروء مشددين فيوقف عليهما بالإسكان والروم والإشمام ، ويخفف نحو شىء وسوء فى حال الوصل بالنقل والحذف ، وهو الأصل ، والقلب والإدغام على قول بعضهم ، كما ذكرنا ، ويجوز السكون والروم والإشمام والتضعيف فى الأول ، ويجوز السكون والروم والإشمام ولا يجوز التضعيف فى الثانى

هذا إذا لم يكن ما قبل الهمزه فيه الألف ، فإن كان قبل الهمزه المتطرفه ألف ، وقد ذكرنا أن تخفيف مثلها بجعلها بين بين المشهور ، فإذا خففتها كذلك ثم أردت الوقف عليها فإن راعيت فى الوقف التخفيف الذى كان فى الوصل وأبقيته وهو بين بين لم يجز لك إلا الوقف بالروم ؛ لأن تضعيف الهمزه لا يجوز ، ومع الإسكان المحض والإشمام - وهو الإسكان أيضا - لا يجوز بين بين ؛ لأن بين بين لا يكون إلا بشىء من الحركه ، وإن لم تراعى فى الوقف تخفيف الوصل وأردت الوجه المشهور من وجوه الوقف وهو الإسكان أسكنت الهمزه المجعوله بين بين ، وجاز التقاء الساكنين ؛ لأنه فى الوقف ؛ فبطل تخفيف بين بين

بإسكانها ؛ فقصدت تخفيفا آخر ، ولم يتأت الحذف ؛ إذ ذلك إنما يكون بنقل الحركة إلى ما قبل الهمزة ، ولا تنقل الحركة إلى الألف ؛ فلم يبق إلا- قلب الهمزة الساكنة ألفا ؛ لكون الألف قبلها بمنزلة الفتحة ؛ فصار نحو لم يقرأ ، ولا يكون مع الإسكان روم ولا- إشمام ؛ لأن الحركة كانت على الحرف الذى هذه الألف بدل منه ، لا- على الألف حتى ترام أو تشم ، كما قلنا فى الوقف على هاء التأنيث ، وأيضا فالروم يابقاء بعض الحركة ، والألف الصريحه لا تحتل ذلك ، وهذا الوجه - أعنى الوقف بالإسكان وقلب الهمزة ألفا - أكثر فى هذا الباب من الوقف بالروم ، والهمزة بين بين ، فإذا قلبتها ألفا وقبلها ألف جاز لك إبقاء الألفين ؛ لأن الوقف يحتمل فيه الساكنان ؛ فيمد مده طويله فى تقدير ألفين ، ويجوز حذف أحدهما ؛ لاجتماع المثليين ؛ فيمد مده قصيره بتقدير ألف واحده ، وإن كانت الهمزة منصوبه منونه فليست متطرفه ؛ فلا يجيء فيها هذه الفروع ؛ بل يقلب التنوين ألفا نحو دعاء ، وعشاء

تخفيف الهمزة المتحركة المتحرك ما قبلها

قال : «وإذا كان قبلها متحرك فتسع : مفتوحه وقبلها الثلاث ، ومكسوره كذلك ، ومضمومه كذلك ، نحو سأل ومائه ومؤجل وسئم ومستهزئين وسئل ورءوف ومستهزئون ورؤوس ؛ فنحو مؤجل واو ، ونحو مائه ياء ، ونحو مستهزئون وسئل بين بين المشهور ، وقيل : البعيد ، والباقي بين بين المشهور ، وجاء منسأه وسأل ، ونحو الواجى وصلا ، وأما :

يشجج رأسه بالفهر واجى

فعلى القياس ، خلافا لسيويه»

أقول : اعلم أن الحكم المذكور فى المتصل جار فى المنفصل سواء ، وأمثله قال هذا [غلام] أحمد ، وبغلام أبيك ، وإن غلام أبيك ، وقال إبراهيم ، وبغلام إبراهيم ، وهذا مال إبراهيم ، وإن غلام أختك ،

وبغلام أختك ، وهذا مال أختك ؛ إذا قصدت تخفيفها متصله كانت أو منفصله قلبت المفتوحه المكسور ما قبلها كمائه ياء محضه ؛ لتعذر حذفها ؛ إذ لا تحذف إلا بعد نقل الحركه ، ولا تنقل الحركه إلى متحرك ، ويتعذر التسهيل أيضا ؛ إذ تصير بين الهمزه والألف ؛ فلما استحال مجيء الألف بعد الكسره لم يجوزوا مجيء شبه الألف أيضا بعدها ، وكذا تقلب المفتوحه المضموم ما قبلها واوا محضه كموجل ؛ لمثل ما ذكرنا في مائه ، فبقى بعد المثالين سبعة أمثله ، وتسهّل كلها بين المشهور عند سيويه ، وإنما لم تخفف بالحذف لتحرك ما قبلها ، ولم تخفف بالقلب كما في المثالين ؛ لأن القصد التخفيف ، وقد حصل بتسهيلها بين بين ، والأصل عدم إخراج الحرف عن جوهره ، وأما في المثالين فالقلب كالمضطر إليه كما ذكرنا ، ومعنى التسهيل أن تأتي بها بين الهمزه وبين حرف حركتها ، وتجعل الحركه التي عليها مختلسه سهله بحيث تكون كالساكنه وإن لم تكنها ، فلهذا لم تسهّل الساكن ما قبلها لثلاثا يكون كالجمع بين الساكنين ، بلى يجوز ذلك إذا اضطر إليه ، وذلك إذا كان قبلها ألف ، لتعذر سائر أنواع التخفيف كما ذكرنا ، ولكون المدفي الألف أكثر منه في سائر حروف اللين فيصح الاعتماد عليه كالمتحرك ، كما مر في باب التقاء الساكنين ، وذهب الكوفيه إلى أن المسهله ساكنه ، واحتج على تحريكها سيويه بحجه لا مدفع لها ، وهي أنها تسهّل في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت ، كقول الأعشى :

١٣٢ - أ أن رأّت رجلا أعشى أضربّه

ريب المنون ودهر متبل خبل (١)

ص: ٤٥

١- هذا بيت من بحر البسيط من لاميه الأعشى التي أولها : ودّع هريره إنّ الركب مرتحل وهل تطيق وداعا أيّها الرّجل والأعشى : الذي لا يبصر بالليل ، ويقال للذي لا يبصر بالنهار : أجهر ، والريب أصله قلق النفس واضطرابها والتردد بين أمرين ، والمنون : المنيه ، سميت المنيه بذلك لأن الله قد منّاها : أي قدرها ، ومتبل : مهلك ومبيد ، وخبل : ملّو على أهله ، والاستشهاد بالبيت في قوله «أن» على تخفيف الهمزه الثانيه وجعلها بين بين ، وأن همزه بين بين في حكم المتحركه ، إذ لو لم تكن في حكم المتحركه لانكسر البيت وبيان ذلك أن بعد الهمزه الثانيه نونا ساكنه ؛ فلو كانت الهمزه المخففه في حكم الساكنه لالتقى ساكنان في غير القافيه ، وذلك مما لا يجوز ؛ وأيضا لما يلزم عليه من تسكين ثاني الوتد المجموع - وهو عين فعولن - في غير عروض ولا ضرب ، وذلك مما لا يجوز عند كافه علماء العروض

وعند الأَخْفَش تسهل السبعة بين بين المشهور ، إلا- اثنتين منها : المضمومه المكسور ما قبلها كالمستهزئون ، والمكسوره المضموم ما قبلها كسئل ، قال : تقلب الأولى ياء محضه والثانيه واوا محضه ؛ إذ لو سَهَلْتَا لكانت الأولى كالواو الساكنه ، ولا تجيء بعد الكسره ، والثانيه كالياء الساكنه ، ولا تجيء بعد الضمه ، كما لا تجيء الألف بعد الضمه والكسره ، وهذا الذى ذهب إليه قياسا على مؤجّل ومائه وإن كان قريبا لكن لسيبويه أن يفرق ويقول : المسهله المفتوحه لم يستحل مجيئها بعد الضم والكسر لكن لما استحال مجيء الألف الصريح بعدهما منع مجيء شبه الألف أيضا بعدهما ، وأما الواو الساكنه فلا يستحيل مجيئها بعد الكسره ، بل يستثقل ، وكذا الياء الساكنه بعد الضمه ؛ فلم يمنع مجيء شبه الواو الساكنه بعد الكسره وشبه الياء الساكنه بعد الضمه.

وذهب بعضهم فى نحو مستهزئون وسئل إلى بين بين البعيد ، ونسب بعضهم هذا القول أيضا إلى الأَخْفَش ، وإنما ارتكب هذا الوجه من التسهيل ههنا من ارتكبه وإن كان بعيدا نادرا فرارا مما لزم سيبويه فى بين بين المشهور من مجيء شبه الواو الساكنه بعد الكسر وشبه الياء الساكنه بعد الضم ، كما مر ، ومما لزم الأَخْفَش من مجيء الواو الصريحه متحركه بالكسر بعد الضم فى سول ، ومن مجيء الياء الصريحه متحركه بالضم بعد الكسر فى مستهزيون ، وذلك

مرفوض فى كلامهم ، ولىس بشىء ؛ لأنه لا يلزم سىويه على ما ذكرنا محذور فى مجىء شبه الواو الساكنه بعد الكسر وشبه الياء الساكنه بعد الضم ، وكذا لا يلزم الأخفش فيما ذهب إليه أمر شنيع ؛ لأن تخفيف الهمزه عارض غير لازم ، فهو مثل روى (١) ، بلا إدغام.

ولا خلاف فى الخمسه الباقيه أن فيها بين بين المشهور.

وقد تبدل الهمزه المفتوحه ألفا إذا انفتح ما قبلها ، مثل سال ، وواوا ساكنه إذا انضمت وانضم ما قبلها كرووس ، وياء ساكنه إذا انكسرت وانكسر ما قبلها نحو المستهزين ، قال سىويه : ولىس ذا بقياس مثلث ، بل هو سماعى ، كما قالوا : أتلتج ، فى أولجت ، فلا تقول : أتلتج (٢) ، فى أولغت ، قال : وإذا كان فى ضروره الشعر كان قياسا ، قال :

١٣٣ - راحت بمسلمه البغال عشيه

فارعى فزاره لا هناك المرتع (٣)

ص : ٤٧

١- فى بعض النسخ «رييا» وهو مخفف «رئيا» من نحو قوله تعالى (هُم أَحْسَنُ أَثَاً وَرِئِياً). والذى أثبتناه وفاقا لبعض النسخ هو تخفيف «رؤيا» وقد ذكروا أنه يجوز الوجهان فى هاتين الكلمتين : الادغام مراعاة لما صارت إليه الهمزه ، وعدم الادغام نظرا إلى عروض الحرف بالتخفيف

٢- فى بعض النسخ «أتلتج فى أوغلت» وكلا النسختين صحيح

٣- هذا بيت من الكامل يقوله الفرزدق بعد أن عزل مسلمه بن عبد الملك عن العراق وولى عمر بن هبيرة الفزارى ، وبعده قوله : ولقد علمت إذا فزاره أمرت أن سوف تطمع فى الإمارة أشجع عزل ابن بشر وابن عمرو قبله وأخو هراه لمثلها يتوقع وقوله «راحت بمسلمه» أنشد فى الأغاني مكانه «ولت بمسلمه». وقوله «أن سوف تطمع» أن مخففه من الثقيله ، وابن بشر هو عبد الملك بن بشر بن مروان ، وابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبه ، وأخو هراه هو سعيد بن

وقال :

١٣٤ - سالتانى الطلاق إذ رأتانى

قلّ مالى ، قد جئتمانى بنكر (١)

وقال :

١٣٥ - سالت هذيل رسول الله فاحشه

ضلت هذيل بما قالت ولم تصب (٢)

ص: ٤٨

١- هذا البيت من الخفيف ، وهو لزيد بن عمرو بن نفيل القرشى العدوى ، وهو أحد الذين برئوا من عباده الأوثان فى الجاهليه وطلبوا دين إبراهيم وتنسكوا. وقبله : تلك عرساى تنطقان على عمد إلى اليوم قول زور وهتر عرساى : مثنى عرس مضاف إلى ياء المتكلم ، وعرس الرجل - بكسر فسكون - : زوجه ، والهتر - بفتح الهاء وسكون التاء - : مصدر هتره يهتره ؛ إذا مزق عرضه ، وبكسر الهاء وسكون التاء : اسم بمعنى الكذب ، والأمر العجيب ، والساقط من الكلام. والاستشهاد بالبيت فى قوله «سالتانى» على أن أصله سألتانى ؛ فخفف الهمزه المفتوحه المفتوحه ما قبلها بقلبها ألفا على نحو ما ذكرنا فى البيت الذى قبله

٢- هذا بيت من البسيط لحسان ثابت بن الأنصارى رضى الله عنه من كلمه يهجو فيها هذيل ؛ لأنهم قدموا على النبى صلى الله عليه وسلم وفيهم أبو كبير الهذلى ؛ فقال أبو كبير للنبى صلى الله عليه وسلم : أحل لى الزنا ، فقال له النبى صلى الله عليه وسلم : أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك؟ قال : لا ، قال : فارض للناس ما ترضى لنفسك ، قال فادع الله أن يذهب ذلك عنى. وقد روى كلمه حسان هذه ابن هشام فى السيره (ح ٣ ص ١٧٦ طبعه المكتبه التجارويه) وبعده : سالوا رسولهم ما ليس معطيهم حتى الممات وكانوا سبه العرب

وأُنشد سيبويه فيما لا يجوز في غير الشعر إلا سماعاً قول الشاعر :

١٣٥ - وكنت أذلّ من وتد بقاع

يشجج رأسه بالفهر واجي (١)

قال المصنف - وهو الحق - : إن هذا القياس ليس من ذلك ؛ لأن «واج»

ص : ٤٩

١- هذا البيت من الوافر ، وهو لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت من كلمه يهجو بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص وقبلة قوله : وأمّياً قولك الخلفاء ممّا فهم منعوا ويريدك من وداج ولولاهم لكنت كحوت بحر هوى فى مظلم الغمرات داجى وقوله «وداجى» هو مصدر قولك : وادج فلان فلانا بمعنى ودجه كسافر بمعنى سفر ، وتقول : ودجت الدابه ودجا كوعدته وعدا ؛ إذا قطعت ودجها ، وقطع الودج للدابه كالفصد للانسان ، وهوى : سقط ، والغمرات : جمع غمره ، وهى فى الأصل القطعه من الماء ، وداج : أسود مظلم ، والقاع : المستوى من الأرض ، ويشجج : يدل على المبالغه فى الشج ، والفهر - بكسر فسكون - : الحجر إذا كان ملء اليد ، والواجى : اسم فاعل من وجأت عنقه أجؤها ؛ إذا ضربتها ، ويضرب المثل فى الذل والمهانته بالوتد ؛ يقال : هو أذل من وتد بقاع ، وفى هذا المعنى يقول الشاعر : ولا يقيم على ضميم يراد به إلّا الأذلّان غير الحىّ والوتد هذا على الخسف مربوط برمته وذا يشجّ فلا- يرثى له أحد والاستشهاد بالبيت فى قوله «واجى» وأصله الواجىء - بالهمز - فلما وقع فى القافيه ووقف عليه سكنت الهمزه فخففت بقلبها ياء لانكسار ما قبلها

آخر البيت ، وهو موقوف عليه ، فكأن آخر الكلمه همزه ساكنه قبلها كسره كما فى «لم يقرىء» وقياسه التخفيف بجعلها ياء فى الشعر وفى غيره ، بلى إذا كان نحو الواجى فى الوصل كما تقول : مررت بالواجى يا فتى ، بجعل الهمزه ياء ساكنه ، فهو من هذا الباب

وقد أطلق سيويوه وقال : تقلب الهمزه التى تجعل عند أهل التخفيف بين ألفا إذا انفتح ما قبلها ، وياء إذا انكسر ما قبلها ، وواوا إذا انضم ما قبلها ، والحق أن يقيد - كما قال ابن يعيش - فيقال : الهمزه المفتوحه المفتوح ما قبلها تقلب ألفا ، والمكسوره المكسور ما قبلها تقلب ياء ، والمضمومه المضموم ما قبلها تقلب واوا ، ولم يقيد ابن يعيش الواو والياء المقلوب إليهما بالسكون ، والأولى أن يقال : ياء ساكنه ، وواوا ساكنه ؛ كما قدمنا ، فعلى هذا لا يقلب نحو لؤم وسئم ، ألفا ، لا فى الضروره ولا فى غيرها ، وكذا لا يقلب نحو مستهزئون ومائه ياء ساكنه ، ونحو سئل ومؤجل واوا ساكنه

التزام حذف همزه «خذ» و «كل» فى التخفيف دون مر

قال : «والترموا خذ وكل على غير قياس للكثره ، وقالوا مر ، وهو أفصح من أومر ، وأما وأمر فأفصح من ومر»

أقول : هذا كان حقه أن يذكر بعد قوله «والهمزتان فى كلمه إن سكنت الثانيه وجب قلبها» ؛ لأن أصل خذ وكل ومر وأؤخذ وأؤكل وأؤمر ، وكان القياس قلب الثانيه واوا لانضمام ما قبلها ، فخفت بغير القلب ؛ وذلك بأن حذفت الثانيه لكثره استعمالها ، وعلى كل حال فالحذف أوغل فى التخفيف من قلبها واوا ، والترموا هذا الحذف فى خذ وكل ، دون مر ؛ فان الحذف فيه أفصح من القلب ، وليس بلازم ، هذا إذا كان مبتدأ به ، وذلك لكونه أقل استعمالا من خذ وكل ، وأما إذا وقع فى الدرج نحو «وأمر» و «فأمر» و «قلت لك أومر» فان إبقاء الهمزه فيه أكثر من الحذف ؛ لأن عله الحذف اجتماع الهمزتين ، ولا تجتمعان

فى الدرء ، وءاز نءو «ومر» و «فمر» أفضا ، على قله ؛ لأن أصل الكلمه أن تكون مبتدأ بها ، فكأنه حذف الهمزه [فى الابتداء] أولاً ، ثم وقعت تلك الكلمه المحذوفه الهمزه فى الدرء ، فبقت على ءالها

ءءفف ما أوله همزه إذا دخلت عليه أل

قال : «وإذا ءفف باب الأحمر فبقاء همزه اللام أكثر ، فىقال : الءمر ولءمر ، وعلى الأكثر قىل : من لءمر ، بفتح الءون وقلءمر ، بءذف الباء ، وعلى الأقل ءاء (ءادلولى) ولم يقولوا : اسل ولا أقل لاءءاد الكلمه»

أقول : يعنى إذا نقل ءركة الهمزه الءى فى أول الكلمه إلى لام التعرىف قبلها ، فءلك اللام فى ءءدفر السكون ؛ لوءوه : أءءها : أن أصل اللام السكون ، بءءلاف نءو قاف قل ، والءانى : كون اللام كلمه أخرى ءفر الءى فى أولها الهمزه ، فهى على شرف الزوال ، فكأنها زالت واءءقلت ءركة الهمزه الءى نقلء إليها إلى الهمزه ، وبقت اللام ساكنه ، بءءلاف قاف قل ؛ فانها من كلمه الواو ؛ والءالء : أن نقل ءركة الهمزه إلى ما قبلها ءفر لازم ، فكأنها لم ءنقل ، بءءلاف نقل ءركة واو قل إلى ما قبلها ، وأما سل ءءركة السىن فىه لىء بلازمه لزوم ءركة قاف قل ، ولا- بزائله زوال ءركة لام الأءمر ؛ لأنه مثل قل فى ءمىع الوءوه ، إلا الءالء ؛ فإن نقل ءركة فىه لىء لازما لزوم نقل ءركة واو اقول ، لكنّه - وإن لم يلزم لزومه - أكثر من نقل ءركة همزه الأءمر ؛ ففى الأءمر بقاء الهمزه أكثر ، وفى قل ءذف الهمزه واءب ، وفى سل وقع الءءلاف : أوءبه المصنء كما ءرى ، وهو مءهب سىبوىه ، وأءاز الأءفش اسل ، كما ءءدم ، وهذا كله فى قل مبنى على أن أصله اقول المأءوذ من ءقول قبل نقل ءركة الواو إلى القاف ، فأما إن قلنا :

إن قل مأخوذ من تقول المضموم القاف ؛ فليس هناك همزه وصل حتى تحذف الحركة أو تبقى لعروضها

قوله «وعلى الأكثر قيل من لحم» يعنى على جعل اللام فى حكم الساكن حركوا النون لالتقاء الساكنين ، وحذف ياء «فى» لأجله أيضا ، ولو اعتدّ بحركة اللام سكن النون ، كما فى «من زيد» ولم تحذف ياء فى كما فى «فى دارك»

وحكى الكسائى والفراء أن من العرب من يقبل الهمزه لاما فى مثل هذا ، فيقول فى الأحمر والأرض : اللّحم ، واللّرض ، ولا ينقل الحركة ، محافظه على سكون اللام المعرفه.

قوله «وعلى الأقل» أى : على جعل حركة اللام كاللازم أدغموا تنوين «عادا» الساكن فى لام «الأولى» كما تقول : من لكّ ، ولو جعلت اللام فى تقدير السكون لحركت النون فقلت : عادن لولى ، ولم يجز الإدغام ؛ إذ لا يدغم الساكن فى الساكن ، وإنما اعتد بحركة اللام - وإن كان على الوجه الأقل - لغرض التخفيف بالإدغام ، بخلاف قوله (سيرتها الأولى) فان التخفيف يحصل ههنا بعدم الاعتداد بحركة اللام ، وهو بحذف ألف (سيرتها) للساكنين.

قوله «لاتحاد الكلمه» كما ذكرنا فى الوجه الثانى.

تخفيف الهمزتين المجتمعين فى كلمه إذا تحركت الأولى فقط

قال : «والهمزتان فى كلمه إن سكنت الثانية وجب قلبها كآدم وايت وأوتمن ، وليس آجر منه ؛ لأنه فاعل ، لا أفعل ، لثبوت يؤاجر ؛ ومما قلته فيه :

دللت ثلاثا على أنّ يوج

ر لا يستقيم مضارع آجر

فعاله جاء والافعال عزّ

وصحّه آجر تمنع آجر

وإن تحرّكت وسكن ما قبلها كسئال تثبت ، وإن تحرّكت وتحرك ما قبلها قالوا : وجب قلب الثانية ياء إن انكسر ما قبلها أو انكسرت ،

وواوا فى غيرہ ، نحو جاء وأيمه وأويدم وأوادم ، ومنه خطايا فى التقدير الأصلى ، خلافا للخليل ، وقد صحّ التسهيل والتحقيق فى نحو أيمه ؛ والترم فى باب أكرم حذف الثانى ، وحمل عليه أخواته ، وقد التزموا قلبها مفردة ياء مفتوحه فى باب مطايا ، ومنه خطايا على القولين ، وفى كلمتين يجوز تحقيقهما ، وتخفيفهما ، وتخفيف إحداهما على قياسها ، وجاء فى نحو يشاء إلى الواو أيضا فى الثانى ، وجاء فى المتفقتين حذف إحداهما ، وقلب الثانى كالساكنه»

أقول : اعلم أن الهمزتين إذا اجتمعتا ، فإما أن يكون اجتماعهما فى كلمه أو فى كلمتين .

فان كان فى كلمه فإما أن تتحرك الأولى فقط ، أو تتحرك الثانى فقط ، أو تتحركا معا ، وسكونهما معا لا يجوز .

فان تحركت الأولى فقط دبّرت الثانى بحركه الأولى : أى قلبت واوا إن انضمت الأولى كأوتمن ، وياء إن انكسرت كايث ، وألّفا إن انفتحت كآمن ، وإنما قلبت الثانى لأن الثقل منها حصل ، وإنما دبّرت بحركه ما قبلها لتناسب الحركه الحرف الذى بعدها ، فتخف الكلمه ، وإذا دبّرت بحركه ما قبلها وليس المتحرك همزه كما فى راس وبير وسوت فهو مع كونه همزه أولى .

قوله «وليس آجر منه» أى : مما اجتمع فيه همزتان والثانى ساكنه ، قال : لأنه من باب فاعل ، لا أفعل ، واستدل على ذلك بأن مضارعه يؤاجر ، لا يؤجر والذى أنشده من قبله - مع ركاكه لفظه - ليس فيه دليل على مدعاه ، أعنى أن يؤجر لا يستعمل فى مضارع آجر ؛ قال «فعاله جاء» يعنى أن مصدر آجر فعاله ، وفعاله مصدر فاعل ككاتب كتابا وقاتل قتالا ، والتاء فى إجاره للوحده ، وليس بشىء ؛ لوجهين : أحدهما أنا بينا فى باب المصادر أن المره إنما تبنى فى ذوات الزيادة على المصدر المشهور المطرد ، فيقال : قاتلت مقاتله واحده ، ولا يقال : قاتلت قتاله

لأن فعلا- ليس بمطرد في فاعل ، وثانيهما أن إجاره لو كان مصدر فاعل للمره لجاز آجر إجارا لغير المره ، ولم يستعمل إجارا أصلا ، وأيضا لم يكن استعمال إجاره إلا للمره كما لا يستعمل نحو تسيحه وتقديسه إلا لها.

قوله : «والافعال عز» يعنى لا- يستعمل إيجارا ، وذلك ممنوع ؛ لأن فى كتاب العين «آجرت مملوكى أوجره إيجارا فهو مؤجر» وفى أساس اللغه «آجرنى داره إيجارا فهو مؤجر ، ولا تقل : مؤجر ؛ فإنه خطأ قبيح». قال : «وليس آجر هذا فاعل ، بل هو أفعل ، وإنما الذى هو فاعل آجر الأجير مؤجره ، كقولك : شاهره وعامه» وفى باب أفعل من جامع الغورى «آجره الله تعالى : لغه فى آجره مقصورا» وفى باب فاعل منه «آجره الدار» وهكذا فى ديوان الأبد ، قلت : فآجره الدار من فاعل ممنوع عند صاحب الأساس جائز عند الغورى ، والحق ما فى أساس اللغه ؛ لأن فاعل لا يعدى إلى مفعولين إلا الذى كان يعدى فى الثلاثى إلى مفعول ، كترعت الحديث ونازعت الحديث ، فآجر المتعدى إلى مفعولين إذن من باب الإفعال ؛ فآجرتك الدار إيجارا ، مثل أكريتك الدار ، وآجرت الأجير مؤجره : أى عقدت معه عقد الإجاره ، يتعدى إلى مفعول واحد ، وكأن الإجاره مصدر أجر يأجر إجاره نحو كتب يكتب كتابه : أى كان أجيرا ، قال تعالى : (عَلَى أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِي حِجْرٍ) ، فالإجاره كالزراعاه والكتابه ، كأنها صنعها ؛ إلا- أنها تستعمل فى الأ-غلب فى مصدر أجر أفعل ، كما يقام بعض المصادر مقام بعض نحو (تَبَّئِلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلاً) والأجير من أجر يأجر

قوله : «وصحه آجر تمنع آجر» أى : صحه آجر فاعل تمنع آجر أفعل ، قال فى الشرح : «أى أن آجر فاعل ثابت بالانفاق ، وفاعل ذو الزيادة لا بد أن يكون مبنيًا من أجر الثلاثى لا آجر الذى هو أفعل ، فيبت أجر الثلاثى ، ولا يثبت آجر أفعل» هذا كلامه ، يا سبحان الله!! كيف يلزم من عدم بناء فاعل

من أفعل أن لا يكون أفعل ثابتاً؟ وهل يجوز أن يقال: أكرم غير ثابت؛ لأن كرم غير مبنى منه بل من كرم؟ وإذا تقرر ما ذكرنا ثبت أن أفعل وفاعل من تركيب (أ ج ر) ثابتان، وكل واحد منهما بمعنى آخر؛ فأفعل بمعنى أكرى، وفاعل بمعنى عقد الإجاره

هذا، وإن سكنت الأولى وتحركت الثانية، فإن كان ذلك في صيغه موضوعه على التضعيف، كسئال وسؤال، وجب الإدغام محافظه على وضع الصيغه، ولا يكون ذلك إلا إذا اتصلت الأولى بالفاء، وذلك أن الهمزه ثقيله، ولا سيما ما ضعّف منها، فإذا وليت الأولى أول الكلمه خفت، وأما في غير ذلك فلا يجوز، فلا يبنى من قرأ نحو قمد (1) ولا فلز (2)، ويجوز اجتماعهما مع سكون الأولى وتحرك الثانية في صيغه غير موضوعه على التضعيف، وعند ذلك تقلب الثانية ياء، ولا تدغم، نحو قرأى، على وزن سبطر (3) من قرأ، ولا يخفف بنقل حركه الثانية إلى الأولى وحذفها كما في مسله؛ لأن تلك في حكم الثانية

فإن تحركتا قلبت الثانية وجوبا، ثم إن كانت الثانية لاما قلبت ياء مطلقا، بأى حركه تحركتا؛ لأن الآخر محل التخفيف، والياء أخف من الواو، وأيضا فمخرج الياء أقرب إلى مخرج الهمز من مخرج الواو؛ فتقول في مثل جعفر من قرأ: قرأى، قرأيان، قرأون. وقرآه، وقرآتان، وقرآيات. وإن لم تكن الثانية لاما

ص: ٥٥

١- القمد - كعتل - : القوى الشديد، أو الغليظ. أنظر (ح ١ ص ٥٣)

٢- الفلز - بكسر الفاء واللام بعدهما زاي مشدده - : نحاس أبيض تجعل منه القدور المفرغه، أو هو خبث الحديد، أو هو الحجارة، أو جواهر الأرض كلها، أو ما ينفيه الكير مما يذاب منها، ويقال فيه: فلز - كهجف، وفلز - كعتل -

٣- السبطر - كهزير - : الشهم الماضى، وهو الطويل أيضا، وهو أيضا الأسد يمتد عند الوثبه

فإن كانت مكسوره قلبت ياء أيضا ، بأى حركة تحركت الأولى : بالفتحه نحو أيمه أين ، أو بالكسر كما إذا بنيت من الأنين مثل إجرد (١) قلت : إين ، وكذا لو بنيت مثل أكرم منه قلت : أين ، مراعاة لحركتها ، ألا ترى أنك تجعلها بين الهمزة والياء فى مثل هذه المواضع ، إذا قصدت تخفيفها وليس قبلها همزة كما فى سئم وسئل ومستهزئين ، وتقول عند الأخفش فى أين : أون ، كما ذكرنا من الخلاف فى نحو سئل ، وإن كانت مضمومه جعلتها واوا صريحه مطلقا قياسا على التسهيل ، فتقول فى حكاية النفس من يؤبّ : أوبّ ، ومن يؤم : أوم ، بواو خالصه ، وفى مثل أبلم (٢) من أمّ : أومّ ، ولا يوجد مضمومه مكسور ما قبلها فى كلامهم ، ولو جاء إفعال - بكسر الهمزة وضم العين - لقلت من أمّ : إومّ عند سيويه بالواو ، وإيم بالياء عند الأخفش كما ذكرنا فى مستهزئون ، وإن كانت مفتوحة فإن كانت بعد كسره جعلتها ياء كما فى نحو بئر (٣) ، فتقول فى نحو إصبع من أمّ : إيم ، وإن كانت بعد ضمه جعلتها واوا ، كما فى جون (٤) ، فتقول فى تصغير آدم : أويدم ، وإن كانت بعد فتحه قلبتها واوا أيضا عند غير المازنى ، فتقول فى أفعال منك من الأمّ : أوم ، وكذا أورّ ، من (٥) الأمر ، وعند المازنى : أيمّ وأيرّ ، ولعله نظر إلى أن القياس على

ص: ٥٦

-
- ١- الأجرد - بكسرتين بينهما ساكن كأثمد - : نبت يخرج عند الكمأه ؛ فيستدل به عليها. انظر (ح ١ ص ٥٩)
 - ٢- أبلم - بضمّتين بينهما ساكن - : الخوص ، واحده أبلمه (أنظر ح ١ ص ٥٦)
 - ٣- بئر - بكسر ففتح - : جمع بئر ، وهى ما خبىء وادخر
 - ٤- جون - بضم ففتح - : جمع جونه ، وأصله جؤن وجؤنه ؛ فخففت الهمزة فيهما بقلبها واوا ، والجؤنه : سله مستديره مغشاه أدما يجعل فيها الطيب والثياب
 - ٥- الأمر : مصدر أمر يؤر - كشد يشد - ومعناه : السوق ، والطرْد ، والجماع ، ورمى السلاح ، وإيقاد النار

تسهيلها محال ههنا ؛ إذ الهمزة فى مثله تسهل بين الهمزة والألف ، وقلب المتحركة ألفا متحركة محال ، فوجب قلبها لاجتماع همزتين : إما إلى الياء ، أو إلى الواو ؛ والياء أخف فقلبت إليه ، وغيره نظر إلى حال التسهيل فقلبها ألفا ، ثم لما كان الألف إذا وجب تحريكها ولم تجعل همزة كما جعلت فى قائل ورداء قلبت واوا كما فى خواتم وخويتم قلبت الألف المنقلبه عن الهمزة واوا ، فقال : أومّ ؛ وأما نحو أو ادم فى جميع آدم فلا يخالفهم فيه (1) المازنى ؛ لأن الهمزة الثانية وجب قلبها فى المفرد ألفا وهو آدم ، فصار كألف عالم وخاتم وحائط ، والهمزة المقلوبه واوا أو ياء وجوبا حكمها حكم الواو والياء ، كما ذكرنا فى أول الكتاب ، ويقول المازنى فى تصغير أيمه : أيمّه ، وفى جمعه أيامّ ، بالياء فيهما ، وكذا يقول هو فى تصغير أيمّ أفعال التفضيل عنده من أم : أيمّ ، بالياء ، وكل ذلك مراعاة للمكبر فيهما والمفرد فى أيامّ ، ويوافقهم فى تصغير آدم على أويدم ، وغيره لا يراعى حال الأصل إذا زال عله القلب فى الفرع ، فيقول : أويمّه وأوامّ ، فى تصغير أيمه وتكسيه ، وإن

ص: ٥٧

١- اعلم أن الجمهور والمازنى جميعا متفقون على أنه يقال فى جمع آدم : أو ادم وفى تصغيره : أويدم ، ولكن الجمهور يقدر أن هذه الواو مقلوبه عن الهمزة ؛ فأصل أو ادم عندهم آدم ، وأصل أويدم أيدم ، والمازنى يجعل الواو فى الجمع والتصغير منقلبه عن الألف التى فى المفرد والمكبر المنقلبه عن الهمزة ، ومذهب الجمهور فى هذا أرجح ؛ لوجهين : الأول أن الجمع والتصغير يردان الأشياء إلى أصولها ما لم يمنع من ذلك مانع ، والأمر الثانى أن قلب الهمزة ألفا فى آدم قد زال مقتضيه فى أو ادم وأويدم ، فلا سبيل إلى ادعاء أن هذه الواو منقلبه عن الألف. ثم إن الجمهور قاسوا على أو ادم قولهم : محمد أون من على : أى أكثر أننا ، بجامع أن فى كل منهما همزتين متحركتين فى أول الكلمه وثانيتها مفتوحة وليست الأولى مكسوره ، ويرى المازنى قلب الثانية ياء لضرب من الاستحسان ، ولا مستند له من المستعمل فى كلام العرب

كانت المفتوحة بعد كسره قلبت ياء كما فى مائه ، فتقول : إين على مثال إصبع من الأنين

وجاء فى الهمزتين المتحركتين فى كلمه وجهان آخران : أحدهما ما ذكره أبو زيد عن بعض العرب أنهم يحققون الهمزتين معا ، قال : سمعت من يقول : اللهم اغفر لى خطائى ، كخطاياى بمعنى ، وكذا دريئه (١) ودرائى ، وقرأ جماعه من القراء - وهم أهل الكوفه وابن عامر - (أئمه) بهمزتين ؛ وثانيهما تخفيف الثانيه كتخفيف الهمزه المتحركه المتحرك ما قبلها إذا لم يكن همزه سواء ، فيقول فى «أئمه» : أيمه ، يجعلها بين الهمزه والياء كما فى سئم ، وكذا فى نحو أوْمَك ، وغير ذلك

وفى هذين الوجهين - أعنى تحقيقهما وتسهيل الثانيه - زاد بعضهم ألفا بين الأولى والثانيه ، إذا كانت الأولى مبتدأ بها ؛ لكراهه اجتماع الهمزتين أو شبه الهمزتين فى أول الكلمه ، واجتماع المثليين فى أول الكلمه مكروه ، ألا- ترى إلى قولهم : أوصل وأوصل؟ وإذا اجتمع فى كلمه همزتان وبينهما ألف لا تقلب واحده منهما اعتدادا بالفصل ، ألا ترى إلى مذهب من أراد الجمع بينهما بلا- تخفيف كيف يزيد بعضهم ألف الفصل ، فيقول أئمه ، حتى لا- يكون اجتماع همزتين ، فكيف لا- يعتد بالألف الموجوده فاصلا؟

وأما قلب همزه ذوائب واوا على سبيل الوجوب فلكونه أقصى الجموع ، ولكون واحده - أى ذؤابه (٢) - مقلوبا همزته فى الأغلب واوا

ص: ٥٨

١- الدرئيه : حلقه يتعلم عليها الطعن والرمى ، وهى أيضا كل ما استتر به الصياد ليختل الصيد ، قال الشاعر : ولقد أرانى للرماح

دريئه من عن يمينى تاره وأمامى

٢- الذؤابه : الناصيه او منبتها. انظر (ح ١ ص ٢١٣)

كما هو قياس التخفيف في مثله ، ومع هذا كله التزام القلب في هذا الجمع على غير قياس ، ورآه الأخفش قياسا ، تقلب الهمزه الأولى عنده في مثله واوا وجوبا ؛ لاجتماع الهمزتين ، والفواصل ضعيف ، وليس بوجه ؛ لأن القياس مع اجتماع الهمزتين تخفيف الثانية لا الأولى

قوله «جاء وأيمه» قد مضى شرحهما في أول الكتاب

قوله «أويدم وأوادم» أي : في تصغير آدم وجمعه ، إذا سميت به ، فإن لم تسم به فجمعه آدم

قوله «وقد صح التسهيل والتحقيق في أئمه» أي : في القراءه ، ولم يجيء في القراءه قلب الهمزه الثانيه في أئمه ياء صريحه ، كما هو الأشهر من مذهب النحاه ؛ بل لم يأت فيها إلا التحقيق أو تسهيل الثانيه ، وقد ذكرنا أن هذين الحكمين لا يختصان عند بعضهم بأئمه ، بل يجريان في كل متحركتين ، لكن الأشهر عند النحاه قلب الثانيه ياء صريحه

قوله «ومنه خطايا في التقدير الأصلي» أي : من اجتماع الهمزتين في كلمه ، وذلك أنه جمع خطيئه ، وياء فعيله تقلب في الجمع الأقصى همزه ، كما يجيء في باب الإعلال ، نحو كبيره وكبائر ، فصار خطائيء عند سيبويه ، فقلبت الثانيه ياء ؛ لما ذكرنا أن قياس همزتين في كلمه قلب الثانيه ياء إذا تطرفت ، فصار خطائي ، وليس غرضه ههنا إلا اجتماع همزتين في خطايا في الأصل عند سيبويه ، فقلبت ثانيتهما ياء ، وأما قلب الأولى ياء مفتوحه فسيجيء عن قريب ، وأما الخليل فإنه يقول أيضا : أصله خطاييء ياء بعدها الهمزه ، لكنه يقلب فيجعل الياء موضع الهمزه والهمزه موضع الياء ، كما مر في أول الكتاب في نحو جاء

قوله «والتزم في باب أكرم حذف الثانيه» القياس فيه قلب الثانيه واوا

كما فى أويدم ، لكنه خفت الكلمه بحذف الثانيه ؛ لكثرة الاستعمال ، كما خفت فى خذ وكل بالحذف ، والقياس قلبها واوا ، ثم حمل أخواته من تؤكرم ويؤكرم عليه ، وإن لم يجتمع الهمزتان

قوله «وقد التزموا قلبها مفردة ياء مفتوحة فى باب مطايا» اعلم أن الجمع الأقصى إذا كان آخره ياء ما قلبها همزه لا يخلو من أن يكون فى مفردة ألف ثانيه بعدها همزه أصلية كشائيه من شأوت ، أو منقلبه كشائيه من شئت أو واو كشاويه من شويت ، أو ألف ثالثه بعدها واو كإداوه وهراوه ، أو ياء كدوايه وسقايه ، أو لم يكن مفردة على شىء من هذه الأوجه : سواء كان لامه همزه كخطيئه ، أو لم يكن كلبئه

فالأصل فى جميع جموع هذه المفردات تخفيف الثقيلين وجوبا ، أعنى الياء المكسور ما قلبها والهمزه ، وذلك لكون الوزن وزن أقصى الجموع ، وكون هذين الثقيلين فى آخره الذى هو موضع التخفيف ، وتخفيفهما بأن تقلب الياء ألفا ، والكسره قلبها فتحه ، وتقلب الهمزه ياء ، وإذا قلبت الياء ألفا جوازا فى نحو مدارى ، مع أن ما قبل الياء ليس همزه ؛ فالوجه وجوب القلب ههنا ؛ لثقل الهمزه ، وإنما قلبت الهمزه ياء دون الواو لكونها أخف منها وأقرب مخرجا إلى مخرج الهمزه منها ، وإنما قلبت فى نحو «حمران» واوا فى الأءلب ، لا ياء ، طلبا للاعتدال ؛ لأن الياء قريبه من الألف ، فكأن إيقاع الياء بين الألفين جمع بين ثلاث ألفات ، فاستريح من توالى الأمثال إلى الواو مع ثقلها ؛ لخفه البناء ، أو لعدم لزوم اكتناف الألفين للواو فى المثنى ؛ إذ ألف التثنيه غير لازمه ، فلا يلزم الواو العارضه بسببها ، ولما لزم ألف التثنيه فى ثنايان (1) بقيت الياء بحالها ؛ وأما فى الجمع الأقصى فلا

ص: ٦٠

١- الثنايان مما جاء مثنى ولا واحد له ، ومعناه مفرد أيضا ؛ فهو يطلق على حبل واحد تشد بأحد طرفيه إحدى يدي البعير وبالآخر الأخرى ؛ قال فى اللسان : «وعلقت البعير بشنايين غير مهموز ؛ لأنه لا واحد له ، وذلك إذا علقت يديه جميعا بحبل أو بطرفى حبل ، وإنما لم يهمز لأنه لفظ جاء مثنى لا يفرد واحده فيقال ثناء ؛ فتركت الياء على الأصل» اه

تقلب واوا ؛ لثقل البناء ، ولزوم اكتناف الألفين ؛ فيلزم الواو لو قلبت إليها ؛ وقد جاء في جمع هديّه هداوى كما في حمراوان ، وهذا شاذ ، إلا عند الأخفش ؛ فانه رآه قياسا كما في حمراوان

وخولف الأصل المذكور في موضعين : أحدهما إذا كان في مفردة ألف بعده همزه نحو شائيه من شأوت أو من شئت ، فتركت الهمزه والياء بحالهما ، فقييل :

هؤلاء الشوائى ، مراعاة في الجمع للمفرد ، كما روعى في نحو حبالى وخنائى ، كما مر في باب الجمع ؛ وثانيهما إذا كان في مفردة ألف ثالثه بعدها واو ، نحو أداوى وعلاوى فقلبت الهمزه ، لكن إلى الواو لا إلى الياء ؛ لمراعاة المفرد أيضا ، وكان على هذا حق ما في مفردة ألف ثانيه بعدها واو ، كشوايا جمع شوايه ، أن يراعى مفردة فيقال : شواوى ، لكن لما كان أصله شواوى ؛ فقلبت الواو التى بعد الألف همزه كما في أواول ؛ لاكتناف حرفى العله لألف الجمع ؛ لم يقلب الهمزه بعده واوا ؛ لثلا يكون عودا إلى ما فر منه ، فرجع فيه من مراعاة المفرد إلى الجرى على الأصل من قلب الهمزه ياء ، فقييل : شوايا ، فى جمع شوايه ، وكذا فى الجمع الذى فى مفردة ألف بعده الياء كالدوايه والشقايه لو جمعنا هذا الجمع قيل : دوايا وسقاييا ، والياء فى هذا اولى لوجهين : لمراعاة المفرد ، وللجى على الأصل ، وكذا تقول فى الجمع الذى ليس فى مفردة ألف بعده همزه أو ياء أو واو فقلبت الهمزه ياء والياء ألفا ، كخطايا وبلايا وبرايا فى جمع خطيئه وبلتيه وبرتيه ، وقد جاء فيه هديه وهداوى ، كما ذكرنا

فاذا تقرر هذا فاعلم أن الألف فى هذه الجموع كلها مجتلبه للجمع ، ولم تكن فى المفرد ، والهمزه بعد الألف فى شواء جمع شائيه من شأوت هى الأصلية التى

كانت في المفرد ، وفي شواء من شئت عارضه في الجمع عروضها في المفرد ، والألف التي كانت في مفرديهما قلبت في الجمع واوا ، وكذا ألف شاويه قلبت في الجمع واوا ، أعنى شوايا ، وقلبت واو المفرد التي كانت بعد الألف همزه كما في أوائل ، ثم قلبت الهمزة ياء مفتوحة كما ذكرنا ، والألف التي كانت في إداوه قلبت في الجمع همزه كما في رسائل وقلبت واوه ياء لانكسار ما قبلها ، ثم قلبت الهمزة ياء (١) مفتوحة والياء ألفا ، كما في سقايه لو قيل : سقايا ، والياء في خطيئه تقلب همزه عند سيبويه ؛ كما في صحائف ، فيجتمع همزتان ؛ فتقلب الثانية ياء ، وتقلب الأولى ياء مفتوحة ، كما في بلايا ونحوها ، وتقلب الياء التي بعدها ألفا ؛ لأن الياء المنقلبه عن همزه على وجه الوجوب حكمها حكم الياء الأصليه ، والهمزه الثانيه ههنا واجبه القلب إلى الياء ؛ لكونها متطرفه ، كما سبق تحقيقه في هذا الباب ، فخطايا كهدايا ، قلبت ياءهما - أي الحرف الأخير - ألفا ، وقال الخليل : أصله خطايء بالهمزه بعد الياء التي كانت في الواحد ، فجعلت الياء في موضع الهمزه والهمزه في موضع الياء ، ثم قلبت الهمزه التي كانت لام الكلمه ياء مفتوحة ، فوزنه (٢) فوالع ، فقول المصنف «ومنه خطايا على القولين» أي : من باب قلب الهمزه المفتوحة ياء مفتوحة على قول الخليل وسيبويه

واعلم أنه إذا توالى في كلمه أكثر من همزتين أخذت في التخفيف من الأول

ص: ٦٢

١- قوله «قلب الهمزه ياء مفتوحة .. إلخ» ليس بصحيح ؛ فأن الهمزه في جمع إداوه قلبت واوا حملا على المفرد ، لا ياء ، وهذا أحد الموضوعين اللذين خولف فيهما الأصل الذي أصله المؤلف من قبل ، والعجب منه أنه صرح بذكر الموضوعين اللذين خولف فيهما هذا الأصل ثم غفل عنه

٢- قوله «فوزنه فوالع» ليس صحيحا ؛ بل وزن خطايا فعائل عند سيبويه وفعالي - كعداري - : عند الخليل والكوفيين ، على اختلاف بينهما في التقدير ، ولعله من تحريف النساخ

فخففت الهمزه الثانيه ، ولم تبدىء فى التخفيف من الآخر ، كما فعلت ذلك فى حروف العله فى نحو طوى ونوى ؛ وذلك لفرط استثقالهم لتكرار الهمزه ، فيخففون كل ثانيه إذ نشأ منها الثقل ، إلى أن يصلوا إلى آخر الكلمه

فان بنيت من قرأ مثل سفرجل قلت : قرأياً ، حَقَّقت الأولى ، وقلبت الثانيه التى منها نشأ الثقل ، وإنما قلبتها ياء ، لا واوا ؛ لكونها أقرب مخرجاً إلى الهمزه من الواو ، وصححت الأخيره لعدم مجامعتها إذن للهمزه

وإن بنيت مثل سفرجل من الهمزات قلت : أوأياً ، على قول النحاه ، وأياًياً ، على قول المازنى ، كما ذكرنا فى قولك : هو أيم منك ؛ فتحقيق الأولى هو القياس ؛ إذ الهمزه الأولى لا تخفف ، كما مر ، وأما تحقيق الثالثه فلأنك لما قلبت الثانيه صارت الثالثه أولى الهمزات ، ثم صارت الرابعه كالثانيه مجامعه للهمزه التى قبلها ؛ فخففت بقلبها ياء ، كما ذكرنا فى قرأياً ، ثم صارت الخامسه كالأولى

ولو بنيت منها مثل قرطعب (١) قلت : إيئاء ؛ قلبت الثانيه ياء كما فى ايت ، والرابعه ألفا كما فى آمن ، وتبقى الخامسه بحالها كما فى راء وشاء

ولو بنيت منها مثل جحمرش قلت : أأبيء ، قلبت الثانيه كما فى آمن ، والرابعه كما فى أيمه ، وتبقى الخامسه بحالها ؛ لعدم مجامعتها الهمزه

ولو بنيت مثل قذعمل قلت : أوأبيء ؛ قلبت الثانيه كما فى أويدم ، والرابعه كما فى قرأى ، وتبقى الخامسه بحالها

تخفيف الهمزه المجتمعتين فى كلمتين

فإن اجتمعت الهمزتان فى كلمتين والثانيه لا محاله متحركه ؛ إذ هى أول الكلمه ، فإن كانت الأولى مبتدأ بها ، كهمزه الاستفهام ، فحكهما حكم الهمزتين

ص: ٦٣

فى كلمه إذا كانت الأولى مبتدأ بها كأيمه وايتمن ، فلا تخفف الأولى إجماعا ، وتخفف الثانية كما ذكرنا من حالها فى كلمه سواء ، إلا أن تحقيق الثانية ههنا أكثر منه إذا كانتا فى كلمه ؛ لأن همزه الاستفهام كلمه برأسها ، وإن كانت من حيث كونها على حرف كجزء مما بعدها ، فمن فصل هناك بالألف بين الهمزتين المتحركتين : المحققين ، أو المسهله ثانيتهما نحو أيمه ؛ فصل ههنا أيضا ، ومن لم يفصل هناك لم يفصل ههنا أيضا. قال :

١٣٦ - أيا ظيبه الوعساء بين جلاجل

وبين النقا أنت أم أم سالم (١)

وقال :

١٣٧ - حزق إذا ما الناس أبدوا

فكاهه

تفكر آياه يعنون أم قردا (٢)

وإذا كانت الأولى همزه استفهام والثانية همزه وصل ؛ فإن كانت مكسوره أو مضمومه حذف ، نحو أصطفى وأصطفى ، وإلا قلبت الثانية ألفا ، أو سهلت كما

ص : ٦٤

١- هذا بيت من الطويل من فصيده طويله لذى الرمه غيلان بن عقبه ، وقبله قوله : أقول لدهناويّه عوهج جرت لنا بين أعلى عرفه فالصيرائم والدهناويه : المنسوبه إلى الدهناء ، وهو موضع فى بلاد تميم ، وأراد ظيبه ، والعوهج - كجوهر - : الطويله العنق ، وجرت : أراد به سنحت ، وعرفه - بضم العين وسكون الراء المهملتين - : القطعه المرتفعه من الرمل ، والصرائم : جمع صريمه ، وهى القطعه من الرمل أيضا ، وبيت الشاهد كله مقول القول ، والوعساء : الأرض اللينه ذات الرمل ، وجلاجل - بجيمين ، أو بمهملتين - : اسم مكان بعينه ، والنقا : التل من الرمل ، وأم سالم : كنيه محبوبته ميه. والاستشها بالبيت فى قوله «أنت» حيث فصل بين الهمزتين بألف زائده

٢- هذا البيت من الطويل ، وهو من كلمه لجامع بن عمرو بن مرخيه الكلابى ، والحزق - كعتل - : القصير العظيم البطن الذى إذا مشى أدار أليته ، وأبدوا : أظهروا ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «آياه» حيث زاد بين همزه الاستفهام والهمزه التى فى أول الكلمه ألفا ، على نحو ما فى الشاهد السابق

تقدم ، وإن لم تكن الأولى ابتداء - وذلك في غير همزه الاستفهام ، ولا- تكون الثانية إلا متحركة كما قلنا - فالأولى : إما أن تكون ساكنة أو متحركة ، وفي كلا- الوجهين قال سيبويه : إن أهل التحقيق - يعنى غير أهل الحجاز - يخففون إحداهما ويستثقلون التحقيق فيهما ، كما يستثقل أهل الحجاز تحقيق الواحد ، قال : ليس من كلام العرب أن تلتقى الهمزتان فتحققا ؛ فإن كانتا متحركتين فمنهم من يخفف الأولى دون الثانية ؛ لكونها آخر الكلمه والأواخر محل التغيير ، وهو قول أبي عمرو ، ومنهم من يخفف الثانية دون الأولى ؛ لأن الاستثقال منها جاء ، كما فعلوا في الهمزتين في كلمه ، وهو قول الخليل ، وقد اختار جماعه وهم قراء الكوفه وابن عامر التحقيق فيهما معا ، كما فعلوا ذلك بالهمزتين في كلمه ، وهو ههنا أولى ، لافتراق الهمزتين تقديرا ، وأما أهل الحجاز فيستعملون التخفيف فيهما معا كما فعلوا ذلك في الهمزه الواحد ، فمن خفف الأولى وحدها فكيفيته ما مر من الحذف أو القلب أو التسهيل ، كما مر في الهمزه المفرده فليرجع إليه ، ومن خفف الثانية وحدها كانت كالههمزه المتحركة بعد متحرك ، فيجىء الأوجه التسعه المذكوره ، فليرجع إلى أحكامها ، فهى هى بعينها ؛ فيجىء فى «يشاء إلى» المذاهب الثلاثه فى الثانية : بين بين المشهور ، والبعيد ، وقلبها واوا ، وفى نحو هذاء أمك (١) : التسهيل المشهور ، والبعيد ، وقلبها ياء. ونقل عن أبي عمرو حذف أولى المتفتحتين ، نحو أولياء أولئك ، و (جاء أشراطها) ، ومن السماء إن. ونقل عن ورش وقنبل (٢) فى ثانيه

ص: ٦٥

- ١- وقع فى جميع الأصول «هذا إمك» وهو من تحريف النساخ والغفله عن مراد المؤلف ؛ فان غرضه التمثيل لاجتماع همزتين من كلمتين ، و «ذاء» بهمزه مكسوره بعد الألف لغه فى «ذا» اسم الاشاره ؛ قال الراجز : هذائه الدفتر خير دفتر
- ٢- قنبل - كقنفذ - : أصله الغلام الحاد الرأس الخفيف الروح ، وقد لقب به محمد بن عبد الرحمن أحد القراء

المتفتتين قلبها حرف مد صريحا : أى ألفا إن انفتحت الأولى ، وواوا إن انضمت ، وياء إن انكسرت ، وهذا معنى قوله «وجاء فى المتفتتين حذف إحداهما ، وقلب الثانيه كالساكنه» ومن خففهما معا - وهم أهل الحجاز - جمع بين وجهى التخفيف المذكورين الآن.

وأما إن كانت الأولى ساكنه نحو اقرأ آيه ، وأقرىء أباك السلام ، ولم يردؤ أبوك ؛ ففيه أيضا أربعة مذاهب : أهل الحجاز يخففونهما معا ، وغيرهم يحققون : إمّا الأولى وحدها ، أو الثانيه وحدها ، وجماعه يحققونهما معا - كما ذكرنا فى المتحركتين - وهم الكوفيون ، وحكى أبو زيد عن العرب مذهبا خامسا ، وهو إدغام الأولى فى الثانيه كما فى سائر الحروف ، فمن خفف الأولى وحدها قلبها ألفا إن انفتح ما قبلها ، وواوا إن انضم ، وياء إن انكسر ، ومن خفف الثانيه فقط نقل حركتها إلى الأولى الساكنه وحذفها ، وأهل الحجاز المخففون لهما معا قلبوا الأولى ألفا أو ياء أو واوا ، وسهلوا الثانيه بين إذا وليت الألف ؛ لامتناع النقل إلى الألف ، وحذفوها بعد نقل الحركه إلى ما قبلها إذا وليت الواو والياء ؛ لإمكان ذلك ؛ فيقولون : اقرأ آيه ؛ بالألف فى الأولى والتسهيل فى الثانيه ، وأقرىء اباك ؛ بالياء المفتوحه بفتحهم المحذوفه ، ولم يردؤ أبوك ، بالواو المفتوحه ، وعليه قس نحو لم تردو ابيك ، ولم تردو ابلك ، وغير ذلك ، وكذا إذا كانت الثانيه وحدها ساكنه ، نحو من شاء ائتمن ، فلا بد من تحريك أولاهما فيصير من هذا القسم الأخير.

الإعلال

تعريف الإعلال وأنواعه وحروفه

قال : «الإعلال : تغيير حرف العله للتخفيف ، ويجمعه القلب ، والحذف ، والإسكان. وحروفه الألف ، والواو ، والياء. ولا تكون الألف أصلا فى المتمكن ولا فى فعل ، ولكن عن واو أو ياء»

أقول : اعلم أن لفظ الإعلال فى اصطلاحهم مختص بتغيير حرف العله : أى

الألف والواو والياء ، بالقلب أو الحذف ، أو الإسكان. ولا يقال لتغيير الهمزة بأحد الثلاثة : إعلال ، نحو راس ومسله والمراه ؛ بل يقال : إنه تخفيف للهمزة ، ولا يقال أيضا لإبدال غير حروف العله والهمزة ، نحو هَيْتَاك وعلج (1) فى إِيَاك وعلِيّ ، ولا لحذفها نحو حر فى حرح ، ولا- لإسكانها نحو إبل فى إبل ، ولفظ القلب مختص فى إصطلاحهم بإبدال حروف العله والهمزة بعضها مكان بعض ، والمشهور فى غير الأربعة لفظ الإبدال ، وكذا يستعمل فى الهمزة أيضا

قوله : «للتخفيف» احتراز عن تغيير حرف العله فى الأسماء الستة نحو أبوك وأباك وأبيك ، وفى المثنى وجمع السلامه المذكور نحو مسلمان ومسلمين ، ومسلمون ومسلمين ؛ فإن ذلك للاعراب لا للتخفيف ، وقد اشتهر فى إصطلاحهم الحذف الاعلالى للحذف الذى يكون لعله موجه على سبيل الاطراد ، كحذف ألف عصا وياء قاض ، والحذف الترخيمى والحذف لا- لعله للحذف غير المطرد ، كحذف لام يدودم وإن كان أيضا حذفًا للتخفيف

قوله «ويجمعه القلب ، والحذف ، والإسكان» تفسيره كما ذكرنا فى تخفيف الهمزة فى قوله «يجمعه الإبدال ، والحذف ، وبين وبين»

قوله : «وحروفه الألف ، والواو ، والياء» أى : حروف الاعلال ، تسمى

ص : ٦٧

١- هذا التمثيل غير صحيح ، وذلك لأن هياك أصله إياك ، فهو من إبدال الهمزة ، وعلج أصله على ؛ فهو من إبدال الياء ، وهو أحد حروف العله ، وبعيد أن يكون غرضه المبدل لا المبدل منه ، وخير من هذا أن يمثل بأصيلا ، وأصله أصيلا ، فأبدل النون لاما ، ومنه قول النابغه الذيبانى وقفت فيها أصيلا لأسائلها عيت جوابا وما بالزبع من أحد والتمثيل بالطبع ، وأصله اضطجع ، فأبدلت الضاد لاما ، ومنه قول الرجز : لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَهُ وَلَا شَبَعَ مَالٍ إِلَىٰ أَرْطَاهُ حَقْفًا فَالطَّبْعُ

الثلاثه حروف العله ؛ لأنها تتغير ولا تبقى على حال ، كالعليل المنحرف المزاج المتغير حالا بحال ، وتغيير هذه الحروف لطلب الخفه ليس لغايه ثقلها بل لغايه خفتها ، بحيث لا تحتل أدنى ثقل ، وأيضا لكثرتها فى الكلام ؛ لأنه إن خلت كلمه من أحدها فخلوها من أبعاضها - أعنى الحركات - محال ، وكلّ كثير مستثقل وإن خف

قوله «ولا تكون الألف أصلا فى المتمكن» : أما فى الثلاثى فلأن الابتداء بالألف محال والآخر مورد الحركات الإعرابيه ، والوسط يتحرك فى التصغير ؛ فلم يمكن وضعها ألفا ، وأما فى الرباعى فالأول والثانى والرابع لما مر فى الثلاثى ، والثالث لتحرّكه فى التصغير ، وأما فى الخماسى فالأول والثانى والثالث لما مر فى الثلاثى والرابعى ، والخامس لأنه مورد الإعراب ، والرابع لكونه معتقب الإعراب فى التصغير والتكسير ، وأما فى الفعل الثلاثى فلتحرك ثلاثتها فى الماضى ، وأما فى الرباعى فلا يتبعه الثلاثى

وقد ذكر بعضهم أن الألف فى نحو حاجيت وعاعيت غير منقلبه كما مر فى باب ذى الزيادة (1)

ص: ٦٨

١- لم يذكر المؤلف النسبه بين الابدال والقلب والاعلال وتخفيف الهمزه والتعويض ، وهذه الأشياء بين بعضها وبعض مناسبات وفروق ؛ فيجمل بالباحث معرفه ما بينها من الصلات وما بينها من الفروق ، وسنذكر لك حقيقه كل واحد من هذه الأنواع ثم نبين وجوه الاتحاد والاختلاف فنقول : (١) الابدال فى اللغه مصدر قولك : أبدلت الشىء من الشىء ؛ إذا أقمته مقامه ويقال فى هذا المعنى : أبدلته ، وبدل ، وتبدلته ، واستبدلته ، وتبدلت به ، واستبدلت به ، قال سيويه : «ويقول الرجل للرجل : اذهب معك بفلان ؛ فيقول : معى رجل بدله : أى رجل يغنى غناه ويكون فى مكانه» اه والابدال فى اصطلاح علماء العربيه : جعل حرف فى مكان حرف آخر ، وهو عندهم لا- يختص بأحرف العله وما يشبه أحرف العله ، سواء أكان للادغام أم لم يكن ، وسواء أكان لازما أم غير لازم ، ولا بد فيه من أن يكون الحرف المبدل فى مكان الحرف المبدل منه وإذا تأملت هذا علمت أنه لا فرق بين الابدال فى اللغه والابدال فى اصطلاح أهل هذه الصناعه إلا من جهه أن الاصطلاح خصه بالحروف ، وقد كان فى اللغه عاما فى الحروف وفى غيرها (ب) وللعلماء فى تفسير القلب ثلاث طرق : الأولى - وهى التى ذكرها الرضى هنا - أنه جعل حروف العله والهمزه بعضها مكان بعض ، وهو على هذا التفسير يشمل تخفيف الهمزه فى نحو بير وسوتم وراس ، ويخرج منه إبدال الواو والياء تاء فى نحو اتعد واتسر. والطريق الثانيه - وهى التى سلكها ابن الحاجب - أنه جعل حرف مكان حرف العله للتخفيف ؛ فهو عنده خاص بأن يكون المقلوب حرف عله ، وأن يكون القلب للتخفيف ، وهو من ناحيه أخرى عام فى المقلوب إليه حرف العله ؛ فيخرج عنه تخفيف الهمزه فى نحو بير وسوتم وراس وخطايا ، ويدخل فيه قلب الواو والياء تاء نحو اتعد واتسر ، وهمزه نحو أواصل وأجوه وأقتت والأول. والطريق الثالثه - وهى التى سلكها غير هذين من متأخرى الصرفيين كالزمخشري وابن مالك - أنه جعل حروف العله بعضها مكان بعض ؛ فيخرج عنه تخفيف الهمزه وقلب حرف العله تاء أو همزه أو غيرهما من الحروف الصحيحه ، ويدخل هذان النوعان عند هؤلاء فى الابدال (ح) الاعلال فى اصطلاح علماء العربيه : تغيير حرف العله بالقلب أو التسكين أو الحذف قصدا إلى التخفيف (د) تخفيف الهمزه : تغييرها بحذفها أو قلبها إلى حرف من حروف العله ، أو جعلها بين الهمزه وحروف العله (ه) التعويض فى اللغه : جعل الشىء خلفا عن غيره ، وفى الاصطلاح : جعل الحرف خلفا عن الحرف. وللعلماء فيه مذهبان : أحدهما أنه يشترط كون الحرف المعوض فى غير مكان الحرف المعوض منه ، وهذا ضعيف وإن اشتهر عند الكثيرين ، والثانى أنه يجوز فيه أن يكون الحرف المعوض فى غير مكان المعوض منه ، وهو الغالب الكثير ، نحو صفه وعده

، ونحو ابن واسم بناء على أنه من السمو ، ويجوز أن يكون المعوض في مكان المعوض منه ، كالتاء في أخت و بنت بناء على رأى ، وكالألف في اسم بناء على أنه من الوسم ، وكالياء في فرازيق وفريزيق ؛ فانهما في مكان لأول من فرزدق. فاذا علمت هذا تبين لك ما يأتي : أولا- : أن بين الابدال والقلب - على الطريق الأولى - العموم والخصوص المطلق ؛ إذ يجتمعان في إبدال حروف العله والهمزه ، وينفرد الابدال في ادكر أو الطجع ونحوهما مما ليس في حروف العله والهمزه ثانيا : أن بين الابدال والقلب - على الطريق الثانيه - العموم والخصوص المطلق أيضا ؛ إذ يجتمعان في نحو قال وباع وميزان وكساء ورداء واتصل واتسر ، وينفرد الابدال في تظنى وتقضى وفي أصيلا ونحوها ثالثا : أن بين الابدال والقلب - على الطريق الثالثه - العموم والخصوص المطلق أيضا ؛ إذ يجتمعان في نحو قال وباع وميزان وسيد وميت ، وينفرد الابدال في نحو دينار وقيراط وعلج وتميمج رابعا : أن بين الابدال والاعلال عموما وخصوصا وجهيا ، إذ يجتمعان في نحو قال ورمى ، وينفرد الابدال في نحو ادكر وازدحم واصطبر واضطجع ، وينفرد الاعلال في نحو يقول ويبيع ويذكو ويسمو ويرمى ويقضى ، ويعد ويصف ، وعد وصف : أمرين من وعد ووصف خامسا : أن بين الابدال وتخفيف الهمزه عموما وخصوصا وجهيا ؛ إذ يجتمعان في نحو راس وبير ولوم ، وينفرد الابدال في هراق في أراق ، وهياك في إياك ، وينفرد تخفيف الهمزه في نحو مسله في مسألته وجيل في جبال ، وضو في ضوء ، وشى في شىء سادسا : أن بين الابدال والتعويض على المشهور التباين ؛ إذ يشترط في الابدال كون المبدل في مكان المبدل منه ، ويشترط في التعويض أن يكون العوض في غير مكان المعوض منه. وعلى غير المشهور يكون بينهما العموم والخصوص المطلق ؛ فكل إبدال تعويض ولا- عكس ؛ إذ يجتمعان في نحو فرازيق ، وينفرد التعويض في نحو عده وزنه وابن سابعا : أن بين الاعلال وتخفيف الهمزه التباين ؛ إذ الاعلال خاص بحروف العله ، وتخفيف الهمزه خاص بالهمزه بداهه ، ومن أدخل الهمزه في حروف العله أو نص عليها في تعريف الاعلال ؛ فقال : «إنه تغيير حروف العله أو الهمزه بالقلب أو الحذف أو الاسكان» كان بين الاعلال وتخفيف الهمزه عنده العموم والخصوص الوجهي ؛ إذ يجتمعان في نحو سال ومقرو ، ونبي على أنه من النبأ ، وينفرد الاعلال في نحو قال وباع ويقول ويبيع وقل وبع ، وينفرد تخفيف الهمزه في جعلها بين بين ثامنا : أن بين الاعلال والقلب - على الطريق الأولى - العموم والخصوص الوجهي ؛ إذ يجتمعان في نحو قال ، وينفرد الاعلال في نحو يقول وقل ، وينفرد القلب في نحو بير وراس ، وهذا على الرأى المشهور. أما على رأى من يجعل الهمزه من حروف العله فيكون بين القلب والاعلال - على الطريق المذكوره - العموم والخصوص المطلق ؛ إذ ينفرد الاعلال عن القلب في الحذف والتسكين ، ويكون بينهما - على الطريق الثانيه والثالثه - العموم والخصوص المطلق ؛ إذ يجتمعان في نحو قال ورمى وأواصل واتعد واتسر ، وينفرد الاعلال في الحذف والاسكان تاسعا : أن بين الاعلال والتعويض التباين عاشرًا : أن بين القلب - على الطريق الأولى - وتخفيف الهمزه العموم والخصوص الوجهي ؛ إذ يجتمعان في نحو بير ، وينفرد تخفيف الهمزه في نحو مسله ، وينفرد القلب في نحو قال. أما على الطريق الثانيه والثالثه فيبينهما التباين ؛ إذ شرط القلب أن يكون المقلوب حرفا من حروف العله ، وتخفيف الهمزه خاص بها حادى عشر : أن بين تخفيف الهمزه والتعويض التباين ، وهو واضح

قال : «وقد اتَّفقتا فاء بين كوعد ويسر ، وعينين كقول وبيع ، ولامين كغزو ورمى ، وعينا ولاما كقوه وحيه ، وتقدّمت كلّ واحده على الاخرى : فاء وعينا كيوم وويل ، واختلفتا في أنّ الواو تقدّمت عينا على الياء لاما ، بخلاف العكس ، وواو حيوان بدل من الياء ، وأنّ الياء وقعت فاء وعينا في بين ،

وفاء ولاما فى يدىت ، بخلاف الواو ، إلّا فى أوّل على الأصحّ ، وإلّا فى الواو على وجه ، وأنّ الياء وقعت فاء وعينا ولاما فى يبيت ، بخلاف الواو إلّا فى الواو على وجه»

أقول : اعلم أن كون الفاء ياء والعين واوا لم يسمع إلا- فى يوم ويوح (١) ، ولم يسمع العكس إلا- فى نحو ويل (٢) وويح (٣) وويس (٤) وويب (٥) ، واتفقتا أيضا فى كونهما عينا ولاما كقو (٦) وبوّ (٧) وحىّ وعىّ (٨) ، وكلاهما قليلان قله كون العين واللام حلقين كلحح (٩) وبّع (١٠) وبخ (١١) ، وأهمل كونهما

ص: ٧٢

- ١- يوح ، ويوحى - كطوبى - : من أسماء الشمس ، انظر (ح ١ ص ٣٥)
- ٢- الويل : كلمه يراد بها الدعاء بالعذاب. انظر (ح ١ ص ٣٥)
- ٣- ويح : كلمه رحمه. انظر (ح ١ ص ٣٥)
- ٤- ويس : كلمه تستعمل فى الرحمه ، وفى استملاح الصبى. انظر (ح ١ ص ٣٥) ، والويس أيضا : الفقر ، وما يريدہ الانسان ، فهو من أسماء الأضداد
- ٥- ويب : كلمه بمعنى الويل. انظر (ح ١ ص ٣٥). وتستعمل أيضا بمعنى العجب ؛ يقال : وبيا لهذا : أى عجبا له
- ٦- القو : موضع بين فيد والنباج ، وهما فى طريق مكه من الكوفه ، وقيل : هو واد بين اليمامه وهجر ، وقيل : منزل ينزله الزاهب من البصره إلى المدينه بعد أن يرحل من النباج ؛ قال الشاعر : سمالكك شوق بعد ما كان أقصرا وحلت سليمانى بطن قوّ فعرعرا
- ٧- البو - بفتح الباء وتشديد الواو - : الحوار ، وهو ولد الناقه ، وقيل : البو : جلد الحوار يحشى تبنا أو ثماما أو حشيشا ثم يقرب إلى أم الفصيل لترأمة فتدر عليه ، وقيل فى المثل : «حرّك لها حوارها تحنّ»
- ٨- العى - بكسر العين المهمله وتشديد الياء - : مصدر عيى - كرضى - وهو الحصر
- ٩- لحح : بوزن فرح ، يقال : لححت عينه ، إذا لصقت بالرمص والقذى
- ١٠- يقال : بع السحاب ، إذا كثر نزول مطره
- ١١- يقال : يخ الرجل ؛ إذ سكنت ثوره غضبه ، ويقال : يخ فى نومه ؛ إذا غط

همزتين ، ونسدركونهما هاءين ، نحو قة (١) وكه (٢) في وجهي ، وكون الواو عينا والياء لاما نحو طويت أكثر من كون العين واللام واوين كقوه ، فالحمل على الأول عند خفاء الأصل أولى ؛ فيقال : إن ذا في اسم الإشارة أصله ذوى لا ذوو (٣)

قوله «الواو تقدمت عينا على الياء لاما» هو كثير : [نحو] طويت ونويت وغويت ، بخلاف العكس : أى لم يأت العين ياء واللام واوا ؛ لأن الوجه أن يكون الحرف الأخير أخف مما قبله ؛ لتناقل الكلمه كلما ازدادت حروفها ، والحرف الأخير معتقب الإعراب

قوله «واو حيوان بدل من ياء» عند سيبويه وأصحابه ، أبدلت منها لتوالي الياءين ، وأبدلت الثانية ؛ لأن استكراه التتالي إنما حصل لأجلها ، وأيضا لو أبدلت العين واوا لحمل على باب طويت الكثير ، وظن أنها أصل فى موضعها ؛ لكثرة هذا الباب ، فلما قلبت الثانية واوا صارت مستنكره فى موضعها ، فيتنبه بذلك على كونها غير أصل ، وقال المازنى : واو حيوان أصل ، وليس فى حيت دليل على كون الثانية ياء ، لجواز أن يكون كشقيت ورضيت ؛ قلبت ياء لانكسار ما قبلها ، لكن سيبويه حكم بما حكم لعدم نظيره فى كلامهم لو جعل الواو أصلا.

قوله «وأن الياء وقعت فاء وعينا فى بين» هو واد ولا أعلم له نظيرا

ص: ٧٣

-
- ١- يقال : قه الرجل ، إذا رجع فى ضحكه ، أو اشتد ضحكه ، أو قال فى ضحكه : قه
 - ٢- يقال : استنكته السكران فكه فى وجهي ، إذا طلبت منه أن يخرج نفسه لتشم رائحته فأخرجه ، وهو مثل جلس يجلس جلوسا

٣- انظر (ج ٢ ص ٣٦) ثم (ج ١ ص ٢٨٥) فقد أشبعنا الكلام عليها هناك

قوله «إلا في أوّل على الأصح» يعنى أن فاءه وعينه واوان أيضا على الأصح ؛ كما مر (١) ، فالحق أن الواو والياء متفتقتان ههنا فى كون كل واحده منهما فاء وعينا ؛ كل واحده منهما فى كلمه واحده فقط (٢) ، وكون الفاء والعين من جنس واحد قليل نادر فى غير حروف العله أيضا نحو بير (٣) لالتقاء مثلين مع تعذر إدغام أولهما فى الثانى ، وتقل الكراهه شيئا بوقوع فصل نحو كوكب ، وبحصول موجب الإدغام كما فى أوّل

قوله «وفاء ولا ما فى يديت» أى : أصبت يده ، وأنعمت

قوله «إلا فى الواو على وجه» ذهب أبو على إلى أن أصل واو ويو لكراهه بناء الكلمه عن الواوات ؛ ولم يجىء ذلك فى الحرف الصحيح إلا لفظه ببه (٤) ، وذلك لكونها صوتا ، وذهب الأَخفش إلى أن أصله ووو ، لعدم تقدم الياء عينا على الواو لاما ؛ فتقول على مذهب أبى على : ويّيت واوا ، قلبت الواو الأَخيره ياء كما فى أعليت ، وتقول فى مذهب الأَخفش : أوّيت ، وقال ثعلب : ووّيت ، ورده ابن جنى ، وهو الحق ، وذلك لأن الاستثقال فى ووّيت أكثر منه فى وواصل ؛ لاجتماع ثلاث واوات واعلم أن تماثل الفاء واللّاء فى الثلاثى قليل ، وإن كانا صحيحين أيضا كقلق وسلس .

قوله «وأن الياء وقعت فاء وعينا ولا ما فى يّيت» مذهب أبى على أن

ص: ٧٤

-
- ١- انظر (ج ٢ ص ٣٤٠ و ٣٤١).
 - ٢- هذه الجملة حال من الواو والياء
 - ٣- البير : ضرب من السباع شبيه بالنمر انظر (ج ٢ ص ٣٦٧)
 - ٤- بيه : حكاية صوت صى ، ولقب لعبد الله بن الحارث وقالت أمه هند بنت أبى سفيان وهى ترقصه : لأنكحنّ بيه جاريه خديّه مكرمه محبّه تجبّ أهل الكعبه

أصل الياء يوى ، فتقول : يوّيت ياء حسنه : أى كتبت ياء ، وعند غيره أصله ييى ، وكذا الخلاف بينهم فى جميع ما هو على حرفين من أسماء حروف المعجم ثانيه ألف ، نحو باتاثرأ ، فهم يقولون : بئيت وئيت وئيت ، إلى آخرها ، وقال أبو على : بوّيت إلى آخرها ، وعند أبى على جمعها : أبواء وأتواء ، وعند غيره : أبياء وأتباء ، وإنما حكموا بذلك لورود الإماله فى جميعها ، وليس بشىء ؛ لأنه إنما تمال هذه الأسماء وهى غير متمكنه فألفاتها فى ذلك الوقت أصل ، كألف ماولا ، وإنما يحكم على ألفاتها بكونها منقلبه إذا زيد على آخرها ألف أخرى وصيرت همزه ؛ قياسا على نحو رداء وكساء ، وذلك عند وقوعها مركبه معربه ، فألحقوا إذن ألفاتها بألفات سائر المعربات فى كونها منقلبه ، وهى لا تمال ألفها إذن ، كما مر فى باب الإماله (١) ، فلا دلالة إذن فى إمالتها قبل التركيب على كون ألفاتها بعد التركيب فى الأصل ياء ، وإنما حكم أبو على بكونها واوا وبأن لامها ياء لكثرة باب طويت ولويت ، وكونه أغلب من باب قوه وحييت ، وأما حيوان فواوه ياء على الأصح ، كما مر ، وما ثانيه ألف من هذه الأسماء وبعده حرف صحيح نحو دال ذال صاد ضاد كاف لام فقبل إعرابها وتركيبها لا أصل لألفاتها ؛ لكونها غير متمكنه فى الأصل ، كما مر ، وأما بعد إعرابها فجعلها فى الأصل واوا أولى من جعلها ياء ؛ لأن باب دار ونار أكثر من باب ناب وغاب ، فتقول : ضوّدت ضادا ؛ وكوّفت كافا ، ودوّلت دالا ، والجمع أضواد وأكواف وأدوال ، وأما جيم وشين وعين فعينها ياء نحو بيت وديك ؛ إذ الياء موجوده ، ولا دليل على كونها عن الواو ، ويجوز عند سيبويه أن يكون أصل جيم فعلا - بضم الفاء ، وفعلا - بكسرها - خلافا للأخفش (٢)

ص: ٧٥

- ١- انظر (ص ٢٦) من هذا الجزء
- ٢- اعلم أن سيبويه والأخفش قد اختلفا فى الياء الساكنه المضموم ما قبلها إذا لم تكن عينا لفعلى ولا عينا لجمع : هل تقلب الضمه كسره لتسلم الياء؟ أو تقلب

قال : «الفاء : تقلب الواو همزه لزوما في نحو أواصل وأو يصل ، والأول ؛ إذا تحركت الثانية ، بخلاف وورى ، وجوازا في نحو أجوه وأورى ، وقال المازنيّ : وفي نحو إشاح ، والتزموه في الأولى حملا على الاول ، وأما أناه وأحد وأسماء فعلى غير القياس».

أقول : اعلم أنهم استثقلوا اجتماع المثليين في أول الكلمه ، فلذلك قل نحو ببروددن ، فالواوان إذا وقعتا في الصدر - والواو أثقل حروف العله - قلبت أولاهما همزه وجوبا ، إلا إذا كانت الثانية مده منقلبه عن حرف زائد ، نحو وورى في وارى ؛ فانه لا يجب قلب الأولى همزه ؛ لعروض الثانية من جهتين : من جهه الزيادة ، ومن جهه انقلابها عن الألف ، ولكون المد مخففا لبعض الثقل ، وإن لم تكن الثانية مده : سواء كانت منقلبه عن حرف زائد كأواصل وأو يصل ، أو غير منقلبه عنه كأوعد على جورب من وعد ، وكذا إن كانت مده لكنها غير منقلبه عن شيء كما تقول من وعد على وزن طومار (١) : أو عاد ، وجب قلب الأولى همزه ، وكذا إذا كانت الثانية منقلبه عن حرف أصلى ، كما قال الخليل في فعل من وأيت مخففا : أوى (٢) ومن ذلك مذهب الكوفيه في أولى ، فان أصله عندهم وؤلى ، ثم وولى

ص: ٧٦

١- الطومار : الصحيحه. وانظر (ح ١ ص ١٩٨ ، ٢١٧)

٢- أصل أوى وؤى - كقفل - ثم خفف بقلب همزته الساكنه واوا كما تخفف سؤلا : فصار وويا ؛ فاجتمع واوان في أول الكلمه فوجب قلب أولاهما همزه.

ثم أولى ، وعليه قراءه قالون (عاد لولى) (1) بالهمزة عند نقل حركة همزه أولى إلى لام التعريف ، ورد المازنى على الخليل بأن الواو فى مثله عارضه غير لازمه ؛ إذ تخفيف الهمزه فى مثله غير واجب ، فقال : يجوز أوى ووى ؛ لضمه الواو ، لا لاجتماع الواوين ، كما فى وجوه وأجوه

وإن كانت الثانية أصلية غير منقلبه عن شىء وجب قلب الأولى همزه : سواء كانت الثانية مده كما فى الأولى عند البصريه وأصله وولى ، أو غير مده كالأول عندهم.

وقول المصنف «إذا تحركت الثانية» هذا شرط لم يشترطه الفحول من النحاه كما رأيت من قول الخليل : أوى ، فى ووى ، وقال الفارسى أيضا إذا اجتمع الواوان أبدلت الأولى منهما همزه كأويصل ، ثم قال : ومن هذا قولهم الأولى فى تأنيث الأول ، ثم قال : وإن كانت الثانية غير لازمه لم يلزم إبدال الأولى منهما همزه كما فى وورى ، وقال سيويه : إذا بنيت من وعد مثل كوكب قلت : أوعد ، فقد رأيت كيف خالفوا قول المصنف ، وبنى المصنف على مذهبه أن قلب الأولى فى أوى (2)

ص : ٧٧

١- أنظر (ح ٢ ص ٣٤١)

٢- أصل أوى - كفتى - : ووأى - ككوكب - من وأى يئى ، ثم خفف بالقاء حركة الهمزه على الساكن قبلها وحذف الهمزه ؛ فصار ووى - كفتى - وعند المصنف أن الواوين المجتمعتين فى أول الكلمه إن كانت الثانية متحركة بحركه أصلية وجب قلب الأولى همزه ، وإن كانت الثانية ساكنه أو متحركة بحركه عارضه جاز قلب الأولى همزه وجاز بقاؤها ؛ فيجوز عنده على هذا أن تقول : ووى ، وأن تقول : أوى ، وذلك لأن حركة الواو الثانية عارضه بسبب تخفيف الهمزه ، وخالفه فى ذلك المؤلف المحقق تبعا لمن ذكرهم من فحول النحاه ؛ فأوجب قلب أولى الواوين المصدرتين همزه : سواء أكانت الثانية ساكنه أم متحركة بحركه أصلية أو عارضه بشرط ألا تكون الثانية مده منقلبه عن حرف زائد ، كما فى وورى ؛ فيقول فى مثل كوكب من وأيت مخففا : أوى ، لا غير

- كما يجيء في مسائل التمرين - غير واجب ، وأن واو أولى قلبت همزه وجوبا ، حملا للواحد على الجمع

هذا ، وإنما قلبت الواو المستثقله همزه لا ياء لفرط التقارب بين الواو والياء ، والهمزه أبعد شيئا ؛ فلو قلت ياء لكان كأن اجتماع الواوين المستقل باق.

قوله «وجوازا في نحو أجوه وأورى» كل واو مخففه غير ما ذكرنا مضمومه ضمه لازمه : سواء كانت في أول الكلمه كوجوه ، ووعد ، ووروى ، أو في حشوها كأدور وأثور والتؤور (١) فقلبها همزه جائز جوازا مطردا لا ينكسر ، وذلك لأن الضمه بعض الواو ، فكأنه اجتمع واوان ، وكان قياس الواوين المجتمعين غير أول نحو طووى جواز قلب الأولى همزه ، لكن لما كان ذلك الاجتماع لياء النسبه وهى عارضه كالعدم - كما تقرر فى باب النسبه - صار الاجتماع كلا اجتماع.

هذا ، وإن كان الضم على الواو للاعراب نحو هذه دلوك أو للساكنين نحو اخشوا القوم ؛ لم تقلب همزه ؛ لعروض الضمه ، وإن كانت الواو المضمومه مشدده كالتقول لم تقلب أيضا همزه ؛ لقوتها بالتشديد وصيرورتها كالحرف الصحيح

قوله «وقال المازنى وفى نحو إشاح» يعنى أن المازنى يرى قلب الواو المكسوره المصدره همزه قياسا أيضا ، والأولى كونه سماعيا ، نحو إشاح (٢) وإعاء وإلده (٣) وإفاده (٤) فى ولده ووفاده ، وإنما جاء القلب فى المكسوره

ص: ٧٨

١- التؤور - كصبور - : دخان الشحم ، والمرأه النفور من الريبه. أنظر (ح ١ ص ٢٠٧)

٢- الاشاح : الوشاح ، وهو ما ينسج من أديم عريضا ويرصع بالجواهر تشده المرأه بين عاتقها وكشحيها

٣- الالده - بالكسر - : هى الولده ، وهى جمع ولد ، وظاهر عبارته القاموس أن الالده لا إبدال فيها ؛ لأنه ذكرها فى (أ ل د) وإن كان قد أعادها فى (ول د)

٤- الافاده : الوفاده ، وهى مصدر قولهم : وفد عليه يفد وفودا ووفاده ،

أيضا لأن الكسره فيها ثقل أيضا ، وإن كان أقل من ثقل الضمه ، فاستثقل ذلك في أول الكلمه دون وسطها ، نحو طويل وعويل (١) ؛ لأن الابتداء بالمستثقل أشنع

وأما الواو المفتوحه المصدره فليس قلبها همزه قياسا بالاتفاق ، بل جاء ذلك في أحرف ، نحو أناه (٢) في وناه ، وأجم في وجم (٣) ، وأحد في وحد ، وأسماء في اسم امرأه فعلاء من الوسامه عند الأكثرين ، وليس بجمع ؛ لأن التسميه بالصفه أكثر من التسمه بالجمع ، وقال بعض النحاه : أصل أخذ وخذ ، بدلاله اتخذ كاتصل (٤)

ص : ٧٩

١- العويل : رفع الصوت بالبكاء ، وانظر (ج ٢ ص ١٧٦)

٢- قال في اللسان : «امرأه وناه وأناه وأنيه : حليمه بطيئه القيام ، الهمزه فيه بدل من الواو. وقال اللحياني : هي التي فيها فتور عند القيام والقيود والمشى. وفي التهذيب : فيها فتور لنعمتها» اه بتصرف

٣- الوجوم : السكوت على غيظ ، وقد وجم يجمع وجمما ووجوما ، وقالوا : أجم ، على البدل

٤- يريد أن بعض النحاه لما رأى أن العرب تقول : اتخذ بمعنى أخذ ؛ والمقرر عندهم أن الهمزه لا تقلب تاء ، ولذلك خطأوا المحديثين في روايتهم «أمرنى رسول الله أن أتزر» تحلل من ذلك بأن ذكر أن أخذ أصله وخذ ، فاتخذ ليس من المقلوب عن الهمزه ، ولكنه عن الواو ؛ وهو رأى غير سديد ؛ لأن اتخذ يجوز أن يكون ثلاثيه المجرد تخذ بدليل قول الشاعر وهو جندب بن مره الهذلي : اتخذت غراز إثرهم دليلا وفزوا في الحجاز ليعجزوني

ولم يأت في كلام العرب كلمه أولها ياء مكسوره كما جاء ما أوله واو مضمومه إلا يسار لغه في يسار لليد اليسرى ، ويقاظ جمع يقظان.

وربما فروا من اجتماع الواوين في أول الكلمه بقلب أولاهما تاء كما في توراها وتولج (١) ، وهو قليل ، كما يفر من واو واحده في أول الكلمه بقلبها تاء نحو تراث (٢) وتقوى*

قلب كل من الواو والياء تاء إذا وقع فاء

قال : «وتقلبان تاء في نحو أتعد وأتسر ، بخلاف ايتزر»

أقول : اعلم أن التاء قريبه من الواو في المخرج ، لكون التاء من أصول الثنايا ، والواو من الشفتين ، ويجمعهما (٣) الهمس ، فتقع التاء بدلا منها كثيرا ،

ص: ٨٠

١- التولج : كناس الوحش ، والمكان الذي تلج فيه ، وأصله وولج - بزنه كوثر - من الولوج

٢- التراث : المال الموروث ، وانظر (ج ١ ص ٢٠٧ - ٢١٦)

٣- مفاد كلام المؤلف أن الواو من الحروف المهموسه ، وليس كذلك ؛ لأن حروف الهمس هي المجموعه في قولهم : حثه شخص فسكت ، وليست الواو منها ؛ بل هي من الحروف المجهوره ، ولذلك علل غيره من النحاه بغير هذا التعليل ؛ قال ابن يعيش (ح ١٠ ص ٣٧): «ولما رأوا مصيرهم إلى تغييرها (يريد الواو) بتغير أحوال ما قبلها ؛ قلبوها إلى التاء ؛ لأنها حرف جلد قوى لا- يتغير بتغير أحوال ما قبله ، وهو قريب المخرج من الواو ، وفيه همس مناسب لين الواو» ا هـ . وقال أبو الحسن الأشموني في شرحه للألفيه عند قول ابن مالك ذو اللين فاتا في افتعال أبدا وشد في ذى الهمز نحو ائتكللا : «أى إذا كان فاء الافتعال حرف لين : يعنى واوا أو ياء ، وجب في اللغه الفصحى إبدالها تاء فيه وفي فروعها من الفعل واسمى الفاعل والمفعول لعسر النطق

لكنه مع ذلك غير مطرد ، إلا في باب افتعل ؛ لما يجيء ، نحو تراث وتجاه وتولج وتترى (١) من المتواتره ، والتلج (٢) والتكأه (٣) وتقوى من وقيت ، وتوراه (٤) عند البصريين فوعله من وري الزند ، كتولج ؛ فان كتاب الله نور

ص: ٨١

١- قال في اللسان : «وجاءوا تترى ، وتترى (الأول غير منون والثاني منون) : أى متواترين ، التاء مبدله من الواو ؛ قال ابن سيده : وليس هذا البدل قياسا ، إنما هو في أشياء معلومه ، ألا ترى أنك لا تقول في وزير : توزير ، إنما تقيس على إبدال التاء من الواو في افتعل وما تصرف منها إذا كانت فاءه واوا ؛ فأن فاءه تقلب تاء وتدغم في تاء افتعل التي بعدها ، وذلك نحو اتزن ، وقوله تعالى : (ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا) من تتابع الأشياء وبينها فجوات وفترات ؛ لأن بين كل رسولين فتره ، ومن العرب من ينونها فيجعل ألفها لللاحق بمنزله أرطى ومعزى ، ومنهم من لا يصرف ، يجعل ألفها للتأنيث بمنزله ألف سكرى وغضبي ؛ قال الأزهرى : قرأ أبو عمرو وابن كثير تترى منونه ، ووقفوا بالألف ، وقرأ سائر القراء تترى غير منونه» ا هـ

٢- التلج : فرخ العقاب ، وهو مأخوذ من الولوج ، فأصله ولج كصرد

٣- التكأه - كتخمه - : العصا ، وما يتكأ عليه ، والرجل الكثير الاتكاء ، وأصله وكأه ، بدليل تو كأت

٤- اختلف النحويون في التوراه ؛ فقال البصريون تأؤها بدل من الواو ، وأصلها ووراه على وزن فوعله ، وذهبوا إلى أن اشتقاقها من وري الزند ؛ إذا أخرج النار ، وذلك لأن كتاب الله تعالى يهتدى به ، والنار مصدر النور الذي يهتدى به ؛ ونصر هذا المذهب أبو على الفارسي ؛ لأن فوعله في الكلام أكثر من تفعله مثل الحوصله والجوهره والدوخله والحوقله ، وهو مصدر قياسى لكل فعل على

وعند الكوفيين هما تفعله وتفاعل ، والأول أولى ؛ لكون فوعل أكثر من تفاعل

والتاء أقل مناسبة للياء منها للواو ، فلذلك قل إبدالها منها ، وذلك في ثنتان وكلتا على قول (١)

وإبدال التاء من الواو [في الأول] أكثر منه في غيره ، نحو أحت و بنت ، ولو لا أداؤها لشيء من معنى التأنيث لم تبدل من الواو في الآخر ، فلما كثر إبدال التاء من الواو في الأول واجتمع معه في نحو أوتعد وأوتصل داع إلى قلبها مطلقا ، صار قلبها تاء لازما مطردا ، وذلك الداعي إلى مطلق القلب حصول التخالف في تصاريفه بالواو والياء لو لم يقلب ، إذ كنت تقول : ايتصل ، وفيما لم يسم فاعله اوتصل ، وفي المضارع واسم الفاعل والمفعول يوتصل موتصل موتصل ، وفي الأمر ايتصل ، فلما حصل هذا الداعي إلى مطلق قلبها إلى حرف جلد لا يتغير في الأحوال - وللواو

ص: ٨٢

١- انظر في الكلام على هاتين الكلمتين (ج ١ ص ٢٢١)

بانقلابها تاء عهد قديم - كان انقلابها تاء ههنا أولى ، ولا سيما [و] بعدها تاء الافتعال ، وبانقلابها إليها يحصل التخفيف بالإدغام فيها ، والياء وإن كانت أبعد عن التاء [من الواو] وإبدالها منها أقل ، كما ذكرنا ، لكن شاركت الواو ههنا فى لزوم التخالف لو لم تقلب ، إذ كنت تقول ايتسر ، وفى المبني للمفعول اوتسر ، وفى المضارع ييتسر ، وفيما لم يسم فاعله يوتسر ، وفى الفاعل والمفعول موتسر وموتسر ، فأتبعت الياء الواو فى وجوب القلب والإدغام فقليل : آتسر ،

وأما افتعل من المهموز الفاء - نحو اثترز وائتمن - فلا تقلب ياءه تاء ؛ لأنه وإن وجب قلب همزته مع همزه الوصل المكسوره ياء ، وحكم حروف العله المنقلبه عن الهمزه انقلابا واجبا حكم حروف العله ، لا- حكم الهمزه ، كما تبين فى موضعه ، لكن لما كانت همزه الوصل لا تلزم ؛ إذ كنت تقول نحو «قال اثترز» فترجع الهمزه إلى أصلها ؛ روعى أصل الهمزه ، وبعض البغادده جَوَز قلب يائها تاء فقال : آتزر وآتسر ، وقرىء شاذا (الذى آتمن أمانته)

وبعض أهل الحجاز لا يلتفت إلى تخالف أبنية الفعل ياء وواو ، فيقول : ايتعد وايتسر ، ويقول فى المضارع : ياتعد وياتسر ، ولا يقول يوتعد وييتسر ، استثقالا للواو والياء بين الياء المفتوحه والفتحه ، كما فى ياجل وياءس ، واسم الفاعل موتعد وموتسر ، والأمر ايتعد وايتسر ، هذا عندهم قياس مطرد

قلب الواو ياء والياء واوا

قال : «وتقلب الواو ياء إذا انكسر ما قبلها ، والياء واوا إذا انضمّ ما قبلها ، نحو ميزان وميقات ، وموقظ وموسر»

أقول : اعلم أن الواو إذا كانت ساكنه غير مدغمه وقبلها كسره ، فلا بد من قلبها ياء ، سواء كانت فاء كميات ، أو عينا نحو قيل (1) ؛ وأما إذا كانت

ص : ٨٣

١- لا خلاف بين العلماء فى أن أصل قيل قول - بضم القاف وكسر الواو ، وقد اختلفوا فى الطريق التى وصلت بها هذه الكلمه إلى ذلك ، واستمع للمؤلف

لأما فتقلب ياء وإن تحركت كالداعي ؛ لأن اللام محل التغيير ، وإن كانت فاء متحركة مكسورا ما قبلها لم تقلب ياء ، نحو إوزّه ، وأصله إوززه ، وكذا العين نحو عوض ، إلا أن تكون عين مصدر معلّ فعله ، نحو قام قياما ، أو عين جمع معل واحد كديم (1) ، كما يجيء بعد ، وإنما لم تقلب المتحركة التي ليست لآما ياء لكسره ما قبلها لقوتها بالحركة ، فلا تجذبها حركة ما قبلها إلى

ص: ٨٤

١- الديم : جمع ديمه - ككسره وكسر - وهى المطر الدائم فى سكون ليس فيه رعد ولا برق. انظر (ح ٢ ص ١٠٤)

ناحيته، مع كونها في غير موضع التغيير ، وكذا إذا كانت مدغمه ، نحو اجلواذ (١) ، لأنها إذن قويه فصارت كالحرف الصحيح ، وقد تقلب المدغمه ياء ، نحو اجليواذ ، وديوان ، كما تقلب الحروف الصحيحه المدغمه ياء ، نحو دينار

قوله «والياء واوا إذا انضم ما قبلها» إذا انضم ما قبل الياء فان كانت ساكنه متوسطه فلا يخلو : إما أن تكون قريبه من الطرف ، أو بعيده منه.

فان كانت بعيده منه بأن يكون بعدها حرفان قلبت الياء واوا ، سواء كانت زائده كما في بوطر (٢) أو أصلية كما في كولل ، على وزن سودد من الكيل ، وكذا فعلل يفعلل منه ، نحو كولل يكيلل ، وسواء كانت الياء فاء كموقن وأوقن ، أو عينا نحو كولل ، إلا في فعلى صفه نحو كيصى (٣) وضيضى (٤) وفي فعالين جمعاً نحو بيضان ، كما يجيء حكمهما ، ولا تقلب الضمه لأجل الياء كسره ، وذلك لأن الياء بعيده من الطرف ؛ فلا يطلب التخفيف بتبقيتها بحالها ، بل تقلب واوا إبقاء على الضمه ؛ إذ الحركات إذا غيرت تغير الوزن ، ويابدال

ص: ٨٥

-
- ١- الاجلواذ : مصدر اجلوذ الليل ؛ إذا ذهب ، واجلوذ بهم السير ؛ إذا دام مع السرعة فيه. انظر (ح ١ ص ٥٥ و ١١٨)
 - ٢- بوطر : مبنى للمجهول ، ومعلومه بيظرت الدابه ، والياء فيه زائده للألحاق بدحرج ، والبيطره : معالجه الدواب ، وانظر (ح ١ ص ٣)
 - ٣- يقال : رجل كيصى ؛ إذا كان ينزل وحده ويأكل وحده ، وأصله كيصى - بالضم - قلبت الضمه كسره لتسلم الياء ، وإنما قلنا : أصله الضم ؛ لأن فعلى - بالكسر - لا يكون وصفاً ، وفعلى - بالضم - كثير في الصفات
 - ٤- يقال : ضاز في الحكم ؛ إذا جار ، وضازه حقه يضيظه ضيزا ؛ إذا نقصه وبخسه ، وقسمه ضيزى : أى جائره ، وأصلها ضيزى - بالضم - أبدلت الضمه كسره لما قلنا في كيصى

الحرف لا- يتغير ، والإبقاء على الوزن أولى إذا لم يعارض ذلك موجب لابقاء الياء على حالها مثل قريبا من الطرف الذى هو محل التخفيف ، كما فى بيض ، وإذا كانت الضمه التى قبلها من كلمه والياء الساكنه من كلمه أخرى ، نحو يا زيد أو أس ، قال سيويه : يقول بعض العرب : يا زيد أيأس ، بالياء ، تشبيها بقليل مشمًا ، واستضعفه سيويه ، وقال : يلزم أن يقال : يا غلام أو جل ، بالواو ، مع كسره ما قبلها ، ولهم أن يفرقوا باستثقال الواو فى أول الكلمه مع كسره ما قبلها ، بخلاف الياء المضموم ما قبلها ، إذ ثبت له نظير نحو قيل ؛

وإن كانت قريبا من الطرف بأن يكون بعدها حرف ؛ فإن كان جمع أفعل كبيض وجب قلب الضمه كسره إجماعا ؛ لاستثقالهم الجمع مع قرب الواو من الطرف الذى هو محل التخفيف ، وحمل فعلا ن عليه ؛ لكونه بمعناه ، مع أن فعلا أكثر كبيض وبيضان ، وجعل ياء فعلى صفة كحيكى (1) وضيضى كالقريبه من الطرف ؛ لخفه الألف مع قصد الفرق بين فعلى اسما وبينها صفة ، والصفه أثقل والتخفيف بها أولى ، فقل طوبى فى الاسم وضيضى فى الصفه ، وأما بيع فأصله بيع ، حذفت كسرتة ثم قلبت الضمه كسره ، وبعضهم يقول بوع بتغيير الحرف دون الحركة حملا- على قول ، وإن لم تكن القريبه من الطرف شيئا من هذه الأشياء كفعل من البيع وتفعل منه فقد يجىء الخلاف فيها ، وإن كانت الياء المضموم ما قبلها لاما فإنه يكسر الضم نحو الترامى ، وإن كانت متحركة أيضا ، ولا- تقلب واوا ؛ لأن آخر الكلمه ينبغى أن يكون خفيفا ، حتى لو كان واوا قبلها ضمه قلبت ياء والضمه كسره كالتغازى

ص: ٨٦

١- يقال : امرأه حيكى ؛ إذا كان فى مشيها تبختر واختيال ، قال سيويه : «أصلها حيكى فكرهت الياء بعد الضمه ، وكسرت الحاء لتسلم الياء ، والدليل على أنها فعلى أن فعلى (بكسر الفاء) لا تكون صفة البتة» اه

وإن كانت الياء المضموم ما قبلها خفيفه متحركه ؛ فإن كانت فاء أو عينا سلمت : سواء كانت مفتوحه كميّسر وهيام (١) وعيبه (٢) أو مضمومه نحو تيسّر وعين في جمع عيان (٣) وييض في جمع بيوض (٤) كما ذكرنا في باب الجمع ، وإن كانت لاما كسرت الضمه كما ذكرنا ؛ لأن الآخر محل التخفيف

وإن كانت الياء المضموم ما قبلها مشدده سلمت نحو سيّل (٥) وميّل (٦) وإن كانت أخيرا : فإن كانت الكلمه على فعل كلبّي في جمع ألوى (٧) جاز إبقاء الضمه وجعلها كسره ، وإن لم يكن كذلك وجب قلب الضمه كسره ؛ لثقل الكلمه مع قرب الضمه من الآخر نحو سلّي

حذف كل من الواو والياء إذا وقع فاء

قال : «وتحذف الواو من [نحو] يعد ويلد ؛ لوقوعها بين ياء وكسره أصليته ، ومن ثم لم بين مثل وددت - بالفتح - لما يلزم من إعلالين في يدّ ، وحمل أخواته نحو تعد ونعد وأعد وصيغه أمره عليه ، ولذلك حملت فتحه يسع ويضع على العروض ، ويوجل على الأصل ، وشبهتا

ص: ٨٧

- ١- الهيام - كغراب - : أن يصير العاشق هائما متحيرا كالمجنون
- ٢- يقال : رجل عيبه - كهزمه - إذا كان كثير العيب للناس
- ٣- العيان - ككتاب - : حديده تكون في متاع الفدان وجمعها عين - ككتب - وقد تسكن العين تخفيفا ، كما قالوا في رسل : رسل ، انظر (ح ٢ ص ١٢٧)
- ٤- تقول : دجاجه بيوض وبياضه ، إذا كانت كثيره البيض ، ودجاجات بيض - بضميتين - انظر (ح ٢ ص ١٢٨)
- ٥- سيل : جمع سائل اسم فاعل من سال الماء يسيل
- ٦- ميل : جمع مائل اسم فاعل من مال يميل إذا عدل عن الشيء وانحرف
- ٧- يقال : قرن ألوى ؛ إذا كان ملتويا معوجا ، والألوى أيضا : الشديد من الرجال وغيرهم ؛ قال امرؤ القيس : ألا ربّ خصم فيك ألوى رددته نصيح على تعذاله غير مؤتل

بالتجاري والتحارب ، بخلاف الياء في نحو ييسر ويئس ، وقد جاء يئس ، وجاء ياءس كما جاء ياتعد ، وعليه جاء موتعد وموتسر في لغة الشافعي ، وشذ في مضارع وجل ييجل وياجل وييجل ، وتحذف الواو من نحو العده والمقه ، ونحو وجهه قليل»

أقول : اعلم أن الفعل فرع على الاسم في اللفظ كما في المعنى ؛ لأنه يحصل بسبب تغيير حركات حروف المصدر ؛ فالمصدر كالماده والفعل كالمركب من الصوره والماده ، وكذا اسم الفاعل والمفعول والموضع والآله ، وجميع ما هو مشتق من المصدر ، وعادتهم جاريه بتخفيف الفروع كما ظهر لك فيما لا ينصرف ؛ لأنها لا تحتاجها إلى الأصول فيها ثقل معنوي ؛ فخففوا ألفاظها تنبيها عليه ، وفي الفعل ثقل من وجه آخر وهو أن ثلاثيه - وهو أكثره - لا يجيء ساكن العين ، وأنه يجر عيالا كالفاعل ضروره ، والمفعول والحال والتمييز كثيرا ، وأيضا يتصل بآخر الفعل كثيرا ما يكون الفعل معه كالكلمه الواحده - أعنى الضمائر المتصله المرفوعه - والمضارع فرع الماضي بزياده حرف المضارعه عليه ؛ فلذا يتبع الماضي في الإعلال كما سنبين ، والأمر فرع المضارع ؛ لأنه أخذ منه على ما تقدم ؛ فعلى هذا صار الفعل أصلا في باب الإعلال ؛ لكونه فرعا ولثقله ، ثم تبعه المصدر الذي هو أصله في الاشتقاق كالعده والإقامه والاستقامه والقيام ، وسائر الأسماء المتصله بالفعل كاسم الفاعل والمفعول والموضع كقائم ومقيم ومقام على ما سيتبين بعد ، وخفف المضارع لأدنى ثقل فيه ، وذلك كوقوع الواو فيه بين ياء مفتوحه وكسره : ظاهره كما في يعد ، أو مقدره كما في يضع ويسع ؛ فحذف الواو لمجامعتها للياء على وجه لم يمكن معه إدغام إحداهما في الأخرى كما أمكن في طي ، ولا سيما مع كون الكسره بعد الواو ، والكسره بعض الياء ، ومع كون حركه ما قبل الواو غير موافقه له كما وافقت في يوعده مضارع أوعد ، وإنما حذف الواو دون الياء لكونها أثقلهما ، مع أن الياء علامه المضارعه ، وأن

الثقل حصل من الواو ؛ لكونها الثانيه ، ثم تحذف الواو مع سائر حروف المضارعه من تعد وأعد ونعد ؛ طردا للباب ، والأمر مأخوذ من المضارع المحذوف الواو نحو تعد ؛ ولو أخذناه أيضا من توعد الذى هو الأصل لحذفناها أيضا ؛ لكونه فرعه .

وأما المصدر فلما كان أصل الفعل فى الاشتقاق لم يجب إعلامه بإعلال الفعل ، إلا إذا كان جزء مقتضى الإعلال فيه ثابتا كالكسره فى قيام ، أو كان مناسبا للفعل فى الزيادة المصدره كإقامه واستقامه ، فلهذا جاز حذف الواو من مصدر يعد وإثباتها نحو عده وواعد ؛ إذ ليس فيه شىء من عله الحذف ولا- المناسبه المذكوره ، وإذا حذف منه شيئا بالإعلال لم تذهل عن المحذوف رأسا ؛ بل تعوض منه هاء التأنيث فى الآخر كما فى عده واستقامه ، وذلك لأن الإعلال فيه ليس على الأصل ؛ إذ هو إتباع الأصل للفرع ، وإنما كسر العين فى عده وأصله وعد لأن الساكن إذا حرك فالأصل الكسر ، وأيضا ليكون كعين الفعل الذى أجرى هو مجراه (١) ؛ فلهذا لم يجتلب همزه الوصل بعد حذف الفاء ، وإذا فتحت العين فى المضارع لحرف الحلق جاز أن يفتح فى المصدر أيضا ، نحو يسع سعه ، وجاز فى بعضها أن لا يفتح نحو يهب هبه ، وقولهم فى الصياله صله بالضم شاذ ، وقد يجرى مصدر فعل يفعل - بضم عينهما - إذا كان اللام حلقيا مجرى مصدر يسع ، نحو ودع (٢)

ص: ٨٩

-
- ١- هذا الذى ذهب إليه المؤلف غير ما ذهب إليه أكثر النحويين ، فانهم ذكروا أن أصل عده وعد - بكسر الواو - فحذفت الواو ونقلت كسرتها إلى الساكن بعدها ، وعوضت منها التاء ، يدل على هذا أنهم قالوا : وتره وترا ووتره - بكسر الواو - حكاه أبو على فى أماليه. قال الجرمى : ومن العرب من يخرج على الأصل فيقول : وعده ووثبه أى بالكسر
 - ٢- يقال : ودع الرجل ، إذا سكن واستقر ولان خلفه ، فهو وادع ووديع

يودع دعه ، ووطؤ (١) يوطؤ طئه وطاه ، وذلك للتنبيه على أن حق واو مضارعه أن تكون محذوفه ؛ لاستثقال وقوعها بين ياء مفتوحة وضمه ، ولكنها لم تحذف تطبيقاً للفظ بالمعنى ؛ إذ معنى فعل للطبائع اللازمه المستمره على حال ، وكذا كان حق عين مضارعه أن تكون مفتوحة ؛ لكون اللام حلقية ، وقولهم لده أصله المصدر (٢) ، جعل اسما للمولود : كقولهم ضرب الأمير : أى مضروبه ، وأما الجهه (٣) والرّقه (٤) فشاذان ؛ لأنهما ليسا بمصدرين ؛ فليس تاؤهما بدلا من الواو ، وإنما لم يحذف الواو فى نحو يوعيد على مثال (٥) يقطين من الوعد لضعف

ص : ٩٠

- ١- و طؤ - بالضم - : سهل ولان ، فهو وطىء
- ٢- يقال : فلان لده فلان ، إذا كان مثله فى السن ، قال الشاعر : لم تلتفت للداتها ومضت على غلوائها ومن العلماء من نظر إلى عارض الاستعمال فى لده فحكم بأن حذف الواو منها شاذ ؛ لأنها ليست مصدرا
- ٣- اعلم أنهم قد قالوا : جهه - بالحذف - وقالوا أيضا : وجهه - بالاثبات - وعلى الثانى جاء قوله تعالى (وَلِكُلِّ وِجْهَةٍ هُوَ مَوْلِيهَا) ومن العلماء من ذهب إلى أن المحذوف واوه مصدر والثابت واوه اسم للمكان الذى يتوجه إليه ، وعلى هذا فلا شذوذ فى واحد منهما ، ومنهم من ذهب إلى أنهما جميعا مصدران ، وعليه فالمحذوف واوه قياس والثابت واوه شاذ ، ومنهم من ذهب إلى أنهما جميعا اسمان للمكان الذى تتجه إليه ، وعلى ذلك يكون المحذوف الواو شاذ والثابت الواو قياسا ، ومنهم من ذهب إلى أن الجهه اسم للمكان الذى تتجه إليه والوجهه مصدر ، فهما شاذان ، والذى هو شذوذ وجهه على هذا أنه مصدر غير جار على فعله ، إذ المسموع توجه - كتقدس ، واتجه . - كاتصل ، ولم يسمع وجه يجه - كوعد يعد - فلما لم يوجد مضارع محذوف الفاء سهل عليهم إثباتها فى المصدر
- ٤- الرقه : اسم للفضه ، ويقال : اسم للنقد : ذهباً كان أو فضه ، وجمعه رقون
- ٥- اليقطين : كل نبات انبسط على وجه الأرض نحو الدباء والقرع والبطيخ والحنظل ، ويخصه بعضهم بالقرع فى قوله تعالى (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقِطِينَ)

عله الحذف ، وحذفها فى الفعل نحو يعد إنما كان لكونه الأصل فى باب الإعلال كما مر ، وحذف فى يذر حملا على يدع ؛ لكونه بمعناه ، ويدع مثل يسع لكنه أميت (١) ماضيه ، ويجد بالضم عند بنى عامر (٢) شاذ ، وحذف الواو منه : إما لأن أصله يجد - بالكسر - أو لاستثقال الواو بين الياء المفتوحة والضمه فى غير باب فعل يفعل - بضم العين فيهما - وإنما حذف من يضع مضارع وضع - بفتح العين - لكونه مكسور العين فى الأصل ؛ إذ جميع باب فعل يفعل بفتح العين فيهما : إما فعل يفعل - بضم عين المضارع - أو فعل يفعل - بكسر عينه - كما ذكرنا فى أول الكتاب ، ومضارع فعل من المثال الواوى لا يجىء مضموم العين كما مر هناك ؛ فتبين أنه كان يفعل بالكسر ، وأما وسع يسع ووطىء يطأ فقد تبين لنا بحذف الواو أن عينهما كان مكسورا ففتح ؛ لحرف الحلق كما مر ، ولا ثالث لهذين اللفظين ؛ ففتح نحو يوجل أصل ، بدليل بقاء الواو ، وإذا وقع الياء فى المضارع بين ياء مفتوحة وكسره لم تحذف كالواو ؛ لأن اجتماع الياء بن ليس فى الثقل كاجتماع الواو والياء ، وحكى سيبويه حذف الياء فى لفظين يسر البعير يسره (٣) - من اليسر - ويثس يثس ، وهما شاذان ، وبعضهم يقلب الواو الواقعه بين الياء المفتوحة والفتحه ألفا ؛ لأن فيه ثقلا ، لكن ليس بحيث يحذف الواو له ، فيقول

ص : ٩١

- ١- قد أثبتنا ورود الماضى تبعا للمؤلف فارجع إلى ذلك (ح ١ ص ١٣٠)
- ٢- قد بينا القول فى ذلك بيانا شافيا ، وذكرنا خلاف العلماء فى هذا الكلام أهو خاص بيجد أم أن بنى عامر يضمون العين فى كل مثال واوى فارجع إلى ذلك التفصيل فى (ح ١ ص ١٣٣)
- ٣- قد بحثنا طويلا عن استعمال هذا الفعل محذوف الفاء فى المضارع متعديا فلم نعثر على نص يفيد ذلك ، وكل ما عثرنا عليه هو قولهم : يسر الرجل يسر - كوعد يعد - فهو ياسر ؛ إذا لعب الميسر

فى يوجل : ياجل ، وبعضهم يقلبها ياء ؛ لأن الياء أخف من الواو ، وبعضهم يستشنع قلب الواو ياء لا لعله ظاهره ؛ فيكسر ياء المضارع ليكون انقلاب الواو ياء لوقوعها بعد كسره ، وليس الكسر فيه كالكسر فى نعلم وتعلم ، لأن من كسر ذلك لا يكسر الياء ؛ فلا يقول : يعلم

وظاهر كلام السيرافى وأبى على يدل على أن قلب واو نحو يوجل ألفا أو ياء قياس ، وإن قل ؛ قال السيرافى : يقبلون الواو ألفا فى نحو يوجل ويوحل وما أشبه ذلك ، فيقولون : ياجل وياحل ، وقال أبو على : أما فعل يفعل نحو وجل يوجل ووحل يوحل ففيه أربع لغات ، وهذا خلاف ظاهر قول المصنف - أعنى قوله «وشذ فى مضارع وجل كذا وكذا» - فإنه مفيد خصوصيه الوجوه المذكوره بهذا اللفظ.

وبعضهم يقلب الياء الواقعه فى المضارع بين الياء المفتوحه والفتحه ألفا نحو يابس وياءس ، حملا للياء على الواو ، كما حملت فى أّسر من اليسر ، على ما مر ، ولا يكون ذلك إلا فى المفتوح العين ، كما أن نحو ياحل وياجل كان فيه ، قال سيبويه : وليس ذلك بمطرد ، ولا يكسر الياء ههنا كما كسرت فى ييجل ؛ لأن ذلك فى الواو لقصد عروض عله قلب الواو ياء ، كما مر

قوله «وكسره أصلية» ليشمل نحو يعد ويقع ؛ فان أصله يوقع ، قال الكوفيون : إنما حذف الواو فى يعد فرقا بين المتعدى واللازم ، وذلك لأنك تقول فى اللازم : يوجل ويوحل ، من غير حذف ، وليس ما قالوا بشيء ؛ إذ لو كان كذلك لم يحذف من وحد يحد (١) ووجد : أى حزن - يجد ، ونم (٢) الذباب ينم ، ووكف البيت يكف.

ص: ٩٢

-
- ١- تقول : وحدت الشيء وحدا ، وأوحدته ؛ إذا أفردته ، وتقول : وحد الشيء يحد حده ، إذا بان من غيره ، فهو متعد ولازم
 - ٢- تقول : ونم الذباب ينم ونيمًا ، إذ اخرى ، فونيم الذباب خرؤه. قال الفرزدق : لقد ونم الذباب عليه حتى كأنّ ونيمه نقط المداد

قوله «ومن ثم لم يبين مثل وددت» يعنى ومن جهة وجوب حذف الواو الواقعه بين الياء المفتوحه والكسره الأصلية لم يبين فعل - بفتح العين - من المضاعف المعتل فاؤه بالواو ؛ إذ كان يلزم إذن أن يكون مضارعه مكسور العين كما ذكرنا فى أول الكتاب ، من أن مضارع فعل مفتوح العين إذا كان مثالا واو يا يفعل بالكسر لا غير ؛ فكان يجب إذن حذف الواو والإدغام ؛ فكان يجتمع إعلالان فى كلمه واحده.

وقولهم لا- يجمع بين إعلالين فى كلمه واحده فيه نظر ؛ لأنهم يجمعون بين أكثر من إعلالين فى كلمه ، وذلك نحو قولهم من أويت مثل مجرد (١) : إى (٢) ، وذلك ثلاث إعلالات ، كما يتبين فى مسائل التمرين ، وكذا فى قولهم إياه (٣) - مثل إوزّه - من أويت ، وفى قولهم : إيثاه (٤) - مثل إوزّه - من وأيت جمع بين إعلالين ، وكذا قولهم : حى على (٥) فيعل من حويت ، وغير ذلك مما يكثر

ص: ٩٣

١- الاجرد نبت يدل على الكمأه ، انظر (ح ١ ص ٥٩)

٢- أصل «إى» إئوى ، قلبت الهمزه الثانيه ياء لسكونها إثر همزه مكسوره كما فى إيمان ، فصار «إيوى» فهذا إعلال ، ثم قلبت الواو ياء ، لاجتماعها مع الياء وسبق أولاهما بالسكون ، ثم أدغمت الياء فى الياء فصار «إيى» وهذا إعلال ثان ، فلما اجتمع ثلاث ياءات فاما أن تحذف الثالثه نسيا كما قالوا فى تصغير على ونحوه ، وإما أن تعلها إعلال قاض ، وهذا إعلال ثالث ؛ فان جعلت الإدغام إعلالا مستقلا كان فى الكلمه أربع إعلالات

٣- أصل «إياه» إئويه ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وقلب الهمزه ياء لسكونها بعد همزه مكسوره ، فصار «إيواه» ثم قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ، وأدغمت الياء فى الياء فصار إياه

٤- أصل «إيثاه» إو أيه ، قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وقلب الواو ياء لسكونها إثر كسره فصار «إيثاه»

٥- أصل «حى» حيوى - كدحرج - قلبت الياء ألفا لتحركها وانفتاح

تعداده ، ولعلمهم قالوا ذلك فى الثلاثى من الاسم والفعل ؛ لأنه لخفته لا يحتمل إعلاالا كثيرا ، على أنهم أعلوا نحو ماء (١) وشاء باعلاالين ، لكنه قليل ،

واضطرب فى هذا المقام كلامهم ، فقال السيرافى : الإعلاال الذى منعنا من جمعه فى العين واللام هو أن يسكن العين واللام جميعا من جهة الإعلاال ، وقال أبو على : المكروه منه أن يكون الإعلاالان على التوالى ، أما إذا لم يكن كذلك كما تقول فى أيمن الله : من الله ، بحذف الفاء ، ثم تقول بعد استعمالك من الله كثيرا : م الله ، فليس ذلك بمكروه.

ومثل ما منع المصنف من الاعلاالين فى يد لا يتجنبون منه ، ألا ترى أنك تقول فى أفعل منك من الأتم : هو أوم أو أيم ، على المذهبين (٢) تقلب الفاء وتدغم العين وهما إعلاالان ، وكذا فى أيمه قلبوا وأدغموا ، وأما نحو قه وشه فليس فيهما إلا إعلاال واحد ؛ لأنه مأخوذ من تقى وتشى ؛ فحذفت اللام للوقف

قوله «ولذلك حمل» يعنى لأن الواو تحذف بين الياء والكسره

قوله «بخلاف الياء نحو ييسر» أى : بخلاف الياء الواقعه بين الياء المفتوحه والكسره الأصلية أو الفتحة

قوله «وقد جاء يئس» أى : بحذف الياء بين الياء المفتوحه والكسره

ص: ٩٤

١- انظر (ح ١ ص ٢١٣) و (ح ٢ ص ٥٦ وما بعدها)

٢- أصل «أوم» أو «أيم» أمم - كأحمد - نقلت حركه أول المثلين إلى الساكن قبلهما ، ثم أدغم المثلاثن فصار أمم ، فاجتمع همزتان متحركتان ثانيتهما مفتوحه ؛ فسيويه والجمهور يقلبون الثانيه واوا اعتبارا بنحو أو ادم ، والمازنى يقلب الثانيه ياء نظرا إلى أن الياء أخف من الواو ، وليس له مستند من مستعمل كلام العرب ، وهذان هما المذهبان اللذان يعنيهما المؤلف

قال : «العين ، تقلبان ألفا إذا تحرّكتا مفتوحا ما قبلهما أو فى حكمه ، فى اسم ثلاثى ، أو فعل ثلاثى ، أو محمول عليه ، أو اسم محمول عليهما ، نحو باب وناب وقام وباع وأقام وأباع واستعام ، واستبان ، واستكان منه ، خلافا للأكثر ؛ لبعده الزيادة ولقولهم استكانه ، ونحو الإقامه والاستقامه ، ومقام ومقام ، بخلاف قول وبيع ، وطائى وياجل شاذ ، وبخلاف قاول وبيع وقوم وبيع وتقوم وتبيع وتقاوم وتبايع ، ونحو القود والصّيد وأخيلت وأغيلت وأغيمت شاذ»

أقول : اعلم أن عله قلب الواو والياء المتحركتين المفتوح ما قبلهما ألفا ليست فى غايه المتانهِ ؛ لأنهما قلبتا ألفا للاستتقال ، على ما يجىء ، والواو والياء إذا انفتح ما قبلهما خفّ ثقلهما ، وإن كانتا أيضا متحركتين ، والفتحه لا تقتضى مجىء الألف بعدها اقتضاء الضمه للواو والكسره للياء ؛ ألا ترى إلى كثره نحو قول وبيع ، وعدم نحو قيل وبيع ، بضم الفاء ، وقول وبوع بكسرها ، لكنهما قلبتا ألفا - مع هذا - لأنهما وإن كانت أخف من سائر الحروف الصحيحه لكنّ كثره دوران حروف العله ، وهما أثقلها ، جوزت قلبهما إلى ما هو أخف منهما من حروف العله : أى الألف ، ولا سيما مع ثاقلتهما بالحركه وتهيؤ سبب تخفيفهما بقلبهما ألفا ، وذلك بانفتاح ما قبلهما ؛ لكون الفتحه مناسبه للألف ، ولو هن هذه العله لم تقلبا ألفا إلا إذا كانا فى الطرف : أى لامين ، أو قريبين منه : أى عينين ، ولم يقلبا فاءين نحو أودّ وأيلّ ، وإن كانت الحركه لازمه بعد العروض ؛ لأن التخفيف بالآخر أولى ، ولو هنها تقف عن التأثير لأدنى عارض ، كما يكون هناك حرف آخر هو أولى بالقلب ، لكن لم يقلب لاختلال بعض شروط إعلاله ، فلا يقلب إذن الحرف الذى ثبت عله قلبه لعدم قلب ما هو أولى منه بالقلب لو لا اختلال شرطه ، وذلك نحو طوى

وحىي ، كان اللام أولى بالقلب لو انفتح ما قبلها كما فى روى ونوى ، فلما انكسر ما قبلها لم تعل ، فلم تقلب العين ألفا أيضا ، وإن اجتمع شرائط قلبها.

فاذا تقرر ضعف هذه العله قلنا : الأصل فى تأثير هذه العله أن يكون فى الفعل ؛ لما ذكرنا من ثقله ، فتليق به الخفه أكثر ، أو يكون فى آخر الكلمه : إما لفظا كربا ، أو تقديرا كغراه ، وذلك بأن يكون بعد الأخير حرف أصله عدم اللزوم : اسما كانت الكلمه ، أولا ؛ لأن الكلمه تتناقل إذا انتهت إلى الأخير ، فتليق به الخفه ، وإن كانت علتها ضعيفه.

فبقول : الفعل فى هذا الإعلال على ضربين : أصل ، ومحمول عليه ؛ والأصل ما يتحرك واوه أو ياؤه وينفتح ما قبلهما ، نحو قول وبيع وغزو ورمى والمحمول عليه ما ينفتح الواو والياء فيه بعد حرف كان مفتوحا فى الماضى الثلاثى ، وذلك : إما فى المضارع المبني للفاعل كيخاف ويهاب ، أو المبني للمفعول كيخاف ويهاب ويقال ويبيع ، أو الماضى مما بنى من ذى الزيادة : أفعل نحو أقام وأبان ، واستفعل نحو استقام واستبان ، أو ما بنى للمفعول من مضارعهما ، نحو يقام ويستبان ، وشذ أعول (١) وأغيلت المرأه واستحوذ (٢) وأجود (٣)

ص : ٩٦

- ١- يقال : أعول الرجل والمرأه وأعيلا ؛ إذا كثرت عيالها ، ويقال : أعول أيضا ؛ إذا رفع صوته بالبكاء.
- ٢- استحوذ : غلب واستولى ؛ قال تعالى : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ). ويقال : استحاذ أيضا على ما يقتضيه القياس . كما ورد فى اللسان وقد ذكر عن ابن جنى مثل ما ذكره المؤلف عن سيبويه ، وهو من الحوذ ، وهو السوق فى الأصل .
- ٣- يقال : أجود الفرس فى العدو ، بمعنى أجاد فيه ، ويقال : أجود الشىء ؛ وأجاده إذا جعله جيدا ، ويقال : أجاد الرجل وأجود ؛ إذا صار ذا جواد .

وأطول (١) واستروح : أى شم الريح ، وأطيب (٢) وأخيلت السماء وأغيمت (٣) ؛ وأبو زيد جوّز تصحيح باب الإفعال والاستفعال مطلقا قياسا ، إذا لم يكن لهما فعل ثلاثى ، قال سيبويه : سمعنا جميع الشواذ المذكوره معلّه أيضا على القياس ، إلا استحوذ واستروح الريح وأغيلت ، قال : ولا منع من من إعلالها ، وإن لم يسمع ، لأن الإعلال هو الكثير المطرد ، وإنما لم تعل هذه الأفعال دلالة على أن الإعلال فى مثلها غير أصل ، بل هو للحمل على ما أعل ، وإنما لم يحمل باب فعل التعجب على الثلاثى ، نحو ما أقومه وما أبيع ؛ لكونه بعدم التصرف لاحقا بأفعل الاسمى كأبيض وأسود ، أو لجريه مجرى أفعال التفضيل لمشابهته له معنى ، وإنما لم يحمل باب قاول وتقاول وباع وتبايع وقوم وتقوم ويين وتبين على الثلاثى كما حمل أقوم وأبين واستقوم واستبين عليه لأننا شرطنا كون الساكن الذى قبل الواو والياء المتحركتين منفتحا فى الماضى الثلاثى

فان قلت : أليس قد أعللت اسم الفاعل فى قائل وبائع بقلب الواو والياء ألفا ، مع أن ما قبل الواو والياء ألف ، ومع أنه فى الاسم الذى إعلاله على خلاف الأصل ، والأول فى الفعل

ص : ٩٧

-
- ١- تقول : أطول وأطال بمعنى ، قال عمر بن أبى ربيعه : صددت فأطولت الصّدود وقلّما وصال على طول الصّدود يدوم
 - ٢- يقال : أطيب الشىء ؛ إذا وجدته طيبا. ويقال : أطاب أيضا بمعناه ، وكذا استطيه واستطابه وطيبه.
 - ٣- يقال : أغيمت السماء ، إذا صارت ذات غيم ، وأغامت كذلك ، وغامت وتغيمت وغيمت بمعناه ، ويقال : أغيم القوم ؛ إذا أصابهم غيم ، وأخيلت السماء : تهيأت للمطر ، وذلك إذا أرعدت وأبرقت ، وهذا معنى قول المؤلف فيما سيأتى «إذا صارت خليقه بالمطر»

قلت : هو كذلك ، إلا أن قائلًا وبائعًا بمعنى الثلاثي ، ويعمل عمله ، وهو من بابه ، بخلاف قائل وبائع .

فان قلت : فأقوم واستقوم من باب آخر غير الثلاثي

قلت : بلى ، إلا أن ما قبل حرف العله هو الذى كان مفتوحا فى الثلاثي ؛

فالمقصود أن الفرع إذا كان من غير باب الأصل يحتاج فى الإعلال إلى كون الساكن قبل حرف العله هو الحرف المفتوح فى الأصل قبلها ، وإن كان الفرع من باب الأصل أعلّ ، وإن لم يكن الساكن ذاك المفتوح ، بشرط أن يكون الساكن ألفا لفرط خفته

وأما إعلال قَوْمٍ وبين وتقوم وتبين فأبعد من إعلال تقاول وتبايع وقاول وبائع ؛ لأن إدغام العين فى البابين واجب

وإنما لم يعمل نحو عور وحول لأن الأصل فى الألوان والعيوب الظاهره باب افعلّ وافعال ، كما ذكرنا فى صدر الكتاب ؛ فالثلاثي - وإن كان أصلا لذوات الزيادة فى اللفظ - لكن لما كان هذان البابين أصليين فى المعنى عكس الأمر ؛ فأجرى الثلاثي مجرى ذى الزيادة فى التصحيح تنبيها على أصلته فى المعنى المذكور .

ولم يعمل (1) فى اسودّ واعورّ واصيدّ (2) لأن إعلال نحو أقوم واستقوم

ص : ٩٨

١- ظاهر هذا الكلام يفيد الدور ؛ فانه جعل عله تصحيح الثلاثي نحو عور كونه فرعا فى المعنى عن المزيد فيه نحو اعور . فاذا جعل عله تصحيح المزيد فيه كون ثلاثيه غير معل فقد جعل كل واحد منهما معللا بالآخر ، اللهم إلا أن يقال : إن المزيد فيه فى هذا المعنى هو الموضوع أولا فهو حين الوضع ليس له ثلاثي ألبته ، فضلا عن أن يكون له ثلاثي معل ، وشرط إعلال المزيد فيه وجود ثلاثي معل له ، فلما أريد وضع الثلاثي بعد ذلك وكان معناه متحدا مع المزيد فيه حمل عليه فى التصحيح .

٢- يقال : اصيد الرجل - كاحمر - ، إذا لوى عنقه من كبر ، وأصله من

مع كونه خلاف الأصل إنما كان حملا على الثلاثي المعل ، ولا ثلاثي معلا ههنا ، كما بينا ، ومثله في إتباع لفظ لفظا آخر في التصحيح تنبيها على كونه تابعا له في معناه قولهم : اجتوروا واعتوروا (١) واعتونوا ، بمعنى تجاوزوا وتعاوروا وتعاونوا ، وإن لم يقصد في افتعل معنى تفاعل أعلته ، نحو ارتاد (٢) واختان (٣) ولما لم يعلّ عور وحول لما ذكرنا لم يعل فرعاه أيضا نحو أعور واستعور ، وقد يعل باب فعل من العيوب نحو قوله : -

١٣٨ - * أعارت عينه أم لم تعارا* (٤)

ص : ٩٩

- ١- يقال : اعتور القوم الشيء ، وتعوروه ، وتعاوروه ، إذا تداولوه بينهم.
- ٢- ارتاد الشيء وراه : طلبه في موضعه.
- ٣- اختان : خان ، قال الله تعالى (عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنْكُمْ). واعلم أن افتعل من الأجوف إما أن تكون عينه ياء أو واوا ، فإن كانت عينه ياء أعل : سواء أكان بمعنى التفاعل نحو استافوا وابتاعوا وامتازوا ، أم لم يكن نحو امتار الرجل واكتال واصطاد. وإن كانت عينه واوا : فإن كان بمعنى التفاعل صحت عينه نحو ما ذكره المؤلف من الأمثلة ، وإن لم يكن بمعنى التفاعل أعلت عينه نحو اشتار العسل وارتاد واختال ، فاذا علمت هذا تبين لك أن ما ذكره المؤلف من التفصيل خاص بواوى العين.
- ٤- هذا عجز بيت من الوافر ، وصدره قوله : *وربت سائل عني حفي* وهو لعمر بن أحمد الباهلي ، و «ربت» هي رب الداله على التقليل أو التكثير وألحق بها التاء لتأنيث اللفظ ، والحفي : المبادر في السؤال المستقصى له ، وفي التنزيل العزيز (يَسْئَلُونَكَ كَأَنَّكَ حَفِيٌّ عَنْهَا). وقوله «أعارت عينه» هو بالعين المهملة وهو محل الاستشهاد بالبيت على أنه قد يعل باب فعل - بكسر العين - من العيوب

وإنما حمل على الماضى الثلاثى فى هذا القلب ما انفتح واوه وياؤه ولم يحمل عليه ما انضم فيه أو انكسرا كيقوم ويبيع ويقيم ؛ لأن الحامل على النقل فى جميع ذلك مفتوحا كان العين أو مضموما أو مكسورا إتباع الفرع للأصل فى تسكين العين مع الدلالة على البنية ، كما مر فى أول الكتاب (١) ، ولا يمكن ذلك بقلب الجميع ألفا.

وأما إذا كانت الواو والياء المتحركتان المفتوح ما قبلهما فى آخر الكلمه فانهما تقلبان ألفا ، وإن كان ذلك فى اسم لا يشابه الفعل بوجه ، نحو (٢) ربا وربا قانهما لا يوازنان الفعل ؛ فان وزانه كفتى وعصا فانهما كضرب ، وكمردى (٣) ومبرى (٤) فانهما كاعلم ، فلا كلام فى القلب

وإنما لم يعل نحو التزوان والغليان للزوم الألف والنون ؛ فأخرجت

ص: ١٠٠

١- انظر (ح ١ ص ٨٠ ، ٨١)

٢- الربا - بكسر الراء - : معروف ، والربا - بضم الراء - : جمع ربوه. وهى المرتفع من الأرض ، ووقع فى بعض النسخ «نحو ربا وزنا» وهى صحيحه أيضا وفيها التمثيل للواوى واليائى ، كما أن فيما أثبتناه التمثيل بوجهين من وجوه عدم موازنه الفعل.

٣- المردى : الحجر يرمى به ، ويقال : فلان مردى حروب ، إذا كان يرمى به فيها لشجاعته ، وعليه قول أعشى باهله يرثى أخاه المنتشر بن وهب : مردى حروب ونور يستضاء به كما أضاء سواد الظلمه القمر

٤- المبرى - بكسر الميم وسكون الباء - آله البرى

اللام من التطرف ، فصارت الواو والياء كما فى الجولان والطيران

فان قيل : هلا- منع التاء اللازم أيضا فى نحو غزاه وتقاه من إعلال اللام [ومن التطرف] (١) كما منعت التاء اللازمه فى [نحو] عنصوه (٢) وقمحدوه (٣) من قلب الواو ياء.

قلت : لأن الواو المضموم ما قبلها لم تقلب ياء فى موضع إلا متطرفه ، بخلاف قلب الواو والياء ألفا فانه ثبت فى المتوسطه أيضا كثيرا ، كقال ومقال ؛ فلم يعتد بالتاء التى أصلها عدم اللزوم ، بخلاف الألف والنون فانهما على اللزوم.

هذا ، ولمناسبه القلب آخر الكلمه أعل الواو والياء أخيرا هذا الإعلال ، وإن كان قبلهما ألف ، بشرط كون الألف زائده ؛ لأنها إذن فى حكم العدم ، وذلك نحو كساء ورداء ، وأما إذا كانت أصلا كراى وآى فلا تعلن لكون الفاصل قويا بالأصالة ، وقد تقلب الواو والياء أيضا قريبين من الطرف وقبلهما ألف زائده ألفا ، بشرط أن ينضم إلى العله المقتضيه للانقلاب مقتضى آخر ، وذلك لضعف العله إذن بسبب فصل الألف بين الواو والياء وبين الفتحة ، وبعدم كونهما فى الطرف ، وذلك المقتضى : إما مشابهه الفعل المعلى كما يجىء وأداؤه معناه وعمله عمله كما فى قائم وبائع ، وإما اكتناف حرف العله لألف الجمع الأقصى فيستثقل لأجل حرفى العله وكون الجمع أقصى الجموع ، وذلك كما فى بوائع وأوائل وعيائل ، فى جمع بائعه وأول وعيل (٤) وإما كون الواو

ص: ١٠١

١- سقطت هذه العبارة من بعض النسخ

٢- العنصوه - مثلته العين ساكنه النون مضمومه الصاد - القليل المتفرق من النبت وغيره ، وبقيه كل شىء

٣- انظر (ج ٢ ص ٤٦ وج ١ ص ٢٦١)

٤- عيل - فتح العين وتشديد الياء مكسوره ، مثل سيد وميت وهين - وهو - - فيعمل من عال يعول ، إذا جار ومال ، وهو واحد العيال ، وهم الذين يعولهم الانسان ، سموا بذلك لأنهم يدعونه بالانفاق عليهم إلى الجور والميل

والياء فى الجمع الأقصى الذى هما فى واحده مدتان زائدتان كعجائز وكبائر ، وذلك لقصد الفرق بين المديتين الزائدتين وبين الواو والياء اللتين كان لهما فى الواحد حركه ، سواء كانتا أصليتين كمقاوم ومعایش ، فى جمع مقامه (١) ومعيشه ، أو زائدتين ملحقتين بالأصل كعثاير وجداول فى جمع عثير (٢) وجدول ، فان ماله حركه أصليه أجلد وأقوى. فلا ينقلب

فاذا بعدت الواو والياء من الطرف نحو طواويس (٣) لم ينقلبا ألفا ، كما يجىء

فعلى هذا تبين كذلك أن الهمزه فى نحو رداء وكساء وقائل وبائع وأوائل وبوائع وعجائز وكبائر أصلها الألف المنقلبه عن الواو والياء ، فلما احتيج إلى تحريك الألف وامتنع قلبها إلى الواو والياء لأنه إنما فر منهما قلبت إلى حرف يكون أنسب بها بعد الواو والياء ، وهو الهمزه ؛ لأنهما حلقيتان ، وإنما لم تحذف الألف الأولى للساكنين ، كما هو الواجب فى مثله ؛ لكون ألف نحو قائل علامه الفاعل وألف نحو أوائل وعجائز علامه الجمع ؛ ولو حذف فى نحو رداء لالتبس بالمقصود ، وأما الهمزه فى نحو رسائل فبدل من الألف التى فى الواحد لا من الألف المنقلبه عن الواو والياء.

ص: ١٠٢

-
- ١- مقامه : هى فى الأصل اسم مكان من قام يقوم ، ثم سمي به مجلس القوم لأنهم يقومون فيه ، ثم سمي به القوم
 - ٢- العثير - بوزن درهم والياء زائده لللاحاق - التراب ، وانظر (ج ٢ ص ١٨٤ و ٣٦٦)
 - ٣- الطواويس : جمع طاووس ، طائر ، وهو أيضا الرجل الجميل ، وهو الفضه والأرض المخضره ، ووقع فى بعض النسخ «طوى وريس» وهو تحريف شنيع -

هذا، وإن لم يكن الواو والياء في الفعل ولا في آخر الكلمة ، وذلك إذا كانتا في الأسماء في غير الطرف ، فههنا نقول : لا يعمل من الأسماء هذا الاعلال إلا- أربعه أنواع : نوعان منها مشابهان للفعل ، وإنما اعتبر ذلك لما ذكرنا من أن الأصل في الإعلال الفعل ، وأن هذه العله ليست بقويه ، فهى بالفعل أولى.

أحد النوعين : ما وازن الفعل نحو باب وناب ، والأصل بوب ونيب ، ورجل مال ونال ، والأصل مول (١) ونول ، بكسر العين ، وكذا كبش (٢) صاف ؛ وقولهم الرّوح (٣) والغيب (٤) والخول (٥) والقود شاذ ، وكذا رجل حول : أى كثير الحيله ، وروع : أى خائف ، ولم يجيء فعل بضم العين أجوف فى الاسم لثقل الضمه ، ونريد بموازنه الفعل ههنا مساواته له فى عدد الحروف والحركات المعينه ، وإن باينه فى تعيين الزيادات وأمكتتها ، فمفعل على وزن يفعل ، وإن كانت زيادته غير زيادته ، وفاعل موازن ليفعل وزيادته غير زيادته ومكانها غير مكانها ، فالاسم الثلاثى : إما أن يكون مجردا [كما ذكرنا] ، أو مزيدا فيه ، وأما الرباعى والخماسى فانه لا يوازن الفعل منهما إلا باب جعفر

ص: ١٠٣

١- المول : الكثير المال ، والنول : الكثير النال أى العطاء (أنظر ج ١ ص ١٤٩)

٢- كبش صاف : كثير الصوف

٣- الروح - بالتحريك - : تباعد بين الرجلين ، ومن الطير : المتفرقه الرائحه إلى أو كارها

٤- يقال : قوم غيب - بالتحريك - وغيب وغياب ؛ إذا كانوا غائبين الأخيران جمعان ، والأول اسم جمع

٥- الخول : ما أعطاك الله من أنعام وعبيد وإماء وغيرهم من الحاشيه ، يطلق على الواحد والجمع والمذكر والمؤنث

نحو جهور (١)، والواو والياء لا- يكونان فيه إلا- لللاحاق ؛ لما تبين أن الواو والياء مع ثلاثة أصول لا يكونان إلا مزيدتين ، فلا تعمل إذن ، محافظه على بناء اللاحاق ؛ فالثلاثي المزيد فيه يشترط فيه أن يكون مع موازنته للفعل مباينا له بوجه ، وذلك كالحرف الزائد الذى لا يزداد فى الفعل كميم مقام ومقام ومستقام ؛ فإنها فى الأصل كيمحمد ويحمد ويستخرج ، لكن الميم لا تزداد فى أول الفعل ، أو كالحروف التى تزداد فى الفعل لكن تكون متحركة بحركه لا تحرك فى الفعل بمثلها نحو تباع على وزن تفعل بكسر التاء وفتح العين ؛ فانه يوازن أعلم ؛ لكنه ليس فى الفعل تاء مزيده فى الأول مكسوره ، وأما نحو تعلم فهى لغه قوم ، ومع ذلك فليست بأصل ، بل للدلاله على كسر العين فى الماضى كما تقدم (٢) ، وقد يعل لمباينه غير المذكورتين ، نحو قائم وبائع ، فانه يوازن يفعل ، لكن ليس الزائد فى مكان الزائد ، ولا هو إياه ، وكان القياس أن يعل نحو مقول (٣) ومخيطة إذهما بوزن اعلم ، لكن الخليل قال : لم يعلا- لكونهما مقصورى مفعال ، وهو غير موازن للفعل ، والدليل على أن مفعالا أصل مفعال اشتراكهما فى كثير نحو مخيط ومخيطة ومنحت ومنحات.

وقد شد مما وجب إعلاله قياسا المشوره والمصيده بفتح الميم ، وقولهم :

ص: ١٠٤

١- جهور : اسم موضع ، وبنو جهور : ملوك الطوائف بالأندلس ، والجهور أيضا : الجرىء المقدم الماضى

٢- أنظر (ح ١ ص ١٤١)

٣- يقال : رجل مقول ومقوال ؛ إذا كان بينا ظريف اللسان حسن البيان وفى الصحاح الكثير القول ، وقد سموا اللسان مقولا ؛

لكونه آله القول ، قال حسان بن ثابت : لسانى وسيفى صارمان كلاهما ويبلغ ما لا يبلغ السيف مقولى

الفكاهه مقوده إلى الأذى ، وأما مريم ومدین (١) فان جعلتهما فعیلا فلا شدوذ ؛ إذ الیاء لللاحاق ، وإن جعلتهما مفعلا فشاذان ، ومكوزه شاذ فی الأعلام.

وقال المبرد : المزید فیہ الموازن للفعول إنما یعل إذا أفاد معنی الفعل كالمقام ، فانه موضع یقام فیہ ، وكذا المقام ، بضم المیم ، موضع یفعل فیہ الاقامه ، فعلى ما ذهب إليه مريم ومدین لیسا بشساذین ، وإن كانا مفعلا ، لعریهما عن معنی الفعل ، وكذا نحو تفعل من البیع بكسر التاء ینبغى أن لا یعل ؛ بل یقال : تبیع. وإنما لم یشرط التباين فی الثلاثی واشترط فی ذی الزیاده لأن ذلك فی المزید فیہ لثلا یشتبہ بالفعل لو سمى به معلًا ؛ فإنه لو أعل لكان یتبس بعد التسمیه به بالفعل ، بسبب سقوط الكسر والتنوین ، وأما الثلاثی فكسره وتنوینه وإن كان علما یفصله عن الفعل.

وإن لم یكن ذو الزیاده الاسمى مباينا للفعول بوجه نحو أبيض وأسود وأدون منك وأبیع ، ونحو إبیع على وزن إصبیح من البیع ونحو تبیع على وزن ترتب منه ؛ فلا یعل شیء منها لیكون فرقا بین الأسماء والأفعال ، والأفعال بالاعلال أولى ؛ لأصلتها فیہ ، وأما إعلال نحو أبان على قول من لم یصرفه فلکونه منقولا عن فعل معلّ إلى الاسم ، ومن صرفه فهو فعال ، ولیس مما نحن فیہ.

وإن لم یوازن الاسم الثلاثی المزید فیہ الفعل لم یعل هذا الاعلال ؛ فعند سیبویه لم یعل هذا الاعلال نحو الطوفان والحیدان والتزوان والغلیان وحمار حیدی (٢) والصوری (٣) لخروج الاسم بهذه الزیاده اللزومه للكلمه عن وزن

ص: ١٠٥

١- أنظر (ح ٢ ص ٣٩١ ، ٣٩٢)

٢- یقال : حمار حیدی ؛ إذا كان یحید عن ظله من النشاط ، ولم یوصف مذکر بوصف على وزن فعلى إلا بهذه الكلمه ، ویقال : حمار حید - کمیت - بالمعنی السابق

٣- الصوری - بفتحات مقصورا - : موضع أو ماء قرب المدینه ، وقال ابن

الفعل ، بخلاف نحو الغاره (١) والقاره (٢) والغابه (٣) فإن التاء وإن أخرجت الكلمه عن وزن الفعل لكن لما كان وضعها على العروض وإن كانت لازمه ههنا لم تكن كجزء الكلمه ؛ فحوكه (٤) وخونه شاذان ، ووجهه الاعتداد بالتاء ، مع أن الواو ليست فى الطرف ، وبعض العرب يعل فعلاذ الذى عينه واو أو ياء ، فيقول : داران من دار يدور ، وهامان من هام يهيم ، ودالان من دال يدول ، وحالان من حال يحول ، وهو شاذ قليل ، وعند المبرد هو قياس ؛ لجعله الألف والنون كالتاء غير مخرج للكلمه عن وزن الفعل.

فان قيل : كيف أخرج التاء الاسم عن وزن الفعل فى يعمله (٥) حتى انصرف ولم تخرجه فى نحو غاره فأعل.

ص: ١٠٦

- ١- الغاره : اسم من قولهم : أغار على القوم إغاره ؛ إذا دفع عليهم الخيل
- ٢- القاره : الجبل الصغير ينقطع عن الجبال ، أو هو الصخره العظيمه ، أو الصخره السوداء ، والفاره أيضا : قبيله من العرب ، وفيهم المثل السائر : قد أنصف القاره من رامها
- ٣- فى بعض النسخ الغايه - بالياء المثناه فى مكان الباء الموحده - وهى صحيحه أيضا.
- ٤- حوكه : جمع حائك ، وهو اسم فاعل من حاك الثوب يحيكه حوكا وحياكه ؛ إذا نسجه ، وقد جاء «حاكه» على القياس
- ٥- يعمله : النافه النجبيه التى تصير على العمل والسير ، وهم يقولون : أعملت الناقه ؛ إذا ركبتها فى السفر ، وقال الخليل : يعمله لا يوصف بها إلا النوق ، قال غيره : يقال للجمل : يعمل ، وهو اسم له من العمل ؛ قال الشاعر : إذ لا أزال على أقتاد ناجيه صهباء يعمله أو يعمل جمل

قلت : لأنه لو لم يعتد بالمخرج فى نحو يعمله يظهر أثر الموازنه على المخرج عن الموازنه : أى على التاء ، وذلك الأثر سقوط الجبر والتنوين ، بخلاف أثر الإعلال.

ونحو جولان وحيدان عند المبرد شاذ خارج عن القياس ؛ فإن أورد عليه نزوان وغليان ، وقيل : إن اللام بالتغيير أولى ، أجاب بأنه لو قلب لزم الحذف ، فيلتبس فعلان بفعال ؛ إذ يبقى نزان وغلان ، وكذا قال الأخفش فى حمار حيدى والصورى : إنهما شاذان وجعل ألف التأنيث كالتاء غير مخرجه للكلمه عن وزن الفعل ، والأولى قول سيبويه ، لما ذكرنا.

فان قيل : كيف أعل نحو العياذ واللياذ باعلال فعله ، ولم يعلّ نحو الطيران والدوران والتقوال والتسيار باعلال أفعالها ، وكلاهما لا يوازن فعليهما ؛ فان كان جرى المصدر على الفعل وعمله عمله فى نحو عياذ كافيا فى إعلاله فليكن كذلك فى طيران وغليان.

قلت : طلب الكسره لقلب الواو التى بعدها ياء أشدّ من طلب الفتحة لقلب الواو والياء التى بعدها ألفا ألا ترى إلى كثره نحو قول وبيع ، وقله نحو بيع ، وعدم نحو قول بكسر الفاء وسكون الواو ، فبأدنى مشابهه بين المصدر وفعله يعل المصدر بقلب واوه ياء لانكسار ما قبلها لقوه الداعى إليه ، وإذا بنيت من غزا ورمى مثل جبروت (1) فالقياس غزوت ورمىوت ؛ لخروج الاسم بهذه الزيادة عن

ص: ١٠٧

موازنه الفعل ، وبعضهم يقلبهما ألفين ويحذفهما للساكنين ، وذلك لعدم الاعتداد بالواو والتاء.

ولم يعل نحل النّوال والسّيال (1) والطويل والغيور والقوول والتّقوال والتّسيار والمواعيد والمياسير لعدم موازنه الفعل ، وقيل : للالتباس لو أعل ؛ إذ يلزم الحذف ، ورد بأنه كان ينبغي الاعلال إن كان سببه حاصلًا كما في قائل وبائع وكساء ورداء ، ثم التحريك وجعله همزه كما في الأمثلة المذكوره.

وثانى النوعين المذكورين : الاسم الذى فيه واو أو ياء مفتوح ، إذا كان مصدرًا قياسيًا جاريًا على نمط فعله في ثبوت زيادات المصدر في مثل مواضعها من الفعل ، كإقوام واستقوام ، فلمناسبته التامه مع فعله أعل إعلاله بنقل حركتهما إلى ما قبلهما وقبلهما ألفا ، ولم يعل نحو الطيران والدوران والنزوان والغليان عله فعله مع تحرك حروف العله فيه وانفتاح ما قبلها لضعف مناسبتهما.

والنوعان الآخرا من الأنواع الأربعة من باب الجمع الأقصى ، وهما باب بوائع وعجائز ، وإنما أعلا الإعلال المذكور وإن لم يشابها الفعل لألف الجمع في أحدهما وقصد الفرق في الآخر كما تقدم شرحهما

هذا ، ولضعف هذه العله - أعنى تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلهما - في إيجاب القلب ترد الألف إلى أصلها من الواو والياء ، ويحتمل تحركهما وانفتاح ما قبلها إذا أدى ترك الرد إلى اللبس : في الفعل كان ، أو فى الاسم ، وذلك إذا لقي الألف حرف ساكن بعدها لو أبقى الألف معه على حالها سقطت والتبس ، فالفعل نحو غزوا ورميا ، فان ألف الضمير اتصل بغزا ورمى معلين ، ولو لم يردوا الألف إلى أصلها لسقطت للساكنين والتبس المسند إلى ضمير المثنى بالمسند إلى ضمير

ص: ١٠٨

١- السيال : اسم جنس جمعى واحده سياه - كسحابه - وهو شجر له شوكة أبيض طويل ، انظر (ص ٥ من هذا الجزء)

المفرد أو إلى الظاهر ، وكذا يرضيان ؛ لأنه كان يسقط النون جزماً (١) ، وأما فى ارضيا فلكونه فرع يرضيان ، والاسم نحو الصّلموات والفتيات ، لو حذف الألف للسّاكنين لالتبس الجمع بالواحد ، ونحو الفتيان والرّحيان إذ لو لم يرد لالتبس المثنى بالمفرد عند الإضافة ، وأما نحو الفتين والرحيين فلكونهما فرعى الفتيان والرحيان ، كما تبين فى أول شرح الكافيه ، ومع ياء النسب ترد الألف المحذوفه فى نحو عصى ، ورجى المنونين ؛ لزوال الساكنين : أى الألف والتنوين ، وبعد ردها تقلبها واوا لأجل ياء النسب ، كما قلبتها فى العصا والرحى لما نسبت إليهما ، ولا نقول : إن الألف المحذوفه ترد إلى أصلها من الواو والياء ، وإنما لم تحذف الألف للياء الساكنه اللاحقه بها لما ذكرنا فى باب النسب ، وبعد رد جميع الحروف المذكوره وتحريكها لم تقلها ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها ؛ لعروض الحركه عليها ، ولأنه إنما فر من الألف حتى لا يلتبس بعد الحذف ، فكيف يعاد إلى ما فر منه؟ وأما رد الألف إلى أصلها فى نحو هل ترى وترضين ، والأصل هل ترى وترضى ؛ فليس لخوف الالتباس ، بل للقياس على هل تغزون وترمين ، وإنما رد اللام فى نحو ارضين ولا ترضين وكذا فى نحو اغزون وارمين ولا تغزون ولا ترمين لأن الفعل مع النون

ص: ١٠٩

١- قول المؤلف جزماً معناه قطعاً ، وليس المراد به الجزم الذى هو حاله من حالات إعراب الفعل المضارع ، وذلك لأن هذه الحاله لا يقع فيها اللبس على فرض إعلال يرضيان ؛ لأنك كنت تقول فى المسند إلى ضمير الواحد : محمد لم يرض - بحذف لام الفعل للجزم - وكنت تقول : المحمدان لم يرضا - بألف هى ضمير المثنى - فلا لبس حينئذ ؛ فثبت أن جزماً لا ينبغى أن يحمل على حاله الاعراب المذكوره ، وصوره الالتباس إنما تقع فى حاله النصب ؛ لأنك تقول : محمد لن يرضى والمحمدان لن يرضا ، والألف فى الأول لام الفعل وفى الثانى ضمير التثنيه ، ونريد أن ننبهك إلى أن اللبس حينئذ فى النطق لا فى الرسم

ليس موقوفا ولا مجزوما ، وحذف اللام إنما كان للجزم أو الوقف ، ولم تقلب الياء في ارضينّ ولا ترضينّ ألفا بعد الرد لكون حركتها عارضه لأجل النون التي هي كلمه مستقله ، وأيضا لثلا- يلزم منه حذف الألف فيؤدى إلى ما فر منه ، وكذا في نحو ارضونّ وارضينّ يا امرأه ؛ لم تقلبا لعروض الحركه لما ذكرنا في باب التقاء الساكنين ، ولكون الواو والياء اسمين مستقلين ، فلا يغيران ، ولأن الواو والياء لا تقلبان ألفا إلا إذا كان ما قبلهما من حروف كلمتها مفتوحا ، وههنا الواو كلمه أخرى ، وأيضا لو غيرا بالقلب لحذفا بلا دليل عليهما ، كما كان في اغزّنّ واغزّنّ

وإن لم يؤد حذف الألف للساكنين إلى اللبس لم يرد نحو يرضون وتغزين وترضين والمصطفون والمصطفين وغزوا ورموا وغزت ورمت

قوله «تحركتا» أى : فى الأصل فيخرج نحو وضو وشى مخففتين ، حركه لازمه ، ليخرج نحو غزوا ورميا وعصوان وارضينّ وجوزات وبيضات ، عند بنى تميم ، وإنما قلبا فى نحو العصا والرّحى وإن كانت الحركه الإعرابيه عارضه ؛ لأن نوعها وإن كان عارضا لكن جنسها لازم ، إذ لا بد لكل معرب بالحركات من حركه ما رفعا أو نصبا أو جرا

قوله «أو فى حكمه» أى : فى حكم الفتح ، نحو أقول وأبيع ومبيع قوله «فى فعل ثلاثى» كقال وطال وخاف وباع وهاب

قوله «أو محمول عليه» كأقام وأبان واستقام واستبان ، وقد يكون الفعل الثلاثى محمولا على الثلاثى ، كخاف ويقال ويهاب ؛ لأن الأصل فى الإعلال الماضى ، والمضارع فرعه فيعتل باعتلاله ، وذلك لأنه هو الماضى بزياده حرف المضارعه عليه

قوله «أو اسم محمول عليهما» أى : على الفعل الثلاثى كباب ودار وكبش

صاف ، وعلى الفعل المحمول عليه كمقام والاستقامه

قوله «بخلاف قول وبيع» أى : بخلاف ما كان الواو والياء فيه ساكنين مفتوحا ما قبلهما

قوله «وطائي وياجل شاذ» قد ذكرنا حكم طائي فى باب النسب ، وكذا ذكرنا أن نحو ياجل مطرد ، وإن كان ضعيفا ، وكذا ذكرنا أن بعض الحجازيين يقلب الواو الساكنه ألفا قياسا فى مضارع نحو ايتعد و ايتسر ، وبعض بنى تميم يقلبون واو نحو أولاد : أى جمع ما فاؤه واو ، ألفا قياسا ، فيقول : آلاذ ، وطىء يفتحون ما قبل الياء إذا تحركت بفتحه غير إعرابيه وكانت طرفا وانكسر ما قبلها ؛ لتقلب الياء ألفا ، وذلك لكون الطرف محل التغيير والتخفيف ، وشرط فتحه الياء لتتنقل إلى ما قبلها ، وشرط كونها غير إعرابيه ؛ لئلا تكون عارضه فيعتد بها ، وشرط انكسار ما قبلها لأن الكسر أخو السكون ، على ما تبين فى باب التقاء الساكنين ؛ فتكون كأنك نقلت الفتح إلى الساكن ، كما فى أقوم ، قال

نستوقد النبيل بالحضيض ونص

طاد نفوسا بنت على الكرم (١)

وإن توسطت الياء بسبب التاء اللازمه نحو ناصاه فى ناصيه فقليل غير مطرد

قوله «بخلاف قاول وبيع» أى : بخلاف الثلاثى المزيد فيه ، إذا كان ما قبل الواو والياء ساكنا ، ولم يكن ذلك الساكن حرفا كان مفتوحا فى الثلاثى

قوله «أخيلت السماء» أى : صارت خليقه بالمطر ، وأغيلت المرأه : أى أرضعت على الجبل ، ومثله استصوب واستروح الريح ، وعند أبى زيد التصحيح

ص: ١١١

قياس في مثله ، إذا لم يكن له فعل ثلاثي كاستنوق (١) ، وعند سيبويه نحو استنوق أيضا شاذ ، والقياس إعلاله طردا للباب كما أعل سائف (٢) وخائل (٣) في النسبه ، وإن لم يأت منه فعل معل ؛ طردا لباب فاعل في إعلاله عله واحده ، وإذا طرد باب تعد ونعد وأعد فهذا أولى

تصحيح العين عند اعتلال اللام

قال : «وصحّ باب قوى وهوى للإعلايين ، وباب طوى وحيى لأنه فرعه أو لما يلزم من يقاى ويطاى ويحاى ، وكثر الإدغام في باب حى للمثلين ، وقد يكسر الفاء ، بخلاف باب قوى ؛ لأنّ الإعلال قبل الإدغام ، ولذلك قالوا يحيى ويقوى واحواوى يحواوى وارعوى يرعوى ، فلم يدغموا ، وجاء احوياء واحوياء ، ومن قال اشهباب قال احوواء كاققتال ، ومن أدغم اقتتالا قال : حوّاء ، وجاز الإدغام في أحى واستحى ، بخلاف أحيى واستحى ، وأمّا امتناعهم في يحيى ويستحى فلئلا ينضمّ ما رفض ضمّه ، ولم يبنوا من باب قوى مثل ضرب ولا شرف كراهه قووت وقووت ، ونحو القوّه والصفوّه والبوّ والجوّ محتمل للإدغام»

أقول : قوله «باب قوى» أى : فعل بالكسر مما عينه ولامه واو ، ولا بد من

ص: ١١٢

- ١- استنوق الجمل : تشبه بالناقه ، وهو مثل يضرب لمن يخلط الشيء بغيره انظر (ح ١ ص ٨٦)
- ٢- يقال : سافه يسيفه فهو سائف ؛ إذا ضربه بالسيف ، ويقال : رجل سائف : أى ذو سيف ، فهو على الأول اسم فاعل ، وإعلاله اصل ، وعلى الثانى للنسبه كلابن وتامر ، وإعلاله بالحمل على الأول ؛ طردا لباب فاعل كما قال المؤلف
- ٣- يقال : خال يخال فهو خائل ، إذا ظن ، ويقال : رجل خائل ، إذا كان ذا خيلاء ، فهو على النسب فى قول أكثر أهل اللغه ؛ والقول فى إعلال اللفظين كالقول فى سائف ، ومنهم من ذهب إلى أن الخائل المتكبر اسم فاعل فاعلا له بالأصل لا بالحمل

قلب الواو ياء ؛ لانكسار ما قبلها ، كما يجيء بعد أن كل واو في آخر الكلمه مكسور ما قبلها : متحركه كانت أو ساكنه ، قلبت ياء للاستثقال ، والاشتغال باعلال الأطراف أسبق من الاشتغال باعلال الوسط : إما بالقلب ، أو بالادغام ؛ لما عرفت ، فبعد قلب الثانيه ياء لو قلبت الأولى ألفا لاجتمع إعلالان على ثلاثي ولا يجوز ، كما مر ، وأما هوى فقد أعلنت اللام أيضا بقلبها ألفا ، فلم يكن لك سبيل إلى إعلال العين. حذرا من الإعلايين ، و«قوى» من المضاعف بالواو ، بدليل القوه ، و«حيي» من المضاعف بالياء ، إلا- عند المازني ، وهوى مما عينه واو ولامه ياء ، وكذا طوى ، بدليل طيان (1) ، ولم يعلّ في حيي بقلب العين عند المازني ؛ لأن أصله حيو عنده ، أو لأنه مثل طوى كما يجيء

قوله «وباب طوى وحيي» يعنى لم يعلا وإن لم يلزم إعلالان ، لأنهما فرعا هوى ، وذلك لأن فعل - بفتح العين - فى الأفعال أكثر من أخويه ؛ لكونه أخف ، والخفه مطلوبه فى الفعل ، وهو أيضا أكثر تصرفا ؛ لأن مضارعه يأتى على ثلاثه أوجه ، دون مضارعهما

ثم ذكر عله أخرى لتركهم إعلال عين ثلاثه من الأفعال المذكوره ، وهى ما على فعل - بكسر العين - وذلك أن كل أجوف من باب فعل قلبت عينه فى الماضى ألفا تقلب عينه فى المضارع أيضا ، نحو خاف يخاف ، وهاب يهاب ، فلو قالوا فى الماضى : قاي وطاي وحاى لقالوا فى المضارع : يقاي ويطاي ويحاى ، وضم لام

ص: ١١٣

١- طيان : صفة مشبهه من قولهم : طوى يطوى - كفرح يفرح - إذا جاع وخلا بطنه ، كقولهم : شعبان من شبع ، وريان من روى ، وظمآن من ظمى ، ووجه دلالة طيان على أن لام طوى ياء قلب الواو التى هى العين ياء وإدغامها فى الياء ، وأصله على هذا طويان ، ولو لم تكن اللام ياء لما قبل : طيان ؛ بل كان يقال : طوان ، انظر (ح ١ ص ٢١١)

المضارع إذا كان ياء مرفوض مع سكون ما قبله أيضا ، بخلاف الاسم ، نحو ظبي وآى ورأى ، وذلك لثقل الفعل كما ذكرنا ، ويجوز أن يقال فى هوى أيضا مثله ، وهو أن كل أجوف من باب فعل تسكن عينه بقلبها ألفا وحب تسكين عين مضارعه ونقل حركته إلى ما قبله ، نحو قال يقول وباع يبيع وطاح يطيح (١) والأصل يطوح فكان يجب أن يقال يهوى مشددا فى مضارع هاى ، ولا يجىء فى آخر الفعل المضارع ياء مشدده ؛ لأنه مورد الإعراب مع ثقل الفعل ، وأما فى الاسم فذلك جائز لخفته ، نحو حىّ ، ويجوز كما قدمنا أن نعلل ترك إعلاهم عين طوى وحيى بامتناع إعلال لامهما الذى كان أولى بالإعلال لو انفتح ما قبله ؛ لكونه آخر الكلمه.

قوله «وكثر الإدغام فى باب حى» قال سيبويه : الإدغام أكثر والأخرى عربيه كثيره (٢) ، وإنما كان أكثر لأن اجتماع المثليين المتحركين مستقل ، ويشترط فى جواز الإدغام فى مثله : أى فيما تحرك حرف العله فيه ؛ لزوم حركه الثانى ، نحو حىّ ، حيا ، حيوأ ، حيت ، حيتا ، قال :

١٢٩ - عتوا بأمرهم كما

عتت ببيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من

نشم و آخر من ثمامه (٣)

ص: ١١٤

١- انظر (ح ١ ص ٨١ ، ١١٥)

٢- هذه عباره سيبويه (ح ٢ ص ٣٨٧) وقد استظهر أبو الحسن الأشموني من عباره ابن مالك أن مذهبه كون الفك أجود من الأدغام مع اعترافه بكونهما فصيحين ، وقد علل جواز الوجهين فى حىي بأن من أدغم نظر إلى حقيقه الأمر فيه ، وهى اجتماع مثليين متحركين وحركه ثانيهما لازمه ، ومن فك نظر إلى أن حركه الماضى وإن كانت لازمه فيه إلا أنها كالمفارقة ، بسبب عدم وجودها فى المضارع ، ففارق بهذا نحو شدد يشدد ؛ إذ الحركه فى الماضى والمضارع

٣- هذا الشاهد من مجزوء الكامل المرفل ، وهو لعبيد بن الأبرص من

وإن كانت حركة الثانى لأجل حرف عارض غير لازم لم يدغم ، كما فى محييه ومحييان ؛ فان الحركة لأجل التاء التى هى فى الصفه ولألف المثنى ، وهما عارضان لا يلزمان الكلمه ، وكذا الحركات الإعرابيه ، نحو قوله تعالى : (أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى) وقولك : رأيت معييا

وإن كانت الحركة لازمه فى نفس الأمر كما فى حيي ، أو لأجل حرف عارض لازم كما فى تحييه وأحييه جمع حياء (1) جاز الإدغام والاظهار ؛ إذ التاء فى مثله لازمه ، بخلاف تاء الصفه ، وكذا يجوز فى جمع عيى أعياء وأعتاء ؛ للزوم الألف ، والإدغام فى هذا النوع أيضا أولى ، كما كان فى حيّ وأحيّ

وإنما اشترط للإدغام فى هذا الباب لزوم حركة الثانى بخلاف باب يردّ ويمسّ ؛ لأن مطلق الحركة فى الصحيح يلزم الحرف الثانى ، إلا أن يدخله ما يوجب سكونه ، كلم يردد ويرددن ، وأما فى المعتل نحو معييه ورأيت

ص: ١١٥

١- الأحييه : جمع حياء ، مثل قذال وأقذله ، والحياء هو الفرج من ذوات الخف والظلف والسباع

معينا فيسكن الثاني بلا دخول شيء ، نحو معي ، فلم يروا إدغام حرف فيما هو كالسكن ، وحيث أظهرت الياء سواء كانت واجبه الإظهار كما في محبيه أو جائزته كما في حيي ، وانكسرت ، فاخفاء كسرهما أحسن من إظهاره ؛ ليكون كالإدغام ، فان الكسر مستثقل ، وإن انفتحت الأولى ، كما تقول في تشنيه الحيا : (١) حيان ، جاز الإخفاء والتبيين ، والتبيين أولى ؛ لعدم الاستثقال ، ولا يجوز هاهنا الإدغام ، لعدم لزوم ألف التشنيه ، ومن أظهر في حيي قال في الجمع حيوا مخففا كخشوا ، قال :

١٤٠ - وكنا حسبناهم فوارس كهمس

حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا (٢)

قوله «وقد تكسر الفاء» يعنى فى حىّ المبنى للفاعل ، والظاهر أنه غلط نقله من المفصل (٣) ، وإنما أورد سيبويه فى المبنى للمفعول حىّ وحىّ ،

ص: ١١٦

١- الحيا - مقصورا - : الخصب والمطر ، وتشنيه حيان مثل فتى وفتيان

٢- هذا بيت من الطويل ، وهو من شواهد سيبويه (ح ٢ ص ٣٨٧) وهو من كلمه أو لها - فيما رواه صاحب الأغاني - : الله عينا من رأى من فوارس أكرّ على المكروه منهم وأصبرا وأكرم لولا قوا سدادا مقاربا ولكن لقوا طمّا من البحر أخضرا وقد نسبت هذه الأبيات لأبى حزابه التميمي ، وهو الوليد بن حنيفه ، شاعر من شعراء الدوله الأمويه ، وقيل : هى لمودود العنبرى ، وكهمس : أبو حى من العرب. والاستشهاد بالببيت فى قوله «حيوا» بتخفيف الياء مضمومه على لغه من قال فى الماضى : حىي بالفك ، مثلما تقول : رضوا فى رضى ، وروايه الأغاني «وحتى حسبناهم»

٣- عبارته جار الله : «وقد أجروا نحو حيي وعيي مجرى قى وفنى ؛ فلم يعلوه ، وأكثرهم يدغم فيقول : حىّ وعىّ - بفتح الفاء وكسرهما - كما قيل لى ولى فى جمع

كقولهم فى الاسم فى جمع قرن أوى : قرون لئى - بالضم والكسر - (١)

فان قىل : كىف وحب كسر الضم فى غير فعل نحو مسلمى وعتى وجثى وغزوى على مثال عصفور من الغزو ، وراز الواجهان فى فعل؟

قىل : لأن فعلا يلبس بفعل فراز إبقاء الضم فى دلاله على أصل البنيه وفى غيره لا يلبس بنيه بنيه ، أو يقال : المجوز لضم فعل قبل الياء خفه البناء ، وقال السيرافى : يجوز أن يقال لئى : بالكسر فى جمع أوى ، كبيض فى جمع أبيض ، جعل الياء الساكنه المدغمه كغير المدغمه ، وحيى فى حى كقىل وبيع

ص: ١١٧

١- تقول : قرن أوى ؛ إذا كان شديد الالتواء

وقالوا فى الاسم : حياه ودواه ونواه ، وشذ غايه وغاى ، ورايه وراى ، وآيه وثايه ، (١) والقياس غواه أو غياه ، والأول أولى ؛ لأن باب طويت أكثر من باب حىي ، وإنما قلنا بشذوذ ذلك لأن الأولى إعلال الآخر كما فى هوى ونوى

وقال الفراء وجماعه من المتقدمين فى آيه : إنه ساكن العين ، والأصل أيه وأى قلبت العين الساكنه ألفا ؛ لفتح ما قبلها كما فى طائى وياجل (٢) وعاب ، وهو ههنا أولى ، لاجتماع الياءين وقال الكسائى : آييه ، على وزن فاعله ؛ فكرهوا اجتماع الياءين مع انكسار أولاهما ؛ فحذفت الأولى

وعلى جميع الوجوه لا يخلو من شذوذ فى الحذف (٣) والقلب

ص: ١١٨

- ١- الثانيه : مأوى الأبل ، وعلم بقدر قعده الأنسان ، وأصلها ثوى لاثيى ؛ لأن باب طوى أكثر من باب حىي ، وكان مقتضى القياس أن تقلب اللام ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولأن الاعلال باللام أولى كما فعلوا فى النوى والحيا ، ولكنهم أعلوا العين بقلبها ألفا على خلاف مقتضى القياس فصار ثايا. وانظر فى الكلام على بقيه هذه الألفاظ (ح ٢ ص ٥١)
- ٢- العاب : أصله العيب - بفتح فسكون - فقلبت الياء ألفا اكتفاء بجزء العله وهو انفتاح ما قبلها ، ومثله الذام والقاب فى نحو (قاب قوسين) ومثله «آد» بمعنى القوه من نحو قوله تعالى (وَالسَّمَاءَ بَيْنَناها بِأَيْدٍ) ومثله «راده» فى قولهم : ربح ريده وراده ؛ إذا كانت لينه الهبوب ، ومثله الذان بمنى الذين - بفتح الذال وسكون الياء - وهو العيب ؛ ومن العلماء من زعم أن المقلوب من هذه الألفاظ مفتوح العين ، وأن كل كلمه ن هذه الكلمات قد وردت على لغتين ، وحينئذ يكون القلب مستوفيا علتة
- ٣- ليس بك حاجه إلى بيان الوجوه وما يلزم على كل وجه من الشذوذ إذا رجعت إلى ما كتبناه فى (ح ٢ ص ٥١) ولاحظت أن الاعلال باللام أولى منه بالعين ، وأن العين لا- تعلى إذا كانت اللام حرف عله سواء أعلت بالفعل أم لم تعلى ، وأن عله انقلاب الواو والياء ألفا هى تحركهما وانفتاح ما قبلهما ، فأذا طبقت هذه القواعد على الأقوال التى ذكرناها فى الموضع المشار إليه ظهر لك أن كل قول منها لا يخلو من شذوذ.

ويمكن أن يقال : الوجهان أيضا في غايه وثايه ورايه

اللغات في «استحيى» وتخريج العلماء لها

واعلم أن في استحيا لغتين : لغه أهل الحجاز استحيا يستحيى - بياءين - مستحي مستحيا منه ، على وزن استرعى يسترعى سواء ، ولغه بنى تميم استحي يستحي ، بتحريك الحاء وحذف إحدى الياءين

فمذهب الخليل أنه مبنى على حيبى معلما إعلال هاب وباع ، فكأنه قيل : حاي ، فكما تقول في باع : استبعت ، تقول في حاي : استحيت ، وإنما بنى على حاي المرفوض ؛ لأن حق حيبى إعلال عينه لما امتنع إعلال لامه ، فاستحي على هذا في الأصل استحاي كاستباع ، حذف حركة الياء ؛ إذ لم يوجد في كلامهم لام الماضى ياء متحركة ساكنا ما قبلها ، فالتقى ساكنان ؛ فحذفت أولاهما ، ثم قلبت الياء الساكنه ألفا لانفتاح ما قبلها كما في ياجل وطائى ، وكذا تقول في المضارع : إن حقه يستحيى كاستبيع ، حذف حركة الياء ؛ إذ لا نظير له في الأفعال ، ثم حذف الياء الأولى للساكنين ، والأمر منه استح ، وحق مصدره على هذا استحاه كاستباعه ، ولا يستعمل ، واسم الفاعل مستح ، والأصل مستحيى فأعلل المضارع ، والمفعول مستحي منه ، وأصله مستحاي حذف حركة الياء كما في يستحاي ، وأعلل إعلال استحاي ، وقد مر ، وفيما ذهب إليه الخليل ضعف لا يخفى للارتكابات المكروهه

وقال غيره - واختاره المازنى - : إن الياء الأولى في جميع هذه التصرفات حذف كما في أحست وظلت ومست ؛ لأن حق المثليين الإدغام ، فلما امتنع حذف الأولى ؛ لكونه أشبه شىء بالإدغام ، وقال المازنى : لو حذف للساكنين لم تحذف في المثنى نحو استحيا ولقالوا : استحايا كاستبعا

قوله «بخلاف باب قوى» يعنى أن قوى من مضاعف الواو ، بدليل القوه كما أن حيبى من مضاعف الياء ، لكنه إنما جاز إدغام حيبى بخلاف قوى فلم

يقول قوّ كما قيل حيّ ؛ لأن قلب الواو ياء إعلال في الطرف ، وإدغام العين في اللام إعلال في الوسط ، والأول أولى لما ذكرنا غير مره ، ولذلك ابتدء بإدغام أيمه قبل قلب همزه الساكن ألفا ؛ لانفتاح ما قبله كما ذكرنا في أول الكتاب ، (١) وأيضا قوى بقلب الواو ياء أخف منه بإدغام الواو في الواو ، والطريق المؤدى إلى زياده الخفه أولى بالسلوك مما ليس كذلك

قوله «ولذلك قالوا يحيا» أى : لم يقولوا يحيى مع أنهم أدغموا فى الماضى ؛ لأن الاعلال قبل الإدغام ، وأيضا الكلمه بالإعلال أخف منها بالإدغام ، ولذلك قيل : يقوى ، لا- يقوّ ، وأيضا لا يجوز الإدغام فى يحيى ويقوى ، لعدم لزوم حركه الثانى ، وهو شرط الإدغام فى مثله كما تقدم

قوله «احواوى» هو افعالل من الحوّه (٢) وأصله احواوو ، ولم يدغم ، بل أعل ؛ لسبق الاعلال على الادغام ، ولكون الكلمه به أخف ، وكذا يحواوى فى مضارعه ، والحركه فى آخره عارضه ، وكذا ارعوى ، وهو من باب افعّل كاحمرّ ، وأصله ارعوو كاحمرر ، ومصدر احواوى احويواء كاحميرار ، واحوياء ، ولم يذكر سيبويه إلا هذا ، فمن قال : احويواء بلا قلب وإدغام فلكون الياء عارضا فى المصدر للكسره وأصلها الألف فى احواوى ؛ فصارت لعروضها لا يعتد بها كما لا يعتد بواو سوير وقوول ؛ لكونها بدلا من الألف فى سائر (٣) وقاويل ، وسيبويه نظر إلى كون المصدر أصلا للفعل ؛ فلا يكون الياء بدلا من الألف ، بل الألف فى الفعل بدل من الياء فى المصدر

ص: ١٢٠

١- أنظر (ح ١ ص ٢٧)

٢- الحوه - بضم الحاء وتشديد الواو - : سواد إلى الخضره ، أو حمره إلى السواد. انظر (ح ١ ص ٢٠٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣)

٣- هذه العله التى ذكرها المؤلف ههنا لعدم إعلال سوير بقلب واوه ياء ثم إدغامها فى الياء ولعدم الادغام فى قوول ؛ هى العله التى ذكرها سيبويه ، وهى التى

قوله «ومن قال اشهباب» يعنى أن باب افعال مقصور افعال فى بعض الكلمات ، : يقال احمرار واحمرار ، واشهباب واشهباب (١) ، يقال على ذلك فى احوواء : احوواء ، فيجتمع الواوان كما يجمع التاءان فى اقتتال ، وإن لم يكن احوواء من باب اقتتال ، وسيجىء فى باب الإدغام أنه قد يدغم نحو اقتتل يقتتل اقتتالا فيقال : قَتَّال ، فيقال أيضا هنا : حَوَّاء ، والواوان المدغم إحداهما فى الأخرى لا يستثقلان فى الوسط كما يستثقلان فى الطرف ، فيقال حَوَّى يحوَّى ، بفتح الحاء فيهما ، أو حَوَّى يحوَّى ، بكسر الحاءين (٢) ، حَوَّاء نحو قتل يقتل قتالا

ص: ١٢١

١- الشهبه : البياض الذى غلب على السواد ، وقد قالوا : اشهب الفرس اشهبابا واشهب اشهبابا ، إذا غلب بياضه سواده ، هذا قول أكثر أهل اللغه ، وقال أبو عبيده : الشهبه فى ألوان الخيل : أن تشق معظم ألوانها شعره أو شعرات بيض كمتا كانت أو شقرا أودهما.

٢- وجه كسر الحاء فى «حوى» أنه لما قصد الادغام سكن أول المثلين فالتقى ساكنان : الحاء التى هى فاء الكلمه ، والواو التى هى عينها ؛ فحرك أول الساكنين بالكسر الذى هو الأصل فى التخلص من التقاء الساكنين ، وحذفت همزه الوصل استغناء عنها ، وأما «حوى» بفتح الحاء فوجهه أنه لما أريد الادغام نقلت حركه أول المثلين إلى الساكن قبله وحذفت همزه الوصل استغناء عنها.

وإذا بنيت من حيي ورمي مثل احمرّ قلت : احيا وارميا ، والإعلال قبل الادغام.

وإذا بنيت مثل احمازّ منهما قلت : احيا وارمايا ، وفي المثنى احيا وارميا واحيايا وارمايا ، ولا يجوز الإدغام لعروض الحركة في الأخيره ، لأجل ألف المثنى ، وتقول في الجمع : احياوا ، واحياوا ، فاذا لزمت الحركة - وذلك فيما لم يسم فاعله نحو احياي وارميا واحيوي وارموي واحيا واحياوا واحيوا واحيوا واحيوا واحيوا - جاز الادغام ، فتقول : أحياي وأصله أحياي كسرت الياء المضمومه كما في مسلمي ، واحيا واحيوا واحيوا واحيوا ، وفي المضارع : يحيي ويرمي ويحيي ويرمياي ، ولا يجوز إدغام الواو في احويي كما لم يدغم في سوير ، كما ذكرنا ، وتقول في اسم الفاعل : محييه ومحيائه ، ولا يجوز الإدغام ؛ لعروض الحركة ، بل إخفاء الكسر أولى من الاظهار كما بينا وتقول في مصدر احيا : احيا ، وفي مصدر احيايا احيايا بالادغام ، ومن لم يدغم في احوياء لكون الياء بدلا من الألف ينبغي أن لا يدغم أيضا ههنا ، لكنه مستثقل ، ومن أدغم في اقتتل يقتل اقتتالا قال ههنا : حيا يحيي حياء.

قوله «وجاز الادغام في أحيا واستحيي» من أدغم قال : أحيا أحياوا واستحي استحيوا ، وذلك للزوم الحركة ، ومن لم يدغم قال أحيا أحياوا ، نحو أرمي أرميا أرموا ، وفي استحيي ثلاث لغات ، هذه أصلها ، وثانيتها الادغام ؛ وثالثتها حذف الياء الأولى كما في استحي عند بني تميم ، وتقول في مضارع أحيا واستحيا : يحيي ويستحيي ، من غير إدغام ، لعدم لزوم الحركة.

قوله «ومن ثم لم يبين من باب قوى» أي : من مضاعف الواو «فعل»

بالفتح كراهه اجتماع الواوين إذا اتصل بالماضى الضمير المرفوع ، وأما فعل - بالضم - فلو بنى منه لحصلت الواوان من دون اتصال الضمير ، إذ لم يكن تقلب الواو التي هي عين لما لم تكن عله القلب فى اللام حاصله ، كما ذكرنا فى حىى وطوى ، ولم تكن تقلب الثانى ياء لضمه ما قبلها كما فى الأدلى ؛ لأن ذلك فى الاسم كما يأتى ، ألا ترى إلى نحو سرو؟

قوله «ونحو القوه والصفوه (1)» جواب سؤال ، كأنه قيل : فإذا لم يبنوا من باب قوى مخافه الواوين ، فلم احتملوا ذلك فى القوه؟ فقال : لأن الإدغام ههنا حاصل ، فخفت الكلمه به ، ولو كان الإدغام مقدما على الإعلال أيضا لم يجز ذلك فى الفعل كما جاز فى الاسم ؛ لثقل الواوين فى الفعل الذى هو ثقل

صيغ ظاهرها ما يقتضى الإعلال ولكن لم تعمل ، وسبب ذلك

قال «وصح باب ما أفعله لعدم تصرّفه ، وأفعل منه محمول عليه أو للبس بالفعل ، وازدوجوا واجتوروا ؛ لأنه بمعنى تفاعلوا ، وباب اعوار واسواذ للبس ، وعور وسود ؛ لأنه بمعناه ، وما تصرّف ممّا صحّ صحيح أيضا كأعورته واستعورته ومقاول ومبايع وعاور وأسود ، ومن قال : عار قال : أعار واستعار وعائر ، وصحّ تقوال وتسيار للبس ، ومقوال ومخياط للبس ، ومقول ومخيط محذوفان منهما ، أو [لأنهما] بمعناهما ، وأعلّ نحو يقوم ويبيع ومقوم ومبيع بغير ذلك ؛ للبس ، ونحو جواد وطويل وغيور للألباس بفاعل أو بفعل أو لأنه ليس بجار على الفعل ولا موافق ، ونحو الجولان والحيوان والصفورى والحيدى ؛ للتنبه

ص: ١٢٣

١- الصوه : جماعه السباع ، وهى أيضا حجر ينصب فى الفيافى والمفازه المجهوله ليستدل به على الطريق ، وتجمع على صوى ، نظير مديه ومدى ، كما جاء فى حديث أبى هريره (إنّ للأسلام صوى ومنارا كمنار الطريق) أراد أن للأسلام طرائق وأعلاما يهتدى بها.

بحركته على حركه مسّاه ، والموتان ؛ لأنه نقيضه ، أو لأنه ليس بجار ولا موافق ، ونحو أدور وأعين للإلباس ، أو لأنه ليس بجار ولا مخالف ، ونحو جدول وخروج وعلب ؛ لمحافظه الإلحاق أو للسكون المحض»

أقول : قد تبين بما قدمت فى أول هذا الباب عله تركهم إعلال الأشياء المذكوره ، ولنفسر ألفاظ المصنف

قوله «لعدم تصرفه» يعنى أن الأصل فى الإعلال الفعل ؛ لما ذكرنا من ثقله ، ولم يعل باب التعجب نحو ما أقوله وأقول به - وإن كانا فعلين على الأصح - لمشابهتهما بعدم التصرف للأسماء ؛ فصارا كأفعل التفضيل وأفعل الصفه

قوله «وأفعل منه» أى : أفعل التفضيل محمول عليه : أى مشابه لأفعل التعجب ؛ لأن التعجب من الشىء لكونه أفضل فى معنى من المعانى من غيره ، ولذلك تساويا فى كثير من الأحكام كما تبين فى بايهما ، ولا وجه لقوله «محمول عليه» لأنه اسم ، وأصل الاسم أن لا يعل هذا الإعلال كما ذكرنا ، وقد يعل من جمله الأسماء الأقسام المذكوره كما مر ، وشرط القسم المزيد فيه الموازن للفعل إذا قصدنا إعلال عينه أن يكون مخالفا للفعل بوجه كما تقدم ، وهذا لا يخالف الفعل بشىء ؛ فكان يكفى قوله «أو للبس بالفعل»

قوله «وباب اعوار واسواد للبس» أى : لو قلبت الواو ألفا ونقلت حركتها إلى ما قبلها لكان يسقط همزه الوصل وإحدى الألفين ؛ فيبقى سادّ وعارّ فيلبس بفاعل المضاعف ، ولا وجه لقوله «اللبس» لأنه إنما يعتذر لعدم الإعلال إذا حصل هناك علة ولم يعل ، وعله الإعلال فيما سكن ما قبل واوه أو يائه كونه فرعا لما ثبت إعلاله ، كما فى أقام واستقام ، ولم يعل عور وسود حتى يحمل اعوارّ واسوادّ عليهما ؛ بل الأمر بالعكس ؛ بلى لو سئل كيف لم يعل اعوار واسواد

وظاهرهما أنهما مثل أقوم ؛ فالجواب أن بينهما فرقا ، وذلك أن العله حاصله فى أقوم دون اعوار

قوله «وما تصرف ... إلى آخره» أى : لم يعمل نحو استعور وأعور وإن كانا فى الظاهر كاستقوم وأقوم ؛ لأن أصلهما ليس معلا حتى يحملا- فى الإعلال عليه ، وكذلك عاور ومقاول ومبايع لم يعمل إعلال نحو قائل وبائع ؛ لأن إعلال نحو قائل للحمل على فعله المعل ، وأفعال هذه الأشياء غير معله

قوله «وتقوال وتسيار للبس» يعنى أن نحوه وإن كان مصدرا لفعل معل لم يعمل ولم يجر مجراه كما أجرى إقامه واستقامه مجرى أقام واستقام ؛ لئلا يلتبس بعد الإعلال بفعال ، وهذا قوله ، والوجه ما تقدم من أن المصدر لا يعمل عينه هذا الإعلال إلا أن يكون مصدرا مطردا مساويا لفعله فى ثبوت الزيادة فيه فى مثل موضعها من الفعل ، كإقامه واستقامه ، وليس نحو تقوال وتسيار كذا ، وأما إعلال نحو قيام وقيام بقلب الواو ياء وإن لم يساو الفعل بأحد الوجهين فلما ذكرنا من أن عله قلب الواو ياء لكسره ما قبلها أمتن من عله قلب الواو ألفا لفتحه ما قبلها.

قوله «ومقوال ومخياط للبس» يعنى أنه آله جاريه على الفعل فكان سبيله فى الاعلال سبيل الفعل ، لكنه لم يعمل للبس بفعال ، والحق أن يقال : لم يثبت فيه عله الاعلال ، وهى موازنه الفعل ، فكيف يعمل؟ وليس كل اسم متصل بالفعل يعمل هذا الاعلال.

قوله «ومقول ومخيط» هذا يحتاج إلى العذر ؛ لأنه موازن للأمر نحو اذهب واحمد ، وفيه المخالفه بالميم المزيده فى الأول ؛ فكان الوجه الإعلال ؛ فالعذر أنه مقصور من مفعال ؛ فأجرى مجرى أصله ، ولنا أن لا نقول : إنه فرعه ، بل نقول :

هما أصلان ، ومفعل محمول على مفعال فى ترك الاعلال ؛ لكونه بمعناه ، وهذا

أولى ؛ إذ موافقته لمعناه لا تدل على أنه فرعه.

قوله «بغير ذلك» أى : لم تقلب عينها ألفا كما قلبت فى أصولها لثلا يلتبس وزن بوزن كما تكرر ذكرنا له

قوله «للاباس بفاعل» أى : لو حركت الألف الثانيه بعد الاعلال كما فى قائل لالتبس فعال وفعول وفعيل بفاعل ، ولو حذف الألف بعد قلبها لالتبس بفعال - المفتوح العين والفاء - والحق أن يقال : إنها لم تعل ؛ لأنها ليست مما ذكرنا من أقسام الاسم التى تعل

قوله «ونحو الجولان» هذا عجيب ؛ فإن حركه اللفظ لا- تناسب حركه المعنى إلا بالاشتراك اللفظى ؛ إذ معنى حركه اللفظ أن تجيء بعد الحرف بشيء من الواو والياء والألف كما هو مشهور ، وحركه المعنى على فراسخ من هذا ، فكيف ينبه بإحدهما على الأخرى؟ فالوجه قوله «أو لأنه ليس بجار» أى كإقامه واستقامه كما ذكرنا من مناسبتة للفعال ، ولا موافق : أى موازن له موازنه مقام ومقام وباب ودار.

قوله «للاباس» أى : بالفعال.

قوله «ولا مخالف» لأن شرط الموازن الموازنه المذكوره مخالفته بوجه حتى لا يلتبس بالفعال.

قوله «لمحافظه الإلحاق» فإن الملحق لا- يعمل بحذف حركه ولا- نقلها ولا حذف حرف لثلا يخالف الملحق به ، فيبطل غرض الإلحاق إلا إذا كان الإعلال فى الآخر فإنه يعمل لأن الأواخر محل التغيير ، ولأن سقوط حركه الآخر كالمعزى لا يخل بالوزن كما ذكرنا فى أول الكتاب (1) ، وسقوط الحرف الأخير لأجل التنوين كلا سقوط كمعزى لأن التنوين غير لازم للكلمه.

ص: ١٢٦

١- انظر (ح ١ ص ٥٨)

قوله «عليب» (١) وهو عند الأخفش ملحق بجخدب ، وعند سيويه لللاحق أيضا كسودد ، وإن لم يأت عنده فعلل كما يجيء بعد.

قوله «أو للسكون المحض» هذا هو العذر الحق لا الأول ؛ لأن الواو والياء الساكن ما قبلهما إنما تقلبان ألفا لكون ذلك الساكن مفتوحا في أصل تلك الكلمه ، ولم يثبت فيما نحن فيه حركه في الأصل.

قلب كل من الياء والواو همزه إذا وقع عينا

قال : «وتقلبان همزه في نحو قائم وبائع المعتلّ فعله بخلاف نحو عاور ، ونحو شاك وشاك شاذ ، وفي نحو جاء قولان ؛ قال الخليل : مقلوب كالثاكي وقيل : على القياس ؛ وفي نحو أوائل وبوائع ممّا وقعتا فيه بعد ألف باب مساجد وقبلها واو أو ياء ، بخلاف عواوير وطواويس ، وضياون شاذ ؛ وصحّ عواور ، وأعلّ عيائل لأنّ الأصل عواوير فحذفت وغيّئت فأشبع ، ولم يفعلوه في باب معايش ومقاوم للفرق بينه وبين باب رسائل وعجائز وصحائف ، وجاء معائش بالهمز على ضعف ، والتزم همز مصائب.»

أقول : كل ما في هذا الفصل قد تقدم ذكره بتعليقه ، وقول النحاه في هذا الباب : تقلب الواو والياء همزه ، ليس بمحمول على الحقيقه ، وذلك لأنه قلبت العين ألفا ثم قلبت الألف همزه ، فكأنه قلبت الواو والياء همزه.

ص: ١٢٧

١- العليب ، بضم أوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه - : موضع بتهامه. قال جرير : غضبت طهيّه أن سببت مجاشعا عضّوا بصمّ حجاره من عليب ويقال : هو واد فيه نخل ، قال أبو دهب : فما ذرّ قرن الشمس حتى تبيّنت بعليب نخلا مشرفا ومخيّما وذلك لأن النخل لا يكون في رءوس الجبال ؛ فانه يطلب الدف.

قوله «بخلاف نحو عاور» يعنى أن اسم الفاعل محمول على الفعل فى الإعلال كما تقدم ؛ فلما صح فعله صح هو أيضا

قوله «ونحو شاك وشاك شاذ» يعنى أن بعض العرب يقرب العين إلى موضع اللام فى بعض أسماء الفاعلين من الأجوف ؛ فيعله إعلال قاض ، قال :

١٤١ - *لاث به الأشاء والعبرى* (١)

وقال :

١٤٢ - فتعرّفونى ؛ إننى أنا ذا كم

شاك سلاحي فى الحوادث معلم (٢)

ص: ١٢٨

١- هذا بيت من الرجز المشطور ، وهو للعجاج يصف أيكه ، وقبله : فى أيكه فلا- هو الضحى ولا يلوح نبتة الشتى لاث به البيت فتمّ من قوامها القومى الأيكة : غيظه تنبت السدر والأراك ، والضحى : البارز للشمس ، وهو فعيل من ضحى يضحى - كرضى يرضى - ، ولاث : أصله لاث ، تقول : نبات لاث ، ولاث ؛ إذا التف واجتمع بعضه على بعض ، وأصله من لاث يلوث ، إذا اجتمع والتف ، والأشاء - بالفتح والمد - : صغار النخل ، واحده أشاءه ، والعبرى : ما لا شوك فيه من السدر. وما فيه شوك منه يسمى الضال ، ويقال : العبرى ما نبت على شطوط الأنهار. والقوام - بالفتح - : الاعتدال ، والقومى : القامه وحسن الطول. والاستشهاد بالبيت فى قوله «لاث» على أن أصله لاوث فقدمت الثاء على الواو فصار لاثو ، ثم قلبت الواو ياء لتطرفها إثر كسره ، ثم أعل إعلال قاض.

٢- هذا البيت من الكامل ، وهو لطريف بن تميم العنبرى. وقبله قوله : أو كلما وردت عكاظ قبيله بعثوا إلى عريفهم يتوسم وعكاظ : سوق من أسواق العرب قريبه من عرفات كانوا يجتمعون فيها من نصف ذى القعدة إلى هلال ذى الحجة ، والعريف : النقيب ، وهو دون الرئيس الأعلى ، ويتوسم : يتفرس ، وشاك : أصله شاوك فقدمت الكاف على الواو ، ثم

وهذا هو الذى غر الخليل حتى ارتكب فى جميع اسم الفاعل من الأ-جوف المهموز اللام القلب ؛ فقال : إذا كانوا يقلبون فى الصحيح اللام خوفا من الهمزة الواحده بعد الألف فهم من اجتماع همزتين أفر ، وهكذا لما رأهم قالوا فى جمع شائع : شواع (1) بالقلب ، قال : فهو فى نحو خطايا ومطايا وجواء وشواء أولى ، والجواب أنهم إنما التجثوا إلى القلب فى لاث وشاك خوفا من الهمزة بعد الألف ، وأما فى نحو جاء فيلزم همزه واحده بعد الألف ، سواء قلبت اللام إلى موضع العين أولا ، قال سيبويه : وأكثر العرب يقولون : لاث وشاك - بحذف العين - فكأنهم قلبوا العين ألفا ثم حذفوا العين للساكنين ، ولم يحركوها فرارا من الهمزة ، والظاهر أن المحذوفه هى الثانيه ؛ لأن الأولى علامه الفاعليه ، ويجوز أن يكون أصل لاث وشاك لوث وشوك مبالغه لاث كعمل فى عامل ولبث فى لاث ،

ص: ١٢٩

١- انظر (ح ١ ص ٢٢)

فيكونان ككبش صاف ويوم راح ، وقد مضى البحث في جاء في أول الكتاب (١)

قوله «وفي نحو أوائل» يعنى إذا اكتنف حرفا عله ألف باب مساجد قلبت الثانيه ألفا ؛ للقرب من الطرف واجتماع حرفى عله بينهما فاصل ضعيف ، ثم تقلب الثانيه همزه كما فى قائل وبائع ، على ما تقدم ، سواء كان كلاهما واوا كما فى أواول ، أو كلاهما باء كما فى يبع وبيباع ، أو الأول واوا والثانى ياء كما فى بوايع جمع بويعه فوعله من البيع ، أو بالعكس نحو عيايل جمع عييل ، وأصله عيول ؛ لأنه من عال يعول ، وكان قياس ضياون (٢) ضيائن ، بالهمز ، لكنه شذ فى الجمع كما شذ فى المفرد ، وليس ذلك بمطرد ، ألا ترى أنك تقول : بنات ألبه (٣) بفك الإدغام ، فإذا جمعت قلت بنات الابّه مدغما ، والمسموع من جميع ذلك

ص: ١٣٠

١- انظر (ح ١ ص ٢٥)

٢- الضياون : جمع ضيون ، والضيون : السنور الذكر ،

٣- «بنات ألبه» أجمع العلماء فى روايه هذه الكلمه على الفك ، واختلفوا فى ضبطها ؛ فرواها جماعه بفتح الباء الأولى على أنه أفعل تفضيل من قولهم : رجل لب - كسمح - إذا كان عاقلا ، والضمير عائد على الحى والقبيله ؛ فكأنه قيل : بنات أعقل هذا الحى ، ورواها قوم بضم الباء الأولى على أنه جمع لب ، نحو قول الكميت : إليكم ذوى آل النبى تطلعت نوازع من قلبى ظماء وألب وبنات ألب - على هذا الوجه الأخير - : اسم لعروق متصله بالقلب تكون منها الرقه ، وقد قالت أعرابيه : تأبى له ذاك بنات ألبى ، انظر (ح ١ ص ٢٥٤) ثم اعلم أن هذا الذى ذكره المؤلف ههنا من أنك تدغم فى الجمع هو ما ذكره فى التصغير ، وظاهر عبارته يفيد أنه ليس لك إلا الادغام فى التصغير والجمع ؛ لأن الفك فى الواحد والمكبر شاذ ، والشاذ لا يلجىء إلى شاذ مثله ، ولكن العلماء قد نقلوا فى الجمع والتصغير جميعا الوجهين : الادغام ، والفك ، وارجع ثانيا إلى الموضع الذى أحلناك عليه من الجزء الأول

ما اكتنف ألف الجمع فيه واوان ، وقاس سيبويه الثلاثة الباقيه عليه ؛ لاستثقال الياءين والياء والواو كاستثقال الواوين ، وقال الأَخفش : القياس أن لا- يهمز في الياءين ، ولا- في الياء والواو ؛ لأن اجتماعهما ليس كاجتماع الواوين ، وأما بوائع جمع بائعه ، فإنما همز لكونه جمع ما همز عينه ، فإذا بنيت اسم الفاعل من حيى وشوى قلت حاي بالياء وشاو كقاض ، وتقول في جمعهما لغير العقلاء : حوايا وشوايا عند سيبويه ؛ لوقوع ألف الجمع بين واو وياء في جمع حاي وبين واوين في جمع شاو ، ولا تتبع جمع شاو واحده (١) كما فعلت في جمع إداوه إذ لو أتبت لقلت شواوى ، فكان فرارا إلى ما فرمنه ، على ما ذكرناه في تخفيف الهمزة ؛ وتقول على مذهب الأخفش : حواى بالياء ، وأما شوايا فلا خلاف فيه لاجتماع الواوين

قوله «بخلاف عواوير وطواويس» يعنى إذا بعدت حروف العله التى بعد ألف الجمع عن الطرف لم تقلبها ألفا ، سواء كان المكتنفاً واوين كطواويس ، أو ياءين كيباييع جمع بياع ، أو مختلفين كقياويم جمع قيام وبواييع جمع بياع على وزن توراب من باع ، لو جمعت الأسماء المذكوره هذه الجموع ، وأما عواور جمع عوار وهو القذى فلأن أصله عواوير فحذفت الياء اكتفاء بالكسره ، قال :

١٤٣ - وكحل العينين بالعواور (٢)

ص: ١٣١

- ١- فى نسخه «ولا- تتبع الجمعين واحديهما ، كما فعلت فى جمع إداوه ؛ إذ لو أتبت جمع حاي واحده لقلت أيضا حوايا ، ولو أتبت جمع شاو لقلت شوايا ؛ فكان فرارا - الخ»
- ٢- هذا البيت من مشطور الرجز ، وهو لجندل بن المثنى الطهوى يخاطب فيه امرأته ، وقبله قوله : غرّك أن تقاربت أباعرى وأن رأيت الدهر ذا الدوائر * حنى عظامى وأراه ثاغرى * وقوله «تقاربت أباعرى» قيل : معناه دنت من منازلنا ، وهو كناية عن لزوم

وعيائل بالهمز لأن أصله عيائل ؛ إذ هو جمع عييل كسيد ، وهو الفقير ، فأشع الكسره ؛ قال

١٤٤ - فيها عيائل أسود ونمر (١)

ص: ١٣٢

١- هذا البيت من مشطور الرجز ، وهو لحكيم بن معيه الربعي من بني تميم ، وقبله قوله : أحمي قناه صلبه ما تنكسر صماء تَمَّت في نياف مشمخَّر حَقَّتْ بأطواد عظام وسمر في أشب الغيطان ملتفَّ الحظر أحمي : مضارع حمى قومه - كرمي - حمايه ؛ إذا منعهم ودافع عنهم ، والقناه : الرمح ، والصلبه : الشديده القويه ، والصماء : التي يكون جوفها غير فارغ ، وتمت : كملت واستوت في منبتها ، والنياف - ككتاب - : العالى المرتفع ، وأراد جبلا ، وأجود منابت الرماح قمم الجبال ، وأصله نواف فقلبت الواو ياء شذوذا ؛ لأنه ليس بمصدر ولا بجمع ، ومشمخر : اسم فاعل من اشمخر : أى علا وارتفع ، وحفت : أحيطت ، والأطواد : جمع طود ، وهو الجبل ، والسمر : اسم جنس جمعى واحده سمره ، وهو نوع من الشجر عظيم طويل ، والأشب - بفتح فكسر - : الملتف الذى لا يمكن الدخول فيه إلا بشده ، والحظر : يقال : هو بفتح الحاء وكسر الظاء ، وهو الموضع الذى يحيط به الشجر ، ويقال : هو بضمين ، وهو جمع حظيره ، والعيائل : جمع عيل - بتشديد الياء وكسرها - وهو فيعل من عال يعيل إذا تبخر أو من عال الفرس يعيل إذا تكفأ فى مشيه وتمايل ، وذلك لكرمه ، ويقال : اشتقاه من عال يعيل إذا افتقر ، والنمر - بضمين - : جمع نمر - بفتح فكسر - وقياسه

هذا كله فى الجمع ، وأما إن وقع مثل ذلك فى غير الجمع فإن سيبويه يقلب الثانى أيضا ألفا ثم همزه ، فيقول : عوائر وقوائم ، على وزن فواعل من عور وقام ، وكذا يقول فى مطاء ورماء وحياء وشواء من مطا ورمى وحيى وشوى ، فيصير ثانى المكتنفين فى الجمع (١) همزه ؛ لأنه وإن فات ثقل الجمع إلا أن ضم أوله ألحقه ثقلا ما ، قال : لا تقلب الهمزة ههنا ياء مفتوحه ، والياء بعدها ألفا ، كما فعل فى الجمع ، فلا يقال مطايا ورمايا وحيايا وشوايا ؛ لثلا يلتبس ببناء شكاعى (٢) وحبارى ، ويجوز أن يقال : إن ثقل

ص: ١٣٣

١- قوله «فيصير ثانى المكتنفين فى الجمع همزه» غير مستقيم ، وذلك أنه لم يكتنف الألف حرفا عله إلا فى حياى وشواى ، وأما مطاء ورماء فليسا كذلك كما هو ظاهر ، والذى أوقع المؤلف فى ذلك أنه نقل عبارته سيبويه فخلط بين نوعين من الأمثله ميز سيبويه أحدهما عن الآخر ، وهاك عبارته (ح ٢ ص ٣٨٥) : «وفواعل منهما (يريد : حوى وشوى) بمنزله فواعل (يريد الجمع) فى أنك تهمز ولا- تبديل من الهمزة ياء ، كما فعلت ذلك فى عورت ، وذلك قولك عوائر ، ولا يكون أمثل حالا من فواعل وأوائل ، وذلك قولك : شواء ، وأما فعائل من بنات الياء والواو فمطاء ورماء ؛ لأنها ليست همزه لحقت فى جمع ، وإنما هى بمنزله مفاعل من شأوت وفاعل من جئت ؛ لأنها لم تخرج على مثال مفاعل ، وهى فى هذا المثال بمنزله فاعل من جئت ؛ فهمزتها بمنزله همزه فعال من حيت ، وإن جمعت قلت : مطاء ؛ لأنها لم تعرض فى الجمع» اه

٢- الشكاعى : نبت دقيق العيدان صغير أخضر وله زهره حمراء ، والناس يتداوون به. قال عمرو بن أحمر الباهلى - وكان قد تداوى به وشفى - : شربت الشكاعى والتددت الدّه وأقبلت أفواه العروق المكاويا

الضمه ليس كثقل الجمعيه ، فلم يطلب معها غايه التخفيف كما طلبت مع الجمع الأقصى ، بل اقتصر على شىء منه ، وذلك بقلب ثانى المكتنفين ألفا ، ثم همزه ، قال سيبويه : فإن جمعت مطاء قلت : مطاء لا- مطايا ؛ لأن الهمزه كانت فى المفرد ولم تعرض فى الجمع ، فهو مثل شواء جمع شائه كما تقدم فى تخفيف الهمزه ، والأخفش والزجاج لا يغيران ثانى المكتنفين فى غير الجمع ، فيقولان : عواور وقواوم ومطاو ورمای وحيای وشواى ؛ لخفه المفرد

قوله «ولم يفعلوه فى باب معايش» أى : فيما وقع بعد ألف الجمع فيه واو أو ياء ليست بمد زائده ، سواء كانت أصلية كما فى مقيمه ومقاوم ومريبه ومراب ، أو زائده كما فى جداول وعثاير ، فتبقى على حالها : أما الأصلية فلأصالتها ، وأما الزائده المتحركه فلقوتها بالحركه وكونها لللاحاق بحرف أصلى ، وإن كانت الواو والياء مده زائده فى المفرد قلبت ألفا ثم همزه ، كما فى تائف وكبائر ، وقد يهمز معايش ، تشبيها لمعيشه بفعيله ، والأكثر ترك الهمز ، وكذا قد يهمز المنائر فى جمع مناره ، تشبيها لها بفعاله ، والفصيح المناور ، والترم الهمز فى المصائب تشبيها لمصيبه بفعيله ، كما جمع مسيل على مسلان تشبيها له بفعيل أو توهما ، وهى - أعنى مصائب ومنائر ومعايش - بالهمز شاذه

حكم الياء إذا كانت عينا لفعلى

قال : «وتقلب ياء فعلى اسما واوا فى نحو طوبى وكوسى ، ولا تقلب فى الصّيفه ، ولكن يكسر ما قبلها لتسلم الياء ، نحو مشيه حيكى وقسمه ضيزى ، وكذلك باب بيض ، واختلف فى غير ذلك ؛ فقال سيبويه : القياس الثانى ؛ فنحو مضافه شاذّ عنده ، ونحو معيشه يجوز أن يكون مفعله ومفعله ، وقال الأخفش : القياس الأوّل ؛ فمضافه قياس عنده ، ومعيشه مفعله ، وإلا لزم معوشه ، وعليهما لو بنى من البيع مثل ترتب لقييل : تبع وتبع»

أقول: قوله «طوبى» إما أن يكون مصدرا كالرجعى ، قال تعالى: (طوبى لهُمْ) أى: طيبا لهم ، كقوله تعالى (تعسا لهم) ، وإما أن يكون مؤنثا للأطيب ؛ فحقه الطوبى ، باللام ، وحكمه حكم الأسماء ، كما قال سيبويه: هذا باب ما تقلب فيه الياء واوا ، وذلك إذا كان اسما كالطوبى والكوسى ؛ قال: لأنها لا تكون وصفا بغير الألف واللام ؛ فأجرى مجرى الأسماء التى لا تكون وصفا بغير الألف واللام ؛ لأنها لا تستعمل مع «من» كما هو معلوم ، وأما مع الإضافة فإن المضاف إليه يبين الموصوف ؛ لأن أفعال التفضيل بعض ما يضاف إليه ؛ فلا تقول: عندى جاريه حسنى الجوارى ؛ لأن الجوارى تدل على الموصوف ، فلما لم تكن فعلى بغير لام صفه ولم تتصرف فى الوصفية تصرف سائر الصفات جرت مجرى الأسماء ، ولقله معنى الوصف فى أفعال التفضيل انصرف المجرد منه من «من» إذا نكر بعد العلميه اتفاقا ، بخلاف باب أحمر ؛ فان فيه خلافا كما مر فى باب (١)

يقال: مشيه حيكى ، إذا كان فيها حيكان: أى تبخر ، قال سيبويه: هو فعلى بالضم لا فعلى بالكسر ؛ لأن فعلى لا تكون صفه ، وإما عزهاه (٢)

ص: ١٣٥

- ١- قد ذكرنا ذلك فيما مضى ونقلنا لك العبارة التى يشير إليها هنا من شرح الكافية فارجع إليه فى (ح ٢ ص ١٦٩)
- ٢- العزهاه: الذى لا يطرب للهو. واعلم أن العلماء قد اختلفوا فى مجىء فعلى - بكسر فسكون - صفه ؛ فأثبتته قوم ونفاه شيخ هذه الصناعات سيبويه ، وذكر أنه لا يجىء صفه إلا بالتاء (ح ٢ ص ٣٢١) ، فأما من أثبتوه فقد ذكروا من أمثله عزهى ، وسعلى ، وكيسى ، وقد رد عليهم أنصار سيبويه بانكار الأولين ، وقالوا: لا نعرفهما إلا بالتاء ، وأما المثال الثالث فلا يلزم أن يكون فعلى - بكسر الفاء - وإنما يجوز أن يكون أصله فعلى - بالضم - فقلبت الضمه كسره لتسلم الياء ، والألف فى الثلاثه لللاحاق: أما فى الأولين فللاحاق بدرهم ، وأما فى الثالث فللاحاق بجخدب -

فهو بالتاء ، وقد أثبت بعضهم رجل كيصى للذى يأكل وحده ، ويجوز أن يكون فعلى بالضم فيكون ملحقا بجخذب ، كما في سودد وعوطط (١) ، ولا يضر تغيير الضمه بالإلحاق ؛ لأن المقصود من الإلحاق - وهو استقامه الوزن والسجع ونحو ذلك - لا يتفاوت به ، وإنما قلبت في الاسم دون الصفه فرقا بينهما ، وكانت الصفه أولى بالياء لثقلها

قوله «وكذلك باب بيض» يعنى جمع أفعل وفعلاء ، وذلك لثقل الجمع وقد يترك في باب بيض جمع أبيض الضمه بحالها فتقلب الياء واوا ، وذلك لخفه الوزن

قوله «واختلف في غير ذلك» أى : في غير فعل وفعلى والجمع والصفه ، سواء كان على فعل كما إذا بنيت على وزن برد من البيع ، أو على غير وزن فعل ؛ فسيبويه يقلب الضمه كسره ؛ لتسلم الياء ، ولا تقلب الياء واوا ؛ لأن الأول أقل تغييرا ، والأخفش يعكس الأمر ، مستدلا باتفاقهم على قلب الياء - إذا كانت فاء - واوا لضمه ما قبلها ، نحو موسر ، وأجيب بأن ذلك للبعد من الطرف ، بخلاف ما إذا كانت الياء قريبه من الآخر ، كما فيما نحن فيه

قوله «مضوفه (٢) شاذ» لأن المضوفه الشده ، وهى من الضيافه ؛ لأنها تحتاج في دفعها إلى انضياف بعض إلى بعض ، وهو يائى ؛ لقولهم : ضيِّفه

ص: ١٣٦

١- اختلف العلماء فى هذه الكلمه فجعلها بعضهم جمع عائط ، وأصله على هذا عوط بطاء واجده ، مثل حائل وحول ، فزيدت الطاء الثانيه كما تزيد فى زيد دالا فتقول : زيدد ، وكما تزيد فى خرج جيما فنقول : خرجج ، ونحو ذلك ، وذهب بعض العلماء إلى أن عوططا مصدر عاطت الناقه تعوط عوطا وعوططا ؛ إذا لم تحمل أول عام تطرق فيه ؛

٢- قد وردت هذه الكلمه فى قول أبى جندب بن مره الهذلى : وكنت إذا جارى دعا لمضوفه أشمر حتى ينصف الساق مثرى

قال : «وتقلب الواو المكسور ما قبلها فى المصادر ياء نحو قياما وعايذا وقيما ؛ لإعلال أفعالها ، وحال حولا شاذ كالقود ، بخلاف مصدر نحو لاوذ ، وفى نحو جياذ وديار ورياح وتير وديم ؛ لإعلال المفرد ، وشذ طيال ؛ وصح رواء جمع ريان ؛ كراهه إعلايين ، ونواء جمع ناو ، وفى نحو رياض وثياب ؛ لسكونها فى الواحد مع الألف بعدها ، بخلاف كوزه وعوده ، وأما ثيره فشاذ»

أقول : كان حق الواو المتحركة المكسور ما قبلها أن لا- تقلب ياء ، إلا- فى آخر الكلمة ، نحو رأيت الغازى ، كما أن الياء المتحركة المضموم ما قبلها لا تقلب واوا كالترامى والهيام والعيه ، وذلك لأن اقتضاء الكسره للياء بعدها كإقتضاء الضمه للواو بعدها ، والواو والياء يتقويان بالحركه ، فلا يقدر كسره ما قبل أحدهما وضم ما قبل الآخر على قلبهما ، وإذا كانا مضعفين فهما أشد قوه نحو اجلواذ وبيع ، واجليواذ وديوان شاذان ، لكنه قد يعرض للواو المتحركة غير المتطرفه المكسور ما قبلها ما يقتضى قلبها ياء ، وهو الحمل على غيره كما فى قام قياما ، ولم يثبت ذلك فى الياء المتحركة غير المتطرفه المضموم ما قبلها ، فبقيت على الأصل

فنقول : قلبت الواو المذكوره ياء لثلاثه أشياء :

أحدها : أن تكون الكلمه مصدرا لفعل معل نحو عاذ عياذا واقتاد اقتيادا ؛ ولا نريد كون الفعل معلًا بهذا الإعلال ، بل كون الفعل أعلّ إعلا لا ما ، كما أن الواو فى عياذ قلبت ياء لإعلال عاذ بقلب الواو ألفا ، وتصحيح الواو فى حال حولا شاذ كشذوذ تصحيح الواو فى القود ، بخلاف مصدر نحو لاوذ ؛ لأن فعله مصحح ، ولم يقلب نحو عوض ؛ لأنه ليس بمصدر ، وقوله تعالى (دينًا) (1) قِيمًا) فى الأصل مصدر

ص: ١٣٧

١- قد وصف بقيم فى الآيه الكريمه ، والأصل فى هذه الياء الواو ؛ لأنها

وثانيها : أن تكون الكلمه جمعا لواحد أعلنت عينه بقلبها ألفا كما فى تاره وتير ، أو ياء كما فى ديمه وديم وريح ورياح ، وشذ طيال جمع طويل ؛ إذ لم تعل عين واحده ، وصح رواء مع أن واحده معلّ العين ، أعنى ريان ، كما صح هوى وطوى ؛ كراهه الإعلايين ، وصح نواء جمع ناو : أى سمين (1) ؛ لأنه لم يعل واو واحده ، ولو أعل أيضا لم يجز إعلال الجمع ؛ لاجتماع إعلايين

وثالثها - وهو أضعفها ، ومن ثم احتاج إلى شرط آخر ، وهو كون الألف بعد الواو الواقعه بعد الكسر - كون الكلمه جمعا لواحد ساكن عينه ، كحياض وثياب ورياض ، وإنما احتيج إلى شرط آخر لأن واو الواحد لم تعل ؛ بل فيها شبه الإعلال ، وهو كونها ساكنه ؛ لأن السكون يجعلها ميتة فكأنها معله ، وإنما أثر الشرط المذكور لأن كون الواو بين الكسره والألف كأنه جمع بين حروف العله الثلاثه ، فيقلب أثقلها : أى الواو ، إلى ما يجانس حركه ما قبلها : أى الياء ، وهذا الشرط - وإن لم يكن شرطا فى الأولين نحو قيم وتيروديم - لكنه يقويهما ، فلهذا جوّز تصحيح حولا ، وإن كان مصدر فعل فعل معلّ ، وجاز ثيره

ص: ١٣٨

١- يقال : نوت الناقه تنوى نيا ونوايه ونوايه - بفتح النون وكسرها - فهى ناويه من نوق نواء ؛ إذا سمت ، وكذلك يقال للجمل والرجل والمرأه والفرس ، قال أبو النجم : أو كالمكسر لا تؤوب جياده إلّا غوانم وهى غير نواء

مع ثوره لحمه على ثيران ، وصح خوان (١) وصوان (٢) ؛ لأنه ليس بجمع

قلب الواو ياء إذا اجتمع مع ياء

قال : «وتقلب الواو عينا أو لاما أو غيرهما ياء إذا اجتمعت مع ياء وسكن السَّابق ، وتدغم ويكسر ما قبلها إن كان ضمّه ، كسيّد وأيّام وديّار وقيّام وقيّوم ودليّه وطىّ ومرمىّ ونحو مسلميّ رفعا ، وجاء لىّ فى جمع ألوى - بالكسر والضمّ - وأما نحو ضيوان وحيوه ونهوّ فشاذ ، وصيّم وقيّم شاذ ، وقوله *فما أرّق التّيام إلّا سلامها* أشدّ»

أقول : قوله «عينا» كما فى طىّ وسيّد وأيّام وديّار وقيّام وقيّوم ؛ إذ أصلها أيّوام وقيّوام وقيّوم ، على فيعال وفعول ، ولو كانا فعّالا وفعّولا لقليل قوّام وقووم

قوله «لاما» كما فى دليّه ، وأصله دليوه

قوله «أو غيرهما» كما فى مرمىّ ومسلميّ ، إذا الواو فى الأول للمفعول ، والثانى واو الجمع

اعلم أن الواو والياء - وإن لم يتقاربا فى المخرج (٣) حتى يدغم أحدهما فى الآخر كما فى اذكر (٤) واتعد (٥) - لكن لما استثقل اجتماعهما اكتفى

ص : ١٣٩

١- انظر (ح ١ ص ١١٠ ، ١١١)

٢- الصوان - ككتاب وغراب - : ما تصان فيه الثياب ، وقد قالوا فيه : صيان بقلب الواو ياء على غير قياس

٣- مخرج الواو ما بين الشفتين ، ومخرج الياء وسط اللسان وما يحاذيه من الحنك الأعلى

٤- أصل اذكر اذتكر بوزن افتعل من الذكر ، استثقل مجيء التاء ، وهى من الحروف المهموسه ، بعد الذال وهى من المجهوره ؛ فأبدلت التاء دالا ؛ لأنها توافق التاء فى المخرج وتوافق الذال فى الصفه : أى الجهر ؛ فصار اذدكر ؛ فيجوز فيه حينئذ ثلاثه أوجه :

الاظهار ، والادغام بقلب الدال ذالا ، والادغام بقلب الذال دالا ، وأقل الثلاثه الادغام بقلب الدال ذالا

٥- أصل اتعد إو تعد فقلبت الواو تاء وأدغمت فى التاء

لتخفيفهما بالإدغام بأدنى مناسبة بينهما ، وهي كونهما من حروف المد واللين ، وجرّأهم على التخفيف الإدغامى فيهما كون أولهما ساكنا ، فان شرط الإدغام سكون الأول ؛ فقلبت الواو إلى الياء ، سواء تقدمت الواو أو تأخرت ، وإن كان القياس فى إدغام المتقاربين قلب الأول إلى الثانى ، وإنما فعل ذلك ليحصل التخفيف المقصود ؛ لأن الواو والياء ليستا بأثقل من الواو المضعفه ، وإنما لم يدغم فى سوير وتبويج ، قال الخليل : لأن الواو ليست بلازمه ، بل حكمها حكم الألف التى هى بدل منها ؛ لأن الأصل ساير وتبايع ، فكما أن الألف التى هى أصل هذه الواو لا تدغم فى شىء ، فكذلك الواو التى هى بدل منها ، ولذلك لم يدغم نحو قوول وتقوول ، وأيضا لو أدغم نحو سوير وتسوير وقوول وتقوول لا لتبس بفعل وتفعل ، وليس ترك الإدغام فيه لمجرد المد ؛ إذ المد إنما يمنع من الإدغام إذا كان فى آخر كلمه ، نحو قوله تعالى (قَالُوا وَأَقْبَلُوا) و (فِي يَوْمٍ) أما فى الكلمه الواحده فلا- ، نحو مغزو ومرمى ، وذلك لأن الكلمتين بعرض الزوال ، فاجتمع مع خوف زوال المد عدم الاتصال التام ، ولا تدغم أيضا فى نحو ديوان واجليواذ ؛ لأن القلب عارض على غير القياس ، وبزول ذلك فى جمع ديوان وتصغيره نحو دوواين ودويوين ، وتقول فى اجليواذ : اجلواذ [على الأ-كثر] ولو كان ديوان فيعالا- لوجب قلب الواو ياء وإدغام الياء فيها كما فى أيام ، لكنه فعّال ، قلبت الواو ياء على غير القياس كما قلب فى قيراط ، وجمعه قراريط ، وكذا لا تدغم إذا خففت فى نحو رؤيا ورؤيه بقلب الهمزه واوا ، بل تقول : روبا ورويه ، وبعض العرب يقلب ويدغم فيقول : ريا وريه ، ولا يجوز ذلك فى سوير وبويج على حال ؛ لحصول الالتباس بباب فقل ، بخلاف نحو ريا وريه ، ويقيس عليه بعض النحاه فيقول فى تخفيف قوى : قى ، وإذا خففت نحو رؤيه ونوى وأدغمت جاز الضم والكسر ، كما فى لى جمع ألوى ، كما ذكرنا ، وكذا إذا بنيت مثل فعل

من وايت وخففت الهمزه بالقلب قلت : وى (١) ووى ، وكذا فعل من شويت شى وشى ، وأما حيوه فقلبت الياء الثانيه واوا فى العلم خاصه ؛ لأن الأعلام كثيرا ما تغير إلى خلاف ما يجب أن تكون الكلمه عليه ؛ تنبيها على خروجها عن وضعها الأصلي كموهب (٢) وموظب (٣)

ص: ١٤١

١- أصل وى ووى - كقفل - فخففت الهمزه بقلبها واوا كما فى لوم وسوت ؛ فصار وويا - بواوين أولاهما مضمومه والثانيه ساكنه - أما ابن الحاجب فيرى فى ذلك عدم وجوب قلب أولى الواوين همزه ؛ لسكون الثاني ، ويجوز عنده بقاء الواوين ؛ لأن الثانيه منقلبه عن همزه انقلابا جائزا فحكمها حكم الهمزه ؛ فلا يجب قلبها ياء ، ويجوز قلب الواو الثانيه ياء ؛ لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون على مذهب من يقيس من النحاه على قول العرب ربا وريه - مخففى رؤيا ورؤيه - وأما المؤلف فانه أوجب قلب أولى الواوين همزه فى هذا ، وحكاه عن الخليل وجمهور النحويين ، وندد على المصنف انفراده باشتراط تحرك ثانيه الواوين ، ثم بعد هذا : إما أن لا تقلب الواو الثانيه ياء وإما أن تقلب على نحو ما قدمنا ، فاذا علمت هذا تبين لك أن قول المؤلف «وى بضم الواو وكسرهما» غير مستقيم على ما ارتضاه هو فيما سبق فى فصل قلب الواو همزه ، وهو مستقيم على أحد الوجهين اللذين يجوز ان عند ابن الحاجب

٢- موهب : اسم رجل ، قال أباق الديبرى : قد أخذتني نعسه أردن وموهب ميز بها مصنّ قال سيبويه : «جاءوا به على مفعل لأنه اسم ليس على الفعل ؛ إذ لو كان على الفعل لكان مفعلا» ا هـ . يريد أنهم بنوه على مفعل بفتح العين لما ذكر ، ولو أنهم جاءوا به على مذهب الفعل لقالوا موهب - بالكسر - كما هو قياس المصدر واسم الزمان والمكان من المثال الواوى ، وقال فى اللسان : «وقد يكون ذلك لمكان العلميه ؛ لأن الأعلام مما تغير عن القياس» ا هـ

٣- قال فى اللسان : «وموظب - بفتح الظاء - أرض معروفه ، وقال أبو العلاء : هو موضع مبرك إبل بنى سعد مما يلي أطراف مكه ، وهو شاذ كمورق ،

ومكوزه (١) وشمس (٢) ، ونحو ذلك ، وعند المازني واو حيوه أصل ، كما ذكرنا في الحيوان ،

وأما نهو فأصله نهوى لأنه فعول من النهى ، يقال : فلان نهو عن المنكر : أى مبالغ فى النهى عنه ، وقياسه نهى

ص: ١٤٢

-
- ١- قال فى اللسان : «وكويز ومكوزه اسمان ، شذ مكوزه عن حد ما تحتمله الأسماء الأعلام من الشذوذ ؛ نحو قولهم : محبب ورجاء بن حيوه ، وسمت العرب مكوزه ومكوازا» اهـ . ووجه الشذوذ فى مكوزه أنه لم يعمل بالنقل والقلب على نحو ما فى مقاله ومناره ، وهذا عند غير المبرد ، وأما عنده فلا شذوذ ؛ لأن شرط الاعلال أن يكون الاسم متضمنا معنى الفعل
- ٢- شمس - بضم فسكون - : هو شمس بن مالك ؛ قال تأبط شرا : وإنى لمهد من ثنائى فقاصد به لابن عم الصّدق شمس بن مالك -

قوله «وصيمٍ وقيمٍ شاذ» يعنى أن حق الواو إذا جمعت الياء وأولاهما ساكنه قلبها ياء ، وههنا اجتمعت الواوان وأولاهما ساكنه فقلبتا ياءين ، فلذا شد ، والأولى أن يذكر شدوذ مثله بعد ذكر فصل دلئ ومرضى ، وذلك لأن الواو المشدده - وإن قربت من الحرف الصحيح - لكنها تقلب ياء إذا وقعت فى الجمع طرفا ؛ لثقل الجمع ، وكون الطرف محل التخفيف ، فهى فى قومٍ وصومٍ لم تقع طرفا ، ومع ذلك قلبت ياء ؛ فهو شاذ ، ووجه القلب فيه - مع ذلك - قربه من الطرف فى الجمع ، ويجىء بعد أن القلب فى مثله قياسى ، وإنما كان التيام أشد لكونه أبعد من الطرف ، قال

١٤٥ - ألا طرقتنا مئيه ابنه منذر

فما أرق التيام إلا سلامها (١)

الإعلال بالنقل

قال : «وتسكنان وتنقل حركتهما فى نحو يقوم ويبيع ؛ لبسه بباب يخاف ، ومفعل ومفعل كذلك ، ومفعول نحو مقول ومبيع كذلك ، والمحذوف عند سيويه واو مفعول ، وعند الأخفش العين ، وانقلبت واو مفعول

ص: ١٤٣

١- هذا بيت من الطويل ، قائله ذو الرمه ، وروى صدره *ألا- خيلت مئى وقد نام صحتى* وروى عجزه *فما أرق التهيوم إلا سلامها* طرقتنا : زارتنا ليلا ، والتخييل : بعث الخيال ، ومئى : معشوقه الشاعر ، والتأريق : التسهيد ، والتهيوم : أصله النوم الخفيف ، وأراد به هنا النائمين. والاستشهاد بالبيت فى الروايه المشهوره على أن النيام أشد من صيم ، وذلك لأن الواو فى صوم قريبه من الطرف ؛ فعو ملت معاملة الواو الواقعه طرفا ، كما فى عتى وجتى جمعى عات وجاث ، بخلافها فى النيام فانها بعيده من الطرف ؛ فلم يكن لمعاملتها معاملة الواو الواقعه طرفا وجه

عنده ياء للكسره فخالفا أصليهما ، وشدّ مشيب ومهوب ، وكثر نحو مبيوع ، وقلّ نحو مصوون ، وإعلال تلوون ويستحيى قليل ، وتحذفان فى نحو قلت وبعث وقلن وبعن ، ويكسر الأوّل إن كانت العين ياء أو مكسوره ، ويضمّ فى غيره ، ولم يفعلوه فى لست ؛ لشبه الحرف ، ومن ثمّ سكّنوا الياء ، وفى قل وبع ؛ لأنه عن تقول وتبيع ، وفى الإقامه والاستقامه ، ويجوز الحذف فى نحو سيّد وميّت وكيّنونه وقيلوله»

أقول : إذا تحرك الواو والياء وسكن ما قبلهما فالقياس أن لا يعلا بنقل ولا بقلب ؛ لأن ذلك خفيف ، لكن إن اتفق أن يكون ذلك فى فعل قد أعل أصله باسكان العين أو فى اسم محمول عليه سكن عين ذلك الفعل والمحمول عليه ؛ إتباعا لأصله ، وبعد الإسكان تنقل الحركه إلى ذلك الساكن المتقدم ، تنبيها على البنيه ؛ لأن أوزان الفعل إنما تختلف بحركات العين ، وإنما كان الأصل فى هذا الإسكان الفعل دون الاسم لكونه أثقل ، على ما مر فى أول الباب ، ويشترط أن يكون الساكن الذى ينقل الحركه إليه له عرق فى التحرك : أى يكون متحركا فى ذلك الأصل ؛ فلذا لم ينقل فى نحو قاوول وبايح وقوول وبيّح ، ونقل فى أقام وبيّح ، فإن لم يسكن فى الأصل لم يسكن فى الفرع أيضا ؛ فلذا صح العين فى يعور وأعور ويعور واستعور ويستعور ، فإذا نقلت الحركات إلى ما قبل الواو والياء نظر : فان كانت الحركه فتحه قلبت الواو والياء ألفا ، لأنه إذا أمكن إعلال الفرع بعين ما أعل به الأصل فهو أولى ، وإن كانت كسره أو ضمه لم يمكن قلبهما ألفا ، لأن الألف لا تلى إلا الفتح فيبقيان بحالهما ؛ إلا الواو التى كانت مكسوره فانها تقلب ياء ؛ لصيرورتها ساكنه مكسورا ما قبلها ، نحو يطيح وأصله يطوح (1) ويقيم وأصله يقوم ،

ص: ١٤٤

فعلى هذا تقول : يخاف ويهاب ويقوم ويبيع ويطيح ويقيم

قوله «اللبسه بباب يخاف» يعنى أنه لم يعلا- بإعلا- ماضيها مع أن الماضى أصل المضارع ، وذلك بأن يقال : إن الواو والياء متحركان وما قبلهما فى تقدير الفتح بالنظر إلى الأصل الذى هو الماضى ، فيقلبان ألفا ، فيقال : يباع ويبيع ، وذلك لأنه لو أعلا كذلك لالتبسا بباب يخاف

واعلم أن الاسم الذى يحمل على الفعل فى هذا النقل نوعان :

أحدهما : الثلاثى المزيد فيه الموازن للفعل الموازن المذكوره قبل فى قلب الواو والياء ألفا ، مع مباينته للفعل : إما بحرف زائد لا يزداد فى الفعل كميم مقام ومقام ومقوم ، على وزن مدهن من قام ومقيم ، فانها على وزن يفعل ويفعل وافعل أمرا ويفعل ، أو بحرف يزداد مثله فى الفعل متحرك بحركه لا- يحرك فى الفعل بمثلها ، نحو تباع وتبيع ؛ فان التاء المكسوره لا تكون فى أول الفعل ، إلا على لغه ، وقد ذكرنا الوجه فيه ، وعند المبرد يشترط مع الموازنه والمخالفه المذكورتين شرط آخر ، وهو أن يكون من الأسماء المتصله بالأفعال ؛ فلذا لم يعل مريم ومدين ، وليسا عنده بشاذين ، فلا يعل عنده تقول وتبيع المبنيان من القول والبيع وغير ذلك ؛ إذ ليس فيهما معنى الفعل ، فان لم يكن مخالفا بما ذكرنا نحو أطول منك وأسود وتقول وتقول وأقول على وزن تنصر وتضرب واقتل ، وكذا أعين وأدور ؛ لم يعل الإعلال المذكور لثلا يلتبس بالفعل عند التسميه ، كما مر قبل ، وإنما لم ينقل فى نحو أخونه وأصونه وإن صيره التاء مباينا للفعل كالميم فى الأول لأن التاء وإن كانت ههنا لازمه فوضعها على عدم اللزوم ، فهى ههنا كما فى أسوده تأنيث أسود فى الحيه ، فكأن التاء معدوم ، ولم ينقل فى نحو أهوناء وأبيناء لأن ألف التأنيث للزومه وكونه كجزء الكلمه أخرجها عن موازنه الفعل المذكوره كإخراج الألف فى الصورى والحيدى ، والألف والنون فى

الطيران والجولان ، كما ذكرنا قبل ، ومن العرب من ينقل كسره الياء فى أبناء ؛ فيقول : أبناء ، لا لمشابهة الفعل ، وإلا نقل فى أهوناء أيضا ، بل لكراهة الكسر على الياء ، وهما مثلان ، كما حذفت الضمه فى نور جمع نوار استثقالا للضمه على الواو ، فأعل بالنقل : فى نحو أبناء خاصه مع عدم الموازنه المذكوره ، لشده الاستثقال ، وعدم الإعلال فى نحو أبناء أكثر ، بل النقل شاذ ، بخلاف نحو نور فى جمع نوار فان الإسكان فيه أكثر لكون الواو المضمومه أثقل من الياء المكسوره حتى عد شاذا فى نحو قوله :

بالأكف اللامعات سور (١)

وهو جمع سوار ،

وأصل مفعول أن يكون مفعلا فيوازن يفعل ، زيدت الواو لما ذكرنا فى باب (٢) ،

ص: ١٤٦

١- قد مضى شرح هذا الشاهد فى (ح ٢ ص ١٢٧ ، ١٢٨)

٢- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ١٨٩): «وكان قياسه (يريد اسم المفعول) أن يكون على زنه مضارعه ، كما فى اسم الفاعل ؛ فيقال : ضرب يضرب فهو مضرب ، لكنهم لما أدهم حذف الهمزه فى باب أفعل إلى مفعل قصدوا تغيير أحدهما للفرق ؛ فغيروا الثلاثى لما ثبت التغيير فى أخيه ، وهو اسم الفاعل ؛ لأنه وإن كان فى مطلق الحركات والسكنات كمضارعه ، لكن ليس الزيادة فى موضع الزيادة فى الفاعل ولا الحركات فى أكثرها كحركاته ، نحو ينصر فهو ناصر ، ويحمد فهو حامد ، وأما اسم الفاعل من أفعل فهو كمضارعه فى موضع الزيادة وفى عين الحركات فغيروه بزياده الواو ؛ ففتحوا الميم لثلاثا- يتوالى ضممتان بعدهما واو ، وهو مستثقل قليلا كمغرود وملمول وعصفور ؛ فبقى اسم المفعول من الثلاثى بعد التغيير المذكور كالجارى على الفعل ؛ لأن ضمه الميم مقدره والواو فى حكم الحرف الناشئ من الاشباع كقوله : أدنو فأنظور» اه وقوله «أدنو فأنظور» قطعه من بيت هو : وأنتى حيثما يثنى الهوى بصرى من حيث ما سلكوا أدنو فأنظور

فلما كان أصله الموازنه أعل يأسكان العين ، ولو لا ذلك لم يعل ، وأما سائر أسماء المفعولين فتوازن أفعالها المبنيه للمفعول مع المباينه بالميم المصدره

واعلم أن أصل مقول مقوول ، نقلت حركه العين إلى ما قبلها ؛ فاجتمع ساكنان ؛ فسيبويه يحذف الثانيه دون الأولى ، وإن كان القياس حذف الأولى إذا اجتمع ساكنان والأولى مده ، وإنما حكم بذلك لأنه رأى الياء فى اسم المفعول اليائى ثابتا بعد الإعلال نحو مبيع ، فحذس أن الواو هى الساقطه عنه ، ثم طرد هذا الحكم فى الأجوف الواوى ، وإنما خولف عنده باب التقاء الساكنين فهنا يحذف الثانى لأن الكلمه تصير به أخفّ منها بحذف الأول ، وأيضا يحصل الفرق بين المفعولين الواوى واليائى ، ولو حذف الأول لالتبس ، فلما حذف واو مبيوع كسرت الضمه لتسلم الياء كما هو قياس قول سيبويه فى نحو تبيع من البيع ، وأما الأخفش فانه يحذف الساكن الأول فى الواوى واليائى ، كما هو قياس التقاء الساكنين ؛ فقليل له : فينبغى أن يبقى عندك مبيع ، فما هذه الياء فى مبيع؟ فقال : لما نقلت الضمه إلى ما قبلها كسرت الضمه لأجل الياء قبل حذف الياء ، ثم حذفت الياء للساكنين ، ثم قلبت الواو ياء للكسره ، وفيه نظر ؛ لأن الياء إنما تستحق قلب ضممه ما قبلها كسره إذا كانت مما يبقى ، لا مما يحذف ، فالأولى أن يقال على مذهبه : حذفت الياء أولا ، ثم قلبت الضمه كسره ، فانقلبت الواو ياء ، وذلك للفرق بين الواوى واليائى ،

قوله «فخالفا أصليهما» أما مخالفه سيبويه فلأنه حذف ثانى الساكنين ، وأصله وأصل غيره حذف أولهما (1) وأما مخالفه الأخفش أصله فلأن أصله

ص: ١٤٧

١- اعلم أن الأصل عند سيبويه فى التقاء الساكنين حذف أولهما إذا كان حرف مد ، وحرف المد هو حرف العله المسبوق بحركه تجانسه ، نحو لم يخف ولم بيع

أن الياء الساكنه تقلب واوا لانضمام ما قبلها ، وإن كانت الياء مما يبقى ، وقد كسر ههنا ضم ما قبل الياء مع أن الياء مما يحذف قوله «وشذ مشيب» في مشوب من شاب يشوب (١) ومنيل في منول (٢) من نال ينول : أى أعطى ، ومليم فى ملوم (٣) ، كأنها بنيت على شيب ونيل

ص: ١٤٨

-
- ١- من ذلك قول السليك بن السلكه السعدى : سيكفيك صرب القوم لحم معرّص وماء قدور فى القصاع مشيب الصرب : اللبن الحامض ، والمعرّص - بعين وصاد مهملتين - : الموضوع فى العرصه ليحرف ، ويروى معرّص - بمعجمتين - وهو الطرى ، ويروى معرّص - بمهمله ومعجمه - وهو الذى لم ينضج بعد
 - ٢- قد بحثنا طويلا عن شاهد يدل على استعمال هذه الكلمه على الوجه الذى ذكره المؤلف فلم نعثر عليه ، ولكن سيبيويه قد حكى أنهم يقولون : غار منيل ومنول انظر (ح ٢ ص ٣٦٣) وقد نقل ابن جنى فى شرحه على تصريف المازنى عن الفارسى تفسير ذلك حيث قال : معناه ينال فيه
 - ٣- لم يكن نصيب هذه الكلمه بعد البحث عن شاهد لها أحسن حالا من سابقتها

وليم ، كما شد مهوب (١) من الهيبه ، كأنه بنى على هوب

قوله «وكثر نحو مبيوع ومخيوط» قال :

١١٦ - قد كان قومك يحسبونك سيّدا

وإخال أنك سيّد مغيون (٢)

وهي لغه تميميه

قوله «وقلّ نحو مصوون» لكون الواوين أثقل من الواو والياء ، ومنع سيبويه ذلك (٣) وقال : لا نعلمهم أتموا الواوات ، وحكى الكسائي خاتم

ص : ١٤٩

١- من ذلك قول حميد بن ثور الهلالي يصف قطاه : وتأوى إلى زغب مساكين دونهم فلا لا تخطّاه الرّفاق مهوب فلا : اسم جنس جمعي واحده فلاه

٢- هذا البيت للعباس بن مرداس السلمى يقوله لكليب بن عيينه السلمى ، وقبلة : أكليب ؛ ما لك كل يوم ظالما والظلم أنكد غبه ملعون أنكد : يعسر الخروج منه ، وغبه : عاقبته ، ومعيون : يروى بالعين المهملة ومعناه المصاب بالعين ، من عانه يعينه ، والقياس أن يقال : هو معين ، والصواب في الروايه الموافق للمعنى (مغيون) بالغين المعجمه من قولهم : غين عليه ، إذا غطى ؛ وفي الحديث : إنه ليغان على قلبى ، والأصل فيه الغين ، وهو لغه فى الغيم ؛ قال الشاعر : كأنتى بين خافيتى عقاب أصاب حمامه فى يوم غين والاستشهاد بالبيت فى قوله (مغيون) حيث تم اسم المفعول من الأجوف اليائى ، وهي لغه تميميه ، ومثله قول علقمه : حتّى تذكر بيضات وهيجه يوم وذاذ عليه الدّجن مغيون قال سيبويه (ح ٢ ص ٣٦٣) : «وبعض العرب يخرججه (يريد اسم المفعول من الأجوف) على الأصل فيقول : مخيوط ومبيوع ، فشبهوها بصيود وغيور ، حيث كان بعدها حرف ساكن ولم تكن بعد الألف فتهمز ، ولا- نعلمهم أنموا فى الواوات ؛ لأن الواوات أثقل عليهم من الياءات ، ومنها يفرون إلى الياء ، فكرهوا اجتماعهما مع الضمه» ا ه

مصووغ ، وأجاز فيه كله أن يأتي على الأصل قياسا

قوله «وتحذفان في قلت وبعث» إلى قوله «ويضم في غيره» مضى شرحه في أول الكتاب

قوله «ولم يفعلوه في لست» أي : لم يكسروا اللام مع أنه يائي من باب فعل المكسور العين ، وأحدهما يكفي للكسر كبعث وخفت ؛ فكيف بهما جميعا؟ وذلك لأنه لما لم يتصرف حذف الكسره نسيا ولم تنقل إلى ما قبل الياء ؛ فصار ليس كليت

قوله «ومن ثم سكنوا الياء» أي : لم يقلبوا الياء ألفا لأن ذلك تصرف ، كما أن نقل حركة الياء إلى ما قبلها تصرف ، فلما كان الفعل غير متصرف لم يتصرف فيه بقلب ولا نقل ؛ بل حذف الحركة نسيا ، والدليل على أن العين كانت مكسوره أن فتحه العين لا تحذف ؛ فلا يقال في ضرب : ضرب ، كما يقال في علم : علم ، وباب فعل - بالضم - لا يجيء فيه الأجوف اليائي إلا هيؤ ، وهو شاذ

قوله «وفي قل وبع» عطف على نحو قلت وبعث

قوله «لأنه عن تقول وتبيع» يعني إنما أعل قل وبع بالنقل (1) لكونهما عن تقول وتبيع

ص: ١٥٠

١- هكذا وردت هذه العبارة في جميع أصول الكتاب ، وأنت لو تأملت في عبارته ابن الحاجب وفي تعليل الرضى تبين لك أن الصواب أن يقال : إنما أعل قل وبع بالحذف ؛ لأن قول ابن الحاجب «وفي قل وبع» معطوف على قوله «في نحو قلت وبعث» وهو معمول لقوله «وتحذفان» فكأنه قال : وتحذفان في قل وبع لأنه عن تقول وتبيع. ثم إن أخذ الأمر من المضارع بعد نقل حركة العين إلى الفاء ليس فيه إلا حذف العين للتخلص من التقاء الساكنين ، وعلى الجملة : ليس في

قوله «وفى الإقامه والاستقامه» هذا هو النوع الثانى مما تنقل حركه عينه إلى ما قبله ، وضابطه ما ذكرنا قبل من كونه مصدرا قياسيا مساويا لفعله فى ثبوت زيادات المصدر بعينها فى مثل مواضعها من الفعل ، والذى ذكره المصنف من حذف الألف المنقلبه عن الواو والياء فى نحو الإقامه والإبانه مذهب الأخفش ، وعند الخليل وسيبويه أن المحذوفه هى الزائده ، كما قال فى واو مفعول ، وقول الأخفش أولى (١) قياسا على غيره مما التقى فيه ساكنان

ص: ١٥١

١- قد رجح ابن الحاجب والرضى هنا رأى الأخفش ، وهما تابعان فى هذا لأبى عثمان المازنى حيث رجح مذهب الأخفش فى مفعول وفى إفعال ؛ إذ يقول فى كتابه التصريف : «وزعم الخليل وسيبويه أنك اذا قلت : مبيع ومقول ؛ فالذاهب لالتقاء الساكنين واو مفعول ، وقال الخليل : إذا قلت مبيع فألقيت حركه الياء على الباء وسكنت الياء التى هى عين الفعل وبعدها واو مفعول فاجتمع ساكنان ؛ فحذفت واو مفعول ، وكانت أولى بالحذف ؛ لأنها زائده ، وكان حذفها أولى ، ولم تحذف الياء ؛ لأنها عين الفعل ، وكذلك مقول ، الواو الباقيه عين الفعل ، والمحذوفه واو مفعول ، وكان أبو الحسن يزعم أن المحذوفه عين الفعل والباقيه واو مفعول ؛ فسألته عن مبيع ، فقلت : ألا ترى أن الباقي فى مبيع الياء ولو كانت واو مفعول لكانت مبيع؟ فقال : إنهم لما أسكنوا ياء مبيع وألقوا حركتها على الباء انضمت الباء وصارت بعدها ياء ساكنه فأبدلت مكان الضمه كسره للياء التى بعدها ، ثم حذفت الياء بعد أن ألزمت الباء كسره للياء التى حذفتها ، فوافقت واو مفعول الباء مكسوره ، فانقلبت ياء للكسره التى قبلها ، كما انقلبت واو ميزان وميعاد ياء للكسره التى قبلها ، وكلا الوجهين حسن جميل ، وقول الأخفش أقيس ، فاذا قلت من أفعلت مصدرا نحو أقامه وإخافه فقد حذفت من إقامه وإخافه ألفا ؛ لالتقاء

قوله «ويجوز الحذف في نحو سيّد وميّت وكيّونه وقيلولة» فيه نظر ، وذلك لأن الحذف جائز في نحو سيّد وميّت ، واجب في نحو كيّونه ، إلا في ضروره الشعر ، قال :

١٤٧ - يا ليت أنا ضمنا سفينه

حتى يعود الوصل كيّونه (١)

اعلم أن نحو سيّد وميّت عند سيّويه فيعمل - بكسر العين - وكيّونه وقيلولة - عنده كيّونه وقيلولة - بفتح العين - على وزن عيضموز (٢) إلا - أن اللام مكرره في كيّونه والتاء لازمه ، ولما لم يوجد في غير الأجوف بناء فيعمل - بكسر العين - ولا فيعلولة في المصادر حكم بعضهم بأن أصل سيد وميت فيعمل - بفتح العين - كصيرف

ص: ١٥٢

١- هذا البيت من الرجز أنشده المبرد وابن جنى وابن برى ، وذكر المبرد قبله : قد فارقت قرينها القرينه وشحطت عن دارها الظعينه وقرينها : مفعول مقدم على الفاعل ، والقرينه : الزوجه ، وشحطت : بعدت ، والظعينه : المرأه ما دامت في الهودج ، والمراد هنا المرأه مطلقا ، وكيّونه : مصدر كان ، والاستشهاد بالبيت في قوله «كيّونه» بتشديد الياء مفتوحه فان هذا يدل على أن الكيّونه - بسكون الياء - مخفف منه ، ووجه الدلاله على هذا أن الشاعر لما اضطر راجع الأصل المهجور.

٢- العيضموز : العجوز والناقه الضخمه انظر (ح ١ ص ٢٤٣)

فكسر كما فى بصرى - بكسر الفاء - ودهرى - بالضم - على غير القياس قال سيبويه (١): لو كان مفتوح العين لم يغير ، كما لم يغير هيبان (٢) وتيحان (٣)

ص: ١٥٣

١- قال سيبويه (ح ٢ ص ٣٧١ و ٣٧٢): «وكان الخليل يقول : سيد فيعل وإن لم يكن فيعل فى غير المعتل ؛ لأنهم قد يخصون المعتل بالبناء لا يخصون به غيره من غير المعتل ، ألا تراهم قالوا : كينونه ، والقيدود ؛ لأنه الطويل فى غير السماء ، وإنما هو من قادم يقود ، ألا ترى أنك تقول : جمل منقاد وأقود ، فأصلهما فيعلوله ، وليس فى غير المعتل فيعلول مصدرًا ، وقالوا : قضاء ؛ فجاءوا به على فعله فى الجمع ، ولا يكون فى غير المعتل للجمع ، ولو أرادوا فيعل لتكوه مفتوحا كما قالوا : تيحان وهيبان ، وقد قال غيره هو فيعل (بفتح العين) ؛ لأنه ليس فى غير المعتل فيعل (بكسر العين) وقالوا : غيرت الحركة ؛ لأن الحركة قد تقلب إذا غير الاسم ، ألا تراهم قالوا : بصرى ، وقالوا : أموى ، وقالوا : أخت ، وأصله الفتح ، وقالوا : دهرى؟ فكذلك غيروا حركة فيعل ، وقول الخليل أعجب إلى ؛ لأنه قد جاء فى المعتل بناء لم يجىء فى غيره ، ولأنهم قالوا : هيبان وتيحان فلم يكسروا ، وقد قال بعض العرب : * ما بال عينى كالشعيب العين * فانما يحمل هذا على الاضطراب حيث تركوها مفتوحة فيما ذكرت لك ، ووجدت بناء فى المعتل لم يكن فى غيره ولا تحمله على الشاذ الذى لا يطرد ؛ فقد وجدت سبيلا إلى أن يكون فيعلا (بكسر العين) وأما قولهم : ميت وهين ولين فأنهم يحذفون العين كما يحذفون الهمزة من هائر لاستثقالهم الياءات كذلك حذفوها فى كينونه وقيدوده وصيروره لما كانوا يحذفونها فى العدد الأقل ألزموهن الحذف إذا كثر عددهن وبلغن الغايه فى العدد إلا حرفا واحدا ، وإنما أرادوا بهن مثال عيضموز» اه

٢- الهيبان : الجبان ، وهو أيضا الراعى ، وزيد أفواه الابل ، والتيس ، والتراب ، وسموا به ، وقد حكى صاحب القاموس أنه ورد مكسورا أيضا ، وهو خلاف عباره سيبويه

٣- التيحان : الذى يتعرض لكل شىء ويدخل فيما لا يعنيه ، وقال

ولجاز الاستعمال شائعا ، ولم يسمع من الأجوف فيعمل إلا عَيْن قال :

ما بال عيني كالشعيب العَيْن (١)

وقال الفراء - تجنبنا أيضا من بناء فيعمل - بكسر العين - : أصل نحو جيد جويد كطويل ؛ فقلبت الواو إلى موضع الياء والياء إلى موضع الواو ، ثم قلبت الواو ياء وأدغمت كما فى طى ، وقال فى طويل : إنه شاذ ، قال : وإنما صار هذا الإعلال قياسا فى الصفه المشبهه لكونها كالفعل وعملها عمله ، فإن لم يكن صفه كعويل لم يعمل هذا الإعلال ، وقال فى كينونه ونحوها : أصلها كونونه كبهلول (٢) وصندوق ، ففتحوا الفاء لأن أكثر ما يجىء من هذه المصادر ذوات الياء نحو صار صيروره ، وسار سيروره ، ففتحوه حتى تسلم الياء ؛ لأن الباب للياء ، ثم حملوا ذوات الواو على ذوات الياء ؛ فقلبوا الواو ياء فى كينونه حملا على صيروره ، وهذا كما قال فى قضاه : إن أصله قضى كغزى ؛ فاستثقلوا التشديد على العين ؛ فخففوا وعوضوا من الحرف المحذوف التاء ، وقول سبويه فى ذلك كله هو الأولى ، وهو أن بعض الابواب قد يختص ببعض الأحكام فلا محذور من اختصاص الأجوف ببناء فيعمل - بكسر العين - وغير الأجوف ببناء فيعمل - بفتحها - وإذا جاز عند الفراء اختصاص فعيل الأجوف بتقديم الياء على العين ، وعند ذلك الآخر بنقل فيعمل - بالفتح - إلى فيعمل بالكسر فما المانع من اختصاصه ببناء فيعمل ، وكذا لا محذور من اختصاص مصدر الأ-جوف بفيعلوله وجمع الناقص بفعله - بضم الفاء - ، وقول الفراء : إنهم حملوا الواو على الياء لأن الباب للياء ؛ ليس بشىء ؛ لأن المصادر على هذا الوزن قليلة ، وما جاء منها

ص: ١٥٤

١- قد سبق شرح هذا الشاهد فارجع اليه (ح ١ ص ١٥٠)

٢- البهلول : السيد الجامع لكل خير ، والضحاك أيضا

فذوات الواو منها قريبه في العدد من ذوات الياء أو مثلها ، نحو كينونه ، وقيدوده (١) ، وحال حيلولة ، وإنما لزم الحذف في نحو كينونه وسيدوده (٢) دون سيد وميت لأن نهايه الاسم أن يكون على سبعة أحرف بالزيادة ، وهذه على سته ، وقد لزمها تاء التأنيث ؛ فلما جاز التخفيف فيما هو أقل منها نحو سيد لزم التخفيف فيما كثر حروفه ، أعنى نحو كينونه ، ويقل الحذف في نحو فيعلان ، قالوا : ريحان وأصله ريحان ، وأصله ريوحان من الزوح

لغات الأجوف المبني للمفعول

قال : «وفي باب قيل وبيع ثلاث لغات : الياء ، والإشمام ، والواو ، فإن اتصل به ما يسكن لامه نحو بعت يا عبد وقلت يا قول ، فالكسر والإشمام والضّم ، وباب اختير وانقيد مثله فيها ، بخلاف أقيم واستقيم»

أقول : قد مضى شرح هذا في شرح الكافيه (٣)

قوله «ما يسكن لامه» أي : تاء الضمير ونونه ، فإذا اتصل به ذلك حذفت العين ، ويبقى الفاء مكسورا كسرا صريحا ، وهو الأشهر ، كما هو كذلك قبل الحذف ، ويجوز إشمام الكسره شيئا من الضم ، كما جاز قبل الحذف ، وضمه

ص : ١٥٥

١- القيدوده : مصدر قدت الدابه أقودها كالقياده والمقاديه والتقواد والقود ، وقد جاءت القيدوده وصفا بمعنى الطويله في غير صعود

٢- السيدوده : مصدر ساد الرجل قومه يسودهم ، ومثله السود والسودد والسياده ، وقد وقع في أصول الكتاب «سيوره» براءين في مكان الدالين ، وذلك غير متفق مع ما سبق للمؤلف (ح ١ ص ١٥٢ ، ١٥٣) حيث ذكر في مصادر الأجوف اليائى الفعلوله ومثل له بالصيروره والشيخوخه ، وذكر في مصادر الواوى منه الفيعلوله ومثل له بالكينونه ، وظاهر هذا أن الذى يخفف هو الواوى. والذى يستفاد من عباره سيويه التى قدمناها لك قريبا أن الفيعلوله جاءت فى اليائى والواوى جميعا

٣- انظر (ح ٢ ص ٢٥٠ ، ٢٥١) من شرح الكافيه

صريحا كما كان قبل الحذف ، وإذا قامت قرينه على أن المراد به المعلوم أو المجهول نحو قلت يا قول ، وبعث يا عبد ، وخفت يا هول ، جاز الضم الصريح فى الأول والكسر الصريح فى الأخيرين بناء على القرينه ، وإن لم تقم قرينه فالأولى الكسر أو الإشمام فى الأول والضم أو الإشمام فى الأخيرين

قوله «وباب اختير وانقيد» يعنى باب افتعل وانفعل من الأجوف مثل فعل فى جواز الأوجه الثلاثة ؛ لأن الضم والإشمام إنما جاء من ضم ما قبل الواو والياء ، وأما فى أقيم واستقيم وأصلهما أقوم واستقوم فليس ما قبل حرف العله مضموما ، فلا يجوز إلا الكسر الصريح

شروط إعلال العين فى الاسم غير الثلاثى

قال : «وشروط إعلال العين فى الاسم غير الثلاثى والجارى على الفعل مما لم يذكر موافقه الفعل حركه وسكونا مع مخالفه بزياده أو بنيه مخصوصتين فلذلك لو بنيت من البيع مثل مضرب وتحلىء قلت مبيع وتبيع معلًا ومثل تضرب قلت تبيع مصححا»

أقول : قوله «غير الثلاثى» لأن الثلاثى لا يشترط فيه مع موازنه الفعل المذكوره مخالفته

قوله «والجارى على الفعل» أى : وغير الجارى ، ونعنى بالجارى المصدر نحو الاقامه والاستقامه ، واسمى الفاعل والمفعول من الثلاثى وغيره ، ويجوز أن يقال فيهما بالموازنه : أما فاعل فعلى وزن يفعل ، باعتبار الحركات والسكنات ؛ وأما مفعول كمقتول فإن الواو فيه على خلاف الأصل ، والأصل فيه مفعل كيفعل على ما ذكرنا

قوله «مما لم يذكر» لم يحتج إليه ؛ لأنه لا بد لكل اسم قلب عينه ألفا ، سواء كان مما ذكر أو لم يذكر ، من الموافقه المذكوره فى الثلاثى والمزيد فيه ، مع المخالفه المذكوره فى المزيد فيه ، وكذا فى نقل حركه العين المزيد فيه إلى

الساكن الذى قبله ، كما ذكرنا ، إلا فى نحو الاقامه والاستقامه ، فإن فيه قلبا ونقلا مع عدم الموافقه المذكوره ، وذلك لما ذكرنا قبل من المناسبه التامه لفعله ، وإلا فى باب بوائع ؛ فإن فيه قلبا مع عدمها أيضا ، وذلك للثقل البالغ كما مر (١)

قال : «اللّام ؛ تقلبان ألفا إذا تحرّكتا وانفتح ما قبلهما إن لم يكن بعدهما موجب للفتح ، كغزا ورمى ويقوى ويحيى وعصا ورحى (٢) بخلاف غزوت ورميت وغزونا ورمينا ويخشين ويأبين وغزو ورمى ، وبخلاف غزوا ورميا وعصوان ورحيان للالباس ، واخشيا نحوه ، لأنّه من باب لن يخشيا ، واخشينّ لشبهه بذلك ، بخلاف اخشوا واخشونّ واخشى واخشينّ»

أقول : اعلم أن الواو والياء إذا تحركتا وانفتح ما قبلهما وهما لامان قلبتا ألفين ، وإن لم تكونا فى الاسم الجارى على الفعل ، ولا الموازن له ، كريبا وزنى ، أو كانا فيما يوازن الفعل بلا- مخالفه له ، كما فى أحوى وأشقى ، وإنما اشترط الجريان أو المشابهه المذكوره فى العين دون اللام لأن اللام محل التغيير فيؤثر فى قلبها العله الضعيفه : أى تحركها وانفتاح ما قبلها

قوله «إن لم يكن بعدهما موجب للفتح» احتراز عن نحو غزوا ورميا فى الماضى وترضيان وتغزوان فى المضارع ، وعصوان ورحيان فى الاسم ، فإن ألف الضمير فى غزوا ويرضيان وألف التثنيه فى عصوان ورحيان إنما ألحقنا بالألف المنقلبه عن الواو والياء فردت الألف التى هى لام إلى أصلها من الواو والياء ؛ إذ لو لم ترد لالتبس المثنى فى الماضى بالمفرد ومثنى المضارع ومثنى الاسم

ص: ١٥٧

١- انظر (ص ١٠١) من هذا الجزء

٢- كذا فى جميع النسخ المطبوعه من المتن ومن شروح الشافيه ، وفى الخطيه «وفتى»

بالمفرد ، عند سقوط النون ، فلو قلبت الواو والياء إلى الألف بعد رد الألف إليهما لحصل الوقوع فيما فر منه ، أعنى الالتباس ، وإنما لم يقلب في اخشيا لكونه فرع يخشيان المؤدى إلى اللبس لو قلبت لامه ، وإنما لم يقلب في اخشين لعروض حركه الياء لأجل النون على ما تقدم ، فالحق أن يقال : لم تقلب حروف العله المتحركة لأجل إلحاق ألف الضمير في غزوا ورميا ، وألف المثنى والجمع في نحو عصوان وصلوات ، ونون التأكيد في نحو ارضين ؛ ألفا ؛ لعروض حركاتها لأجل هذه اللواحق ، فانها وإن كانت أصلها الحركة إلا أنها لو لا هذه اللواحق لم تتحرك ، فحركاتها إذن عارضه ، ولا يقلب الواو والياء ألفا إذا تحركتا بحركه عارضه ، ويرضيان ويغزوان وعصوان ورحيان هذه اللواحق كما ذكرنا أوجبت رجوع الألفات إلى أصولها لئلا يلتبس ، ولم يقلب الواو والياء ألفا بعد الرد إلى الأصل لئلا يكون رجوعا إلى ما فر منه

قوله «لشبهه بذلك» يعنى أن النون اللاحق بالفعل من غير توسط ضمير بينهما مثل الألف ، فقولك اخشين مثل اخشيا ، وقد ذكرنا ما على هذا الكلام فى آخر شرح (1) الكافيه ؛ فالأولى أن عدم القلب فى اخشين لأن اللام قد

ص: ١٥٨

١- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ٣٧٨): «لما كان النون بعد الضمير البارز صار كالكلمه المنفصله ؛ لأن الضمير فاصل ، ولما لم يكن ضمير بارز كان النون كالضمير المتصل ، هذا زبده كلامه (يريد ابن الحاجب) ، ويرد عليه أن المتصل ليس هو الألف فقط بل الياء والواو فى ارضوا وارضى متصلان أيضا وأنت لا تثبت اللام معهما كما تثبتها مع الألف ؛ فليس قوله إذن «فكالمتصل» على إطلاقه بصحيح ، وأيضا يحتاج إلى التعليل فيما قاس النون عليه من المتصل والمنفصل إذا سئل مثلا لم لم تحذف اللام فى اخشيا ورميا واغزوا كما حذفت فى اخش وارم واغز ولم ضمت الواو فى ارضوا الرجل وكسرت الياء فى ارضى الرجل ولم تحذفا كما فى ارموا الرجل وارمى الغرض؟ وكل عله تذكرها فى المحمول عليه فهى مطرده فى المحمول فما فائده الحمل؟ وإنما يحمل الشىء على الشىء إذا لم يكن المحمول

رد كما ذكرنا هناك (١) فلو قلب لوجب حذفه فلم يتبين رده ، وفي اخشيا لكونه فرع يخشيان ، ولا نقول بعروض الحركة ؛ إذ لو لم يعتد بالحركة في مثله لم يرد العين في خافا وخافنّ

قوله «كغزا ورمى ويقوى ويحيى وعصا ورحى» أمثله لما تحرك الواو والياء فيه وانفتح ما قبلهما ولم يكن بعدهما موجب للفتح فقلبا ألفين

قوله «بخلاف غزوت ورميت وغزونا ورمينا ويخشين ويأبين» أمثله لما انفتح ما قبل الواو والياء فيه وسكنا فلم يقلبا

قوله «وغزو ورمى» مثالان لما تحرك واوه وياؤه وسكن ما قبلهما فلم يقلبا ولم يكن كأقوم أى مفتوح حرف العله فرعا لما انفتح ما قبلها حتى يحمل عليه

قوله «وبخلاف غزوا ورميا» إلى قوله «لشبهه بذلك» أمثله لما تحرك واوه وياؤه وانفتح ما قبلهما وكان بعدهما موجب لبقائهما بلا قلب

قوله «بخلاف اخشوا واخشون واخشى واخشين» يعنى أن أصلها اخشوا واخشون واخشى واخشين فقلبت الياء ألفا وحذفت ؛ لأن حذف اللام ههنا لا يلبس كما كان يلبس فى يخشيان لو حذفت ؛ فلم يحذف ، وحمل اخشيا عليه ؛ لأنه فرعه وإن لم يلبس. وحمل اخشين على اخشيا لمشابهة النون فى مثله للألف ، ولمانع أن يمنع أن أصل اخشوا اخشوا ، وأصل اخشى اخشى ، وذلك لأن الواو

ص: ١٥٩

١- قال فى شرح الكافيه (٢ : ٣٧٦): «وإنما ردت اللامات المحذوفه للجزم أو للوقف فى نحو لتغزون واغزون ولترمين وارمين ولتخشين واخشين لأن حذفها كان للجزم أو للوقف الجارى مجراه ، ومع قصد البناء على الفتح للتركيب لا جزم ولا وقف» اهـ

والألف والياء كل واحد منها فاعل يلحق الفعل كما يلحق زيد في رمى زيد لا فرق بينهما ، إلا أن اتصال الضمير أشد ، ولا يلزم أن يلحق الفاعل أصل الفعل ، بل يلحقه بعد الإعلال ؛ لأنه ما لم ينقح أصل الكلمه ولم تعط مطلوبها في ذاتها لم يلحق بها مطلوبها الخارجى

فان قيل : فلم لم يقل غزات ورمات ، فى غزوت ورميت

قلت : تنبيها على عدم تقدير الحركة فى حرف العله ، كما ذكرنا فى ذى الزيادة (١) والدليل على أن الضمائر تلحق الكلمات بعد تخفيفها قولهم : رضوا وغزوا باسكان العين للتخفيف ، كما قيل فى عصر : عصر ، ولو لحق الواو رضى ورمى مكسور العين وجب حذف الياء للساكنين ؛ لأن الضمه على الياء بعد الكسره تحذف ، فيلتقى ساكنان : الياء ، والواو ، فاذا كان الضمير يلحق الفعل بعد التخفيف النادر القليل فما ظنك بالتخفيف الواجب المطرد؟ ولو سلم أيضا أن الأصل اخشوا واخشى فان الحركة عارضه لأجل الضمير فلا تقلب لأجلها الياء ألفا [كما مرارا]

والحق أن يقال : إن أصل اخشوا واخشى اخش لحقته الواو والياء ؛ وأصل اخشونّ واخشينّ اخشوا واخشى لحقته النون فحركات الواو والياء للساكنين ، ولم يحدفا ؛ لأنهما ليسا بمدتين كما فى اغزّن وارمّن ، ولا يجوز حذف كلمه تامه ، أعنى الضميرين بلا دليل عليهما ، ولم يقلب الواو والياء ألفا فى اخشونّ واخشينّ ؛ لأن كل واحد منهما كلمه برأسها فلا يغيران بالكليه ، وأيضا حركتها عارضه للساكنين كما ذكرنا

قلب الواو ياء إذا وقعت لاما

قال : «وتقلب الواو ياء إذا وقعت مكسورا ما قبلها ، أو رابعه فصاعدا ولم ينضمّ ما قبلها ، كدعى ورضى والغازى ، وأغزيت وتغزيت واستغزيت

ص: ١٦٠

ويغزيان ويرضيان ، بخلاف يدعو ويغزو ، وقنيه وهو ابن عمى دنيا شاذ ، وطبىء تغلب الياء فى باب رضى وبقي ودعى ألفا

وتغلب الواو طرفا بعد ضمّه فى كلّ متمكّن ياء فتنقلب الضّمّه كسره كما انقلبت فى التّرامى والتّجارى - فيصير من باب قاض ، نحو أدل وقلنس ، بخلاف قلنسوه وقمحدوه ، وبخلاف العين كالقوباء والخيلاء ، ولا أثر للمدّه الفاصله فى الجمع إلّا فى الإعراب ، نحو عتّى وجتّى ، بخلاف المفرد ، وقد تكسر الفاء للاتّباع فيقال : عتّى وجتّى ، ونحو نحو شاذّ ، وقد جاء نحو معدّى ومغزّى كثيرا ، والقياس الواو»

أقول : اعلم أن الواو المتحرّكه المكسور ما قبلها لا- تغلب ياء لتقويها بالحركه إلا بشرطين : أحدهما أن تكون لاما ؛ لأن الآخر محلّ التغيير ، فهى إذن تغلب ياء ، سواء كانت فى اسم كرايت الغازى ، أو فعل : مبنيا للفاعل كان كرضى من الرضوان ، أو للمفعول كدعى ، وسواء صارت فى حكم الوسط بمجىء حرف لازم للكلمه بعدها نحو غزيان على إعلان من الغزو ، وغزیه على فعله منه ، مع لزوم التاء كما فى عنصوه ، أو لم تصر كما فى غازيه ، وقولهم مقاتوه فى جمع مقتوى شاذ (1) ووجه تصحيحه

ص: ١٦١

١- تقول : قتوت أقتو قتوا ومقتى مثل غزوت أغزو غزوا ومغزى ، ومعناه كنت خادما للملوك. قال الشاعر : إنى امرؤ من بنى فزاره لا أحسن قتل الملوك والخبيا وقد قالوا للخادم : مقتوى - بفتح الميم وتشديد الياء آخره - وكأنهم نسبوه إلى المقتى الذى هو مصدر ميمي بمعنى خدمه الملوك ، وقالوا : مقتوين بمعنى خدم الملوك ، مثل قول عمرو بن كلثوم التغلبى : بأى مشيئه عمرو بن هند نكون لقليلكم فيها قطينا؟ تهددنا وأعدنا رويدا ، متى كئنا لأمك مقتوينا؟ وقد اختلف العلماء فى ضبطه وتخريجه ؛ فضبطه أبو الحسن الأَخفش بضم الميم وكسر الواو ، على أنه جمع مقتو اسم فاعل من اقتوى ، وأصله مقتوو بوزن مفعّل قلبت الواو الأخيره ياء ؛ لنظرفها إثر كسره ، ثم يعل ويجمع كما يعل ويجمع قاض ، وأصل اقتوى اقتوو ، قلبت الواو الثانيه ألفا ؛ لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ولم يدغموا كما يدغمون فى احمر ؛ لأن الاعلال مقدم على الادغام ، وذلك كما فى ارعوى ، ويدل لصحه ما ذهب إليه أبو الحسن قول يزيد بن الحكم يعاتب ابن عمه : تبدّل خليلا بى كشكلك شكله فإنى خليلا صالحا بك مقتوى وذهب غير واحد من الأئمه إلى أن مقتوين بفتح الميم وكسر الواو ، ولهم فيه تخريجان ستسمعهما بعد فيما نحكيه من أقوالهم ، وحكى أبو زيد وحده فتح الواو مع أن الميم مفتوحه قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ١٥٣) فى الكلام على مواضع تاء التأنيث : «السادس أن تدخل أيضا على الجمع الأقصى دلالة على أن واحده منسوب كالأشاعته والمشاهده فى جمع أشعنى ومشهدى ، وذلك أنهم لما أرادوا أن يجمعوا المنسوب جمع التفسير وجب حذف ياءى النسب ؛ لأن ياء النسب والجمع لا يجتمعان ؛ فلا يقال فى النسبه إلى رجال : رجالى بل رجلى كما يجىء فى باب النسبه إن شاء الله ؛ فحذفت ياء النسبه ثم جمع بالتاء فصار التاء كالبديل من الياء كما أبدلت من الياء فى نحو فرازته وججاجحه كما يجىء ، وإنما أبدلت منها لتشابه الياء والتاء فى كونهما للوحده كتمره ورومى ، وللمبالغه كعلامه ودواری ، ولكونهما زائدتين لا لمعنى فى بعض المواضع كظلمه وكرسى ، وقد تحذف ياء النسب إذا جمع الاسم جمع السلامه بالواو والنون لكن لا وجوبا كما فى جمع التفسير ، وإنما يكون هذا فى اسم تكسيره - لو جمع - على وزن الجمع الأقصى كالأشعرون والأعجمون فى جمع أشعرى وأعجمى وكذا المقتوون والمقاتوه فى جمع مقتوى ؛ قال : *متى كئنا لأمك مقتوينا* والتاء فى مثل هذا المكسر لازمه ؛ لكونها بدلا عن الياء ولو كان جمع المعرب أو

جمع المنسوب غير الجمع الأقصى لم تأت فيه بالتاء فلا تقول في جمع فارسي : فرسه ؛ بل فرس ، ولا في جمع لجام : لجمه ؛ بل لجم ، وكان اختصاص الأقصى بذلك ليرجع الاسم بسبب التاء إلى أصله من الانصراف» اهـ . وقال أيضا في باب جمع السلامه (ح ٢ ص ١٧٢) ما نصه : «وحكى عن أبي عبيده وأبي زيد جعل نون مقتوين معتقب الاعراب ، ولعل ذلك لأن القياس مقتويون - بياء النسب - فلما حذف ياء النسب صار مقتويون كقولون ، وقوله : *متى كئنا لأمك مقتوينا* الألف فيه بدل من التنوين إن كان النون معتقب الاعراب ، وإلا فالألف للاطلاق ، وحكى جميعا : رجل مقتوين ، ورجلان مقتوين ، ورجال مقتوين ، قال أبو زيد : وكذا للمرأة والمرأتين والنساء ، ولعل سبب تجرئهم على جعل مقتوين للمثنى والمفرد في المذكر والمؤنث مع كونه في الأصل جمع المذكر كثره مخالفته للجموع ، وذلك من ثلاثه أوجه : كون النون معتقب الاعراب ، وحذف ياء النسب الذى فى الواحد وهو مقتوى ، وإلحاق علامه الجمع بما بقى منه وهو مقتو مع عدم استعماله ، ولو استعمل لقلب واوه ألفا فليل : مقتى ، ولجمع على مقتون - كأهلون - لا على مقتوون ، وإنما قلنا : إن واحده مقتو المحذوف الياء كما قال سيبويه فى المهلبون والمهالبه : إنه سمي كل واحد منهم باسم من نسب إليه ؛ فكان كلا منهم مهلب ؛ لأن الجمع فى الظاهر للمحذوف منه ياء النسب ، ويجوز أن يقال : إن ياء النسب فى مثل مقتوون والأشعرون والأعجمون حذف بعد جمعه بالواو والنون ، وكان الأصل مقتويون وأشعريون وأعجميون ، وحكى أبو زيد فى مقتوين فتح الواو قبل الياء فى من جعل النون معتقب الاعراب نحو مقتوين ، وذلك أيضا لتغييره عن صورته الجمع بالكليه لما خالف ما عليه جمع السلامه» اهـ وقال أبو الحسن الأخفش فى شرح نوادر أبى زيد (ص ١٨٨) : القياس - وهو مسموع من العرب أيضا - فتح الواو من مقتوين فنقول : مقتوين فيكون الواحد مقتى فاعلم ، مثل مصطفى فاعلم ، ومصطفين إذا جمعت ، ومن قال : مقتوين فكسر الواو فانه يفرد فى الواحد والتثنيه والجمع والمؤنث ، لأنه عنده مصدر فيصير بمنزله قولهم : رجل عدل وفطر وصوم ورضى وما أشبهه ، وذلك أن المصدر لا يثنى ولا يجمع ؛ لأنه جنس واحد ، فاذا قلت رجل عدل وما أشبهه فتقديره عندنا رجل ذو عدل فحذفت ذو وأقمت عدلا مقامه فجرى مجرى قوله عزوجل (واسأل القرية) وهذا فى المصادر بمنزله قولهم : إنما فلان الأسد وفلانه الشمس يريدون مثل الأسد ومثل الشمس ، فاذا حذفوا مرفوعا جعلوا مكانه مرفوعا ، وكذلك يفعلون فى النصب والخفض فأما أبو العباس محمد بن يزيد فأخبرنى أن جمع مقتوين عند كثير من العرب مقاتوه ، فهذا يدل على أنه فى هذه الحكاياه غير مصدر وليس بجمع مطرد عليه باب ، ولكنه بمنزله الباقر والجمال والكلب والعييد ؛ فهذه كلها وما أشبهها عندنا أسماء للجميع وليست بمطرده ، وهى - وإن كان لفظها من لفظ الواحد - بمنزله نفر ورهط وقوم وما أشبهه ، ويقال : مقت الرجل إذا خدم ، فهذا بين فى هذا الحرف» اهـ

إجراؤه مجرى مقتولين كما ذكرنا في جمع السلامه ، وقالوا : خذوه (١) بالواو ؛ لثلا يلتبس فعلوه القليل بفعليه الكثير كعفريه (٢) ونفريه (٣)

ص: ١٦٤

١- قال في اللسان : «والخذوه (بضمين بينهما سكون) : الشعبه من الجبل ، مثل بها سيويه ، وفسرها السيرافي . قال : ووجدت في بعض النسخ خذوه (بالحاء المهمله) ، وفي بعضها جندوه (بالجيم المعجمه) ، وخذوه بالحاء معجمه أقعد بذلك يشتقها من الخنديذ (وهو الجبل الطويل المشرف الضخم) وحكيت خذوه - بكسر الخاء - وهو قبيح ؛ لأنه لا يجتمع كسره وضمه بعدها واو ، وليس بينهم إلا - ساكن ؛ لأن الساكن غير معتد به ؛ فكأنه خذوه (بكسر الخاء وضم الذال) وحكيت : جندوه وخذوه وخذوه (بكسر الأول والثالث وسكون الثاني في الجميع) لغات في جميع ذلك ، حكاها بعض أهل اللغه ، وكذلك وجد في بعض نسخ كتاب سيويه ، وهذا لا يعضده القياس ولا السماع ، أما الكسره فانها توجب قلب الواو ياء وإن كان بعدها ما يقع عليه الـاعراب وهو الهاء ، وقد نفى سيويه مثل ذلك ، وأما السماع فلم يجيء لها نظير ، وإنما ذكرت هذه الكلمه بالحاء والحاء والجيم ؛ لأن نسخ كتاب سيويه اختلفت فيها» اه

٢- العفريه : الخبيث المنكر ، وأسد عفريه : شديد. انظر (ح ١ ص ٢٥٥ ، ٢٥٦)

٣- نفريه : إتباع لعفريه ، يقال : عفريه نفريه ، كما يقال : عفريت نفريت

وهبريه (١) ونحوها ، ولو خفت رضى وغزى قلت : رضى وغزى ، كما تقول فى علم وعصر : علم وعصر ، ولا ترد الياء إلى أصلها من الواو مع زوال الكسره فى التخفيف ؛ لعروض زوالها ، وقالوا : رضىوا وغزوا ، فاعتد بالكسره المقدره من جهه قلب الواو ياء ، ولم يعتدوا بها من جهه إثبات ضمه الياء ، ولو اعتدوا بها من كل جهه لقليل : رضوا وغزوا ؛ استثقالا لضمه الياء بعد الكسره ؛ فلم يتبين كون الواو لاحقا برضى وغزى المخففين ، وثانيهما : أن تكون عينا فى اسم محمول على غيره ، كما فى قيام وديار ورياض ، على ما مضى

وأما الياء المتحركه المضموم ما قبلها فإن لم تقع لاما ولم تنكسر كما فى هيام وعيه وعين (٢) جمع عيان لم تقلب واوا ، لتقويها بالحركه مع توسطها ، وإن انكسرت كما فى بيع فقد مضى حكمها (٣) وإن وقعت لاما فان كان يلزمها الفتح قلبت الياء واوا لانضمام ما قبلها ؛ لأن الآخر محل التغيير ، وبلزوم الفتح لا يستثقل فى الأخير واو مضموم ما قبلها ، كما لم يستثقل فى هو ، وذلك إما فى الفعل كرمو الرجل زيد ، من الرمى ، وإن خفت ضمه العين لم تتغير الواو ، لعروض التخفيف تقول : رمو الرجل ، كما تقول فى ظرف ظرف ، أو فى الاسم ، وإنما يكون ذلك فيه إذا جاء بعدها زائد لازم موجب لفتح ما قبله كأرموان ، من الرمى على وزن أسحمان (٤) فلم يستثقل ، كما لم يستثقل فى عنفوان وأقحوان وقمحدوه لكون الواو كأنها ليست لاما ، وكرموه على وزن فعله من رميت ، إذا لزم التاء ، وإن لم تلزم قلت رمية ورم ، بقلب الواو ياء والضمه كسره لكونها

ص: ١٦٥

-
- ١- هبريه - كشرذمه - : ما طار من زغب القطن ، وما طار من الريش أيضا ، وما يتعلق بأسفل الشعر من وسخ الرأس
 - ٢- انظر (ص ٨٧ من هذا الجزء)
 - ٣- انظر (ص ٨٦ من هذا الجزء)
 - ٤- انظر (ح ٢ ص ٣٩٥)

فى حكم المتطرفه ، وكذا إذا كانت ضمه ما قبل الياء المتحركه على واو وجب قلب الضمه كسره ، وإن لزم الحرف الذى يلى الياء ، نحو طويان بكسر الواو على وزن فعلان - بضم العين - من طوى ومطويه على وزن مسربه منه (١) ؛ لأن نحو قوونا تقلب واوه الأخيره ياء كما يجىء ، فكيف تقلب ياء طويان واوا؟ وإن لم يلزمها الفتح كالتجارى والتمارى قلبت الضمه كسره ، ولم تقلب الياء واوا ، لاستثقال كون أثقل حروف العله : أى الواو ، وقبلها أثقل الحركات : أى الضمه ، موردا للإعراب ، وأما بهو الرجل يبهو بمعنى بهى يبهى أى صار بهيّا كما ذكرنا فى أول الكتاب ، فإنما قلبت ياء بهو واوا مع كونه موردا للإعراب ، لما ذكرنا هناك فليرجع (٢) إليه ، وكذا تقلب الضمه كسره إذا كانت الياء التى هى مورد للإعراب مشدده نحو رمى ، على وزن قمد (٣) من الرمى

قوله «أو رابعه فصاعدا» تقلب الواو الرابعه فصاعدا المفتوح ما قبلها المتطرفه ياء بشرطين : أحدهما أن لا- يجوز قلبها ألفا إما لسكون الواو كما فى أغزيت واستغزيت ، أو للإلباس كما فى يغزيان ويرضيان وأعليان ، على ما تقدم ، وذلك أن قصدهم التخفيف ، فما دام يمكنهم قلبها ألفا لم تقلب ياء ؛ إذ الألف أخف ؛ وثانيهما : أن لا يجىء بعدها حرف لازم يجعلها فى حكم المتوسط ، كما جاء فى مذروان (٤) وإنما قلبت الواو المذكوره ياء لوقوعها موضعا يليق به الخفه ؛ لكونها

ص: ١٦٦

- ١- المسربه - بضم الراء ، وتفتح - : الشعر الدقيق النابت وسط الصدر إلى البطن ؛ وفى الصحاح : الشعر المستدق الذى يخرج من الصدر إلى السره ؛ قال سيبويه «ليست المسربه على المكان ولا المصدر ، وإنما هى اسم للشعر»
- ٢- انظر (ح ١ ص ٧٣ ، ٧٦)
- ٣- انظر (ح ١ ص ٥٣)
- ٤- المذروان : طرفا الأليه ، وذلك مما لا يستعمل إلا مثنى ، وتقول : جاء فلان ينفض مذرويه ، إذا جاءك باغيا متهددا ، قال عنتره بن شداد العبسى يخاطب عماره بن زياد العبسى : أحولى تنفض استك مذرويه لتقتلنى فهأنذا عمارا

رابعه و متطرفه و تعدّر غايه التخفيف ، أعنى قلبها ألفا ؛ [لسكونها لفظا أو تقديرا] كما ذكرنا ، فقلبت إلى حرف أخف من الواو ، وهو الياء ؛ وقيل : إنما قلبت الواو المذكوره ياء لانقلابها ياء فى بعض التصرفات ، نحو أغزيت وغازيت ، فإن مضارعهما أغزى وأغازى ، وأما فى تغزيت وغازيت فإنه وإن لم تقلب الواو ياء فى مضارعيهما : أعنى أنغزى وأغازى ، لكن تغزيت وغازيت فرعا أغزيت وغازيت المقلوب واوهما ياء ، وهذه عله ضعيفه كما ترى لا تطرد فى نحو الأعليان ، ولو كان قلب الواو ياء فى المضارع يوجب قلبها فى الماضى ياء لكان قلبها ياء فى نفس الماضى أولى بالإيجاب ، فكان ينبغى أن يقال غزيت ، لقولهم غزى ، وأيضا المضارع فرع الماضى لفظا فكيف انعكس الأمر؟ فكان على المصنف أن يقول. ولم يضم ما قبلها ولم يجز قلبها ألفا ، ليخرج نحو أغزى ، وليس أيضا قوله «ولم ينضم ما قبلها» على الإطلاق ، بل الشرط أن لا ينضم ما قبلها فى الفعل نحو يغزو ويدعو ، وأما فى الاسم فيقلب ياء نحو الأدلى جمع الدلو والتغازى ، وكان الأولى به أن يقول مكان قوله ولم ينضم ما قبلها : وانفتح ما قبلها ، وأن يؤخر ذكر نحو يدعو إلى قوله «وتقلب الواو طرفا بعد ضمه» كما نذكر ،

وقوله «وقنيه (١) وهو ابن عمى دنيا (٢) شاذ» وذلك لأنك قلبت الواو

ص: ١٦٧

-
- ١- القنيه - بكسر القاف وضمها - : ما يقتنيه الانسان لنفسه لا للتجاره ، ويقال فيه : قنوه - بكسر أوله وضمه ، انظر (ح ٢ ص ٤٣). هذا ما ذكره الكوفيون فهى عندهم ذات وجهين ؛ فلا شذوذ فيه ، ولم يحك البصريون إلا الواوى فقنيه - بالكسر - شاذ عندهم ؛ لعدم اتصال الكسره بالواو. وقنيه - بضم القاف - : فرع قيه - بكسرها - ضموا بعد قلب الواو ياء
 - ٢- يقولون : هو ابن عمى أو ابن خالى أو عمتى أو خالتى أو ابن أخى أو أختى دنيه ودنيا - بكسر الدال فيهما مع تنوين المقصور وترك تنوينه - ودنيا - بضم الدال غير منون - : أى لاصق القرابه ، وفى معناه هو ان عمى لحا

التي هي لام ياء مع فصل الساكن بينها وبين الكسره [قبلها] ، ووجه ذلك مع شذوذه كون الواو لاما وكون الساكن كالعدم ، وقنيه من الواوى ، لقولك : قنوت ، والأولى أن يقال : هو من قنيت ، لأن لامه ذات وجهين ، ومنه قنيان بضم القاف .

قوله «وطيء تقلب» قد مضى شرحه فى هذا الباب ، وهذا حكم مطرد عندهم : سواء كان أصل الياء الواو ، كما فى رضى ودعى ، أولا ، نحو بقى .

قوله «وتقلب الواو طرفا بعد ضممه» إلى قوله «كالقوباء والخيلاء» إذا وقعت الواو لاما بعد ضممه أصلية طرفا كما فى الأدلو ، أو فى حكم الطرف : بأن يأتى بعدها حرف غير لازم ، كطاء تأنيث غير لازمه نحو التغازيه أو ألف تننيه كالتغازيان فى مثنى التغازى ، وكان ذلك فى اسم متمكن ، وجب قلب الواو ياء والضمه قبلها كسره ، لأن الواو المضموم ما قبلها ثقيل على ثقيل ، ولا سيما إذا تطرفت ، وخاصه فى الاسم المتمكن ، فإنه إذن موطىء أقدام حركات الإعراب المختلفه ، فتقلب الواو ياء ثم تقلب الضمه كسره ، ولا يتبدأ بقلب الضمه كسره لأن تخفيف الآخر أولى ، فإذا لم تكن لاما وانفتحت نحو القوباء لم تقلب ياء ، وكذا إذا انضمت فإن سكن ما بعدها نحو الحوول جاز إبقاؤها وراز قلبها همزه ، وإن تحرك وجب إسكانها كالتنور فى جمع نوار ، وإن انكسرت بقيت بحالها نحو أودّ على وزن أكرم من الود ، وأما قيل - وأصله قول - فلما مر فى شرح الكافيه (1) وكذا إذا كانت لاما لكن بعدها حرف لازم كطاء التأنيث فى نحو عنصوه وقمحدوه ، والألف والنون لغير المثنى كاقعوان وأقحوان ؛ لم تقلب ياء ، إلا أن تكون الضمه قبل الواو على واو أيضا ، فإنه تقلب الواو ياء لفرط الثقل ، وإن وليها حرف لازم نحو قويه وقويان على وزن سمره وسبعان ، ولا يدغم ؛ لأن الإعلال قبل

ص: ١٦٨

١- قد ذكرنا ذلك قريبا فارجع إليه فى (ص ٨٣ من هذا الجزء)

الإدغام ، وكذا لا- تقلب الواو ياء إذا لم تكن الضمه لازمه نحو أبوك وفوك وأحوك ، وكذا خطوات فإن الألف والتاء غير لازمه كتاء تغازيه ، لكن ضمه الطاء عارضه في الجمع ، ويجوز إسكانها ، وكذا لا تقلب إذا كانت في الفعل كسرو ويسرو ويدعو ؛ وذلك لأن الفعل وإن كان أثقل من الاسم فالتخفيف به أولى وأليق ، كما تكرر ذكره ، ولكن صيروره الكلمه فعلا ليست إلا- بالوزن ، كما تقدم ؛ لأن أصله المصدر كما تقرر ، وهو ينتقل إلى الفعلية بالبنية فقط ؛ فالمصدر كالماده والفعل كالمركب من الماده والصوره ، فلما كانت الفعلية تحدث بالبنية فقط واختلاف أبنية الأفعال الثلاثيه وتمايز بعضها عن بعض بحركه العين فقط ؛ احتاطوا في حفظ تلك الحركه ، ولذلك لا تحذف إذا لم يتميز بالنقل إلى ما قبلها كما في قلت وبعث ، بخلاف هبت وخفت وطلت ويقول ويخاف ، على ما تبين في أول الكتاب ، ولذلك قالوا رمو الرجل ، بخلاف نحو الترامي ، فثبت أنه لا يجوز كسر ضمه سرو ويدعو لثلا يلتبس بناء ببناء ، وكذا لا تقلب ياء إذا كانت في اسم وتلزمها الفتحة ، نحو هو ، ولم يأت إلا- هذا ، وإنما اغتفر ذلك فيه لقله الثقل ؛ بكونه على حرفين ، ولزوم الفتح لواوه ، والتباسه بالمؤنث لو قلبت. وإنما ذكر الخيلاء مع القوباء - مع أن كلامه في الواو المضموم ما قبلها دون الياء المضموم ما قبلها - لأن الياء المضموم ما قبلها في حكم الواو المضموم ما قبلها ، في وجوب قلب الضمه معها كسره ، حيث يجب قلب ضمه ما قبل الواو كالترامي والتراميه ، على ما قدمنا ، وعدم وجوب قلبها حيث لا يجب قلبها مع الواو ، وقال الفراء : سيرا (1) في الأصل فعلاء ، بالضم ، فكسر لأجل الياء ،

ص: ١٦٩

١- السيرا - بكسر السين وفتح الياء ، وتسكن - : ضرب من البرود ، وقيل : هو ثوب فيه خطوط كالسيور تعمل من القز ، وقيل : برود يخالطها حرير ، وقيل : هي ثياب من ثياب اليمن ، والسيرا أيضا : الذهب ، وقيل : الذهب الصافي ، وقال

كما تقول بيوت وعيون وبيت وعيين ، فى الجمع والتصغير ، قال السيرافى : الذى قاله ليس ببيعد لأننا لم نر اسما على فعلاء - بكسر الفاء - إلا العنباء بمعنى العنب والسيراء والحولاء (١) بمعنى الحولاء - بضم الحاء -

قوله «ولا- أثر للمده الفاصله فى الجمع» اعلم أن الواو المتطرفه المضموم ما قبلها فى الاسم المتمكن ، إن كانت مشدده قويت بعض القوه ، ثم : إما أن يجب القلب مع ذاك ، أو يكون أولى ، أو يكون تركه أولى.

فما يجب فيه قلبها شيئان : أحدهما : ما تكون الضمه فيه على الواو أيضا كما تقول غزوى على وزن عصفور من الغزو ، ومنه مقوى مفعول من القوه ،

ص: ١٧٠

١- الحولاء - بكسر الحاء ، وضمها ، مع فتح الواو فيهما - : جلده خضراء مملوءه ماء تخرج مع الولد ، فيها خطوط حمر وخضر ، وقد قالوا : نزلوا فى مثل حولاء الناقه ، يريدون الخصب وكثره الماء والخضره ، وفى القاموس : «والحولاء كالعنباء والسيراء ، ولا رابع لها» اه

والثاني جمع على فعول كجات وجثي (١) وعصا وعصي ، ومنه قسي بعد القلب ، وقد شد نحو جمع نحو ، يقال : إنه لينظر في نحو كثيرة : أى جهات ، وكذا نحو جمع نجو ، وهو السحاب ، وبهو ، جمع بهو وهو الصدر ، وأبو وأخو ، جمع أب وأخ ، ولا يقاس عليه ، خلافا للفراء .

وما كان القلب فيه أولى ويجوز تركه : فهو كل مفعول ليس الضمه فيه على الواو ، لكنه من باب فعل بالكسر ، نحو مرضي ، فإنه أكثر من مرضو ، إتباعا للفعل الماضي .

وما كان ترك القلب فيه أولى كل مصدر على فعول كجثو وعتو ، ومن قلب فلاعلامل الفعل ، فان لم تتطرف الواو لم تقلب كالأخوه والأبوه

وندر القلب فى أفعال وأفعوله كأغزو وأغزوّه ، وقد جاء أدعوّه وأدعيّه (٢) ومنه الأدحى (٣) وكذا فى الفعول والفعله ، ويجوز أن يكون الأليه بمعنى القسم فعوله وفعيله ، وهو واوى (٤) ، لقولهم الألوه بمعناه ، وكذا فى اسم مفعول

ص: ١٧١

١- جاث : اسم فاعل من جثا يجثو ويجثى ، كدعا وكرمى - ومعناه جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه ، والجثى : جمع الجاثى ، وأصله جثو فقلبت الواو المتطرفه ياء ، ثم قلبت الواو قبلها ياء أيضا لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ، ثم قلبت ضمه الثاء كسره

٢- يقال : بينهم أدعيه يتداعون بها - بضم الهمزة وسكون الدال وكسر العين مع تشديد الياء - والأدعوه : مثله ، وهى الأغلوطة ، وذلك نحو قول الشاعر : أداعيك ما مستحبات مع السرى حسان وما آثارها بحسان أراد السيوف

٣- الأدحى والأدحيه - بضم الهمزة أو كسرها مع سكون الدال وكسر الحاء - ويقال : أدحوه ، وهى مبيض النعام فى الرمل ، سميت بذلك لأن النعام تدحو الرمل : أى تبسطه برجلها ثم تبيض فيه ، وليس للنعام عش

٤- الأليه - بفتح الهمزة وكسر اللام وتشديد الياء - : اليمين ، قال الشاعر : عليّ أليه إن كنت أدري أينقص حبّ ليلي أم يزيد -

ليس الضمه فيه على الواو ، ولا هو من باب فعل بالكسر ، كمغزو ، ويقال : أرض مسنّوه (١) ومسنّيه ، قال :

١٤٨ - *أنا اللّيث معدّيّا عليه وعاديا (٢)*

وقد يعل هذا الاعلال الذى لامه همزه ، وذلك بعد تخفيف الهمزه ، كقولهم

ص: ١٧٢

١- أصل هذه الكلمه من السانيه ، وهى الدلو العظيمه التى يستقى بها ، والسانى الساقى ، وتقول : سنا الأرض يسنوها ؛ إذا سقاها ، وأرض مسنوه ومسنيه : اسما مفعول من ذلك. قال فى اللسان : «ولم يعرف سيويوه سنيتها ، وأما مسنيه عنده فعلى يسنوها ، وإنما قلبوا الواو ياء لخفتها وقربها من الطرف» اه

٢- هذا عجز بيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثى ، وصدره قوله : *وقد علمت عرسى مليكه أننى* والبيت من قصيده طويله له يقولها وهو أسير عند تيم الرباب يوم الكلاب ، ومطلعها قوله : ألا- لا- تلومانى كفى اللوم مايبا فما لكما فى اللوم خير ولا ليا وعرس الرجل - بكسر فسكون - امرأته ، ومليكه : اسمها ، وهو بضم أوله وفتح ثانيه ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «معديا» حيث جاء به معلا- ، وهو من عدا يعدو ، وكان حقه أن يقول : معدوا ، كما تقول دعوته فهو مدعو وغزوته فهو مغزو ، ولكنه شبهه بالجمع فأعله ، ومنهم من يجعله جاريا على عدى المبنى للمجهول : أى فلما أعل فعله أعل هو حملا عليه كما قالوا : مرضى ، لقولهم رضى : بالاعلال.

مخبي (١)، والأصل مخبؤ وقد جاء في جمع فتى مع كونه يائيا فتؤ شاذا (٢)، كما شد نحو لعدم قلب الواو ياء.

ويجوز لك في فاء فعول : جمعا كان ، أو غيره ، بعد قلب الواو ياء ؛ أن تتبعه العين ، وأن لا تتبعه ، نحو عنى ودلىء.

ويجوز لك في عين فعيل جمعا من الأ-جوف الواوى نحو صوم وقول قلبها ياء ، نحو صيم وقيل ، والتصحيح أولى ، وإنما جاز ذلك لكونه جمعا ، ولقرب الواو من الطرف.

ولا- يجوز في حوّل حيل (٣) لكونه مفردا ، وحكم المصنف قبل هذا بشذوذ قلب واو نحو صوم ياء هذا القلب ، وكلام سيبويه يشعر بكونه قياسا ، وأما قوله :

فما أرق التيام إلا سلامها (٤)

فشاذ ؛ للبعد من الطرف.

قلب كل من الواو والياء همزه إذا وقع طرفا

قال : «وتقلبان همزه إذا وقعتا طرفا بعد ألف زائده نحو كساء ورداء بخلاف راي وثاي ؛ ويعتد بتاء التانيث قياسا نحو شقاوه وسقايه ، ونحو صلاءه وعظاءه وعباءه شاذ»

أقول : إنما تقلب الواو والياء المذكورتان ألفا ثم همزه لما ذكرنا قبل في قلب الواو والياء [ألفا] لتحركهما وانفتاح ما قبلها ، ثم يجتمع الساكنان ، فلا يحذف

ص : ١٧٣

١- أصل مخبي مخبوء اسم مفعول من خبأته مهموز اللام ، فخففت الهمزه في اسم المفعول بقلبها واوا ، ثم أدغمت في واو مفعول فصار مخبوا ، ثم أعل شدوذا بقلب الواو ياء : إما حملا له على الجمع ، وإما إجراء له على خبي مخفف خبيء ، على نحو ما ذكرناه في معدى

٢- انظر (ج ٢ ص ٢٥٧ و ٢٥٨)

٣- الحول - كسكر - الشديد الاحتيال

٤- (انظر ص ١٤٣ من هذا الجزء)

الأول مع كونه مده ؛ لثلا- يلتبس بناء ببناء ، بل يقلب الثانى إلى حرف قابل للحركة مناسب للألف ، وهو الهمزة ، لكونهما حلقين ؛ إذ الأول مده لاحظ لها فى الحركة ، ولا- سبيل إلى قلب الثانى واوا أو ياء ؛ لأنه إنما فرّ منهما ، ولكون تحرك الواو والياء وانفتاح ما قبلهما سببا ضعيفا فى قلبهما ألفا ، ولا سيما إذا فصل بينهما وبين الفتحة ألف يمنع عن التأثير وقوع حرف لازم بعد الواو والياء ؛ لأن قلبهما ألفا مع ضعف العله إنما كان لتطرفهما ؛ إذ الآخر محل التغيير ، وذلك الحرف نحو تاء التانيث إذا لزمته الكلمه كالتقاوه (١) والتّهايه ، وألف التشنيه إذا كان لازما كالثّنايان (٢) إذ لم يأت ثناء للواحد ، والألف والنون لغير التشنيه كغزاوان ورمايان على وزن سلامان (٣) من الغزو والرمى ، فإن كانت التاء غير لازمه - وهى التاء الفارقة بين المذكر والمؤنث فى الصفات - كسقاءه وغزّاءه لقولهم : سقاء وغزاء ، وتاء الوحده القياسيه نحو استقاءه واصطفاءه ، أو ألف المثنى غير اللازمه نحو كساءان ورداءان ، قلبتا ؛ لكونهما كالمطرفتين ، وإنما جاز عطاءه وعظايه (٤)

ص: ١٧٤

١- انظر (ج ١ ص ١٥٦)

٢- انظر (ص ٦٠ من هذا الجزء)

٣- سلامان : وردت هذه الكلمه مضبوطه بضبط القلم فى نسخ القاموس بضم السين ، وفى اللسان ضبطت بالفتح بضبط القلم أيضا ، وصرح ياقوت فى المعجم بأنها بفتح السين أو كسرهما ، والسلامان : شجر ، واسم ماء لبنى شيبان ، وبطنان : أحدهما فى قضاءه ، والآخر فى الأزد

٤- العطاءه - بظاء مشاله مفتوحه وبالمد ، ويقال فيها عطايه بالياء - : دويه أكبر من الوزغه ، وتسمى شحمه الأرض ، وهى أنواع كثيره منها الأبيض والأحمر والأصفر والأخضر ، وكلها منقطه بالسواد ، قال فى اللسان : «قال ابن جنى : وأما قولهم عطاءه وعباءه وصلاؤه فقد كان ينبغى لما لحقت الهاء آخرا وجرى الاعراب عليها وقربت الياء بعدها عن الطرف ؛ ألا تهمز ، وألا يقال إلا عطايه وعبايه وصلايه ؛ فيقتصر على التصحيح دون الاعلال ، وألا يجوز فيه الأمران ، كما اقتصر فى نهايه وغباوه وشقاوه وسعايه ورمايه على التصحيح دون الاعلال ، إلا أن الخليل رحمه الله قد علل ذلك فقال : إنهم إنما بنوا الواحد على الجمع ، فلما كانوا يقولون عطاءه وعباءه وصلاؤه فيلزمهم إعلال الياء لوقوعها طرفا أدخلوا الهاء وقد انقلبت اللام همزه بفتحة اللام معتله بعد الهاء كما كانت معتله قبلها ، قال : فان قيل : أو لست تعلم أن الواحد أقدم فى الرتبة من الجمع وأن الجمع فرع على الواحد؟ فكيف جاز للاصل وهو عطاءه أن يبنى على الفرع وهو عطاءه؟ وهل هذا إلا كما عابه أصحابك على الفراء فى قوله : إن الفعل الماضى إنما بنى على الفتح لأنه حمل على التشنيه ؛ فقيل : ضرب لقولهم : ضربا ، فمن أين جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع؟ ولم يجز للفراء أن يحمل الواحد على التشنيه؟ فالجواب أن الانفصال من هذه الزيادة يكون من وجهين : أحدهما أن بين الواحد والجمع من المضارعه ما ليس بين الواحد والتشنيه ؛ ألا- تراك تقول : قصر وقصور ، وقصرا وقصورا ، وقصر وقصور ، فتعرب الجمع إعراب الواحد ، وتجد حرف إعراب الجمع حرف إعراب الواحد ، ولست تجد فى التشنيه شيئا من ذلك ، إنما هو قصران أو قصرين ، فهذا مذهب غير مذهب قصر وقصور ، أولا ترى إلى الواحد تختلف معانيه كاختلاف معانى الجمع لأنه قد يكون جمع أكثر من جمع كما يكون الواحد مخالفا للواحد فى أشياء كثيره ، وأنت لا- تجد هذا إذا ثبتت ، إنما تنتظم التشنيه ما فى الواحد البته ، وهى لضرب من العدد البته ، لا يكون اثنان أكثر من اثنين كما تكون جماعه أكثر من جماعه ، هذا هو الأمر الغالب ، وإن كانت التشنيه قد يراد بها فى بعض المواضع أكثر من الاثنين فان ذلك قليل لا يبلغ اختلاف أحوال الجمع فى الكثرة والقله

، فلما كانت بين الواحد والجمع هذه النسبه وهذه المقاربه جاز للخليل أن يحمل الواحد على الجمع ، ولما بعد الواحد من التشيه
فى معانيه ومواقعه لم يجز للفراء أن يحمل الواحد على التشيه ، كما حمل الخليل الواحد على الجماعه» اه

وعباءه (١) وعبايه وصلاؤه وصلايه (٢) بالهمز والياء - وإن كانت التاء فيها أيضا للوحده كما فى استقائه واصطفائه - لكون تاء الوحده فى المصدر قياسيه كثيره ؛ فعروضها ظاهر ، بخلاف اسم العين ؛ فان ما يكون الفرق بين مفرده وجنسه بالتاء [منه] سماعى قليل : من المخلوقات كان أو من غيرها ، كتمره وتَفّاحه وسفينه ولبنه ، فجاز الهمزه فى الأسماء الثلاثه نظرا إلى عدم لزوم التاء ؛ إذ يقال : عباء ، وعطاء ، وصلاء ، فى الجنس ، وجاز الياء لأن الأصل لزوم التاء ؛ إذ ليست قياسيه كما قلنا ؛ فصارت كتاء النَّقاوه والتَّهاييه ، ولكون تاء الوحده فى اسم العين كاللازمه جاز قلنسوه (٣) وعرقوه (٤) ، وإن كان اسم الجنس منهما قلنسيا وعرقيا ، وليس شقاوه وشقاء كعظايه وعطاء ، إذ ليس شقاوه للواحد وشقاء للجنس ، بل كل منهما للجنس ، وقياس الوحده الشَّقْوَه ، فليس أصل شقاوه شقاء ثم زيدت التاء ، فلهذا ألزمته الواو دون عباءه وعبايه نحو غباوه ، وإنما منع وقوع حرف لازم عن القلب فى باب شقاوه وخزايه (٥) وباب قمحدوه (٦) ولم يمنع فى باب غزيان وغزيه فعلان وفعله - بكسر العين - وإن جعلنا الألف والتاء فيه لازمين أيضا ؛ لقوه عله القلب فى الأخير دون الأولين ، ولذلك قلبت الواو مع فصل حرف صحيح بين الكسره وبينها فى نحو دنيا.

قوله «بعد ألف زائده» لأنها تكون إذن كالعدم ، فيكون الواو والياء

ص: ١٧٦

- ١- العباءه والعبايه : ضرب من الأكسيه واسع فيه خطوط سود كبار
- ٢- الصلايه والصلاؤه : مدق الطيب ، انظر (ح ٢ ص ١٣٠)
- ٣- القلنسوه : من لباس الرأس (انظر ج ٢ ص ٣٧٧)
- ٤- العرقوه : خشبه فى فم الدلو يمسك منها
- ٥- الخزايه : الاستحياء
- ٦- انظر (ج ٢ ص ٤٦)

المتحرکتان كأنهما وقعتا بعد فتحه ، وأما رای (١) وثای (٢) فالألف - لانقلابها عن حرف أصلى - معتد بها

قوله «ونحو عطاءه وصلائه وعباءه شاذ» قد ذكرنا ما يخرجها عن الشذوذ ، ولو اتفق غير هذه الثلاثة فى مثل حالها من غير المصادر المزيد فيها لجاز فيه أيضا الوجهان قياسا ، والهمزة فى نحو علباء (٣) و حرباء (٤) من الملحقات أصلها الألف المنقلبه عن الياء الزائده لللاحق ؛ بدليل تأنيثهم لمثلها كدرحايه (٥) ودعكايه (٦) والتاء لازمه كما فى خزايه ، فلذا لم تقلب الياء ، بخلاف حرباءه (٧).

قلب الياء واوا والواو ياء فى الناقص

قال : «وتقلب الياء واوا فى فعلى اسما كتقوى وبقوى ، بخلاف الصّيفه ، نحو صديا وريّا ، وتقلب الواو ياء فى فعلى اسما كالدّنيا والعليا ، وشذ نحو القصى وحروى ، بخلاف الصّيفه كالغزوى ، ولم يفرق فى فعلى من الواو نحو دعوى وشهوى ، ولا فى فعلى من الياء نحو الفتيا والقضيا»

أقول : الناقص إن كان على فعلى - بفتح الفاء - : فإما أن يكون واويا ، أو يائيا ، والواوى لا- تقلب واوه ياء ؛ لا- فى الاسم كالدّعوى والفتوى ، ولا فى الصفه نحو شهوى مؤنث شهوان ؛ لاعتدال أول الكلمه وآخرها بالفتحه والواو ، فلو قلبت ياء لصار طرفا الكلمه خيفين ، وأما اليائى منه فقصد فيه التعديل أولا

ص: ١٧٧

- ١- الراى : اسم جنس جمعى واحده رايه ، وفى بعض النسخ «زاي» وهى صحيحه أيضا
- ٢- الثاى : اسم جنس جمعى واحده ثايه ، وهى علم صغير (انظر ص ١١٨ من هذا الجزء)
- ٣- العلباء : عصب عنق البعير (انظر ج ٢ ص ٥٥)
- ٤- الحرباء : ذكر أم حيين (انظر ج ٢ ص ٥٥)
- ٥- الدرعايه : الرجل الكثير اللحم القصير (انظر ج ٢ ص ٤٣)
- ٦- الدعكايه : الرجل الكثير اللحم طال أو قصر
- ٧- الحرباء : ذكر أم حيين (انظر ج ٢ ص ٥٥)

فعدّل الاسم الذى هو أسبق من الصفه بقلب يائه واوا ، فلما وصل إلى الصفه خلّيت بلا قلب ؛ للفرق

قوله «البقوى» من الإبقاء ، وهو الرحمه والرعايه ، ولا-استدلال فى رِيًّا ؛ لجواز أن يكون قلب واوه ياء لاجتماع الواو والياء وسكون أسبقهما (1)

وإذا كان الناقص على فعلى - بضم الفاء - فلا يخلو : إما أن يكون واويا ، أو يائيا ، وكل واحد منهما إما اسم ، أو وصفه ، فالثانى لا تقلب لامه : اسما كان أو صفه ، لحصول الاعتدال فى الكلمه بثقل الضمه فى أولها وخفه الياء فى آخرها ، فلو قلبت واوا لكان طرفا الكلمه ثقيلين ، وأما الواوى فحصل فيه نوع ثقل بكون الضمه فى أول الكلمه والواو قرب الآخر ؛ فقصد فيه مع التخفيف الفرق بين الاسم والصفه ، فقلب الواو ياء فى الاسم ، دون الصفه ؛ لكون الاسم أسبق من الصفه فعدّل بقلب واوه ياء ، فلما وصل إلى الصفه خلّيت ؛ لأجل الفرق بينهما.

وذكر سيبويه من فعلى الاسميه الدنيا والعليا والقصيا ، وإن كانت تأنيث الأدنى والأعلى والأقصى أفعل التفضيل ؛ إذ الفعلى الذى هو مؤنث الأفعال حكمه عند سيبويه حكم الأسماء ؛ لأنها لا تكون وصفا بغير الألف واللام ، فأجريت مجرى الأسماء التى لا تكون وصفا [بغير الألف واللام] ؛ كما تقدم فى هذا الباب ، فعلى هذا فى جعل المصنف القصوى اسما والغزوى [والقضايا] تأنيثى الأغزى والأقصى صفه نظر ، لأن القصوى [أيضا] تأنيث الأقصى ، قال سيبويه : وقد قالوا القصوى فلم يقلبوا واوها ياء ، لأنها قد تكون صفه بالألف واللام ، فعلى مذهب

ص: ١٧٨

١- نقول : بل يستدل برىا على أن لام الصفه التى على فعلى - بالفتح - إن كانت ياء لم تقلب واوا ؛ للفرق بين الاسم والصفه ؛ وذلك لأن أصله روىا ، بزنه عطشى ولو قلبت لقليل روى - بتشديد الواو - ولما لم تقلب اللام واوا قلبت العين التى هى واو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ؛ فهذا القلب لم يحصل إلا لأنهم لم يقلبوا الياء التى هى لام واوا ، ولو قلبوها لما وجد المقتضى لقلب الواو ياء -

سيويه الغزوى وكل مؤنث لأفعل التفضيل لومه واو قياسه الياء ؛ لجريه مجرى الأسماء ، قال السيرافى : لم أجد سيويه ذكر صفه على فعلى بالضم مما لومه واو إلا ما يستعمل بالألف واللام ، نحو الدّنيا والعليا ، وما أشبه ذلك ، وهذه عند سيويه كالأسماء ، قال : وإنما أراد أن فعلى من ذوات الواو إذا كانت صفه تكون على أصلها ، وإن كان لا يحفظ من كلامهم شىء من ذلك على فعلى ؛ لأن القياس حمل الشىء على أصله حتى يتبين أنه خارج عن أصله شاذ عن بابه ، وحزوى : اسم موضع

وأما فعلى بكسر الفاء من الناقص فلا تقلب واوه ياء ، ولا ياؤه واوا ، سواء كان اسما أو صفه ؛ لأن الكسره ليست فى ثقل الضمه ، ولا- فى خفه الفتحه ، بل هى تتوسط بينهما ، فيحصل لها اعتدال مع الياء ومع الواو ، والأصل فى قلب ياء فعلى - بالفتح - وواو فعلى - بالضم - إنما كان طلب الاعتدال ، لا- الفرق بين الوصف والاسم ، ألا- ترى إلى عدم الفرق بينهما فى فعلى الواوى المفتوح فآؤه وفعلى اليائى المضموم فآؤه لما كان الاعتدال فيهما حاصلًا؟ وأما أمثله فعلى الواوى بكسر الفاء اسما وصفه واليائى كذلك فعزيره

قال : «وتقلب الياء إذا وقعت بعد همزه بعد ألف فى باب مساجد وليس مفردا كذلك ألفا ، والهمزه ياء ، نحو مطايا وركايا ، وخطايا على القولين ، وصلايا جمع المهموز وغيره ، وشوايا جمع شوايه ، بخلاف شواء جمع شائيه من شأوت ، وبخلاف شواء وجواء جمعى شائيه وجائيه على القولين فيهما ، وقد جاء أداوى وعلاوى وهرأوى مراعاه للمفرد»

أقول : قد مر فى باب تخفيف الهمزه شرح جميع هذا (1) ، فلنشرح ههنا ألفاظ المصنف

ص: ١٧٩

١- انظر (ص ٥٩ - ٦٢ من هذا الجزء)

قول «في باب مساجد» أى : في باب الجمع الأقصى الذى بعد ألفه حرفان

قوله «وليس مفردها كذلك» أى : ليس بعد ألف مفردة همزه بعدها ياء ، احتراز عن نحو شائيه وشواء من شأوت أوشئت ، وإنما شرط فى قلب همزه الجمع ياء ويائه ألفا أن لا- يكون المفرد كذلك ، إذ لو كان كذلك لترك فى الجمع بلا- قلب ، ليطابق الجمع مفردة ، ألا ترى إلى قولهم فى جمع حبلى : حبالى ، وفى جمع إداوه : أداوى (١) ، وفى جمع شائيه : شواء ، تطبيقا للجمع بالمفرد؟ وسيبويه لا- يشترط فى القلب المذكور أن لا- يكون المفرد كذلك ، بل يشترط فيه كون الهمزه فى الجمع عارضه ، فقال بناء على هذا : إن من ذهب مذهب الخليل فى قلب الهمزه فى هذا الباب كما فى شواع (٢) ينبغى أن يقول فى فاعل من جاء وساء جياء وسواء جمعى جىء وسىء كسىء ؛ لأن الهمزه على مذهب الخليل هى التى فى الواحد ، وليست عارضه وإنما جعلت العين التى أصلها الواو والياء طرفا ، هذا كلامه ؛ ومن لم يذهب مذهب الخليل من قلب الهمزه إلى موضع اللام يقول : جيايا وسوايا

قان قيل : يلزم سيبويه أن يقول فى جمع شائيه من شئت : شوايا ؛ لأن الهمزه فى الجمع عارضه عنده ، كما هى عارضه فى المفرد قلنا : إنه أراد بعروضها فى الجمع أنها لم تكن فى المفرد همزه ، وهمزه شواء من شئت كانت فى المفرد أيضا همزه ، فلم تكن عارضه فى الجمع بهذا التأويل

ويلزم الخليل أن يقول فى جمع خطيئه : خطاء ؛ بناء على شرط سيبويه ، إذ الهمزه على مذهب الخليل غير عارضه فى الجمع ، ولم يقل به أحد ، فظهر أن الأولى أن يقال : الشرط أن لا يكون المفرد كذلك ، حتى يطرد على مذهب الخليل

ص : ١٨٠

١- أنظر (ج ١ ص ٣١)

٢- أنظر (ج ١ ص ٢٢)

وغيره ، فلا يقال : خطأ وجيء وسواء ، على شيء من المذاهب ؛ لأن آحادها ليست كذلك

قوله «مطايا وركايا» جمع مطيه (١) وركيه (٢) فعيله من الناقص ، وهما مثالان لشيء واحد ، وأما خطايا فهو جمع خطيئه فعيله من مهموز اللام ، ففي مطايا كان بعد الألف همزه بعدها ياء ؛ لأن ياء فعيله تصير في الجمع الأقصى همزه ، وكذا في خطايا على المذهبين : أما على مذهب سيبويه فلأنك تقلب ياء فعيله في الجمع همزه ، فيجتمع همزتان متحركتان أولاهما مكسوره ، فتقلب الثانيه ياء وجوبا ، وأما على مذهب الخليل فلأن أصله خطايي ياء بعدها همزه ، ثم قلبت الهمزه إلى موضع الياء ، فقوله خطايا «على القولين» أي : على قولي الخليل وسيبويه ، فتقلب على المذهبين الهمزه ياء ؛ والياء ألفا ؛ لأن واحده : أي خطيئه ؛ لم يكن فيه ألف بعده همزه بعدها ياء ، حتى يطابق به الجمع

قوله «وصلايا جمع المهموز وغيره» أي : صلايه وصلائه ؛ لأن جمع فعاله فعائل بالهمز (٣) كحمائل ، فيصير جمع صلاءه بهمزتين كجمع خطيئه عند غير الخليل ، فتقلب الثانيه ياء مثلها ، وجمع صلايه صلائي بهمزه بعدها ياء

قوله «فيهما» أي : في شواء جمع شائيه من شئت مشيئه ، وفي جواء جمع جائيه من جئت مجيئا ، وكلاهما من باب واحد ؛ إذ هما أجوفان

ص: ١٨١

١- المطيه : الدابه ، سميت بذلك لأنها تمطو في سيرها ، أو لأن الراكب يعلو مطاها ، وهو ظهرها ، فعلى الأول هي فعيله بمعنى فاعله ، وعلى الثاني هي فعيله بمعنى مفعوله ، وأصلها على الوجهين مطيوه ، قلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء وسبق إحداهما بالسكون ، ثم أدغمتا

٢- الركيه : البئر ، فعيله بمعنى مفعوله من ركاها يركوها ، أي : حفرها

٣- الحمائل : جمع حماله - بزنه سحابه - وهي الديه ، سميت بذلك لأن أقارب القاتل يتحملونها

مهموزا اللام ، فلم يحتج إلى قوله «فيهما» وليس القولان في شواء جمع شائيه من شأوت ؛ إذ لا قلب فيه عند الخليل ؛ لأنه إنما يقلب خوفا من اجتماع الهمزتين

قوله «وقد جاء أداوى» كل ما كان في واحده ألف ثالثه بعدها واو وجمعتة الجمع الأقصى قلبت ألفه همزه ، كما تقلب في جمع رساله ، وقلبت الواو ياء ، ثم قلبت الهمزه واوا ، تطبيقا للجمع بالمفرد ، وقد قالوا : هداوى في جمع هديّه ، قلبوا الهمزه واوا لوقوعها بين الألفين كما في حمران ، وهو عند الأخفش قياسى ، وعند غيره شاذ

مواضع إسكان الواو والياء

قال : «وتسكنان في باب يغزو ويرمى مرفوعين ، والغازى والزّامى مرفوعا ومجرورا ، والتّحريك في الرّفْع والجِرّ في الياء شاذّ ، كالسّكون في النّصب والإثبات فيهما وفي الألف في الجزم»

أقول : إنما سكن الواو في نحو يغزو ، وهذا مختص بالفعل ؛ لا- يكون في الاسم ، كما ذكرنا ، لاستثقال الواو المضمومه بعد الضمه ؛ إذ يجتمع الثقلان في آخر الفعل مع ثقله ، فخفف الأخير ، وهو الضمه ؛ لأن الحركه بعد الحرف ، وكذا تسكن الياء المضمومه بعد الكسره ، وهذا أقل ثقلا من الأول ، ويكون في الاسم والفعل ، نحو هو يرمى ، وجاء الرّامى ، وإنما ذكر الغازى والرّامى ليبين أن الياء التى أصلها الواو كالأصليه ، وكذا تسكن الياء المكسوره بعد الكسره ؛ لاجتماع الأمثال ، كما في الواو المضمومه بعد الضمه ، والأول أثقل ، وهذا يكون في الاسم نحو بالرّامى ، وفي الفعل كارمى ، وأصله ارمى

قوله : «التّحريك في الرّفْع والجِرّ في الياء شاذّ» أما الرّفْع فكقول الشاعر :

١٤٩ - *موالى ككباش العوس سحّاح (١)*

ص: ١٨٢

١- هذا عجز بيت من البسيط لجريير بن عطيه ، وصدرة قوله : *قد كاد يذهب بالدنيا وبهجتها* -

وقوم من العرب يجرون الواو والياء مجرى الصحيح في الاختيار؛ فيحركون ياء الرامى رفعا وجرا، وياء يرمى رفعا، وكذا واو يغزو رفعا، قال :

١٥٠ - *كجوارى يلعبن بالصّحراء* (١)

قوله «كالسكون في النصب» أما في الواو فكقوله :

١٥١ - فما سؤدتني عامر عن وراثه

أبى الله أن أسمو بأَمْ ولا أب (٢)

وأما في الياء فكقوله :

فلو أنّ واش باليمامه داره

ودارى بأعلى حضرموت اهتدى ليا (٣)

ص: ١٨٣

-
- ١- هذا عجز بيت من الكامل لم نعرف قائله، وصدّره قوله : *ما إن رأيت ولا- أرى في مدّتي* ومعنى مفرداته واضح. والاستشهاد به في قوله «كجوارى» حيث حرك الياء بالكسر شذوذا
 - ٢- هذا بيت من الطويل لعامر بن الطفيل العامري الجعدي، وسودتني جعلتني سيدا، وعامر قبيله. والاستشهاد به في قوله : «أن أسمو» حيث سكن الواو في حال النصب وذلك شاذ
 - ٣- قد سبق شرح هذا البيت فارجع إليه في (ح ١ ص ١٧٧). والاستشهاد به هنا في قوله «واش» حيث حذف الياء في حاله النصب كما تحذف في حاله

وقوله :

١٥٢ - كأنَّ أيديهنَّ بالقاع القرق

أيدي جوار يتعاطين الورق (١)

قوله «والإثبات فيهما» أما في الواو فكقوله :

١٥٣ - هجوت زبآن ثم جئت معتذرا

من هجو زبآن لم تهجو ولم تدع (٢)

وأما في الياء فكقوله :

١٥٤ - ألم يأتيك والأنباء تنمى

بما لاقت لبون بنى زياد (٣)

ص: ١٨٤

-
- ١- نسب ابن رشيق هذا الشاهد إلى رؤبه بن العجاج ، والضمير في «أيديهن» يرجع إلى الابل ، والقاع : المكان المستوى ، والقرق - ككتف - : الأملس ، ويقال : هو الخشن الذى فيه الحصى. ويتعاطين : يناول بعضهم بعضا والورق : الفضه ، والمراد الدراهم ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «كأن أيديهن» حيث سكن الياء فى حال النصب كما تسكن فى خال الرفع ، وهو شاذ
 - ٢- ينسب هذا البيت لأبى عمرو بن العلاء ، واسمه زبان ، ويروى على هذا «هجوت» و «لم تهجو» بالخطاب ، ومن الناس من ينسبه لشاعر كان يهجو أبا عمرو بن العلاء ، ويرويه «هجوت» و «لم أهجو ولم أدع». والاستشهاد بالبيت فى قوله «لم أهجو» حيث أثبت الواو ساكنه مع الجازم وذلك شاذ
 - ٣- هذا البيت مطلع قصيده لقيس بن زهير العيسى ، والأنباء : جمع نبأ

فتقدر لأجل الضروره الضمه فى الواو والياء ليحذفها الجازم ؛ لأن الجازم لا بدّ له من عمل ، وتقديرها فى الياء أكثر وأولى ؛ لأن الضمه على الواو أثقل منها على الياء.

قوله «وفى الألف فى الجزم» أى : إثبات الألف فى الجزم كإثبات الواو والياء فى الجزم كقوله :

١٥٥ - *ولا ترضّاهما ولا تملّق (١)*

وتقدير الضم فى الألف أبعد ؛ لأنها لا تحتل الحركة

مواضع حذف الواو والياء إذا كانتا لامين

قال : «وتحذفان فى نحو يغزون ويرمون واغزّن وإغزّن وارمّن وارمّن»

أقول : أصل يغزون يغزو ، لحقه واو الجمع ، فحذف الواو الأولى للساكنين وأصل يرمون يرمى ، لحقه واو الجمع ، فحذف الياء للساكنين ، ثم ضمت الميم لتسلم الواو ؛ إذ هى كلمه تامه لا تتغير ، وأصل اغزّن اغزوا ، لحقه النون المشدّده ، فسقطت الواو للساكنين ، وكذا اغزّن وارمّن وارمّن ؛ لأن الأصل

ص: ١٨٥

١- هذا بيت من مشطور الرجز ، ينسب لرؤبه ، وقبلة : *إذا العجوز غضبت فطلق* وترضاها : أصله ترضاها فحذف إحدى التاءين. والاستشهاد به فى هذا اللفظ حيث أثبت الألف مع لا الناهيه الجازمه التى تقتضى حذف حرف العله ، وذلك شاذ

ارموا وارمى ، ولا تقول : إن الأصل ارميوا وارمى ؛ لأن الفاعل يدخل على الفعل بعد إعلاله ، كما تقدم.

قال : «ونحو يد ودم واسم وابن وأخ وأخت ليس بقياس»

أقول : يعنى حذف اللام فى هذه الأسماء ليس لعله قياسيه ، بل لمجرد التخفيف ؛ فلهذا دار الإعراب على آخر ما بقى ، وأما أخت فليس بمحذوف اللام ، بل التاء بدل من لامه

هذا آخر باب الإعلال ، ولنصف إليه ما يليق به ؛ فنقول :

إذا اجتمع ياءان ؛ فإن لم تكن الأخيره لاما ، فإن سكنت الأولى أدغمت كبيع وبياع ، وإن سكنت الثانيه أو تحركتا فحكم كل واحده منهما حكمها مفرده كبيت ، وكما إذا بنيت من بين مثل باع قلت : يان ، وإن بنيت مثل هيام (1) قلت : ييان

وإن كانت الأخيره لاما ، فإن سكنت أولاهما أدغمت فى الثانيه كحيى ؛ وإن سكنت الأخيره سلمتا كحييت ، وإن تحركتا : فإن جاز قلب الثانيه ألفا قلبت نحو حياه ، وإن لم يجر : فإما أن تلزم حركه الثانيه ، أولا- ؛ فإن لزم فإن لم يجر إدغام الأولى فى الثانيه فالأولى قلب الثانيه واوا كما فى حيوان ، وإنما لم يجر الإدغام لأن فعلا من المضاعف نحو رددان لا يدغم ، كما يجىء فى باب الإدغام ، وإنما لم يجر قلب الثانيه ألفا لعدم موازنه الفعل كما مر ، وإنما قلبت واوا لاستثقال اجتماع الياءين المتحركتين وامتناع تغيير ذلك الاستثقال بالوجه الأخف من الإدغام أو قلب الثانى ألفا ، وإنما قلبت الثانيه دون الأولى لأن استثقال الاجتماع بها حصل ، وإنما جاز قلب اللام واوا مع أن الأخير ينبغى أن يكون حرفا خفيفا

ص : ١٨٦

١- الهيام - كسحاب و غراب - : ما لا يتماسك من الرمل ؛ فهو ينهار أبدا ، وكغراب : شده العشق ، وداء يصيب الأبل من ماء تشربه مستنقعا

لأن لزوم الألف والنون جعلها متوسطه ، كما قالوا في عنفوان (١) وعنصوه (٢) كما مر ، وقال سيبويه : القياس حييان ، فلم يقلب الثانيه ، وحيوان عنده شاذ ، وكذا قال في إعلان من القوّه قووان ، كما يجيء ، وكذا تقول : حيوى كجفلى (٣) وقياس سيبويه حييى ، وكذا تقول على وزن السبعان من حيّ حيوان ، وإنما لم تدغم كما أدغمت في رددان فقلت : ردّان على ما يجيء في باب الإدغام ؛ لأن الإعلال قبل الإدغام ، وقياس سيبويه حيّان - بالإدغام - لأنه لا يقلب في مثله ، وإن جاز الإدغام فلك الإدغام وتركه كحيى وحيّ وحييان - بالكسر - وحيّان ، والإدغام أكثر كما مر (٤) ؛ إذ هو أخف ، وإن لم تلزم حركة الثانى نحو لن يحيى وجب تصحيحهما مظهرين ، وإخفاء كسره الأولى أولى

حكم الياءات الثلاثة إذا اجتمعت

وإن اجتمع ثلاث ياءات : فإما أن تكون الأخيره لاما ، أو لا

فإن كانت لاما : فإما أن تكون الأولى مدغمه فى الثانيه ، أو الثانيه فى الثالثه ، أو لا يكون شىء منهما مدغما فى شىء

فإن كانت الأولى مدغمه فى الثانيه : فإما أن يكون ذلك فى الفعل أو الجارى

ص : ١٨٧

١- عنفوان الشىء : أوله أنظر (ح ١ ص ٢٥١)

٢- العنصوه - مثلته العين - : القليل المتفرق من النبت والشعر وغيرهما ، أنظر (ص ١٠١ من هذا الجزء)

٣- فى بعض المطبوعات «كتملى» بالتاء المثناه ، وبعضها «كتملى» بالمثلثه وكلاهما خطأ ، والصواب ما أثبتناه ، والجفلى : الدعوه العامه ، ويقابلها «النقرى» قال طرفه : نحن فى المشتاه ندعو الجفلى لا ترى الأدب فىنا ينتقرى يقال : دعى فلان فى النقرى لا فى الجفلى : أى دعى فى الدعوه الخاصه لا فى الدعوه العامه.

٤- أنظر (ص ١١٤ من هذا الجزء)

عليه ، أولاً ، فإن كان في أحدهما جعلت الثانيه كأنها لم تسبقهاياء ، نحو حَيًّا وحيَّيت ويحيِّي ، والمحيِّي ، والمحيِّي . هو مثل عَزَى ، يعزَّى ، المعزَّى ، المعزَّى ، وإنما لم تحذف الثالثه المكسور ما قبلها في الفعل نسيا نحو يحيِّي مع استثقال ذلك كما حذفت في معييه إبقاء على حركة العين في الفعل ؛ إذ بها تختلف أوزان الفعل ، ووزن الفعل تجب مراعاته ، كما مرّ في تعليل امتناع قلب واو نحو يدعوياء ، ثم أجرى الجارى على الفعل كالمحيِّي مجرى الفعل في ترك حذف الياء الثالثه نسيا ، وإن لم يكن ذلك في الفعل ولا في الجارى عليه فإن جاز قلب الثالثه ألفا - وذلك إذا كانت المشدده مفتوحه والأخيره طرفا - قلبت ، كما في إيَّاه على وزن إوزّه من أويت ، والأصل إيَّويه ، ثم إيَّويه ، ثم إيَّيه ، ثم إيَّاه ، وإن لم يجز ذلك ، وهو لأمرين : أحدهما أن تتوسط الأَخيره مع انفتاح المشدده لمجىء حرف موضوع على اللزوم في كل موضع ، كالألف والنون التي لغير المثني ؛ فإذا كان كذا قلبت الثالثه واوا كما تقول إذا بنيت على فيعلان من حيي : حيوان ؛ لأنه أثقل من حيوان مخففا ، وعند سيبويه حييان كما مر ، وثانيهما أن تنضم المشدده أو تنكسر ، فإذا كان كذا كسرت المضمومه وحذفت الثالثه نسيا ؛ لاستثقال الياءات في الطرف مع انكسار المشدده منها نحو معييه ، والأصل معييه ، ونحو حنئ على وزن كنهيل (١) من حيي ، والأصل حنئى ثم حنئى ، وكذا تحذف الأَخيره نسيا وان جاء بعدها حرف لازم ، كما تقول في تصغير أشويان : على وزن انبجان (٢) من الشَّيِّ أشويان ، ثم أشييان ، ثم أشييان ، وخالف أبو عمرو فيما وازن الفعل ، وأوله زياده كزيادته ، فلم يحذف

ص: ١٨٨

١- الكنهيل : شجر من أشجار البادية ، انظر (ح ٢ ص ٣٥٩)

٢- يقال : عجين أنبجان - بفتح الباء - إذا كان منتفخا ، ولا نظير له في هذا الوزن إلا يوم أرونان ، وهو الشديد. انظر (ح ٢ ص

الثالثة نسياً ، فقال أحيى في نصغير أحوى كما مر في التصغير (١).

وإن كانت الثانية مدغمه في الثالثة : فإن كان ما قبل الأولى ساكناً لم يغير شيء منها نحو ظبيّ وقرأيّ في النسب ، ورميى على وزن برطيل (٢) من الرمي ؛ وإن كان ما قبل الأولى متحركاً : فإن كانت الأولى ثانيه الكلمه سلمت الياءات ، نحو حيى كهجف (٣) وحيى كقمّد ، (٤) والأصل حيى - بضم العين - وحيى من الحياء ؛ لخفه الكلمه ، وإن كانت ثالثتها جعلت واوا ، سواء كان ما قبلها مفتوحاً ، كما إذا بنيت من الرمي مثل حمصيصة ، (٥) تقول : رمويّه ، مثل رحويّه في النسب ، ولم تقلب الياء الأولى ألفاً ، أمّا في النسب فلعروض الحركه ، وأما في غير النسب فلعدم موازنته للفعل ، وكما إذا بنيت من الرمي على وزن حلوكوك (٦) قلت رمويّ ، والأصل رميوى ثم رميى ، ثم رمويّ ، أو كان ما قبلها مكسوراً نحو عمويّ فإنك تفتح الكسر لتسلم الواو ، وإنما قلبت إحدى الياءات في هذه الأمثله لاستثقال الياءات ، وإنما لم تقلب الأخيره كما في حيوان وإن كان التغيير بالأخير أولى لقوتها بالشديد ، ولهذا لم تحذف الثالثه [نسياً] كما حذفت في معييه ، والحذف والقلب في ياء النسب أبعد ، لكونها علامه ، وإن كانت الأولى رابعه الكلمه : فإن كانت قبل ياء النسب حذفت ، على الأصح ، كما في قاضيّ ؛ لاجتماع الياءات مع تناقل الكلمه وكون

ص: ١٨٩

١- أنظر (ح ١ ص ٢٣٢ ، ٢٣٣)

٢- البرطيل - كقنديل - : الرشوه ، وحجر طويل صلب ينقر به الرحي ، والمعول أيضا

٣- الهجف : الظليم المسن ، والجائع أيضا ، انظر (ح ١ ص ٢٨)

٤- القمد - كعتل - : الطويل ، والشديد أيضا. انظر (ح ١ ص ٥٣)

٥- الحمصيصة : بقله رمليه حامضه ، انظر (ح ١ ص ٢٧٢)

٦- الحلوكوك - كقربوس - : الشدید السواد

الأولى آخر الكلمه ، إذ ياء النسب عارضه ، ويجوز قاضوى ، كما مر فى النسب (١) ، وإن لم تكن قبل ياء النسب لم تحذف ؛ لأنها ليست آخر الكلمه ، بل تقلب واوا ، كما قلبت وهى ثالثه الكلمه ، تقول على وزن خيتعور (٢) من الرمى : ريموى ، والأصل ريموى ؛ قلبت الواو ياء ، وأدغمتها فى الأخيره ، ثم كسرت الضمه ، وقلبت الياء واوا ، وكذا إذا بنيت مثل خنفقيق (٣) من بكى قلت : بنكوى

وإن لم يكن شىء منهما مدغما فى شىء ؛ فإن كانت الثالثه تستحق قلبها ألفا قلبت ، كما إذا بنى من حىي مثل احمرّ ، قلبتها ألفا نحو احىيى ، ثم إن أدغمت كما فى اقتتل قلت : حىيى ، وإن لم تدغم قلبت الثانيه واوا ، نحو احوىي ، كما فى حيوان ، وإن لم تستحق كما إذا بنى من حىي مثل هدد (٤) وجندل (٥) جاز لك حذف الثالثه نسيا ، لكون الثقل أكثر مما فى معييه فتقول : حيا وحيا ، بقلب الثانيه ألفا لتحركها طرفا وانفتاح ما قبلها ، وجاز لك قلب الثانيه واوا كما فى حيوان ، فتسلم الثالثه (٦) لزوال اجتماع الياءات ، فيصير حيويا

ص: ١٩٠

١- انظر (ح ٢ ص ٤٤ ، ٤٥)

٢- الخيتعور : السراب ، وكل ما لا يدوم على حاله ، والمرأه السيئه الخلق ، والدنيا ، والداهيه

٣- الخنفقيق : الداهيه ، والسريعه جدا من النوق والظلمان

٤- الهدبد : اللبن الخائر ، وانظر (ح ١ ص ٤٩)

٥- الجندل : موضع فيه الحجاره ، انظر (ح ١ ص ٥١)

٦- المراد بالسلامه ههنا : ما يقابل الحذف نسيا والأدغام والقلب واوا ؛ فشمل الاعلال كاعلال قاض ، ألا ترى أنه قال : فيصير حيويا : أى فى حاله النصب ، وكذا تقول : الحوىي ، كما تقول القاضى ؛ فإن جاء مرفوعا أو مجرورا منونا قلت : حيو ، بحذف الياء الثالثه

وحيويا ، وكما إذا بنيت من قضى مثل جحمرش (١) قلت : قضيا بحذف الأخيره نسيا ، وقلب الثانيه ألفا ، وقضيو ، بقلب (٢) الثانيه واوا ، وإنما لم تقلب الثالثه واوا لأن آخر الكلمه بالتخفيف أولى ، وأيضا لو قلبتها إياها لبقى اجتماع الياءين الأوليين بحاله ، وأما الأولى فلم تقلب ؛ لأن الثقل إنما حصل من الثانيه والثالثه ، ولم تقلب الأولى فى حىي كجندل ؛ لأنها لم يقلب مثلها ألفا فى الفعل نحو حىي كما مر فكيف تقلب فى اسم لم يوازن الفعل

وإن لم تكن الياء الأخيره لاما بقيت الياءات على حالها بلا قلب ولا حذف ، كما تقول فى تصغير أسوار (٣) أسير

حكم الياءات الأربعة إذا اجتمعت

وإن اجتمع أربع ياءات كما إذا بنى من حىي على وزن جحمرش قلت : حىيى ، أدغمت الأولى فى الثانيه فيصيران كياء واحده وقلبت الثالثه واوا كما قلنا فى المبني على وزن جندل ، فتسلم الرابعه نحو حيو ، ويجوز لك حذف الأخيره نسيا لكونها أثقل منها فى نحو معييه ، فتقلب الثالثه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها نحو حيا ، كما قلنا قبل. وإذا بنيت مثل (٤) سلسيل قلت : حيوى ، وإذا

ص: ١٩١

١- الجحمرش : العجوز المسنه ، وانظر (ح ١ ص ٥١)

٢- الياء الثالثه أعلت كاعلال قاض ، فتقول : القضيوى ، ورأيت قضيويا ، وهذا قضيو ، ومررت بقضيو ، ولكون هذا الاعلال من غير موضوع كلام المؤلف وهو مما لا يخفى لم يتعرض لبيانه

٣- الأسوار - بالضم والكسر - : قائد الفرس ، والجيد الرمى بالسهم والثابت على ظهر الفرس ، وجمعه أساوره ، وأساور بغير تاء ، والأسوار - بالضم أيضا - : لغه فى السوار

٤- السلسيل : اسم عين فى الجنه ، وهو وصف أيضا ؛ يقال : شراب سلسيل ؛ إذا كان سائغا سهل المدخل فى الحلق. انظر (ج ١ ص ٩ ، ٥٠) واعلم أن كلام المؤلف ههنا فيما اجتمع فيه أربع ياءات وأنت لو بنيت من

بنيت مثل قرطعب (١) قلت : حيّى ، لم تقلب ثانيه المشددين واوا كما فى حيوان ؛ لأنها آخر الكلمه فلا تبدل حرفا أثقل مما كان ، ولم تحذف كما فى معييه ؛ لأن حذفها حذف حرفين ، واحتمل اجتماعهما ؛ لأن تشديدهما قوّاهما ، وإذا جاز نحو طيّى وأميّى - على قول - مع أن الأولين آخر الكلمه إذ ياء النسب عارضه فهذا أجوز ، وإذا بنيت مثل قذعمل (٢) قلت : حيّى ، أدغمت الثانيه فى الثالثه ، وحذفت الرابعه كما فى معييه ، وهو ههنا أولى ، ولم تقلب المضعفه واوا لصيرورتها بالتضعيف قويّه كالحرف الصحيح ، فيبقى حيّى ، وتقول على وزن قذعمله من قضى : قضّيّه ، والمازنى لم يجوز من قضى إلا قضويه ، كما فى النسب ، وغيره جوّز مع قضويه قضّيّه بتشديد ياء أكثر من تجويز أميّي ، والذي أرى أنه لا يجوز إلا قضّيّه ، بياءين مشددين ؛ إذ الأخيرتان قويتا بالتضعيف ، فلم تحذفا كما حذفت الثالثه فى معييه ، والأوليان ليستا فى آخر الكلمه حتى يحذف أضعفهما : أى أولهما الساكن ، كما حذفت فى أمويّ ، فإذا بنيت من شوى على وزن عصفور قلت : شويوى ، ثم قلبت الواوين ياءين وأدغمتهما فى الياءين فصار شيّي - بكسر ضمه المشدده الأولى - فيجوز كسر الفاء أيضا ، كما فى عتى ، وقال سيويه : شويّ ، قياسا على طويّ وحيويّ فى النسب إلى حىّ وطىّ أو شيّيّ ، كما قيل طيّي ، وكذا إذا بنيت من طوى

ص: ١٩٢

١- القرطعب : السحابه. انظر (ح ١ ص ٥١)

٢- القذعمل : القصير الضخم من الابل ، وأصله قذعمل ، والقذعمله الناقه القصيره الضخمه ، ومثلها القذعميله ، ويقال : ما فى السماء قذعمله : أى شىء من السحاب ، وما أصبت منه قذعميلا : أى شيئا

على وزن يبقور (١) قلت : طيووى ، ثم قلبت الواو الأولى ياء وأدغمت الياء الساكنه فيها ، ثم قلبت الواو الثانيه ياء وأدغمتها فى الأخيره ، ثم كسرت الياء المضمومه فتقول : طيى ، وعند سيويه طيووى أيضا كالمنسوب إلى حى ، هذا كله فى الأربع ياءات إذا لم تكن الأخيرتان للنسبه ، فإن كانتا لها كالمنسوب إلى حى ، وطى ، وعلى ، وقصى ، وتحية ، ومحى فقد مضى فى باب النسب حكمها (٢) وقد مضى أيضا أن ياء التصغير تحذف كما فى أموى إن دخلت النسبه على التصغير ، وأما إن دخل التصغير على النسبه لم تحذفها نحو أرييه (٣) - ياءين مشددتين - هذا كله حكم الياءات

حكم الواوين إذا اجتمعا

فأما حكم الواوات فنقول : إن اجتمع واوان فان سكنت ثانيتهما : فإن كانت طرفا لم يمكن أن تكون الأولى مفتوحه ولا مضمومه إلا- والثانيه منفصله ، نحو لم يرووا ومروو زيد ؛ لأنهم يستثقلون الواوين بلا إدغام فى آخر الكلمه الذى هو محل التخفيف ؛ فذلك لم يبنوا مثل قووت وقووت ؛ فلا- بد لو كانا فى كلمه من انكسار الأولى لتقلب الثانيه ياء ، نحو قويت ، وإن كانت الأخيره وسطا جاز اجتماعهما ، نحو قوول ، وإن تحركتا : فإن كان ذلك فى أول الكلمه قلبت الأولى همزه كما فى أواصل ، وإن كان ذلك فى الوسط فإن جاز الإدغام أدغمت ، كما إذا بنيت من القوه على فعلا ن - بضم العين - قلت :

ص: ١٩٣

١- البيقور : اسم جمع دال على جماعه البقر ، كالبافر ، والبقير ، والباقور ؛ قال الشاعر : لادرّ درّ رجال خاب سعيهم يستمطرون لدى الأزمات بالعرش أجاعل أنت بيقورا مسلّعه ذريعه لك بين الله والمطر؟

٢- انظر فى النسب إلى حى وطى (ح ٢ ص ٤٩ ، ٥٠). وفى النسب إلى على وقصى (ح ٢ ص ٢٢). وفى النسب إلى تحيه ومحى (ح ٢ ص ٤٥)

٣- أرييه : تصغير أرويه ، وانظر (ح ١ ص ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧)

قَوَان عند المبرد ، والأولى أن لا تدغم بل تقلب الثانيه ياء كما يجيء في باب الإدغام ، ومن لم يدغم في حبي جاز أن لا يدغم في نحو قووان ؛ بل يقلب الثانيه ياء ، ويقلب ضمه ما قبلها كسره ، كما مر في هذا الباب ؛ لأن الإعلال قبل الإدغام ، وهذا قول الجرمي ؛ وإن لم يجز الإدغام كما إذا بنيت على فعلان - بفتح العين - من القوه ، قال سيبويه : تقول : قووان ، كما قال من حبي : حبيان ، والأولى أن يقال : قويان ؛ لاستثقال الواوين ، فلما لم يجز التخفيف بالإدغام خفف بقلب إحداهما ياء ، وإذا قلبت الياء واوا في حيوان لكراهه اجتماع الياءين فقلب الثانيه ياء في قووان لكون الواو أثقل أولى ، ولو بنيت على فعلان - بكسر العين - انقلبت الثانيه ياء للكسره ؛ لأن الإعلال قبل الإدغام كما تقدم ، وإن كان ذلك في الطرف : فإن انفتحت الأولى لزوما قلبت الثانيه ألفا كما في القوى والصوى (١) ويقوى وأقوى ، وأما في طوويّ منسوباً إلى طيّ فلعروض فتحه الأولى ، وأما في قوويّ منسوباً إلى قوى علماً (٢) فلعروض حركه الثانيه ، وإن كانت الأولى مكسوره أو مضمومه قلبت الثانيه ياء ، كقوى وقوى - على وزن عضدو فخذ - من القوه ، وإن سكنت أولى الواوين فإن كانتا في الوسط سلمتا من القلب كقوول إلا في نحو قول على ما تقدم ، وإن كانتا في الطرف : فإن كانت الكلمه ثلاثيه لم تقلب إلا إذا

ص: ١٩٤

-
- ١- الصوى : جمع - صوه - كقوه - وهى جماعه السباع ، وهى أيضا حجر يكون علامه فى الطريق ، وانظر (ص ١٢٣ من هذا الجزء)
 - ٢- إنما قيد قوى بكونه علماً احترازاً عنه جمعاً ؛ فإنه يرد فى النسبه إليه إلى واحده فيقال قوى - بضم القاف وتشديد الواو - وهذا على رأى جمهور النحاه الذين يوجبون رد الجمع إلى واحده عند النسبه إليه ، وأما على رأى من يجيز النسب إلى لفظ الجمع فلا محل لتقييد قوى بكونه علماً ، وتكون النسبه إليه حينئذ قوويّ علماً كان أو جمعاً

انكسر ما قبلها ، نحو قَوَّ وقَوَّ ، وتقول على وزن حبر : قَيَّ ، وإن كانت الكلمه على أكثر من ثلاثه صحت المفتوح ما قبلها نحو غزَوَّ ، وانقلبت المكسور ما قبلها ياء وجوبا كغزَيَّ - على وزن فلز (١) - والمضموم ما قبلها جوازا في المذكر المفرد نحو غزَوَّ ، وغزَيَّ ، كعتَوَّ وعتَيَّ ، ووجوبا في الجمع كدليَّ

حكم الواوات الثلاثه إذا اجتمعت في الآخر

وإن اجتمع ثلاث واوات فإن كانت الأخيره لاما : فإما أن تكون الأولى مدغمه في الثانيه أو الثانيه في الثالثه أو ليس شيء منها مدغما في شيء ، ففي الأول تقلب الثالثه ألفا إن انفتح ما قبلها كقَوَّى والمقَوَّى ، وياء إن انكسر كيقَوَّى والمقَوَّى ، أو انضم كقَوَّ على وزن برثن (٢) من القوه ، وفي الثانيه تقلب المشدده ياء مشدده : انفتح ما قبلها كقَوَّى - على وزن هجف (٣) أو قمطر (٤) - أو انكسر كقَوَّى - على وزن فلز - أو انضم كقَوَّى - على وزن قمد - بكسر ذلك الضم ، فيجوز كسر الفاء إتباعا كعتَيَّ وذلك لثقل الواوات المتحرك ما قبلها بخلاف نحو حيَّ فان الياء أخف ، وكذا إذا كانت أولى الواوات ثالثه الكلمه وتحرك ما قبلها نحو غزَوَّى - على وزن حلكوك - فان سكن ما قبلها : فان انفتحت الأولى سلم الجميع ، نحو غزَوَّ - على وزن قرشب (٥) أو قرطب - وإن انضمت أو انكسرت قلبت

ص: ١٩٥

- ١- الفلز - بكسر الفاء واللام وتشديد الزاي - : نحاس أبيض تجعل منه القدور ، أو هو جواهر الأرض كلها ، والرجل الغليظ الشديد والضريبه تجرب عليها السيوف ، وفيه لغتان أخريان : كهجف وعتل ، ومراد المؤلف هنا اللغه الأولى.
- ٢- البرثن : هو للسبع والطير كالأصابع للانسان ، وانظر (ح ١ ص ٥١)
- ٣- الهجف : الظليم المسن ، وانظر ص ١٨٩ من هذا الجزء)
- ٤- القمطر : ما تصان فيه الكتب ، وانظر (ح ١ ص ٣ ، ٥١)
- ٥- القرشب : الضخم الطويل من الرجال ، وانظر (ح ١ ص ٦١)

المشدد ياء وكسرت الضمه. كمقوّى وغزوّى - كعصفور - من الغزو، وإن لم تكن إحداهما مدغمه فى الأخرى قلبت الأخيره ألفا: إن انفتح ما قبلها، وياء إن انكسر نحو اقووى على وزن احمر - فإن أدغمت قلت قوى، وإن لم تدغم قلبت الثانيه ياء على قياس قويان، وهو ههنا أولى، فتقول: اقويا يقويى وتقول فى نحو هدبد وجندل من القوه: قوو، وقوو - بقلب الثالثه ياء - لكسره ما قبلها، ولا تدغم الأولى فى الثانيه مع لزوم حركه الثانيه، محافظه على بناء الإلحاق، وأيضا لعدم مشابهه الفعل

هذا والأولى أن لا يبنى من الأسماء المزيد فيها غير المتصله بالفعل ما يؤدي إلى مثل هذا الثقل كما يجيء فى أول باب الإدغام

وإن اجتمعت الثلاث الواوات فى الوسط بقيت على حالها نحو قوول على وزن سبوح واقوول كاغدودن (1)، والأخفش يقلب الأخيره فى اقوول ياء، فتقلب الثانيه ياء أيضا، وسيبويه لم يبال بذلك، لتوسطها، وينبغى للأخفش أن يقول فى قول: قويل، إلا أن يعتذر بخفه واو المد، وإنما لم يقلب الأخفش فى نحو اقوول لكون الوسطى كالألف، لأنها بدل منه، ألا ترى أنه لم يقلب أول واوى وورى همزه وجوبا لمثل ذلك؟

حكم الواوات الأربعة إذا اجتمعت

وإذا اجتمع أربع واوات فالواجب قلب الثالثه والرابعه ياء إن كانت الثالثه مدغمه فى الرابعه نحو قووى - على وزن قرطعب - من القوه، لأنه أثقل من نحو غزوو، وإن لم تكن مدغمه فيها قلبت الأخيره ألفا إن انفتح ما قبلها، وياء إن انكسر، وتبقى الثالثه بحالها عند سيبويه نحو قوو - على وزن جحمرش -، لأنه إذن كاقوول وتقول على وزن قذعمل: قوو، وعلى وزن اغدودن اقووى، والأخفش يقلب الثالثه ياء فتقول قوى - كجحمرش -

ص: ١٩٦

وقوى كقذعمل - واقويًا - كاغدودن - لاستئقال الواوات ، فتقلب القريبه من الطرف ياء ، ولا- تقلب الواو الثالثه فى قوو - كجحمرش - ألفا ، كما لم تقلب واو قوى كما مر ، والله أعلم بالصواب

الإبدال

تعريف الإبدال وأماراته

قال : «الإبدال : جعل حرف مكان حرف غيره ، ويعرف بأمثله اشتقاقه كتراث وأجوه ، وبقله استعماله كالتعالى ، وبكونه فرعا والحرف زائد كضويرب ، وبكونه فرعا وهو أصل كمويه ، وبلزوم بناء مجهول نحو هراق واصطبر وأذارك»

أقول : الإبدال فى اصطلاحهم أعم من قلب الهمزه ، ومن قلب الواو ، والياء ، والألف ، لكنه ذكر قلب الهمزه فى تخفيف الهمزه مشروحا ، وذكر قلب الواو والياء والألف فى الإعلال مبسوطا ؛ فهو يشير فى هذا الباب إلى كل واحد منها مجملا ، ويذكر فيه إبدال غيرها مفصلا ، ويعنى بأمثله اشتقاقه الأمثله التى اشتقت مما اشتق منه الكلمه التى فيها الإبدال ، كترات (1) فإن أمثله اشتقاقه فى ورث يرث وارث موروث ، وجميعها مشتق من الوراثة ، كما أن تراثا مشتق منها ، وكذا توجه ومواجهه ووجيه مشتقه من الوجه الذى أجوه مشتق منه ، فإذا كان فى جميع أمثله اشتقاقه مكان حرف واحد منه حرف آخر عرفت أن الحرف الذى فيه بدل مما هو ثابت فى مكانه فى أمثله اشتقاقه.

قوله «وبقله استعماله» أى : بقله استعمال اللفظ الذى فيه البدل ، يعنى إذا كان لفظان بمعنى واحد ولا فرق بينهما لفظا إلا بحرف فى أحدهما يمكن أن يكون بدلا من الحرف الذى فى الآخر فإن كان أحدهما أقل استعمالا من الآخر فذلك الحرف فى ذلك الأقل استعمالا بدل من الحرف الذى فى مثل ذلك الموضع

ص: ١٩٧

من الأكثر استعمالاً ، كما ذكرنا في أول الكتاب (1) في معرفه القلب ، والثعالى والثعالب بمعنى واحد ، والأول أقل استعمالاً من الثانى

قوله «وبكونه فرعا والحرف زائد» أى بكون لفظ فرعا للفظ ، كما أن المصغر فرع المكبر ، وفى مكان حرف فى الأصل حرف فى الفرع يمكن أن يكون بدلا منه كما أن واو ضويرب بدل من ألف ضارب ، أو يكون حرف الأصل بدلا من حرف الفرع ، كما أن ألف ماء وهمزته بدلان من الواو والهاء اللذين فى مويه ، فأنت بفرعيه لفظ للفظ ومخالفه حرف أحدهما لحرف الآخر لا تعرف إلا أن أحدهما بدل من الآخر ولا تعرف أيهما بدل من الآخر ، بل معرفه ذلك موقوفه على شىء آخر ، وهو أن ينظر فى الفرع ، فإن زال فيه موجب الإبدال الذى فى الأصل كما زال فى مويه عله قلب الواو ألفا بانضمام ما قبلها ، وعله قلب الهاء همزه - وهى وقوع الهاء التى هى كحرف العله بعد الألف التى كالتزائده - عرفت أن حرف الفرع أصل ، وإن عرض فى الفرع عله الإبدال التى لم تكن فى الأصل كما عرض بضم فاء ضويرب عله قلب ألف ضارب واوا عرفت أن حرف الفرع فرع

قوله «وبكونه فرعا» أى : بكون لفظه فرعا «والحرف زائد» : أى الحرف الذى هو مبدل منه زائد كألف ضارب

قوله «وهو أصل» أى : الحرف المبدل منه أصل كواو مويه وهائه ، ولا شك فى انغلاق ألفاظه ههنا

قوله «وبلزوم بناء مجهول» أى : يعرف الإبدال بأنك لو لم تحكم فى كلمه بكون حرف فيها بدلا من الآخر لزم بناء مجهول ، كما أنك لو لم تحكم بأن هاء

ص : ١٩٨

هراق (١) بدل وكذا طاء اصطبر والبدال الأولى من اذارك لزم بناء هفعل وافطعل وأفاعل وهي أبنيه مجهوله ، ولقائل أن يمنع ذلك في افطعل وأفاعل ، وذلك أن كل ما هو من هذين البناءين افتعل وتفاعل ، وفاء الأول حرف إطباق وفاء الثاني دال أو تاء أو ثاء أو غير ذلك مما يجيء في بابه ، فإن بعد فاء الأول طاء وجوبا وقيل فاء الثانية حرفا مدغما فيه جوازا فهما بناءان مطردان لا مجهولان ، بلى يعرف كون الحرفين في البناءين بدلين بأن الطاء لا تجيء في مكان تاء الافتعال إلا إذا كان قبلها حرف إطباق ، وهي مناسبة للتاء في المخرج ولما قبلها من حروف الإطباق بالإطباق فيغلب على الظن إبدال التاء طاء لاستتقالها بعد حرف الإطباق ومناسبة الطاء لحرف الإطباق والتاء ، وكذا الكلام في الحرف المدغم في نحو اذكر واثقل.

حروف الإبدال

قال : «وحرّفه أنصت يوم جدّ طاه زلّ ، وقول بعضهم : استنجده يوم طال وهم في نقص الصّاد والزّاي لثبوت صراط وزقر ، وفي زياده السّين ، ولو أورد اسمع ورد اذكر وظلم»

أقول : يعنى بحروف الإبدال الحروف التي قد تكون بدلا من حروف آخر ، فأما الحروف التي هذه الحروف بدل منها فتجىء عند التفصيل .

قوله : «وقولهم استنجده يوم طال» قول صاحب المفصل ، ولم يعد سيبويه في باب البديل الصاد والزّاي ، وعدهما السيرافي في آخر الباب ، وعد معهما شين الكشكشه التي هي بدل من كاف المؤنث قال :

١٥٦ - تضحك منّي أن رأتنى أحترش

ولو حرشت لكشفت عن حرش (٢)

ص : ١٩٩

١- انظر في كلمه «هراق» (ح ٢ ص ٣٨٤ ، ٣٨٥)

٢- هذا البيت من الرجز ، وقد استشهد به المؤلف في شرح الكافيه أيضا (الشاهد ٩٥٦) ولم ينسبه البغدادي في شرح شواهد الكتابين ، وأحترش : مضارع

وأما التي تزداد بعد كاف المؤنث نحو أكر متكش فليست من هذا، ولم يعد سيويوه السين كما عدها الزمخشري، ولا وجه له؛ قالوا: وجاء الثاء بدلا من الفاء، حكى أبو علي عن يعقوب ثروغ (١) الدلو، وفروغها، وهو من التفريغ، وكذا الباء من الميم، حكى أبو علي عن الأصمعي: ما اسبك: أي ما اسمك؟

وقد جاء الحاء في الشعر بدلا من الخاء شاذًا، قال:

١٥٧ - ينفحن منه لها منفوحا

لمعا يرى لا ذاكيا مقدوحا (٢)

وقال رؤبه:

١٥٨ - غمر الأجارى كريم السنح

أبلج لم يولد بنجم الشح (٣)

ص: ٢٠٠

١- ثروغ الدلو: جمع ثرغ - بفتح فسكون - وهو ما بين عراقى الدلو، والثاء فيه بدل من الفاء، ويقال: فرغ، وفراغ - ككتاب - وفي القاموس: الفرغ مخرج الماء من الدلو بين العراقي

٢- هذا البيت من الرجز المشطور، ولم نعرف قائله، وقد أنشده ابن جنى فى سر الصنّاعه عن ابن الأعرابى ولم ينسبه، وينفحن - بالحاء المهملة - أصله ينفخن - بالخاء المعجمه - فأبدل الخاء حاء، والذهب: ما تطاير من ألسنه النيران، والذاكى: الشديد الوهج. ومقدوح: اسم مفعول، من قدح الزند ونحوه، إذا أخرج منه النار، والاستشهاد بالبيت فى «ينفحن» حيث أبدل الخاء المعجمه حاء مهمله

٣- هذا بيت لرؤبه بن العجاج ذكر البغدادي أنه من قصيده له يمدح فيها أبان بن الوليد البجلي، وقد رجعنا إلى ديوانه فوجدنا هذه القصيده، وأولها إني على جنابه التّنجي وعضّ ذاك المغرم الملحّ لا- أبتغى سيب اللّيم القحّ قد كان من نحنحه وأحّ *يحكى سعال الشّرق الأبحّ* ولكننا لم نجد بيت الشاهد فى هذه القصيده، ووجدناه فى زيادات الديوان من أبيات هكذا: فابتكرت عاذله لا تلحى قالت ولم تلح وكانت تلحى عليك سيب الخلفاء البجح غمر الأجارى كريم السّينح أبلج لم يولد بنجم الشّحّ بكلّ خشباء وكلّ سفح والغمر - بفتح فسكون - : الماء الكثير الساتر، والأجارى: جمع إجريا - بكسر الهمزة والراء بينهما جيم ساكنه وبعد الراء ياء مشدده - وهو ضرب من الجرى، والسّينح - بكسر فسكون - : الأصل، وأصله السنخ - بالخاء - فأبدل منها حاء مهمله. وهو محل الاستشهاد بالبيت، والشح: البخل

وجاء الراء بدلا من اللام شاذًا ، كقولهم فى الدرّع : نثره (١) ونثله (٢) وذلك لأنهم قالوا : نثل عليه درعه ، ولم يقولوا : نثرها ، فاللام أعم تصرفًا ، فهى الأصل ، والفاء تكون بدلا من الثاء ، حكى أبو على عن يعقوب : قام زيد فمّ عمرو ، وقالوا : جدث وجدف (٣) والفاء بدل ، لقولهم : أجداث ، ولم يقولوا :

أجداف ، وجاء الكاف بدلا عن القاف ، يقال : عربى كحّ (٤) وقحّ وجاء فى

ص: ٢٠١

١- النثره : الدرّع السلسله الملبس ، أو الواسعه ، ومثلها النثله : الراء بدل من اللام ، قالوا : نثل الدرّع ينثلها - من باب ضرب - إذا ألقاها عنه ، ولم يقولوا : نثرها.

٢- النثره : الدرّع السلسله الملبس ، أو الواسعه ، ومثلها النثله : الراء بدل من اللام ، قالوا : نثل الدرّع ينثلها - من باب ضرب - إذا ألقاها عنه ، ولم يقولوا : نثرها.

٣- الجدث : القبر ، وجمعه أجدث وأجداث ، وقالوا فيه : جدف ، فأبدلوا من الثاء فاء ، كما قالوا : فوم فى ثوم

٤- الكح : هو القح - بالقاف - وهو الخالص من كل شىء ، يقولون : لثيم قح ؛ إذا كان معرقا فى اللؤم ، وأعرابى قح ، إذا لم يدخل الأمصار ولم يختلط بأهلها.

الجمع أقحاح ، ولم يقولوا : أكحاح ، وجاء الكاف بدلا من التاء ، قال :

١٥٩ - يا ابن الزبير طالما عصيكا

وطالما عنتنا إلكا

*لنضربن بسيفنا قفيكا

[\(١\)*](#)

ويجوز أن يكون وضع الضمير المنصوب مقام المرفوع ، وتكون العين فى تميم بدلا من الهمزة فى أن وهى عنعنه تميم ، قال :

ص: ٢٠٢

١- هذا البيت من الرجز المشطور ، أنشده أبو زيد فى نوادره ، ونسبه لراجز من حمير ولم يعينه ، وأنشده صاحب اللسان غير منسوب إلى أحد ، وابن الزبير : أراد به عبد الله بن الزبير بن العوام حوارى النبى صلى الله عليه وسلم ، و «عصيكا» أراد به عصيت ، و «عنتنا» من العناء وهو الجهد والمشقة ، و «قفيكا» أراد به قفاك فأبدل الألف ياء مع الأضافه إلى الكاف كما تبدلها هذيل عند الأضافه إلى ياء المتكلم ، نحو قول أبى ذؤيب سبقوا هوى وأعنقوا لهواهمو فتخرموا ولكل جنب مصرع وعليها قرىء قوله تعالى (فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ). والاستشهاد بالبيت فى قوله «عصيكا» وقد اختلف العلماء فى تخريجه ؛ فذهب بعضهم إلى أنه من وضع ضمير النصب موضع ضمير الرفع ، كما تراهم فعلوا ذلك فى قولهم «لولاي ولولاك ولولاه» وفى قولهم «عساك وعساه» من نحو قول رؤبه. تقول بنتى قد أنى أناكا يا أبتا علك أو عساكا وذهب أبو الفتح ابن جنى تبعا لشيخه أبى على الفارسى إلى أنه من إبدال الحرف مكان الحرف إبدالا تصريفا ، قال ابن جنى : «أبدل الكاف من التاء لأنها أختها فى الهمس ، وكان سحيم إذا أنشد شعرا قال : أحسنك والله ، يريد أحسنت» اه

ماء الصّبابه من عينيك مسجوم (١)

وإنما لم يعدّ المصنّف هذه الأشياء لقلتها وكونها شواذ

قوله «وزياده السين» قالوا: السين بدل من الشين في السّده والشّده ورجل مشدود ومسدود ، والشين أصل ، لكونها أكثر تصرفا ، وقالوا في استخذ : إن أصله اتخذ من اتخذ ، فهي بدل من التاء ، وقيل أيضا : أصلها استخذ فاذن لا حجه فيه ، وبمثله تمسيك الزمخشري ، لا باسّمع كما قال المصنّف ، وإنما لم يعدّ سين نحو اسّمع والذال والطاء في اذّكر واظلم في حروف البديل لأن البديل في هذه الأشياء ليس مقصودا بذاته ، بل لما كان السين والذال والطاء مقاربه للتاء في المخرج وقصد الإدغام ولم يمكن في المتقاربين إلا بجعلهما متماثلين قلبت التاء سينا وذالا وطاء ، لما سيجيء في باب الإدغام ، فلما كان البديل لأجل الإدغام لم يعتد به .

مواطن إبدال الهمزه

قال : «فالهمزه تبدل من حروف اللين والعين والهاء ؛ فمن اللين إعلال لازم في نحو كساء ورداء وقائل وبائع وأواصل ، وجائر في أجوه وأورى ، وأما نحوود أبه وشأبه والعالم وبأز وشئمه ومؤقد فشاذ ، وأباب بحر أشدّ ، وماء شاذ»

أقول : قوله «في نحو كساء ورداء» ضابطه كل واو وياء متطرفتين ، أصليتين كانتا ككساء ورداء ، أولا كعلباء (٢) ورداء ، في ترخيم رداوى ،

ص: ٢٠٣

١- هذا بيت من البسيط ، وهو مطلع قصيده لذي الرمه غيلان بن عقبه ، وأعن : يروى في مكانه أ أن - بهمزه استفهام داخله على أن المصدريه ، ومن رواه أعن فقد أبدل الهمزه عينا ، وترسّمت : تبيّنت ونظرت ، والأصل فيه ترسم الدار : أى تعرف رسمها . وخرقاء : لقب ميه صاحبه ، والصبابه : رقه الشوق ، ومسجوم : سائل منسكب . والاستشهاد بالبيت في «أعن» حيث أبدل الهمزه عينا

٢- علباء : انظر (ص ١٧٧ من هذا الجزء)

واقعتين بعد ألف زائده ، فانهما تقلبان ألفين ، ثم تقلب الألف همزه ، كما تقدم.

قوله «وقائل وبائع» ضابطه كل واو وياء هي عين فاعل المَعْل فعله أو فاعل الكائن للنسب كسائف (١) ؛ لكونه كاسم الفاعل من ساف يسيف ، فإنه تقلب الواو والياء ألفا ثم تقلب الألف همزه ، كما تبين قبل.

قوله «وأوصل» ضابطه كل واوين في أول الكلمة ليست ثانيتهما زائده منقلبه عن حرف آخر ، نحو أوصل وأوعد من وعد على وزن جورب وأوعد على وزن طومار (٢) فإنه تقلب أولاهما همزه

قوله «أجوه وأورى» ضابطه كل واو مضمومه ضمه لازمه : في الأول كانت ، أوفى الوسط ، والتي في الأول سواء كانت بعدها واو زائده منقلبه عن حرف كأورى ، أولا- كأجوه ، قولنا «ضمه لازمه» احتراز عن ضمه الاعراب ، والضمه للساكنين ، وعند المازني هذا القلب مطرد في الواو المتصدره المكسوره أيضا نحو إفاده وإشاح

قوله «نحو دأبه» ذكرنا حاله في باب التقاء الساكنين ، وكذا حال المشتق في قوله :

صبرا فقد هيّجت شوق المشتق (٣)

فقد حرك الشاعر الألف بعد قلبها همزه للضرورة ، وحكى الفراء في غير الضروره رجل مثل : أى كثير المال ، وقالوا : لبأ الرجل بالحج ، وعن العجاج أنه كان يهزم العالم والخاتم ، وليس ذلك فرارا من الساكنين ، ولكن لتقارب مخرجى الألف والهمزه ، وأنشد قوله :

ص: ٢٠٤

١- سائف : انظر (ص ١١٢ من هذا الجزء)

٢- الطومار : الصحيفه ، انظر (ج ١ ص ١٩٨ ، ٢١٧)

٣- قد مضى شرح هذا البيت فارجع إليه في (ج ٢ ص ٢٥٠)

فخندف هامه هذا العالم (١)

بالحمز ، وذلك لأن ألف عالم تأسيس لا يجوز معها إلا مثل السّاحم (٢) اللازم ، فلما قال : اسلمى همز العالم ؛ ليجرى القافيه على منهاج واحد فى عدم التأسيس ، وحكى اللحيانى عنهم بأز وأصل ألفه واو ؛ بدليل أبواز ، وقالوا : الشّمه (٣) ، أصلها الياء ، كما قالوا : قطع الله أديه : أى يديه فردوا اللام (٤)

ص: ٢٠٥

١- هذا الشاهد من الرجز ، وهو للعجاج ، وليس البيتان اللذان أنشدهما المؤلف متصلين فى الأرجوزه ، والأول منهما مطلعها ، وبعده : *بسمسم أو عن يمين سمس* وإنما يذكر النحاء هذين البيتين معا - وإن لم يكونا متصلين - ليبينوا أن الأرجوزه مبنيه من أولها على غير التأسيس. والاستشهاد به فى قوله «العالم» بالحمز ، وأصله العالم ؛ فهمزه لثلا يكون بعضها مؤسسا وبعضها غير مؤسس ، وقد همز «الخاتم» فى هذه الأرجوزه أيضا فى قوله : عند كريم منهمو مكرّم معلّم آى الهدى معلّم *مبارك من أنبياء خاتم*

٢- الساجم : اسم فاعل من قولك : سجمت الدمع : أى صبيته ، ويقولون : سجمت العين الدمع وسجمت السحابه المطر ، فالدمع والمطر مسجومان ، وربما قالوا : دمع ساجم على النسب

٣- الشّمه : الطبيعه ، وأصله الشيمه بالياء فهمز

٤- قولهم «قطع الله أديه» هو بفتح الهمزه وسكون الدال ، وأصلها قطع الله يديه ، برد اللام فقلبوا الياء همزه ، قال ابن جنى فى المحتسب : «وقلبت الياء همزه فى قولهم : قطع الله أديه ، يريدون يده ؛ فردوا اللام المحذوفه ، وأعادوا العين إلى سكونها»

وأبدلوا الياء الأولى همزه ، كذا قال ابن جنى ، ويقال : فى أسنانه أَلل : أى يَلل .

قوله «مؤقد» أنشد أبو على

١٦٢ - *لحبّ المؤقدين إلى موسى (١)*

بهمز واو الموقدين وموسى ، وقرىء (بالسّوق والأعناق) مهموزا ، قيل :

وجه ذلك أن الواو لما جاورت الضمه صارت كأنها مضمومه ، والواو المضمومه تهمز ، نحو نؤور وغؤور

ص: ٢٠٦

١- هذا صدر بيت من الوافر ، وعجزه : *وجعده إذا أضاءهما الوقود* وهو لجريز بن عطيه الخطفى من قصيده له يمدح بها هشام بن عبد الملك بن مروان ، ومطلعها قوله : عفا النّسران بعدك والوحيد ولا يبقى لحدّته جديد وقبل بيت الشاهد قوله : نظرنا نار جعده هل نراها أبعد غال ضوء ك أم همود قوله «لحبّ المؤقدين» رويت هذه العبارة على عدّه أوجه : أحدها «أحبّ المؤقدين» على أنه أفعل تفضيل مضاف إلى جمع المذكر ، وثانيها «لحبّ المؤقدين» بلام الابتداء وبعدها أفعل تفضيل مضاف إلى جمع المذكر ، وأصله لأحبّ المؤقدين فحذفت الهمزة كما حذفتها الشاعر فى قوله. وزادنى كلفا بالحبّ أن منعت وحبّ شىء إلى الانسان ما منعا وكما حذفت كثيرا فى خير وشر ، وثالثها «لحبّ المؤقدان» باللام بعدها فعل تعجب كالذى فى قول الشاعر : فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها وحبّ بها مقتوله حين تقتل وموسى وجعده ابنا الشاعر ، والوقود : مصدر وقدت النار وقودا ، ويقال : هو اسم لما توقد به النار (انظر ح ١ ص ١٥٩ ، ١٦٠)

قوله «وأباب بحر أشد» إنما كان أشد إذ لم يثبت قلب العين همزه في موضع بخلاف قلب الواو والياء والألف ؛ فانها تقلب همزه ، أنشد الأصمعي ،

١٦٣ - *أباب بحر ضاحك هزوق (١)*

الهزوق : المستغرق في الضحك ، قال ابن جنى : أباب من أب إذا تهيأ ، قال :

١٦٤ - *وكان طوى كشحا وأب ليذهبا (٢)*

وذلك لأن البحر يتهيأ للموج ، قال : وإن قلت : هو بدل من العين فهو

ص: ٢٠٧

١- هذا البيت من بحر الرجز لم نقف على نسبه إلى من قاله ، والأباب : قيل : هو العباب - كغراب - وهو معظم الماء وكثرته وارتفاعه ؛ وقيل : هو فعال من أب : أى تهيأ وذلك لأن البحر يتهيأ لما يخر به ؛ فالهمزه على الأول بدل من العين ، كما أبدلها الشاعر منها في قوله : أريني جوادا مات هزلا لألنى أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا أراد لعلنى ، وهمزه أباب على الوجه الثانى أصل ، وضاحك : كناية عن امتلاء البحر ، وزهوق : مرتفع ، ويروى هزوق» بتقديم الهاء

٢- هذا عجز بيت للأعشى ميمون ، وصدره مع بيت سابق عليه هكذا : فأبلغ بنى سعد بن قيس بأننى عتبت فلما لم أجد لى معتبا صرمت ولم أصرمكم ، وكصارم أخ قد طوى كشحا وأب ليذهبا ومن هذا تعلم أن النحاه - ومنهم المؤلف - قد غيروا فى إنشاد هذا الشاهد ، وقوله «طوى كشحا» كناية ، يقولون : طوى فلان كشحه على كذا ؛ إذا أضمره فى قلبه وستره ، ويقولون : طوى فلان كشحه ؛ إذا أعرض بوجهه ، وأب : تهيأ ، وبابه نصر. والاستشهاد بالبيت فى قوله «أب» بمعنى تهيأ ؛ فإنه يدل على أن الأباب فى قول الشاعر : *أباب بحر ضاحك زهوق* فعال وهمزته أصلية

وجه ، لكنه غير قوى ، ومن قال : إنه بدل منه ؛ فلقرب مخرجيهما ، ولذا أبدل منه العين ، نحو قوله

*أعن ترسّمت من خرقاء منزله

..... (١) البيت*

قوله «وماء شاذ» هو شاذ لكنه لازم ، وأصله موه ، قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم شبه الهاء بحرف اللين لخفائها ؛ فكأنها واو أو ياء واقعه طرفا بعد الألف الزائدة ، فقلبت ألفا ، ثم همزه ، وقالوا أيضا فى أمواه : أمواء ، لمثل هذا ، قال :

١٦٥ - وبلده قالصه أمواؤها

يستنّ فى رآد الضّحى أفيأؤها (٢)

قيل : آل أصله أهل ثم أأل - بقلب الهاء همزه - ثم آل - بقلب الهمزة ألفا - وذلك لأنه لم يثبت قلب الهاء ألفا وثبت قلبها همزه ، فالحمل على ما ثبت مثله أولى ، وقال الكسائى : أصله أول ؛ لأنهم يؤولون إلى أصل ، وحكى أبو عبيده فى هل فعلت؟ : آل فعلت؟ وقيل : إن أصل أأ فى التحضيض هلا

مواطن إبدال الألف

قال : «والألف من أختيها والهمزه ؛ فمن أختيها لازم فى نحو قال وباع

ص: ٢٠٨

١- قد سبق قريبا شرح هذا الشاهد فارجع إليه فى (ص ٢٠٣ من هذا الجزء)

٢- هذا الشاهد من الرجز المشطور ، ولم يتيسر لنا الوقوف على قائله ، وقوله «وبلده» الواو فيه واو رب ، و «قالصه» اسم فاعل من قلص الماء فى البئر إذا ارتفع ، و «أمواؤها» جمع ماء ، و «يستن» معناه يجرى فى السنن ، وهو الطريق و «رآد الضّحى» ارتفاعه ، و «أفيأؤها» جمع فى ، وهو الظل. والاستشهاد بالبيت فى قوله «أمواؤها» وللعلماء فيه وجهان : أحدهما أن أصلها أمواهاها ؛ فقلب الهاء همزه ، كما قلبها فى المفرد ، والوجه الثانى أن هذه الهمزة هى الهمزة التى فى الواحد

وآل على رأى ، ونحو ياجل ضعيف ، وطائى شاذ لازم ، ومن الهمزة فى نحو رأس ، ومن الهاء فى آل على رأى»

أقول : قوله «قال وباع» ضابطه كل واو وياء تحركتا وانفتح ما قبلهما ، على الشروط المذكوره فى باب الإعلال ،

قوله «ونحو ياجل ضعيف» أى : وإن كان مطردا فى بعض اللغات ، كما ذكرنا فى باب الإعلال ، وضعفه لقلب الواو الساكنه المفتوح ما قبلها ألفا

قوله «وطائى شاذ» وذلك لما ذكرنا ، لكنه واجب

قوله «فى نحو رأس» مطرد لكنه غير لازم إلا عند أهل الحجاز ، وضابطه كل همزة ساكنه مفتوح ما قبلها ، وفى نحو آدم لازم

ويبدل من النون والتنوين وقفا فى نحو رأيت زيدا ولنسفا

مواطن إبدال الياء

قال : «والياء من أختيئها ومن الهمزة ومن أحد حرفى المضاعف والتون والعين والباء والسين والثاء ، فمن أختيها لازم فى نحو ميقات وغاز وأدل وقيام وحياض ومفاتيح ومفاتيح وديم وسيد ، وشاذ فى نحو حبلى وصيم وصبيه وييجل ، ومن الهمزة فى نحو ذيب ، ومن الباقي مسموع كثير فى نحو أمليت وقصيت وفى نحو أناسى ، وأما الصفادى والثعالى والسادى والثالى فضعيف»

أقول : قوله «فى نحو ميقات» ضابطه أن يسكن الواو وقبله كسره ، وضابط نحو غاز أن يتطرف الواو وقبله كسره ، وضابط نحو أدل أن يتطرف الواو المضموم ما قبلها على الشرط المذكور ، وضابط نحو قيام أن تكون العين واوا مكسورا ما قبلها فى مصدر أعلّ فعله ، وضابط نحو حياض أن تكون العين واوا فى جمع قد سكن عين مفرده ، وقبل الواو كسره ، وبعده ألف ، وضابط نحو ديم أن تكون الواو عينا قبلها كسره فى جمع ما قد قلبت عينه ، وضابط نحو سيد أن

يجتمع الواو والياء وتسكن أولاهما ، وضابط نحو أعزيت أن تقع الواو رابعه فصاعدا متطرفه مفتوحا ما قبلها على الشرط المذكور

قوله «شاذ في نحو حبلى وصيّم» قد ذكرنا في باب الوقف أن حبلى بالياء مطرد عند فزاره ؛ فكان الأولى أن يقول ضعيف لا شاذ ، وكذا ذكرنا أن نحو صيّم مطرد وإن كان ضعيفا ، وكذا نحو يبجل ، قال أبو علي : هو قياس عند قوم وإن كان ضعيفا ، وحكم الزمخشري بشدوده ، وصبيه وثيره شاذ كما ذكرنا

قوله «ومن الهمزه» هو واجب في نحو إيت ، ومطرد غير لازم في نحو ذيب ، وتبدل الياء مكان الواو والألف في نحو مسلمان ومسلمون ، وفي نحو [قراطيس و (١)] قريطيس لكسر ما قبل الألف ، وكذا الألف التي بعد ياء التصغير ، نحو حمير

قوله «كثير في نحو أمليت وقصّيت» يعنى بنحوه ثلاثيا مزيدا فيه يجتمع فيه مثلان ولا يمكن الإدغام لسكون الثانى ، نحو أمليت ، أو ثلاثه أمثال أو لها مدغم فى الثانى ، فلا يمكن الإدغام فى الثالث ، نحو قصّيت وتقضى البازى (٢) ؛ فيكره اجتماع الأمثال ، ولا- طريق لهم إلى الإدغام فيستريحون إلى قلب الثانى ياء لزياده الاستثقال ، وإن كان ثلاثيا مجردا لم يقلب الثانى ؛ فلا يقال فى مددت مديت ، أما قولهم «فلا وربك» أى ربك فشاذ ، وأبدلوا أيضا من أول حرفى التضعيف فى وزن فعّال ، إذا كان اسما ، لا مصدرا ، ياء ، نحو ديماس (٣)

ص: ٢١٠

١- هذا المثال غير موجود فى كلام صاحب الشافيه فى جميع النسخ التى بين أيدينا ، وإن كان من مواضع قلب الواو ياء.
٢- تقضى البازى : مصدر تقضض ، بمعنى انقض وقد وقع ذلك فى قول العجاج : إذا الكرام ابتدروا الباع بدر تقضى البازى إذا البازى كسر

٣- الديماس - بكسر الدال ، وتفتح - : الكن ، والحمام ، وجمعه على دماميس ودياميس

وديباج (١) ودينار وقيراط وشيراز ، فيمن قال : دماميس ودباييج ودنانير وقراريط وشراريز ، وهذا الإبدال قياس ، إذ لا يجيء فعّال غير المصدر إلا وأول حرفي تضعيفه مبدل ياء ، فرقا بين الاسم والمصدر ، ولا يبدل في المصدر نحو كذب كذابا ؛ فإن كان الاسم بالهاء كالصيّتاره (٢) والدّنامه (٣) لم يبدل ؛ للأمن من الالتباس ، وأما من قال دياميس ودباييج فيجوز أن يكون لم يردهما إلى الأصل وإن زالت الكسره للزوم الياء في أحدهما ويجوز أن يكون أحدهما على وزن فيعال في الأصل من غير أن يكون الياء بدلا من حرف التضعيف ، وأما قولهم شواريز بالواو في جمع شيراز فمبنى على أن أصله شوراز ، وإن لم يكن فوعال في كلامهم ، ويجوز أن يكون شواريز أصلها شياريز فأبدلت الياء واوا تشبيها للياء بالألف في نحو خاتم وخواتم فيكون أصله شيراز ، وجاز اجليواذ (٤) واخريواط (٥) في مصدر اجلوّد واخروّط

قوله «أناسيّ» يجوز أن يكون جمع إنسيّ فلا تكون الياء بدلا من النون ، كذا قال المبرد ، وأن يكون جمع إنسان ، والأصل أناسين ، وقد

ص: ٢١١

-
- ١- الديباج - بكسر الدال ، وتفتح - : الثياب المتخذة من الابريسم ، وتجمع على دباييج ودباييج
 - ٢- الصناره - بكسر الصاد المهملة وتشديد النون - : شجره تعظم وتتسع وليس لها نور ولا ثمر ، وهو واسع الورق ، وورقه شبيه بورق الكرم ، والأكثر فيه تخفيف النون ، وجمعه صنار
 - ٣- الدنامه والدنمه : القصير من كل شيء
 - ٤- اجلوذ الليل : ذهب ، واجلوذ بهم السير ؛ إذا دام مع السرعة ، انظر (ح ١ ص ٥٥ ، ١١٢)
 - ٥- اخروط : أسرع. انظر (ح ١ ص ١١٢)

يستعمل أيضا، فيكون كالظرابي في جمع الظربان (١)

وأما العين والباء والسين والشاء، فكقوله :

١٦٦ - ومنهل ليس له حوازيق

ولضفادى جمّه نقائق (٢)

وقوله :

١٦٧ - لها أشارير من لحم تتمره

من الثعالى ووخز من أرائيها (٣)

ص: ٢١٢

١- الظربان - بفتح فكسر، والظرباء - : دابه تشبه القرد على قدر الهر. انظر (ح ١ ص ١٩٨)

٢- هذا الشاهد من الرجز المشطور، ولم نقف له على قائل، ويقال: صنعه خلف الأحمر، والمنهل: أصله اسم مكان من نهل بمعنى شرب، ثم استعمل في المورد من الماء، والحوازيق: يروى بالحاء المهملة والزاي، وهى الجوانب، ويقال: الحوازيق: الجماعات، يريد أنه بعيد مخوف لا يجسر أحد على الدنو منه، والضفادى: الضفادع، واحدها ضفدعه، والجم: أصله الكثير، وما اجتمع من الماء فى البئر، ويراد به هنا ماء المنهل لأضافته إلى الضمير العائد إليه، والنقائى: جمع نقنقه، وهو الصوت المتكرر. والاستشهاد بالبئى فى قوله «ضفادى» حيث قلب العين ياء وأصله ضفادع

٣- هذا بيت من البسيط من قصيده لأبى كاهل الشكرى - وقبله: كأنّ رحلى على شغواء حادره ظمياء قد بلّ من طلّ خوافيها والشغواء: العقاب التى فى رأسها بياض، وحادره: نازله من عال، ويروى حاذره، ومعناه المتيقظه، والظمياء: العطشى إلى دم الصيد، والطل: المطر الضعيف، والخوافى: جمع خافيه، وهن أربع ريشات فى جناح الطائر، والأشارير: جمع إشراره - بكسر الهمزة - وهى اللحم القديد، وتتمره: تجففه، ويروى متمره؛ اسم مفعول من ذلك، وروى منصوبا ومجرورا، وصحفه المبرد، فرواه متمره بالمثلثه، والثعالى: الثعالب، والوخز: قطع اللحم واحدها وخزه، والأرائى: الأرانب، والاستشهاد به فى قوله «من الثعالى» وقوله «أرائيها» حيث قلب الباء فى كل منهما ياء، وأصله «من الثعالب» «وأرائيها»

وقوله :

١٦٨ - إذا ما عدّ أربعة فسال

فزوجك خامس وأبوك سادى (١)

وقوله :

١٦٩ - يفديك يازرع أبى وخالى

قد مرّ يومان وهذا الثالى (٢)

*وأنت بالهجران

لاتبالى *

وقد يبدل الياء من الجيم ، يقال : شيره وشييره فى شجره وشجيره.

مواطن إبدال الواو

قال : «الواو من أختيها ومن الهمزه ؛ فمن أختيها لازم فى نحو ضوارب وضويرب ورحوىّ وعصوىّ وموقن وطوبى وبوطر وبقوى ، وشاذّ ضعيف فى هذا أمر مضموّ عليه ونهوّ عن المنكر وجباوه ، ومن الهمز فى نحو جؤنه وجؤن»

أقول : قوله «ضوارب وضويرب» ضابطه الجمع الأقصى لفاعل أو فاعل كحائط وخاتم ، أو مصغرهما ، وإنما قلبت واوا فى فواعل حملا على فويلعل ؛ لأن التصغير والتكسير من واد واحد ، وبينهما تناسب فى أشياء ، كما مر فى بابهما ، وكذا قلب الألف واوا فى ضورب وتضورب.

ص: ٢١٣

- ١- هذا بيت من الوافر ، وينسب إلى النابغه الجعدى يهجو فيه ليلى الأخيلية ، وينسب أيضا للحادره ، والفسال : جمع فسل ، وهو الرذل من الرجال ، وقد فسل الرجل فساله وفسوله. والاستشهاد به فى قوله «سادى» حيث قلب السين ياء وأصله «سادس»
- ٢- هذا الشاهد من الرجز المشطور ، ولم نقف له على قائل ، وزرع - بضم فسكون - : مرخم زرعه ، والاستشهاد به فى قوله «الثالى» حيث قلب الثاء ياء ، وأصله الثالث.

قوله «عصوى ورحوى» ضابطه الألف الثالثه أو الرابعه إذا لحقها ياء النسب ؛ فإنك تقلب الألف واوا ، سواء كانت عن واو أو عن ياء ، لمجىء الياء المشدده بعدها ؛ وقد مر (١) فى باب النسب وباب الإعلال وجه قلبها واوا ، ووجه عدم قلبها ألفا مع تحريكها وانفتاح ما قبلها.

قوله : «موقن وطوبى وبوطر» ضابطه كل ياء ساكنه غير مدغمه مضموم ما قبلها بعدها حرفان أو أكثر ، إلا فى نحو بيضان (٢) وحيكى وضيضى (٣) ، وقولنا «حرفان أو أكثر» احتراز عن نحو بيض.

قوله «وبقوى» ضابطه كل ياء هى لام لفعلى اسما ، وكذا يقلب الياء واوا فى نحو عموى قياسا.

قوله «أمر ممضو عليه» أصله ممضوى ، لأنه من مضى يمضى ، وكذا نهو عن المنكر أصله نهوى ، كأنه قلب الياء واوا ليكون موافقا لأمر ، لأنهم يقولون : هو أمر بالمعروف ونهوى على المنكر ، ولو قلبوا الواو ياء على القياس لكسرت الضمه فصار نهيا ، فلم يطابق أمورا ، وقالوا : الفتوه (٤) والندوه (٥) والأصل الفتويه والندويه ، وشربت مشوا ومشيا ، وهو الدواء

ص: ٢١٤

١- قد ذكر المؤلف عله انقلاب الألف فى عصا ورحا واوا فى عصوى ورحوى فى باب النسب (ح ٢ ص ٣٨) وذكر وجه عدم قلب الواو فى عصوى ورحوى ألفا مع تحركها وانفتاح ما قبلها فى باب النسب (ح ٢ ص ٣٨) أيضا ، وفى باب الأعلال (ص ١٥٨ من هذا الجزء)

٢- انظر (ص ٨٥ من هذا الجزء)

٣- انظر (ص ٨٥ من هذا الجزء)

٤- الفتوه : الشباب وحدائه السن ، انظر (ح ٢ ص ٢٥٧ ، ٢٥٨)

٥- الندوه : مصدر ندى ، يقال : نديت ليلتنا ندى وندوه ، إذا نزل فيها مطر خفيف قدر ما يبيل وجه الأرض

الذى يمشى البطن ، وقالوا : جبيت الخراج جبايه وجباوه ، والكل شاذ

قوله «ومن الهمزه» : وجوبا فى نحو أو من ، وجوازا فى نحو جونه وجون (١) كما مر فى تخفيف الهمز ، ويجب أيضا فى نحو حمراوان على الأعرف ، وحمراوات وحمراوى ، وضعف أفعو فى أفعى كما مر فى باب الوقف (٢)

مواطن إبدال الميم

قال : «والميم من الواو والألام والتون والباء ، فمن الواو لازم فى فم وحده وضعيف فى لام التعريف ، وهى طائيه ، ومن التون لازم فى نحو عنبر وشبناء ، وضعيف فى البناء وطامه الله على الخير ، ومن الباء فى بنات مخر ومازلت راتما ومن كثم»

أقول : لم يبدل الميم من الواو إلا فى فم ، وهذا بدل لازم ، وقد ذكرنا فى باب الإضافه أن أصله فوه ، بدليل أفواه وأفوه وفوييه وتفوّهت ، حذفت الهاء لخفائها ، ثم أبدلت الواو ميما لئلا تسقط فيبقى المعرب على حرف ، وقال الأخفش : الميم فيه بدل من الهاء ، وذلك أن أصله فوه ، ثم قلب فصار فهو ، ثم حذفت الواو وجعلت الهاء ميما ، واستدل على ذلك بقول الشاعر :

هما نفثا فى فئ من فمويهما (٣)

فهو عنده كقوله :

١٧٠ - *لا تقلوها وادلوها دلوا

إنّ مع اليوم أخاه غدوا (٤)

ص: ٢١٥

١- الجؤنه : سله مستديره مغشاه جلدا يجعل فيها الطيب والشياب (انظر ص ٥٦ من هذا الجزء)

٢- انظر الكلام على هذا فى (ح ٢ ص ٢٨٥ ، ٢٨٦)

٣- قد مضى شرح هذا الشاهد فى (ح ٢ ص ٦٦)

٤- هذا بيت من الرجز ، ولم نقف على قائله ، وتقلوها : مضارع مسند لألف الاثنين ، وأصله من قلا الحمار الأتان يقلوها قلوا ، إذا طردها وساقها ،

فى رد المحذوف للضروره ، والميم والواو شفويتان ، والميم تناسب اللام والنون لكونهما مجهورتين وبين الشديده والرخوه

قوله «وضيف فى لام التعريف» قال عليه السلام : «ليس من امبر امصيام فى امسفر»

قوله «ومن النون لازم» ضابطه كل نون ساكنه قبل الباء : فى كلمه كعنبر ، أو كلمتين نحو سميع بصير وذلك أنه يتعسر التصريح بالنون الساكنه قبل الباء ؛ لأن النون الساكنه يجب إخفاؤها مع غير حروف الحلق كما يجىء فى الإدغام ، والنون الخفيه ليست إلا فى الغنه التى معتمدها الأنف فقط ، والباء معتمدها الشفه ، ويتعسر اعتمادان متواليان على مخرجى النفس المتباعدين فطلبت حرف تقلب النون إليها متوسطه بين النون والباء ، فوجدت هى الميم ، لأن فيه الغنه كالنون ، وهو شفوى كالباء ، وأما إذا تحركت النون نحو شنب (1) ونحوه فليست النون مجرد الغنه ، بل أكثر معتمدها الفم بسبب تحركها ، فلا- جرم انقلب ميمما ، وضعف إبدالها من النون المتحركه ، كما قال رؤبه :

١٧١ - يا هال ذات المنطق التمام

وكفك المخضب البنام (٢)

ص: ٢١٦

١- الشنب : ماء ورقه وعدوبه وبرد فى الأسنان ، وفعله شنب - كفرح - والفم أشنب ، والمرأه شنباء ، وقد قلبوا النون ميمما فقالوا شنباء

٢- هذا الشاهد من بحر الرجز ، ينسب لرؤبه بن العجاج ، وهال : مرخم - - هاله ، وأصلها الدائره حول القمر ، ثم سمي به ، والتمتام : الذى فيه تمتمه : أى تردد فى الكلام. والاستشهاد بالبيت فى قوله «البنام» حيث قلب النون ميمما وأصله البنان.

ويقال : طامه الله على الخير : أى طانه ، من الطينه (١) : أى جبله ، قال :

١٧٢ - *ألا تلك نفس طين منها حياؤها (٢)*

ولم يسمع لطام تصرف ،

بنات بخر وبنات مخر : سحائب يأتين قبل الصيف بيض منتصبات فى السماء ، وقال ابن السرى : هو مشتق من البخار ، وقال ابن جنى : لو قيل إن بنات مخر من المخر بمعنى الشق من قوله تعالى : (وَتَرَى الْفُلْكَ فِيهِ مَوَاجِرَ) لم يبعد.

قال أبو عمرو الشيبانى : يقال : ما زلت راتما على هذا ، وراتبا : أى مقيما ؛ فالميم بدل من الباء ؛ لأنه يقال : رتم مثل رتب ، قال ابن جنى : يحتمل أن تكون الميم أصلا من الرتمه ، وهى خيط يشد على الإصبع لتستدكر به الحاجه ، وهو أيضا ضرب من الشجر ، قال :

ص: ٢١٧

١- الطينه : الجبله والطبعه

٢- هذا عجز بيت من الطويل ، أنشده أبو محرز خلف بن محرز الأحمر ، وهو مع بيت سابق عليه قوله : لئن كانت الدنيا له قد تزيت على الأرض حتى ضاق عنها فضاؤها لقد كان حزا يستحى أن يضمه إلى تلك نفس طين فيها حياؤها ومنه تعلم أن عجز البيت الذى رواه المؤلف قد صحف عليه من ثلاثه أوجه : الأول «إلى» إذ وضع بدلها «ألا» الاستفتاحيه ، الثانى قوله «فيها» الذى وضع بدله «منها». وفى بعض نسخ الشرح «ألا كل نفس» وهى التى شرح عليها البغدادى ، فهذا هو التحريف الثالث. والاستشهاد بالبيت فى قوله «طين» ومعناه جبل ، وهذا يدل على أن قولهم : طانه الله معناه جبله

كثره ما توصى وتعقاد الرتم (١)

وذلك أنه كان الرجل منهم إذا أراد سفرا عمد إلى غصنين من شجرتين يقرب أحدهما من الآخر ويعقد أحدهما بصاحبه ، فإن عاد ورأى الغصنين معقودين بحالهما قال : إن امرأته لم تخنه ، وإلا قال : إنها خانته.

وقال يعقوب : يقال : رأينا من كثم : أى كذب : أى قرب ، ويتصرف فى كذب يقال : أكثب الأمر : أى قرب

مواطن إبدال النون

قال : «والنون من الواو والألام شاذ في صنعاني وبهراني وضعيف في لعن»

أقول : قوله «فى صنعاني وبهراني» منسوبان إلى صنعاء وبهراء ؛ فعند سيبويه النون بدل من الواو ؛ لأن القياس صنعاوى ، كما تقول فى حمراء : حمراوى ، وهما متقاربان بما فيهما من الغنة ، وأيضا هما بين الشديده والرخوه وهما مجهورتان ، وقال المبرد : بل أصل همزه فعلاء النون ، واستدل عليه برجوعها إلى الأصل فى صنعاني وبهراني ، كما ذكرنا فى باب ما لا ينصرف ، (٢)

ص : ٢١٨

١- هذا بيت من الرجز لم نقف له على قائل ، وينفعنك : مضارع مؤكد بالنون الخفيفه ، لوقوعه بعد الاستفهام ، وفاعله قوله «كثره ما تعطى». وإن : شرطيه ، والرتم : اسم جنس جمعى واحده رتمه ، والرتمه : الخيط الذى يشد فى الأصبع لتستذكر به الحاجه ؛ والاستشهاد به فى قوله «الرتم» وهو مأخوذ من الرتمه ، وذلك يدل على أن الميم أصلية وليست مبدله من الباء ، وهذا أحد وجهين للعلماء فى قولهم : ما زلت راتما : أى مقيما ، وهو وجه ذكره ابن جنى ونقله عنه المؤلف بتوجيهه ، والوجه الآخر أن الميم بدل من الباء ، وهو وجه ذكره أبو عمرو الشيباني كما قال المؤلف ؛ لأنهم يقولون : ما زلت راتبا ، وما زلت راتما ، بمعنى واحد.

٢- قد نقلنا لك عبارته التى يشير إليها ، واستكملنا بحث هذه المسأله فى (ح ٢ ص ٥٨ ، ٥٩)

والأولى مذهب سيوييه ؛ إذ لا مناسبة بين الهمزه والنون

قوله «وضعیف فی لعن» قيل : النون بدل من اللام ؛ لأن لعل أكثر نصرفا ، وقيل : هما أصلا لأن الحرف قليل التصرف

مواطن إبدال التاء

قال : «والتاء من الواو والياء واليائين والباء والضاد ؛ فمن الواو والياء لازم في نحو اتعد واتسر على الأفصح ، وشاذ في نحو أتلهجه وفي طست وحده وفي الذعالت ولصت ضعيف»

أقول : قوله «نحو اتعد واتسر» أي : كل واو أو ياء هو فاء افتعل كما مر في باب الإعلال

قوله «أتلهجه» قال :

١٧٤ - ربّ رام من بنى ثعل

متلج كفيه في قتره (١)

وضربه حتى أتكأه (٢) ، ومنه تجاه (٣) وتكله (٤) وتيقور (٥)

ص : ٢١٩

١- هذا بيت من المديد ، وهو مطلع قصيده لامرئ القيس بن حجر الكندي بعده : قد أتته الوحش وارده فتنحى التزع في يسره وثلج - كعمر - : أبو قبيله من طى يقال : إنه أرمى العرب ، وهو ثعل بن عمرو ابن الغوث بن طى ، وملتج : اسم فاعل من أولج : أى أدخل ، وأصله مولج ؛ فأبدل من الواو تاء ، والقتر : جمع قتره - بضم فسكون - وهى حظيره يكمن فيها الصياد لثلا يراه الصيد فينفر ، ويروى «فى ستره». والاستشهاد بالبيت فى قوله «ملتج» حيث بدل التاء من الواو كما ذكرنا

٢- أتكأه : أصلها أو كأه ؛ فأبدل من الواو تاء ، ومعناه وسده ، وقيل : معنى أتكأه ألقاه على جانبه الأيسر ، وقيل : ألقاه على هيئه المتكىء

٣- تقول : قعد فلان تجاه فلان ؛ أى تلقاه ، والتاء بدل من الواو ، وأصله من المواجهه

٤- انظر (ج ١ ص ٢١٥)

٥- التيقور : الوقار ، وهى فيعول ، وأصلها ويقور ؛ فأبدلت الواو تاء ؛ قال العجاج : *فإن يكن أمسى البلى تيقورى*

من الوقار ، وتخمه (١) وتهمه (٢) وتقوى (٣) وتقاه وتترى (٤) من المواتره وتوراه من الورى (٥) وهو فوعله لندور تفعله ، وكذا تولج (٦) وتوأم (٧) وأخت و بنت (٨) وهنت وأستوا (٩) من السنه

قوله «طست» لأن جمعه طسوس لا طسوت

قوله «وحده» إنما قال ذلك مع قولهم ست لأن الإبدال فيه لأجل

ص: ٢٢٠

١- التخمه : الثقل الذى يصيبك من الطعام انظر (ح ١ ص ٢١٦)

٢- التهمه : ظن السوء. انظر (ح ١ ص ٢١٦)

٣- التقوى : اسم من وقيت ، وأصلها الحفظ ، ثم استعملت فى مخافه الله ؛ وأصل تقوى وقوى ، فأبدلت الواو تاء

٤- تترى : أصلها وترى من المواتره وهى المتابعه ، أبدلت واوها تاء إبدالا غير قياسى ، وانظر (ح ١ ص ١٩٥ و ص ٨١ من هذا الجزء)

٥- انظر (ص ٨١ من هذا الجزء)

٦- انظر (ص ٨٠ من هذا الجزء)

٧- التوأم : الذى يولد مع غيره فى بطن : اثنين فصاعدا من جميع الحيوان ، وهو من الوثام الذى هو الوفاق ، سمي بذلك لأنهما يتوافقان فى السن ، وأصله ووءم بزنه فوعل كجوهر ؛ فأبدلت الواو الأولى تاء كراهه اجتماع الواوين فى صدر الكلمه ، وحمله على ذلك أولى من حمليه على تفعل ؛ لأن فوعلا أكثر من تفعل ، وانظر (ح ٢ ص ١٦٧)

٨- قد استوفينا الكلام على هذه الألفاظ فى (١ ص ٢٢٠) وفى (ح ٢ ص ٢٥٥ - ٢٥٧) فارجع إليها هناك

٩- يقال : أسنت القوم ؛ إذا أجدبوا ، وأصلها من السنه ؛ فلامها فى الأصل واو ، وأصل استنوا على هذا اسنوا فأبدلت الواو تاء. وانظر (ح ١ ص ٢٢١)

الإدغام ، وهي من تركيب التسديس ، وقال :

١٧٥ - يا قاتل الله بنى السعلاه

عمرو بن يربوع شرار النّات

*غير أعفّاء ولا

أكيات (١)*

وهو نادر

قوله «ذعالت» قال :

١٧٦ - صفقه ذى ذعالت سمول

بيع امرىء ليس بمستقيل (٢)

أى : ذعالب ، قال ابن جنى : ينبغى أن تكونا لغتين ، قال : وغير بعيد أن تبدل التاء من الباء ؛ إذ قد أبدلت من الواو ، وهي شريكه الباء فى الشفه ،

ص: ٢٢١

١- هذه أبيات من الرجز المشطور ، وهي لعلباء بن أرقم اليشكرى يهجو فيها بنى عمرو بن مسعود ، وقيل بنى عمرو بن يربوع ويقال لهم : بنو السعلاه ، وذلك أنهم زعموا أن عمرو بن يربوع تزوج سعلاه : أى غولا-؛ فأولدها بنين ، وقوله «يا قاتل الله» المنادى فيه محذوف ، والجمله بعده دعائيه ، وقوله عمرو بن يربوع - بالجر - بدل من السعلاه ، وكأنه قال بنى عمرو بن يربوع ، وأعفّاء : جمع عفيف ، وأكيات : أصله أكياس جمع كيس - بتشديد الياء مكسوره - والاستشهاد بالبيت فى قوله «النات» وفى قوله «أكيات» حيث أبدل السين تاء

٢- هذا الشاهد من الرجز المشطور ، وقائله أعرابى من بنى عوف بن سعد ، هكذا ذكروه ولم يعينوه. وصفقه : منصوب على أنه مفعول مطلق ، وتقول : صفقت له بالبيع صفقا ؛ إذا أنفذت البيع وأمضيته ، وكانوا إذا أبرموا بيعا صفق أحد المتبايعين بيده على يد الآخر : أى ضرب ، فكان ذلك علامه على إمضائه ، والذعالت : الذعالب ، وهي جمع ذعلبه - بكسرتين بينهما سكون - وهو طرف الثوب أو ما تقطع منه ، وسمول : جمع سمل - كأسد وأسود - وهو الخلق البالى والمستقيل : الذى يطلب فسخ البيع. والاستشهاد بالبيت فى قوله «ذعالت» حيث أبدل الياء تاء على ما بيناه

هذا كلامه ، والأولى أن أصلها الباء ؛ لأن الذعالب أكثر استعمالا ، وهو بمعنى الذعاليب ، واحدها ذعلوب ، وهي قطع الخرق الأخلاق

وقالوا فى لص : لصت ، وجمعوه على اللصوت أيضا ، قال :

١٧٧ - فترك نهدا عتيلا أبنأوها

وبنى كنانه كاللصوت المرّد (١)

وجاء بدلا من الطاء ، قالوا فسطاط فى فسطاط (٢)

مواطن إبدال الهاء

قال : «والهاء من الهمزة والألف والياء والتاء ، فمن الهمزة مسموع فى هرقت وهرحت وهيتاك ولهتاك وهن فعلت ، فى طيء ، وهذا الذى فى إذا الذى ، ومن الألف شاذ فى أنه وحتهله وفى مه مستفهما ، وفى ياهناه على رأى ، ومن الياء فى هذه ، ومن التاء فى باب رحمه وقفا»

أقول : يقال هنرت الثوب : أى أنرته (٣) وهرحت الدابة : أى أرحتها ،

ص : ٢٢٢

١- هذا البيت من بحر الكامل ، وقد نسبه الصاغانى فى العباب إلى عبد الأسود ابن عامر بن جوين الطائى ، ونهد : أبو قبيله من اليمن ، وعيل : جمع عائل - كصوم جمع صائم - من عال يعيل عيله ؛ إذا افتقر ، ومرد : جمع مارد ، من مرد من باب نصر ؛ إذا خبث وعتا ، وربما كان من مرد بمعنى مرن ودرب. ومعنى البيت أنهم تركوا أبناء هذه القبيله فقراء ؛ لأنهم قتلوا آباءهم ، وكذلك قتلوا آباء بنى كنانه فجعلوهم فقراء حتى صاروا من شدة الفقر كاللصوص المرّد. والاستشاد بالبيت فى قوله «كاللصوت» حيث أبدل الشاعر الصاد تاء

٢- الفسطاط : ضرب من الأبنيه دون السرادق يكون فى السفر ، وانظر (ح ١ ص ١٧)

٣- يقال : نرت الثوب أنيره - من باب باع - وأنرته ، ونيرته - بالتضعيف - إذا جعلت له علما ، ويقال للعلم : النير - بالكسر - روى عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه قال : لو لا أن عمر نهى عن النير لم نر بالعلم بأسا ، ولكنه نهى عن النير

وحكى اللحياني : هردت الشيء : أى أردته ، أهريده ، بفتح الهاء ، كهرقته أهريقه ، وقال :

١٧٨ - فهياك والأمر الذى إن توسعت

موارده ضاقت عليك المصادر (١)

والهاء بدل ؛ لأن إياك أكثر ، وقد مضى الكلام فى لهتك فى الحروف المشبهه بالفعل (٢) وطبىء تقلب همزه إن الشرطيه هاء ، وحكى قطرب : هزید

ص: ٢٢٣

١- هذا البيت من الطويل ، وقد أورده أبو تمام فى باب الأدب من الحماسه ونسبه فى كتاب مختار أشعار القبائل إلى طفيل الغنوى ، والموارد : جمع مورد ، وهو المدخل ، والمصادر : جمع مصدر ، وهو المخرج. والاستشهاد بالبيت فى قوله «فهياك» حيث أبدل الهمزه هاء

٢- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ج ٢ ص ٣٣٢): «واعلم أن من العرب من يقول : لهتك لرجل صدق ، قال : لهنا لمقضى علينا التهاجر قال : لهنى لأشقى الناس إن كنت غارما وقد يحذف اللام ، وهو قليل ، قال : ألا ياسنا برق على قتل الحمى لهتك من برق على كريم وفيه ثلاثه مذاهب : أحدها لسيبويه ، وهو أن الهاء بدل من همزه إن كاياك وهياك ، فلما غيرت صورته إن بقلب همزتها هاء جاز مجامعه اللام إياها بعد الامتناع ، والثانى قول الفراء ، وهو أن أصله : والله إنك ، كما روى عن أبى أدهم الكلابى : له ربى لا أقول ذلك ، بقصر اللام ، ثم حذف حرف الجر ، كما يقال : الله لأفعلن ، وحذفت لام التعريف أيضا ، كما يقال : لاه أبوك ، أى لله أبوك ، ثم حذفت ألف فعال كما يحذف من الممدود إذا قصر ، كما يقال : الحصاد ، والحصد ، قال : ألا لا بارك الله فى سهيل إذا ما الله بارك فى الرجال

منطلق ، فى ألف الاستفهام ، أنشد الأخفش :

١٧٩ - وأت صواحبها فقلن هذا الذى

منح المودّه غيرنا وجفانا (١)

أى : إذا الذى ، ويقال فى أيا فى النداء : هيا ، وفى أما والله : هما

قوله «أنه» قيل : الهاء بدل من الألف فى الوقف ؛ لأن الألف فى الوقف ، أكثر استعمالا من الهاء ، وقد ذكر فى الوقف أن الهاء للسكت كما فى قه وره ، وكذا فى حيّله ؛ وأما قولهم «مه» فالأولى كون هائها بدلا من الألف ، كما فى قوله :

١٨٠ - قد وردت من أمكنه

من ههنا ومن ههنا (٢)

ويجوز أن يقال : جذف الألف من ما الاستفهاميه غير المجروره كما يحذف من ما المجروره. نحو فيم وإلام ، ثم دعم بهاء السكت كما فى ره وقه

ص: ٢٢٤

١- هذا بيت من الكامل ، قال البغدادى : «وقائله مجهول ، ويشبه أن يكون من شعر عمر بن أبى ربيعه المخزومى ؛ فإنه فى غالب شعره أن النساء يتعشقنه» اه. وقد راجعنا ديوان عمر بن أبى ربيعه فوجدنا له قصيده على هذا الروى أولها : يا ربّ إنك قد علمت بأنّها أهوى عبادك كلّهم إنسانا ولم نجد فيها هذا البيت كما لم نجد على هذا الروى غير هذه القصيده. وقد قال فى اللسان : «أنشده اللحيانى عن الكسائى لجميل. وقوله «وأنت صواحبها» هو فى اللسان «وأتى صواحبها». والصواحب : جمع صاحبه ، والاستشهاد به فى قوله «هذا الذى» حيث أبدل الهمزة التى للاستفهام هاء ، وأصله «أذا الذى»

٢- هذا بيت من الرجز المجزوء لم نعرف قائله ، والضمير فى وردت للابل. والاستشهاد بالبيت فى قوله «ههنا» حيث أبدل الألف هاء للوقف ، وأصله هنا

قوله «فى يا هناه» قد ذكرنا الخلاف (١) فيه وأن الهاء فيه للسكت عند أبى زيد والأخفش والكوفيين ، وبدل من الواو عند البصريين ، وأصله عندهم هناو لقولهم هنوات ، وقيل : الهاء أصل ، وهو ضعيف لقله باب سلس وقلق ، وهاء هذه بدل من الياء كما ذكرنا فى الوقف عند بنى تميم ، فليرجع إليه فى معرفته (٢) ولا يطرد هذا فى كل ياء ؛ فلا يقال فى الذى : الذه

قوله «ومن التاء فى رحمه ووقفا» مضى فى الوقف (٣)

ص: ٢٢٥

١- قال المؤلف فى شرح الكافيه (ح ٢ ص ١٢٩): «ومنه (يريد من كنايات الأعلام) يا هناه للمنادى غير المصرح باسمه تقول فى التذكير : ياهن ، وياهنان ، وياهنون ، وفى التأنيث : ياهنه ، وياهنتان ، وياهنات ، وقد يلى أواخرهن ما يلى أواخر المندوب وإن لم تكن مندوبه ، تقول : يا هناه - بضم الهاء - فى الأكثر ، وقد تكسر كما ذكرنا فى المندوب ، وهذه الهاء تزداد فى السعه وصلا ووقفاً مع أنها فى الأصل هاء السكت ، كما قال : *يا مرحباه بحمار ناجيه* وقال : *يا ربّ يا ربّاه إياك أسل* فى حال الضروره ، هذا قول الكوفيين وبعض البصريين ، ولما رأى أكثر البصريين ثبوت الهاء وصلا فى السعه أعنى فى هناه مضمومه ظنوا أنها لام ، الكلمه التى هى واو فى هنوات كما أبدلت هاء فى هنيهه ، وقال بعضهم : هى بدل من الهمزه المبدله من الواو إبدالها فى كساء - وإن لم يستعمل هناه - كما أبدلوا فى «إياك» فقالوا : هياك ، ومجىء الكسر فى هاء هناه يقوى مذهب الكوفيين ، وأيضا اختصاص الألف والهاء بالنداء ، وأيضا لحاق الألف والهاء فى جميع تصاريفه وصلا ووقفاً - على ما حكى الأخفش - نحو يا هناه ، وياهناهاه أو ياهنايه ، كما مر فى المندوب ، وياهنوناه ، وياهنتاه ، وياهنتاناهاه أو ياهنتانيه ، وياهنتاهاه» اه

٢- انظر (ح ٢ ص ٢٨٦ ، ٢٨٧)

٣- انظر (ح ٢ ص ٢٨٨ وما بعدها)

قال: «واللّام من التّون والّصاد فى أصيلاى قليل ، وفى الطّجع ردىء»

أقول : أصل أصيلاى أصيلاى ، وهو إن كان جمع أصيلى كرىف ورغفان ، وهو الظاهر ؛ فهو شاذ من وجهين : أحدهما إبدال اللام من النون ، والثانى تصغير جمع الكثرة على لفظه ، وإن كان أصلاى واحدا كرمان وقربان ، - مع أنه لم يستعمل - فشذوذه من جهه واحده ، وهى قلب النون لاما ، قال الأَخفش : لو سميت به لم ينصرف ؛ لأن النون كالثابته ، يدل على ذلك ثبات الألف فى التصغير كما فى سكيران ، وكذا هراق إذا سميت به غير منصرف ؛ لأن الهمزه فى حكم الثابت

قوله «الطّجع» من قوله :

لما رأى أن لادعه ولا شيع

مال إلى أرطاه حقف فالطّجع (١)

قال : «والطاء من التّاء لازم فى اصطبر ، وشاذ فى فحصط»

أقول : قوله «فى اصطبر» يعنى إذا كان فاء افتعل أحد الحروف المطبقة المستعليه ، وهى الصاد والضاد والطاء والطاء ، وذلك لأن التّاء مهموسه لا- إطباق فيها ، وهذه الحروف مجهوره مطبقة ؛ فاختراروا حرفا مستعليا من مخرج التّاء ، وهو الطّاء ، فجعلوه مكان التّاء ؛ لأنه مناسب للتّاء فى المخرج والصاد والضاد والطاء فى الإطباق

قوله «وشذ فى فحصط» هذه لغه بنى تميم ، وليست بالكثيره ، أعنى جعل الضمير طاء إذا كان لام الكلمه صاددا أو ضادا ، وكذا بعد الطّاء والطاء ، نحو فحصط برجلي ، (٢)

ص: ٢٢٦

١- قد سبق شرح هذا البيت فارجع إليه فى (ح ٢ ص ٣٢٤)

٢- فحصط : أصلها فحصت ؛ فأبدلت تاء الضمير طاء ، والفحص : البحث ، وفعله من باب فتح

وحصط عنه (١): أى حدث وأحط (٢) وحفظ (٣) وإنما قلّ ذلك لأن تاء الضمير كلمه تامه ، فلا تغير ، وأيضا هو كلمه برأسها ، فكان القياس أن لا تؤثر حروف الإطباق فيها ، ومن قلبه فلكونه على حرف واحد كالجزم مما قبله ، بدليل تسكين ما قبله ، فهو مثل تاء افتعل

مواطن إبدال الطاء

قال : «والدّال من التّاء لازم فى نحو ازدرجر وادّكر ، وشاذّ فى نحو فزد واجدمعوا واجدزّ ودولج»

أقول : إذا كان فاء افتعل أحد ثلاثه أحرف : الزاى ، والدال ، والذال ؛ قلبت تاء الافتعال دالا ، وأدغمت الدال والذال فيها ، نحو ادّان وادّكر ، كما يجىء ، وقد يجوز أن لا يدغم الذال نحو اذدكر ، والقلب الذى للإدغام ليس مما نحن فيه ، كما ذكرنا فى أول هذا الباب ، والحروف الثلاثه مجهوره ، والتاء مهموسه ؛ فقلبت التاء دالا ؛ لأن الدال مناسبه للذال والزاى فى الجهر ، وللتاء فى المخرج ؛ فتوسط بين التاء وبينهما ، وإنما أدغمت الذال فى الدال دون الزاى لقرب مخرجها من مخرج الدال وبعد مخرج الزاى منها

قوله «وادّكر» قلب التاء دالا بعد الذال المعجمه لازم ، وبعد القلب الإدغام أكثر من تركه ، فإن أدغمت فيما أن تقلب الأولى إلى الثانيه ، أو بالعكس ، كما يجىء فى باب الإدغام

ص: ٢٢٧

١- حصط : أصلها حصت ، فأبدلت تاء الضمير طاء ، وتقول : حاص عن الشىء يحيص حيصا وحيصه وحيوصا ومحيصا ومحاصا وحيصانا ؛ إذا حاد عنه وعدل.

٢- أصل أحط : أحطت ، فأبدلت تاء الضمير طاء ، ثم أدغمت الطاء فى الطاء ، وتقول : أحاط بالشىء يحيط به إحاطه ؛ إذا أحاق به كله من جوانبه ، وكل من أحرز الشىء كمله وبلغ علمه أقصاه فقد أحاط به

٣- أصل حفظ : حفظت ، فأبدلت التاء طاء ، ثم أبدلت الطاء المعجمه طاء مهمله ، ثم أدغمت الطاء فى الطاء

قوله «وشاذ في فزد» حاله كحال فحسط ، وقد ذكرناه ، وكذا شدَّ قلبه بعد الدال ، نحو جدد في جدت ، وقد شدَّ قلب تاء الافتعال بعد الجيم ؛ لأن الجيم وإن كانت مجهوره والتاء مهموسه إلا أنها أقرب إلى التاء من الزاي والذال ؛ فيسهل النطق بالتاء بعد الجيم ، ويصعب بعد الزاي والذال ، قال :

١٨١ - فقلت لصاحبي لا تحبسانا

بنزع أصوله واجدزَّ شيحا (١)

ولا يقاس على المسموع منه ؛ فلا يقال اجدرأ (٢) واجدرح (٣) ، والدولج :

ص: ٢٢٨

١- هذا البيت من الوافر ، وهو من كلمه لمضرس بن ربي الفقعسي ، وأولها قوله : وضيء جاءنا والليل داج وريح القرّ تحفز منه روحا وقوله «والليل داج» معناه مظلم ، والقر - بالضم - : البرد ، وتحفز : تدفع ، وقوله «فقلت لصاحبي الخ» خاطب الواحد بخطاب الاثنين في قوله «لا تحبسانا» ثم عاد إلى الافراد في قوله «واجدز شيحا» وليس هذا بأبعد من قول سويد ابن كراع العكلى : فإن تزجراني يا ابن عفان انزجر وإن تدعاني أحم عرضا ممّعا ويروى في بيت الشاهد : *فقلت لحاطبي لا تحبسنى* والكلام على هذه الرواية جار على مهيع واحد. والمعنى لا تؤخرنا عن شى اللحم بتشاكلك بنزع أصول الحطب ، بل اكتف بقطع ما فوق وجه الأرض منه ، والاستشهاد بالبيت في قوله «واجدز» وهو افتعل من الجز ، وأصله اجتز ، وبه يروى ، فأبدل التاء دالا إبدالا غير قياسى

٢- اجدرأ : هو افتعل من الجرأه التى هى الاقدام على الشىء ، وأصله اجترأ فأبدل التاء دالا

٣- اجدرح : هو افتعل من الجرح ، وأصله اجترح ؛ فأبدل التاء دالا ،

الكناس ، من الولوج ، قلبت الواو تاء ، ثم قلبت التاء دالا- ، وذلك لأن التولج أكثر استعمالاً من دولج ، وقلبت التاء دالا في ازدجر واجد مع لتناسب الصوت ، كما في صويق ، بخلاف دولج.

مواطن إبدال الجيم

قوله : «والجيم من الياء المشدّده في الوقف ، في نحو فقيمجّ ، وهو شاذّ ومن غير المشدّده في نحو *لا-همّ إن كنت قبلت حجّج* أشدّ ، ومن الياء المفتوحة في نحو قوله *حتّى إذا ما أمسجت وأمسجا* أشدّ»

الجيم والياء أختان في الجهر ، إلا- أن الجيم شديده ، فإذا شدّدت الياء صارت قريبه غايه القرب منها ، وهما من وسط اللسان ، والجيم أبين في الوقف من الياء ، فطلب البيان في الوقف ؛ إذ عنده يخفى الحرف الموقوف عليه ، ولهذا يقال في جبلى - بالياء - : - حبلى بالواو - وقد تقلب الياء المشدده لا للوقف جيما ، قال :

١٨٢ - كأنّ في أذناهنّ الشّول

من عبس الصّيف قرون الإجل (١)

ص: ٢٢٩

١- هذا الشاهد بيتان من مشطور الرجز من أرجوزه طويله لأبى النجم العجلى أولها : الحمد لله العلى الأجلل الواسع الفضل الوهوب المجزل والضمير في أذناهن عائد للابل ، والشول : جمع شائل ، وتقول : شالت الناقه بذنبها تشول ؛ إذا رفعتة للقاح وقد انقطع لبنها ، والعبس - بفتحيتين - : ما يعلق بأذنا بابل من أبعارها وأبوالها فيجف عليها ، وأضافه إلى الصيف ؛ لأنه يكون في ذلك الوقت أجف وأيبس ، والأجل - بكسر الهمزه وضمها مع تشديد الجيم مفتوحه - : الوعل ، وهو تيس الجبل . شبه ما يعلق بأذنا ب النوق في زمن الصيف بقرون التيس الجبلى في صلابته وييسه ، والاستشهاد بالبيت في قوله «الأجل» حيث أبدال الياء المشدده جيما في غير الوقف

وقد جاء في المخففه في الوقف ، لكنه أقل من المشدده ، وذلك أيضا لبيان الياء في الوقف ، وقد جاء من الياء المخففه في غير الوقف ، قال :

١٨٣ - *حتى إذا ما أمسجت وأمسجا (١)*

أى : أمسيت وأمسى ، فلما أبدلت الياء جيما لم ينقلب ألفا ، ولم يسقط للساكنين ، كالياء في أمست وأمسى ، وفى قوله «فى الياء المخففه أشد» دلالة على أن ذلك فى المشدده شاذ ، وإنما كان فى المخففه أقل لأن الجيم أنسب بالياء المشدده ، كما قلنا ، وإنما كان فى نحو أمسجت أشد لأن الأصل أن يبدل فى الوقف لبيان الياء ، والياء فى مثله ليس بموقوف عليه.

مواطن إبدال الصاد

قال : «والصاد من السين التى بعدها غين أو خاء أو قاف أو طاء جوازا ، نحو أصبغ ، وصلخ ، ومسّ صقر ، وصراط»

أقول : اعلم أن هذه الحروف مجهوره مستعليه ، والسين مهموس مستفل ؛ فكهوا الخروج منه إلى هذه الحروف ؛ لثقله ، فأبدوا من السين صادًا ، لأنها توافق السين فى الهمس والصفير ، وتوافق هذه الحروف فى الاستعلاء ؛ فتجانس الصوت بعد القلب ، وهذا العمل شبيه بالإمالة فى تقريب الصوت بعضه من بعض ، فإن تأخرت السين عن هذه الحروف لم يسغ فيها من الإبدال ما ساغ وهى متقدمه ؛ لأنها إذا تأخرت كان المتكلم منحدرًا بالصوت من عال ، ولا يثقل ذلك ثقل التصعد من منخفض ، فلا تقول فى قست : قست ، وهذه الحروف تجوز القلب : متصله بالسين كانت كصقر ، أو منفصله بحرف نحو صلخ ، أو بحرفين أو ثلاثه

ص : ٢٣٠

١- هذا بيت من الرجز المشطور لم نعثر له على نسبه إلى قائل ولا على سابق أو لاحق ، ونسبه بعض العلماء إلى العجاج ، وقد اختلفوا فى الضمير فى قوله «أمسجت وأمسجا» ف قيل : هما عائدان إلى أتان وعير ، وقيل : هما عائدان إلى نعامه وظليم ، والاستشهاد فى قوله «أمسجت وأمسجا» حيث أبدل الياء المخففه جيما فى غير الوقف ، قال فى اللسان : «أبدل مكان الياء حرفا جلدًا شبيها بها ، لتصح له القافيه والوزن» اه

نحو صملىق (١) وصراط ، وصرالىق (٢) ، وهذا القلب قياس ، لكنه غير واجب ، ولا يجوز قلب السين فى مثلها زايا خالصه ، إلا فيما سمع نحو الزراط ، وذلك لأن الطاء تشابه الدال

مواطن إبدال الزاي

قوله : «والزاي من السين والصاد الواقعتين قبل الدال ساكتتين ، نحو يزدل ، وهكذا فزدى أنه»

السين حرف مهموس ، والدال مجهور ؛ فكرهوا الخروج من حرف إلى حرف ينافيه ، ولا سيما إذا كانت الأولى ساكنه ؛ لأن الحركه بعد الحرف ، وهى جزء حرف لين حائل بين الحرفين ؛ فقربوا السين من الدال ؛ بأن قلبوها زايا ، لأن الزاي من مخرج السين ومثلها فى الصفير ، وتوافق الدال فى الجهر ؛ فيتجانس الصوتان ، ولا يجوز ههنا أن تشرب السين صوت الزاي ، كما يفعل ذلك فى الصاد ، نحو يصدر ، لأن فى الصاد إطباقا ، فصارعوا لثلا يذهب الإطباق بالقلب ، وليست السين كذلك ، ويجوز فى الصاد الساكنه الواقعه قبل الدال قلبها زايا صريحه وإشربها صوت الزاي ، أما الإبدال فلأن الصاد مطبقه مهموسه رخوه وقد جاورت الدال بلا حائل من حركه وغيرها ، والدال مجهوره شديده غير مطبقه ، ولم يبدلوا الدال كما فى تاء افتعل نحو اصطبر لأنها ليست بزائده كالتاء ، فتكون أولى بالتغيير ؛ فغيروا الأولى لضعفها بالسكون ، بأن قربوها من الدال ، بأن قلبوها زايا خالصه ، فتناسبت الأصوات ، لأن الزاي

ص: ٢٣١

- ١- الصملىق : الصملىق ، وهو الأرض المستويه ، وقيل : القفر الذى لا نبات فيه ، والقاع المستوى الأملس ؛ قال جميل : ألم تسل الزبع القديم فينطق وهل تخبرنك اليوم ببداء صملىق
- ٢- الصملىق : الصملىق ، قال فى اللسان : «وحكى سيبويه صملىق ، قال ابن سيده : ولا أدرى ما كسر إلا أن يكونوا قد قالوا : صملىقه ، فى هذا المعنى ، فعوض من الهاء ، كما حكى موعىظ» اه

من مخرج الصاد وأختها فى الصفير ، وهى تناسب الدال فى الجهر وعدم الإطباق ، ومن ضارع : أى نحى بالصاد نحو الزاى ، ولم يقبلها زايا خالصه ، فللمحافظه على فضيله الاطباق ، كما ذكرنا.

قوله «فزدى أنه» قول حاتم الطائى لما وقع فى أسرقوم فغزا رجالهم وبقي مع النسوه فأمرنه بالفصد فنحر ، وقال : هكذا فزدى (1) أنه ، وأنه تأكيد للباء

أنحاء الصاد نحو الزاى وإشمام السين صوت الزاى

قال : «وقد ضورع بالصاد الزاى دونها وضورع بها متحرّكه أيضا ، نحو صدر وصدق ، والبيان أكثر فيهما ، ونحو مس زقر كلييه ، وأجدر وأشدق بالمضارعه قليل»

أقول : قوله «ضورع بالصاد الزاى» أى : جعل الصاد مضارعا للزاى ، بأن ينحى بالصاد نحو الزاى ، فقولك «ضارع» كان يتعدى إلى المشابه - بفتح الباء - بنفسه ، فجعل متعديا إلى المشابه - بكسر الباء - بحرف الجر

قوله «دونها» أى : دون السين : أى لم تشمّ السين صوت الزاى ، بل قلبت زايا صريحه ، لما ذكرنا من أنه لا-إطباق فيه حتى يحافظ عليه

قوله «وضورع بها» أى : بالصاد الزاى متحرّكه أيضا : أى إذا تحركت الصاد وبعدها دال أشمّ الصاد صوت الزاى ، ولا يجوز قلبها زايا صريحه ، لوقوع الحركه فاصله بينهما ، وأيضا فإن الحرف يقوى بالحركه ، فلم يقلب ، فلم يبق إلا المضارعه للمجاوره ، والاشمام فيها أقل منه فى الساكنه ، إذ هى محموله فيه على الساكنه التى إنما غيرت لضعفها بالسكون ، فإن فصل بينهما أكثر من حركه كالحرف والحرفين لم تستمر المضارعه ، بل يقتصر على ما سمع من العرب ، كلفظ الصاد والمصادر والصراط ، لأن الطاء كالدال

قوله «والبيان أكثر فيهما» أى : فى السين الساكنه الواقعه قبل الدال ،

ص: ٢٣٢

١- انظر (ح ٢ ص ٢٩٤ ، ٢٩٥) و (ح ١ ص ٤٣)

والصاد الواقعه قبلها : سكنت الدال أو تحركت ، ولو روى «منهما» لكان المعنى من المضارعه والقلب ؛ ويعنى بالبيان الإتيان بالصاد والسين صريحين بلا قلب ولا إشراب صوت ؛ ففي الصاد الساكنه قبل الدال البيان أكثر ، ثم المضارعه ، ثم قلبها زايا

قوله «ومسّ زقر كلبيه» أى : قبيله كلب تغلب السين الواقعه قبل القاف زايا ، كما يقبلها غيرهم صادًا ، وذلك لأنه لما تباين السين والقاف لكون السين مهموسه والقاف مجهوره أبدلوا زايا ، لمناسبه الزاي للسين فى المخرج والصفير ، وللقاف فى الجهر

قوله «وأجدر وأشدق (١)» يعنى إشراب الجيم والشرين المعجمتين الواقعتين قبل الدال صوت الزاي قليل ، وهذا خلاف ما قاله سيويه ، فإنه قال فى إشراب مثل هذا الشين صوت الزاي : «إن البيان أكثر وأعرف ، وهذا عربى كثير» وإنما بضارع بالشرين الزاي إذا كانت ساكنه قبل الدال ؛ لأنها تشابه الصاد والسين اللّذين يقلبان إلى الزاي ، وذلك بكونها مهموسه رخوه مثلهما ، وإذا أجريت فى الشين الصوت رأيت ذلك بين طرف لسانك وأعلى الثّيتين موضع الصاد والسين ، ثم إن الجيم حملت على الشين وإن لم يكن فى الجيم من مشابهه الصاد والسين مثل ما بينهما وبين الشين ، وذلك لأن الجيم من مخرج الشين ؛ فعمل بها ما عمل بالشرين ، ولا يجوز أن يجعل الشين والجيم زايا خالصه كالصاد والسين ؛ لأنهما ليستا من مخرجهما

الإدغام

إشارة

قال : «الإدغام : أن تأتى بحرفين ساكن فمتحرّك من مخرج واحد

ص : ٢٣٣

١- الأشدق : الواسع الشدق ، وهو جانب الفم ، ويقال : رجل أشدق ؛ إذا كان متفوها ذابيان ، وقد قالوا لعمر بن سعيد : الأشدق ؛ لأنه كان أحد خطباء العرب.

من غير فصل ، ويكون في المثلين والمتقاربين ؛ فالمثلان واجب عند سكون الأول إلّا في الهمزتين إلّا في نحو السّأل والدّأث ، وإلّا في الألفين لتعدّره ، وإلّا في نحو قوول للإلباس وفي نحو تووى ورييا - على المختار - إذا خففت ، وفي نحو قالوا وما ، وفي يوم ، وعند تحرّكهما في كلمه ولا إلحاق ولا لبس نحو ردّ يردّ ، إلّا في نحو حيي فإنه جائز ، وإلّا في نحو اقتتل وتنزّل وتتباعد ، وسيأتي ، وتنقل حركته إن كان قبله ساكن غير لين نحو يردّ ، وسكون الوقف كالحركة ، ونحو مكّنى ويمكننى ومناسككم وما سلككم من باب كلمتين ، وممتنع في الهمزه على الاكثر وفي الألف وعند سكون الثاني لغير الوقف نحو ظللت ورسول الحسن ، وتميم تدغم في نحو ردّ ولم يردّ ، وعند الإلحاق واللبس بزنه أخرى نحو قردد وسرر ، وعند ساكن صحيح قبلهما في كلمتين نحو قرم مالك ، وحمل قول القرّاء على الإخفاء ، وجائز فيما سوى ذلك»

أقول : قوله «الإدغام أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك» يعنى أن المتحرك يكون بعد الساكن (1) ، وإلا فليس بدّ من الفصل : أى فك أحد الحرفين من الآخر ؛ لأن الحركة بعد الحرف

قوله «من غير فصل» أى : فكّ ، احتراز عن نحو ريبا (2) فإنك تأتي

ص : ٢٣٤

١- يريد أن الإدغام لا- يكون إلا- مع سكون الأول ؛ لأنه لو كان متحركا والحركة بعد الحرف فلا يتأتى النطق بالحرفين دفعه واحده ؛ لأن الحركة فاصله بينهما ، ولا يكفي أيضا فى تحقق الإدغام سكون الأول وتحرك الثانى ، بل لا بد مع ذلك من وصل الحرفين فى النطق لئلا تسكت بعد نطقك بالحرف الأول ، ولذا قال ابن الحاجب : «الإدغام أن تأتي بحرفين ساكن فمتحرك من مخرج واحد من غير فصل»

٢- انظر (ح ١ ص ٢٨)

بياء ساكنه فياء متحركه ، وهما من مخرج واحد ، وليس بإدغام ؛ لأنك فككت إحداهما عن الأخرى ، وإنما الإدغام وصل حرف ساكن بحرف مثله متحرك بلا سكتة على الأول ، بحيث يعتمد بهما على المخرج اعتماده واحده قويه ، ولا يحترز به عن الحرف الفاصل أو الحركة الفاصله بين المثلين ؛ لخروجه بقوله «ساكن فمتحرك»

والادغام فى اللغة : إدخال الشىء فى الشىء ، يقال : أدغمت اللجام فى فم الدابه : أى أدخلته فيه ، وليس إدغام الحرف فى الحرف إدخاله فيه على الحقيقه ، بل هو إيصاله به من غير أن يفك بينهما

إدغام المثلين والمتقاربين

قوله «فى المتماثلين والمتقاربين» لا- يمكن إدغام المتقاربين إلا بعد جعلهما متماثلين ؛ لأن الإدغام إخراج الحرفين من مخرج واحد دفعه واحده باعتماد تام ، ولا يمكن إخراج المتقاربين من مخرج واحد ؛ لأن لكل حرف مخرجا على حده ، والذى أرى أنه ليس الإدغام الاتيان بحرفين ، بل هو الإتيان بحرف واحد مع اعتماد على مخرجه قوى : سواء كان ذلك الحرف متحركا نحو يمدّ زيد ، أو ساكنا نحو يمدّ ، وقفا ، فعلى هذا ليس قوله «ساكن فمتحرك» أيضا بوجه ، لأنه يجوز تسكين المدغم فيه اتفاقا : إما لأنه يجوز فى الوقف الجمع بين الساكنين عند من قال هما حرفان ، وإما لأنه حرف واحد على ما اخترنا ، وإن كان كالحرفين الساكنين أولهما من حيث الاعتماد التام ، وقوله «ساكن فمتحرك» وقوله «من غير فصل» كالمتناقضين ؛ لأنه لا يمكن مجيء حرفين أحدهما عقيب الآخر إلا مع الفك بينهما ، وإن لم تفكّ بينهما فليس أحدهما عقيب الآخر

قوله «فالمثلان واجب عند سكون الأول» جعل الادغام ثلاثه أقسام : واجبا ، وممتنعا ، وجائزا ، فذكر الواجب والممتنع ، وما بقى فجائز ، فالواجب من

قوله «واجب» إلى قوله «من باب كلمتين» والممتنع من قوله «وممتنع» إلى قوله «على الاخفاء»

قوله «عند سکون الأول» أى يجب الإدغام إذا سکن أول المتلین : كانا فى کلمه کالشّدّ والمدّ ، أو فى کلمتین متصلتین نحو اسمع علما

قوله «إلا فى الهمزتين» ليس الإطلاق بوجه ، بل الوجه أن يقال : الهمز الساكن الذى بعده همز متحرك : إما أن يكونا فى کلمه ، أو فى کلمتین ، فإن كانا فى کلمه أدغم الأول إذا كانا فى صيغه موضوعه على التضعيف ، كما ذكرنا فى تخفيف الهمزه (١) ، وفى غير ذلك لا يدغم ، نحو قرأى على وزن قمطر [من قرأ] وإن كانا فى کلمتین نحو اقرأ آيه ، وأقرأء أباك ، وليقرأ أبوك ؛ فعند أكثر العرب على ما ذهب إليه يونس والخليل يجب تخفيف الهمزه ، فلا يلتقى همزتان ، وزعموا أن ابن أبى إسحاق كان يحقق الهمزتين ، وأناس معه ، قال سيبويه : وهى رديئه ، وقال : فيجب الإدغام فى قول هؤلاء مع سکون الأولى ، ويجوز ذلك إذا تحركتا نحو قرأ أبوك ، قال السيرافى : توهم بعض القراء أن سيبويه أنكر إدغام الهمزه ، وليس الأمر على ما توهموا ، بل إنما أنكره على مذهب من يخفف الهمزه ، كما هو المختار عنده ، وقد بين سيبويه ذلك بقوله :

ويجوز الادغام فى قول هؤلاء (٢) ، يعنى على تلك اللغه الرديئه

قوله : «الدأث» (٣) اسم واد ، أورده الصّغاني مخفف الهمز على وزن كلام وسلام.

ص: ٢٣٦

١- انظر (ص ٣٣ وما بعدها من هذا الجزء)

٢- فى أصول هذا الكتاب «ويجب الادغام ... الخ» وهو تحريف ، وما أثبتناه عن كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٤١٠) وهو الصواب

٣- ذكره ياقوت بتشديد ثانيه مفتوحا ، وهو ما ذكره ابن الحاجب ، وقد ذكر أيضا أنه اسم موضع ، ويصح أن تكون الدأث صيغه مبالغه من دأث الطعام يدأثه - كفتح - إذا أكله

قوله : «وإلا في الألف» لما قال : «واجب عند سكون الأول» ولم يقل : مع تحرك الثاني ، أو هم أن الألف يدغم في مثله ؛ لأنه قد يلتقى ألفان ، وذلك إذا وقفت على نحو السماء ، والبناء ، بالإسكان كما مر في تخفيف الهمزة (1) فإنك تجمع فيه بين ألفين ، ولا يجوز الإدغام ؛ لأن الإدغام اتصال الحرف الساكن بالمتحرك ، كما مر ، والألف لا يكون متحركا ، والحق أنه لم يحتج إلى هذا الاستثناء ؛ لأنه ذكر في حد الإدغام أنه الإتيان بحرفين : ساكن فمتحرك ، والألف لا يكون متحركا.

قوله : «وإلا- في نحو قول» اعلم أن الواو والياء الساكنين إذا وليهما مثلهما متحركا ، فلا يخلو من أن يكون الواو والياء مدتين ، أولا- ؛ فإن لم يكونا مدتين وجب إدغام أولهما في الثاني : في كلمة كانا كقول وسيّر ، أو في كلمتين نحو (تولّوا واستغنى الله) واخشى ياسرا ، وإن كانا مدتين : فإما أن يكون أصلهما حرفا آخر قلب إليهما ، أولا ، فإن لم يكن فان كانا في كلمه وجب الإدغام ، سواء كان أصل الثاني حرفا آخر ، كمقرّو وبرّيّ وعلّيّ ، أولا ، كمغزوّ ومرميّ ، وإنما وجب الإدغام في الأول : أعنى مقرّوا وبرّيّا وعلّيّا - وإن لم يكن القلب في الثاني واجبا - لأن الغرض من قلب الثاني إلى الأول في مثله طلب التخفيف بالإدغام ، فلو لم يدغموا لكان نقضا للغرض ، ووجب الإدغام في الثاني : أعنى نحو مغزوّ ومرميّ ؛ لأن مده الواو والياء الأولين لم تثبت في اللفظ قط ، فلم يكن إدغامهما يزيل عنهما شيئا وجب لهما ، بل لم يقع الكلمتان في أول الوضع إلا مع إدغام الواو والياء في مثلهما ، وإن كانا في كلمتين ؛ نحو قالوا وما ، وفي يوم ، وظلموا واقدا ، واطلمى ياسرا ، لم يجز الإدغام ؛ لأنه يثبت للواو والياء إذن في الكلمتين مد ، وإدغامهما فيما عرض انضمامه إليهما من الواو والياء في أول الكلمتين مزيل

ص: ٢٣٧

١- انظر (ص ٤٣ وما بعدها من هذا الجزء)

لفضيله المد التي ثبتت لهما قبل انضمام الكلمه الثانيه إلى الأولى ، وإن كان أصل الواو والياء حرفا آخر قلب إلى الواو والياء ؛ فإن كان القلب لأجل الإدغام وجب الإدغام نحو مرموى ، وأصله مرموى ؛ لثلا ييطل الغرض من القلب ، فإن لم يكن القلب لأجل الإدغام فإن كان لازما نظر ؛ فان كانت الكلمه التي فيها المثلان وزنا قياسيا يلتبس بسبب الإدغام بوزن آخر قياسى لم يدغم ، نحو قوول فإنه فعل ما لم يسم فاعله لفاعل قياسا ، ولو أدغم الواو فيه فى الواو لالتبس بفعل الذى هو فعل ما لم يسم فاعله قياسا لفعل ، وإن لم يلزم التباس وزن قياسى بوزن قياسى أدغم نحو إينه على وزن إفعله من الأين ، وأوّل على وزن أبلم (1) من الأول ، وذلك لأن القلب لما كان لازما صار الواو والياء كالأصليتين ، والالتباس فى مثله وإن وقع فى بعض الصور لا يبالى به ؛ لأن الوزن ليس بقياسى ، فيستمر اللبس ، وإن لم يكن القلب لازما نحو ريبا وتووى فالأصل الاظهار ؛ لأن الواو والياء عارضان غير لازميين كما فى بير وسوت ، فهما كالهزمتين ، والهمز لا يدغم فى الواو والياء ما دام همزا ، وأجاز بعضهم الإدغام نظرا إلى ظاهر اجتماع المثليين ، وعليه قولهم : ريبا ورّيه ، فى رؤيا ورّويه ، وعند سيويه والخليل أن سوير وقوول لم يدغما لكون الواوين عارضيين ، وقول المصنف أولى ، وهو أنهما لم يدغما لخوف الالتباس ؛ لأن العارض إذا كان لازما فهو كالأصلى ، ومن ثم يدغم إينه وأوّل مع عروض الواو والياء.

قوله «وعند تحركهما» عطف على قوله «عند سكون الأول» : أى يجب الإدغام إذا تحرك المثلان فى كلمه

اعلم أنهم يستثقلون التضعيف غايه الاستثقال إذ على اللسان كلفه شديده فى الرجوع إلى المخرج بعد انتقاله عنه ، ولهذا الثقل لم يصوغوا من الأسماء ولا الأفعال

ص: ٢٣٨

١- الأبلم - بضمّتين بينهما ساكن - هو الخوص (انظر ج ١ ص ٥٦)

رباعيا أو خماسيا فيه حرفان أصليان متمثالان متصلان ؛ لثقل البناءين ، وثقل التقاء المثلين ، ولا سيما مع أصالتهما ، فلا ترى رباعيا من الأسماء والأفعال ولا خماسيا من الأسماء فيه حرفان كذلك إلا وأحدهما زائد : إما لللاحق أو لغيره ، كما مر في ذى الزيادة ، (١) ولم يبنوا ثلاثيا فاؤه وعينه متمثالان إلا نادرا نحو ددن (٢) وبير (٣) بل إنما ضعفوا حيث يمكنهم الإدغام ، وذلك بتماثل العين واللام ؛ إذ الفاء لو أدغم في العين وجب إسكانه ، ولا يبتدأ بالساكن ، وليس في الأسماء التي لا توازن الأفعال ذو زيادة في أوله أو وسطه مثلان متحركان ؛ إذ لا موجب في مثله للإدغام ؛ لأن الإدغام إنما يكون في الاسم مع تحرك الحرفين إذا شابه الفعل الثقيل وزنا كما يجيء ، وإلا بقى المتمثالان بلا إدغام ، فتصير الكلمه ثقيله بترك إدغام المثلين ، وبكونها مزيدا فيها ؛ فلم يبن من الأسماء المزيد فيها غير الموازنه للفعل ما يؤدي إلى مثل هذا الثقل ؛ بل يجيء فيما زيد فيه من الأفعال والأسماء الموازنه لها ما في أوله أو وسطه مثلان مقترنان ، وذلك لكثرة التصرف في الفعل قياسا ؛ فربما اتفق فيه بسببه مثل ذلك ، فنقول : لا يخلو مثله من أن يكون من ذى زيادة الثلاثي أو من ذى زيادة الرباعي ، فمن ذى زيادة الثلاثي بابان يتفق في أولهما مثلان متحركان ، نحو تترس (٤) وتتارك (٥) وباب يتفق في وسطه مثلان متحركان نحو اقتتل ، ومن ذى زيادة الرباعي باب يتفق في أوله ذلك نحو تتدرج ، فأما ذو زيادة الرباعي فلا يخفف بالإدغام ؛

ص : ٢٣٩

١- ذكره في الجزء الأول (ص ٦١ وما بعدها)

٢- الددن : اللهو واللعب. انظر (ح ١ ص ٣٤)

٣- البير : حيوان شبيه بالنمر. انظر (ح ١ ص ٣٤ ، ح ٢ ص ٣٦٧) وفي بعض النسخ بين ، وهو اسم واد. وانظر (ح ٢ ص ٣٦٨)

٤- يقال : تترس الرجل ؛ إذا لبس الترس يتستر به ، ويقال : تترس القوم بالقوم ؛ إذا جعلوهم أمامهم يتقون بهم العدو

٥- يقال : تتارك الرجلان الأمر ؛ إذا تركه كل واحد منهما لصاحبه

إذ لو أدغمت لا-حتجت إلى همزه الوصل فيؤدي إلى الثقل عند القصد إلى التخفيف ، بل الأولى إبقاؤهما ، ويجوز حذف أحدهما ، كما يجيء ، وأما ذو زياده الثلاثي : فإن كان المثلاث في أوله فاما أن يكون ماضيا كترس وتارك ، أو مضارعا كتنزل وتناقل ؛ فالأولى في الماضي الإظهار ، ويجوز الادغام مع اجتلاب همزه الوصل في الابتداء ، وكذا إذا كان فاء تفعل وتفاعل مقاربا للتاء في المخرج نحو أطير وأثقل على ما يجيء ، فاذا أدغمت في الماضي أدغمت في المضارع والأمر والمصدر واسم الفاعل والمفعول وكل اسم أو فعل هو من متصرفاته ، نحو يترس ، ومتارك ، ويتارك ، ويطيّر ، ويتاقل ومطيّر ومثاقل ، وإن كان مضارعا جاز الإظهار والحذف والادغام نحو تنزل وتنزل ، وإذا أدغم لم يجلب له همزه الوصل كما في الماضي ؛ لثقل المضارع ، بخلاف الماضي ، بل لا يدغم إلا في الدرج ليكتفى بحركه ما قبله ، نحو قال تنزل ، وإن كان المثلاث في وسط ذي الزياده الثلاثي فلك الإظهار والادغام نحو اقتتل وقتل كما يجيء

هذا ، وإنما جاز الإدغام في مصادر الأبواب المذكوره وإن لم توازن الفعل لشده مشابقتها لأفعالها ، كما ذكرنا في تعليل قلب نحو إقامه واستقامه (١).

حكم اجتماع المثلين في آخر الكلمه

هذا حكم اجتماع المثلين في أول الكلمه وفي وسطها ، وأما إن كان المثلاث في آخر الكلمه وهو الكثير الشائع في كلامهم ومما يجيء في الثلاثي وفي المزيد فيه في الأسماء وفي الأفعال فهو على ثلاثه أقسام : إما أن يتحركا ، أو يسكن أولهما ، أو يسكن ثانيهما ، فإن تحركا : فإن كان أولهما مدغما فيه امتنع الإدغام ، نحو ردّ ؛ لأنهم لو أدغموا الثاني في الثالث فلا بد من نقل حركته إلى الأول ، فيبقى ردّ ، ولا- يجوز ؛ إذ التغيير إذن لا- يخرج به إلى حال أخف من الأولى ، وكذا إن كان التضعيف لللاحق امتنع الادغام : في الاسم كان كقردد (٢) ، أو

ص : ٢٤٠

١- انظر (ص ١٠٨ من هذا الجزء)

٢- القرد : ما ارتفع من الأرض ، واسم جبل ، وانظر (ح ١ ص ١٣)

فى الفعل كجلبب ؛ لأن الغرض باللاحاق الوزن ؛ فلا يكسر ذلك الوزن بالإدغام ، وأما سقوط الألف فى نحو أرطى فإنه غير لازم ، بل هو للتونين العارض الذى يزول باللام أو الإضافه ، وإن لم يكن التضعيف أحد المذكورين : فإن كان الأول حرف عله نحو حى وقوى فقد مضى حكمه ، وإن لم يكن : فإما أن يكون فى الفعل ، أو فى الاسم ، فإن كان فى الفعل وجب الإدغام ؛ لكونه فى الفعل الثقيل ، وفى الآخر الذى هو محل التغيير ، وقد شد نحو قوله :

١٨٤ - مهلا أعاذل قد جرّبت من خلقى

أنى أجود لأقوام وإن ضننوا (١)

وهو ضروره ، وإن كان فى الاسم : فإما أن يكون فى ثلاثى مجرد من الزيادة ، أو فى ثلاثى مزيد فيه ، ولا يدغم فى القسمين إلا إذا شابها الفعل ؛ لما ذكرنا فى باب الإعلال (٢) من ثقل الفعل ؛ فالتخفيف به أليق ، فالثلاثى المجرد إنما يدغم إذا وازن الفعل نحو رجل صبّ (٣) ، قال الخليل : هو فعل - بكسر العين - ؛ لأن صببت صبابه فأنا صبّ كقنعت قناعه فأنا قنع ، وكذا طبّ (٤) طب ، وشدّ رجل ضفف (٥) والوجه ضفّ ، ولو بنيت مثل

ص: ٢٤١

١- هذا بيت من البسيط ، وقائله قعنب بن أم صاحب. ومهلا : مصدر يراد به الأمر ، والهمزه فى أعاذل للنداء ، وعاذل : مرخم عاذله ، وهو فى الأصل اسم فاعل من العذل ، وهو اللوم فى تسخط ، وضمنوا : بخلوا. والاستشهاد بالبيت فى قوله «ضمنوا» حيث فك ما يجب إدغامه وهو شاذ لا يجوز ارتكابه فى الكلام

٢- انظر (ص ٨٨ من هذا الجزء)

٣- الصبابه : رقه الشوق ، تقول : رجل صب ، وهى صبه ، وصب إليه صبابه : أى كلف واشتاق

٤- الطب - بتثليث الطاء - : الرجل الحاذق الماهر فى عمله ، والطبيب مثله ، تقول : طب يطب - كظل يظل - فهو طب ومتطبب وطبيب ، وطبه يطبه - كمدّه يمده - أى : داواه ، وفلان طب بهذا الأمر : أى عالم به

٥- تقول : هذا رجل صف الحال ، إذا كان رقيقه ، والصف - بفتحيتين

ندس (١) من ردّ قلت : ردّ بالإدغام ، وكان القياس أن يدغم ما هو على فعل كشرر وقصص وعدد ؛ لموازنته الفعل ؛ لكنه لما كان الإدغام لمشابهه الفعل الثقيل ، وكان مثل هذا الاسم في غايه الخفه ؛ لكونه مفتوح الفاء والعين ، ألا ترى إلى تخفيفهم نحو كبد وعضد دون نحو جمل؟ تركوا الإدغام فيه ، وأيضا لو أدغم فعل مع خفته لالتبس بفعل - ساكن العين - ؛ فيكثر الالتباس ، بخلاف فعل وفعل - بكسر العين وضمها - فإنهما قليلا في المضاعف ؛ فلم يكثر بالالتباس القليل ، وإنما اطرّد قلب العين في فعل نحو دار وباب ونار وناب ، ولم يجر فيه الإدغام مع أن الخفه حاصله قبل القلب كما هي حاصله قبل الإدغام ؛ لأن القلب لا يوجب التباس فعل بفعل ؛ إذ بالألف يعرف أنه كان متحرك العين لا ساكنها ، بخلاف الإدغام وقد جاء لأجل الخفه كثير من المعتل على فعل غير معل نحو قود (٢) وميل (٣) وغيب (٤) وصيد (٥) وخونه وحوكه (٦) ، ولم يدغم نحو سرر (٧) وسرر (٨)

ص: ٢٤٢

-
- ١- الندس - كعضد ، وفي لغه أخرى - ككنف - : هو الفهم الفطن
 - ٢- القود : هو أن تقتل القاتل بمن قتله
 - ٣- الميل - بالتحريك - : ما كان خلقه في إنسان أو بناء ، والفعل كفرح ، تقول : ميل يميل فهو أميل
 - ٤- الغيب - بفتحتين - : القوم الغائبون
 - ٥- الصيد - بفتحتين - : ميل العنق ، وقد صيد يصيد فهو أصيد
 - ٦- الحوكة - بفتحات - : جمع حائك ، وتقول : حاك الثوب حوكا وحياكا وحياكه : فهو حائك من قوم حاكه وحوكه ، الأولى على القياس ، والثانيه شاذه في القياس كثيره في السماع
 - ٧- السرر - بضمّتين - : جمع سرير ، وهو معروف
 - ٨- السرر - بضم ففتح - : جمع سره

وقدد (١) وكذا ردد على وزن إبل من ردّ ؛ لعدم موازنه الفعل ، وأما قولهم : عميمه وعم (٢) فمخفف كما يخفف غير المضاعف نحو عنق ورسل وبون في جمع بوان (٣) ، والقياس بون كعيان وعين (٤) ، فإذا اتصل بآخر الاسم الثلاثي الموازن للفعل حرف لازم كألف التأنيث أو الألف والنون لم يمنع ذلك من الإدغام كما منع من الإعلال في نحو الطّيران والحيدى (٥) ؛ لأنّ ثقل إظهار المثليين أكثر من ثقل ترك قلب الواو والياء ألفا ؛ فصار الحرف اللازم مع لزومه كالعدم ، فنقول : من ردّ على فعلاّن : رددان ، كشرر ، وعلى فعلاّن وفعلاّن بكسر العين وضمها : ردّان ، بالادغام ، وعلى فعلاّن - بضمّتين - وفعلاّن - بكسرتين - : رددان ورددان ، وعلى فعلاّن - بضم الفاء وفتح العين - : رددان ، كله بالاظهار ، وكذا الاسم الثلاثي المزيد فيه يدغم أيضا إذا وزن الفعل ، نحو مستعدّ ومستعدّ ومرّد ، وهو على وزن يفعل ، ومدقّ ، وهو على وزن انصر ، وراذ ، وهو كيضرب ، ولا يشترط في الإدغام مع الموازنه المخالفه بحركه أو حرف في الأول ليس في الفعل ، كما اشترط ذلك في الاعلال ، فيدغم نحو أدقّ وأشدّ ، وإن لم يخالف

ص: ٢٤٣

- ١- القدد - بكسر ففتح - : جمع قده ، وهي الفرقة من الناس يكون هوى كل واحد على حده ، ومنه قوله تعالى (كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا) : أى فرقا مختلفه الأهواء
- ٢- تقول : نخله عميمه : أى طويله ، ونخل عمم - بضمّتين - وقد يقال : عم - بالادغام.
- ٣- البوان - ككتاب ، وكغراب - : أحد أعمده الخباء ، انظر (ح ٢ ص ١٢٧ ، ٢٠٨)
- ٤- العيان - بكسر أوله - : حديده الفدان ، وجمعه عين - بضمّتين -
- ٥- الحيدى - بفتحات - : مشيه المختال ، وتقول : حمار حيدى ؛ إذا كان يحيد عن ظله نشاطا ، ولم يوصف مذكر بما على فعلى سوى ذلك

الفعل ، ولا يعل نحو أقول وأطول ، وذلك لما ذكرنا من أن ثقل إظهار التضعيف أكثر من ثقل ترك الإعلال ، وقوله

١٨٥ - *تشكو الوجى من أظلل وأظلل (١)*

شاذ ضروره

وإن كان الساكن هو الأول فقد مر حكمه

وإن كان الساكن هو الثانى فهو على ضربين : أحدهما أن تحذف الحركه لموجب ، ولا يجوز أن يحرك بحركه أخرى ، ما دام ذلك الموجب باقيا ، وذلك هو الفعل إذا اتصل به تاء الضمير أو نونه ، نحو رددت ورددنا ورددن ويرددن واردة ، والثانى : أن تحذف الحركه لموجب ، ثم قد تعرض ضروره يحرك الحرف لأجلها بغير الحركه المحذوفه ، مع وجود ذلك الموجب ، وذلك الفعل المجزوم أو الموقوف ، نحو لم يردد واردد ؛ فإنه حذف منه الحركه الاعرابيه ، ثم إنه قد يتحرك ثانى المثليين فيهما لالتقاء الساكنين ، نحو ارردد القوم ، ولم يردد القوم

فالقسم الأول - أعنى رددت ورددنا ويرددن وارددن - المشهور فيه إثبات الحرفين بلا- إدغام ، وجاء فى لغه بكر بن وائل وغيرهم الإدغام أيضا ، نحو

ص : ٢٤٤

١- هذا بيت من الرجز المشطور من أرجوزه لأبى النجم العجلى أولها : *الحمد لله العلى الأجل* وبعد البيت الشاهد قوله : *من طول إملال وظهر ممل* والوجى : الحفى ، يزيد أنه حمل على إله فى السير حتى اشتكت الحفى ، والأظلل : باطن خف البعير ، والاملال : مصدر قولك : أمله ، وأمل عليه ؛ إذا أسأمه. والاستشهاد بالبيت فى قوله : أظلل حيث فك الادغام ضروره

ردن ويردن ، بفتح الثاني ، وهو شاذ قليل ، وبعضهم يزيد ألفا بعد الإدغام ، نحو ردات وردان ؛ ليقى ما قبل هذه الضمائر ساكنا كما فى غير المدغم ، نحو ضربت وضربن ، وجاء فى لغه سليم قليلا - وربما استعمله غيرهم - حذف العين أيضا فى مثله ، وذلك لكراهتهم اجتماع المثلين ، فحذفوا ما حقه الإدغام : أعنى أول المثلين ، لما تعذر الإدغام ، فإن كان ما قبل الأول ساكنا أوجبوا نقل حركه الأول إليه ، نحو أحسن ويحسن ، ومنه قوله تعالى : (وَقَرْنَ أ فِي بُيُوتِكُنَّ) على أحد الوجوه ، وإن كان ما قبل الأول متحركا جاز حذف حركه الأول ونقلها إلى ما قبله إن كانت كسره أو ضمه ، قالوا : ظلت - بفتح الفاء وكسرها - وكذا فى لبيت لبت ولبت - بفتح الفاء وضمها - وذلك لبيان وزن الفعل كما بينا فى ضمه قلت وكسره بعث ، وهذا الحذف عندهم فى الماضى أكثر منه فى المضارع والأمر ، وقد جاء الحذف فى مثله والحرفان فى كلمتين إذا كان الثانى لام التعريف ، نحو علماء : أى على الماء ، وأما قولهم علرض فقياس ؛ لأنه نقل حركه الهمزه إلى لام التعريف ، ثم اعتد بالحركه المنقوله

ص : ٢٤٥

١- اعلم أن قولنا : قر الرجل فى مكانه ، قد ورد من باب علم يعلم ، ومن باب ضرب يضرب . ثم اعلم أن هذه الآيه الكريمة قد قرىء فيها بالاتمام ، وبالحذف مع كسر القاف ، وبالحذف مع فتح القاف : أما الاتمام فلا شىء فيه ، وأما الحذف مع كسر القاف فتخريجه على أن الفعل من باب ضرب يضرب ، ولا شىء فيه من جهة القواعد ، ولكن فيه استعمال أقل اللغتين ، وذلك لأن مجىء الفعل من باب علم أكثر من مجيئه من باب ضرب ، وزعم بعضهم أن الفعل فى هذه الآيه - على قراءه الكسر - من المثال المحذوف الفاء ، وأصله وقرير ، وأما قراءه الفتح فالفعل عليها من باب علم ألته ؛ لأن هذه الفتحه التى على القاف منقوله من أول المثلين ، وقد اختلف العلماء فى تخريجها فذهب قوم إلى أن الفعل من المضعف وأنه قد حذفت عينه أو لامه مع أن العين مفتوحه ، وذهب قوم إلى أن الفعل أمر من الأجوف ، وأصله قار يقار مثل خاف يخاف

فأدغم لام على فيها ، وكذا قالوا فى جلا الأمر وسلا الإقامه : جلمر وسلقامه ، وفيه اعتداد بحركه اللام من حيث الادغام ، وترك الاعتماد بها من حيث حذف ألف على وجلا. وجاء الحذف فى المتقاربين فى كلمتين إذا كان الثانى لام التعريف نحو بلعبر ، وبلحارث وبلكعب ، وليس بقياس

والقسم الثانى : أعنى نحو ردّ ولم يردّ ، لغه أهل الحجاز فيه ترك الإدغام ، وأجاز غيرهم الإدغام أيضا ؛ لأن أصل الحرف الثانى الحركه ، وهى وإن انتفت بالعارض : أعنى الجزم والوقف ، لكن لا- يمتنع دخول الحركه الأخرى عليه : أعنى الحركه ؛ لالتقاء الساكنين ، فجوز الإدغام فيما لم يعرض فيه تلك الحركه أيضا ، نحو ردّ زيدا ، ولم يردّ زيدا ، فإذا أدغم حرك الثانى بما ذكرناه فى باب التقاء الساكنين (١) ، وقد جاء فى التنزيل أيضا ذلك ، قال تعالى (لا تُضَارَّ وَالِدَةٌ) ، وإن سكن الحرف المدغم فيه للوقف فبقاء الإدغام فيه أكثر وأشهر ؛ لعروض السكون ، وعدم لزومه ؛ إذ قد تثبت تلك الحركه المحذوفه فيه بعينها ، وذلك فى الوصل ؛ فيكون جمعا بين الساكنين ، وهو مغتفر فى الوقف ، وقد يجوز حذف أحد المثلين أيضا نحو هويفر ، وقفا - بالتشديد والتخفيف - فهذه أحكام اجتماع المثلين فى كلمه واحده

فان كان ما قبل أول المثلين فيما قصد الإدغام فيه ساكنا : سواء تحرك المثلان كيردد ، أو سكن ثانيهما كلم يردد ؛ فان كان الساكن حرف مد : أى الألف والواو والياء الساكنين اللذين ما قبلهما من الحركه من جنسهما ؛ وجب حذف الحركه ، نحو مادّ وتمودّ الثوب ، وكذا ياء التصغير ؛ إذ هو لازم السكون ، فلا يحتمل الحركه نحو أصيم (٢) ومديق (٣) وجاز التقاء الساكنين فى جميع ذلك

ص: ٢٤٦

١- انظر (ح ٢ ص ٢٤٣)

٢- أصيم : تصغير أصم ، وهو وصف من الصمم

٣- مديق : تصغير مدق - بضمين - وهو آله يدق بها

كله ؛ لأنه على حده كما مر في بابه (١) ، وإن كان الساكن غير ذلك نقل حركه أول المثلين إليه سواء كان حرف لين كإوزّه (٢) وأوّد (٣) وأيلّ (٤) ، أولا ، نحو مستعدّ ومستعدّ

حكم اجتماع المثلين في كلمتين

هذا. وإن كان المثلان في كلمتين : فإن كان أولهما ساكنا فقط وليس بمد وجب الإدغام كما ذكرنا ، سواء كان همزا نحو اقرأ آيه ، إذا لم تخفف ، أو غير همز ، نحو قل لزيد ، وإن كان ثاني المثلين ساكنا فقط وجب إثباتهما إلا فيما إذا كان الثاني لام التعريف فقط ؛ فإنه قد جاء في الشذوذ حذف أولهما أيضا كما مر ، نحو علماء ، وذلك لكثرة لام التعريف في كلامهم ؛ فطلب التخفيف بالحذف لَمّا تعذر الادغام ، وكذا جاء الحذف في بعض المتقارنين نحو بلحارث وبلعنبر ، وقال سيبويه : وكذا يفعلون بكل قبيله يظهر فيها لام التعريف ؛ فلا- يحذفون في بني النَّجَار ؛ لادغام اللام في نون النجار ، وإن كانا متحركين : فإن كان ما قبل أول المثلين متحركا نحو مكّنتي ويمكّنتي وطبع قلوبهم ، أو كان ساكنا هو حرف مد نحو قال لهم ، وقيل لهم ، وعمود داود ، وتظلمونني ، وتظلمينني ، أولين غير مد نحو ثوب بّكر ، وجيب بّكر جاز الادغام ، وإن كان ذلك في الهمز أيضا نحو رداء أبيك ، وقرأ أبوك ، فيمن يحقق الهمزتين ، وإن كان الساكن حرفا صحيحا لم يجز الادغام ، وأما ما نسب إلى أبي عمرو من الادغام في نحو (خذ العفو وأمر) و (شهر رمضان) فليس يادغام حقيقي ، بل هو إخفاء أول المثلين إخفاء يشبه الادغام ؛ فتجوز باطلاق اسم الادغام على الاخفاء لما كان الاخفاء قريبا منه ، والدليل على أنه إخفاء لا إدغام أنه روى عنه الاشمام والروم

ص: ٢٤٧

١- انظر (ح ٢ ص ٢١٢ وما بعدها)

٢- انظر (ح ١ ص ٢٧ وما بعدها)

٣- انظر (ح ١ ص ٢٧)

٤- انظر (ح ١ ص ٢٧)

فى نحو (شهر رمضان) و (الخلد جزاء) إجراء للوصل مجرى الوقف ، والزّوم : هو الاتيان ببعض الحركه ، وتحريك الحرف المدغم محال ، فلك فى كل مثلين فى كلمتين قبلهما حرف صحيح إخفاء الأول منهما

واعلم أن أحسن ما يكون الإدغام فيما جاز لك فيه الادغام من كلمتين أن يتوالى خمسه أحرف فصاعدا متحركه مع المثلين المتحركين ، نحو جعل لك ، وذهب بمالك ، ونحو نزع عمر ، ونزع علبط ، والإظهار فيما قبل أول المثلين فيه حرف مدّ أحسن من الإظهار فيما قبل أول المثلين فيه حرف متحرك ، والإظهار فى الواو والياء اللتين ليستا بمد نحو ثوب بكر وجيب بكر أحسن منه فى الألف والواو والياء المديتين ؛ لأن المد يقوم مقام الحركه ، وإنما جاز الادغام فى نحو ثوب بكر وجيب بكر ولم يجرز فى نحو (خذ العفو وأمر) لأن الواو والياء الساكنين فيهما مد على الجملة وإن لم تكن حركه ما قبلهما من جنسهما ، إلا أن مدهما أقل من مدهما إذا كان حركه ما قبلهما من جنسهما ، ولوجود المد فيهما مطلقا يمد ورش نحو سوءه وشيء ، كما يمد نحو سىء والسوء ، وإنما لم يجرز نقل حركه أول المثلين فى كلمتين إلى الساكن قبله للادغام فى نحو (العفو وأمر) ، وجاز ذلك فى كلمه واحده نحو مدقّ ومستعدّ وأودّ وأيّلّ ؛ لأن اجتماع المثلين لازم إذا كانا فى كلمه ، فجاز لذلك اللزوم الثقيل تغيير بنيه الكلمه ، وأما إذا كانا فى كلمتين فانه لا يجوز تغيير بنيه الكلمه لشيء عارض غير لازم

قوله «مكّنتى ويمكّنتى من باب كلمتين» يعنى يجوز فيه إدغام الكلمه وتركه ؛ لأنه من باب كلمتين ، وإن كان الثانى كجزء الكلمه

قوله «إلا فى الهمزتين» قد ذكرنا أن الإدغام فيهما واجب عند من يحقق الهمزتين

قوله «في نحو السَّئال» قد مضى شرحه في باب تخفيف الهمزة (١)

قوله «وفي نحو تووى ورييا» يعنى إذا كانت الأولى منقلبه من الهمز على سبيل الجواز لا الوجوب

قوله «وفي نحو قالوا وما» يعنى إذا كان الأول مدا ، وهما فى كلمتين

قوله «ولا إلحاق» احتراز عن نحو قردد وجلبب

قوله «ولا لبس» احتراز عن نحو طلل وسرر

قوله «وفي نحو حيى» أى : فيما المثلان فيه ياءان ولا عله لقلب ثانيهما ألفا وحركته لازمه

قوله «فى نحو اقتتل» أى : فيما المثلان فيه فى الوسط

قوله «تتنزل وتتباعد» أى : فيما المثلان فيه فى الأول

قوله «فتنقل حركته» أى : إذا كانا فى كلمه

قوله «غير لين» احتراز عن نحو رادّ وتمودّ وأصيمّ ، وليس له هذا الإطلاق ، بل الواجب أن يقول : غير مد ولا ياء تصغير ، لأن نحو أودّ وأيلّ نقل فيه الحركه إلى الساكن مع أنه حرف لين

قوله «وسكون الوقف» لا يريد بالوقف البناء فى نحو ردّ ، أمرا ، بل الوقف فى نحو جاءنى زيد - بالاسكان - دون الروم والاشمام

قوله «فى الهمز على الأكثر» قد ذكرنا أنه لا يمتنع عند أهل التحقيق ، بل الادغام واجب عند سكون الأول ، وجائز عند تحركهما فى كلمتين ، نحو قرأ أبوك

قوله «تدغم فى نحو ردّ ولم يردّ» أى : تدغم إذا كان الثانى ساكنا للجزم أو لكون الكلمه مبنيه على السكون

ص: ٢٤٩

١- انظر (ص ٥٥ من هذا الجزء)

قوله «وعند اللاحق» عطف على قوله فى الهمز : أى يمتنع عند اللاحق قوله «فى كلمتين» لأن ذلك لا يمتنع فى كلمه نحو أصيّم ومديقّ

قوله «وجائز فيما سوى ذلك» أى : سوى الواجب والممتنع ، وذلك إذا تحركا فى كلمتين وليس قبل الأول ساكن صحيح نحو «طبع على» يجوز لك فيه الادغام وتركه

مخارج الحروف الأصلية

قال : «المتقاربان ، ونعنى بهما ما تقاربا فى المخرج أو فى صفه تقوم مقامه ، ومخارج الحروف ستّ عشر تقريبا ، وإلّا فلكلّ مخرج ؛ فلهمزه والهاء والألف أقصى الحلق ، وللعين والحاء وسطه ، وللغين والحاء أدناه ، وللغاف أقصى اللسان وما فوقه من الحنك ، وللکاف منهما ما يليهما ، وللجيم والثّنين والياء وسط اللسان وما فوقه من الحنك ، وللضاد أول إحدى حافتيه وما يليهما من الأضراس ، وللّام مادون طرف اللسان إلى منتهاه وما فوق ذلك ، وللّراء منهما ما يليهما ، وللّتون منهما ما يليهما ، وللّطاء والدال والثاء طرف اللسان وأصول الثّنايا ، وللّضاد والزّاي والسين طرف اللسان والثّنايا ، وللّطاء والدال والثاء طرف اللسان وطرف الثّنايا ، وللّفاء باطن الشّفه السفلى وطرف الثّنايا العليا ، وللّباء والميم والواو ما بين الشفتين»

أقول : قوله «أو فى صفه تقوم مقامه» يعنى بها نحو الشده والرخاوه والجهر والهمس والاطباق والاستعلاء وغير ذلك مما يذكره بعد

قوله «وإلّا فلكل مخرج» لأن الصوت الساذج الذى هو محل الحروف - والحروف هيئه عارضه له - غير مخالف بعضه بعضا فى الحقيقه ، بل إنما تختلف بالجهازه واللين والغلظ والرقه ، ولا- أثر لمثلها فى اختلاف الحروف ؛ لأن الحرف الواحد قد يكون مجهورا وخفيا ، فإذا كان ساذج الصوت الذى هو ماده الحرف ليس

بأنواع مختلفه ، فلولا- اختلاف أوضاع آله الحروف - وأعنى بآلتها مواضع تكونها فى اللسان والحلق والسن والنطق (1) والشفه ، وهى المسماه بالمخارج - لم تختلف الحروف ؛ إذ لا شىء هناك يمكن اختلاف الحروف بسببه إلا مادتها وآلتها ، ويمكن أن يقال : إن اختلافها قد يحصل مع اتحاد المخرج بسبب اختلاف وضع الآله من شدة الاعتماد وسهولته وغير ذلك ؛ فلا يلزم أن يكون لكل حرف مخرج

قوله «فللهمزه والهاء والألف أقصى الحلق ، وللعين والحاء وسطه ، وللعين والحاء أدناه» أى : أدناه إلى الفم ، وهو رأس الحلق ، هذا ترتيب سيبويه : ابتداءً من حروف المعجم بما يكون من أقصى الحلق ، وتدرّج إلى أن ختم بما مخرجه الشفه ، والظاهر من ترتيبه أن الهاء فى أقصى الحلق أرفع من الهمزه ، والألف أرفع من الهاء ، ومذهب الأخصش أن الألف مع الهاء ، لاقدّامها ولا خلفها ؛ قال ابن جنى : لو كانا من مخرج لكان ينقلب الألف هاء لا همزه إذا حركتها. ولما منع أن يمنع من انقلاب الألف همزه بالتحريك ، والحاء فى وسط الحلق أرفع من العين ، والحاء فى أدنى الحلق أعلى من الغين ، وكان الخليل يقول : الألف اللينه والواو والياء والهمزه هوائيه : أى أنها من هواء الفم لا- تقع على مدرجه من مدارج الحلق ولا- مدارج اللسان ، قال : وأقصى الحروف كلها فى الحلق العين ، وأرفع منها الحاء ، وبعدها الهاء ، ثم بعدهما إلى الفم الغين والحاء ، والحاء أرفع من الغين

ص: ٢٥١

١- قال فى اللسان : «النطق (بكسر أوله وسكون ثانيه) والنطق (بكسر أوله وفتح ثانيه) والنطق (بفتحتين) والنطعه (بكسر ففتح) : ما ظهر من غار الفم الأعلى ، وهى الجلده الملتزقه بعظم الخليفاء فيها آثار كالتخريز ، وهناك موقع اللسان فى الحنك» ا.ه.

قوله «وللكاف منهما» أى : من أقصى اللسان وما فوقه «ما يليهما» أى ما يقرب منهما إلى خارج الفم

قوله «وللجيم والشين والياء وسط اللسان وما فوقه من الحنك» الجيم أقرب إلى أصل اللسان ، وبعده إلى خارج الفم الشين ، وبعده إلى خارجه الياء ، قال سيبويه : بين وسط اللسان وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشين والياء

قوله «وللضاد أول إحدى حافتيه» الحافه : الجانب ، ولللسان حافتان من أصله إلى رأسه كحافتي الوادى ، ويريد بأول الحافه ما يلي أصل اللسان ، وبآخر الحافه ما يلي رأسه

قوله «وما يليهما من الأضراس» اعلم أن الأسنان اثنتان وثلاثون سنا : ست عشره فى الفك الأعلى ، ومثلها فى الفك الأسفل ؛ فمنها الثنايا ؛ وهى أربع من قدام : ثنتان من فوق ، ومثلهما من أسفل ، ثم الرباعيات ، وهى أربع أيضا : رباعيتان من فوق يمنه ويسره ، ومثلهما من أسفل ، وخلفهما الأنياب الأربع : نابان من فوق يمنه ويسره ، ومثلهما من أسفل ، وخلف الأنياب الضواحك ، وهى أربع : ضاحكتان من فوق يمنه ويسره ، ومثلهما من أسفل ، وخلف الضواحك الأضراس ، وهى ست عشره : ثمان من فوق : أربع يمنه وأربع يسره ، ومثلها من أسفل . ومن الناس من يثبت له خلف الأضراس النواجذ ، وهى أربع من كل جانب : ثنتان فوق ، وثنان أسفل ؛ فيصير ستا وثلاثين سنا ، فأنت تخرج الضاد من أقصى إحدى حافتي اللسان إلى قريب من رأس اللسان ، ومنتهاه أول مخرج اللام ، هذا الذى ذكرناه مخرج الضاد من اللسان إلى قريب من رأس اللسان ، وموضعها من الأسنان نفس الأضراس العليا ، فيكون مخرجها بين الأضراس وبين أقصى إحدى حافتي اللسان ، وأكثر ما تخرج من الجانب الأيمن ، على ما يؤذن به كلام سيبويه وصرح به السيرافى ، ويقال للضاد : طويل ؛

لأنه من أقصى الحافه إلى أدنى الحافه : أى إلى أول مخرج اللام ، فاستغرق أكثر الحافه

قوله «وللام ما دون طرف اللسان» يريد بما دون طرفه ما يقرب رأس اللسان من جانب ظهره إلى متنها : أى إلى رأس اللسان

قوله «وما فوق ذلك» أى : ما فوق ما دون طرف اللسان إلى رأسه ، وهو من الحنك ما فوق الثنيه ، وعباره سيبويه (1) «من بين أدنى حافه اللسان إلى منتهى طرفه ، وبين ما يليها من الحنك الأعلى مما فوق الضاحك والنايب والرابعيه والثنيه» ، واللام ابتداءؤه - على ما قال سيبويه - من الضاحك إلى الثنيه ؛ لأن الضاد يخرج من بين الأضراس وحافه اللسان ، واللام يخرج من فوق الضاحك والنايب والرابعيه والثنيه ، لا من نفس الأسنان وحافه اللسان ، وجميع علماء هذا الفن على ما ذكر سيبويه ، والمصنف خالفهم كما ترى ، وليس بصواب

قوله «وللاء منهما» أى : ما دون طرف اللسان إلى متنها وما فوق ذلك

قوله «ما يليهما» أى : ما يقرب الموضعين إلى جانب ظهر اللسان ، فالنون أقرب إلى رأس اللسان من الراء ، وقال سيبويه : مخرج النون بين طرف اللسان إلى رأسه ، وبين فويق الثنايا ، ومخرج الراء هو مخرج النون ، غير أنه أدخل فى ظهر اللسان قليلا- ؛ لانحرافه إلى اللام : أى الراء مائل إلى اللام

قوله «وللصاد والزاي والسين طرف اللسان والثنايا» كذا قال ابن جنى والزمخشري ، يعنون أنها تخرج من بين رأس اللسان والثنايا من غير أن يتصل طرف اللسان بالثنايا كما اتصل بأصولها لإخراج الطاء والذال ، بل يحاذيها

ص: ٢٥٣

١- عباره سيبويه (ح ٢ ص ٤٠٥) هكذا : «ومن حافه اللسان من أدناها إلى منتهى طرف اللسان ما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فوق الضاحك والنايب والرابعيه والثنيه مخرج اللام» ا هـ

ويسامتها ، وعبارته سيبويه «مما بين طرف اللسان وطرف الثنايا مخرج الزاى والسين والصاد» فعلى ما قال مخرج هذه الحروف هو مخرج النون

قوله «طرف اللسان وطرف الثنايا» أى : رءوس الثنايا العليا ، وقال الخليل : العين والحاء والهاء والغين والخاء حلقية ؛ لأن مبتدأ هامن الحلق ، والقاف والكاف لهويّتان ؛ إذ هما من اللهاة ، والجيم والشين والصاد شجرية ، لأن مبتدأها من شجر الفم : أى مفرجه ، والصاد والزاى والسين أسليه ، وأسله اللسان : مستدقّ طرفه ، والطاء والذال والتاء نطعيّه : لأن مبتدأها من نطع الغار الأعلى ، والطاء والذال والتاء لثويّه ، والراء واللام والنون ذلّقيّه ، وذلق كل شىء : تحديد طرفه ، والفاء والباء والميم شفوية ، أو شفهيّه ، والواو والياء والألف والهمزة هوائيه ؛ إذ هى من الهواء لا يتعلق بها شىء ، وخالف الفراء سيبويه فى موضعين : أحدهما أنه جعل مخرج الياء والواو واحدا ، والآخر أنه جعل الفاء والميم بين الشفتين ، وأحسن الأقوال ما ذكره سيبويه ، وعليه العلماء بعده.

مخارج الحروف الفرعية

قال : «ومخرج المتفرّع واضح ، والفصيح ثمانية : همزة بين بين [وهى] ثلاثه ، والنون الخفيّه نحو عنك ، وألف الإمالة ، ولام التّفخيم ، والصاد كالزّاى والشّين كالجيم . وأمّا الصّاد كالسين والطاء كالتّياء والفاء كالباء والصاد الضّعيفه والكاف كالجيم فمستهجنه . وأمّا الجيم كالكاف والجيم كالشّين فلا يتحقّق»

أقول : يعنى بالمتفرّع حرفا يتفرّع عن هذه الحروف المذكوره قبل بإشرابها صوتا من غيرها ؛ فهمزة بين بين ثلاثه ذكرناها فى تخفيف الهمزة (1) : ما بين الهمزة والألف ، وما بينها وبين الواو ، وما بينها وبين الياء .

قوله «النون الخفيّه» قيل : إن الروايه عن سيبويه «الخفيّه» قال السيرافى يجب أن يقال «الخفيّه» لأن التفسير يدل عليه ، إذ هى نون ساكنه غير

ص : ٢٥٤

ظاهره مخرجها من الخيشوم فقط ، وإنما تجيء قبل الحروف الخمسه عشر التي تذكر عند ذكر أحوال النون ، قال السيرافي : ولو تكلف متكلف إخراجها من الفم مع هذه الخمسه عشر لأمكن بعلاج وعسر.

قوله : «وَألف الإماله» يسميها سيويه ألف الترخيم ؛ لأن الترخيم تليين الصوت ، قال :

لها بشر مثل الحرير ومنطق

رخيم الحواشي لا هراء ولا نزر (١)

قوله «ولام التفخيم» يعنى بها اللام التي تلى الصاد أو الضاد أو الطاء ، إذا كانت هذه الحروف مفتوحه أو ساكنه ، كالصِّلوه ويصلون ؛ فان بعضهم يفخمها ، وكذا لام «الله» إذا كان قبلها ضمه أو فتحه.

ولم يذكر المصنف ألف التفخيم ، وذكرها سيويه فى الحروف المستحسنه ، وهى الألف التي ينحى بها نحو الواو ، كالصِّلوه والزكوه والحيوه ، وهى لغه أهل الحجاز ، وزعموا أن كتبهم لهذه الكلمات بالواو على هذه اللغه.

قوله «الصاد كالزاي» قد ذكرنا ذلك فى نحو يصدق وصدق.

قوله «والشين كالجيم» ذكرها سيويه فى الحروف المستحسنه ، وذكر الجيم التي كالشين فى المستهجنه ، وكتاهما شىء واحد ، لكنه إنما استحسن الشين المشربه صوت الجيم لأنه إنما يفعل ذلك بها إذا كانت الشين ساكنه قبل الدال ، والدال مجهوره شديده والشين ومهموسه رخوه تنافى جوهر الدال ، ولا سيما إذا كانت

ص: ٢٥٥

١- هذا بيت من بحر الطويل من قصيده لذى الرمه ، والبشر : اسم جنس جمعى واحده بشره ، وبشره الانسان : ظاهر بدنه ، والمنطق مصدر ميمى بمعنى النطق ، والرخيم : الناعم اللين ، والهراء - كغراب - : المنطق الفاسد ، ويقال : هو الكثير ، وهو أنسب لمقابلته بالنزر وهو القليل. والاستشهاد بالبيت على أن الرخيم معناه الصوت اللين ، فالترخيم بمعنى تليين الصوت

ساكنه ؛ لأن الحركه تخرج الحرف عن جوهره فتشرب الشين صوت الجيم التى هى مجهوره شديده كالدال لتناسب الصوت ؛ فلا- جرم استحسن ، وإنما استهجن الجيم التى كالشين لأنها إنما يفعل ذلك بها إذا سكنت وبعدها دال أو تاء ، نحو اجتمعوا وأجدر ، وليس بين الجيم والدال ، ولا بينها وبين التاء تباين ، بل هما شديدتان ، لكن الطبع ربما يميل لاجتماع الشديدين إلى السلاسه واللين فيشرب الجيم ما يقاربه فى المخرج ، وهو الشين ؛ فالفرار من المتنافيين مستحسن ، والفرار من المثلين مستهجن ، فصار الحرف الواحد مستحسنا فى موضع ، ومستهجنا فى موضع آخر ، بحسب موقعه

قوله «وأما الصاد كالسين» قربها بعضهم من السين لكونهما من مخرج واحد ، والطاء التى كالتاء تكون فى كلام عجم أهل المشرق كثيرا ؛ لأن الطاء فى أصل لغتهم معدومه فاذا نطقوا بها تكلفوا ما ليس فى لغتهم ، فنطقوا بشيء بين الطاء والتاء

قوله «والفاء كالباء» قال السيرافى : هى كثيره فى لغة العجم وهى على ضربين : أحدهما لفظ الباء أغلب عليه من الفاء ، والآخر لفظ الفاء أغلب عليه من الباء ، وقد جعلنا حرفين من حروفهم سوى الباء والفاء المخلصين ، قال : وأظن أن العرب إنما أخذوا ذلك من العجم لمخالطتهم إياهم

قوله «الضاد الضعيفه» قال السيرافى : إنها لغة قوم ليس فى لغتهم ضاد ، فإذا احتاجوا إلى التكلم بها فى العرييه اعتضلت عليهم ، وربما أخرجوها ظاء ، لإخراجهم إياها من طرف اللسان وأطراف الثنايا ، وربما تكلفوا إخراجها من مخرج الضاد فلم يتأت لهم فخرجت بين الضاد والظاء ، وفى حاشيه كتاب ابن مبرمان : الضاد الضعيفه كما يقال فى أثرد له : أضرد له ، يقربون التاء من الضاد ، قال سيويه : تكلف الضاد الضعيفه من الجانب الأيسر أخف ، قال

السيرافى : لأن الجانب الأيمن قد اعتاد الضاد الصحيحه ، وإخراج الضعيفه من موضع اعتاد الصحيحه أصعب من إخراجها من موضع لم يعتد الصحيحه

قوله «والكاف كالجيم» نحو جافر فى كافر ، وكذا الجيم التى كالكاف ، يقولون فى جمل : كمل ، وفى رجل : ركل ، وهى فاشيه فى أهل البحرين ، وهما جميعا شىء واحد ، إلا- أن أصل أحدهما الجيم وأصل الآخر الكاف ، كما ذكرنا فى الجيم كالشين والشين كالجيم ، إلا أن الشين كالجيم مستحسنه وعكسه مستهجن ، والكاف كالجيم وعكسه مستهجنان ، فقوله «لا يتحقق» فيه نظر ، وكأنه ظن أن مرادهم بالجيم كالشين حرف آخر غير الشين كالجيم ، وكذا ظن أن مرادهم بالجيم كالكاف غير مرادهم بالكاف كالجيم ، وهو وهم

ومن المتفرعه القاف بين القاف والكاف ، قال السيرافى : هو مثل الكاف التى كالجيم والجيم التى كالكاف

ومنها أيضا الجيم التى كالزاي والشين التى كالزاي ، على ما ذكرنا فى أجدر وأشدق

ومنها أيضا الياء كالواو فى قيل وبيع - بالإشمام ، والواو كالياء فى مذعور وابن نور ، كما ذكرنا فى باب الإمالة

صفات الحروف

قال : «ومنها المجهوره والمهموسه ، ومنها الشديده والرّخوه وما بينهما ، ومنها المطبقة والمنفتحة ، ومنها المستعليه والمنخفضه ، ومنها حروف الدّلاقه والمصمته ، ومنها حروف القلقله والضّفير واللينه والمنحرف والمكّرر والهاوى والمهتوت.

فالمجهوره ما ينحصر جرى النّفس مع تحرّكه وهى ما عدا حروف (ستشحكك خصفه) ، والمهموسه بخلافها ، ومثلا- بققق وككك ، وخالف بعضهم فجعل الضّاد والضّاء والضّال والضّال والعين والغين والياء من المهموسه ، والكاف

والتياء من المجهوره ، ورأى أن الشده تؤكد الجهر ، والشديده : ما ينحصر جري صوته عند إسكانه في مخرجه فلا يجرى ، ويجمعها (أجدك قطبت) والرّخوه بخلافها ، وما بينهما ما لا يتم له الانحصار ولا الجرى ، ويجمعها (لم يروعا) ، ومثلت بالحجّ والطشّ والخلّ ، والمطبقه ما ينطبق على مخرجه الحنك ، وهى الصّاد والصّاد والطاء والطاء ، والمنفتحه بخلافها ، والمستعليه ما يرتفع اللسان بها إلى الحنك وهى المطبقه والخاء والغين والقاف ، والمنخفضه بخلافها ، وحروف الدّلاقه ما لا ينفك رباعى أو خماسى عن شىء منها لسهولتها ، ويجمعها (مر بنفل) والمصمته بخلافها لأنه صمت عنها فى بناء رباعى أو خماسى منها ، وحروف القلقله ما ينضم إلى الشده فيها ضغط فى الوقف ، (ويجمعها قد طبع) ، وحروف الصّيفير ما يصفر بها ، وهى الصّاد والرّزاي والسّين ، واللّينه حروف اللّين ، والمنحرف اللام ؛ لأنّ اللسان ينحرف به ، والمكّرر الرّاء ؛ لتعثر اللسان به ، والهاوى الألف ؛ لآتساع هواء الصّوت به ، والمهتوت التاء ، لخفائها»

أقول : إنما سميت الحروف المذكوره مجهوره لأنه لا بد فى بيانها وإخراجها من جهر ما ، ولا يتهىأ النطق بها إلا كذلك ، كالقاف والعين ، بخلاف المهموس ، فإنه يتهىألك أن تنطق به ويسمع منك خفيا كما يمكنك أن تجهر به ، والجهر : رفع الصوت ، والهمس : إخفاؤه ، وإنما يكون مجهورا لأنك تشعب الاعتماد فى موضعه ، فمن إشباع الاعتماد يحصل إرتفاع الصوت ، ومن ضعف الاعتماد يحصل الهمس والإخفاء ، فإذا أشبعت الاعتماد فإن جري الصوت كما فى الضاد والطاء والرّزاي والعين والغين والياء فهى مجهوره رخوه ، وإن أشبعته ولم يجر الصوت كالقاف والجيم والطاء والذال فهى مجهوره شديده ، قيل : والمجهوره تخرج أصواتها من الصدر ، والمهموسه تخرج أصواتها من مخرجها فى الفم ، وذلك مما

يرخى الصوت فيخرج الصوت من الفم ضعيفا ، ثم إن أردت الجهر بها وإسماعها أتبع صوتها بصوت من الصدر ليفهم ، وتمتحن المجهوره بأن تكررهما مفتوحه أو مضمومه أو مكسوره : رفعت صوتك بها أو أخفيتيه : سواء أشبعت الحركات حتى تتولد الحروف ، نحو قا قا قا ، وقو قو قو ، وقى قى قى ، أو لم تشبعها نحو ققق ، فإنك ترى الصوت يجرى ولا ينقطع ، ولا يجرى النفس إلا بعد انقضاء الاعتماد وسكون الصوت ، وأما مع الصوت فلا يجرى ذلك ؛ لأن النفس الخارج من الصدر - وهو مركب الصوت - يحتبس إذا اشتد اعتماد الناطق على مخرج الحرف ؛ إذ الاعتماد على موضع من الحلق والفم يحبس النفس وإن لم يكن هناك صوت ، وإنما يجرى النفس إذا ضعف الاعتماد ، وإنما كررت الحرف فى الامتحان لأنك لو نطقت بواحد من المجهوره غير مكرر فعقيب فراغك منه يجرى النفس بلا فصل ، فيظن أن النفس إنما خرج مع المجهوره لا بعده ، فإذا تكرر وطال زمان الحرف ولم يخرج مع تلك الحروف المكرره نفس عرفت أن النطق بالحروف هو الحابس للنفس ، وإنما حرّكت الحروف لأن التكرير من دون الحركه محال ، وإنما جاز إشباع الحركات لأن الواو والألف والياء أيضا مجهوره فلا يجرى مع صوتها النفس ، وأما المهموسه فإنك إذا كررتها مع إشباع الحركه أو بدونه فإن جوهرها لضعف الاعتماد على مخارجها لا يحبس النفس ، فيخرج النفس ويجرى كما يجرى الصوت بها ، نحو ككك ، فالقاف والكاف قريبا المخرج ، ورأيت كيف كان أحدهما مجهورا والآخر مهموسا ، وقس على القاف والكاف سائر المجهوره والمهموسه

فنقول : جميع حروف الهجاء على ضربين : مهموسه وهى حروف (ستشحك خصفه) بالهاء فى خصفه للوقف ، ومعنى الكلام ستشك عليك : أى تتكدى ، والشحاذ والشحات : المتكدى ، وخصفه : اسم امرأه ، وما بقى من الحروف مجهوره ، وهى قولك : ظلّ قوّ ربض إذ غزا جند مطيع

ثم تنقسم جميع حروف التهجي قسمه مستأنفه ثلاثة أقسام : شديده ، ورخوه ، وما بينهما ، والحروف الشديده (أجدك قطبت) ونعنى بالشديده ما إذا أسكنته ونطقت به لم يجر الصوت ، والرخوه : ما يجرى الصوت عند النطق بها ، والفرق بين الشديده والمجهوره أن الشديده لا يجرى الصوت عند النطق بها ، بل إنك تسمع به فى آن ثم ينقطع ، والمجهوره لا اعتبار فيها بعدم جرى الصوت ، بل الاعتبار فيها بعدم جرى النفس عند التصويت بها ، وبعضهم أخرج من المجهوره : أى من حروف (ظَلَّ قَوَّ) السَّبعه الأَحرف التى من الرخوه : أى الضاد والطاء والذال والزاي والعين والغين والياء ، فيبقى منها الحروف الشديده : (أى أجدك قطبت) وأربعه أحرف مما بين الشديده والرخوه : أى من حروف (لم يروعنا) وهى اللام والميم والواو والنون ، فيكون مجموع المجهوره عنده اثنى عشر ، وهى حروف (ولمن أجدك قطبت) ، وهذا القائل ظن أن الرخاوه تنافى الجهر ، وليس بشيء ؛ لأن الرخاوه أن يجرى الصوت بالحرف عند إسكانه كالنبر ، والجهر : رفع الصوت بالحرف : سواء جرى الصوت ، أو لم يجر ، وعلامته عدم حرى النَّفس .

وإنما اعتبر فى امتحان الشديده والرخوه إسكان الحروف لأنك لو حركتها والحركات أبعاض الواو والألف والياء وفيها رخاوه ما لجرت الحركات لشده اتصالها بالحروف الشديده إلى شيء من الرخاوه ، فلم تتبين شدتها .

وقوله فى الشديده «ما ينحصر جرى صوته عند إسكانه فى مخرجه» متعلق بينحصر : أى ينحصر فى مخرجه عند إسكانه ، وإنما جعل حروف (لم يروعنا) بين الشديده والرخوه لأن الشديده هى التى ينحصر الصوت فى مواضعها عند الوقف ، وهذه الأحرف الثمانية ينحصر الصوت فى مواضعها عند الوقف ، لكن تعرض لها أعراض توجب خروج الصوت من غير مواضعها ، أما العين فينحصر الصوت عند مخرجه ، لكن لقربه من الحاء التى هى مهموسه ينسلّ

صوته شيئاً قليلاً ، فكأنك وقفت على الحاء ، وأما اللام فمخرجها - أعنى طرف اللسان - لا يتجافى عن موضعه من الحنك عند النطق به ، فلا- يجرى منه صوت ، لكنه لما لم يسدّ طريق الصوت بالكليه كالمدال والتاء بل انحرف طرف اللسان عند النطق به خرج الصوت عند النطق به من مستدقّ اللسان فويق مخرجه ، وأما الميم والنون فإن الصوت لا يخرج من موضعيهما من الفم ، لكن لما كان لهما مخرجان في الفم وفي الخيشوم جرى به الصوت من الأنف دون الفم ؛ لأنك لو أمسكت أنفك لم يجر الصوت بهما ، وأما الراء فلم يجر الصوت في ابتداء النطق به ، لكنه جرى شيئاً لانحرافه وميله إلى اللام ، كما قلنا في العين المائله إلى الحاء ، وأيضا الراء مكرر ، فاذا تكرر جرى الصوت معه في أثناء التكرار ، وكذلك الواو والياء والألف لا يجرى الصوت معها كثيراً ، لكن لما كانت مخارجها تتسع لهواء الصوت أشد من اتساع غيرها من المجهوره كان الصوت معها يكثر فيجرى منه شيء ، واتساع مخرج الألف لهواء صوته أكثر من اتساع مخرجى الواو والياء لهواء صوتهما ، فلذلك سمى الهاوى :

أى ذات الهواء ، كالناشب (١) والنابل (٢) ، وإنما كان الاتساع للألف أكثر لأنك تضم شفتيك للواو فيتضيق المخرج وترفع لسانك قبل الحنك للياء ، وأما الألف فلا تعمل له شيئاً من هذا ، بل تفرج المخرج ؛ فأوسعهن مخرجا الألف ، ثم الياء ، ثم الواو ، وهذه الحروف أخفى الحروف ؛ لاتساع مخارجها ، وأخفاهن الألف ؛ لأن سعه مخرجها أكثر

ص: ٢٤١

١- الناشب : صاحب الناشب ، والنشاب - كرمان - : النبل ، والواحد نشابه - كرمانه -

٢- النابل : صاحب النبل ، أو صانعه مثل النبال ، والنبل : السهام ، ولا واحد له من لفظه ، ويقال : واحد نبله

قوله «المطبقه ما ينطبق معه الحنك على اللسان» لأنك ترفع اللسان إليه فيصير الحنك كالطبق على اللسان ، فتكون الحروف التي تخرج بينهما مطبقا عليها

قوله «على مخرجه» ليس بمطرد ؛ لأن مخرج الضاد حافه اللسان ، وحافه اللسان تنطبق على الأضراس كما ذكرنا ، وباقي اللسان ينطبق عليه الحنك ، قال سيويوه : لو لا الإطباق فى الصاد لكان سينا ، وفى الطاء كان ذالا ، وفى الطاء كان دالا ، ولخرجت الضاد من الكلام ؛ لأنه ليس شىء من الحروف من موضعها غيرها

قوله «والمنفتحه بخلافها» لأنه يفتح ما بين اللسان والحنك عند النطق بها ، والمستعليه : ما يرتفع بسببها اللسان ، وهى المطبقه والخاء والغين المعجمتان والقاف ؛ لأنه يرتفع اللسان بهذه الثلاثه أيضا ، لكن لا إلى حد انطباق الحنك عليها ، والمنخفضه : ما ينخفض معه اللسان ولا يرتفع ، وهى كل ما عدا المستعليه

قوله «حروف الذلاقه» الذلاقه : الفصاحه والخفه فى الكلام ، وهذه الحروف أخفّ الحروف ، ولا ينفك رباعى ولا خماسى من حرف منها ، إلا شاذا ، كالعسجد (١) والدهدقه (٢) والزّهزه (٣) والعسطوس (٤) ، وذلك لأن الرباعى والخماسى ثقيلان ، فلم يخليا من حرف سهل على اللسان خفيف ، والمصمته : ضد حروف الذلاقه ، والشىء المصمته هو الذى لا جوف له ، فيكون ثقيلا ، سميت بذلك لثقلها على اللسان ، بخلاف حروف الذلاقه ، وقيل : إنما سميت بذلك لأنها أصمته عن أن يبنى منها وحدها رباعى أو خماسى ،

ص: ٢٦٢

١- العسجد : الذهب ، وهو أيضا الجوهر كله كالدر والياقوت ، ويقال : بعير عسجد ؛ إذا كان ضخما

٢- الدهدقه : مصدر قولك : دهدق اللحم ؛ إذا كسره وقطعه وكسر عظامه

٣- الزّهزه : شده الضحك ، وهى أيضا ترقيص الأم الصبى

٤- العسطوس - كقربوس - : وربما شددت سينه الأولى : شجره كالخيزران تكون بالجزيره ، وهو أيضا رأس النصارى

والأول أولى ، لأنها ضد حروف الذلاقة فى المعنى ، فمضادّتها لها فى الاسم أنسب

قوله «وحروف القلقله» إنما سميت حروف القلقله لأنها يصحبها ضغط اللسان فى مخرجها فى الوقف مع شدة الصوت المتصعد من الصدر ، وهذا الضغط التام يمنع خروج ذلك الصوت ، فإذا أردت بيانها للمخاطب احتجت إلى قلقله اللسان وتحريكه عن موضعه حتى يخرج صوتها فيسمع ، وبعض العرب أشدّ صوتاً كأنهم الذين يرومون الحركة فى الوقف ، وبعض الحروف إذا وقفت عليها خرج معها مثل النفخه ولم تنضغط ضغط الأول ، وهى الظاء والذال والضاد والزاي ، فإن الضاد تجد المنفذ بين الأضراس ، والطاء والذال والزاي تجد منفذاً من بين الثنايا

وأما الحروف المهموسه فكلها تقف عليها مع نفخ لأبهن يجرين مع النفس ، وبعض العرب أشد نفخاً ، كأنهم الذين يرومون الحركة فى الوقف

وبعض الحروف لا- يصحبها فى الوقف لا- صوت كما فى القلقله ، ولا نفخ كما فى المهموسه ، ولا شبه نفخ كما فى الحروف الأربعة ، وهو اللام والنون والميم والعين والغين والهمزه ، أما عدم الصوت فلأنه لم يتصعد من الصدر صوت يحتاج إلى إخراجه ، وأيضاً لم يحصل ضغط تام ، وأما عدم النفخ فلأن اللام والنون لا يجدان منفذاً كما وجدت الحروف الأربعة بين الأسنان وذلك لأنهما ارتفعتا عن الثنايا ، وكذلك الميم ، لأنك تضم الشفتين بها ، وأما العين والغين والهمزه فانك لو أردت النفخ من مواضعها لم يمكن ، ولا يكون شىء من النفخ والصوت فى الوصل نحو أذهب زيدا ، وخذهما ، واحرسهما ، وذلك لاتصال الحرف الثانى به فلا يبقى لا صوت ولا نفخ

قوله «قد طبع» الطّبع : ضرب اليد على مجوف ، وإنما سمي اللام منحرفاً لأن اللسان ينحرف عند النطق به ، ومخرجه من اللسان - أعنى طرفه - لا يتجافى عن موضعه من الحنك ، وليس يخرج الصوت من ذلك المخرج ،

بل يتجافى ناحيتها مستدق اللسان ، ولا تعترضان الصوت ، بل تخليان طريقه ، ويخرج الصوت من تينك الناحيتين ، وإنما سمي الرء مكررا لأن طرف اللسان إذا تكلم به كأنه يتعثر : أى يقوم فيعثر ؛ للتكرير الذى فيه ، ولذلك كانت حركته كحركتين ، كما تبين فى باب الإمالة (١) ، ومعنى الهاوى ذو الهواء كما ذكرنا ، وإنما سمي التاء مهتوتا لأن الهتّ سرد الكلام على سرعه ، فهو حرف خفيف لا يصعب التكلم به على سرعه.

طريق إدغام المتقاربين

قال : «ومتى قصد إدغام أحد المتقاربين فلا- بدّ من القلب ، والقياس قلب الأول إلّا لعارض فى نحو اذبحّتودا واذبحّأذه ، وفى جملة من تاء الافتعال لنحوه ولكثره تغيّرها ، وممّح فى معهم ضعيف ، وستّ أصله سدس شاذّ لازم»

أقول : شرع فى بيان إدغام المتقاربه بعضها فى بعض ، وقدم مقدمه يعرف بها كيفية إدغامها ، ثم ذكر مقدمه أخرى يعرف بها ما لم يجز إدغامه منها فى مقاربه ، وهى قوله «ولا يدغم منها فى كلمه» إلى قوله «فالهاء فى الحاء» إنما كان القياس قلب الأول إلى الثانى دون العكس لأن الإدغام تغيير الحرف الأول بايصاله إلى الثانى وجعله معه كحرف واحد ، فلما كان لا بدّ للأول من التغيير بعد صيروره المتقاربين مثلين ابتدأت بتغييره بالقلب

قوله «إلا لعارض» اعلم أنه قد يعرض ما يمنع من القياس المذكور ، وهو شيان :

أحدهما : كون الأول أخف من الثانى ، وهو إما فى حرفين حلقين أولهما أعلى من الثانى ، وذلك إذا قصد إدغام الحاء إما فى العين أو فى الهاء فقط ، ولا- يدغم حلقى فى حلقى آخر أدخل منه كما يجىء ، وإنما أدغمت الحاء فى أحد الحرفين مع أن حروف الحلق يقل فيها الإدغام - كما يجىء - لثقلها ؛ فلهذا قلّ المضاعف منها كما

ص: ٢٦٤

١- انظر (ص ٢٠ من هذا الجزء)

يجيء ، فلم يدغم بعضها في بعض في كلمتين أيضا في الأغلب ؛ لئلا يكون شبه مضاعف مصوغ منها ، وإنما أدغمت الحاء في أحدهما لشده مقاربه الحاء لهما ، وإنما قلبت الثانية إلى الأولى في نحو اذبح عتودا (١) ، واذبح هذه ، مع أن القياس العكس ؛ لأن أنزلها في الحلق أثقلها ، فأثقلها الهمزة ثم الهاء ، ثم العين ثم الغين ثم الحاء ثم الخاء ، فالحاء أخف من الغين والحاء ، والمقصود من الإدغام التخفيف ، فلو قلبت الأولى التي هي أخف إلى الثانية التي هي أثقل لمشت خفه الإدغام بثقل الحرف المقلوب إليه فكأنه لم يدغم شيء في شيء ، وأما في الواو والياء في نحو سيد وأصله سيود وذلك لثقل الواو كما مر في باب الإعلال

وثانيهما كون الحرف الأول ذا فضيله ليست في الثانية ، فيبقى عليها بترك قلبه إلى الثانية ، ولا يدغم في مثل هذا كما يجيء ، إلا أن يكون الثانية زائدا فلا يبالي بقلبه وتغييره على خلاف القياس ، نحو اسمع وأزان

ومعنى قوله «لنحوه ولكثره تغييرها» أى : لكون الأول أخف من الثانية ولكثره تغيير التاء لغير الإدغام كما في اضطرب واصطبر

قوله «ومحّم في معهم ضعيف» كان القياس الأوّل : أى قلب الأول إلى الثانية ، أن يقال مهّم ، بقلب العين هاء ، وقياس العارض ، وهو كون الثانية : أى الهاء أدخل في الحلق وأثقل ، أن يقلب الثانية إلى الأول فيقال معّم ، فاستثقل كلاهما ، ولهذا كان تضعيف الهاء نحو قه (٢) وكه (٣) السكران ، والعين نحو دغ (٤) وكغ (٥) قليلا جدا ، واستثقل أيضا ترك الإدغام لأن كل واحده منهما

ص: ٢٦٥

١- العتود : ولد المعز

٢- قه الرجل : اشتد ضحكته. انظر (ص ٧٣ من هذا الجزء)

٣- كه السكران : أخرج نفسه. انظر (ص ٧٣ من هذا الجزء)

٤- الدع : الدفع العنيف ، وفي التنزيل (فذلك الذى يدعّ اليتيم) : أى يدفعه بعنف

٥- كع الرجل : جبن ، وهو من باب نصر وضرب وعلم ، انظر (ح ١ ص ١٣٤)

مستثقله لنزولها في الحلق فكيف بهما مجتمعين مع تنافرها؟ إذ العين مجهوره والهاء مهموسه ، فطلبوا حرفا مناسباً لهما أخف منهما ، وهو الحاء : أما كونه أخف فلأنه أعلى منهما في الحلق ، ولذلك كثر نحو مَحَّ (١) ودَحَّ (٢) وزَحَّ (٣) بخلاف دَعَّ وكَعَّ وكَة وقَة ، وأما مناسبته للعين فلأنهما من وسط الحلق ، وأما الهاء فبالهمس والرخاوه ؛ فلذا قلب بعض بنى تميم العين والهاء حاءين وأدغم أحدهما في الآخر نحو مَحَمِّ ومَحَاوَلَاء ، في معهم ومع هَوْلَاء ، والأكثر ترك القلب والإدغام لعروض اجتماعهما ، وكذا قولك سَتَّ أصله سدس ، بدلاله التسديس وبين الدال والسين تقارب في المخرج ؛ لأن كليهما من طرف اللسان ، فلو قلب ، الدال سينا كما هو القياس اجتمع ثلاث سينات ، ولا يجوز قلب السين دالا خوفا من زوال فضيله الصغير ، ومع تقارب الدال والسين في المخرج بينهما تنافر في الصفه ؛ لأن الدال مجهوره شديده والسين مهموسه رخوه ، فتقاربهما داع إلى ترك اجتماعهما مظهرين ، وكذا تنافرها وقلب أحدهما إلى الآخر ممتنع ، كما مر ، فلم يبق إلا قلبهما إلى حرف يناسبهما ، وهو التاء ؛ لأنها من مخرج الدال ومثل السين في الهمس

امتناع إدغام المتقارنين للبس أو ثقل

قال : «ولا يدغم منها في كلمه ما يؤدى إلى لبس بتركيب آخر ، نحو وطد ووتد وشاه زنماء ، ومن ثم لم يقولوا : وطدا ولا وتدا ، بل قالوا : طده وتده لما يلزم من ثقل أو لبس ، بخلاف نحو اطمح واطير ، وجاء ودّ في وتد في تميم»

ص: ٢٦٦

١- مح الثوب : كنصر وضرب - : بلى

٢- الدح : الدس والنكاح ، وهو أيضا الدفع في القفا

٣- تقول : زحه يزحه - كمده يمده - ؛ إذا نحاه عن موضعه ودفعه وجذبه في عجله

أقول : إذا اجتمع من المتقاربه شيان : فإن كانا في كلمتين نحو من مثلك فإنه يدغم أحدهما في الآخر ، ولا يبالي باللبس لو عرض ؛ لأنهما في معرض الانفكاك ، فإذا انفكا يعرف أصل كل واحد منهما ، ثم إن تحركا لم يجب الإدغام ولم يتأكد ، وإن سكن الأول فقد يجب كالتون في حروف (يرملون) ، وكلام التعريف فيما سنذكر ، ولا يجب في غيرهما ، بل يتأكد ولا سيما إذا اشتد التقارب ، وإن كانا في كلمة : فإن تحركا وألبس الإدغام مثالا بمثال لم يدغم ، كما في وطد (١) : أى أحكم ، ووتد : أى ضرب الوتد ، وكذا في الاسم ، نحو وتد ، وإن لم يلبس جاز الإدغام نحو ازْمَل (٢) في تَزْمَل ، لأن افْعَل - بتضعيف الفاء والعين - ليس من أبنيتهم ، بل لا- يجيء إلا- وقد أدغم في فائه تاء تفعل كاتْرَكَ وازْمَل ، ومن ثم لا تقول : أقطع واضرب ، وإن كان أولهما ساكنا : فإن ألبس ولم يكن تقاربهما كاملا بقى الأول غير مدغم ، نحو قنوان (٣) و صنوان (٤) وبنيان وقنيه (٥) وبنيه وكنيه ومنيه وقنواء (٦)

ص: ٢٦٧

- ١- قال في اللسان : «وطد الشيء يطده وطدا وطرده فهو موطود ووطيد : أثبته وثقله ، والتوطيد مثله» ومثله في القاموس : ومنه تعلم أن قول ابن الحاجب «ومن ثم لم يقولوا : وطدا» غير سديد ، وكذا دعواه أنه لم يرد الوتد ؛ فقد ذكر صاحب القاموس واللسان أنه يقال : وتد الوتد يتده وتداوتده ، إذا ثبته ، وقد وجه الرضى ما ذكره ابن الحاجب. بأنه جرى على لغة بعض العرب
- ٢- تقول : ترمل في ثوبه ، وازمل ، إذا تلفف. وفي التنزيل (يا أَيُّهَا الْمُزَّمِّلُ قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا)
- ٣- القنوان : جمع قنو ، وهو من النخلة بمنزله العنقود من العنب
- ٤- صنوان : جمع صنو ، وهو الأخ الشقيق. انظر (ج ٢ ص ٩٣)
- ٥- القنيه - بضم فسكون أو بكسر فسكون - ما يتخذه الانسان من الغنم ونحوها لنفسه لا للتجاره ، وانظر (ج ٢ ص ٤٣)
- ٦- تقول : رجل أفنى الأنف ، وامرأه قنواء الأنف إذا كان أعلى أنفهما مرتفعا ووسطه محدودبا ، وهو من علامه الكرم عندهم.

وشاه زنماء (١) وغنم زنم ، وإن كان نقاربهما كاملا- جاز الاظهار نظرا إلى الالتباس بالادغام ، وجاز الادغام نظرا إلى شدة التقارب ، وذلك نحو وتد يتد وتدا ووطد يطد ووطدا وعتدان في جمع عتود

ومنهم من يدغم التاء في الدال فيقول وتد يتد ودًا وعتودا وعدّانا ، قال الأخطل :

١٩١ - واذكر غدانه عدّانا مزنّمه

من الحبلق تبنى حولها الصّير (٢)

ومنه قولهم ودّ في وتد ، خففه بنو تميم بحذف كسره التاء نحو كبد وفخذ كما مر في أول الكتاب (٣) فقالوا بعد الاسكان : ودّ ، ولم يجز في لغتهم وتد - بسكون التاء مظهره - كما قيل عتدان ؛ لكثرة استعمال هذه اللفظه فيستثقل ، وجمعه على أوتاد يزيل اللبس ، ولم يجز الادغام في نحو ووطد لثلاث تزول فضيله الاطباق ، ومن العرب من يلتزم تده ووطده في مصدر وتد ووطد خوفا من الاستثقال لو قيل : وتدا ووطدا غير مدغمتين ، ومن الالتباس لو قيل : ودّا ، وكذا يلتزم في وتد اللغه الحجازيه : أعنى كسر التاء ؛ لما ذكرنا

ص: ٢٤٨

١- الزنمه - بالتحريك - شىء يقطع من أذن البعير فيترك معلقا ، يفعل بكرامها ، يقال : بعير زنم وأزنم ومزنم - كمعظم - وناقه زنمه وزنماء ومزنمه

٢- هذا البيت للأخطل التغلبي من قصيده يمدح فيها عبد الملك بن مروان ، وغدانه - بضم الغين المعجمه وبعدها دال مهمله - قبيله من تميم ، أبوها غدانه بن يربوع ، «وعدانا» أصله عتدانا ، والعتدان : جمع عتود ، وهو الجذع من أولاد المعز ، والمزنمه : ذات الزنمه ، والحبلق - بفتح الحاء المهمله والباء الموحده وتشديد اللام : - أولاد المعز ، والصير : جمع صيره ، وهى الحظيره ، يهجو هؤلاء القوم بأنهم رعاه لا ذكر لهم ولا شرف - والاستشهاد بالبيت في قوله «عدانا» فان أصله عتدان فأبدل التاء دالا ثم أدغم الدال في الدال

٣- انظر (ح ١ ص ٣٩ وما بعدها)

وإنما لم يبنوا صيغته تقع فيها النون ساكنه قبل الراء واللام نحو قنر وعنل ؛ لأن الإدغام لا يجوز فيه كما جاز في عتدان ؛ لأن التاء والبدال أشد تقارباً من النون واللام والراء ، بدليل إدغام كل واحد من البدال والتاء في الآخر ، بخلاف الراء واللام فإنهما لا يدغمان في النون كما يدغم النون فيهما في كلمتين نحو من ربك ومن لك ؛ لأن الإدغام إذن عارض غير لازم ؛ فعلى هذا لو قيل نحو قنر وعنل لم يجز الإدغام لما ذكرنا ؛ فلم يبق إلا- الإظهار وهو مستثقل ؛ لأن النون قريبه المخرج من اللام والراء ؛ فكأنهما مثلان ، وعتدان ووتد وتدا بفك الإدغام ضعيف قليل لا يقاس عليه ، وأما زنماء وصنوان ونحوهما بالإظهار فإنما جاز لعدم كمال التقارب بين الحرفين

وإن لم يلبس إدغام أحد المتقاربين في الآخر في كلمه أدغم نحو أمحي ؛ لأن أفعل ليس من أبنيتهم بتكرير الفاء إلا مدغماً فيه نون انفعل كامحى ، أو مدغماً في تاء افتعل كادكر ، على ما يجيء ، ومن ثم لم يقل : اضرب واقطع ، قال الخليل : وتقول في انفعل من وجلت : أوجل ومن اليسر أيسر*

قوله «أو لبس» أى : لو أدغم*

قوله «وفى تميم» أى : فى لغه تميم وهى إسكان كسره عين فعل نحو كبد فى كبد

امتناع إدغام المتقاربين للمحافظة على صفة الحرف

قال : «ولم تدغم حروف (ضوى مشفر) فيما يقاربها لزياده صفتها ، ونحو سيد ولئه إنما أدغما لأن الاعلال صيرهما مثلين ، وأدغمت التون فى اللام والراء لكراهه نبرتها ، وفى الميم - وإن لم يتقارباً - لغتها ، وفى الواو والياء لامكان بقائها ، وقد جاء لبعض شأنهم ، واغفر لى ؛ ونخسف بهم ، ولا حروف الصيغير فى غيرها ؛ لفوات [صفتها] ، ولا المطبقه فى غيرها من غير إطباق على الأفصح ، ولا حرف حلق فى أدخل منه إلا الحاء فى العين والهاء ، ومن ثم قالوا فيهما اذبحودا واذبحاذه»

أقول : اعلم أن إدغام أحد المتقاربين في الآخر في كلمة إذا لم يلبس ليس إلا- في أبواب يسيره ، نحو انفعل وافتعل وتفعل وتفاعل وفتعل ، نحو امحى واسمع واژمل واذارك وهمرش (١) وأما غير ذلك فملبس لا يجوز إلا مع شدة التقارب وسكون الأول نحو ودّ وعدّان ، ومع ذلك فهو قليل ، والغالب في إدغام أحد المتقاربين في الآخر إنما يكون في كلمتين وفي انفعل وافتعل وتفعل وتفاعل وفتعل.

فنقول : المانع من إدغام أحد المتقاربين في الآخر شيان : أحدهما اتصاف الأول بصفه ليست في الثاني ؛ فلا يدغم الأول في الثاني إبقاء على تلك الصفه ، فمن ثم لم تدغم حروف (ضوى مشفر) (٢) فيما ليس فيه صفه المدغم ، وجاز إدغام الواو والياء من هذه الحروف أحدهما في الآخر ؛ لأن فضيله اللين التي في أحدهما لا تذهب بإدغامه في الآخر ؛ إذ المدغم فيه أيضا متصف باللين ، ولم تدغم حروف الصفير فيما ليس فيه صفير إلا في باب افتعل كأسمع واژان ، ولا حروف الإطباق في غيرها بلا إطباق إلا- في باب الافتعال نحو اطرب ، وذلك لزوال المانع فيه بقلب الثاني إلى حروف الصفير وإلى حروف الإطباق ، وذلك لكون الثاني زائدا فلا يستنكر تغيره ، وفضيله الضاد الاستطاله ، وفضيله الواو والياء اللين ، وفضيله الميم الغنه ، وفضيله الشين التفشى والرخاوه ، فلا- تدغم في الجيم مع تقاربهما في المخرج ، وفضيله الفاء التأفيف ، وهو صوت يخرج من الفم مع النطق بالفاء ، وفضيله الراء التكرير ، وأيضا لو أدغم لكان كمضعف أدغم في غيره نحو ردّد ، ولا يجوز

قوله «ونحو سيد وليه» اعتراض على نفسه ، وذلك أنه قرر أن الواو والياء

ص : ٢٧٠

١- الهمرش : العجوز المسنه. انظر (ج ٢ ص ٣٦٤)

٢- ضوى : هزل ، والمشفر - بزنه منير - الشفه ، أو خاص بالبعير

لا يدغم أحدهما في مقاربه ، فكأنه قال : كيف أدغم أحدهما في الآخر في سيّد وليّ؟ ثم أجاب بأن قلب الواو إلى الياء لو كان للادغام لورد ذلك ؛ لكنه إنما قلبت ياء لاستثقال اجتماعهما لا للادغام ، ولهذا تقلب الواو ياء : سواء كانت أولى أو ثانية ، ولو كان القلب لإدغام أحد المتقاربين في الآخر لقلب الأولى إلى الثانية فقط ، كما هو القياس ، ثم بعد القلب اجتمع ياءان أو لاهما ساكنه فوجب الادغام ، فهذا من باب إدغام المتماثلين لا من إدغام المتقاربين ؛ وفي هذا الجواب نظر ؛ لأن القلب لو كان لمجرد استثقال اجتماعهما لقلب الواو ياء ، وأولاهما متحركة كطويل وطويت ، فعرفنا أن القلب من أول الأمر لأجل الادغام ، وذلك لأن الواو والياء تقاربتا في الصفه ، وهى كونهما لينتين ومجهورتين وبين الشديده والرخوه وان لم يتقاربا فى المخرج ؛ فأدغمت إحداهما فى الأخرى وقلب الواو وإن كانت ثانية ؛ لأن القصد التخفيف بالادغام ، والواو المشدده ليست بأخف من الواو والياء كما قلنا فى اذبحّودا واذبحّاذه ؛ فجعل التقارب فى الصفه كالتقارب فى المخرج ، وجرّأهم على الادغام أيضا سكون الأول وكونه بذاك عرضه للادغام ، وأما فضيله اللين فلا تذهب - كما قلنا - لأن كل واحده منهما متصفه بتلك الصفه.

قوله «وأدغمت النون فى اللام» اعتراض آخر على نفسه ، وذلك أن فضيله الغنّه تذهب بالادغام ، وأجاب المصنف بأنها وإن كانت تذهب بالادغام لكنهم اغتفروا ذلك ؛ لأن للنون نبره : أى رفع صوت ، وهذا جواب فيه نظر أيضا ؛ لأنه إن كان الموجب للادغام النبره فلتخف بلا إدغام كما تخفى مع القاف والكاف والذال والتاء وغيرهما ، كما يجيء

والحق أن يقال : إن للنون مخرجين : أحدهما فى الفم ، والآخر فى الخيشوم إذ لا بد فيها من الغنه ، وإذا أردت إخراجها فى حاله واحده من المخرجين ، فلا

بد فيها من اعتماد قوى وعلاج شديد ؛ إذ الاعتماد على المخرجين فى حاله واحده أقوى من الاعتماد على مخرج واحد

والحروف التى هى غير النون على ضربين : أحدهما يحتاج إلى اعتماد قوى وهى حروف الحلق ، والآخر لا يحتاج إلى ذلك ، وهى حروف الفم والشفه ؛ فالنون وحروف الحلق متساويان فى الاحتياج إلى فضل اعتماد وإعمال لآله الصوت ، وهى : أى النون إما أن تكون ساكنه أو متحركه ، فاذا كانت ساكنه وبعدها غير حرف الحلق فهناك داعيان إلى إخفائها

أحدهما سكونها ؛ لأن الاعتماد على الحرف الساكن أقل من الاعتماد على الحرف المتحرك ، والآخر كون الحرف الذى لا يحتاج فى إخراجه إلى فضل اعتماد عقيب النون بلا فصل ؛ ليجرى الاعتمادان على نسق واحد ، فأخفيت النون الساكنه قبل غير حروف الحلق

فان حصل للنون الساكنه مع الحروف التى بعدها من غير حروف الحلق قرب مخرج كاللام والراء ، أو قرب صفه كالميم ؛ لأن فيه أيضا غنه ، وكالواو والياء ؛ لأن النون معهما من المجهوره وما بين الشديده والرخوه وجب إدغام النون فى تلك الحروف ؛ لأن القصد الاخفاء ، والتقارب داع إلى غايه الاخفاء التى هى الادغام

وإن لم يكن هناك قرب لا- فى المخرج ولا- فى الصفه أخفى النون بقله الاعتماد ، وذلك بأن يقتصر على أحد مخرجه ولا يمكن أن يكون ذلك إلا- الخيشوم ، وذلك لأن الاعتماد فيها على مخرجها من الفم يستلزم الاعتماد على الخيشوم بخلاف العكس ؛ فيقتصر على مخرج الخيشوم فيحصل النون الخفيه ، ثم بعد ذلك إن تنافرت هى والحرف الذى يجىء بعدها ، وهى الباء فقط ، كما فى عنبر قلبت تلك النون الخفيه إلى حرف متوسط بين النون وذلك الحرف ، وهى الميم ، كما ذكرنا

فى باب الإبدال ، (١) وإن لم يتنافرا بقيت خفيه كما فى غير الباء من سوى حروف الحلق ، أما مع الحلقية فلا تخفى ؛ لأن حرف الحلق يحتاج إلى فضل اعتماد فتجرى النون على أصلها من فضل الاعتماد ؛ ليجرى الاعتماد على نسق واحد ، ومن الناس من يخفى النون قبل الغين والخاء المعجمتين ؛ لكونهما قريبتين من حروف الفم ، وكذلك النون الساكنة الموقوفة عليها يخرجها من المخرجين ؛ لأن الحرف الموقوف عليه يحتاج إلى فضل بيان كما مر فى باب الوقف (٢) ومن ثم يقال : أفعى وأفعو ، وكذلك النون المتحركة - قبل أى حرف كانت - تخرج من المخرجين ؛ لاحتياجها إلى فضل اعتماد ، فإذا أدغمت النون فى حروف يرملون نظرت :

فإن كان المدغم فيه اللام والراء فالأولى ترك الغنة ؛ لأن النون تقاربهما فى المخرج وفى الصفه أيضا ؛ لأن الثلاثة مجهوره وبين الشديده والرخوه ؛ فاغتفر ذهاب الغنة مع كونها فضيله للنون ؛ للقرب فى المخرج والصفه

وإن كان المدغم فيه واوا أو ياء فالأولى الغنة لوجهين : أحدهما أن مقاربه النون إياهما بالصفه لا بالمخرج ؛ فالأولى أن لا يغتفر ذهاب فضيله النون : أى الغنة رأسا لمثل هذا القرب غير الكامل ، بل ينبغى أن يكون للنون معهما حاله بين الإخفاء والإدغام ، وهى الحال التى فوق الإخفاء ودون الإدغام التام ، فيبقى شىء من الغنة

وإن كان المدغم فيه ميمًا أدغم إدغاما تاما ، لأن فضيله الغنة حاصله فى المدغم فيه ؛ إذ فى الميم غنه وإن كانت أقل من غنه النون ، وبعض العرب يدغمها فى اللام والراء مع الغنة أيضا ضنا بفضيله النون ؛ فلا يكون الإدغام إذن إدغاما تاما ،

ص: ٢٧٣

١- انظر (ص ٢١٦ من هذا الجزء)

٢- انظر (ج ٢ ص ٢٨٦)

وبعضهم ترك الغنة مع الواو والياء اقتصارا فى الإدغام التام على التقارب فى المخرج أو الصفه

هذا ، ومذهب سيبويه وسائر النحاه أن إدغام النون فى اللام والراء والواو والياء مع الغنة أيضا إدغام تام ، والغنة ليست من النون ؛ لأن النون مقلوبه إلى الحرف الذى بعدها ، بل إنما أشرب صوت الفم غنه ؛ قال سيبويه : «لا تدغم النون فى شىء من الحروف حتى تحول إلى جنس ذلك الحرف ؛ فإذا أدغمت فى حرف فمخرجها مخرج ذلك الحرف ؛ فلا- يمكن إدغامها فى هذه الحروف حتى تكون مثلهن سواء فى كل شىء ، وهذه الحروف لا حظ لها فى الخيشوم وإنما يشرب صوت الفم غنه» هذا كلامه

قوله «وفى الميم وإن لم يتقاربا» ليس باعتراض لكنه شىء عرض فى أثناء هذا الاعتراض

قوله «وفى الواو والياء لامكان بقائها» اعتراض وجواب : أى لإمكان بقاء الغنة : أما على ما اخترناه فالعنه للنون التى هى كالمدغمه ، وأما على ما قال النحاه فلاشرب الواو والياء المضعفين غنه

قوله «وقد جاء لبعض شأنهم واغفر لى ونخسف بهم» نقل عن بعض القراء الإدغام فى مثله ، وحداق أهل الأداء على أن المزداد بالإدغام فى مثله الاخفاء ، وتعبيرهم عنه بلفظ الإدغام تجوز لأن الاخفاء قريب من الإدغام ، ولو كان ذلك إدغاما لالتقى ساكنان لا- على حدّه فى نحو لبعض شأنهم ، وأجاز الكسائى والفراء إدغام الراء فى اللام قياسا كراهه لتكرير اللام ، وأبو عمرو يأتى بالميم المتحركه المتحرك ما قبلها خفيّه إذا كان بعدها باء نحو (بأعلم بالشّاكرين) وأصحابه يسمون ذلك إدغاما مجازا وهو إخفاء

قوله «ولا حروف الصفير فى غيرها» لثلا تذهب فضيله الصفير ، وإنما يدغم بعضها فى بعض كما يجىء

قوله «ولا المطبقه في غيرها» تقول : احفظ ذلك ، واحفظ ثابتا ، بالادغام مع الاطباق وتركه ، وإبقاؤه أفصح كما يجيء

قوله «ولا- حرف حلق في أدخل منه» اعلم أن الادغام في حروف الحلق غير قوى ؛ فإن المضاعف من الهاء قليل ، نحو كة الرجل ورجل فة (١) ، وأما الألف والهمزة فلم يجيء منهما مضاعف ، وكذا المضاعف من العين قليل ، نحو دَعَّ وكَعَّ ، وكان حق الحاء أن تكون أقل في باب التضعيف من الغين والحاء ؛ لأنه أنزل منهما في الحلق ، لكنه إنما كثر نحو بَحَّ (٢) وزَحَّ (٣) وصَحَّ (٤) وفتح (٥) ، وغير ذلك لكونه مهموسا رخوا ، والهمس والرخاوه أسهل على الناطق من الشده والجهر ، والغين لا تجيء عينا ولا ما معا إلا مع حاجز (٦) كالضغيعه (٧) ،

ص: ٢٧٥

- ١- رجل فه ، وفهيه ، وفهفه ، إذا كان عيبا
- ٢- بح الرجل - من باب علم وفتح - إذا أصابته بحة ، وهي بضم الباء : خشونه وغلظ في الصوت
- ٣- انظر (ص ٢٦٦ من هذا الجزء)
- ٤- صح الرجل فهو صحيح ؛ إذا ذهب مرضه ، أو برىء من كل عيب
- ٥- فحت الأفعى : صوتت من فيها ، وبابه قعد
- ٦- لم يصب المؤلف في هذا الذي زعمه من أن الغين لا تكون عين الكلمه ولا مها إلا مع حاجز بين العين واللام ؛ فقد ورد الفغه ، وهو تضوع الرائحه ، قالوا : فغتنى الرائحه - بتشديد الغين - إذا فاحت. وقالوا : الطغ - بتشديد الغين - وهو الثور. وقالوا : صغ ؛ إذا أكل كثيرا. وقالوا : شغ البعير ببوله ؛ إذا فرقه ، وشغ القوم : تفرقوا
- ٧- الذى فى القاموس : الضغيع - كأمير - : الخصب ، وأقمت عنده فى ضغيع دهره : أى قدر تمامه. وبهاء : الروضه الناضره ، والعجين الرقيق ، والجماعه من الناس يختلطون ، وخبز الأرز المرقق ، ومن العيش الناعم الغض. ولم نعثر على المعنى الذى ذكره الشارح

وهي اللين المحقون حتى تشتد حموضته ، والخاء أكثر منه ؛ لأنه أقرب إلى الفم ، وأيضا هي مهموسه رخوه كالحاء نحو المخ والفتح ورخ : أى نكح ، والغين مجهوره كالعين ، وإنما قل تضعيفها لصعوبتها وتكلف إخراجها مخففه فكيف بها مضعفه ؛ فعلى هذا ثبت قلبه إدغام المتقاربين من حروف الحلق ، وسيجيء ، فإن اتفق أدغم الأنزل فى الأعلى نحو اجبه حاتما (1) كما يجيىء بعد ، فإن اتفق كون الثانى أنزل لم يدغم إلا أن يكون بينهما قرب قريب ، ويدغم إذ ذاك بمخالفه شرط إدغام المتقاربين ، وذلك بأن يقلب الثانى إلى الأول ، وذلك كالحاء التى بعدها العين أو الهاء ، نحو اذبحثودا واذبحأذه إذ لو قلب الأول إلى الثانى لم يكن أخف منه قبل الادغام

قوله «ومن ثم قالوا اذ بحتودا» أى : ومن أجل أن إدغام حرف الحلق فى أدخل منه لا يجوز لأجل الثقل قلبوا الثانى لما اتفق مثل ذلك إلى الأول حتى لا يكون ثقل

إدغام حروف الحلق

قال : «فالهاء فى الحاء والعين فى الحاء والحاء فى الهاء والعين بقلبهما حاءين ؛ وجاء (فمن زحزح عن النار) والغين فى الحاء والحاء فى الغين»

أقول : أخذ فى التفصيل بعد ما أجمل ؛ فالهمزه والألف لا يدغمان كما ذكر ، وأما الهاء فتدغم فى الحاء فقط ، نحو اجبه حاتما (2) ، والبيان أحسن ؛ لأن حروف الحلق ليست بأصل فى التضعيف فى كلمه كما ذكرنا ، وقل ذلك فى كلمتين أيضا ، والإدغام عربى حسن ؛ لقرب المخرجين ، ولأنهما مهموسان رخوان ، ولا تدغم الهاء فى الغين وإن كانت الغين أقرب مخرجا إلى الهاء من الحاء ؛ لأن الهاء مهموسه رخوه كالحاء ، والغين مجهوره بين الشديده والرخوه

وأما العين فتدغم فى الحاء ، وذلك لقرب المخرج نحو ارفع حاتما ، قال

ص: ٢٧٦

١- تقول : جبهه - مثل منع - أى ضرب جبهته

٢- تقول : جبهه - مثل منع - أى ضرب جبهته

سيبويه : الإدغام والبيان حسنان ؛ لأنهما من مخرج واحد ، وتدغم العين فى الهاء أيضا ولكن بعد قلبهما حاءين نحو مَحْم ومَحَاؤلاء ، والبيان أكثر ، ولا يجوز ههنا - كما ذكرنا قبل - قلب الأول إلى الثانى ولا قلب الثانى إلى الأول ؛ فقلبا حاء لما مر ، ولم يفعلوا مثل ذلك إذا تقدم الهاء على العين نحو اجبه عليّنا ، فلم يقولوا : اجبه هَلّيّنا ، لأن قياس إدغام الأنزل فى الأعلى بقلب الأول إلى الثانى قياس مطرد غير منكسر ، وقد تعذر عليهم ذلك لثقل تضعيف العين فتركوا الإدغام رأسا

وأما الحاء فلا تدغم فيما فوقها لأن الغين التى هى أقرب مخرجا إليها من الخاء مجهوره ، والحاء مهموسه والحاء المعجمه - وإن كانت مثلها مهموسه - لكن مخرجها بعيد من مخرج الحاء فالحاء المهمله تدغم فى أدخل منها ، وهو شيطان الهاء والعين بأن تقلبا حاءين كاذبحتودا واذبحأذه كما مر

قوله «وجاء فمن زحزح عنّ النَّار» قرأ أبو عمرو بالإدغام بقلب الحاء عينا

وأما الغين فانه يدغم فى الخاء ، لأن الخاء أعلى منه نحو ادمغ خلفا ، (1) قال سيبويه : البيان أحسن والإدغام حسن

وأما الخاء فتدغم فى الغين نحو اسلخ غنمك ، والبيان أحسن والادغام حسن ولكن لا كحسن إدغام الغين فى الخاء معجمتين ، وذلك لأن الخاء أعلى من الغين ولأن تضعيف الخاء كثير وتضعيف الغين لم يأت إلا مع الفصل كما ذكرنا ، وإنما جاز إدغام الخاء فى الغين معجمتين بقلب الأول إلى الثانى مع أن الأول أعلى من الثانى لأن مخرجهما أدنى مخرج الحلق إلى اللسان ، ألا ترى إلى قول بعض

ص: ٢٧٧

١- تقول : دمغ الرجل الرجل - من باب منع ونصر - إذا ضرب دماغه ، أو إذا شججه حتى بلغت الشججه الدماغ ، وتقول : دمغت الشمس فلانا ؛ إذا آلمت دماغه

العرب منخل ومنغل (١) باخفاء النون قبلهما كما تخفى قبل حروف الفم ، ولم يجز مثل ذلك الإدغام فى الحاء والعين فلم يقولوا اذبعْتودا لبعدهما من الفم

قال : «والقاف فى الكاف والكاف فى القاف والجيم فى الشين»

أقول : أما القاف فىدغم فى الكاف بقلب الأول إلى الثانى نحو الحق كُله (٢) ، قال سيبويه : البيان أحسن والإدغام حسن ؛ لقرب المخرجين وتقاربهما فى الشده

وأما الكاف فإنما يدغم فى القاف نحو انهك قطنا (٣) بقلب الأول إلى الثانى ، والإدغام حسن والبيان أحسن ؛ لأن القاف أدخل ، قال سيبويه : إنما كان البيان أحسن لأن مخرجها أقرب مخارج اللسان إلى الحلق فشبهت بالحاء مع الغين كما شبه أقرب مخارج الحلق إلى اللسان بحروف اللسان فيما ذكرنا من البيان والإدغام

وأما الجيم فإنما يدغم فى الشين نحو ابعج شبتا ، فالإدغام والبيان حسنان لأنهما من مخرج واحد ، وقد أدغمها أبو عمرو فى التاء فى قوله تعالى (ذِي الْمَعَارِجِ تَعْرُجُ) ، وهو نادر ، والشين لا يدغم فى شىء مما يقاربه كما ذكرنا ، وقد روى عن أبى عمرو إدغامها فى السين فى قوله تعالى (ذِي الْعَرْشِ سَيِّئًا) ، وكذا يدغم أبو عمرو السين فيها فى قوله تعالى (الرَّأْسُ شَيْبًا) مع أنها من حروف الصفير ؛ لكونهما من حروف التنفسي والصوت ؛ فكأنهما من مخرج واحد - وإن تباعد مخرجاهما - كما ذكرنا فى إدغام الواو والياء أحدهما فى الآخر ونحاه البصره يمنعون إدغام الشين فى السين والعكس

ص : ٢٧٨

-
- ١- نغل الأديم - من باب علم - أى : فسد فى الدباغ ، وأنغله الدباغ فهو منغل
 - ٢- كله - بفتحات - : علم رجل ، وممن سمى به كله بن حنبل الصحابى ، وأبو الحارث بن كله الصحابى ، وأحد أطباء العرب ، وأبو كله : كنيه الضبعان
 - ٣- القطن - بفتحتين - : ما بين الوركين ، وهر أصل ذنب الطائر

قال : «واللام المعرفه تدغم وجوبا فى مثلها وفى ثلاثه عشر حرفا ، وغير المعرفه لازم فى نحو (بل ران ، وجائز فى البواقى)»

أقول : يريد بالثلاثه عشر النون والراء والبدال والتاء والصاد والزاي والسين والطاء والظاء والثاء والذال والضاد والشين ، وإنما أدغمت فى هذه الحروف وجوبا لكثرة لام المعرفه فى الكلام وفرط موافقتها لهذه الحروف ؛ لأن جميع هذه الحروف من طرف اللسان كاللام إلا الضاد والشين ، وهما يخالطان حروف طرف اللسان أيضا

أما الضاد فلأنها استطالت لرخاوتها حتى اتصلت بمخرج اللام كما مر ، وكذا الشين حتى اتصلت بمخرج الطاء ، وإذا كانت اللام الساكنه غير المعرفه نحو لام هل وبل وقل فهى فى إدغامها فى الحروف المذكوره على أقسام :

أحدها : أن يكون الإدغام أحسن من الإظهار ، وذلك مع الراء لقرب مخرجيهما ، ولك أن لا تدغم نحو هل رأيت ، قال سيبويه : ترك الإدغام هو لغه أهل الحجاز ، وهى عريبه جائزه ، ففى قول المصنف «لازم فى نحو (بل ران)» نظر ؛ بلى لزم ذلك فى لام هل وبل وقل خاصه مع الراء فى القرآن ، والقرآن أثر يتبع

ويليه فى الحسن إدغام اللام الساكنه فى الطاء والبدال والتاء والصاد والزاي والسين ، وذلك لأنهن تراخين عن اللام إلى الثنايا وليس فيهن انحراف نحو اللام كما كان فى الراء ، ووجه جواز الإدغام فيها أن آخر مخرج اللام قريب من مخرجها ، واللام معها من حروف طرف اللسان

ويليه فى الحسن إدغامها فى الظاء والثاء والذال ؛ لأنهن من أطراف الثنايا وقاربن مخرج الفاء ، وإنما كان الإدغام مع الطاء والبدال والتاء والزاي والسين أقوى منه مع هذه الثلاثه لأن اللام لم تنزل إلى أطراف الثنايا كما لم تنزل الطاء وأخواتها إليها ، بخلاف الثلاثه

ويليه إدغامها في الضاد والشين ؛ لأنهما ليسا من طرف اللسان كالمذكوره ، لكنه جاز الإدغام فيهما لاتصال مخرجهما بطرف اللسان كما مر ، وإدغام اللام الساكنه في النون أقبح من جميع ما مر ، قال سيبويه : لأن النون تدغم في الواو والياء والراء والميم كما تدغم في اللام ، فكما لا تدغم هذه الحروف في النون كان ينبغي أن لا تدغم اللام فيها أيضا

ادغام النون جوازا

قال : «والنون الساكنه تدغم وجوبا في حروف (يرملون) والأفصح إبقاء غنتها في الواو والياء وإذهابها في اللام والراء ، وتقلب ميمها قبل الباء ، وتخفى في غير حروف الحلق ، فيكون لها خمس أحوال ، والمتحركه تدغم جوازا»

أقول : قد مر بيان هذه كلها

قوله «والمحركه تدغم جوازا» يعني تدغم جوازا في حروف يرملون بعد إسكانها ، قال سيبويه : لم نسمعهم أسكنوا النون المتحركه مع الحروف التي تخفى النون الساكنه قبلها ، كالسين والقاف والكاف وسائر حروف الفم ، نحو ختن سليمان ، قال : وان قيل ذلك لم يستنكر

واعلم أن مجاوره الساكن للحرف بعده أشد من مجاوره المتحرك ، لأن الحركه بعد المتحرك ، وهي جزء من حروف اللين ، فهي فاصله بين المتحرك وبين ما يليه

قال : «والتاء والدال والذال والطاء والظاء والثاء يدغم بعضها في بعض ، وفي الصاد والزاي والسين ، والإطباق في نحو فرطت إن كان مع إدغام فهو إتيان بطاء أخرى ، وجمع بين ساكنين ، بخلاف غنه النون في من يقول ، والصاد والزاي والسين يدغم بعضها في بعض ، والباء في الميم والفاء»

أقول : اعلم أن كل واحد من الستة المذكوره أولا يدغم فى الخمسه الباقيه ، وفى الثلاثه المذكوره أخيرا ،

فإدغام الطاء فرط دّارم (١) أو ذابل أو ظالم أو تاجر أو ثامر (٢) أو صابر أو زاجر أو سامر

وإدغام الدال جرد طّارد أو ذابل أو ظالم أو تاجر أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر

وإدغام الذال نبذ طّارد أو دارم أو ذابل أو تاجر أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

وإدغام الطاء غلظ طّارد أو دارم أو ذابل أو تاجر أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

وإدغام التاء سكت طّارد أو دارم أو ذابل أو ظالم أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

وإدغام التاء عبث طّارد أو دارم أو ذابل أو ظالم أو ثامر أو صابر أو زاجر أو سامر.

فإذا أدغمت حروف الاطباق فيما لا إطباق فيه فالأفصح إبقاء الاطباق لثلاث تذهب فضيله الحرف ، وبعض العرب يذهب الاطباق بالكليه ، قال سيبويه : ومما أخلصت فيه الطاء تاء سماعا من العرب حتّهم أى حطّتهم ، وقال : ذهاب

ص : ٢٨١

١- دارم : أصله اسم فاعل من درم القنفذ يدرم - من باب ضرب - إذا قارب الخطو فى عجله ، وسموا به ، فممن سمي به دارم بن مالك بن حنظله أبو حى من تميم ، وكان يسمى بحرا ؛ لأن أباه أتاه قوم فى حماله فقال له : يا بحرا يتنى بخريطه المال ؛ فجاءه يحملها وهو يدرم تحتها

٢- الثامر : الذى خرج ثمره

إطباق الطاء مع الدال أمثل قليلا من ذهاب إطباقها مع التاء ؛ لأن الدال كالطاء في الجهر والتاء مهموسه ، ومع بقاء الاطباق تردد المصنف في أنه هل هناك إدغام صريح أو إخفاء لحرف الاطباق مسمى بالادغام لتقاربهما ، فقال : إن كان الإطباق مع الادغام الصريح فذلك لا يكون إلا بأن يقلب حرف الاطباق - كالطاء مثلا في فُرطت - تاء وتدغمها في التاء إدغاما صريحا ، ثم تأتي بطاء أخرى ساكنه قبل الحرف المدغم ، وذلك لأن الإطباق من دون حرف الإطباق متعذر فيلزم الجمع بين ساكنين ، قال : وليس كذلك إبقاء الغنة مع النون المدغمه في الواو والياء إدغاما صريحا ؛ لأن الغنة قد تكون لا مع حرف الغنة ، وذلك بأن تشرب الواو والياء المضعفين غنه في الخيشوم ، ولا تقدر على إشراب التاء المضعفه إطباقا ، إذ الإطباق لا يكون إلا مع حرف الاطباق ، قال : والحق أنه ليس مع الإطباق إدغام صريح بل هو إخفاء يسمى بالادغام لشبهه به كما يسمى الاخفاء في نحو (لبعض شأنهم) و (العفو و أمر) إدغاما

واعلم أنه إذا كان أول المتقاربين ساكنا والثاني ضمير مرفوع متصل فكانهما في الكلمه الواحده التي لا يلبس الادغام فيها ، وذلك لشده اتصال الضمير. ثم إن اشتد تقارب الحرفين لزم الادغام كما في عدت وزدت ، بخلاف الكلمتين المستقلتين نحو أعد تمر ك فانه يجوز ترك الادغام إذن ، والادغام أحسن ، وبخلاف ما لم يشتد فيه التقارب نحو عدت

واعلم أن الأحرف الستة المذكوره أعنى الطاء والظاء والدال والذال والتاء والتاء تدغم في الضاد والشين المعجمتين أيضا ، لكن إدغامها فيهما أقل من إدغام بعضها في بعض ، ومن إدغامها في الضاد والزاي والسين ؛ لأن الضاد والشين ليستا من طرف اللسان كالتسعه الأَحرف المذكوره ، وإنما جاز ذلك لأن الضاد والشين كما ذكرنا استطالتا حتى قربتا من حروف طرف اللسان ، وإدغام هذه

الحروف فى الضاد أقوى من إدغامها فى الشين ؛ لأن الضاد قريب من الشيه باستطالتها ، وهذه الحروف من الثنايا ، بخلاف الشين ، وأيضا الضاد مطبقة والاطباق فضيله تقصد أكثر مما يقصد إلى التفشى ، وأيضا لم تتجاف الضاد عن الموضع الذى قربت فيه من الظاء تجافى الشين ، بل لزمت ذلك الموضع وقد جاء فى القراءه إدغام التاء فى الجيم نحو (وجبت جنوبها)

قوله «والصاد والزاي والسين يدغم بعضها فى بعض» فإن أدغمت الصاد فى أختيها فالأولى إبقاء الاطباق كما مر ، قال سيبويه : إدغام حروف الصفير بعضها فى بعض أكثر من إدغام الظاء والتاء والذال بعضها فى بعض ؛ لأن الثلاثة الأخيره إذا وقفت عليها رأيت طرف اللسان خارجا عن أطراف الثنايا ، بخلاف حروف الصفير ، والاعتماد بالادغام على الحرف المنحصر بالأسنان أسهل منه على الحرف الرخو الخارج عن رءوس الأسنان

قوله «والباء فى الميم والفاء» هو نحو اضرب مَالكا أو فاجرا

ادغام تاء الافتعال والادغام فيها

قال : «وقد تدغم تاء افتعل فى مثلها فيقال : قتل وقتل ، وعليهما مقتلون ومقتلون ، وقد جاء مردفين إتباعا ، وتدغم التاء فيها وجوبا على الوجهين نحو اثأر واثأر ، وتدغم فيها السين شاذًا على الشاذ نحو اسمع ، لامتناع اتمع ، وتقلب بعد حروف الإطباق طاء ، فتدغم فيها وجوبا فى اطلب وجوازا على الوجهين فى اظلم ، وجاءت الثلاث فى *ويظلم أحيانا فيظلم* وشاذًا على الشاذ فى اصبر واضرب ، لامتناع اطبر واطرب ، وتقلب مع الدال والذال والزاي دالا فتدغم وجوبا فى اذان ، وقويًا فى اذكر ، وجاء اذكر واذا ذكر ، وضعيفا فى ازان ، لامتناع اذان ، ونحو خبط وحصط وفزد وعدّ فى خبطت وحصت وفرت وعدت شاذًا»

أقول : اعلم أنه إذا كان فاء افتعل تاء وجب إدغامها فى التاء ؛ لما قدمنا أن

المثلين إذا التقيا وأولهما ساكن وجب الادغام : فى كلمه كانا ، أو فى كلمتين ، وذلك نحو أترك وأترس ، وإذا كان عينه تاء جاز الادغام وتركه ؛ لما قدمنا أن المثلين المتحركين إذا لم يكونا فى الأخير لم يجب الادغام ، فتقول : اقتتل وقتل ، وقال سيبويه : إنما لم يلزم الادغام فى نحو اقتتل لأن التاء الثانىة لا تلزم الأولى ، ألا ترى إلى نحو اجتمع وارتدع؟ فالمثلان فيه كأنهما فى كلمتين من حيث عدم التلازم ، فإذا أدغمت فيما أن تنقل حركة أولهما إلى فاء الكلمه كما هو الرسم فى نحو يمد ويعض ويفر فتستغنى عن همزه الوصل ، وإنما وجب حذف الهمزه ههنا ولم يجب فى باب الحمر لأن أصل لام التعريف السكون وأصل فاء الكلمه الحركه كما قلنا فى سل (١) ، وإما أن تحذف حركة أولهما فيلتقى ساكنان : فاء الفعل ، وتاء افتعل ؛ فتكسر الفاء ؛ لأن الساكن إذا حرك فالكسر أولى ؛ فتسقط همزه الوصل بتحريك ما بعدها ، وإنما لم يجر حذف حركة أول المثلين فى نحو يردّ ويعض ويفرّ لما ذكرنا فى باب الاعلال (٢) من أنه يجب المحافظه على حركة العين فى الفعل ؛ إذ بها يتميز بعض أبوابه عن بعض ، وقال سيبويه : إنما جاز حذف الحركه ههنا دون نحو يردّ ويعض لأنه يجوز فى نحوه الاظهار والاختفاء والادغام : أى فى نحو اقتتل ، بخلاف نحو يردّ ويعضّ ويفرّ ، فإنه يجب فيه الادغام ، وكذا فى ردّ وعضّ وفرّ عند بنى تميم ، فلما تصرفوا فى الأول بالأوجه الثلاثه أجازوا التصرف فيه بحذف حركة أول المثلين أيضا ، قال الفراء : بل لا بد من نقل حركة أولهما إلى الفاء ، فأما كسره قتل فهى الفتحه ليكون دليلا على همزه الوصل المكسوره المحذوفه ، وإنما قال ذلك لأنه رأى امتناع حذف الحركه فى باب يردّ ويعضّ ، والجواب عنه ما مضى

ص : ٢٨٤

١- انظر (ص ٥١ من هذا الجزء)

٢- انظر (ص ١٠٠ و ١٤٥ من هذا الجزء) ثم انظر (ج ١ ص ٧٦ و ٨٠ و ٨١)

وتقول فى مضارع اقتتل المدغم يقتل - بنقل الفتحه إلى القاف - كما فى الماضى ، ويقتل - بكسر القاف - كما فى الماضى سواء ، وأجاز بعضهم حذف حركه أولهما من غير أن يحرك القاف بحركه ، فيجمع بين ساكنين ، وهو وجه ضعيف ينكره أكثر الناس ، والأولى أن ما روى من مثله عن العرب اختلاس حركه ، لا إسكان تام ؛ ويجوز فى نحو يقتل - بكسر القاف - أن تكسر الياء إتباعا للقاف ، فتقول : يقتل كما فى منخر ومنتن ، ومنه القراءه (أم من لا يهدى) بكسر الياء والهاء

وتقول فى اسم الفاعل : مقتيل - بكسر القاف وفتحها - ولا يجوز كسر الميم إتباعا كما جاز كسر حرف المضارع ؛ لأن حرف المضارع متعود للكسر لغير إتباع أيضا نحو أعلم ونعلم ، لكن لا يكسر الياء إلا لداع آخر كما فى يبجل ويقتل ، وأما نحو منتن فى منتن فشاذ ، وقد قرأ أهل مكه (مردفين) بإتباع الثانى للأول كما فى ردّ ولم يردّ ، وذلك بحذف حركه أول المتقاربين وتحريك ما قبله بحركه الإتباع لازاله الساكنين

وإذا كان عين افتعل مقاربا للتاء لم تدغم التاء فيه إلا قليلا ؛ لأن الإدغام فى غير الآخر خلاف الأصل كما ذكرنا ، ولا سيما إذا أدى إلى تحريك الساكن بعد تسكين المتحرك ، وأما الإدغام فى نحو اذكر فإنه وإن كان فى غير الآخر لكنه لم يؤد إلى تحريك ولا تسكين ، وفى نحو ازقيل أدى إلى تسكين فقط ، وإذا جاز إظهار المثلين فى مثل اقتتل وكان هو الأكثر فكيف بالمتقاربين ، وإنما جاز الإدغام إذا كان العين دالا كيهدى ومردفين ، أو صاددا كخصيمون ، ولا يمنع القياس من إدغام تاء افتعل فيما يدغم فيه التاء من التسعه الأحرف المذكوره كالزاي فى ارتزق ، والسين فى اقتسر ، (١) والتاء فى اعثر ، (٢) والطاء فى

ص : ٢٨٥

١- تقول : قسره على الأمر ، واقتسره عليه ؛ إذا قهره وغلبه عليه

٢- اعثر : اتخذ لنفسه عاثورا ، والعاثور : البئر ، وما أعد ليقع فيه غيره

ارتطم ، (١) والظاء فى اعتظل ، (٢) والذال فى اعتذر ، والصاد والذال فى اختصم واهتدى ، والصاد فى اختضر (٣)

وإذا كان فاء افتعل مقاربا فى المخرج لثائه وذلك إذا كانت الفاء أحد ثمانية الأحرف التى ذكرنا أن الثاء تدغم فيها لكونها من طرف اللسان كالثاء ، وهى الدال والذال والطاء والظاء والفاء والصاد والسين والزاي ، وتضم إلى الثمانية الضاد ؛ لما ذكرنا من أنها باستطالتها قربت من حروف طرف اللسان ، وأما الشين فبعيده منها كما ذكرنا ، فإذا كان كذا جاز لك إدغام فاء افتعل فى ثائه أكثر من جواز إدغام ثائه فى عينه ، تقول فى الدال : أدان ، وفى الذال : أذكر ، وفى الطاء : أطلب ، وفى الظاء : أظلم ، وفى الثاء : أترد (٤) ، وفى الصاد : أصبر ، وفى السين : أسمع ، وفى الزاي : إزان ، وفى الضاد : أضجع ، وإنما قلبت الثاء فى هذه الأمثلة إلى الفاء خلافا لما هو حق إدغام أحد المتقاربين من قلب الأول إلى الثانى ؛ لأن الثانى زائد دون الأول ، وفى الطاء والظاء والصاد والضاد والسين والزاي لا يجوز قلب الأول إلى الثانى ؛ لثلا تذهب فضيله الاطباق والصفير.

ويجوز مع الثاء المثلثة قلب الأول إلى الثانى كما هو حق الادغام ، تقول : أثار (٥) ، وأترد

ص : ٢٨٦

-
- ١- ارتطم : مطاوع رطمت الرجل ؛ إذا أوقعته فى أمر لا يقدر على الخروج منه
 - ٢- تقول : اعتظلت الكلاب والجراد ؛ إذا ركب بعضها بعضا
 - ٣- تقول : اختضرت الكلاء ؛ إذا جززته وهو أخضر ؛ وقد قالوا من ذلك : اختضر الرجل ؛ إذا مات فى طراه السن
 - ٤- تقول : اترد الخبز ؛ إذا فته ليصنعه ثريدا
 - ٥- أثار : أدرك ثأره

ومع الحروف المذكوره يجوز أن لا- تخفف الكلمه بالادغام ، لكون المتقاربين فى وسط الكلمه ، والغالب فى الادغام آخر الكلمه ، كما مر ، فتخففها بقلب التاء إلى حرف يكون أقرب إلى فاء الكلمه من التاء فتقربها إلى حروف الاطباق الثلاثه : أى الصاد والضاد والطاء المعجمه ، بأن تجعل فى التاء إطباقا فتصير طاء ؛ لأن الطاء هو التاء بالاطباق ، وتقربها إلى الزاى والذال المعجمه بأن تجعل التاء دالا ، لأن الدال مجهوره شديده كالزاى والذال ، والتاء مهموسه ، والدال أقرب حروف طرف اللسان إلى التاء ، فتقول : ازدان واذدكر - على ما روى أبو عمرو - ومنع سيبويه اذدكر وأوجب الادغام ، وقال : إنما منعهم أن يقولوا مذدكر كما قالوا : مزدان ، أن كل واحد من الدال والذال قد يدغم فى صاحبه فى الانفصال فلم يجز فى الكلمه الواحده إلا الادغام.

ويجوز مع السين والتاء أن تبقى تاء الافتعال بحالها ، لأن السين والتاء مهموستان كالتاء ، فتقول : اثأر واستمع ، فليسا بمتباعدين حتى يقرب أحدهما من الآخر

وإنما وجب تخفيف الكلمات مع غير التاء والسين إما بالادغام أو بغيره كما مضى لكثره استعمال افتعل ؛ فيستثقل فيه أدنى ثقل ، ويجوز - بعد قلب التاء التى بعد الطاء المعجمه طاء وقلب التى بعد الذال المعجمه دالا نحو اظلم واذدكر - أن تدغم الطاء فى الطاء والذال فى الدال بقلب الأول إلى الثانى فى الموضعين كما هو حق إدغام المتقاربين ، فتقول : اظلم واذدكر - بالطاء والذال المهملتين - قال سيبويه : وقد قال بعضهم : مطجع فى مضطجع ، يدغم الضاد فى الطاء مع أنها من حروف (ضوى مشفر)

وقال : قد شبه بعض العرب ممن ترضى عربيته الصاد والضاد والطاء والطاء مع تاء الضمير بهن فى افتعل ؛ لشده اتصال تاء الضمير بالفعل كاتصال تاء الافتعال بما

قبلها ؛ فتقول : فحصط برجلي ، وحصط عنه ، وخبطه ، وحفظه ؛ فتقلب في جميعها تاء الضمير طاء مهمله

قال : وكذا يقول بعضهم : عدّه - بقلب التاء دالا - كما في اذان ، قال السيرافي : وقياس هذه اللغه أن تقلب تاء الضمير دالا إذا كان قبلها دال أو ذال أو زاي كما في افتعل ، لكن سيويه لم يحكه عنهم إلا في الدال المهمله

ولشده اتصال تاء الضمير بما قبله كان الادغام في نحو أخذت وبعثت وحفظت أولى وأكثر منه في نحو احفظ تلك ، وخذ تلك ، وابعث تلك ، وقلب ما قبل تاء الافتعال أكثر من قلب ما قبل تاء الضمير طاء أو دالا نحو فحصط وحفظ وفزد وعدّ ؛ لأنها على كل حال كلمه وإن كانت كالجزم

واعلم أنه لم يدغم التاء في استطاع واستدان لأن الإدغام يقتضى تحريك السين التي لا تتحرك ولا حظ لها في الحركة ، وأيضا فان الثانى في حكم السكون ؛ لأن حركته عارضه منقوله إليه مما بعده ، وقراءه حمزه اسطاع بالادغام شاذ

قوله «وتدغم التاء فيها وجوبا» فيه نظر ، لأن سيويه ذكر أنه يقال : مثيرد ، ومثرد ، ونحوه

قوله «على الوجهين» أى : على قلب الأول إلى الثانى وقلب الثانى إلى الأول

قوله «تدغم فيها السين شاذا على الشاذ» أى : أن إدغام السين في غير حروف الصفير شاذ ، وقلب ثانى المتقاربين إلى الأول شاذ ، وإنما ارتكب قلب الثانى لامتناع أتمع ، فانه تذهب إذن فضيله الصفير ، وقد زال كراهه الشذوذ الأول لسبب الشذوذ الثانى ؛ لأنك إذا قلبت الثانى سينا لم تدغم السين إلا في حروف الصفير

قوله «وجاءت الثلاث» أى : الطاء والطاء المشددتان ، والطاء المعجمه قبل الطاء المهمله ، وأول البيت :

قوله «وشاذ على الشاذ في اصبر واضرب» عطف على قوله «وجوبا في اطلب» يعنى يقال : اصبر واضرب - بصاد وضاد مشددتين - والشذوذ الأول إدغام الصاد الذى هو حرف الصفيير فى غير الصفيير أى الطاء ، وكذا إدغام الضاد المعجمه ، والشذوذ الثانى قلب الثانى إلى الأول ، وقد مر أن الشذوذ الثانى يدفع مضره الأول ، والأولى أن يقول : إن تاء الافتعال قلبت صادًا أو ضادا من أول الأمر ، وأدغمت الصاد والضاد فيها كما ذكر قبل ؛ إذ لا دليل على قلبه طاء أولا ثم قلب الطاء صادًا أو ضادا

قوله «لامتناع أطبر وأطرب» يعنى : إنما قلب الثانى إلى الأول لامتناع قلب الأول إلى الثانى ؛ لئلا يذهب الصفيير والاستطاله

قوله «وقويتا فى اذكر» أى : بالذال المشدده المهمله

قوله «وجاء اذكر» أى : بالذال المشدده المعجمه

اعلم أنه لما كان الإدغام بقلب الثانى إلى الأول على خلاف القياس كان

ص: ٢٨٩

١- هذا بيت لزهير بن أبى سلمى المزنى ، من قصيده له يمدح فيها هرم ابن سنان المرى ، وأولها قوله : قف بالديار التى لم يعفها القدم بلى ، وغيرها الأرواح والدييم والجواد : الكريم ، والنائل : العطاء ، وقوله «عفوا» معناه سهلا من غير مطل ولا تسوييف ، وقوله «يظلم أحيانا» معناه أنه يطلب منه فى غير وقت الطلب ولا- موضعه فيعطى ، فجعل سؤال بره فى غير وقت السؤال ظلما وجعل إعطاءه السائل ما سأله وتكلفه لذلك قبولا- للظلم ، والاستشهاد بالبيت فى قوله «فيظلم» فقد روى بثلاثه أوجه أولها «فيظلم» باظهار كل من الحرفين ، وثانيها «فيظلم» بقلب الطاء المهمله ظاء معجمه والادغام ، وثالثها «فيظلم» بقلب الطاء المعجمه طاء مهمله والادغام ، وحكى ابن جنى فى سر الصنائه أنه روى بوجه رابع ، وهو «فينظلم» بالنون على ينفعل من الظلم ، ورواه سيويه بالادغام على الوجهين

الأغلب مع الصاد والضاد والظاء المعجمه قلب تاء الافتعال طاء بلا- إدغام ؛ لأن قلب الأول إلى الثانى فيها ممتنع ، واضطلم واضطرب واصطبر أولى من غيرها ، وكذا ازدان - بالدال - أولى من أزان - بالزاي - واذكر - بالدال المهمله - أولى من اذكر - بالدال المعجمه ، وكذا اتغر - بالتاء - أولى من اثغر - بالثاء المثلثه - وإبقاء التاء بحالها فى استمع أولى من اسمع ، ولا منع من إدغام اللام فى التاء ، وإن لم يسمع نحو اتمع فى التمع ؛ لأن اللام يدغم فى التاء كما تقدم

ادغام تاء المضارعه فى «تفعل» و «تفاعل» وتخفيفها

قال : «وقد تدغم تاء نحو تنزل وتنازوا وصلا وليس قبلها ساكن صحيح ، وتاء تفعل وتفاعل فيما تدغم فيه التاء ، فتجلب همزه الوصل ابتداء نحو اطيروا وازينوا واثقلوا واداروا ، ونحو اسطاع مدغما مع بقاء صوت السين نادر»

أقول : إذا كان فى أول مضارع تفعل وتفاعل تاء فىجتمع تاء ان جاز لك أن تخففهما وأن لا تخففهما ، والتخفيف بشيئين : حذف أحدهما ، والادغام ، والحذف أكثر ، فإذا حذف فمذهب سيبويه أن المحذوفه هى الثانيه ؛ لأن الثقل منها نشأ ، ولأن حروف المضارعه زيدت على تاء تفعل لتكون علامه ، والطارىء يزيل الثابت إذا كره اجتماعهما ، وقال سيبويه : لأنها هى التى تدغم فى تترس ، وتطير ، وقال الكوفيون : المحذوفه هى الأولى ، وجوز بعضهم الأمرين ، وإذا حذف لم تدغم التاء الباقية فيما بعدها وإن ماثلها ، نحو تترك ، أو قاربها نحو تذكرون ؛ لئلا يجمع فى أول الكلمه بين حذف وإدغام مع أن قياسهما أن يكونا فى الآخر ، وإذا أدغمت فإنك لا تدغم إلا إذا كان قبلها ما آخره متحرك نحو قال تنزل ، وقال تنازوا ، أو آخره مد نحو قالوا تنزل قالوا تنازوا ، وقولى تابع ، ويزاد فى تمكين حرف المد ، فإن لم يكن قبلها شىء

لم يدغموا؛ إذ لو أدغم لاجتلب لها همزه الوصل، وحروف المضارع لا بدلها من التصدر لقوه دلالتها، وأيضا تتناقل الكلمه، بخلاف الماضى، فانك إذا قلت: أتابع وأتبع، لم يستثقل استثقال اتّزّل، واتّنازون، وكذا لا يدغم إذا كان قبله ساكن غير مد: سواء كان ليّنا نحو لو تتنازون، أو غيره نحو هل تتنازون؛ إذ يحتاج إذن إلى تحريك ذلك الساكن، ولا تفي الخفه الحاصله من الإدغام بالثقل الحاصل من تحريك ذلك الساكن، وظهر بما شرحنا أن الأولى أن يقول المصنف: وليس قبلها ساكن غير مده، وقراءه النَّزَى (كنتم تَمْنون الموت) و (ألف شهر تَنْزَل) - بالإدغام فيهما والجمع بين ساكنين - ليست بتلك القوه

وإذا كان الفعل المضارع مبنيًا للمفعول نحو تدارك وتحمل لم يجر الحذف ولا الإدغام؛ لاختلاف الحركتين، فلا تستقلان كما تستقل الحركتان المتفتقتان، وأيضا يقع لبس بين تتفعّل وتفعل من التّفعيل لو حذف التاء الثانيه وبين تتفعل وتفعّل لو حذف الأولى

قوله «وتاء تفعل وتفاعل فيما تدغم فيه التاء» أى: تاء الماضى من البابين تدغم فى الفاء إذا كانت إحدى الحروف الاثنى عشر التى ذكرنا أن التاء تدغم فيها، وهى التاء نحو اتّرس، والطاء نحو أطير، والذال نحو ادّارتم، والظاء نحو اظالموا، والذال نحو ادّاكروا، والتاء نحو أثاقلتم، والصاد نحو اصّابرتم، والزاي نحو ازّين، والسين نحو اسمع واساقت، والصاد نحو اصّابروا واصّرع، والشين نحو اشّاجروا، والجيم نحو اجّاءروا (1)، وهذا الادغام مطرد فى الماضى والمضارع والأمر والمصدر واسمى الفاعل والمفعول

ص: ٢٩١

١- أصل اجاءروا: تجاءروا، وهو تفاعل من الجوّار، والجوّار: رفع الصوت

قوله «ونحو اسطاع» قراءه حمزه (فما اسطاعوا أن يظهره) وخطأه النحاه ، قال أبو على : لما لم يمكن إلقاء حركه التاء على السين التي لا تتحرك أبدا جمع بين الساكنين.

الحذف

قال : «الحذف الاعلالي والترخيمي قد تقدم ، وجاء غيره في تفعل وتفاعل ، وفي نحو مست وأحست ، وظلت وإسطاع يسطيع ، وجاء يستيع ، وقالوا بلعبر وعلماء وملماء في بنى العنبر وعلى الماء ومن الماء ، وأما نحو يتسع ويتقى فشاذ ، وعليه جاء *تق الله فينا والكتاب الذي تتلو* بخلاف تخذ يتخذ فإنه أصل واستخذ من استخذ ، وقيل : أبدل من تاء اتخذ وهو أشد ونحو تبشروني وإني قد تقدم»

أقول : يعنى بالحذف الإعلالي ما حذف مطردا لعله ؛ كعصا وقاض ، وبالترخيمي ما حذف غير مطرد كما في يد ودم

قوله في نحو «تفعل وتفاعل» يعنى في مضارع تفعل وتفاعل مع تاء المضارعه ، كما تقدم

قوله «وفي نحو مست وأحسبت وظلت» تقدم حكمه في أول باب (1) الادغام قوله «وإسطاع يسطيع» بكسر الهمزة في الماضى وفتح حرف المضارعه ، وأصله اسطاع يسطيع ، وهى أشهر اللغات ، أعنى ترك حذف شىء منه وترك الادغام ، وبعدها إسطاع بسطيع ، بكسر الهمزة في الماضى وفتح حرف المضارعه وحذف تاء استفعل حين تعذر الادغام مع اجتماع المتقارين ، وإنما تعذر الادغام لأنه لو نقل حركه التاء إلى ما قبلها لتحركت السين التي لاحظ لها فى الحركه ، ولو لم ينقل لالتقى الساكنان ، كما فى قراءه حمزه ، فلما كثر استعمال هذه اللفظه - بخلاف استدان - وقصد التخفيف وتعذر الادغام حذف الأول كما فى ظلت

ص: ٢٩٢

وأحست ، والحذف ههنا أولى ؛ لأن الأول - وهو التاء - زائد ، قال تعالى (فَمَا - اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوهُ) وأما من قال يستطيع - بضم حرف المضارعه - فماضيه أسطاع بفتح همزة القطع ، وهو من باب الإفعال ، كما مر في باب ذى الزيادة (1) ، وجاء في كلامهم استاع - بكسر همزة الوصل - يستيع - بفتح حرف المضارعه ، قال سيبويه : إن شئت قلت : حذفت التاء ؛ لأنه في مقام الحرف المدغم ، ثم جعل مكان الطاء تاء ؛ ليكون ما بعد السين مهموسا مثلها ، كما قالوا ازدان ليكون ما بعد الزاي مجهورا مثله ، وإن شئت قلت : حذفت الطاء ؛ لأن التكرير منها نشأ ، وتركت الزيادة كما تركت في تقيت ، وأصله اتّقيت كما يأتي

قوله «وقالوا بلعنبر» قد ذكرنا حكمه في أول باب (2) الادغام ، وأن سيبويه قال : مثل هذا الحذف قياس في كل قبيله يظهر فيها لام المعرفة في اللفظ بخلاف نحو بنى النجار

قوله «وأما نحو يتسع ويتقى» قد حذفت التاء الأولى من ثلاث كلمات يتسع ويتقى ويتخذ ؛ فقيل : يتسع ويتقى ويتخذ ، وذلك لكثرة الاستعمال ، وهو مع هذا شاذ ، وتقول في اسم الفاعل : متق ، سماعا ، وكذا قياس متخذ ومتسع ، ولم يجيء الحذف في مواضى الثلاثه إلا في ماضى يتقى ، يقال : تقى ، وأصله اتّقى ؛ فحذفت الهمزة بسبب حذف الساكن الذى بعدها ، ولو كان تقى فعل كرمى لقلت في المضارع يتقى كيرمى ، بسكون التاء ، وفي الأمر اتق كارم (3) ، وقال الزجاج : أصل تحذ اتّخذ حذفت التاء منه كما في تقى ، ولو كان كما قال لما قيل تحذ - بفتح الخاء - بل تحذ يتخذ تحذا كجهل

ص: ٢٩٣

١- انظر (ج ٢ ص ٣٨٠)

٢- انظر (ص ٢٤٦ ، ٢٤٧ من هذا الجزء)

٣- انظر (ج ١ ص ١٥٧)

يجهل جهلا بمعنى أخذ يأخذ أخذا ، وليس من تركيبه ، وفي تقى خلاف ؛ قال المبرد : فأوه محذوف والتاء زائده ، فوزنه تعل ، وقال الزجاج : التاء : بدل من الواو كما فى تكأه وتراث ، وهو الأولى

قوله «استخذ» قال سيويه عن بعض العرب : استخذ فلان أرضا بمعنى اتَّخذ ، قال : ويجوز أن يكون أصله استتخذ من تخذ يتخذ تخذاً فحذفت التاء الثانية كما قيل فى استاع : إنه حذف الطاء ، وذلك لأن التكرير من الثانى ، قال : ويجوز أن يكون السين بدلا من تاء اتَّخذ الأولى ؛ لكونهما مهموستين ، ومثله الطجع بإبدال اللام مكان الضاد لمشابتها لها فى الانحراف ؛ لأنهم كرهوا حرفى إطباق كما كرهوا فى الأول التضعيف ، وإنما كان هذا الوجه أشد لأن العاده الفرار من المتقاربين إلى الادغام ، والأمر ههنا بالعكس ، ولا نظير له

قوله «تبشرونى وإنى قد تقدم» أى فى الكافيه فى باب الضمير فى نون الوقايه. (١)

* * *

مسائل التمرين

قال : «وهذه مسائل التمرين. معنى قولهم : كيف تبني من كذا مثل كذا : أى إذا ركبت منها زنتها وعملت ما يقتضيه القياس فكيف تنطق به ، وقياس قول أبى على أن تزيد وتحذف ما حذفت فى الأصل

ص : ٢٩٤

١- إذا اجتمعت نون الرفع و نون الوقايه فى كلمه فلك فيها ثلاث لغات : أولاها : إبقاؤهما من غير إدغام ، نحو تضربوننى ، وعليه قوله تعالى : (لَمْ تُؤدُونِنِي) وثانيتها : إبقاؤهما مع الادغام ، وعليه قوله تعالى : (أغير الله تأمروننى أعبد) وثالثتها : أن تحذف إحداهما وتكتفى بواحد ، وهذه اللغه هى التى يشير إليها المؤلف

قياسا ، وقياس آخرين أن تحذف المحذوف قياسا أو غير قياس ، فمثل محوى من ضرب مضربى ، وقال أبو على : مضرى ، ومثل اسم وغد من دعا دعو ودعو لا إدع ولا دع خلافا للآخرين ، ومثل صحائف من دعا دعايا باتفاق إذ لا حذف فى الأصل»

أقول : اعلم أن هذه المسائل لأبواب التصريف كباب الإخبار لأبواب النحو

قوله «منها» الضمير راجع إلى «كذا» فى قوله «من كذا» ؛ لأنه بمعنى الكلمه واللفظه ، وفى قوله «زنتها» راجع إلى كذا فى قوله : مثل كذا ؛ لأنه بمعنى الصيغه أو البنيه ، وفى قوله «تنطق به» إلى «مثل» : أى كيف تنطق بهذا المبني بعد العمل المذكور فيه

قوله «وعملت ما يقتضيه القياس» أى : عملت فى هذه الزنه المركبه ما يقتضيه القياس التصريفى من القلب أو الحذف أو الادغام إن كان فى هذه الزنه أسباب هذه الأحكام ، وعند الجرمى لا يجوز بناء ما لم تنه العرب لمعنى كضرب ونحوه ، وليس بوجه ؛ لأن بناء مثله ليس ليستعمل فى الكلام لمعنى حتى يكون إثباتا لوضع غير ثابت بل هو للامتحان والتدريب (1) ، وقال سيويه : يجوز صوغ وزن ثبت فى كلام العرب مثله ؛ فتقول : ضرب وضرب على وزن جعفر وشرب ، بخلاف ما لم يثبت مثله فى كلامهم ؛ فلا- يبنى من ضرب وغيره مثل جالينوس ؛ لأن فاعيلولا وفاعينولا لم يثبتا فى كلامهم ، وأجاز الأخفش صوغ وزن لم يثبت فى كلامهم أيضا ؛ للامتحان والتدريب ، بأن يقال : لو ثبت مثل هذا الوزن فى كلامهم كيف كان ينطق به ؛ فيمكن أن يكون فى مثل هذا الصوغ فائده وهى التدريب والتجريب

ص: ٢٩٥

١- ذهب أبو على الفارسى وأبو الفتح ابن جنى إلى أن تكرير اللام للالحاق أمر مقيس مطرد مقصود به معنى ، وهو زياده المعنى ، وقد ذكرنا ذلك فى أول هذا الكتاب (انظر ج ١ ص ٦٤)

فتقول : إذا بنيت من كلمه ما يوازن كلمه حذف منها شيء ففيه بعد البناء ثلاثه مذاهب :

مذهب الجمهور أنك لا تحذف فى الصيغه المبنيه إلا ما يقتضيه قياسها ، ولا ينظر إلى الحذف الثابت فى الصيغه الممثل بها : سواء كان الحذف فيها قياسيا كحذف ياءين فى محوى ، أو غير قياسى كحذف اللام من اسم ؛ فتقول مضربى من ضرب على وزن محوى ، ودعو من دعا على وزن اسم ، ولا تقول : مضربى وإدع ؛ إذ ليس فى الصيغتين المبنتين عله الحذف ، وهذا الذى قالوا هو الحق ؛ إذ لا تعلق الكلمه بعله ثابتة فى غيرها إلا إذا كان ذلك الغير أصلها ، كما فى أقام وقيام

وقال أبو على : تحذف وتزيد فى الصيغه المبنيه ما زيد أو حذف فى الصيغه الممثل بها قياسا ؛ فتقول فى مضربى : مضربى ؛ لأن حذف الياءين فى محوى قياس كما مر فى باب النسب ، (١) وأما إن كان الحذف فى الممثل بها غير قياس لم تحذف ولم تزد فى المبنيه ؛ فيقال : دعو ، فى المبني من دعا على وزن اسم ؛ لأن حذف اللام من اسم غير قياس

وقال الباقون : إنه يحذف فى الفرع ما حذف فى الأصل ويزاد فيه ما زيد فى الأصل ، قياسا أو غير قياس ، فيقولون مضربى وإدع ودع كاسم وسم ؛ لأن القصد تمثيل الفرع بالأصل

هذا الخلاف كله فى الحذف ، وأما الزيادة فلا خلاف فى أنه يزداد فى الفرع كما زيد فى الأصل إلا اذا كان المزيد عوضا من المحذوف ؛ فيكون فيه الخلاف كهمزه الوصل فى اسم ، وكذا لا خلاف فى أنه يقلب فى الفرع كما يقلب فى الأصل ، فيقال على وزن أيس من الضرب : رضب : وتقول فى دعا على وزن صحائف :

ص: ٢٩٦

١- انظر (ج ٢ ص ٩ و ٢٢) ، ثم انظر (ج ٢ ص ٣٠ و ٣١)

دعايا ، وأصله دعائو ، فلما لم يكن فى صحائف الذى هو الأصل حذف لم يختلف فى دعايا ؛ بل أعل عليه اقتضاها هو ، وهى قلب الهمزة ياء مفتوحه والياء بعدها ألفا كما مر فى بابه (١)

قوله «أن تزيد وتحذف» أى : فى الفرع ، وهو الصيغه المبنيه

قوله «فى الأصل» أى : فى الكلمه الممثل بها

قوله «أو غير قياس» أى : أن تزيد وتحذف فى الفرع ما حذف وزدت فى الأصل : قياسا كان أو غير قياس

قوله «محوئى» مثال للأصل المحذوف منه شىء قياسا

قوله «اسم وغد» مثال لما حذف منه شىء غير قياس ؛ ففى «اسم» حذف اللام وريد همزه الوصل عوضا منه حذف غير قياسى ، وفى «غد» حذف اللام غير قياس وأصل غد غدو - بسكون العين - قال :

لا تقلوها وادلوها دلوا

إنّ مع اليوم أخاه غدوا (٢)

وأما إن كانت فى الأصل عله قلب حرف ليست فى الفرع فلا خلاف فى أنه لا يقلب فى الفرع ، فيقال على وزن أوائل من القتل أقاتل ، وكذا الإدغام

قال : «ومثل عنسل من عمل عنمل ، ومن باع وقال بنيع وقنول بإظهار التّون فيهنّ للألباس بفعل ، ومثل قنفخر من عمل عنمل ، ومن باع وقال بنيع وقنول بالإظهار ؛ للألباس بعلكد فيهنّ ، ولا يبنى مثل جحنفل من كسرت أو جعلت ؛ لرفضهم مثله ؛ لما يلزم من ثقل أو لبس»

أقول : قد ذكرنا أنه لا يدغم أحد المتقاربين فى الآخر فى كلمه إذا أدى إلى اللبس ؛ فلو قيل بيّع وقول بالادغام لالتبس بفعل ، وهو وإن كان

ص : ٢٩٧

١- انظر (ص ٥٩ - ٦٢ و ١٣٠ و ١٧٩ من هذا الجزء)

٢- قد مر شرح هذا البيت ، فارجع إليه فى (ص ٢١٥ من هذا الجزء)

مختصا بالأفعال لكنه يظن أنه علم منكر؛ فلذا يدخله الكسر والتنوين، والعلكد: الغليظ

قوله «لما يلزم من ثقل» لأن إدغام النون الساكنة في الراء واللام واجب؛ لتقارب المخرجين، وأما الواو والياء والميم فليس قربها من النون الساكنة كقرب الراء واللام منها، فلذا جاء صنوان وبنيان وزنماء، ولم يجيء نحو قنر وقتل كما تقدم

قوله «أو لبس» يعنى يلتبس بنحو شفلح وهو ثمر الكبر

وإذا بنيت من كسر مثل احرنجم فللمبرد فيه قولان: أحدهما أنه لا يجوز لأنه لا بد من الإدغام فيبطل لفظ الحرف الذي به ألحق الكلمه بغيرها، والآخر الجواز؛ إذ ليس في الكلام أفعّل فيعلم أنه أفعنل، ولا يجوز أن تلقى حركة الراء الأولى إلى الراء التي هي بدل من النون؛ لئلا يبطل وزن الإلحاق ولئلا يلتبس بباب اقشعرّ

وإذا بنيت من ضرب مثل اقشعرّ - وأصله اقشعر - فعند المازني، وحكاه عن النحويين - إدغام الباء الأولى الساكنة في الثانيه نحو اضربّ، بباء مشدده بعدها باء مخففه، وعند الأخفش اضربّ، بباء مخففه بعدها باء مشدده؛ ليكون كالملحق به: أعنى اقشعرّ، فاكسرّ على هذا يلتبس باضربّ على قول المازني، فلا يصح إذن قول المبرد؛ إذ ليس في الكلام أفعّل، والحق أنه ليس المراد بمثل هذا البناء الإلحاق كما يجيء

قال: «ومثل أبلم من وأيت أوء، ومن أويت أو مدغما؛ لوجوب الواو، بخلاف تووى، ومثل إجرد من وأيت إىء، ومن أويت إى فيمن قال: أحى، ومن قال أحى قال: إى»

أقول: قوله «أوء» أصله أوؤى فأعلل إعلال تجار مصدر تجارينا: أى

قلبت ضمه ما قبل الياء كسره ، ثم أعلّ إعلال قاض ، وأوّ أصله أوّوى ، قلبت الهمزة الثانيه واوا وجوبا كما فى أومن ، فوجب إدغام الواو كما تقدم فى أول الكتاب (١) أن الواو والياء المنقلبتيّن عن الهمزة وجوبا كأنهما غير منقلبتيّن عنها ، وإن كان الانقلاب جائزا فحكمها فى الأظهر حكم الهمزة كريبا وتووى ؛ فصار أويا فأعلّ إعلال تجار

قوله «إجرد» هو نبت يخرج عند الكمأه يستدل به عليها

قوله «إيء» أصله إئوى ، قلبت الواو ياء كما فى ميزان وأعلّ إعلال قاض

قوله «إئى» أصله إئوى ، قلبت الهمزة ياء وجوبا كما فى إيت فصار إيويا أعلّ إعلال معييه ، بحذف الياء الثالثه نسيا ؛ فتدور حركات الإعراب على الياء المشدّده ، وعلى ما نسب الأندلسى إلى الكوفيين - كما ذكرنا فى باب التصغير - وهو إعلالهم مثله إعلال قاض ، تقول جاءنى إئى ومررت بإئى ورأيت إئيا

قال : «ومثل إوزّه من وأيت إيثاه ومن أويت إياه مدغما»

أقول : أصل إوزّه إوززه كإصبح ، لأنّ إفعله ليست بموجوده ، والهمزة زائده دون التضعيف ، لقولهم وزّ أيضا بمعناها ، فأصل إيثاه أو أيه ، قلبت الواو ياء كما فى ميزان ، والياء ألفا كما فى مرماه ، وأصل إياه إئويه ، قلبت الياء ألفا كما ذكرنا ، وقلبت الهمزة ياء وجوبا كما فى إيت صار إيواه ، أعلّ إعلال سيّد صار إياه

قال : «ومثل اطلخّم من وأيت إياّيا ، ومن أويت إيويا»

أقول : اطلخّم واطرخّم أى تكبر ، أصله اطلخّم بدليل اطلخّممت ، وفى الأمر اطلخّمم - بسكون الخاء فى الموضعين - فأصل إياّيا أو أئى ، أدغمت الياء الساكنه فى المتحركه وقلبت الياء الأخيره ألفا وقلبت الواو ياء كما فى ميزان ، صار إياّيا ، فقد اجتمع فى الكلمه ثلاث إعلالات كما ترى ، وهم

ص : ٢٩٩

١- انظر (ج ١ ص ٢٥ وما بعدها)

يمنعون من اثنين ، وأصل إيويًا إيويي ، قلبت الياء ألفا وأدغمت الياء فى الياء وقلبـت الهمزه ياء كما فى إيت ولم يعل إعلال سيد ؛ لأن قلب الهمزه ياء وإن كان واجبا مع الهمزه الأولى لكنها غير لازمه للكلمه ؛ لكونها همزه وصل تسقط فى الدرـج نحو قال إيويًا ، فحكم الياء إذن حكم الهمزه

قال : «وسئل أبو علي عن مثل ما شاء الله من أولق فقال : ما ألق الألاق على الأصل واللاق على اللفظ ، والألق على وجه ، بنى على أنه فوعل»

أقول : يعنى أن أبا علي جعل الواو من أولق زائده والهمزه أصلية ، فإذا جعلته على وزن شاء وهو فعل قلت : ألق ، وأصل الله الإلاه عند سيبويه ، فتقول منه : الإلاق ، وحذف الهمزه من الإلاه قياس كما فى الأرض والأسماء ، لكن غلبه الحذف كما فى الإلاه شاذه ، وكذا إدغام اللام فى اللام ؛ لأنهما متحركان فى أول الكلمه ، وخاصه مع عروض التقائهما ، لكن جرأهم على ذلك كون اللام كجزء ما دخلته ، وكونها فى حكم السكون ، إذ الحركه التى عليها للهمزه وأيضا كثره استعمال هذه اللفظه جوزت فيها من التخفيف فى الأغلب ما لم يكن فى غيرها ، ويجوز عند أبى علي أن يقال : ما ألق الإلاق ، من غير تخفيف الهمزه ، بنقل حركتها وحذفها ، وذلك لأن مثل هذا الحذف وإن كان قياسا فى الأصل والفرع ؛ لتحرك الهمزه وسكون ما قبلها ؛ إلا أن مثل هذا الحذف إذا كانت الهمزه فى أول الكلمه نحو قد افلح أقل منه فى غير الأول ؛ لأن الساكن إذن غير لازم ، إذ ليس جزء كلمه الهمزه كما كان فى غير الأول ، واللام كلمه على كل حال ، وإن كانت كجزء الداخلة هى فيها ؛ فتخفيف الأرض والأسماء أقل من تخفيف نحو مسئله وخبء ، ويجوز عنده أيضا أن تنقل حركتها إلى ما قبلها ؛ لأن ذلك قياس فى الفرع وإن قل ، مع كون اللام كالجـزء وهو مطرد غالب فى الأصل ، فقوله «ما ألق الإلاق» يجوز أن يكون مخففا وغير مخفف ؛ لأن كتابتهما سواء

قوله «واللماق على اللفظ» أى : يادغام اللام فى اللام كما فى لفظه الله ، لكن سهل أمر الإدغام فى لفظه الله كثره استعماله ، بخلاف الإلاق

قوله «والألق على وجه» يعنى به أحد مذهبي سيبويه ، وهو أن أصل الله اللّيه ، من لاه : أى تستر ؛ لتستر ماهيته عن البصائر وذاته عن الأبصار ؛ فيكون وزنه فعلا ؛ فالألق عليه ، وليس فى «الألق» عله قلب العين ألفا كما كانت فى الله

قال : «وأجاب فى باسم باللق أو باللق على ذلك»

أقول : أى على أن أولقا فوعل قيل له : كيف تقول مثل باسم من أولق ، قال : باللق أو باللق ؛ لأن أصل اسم سمو أو سمو ، حذف اللام شاذا وجىء بهمزه الوصل ، وأبو على لا يحذف فى الفرع ما حذف فى الأصل غير قياس

قال : «وسأل أبو على ابن خالويه عن مثل مسطار من آءه فظنه مفعالا ، وتحيّر فقال أبو على مستاء فأجاب على أصله وعلى الأكثر مستاء»

أقول : المسطار : الخمر ، قيل : هو معرب ، وإذا كان عربيا فكأنه مصدر مثل المستخرج ، بمعنى اسم الفاعل من استطاره : أى طيره قال :

١٩٣ - متى ما تلقنى فردين ترجف

روادف أليتيك وتستطارا (١)

ويجوز أن يكون اسم مفعول ، قيل : ذلك لهديرها وغليانها ، وأصله

ص: ٣٠١

١- هذا الشاهد من بحر الوافر ، وهو من كلمه لعنتره بن شداد العبسى يهجو فيها عماره بن زياد العبسى. وقوله «ترجف» يروى مكانه «ترعد» بالبناء للمجهول ، وقوله «فردين» حال من الفاعل والمفعول فى «تلقنى» وقوله «روادف» يروى فى مكانه «روانف» والروانف : جمع رانفه ، وهى طرف الأليه ، وقوله «تستطار» فعل مضارع مبنى للمجهول ماضيه المبنى للمعلوم استطار ، وتقول : استطار هذا الأمر فلانا ؛ إذا طيره وأهاجه. والاستشهاد بالبيت فى قوله «وتستطارا» والمراد معناه الذى ذكرناه

مستطار ، والحق أن الحذف في مثله ليس بمطرد ؛ فلا- يقال : اسطال يسطيل واسطاب يسطيب ، وآءه في الأصل أوأه ، لأن سيويه قال : إذا أشكل عليك الألف في موضع العين فاحمله على الواو ؛ لأن الأجوف الواوى أكثر فتصغيرها أوأه ، فقوله : مستاء في الأصل مستأوو

قوله «على أصله» يعنى حذفه في الفرع ما حذف في الأصل قياسا وإن لم يثبت في الفرع عله الحذف ، فحذفت التاء في مسئاء كما حذفت في مسطار ، لاجتماع التاء والطاء ، والأولى - كما قلنا - أن حذف التاء في مسطاع ليس بقياس ، فلا يحذف في مستطاب ولا- مستطيل ونحوهما ، وآءه نبت على وزن عاعه ، وهو من باب سلس وقلق ، وهو باب قليل وخاصه إذا كان الأول والآخر همزه مع ثقلها ، ومثلها أ جاء والإئه (١) وأشاءه (٢) عند سيويه ، وحمله على ذلك أنه لم يسمع أليه وأشايه ، وقلّ ألوه وأشاوّه كعبايه وشقاوه ، وقالوا في أباءه ، وهى الأجمه : إن أصلها أبايه وإن لم يسمع ، لأن فيها معنى الإباء لامتناعها بما ينبت فيها من القصب وغيره من السلوك ، وليس فى أشاءه وألاءه مثل هذا الاشتقاق

قوله «وعلى الأ-كثر» أى على القول الأ-كثر ، وهو أنه لا يحذف ولا يزداد فى الفرع إلا إذا ثبتت علتة ، ولو كان مسطار مفعلا من السطر لقلت من آءه مؤواء

قال : «وسأل ابن جنّى ابن خالويه عن مثل كوكب من وأيت مخففا مجموعا جمع السّلامه مضافا إلى ياء المتكلم فتحير أيضا فقال ابن جنّى : أوئى»

ص: ٣٠٢

١- الألاءه - مثل سحابه - واحده الألاءه - كسحاب - وهو شجر مر

٢- الأشاءه - مثل سحابه - واحده الأشاءه ، وهو صغار النخل ، قال ابن القطاع : همزته أصليه ، عن سيويه. وتوهم الجوهرى أنها مبدله فأتى بها فى المعتل

أقول : إذا بنيت من وأيت مثل كوكب قلت : ووأى ، أعلت الياء كما فى فتى ، فقلت : ووأى فاذا خففت همزته بنقل حرقتها إلى ما قبلها وحذفها قلت : ووى ، قلبت الواو الأولى همزه كما فى أوصل صار أوى

قال المصنف : الواو الثانيه فى تقدير السكون ، فلو قلت ووى من غير قلب جاز

قلت : لو كانت الواو الثانيه ساكنه أيضا نحو ووأى وجب الإعلال كما مر تحقيقه فى باب الإعلال (١) ؛ فاذا جمع أوى وهو كفتى جمع السلامه بالواو والنون صار أوون ؛ فاذا أضفته إلى ياء المتكلم سقطت النون وبقي أوى ، تقلب الواو وتدغم كما فى مسلمي

قال : «ومثل عنكبوت من بعت بيععوت»

أقول : لا- إشكال فيه ؛ لأنك جعلت العين وهو لام الكلمه ككاف العنكبوت مكررا وجعلت مكان الواو والتاء الزائدتين مثلهما فى الفرع كما مر فى أول الكتاب (٢)

قال : «ومثل اطمأن ابيع مصححا»

أقول : أصل اطمأن اطمأن بدليل اطمأنت واطمأن فى الأمر

قوله «مصححا» فيه نظر ؛ لأن نحو اسودّ وبيضّ إنما امتنع من الإعلال لأن ثلاثيه ليس معلا حتى يحمل عليه كما حمل أقام على قام ، أو لأننا لو أعلنناهما لصارا سادّ وباضّ فالتبسا بفاعل ، وليس الوجهان حاصلين فى ابيع ؛ إذ ثلاثيه معل ، ولا يلتبس لوقيل باع ، وأما سكون ما بعد الياء فليس بمانع ؛ إذ مثل هذين الساكنين جائز اجتماعهما ، نحو الضالين ، والأخفش يقول فى مثله : ابيع

ص : ٣٠٣

١- انظر (ص ٧٧ من هذا الجزء)

٢- انظر (ج ١ ص ١٢ وما بعدها)

بتشديد العين الثانيه كما ذكرنا فى اول مسائل التمرين

قال : «ومثل اغدودن من قلت اقوؤل ، وقال أبو الحسن : اقوؤل ، للواوات ، ومثل اغدودن من قلت وبعث اقووول وابيويح مظهرا»

أقول : قد ذكرنا الخلاف فى نحو اقوؤل فى آخر باب الإعلال (١) ، وإنما لم يدغم نحو اقووول وابيويح ؛ لأن الواو فى حكم الألف التى هى أصلها فى المبنى للفاعل كما ذكرنا من قول الخليل فى قول وبويح ، ولو عللنا بما علل المصنف هناك وهو خوف الالتباس كما مر فى باب الإعلال (٢) لجاز إدغام اقووول وابيويح إذ لا يلتبس بشيء إلا أن تذهب فى نحو اضرب على وزن اقشعر مذهب المازنى من تشديد الباء الأولى ، فإنه يقع اللبس إذن بالمبنى للمفعول منه.

قال : «ومثل مضروب من القوه مقوؤى ، ومثل عصفور قوؤى ، ومن الغزو غزوؤى ، ومثل عضد من قضيت قض ، ومثل قذعمله قضيه كمعيه فى التصغير ، ومثل قذعمله قزوئه ، ومثل حمصيضه قزوئه فتقلب كرحويه ، ومثل ملكوت قزووت ، ومثل جحمرش قضيبى ، ومن حيت حيؤ».

أقول : قد ذكرنا فى آخر باب الاعلال من أحكام الياءات المجتمعه والواوات المجتمعه ما ينحل به مثل هذه العقود.

أصل مقوؤى مقووو ، وكذا أصل غروؤى غزووو ، أدغمت الثانيه فى الثالثه وقلبت المشدده ياء ، لاجتماع الواوات كما ذكرنا أنك تقول من قوى على وزن قمد : قوؤى وكذا فى قووو على وزن عصفور ، وهو أولى لاجتماع أربع

ص: ٣٠٤

١- انظر (ص ١٩٣ وما بعدها من هذا الجزء).

٢- انظر (ص ١٤٥ من هذا الجزء).

واوات ، وقد مر حكمها ، وأصل قض قضى ، أعل إعلال ترام مصدر نرامينا.

قوله «قضيه كمعنه» أصلها قضيه ، وقد ذكرنا قبل أن الأولى فى المبنى على وزن قد عميله من قضى قضيه - بياين مشددتين -

قوله «قضويه» فى المبنى على وزن حمصيصة قد ذكرناه هناك (١)

قوله «ومثل ملكوت قضاوت» قد ذكرنا فى باب الإعلال أن الأصل أن يقال : غزوت ورميوت ورضيوت كجروت من غزوت ورميت ؛ لخروج الاسم بهذه الزيادة عن موازنه الفعل ؛ فلا- يقلب الواو والياء ألفا كما لا يقلب فى الصورى والحيدى ، وأن بعضهم يقلبهما ألفين ويحذفهما للساكنين ؛ لعدم الاعتداد بالواو والياء.

قوله «ومثل جحمرش قضيبى» يعنى تعله إعلال قاض والأولى كما ذكرنا فى آخر باب الإعلال : حذف الثالثه نسيا ، ثم قلب الثانيه ألفا ؛ أو قلب الثانيه واوا فتسلم الثالثه.

قوله «حيو» قد ذكرنا هناك أنه يجوز حيو وحيئا.

قال : «ومثل حلبلاب قضياء ، ومثل دحرجت من قرأ قرأيت ، ومثل سبطر قرأى ، ومثل اطمأنتت قرأيات ، ومضارعه يقرئىء كيقرع»

أقول : العين واللام فى حلبلاب مكررتان على الصحيح ؛ كما ذكرنا فى صمحمح ، فكررتهما مثله فى قضياء ، وكذا تقول من الغزو : غزىء بقلب الواو والياء المتطرفين ألفا ثم همزه كما فى رداء وكساء ، وكذا تقول على وزن صمحمح : قضىضى وغزوزى ، وأصل قرأيت قرأأت بهمزتين ، قلبت الثانيه ألفا كما فى آمن ، ولا يكون الألف قبل تاء الضمير ونونه فى كلامهم ، بل

ص : ٣٠٥

١- انظر (ص ١٩٢ من هذا الجزء).

يكون قبلهما إما واو أو ياء نحو دعوت ورميت وأغزيت ، ولا يجوز الواو هنا ؛ لكونها رابعه ساكنه وقبلها فتحه ؛ فيجب قلبها ياء كما في أغزيت ، فقلبت الألف من أول الأمر ياء.

قوله «قرأى» قد ذكرنا في تخفيف الهمزة أن الهمزتين إذا التقتا وسكنت أولاهما والثانية طرف قلبت ياء.

قوله «أقرأيات» هذا على مذهب المازني كما ذكرنا في باب تخفيف الهمزة عند ذكر اجتماع أكثر من همزتين (١) وعند النحاه أقرأوات ، وإنما قال في المضارع يقرئىء لكونه ملحقا بيطمئن بقلب حركة الهمزة الثانية إلى الأولى كما في الأصل ، ثم قلبت الثانية ياء لكسر الأولى ، ولو أعلنناه بما فيه من العلة لقلنا يقرأىء عند المازني ، ويقرأوىء عند غيره ، ولم تنقل حركة الياء أو الواو إلى ما قبلها كما قلنا في يقيم ويبيع ويبين ؛ لأن ذلك لا يتبعه للماضي في الإعلال بالاسكان كما مر في باب الإعلال (٢) ولم تسكن ههنا الياء في الماضي.

والحق أن بناءهم لأمثال الأبنية المذكوره ليس مرادهم به اللاحق ، بل المراد به أنه لو اتفق مثلها في كلامهم كيف كانت تعلق ، ومن ثم قال المازني في نحو اقصع من الضرب : اضرب - بتشديد الباء الأولى - ولو كان ملحقا لم يجز ذلك ؛ فالأولى على هذا في مضارع أقرأيات أو أقرأوات يقرأىء أو يقرأوىء.

هذا آخر ما ذكره المصنف من مسائل التمرين ، ولنضم إليه شيئا آخر فنقول : إذا بنيت من قوى مثل ييقور (٣) قلت : قيو ، والأصل قيوو ، قلبت الواو

ص: ٣٠٦

١- انظر (ص ٥٢ وما بعدها من هذا الجزء).

٢- انظر (ص ١٤٣ وما بعدها من هذا الجزء).

٣- البيقور : اسم جمع دال على جماعة البقر ، كالبافر ، والبقيير ، وانظر (ص ١٩٣ من هذا الجزء).

الأولى ياء وأدغمت الياء فيها كما فى سيد ، وأدغمت الواو الثانيه فى الثالثه ولم تقلبهما ياءين لكونهما فى المفرد ، كما لم يقلب فى مغزوّ ، ولم تنقل حركه العين إلى ما قبلها كما فعلت ذلك فى مقوول ومبيوع ؛ لأن العين واللام إذا كانا حرفى عله لم تعل العين : سواء أعلت اللام كما فى قوى وثوى (١) أو لم تعل كما فى هوى على ما مضى فى باب الاعلال (٢) وإذا بنيت على وزن صيرف من حوى وقوى قلت حيًا وقتيًا ، والأصل حيوى وقيوو ، أدغمت الياء فى الواو بعد قلبها ياء كما فى سيّد ، وقلبت الواو ألفا لحصول علتة ، قال السيرافى : اجتمع ههنا إعلالان ، لكن الذى منعنا من اجتماع الإعلالين أن تسكن العين واللام جميعا من جهه الإعلال ، وفيعل - بفتح العين - فى الأجوف نادر ، كقوله :

* ما بال عينى كالشعيب العين (٣) *

فالوجه أن يبنى من حوى وقوى على فيعل - بالكسر - فيصير حىّ وقىّ ، فتحذف الياء الثالثه نسيا كما فى معيه ، وتقول على وزن نزوان (٤) من قوى : قووان ، لا- يدغم ؛ لما ذكرنا فى باب الادغام من عدم إدغام نحو رددان (٥) ولم يقلب آخر الواوين ألفا لعدم موازنه الفعل كما ذكرنا فى باب الاعلال ، (٦) هذا قول سيويوه ، والأولى أن يقال : قويان بقلب الثانيه ياء كما ذكرنا فى آخر باب الاعلال (٧).

ص: ٣٠٧

-
- ١- ثوى يثوى - مثل رمى يرمى - ثواء - بفتح الثاء - : أى أقام ، قال : * ربّ ثاو يملّ منه الثواء. *
 - ٢- انظر (ص ١١٢ وما بعدها من هذا الجزء).
 - ٣- قد مر شرح هذا الشاهد فانظره فى (ج ١ ص ١٥٠).
 - ٤- النزوان : الوثبان ، ولا يقال إلا للشاه والدواب والبقر فى معنى السفاد ، وانظر (ج ١ ص ١٥٦).
 - ٥- انظر (ص ٢٤٣ من هذا الجزء).
 - ٦- انظر (ص ١٤٥ من هذا الجزء).
 - ٧- انظر (ص ١٩٤ من هذا الجزء).

وتقول على وزن فعلان - بضم العين - من قوى وحىي : قويان وحَيان ، بقلب الواو الثانيه ياء والضمه قبلها كسره ، والأصل قووان ، والألف والنون وإن كانتا لازمتين كتاء عنصوه (١) وقرنوه (٢) إلا أن كون الضمه على الواو هو الذى أوجب القلب كما تقول : غزويه على وزن قرنوه ، وقال سيبويه : تقول : قووان ، وقد غلط فيه ، لموافقته على أنه تقول : غزويه على وزن قرنوه

وتقول فى فعلاّن - بكسر العين - من حىي : حَيّان بالادغام ؛ لأن رددانا واجب الادغام ، وحَيّان أيضا ؛ لأن الأصل فى باب الادغام أعنى الفعل فى مثله يجوز فكه ، نحو حىي وحىّ ، وتقول من قوى : قويان ، بقلب الثانيه ياء ، لتقدم الاعلال على الادغام كما مر (٣) ولكون الكلمه بالإعلال أخف منها بالادغام ، ومن خفف نحو كبد باسكان العين قال فى قويان : قويان - بسكون الواو - ولا- يعله إعلال طىّ وليه ؛ لعروض سكون الواو ، ومن قال فى رؤيا المخففه : رِيّا فاعتد بالعارض ؛ قال ههنا : قيان ؛ وتقول من قوى وشوى وحىي على وزن فيعلان - بكسر العين - : قيان وشيان وحَيان ، والأصل فى الأولين قيويان وشيويان ، أعلاّ إعلال سيد وحذفت الياء الثالثه من الثلاثه نسيا ، كما فى معيّيه ، وتقول فى تصغير أشويان : أشَيّان

وتقول من أويت على وزن فيعلان - بكسر العين - : أَيّان ، والأصل أيويان وإذا بنيت فعلة من رميت قلت : رميوه ، قلبت الياء الأخيره واوا لانضمام ما قبلها ، ومثل أسحمان (٤) منه : أرموان ، ومن حىي : أحيوان ، ولا تدغم ؛

ص: ٣٠٨

١- العنصوه : القليل المتفرق من النبت ، انظر (ص ١٠١ و ١٦١ من هذا الجزء).

٢- القرنوه : نوع من العشب ، انظر (ج ٢ ص ٤٤).

٣- انظر (ص ١٢٠ من هذا الجزء).

٤- أسحمان : جبل ، انظر (ج ٢ ص ٣٩٥)

لأن الإعلال قبل الادغام ، ولا- تستثقل الواو فى مثله للزوم الحرف الذى بعدها : أى التاء ، والألف والنون ، كما مر فى باب الاعلال (١)

وتقول فى فوعله - مشدده اللام - من غزوت : غوزوه ، وفى أفعله : اغزوه ، وفى فعل : غزو ، لا تقلب الواو المشدده المضموم ما قبلها فى أفعله وفعل ياء ، كما لم تقلب فى مدعو ، بل ترك القلب ههنا أولى ؛ لأن اسم المفعول قد يتبع الفعل الذى هو بمعناه ، نحو غزى (٢) ، وأما نحو أدعيه (٣) فى أدعوه فقليل نادر ؛ فان اعتد به قيل فى أغزوه : أغزيه .

وتقول فى أفعله من رميت : أرميه - بكسر الميم - كما فى مضى ، والأصل مضوى .

وتقول فى فوعله منرمى : روميه ، وليست فى الأصل فوعله ، وإلا قيل : رومياه .

وتقول فى فعل : رمى ، وليس أصله رميا ، وإلا قيل : رميا (٤) ، وكذلك نحو هبى وهبىه للصبي والصبيه .

وتقول على وزن كوالل (٥) والواو وإحدى اللامين زائدتان من القوه :

ص : ٣٠٩

-
- ١- انظر (ص ١٧٦ من هذا الجزء).
 - ٢- يريد أن اسم المفعول قد يحمل على الفعل المبني للمجهول كما قالوا من عدا عليه يعدو : معدى عليه ؛ حملا على عدى عليه .
 - ٣- انظر (ص ١٧١ من هذا الجزء).
 - ٤- يريد أن رميا - بفتح الراء والميم وتشديد الياء - ليس أصله رميا - بفتح فسكون - ؛ لأنه لو كان كذلك لقلبت الياء الثانيه ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، ثم تعامل معاملة عصى
 - ٥- الكوالل - بزنه سفرجل - : القصير مع غلظ وشده (ج ١ ص ٢٥٦)

قووى عند سيبويه ، وقويًا عند الأخفش كما مر (١) ، وعلى وزن (٢) عتول من قوى : قيا ، والأصل قووو ، قلبت الواو الأخيره ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، والواو الأولى ياء كما فى ميزان ، والواو الثانية ياء أدغم فيها الياء كما فى سيد.

وإذا بنيت مثل عفرية من غزوت قلت : غزويه ، والأصل غزووه ، ومن الرمي رميه ، ولا- يجوز الادغام كما فى أحيه ، مع لزوم التاء فى الموضوعين ؛ لأن رميه كعفرية ، وهو ملحق بزبرجه ، وأحيه ليس ملحقا ، كذا قيل ، والأولى أن هذا البناء ليس لللاحاق كما مر ، ولو جمعت هبّيا على فعالل قلت : هبّايّ كدوابّ ، ولو بنيت على فعاليل من رميت قلت : رمايّ ، ويجوز رماوىّ ؛ لاجتماع الياءات كما فى سقاوىّ ، ولا يجوز بالهمز ؛ لعدم تطرف الياء.

وكذا فعاليل ومفاعيل من حىي نحو حيايّي ، ومحايّي ، وحياويّ ، ومحاويّ ، قال سيبويه : ولو حذف إحدى الياءات فى جميعها لم يبعد ؛ لأنه قد يستثقل الياءان فى نحو أثافى (٣) فيخفف بحذف إحداهما ، فيقال : أثاف ، فما ظنك بالثلاث؟ وحذف ياء مفاعيل ثابت وإن لم يجتمع ياءان نحو قراقير وقراقير (٤)

ص: ٣١٠

-
- ١- انظر (ص ١٩٦ من هذا الجزء)
 - ٢- هذا الذى ذكره المؤلف ينبغى أن يكون على زنه درهم ليطلق ما ذكره من التصريف ، ولكن الذى وقع فى الأصول عثول - بالتاء المثلثة - ولا يصح ذلك لأن العثول مشدد الآخر ، فغيرناه إلى عتول - بالتاء المشناه - وقد ضبطه المجد فى القاموس بزنه درهم ، وإن كان الشارح الزبيدي حكاه مشددا ، وهو الذى لا غناء عنده للنساء
 - ٣- القراقير : جمع قرقور ، والقرقور - بزنه عصفور - السفينه مطلقا ، أو الطويله خاصه ، (انظر ج ٢ ص ١٦٢)
 - ٤- الأثافى : جمع أثفيه ، وهى حجر يوضع فوقه القدر ، انظر (ج ٢ ص ١٦٢)

وجراميز وجرامز (١)، قال سيويه : إلا أن من يحذف فى هذه الأمثلة التى اجتمعت [فيها] (٢) ثلاث ياءات يلتزم الحذف ؛ لكونها أثقل من أثافيّ وعوارى (٣) حتى يكون فرقا بين الياءات والياءين ، وتقول فى فعاليل من غزوت : غزوىّ فلا تغيّر الواو لعدم اجتماع الأمثال كما فى رمايىّ

وهذا آخر ما أردنا إيراده ، ولك أن تقس على هذا ما ماثله بعد إتقانك الأصول المتقدمه فى باب الإعلال وغيره والله الموفق للصواب

تمت مقدمه التصريف ؛ والحمد لله رب العالمين

ص: ٣١١

-
- ١- الجراميز : جمع جمر موز ، والجرموز - بزنه عصفور - حوض مرتفع النواحي ، أو حوض صغير
 - ٢- زياده يقتضيها المقام
 - ٣- العوارى : جمع عاريه ، وهى بتشديد الياء منسوبه إلى العار ، انظر (ج ٢ ص ١٦٤)

قال : «الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه إلّا أسماء الحروف إذا قصد بها المسمّى ، نحو قولك : اكتب جيم ، عين ، فا ، را ، فإنك تكتب هذه الصّوره (جعفر) لأنّها مسماها خطًا ولفظًا ، ولذلك قال الخليل لمّا سألهم كيف تنطقون بالجيم من جعفر فقالوا : جيم ، فقال : إنّما نطقتم بالاسم ولم تنطقوا بالمسئول عنه ، والجواب جه ؛ لأنه المسمّى ، فإن سمّى بها مسمّى آخر كتبت كغيرها نحو ياسين وحميم ، وفي المصحف على أصلها على الوجهين ، نحو يس وحم»

أقول : حق كل لفظ أن يكتب بحروف هجائه : أى بحروف الهجاء التي ركب ذلك اللفظ منها إن كان مركبًا ، وإلا فبحرف هجائه : سواء كان المراد باللفظ ما يصح كتابته كأسماء حروف التهجي نحو ألف با تا ثا جيم ، وكلفظ الشعر والقرآن ونحو ذلك ، أو ما لا يصح كتابته كزيد والرجل والضرب واليوم وغيرها ، وكذا كان حق حروف أسماء التهجي في فواتح السور ، لكنها لا تكتب بحروف هجائها ؛ بل تكتب كذا (ن وَالْقَلَمِ) ، (ق وَالْقُرْآنِ) ولا يكتب (نون والقلم) ولعل ذلك لما توهم السفره (١) الأول للمصاحف أن هذه الأسماء عباره عن الأعداد كما روى عن بعضهم أن هذه الأسماء كنايات عن أعمار قوم وآجال آخرين ، وذلك أن أسماء حروف التهجي قد تصوّر مسمياتها إذا قصد التخفيف في الكتابه ، نحو قولهم : كلّ ج ب ، وكذا كتابتهم نحو قولهم : الكلمات ثلاث : الاسم ، ب الفعل ، ج الحرف ؛ فعلى هذا في قوله «إلا- أسماء الحروف إذا قصد بها المسمّى» نظر ؛ لأن تلك الأسماء مع قصد المسمى تكتب بحروف هجائها أيضا ، ألا ترى أنه تكتب هكذا : اكتب جيم عين فاء راء ، ولا تكتب

ص: ٣١٢

١- السفره - بفتحات - جمع سافر ، وهو اسم دال على النسب ، ومعناه صاحب السفر ، وهو الكتاب الكبير ، وقد يراد منه الكاتب

هكذا : اكتب ج ع ف ر ، والذي يختلف فيه الحال أنك إذا نسبت الكتابه إلى لفظ على جهه المفعوليه فإنه ينظر : هل يمكن كتابه مسماه ، أولا-؛ فإن لم يمكن نحو كتبت زيد ورجل ، فالمراد أنك كتبت هذا اللفظ بحروف هجائه ، وإن أمكن كتابه مسماه نحو كتبت الشعر والقرآن وجيم وعين وفاء وراء ، فالظاهر أن المراد به مسمى اللفظ ؛ فتريد بقولك : كتبت الشعر والبيت ، أنك كتبت مثلا :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومترل البيت (1)

وبقولك : كتبت القرآن ، أنك كتبت مثلا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين ، السوره ، وبقولك : كتبت جيم عين فاء راء أنك كتبت جعفر ، ويجوز مع القرينه أن تريد بقولك : كتبت الشعر والبيت والقرآن ؛ أنك كتبت صورته حروف تهجى هذه الألفاظ

والبحث فى أن المراد باللفظ هو الاسم أو المسمى غير البحث فى أن ذلك اللفظ كيف يصور فى الكتابه ، والمراد بقوله «الخط تصوير اللفظ بحروف هجائه» هو الثانى دون الأول

قوله «إذا قصد بها المسمى» أى : حروف التهجى

قوله «جيم عين فا را» لا تعرب شيئا من هذه الأسماء وإن كانت مركبه مع العامل كما فى قولك : كتبت ماء ، وأبصرت جيما ؛ لئلا- يظن أنك كتبت كل واحده من هذه الأحرف الأربعة منفصله من البواقي ، ولم تكتب حروف كل واحده ، فلم تعرب الأسماء ولم تأت بواو العطف نحو اكتب جيم ، وعين ، وفاء ، وراء ، بل وصلت فى اللفظ بعضها ببعض تنبيها على اتصال مسمياتها بعضها ببعض ؛ لكونها حروف كلمه واحده

ص: ٣١٣

١- تقدم شرح هذا البيت فانظره فى (ج ٢ ص ٣١٦)

قوله «مساها خطأ» ظاهر ؛ لأن مسمى جيم مثلا هذه الصورة ج ؛ لأنك إذا أمرت بكتابه جيم كتبت هكذا ج ، وكذا هو مسماه لفظا ؛ لأنك إذا أمرت بأن تتلفظ بجيم قلت : جه

قوله «ولذلك قال الخليل» أى : لكون جعفر مسمى جيم عين فا را لفظا رد الخليل على أصحابه لما سألهم عن جيم جعفر كيف تنطقون به : أى كيف تتلفظون بمسمى هذا اللفظ وهو جيم؟ وذلك لأن المراد بكل لفظ مسماه إذا أمكن إرادته نحو ضربت زيدا : أى مسمى هذا اللفظ ، وأما إذا لم يمكن نحو قرأت زيدا وكتبت زيدا فالمراد بأولهما اللفظ وبالتالي حروف هجاء اللفظ

قوله «إنما نطقتم بالاسم» لأن جيم الذى هو على وزن فعل اسم لهذا المسمى ، وهو جه

قوله «فإن سمي بها مسمى آخر» أى : سمي بأسماء حروف التهجي ، كما لو سمي بدال مثلا شخص

قوله «كتبت كغيرها» أى : كتبت ألفاظها بحروف هجائها ، فإذا قيل :

اكتب دال يكتب هكذا «دال» كما يكتب : زيد

قوله «وفى المصحف على أصلها» أى : يكتب مسمى أسماء حروف التهجي ، ولا تكتب تلك الأسماء بحروف هجائها

قوله «على الوجهين» أى : سواء كانت هذه الفواتح أسماء لحروف التهجي كما قال الزمخشري : «إن المراد بها التنبيه على أن القرآن مركب من هذه الحروف كالفاظكم التى تتلفظون بها فعارضوه إن قدرتم» فهى إذن تحدّ لهم ، أو لم تكن ، وذلك بأن تكون أسماء السور كما قال بعضهم ، أو أسماء أشخاص كما قيل : إن يس وطه اسمان للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ، وق اسم جبل ، ون اسم للدواه ، وغير ذلك ، أو تكون أبعاض الكلم كما نسب إلى ابن عباس رضى الله

عنه أنه قال فى ألم : إن معناه أنا الله أعلم ، وغير ذلك مما قيل فيها

الأصل فى الكتابه أن تكون بالنظر للابتداء والوقف

قال : «والأصل فى كل كلمه أن تكتب بصوره لفظها بتقدير الابتداء بها والوقف عليها ؛ فمن ثم كتب نحو ره زيدا ، وقه زيدا بالهاء ، ومثل مه أنت ، ومجىء مه جئت ، بالهاء أيضا ، بخلاف الجار ، نحو حَتّام وإلام وعلام ؛ لشده الأتصال بالحرف ، ومن ثم كتبت معها بألفات وكتب ممّ وعمّ بغير نون ، فإن قصدت إلى الهاء كتبتها ورددت الياء وغيرها إن شئت»

أقول : أصل كل كلمه فى الكتابه أن ينظر إليها مفرده مستقله عما قبلها وما بعدها ، فلا جرم تكتب بصورتها مبتدأ بها وموقوفا عليها ، فكتب من «ابنك» بهمزه الوصل ؛ لأنك لو ابتدأت بها فلا بد من همزه الوصل ، وكتب «ره زيدا» و «قه زيدا» بالهاء ؛ لأنك إذا وقفت على ره فلا بد من الهاء

قوله «ومثل مه أنت؟ ومجىء مه جئت؟» قد ذكرنا فى باب الوقف أن ما الاستفهاميه المجروره بالاسم يجب أن تقف عليها بالهاء ، وفى المجروره بالحرف يجوز إلحاق الهاء وتركه ، وذلك لأن «ما» شديده الأتصال بالحرف ؛ لعدم استقلال الحرف دون ما يتصل به

قوله «ومن ثم كتبت» أى : من شده اتصال «ما» بالحرف كتبت حتى وإلى وعلى بألفات ، ولم تكتب بالياء ، وذلك لأن كتابتها بالياء إنما كانت لانقلاب ألف على وإلى ياء مع الضمير ، نحو عليك وإليه ، ومع ما الاستفهاميه التى هى كالجاء صارتا نحو غلام وكلام ؛ فلا يدخلان الضمير ، ولأن حتى تمال اسما لكون الألف رابعه طرفا ومع ما الاستفهاميه لا تكون طرفا ، وكذا إلى اسما أميلت ؛ لكون ألفها طرفا مع الكسره قبلها وانقلابها ياء مع الضمير ومع «ما» لا تكون طرفا

قوله «وكتب مَمَّ وعمَّ بغير نون» أى : من جهة اتصال «ما» بالحرف لم يكتب عن مه ومن مه - بالنون - بل حذفت النون المدغمه خطأ كما يحذف كل حرف مدغم فى الآخر فى كلمه واحده ، نحو همّرش وأصله هنمرش (1) وأمّحى أصله انمّحى

قوله «فان قصدت إلى الهاء» يعنى أنك إذا قلت : ممّ جئت؟ وعمّ يتساءلون؟ وقصدت أنك لو وقفت على ممّ وعمّ ألحقتهما هاء السكت وجب عليك إلحاق هاء السكت فى الكتابه ، لأنك تكون إذا معتبرا لما الاستفهاميه مستقله بنفسها ، فتردّ نون من وعن ، ويكتب هكذا : من مه جئت؟ وعن مه يتساءلون؟

قوله «ورددت الياء» يعنى فى «على مه» و «حتى مه»

قوله «وغيرها» يعنى النون فى «من مه جئت»

قوله «إن شئت» يرجع إلى رد الياء وغيرها لا إلى كتابه الهاء ؛ لأن كتابتها إذن واجبه ، لكن أنت مخير مع كتبه الهاء بين رد النون والياء ، وترك ردهما ؛ فإن رددتها فنظرا إلى الهاء ؛ لأنها إنما اتصلت نظرا إلى استقلال «ما» بنفسها ، وإن لم ترد فنظرا إلى عدم استقلال حروف الجر دون ما ، فيكون «علامه» مثل كيفه ، وأينه ، كأن الهاء لحقت آخر كلمه واحده محرکه بحرکه غير إعرابيه ولا مشبهه لها

قال : «ومن ثمّ كتب أنا زيد بالألف ، ومنه لكنّا هو الله ، ومن ثمّ كتبت تاء التّأنيث فى نحو رحمه وتخمه هاء ، وفيمن وقف بالتاء تاء ، بخلاف أخت و بنت و باب قائمات و باب قامت هند»

ص: ٣١٦

١- الهمرش - بزنه جحمرش - : العجوز المضطربه الخلق ، أو العجوز المسنه انظر (ح ١ ص ٦١) ثم انظر (ح ٢ ص ٣٦٤)

أقول : يعنى ومن جهه أن مبنى الكتابه على الوقف

قوله «ومنه لكنا» يعنى إذا لم يقرأ بالألف ؛ فإنه يكتب بالألف فى تلك القراءه أيضا ؛ لأن أصله لكن أنا (١)

قوله «وفيمن وقف» مر فى باب الوقف أن بعضهم يقف عليها بالتاء نحو كظهر الجحفت (٢)

قوله «بخلاف أخت» أى : ولا يوقف على تاء أخت وبنت بالهاء لأنها بدل من لام الكلمه وليست بتاء التأنيث ، بل فيها رائحه من التأنيث بكونها بدلا من اللام فى المؤنث دون المذكر ، وكذا تاء قائمات ليست للتأنيث صرفا ؛ بل علامه الجمع ، لكن خصت بجمع المؤنث لكون التاء مناسبه للتأنيث ، ومن قال كيف البنون والبناء - بالهاء - وجب أن يكتبها بالهاء ، وهو قليل ، ويعنى بباب قائمات جمع سلامه المؤنث ، وبباب قامت الفعل الماضى المتصل به تاء التأنيث

قال : «ومن ثم كتب المنون المنصوب بالألف ، وغيره بالحذف وإذن بالألف على الأكثر ، وكذا اضربن ، وكان قياس اضربن بواو وألف ، واضربن بياء ، وهل تضربن بواو ونون ، وهل تضربن بياء ونون ، ولكنهم كتبوه على لفظه لعسر تبينه أو لعدم تبين قصدها ، وقد يجرى اضربن مجراه»

أقول : قوله «وغيره» أى : غير المنصوب المنون ، وهو إما المرفوع والمجرور

ص: ٣١٧

١- قد مضى بيان ذلك على التفصيل فى باب الوقف فارجع إليه فى (ح ٢ ص ٢٩٥)

٢- هذه كلمه من بيت من بحر الرجز ، وهو مع ما قبله : ما ضرّها أم ما عليها لو شفت متيما بنظره وأسعفت بل جوز تيهاء كظهر الجحفت وانظره مشروحا شرحا وافيا فى (ح ٢ ص ٢٧٧ وما بعدها)

المنونان كجاءني زيد ومررت بزيد ، أو غير المنون : مرفوعا كان أو منصوبا أو مجرورا ؛ كجاءني الرجل ورأيت الرجل ومررت بالرجل ، أو مبنيا

قوله «وإذن بالألف على الأ-كثر» وذلك لما تبين في الوقف أن الأ-كثر في إذن الوقف عليه بالألف ، فلذا كان أكثر ما يكتب بالألف ، والمازني يقف عليه بالنون فيكتبه بالنون ، وأما اضربن فلا كلام في أن الوقف عليه بالألف ؛ فالأكثر يكتبونه بالألف ، ومن كتبه بالنون فلحمله على أخويه : أي اضربن واضربن ، كما يجيء ، وإنما كان قياس اضربن بالواو والألف لما تقدم في شرح الكافية أنك إذا وقفت على النون الخفيفه المضموم ما قبلها أو المكسور هو رددت ما حذف لأجل النون : من الواو والياء في نحو اضربوا واضربي ، ومن الواو والنون في هل تضربون ، ومن الياء والنون في هل تضربين ، فكان الحق أن يكتب كذلك بناء للكتابه على الوقف ، لكن لم يكتب في الحالين إلا بالنون ، لعسر تبينه : أي لأنه يعسر معرفه أن الموقوف عليه من اضربن واضربن وهل تضربن وهل تضربن كذلك : أي ترجع في الوقف الحروف المحذوفه ؛ فانه لا- يعرف ذلك إلا حاذق بعلم الإ-عراب ، فلما تعسر معرفه ذلك على الكتّاب كتبوه على الظاهر ، وأما معرفه أن الوقف على اضربن - بفتح الباء - بالألف فليست بمتعسره ؛ إذ هو في اللفظ كزيदा ورجلا

قوله «أو لعدم تبين قصدها» أي : لو كتبت بالواو والياء ، والواو والنون ، والياء والنون ؛ لم يتبين : أي لم يعلم هل هو مما لحقه نون التوكيد أو مما لم يلحقه ذلك ؛ وأما المفرد المذكور نحو اضربا فلم يلتبس ؛ لأن المفرد المذكور لا يلحقه ألف ، وبعضهم خاف التباسه بالمثني فكتبه بالنون ، أو يقول : كتبه كذلك حملا على اضربن واضربن ، لأنه من نوعهما ، وهذا معنى قوله «وقد يجري اضربن مجراه»

قوله «تبيّن قصدها»: أى المقصود منها: أى من الكلمات المكتوبه؛ فهو مصدر بمعنى المفعول، أو بمعنى تبيّن أنك قصدها: أى قصدت النون؛ فيكون المصدر بمعناه

كتابه الهمزه أولا ووسطا و آخر

قال: «ومن ثمّ كتب باب قاض بغير ياء، وباب القاضى بالياء على الأوضح فيهما، ومن ثمّ كتب نحو بزيد ولزيد وكزيد متّصلا؛ لأنه لا يوقف عليه، وكتب نحو منك ومنكم وضربكم متّصلا؛ لأنه لا يبتدأ به»

أقول: إنما لم تكتب الباء واللام والكاف غير متصله لكونها على حرف ولا يوقف عليه، ولو كان لعدم الوقف عليها لكتب نحو من زيد وعلى زيد متصلا، وإنما لم يبتدأ بالمضمرات المذكوره لكونها متصله، وأما نحو بكم وبك فقد اجتمع فيه الأمران

قال: «والنظر بعد ذلك فيما لا صور له تخصّه، وفيما خولف بوصل أو زياده أو نقص أو بدل؛ فالأول الهمزه وهو أول ووسط وآخر

الأول ألف مطلقا نحو أحد وأحد وإبل، والوسط: إمّا ساكن فيكتب بحرف حركه ما قبله مثل يأكل ويؤمن وبئس، وإمّا متحرّك قبله ساكن فيكتب بحرف حركته مثل يسأل ويلؤم ويسئم، ومنهم من يحذفها إن كان تخفيفها بالتقل أو الادغام، ومنهم من يحذف المفتوحه فقط، والأكثر على حذف المفتوحه بعد الألف، نحو ساءل، ومنهم من يحذفها فى الجميع، وإمّا متحرّك وقبله متحرّك فيكتب على نحو ما يسهّل؛ فلذلك كتب نحو مؤجّل بالواو ونحو فئه بالياء، وكتب نحو سأل ولؤم ويئس ومن مقرئك ورؤوس بحرف حركته، وجاء فى سئل ويقرئك القولان، والآخر إن كان ما قبله ساكنا حذف،

نحو خبء وخبء وخبئا ، وإن كان متحرّكا كتب بحرف حركه ما قبله كيف كان ، نحو قرأ ويقرىء وردؤ ولم يقرأ ولم يقرىء ولم يردؤ ، والطرف المذى لا يوقف عليه لاتصال غيره كالوسط نحو جزؤك وجزأك وجزئك ، ونحو ردؤك وردأك وردئك ، ونحو يقرؤه ويقرئك ؛ إلما فى نحو مقروء وبريئه ، بخلاف الأوّل المتّصل به غيره ، نحو بأحد وكأحد ولأحد ، بخلاف لئلا ؛ لكثرته ، أو لكراهه صورته ، وبخلاف لئن ؛ لكثرته ، وكلّ همزه بعدها حرف مدّ كصورتها تحذف نحو خطأ فى النصب ومستهزون ومستهزين ، وقد تكتب بالياء ، بخلاف قرأاً ويقرأ أن للبس ، وبخلاف نحو مستهزين فى المثنى لعدم المدّ ، وبخلاف نحو ردائى ونحوه فى الأكثر ، لمغايره الصوره ، أو للفتح الأصلي ، وبخلاف نحو حنائى فى الأكثر ؛ للمغايره والتشديد ، وبخلاف لم تقرئى للمغايره واللبس»

أقول : قدم للكتابه أصلا ، وهو كونها مبنيه على الابتداء والوقف ، ثم شرع فى التفصيل ؛ فذكر أولا حال لحرف الذى ليس له صوره مخصوصه ، بل له صوره مشتركه ، وتستعار له صوره غيره ، وهو الهمزه ، وذلك أن صوره الألف : أعنى هذه (أ) لئما كانت مشتركه فى الأصل بين الألف والهمزه - ولفظه الألف كانت مختصه بالهمزه ، لأن أول الألف همزه ، وقياس حروف التهجى أن تكون أول حرف من أسمائها كالتاء والجيم وغيرهما ، ثم كثر تخفيف الهمزه ، ولا سيما فى لغه أهل الحجاز ، فإنهم لا يحققونها ما أمكن التخفيف - استعير للهمزه فى الخط وإن لم تخفف صوره ما يقرب إليه إذا خفت ، وهى صوره الواو والياء ثم يعلم على تلك الصوره المستعاره بصوره العين البتراء هكذا (ء) ليتعين كونها همزه ، وإنما جعلت العين علامه الهمزه لتقارب مخرجيهما ، فان لم تكن الهمزه فى موضع التخفيف

وذلك إذا كانت مبتدأ بها كتبت بصورتها الأصلية المشتركة أعني هذه (ا) نحو إبل وأحد وأحد ، وكذلك تكتب بهذه الصورة إذا خففت بقلبها ألفا ، نحو راس

ثم نقول : إذا كانت الهمزة وسطا ساكنه متحركا ما قبلها كتبت بمقتضى حركة ما قبلها نحو يؤمن ويأكل وبئس ؛ لأنها تخفف هكذا (ا) إذا خففت وتكتب الوسط المتحرك المتحرك ما قبلها نحو مؤجل بالواو وفئه بالياء والخمسه بحرف حركته نحو سأل ولؤم ويئس ومن مقرئك ورؤوس ، وأما الاثنان الباقيان نحو سئل ويقرئك فعلى مذهب سيبويه بحرف حركته ، وعلى مذهب الأخفش بحرف حركه ما قبله ، كل ذلك بناء على التخفيف ، كما تقدم فى باب تخفيف الهمزه

وكذا يكتب الوسط الذى قبله ألف باعتبار حركته ؛ لأن تخفيفه باعتبارها فيكتب نحو سأل بالألف والتساؤل بالواو وسائل بالياء ، والأكثر على ترك صورته الهمزه المفتوحه بعد الألف استثقالا للألفين ؛ فيكتبون ساءل بألف واحده وكذا المقروء والنبىء ، وكذا يتركون صورته الهمزه التى بعدها الواو إذا كان حق الهمزه أن تكتب واوا لولا ذلك الواو نحو رءوس ، وكذا فى نحو سئامه ومستهزين ، إلا إذا أدى إلى اللبس ، نحو قرأاً ويقرأان ومستهزين كما يجيء ،

ويكتب الأخير المتحرك ما قبله بحرف حركه ما قبله سواء كان متحركا كما فى يقرأ ويردؤ ويقرىء ، أو ساكنا كما فى لم يقرأ ولم يردؤ ولم يقرىء ، وذلك لأن الحركه تسقط فى الوقف ، ومبنى الخط على الوقف فتدثر الهمزه بحركه ما قبلها

وأما إن كانت الأخيره فى حكم الوسط وهو إذا اتصل بها غير مستقل فهى فى حكم المتوسطه ، نحو يقرؤه ويقرئه ونحو ذلك ؛ وكان قياس نحو السماء والبناء أن تكتب همزته بالألف لأن الأكثر قلب مثلها ألفا فى الوقف كما مر فى باب

تخفيف الهمزة (١)، لكنه استكره صورته ألفين ، كما مر ، ولذا لم تكتب في نحو قولك : علمت نبيا ؛ صورته للهمزة

هذا كله حكم كتابتها إذا كانت مما تخفف بالقلب بلا إدغام ، فإن كانت تخفف بالحذف ، فإن كانت أخيرا فإنها تحذف في الخط أيضا نحو خبء ، وجزء ودفء ، وذلك لأن الآخر محل التخفيف بالحذف كما هو محل التخفيف لفظا ، وإن كان في الوسط كيسأل ويسئم ويلؤم ، أو في حكم الوسط باتصال غير مستقل بها نحو جزأك وجزؤك وجزئك ، فالأكثر أنها لا تحذف خطأ وإن كان التخفيف بحذفها ، وذلك لأن حذفك في الخط لما هو ثابت لفظا خلاف القياس اغتفر ذلك في الآخر الذي هو محل التخفيف ، فيبقى الوسط ثابتا على أصله ، فلما لم يحذف ولم تبين كتابتها على التخفيف أعيرت صورته حرف حركتها ؛ لأن حركتها أقرب الأشياء إليها فكتبت مسأله ويلؤم ويسئم وسوءه وجزأك وجزؤك وجزئك بتدبير حركه الهمزات ، وإن كانت تخفف بالقلب مع الإدغام حذفت في الخط سواء كانت في الطرف كالمقروء والنبىء ، أو في الوسط كالقروء على وزن البروكاء (٢) أو في حكم الوسط كالبريّه والمقروء ، وذلك لأنك في اللفظ تقلبها إلى الحرف الذي قبلها وتجعلها مع ذلك الحرف بالإدغام كحرف واحد ، فكذا جعلت في الخط

هذا ، وبعضهم بينى الكتابه في الوسط أيضا على التخفيف فيحذفها خطأ في كل ما يخفف فيه لفظا بالحذف أو الإدغام ، وبعضهم يحذف المفتوحه فقط لكثرة مجيئها نحو مسله ويسل ، وإنما لم تكتب الهمزه في أول الكلمه إلا بالألف وإن كانت قد تخفف بالحذف كما في الأرض وقد افلح لأن مبنى الخط على الوقف

ص: ٣٢٢

١- انظر (ص ٤٣ ، ٤٤ من هذا الجزء)

٢- البروكاء : الثبات في الحرب ، وانظر (ح ١ ص ٢٤٨)

والابتداء ، وإذا كانت الكلمه التي في أولها الهمزه مبتدأ بها لم تخفف همزتها فتكتب بالصوره التي كانت لها في الأصل وإن كانت مشتركه

فان قيل : إذا اتصل بآخر الكلمه غير مستقل نحو جزؤه وبجزئه تجعل الهمزه التي حقه الحذف كالمتوسطه فهلا تجعل المصدره التي حقه هذه الصوره (ا) إذا اتصل بها غير مستقل نحو الأرض وبأحد ولأحد كالمتوسطه

قلت : لأنى إذا جعلت الهمز الذى حقه الحذف ذا صوره فقد رددته من الحذف الذى هو أبعد الأشياء من أصله أعنى كونه على هذه الصوره (ا) إلى ما هو قريب من أصله وهو تصور بصوره ما وإن لم تكن صورته الأصليه ، وإذا غيرت ما حقه هذه الصوره أى المصوره بالحذف أو باعارتها صوره الواو والياء فقد أخرجت الشىء عن أصله إلى غيره ؛ فلهذا لم تجعل المصدره فى الخط كالمتوسطه إلا فى لثما كما يجىء

قوله «فيما لا صوره له تخصه» إنما قال ذلك لأن هذه الصوره (ا) مشتركه فى أصل الوضع بين الهمزه والألف كما مضى

قوله «فيما خولف» : أى خولف به عن أصل الكتابه الذى كان حق الخط أن يكون عليه

قوله «الأول الألف مطلقا» : أى مضمومه كانت أو مفتوحه أو مكسوره ، وذلك لما قلنا

قوله «يكتب بحرف حركته» إلا أن يكون تخفيفه بالإدغام كسؤال على وزن طومار (1) فانه يحذف كما ذكرنا

قوله «ومنهم من يحذف المفتوحه» أى : يحذف من جمله ما يخفف بالنقل

ص: ٣٢٣

١- الطومار : الصحيفه. وانظر (ح ١ ص ١٩٨ ، ٢١٧) ثم انظر (ص ٧٦ من هذا الجزء)

المفتوحه فقط نحو يسئل ومسئله ، ولا يحذف نحو يلؤم ويسئم

قوله «والأكثر على حذف المفتوحه» أى : أن الأكثرين يحذفون المفتوحه فقط بعد الألف نحو ساءل ، ولا يحذفونها بعد ساكن آخر ، ولا يحذفون غير المفتوحه بعد ساكن

قوله «ومنهم من يحذفها فى الجميع» أى : يحذف الهمزه المتوسطه الساكن ما قبلها ، سواء خففت بالقلب أو بالحذف أو بالادغام قوله «كيف كان» أى : متحركا أو ساكنا

قوله «إلا فى نحو مقروه وبريه» إذ حقها الإدغام كما ذكرنا

قوله «لئلا لكثرت» أى لكثرت استعماله صار لام لئلا متصلا بالهمزه وإن كان متصلا بلا ، فصارت الثلاثه ككلمه واحده نحو فته

قوله «أو لكراهه صورته» أى لو كتب هكذا (لألا)

قوله «وكل همزه بعدها حرف مد» فى الوسط كانت كراءوف ونئيم وسئال أو فى الطرف نحو خطئا فى النصب ومستتهزون ومستتهزين ؛ حذفت إذا لم يلتبس لاجتماع المثلين ، والأكثر على أن الياء لا تحذف ؛ لأن صورتهما ليست مستقله كئيم ومستتهزين ، وهذا معنى قوله «وقد يكتب الياء» وأما فى الطرف فقد يكتب الياءان لاختلاف صورتيهما نحو ردائى

قوله «بخلاف قرأاً وقرأأن» فانهما لو كتبا بألف واحده لالتبس قرأاً بالمسند إلى ضمير الواحد وقرأأن بالمسند إلى ضمير جمع المؤنث

قوله «بخلاف مستتهزين فى المثنى لعدم المد» ليس بتعليل جيد ؛ لأن المد لا تأثير له فى الخط ، بل إنما كان الحذف لاجتماع المثلين خطأ ، وهو حاصل : سواء كان الثانى مداً أو غير مد ، بل الوجه الصحيح أن يقال : إن الأصل ان لا تحذف الياء كما ذكرنا لخفه كتابتها على الواو كما ذكرنا ، بخلاف الواوين والألفين مع

أن أصل مستهزئين وهو مستهزئان ثبت فيه للهمز صورته ، فحمل الفرع عليه في ثبوتها ، وأما أصل مستهزئين في الجمع فلم يكن للهمز فيه صورته نحو مستهزون لاجتماع الواوين فحمل الفرع عليه

قوله «أو للفتح الأصلي» يعني لم يكن في الأصل مدا ، وقد ذكرنا ما عليه ، وكذا قوله «للتشديد» أي : لم يكن مدا

قوله «واللبس» أي : يلتبس بلم تقرأ من القرى

الفصل والوصل

قال : «وأما الوصل فقد وصلوا الحروف وشبهها بما الحرفية ، نحو إنما إلهكم إله وأيما تكن أكن وكلما أتيتني أكرمتك ، بخلاف إن ما عندي حسن وأين ما وعدتني وكل ما عندي حسن ، وكذلك عن ما ومن ما في الوجهين ، وقد تكتبان متصلتين مطلقا لوجوب الإدغام ، ولم يصلوا متى ؛ لما يلزم من تغيير الياء ، ووصلوا أن الناصبه للفعل مع لا بخلاف المخففه نحو علمت أن لا يقوم ، ووصلوا إن الشرطيه بلا وما ، نحو إلا تفعلوه وإما تخافن ، وحذفت النون في الجميع ؛ لتأكيد الاتصال ، ووصلوا نحو يومئذ وحينئذ في مذهب البناء فمن ثم كتبت الهمزه ياء ، وكتبوا نحو الرجل على المذهبين متصلا ؛ لأن الهمزه كالعدم ، أو اختصارا للكثرة».

أقول : قوله «الحروف وشبهها» أي : الأسماء التي فيها معنى الشرط أو الاستفهام نحو أينما وحيثما وكلما ، وكان ينبغي أن يقول : بما الحرفية غير المصدرية ؛ لأن «ما» المصدرية حرفية على الأكثر ومع هذا تكتب منفصله نحو إن ما صنعت عجب : أي صنعك عجب ، وإنما كتبت المصدرية منفصله مع كونها حرفية غير مستقلة أيضا تنبيهها على كونها مع ما بعدها كاسم واحد ؛ فهي من تمام ما بعدها لا ما قبلها

قوله «في الوجهين» أي : إن كان «ما» حرفا نحو عما قليل ومما خطيئاتهم

وصلت ؛ لأن الأولى والثانية حرفان ولهما اتصال آخر من حيث وجوب إدغام آخر الأولى في أول الثانية ، وإن كانت «ما» اسميه نحو بعدت عن ما رأيت ، وأخذت من ما أخذت ، فصلت لانفصال الاسميه لسبب استقلالها ، وقد تكتب الاسميه أيضا متصله ؛ لكونها كالحرفيه لفظا على حرفين ، ولمشابهتها لها معنى ، ولكثره الاستعمال ، ولاتصالها اللفظى بالإدغام ، وهو معنى قوله «لوجوب الادغام» وقوله «مطلقا» أى : اسميه كانت أو حرفيه

قوله «متى» يعنى فى قولهم : متى ما تركيب أركب

قوله «لما يلزم من تغيير الياء» يعنى لو وصلت كتبت الياء ألفا فيكتب متى ما كعلام وإلام وحتّام ، ولا أدرى أى فساد يلزم من كتب ياء متى ألفا كما كتبت فى علام وإلام؟ ، والظاهر أنها لم توصل لقله استعمالها معها ، بخلاف علام وإلام

قوله «أن الناصبه للفعّل» فى ثلثا ، بخلاف المخففه ؛ لأن الناصبه متصله بما بعدها معنى من حيث كونها مصدرية ولفظا من حيث الادغام ، والمخففه وإن كانت كذلك إلا أنها منفصله تقديرا بدخولها على ضمير شأن مقدر بخلاف الناصبه.

قوله «ووصلوا إن الشرطيه بلا وما دون المخففه والزائده» نحو أن لا أظنك من الكاذبين ، وأن ما قلت حسن ، لكثره استعمال إن الشرطيه وتأثيرها فى الشرط بخلافهما

قوله «وحذفت النون فى الجميع» أى : لم يكتب هكذا : منما وعنما وثلثلا- وإنلا- وإنما ، بنون ظاهره ، بل أدغم مع الاتصال المذكور لتأكيد الاتصال ، وإنما ذكر هذا لأنه لم يذكر قبل إلا الاتصال ، والاتصال غير الادغام كما صورنا.

قوله «فى مذهب البناء» أى : إذا بنى الظرف المقدم على إذ ؛ لأن البناء دليل شده اتصال الظرف بإذ ، والأكثر كتابتهما متصلين على مذهب الإعراب

أيضا ، حملا على البناء ؛ لأنه أكثر من الإعراب

قوله «فمن ثم» أي : من جهة اتصال الظرف بإذ وكون الهمزة متوسطة كتبت ياء كما في سئم ، وإلا فالهمزة في الأوّل ؛ فكان حقها أن تكتب ألفا كما في بأحد ولإبل

قوله «على المذهيين» أي : مذهب الخليل وسيبويه : أما على مذهب سيبويه فظاهر ؛ لأن اللام وحدها هي المعرفة ، فهي لا تستقل حتى تكتب منفصلة ، وأما على مذهب الخليل وهو كونها كبل وهل ، فإنما كتبت متصله أيضا لأن الهمزة وإن لم تكن للوصل عنده لكنها تحذف في الدرج فصارت كالعدم ، أو يقال : الألف واللام كثيره الاستعمال فخفف خطّا بخلاف هل وبل

الزيادة

قال : «وأما الزيادة فإنهم زادوا بعد واو الجمع المتطرّفه في الفعل ألفا نحو أكلوا وشربوا فرقا بينها وبين واو العطف بخلاف يدعو ويغزو ، ومن ثم كتب ضربوا هم في التأكيد بألف ، وفي المفعول بغير ألف ، ومنهم من يكتبها في نحو شاربوا الماء ، ومنهم من يحذفها في الجميع ، وزادوا في مائه ألفا فرقا بينها وبين منه ، وألحقوا المثني به ، بخلاف الجمع ، وزادوا في عمرو واوا فرقا بينه وبين عمر مع الكثرة ، ومن ثم لم يزيده في النصب ، وزادوا في أولئك واوا فرقا بينه وبين إليك ، وأجرى أولاء عليه ، وزادوا في أولى واوا فرقا بينه وبين إلى ، وأجرى أولو عليه».

أقول : قوله «المتطرّفه» احتراز عن نحو ضربوهم وضربوك وضربوه ، والأصل أن لا تكتب الألف إلا في واو الجمع المنفصلة ، نحو مرّوا ؛ وعبروا إذ المتصله لا تلتبس بواو العطف ؛ إذ هي لا تكتب إلا منفصلة ، لكنه طرد الحكم في الجميع ، كما أنه كتب في نحو عبروا وإن لم يأت بعده ما يمكن أن يكون

معطوفا ؛ لما كان يلبس فى بعض المواضع ، نحو إن عبروا ضربتهم

قوله «بخلاف يدعو ويغزو» ؛ لأن الواو التى هى اللام لا- تنفصل عن الكلمه كواو الجمع حتى لا تلتبس بواو العطف ، وهى من تمام الكلمه : متصله كانت فى الخط كيدعو ، أو منفصله كيغزو

قوله «فى التأكيد بألف» لأن الواو إذن متطرفه ، بخلاف واو ضربوهم ، إذا كان «هم» مفعولا ، والأكثر لا يكتبون الألف فى واو الجمع الاسمى نحو شاربوا الماء ؛ لكونه أقل استعمالا من الفعل المتصل به واو الجمع ، فلم يبال اللبس فيه إن وقع لقلته ، ومنهم من يحذف الألف فى الفعل والاسم لندور الالتباس فيهما ، وإنما ألحق مائتان بمائه فى إلحاق الألف دون مئات ومئين وإن لم يحصل اللبس لا فى المثنى ولا فى المجموع ؛ لأن لفظ المفرد باق فى المثنى ، بخلاف الجمع ؛ إذ تاء المفرد تسقط فيه

النقص

قال : «وأما النقص فإنهم كتبوا كل مشدد من كلمه حرفا واحدا نحو شدّ ومدّ وادّكر ، وأجرى نحو قنت مجراه ، بخلاف نحو وعدت واجبهه ، وبخلاف لام التعريف مطلقا نحو اللحم والرجل ؛ لكونهما كلمتين ، ولكثره اللبس ، بخلاف الذى والتى والذين لكونها لا- تنفصل ، ونحو اللذين فى التثنيه بلامين للفرق ، وحمل اللتين عليه ، وكذا اللاءون وأخواته ، ونحو عمّ وممّ وإمّا وإلا ليس بقياس ، ونقصوا من بسم الله الرحمن الرحيم الألف لكثرتة بخلاف باسم الله وباسم ربك ونحوه ، وكذلك الألف من اسم الله والرحمن مطلقا ، ونقصوا من نحو للرجل وللرجل وللدار وللدار جزا وابتداء الألف لئلا يلتبس بالتفى ، بخلاف بالرجل ونحوه ، ونقصوا مع الالف واللام ميا فى أوله لام نحو للحم ولبن كراهيه اجتماع ثلاث لامات ، ونقصوا من نحو أبناك بار فى الاستفهام وأصطفى البنات ألف الوصل ، وجاء

فى الرّجل الأمران ، ونقصوا من ابن إذا وقع صفه بين علمين ألفه مثل هذا زيد بن عمرو ، بخلاف زيد ابن عمرو ، وبخلاف المثنى ، ونقصوا ألف ها مع اسم الإشارة نحو هذا وهذه وهذان وهؤلاء ، بخلاف هاتا وهاتى لقلته ، فإن جاءت الكاف ردّت ، نحوها ذاك وهاذانك ؛ لا تتّصل الكاف ونقصوا الألف من ذلك وأولئك ، ومن التّث والتّثين ، ومن لكن ولكنّ ، ونقص كثير الواو من داود والألف من إبراهيم وإسماعيل وإسحق وبعضهم الألف من عثمان وسليمان ومعاوية»

أقول : قوله «كل مشدد من كلمه» احتراز من نحو اشكر ربّك

قوله «شد ومد» مثال لمثلين فى كلمه

قوله «ادكر» مثال المتقاربين فى كلمه

وإنما كتب المشدّد حرفا فى كلمه للزوم جعلهما فى اللفظ كحرف بالتشديد ، فجعلا فى الخط حرفا ، وأما إذا كانا فى كلمتين فلا يلزم جعلهما كحرف فى اللفظ فلم يجعلوا أيضا حرفا فى الخط ، وأيضا فإن مبنى الكتابه على الوقف والابتداء ، وإذا كان كذا فلا يلتقى إذن مثلان ولا متقاربان حتى يكتبنا حرفا

قوله «وأجرى قتت» وذلك لكون التاء بكونه فاعلا وضميرا متصلا كجزء الفعل ؛ فجعلا فى الخط حرفا ؛ لوجوب الإدغام بسبب تماثلهما ، وأما فى وعدت فلم يكتبنا حرفا لعدم لزوم الادغام وعدم تماثلهما فى الخط ، ولا اجبهه ؛ لأنهما وإن كانا مثلين والثانى ضمير متصل لكنه ليس كالجزء من الفعل ؛ لكونه فضله ، إذ هو مفعول

قوله «وبخلاف لام التعريف مطلقا» أى : سواء كان بعدها لام كالحم ، أو غيرها مما تدغم هى فيه كالرجل ؛ فإنها لا تنقص فى الخط فى الموضوعين ؛ لكون لام التعريف وما دخلته كلمتين ، وقد احترز عنه بقوله «فى كلمه» وأما

اتصال تاء قتت فهو أشد من اتصال كل اسم متصل باسم ، لما ذكرنا من الوجهين ، مع أنه قد يكتب قتت بثلاث تاءات

قوله «ولكثره اللبس» يعنى لو كتب هكذا الحم وارجل لالتبس بالمجرد عن اللام إذا دخل عليه همزه الاستفهام أو حرف النداء ، وأما المذى والتى والذين فى الجمع فإنه لا لبس فيها ؛ إذ اللام لازمه لها ، فلا يلتبس بالمجرد الداخلى عليه الهمزه ، وإنما يكتب اللذين فى التشبيه بلام وإن كانت فى الأصل لام التعريف أيضا فرقا بين المثنى والمجموع ، وحمل اللذان رفعا عليه ، وكذا اللتان واللّتين ، وإن لم يكن ليس ، إجراء لباب المثنى مجرى واحدا ، وكان إثبات اللام فى المثنى أولى منه فى الجمع ، لكون المثنى أخف معنى من الجمع ؛ فخفف الجمع لفظا دلالة على ثقل معناه

قوله «وكذا اللاءون وأخواته» أى اللاتى ، واللائى ، واللواتى ، واللواء ، وذلك لأنها أجريت مجرى اللاء الذى لو كتب بلام واحده لالتبس بألا

قوله «ليس بقياس» لأنهما كلمتان ، وكذا لئلا ، وكان حق المشدد أن يكتب حرفين ، وهذا وإن كان على خلاف القياس إلا أن وجه كتابتهما حرفا واحدا ما تقدم فى ذكر الوصل من شدة الاتصال وكثرة الاستعمال

قوله «لكثرته» أى حذف ألف اسم إذا كان فى البسملة لكثرة استعمالها بخلاف نحو باسم ربك ، فإنها ليست كثيره الاستعمال ، وكذا إذا اقتصر على باسم الله ، نحو : باسم الله أصول

قوله «الله والرحمن مطلقا» أى : سواء كانا فى البسملة أولا

قوله «جرا وابتداء» أى : سواء كانت اللام جاره أو لام الابتداء

قوله «لئلا يلتبس بالنفى» إذ لو كتب هكذا لا لرجل التبس بلا لرجل ولا للنفى ، وأما نحو بالرجل وكالرجل فلا يلتبس بشيء

قوله «كراهيه اجتماع ثلاث لامات» يعنى لو كتب هكذا اللحم ، وفيما قال نظر ؛ لأن الأحوط فى مثله أن يكتب بثلاث لامات ،
لئلا يلتبس المعرف بالمنكر

قوله «أبئك بار ، وأصطفى النبات» يعنى إذا دخلت همزه الاستفهام على همزه وصل مكسوره أو مضمومه فانهم يحذفون همزه
الوصل خطأ كراهه اجتماع ألفين ، ودلاله على وجوب حذفهما لفظا ، بخلاف نحو الرجل ، فإنه يجوز فيه الحذف كراهه
اجتماعهما خطأ ، ويجوز الإثبات دلاله على إثباتهما لفظا

قوله «إذا وقع صفه» احتراز من كونه خبر المبتدأ نحو : زيد ابن عمرو ،

وقوله «بين علمين» احتراز من مثل جاءنى زيد ابن أخينا ، والرجل ابن زيد ، والعالم ابن الفاضل ، وذلك لأن الابن الجامع
للوصلين كثير الاستعمال فحذف ألف ابن خطأ كما حذف تنوين موصوفه لفظا. على ما ذكرنا فى باب النداء ، ونقص التنوين
خطأ من كل منون فرقا بين النون الأصلية والنون العارض غير اللازم ، وأما نون اضربن فانما كتبت لعسر تبيها ، عن ما تقدم ،
بخلاف التنوين ؛ فانه لازم لكل معرب لا مانع فيه منه ؛ فيعرف إذن ثبوته بعدم المانع ، وإن لم يثبت خطأ

قوله «ونقصوا ألف ها مع اسم الإشارة» لكثرة استعمالها معه وأما هاتا وهاتى فقليلان ، فان جاءت الكاف ردت ألف «ها» فيما
حذفت منه لقله استعمال اسم الإشارة المصدر بحرف التنبيه المكسوع بحرف الخطاب

قوله «لاتصال الكاف» يعنى أن الكاف لكونها حرفا وجب اتصالها بالكلمه لفظا ، إذ صارت كجزئها فتناقلت الكلمه فخففت
بحذف ألف ها ، وفيما قال بعد ؛ لأن الكلمه لم تتناقل خطأ ، إذ الألف منفصله ، فلم يحصل بكون الكاف حرفا امتزاج فى الخط
بين ثلاث كلمات ، وكلامنا فى الخط لا فى اللفظ إلا أن يقول : نقصوا فى الخط تنبيها على الامتزاج المعنوى.

قوله «نقصوا الألف من ذلك وأولئك ومن الثلث والثلثين» وذلك لكثرة الاستعمال ، ونقص كثير من الكتاب الواو من داود ، لاجتماع الواوين ، وبعضهم يكتبها ، ونقص بعضهم الألف من عثمان وسليمان ومعاوية ، والقدماء من وراقى الكوفه [كانوا] ينقصون على الاطراد الألف المتوسطة إذا كانت متصله بما قبلها نحو الكفرون والنصرون وسلطن ونحوه.

البدل

قال : «وأما البدل فأنهم كتبوا كل ألف رابعه فصاعدا في اسم أو فعل ياء إلاً فيما قبلها ياء إلاً في نحو يحيى ورئى علمين ، وأما الثالثه فإن كانت عن ياء كتبت ياء وإلاً فبالألف ، ومنهم من يكتب الباب كله بالألف وعلى كتبه بالياء فان كان متوناً فالمختار أنه كذلك وهو قياس المبرّد ، وقياس المازنيّ بالألف ، وقياس سيبويه : المنصوب بالألف وما سواه بالياء ، ويتعرّف الواو من الياء بالثنيه نحو فتیان وعصوان وبالجمع نحو الفتيات والقنوت وبالمرّه نحو رمية وغزوه وبالتّوع نحو رمية وغزوه ، وبرّد الفعل إلى نفسك نحو رميت وغزوت : وبالمضارع نحو يرمى ويغزو ، وبكون الفاء واوا نحو وعى ، وبكون العين واوا نحو شوى إلاً ما شدّ نحو القوى والصّوا ، فإن جهلت : فإن أميلت فالياء نحو متى ، وإلاً فالألف وإتما كتبوا لدى بالياء لقولهم لديك وكلا كتبت على الوجهين لاحتمالها ، وأما الحروف فلم يكتب منها بالياء غير بلى وإلى وعلى وحتى ، والله أعلم بالصواب».

أقول : إنما كتبت الألف الرابعه المذكوره ياء دلالة على الاماله ، وعلى انقلابها ياء ، نحو يغزيان ويرضيان وأغزيت وأعليان ومصطفيان ونحوها ، وإن كان قبلها ياء كتبت ألفا ، وإن كانت على الصفه المذكوره أيضا نحو أحيا واستحيا ، كراهه لاجتماع ياءين ، وإن اختلفا صورته ، إلا في نحو يحيى ورئى علمين ،

وكذا ما أشبههما ، فانه يكتب بالياء ، فرقا بين العلم وغيره ، والعلم بالياء أولى ، لكونه أقل فيحتمل فيه الثقل .

قوله «وأما الثالثه» أى : الألف الثالثه .

قوله «ومنهم من يكتب الباب كله» أى : جميع باب المقصوره : ثالثه كانت ، أو رابعه ، أو فوقها ، عن الياء كانت أو عن غيرها ، بالألف على الأصل ؛ وقد كتبت الصلاه والزكاه بالواو ، دلالة على ألف التفخيم ، كما مر .

قوله «فان كان منونا» أى : اسما مقصورا منونا ؛ لأن الذى فى آخره ألف وهو منون لا يكون إلا اسما مقصورا

قوله «ويتعرف الياء من الواو» لما ذكر فى الثلاثى أنه يكتب بياء إن كانت ألفه عن ياء وإلا- فبالألف ذكر ما يعرف به الثلاثى الواوى من اليائى

قوله «بالتثنيه» أى : إن سمعت ، وكذا إن سمع الجمع ، وغير ذلك

قوله «وبالمضارع» كما مر فى باب المضارع من أن الناقص الواوى مضموم العين ، واليائى مكسورها

قوله «وبكون الفاء واوا» كما مر فى أول باب الإعلال

قوله «وإنما كتبوا لى» وإن لم تمل بالياء لقولهم لديك

قوله «لاحتماها» لأن قلبها فى كلتا تاء مشعر بكون اللام واوا كما فى أخت ، قال المصنف : وإمالتها تدل على الياء ، لأن الكسره لاتمال لها ألف ثالثه عن واو ، وقد مر الكلام عليه فى باب الإمالة

قوله «غير بلى» وذلك لإمالتها

قوله «وإلى وعلى» وذلك لقولهم : إليك ، وعليك ، وأما حتى فللحمل على إلى

والله تعالى أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، وصلى الله على سيدنا محمد النبى الأمى العربى وآله الأطياب ، وسلّم تسليما كثيرا

ص : ٣٣٣

قد اعتمدنا فى تصحيح هذا الكتاب - سوى جميع النسخ المطبوعه - على نسخه خطيه فرغ ناسخها من كتابتها فى شهر صفر الخير من عام سبع وخمسين وسبعمائه ، وقد وجد بآخر هذه النسخه ما نصه :

«والحمد لله رب العالمين ، وصلاته على سيدنا محمد وعترته الطاهرين ، وسلم تسليمًا كثيرًا ؛ وفق الله تعالى لإتمام تصنيفه فى ربيع الأول سنه ثمان وثمانين وستمائه بالحضره الشريفه المقدسه الغرويه على مشرفها أفضل التحيه والسلام».

فنهايه تأليف هذا الشرح هى سنه وفاه الشارح رحمه الله ، وبين كتابه النسخه التى اعتمدنا عليها فى تصحيح الكتاب ووفاه المؤلف تسعه وستون عامًا. والله الموفق والمستعان ، وهو وحده الذى يجزى المحسنين

ص: ٣٣٤

قد تم - بعون الله تعالى ، وحسن توفيقه - مراجعته الجزء الثالث من كتاب «شرح شافيه ابن الحاجب» للعلامه رضى الدين الأسترابادى ، وتحقيقه ، والتعليق عليه ، فى ستة أشهر آخرها ليله الاثنين المبارك الموافق ٢٤ من شهر رمضان المبارك عام ثمان وخمسين بعد الثلاثائه والألف من هجره الرسول الأكرم سيدنا محمد ابن عبد الله صلى الله تعالى عليه وسلم. وبه ينتهى هذا الكتاب ، وسنلحقه - إن شاء الله تعالى - بشرح شواهده للعلامه عبد القادر البغدادى المتوفى فى عام ١٠٩٣ من الهجره

ص: ٣٣٥

المجلد ٤

اشاره

ص: ١

الحمد لله رب العالمين ، وصلّى الله على سيدنا محمد أفضل المرسلين ، وعلى آله وأصحابه الطاهرين ، وسلّم تسليمًا كثيرًا إلى يوم الدين

وبعد ؛ فلما فرغت بتوفيق الله من شرح شواهد الكافية لنجم الأئمة الشيخ الرضى الأستراباذى (١) ، رحمه الله وتجاوز عنه ، رأيت أن ألحق به شرح أبيات شواهد الشافيه له أيضا ، وهى مائه وستة وتسعون بيتا (٢) ؛ لكونهما ككتاب واحد متنا وشرحا ، فكذلك ينبغى أن يكون شرح أبياتهما

وأشار إلى بعض الأفاضل بأن أضم إليها أبيات شرح المحقق العلامة أحمد ابن الحسن الجاربرى التى انفرد بها ؛ لمسييس الحاجة إليها لكثرة تداولها تدريسا ومراجعه ، حتى يعم النفع ، وهى اثنان وخمسون بيتا ، فأجبتة إلى ذلك

وشرعت مستعينا بالله ذى الطول والإعانه ، فى يوم الخميس الرابع والعشرين من جمادى الآخره من سنه تسع وسبعين وألف ؛ أسأل الله إتمامه ، والنفع به ، آمين

ص: ٣

١- الأستراباذى : نسبه إلى مدينه أستراباذ ، وهى بفتح الهمزه وسكون السين بعدها تاء مثناه مفتوحه وآخره ذال معجمه : بلده كبيره مشهوره من أعمال طبرستان بين ساريه وجرجان

٢- ترك المؤلف بعض الشواهد فلم يتكلم عليها ، ولعل عذره فى ذلك اختلاف النسخ ، وتجد ذلك موضحا تمام التوضيح فى حواشينا على شرح الشافيه ؛ فقد نبهنا هناك على الأبيات التى لم يشرحها ، وذكرنا ما سقط منها من بعض نسخ الشرح

أنشد الجاربردى (ص ١٩) [من الرجز]

١ - فهوذا ؛ فقد رجا الناس الغير

من أمرهم على يدىك والثور (١)

من آل صعفوق وأتباع آخر

الطامعين لا يبالون الغمر (٢)

على أن صعفوقا على فعلول بالفتح نادر ، وهو الذى قلّ وجوده وإن كان على القياس ، والشاذ : هو الذى على خلاف القياس ، وإن كان كثيرا ، والضعيف :

هو الذى فى ثبوته كلام

قال الإمام أبو منصور موهوب بن أحمد الجوالقى فى كتاب المعربات : صعفوق اسم أعجمى ، وقد تكلمت به العرب ، يقال : بنو صعفوق خول باليمامة ، وقال العجاج :

فهو ذا لقد رجا الناس الغير

إلى آخر الأبيات ، وقال يخاطب عمر بن عبيد الله بن معمر «هو ذا» أى الأمر هو الذى ذكرته من مدحى لعمر ، و «الغير» : أى رجوا أن يتغير أمرهم من فساد إلى صلاح بامارتك ونظرك فى أمرهم ودفغ الخوارج عنهم ؛ والثور : جمع ثوره ، وهو الشار ، أى أملوا أن تتأربمن قتلت الخوارج من المسلمين انتهى ، ونقله الجاربردى

وعمر بن عبيد الله هذا كان عبد الملك بن مروان وياه حرب أبى فديك الحرورى ، فأوقع به ، وأراد العجاج تحقير أمر الخوارج ، فوصفهم بأنهم سوقه

ص : ٤

١- فى ديوان العجاج (ص ١٦) *ها فهو ذا ، فقد رجا ...* وفى اصول الكتاب *... لقد رجا الناس ...*

٢- فى شرح الجاربردى*الطاعمين ...* وفى اصول كتابنا*الطاعنين ...* وفى ديوان العجاج*من طامعين ...*

وعبيد ، وأتباع ، اجتمعوا إلى [أبي] فديك ، وليسوا ممن يقاتل على حسب ويرجع إلى دين صحيح ومنصب ، والروايه هنا «فهو ذا فقد رجاء» بسكون هاء (١) فهو ، ومعناه خذ أبا فديك فهو هذا قد أمكنك ، والناس قد رجوا أن يغير الله هذه الحال على يديك ، ويثأر لهم من الخوارج ، والثوره بالهمز كعقده ، وجمعها ثور كعقد ، بمعنى الثأر أيضا بالهمز ، ويسهل ، وهو الحقد ، يقال : ثأرت القتل ، وثأرت به ، من باب نفع ؛ إذا قتلت قاتله ، وقد جمعها الشاعر فقال [من الطويل] :

طلبت به ثأرى فأدركت ثورثى

بنى عامر هل كنت فى ثورثى نكسا (٢)

والنكس - بالكسر - : الضعيف العاجز ، والغير - بكسر ففتح - اسم من قولك : غيرت الشىء تغييرا ، ويأتى جمع غيره أيضا ، بمعنى الديه ، وليس هذا بمراد هنا ، يقال : غارنى الرجل يغيرنى : أى أعطانى الديه ، والاسم الغيره بالكسر وجمعها غير ، قال هدبه بن الخشرم [من البسيط] :

لنجد عنّ بأيدينا أنوفكم

بنى أميه إن لم تقبلوا الغيرا

قال ابن السّيد فى شرح أدب الكاتب : بنو صعفوق كانوا يخدمون السلطان باليمامة ، كان معاويه بن أبى سفيان قد صيرهم بها ، وقال الأصمعى : صعفوق قريه باليمامة ، كان ينزلها حول السلطان. وقال ابن الأعرابى : يقال هو صعفقى فيهم ، والصعافقه : قوم من بقايا الأمم الخاليه باليمامة ضلت أنسابهم ، وقيل : هم الذين يشهدون الأسواق ولا بضائع لهم فيشترى ويبيعون وياخذون الأرباح ، انتهى*

ص: ٥

١- أى على حذف حرفين من أول البيت ، وهو محتمل عند بعض العروضيين ، ومجازه عندهم أنه حذف الثانى الساكن ، ثم خرم بحذف الحرف الاول ، ومنع ذلك الخلل
٢- فى اللسان (ماده ث أ ر) *شفيت به نفسى ... بنى مالك ...* وفيه أيضا *قتلت به ثأرى ...* على أن الثأر هو الرجل المطلوب بدم حميمك

وفى العباب قال الليث : الصعافقه خول لبنى مروان أنزلهم اليمامه (1)، ومروان بن أبى حفصه منهم ، ولا- يجىء فى الكلام- فعلول إلا- صعفوق ، والصعافقه قوم يشهدون السوق للتجاره وليس لهم رءوس أموال ، فاذا اشترى التجار شيئا دخلوا معهم ، الواحد منهم صعفقى وصعفق ، وجمعهم صعافقه وصعافيق. قال : والصّعفوق : اللئيم من الرجال ، وهم الصعافقه ، كان آباؤهم عبيدا فاستعربوا ، قال العجاج :

من الصّعافيق وأتباع آخر

[و] قال أعرابى : ما هؤلاء الصعافقه حولك؟ ويقال : هم بالحجاز مسكنهم ، وهم رذاله الناس ، انتهى ما قاله الليث ، وقال غيره : صعفوق : قريه باليمامه قد شقّ فيها قناه يجرى منها نهر كبير ، وبعضهم يقول صعفوقه بالهاء ، وصعفوق لا ينصرف للعجمه والمعرفه ووزنه نادر ، انتهى كلام العباب.

واعلم أن العرب إذا عربت كلمه أعجميه لا تلتزم إلحاقها بأوزانهم ، بل قد تلحقها وهو الأكثر ، وقد تتركها على حالها فلا تلحقها ، قال سيويه فى الاسم المعرب من العجم ، وهم ما عدا العرب : ربما ألحقوه بأبنيه كلامهم ، وربما لم يلحقوه ، وذكر مما ألحق بأبنيتهم قولهم درهم بهرج ، وما لم يلحق نحو آجرّ وفرند وإبريسم ، وتحقيقه أن تلك الكلمه المعربه لا- تخلو من أن تكون مغيره بنوع تصرف من تبديل وتغيير حركه ، أو لا- تكون مغيره أصلا ، وعلى كل من التقديرين لا- تخلو من أن تكون ملحقه بأبنيتهم ، أو لا- ، فالأقسام أربعه : أحدها ما لم تتغير ولم تكن ملحقه كخراسان ؛ وثانيها ما لم تتغير ولكن كانت ملحقه كخرّم ؛ وثالثها ما تغيرت ولكن لم تكن ملحقه بها كآجرّ ؛ ورابعها ما تغيرت وكانت ملحقه بها كدرهم ، وصعفوق من القسم الثالث ، وليست بكلمه فارسىه إذ الصاد والقاف مهجوران فى لغه الفرس ، إلا إن كانا فى كلمه دخيله فى لغتهم.

وفى قوله «من آل صعفوق» إشكال من جهه إضافه «آل» فانهم قالوا :

ص: ٦

١- سبق قريبا عن ابن السيد أن الذى أنزلهم اليمامه معاويه

إنها لا تضاف إلا لمن له شرف وخطر ، وصعفوق قد عرفت حاله ، ولا يرد هذا على الروايه الأخرى ، وهى *من الصعافيق وأتباع آخر*

وأبو فديك المذكور بضم الفاء وفتح الدال ، وهو أبو فديك عبد الله بن ثور من بنى قيس بن ثعلبه الخارجي ، كان أولا من أتباع نافع بن الأزرق رئيس الخوارج ، ثم صار أميرا عليهم فى مده ابن الزبير ، وكان الخوارج متغلبين على البحرين وما والاها ، فلما كانت سنه اثنتين وسبعين من الهجره بعث خالد بن عبد الله أمير البصره أخاه أميه بن عبد الله فى جند كثيف على أبى فديك إلى البحرين ، فهزمه أبو فديك ، فكتب إلى عبد الملك بن مروان بذلك ، فأمر عبد الملك عمر بن عبيد الله ابن معمر أن يندب الناس مع أهل الكوفه والبصره ويسير إلى قتاله ، فانتدب معه عشره آلاف ، وسار بهم حتى انتهوا إلى البحرين ، فالتقوا ، واصطفوا للقتال ، فحمل أبو فديك وأصحابه حملة رجل واحد فكشفوا الميسره ، ثم رجع أهل الميسره وقاتلوا واشتد قتالهم حتى دخلوا عسكر الخوارج ، وحمل أهل الميمنه حتى استباحوا عسكر الخوارج ، وقتلوا أبا فديك وستة آلاف من أصحابه ، وأسروا ثمانمائه ، وذلك فى سنه ثلاث وسبعين من الهجره ، كذا فى تاريخ النويرى

والعجاج : شاعر راجز إسلامى قد ترجمناه فى الشاهد الواحد والعشرين من شواهد شرح الكافيه

وأنشد الشارح ، وهو الشاهد الثانى ، للحماسى [من البسيط] (١) :

٢ - نحو الاميلح من سمنان مبتكرا

بفتيه فيهم المزار والحكم

على أنه لا دليل فى منع صرف سمنان فيه على كونه فعلا ؛ لجواز كونه فعلا ، وامتناع صرفه لكونه علم أرض ، وفيه رد على الجاربرى فى زعمه أن

ص : ٧

١- فى نسخه : وأنشد الشارح وهو للحماسى الشاهد الثانى.

منع الصرف للتعريف والزيادة ، وإنما يدل على كونه فعلاً ما سيجىء من أن التضعيف فى الرباعى والخماسى لا يكون إلا زائداً ، إلا أن يفصل أحد المثلىن بحرف أصلى كزلزال.

والحماسى : منسوب إلى كتاب الحماسه ، وهو مجموعه أشعار من شعر الجاهلىه والاسلام انتقاها واختارها أبو تمام حبىب بن أوس الطائى الشاعر المشهور ، وقد وقع الاجماع من النقاد على أنه لم يتفق فى اختيار المقطعات أنقى (١) مما جمعه أبو تمام فى كتاب الحماسه ، ولا فى اختيار المقصّيدات أو فى مما دوّنه المفضل فى المفضلىات ، وقد رتب أبو تمام ما اختاره على ثمانىه أبواب : أولها باب الحماسه ، وآخرها باب الملح ، وقد اشتهر تسميته بالجزء الأول منه ، والحماسه : الشجاعه ، وقد جرت عادة المصنّفين إذا استشهدوا بشىء مما فىه أن يقولوا قال الحماسى ، ونحوه ، والمراد الشاعر المذكور فى كتاب الحماسه ، تنويها برفعه ما فىه من الأشعار ؛ فان جمىع ما فىه مما يصح به الاستشهاد ، ولأنه قد يتعذر أو لا يحضر معرفه قائله فىنسب إليه.

والبيت المذكور من قصيده طويله فى الحماسه لزياد بن منقذ العدوى (٢) التيمى ، ولم يقل غير هذه القصيده ، ولم يقل أحد مثلها فى جوده جمىع أبياتها ، وكان قد نزل بصنعاء [اليمن] فاجتواها ولم توافقه فذمّها فى هذه القصيده ، ومدح بلاده وأهله ، وذكر اشتياقه إلى قومه وأهله وإلى وطنه بطن الرّمّه (٣) وهو واد بنجد ، وقبل البيت :

ص : ٨

١- فى نسخه «أبقى» ولها وجه

٢- فى شرح الحماسه (ج ٣ ص ١٨٠) أنه زياد بن حمل بن سعد بن عميره بن حريث ، ويقال زياد بن منقذ

٣- الرمه. بضم الراء ، والميم مفتوحه مشدده أو مخففه ، وهو قاع عظيم بنجد تنصب فيه أوديه ؛ قاله فى القاموس

تمنى أن يكون فى بلاده راكبا ذاهبا إلى الأملح مع أخويه وأصحابه ، والجرداء : الفرس القصيره الشعر ، وقصر الشعر فى الخيل محمود ؛ لأنه إنما يكون فى كرائمها ، والفرس السابحه : اللينه الجرى لا تتعب راكبها كأنها تسبح فى سيرها وجريها ، والقدم - بضمى القاف والبدال - بمعنى المتقدم يوصف به المذكر والمؤنث. ومعارضه الخيل : أن تخرج عن جاده الطريق فتذهب فى عرضها لنشاطها ، وقوله «نحو الاميلح الخ» نحو بمعنى جهه وجانب ، وهو ظرف متعلق بأغدو ، والأملح على وزن مصغر الأملح. قال ياقوت فى معجم البلدان وتبعه الصاغانى فى العباب : هو ماء لبنى ربيعه الجوع (٢) ، وأنشدا هذين البيتين لزياد بن منقذ المذكور ، وقال:- [و] المزار والحكم أخواه (٣) وسمنان من ديار الشاعر بنجد ، وقال الشراح : هو ماء لبنى ربيعه ، وليس كما قالوا ، بل الماء هو الأملح ، وفى القاموس : سمنان بالفتح موضع ، وبالكسر بلد ، وبالضم جبل ، وليست هذه الكلمه فى الصحاح ، وقال أبو عبيد البكرى فى معجم ما استعجم : سمنان كسكران مدينه بين الرى ونيسابور ، وسمنان بالضم جبل فى ديار بنى أسد ، وقال أبو حاتم : فى ديار بنى تميم ، انتهى. وهذا الضبط مخالف لشراح الحماسه فانهم ضبطوه بالفتح كما هنا ، ومبتكرا : حال من فاعل أغدو : أى ذاهبا فى بكره النهار ، وهى أوله ، وصلته محذوفه : أى نحو

-
- ١- فى الحماسه *بل ليت شعري ...*ومثله فى معجم البلدان لياقوت (ماده أميلح) ، وفيهما *نحو الأملح أو سمنان*
 - ٢- ربيعه الجوع بالاضافه : من تميم ، وفى تميم ربيعتان : إحداهما هذه وهى الكبرى ، وأبوها ربيعه بن مالك بن زيد مناه بن تميم ، والثانيه ربيعه الصغرى (ويقال الوسطى). وأبوها ربيعه بن حنظله بن مالك
 - ٣- فى شرح الحماسه عن الأصمعى أن المرار أخو الشاعر والحكم ابن عمه

الأميلح ، ويجوز أن يكون من «ابتكرت إلى الشيء» أى أسرع إليه ، كما يقال : بَكَرت إليه تكبيرا ، وبَكَرت إليه بكورا ، من باب قعد ، والباء فى قوله «بفتيه» بمعنى [مع] متعلقه بمتبكرا. والفتيه : جمع فتى ، على وزن غنى ، وهو الشاب القوى ، كصبيه جمع صبىّ وعليه جمع على ، ويجوز أن يكون جمع فتى كعصا ، وهو الشاب ، والمزار بفتح الميم وتشديد الراء ، والحكم بفتحتين. و «من سمنان» حال من الأميلح ، وقد نسب جماعه هذه القصيده إلى المزار ، وهذا البيت يردّ عليهم ، وبطن الرمه قال أبو العلاء المعرى : يروى بتشديد الميم وتخفيفها ، وهو واد بنجد ، وقال ياقوت : الرمه بالتخفيف ذكره أبو منصور فى باب ورم وخففه ولم يذكر التشديد ، وقال : بطن الرمه واد معروف بعاليه نجد وقال السكونى : هو منزل لأهل البصره إذا أرادوا المدينه ، بها يجتمع أهل الكوفه والبصره ، وقد أطال الكلام عليه وأطاب

وزياد بن منقذ شاعر إسلامى من معاصرى الفرزدق وجرير ، وقد ترجمناه مع أخيه المرار ، وشرحنا أبياتا من هذه القصيده فى الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث [من الطويل] :

٣ - جرىء متى يظلم يعاقب بظلمه

سريعا ، وإن لا يبد بالظلم يظلم

على أن «يبد» أصله يبدأ بالهمز ، فقلبت الهمزه ألفا لانفتاح ما قبلها ، ثم حذفت للجازم ، وهو إن ، قال أبو جعفر النحوى فى شرح معلقه زهير بن أبى سلمى ونقله الخطيب التبريزى فى شرحه : قوله «وإن لا يبد بالظلم» الأصل فيه الهمزه ، من بدأ يبدأ ، إلا أنه لما اضطر أبدل من الهمزه ألفا ، ثم حذفت (١) الألف للجزم

ص: ١٠

١- فى شرح القصائد العشر للتبريزى (ص ١١٨) الذى نقل المؤلف عنه «ثم حذفت الألف»

وهذا من أقيح الضرورات ، وحكى [عن] سيبويه أن أبا زيد قال له : من العرب من يقول قرئت في قرأت ، فقال سيبويه : فكيف أقول في المستقبل؟ قال : تقول أقرأ ، فقال سيبويه : كان يجب أن تقول أقرى ، حتى يكون مثل رميت أرمى ، وإنما أنكسر سيبويه هذا لأنه إنما يجيء فعلت أفعل إذا كانت لام الفعل أو عينه من حروف الحلق ، ولا يكاد يكون هذا في الألف ، إلا أنهم قد حكوا أباي ، فجاء على فعل يفعل ؛ قال أبو إسحق [قال إسماعيل بن إسحاق] (١) إنما جاء هذا في الألف لمضارعتها حروف الحلق ، فشبهت بالهمزة ، يعنى فشبهت بقولهم قرأ يقرأ انتهى

و «جرىء» بالجر صفة لأسد في بيت (٢) قبله ، المراد به حصين بن ضمضم ، ويجوز رفعه ونصبه على القطع ، و «يظلم» و «يبد» كلاهما بالبناء للمفعول ، «ويعاقب» و «يظلم» كلاهما بالبناء للفاعل ، والجرىء : ذو الجراءه والشجاعه ، يقول :

هو شجاع متى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعا ، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهارا لعزه نفسه وجرأته ، وسريعا حال أو صفة مصدر : أى يعاقب عقابا سريعا

وهذا البيت من معلقه زهير المذكور ، وقد شرح ما قبله وما بعده وسبب نظمها في الشاهد السادس والخمسين بعد المائة ، وفي الشاهد الثانی بعد الخمسمائه

وزهير شاعر جاهلى ، تقدمت ترجمته في الشاهد الثامن [والثلاثين بعد المائة] من شرح شواهد شرح الكافيه

ص: ١١

١- سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب عامه ، وهى ثابتة فى شرح القصائد العسر للتبريزى ، وفى شرح أبى جعفر «قال أبو إسحاق قال إسماعيل بن إسحاق قاضى بغداد»

٢- هذا البيت هو قوله : - لدى أسد شاكى السلاح مقذف له لبد أظفاره لم تقلم

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع من [الطويل]

٤ - رأيت الوليد بن يزيد مباركا

شديدا بأعباء الخلافة كاهله

على أن دخول اللام في الدّئل علما منقولا من فعل مبنى للمفعول ، كدخولها على يزيد من قوله «الوليد بن يزيد» وقد تكلم الشارح المحقق على لام اليزيد في باب المنادى وفي باب العلم من شرح الكافية

والبيت من قصيده لابن ميادة مدح بها الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان الأموي

وترجمه ابن ميادة تقدمت في الشاهد التاسع عشر من أوائل شرح أبيات شرح الكافية

وأعباء : جمع عبء كالحمل وزنا ومعنى ، والكاهل : ما بين الكتفين

وتقدم شرحه مفصلا في الشاهد التاسع عشر من شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس [من المنسرح] :

٥ - جاءوا بجيش لو قيس معرسه

ما كان إلّا كمعرس الدّئل

على أن الدّئل فيه اسم جنس لدويبه شبيهه بابن عرس ، قال الصاغانى في العباب :

دأل يدأل دألا ودألانا ودألى : أى ختل ، قال :

وأنا أمشى الدّالى حوالكا (١)

ص: ١٢

١- هذا بيت من الرجز ذكر في اللسان أن سيويوه أنشده فيما تضعه العرب على ألسنه البهائم لضب يخاطب ابنه ، وقبل هذا البيت

: - *أهدموا بيتك لا أبالك*

وقال أبو زيد : هـى مشيه سبييه بالختل ومشى المثل. وذكر الأصمعى فى صفه مشى الخيل الدالان مشى يقارب فيه الخطو ويبطاً (١) فيه كأنه مثل ، والدئل : دويه شبييه ببن عرس ، قال كعب بن مالك الأنصارى رضى الله تعالى عنه فى جيش أبى سفيان الذين وردوا المدينه فى غزوه السويق وأحرقوا النخيل ثم انصرفوا [من المنسرح] :

جاءوا بجيش لوقيس معرسه

ما كان إلا كمعرس الدئل

عار من النسل والثراء ومن

أبطال أهل البطحاء والأسل

قال ثعلب : لا نعلم اسما جاء على فعل غير هذا ، قال الأخفش : وإلى المسمى بهذا الاسم نسب أبو الأسود الدؤلى إلا أنهم فتحوا الهمزه فى النسبه استثقالا لتوالى كسرتين مع ياءى النسب ، كما ينسب إلى نمر نمرى ، وربما قالوا أبو الأسود الدؤلى ، بلا همز ؛ قلبوا الهمزه واوا لأن الهمزه إذا انفتحت وكانت قبلها ضمه فتخفيفها أن تقلبها واوا محضه ، كما قالوا فى مؤن مون ، انتهى.

وإنما قيل لها غزوه السويق لأن أبا سفيان قبل إسلامه رضى الله عنه لما غزا المدينه فى مائتى راكب بعد غزوه بدر فحرّق بعض نخل المدينه وقتل قوما من الأنصار خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طلبه حتى بلغ موضعا يقال له قرقره الكدر ففرّ أبو سفيان ، وجعل أصحابه يلقون مزاول السويق يتخفّفون للفرار ، فسميت غزوه السويق

وقوله «لو قيس معرسه» هو من القياس والتخمين ، والمعرس - بضم الميم وفتح الراء - مكان النزول من آخر الليل ، والأشهر فيه معرس - بتشديد الراء

ص: ١٣

١- كذا فى أصول الكتاب ، والذى فى الصحاح واللسان عن الأصمعى «ويغى فيه» وباقى العبارة كما هنا بنصها ، وفى عبارة ابن برى تفسير ذلك حيث قال : «والدالان بالدال مشى الذى كأنه يسعى فى مشيه من النشاط» اه

المفتوحه - يقال : عرس تعريسا ، إذا نزل آخر الليل ،

وصف جيش أبي سفيان بالقله والحقاره ، يقول : لو قدر مكانهم عند تعريسهم ، كان كمكان هذه الدابه عند تعريسها .

والنسل : الولد ، والثراء : الكثره ، وأهل البطحاء : قريش ، وهم الذين ينزلون الشعب بين جبلى مكه ، وهم قريش البطاح ، وقريش الظواهر : الذين ينزلون خارج الشعب ، وقريش البطاح أكرم من قريش الظواهر ، والأسل : الرماح وكان أبو سفيان نذر بعد بدر أن لا يمس رأسه ماء حتى يغزو محمدا صلى الله عليه وسلم ، قال صاحب الأغاني : قال أبو سفيان وهو يتجهز من مكه المكرمه خارجه إلى المدينه المنوره أبياتا من شعر يحرض فيها قريشا [من المنسرح] :

كروا على يثرب وجمعهم

فإن ما جمعوا لكم نفل

إن يك يوم القليب كان لهم

فإن ما بعده لكم دول

آليت لا أقرب النساء ولا

يمس رأسى وجلدى الغسل

حتى تبيروا قبائل الأوس وال

خزرج إن الفؤاد مشتعل

فأجابه كعب بن مالك رضى الله عنه [من المنسرح] :

يا لهف أم المستمحين على

جيش بن حرب بالحره الفشل

جاءوا بجيش لوقيس معرسه

ما كان إلا كمعرس الدئل

عار من النصر والثراء ومن

أبطال أهل النكاء والأسل

والنكاء : بمعنى النكايه

وكعب بن مالك الأنصارى شاعر رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد تقدمت ترجمته فى الشاهد السادس والستين من شواهد [شرح] الكافيه.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس [من الطويل] :

٦ - وحبّ بها مقتوله حين يقتل

ص: ١٤

على أن فعل الذى فيه معنى التعجب يقال [فيه] فعل كما هنا ، فان حبّ بضم الحاء أصلها حبب بفتح العين ثم حوّل فتح عينه إلى الضم للمدح والتعجب ، فصار حب ، ثم نقلنا ضمه العين إلى الفاء بعد حذف حركتها فصار حبّ ، بضم الحاء ، ويجوز حذف ضمه العين دون نقلها فيصير حبّ بفتح الحاء ، والباء فى «بها» زائده ، والضمير فاعل حب ، وهو راجع إلى الخمر ، و «مقتوله» حال منه ، والقتل : مزج الخمر بالماء حتى تذهب حدتها ، فكأنها قتلت بالماء ، وهذا عجز ، و صدره :

فقلت اقتلوها عنكم بمزاجها

وهو من أبيات فى وصف الخمر من قصيده للأخطل النصرانى ، وتقدم الكلام عليها مفصلا فى الشاهد الواحد والسبعين بعد السبعمائه من شواهد [شرح] الكافية.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز]

٧ - لو عصر منها المسك والبان اعصر

على أنه سكن عين الفعل فى الفعل المبني للمجهول كراهه لتوالى الثقيلين فى الثلاثى الخفيف ، وكذا قول القطامى [من الوافر]

ألم يخز التّفزق جند كسرى

ونفخوا فى مدائنهم فطاروا

قال سيبويه فى باب ما يسكن تخفيفا وهو فى الأصل عندهم متحرك : وذلك قولهم فى فخذ فخذ ، وفى كبد كبد ، وفى عضد عضد ، وفى كرم كرم ، وفى علم علم ، وهى لغة بنى بكر بن وائل وأناس كثير من بنى تميم ، وقالوا فى مثل : لم يحرم من فصد له ، وقال أبو النجم :

لو عصر منها المسك والبان اعصر

يريد عصر

ص: ١٥

وإنما حملهم على هذا أنهم كرهوا أن يرفعوا ألسنتهم عن المفتوح إلى المكسور والمفتوح أخف عليهم فكرهوا أن ينتقلوا من الأخف إلى الأثقل ، وكرهوا في في عصر الكسره بعد الضمه كما يكرهون الواو مع الياء في مواضع ، ومع هذا إنه بناء ليس من كلامهم إلا في هذا الموضع من الفعل ، فكرهوا أن يحولوا ألسنتهم إلى الاستثقال ، انتهى كلامه

وقال الاعلم في شرح شواهدة : الشاهد في تسكين الثانى من عصر طلبا للاستخفاف ، وهى لغه فاشيه فى تغلب بن وائل ، وأبو النجم من عجل ، وهم من بكر بن وائل ، واستعمل لغتهم ، ووصف شعرا يتعهد بالبان والمسك ويكثر فيه منهما حتى لو عصرا منه لسالا ، انتهى

وبهذا يعلم أن فى نسبة هذه التفرعات إلى تميم فقط تقصيرا من الشارح المحقق ، رحمه الله

وقوله «إن أبا النجم تميمى» لا أصل له ، فانه من بكر بن وائل ؛ فان أبا النجم شاعر إسلامى ، واسمه الفصل بن قدامه بن عبيد الله بن عبد الله بن الحارث بن عبده بن الياس بن العوف بن ربيعه بن عجل بن لجيم بن صعب بن على بن بكر ابن وائل ، وقد ترجمناه فى الشاهد السابع من شواهد شرح الكافيه ، وهذا البيت من رجز له يصف فيه امرأه بكثرة الطيب ، وقبله :

كأنما فى نشرها إذا نشر

فغمه روضات تردّين الزّهر

هيّجها نضح من الطّلّ سحر

وعزّت الزّريح النّدى حتّى قطر

لو عصر منها البان المسك انعصر

النشر : الرائحة الطيبه ، و «نشر» بمعنى انتشر ، والفغمه بفتح الفاء وسكون الغين المعجمه بعدها ميم : الرائحة التى تملأ الأنوف ، ولا تكون إلا من الطيب ، يقال منه : فغمتنى رائحة الطيب ، إذا سدت خياشيمك ، شبه رائحة المرأه الطيبه برائحه

الروضات ، وجمله «تردين الزهر» صفه لروضات : أى لبسن الثور كالرداء ، وعنده يكون كمال طيب الروضات ، والروضه : الموضوع المعجب بالزهور ، قيل : سميت بذلك لاستراضه المياه السائله إليها : أى لسكونها بها ، والزهر بفتح الهاء وسكونها : الثور ، قالوا : ولا يسمى النور زهرا حتى يستقيم ويفتح ، وقال ابن قتيبه : حتى يصفر ، وقبل التفتح هو برعوم ، وأزهر النبات : أخرج زهره ، و «هيجها» الضمير للروضات بتقدير مضاف : أى هيج رائحتها ، يقال : هاج الشيء يهيج هياجا بالكسر وهيجانا : ثار ، وهجته ، يتعدى ولا يتعدى ، وهيجته بالتشديد مبالغه ، وهذا من تمام وصف الروضات ، فانه يزداد طيبها بما ذكره ، و «نضح» فاعل هيجها ، والنضح بالحاء المهمله : الرش ، والطل : المطر الضعيف ، وسحر : منصوب على الظرفيه ، وسكن على لغه ربيعه ، وهزت : حركت ، وقوله «لو عصر منها» الضمير للمرأة التى تغزل فيها ، وقال الجواليقي فى شرح أدب الكاتب : قيل : بل الضمير فى منها يعود إلى الروضه ، أى المسك ينعصر من الروضه ، هذا ما نقله ، وهو بعيد ، وروى «لو عصر منه» بتذكير الضمير ، كما رواه سيبويه ، فالضمير راجع إلى الفرع المذكور قبل فى قوله :

بيضاء لا يشبع منها من نظر

خود يغطى الفرع منها المؤتزر

والخود بفتح الخاء المعجمه : الجاريه الناعمه ، والجمع خود بالضم ، والفرع بفتح الفاء وآخره عين مهمله : شعر الرأس بتمامه ، والمؤتزر : محل الإزار ، وهو الكفل حيث يعقد الإزار ، وقوله «البان» نائب الفاعل لعصر على تقدير مضاف : أى دهن البان ، وقوله «والمسك» الواو بمعنى أو ، ولهذا قال «انعصر» بالافراد ، ولم يقل انعصرا ، بضمير التثنيه ، ورواه ابن جنى فى المنصف وهو شرح تصريف المازنى :

لو عصر منها البان يوما لا نعصر

وعلى هذه الروايه لا إشكال فيه ، والمسك : معروف ، معرب مشك بالفارسيه ، بضم الميم وسكون الشين المعجمه ، وانعصر : سال وجرى بالانعصار

(ق ٢ - ٢)

ص: ١٧

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن [من الطويل]

٨ - وما كلّ مبتاع ولو سلف صفقه

براجع ما قد فاته برداد

على أن أصله سلف بفتح اللام ، وتسكين العين المفتوحه شاذ ضروره ، قال سيبويه فى ذلك الباب : وأما ما توالى فيه الفتحتان فإنهم لا- يسكنون منه ، لأن الفتحة أخف عليهم من الضم والكسر ، كما أن الألف أخف من الواو والياء ، وذلك نحو جمل وحمل ونحو ذلك ، انتهى

وقد أورده ابن عصفور فى كتاب الضرائر ، فقال : فأما نقص الحركة فمنه حذفهم الفتحة من عين فعل مبالغه فى التخفيف ، نحو قول الراجز [من الراجز]

على محالات عكسن عكسا

إذا تسداها طلابا غلسا

يريد غلسا ، وقول الآخر [من الطويل]

وما كان مغبون ولو سلف صفقه

يريد سلف ، وقول الآخر [من الطويل]

وقالوا ترابى فقلت صدقتم

أبى من تراب خلقه الله آدم

يريد خلقه الله ، وقول أبى خراش [من الطويل]

ولحم امرئ لم تطعم الطير مثله

عشيه أمسى لا يبين من البكم

يريد من البكم ، انتهى

وقد تكلف له ابن جنى فى شرح تصريح المازنى فقال : هذا من الشاذ عند أصحابنا ، ويحتمل عندى وجها [آخر] (١) وهو أن يكون مخففا من فعل مكسور العين ، ولكنه فعل غير مستعمل ، إلا- أنه فى تقدير الاستعمال وإن لم ينطق به ، كما أن قولهم تفرقوا عباديد وشماطيط كأنهم قد نطقوا فيه بالواحد من [هذين] (٢) الجمعين

-
- ١- الزيادة من شرح تصريف المازنى لابن جنى الذى نقل عنه المؤلف (ورقه رقم ٢٠ من نسخه خطيه)
 - ٢- الزيادة من شرح تصريف المازنى لابن جنى الذى نقل عنه المؤلف (ورقه رقم ٢٠ من نسخه خطيه)

وإن لم يكن مستعملاً في اللفظ ، وكأنهم استغنوا بسلف هذا المفتوح عن ذلك المكسور أن ينطقوا به غير مسكن ، وإذا كانوا قد جاءوا بجموع لم ينطقوا لها بأحد مع أن الجمع لا يكون إلا عن واحد ، فأن يستغنى [بفعل] عن فعل من لفظه ومعناه وليس بينهما إلا- فتحه عين هذا وكسره عين ذلك أجدر ، وأرى أنهم استغنوا بالمفتوح عن المكسور لخفه الفتحة ، فهذا ما يحتمله القياس ، وهو أحسن من أن تحمل الكلمه على الشذوذ ما وجدت لها ضرباً من القياس (١) فإن قلت : فإننا لم نسمعهم يقولون يسلف بفتح اللام فما تنكر أن يكون هذا يدل على أنهم لا يريدون سلف على وجه ، إذ لو كان مراداً عندهم لقالوا في مضارعه يسلف ، كما أن من يقول قد علم فيسكن عين الفعل لا يقول في مضارعه إلا يعلم فالجواب أنهم [لَمَّا] لم ينطقوا بالمكسور على وجه واستغنوا عنه بالمفتوح صار عندهم كالمرفوض الذي لا أصل له ، وأجمعوا على مضارع المفتوح (٢) ؛ هذا كلامه

والبيت من قصيده للأخطل النصراني ، وعدتها ستة عشر بيتاً ، وهذا أولها ، ويليه :

أَتَغْضَبُ قَيْسَ أَنْ هَجَوْتَ ابْنَ مَسْمَعٍ

وَمَا قَطَعُوا بِالْعَزِّ بَاطِنَ وَادِي

وَكُنَّا إِذَا أَحْمَرَ الْقَنَا عِنْدَ مَعْرَكٍ

نَرَى الْأَرْضَ أَحْلَى مِنْ ظَهْوَرِ جِيَادٍ

كَمَا ازْدَحَمْتَ شَرَفَ نِهَالٍ لِمُورِدٍ

أَبَتْ لَا تَنَاهَى دُونَهُ : لِذِيَادٍ

وَقَدْ نَاشَدْتَهُ طَلَّهُ الشَّيْخَ بَعْدَ مَا

مَضَتْ حَقْبَهُ لَا يَنْشَى لِنَشَادٍ

ص: ١٩

١- الذى فى شرح تصريف المازنى لابن جنى : «وهو أحسن من أن تحمل الكلمه على الشذوذ مره ما قد وجدت له ضرباً من القياس» ولعل ما فى الأصل كتابنا أحسن

٢- فى الأصول التى بأيدينا «وأجمعوا على المضارع المفتوح» وهو خطأ والصواب ما أثبتناه نقلاً عن شرح تصريف المازنى وذلك لأنهم إنما قالوا يسلف كيضرب وهذا مضارع الماضى المفتوح العين ، وليس هو المضارع المفتوح

رأت بارقات بالأكف كأنها

مصايح سرج أوقدت بمداد

وطلته تبكى وتضرب نحرها

وتحسب أن الموت كلّ عتاد

وما كل مغبون ولو سلف صفقه

البيت

وقوله «أتغضب قيس» الخ ابن مسمع - بكسر الميم الأولى وفتح الثانيه ، هو مالك بن مسمع بن شيبان بن شهاب أحد بني قيس بن ثعلبه ، وقوله «وما قطعوا» وصفهم بالذل ، والواو ضمير قيس باعتبار الحى والقبيله ، وقوله «وكنا إذا احمر القنا» أى بدم القتلى ، وصف قومه بزياده الشجاعه فى أنهم يرغبون فى المجالده بالسيوف وهم مشاه أكثر من التطاعن بالقنا على ظهور الخيل ، وقوله «كما ازدحمت شرف - الخ» يقول : نحن نقع على الموت ونزدحم عليه كما تزدحم الإبل العطاش على مورد ولا تنتهى عنه بطرد ، والشرف بالضم : جمع شارف ، وهى الناقه المسنه ، والنهال : جمع ناهله اسم فاعل من التهل بفتحيتين ، وهو العطش ، ويأتى بمعنى الرى أيضا ، وليس بمراد هنا ، وزياد : مصدر ذاد الراعى إبله عن الماء يذودها ذودا وزيادا ، إذا منعها ، وقوله «وقد ناشدته - الخ» أى تسأله وتقسم عليه ، والطله بفتح الطاء المهمله : الزوجه ، والحقبه بكسر الحاء المهمله : المده ، ولا يثنى : لا ينزجر ، ونشاد : مصدر ناشده مناشده ونشادا ، وقوله «رأت بارقات» أى رأت سيوفا لامعه كالسرج التى أمدت بمداد من الدهن ، وقوله «وطلته تبكى» أى زوجته تبكى عليه ، والنحر : الصدر ، وهو فى الأصل موضع القلاده من الصدر ، وقوله «وتحسب أن الموت - الخ» قال جامع ديوانه السكرى : يقول : تحسب أن الموت بكل فحج وطريق ، وكل ما هيأته لشيء وأعدده فهو عتاد بالفتح ، وقوله «وما كل مبتاع - الخ» المبتاع : المشتري ، وروايه السكرى وابن قتيبه فى فى أدب الكاتب «وما كل مغبون» من غبته فى البيع والشراء غبنا -

ص: ٢٠

من باب ضرب - مثل غلبه ، فانغبن ، وغبته : أى نقصه ، وغبن بالبناء للمفعول فهو مغبون : أى منقوص فى الثمن أو غيره ، كذا فى المصباح ، وسلف بمعنى مضى ووجب ، والهاء فى «صفقه» ضمير المبتاع والمغبون ، قال السكرى : وصفقه إيجابه البيع ، والصفق : مصدر صفق البائع صفقا ، إذا ضرب بيده على [يد] صاحبه عند المبايعه بينهما ، وقوله «براجع ما قد فاته» رواه السكرى بالباء فتكون زائده فى خبر ما النافية ، وراجع اسم فاعل مضاف إلى «ما» الواقعه على المبيع أو الثمن ، ورواه غيره «يراجع» بالمشاءه التحتيه على أنه مضارع من الرجوع (1) ، وما مفعوله ، وفاعله ضمير المغبون أو المبتاع ، وقوله «برداد» الباء للسببيه متعلقه براجع أو يراجع ، والرداد بكسر الراء مصدر رادّ البائع صاحبه مراده وردادا ، إذا فاسخه البيع

قال ابن السّيد فى شرح أدب الكاتب : ذكر ابن قتيبه أن هذا البيت للأخطل ، ولم أجده فى ديوان شعره الذى رواه أبو على البغدادي ، ولعله قد وقع فى روايه أخرى ، انتهى

والأخطل شاعر نصراني من بنى تغلب ، كان معاصرا للفرزدق وجريير ، وقد ترجمناه فى الشاهد الثانى والسبعين من أوائل شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع [من الرجز]

٩ - فبات منتصبا وما تكردسا

إذا أحسّ نبأه توجّسا

على أن أصله منتصبا بكسر الصاد فسكنت ، وكذا قولهم «أراك منتفخا» أصله منتفخا بكسر الفاء ، وهو اسم فاعل من انتصب بمعنى قام ووقف ، وأورده الشارح المحقق فى باب الابتداء أيضا ، وكذا أورده أبو على فى كتاب نقض الهاذور ، وابن جنى فى كتاب الخصائص ، قال : ومما أجرى

ص : ٢١

١- الصواب «من المراجعة»

فيه بعض الحروف مجرى جميعه قوله : -

فبات منتصبا وما تكردسا

فأجرى منتصبا مجرى فخذ فأسكن ثانيه ، وعليه حكاية الكتاب أراك منتفخا انتهى

وتكردس : بمعنى انقبض واجتمع بعضه إلى بعض ، يريد ما سقط أعلاه إلى أسفله لأنه متوجس خائف لا ينام

والبيت من رجز للعجاج (١) في وصف ثور وحشى ، ورواه الصاغانى فى العباب : فبات منتصبا ، بتشديد الصاد ، على أنه من المنصه : أى مرتفعا ، قال فى مادته : وانتصت العروس على المنصه لترى من بين النساء : أى ارتفعت ، عن الليث (٢) ، وأنشد هذا البيت ، وأورده فى باب كردس أيضا ، قال :

التكردس : الانقباض واجتماع بعضه إلى بعض ، قال العجاج يصف ثورا : -

فبات منتصبا وما تكردسا

والعجاج راجز إسلامى فى الدوله الأمويه ، وقد ترجمناه فى الشاهد الواحد والعشرين من أوائل [شرح] أبيات شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر ، وهو من شواهد سيويه [من الطويل]

١٠ - *وذى ولد لم يلد له أبوان*

على أن أصله «لم يلد له» بكسر اللام ، فسكنت وفتحت الدال ، قال (٣) سيويه : ومما أشبه الأول فيما ليس على ثلاثه أحرف قولهم : أراك منتفخا ،

ص: ٢٢

١- هو فى الديوان ص ٣٢ - ورواه *فبات منتصبا...* كما ذكر المؤلف عن الصاغانى

٢- فى نسخه عن اللبس

٣- أنظر كتاب سيويه (١ : ٣٤٠ و ٢ : ٢٥٨)

تسكن الفاء ، تريد منتفخا ، فما بعد النون بمنزله كبد ، ومن ذلك قولهم انطلق فيفتحون (١) القاف لثلا يلتقى ساكنان ، كما فعلوا ذلك بأين وأشباهها ، حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، وأنشد [نا] بيتا وهو لرجل من أزد السراه

عجبت لمولود وليس له أب

وذى ولد لم يلد له أبوان

وسمعناه من العرب كما أنشده الخليل ؛ ففتحوا الدال كيلا يلتقى ساكنان ، وحيث أسكنوا موضع العين حركوا الدال ، انتهى

قال الأعلام (٢) : أراد يلد له فسكن اللام المكسوره تخفيفا كقولهم فى علم علم فسكنت لامه قبل ساكن الجزم ، وتحركت الدال لالتقاء الساكنين بحركه أقرب المتحركات إليها ، وهى الفتحة ، إذ الياء مفتوحه ، وحمل الدال عليها غير معتد باللام (٣) الساكنه ، لأنها حاجز غير حصين

وقوله «عجبت لمولود - الخ» أراد بالمولود عيسى بن مريم عليهما السلام ، وأراد بذى ولد آدم عليه السلام ، وبعده :

وذى شامه سوداء فى حرّ وجهه

مجّله لا تنقضى لأوان

ويكمل فى تسع وخمس شبابه

ويهرم فى سبع مضت وثمان

وأراد من هذين البيتين القمر ، وقد شرحنا هذه الأبيات بأكثر مما هنا فى باب الترخيم من شرح شواهد شرح الكافيه الماضى

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر [من الكامل]

ص: ٢٣

١- الذى فى سيبويه (ج ٢ ص ٢٥٨): «بفتح القاف»

٢- الموضع الذى ذكر الأعلام فيه هذا الكلام ليس هو الموضع الذى نهنا عليه فى الكلمه السابقه ، وإنما ذكره فى (ج ١ ص ٣٤١). وقد نقل المؤلف عبارته الأعلام بالمعنى على خلاف عادته فى النقل

٣- كان فى أصول الكتاب «غير مقيد» والصحيح عن عبارته الأعلام

زيافه مثل الفنيق المكدم

على أن أصله ينبع ، وتولدت الألف من إشباع فتحه الباء ، وفاعل ينباع ضمير الرّب - بضم الراء - وهو شبيه الدبس ، وهو فى بيت قبله (١) شبه العرق السائل من رأس هذه الناقه وعنقها برّب يترشح ، وعرق الابل أسود ، والذفرى بكسر الذال المعجمه والقصر : الموضع الذى يعرق من الإبل خلف الأذن ، والغضوب : الناقه الصعبه الشديده ، شبهت بالغضوب من الإنسان ، والجسره بفتح الجيم : الناقه الماضيه فى سيرها ، وقيل : الضخمه القويه ، والزيافه : المتبختره فى مشيها ، مبالغه زائفه ، من زاف زيفا - بالزاي المعجمه - إذا تبختر فى مشيه ، والفنيق ، بفتح الفاء وكسر النون : الفحل المكرم الذى لا يؤذى ولا يركب لكرامته ، والمكدم : اسم مفعول قياسه أن يكون من أكدمه ، لكنهم لم ينقلوا إلا - كدمه ثلاثيا من الباب الأول والثانى ، قالوا : الكدم العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار ، وروى المقدم بدله ، على وزنه ، وهو البعير الذى لا يحمل عليه ولا يذلل وإنما هو للفحله (٢) بكسر الفاء

ص: ٢٤

-
- ١- البيت المشار إليه هو قوله : - وكأَنَّ رَبِّيَا أَوْ كحِيلًا- معقدا حشّ الوقود به جوانب قمقم والرب : ذكره المؤلف. والكحيل : القطران ، شبه عرق الناقه بالرب أو القطران ، والمعقد : الذى أوقد تحته حتى انعقد وغلظ ، والوقود - بفتح الواو - الحطب ، وارتفاعه لأنه فاعل حش ، وجوانب مفعوله ، ويجوز أن يكون حش لازما بمعنى احتش فالوقود فاعله وانتصاب «جوانب قمقم» على الظرفيه ، والقمقم : كما فى اللسان ضرب من الآتيه
 - ٢- يقال : بعير ذو فحله بكسر فسكون ؛ إذا كان صالحا للافتحال : أى اتخاذه فحلا ؛ والفحله التلقيح ، ويقال : إنه لبين الفحوله - بالضم - والفحاله والفحله - بكسرها - بالمعنى السابق

وهذا البيت من معلقه عنتره ، وقد شرحناه بأوفى من هذا فى الشاهد الثانى عشر من أوائل شرح الكافيه

وأنشد الجاربردى (١) بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر [من الوافر]

١٢ - وأنت من العوائل حيث ترمى

ومن ذمّ الرجال بمنتراح

على أن الألف تولدت من إشباع فتحه ما قبلها

قال ابن جنى فى سر الصناعه : هكذا أنشدناه أبو على لابن هرمه يرثى ابنه وقال : أراد بمنتراح ، فأشبع فتحه الزاى ، انتهى

وقال الصاغانى فى العباب : وانتراح : ابتعد ، وأنت بمنتراح من كذا : أى يبعد منه ، قال إبراهيم بن على بن محمد بن سلمه بن عامر بن هرمه يمدح بعض القرشيين وكان قاضيا لجعفر بن سليمان بن على :

فأنت من الغوائل حيث تنمى (٢)

ومن ذم الرجال بمنتراح

إلا أنه أشبع فتحه الزاى فتولدت الألف ، هكذا أنشده بعض أهل اللغه ، وفى شعره «بمنتراح» فلا ضروره ، انتهى

والغوائل : جمع غائله ، وهى الفساد والشر ، وقال الكسائى : الغوائل : الدواهى ، وترمى بالبناء للمفعول مسند إلى ضمير الغوائل ، وكذا تنمى يقال : نمى الشئ ينمى ، من باب رمى ، نماء ، بالفتح والمد ، أى كثر ، وفى لغه ينمو نموا ، من باب قعد ، ويتعدى بالهمزه والتضعيف

وابن هرمه بفتح الهاء وسكون الراء المهمله بعدها ميم : شاعر من مخضرمى الدولتين ، وهو آخر من يستشهد بكلامه

ص: ٢٥

١- أنظر صفحه ٤١ من شرح الجاربردى على الشافيه طبع الآستانه ، وفيها ... وعن ذم الرجال ...

٢- فى نسخه «حين تنمى»

وقد ترجمناه فى الشاهد الثامن والستين من أوائل شواهد شرح الكافيه

وأنشء الجاربردى (١) أيضا بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر [من البسيط]

والشمس طالعه ليست بكاسفه

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

على أن تبكى للمغالبه ، ونجوم الليل مفعوله ، وهى المغلوبه بالبكاء ؛ فان الشمس غلبت النجوم بكثرة البكاء ، ثم حكى قولين آخرين : أحدهما نصب النجوم بكاسفه ، ثانيهما نصبها على المفعول معه ، بتقدير الواو التى بمعنى مع ، والوجه الأول نقله عن الجوهري ، ولم يتعرض له ابن برى فى أماليه على صحاحه ولا الصفدى فى حاشيته ، وقال الصاغانى فى العباب : وكسفت الشمس تكسف كسوفاً وكسفها الله ، يتعدى ولا يتعدى ، قال جرير يرثى عمر بن عبد العزيز :

فالشمس كاسفه ، ليست بطالعه

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

هكذا الروايه : أى أن الشمس كاسفه تبكى عليك الدهر ، والنحاه يروونه مغيرا ، وهو *الشمس طالعه ليست بكاسفه* أى ليست تكسف ضوء النجوم مع طلوعها ؛ لقله ضوئها وبكائها عليك ، انتهى

فكاسفه على روايته بمعنى منكسفه ، من الفعل اللازم ، وجملة «تبكى» خبر بعد خبر ، أو صفه لكاسفه ، وقوله «الدهر» أى : أبدا أشار به إلى أن نصب النجوم على الظرف كما يأتى بيانه ، وأشار إلى أن قوله ليست بطالعه بمعنى كاسفه ؛ إذ المراد من طلوعها إضاءةها ، فاذا ذهب نورها فكأنها غير طالعه

ص: ٢٦

١- أنظر صفحه ٤٢ من شرح الجاربردى على الشافيه طبع الآستانه وفيها *فالشمس طالعه ليست بكاسفه* وكذا فى العقد الفريد (٢ : ٣٣٦ طبع بولاق) وفى الديوان (٣٠٤) *فالشمس كاسفه ليست بطالعه* وكذا فى القاموس ماده (ك س ف) وفى الصحاح ماده (ب ك ي) *الشمس طالعه ليست بكاسفه* وكذا فيه ماده (ك س ف)

وقد تبعه صاحب القاموس فرواه كروايتة ، وقال : «أى كاسفه لموتك تبكى أبدا ، ووهم الجوهرى فغير الروايه بقوله *فالشمس طالعه ليست بكاسفه* وتكلف لمعناه» انتهى

وقوله «تكلف لمعناه» يعنى أنه جعله من باب المغالبه ، وتغليط الجوهرى فى الروايه المذكوره غير جيد ؛ فإنها روايه البصريين ، وما صححه تبعا لصاحب العباب روايه الكوفيين .

قال ابن خلف فى شرح شواهد سيبويه : اختلف الرواه فى هذا البيت ، فرواه البصريون *الشس طالعه ليست بكاسفه* ورواه الكوفيون *الشمس كاسفه ليست بطالعه* ورواه بعض الرواه بنصب النجوم ، وبعض آخر برفعها ، وقد اختلف أصحاب المعانى وأهل العلم من الرواه وذوو المعرفه بالاعراب من النحاه فى تفسير وجوه هذه الروايات وقياسها فى العرييه ، ومن روى *الشمس طالعه ليست بكاسفه* فإنه استعظم أن تطلع ولا تنكسف مع المصاب به ، ومثل هذا قول الآخر [هو ليلى بنت طريف الخارجيه ترثى أخاها الوليد] [من الطويل]

أيا شجر الخابور مالك مورقا

كأنك لم تجزع على ابن طريف

ومعناه عند بعضهم تغلب بيكائها عليك نجوم الليل ، وفى هذا التأويل وجهان : أحدهما أن يراد بالنجوم والقمر حقيقتهما ادعاء ، ثانيهما أن يراد بهما سادات الناس والأمثال ، وقال آخرون : «نجوم» مفعول تبكى من غير اعتبار المغالبه ، والمعنى أن الشمس تبكى عليك مده نجوم الليل والقمر ، فنصب على الظرف ، وحكى عن العرب لا أكلمك سعد العشيره : أى زمانه ، وقال جماعه : إن نجوم الليل منصوبه بكاسفه ، والقمر معطوف عليها ، وهذا أشهر الأجوبه وأقربها مأخذا ، والمعنى أن الشمس لم تقو على كسف النجوم والقمر لا ظلامها وكسوفها ، انتهى كلام ابن خلف

وممن رواه كذلك ابن عبد ربه في العقد الفريد (١)، وقال: يقول إن الشمس طالعه وليست بكاسفه نجوم الليل لشده الغم والكرب الذي فيه الناس

وكذا رواه الأَخفش المجاشعي في كتاب المعايه، وقال: أراد الشمس طالعه ولا ضوء لها، فترى مع طلوعها النجوم باديه لم يكسفها ضوء الشمس؛ فليست بكاسفه نجوم الليل والقمر

وكذا رواه اللَّبَلِيُّ في شرح فصيح ثعلب، وقال: يعنى أن الشمس طالعه ليست مغطيه نجوم الليل والقمر وهؤلاء الثلاثة جعلوا نجوم الليل منصوبه بكاسفه

وكذا رواه السيد المرتضى (٢) في أماليه ونقل في نصب النجوم ثلاثه أقوال: أولها نصبهما بكاسفه، وقال: أراد أن الشمس طالعه وليست مع طلوعها كاسفه نجوم الليل والقمر؛ لأن عظم الرزء قد سلبها ضوءها، فلم يناف طلوعها ظهور الكواكب، ثانيها: أن نصبها على الظرف، قال: كأنه أخبر بأن الشمس تبكيه ما طلعت النجوم [وظهر القمر] (٣) ثالثها: على المغالبه، وهو أن يكون القمر والنجوم باكين الشمس على هذا المرثى المفقود، فبكتهن أي غلبتهن بالبكاء

وكذا رواه المبرد في (٤) الكامل «الشمس طالعه» وقال: وأما قوله نجوم

ص: ٢٨

-
- ١- ذكره في (ج ٢ ص ٣٣٦ طبع بولاق) مع البيتين السابقين عليه وسيدكرهما المؤلف، وليس في الموضع الذي أشرنا إليه من العقد الكلام الذي نقله عنه المؤلف في شرح البيت
 - ٢- انظر أمالي المرتضى (ج ١ ص ٣٩)
 - ٣- الزيادة التي بين قوسين عن أمالي المرتضى في الموضع المذكور
 - ٤- أنظر كامل المبرد (ج ١ ص ٤٠٢ طبع المطبعه الخيرييه سنه ١٣٠٨) تر أن جميع الزيادات الموجوده بين قوسين مثبتة فيها

الليل والقمر ففيه أقاويل كلها جيد ؛ فمنها أن تنصب (١) نجوم الليل [والقمر بقوله] بكاسفه ، يقول : الشمس طالعه ليست بكاسفه نجوم الليل والقمر ، وإنما تكسف النجوم [والقمر] بإفراط ضيائها ، فإذا كانت من الحزن عليه قد ذهب ضياؤها ظهرت الكواكب ، ويجوز أن يكون نجوم الليل والقمر أراد بهما الظرف ، يقول تبكى [الشمس] عليك مده نجوم الليل والقمر كقولك تبكى عليك الدهر والشهر ، وتبكى عليك الليل والنهار يا فتى ، ويكون (٢) تبكى عليك [الشمس] النجوم كقولك : أبكىت زيدا على فلان ، وقد قال في هذا المعنى [أحد المحذنين شيئا مليحا وهو] أحمد أخو أشجع السلمى ، يقوله لنصر بن شيبث العقيلي ، وكان أوقع بقوم من بنى تغلب بموضع يعرف بالسواجين [من الكامل] :

لله سيف في يدي نصر

في حده ماء الردى يجرى

أوقع نصر بالسواجين ما

لم يوقع الجحاف بالبشر

أبكى بنى بكر على تغلب

وتغلبا أبكى على بكر

ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو في معنى مع ، وإذا كانت كذلك فكأن قبل الاسم [الذى يليه أو بعده] فعل ، انتصب لأنه في المعنى مفعول وصل إليه الفعل فنصبه ، ونظير ذلك استوى الماء والخشبه ؛ لأنك لم ترد استوى الماء واستوت الخشبه ولو أردت ذلك لم يكن إلا الرفع ، ولكن التقدير ساوى الماء الخشبه ، انتهى كلامه ، ولم يذكر معنى المغالبه فيه

قال ابن السيد فيما كتبه عليه : الوجه الأول [هو] أصح في المعنى ، وهو أن ينصب نجوم الليل والقمر بكاسفه ، لأن في هذا إخبارا بأن الشمس قد ذهب نورها

ص : ٢٩

١- في الأصل «أن نصب» والتصحيح عن الكامل في الموضع المذكور

٢- هذا وجه آخر غير نصب نجوم الليل على الظرف ، ومفاده أن انتصابها على المفعوليه

لفرط الحزن فلم تمنع الدراري من النجوم أن تظهر ، وهذا هو الذي يذكره الشعراء عند تهويل الرزيه بالمفقود ، انتهى

وطالعه في نسختين صحيحتين جدا من الكامل مضبوطة بالرفع على الخبريه ، وجمله «ليست بكاسفه» صفة لطالعه ، وجمله «تبكى» خبر ثان

وزعم الفيومي في المصباح (1) أن طالعه وتبكي حالان ؛ فانه قال : في البيت تقديم وتأخير ، والتقدير الشمس في حال طلوعها وبكائها عليك لبست تكسف النجوم والقمر لعدم ضوئها ؛ هذا كلامه

وقال ابن خلف : يجوز أن تكون جملة «تبكى» حالا إما من الشمس أو من التاء في ليست (2) كأنه قال : ليست في حال بكاء ، وقد تكون ساده مسدّ خبر ليس ، انتهى

والوجه الأول مأخوذ من كلام ابن السيد في شرح أبيات المعاني ، وهو إنما يتمشى على مذهب سيبويه القائل بجواز مجيء الحال من المبتدأ ، والوجه الثاني فاسد ؛ لأن بكاءها بيان لكسفها النجوم ، والوجه الثالث خطأ معنى وإعرابا (3)

وقول المبرد «يجوز أن يكون أراد بهما الظرف» يريد أن الشاعر أقامهما مقام مصدر محذوف هو المراد به معنى الظرف ، فكأنه قال : دوام نجوم الليل والقمر : أى فى مده دوامهما ، فحذف المضاف وأعرّب المضاف إليه باعرايه ، ويكون

ص: ٣٠

١- أنظر ماده (ك س ف) من المصباح

٢- العبارة غير صحيحه فنيا لأن التاء حرف دال على التأنيث فلا يجيء منه الحال ، وغرضه أن طالعه حال من الضمير المستتر فى ليس المدلول على تأنيثه بالتاء

٣- أما فساده معنى فلأن حاصل تقدير الكلام : ليست الشمس موجوده فى حال بكاء عليك ، وهذا غير المراد ، وأما فساده من جهة الاعراب فلأن محل سد الحال مسد الخبر إذا كان المبتدأ مصدرا صريحا أو مؤولا أو كان اسم تفضيل مضافا إلى المصدر وليس هذا واحدا منها

مراده من النجوم الدهر ، ومن القمر الشهر

ويرد على هذا الوجه وعلى الأوجه الثلاثة الآتية وعلى وجه المغالبه أن كاسفه يكون من الفعل اللازم فلا يصح المعنى به لأنه حينئذ يكون نافيا للكسوف عن الشمس في ذاتها ، وإذا لم تنكسف الشمس في ذاتها فلا حزن لها على المذكور ، وهو ضد ما أراده الشارح ، وهذا لا يرد على الوجه الأول المتعدى ؛ فانه لم ينف عن الشمس الانكساف في ذاتها ، إنما نفى عنها أن تنكسف غيرها لذهاب نورها وانكسافها في ذاتها

ويجاب بمنع جعله من اللازم ؛ فيكون من المتعدى ، ويقدر له مفعول محذوف ، وتقديره ليست بكاسفه شيئا ، فحذف للتعميم ، والمعنى يدل عليه ، كما تقول : زيد [غير] ضارب

وقول ابن السيد فيما كتبه على الكامل «إن قدر كاسفه بمعنى منكسفه صح الوجه الأول فقط» غير صحيح ، فتأمل ، ويريد بالوجه الأول النصب على الظرف ، وبما ذكرنا ظهر وجه رجحان نصب النجوم بكاسفه على غيره ، وهو منشأ من صوّب روايه والشمس كاسفه

وقول المبرد «ويكون تبكى عليك النجوم كقولك أبكيت زيدا على فلان» يريد أن تبكى في البيت بضم (أ) التاء مضارع أبكاه على فلان بمعنى جعله باكيا عليه

ويرد على هذا أيضا أن الإبكاء على الشيء كالإبكاء عليه سببهما الحزن ، ونفى الكسوف مناقض لذلك ،

ويجاب بما ذكرنا

ص: ٣١

١- ذلك لأن بكى المتعدى معناه فيما لو قلت بكيت زيدا أنك بكيت عليه فأما إن أردت معنى هيجت بكاءه على آخر فأنتك تقول أبكيته ، والذي في الكامل «بكيت زيدا على فلان» فالتاء مفتوحة لأنه مضارع الثلاثي

وقول المبرد «ويكون تبكى عليك نجوم الليل والقمر على أن تكون الواو فى معنى مع» يريد رفع النجوم بتبكى والواو بعدها بمعنى مع ، ولم يذكر أبو حيان فى الارتشاف غير هذا الوجه فى البيت ، قال فيه : قال الأستاذ أبو على : إذا كان العطف نسا على معنى مع وكان حقيقه فى المعنى ضعف النصب ، كقولك : قام زيد وعمرو ، فهذا لا يقال بالنصب إلا إن سمع ، ومنه : -

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

أى مع القمر ، انتهى

وقال ابن الملا- فى شرح المغنى : وأما تجويز رفع النجوم على أنها فاعل تبكى ونصب القمر على أنه مفعول معه فإنه وإن صح معناه لكنه يؤدى إلى عدم ارتباط المصراع الثانى بالأول ، وألا يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام إلا على روايه

فالشمس كاسفه ليست بطالع

هذا كلامه ، وهو مختل من وجوه : الأول : كيف جاز له أن يقول «وإن صح معناه» مع قوله «لا- يكون للمصراع الأول معنى يناسب المقام» وهل هو إلا تناقض؟ الثانى قوله «يؤدى إلى عدم ارتباط المصراع الثانى بالأول» لا مانع منه ، فان جملته مستأنفه ؛ وكاسفه بمعنى منكسفه ، فيكون استعظاما لطلوع الشمس وعدم انكسافها مع عظم المصيبة ؛ فيكون أنكر طلوعها كذلك مع أن النجوم مع القمر تبكى عليه ؛ الثالث أن ما أورده على هذا الوجه وارد على وجه المغالبه ونصب النجوم على الظرف أيضا ، وقد ذكرهما هو ولم يتنبه له ، الرابع : لا ينحصر معنى المصراع الأول على روايه «فالشمس كاسفه» لما ذكرنا آنفا ، ولما قدمنا من تقدير المفعول

ولم يذكر المبرد نصب النجوم «بتبكى» بفتح التاء لا على وجه المغالبه ولا على

غيرها ، وهما قولان آخران ، وقد نقلناهما ، ولم يذكر أيضا نصب النجوم على حذف واو المفعول معه ، وهو قول نقله ابن السيد فى شرح أبيات المعانى ، قال : «الرابع من الوجوه التى ذكرها النحاه فى نصب النجوم ، أن يكون أراد الواو التى فى معنى مع ، فكأنه قال : تبكى عليك ونجوم الليل والقمر : أى مع نجوم الليل والقمر ، فيكون مفعولا معه ، وقد حذف الواو ، وهذا أبعدا» اه ، ووجه الأبعديه أن هذه الواو لم يثبت حذفها

ولا- بأس بشرح أصل كاسفه بعد الفراغ من الإعراب ؛ قال الفيومى فى المصباح : كسفت الشمس من باب ضرب كسوبا ، وكذلك القمر ، قاله ابن فارس والأزهري ، وقال ابن القوطيه أيضا : كسف القمر والشمس والوجه : تغير ، وكسفها الله كسفا ، من باب ضرب أيضا ، يتعدى ولا- يتعدى ؛ والمصدر فارق ، ونقل «انكسف الشمس» فبعضهم يجعله مطاوعا ، مثل كسرتة فانكسر ، وعليه حديث رواه أبو عبيد وغيره «انكسفت الشمس على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم» وبعضهم يجعله غلطا فيقول : كسفتها فكسفت هى لا غير ، وقيل : الكسوف ذهاب البعض والخسوف ذهاب الكل ، وقال أبو زيد : كسفت الشمس كسوبا اسودّت بالنهار ، وكسفت الشمس النجوم غلب ضوءها على النجوم فلم يبد منها شىء

والبيت من أبيات ثلاثه لجرير قالها لَمَّا نعى إليه عمر بن عبد العزيز بن مروان رحمه الله تعالى ؛ وهى :

نعى النّعاه أمير المؤمنين لنا

يا خير من حجّ بيت الله واعتمرا (١)

حمّلت أمرا عظيما فاضطلعت به

وقمت فيه بأمر الله يا عمرا

فالشّمس طالعه ... البيت

ص: ٣٣

١- فى الديوان : تنعى النعاه... * وفيه : فاصطبرت له ، وفى الكامل : حملت أمرا جسيما فاصطبرت له * وفيه : بحق الله... * (ق ٢

فى المصباح : «نعيت الميت نعيًا ، من باب نفع ، أخبرت بموته ، فهو منعى ، واسم الفعل المنعى والمنعاه ، بفتح الميم فيهما مع القصر ، والفاعل نعى على فعيل ، يقال : جاء نعيه أى ناعيه ، وهو الذى يخبر بموته ، ويكون النعى خبراً أيضاً» انتهى ، والنعاه : جمع ناع كقضاه جمع قاض ، وأراد بأمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز ، ولى الخلافة بعهد من ابن عمه سليمان بن عبد الملك فى صفر سنة تسع وتسعين ، فقدمت إليه مراكب الخلافة فلم يركبها ، وركب فرس نفسه ، ومنع من سب على كرم الله وجهه آخر الخطبه ، وجعل مكانه (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ) الآية (١) ، ومناقبه كثيره ألف فيها جلدا حافلا الإمام ابن الجوزى ، ومات بدير سمعان سنة إحدى ومائه ، وقوله «يا خير من حج الخ» أى : فقلت يا خير الخ ، وقال ابن الملا : منصوب بتقدير قائلين ، وقوله «حملت أمرا» هو بالبناء للمفعول وتشديد الميم ، والخطاب ، وأراد بالأمر العظيم الخلافة ، واضطلع بهذا الأمر : إذا قدر عليه كأنه قويت ضلوعه بحمله ، والألف فى «يا عمرا» ألف الندبه ، وبه استشهد ابن هشام فى المغنى وفى شرح الألفيه (٢) ، قال المبرد فى الكامل : قوله «يا عمرا ندبه ، أراد يا عمراه ، وإنما الألف للندبه وحدها ، والهاء تزداد فى الوقف لخفاء الألف ، فاذا وصلت لم تزد ، تقول : يا عمرا ذا الفضل ، فاذا وقفت قلت يا عمراه ، فحذف الهاء فى القافيه لاستغنائه عنها». اه

وجوز الأخفش المجاشعى فى كتاب المعايه أن تكون الألف هى المبدله من ياء المتكلم ، وأن يكون عمر منادى منكرا منصوبا وألفه بدل من نون التنوين ،

ص: ٣٤

- ١- ويقال : بل جعل مكان سب على قوله تعالى : (رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ - الآية)
- ٢- أنظر مغنى اللبيب (حرف الألف) وأنظر أوضح المسالك (٢ : ١٢٨)

وهذه عبارته : وإنما نصب أبو علي يا عمراه أضافه إلى نفسه أو لم يصفه ، وجعله نكره ، كما قال الآخر [وهو الأحوص] [من الوافر]

سلام الله يا مطرا عليها

وليس عليك يا مطر السلام

جعل مطرا نكره فنصب ، وقال بعضهم : هو معرفه. ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الاضافه فنصب كما ينصب المضاف ، انتهى كلامه. ونقل هذه الوجوه ابن السيد فيما كتبه على الكامل عن الفارسي ، قال : أجاز الفارسي في «يا عمرا» أن يكون أضافه إلى نفسه كما قال [هو لأبي النجم] [من الرجز]

يا ابنه عمّا لا تلومى واهجعى

وأجاز أن يكون على معنى الندبه ، وأجاز أن يكون جعله نكره ، كما قال

سلام الله يا مطرا عليها

قال : وقيل فى قوله «يا مطرا» إنها معرفه ، ولكنه لما نونه قام التنوين مقام الإضافه فنصبه كما ينصب المضاف ، وهو قول عيسى بن عمر ، انتهى

وقوله «الشمس طالعه - الخ» أورد المصراع الثانى صاحب الكشاف (١) فى سورة الدخان عند قصه مهلك قوم فرعون وتوريث نعمهم ، وهو قوله تعالى (كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) قال : إذا مات رجل خطير قالت العرب فى تعظيم مهلكه : بكت عليه السماء والأرض ، وبكته الريح. وأظلمت له الشمس ، وفى الحديث «ما من مؤمن مات فى غربه غابت فيها بواكيه إلا بكته (٢) السماء والأرض» وقال جرير :

تبكى عليك نجوم الليل والقمر

ص: ٣٥

١- أنظر تفسير الكشاف للزمخشري (ج ٢ ص ٣١٤ بولاق سنة ١٢٨١)

٢- الذى فى الكشاف «إلا بكت عليه السماء والأرض» وفيه بعد ذكر قول جرير ذكر بيت ليلى بنت طريف الخارجه الذى تقدم ذكره فى هذا الكتاب

وذلك على سبيل التمثيل والتخييل ، مبالغه فى وجوب الجزع والبكاء عليه ، وكذلك ما يروى عن ابن عباس رضى الله عنهما من بكاء مصلى المؤمن وآثاره فى الأرض ومصاعد عمله ومهابط رزقه فى السماء تمثيل ، ونفى ذلك عنهم فى قوله تعالى (فَمَا بَكَتْ عَلَيْهِمُ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ) فيه تهكم بهم وبحالهم المنافية لحال من يعظم فقده فيقال فيه بكت عليه السماء والأرض ، وعن الحسن رحمه الله فما بكى عليهم الملائكة والمؤمنون ، بل كانوا بهلاكهم مسرورين ، يعنى فما بكى عليهم أهل السماء وأهل الأرض ، انتهى.

وهذا ملخص من [أوائل] أمالى الشريف المرتضى ، وفيها زياده ، ونحن نلخص ما فيها أيضا ، قال (١) : فى الآيه وجوه أربعة من التأويل ؛ أولها : أن المراد أهل السماء والأرض ، فحذف كقوله تعالى (وَسئَلِ الْقَرْيَةَ) ؛ ثانيا : أنه تعالى أراد المبالغه فى وصف القوم بصغر القدر وسقوط المنزله ، لأن العرب إذا أخبرت عن عظم المصاب بالهالك قالت : كسفت الشمس لفقده ، وأظلم القمر ، وبكاه الليل والنهار والسماء والأرض ، يريدون بذلك المبالغه فى عظم الأمر وشمول ضرره ، قال جرير : الشمس طالعه - البيت ، وقال يزيد بن مفرغ [من الكامل]

الريح تبكى شجوها

والبرق يلمع فى الغمامه

وهذا صنيعهم فى وصف كل أمر جلّ خطبه وعظم موقعه ، فيصفون النهار بالظلام ، وأن الكواكب طلعت نهارا لفقده نور الشمس وضوئها ، قال النابغه [من البسيط]

تبدو كواكبه والشمس طالعه

لا النور نور ولا الإظلام إظلام

ثالثها : أن يكون معنى الآيه الإخبار عن أنه لا أحد أخذ بثأرهم ، ولا انتصر لهم ؛ لأن العرب كانت لا تبكى على القتيل إلا بعد الأخذ بثأره ، فكنى الله تعالى بهذا اللفظ عن فقد الانتصار والأخذ بالثأر ، على مذهب القوم الذين خوطبوا

ص : ٣٦

١- أنظر الأمالى (١ : ٣٨)

بالقرآن ؛ رابعها : أن يكون ذلك كناية عن أنه لم يكن لهم فى الأرض عمل صالح يرفع إلى السماء ، ويطابقه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما فى هذه الآية قيل له : أو تبكيان على أحد؟ قال : نعم ، مصلاً فى الأرض ومصعد عمله فى السماء ، وروى عن أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال «ما من مؤمن إلا وله باب يصعد منه عمله ، وباب ينزل منه رزقه ، فإذا مات بكيا عليه» ومعنى البكاء هنا الإخبار عن الاختلال بعده ، كما يقال :

بكى منزل فلان بعده ، قال مزاحم [من الطويل]

بكت دارهم من أجلهم فتهللت

دموعى ، فأى الجازعين ألوم؟

ويمكن فى الآية وجه خامس ، وهو أن يكون البكاء كناية عن المطر والسقيا ؛ لأن العرب تشبه المطر بالبكاء ، ويكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم ، ولم تجد على قبورهم ، على مذهب العرب ؛ لأنهم يستسقون السحاب لقبور من فقدوه من أعزائهم ، ويستنبتون لمواقع حفرهم الزهر والرياض ، قال النابغة (١) [من الطويل]

فلا زال قبر بين تبني وجاسم

عليه من الوسمى طلّ ووابل

فينبت حوذانا وعوفا منورا

سأبعه من خير ما قال قائل

وكانوا يجرون هذا الدعاء مجرى الاسترحام ومسأله الله لهم الرضوان ، والفعل

ص: ٣٧

١- البيتان للنابغة الذبياني من قصيده يرثى فيها النعمان بن الحرث بن أبى شمر الغساني ، وأولهما فى روايه الأصمعي سقى الغيث قبرا بين بصرى وجاسم بغيث من الوسمى قطر ووابل وتبنى ، وبصرى ، وجاسم : مواضع بالشام. والوسمى : أول المطر ، والطل : الخفيف منه ، والوابل : الكثير ، والحوذان ، والعوف : نبتان ، وأولهما أطيب رائحه

الذى أضيف إلى السماء وإن كان لا تجوز إضافته إلى الأرض فقد يصح بتقدير فعل ، فيكون المعنى أن السماء لم تسق قبورهم وأن الأرض لم تعشب عليها ، وكل هذا كناية عن حرمانهم رحمه الله ورضوانه ، انتهى.

وجرير شاعر إسلامي ، ترجمناه في الشاهد الرابع من أوائل شرح الكافيه

وأنشد بعده [من الطويل]

٦ - *وحبّ بها مقتوله حين تقتل*

على أن أصل حبّ حبب بكسر العين ، ثم نقل إلى فعل بضم العين للمدح والتعجب ، ثم حذفت الضمه وأدغم ، فصار «حبّ» بفتح الحاء ، ويجوز نقل الضمه إليها كما تقدم

قال الصاغانى فى العباب : تقول : ما كنت حبيبا ولقد حببت بالكسر : أى صرت حبيبا ، قال الأصمعى : قولهم «حبّ بفلان إلى» معناه ما أحبه إلى ، وقال الفراء : معناه حبب بضم الباء ، ثم أسكنت وأدغمت فى الثانيه ، انتهى وقال ابن مالك فى التسهيل : وقد يرد حبّ بضم الحاء بنقل ضم العين إلى الفاء. قال : وكذا كل فعل حلقى الفاء مراد به مدح أو تعجب : أى نحو حسن الرجل أدبا ، فتقول : حسن الرجل أدبا

ولم أعرف وجه تقييد الشارح المحقق حب المنقول إلى المدح بكونه من حبب بكسر العين ، مع أن أصل المنقول إلى المدح والذم يجوز أن يكون عينه مضموما أو مفتوحا أو مكسورا ، سواء كان من فعل لازم أو متعد ، وقد جاء حبّ متعديا من باين ، فإنه يقال : حبيته أحبه ، من باب ضرب ، والقياس أحبه بالضم ، لكنه غير مستعمل ، ويقال : حبيته أحبه من باب تعب ، كما فى المصباح ، فيجوز نقل أحدهما إلى فعل بضم العين للمدح ، والباء فى «بها» زائده ، والضمير فاعل حب ، وقد تقدم شرحه فى الشاهد السادس

ص: ٣٨

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع عشر ،

١٤ - بعد ما متأملی

وهو قطعه من بيت وهو [من الطويل]

قعدت له وصحبتى بين ضارج

وبين العذيب بعدما متأملی

على أنه يجوز على أحد التأويلين أن يكون أصله بعد بضم العين أصله.

ألحق بفعل المدح والتعجب ثم حذفت الضمه تخفيفا ، والتأويل الثانى فيه أن يكون سكون العين أصليا ، وتكون بعد ظرفا ، لا فعل مدح وتعجب

قال الرياشى : بعد هنا روى بفتح الباء ، وبعد تحتمل معنيين : أحدهما أن المعنى بعد ، ثم حذفت الضمه ، ويجوز أن يكون المعنى بعد ما تأملت ، انتهى ؛ فما على هذا الوجه زائده لا غير ، «ومتأملی» مضاف إليه بعد ، وعلى الوجه الأول يجوز أن تكون زائده ، و «متأملی» فاعل بعد وهو مضاف إلى الياء ، والرفع فيه مقدر ، والمخصوص بالمدح محذوف ، ويجوز أن تكون اسما نكره منصوبه المحل على التمييز للضمير المستتر فى بعد ، ومتأملی هو المخصوص بالمدح والتعجب ، فتكون «ما» فيه كما فى قوله تعالى (فَنِعْمًا هِيَ) وعلى تقدير الفعلية قد روى بضم الباء وفتحها ، قال العسكرى فى كتاب التصحيف : رواه أبو إسحق الزيادى عن الأصمعى «بعد» مضمومه الباء ، ومعناه يا بعد ما تأملت ، على التعجب ، أى تثبت فى النظر أين تسقى ، ورواه أبو حاتم بفتح الباء ، وقال : خفف بعد فأسكن العين وبقيت الباء مفتوحه ، مثل كرم وكرم ، انتهى. وهذا يرد على ابن مالك ؛ فإنه نقل فيه ضمه العين إلى الفاء مع أنها ليست بحرف حلقى ، وأما الشارح المحقق فإنه لم يقيد فى شرح الكافية جواز نقل الضم بكون الفاء حرفا حلقيا ، بل أطلق ، ومثل بهذا البيت بعينه ، والبيت من معلقه امرئ القيس ، وقبله :

أصاح ترى برقاً أريك وميضه

كلمع اليدى فى حبى مكلل

ص: ٣٩

والهمزه للنداء ، وصاح مرخم صاحب ، وحذفت همزه الاستفهام بعده للضرورة ؛ والوميض : للمعان ، واللمع : التحرك والتحرك جميعا ، والحبى بالحاء المهمله وكسر الموحده : السحاب المتراكم ، سمي به لأنه حبا بعضه إلى بعض : أى تراكم وجعله مكللا لأنه صار كالإكليل لأسفله ، ومنه قولهم : كللت الرجل ، إذا توجته ، ويروى «مكلل» بكسر اللام اسم فاعل من كلل تكليلا ، إذا تبسم ، يقول لصاحبه : يا صاحبي هل ترى برقاً أريك لمعانه فى سحاب متراكم صار أعلاه كالإكليل لأسفله أو فى سحاب متبسم بالبرق يشبه برقه تحريك اليدين ، يريد يتحرك كتحرك اليدين ، وتقديره أريك وميضه فى حبى مكلل كلمع اليدين شبه لمعان البرق وتحركه بتحرك اليدين ، وقوله «يضىء سناه» السنا بالقصر : الضوء والسليط : الزيت ، وقيل : الشيرج ، والذبال : جمع ذباله ، وهى الفتيله ، ومعنى «أهان السليط» أنه لم يعزه وأكثر الإيقاد به ، يقول : هذا البرق يتلألاً ضوءه فهو يشبه فى تحركه لمع اليدين أو مصاييح الرهبان التى أميلت فتائلها بصب الزيت عليها فى الإضاءة ، يريد أن تحركه يحكى تحرك اليدين ، وضوءه يحكى ضوء مصاييح الرهبان ، فمصاييح بالجر معطوف على لمع ، وقوله «قعدت له - الخ» ضارج والعذيب : مكانان ، يقول : قعدت لذلك البرق أنظر من أين يجيء بالمطر ، ثم تعجب من بعد تأمله. وقال الزوزنى : قعدت للنظر إلى السحاب وأصحابى بين هذين الموضوعين [و كنت معهم] (١) فبعد متأملى وهو المنظور إليه : أى بعد السحاب الذى كنت أنظر إليه وأرقب مطره وأشيم برقه ، يريد أنه نظر إلى هذا السحاب من مكان بعيد فتعجب من بعد نظره. انتهى

وترجمه امرىء القيس تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين من شواهد شرح الكافيه ، وتقدم شرح هذا البيت أيضا فى الشاهد السبعين بعد السبعمائيه منه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر ، وهو من شواهد سيبويه (١) [من الطويل]

١٥ - وقفت على ربيع لميّه ناقتي

فما زلت أبكي عنده وأخاطبه

وأسقيه حتّى كاد ممّا أبّته

تكلّمني أحجاره وملاعبه

على أن «أسقيه» بمعنى أدعو له بالسّقيا ، مضارع أسقاه

قال سيبويه (٢) ، وقالوا : أسقيته فى معنى سقيته فدخلت على فعلت ، ثم أنشد البيتين ، قال أبو الحسن الأخفش فى شرح (٣)

نوادر أبى زيد : قالوا فى أسقاه الله : إنه فى معنى سقاه الله ، وأنشدوا قول لبيد [من الوافر]

سقى قومى بنى مجد وأسقى

نميرا والقمائل من هلال

قال الأصمعى : هما يفترقان ، [وهذا الذى أذهب إليه] (٤) فمعنى سقيته أعطيته ماء لسقيه ، ومعنى أسقيته جعلت جعلت له ماء

يشربه أو عرضته لذلك ، أو دعوت له ، كل هذا يحتمله هذا اللفظ ، وأنشد قول ذى الرمة :

وقفت على ربيع لميه ناقتي البيتين

قوله «وأسقيه» أدعو له بالسقيا ، وهذا أشبه بكلام العرب ، وقال ابن الأعرابى : معناه أسقيه من دمعى ، وهذا غير بعيد من ذلك

المعنى : أى أجعل له سقيا من دمعى على سبيل الإغراق والإفراط ، كما قال [من الطويل] :

وصلت دما بالدمع حتّى كأنما

يذاب بعيني لؤلؤ وعقيق

انتهى

ص : ٤١

١- انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٥)

٢- انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ٢٣٥)

٣- انظر نوادر أبى زيد (ص ٢١٣) ، وفيها فى بيت لبيد «بنى نجد» والذى فى الأصل كروايه الأعلم فى شرح شواهد سيبويه (ج ٢

وقال الأعلام : قوله «وأسقيه» معناه أدعوه بالسقيا ، يقال : سقيته ، إذا ناولته الشراب ، وأسقيته [إذا جعلت له سقيا يشرب منه ، وأسقيته وسقيته] (١) إذا قلت له سقيا لك ، وبعضهم يجيز سقيته وأسقيته بمعنى إذا ناولته ماء يشربه ، واحتج بقول الشاعر :

سقى قومي بنى مجد - البيت

والأصمعي ينكره ويتهم قائله (٢) ، انتهى .

وقوله «وقفت على ربع - الخ» هذا مطلع قصيده طويله لذى الرمه ، ووقفت الدابه وقفا ووقفا : أى منعتها عن السير ، ووقفت هى أيضا ، يتعدى ولا يتعدى ، ووقفت الدار وقفا : حبستها فى سبيل الله ، وأوقفت الدار والدابه بالألف لغه تميم ، وأنكرها الأصمعي ، وقال : الكلام وقفت بغير ألف . وحكى بعضهم ما يمسك باليد يقال فيه أوقفته بالألف ، وما لا يمسك باليد يقال وقفته بغير ألف والفصيح وقفت بغير ألف فى جميع الباب ، إلا فى قولك : ما أوقفك هاهنا ، وأنت تريد أى شأن حملك على الوقوف ، فان سألت عن شخص قلت : من وقفك ، بغير ألف . كذا فى المصباح ، والرّبع : الدار حيث كانت ، وأما المربع فالمنزل فى الربيع خاصه ، وميّه : اسم محبوبه ذى الرمه ، وقوله «وأسقيه» معطوف على أخاطبه ، «وأبثه» بفتح الهمزه وضمها ، يقال : بثته ما فى نفسى وأبثته ، إذا أخبرته بما تنطوى عليه وتسره ، و «الملاعب» جمع ملعب ، وهو الموضع الذى يلعب فيه الصبيان

وترجمه ذى الرمه تقدمت فى الشاهد الثامن من أول شرح الكافيه

ص : ٤٢

١- الزيادة عن شرح شواهد سيبويه للأعلام (ج ٢ ص ٢٣٥)

٢- فى الأعلام زياده «لأنه لو كان عربيا مطبوعا لم يجمع بين لغتين لم يعتد إلا إحداهما»

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر ، وهو من شواهد سيويه [من البسيط]

١٦ - ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها

حتى أتيت أبا عمرو بن عمّار

على أن أفتح وأغلق فيه بمعنى أفتح وأغلق بالتشديد ، قال سيويه في باب افتراق فعلت وأفعلت في الفعل للمعنى ما نصه : «وقالوا أغلقت الباب وغلّقت الأبواب حين كثروا العمل (١) ، وإن قلت أغلقت الأبواب كان عربيا جيدا ، [و] (٢) قال الفرزدق :

* ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها * البيت

وقال أيضا في الباب الذى يليه وهو باب دخول فعلت على فعلت ، الأول بالتشديد والثاني بالتخفيف «نحو كسرتة وقطعته فاذا أردت كثره العمل قلت كسرتة وقطعته» إلى أن قال : «واعلم أن التخفيف في هذا جائز كله (٣) عربى ، إلا أن فعلت إدخالها هنا لتبيين الكثير ، وقد يدخل في هذا التخفيف ، قال الفرزدق

* ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها * البيت

وفتحت في هذا أحسن ، وقد قال جل ذكره (جنات عدن مفتحة لهم الأبواب) انتهى.

فظهر أن في كليهما مبالغه ، لا في أغلقها فقط ، ولهذا نبه عليهما الشارح المحقق

وقال الأعلام : «الشاهد في جواز دخول أفعلت على فعلت فيما يراد به التكثير ، يقال : فتحت الأبواب وأغلقتها ، والأكثر فتحتها وغلّقتها ، لأن الأبواب جماعه فيكثر الفعل الواقع عليها» انتهى

واقصر ابن السراج في الأصول على التنبيه على أغلقها فقط ، قال : «يجىء

ص : ٤٣

١- في سيويه (ج ٢ ص ٢٣٧) زياده قوله : «وسترى نظير ذلك في باب فعلت (بالتشديد) إن شاء الله»

٢- الزيادة عن كتاب سيويه في الموضع السابق

٣- في الأصول : «أن التخفيف في هذا كله جائز عربى» والتصحيح عن سيويه في الموضع السابق

أفعلت فى معنى فَعَلت ، كما جاءت فَعَلت فى معناها : أقللت وأكثرت فى قلت وكثرت ، وقالوا : أغلقت الأبواب وغلّقت ، قال الفرزدق :

ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها ... البيت، انتهى

وأورد سيبويه هذا البيت أيضا فى باب ما يذهب التنوين فيه من الأسماء (١) قال : «وتقول هذا أبو عمرو بن العلاء ، لأن الكنية كالاسم الغالب ، ألا ترى أنك تقول : هذا زيد بن أبى عمرو ، فتذهب التنوين كما تذهب فى قولك : هذا زيد ابن عمرو ، لأنه اسم غالب (٢) ، وقال الفرزدق فى أبى عمرو بن العلاء :

ما زلت أغلق أبوابا وأفتحها البيت

قال الأعلام «الشاهد فيه حذف التنوين من أبى عمرو ؛ لأن الكنية فى الشهره والاستعمال بمنزله الاسم العلم [فيحذف التنوين منها إذا نعتت بابن مضاف إلى علم كما يحذف التنوين من الاسم] (٣) وأراد أبا عمرو بن العلاء بن عمار» انتهى.

وزعم ابن السيرافى فى شرح أبيات سيبويه أن عمارا جدّ من أجداده ، ورد عليه الأسود أبو محمد الأعرابى فى فرحه الأديب بأن عمارا جده الأدنى ، وليس بجد من أجداده ، وهو أبو عمرو زبّان بن العلاء بن عمار المازنى ، من بنى مازن ابن مالك بن عمرو بن تميم ، وأنشد بعد ذلك البيت بيتين آخرين ، وهما :

حتى أتيت فتى محضا ضربيته

مرّ المريره حرّا وابن أحرار

ينميه من مازن فى فرع نبعثها

أصل كريم وفرع غير خوّار

ص: ٤٤

١- انظر كتاب سيبويه (ج ٢ ص ١٤٧) وما بعدها

٢- فى كتاب سيبويه هنا زياده قوله : «وتصديق ذلك قول العرب هذا رجل من بنى أبى بكر بن كنانه»

٣- الزيادة عن شرح الأعلام لشواهد سيبويه (ج ٢ ص ١٤٨)

والضريبه : الطييعه ، يعنى أنه أصل كريم لا- يخالط طبعه لؤم ، والمحض : الخالص الذى لا- يخالطه شىء آخر ، والمريره : العزيمه ، يعنى أنه شديد الأنفه تعاف نفسه أن يفعل أفعالا غير عاليه ، وينميه : ينسبه ويرفعه ، وفاعله أصل ، والفرع : شريف قومه ، والفرع الغصن والأعلى من كل شىء ، والفرع الشجره ، والنبعه : شجره ، والفرع الثانى مقابل الأصل ، وهو مأخوذ من فرع الشجره ، والخوار : الضعيف

وقال بعض من كتب على أبيات سيويه : أراد بقوله «أفتح أبوابا وأغلقها» أنى كشفت عن أحوال الناس وفتشتهم فلم أر فيهم مثل أبى عمرو

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب : «الفتح والاعلاق هنا مثلان لما استغلق عليه من الأمور وما انفتح ، وأحسب الفرزدق يعنى أبا عمرو بن العلاء»

وأقول : كأنهما لم يقفا على ما فى طبقات النحاه لأبى بكر محمد التاريخى فانه روى بسند إلى الأصمعى أنه قال : حدثنى أبو عمرو بن العلاء قال : دخل على الفرزدق فغلقت أبوابا ثم أبوابا ، ثم فتحت أبوابا ثم أبوابا ، فأنشأ الفرزدق :

ما زلت أفتح أبوابا وأغلقها البيت

وقال التاريخى أيضا : حدثنا أحمد بن عبيد ، قال : حدثنا الأصمعى ، قال :

دخل الفرزدق على أبى عمرو بن العلاء وصعد إلى غرف فقال «ما زلت أفتح أبوابا» البيت

وقال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : إن أبا عمرو بن العلاء كان هاربا من الحجاج مستترا ، فجاء الفرزدق يزوره فى تلك الحاله ، فكان كلما يفتح له باب يغلق بعد دخوله ، إلى أن وصل إليه ، فأنشده هذه الأبيات

وترجمه الفرزدق تقدمت فى شرح الشاهد الثلاثين من أوائل شواهد شرح الكافيه

وأبو عمرو بن العلاء هو أحد القراء السبعه ، كان رحمه الله من أعلم الناس بالقرآن ولغاته وتفسيره وعربيته ، وكان إماما فى الشعر والنحو واللغه وأيام العرب

أصله من كازرون ، وولد بمكة شرفها الله تعالى سنه ثمان ، وقيل تسع وستين ، ونشأ بالبصره ، ومات بالكوفه سنه أربع ، وقيل خمس وخمسين ومائه ، واختلف فى اسمه : فقبل زبّان بفتح الزاى المعجمه وتشديد الباء الموحده ، وهو الصحيح ، وقيل : العريان ، وقيل : محبوب ، وقيل : يحيى ، وقيل : عيينه ، وقيل اسمه كنيته ، ويرده كلام سيويه ، واشتهر بأبيه العلاء ، لأن أباه كان على طراز الحجاج (1) ، وكان مشهورا معروفا ، وجده عمار كان من أصحاب أمير المؤمنين على ابن أبى طالب ، وقرأ أبو عمرو على مجاهد وعكرمه وعطاء وأبى العالیه ويحيى بن يعمر وسعيد بن جبير ، ويروى أنه قرأ على ابن كثير رحمه الله مع أنه فى درجته

تمه : قد وقع البيت فى أبيات جيميه للراعى التّميرى وهى [من البسيط] :

ومرسل ورسول غير متهم

وحاجه غير مزجاه من الحاج

طاوعته بعد ما طال النّجى بنا

وظنّ أنّى عليه غير منعاج

ما زال يفتح أبوابا ويغلقها

دونى وأفتح بابا بعد إرتاج

حتى أضاء سراج دونه بقر

حمر الأنامل عين طرفها ساج

وبعده أبيات أخر أوردتها الآمدى فى ترجمته من المؤلف والمختلف ، والمبرد فى أوائل الكامل وشرحها ، وأراد بالمرسل نفسه ، يقول : هى حاجه مكتومه إنما يرسل إلى امرأه فهو يكتمها ، والمزجاه : اليسيره ، والنجى : المناجاه ، جاء به على فعيل كالصهيل ومنعاج : منعطف ، وأراد بالبقر النساء ، والعرب تكنى عن المرأه بالبقره والنعجه وساج : ساكن ، ولا أدرى أيهما أخذه من صاحبه ، والله أعلم

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع عشر [من الكامل] :

١٧ - * إنّ البغات بأرضنا يستنسر*

على أن يستنسر معناه يصير كالنسر فى القوه ، قال القالى فى أماليه : قال الأصمعى : من أمثال العرب إن البغات الخ ، يضرب مثلا

للرجل يكون ضعيفا

ص: ٤٦

١- أى : كان قيما على نسج ثياب الحجاج

ثم يقوى ، قال القالى : سمعت هذا المثل من أبى الميَّاس ، وفسره لى فقال : يعود الضعيف بأرضنا قويا ، ثم سألت عن أصل هذا المثل أبا بكر بن دريد فقال : البغاث ضعاف الطير ، والنسر أقوى منها ؛ فيقول : إن الضعيف يصير كالنسر فى قوته ، انتهى

وفى الصحاح : قال ابن السكيت : البغاث طائر أبغث إلى الغبره دوين الرّخمه بطيء الطيران ، وفى المثل «إن البغاث بأرضنا يستنسر» أى من جاورنا عزبنا ، وقال يونس : فمن جعل البغاث واحدا فجمعه بغثان ، مثل غزال وغزلان ومن قال للذكر والأنثى بغاثة فالجمع بغاث ، مثل نعامه ونعام ، وقال الفراء : بغاث الطير شرارها وما لا يصيد منها ، وبغاث وبغاث وبغاث ثلاث لغات

وكتب ابن برى على ما نقله عن ابن السكيت : هذا غلط من وجهين :

أحدهما أن البغاث اسم جنس واحده بغاثة مثل حمام وحمامه ، وأبغث صفه ، بدليل قولهم أبغث بين البغثة ، كما تقول أحمر بين الحمرة ، وجمعه بغث ، مثل أحمر وحمير ، وقد يجمع على أباغث لما استعمل استعمال الأسماء ، كما قالوا أبطح وأباطح ، والثانى أن البغاث ما لا يصيد من الطير ، وأما الأبغث من الطير فهو ما كان لونه أغبر ، وقد يكون صائدا وغير صائد ، انتهى

وهو مصراع من الشعر ، ولم أقف على تتمته بعد التتبع وبذل الجهد ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن عشر [من الرجز] :

١٨ - إننى أرى النَّعاسَ يغرندينى

أطرده عني ويسرندينى

على أن هذين الفعلين قد جاءا متعديين فى الظاهر ، والأصل يغرندى على ، ويسرندى على ، أى يغلب ويتسلط ، وحمل ابن هشام فى المغنى تعديهما على الشذوذ ، وقال : ولا ثالث لهما ، وقال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : افعليت على ضربين : متعد وغير متعد ، فالمتعدى نحو قول الراجز :

ص : ٤٧

قد جعل النَّعاس يغرنديني

أدفعه عني ويسرنديني

وغير المتعدى نحو قولهم : احرنبي الديك ، انتهى . وتبعه السخاوى فى سفر السعاده فقال : السرندي هو الجرىء الشديد ، ومنه قولهم : اسرنداه ، إذا ركبته ، وأنشد الرجز ، وكذا فى الصحاح ، قال : اسرنداه اعتلاه ، والاسرنداء : الاغرنداء ، والمسرندي : الذى يعلوك ويغلبك ، وأنشد الرجز ، ولم يتعرض له ابن برى فى أماليه عليه بشيء ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه ، وقلما خلا عن هذا الرجز كتاب من علم الصرف ، ومع ذلك لم يعرف قائله ، والله أعلم .

المضارع

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع عشر :

١٩ - بنت على الكرم

هو قطعه من بيت وهو [من المنسرح] :

نستوقد التبل بالحضيض ونص

طاد نفوسا بنت على الكرم

على أن أصله بنيت ، وطىء تفتح قياسا ما قبل الياء إذا تحركت الياء بفتحه غير إعرابيه ، فتقلب الياء ألفا ، وكانت طرفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار بنات فحذفت الألف لالتقاء الساكنين

قال ابن جنى فى إعراب الحماسه : هذه لغه طائيه ، وهو كثير ، إلا أنه ينبغى أن تعلم أن الكسر المبدله فى نحو هذا فتحه مبقاه الحكم غير منسيه ولا مطروحه الاعتداد بها ، ألا ترى أن من قال فى بقى بقا وفى رضى رضا لا يقول فى مضارعه إلا يبقى ألبته ، ولو كان الفعل مبني على فعل أو منصرفا به عن إرادته فعل معنى كما انصرف به عنه لفظا لوجب أن تقول فى رضا : يرضو ، كما تقول فى غزا : يغزو ، وفى فنا يفنو ؛ لأنه عندى من الواوى ، وذلك أنه من معنى الفناء للدار وغيرها ، إلى آخر ما ذكره

ص : ٤٨

وهذا البيت قبله بيت وهو [من المنسرح]:

نحن حبسنا بنى جديله فى

نار من الحرب جحمه الضرم

نستوقد النبيل الخ

وأوردهما أبو تمام فى أوائل الحماسه (١)، ونسبهما إلى بعض بنى بولان من طى، وبولان - بفتح الموحده وسكون الواو - علم مرتجل من البول. قال أبو العلاء المعرى: يجوز أن يكون اشتقاقه من البال، وهو الخلد والحال، وجديله - بفتح الجيم - حى من طى، وهو المراد هنا، وجديله حى من الأزد أيضا، وحى من قيس عيلان أيضا؛ وجحمه - بفتح الجيم وسكون الحاء المهمله - مصدر جحمت النار، فهى جاحمه: أى اضطرت والتهبت، ومنه الجحيم، والضرم - بفتح الحين - التهاب النار، وقد ضرمت واضطرت وتضرمت. يقول. حبسنا هؤلاء القوم على نار من الحرب شديده الاضطرام والالتهاب

وقوله «نستوقد النبيل: الخ» نستوقد بالنون، والنبيل - بفتح النون - السهام مفعوله، يقول: تنفذ سهامنا فى الرميّه حتى تصل إلى حضيض الجبل فتخرج النار؛ لشده رمينا وقوه سواعدنا، ونصيد بها نفوسا مبنية على الكرم، يعنى أنا نقتل الرؤساء، وهذا من فصيح الكلام، كأنه جعل خروج النار من الحجر عند ضربهم النبيل له استيقادا منهم لها، والحضيض: قرار الجبل وأسفله، وروى «تستوقد النبيل» (٢) بالمشناه الفوقيه، والنبيل فاعله، وروى أبو محمد

ص: ٤٩

-
- ١- انظر شرح الحماسه للتبريزى (ج ١ ص ٨٦) فقد أخذ المؤلف أكثر ما كتبه على هذا الشاهد منه وإن لم يجر ذكره
 - ٢- أشار التبريزى فى الموضوع المذكور إلى هذه الروايه ولكنه جعل فاعل تستوقد ضميرا مستترا عائدا إلى الحرب فى البيت السابق وجعل النبيل منصوبا على أنه مفعول به (ق ٢ - ٤)

الأعرابي فيما نقض به علي أبي عبد الله النمري أول شارح للحماسة هذين البيتين لرجل من بني القين علي وجه لا شاهد فيه ، وهو كذا

نستوقد النبل بالحضيض وتق

تاد نفوسا صيغت علي كرم

قال : وهذا البيتان لرجل من بلقين ، وسبب ذلك أن القين بن جسر وطينا كانوا حلفاء ، ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثه حتى قاتل القين يوم ملكان (١) فحبستهم بنو القين ثلاثه أيام ولياليها ؛ لا يقدرّون علي الماء ، فنزلوا علي حكم الحارث بن زهدم أخي بني كنانة بن (٢) القين ، فقال شاعر القين يومئذ هذين البيتين ، انتهى .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون [من الرمل]

٢٠ - ليت شعري عن خليلي ما الذي

غاله في الحبّ حتّى ودعه

علي أن ماضى يدع ، وهو ودع ، لم يستعمل إلا ضروره ، وبالغ سيبويه فقال : (٣) «أما توما ماضى يدع» أي لم يستعملوه ، لا في نثر ولا في نظم ، وقالوا أيضا : لم يستعمل مصدره ولا اسم فاعله ولا اسم مفعوله ، مع أن الجميع قد ورد ، فالأقرب الحكم بالشذوذ ، لا- بالإماتة ولا- بالضروره ، كما قال ابن جنى في المحتسب ، قال : قرأ (ما ودّعَكَ رَبُّكَ) خفيفه النبيّ صلى الله عليه وسلم ، وعروه بن الزبير ، وهذه قليله الاستعمال .

ص : ٥٠

١- ملكان : ضبطه ياقوت بفتحات ، وضبطه في القاموس مثله أو بكسر الميم وسكون اللام ، وقالوا : هو جبل بالطائف ، وذكر

ياقوت أنه يقال : ملكان ، بفتح الميم وكسر اللام ، وأنه واد لهذيل علي ليله من مكه وأسفله بكنانه

٢- في بعض النسخ «أخي بني بنانه بن القين» وهو تحريف ، والترجيح عن نسخه أخرى وعن شرح الحماسة للتبريزي عند شرحه

لهذين البيتين (ج ١ ص ٨٦)

٣- عباره سيبويه (ج ٢ ص ٢٥٦) : «كما أن يدع ويذر علي ودعت ووذرت وإن لم يستعمل»

وقال الصاغاني في العباب : وقد اختار النبي صلى الله عليه وسلم أصل هذه اللغة فيما روى ابن عباس رضى الله عنهما أنه قرأ (ما وَدَّعَكَ) مخففة ، وكذلك قرأ عروه ومقاتل وأبو حيوة وإبراهيم وابن أبي عبله ويزيد النحوى ، انتهى

وقال ابن الأثير في النهاية عند حديث «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم» أى : عن تركهم إياها والتخلف عنها ، يقال : ودع الشيء يدعه ودعا ، إذا تركه ، والنحاه يقولون «إن العرب أماتوا ماضى يدع ومصدره ، واستغنوا عنه بترك» والنبي عليه السلام أفصح ، وإنما يحمل قولهم على قله استعماله ، فهو شاذ فى الاستعمال فصيح فى القياس ، وقد جاء فى غير حديث ؛ حتى قرىء [به (١)] قوله تعالى (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى) بالتخفيف ، انتهى

وكذا فى التقريب لنور الدين محمود ابن صاحب المصباح أحمد بن محمد الفيومى ، قال : ودعت الشيء ودعا تركته ، وقرىء (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ) مخففاً ومنه «من ودعه الناس لشره» و «عن ودعهم الجمعات» وقوله «غير مودّع ربنا ولا مكفور (٢)» أى غير متروك ولا مفقود ، يريد الطعام ، أو المراد الله تعالى أى غير متروك الطاعة أو غير متروك الطلب إليه والسؤال منه ، كما قال «غير مستغنى عنه» ، وبكسر الدال أى غير تارك طاعتك ربنا ، وقيل : هو من الوداع ، انتهى

وقال أبوه فى المصباح : ودعته أدعه ودعا ، تركته ، وأصل المضارع الكسر ، ومن ثم حذفت الواو ، ثم فتح لمكان حرف الحلق ، قال بعض المتقدمين : وزعمت النحاه أن العرب أماتت ماضى يدع ومصدره واسم الفاعل ، وقد قرأ مجاهد وعروه ومقاتل وابن أبى عبله ويزيد النحوى (ما وَدَّعَكَ رَبُّكَ) بالتخفيف ،

ص: ٥١

١- الزيادة عن النهاية لابن الأثير

٢- وقع الحديث هكذا فى اللسان وفى النهاية ، ولكن لا يتم الاستشهاد به على هذه الرواية

وفى الحديث «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات» أى عن تركهم ، فقد رويت هذه الكلمه عن أفصح العرب ونقلت من طريق القراء فكيف يكون إمامه ، وقد جاء الماضى فى بعض الأشعار ، وما هذه سبيله فيجوز القول بقله الاستعمال ، ولا يجوز القول بالاماته ، انتهى

وقد ورد الماضى (1) فى أبيات آخر : قال سويد بن أبى كاهل الشكرى يصف نفسه [من الرمل]

ورث البغضه عن آبائه

حافظ العقل لما كان استمع

فسعى مسعاتهم فى قومه

ثم لم يظفر ولا عجزا ودع

ويروى *ولا شيئا ودع*

وقال آخر [من المنسرح]

وكان ما قدموا لأنفسهم

أكثر نفعاً من الذى ودعوا

ص: ٥٢

١- قال التبريزى فى شرح الحماسه (ج ٢ ص ٨٥): «وقوله : أرى ضيعه الأموال أن لا ضمّه إمام ، ولا فى أهله لمال يودع يجوز أن يكون يودع فى معنى يترك ، وتلك لغه قليله ، وقد حكوا ودع فى معنى ترك ، فإذا بنى الفعل على ما لم يسم فاعله وجب أن يقال ودع يودع ، وقد روى أن بعضهم قرأ (ما ودّعيك ربك وما قلى) ، وروى ذلك عن النبى صلى الله عليه وسلم ، وأنشدوا بيتا ينسب إلى أبى الأسود الدؤلى : ليت شعرى عن خليلي ما الذى غاله فى الودّ حتى ودعه ويجوز أن يكون يودع فى البيت المتقدم محمولا على الوديعه كما قال : وما المال والأهلون إلّا وديعه ولا بدّ من أن تستردّ الودائع اه كلامه ، والبيت الأول الذى أنشده لغالب بن الحر بن ثعلبه الطائى والبيت الأخير فى كلامه للبيد بن ربيعه العامرى

وأما اسم الفاعل فقد جاء فى شعر رواه أبو عليّ (١) فى البصريّات ، وهو [من الطويل]

فأَيْهَمَا مَا أَتْبَعَنَّ فَإِنِّى

حزّين على تركّ الذى أنا وادع

وأما اسم المفعول فقد جاء فى شعر خفاف بن ندبه الصحابى ، وهو [من الطويل]

إذا ما استَحَمَّتْ أرضه من سمائه

جرى وهو مودوع وواعد مصدق

أى : متروك لا يضرب ولا يزجر

وهذا البيت من أبيات لأنس بن زنيم قالها لعبيد الله بن زياد بن سمّيه وهى :

سل أميرى ما الذى . غيّره

عن وصالى اليوم حتّى ودعه

لا تهنّى بعد إكرامك لى

فشديد عادته منتزعه

لا يكن وعدك برقاً خلباً

إن خير البرق ما الغيث معه

كم بجود مقرف نال العلى

وشريف بخله قد وضعه

وتقدم شرح هذه الأبيات مع ترجمه قائلها فى الشاهد التاسع والثمانين بعد الأربعمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والعشرون [من الكامل] :

٢١ - لو شئت قد نفع الفؤاد بشربه

على أن ضم الجيم من يجد لغه بنى عامر ، كما هو فى هذا البيت ، ومراده هذه اللفظه بخصوصها ، ووجه ضعفها الشذوذ بخروجها عن القياس والاستعمال ، وكسر الجيم هو القوى فيها ، وقد سمع ، قال السيرافى : إنهم يقولون ذلك فى يجد

ص: ٥٣

١- فى أصول هذا الكتاب كلها «أبو يعلى» وهو تحريف من النساخ ، لأن صاحب البصريات هو أبو على الفارسى الحسن بن أحمد بن عبد الغفار المتوفى ببغداد فى عام ٢٧٧ هـ ، ويؤيد هذا قول صاحب اللسان : وقد جاء فى بيت أنشده الفارسى فى البصريات» اه ، ثم ذكر هذا البيت نفسه

من الموجد والوجدان ، وبنو عامر في غير يجد كغيرهم ، وكذا قال صاحب الصحاح ، وأطلق صاحب العباب وتبعه صاحب القاموس فحكيا الضم في هذه الكلمه ، ولم يذكر بنى عامر ، قال السيرافى : وروى «يجدن» بالكسر فى البيت ، وصرح الفارابى وغيره بقصر لغه بنى عامر بن صعصعه على هذه اللفظه ، وكذا جرى عليه أبو الحسن بن عصفور ، فقال : وشذ من فعل الذى فآؤه واو لفظه واحده ، فجاءت بالضم ، وهى وجد يجد ، قال : وأصله يوجد ، فحذفت الواو لكون الضمه هنا شاذه ، والأصل الكسر ، انتهى

وزعم ابن مالك فى التسهيل أن لغه بنى عامر فيما فآؤه واو من المثل ضم العين :

أى فيقولون : وعد يعد وولد يلد ، ونحو ذلك ، بضم العين

ورده أبو حيان فى الارتشاف ، قال : ويجد من الموجد والوجدان بضم الجيم شاذ ، وقيل : لغه عامريه فى هذا الحرف خاصه ، وجعل ابن مالك ذلك قانونا كليا لغه بنى عامر فى كل ما فآؤه واو من فعل ليس بصحيح ، انتهى

وكذا اعترض عليه شراحه كابن عقيل والمرادى ، ويشهد لهم قول ابن جنى فى سر الصناعه : ضم الجيم من يجد لغه شاذه [غير معتد بها (1)] لضعفها وعدم نظيرها ومخالفتها ما عليه الكافه فيما هو بخلاف وضعها ، وقال أيضا فى شرح تصريف المازنى : فأما قول الشاعر * لا يجدن غليلا * فشاذ ، والضمه عارضه ؛ ولذلك حذفت الفاء كما حذفت فى يقع ويزع ، وإن كانت الفتحه هناك لأن الكسره هى الأصل ، وإنما الفتح عارض (2) ، انتهى

ص : ٥٤

١- هذه الكلمه غير موجوده فى كتاب سر الصناعه لابن جنى فى باب حرف الواو (نسخه خطيه محفوظه فى مكتبتنا الخاصه)

٢- فى شرح تصريف المازنى : «لأن الكسر هو الأصل» (نسخه خطيه محفوظه فى مكتبتنا الخاصه)

وهذا التوجيه هو التوجيه الأول من توجيهي الشارح ، وأما توجيهه الثاني وهو أن تكون الضمه أصلية - فإيرده مجيء الكسر في هذه الكلمه كما نقلنا.

والبيت الذى أنشده الشارح المحقق ليس للبيد العامرى ، وإنما هو لجرير ، وهو تميمى ، وهو فى هذا تابع للجوهري ، قال فى صحاحه : وجد مطلوبه يجده وجودا ويجده أيضا بالضم لغه بنى عامر (١) ، لا نظير لها فى باب المثال ، قال لبيد وهو عامرى * لو شئت قد نفع الفؤاد - البيت * قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : البيت لجرير ، وليس للبيد كما زعم ، وكذا نسبه الصاغانى فى العباب لجرير ، وأنشد هذه الأبيات الثلاثه له ، وهى أول قصيده هجا بها الفرزدق :

لم أر مثلك يا أمام خليلا

أنأى بحاجتنا وأحسن قيلا

لو شئت قد نفع الفؤاد بشربه

تدع الصّوادى لا يجدن غليلا (٢)

بالعذب فى رصف القلات مقيله

قضّ الأباطح لا يزال ظليلا (٣)

وأمام : مرخم أمامه بضم الهمزه اسم امرأه ، والخليل : الصديق ، والأنثى خليله ، كذا فى العباب ، وإنما لم يؤنثه هنا للحمل على صديق ؛ فانه يقال : رجل صديق وامرأه صديق ، وأنأى : وصف لخليل ، وهو أفعل تفضيل من النأى ،

ص: ٥٥

١- فى الصحاح : «لغه عامريه»

٢- فى الديوان ، وشرح تصريف المازنى ، وسر الصناعه : «تدع الحوائم» والحوائم : العطاش واحدها حائم

٣- فى أصول الكتاب هنا : «بالعذب من» والتصحيح عن اللسان والديوان ، ووقع فى اللسان ماده (وج د) رصف القلات (بالضاد المعجمه محركه) وهو تحريف من وجهين لأين الرصف بالمعجمه الساكنه الحجاره المحماه تطرح فى اللبن ليذهب وخمه ولا يصلح ههنا والتحريك غير موجود

وهو البعد ، والباء متعلقه به ، والقييل : القول ، يريد أنها تقول ما لا تفعل ، فقولها قريب حسن مطمع فى حصول المراد ، وهى أبعد بحصوله من كل شىء ، وزعم العينى أن قوله أنى بقولها من قولهم : أناءه الحمل ، إذا أثقله ، ونقله السيوطى فى شرح أبيات المغنى ، وهو غير صحيح ؛ لأن أفعل التفضيل لا يكون إلا من الثلاثى ، وكأن المراد من حسن القول قرب المأمول ، ويقابله بعده ، لا إثقاله ، قال صاحب الصحاح : وأناءه الحمل مثال أنواعه : أى أثقله ، [وأماله] (1) ويقال أيضا : ناء به الحمل ، إذا أثقله ؛ فيتعدى بالباء والهمزة ، وهو من ناء ينوء نوءا ، إذا نهض بجهد ومشقه ، وناء بالحمل : إذا نهض به مثقلا ، وقوله «لو شئت - الخ» بكسر التاء خطاب لأمامه ، وجمله «قد نقع الفؤاد» جواب لو ، قال ابن هشام فى المغنى : وورد جواب لو الماضى مقرونا بقد ، وهو غريب ، كقول جرير

لو شئت قد نقع الفؤاد - البيت

ونظيره فى الشذوذ اقتران جواب لو لا بها ، كقول جرير أيضا

لو لا رجأؤك قد قتلت أولادى انتهى.

و «نقع» بالنون والقاف ، يقال : نقع زيد بالماء : أى ارتوى منه ، وشرب حتى نقع : أى شفى غليله ، والغليل - بالغين المعجمه - حراره العطش ، قال ابن برى : يقال نقع الفؤاد روى ، ونقع الماء العطش : أذهبه ، نقعا ونقوعا فيهما ، والماء الناقع : العذب المروى ، وقوله «بشربه» متعلق بنقع ، والشربه : المره من الشرب ، وأراد به ماء ريقها ، وروى بدله «بمشرب» وهو مصدر ميمى ، وقوله «تدع الصوادى» فاعل تدع ضمير الشربه ، ومعناه تترك ، والصوادى : جمع صادية : أى الفرقه الصاديه ، أو هو جمع صاد. والصدى : العطش ، والصادى : العطشان ، يقول : لو ذاقت الفرق الصوادى من تلك الشربه

ص: ٥٦

١- الزيادة عن صحاح الجوهوى

لتركههم بلا عطش ، وجمله «لا يجدن غليلا» حال من الصوادي ، ومن العجيب قول نظام الأعرج في شرحه : الصوادي في البيت النخيل الطوال على ما في الصحاح ، وقوله «بالعذب» متعلق بشربه ، والباء بمعنى من ، أي بشربه من الماء العذب ، وهو وصف من عذب الماء - بالضم - عذوبه : أي ساغ مشربه ، و «في رصف» حال منه ، والرصف بفتح الراء وسكون الصاد المهملتين (1) الحجارة المرصوف بعضها إلى بعض ، والقالات - بكسر القاف - جمع قلت بفتحها وسكون اللام - وهي النقره في الصخره أو الجبل يستنقع فيها ماء السماء ، ومقيله بالقاف : أي موضع الماء العذب ، وهو مبتدأ ، وقوله «قضّ الأباطح» خبره ، والقضّ - بكسر القاف وتشديد الضاد المعجمه - الحصى الصغار والأرض ذات الحصى أيضا ، وهو مضاف إلى الأباطح جمع أبطح ، وهو كل مكان متسع ، والماء الموصوف بهذين الوصفين يكون أصفى المياه وأطيبها

وترجمه جرير تقدمت في الشاهد الرابع من أول شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثاني والعشرون [من الرجز] :

٢٢ - بنيّتي سيّده النبات

عيشي ولا تأمن أن تماتي

على أنه جاء تمات مضارع مّ بكسر الميم كتخاف مضارع خفت ، وزاد ابن القطاع حرفين آخرين على ما ذكره الشارح المحقق من الحرفين ، وهما كدت تكود وجدت بكسر أول الماضي فيهما ، وجاء فيهما تكاد وتجاد

وبنيّتي : منادى بحرف نداء مقدر ، وهو مصغر بنت مضاف إلى ياء المتكلم وسيّده : بالنصب نعت له ، ويجوز رفعه ، وعيشي : دعاء لها بأن تعيش

ص : ٥٧

١- الذي في اللسان أنه بفتح الراء والصاد المهملتين

وهذا الرجز كذا أنشده الجوهري في الصحاح غير معزو إلى قائله ، ولم يكتب عليه ابن برى شيئا في أماليه عليه ، ولا الصفدى في حاشيته ، وقال الصاغاني في العباب : قد مات يموت ويمات أيضا ، وأكثر من يتكلم بها طيء وقد تكلم بها سائر العرب ، قال :

بنى يا سيده البنات

هكذا أنشده ابن دريد ، وأنشد غيره

ببنتى يا خيره البنات

عيشى ، ولا يؤمن أن تماتى

ويروى «ولا يؤمن بأن (1)» ويروى «نأمن أن»

وقال يونس في كتاب اللغات : إن يميت لغه فيها ، انتهى

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون : [من الرجز]

٢٣ - فإنه أهل لأن يؤكرما*

على أنه شاذ ، والقياس يكرم بحذف الهمزة ، وهذا المقدار أورده الجوهري في صحاحه في ماده كرم غير معزو إلى قائله ، ولا كتب عليه ابن برى شيئا في أماليه ، ولا الصفدى في حاشيته عليه ، وهو مشهور في كتب العرييه قلما خلا عنه كتاب ، وقد بالغت في مراجعه المواد والمظان فلم أجد قائله ولا تتمته ،

وقال العينى : تقدم الكلام عليه مستوفى فى شواهد باب النعت وفى شواهد نونى التوكيد

وأقول : لم يذكره فيهما أصلا ، فضلا أن عن يستوفى الكلام عليه

ص : ٥٨

١- كذا فى عامه الأصول ، وليس بشيء ، لأن وزن البيت يختل ، إلا أن تسكن النون من «يؤمن» ضروره.

وقال الجاربردى (١) أوله :

شيخ على كرسية معمما

وأقول : هذا من قصيده مرجزه منها :

يحسبه الجاهل ما لم يعلما

شيخا على كرسية معمما

لو أنه أبان أو تكلمما

لكان إياه ولكن أعجمما

وقد شرحناها فى الشاهد التاسع والأربعين بعد التسعمائه من آخر شواهد شرح الكافيه ، وليس فى تلك القصيده

فإنه أهل لأن يؤكرما

* * *

وأنشء الجاربردى بعده (٢) ، وهو الشاهد الرابع والعشرون ، وهو من شواهد سيويه (٣) [من السريع] :

لم يبق من آى بها يحلين

غير رماد وحطام كنفين

وغير ودّ جاذل أو ودّين

وصاليات ككما يؤثفين

على أن يؤثفين بالهمز شاذ ، والقياس يثفين فجاء على الأصل المهجور لضروره الشعر ووزنه يؤفعلن بزياده الياء والهمزه ، وهذا أحد قولين ، ومعناه جعلت أثافى جمع أثفيه ، وعليه فأثفيه أفعوله أصلها أثفويه قلبت الواو ياء وأدغمت وكسرت الفاء لتبقى الياء على حالها ، واستدلوا على زياده الهمزه بقول العرب : ثقيث القدر ، إذا جعلتها على الأثافى ؛ والقول الثانى - وهو لجماعه - أن وزنه يفعلين ، فالهمزه أصل ووزن أثفيه على هذا فعلية ، واستدلوا بقول النابغه [من البسيط] :

ص : ٥٩

٢- انظر شرح الجاربردى (ص ٥٨)

٣- انظره (ج ٢ ص ٣٣١) ، وقد جعلوا الشاهد من بحر الرجز

لا تقذفتني بركن لا كفاء له

وإن تأثفك الأعداء بالرّفد (١)

فقوله تأثفك وزنه تفعلك لا- يصح فيه غيره ، ولو كان من ثفيت القدر لقال تثفأك ، ومعنى السيت صار أعدائي حولك كالأثافي تظافرا ، قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : ويفعلين أولى من يؤفعلن ، لأنه لا ضروره فيه ، قال أبو الفتح بن جنى : يقال أثفيت القدر وأثفتها وثفيتها ، إذا أصلحت تحتها الأثافي ، وقال صاحب الصحاح : ثفيت القدر تثفيه ، وضعتها على الأثافي ، وأثفيتها جعلت لها أثافي ، وأنشد البيت

وهذا الشعر لخطام المجاشعى ، ونسبه الصقلى شارح أبيات الإيضاح للفارسى ، والجوهري فى الصحاح ، إلى هميان بن قحافه ، وأوله :

حى ديار الحى بين السهبين

وطلحه الدوم وقد تعفّين

و «حى» أمر من التحيه ، والحى : القبيله ، والسهبان : موضع ، وكذا طلحه الدوم ، والنون فى تعفّين ضمير ديار الحى ، وتعفّى بمعنى عفا اللانزم. يقال : عفا المنزل يعفو عفواً ، إذا درس ، والآى : جمع آيه بمعنى العلامه. والتّحليه : الوصف يقال : حلّيت الرجل مثلاً ، إذا وصفته ، يقول : لم يبق من علامات حلولهم فى ديارهم تحليها وتصنفها غير ما ذكر ، ومن : زائده ، وآى فاعل ، وغير منصوب على الاستثناء ، وجمله يحلّين صفة لآى ؛ وبها متعلق به. والخطام بضم المهمله : ما تكسر من الحطب ، والمراد به دقّ الشجر الذى قطعوه فظللوا به الخيام ، ورماد مضاف إلى كنفين ويجوز تنوينه ، وكنف بفتح الكاف وسكون النون الناحيه والجانب. وأصله بفتح النون سكنها للضروره أى رماد من جانبى الموضع. وقيل الكنف هنا بكسر الكاف وسكون النون ، وهو خرج يضع فيه

ص: ٦٠

١- الرّفد - بكسر أوله وفتح ثانيه : جمع رّفده - بكسر فسكون - وهى العصبه من الناس ، يقول : لا ترمنى منك بما لا مثل له ولا أستطيع دفعه وإن احتوشك الأعداء متعاونين

الراعى أشياءه : فيكون المعنى رماد ملء كنفين ، والجاذل بالجيم والذال المعجمه المنتصب ، جذل جذولا : انتصب وثبت ، والودّ : الودت ، وأراد بالصاليات الأثافي الثلاثة التي توضع عليها القدر لأنها صليت بالنار أى أحرقت حتى اسودّت وهى معطوفه على «حطام» أى وغير أثافي صاليات بالنار ، وليست الواو واو ربّ كما توهمه ابن يسعون. وروى بدلها «وغير سفح» جمع أسفع ، أراد به الأثافي أيضا لأنها قد سفعتها النار أى سودتها وغيرت لونها ، وروى أيضا «وما ثلاث» أى منتصبات ، يقول : إن هذه الأثافي تدل على قرب عهد بالعماره ببقائها على الحال التى وضعتها عليه أهل العماره فكانت لذلك أجلب للشوق والتذكار ، وقوله «ككما» قيل : الكاف الأولى حرف والثانيه اسم بمعنى مثل ، وقيل : مؤكده للأولى ، وقيل : زائده ، قال أبو على : «ما» فى ككما يجوز أن تكون مصدرية كأنه قال مثل الإثفاء ، ويجوز أن تكون موصوله بمنزله الذى ، وقال ابن السيد : الكافان لا يتعلقان بشيء ، فإن الأولى زائده والثانيه قد جرت مجرى الأسماء لدخول الجار عليها ، ولو سقطت الأولى وجب أن تكون الثانيه متعلقه بمحذوف صفه لمصدر مقدر محمول على معنى الصاليات لأنها نابت مناب مثنويات فكأنه قال : ومثنويات إثفاء مثل إثفائها حين نصبت للقدر ، ولا بد من هذا التقدير ليصح اللفظ والمعنى ، وقد شرحنا أبياتا آخر من هذه القصيده وترجمنا قائلها فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

* * *

الصفه المشبهه

وأنشد فيها ، وهو الشاهد الخامس والعشرون ، وهو من شواهد سيبويه (١) [من الرجز]

٢٥ - * ما بال عيني كالشعيب العيين *

ص : ٦١

١- انظره (ج ٢ ص ٣٧٢)

على أنه لم يأت على فيعمل بفتح العين شىء من الصفه المشبهه غير حرف واحد فى المعتل وهو عَيْن ، قال الأعلم : الشاهد فيه بناء العَيْن على فيعمل بالفتح ، وهذا شاذ فى المعتل لم يسمع إلا فى هذه الكلمه وكان قياسها أن تكسر العين فيقال عَيْن كما قيل سيّد وهَيْن ولَيْن ، ونحو هذا ، وهذا بناء يختص به المعتل ولا يكون فى الصحيح كما يختص الصحيح بفيعل مفتوحه العين نحو صيرف وحيدر ، وهو كثير ، انتهى

وقال ابن السيد فى شرح أدب الكاتب : وجدت فى نسخه من شعر رؤبه بخط أبى يعقوب إسحق بن إبراهيم بن الجنيد قرأها على أبى بكر بن دريد [وعليها خط ابن دريد وإجازته] (١) العين بكسر الياء ، وقال : العين الذى قد رقّ (٢) وتهاى للخرق ، انتهى

وكذا قال ياقوت فى هامش الصحاح ، قال : أنشده سيويه على فيعمل بفتح العين ، وقال : ولم يجىء غير عَيْن فى المعتل ، وهو نادر ، والقياس فيعمل بكسر العين ، والذى وجدته فى شرح رجز رؤبه العين بكسر الياء ، ولا يجوز فتحها ، انتهى.

والبيت أول أرجوزه لرؤبه بن العجاج ، وبعده (٣) :

وبعض أعراض الشجون الشجون

دار كرقم الكاتب المرقن

بين نقا الملقى وبين الأجون

قوله «ما بال عيني» ما استفهاميه مبتدأ أو خبر مقدم ، وبال خبر أو مبتدأ مؤخر ، وهو بمعنى الشأن والحال ؛ وقوله «كالشعيب» فى موضع الحال ، والشعيب - بفتح الشين المعجمه -

ص : ٦٢

١- الزيادة عن شرح أدب الكاتب لابن السيد البطليوسى (ص ٤٧٢)

٢- فى الأصول «تمزق وتهاى للخرق» والتصويب عن شرح أدب الكاتب

٣- انظر أراجيز رؤيه (ص ١٦٠)

قال ابن دريد فى الجمهره : المزاده الصغيره .

قال الجوالقى فى شرح أدب الكاتب : «هى فى الأصل صفه غالبه ؛ فعيل بمعنى مفعول ، والعين : التى فيها عيون ؛ فهى تسيل ، وهم يشبهون خروج الدمع من العين بخروج الماء من خرز (١) المزاده ، قال : كأنهما مزادتا مستعجل» انتهى

وقال الجوهري «يقال : بالجلد عين ، وهى دوائر رقيقه ، وذلك عيب . تقول منه : تعين الجلد ، وسقاء عين ومتعين» وأنشد البيت .

وكتب ابن برى فى أماليه على صحاحه : العين الجديد فى لغه طىء قال الطرماح [من الطويل]

قد اخضَلَّ منها كلُّ بالٍ وعَيْن

وجفَّ الرِّوايا (٢) بالملا المتباطن

انتهى .

وقال الأعلام : «الشَّعيب : القربه ، والعين : الخلق الباليه ، شبه عينه لسيلان دمعها بالقربه الخلق فى سيلان مائها من بين خرزها لبلاها وقدمها» اه

وقوله «وبعض أعراض الخ» قال ابن السيد : دار خبر بعض ، والمرقن :

الذى ينقط الكتاب ، والملقى والأجؤن مكانان ، كذا وجدته الملقى مضموم الميم مفتوح القاف ، والأجؤن مضموم الواو مهموزا كأنه جمع جؤن ، ووجدته فى غيره الأجون مفتوح الواو غير مهموز ، انتهى

وترجمه رؤبه تقدمت فى الشاهد الخامس من أوائل شرح الكافيه :

المصدر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السادس والعشرون : [من البسيط]

ص : ٦٣

١- الخرز - بضم أوله وفتح ثانيه : جمع خرزه - كغرفه - وهى كل ثقبه وخيطها

٢- الروايا : جمع راويه ، وهى المزاده ، والملا : موضع ، وهو أيضا الصحراء ، والمتباطن : المنخفض

وأخلفوك عدا الأمر الذى وعدوا

على أن الفراء قال فى قوله تعالى (مِنْ بَعِيدٍ عَلَيْهِمْ سَيَّغْلِبُونَ) يجوز أن يكون فى الأصل غلبتهم بالتاء ؛ فحذفت التاء كما حذفت من «عدا الأمر» فى البيت والأصل عده الأمر ، وهذا كلام الجوهرى فى الصحاح

وأقول : لم يورد الفراء هذا البيت عند هذه الآيه ، وهذا نصه فى تفسيرها «وقوله من بعد غلبهم كلام العرب غلبته غلبه ، فاذا أضافوا أسقطوا الهاء كما أسقطوها فى قوله تعالى (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) والكلام إقامه الصلاة» انتهى.

وإنما أورده عند تفسير الآيه الأخرى من سورة النور قال : «وأما قوله تعالى (وَأَقَامَ الصَّلَاةَ) فان المصدر من ذوات الثلاثة إذا قلت : أفعلت كقولك أقممت وأجبت ، يقال فيه : إقامه وإجابه ، ولا تسقط منه الهاء ، وإنما أدخلت لأن الحرف قد سقطت منه العين ، كان ينبغى أن يقال : إقواما فلما سكنت الواو (١) وبعدها ألف الإفعال فسكنت الأولى منهما فجعلوا الهاء كأنها تكثير للحرف ، ومثله مما أسقط منه بعضه فجعلت فيه الهاء ، قوله وعدته عده ووجدت المال جده ولما أسقطت الواو من أوله كثر من آخره بالهاء وإنما استجيز سقوط الهاء من (وإقام الصلاة) لاضافتهم إياه ، وقالوا : الخافض وما خفض بمنزله الحرف الواحد ، فلذلك أسقطوها فى الاضافه ، وقول الشاعر :

إن الخليل أجّدوا البين - الخ

يريد عده الأمر ، فاستجاز إسقاط الهاء حين أضافها» انتهى كلامه

والبيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب ، قال الجوهرى : الخليل : المخالط ، كالنديم المنادم والجلس المجلس ، وهو واحد وجمع ، قال : إن

ص : ٦٤

١- أى بعد نقل حركتها الى الساكن قبلها

* إِنَّ الْخَلِيطَ أَجْدُوا الْبَيْنَ فَانصَرَمُوا*

وقوله «أجدوا» فى العباب : وأجدّه : صيره جديدا ، فالبين مفعوله ، وهو بمعنى البعد والفراق هنا ، وقوله «فانجدوا» بالجيم : أى بعدوا ؛ فى العباب : وانجد بنا السير : أى امتد وطال ، وروى بدله «فانصرموا» : أى انقطعوا عنا بعدهم

والفضل بن العباس بن عتبة بن أبى لهب ، واسمه عبد العزى ، ابن عبد المطلب بن هاشم ، كان من شعراء الهاشميين وفصحائهم ، توفى فى زمن الوليد بن عبد الملك

حكى أنه كان بالمدينه تاجر يسمى العقرب ؛ وكان أمطل الناس ؛ فعامله الفضل ، وكان أشد الناس تقاضيا ؛ فلما حل المال قعد الفضل بباب العقرب يقرع ، وعقرب على سجيته فى المطل ؛ فلما أعياه قال يهجوّه [من السريع] :

قد تجرت فى سوقنا عقرب

لا مرحبا بالعقرب التاجر

كلّ عدوّ كيده فى استه

فغير محشى ولا ضائره

إن عادت العقرب عدنا لها

وكانت التعل لها حاضره

وكان الفضل شديد الأدمه ولذلك قال [من الرمل] :

وأنا الأخضر من يعرفنى

أخضر الجلده فى بيت العرب

من يساجلنى يساجل ماجدا

يملاً الدلو إلى عقد الكرب

وسمعه الفرزدق ينشد هذا الشعر فتزع ثيابه وقال : أنا أساجله ، فقال له : من أنت؟ فلما انتسب له لبس ثيابه وقال [له] : والله لا يساجلك إلا من عض بأير أبيه ، وهو هاشمى الأبوين ، أمه بنت العباس بن عبد المطلب وإنما أتته الأدمه من قبل جدته وكانت

حبشيه

وأُنشد الجاربردى (١) وهو الشاهد السابع والعشرون [من الوافر]:

ص: ٦٥

١- انظره فى ص ٦٣ من شرح الجاربردى (ق ٢ - ٥)

وما يغني البكاء ولا العويل (١)

وهو مطلع قصيده في رثاء حمزه رضى الله تعالى عنه عم النبي صلى الله عليه وسلم لما استشهد في غزوه أحد.

واختلف في قائلها ؛ فقيل : هي لحسان بن ثابت رضى الله عنه ، وليست في ديوانه ، وقال عبد الملك بن هشام في السير : «قال ابن إسحق : هي لعبد الله ابن رواحه ؛ وقد أنشدنيها أبو زيد الأنصاري [لكعب بن مالك] (٢) وهؤلاء الثلاثة هم شعراء النبي صلى الله عليه وسلم» وقد أورد ابن هشام القصيده في غزوه أحد وهذه أبيات منها بعده :

على أسد الإله غداه قالوا

أحمزه ذاكم الرجل القليل

أصيب المسلمون به جميعا

هناك وقد أصيب به الرسول

أيا يعلى لك الأركان هدّت

وأنت الماجد البرّ الوصول

عليك سلام ربّك في جنان

مخالطها نعيم لا يزول

ألا يا هاشم الأخيار صبيرا

فكلّ فعالكم حسن جميل

رسول الله مصطبر كريم

بأمر الله ينطق إذ يقول

قوله «وحق لها بكاها» أى صار البكاء لها حقا لازما ، وحكى الأزهرى : ما أغنى فلان شيئا ، بالغين والعين ، أى : لم ينفع فى مهم ولم يكف مؤنه.

فيكون المفعول هنا محذوفا «والعويل» اسم من أعول عليه إعوالا وهو البكاء والصراخ ، وقوله «على أسد الإله» متعلق بالبكاء أو

-
- ١- كذا في الجاربردى وفي اللسان (ب ك ي) وفي سيره ابن هشام (ح ٣ ص ١٤٨) ووقع في الأصول محرفا (ولا يغنى)
 - ٢- الزيادة عن سيره ابن هشام (ح ٣ ١٤٨) ولا يتم الكلام إلا بها

وأسد الله : لقب سيدنا حمزه ، والألف فى قوله «أحمزه» للاستفهام ، و «أبو يعلى» كنيته رضى الله عنه ،

وأنشد الشارح وهو الشاهد الثامن والعشرون [من الرجز] :

٢٨ - فهى تنزى دلوها تنزياً

كما تنزى شهله صبياً

على أن مجيء المصدر المعتل اللام لفعل على تفعيل ضروره ، والقياس أن على تفعله كتكرمه ، وأورده أبو عبيد القاسم بن سلام فى الغريب المصنف فى باب نعوت الخرقاء والعجوز كذا

بات ينزى دلوها تنزياً

وقال : هى الشهيره (١) والشهله يعنى العجوز ، وخص الشهله لأنها أضعف من الشابه فهى تنزى الصبى : أى ترقصه بثقل وضعف ، والمعنى هذه المرأه تحرك دلوها فى الاستقاء وترفعها وتخفضها عند الاستقاء لتمتلىء تحريكاً مثل تحريك عجوز صبيها فى ترقيصها إياه

وقال ابن يعيش : يقال : امرأه شهله ، إذا كانت نصفاً وصار كالاسم لها بالغلبه ، ولا يقال ذلك للرجال ، وفى المصباح : نزا ينزو من باب قتل ، ونزوانا ، بمعنى وثب ، ويتعدى بالهمزه والتضعيف ؛ فيقال : أنزاه إنزاه ونزاه تنزیه ، وهذا الشعر مشهور فى كتب اللغه وغيرها ، ولم يذكر أحد تتمته ولا قائله والله أعلم

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون [من الطويل] :

٢٩ - بثين الزمى «لا» إن لا إن زمته

على كثره الواشين أى معون

ص: ٦٧

١- الشهره والشهره لغتان بمعنى العجوز الكبيره ، والرجل شهر وشهره عن ابن السكيت ، وقال الأزهري : ويقال للرجل : شهر

على أن السيرافي قال : أصله معونه ؛ فحذفت التاء لضروره الشعر ، وأجاز ابن جنى فى شرح تعريف المازنى أن يكون كذا وأن يكون جمع معونه ، وكذا أجاز الوجهين فى مكرم ومالك ، وأورده ابن عصفور فى كتاب الضرائر فى ترخيم الاسم فى غير النداء للضروره

والبیت من قصيده لجميل بن عبد الله بن معمر العذرى. يقول : إن سألك سائل يابئين هل كان بينك وبين جميل وصل فقولى : لا ، فإن فيها عونا على الواشين [و] دفعا لشرهم ، و «بتين» مرخم بثينه منادى وهو اسم محبوبته. يقول : ردى على الواشين قولهم ، وإذا سألوك شيئا فقولى : «لا» فإنهم إذا عرفوا منك ذلك انصرفوا عنك وتركوك ؛ فيكون لزوم كلمه «لا» عونا عليهم ، و «أى» داله على الكمال مرفوعه خبر إن : أى إن «لا» معونه أى معونه ؛ وبعده :

وئبئت قوما فيك قد نذروا دمي

فليت الرجال الموعدى لقونى

إذا ما رأونى طالعا من ثبته

يقولون من هذا وقد عرفونى

وترجمه جميل تقدمت فى الشاهد الثانى والستين من أوائل شواهد شرح الكافيه.

وأنشد بعده وهو الشاهد الثلاثون [من الرجز] :

٣٠ - *ليوم روع أو فعال مكرم*

لما تقدم قبله

وقال الفراء عند تفسير قوله تعالى (وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِمْ) من سوره الكهف :

فأما قول الشاعر :

ليوم روع أو فعال مكرم

فإنه جمع مكرمه ، ومثله قول الآخر :

على كثره الواشين أى معون

أراد جمع معونه ، وكان الكسائي يقول : هما مفعول نادران لا يقياس عليهما ، وقد ذهب مذهبا ، إلا أنى أجد الوجه الأول أجمل للعربيه مما قال ، انتهى

قال ابن السيرافى فى شرح أبيات إصلاح المنطق ، والجواليقى (١) فى شرح أبيات أدب الكاتب : قبله
وهو إذا ما هزّ للتقدم

وقالا : يقول : إذا هزّ فى يوم روع تقدم وقاتل ، وكذا إن هزّ فى عطاء وجود أعطى وجاد ، يصفه بالشجاعه والجود ، انتهى

وهزّ بالبناء للمفعول : من هزّته هزا من باب قتل حركته فاهتز ، والزروع بالفتح : الفزع ، الفعال بفتح الفاء : الوصف الحسن والقيح أيضا ، فيقال : هو قبيح الفعال ، كما يقال : هو حسن الفعال ؛ ولهذا خصصه بما بعده بالإضافة ، ويكون مصدرا أيضا ، يقال : فعل فعلا ، كذهب ذهابا ، والمكرمه - بضم الراء - اسم من الكرم ، وفعل الخير مكرمه : أى سبب للكرم أو التكريم ، من كرم الشيء إذا نفس وعزّ

وقال ابن السيد فى شرح أبيات أدب الكاتب : البيت لأبى الأخرز الحمانى ، وقبله :

مروان مروان أخو اليوم اليمنى

كذا رواه سيبويه ، وروى غيره :

مروان يا مروان لليوم اليمى

وقوله «اليمى» صفه لليوم من لفظه ، كما قالوا : يوم أيوم ، وليل أليل ، ووزنه فعل على مثال حذر ، وأصله اليوم فنقلت (٢) اللام إلى موضع العين فصار اليمو ، فانقلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها

ص : ٦٩

١- انظره فى شرح الجواليقى (ص ٤٠٠)

٢- فى نسخه «قلبت» ولها وجه

وقال السيرافي : أصله أخو اليوم اليوم ، كما قال الآخر [من الرجز] :

* إنَّ مع اليوم أخاه غدوا*

فقدم الميم بضمها إلى موضع الواو ، فصار اليمو ، فوَّعت الواو طرفا وقبلها ضمه ، فقلبت ياء ، وكسر ما قبلها ، كما قيل في جمع دلو أدل ، فموضع اليمي على قول السيرافي رفع ، وموضعه على القول الأول خفض ، وهذا التأويل الذي تأوله السيرافي هو الظاهر من مذهب سيبويه ، وهو تأويل لا يصح إلا على روايه من روى «أخو اليوم اليمي» وأما من رواه *مروان يا مروان لليوم اليمي* فلا- يكون موضع اليمي إلا- خفضا على الصفه ، وكذلك لا- يمتنع أن يكون موضعه خفضا على من روى «أخو اليوم اليمي» ويكون معناه أن مروان أخو اليوم الشديد الذي يفرِّج غمه ويجلي همه ، وهو أشبه بمعنى الشعر ؛ لأن البيتين لا يلتزمان على تفسير السيرافي ومذهب سيبويه ، وأنشد المبرد في كتاب الأزمه :

* نعم أخو الهيجاء في اليوم اليمي*

وهذا يدل أيضا على أن اليمي في موضع خفض ، وكذلك قال المبرد ، وإليه ذهب ابن السكيت ، انتهى. ومروان هو ابن محمد بن مروان بن الحكم بن العاص ،

وأبو الأخرز راجز إسلامي اسمه قتيبه ، والأخرز بالخاء والزاي المعجمتين وآخره راء مهمله ، والحمانى منسوب إلى حمان بكسر المهمله وتشديد الميم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والثلاثون [من الوافر]

٣١ - * كفى بالنأي من أسماء كافي*

على أن «كافي» اسم فاعل منصوب على الحاليه من النأي ، وهو فاعل كفى ، والباء زائده ، وهذه الحال مؤكده لعاملها وهو كفى ، وحذف النصب منه كما حذف من قوله «فلو أنّ واش» وذلك إما على لغه ربيعه فانهم يسكنون المنصوب ، وإما لضروره الشعر ، وقد حذفت الياء منهما لالتقائها ساكنه مع سكون نون التنوين ،

ص: ٧٠

والنأى : البعد ، ومن : متعلقه به ، وأسماء : اسم امرأه أصله وسماء من الوسامه ، وهى الحسن

وهذا صدر بيت ، وعجزه :

وليس لنايها إذ طال شاف

وشاف : اسم ليس ، ولنايها : متعلق به ، وإذ تعليليه ، وفاعل طال ضمير النأى ، والخبر محذوف أى عندى أو موجود

والبيت مطلع قصيده لبشر بن أبى خازم ، وهو جاهلى ، وتقدم شرحه وترجمه بشر فى الشاهد الثالث والعشرين بعد الثلاثمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون [من الطويل]

٣٢ - *فلو أنّ واش باليمامه داره*

تمامه :

ودارى بأعلى حضر موت اهتدى ليا

وتقدم توجيهه

والواشى : الذى يزوّق الكلام ليفسد بين متحابين ، واليمامه : اسم بلد بين نجد والحجاز ، وحضر موت - بفتح الميم وضمها - : مدينه باليمن ؛ غير منصرف ، واللام فى «ليا» بمعنى إلى

والبيت من قصيده لمجنون بنى عامر تقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والثمانين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون ، وهو من شواهد سيبويه (١) [من الطويل]

ص : ٧١

لبين رتاج قائما ومقام

على حلفه لا أشتم الدّهر مسلما

ولا خارجا من فيّ زور كلام

على أن قوله «خارجا» عند سيبويه مصدر حذف عامله : أى ولا يخرج خروجا ، وعند عيسى بن عمر حال معطوف على الجملة الحالیه وهى «لا أشتم» وهذا نص سيبويه : وأما قول الفرزدق :

على حلفه لا أشتم الدّهر مسلما

ولا خارجا من فيّ زور كلام

فإنما أراد ولا- يخرج فيما أستقبل ، كأنه قال : ولا يخرج خروجا ، ألا تراه ذكر عاهدت فى البيت الذى قبله ، فقال «ألم ترني عاهدت ربي الخ» على حلفه ، ولو حملة على أنه نفى شيئا هو فيه ولم يرد أن يحمله على «عاهدت» جاز (١) وإلى هذا الوجه كان يذهب عيسى [بن عمر] فيما نرى ؛ لأنه لم يكن يحمله على «عاهدت» انتهى ؛ فجمله «لا أشتم» على قول سيبويه جواب القسم لقوله عاهدت ، وقوله «ولا خارجا» بتقدير ولا يخرج خروجا ، معطوف على جواب القسم وجعل خارجا فى موضع خروجا ، كأنه قال حلفت بعهد الله لا أشتم الدهر مسلما ولا يخرج من فيّ زور كلام ؛ فلا أشتم ولا يخرج هما جواب القسم فيما يستقبل من الأوقات

قال المبرد فى الكامل : (٢) وقوله «ولا خارجا» إنما وضع اسم الفاعل فى موضع المصدر ، أراد لا أشتم الدهر مسلما ، ولا يخرج خروجا من فيّ زور كلام ، لأنه على ذا أقسم ، والمصدر يقع فى موضع اسم الفاعل ، يقال : ماء غور : أى غائر [كما قال الله عزوجل : (إِنْ أَصِيحَّ مَاؤُكُمْ غَوْرًا) ويقال : رجل عدل : أى عادل ، ويوم غمّ : أى غامّ] (٣) وهذا كثير جدا ، فعلى هذا جاء المصدر على فاعل كما جاء اسم الفاعل على المصدر ، يقال : قم قائما ، فيوضع فى موضع [قولك] (٤) قم قياما ،

ص: ٧٢

١- فى سيبويه «لجاز»

٢- انظر كتاب الكامل (١ : ٧١)

٣- الزيادة عن الكامل ، وسقطت من جميع النسخ

٤- الزيادة عن الكامل ، وسقطت من جميع النسخ

وجاء من المصدر على لفظ فاعل حروف منها فلج فالج [وعوفى عافيه]، انتهى.

وقد قيل : إن الجواب يجوز أن يكون جوابا لقوله «على حلفه» ويكون تقدير الكلام ألم ترنى عاهدت ربى على أنى أحلف لا أشتم ولا يخرج من فى كلام قبيح

ومعنى قول سيبويه «نفى شيئا هو فيه» : أى نفى ما فى الحال ، ولم ينف المستقبل.

وفسر المبرد فى الكامل قول عيسى بن عمر «إن خارجا حال» قال : وكان عيسى بن عمر يقول : إنما قوله «لا أشتم» حال ؛ فأراد عاهدت ربى فى هذه الحال وأنا غير شاتم ولا خارج من فى زور كلام ، ولم يذكر الذى عاهد عليه ، انتهى.

والفعل المستقبل يكون فى معنى الحال ، كقوله : جاء زيد يضحك ، وجعل العامل فى الحال على مذهب عيسى بن عمر «عاهدت» كأنه قال : عاهدت ربى لا شاتما للدهر ، والمعنى موجبا على نفسى ذلك ومقدرا ذلك ، كذا شرح المبرد والزجاج قول عيسى بن عمر

قال السيرافى : وكلام سيبويه الذى حكاه عن عيسى يخالفه ، وهو قوله : لأنه لم يكن يحمله على «عاهدت» وإذا لم يكن العامل فى الحال «عاهدت» كان عاملها «ألم ترنى» كأنه قال : ألم ترنى لا شاتما مسلما ولا خارجا من فى زور كلام ، وهذا الوجه ذكره أبو بكر مبرمان (1) ، وهذا يعجبني ؛ لأن «عاهدت» فى موضع المفعول الثانى ، فقد تم المفعولان بعاهدت ، وإما حلفه (2) وهذا أجود منه

ص: ٧٣

١- فى الأصول «مبرجان» وهو تحريف ، قال المجد فى القاموس : «ومبرمان لقب أبى بكر الأزمى»

٢- هذا معطوف على قوله «ألم ترنى» فى قوله «كان عاملها ألم ترنى» وكان من حق الكلام أن يقول : كان عاملها إما ألم ترنى الخ وإما حلفه.

كأنه قال : على أن حلفت لا شاتما ولا خارجا ، انتهى

وذهب الفراء فى تفسير سورة القيامة إلى أنهما حالان ، والعامل «عاهدت» قال : إنما نصب خارجا لأنه أراد عاهدت ربي لا شاتما أحدا ولا خارجا من في زور كلام ، وقوله «لا أشتم» فى موضع نصب ، انتهى

وأيد ابن هشام فى المغنى (١) قول سيبويه ، فقال : والذى عليه المحققون أن خارجا مفعول مطلق ، والأصل ولا يخرج خروجا ، [ثم حذف الفعل ، وأتاب الوصف عن المصدر ، كما عكس فى قوله تعالى : (إِنْ أَصِيبِحْ مَاؤُكُمْ غُورًا)] (٢) لأن المراد أنه حلف بين باب الكعبة وبين مقام إبراهيم أنه لا يشتم [مسلمًا] (٣) فى المستقبل ولا- يتكلم بزور ، لا أنه حلف فى حال اتصافه بهذين الوصفين على شىء آخر ، انتهى

وبهذا أيضا يرد على ما ذهب إليه بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل فانه بعد أن قرر مذهب سيبويه قال : قلت : لا يبعد أن يكون قوله «لا- أشتم» بيانا لما عاهد عليه ربه على وجه الاستئناف ، كأن قائلا قال : ما الذى عاهدت عليه ربك؟ فقال : لا أشتم ، والمعنى ألم ترنى يعنى رأيتنى عاهدت ربي على أمر هو أنى لا أشتم طول الدهر مسلما ولا يخرج من فى زور كلام : أى كونه على حلفه : أى حالفا بالله على ذلك ، فوقع القسم مؤكدا لما عاهد عليه ربه ، ويجوز أن يكون المعاهد عليه محذوفا ، والتقدير عاهدت ربي على حسن السيره أو ترك ما لا يعنى ، ثم خص عدم الشتم للمسلم وعدم خروج الكلام الزور عن فيه تأكيدا لئيهما عن نفسه ، وقوله «على حلفه» فى هذا الوجه يجوز أن يتعلق بمحذوف قدرناه ، وأن يتعلق بقوله «لا أشتم» كأنه قال : عاهدت ربي على حسن السيره حالفا بالله على

ص: ٧٤

-
- ١- فى مبحث الجمل التى لا محل لها من الاعراب ، فى جملة جواب القسم
 - ٢- الزيادة عن المغنى فى الموضع المذكور
 - ٣- الزيادة عن المغنى فى الموضع المذكور

ذلك ، أو عاهدت ربي على ذلك حالفا بالله لا أشتم طول الدهر مسلما خصوصا ولا أهجوه ولا يخرج من في كلام زور ، هذا كلامه

وقوله «وإننى لبين رتاج» بكسر همزه إنَّ فإن جملتها حالیه ، وقول «لبين رتاج ومقام» خبر إنَّ ، وقائما - وروى بدله «واقفا» - حال من الضمير المستقر فى الظرف ، وروى بالرفع فهو خبر ثان ، أو هو خبر إنَّ والظرف متعلّقه كقولك إن زيدا لفى الدار قائم ، والرتاج - بكسر الراء وآخره جيم - قال (١) المبرد : الرتاج : غلق الباب ، ويقال : باب مرتج : أى مغلق ، ويقال : أرتج على فلان : أى أغلق عليه الكلام ، انتهى .

وقال ابن السید فيما كتبه على الكامل : الرتاج الغلق ، وذكره صاحب العين ، وأنشد هذا البيت ، وقال : يعنى باب البيت ومقام إبراهيم صلى الله عليه وسلم ، ويدل على هذا قول أبى شجره السلمى :

مثل الرتاج إذا ما لّزه الغلق

فهذا يدل على أن الرتاج غير الغلق ، ومما يقوى قول المبرد فى الرتاج قول الحطّيته

إلى عجز كالباب شدّ رتاجه انتهى

وفى العباب الرتج بالتحريك - الباب العظيم ، وكذلك الرتاج ، ومنه رتاج الكعبه ، ويقال : الرتاج المغلق (٢) وعليه باب صغير ، انتهى

و «أشتم» جاء من باب ضرب ونصر

قال المبرد (٣) : التقى الحسن والفرزدق فى جنازه ، فقال الفرزدق للحسن : أتدرى ما يقول الناس يا أبا سعيد؟ [قال : وما يقولون؟ قال] (٤) : يقولون

ص : ٧٥

١- انظر الكامل (١ : ٧٠ و ٧١)

٢- يريد الباب المغلق وعليه باب صغير

٣- الزيادة عن الكامل (١ : ٧٠)

٤- الزيادة عن الكامل (١ : ٧٠)

اجتمع في هذه الجنازة خير الناس وشر الناس ، فقال الحسن : كلا ، لست بخير الناس ولست بشرهم ، ولكن ما أعددت لهذا اليوم؟ فقال : شهاده أن لا إله إلا الله منذ ستون سنه ، وخمس نجائب لا يدركن ، يعنى الصلوات الخمس ، فترعم التميميه (١) أن الفرزدق رؤى في النوم فقييل له : ما صنع بك ربك؟ فقال : غفر لى [فقييل له : بأى شىء؟ فقال] (٣) بالكلمه التى نازعنيها الحسن ، وحدثني العباس بن الفرغ [الرياشى] فى إسناد له ذكره ، قال : كان الفرزدق يخرج من منزله فيرى بنى تميم والمصاحف فى حجورهم فيسرّ بذلك ويجذل به ، ويقول : إيه فداء (٢) لكم أبى وأمى ، كذا والله كان آباؤكم ، ونظر إليه أبو هريره الدوسى رضى الله عنه فقال [له] : مهما فعلت ففئطك الناس فلا تقنط من رحمه الله ، ثم نظر إلى قدميه فقال : إنى أرى لك قدمين لطيفتين فابتغ لهما موقفا صالحا يوم القيامة

والفرزدق يقول فى آخر عمره حين تعلق بأستار الكعبه وعاهد الله أن لا يكذب ولا يشتم مسلما :

ألم ترنى عاهدت ربى وإننى

لبين رتاج قائما ومقام

إلى آخر البيتين.

وقال ابن السيد فيما كتبه على كامله : قوله «والتقى الحسن والفرزدق فى جنازه» ذكر الهيثم بن عدى عن أبى بكر بن عياش أن الفرزدق لقى الحسن رحمه الله فى جنازه عمران بن ملحان أبى رجاء العطاردى ، سنه خمس ومائه ،

ص : ٧٤

١- فى الكامل «فيزعم بعض التميميه»

٢- فى الكامل «فدى» مكسورا مقصورا ، واستدركه أبو الحسن الأخفش فقال : إنما هو فداء لكم ؛ من فتح قصر لا غير ، ومن كسر مده لكنه كسر الممدود على هذه الروايه.

فى أول خلفه هشام بن عبد الملك فكلمه بما ذكره المبرد ، ثم انصرف الفرزدق فقال : من [الطويل] :

ألم تر أنّ النَّاس مات كبيرهم

وقد كان قبل البعث بعث محمّد

ولم يغن عنه عيش سبعين حجّه

وستين لَمَّا بان غير موسّد

إلى حفرة غيراء يكره وردها

سوى أنّها مثوى وضيع وسيد

نروح ونغدو والحتوف أمانا

يضعن لنا حتف الرّدى كلّ مرصد

وقد قال لى ما ذا تعدّ لما ترى

فقيه إذا ما قال غير مفنّد

فقلت له أعددت للبعث والذى

أراد به أنّى شهيد بأحمد

وأن لا إله غير ربّى هو الذى

يميت ويحيى يوم بعث وموعد

فهذا الذى أعددت لا شىء غيره

وإن قلت لى أكثر من الخير وازدد

فقال قد اعتصمت بالخير كلّه

تمسّك بهذا يا فرزدق ترشد

وذكر الأصبهاني عن محمد بن سلام أنها كانت جنازه الثّوار زوج الفرزدق.

وبعده قوله :

أطعتك يا إبليس سبعين حجّه (١)

فلما انتهى شيبي وتمّ تمامي

رجعت إلى ربّي وأيقنت أنّي

ملاق لأيام المنون حمامي

وهي قصيده مطوله أنشدها يعقوب بن السكيت ، انتهى ما كتبه ابن السيد.

وفي أمالي السيد الشريف (٢) المرتضى رحمه الله تعالى روى أن الفرزدق

ص: ٧٧

١- كذا في الديوان ، وفي أمالي المرتضى (١ : ٤٦) «تسعين حجّه» وفيه «فلما قضى عمرى» وفيه «فزعت إلى ربّي» وفيه «لأيام الحتوف»

٢- انظر أمالي المرتضى (١ : ٤٦)

تعلق بأستار الكعبه ، وعاهد الله على ترك الهجاء والقذف اللذين [كان] ارتكبهما وقال : ألم ترني عاهدت ربي ، إلى آخر الأبيات الأربعة.

ثم حدث عن أبي عبيد الله المرزباني بسند له أن الحسن البصرى شهد جنازه الثوار امرأه الفرزدق ، وكان الفرزدق حاضرا ، فقال له الحسن وهو عند القبر : يا أبا فراس ، ما أعددت لهذا المضعج؟ فقال : شهاده أن لا إله إلا الله منذ ثمانون سنه فقال له الحسن : هذا العمود فأين الطنب؟ وفي روايه أخرى أنه قال : نعم ما أعدت ، ثم قال الفرزدق فى الحال :

أخاف وراء القبر إن لم يعافنى

أشد من الموت التهابا وأضيقا

إذا جاءنى يوم القيامة قائد

عنيف وسواق يسوق الفرزدقا

لقد خاب من أولاد آدم من مشى

إلى النار مغلول القلاده أزرقا

يقاد إلى نار الجحيم مسربلا

سراييل قطران لباسا محرّقا

قال : فرأيت الحسن يدخل بعضه فى بعض ، ثم قال : حسبك ، ويقال : إن رجلا رأى الفرزدق فى منامه (1) بعد موته ، فقال : ما فعل الله بك؟ فقال : عفى عنى بتلك الأبيات ، انتهى.

وقال محمد بن حبيب فى شرح المناقضات : إن الفرزدق حجّ فعاهد الله بين الباب والمقام أن لا يهجو أحدا وأن يقيد نفسه حتى يجمع القرآن حفظا ، فلما قدم البصره قيد نفسه وحلف أن لا يطلق قيده عنه حتى يجمع القرآن ، وقال *ألم ترني عاهدت ربي ...* الأبيات ؛ وبلغ نساء بنى مجاشع فحش البعيث وجرير بهنّ فأتين الفرزدق مقيدا فقلن : قبح الله قيده وقدهتك جرير عورات نسائك ، فأغضبته ففض قيده وقال قصيده يجيبهما ، منها :

ص: ٧٨

فإن يك قيدي كان نذرا نذرته

فما بي عن أحساب قومي من شغل

أنا الضامن الراعي عليهم ، وإنما

يدافع عن أحسابهم أنا أو مثلي (١)

والقصيده التي البيت الشاهد منها أوردها الخضر الموصلي في شواهد التفسيرين ، عند قوله تعالى (وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا) وقد مرت ترجمه الفرزدق في الشاهد الثلاثين من شرح الكافية

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الرابع والثلاثون [من الطويل]

٣٤ - لقيت بدرب القله الفجر لقيه

شفت كمدى والليل فيه قتيل

على أنه يجوز أن يأتي مصدر لقيته على لقيه قياسا كما في البيت

وهو من قصيده للمتنبى مدح فيها سيف الدوله أولها :

ليالتي بعد الظاعنين شكول

طوال ، وليل العاشقين طويل

إلى أن قال «لقيت بدرب القله - الخ» يريد أن الليل انقضى وبدت تباشير الصبح وقد وافى هذا المكان فشفى لقاء الصبح كمده والليل قتيل في الفجر ؛ لأنه ينقضى بطلوعه ، وقد أخذ بعضهم هذا المعنى وكشف عنه فقال :

ولما رأيت الصبح قد سل سيفه

وولّى انهزاما ليله وكواكبه

ولاح احمرار قلت قد ذبح الدجى

وهذا دم قد ضمخ الأرض ساكبه

كذا في شرح الواحدى ، والكمند : الحزن المكتوم ، وهو مصدر من باب تعب ، وكأنه لقي من الليل سهرا وكآبه وطولا فأكمده

ذلك ، ثم فرح بقاء

ص: ٧٩

١- كذا في النقائص والديوان ، ويرويه النحاه «أنا الذائد الحامى الذمار» وانظر معاهد التنصيص (١١٩ بولاق) وانظر دلائل الاعجاز للجرجاني (٢٥٣ المنار)

الصباح فجعل الفجر قاتلا- لليل شافيا له منه ، ودرب القله بضم القاف - موضع فرب ملطيه (١) كان سيف الدوله غزا تلك النواحي فى سنه اثنتين وأربعين وثلثمائه ، وذكر المتنبي المواضع التى غزاها فى تلك السنه فى هذه القصيده

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون [من البسيط] :

٣٥ - ها إن تا عذره إن لم تكن قبلت

فإنّ صاحبها قد تاه فى البلد

على أن عذره - بكسر العين - مصدر للنوع بتقدير صفه معلومه بقرينه الحال : أى عذر بليغ ، والوجه أن هذا الوصف مفهوم من التنوين

وهذا البيت من قصيده للنابعه الذبياني اعتذر بها إلى النعمان بن المنذر ملك الحيره بعد أن هرب منه إلى ملوك غسان فى الشام لما اتهم بامرأته المتجرده وأراد قتله وأرسل إلى النعمان قصائد يتنصّل [بها] عما اتهم به ويعتذر إليه عن هروبه وإقامته عند ملوك غسان ، وقد شرحنا حاله فى الشاهد الرابع بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

وقبل هذا البيت :

نبئت أنّ أبا قابوس أوعدنى

ولا قرار على زار من الأسد (٢)

ص: ٨٠

١- ملطيه - بفتح أوله وثانيه وسكون الطاء وتخفيف الياء ، والعامه تقوله بتشديد الياء وكسر الطاء - : بلده من بلاد الروم مشهوره تتاخم الشام وفيها يقول المتنبي : وكزت فمّرت فى دماء لطيه ملطيه أمّ للبنين تكول ويقول أبو فراس : وألهبن لهبى عرقه وملطيه وعاد إلى موزار منهنّ اثر

٢- فى الديوان «أنبتت» وفيه «ولا مقام» والبيت الذى ذكره المؤلف ليس متصلا ببيت الشاهد ، وبيت الشاهد آخر القصيده كما قال

وهما آخر القصيده.

ونبتت - بالبناء للمفعول - بمعنى أخبرت ، وأبو قابوس ، وكنيه النعمان ، وقابوس معرب كاووس اسم ملك من ملوك العجم ، وأوعد - بالألف - لا يكون إلا فى الشر ، بمعنى هددنى ، والزأر : مصدر زأر الأسد إذا صوّت بحنق ، وهو تمثيل لغضبه ، وقوله «ها إن تاعذره» استشهد به الشارح فى باب اسم الاشارة ، وفى هاء التنبيه من شرح الكافيه. على أن الفصل بين «ها» وبين اسم الاشارة بغير «أنا» وأخواته قليل ، والفاصل هنا «إن» ؛ وتا : اسم إشاره للمؤنث ، بمعنى هذه ، وروى أيضا «ها إن ذى عذره» ؛ والإشاره لما ذكر فى قصيدته من يمينه على أنه لم يأت بشيء يكرهه ، وقيل : الإشاره للقصيده : أى إن هذه القصيده ذات عذره ، وقال بعضهم : التقدير أن عذرتى هذه عذره ، والعذره - بالكسر - اسم للعذر بالضم ، قال صاحب الصحاح : يقال : عذرته فيما صنع أعذره عذرا ، والاسم المعذره والعذرى ، وكذلك العذره وهى مثل الرّكبه والجلسه وأنشد هذا البيت ، وفى المصباح عذرته فيما صنع عذرا ، من باب ضرب ، رفعت عند اللوم فهو معذور : أى غير ملوم

وقوله «إن لم تكن نفعت فان صاحبها» المحدث عنه فى الجميع العذره ، وأراد بصاحب العذره نفسه

وتاه الإنسان يتيه تيهها : ضل عن الطريق ، وأراد لانزمه وهو الهلاك ، والمعنى إن لم تقبل عذرى فترضى عنى فانى أضل فى البلده التى أنا فيها لما أنا فيه من عظيم الدهشه الحاصله من وعيدك

والنابغه الذيبانى شاعر جاهلى ؛ وقد ترجمناه هناك :

(ق ٢ - ٦)

ص : ٨١

أنشد الجاربردى فيهما :

كأنّ مجرّ الرّامسات ذبولها

عليه قضيّم نمّفته الصّوانع

وسياتى شرحه إن شاء الله تعالى فى أول باب المنسوب

الآله

أنشد فيها ، وهو الشاهد السادس والثلاثون [من الرجز]

٣٦ - يّممن أعدادا بلبنى أوأجا

مضفدعات كلّها مطحلبه

على أنه يقال : مضفدع ومطحلب ، بوزن اسم الفاعل ؛ بمعنى كثير الضفادع وكثير الطحالب

والبيت أورده الجوهري فى ماده الضفدع ، وقال : يريد مياها كثيره الضفادع وقال الصاغانى فى العباب : وضفدع الماء ، إذا صارت فيه الضفادع ، وأنشد البيت أيضا

ويّممن بمعنى قصدن ، بنون الأناث ، والأعداد : جمع عدّ بكسر العين المهملة ، وهو الماء الذى له مادّه لا تنقطع كماء العين وماء البئر ، ولبنى - بضم اللام وسكون الموحده بعدها نون وألف مقصوره - اسم جبل ، وروى بدله «سلمى» وهو اسم جبل أيضا لطفى ، وكذلك أجأ جبل لطفى بفتح الهمزه بعدها جيم ، والأكثر همز آخره ، قال امرؤ القيس :

أبت أجأ أن تسلّم العام جارها

فمن شاء فلينهض لها من مقاتل (١)

وقد لا يهمز ، كما فى البيت ، وكما قال العجاج :

فإن تصر ليلى بسلمى أو أجأ

ص: ٨٢

وقوله «بلبنى» الجار متعلق بمحذوف صفه لأعداد ، وقوله «مضفدعات» صفه ثانيه لأعداد ، وكلها مبتدأ ، والضمير للأعداد ، ومطحلبه خبر المبتدأ ، والجمله صفه ثالثه ، والطحلب - بضم الطاء واللام ويجوز فتح اللام - شىء أخضر لرج يخلق فى الماء ويعلوه ، يقال : ماء طحل - بفتح فكسر - أى كثير طحلبه ، وعين طحله كذلك ، ومطحلب قليل

ولبيد رضى الله عنه هو شاعر صحابى من بنى عامر ، وقد تقدم ترجمته فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

المصغر

أنشد فيه ، وهو الشاهد السابع والثلاثون [من البسيط]

٣٧ - ياما أميلح غزلانا شدنّ لنا

من هؤلائكنّ الضال والسمّر

على أن تصغير أميلح من قبيل تصغير لطيف ونحوه ، يريد أن التصغير فى فعل التعجب راجع إلى المفعول المتعجب منه ، أى هذه الغزلان مليحات ، قال سيويه (١) : أرادوا تصغير الموصوف بالملاحه ، كأنهم قالوا مليح ، لكنهم عدلوا عن ذلك وهم يعنون الأول ، ومن عادتهم أن يلفظوا بالشىء وهم يريدون شيئاً آخر ، وقد أوردنا ما يتعلق به مفصلاً فى الشاهد السادس من أوائل شرح الكافيه

ص: ٨٣

١- نقل المؤلف عبارته سيويه بالمعنى وإليك العتاره نقلاً عن سيويه (٢ : ١٣٥) «وسألت الخليل عن قول العرب ما أميلحه فقال : لم يكن ينبغى أن يكون فى القياس لأن الفعل لا يحقر ، وإنما تحقر الأسماء لأنها توصف بما يعظم ويهون ، والأفعال لا توصف فكرهوا أن تكون الأفعال كالأسماء لمخالفتها إياها فى أشياء كثيرة ولكنهم حقروا هذا اللفظ ، وإنما يعنون الذى تصفه بالملح كأنك قلت مليح شبهوه بالشىء الذى تلفظ به وأنت تعنى شيئاً آخر نحو قولك يطؤهم الطريق وصيد عليه يومان ونحو هذا كثير فى الكلام ، وليس شىء من الفعل ولا شىء مما سمى به الفعل يحقر إلا هذا وحده وما أشبهه من قولك ما أفعله» اه

ويا : حرف نداء ، والمنادى محذوف ، والتقدير يا صاحبي ، وما : استفهاميه تعجبيه (1) ، وأملح : فعل تعجب من الملاحه وهى البهجه وحسن المنظر ، وفعله ملح الشئ بالضم ملاحه ، وغزلانا : مفعول فعل التعجب ، جمع غزال ، وهو ولد الظبي ، قال أبو حاتم : الظبي أول ما يولد طلي ، ثم هو غزال والأنثى غزاله ، فاذا قوى وتحرك فهو شادن ، فاذا بلغ سته أشهر أو سبعة أشهر فهو خشف ، والرّشأ : الفتى من الظباء ، فاذا أثنى فهو ظبي ، ولا - يزال ثنيا حتى يموت والأنثى ثنيه وظبيه ، والثنى على فاعل : الذى يلقى ثنيته أى سنه من ذوات الظلف والحافر فى السنه الثالثه ، وشدنّ : من شدن الغزال بالفتح يشدن بالضم شدونا ، إذا قوى وطلع قرناه واستغنى عن أمه ، والنون الثانيه ضمير الغزلان ، وجمله «شدن» صفه غزلان ، ولنا ومن : متعلقان بشدنّ ، وقوله «من هولياكن» هو مصغر هؤلأ شذوذا ، وأصله أولأ - بالمد والقصر - وها : للتنبيه ، وأولى : اسم إشاره يشار به إلى جمع ، سواء كان مذكرا أو مؤنثا ، عاقلا أو غير عاقل ، والكاف حرف خطاب ، والنون حرف أيضا لجمع الإناث ، وقد استشهد به النحاه على دخول ها التنبيه عليه وعلى تصغيره شذوذا ، ورواه الجوهري «من هؤلأ بين بين الضال والسمر» وقال : لم يصغروا من الفعل غير هذا ، وغير قولهم «ما أحيسنه» والضال : عطف بيان لاسم الإشاره ، وهو السدر البرى ، جمع ضاله ، ولهذا صح إتباعه لاسم الإشاره إلى الجمع ، وألفه منقلبه من الياء ، والسدر : شجر النبق ، والسمر بفتح السين وضم الميم : جمع سمره ، وهو شجر الطلح ، وهو شجر عظيم شائك

والبيت من جمله أبيات اختلف فى قائلها ، وعدتها ، وقد ذكرنا الكلام عليه مستوفى هناك فى الشاهد السادس

ص : ٨٤

١- فى نسخه «تعجبيه»

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون :

٣٨ - وكل أناس سوف تدخل بينهم

دويهيه تصفرّ منها الأنامل

على أن تصغير دويهيه قريب من التصغير للتعظيم ، وحقق الشارح المحقق أن تصغيرها للتحقير ، قال : إذ المراد بها الموت : أى يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم فى نفسه تصفر منه الأنامل ، والقول بأن تصغيرها للتعظيم هو قول الكوفيين ، وسوف هنا للتحقيق والتأكيد ، والداهيه : مصيبه الدهر ، مشتقه من الدهى بفتح الدال وسكون الهاء ، وهو النكر ، فان كل واحد ينكرها ولا يقبلها ، ودهاه الأمر يدهاه إذا أصابه بمكرهه ، ورواه ابن دريد فى الجمهره «خويخيه تصفر - الخ» وقال : الخويخيه الداھيه ، وهو بخاءين معجمتين مصغر الخوخه بالفتح ، وهى الباب الصغير ، وكذا روى الطوسى أيضا عن أبى عمرو ، وقال : يقول : يفتح عليهم باب يدخل عليهم منه الشر ، وإذا مات الرجل أو قتل اصفرت أنامله واسودت أظافره ، وقيل : المراد من الأنامل الأظفار ، فإن صفرتها لا تكون إلا بالموت

والبيت من قصيده للبيد ، رضى الله عنه ، ابن عامر الصحابى ، وتقديم شرح أبيات منها مع ترجمته فى الشاهد الثالث والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون [من الطويل]

٣٩ - فويق جليل شاهق الرأس لم تكن

لتبلغه حتى تكلّ وتعملا

على أنه استدلال لمجىء التصغير للتعظيم بتصغير جليل فى البيت

قال ابن (١) يعيش : للتصغير معان ثلاثه : تحقير ما يتوهم (٢) أنه عظيم كرجيل

ص : ٨٥

١- انظر شرح المفصل لابن يعيش «٥ : ١١٣ مصر»

٢- فى شرح المفصل «ما يجوز أن يتوهم أنه الخ» وكذا فى الذى بعده

وتقليل ما يتوهم أنه كثير كدريهمات ، وتقريب ما يجوز أن يتوهم أنه بعيد كبعيد العصر وقبيل الفجر ، وأضاف الكوفيون قسما رابعا يسمونه تصغير التعظيم ، كقول الشاعر :

دويهيه تصغر منها الأنامل

والمراد التعظيم ؛ إذ لا داهيه أعظم من الموت ، وقال آخر :

فويق جبيل شاهق الرأس - البيت

قال «جبيل» ثم قال «شاهق الرأس» وهو العالى ؛ فدل على أنه أراد تفخيم شأنه ، وهذا ليس من أصول البصريين ، وجميع ما ذكره راجع إلى معنى التحقير ، فأما قولهم «دويهيه» فالمراد أن أصغر الأشياء قد يفسد الأمور العظام ، فحتف النفوس قد يكون بصغير الأمر الذى لا يؤبه له ، وأما «فويق جبيل» فالمراد أنه صغير العرض دقيق الرأس شاق المصعد لطوله وعلوه ، انتهى

ومن الكوفيين أبو حنيفة الدينورى ، قال فى كتاب النبات : وإنما صغر الجبل على وجه التعظيم ، كما قالوا للداهيه : دويهيه ، ولم يرد التحقير ، وكيف وقد قال «شاهق الرأس»

وكذا قال ابن السكيت فى شرحه للبيت ، قال : يقول : هو صغير العرض ذاهب فى السماء ، وفويق جبيل أراد أن يكبره بتصغيره كما قال

وكل أناس سوف ... البيت

ويروى «سامق الرأس» و «شاهق الرأس» و «شامخ الرأس» والجميع واحد ، انتهى

وتبعهم ابن هشام فى (1) المغنى ، فقال : ونظير رب فى إفاده التكثر تاره والتقليل أخرى صيغ التصغير ، تقول حجير ورجيل فتكون للتقليل ، وقال :

ص : ٨٦

١- فى مباحث «رب» من الباب الأول من كتاب المغنى

فويق جليل شامخ لن تناله - البيت (١)

وقال لبيد رضى الله عنه :

وكل أناس سوف - البيت

ولم يتعرض له شراحه بشيء

قال الشمنى : تمثيله بجليل ودويهيه للتكثير ، وبحجير ورجيل للتقليل ؛ مبنى على عدم الفرق بين التعظيم والتكثير وبين التحقير والتقليل ، انتهى .

وقال ابن الملا : والتصغير فى كل من فويق وجليل ليس للتقليل الذى يراد به التحقير ؛ لأن وصفه بما ذكر مناف لحقارته ، بل هو للتعظيم ، وأريد بالدويهيه الموت ، ومن ثم قلنا إن تصغيرها للتعظيم إذ لا داهيه أعظم من الموت ، ومن زعم أن الداهيه إذا كانت عظيمه كانت سريعه الوصول فالتصغير لتقليل المده فقد تكلف ، أو أن التصغير على حسب احتقار الناس لها وتهاونهم فيها : أى يجيئهم ما يحتقرونه مع أنه عظيم فى نفس الأمر فقد تعسف ، هذا كلامه

وهذا مجرد دعوى من غير بيان للتكلف والتعسف

والبيت من قصيده لأوس بن حجر فى وصف قوس ، ولا بد من نقل أبيات قبله حتى يتضح معناه ، قال بعد سته أبيات من القصيده :

وإنى امرؤ أعددت للحرب بعدما

رأيت لها نابا من الشَّرِّ أعصلا

أصمّ رديتيا كأنّ كعوبه

نوى القسب عراضا مزجى منصلا

عليه كمصباح العزيز يشبهه

لفصح ويحشوه الذّبال المفتلا

وأبيض هنديا كأنّ غراره

تلاؤو برق فى حبيّ تكلا

إذا سلّ من غمد تأكل أثره

١- تمامه فى هذه الروايه : *بقنّته حتّى تكلّ وتعملا*

كَأَنَّ مَدَبَ النَّمْلِ يَتَّبِعُ الرِّبَا
وَمُدْرَجُ ذَرِّ خَافٍ بَرْدًا فَأَسْهَلَا
عَلَى صَفْحَتَيْهِ بَعْدَ حِينٍ جَلَاثُهُ
كَفَى بِالَّذِي أَبْلَى وَأَنْعَتَ مَنْصَلَا
وَمَبْضُوعُهُ مِنْ رَأْسِ فَرْعِ شَطِيئِهِ
بَطُودٍ تَرَاهُ بِالسَّحَابِ مَجَلَّلَا
عَلَى ظَهْرِ صَفْوَانٍ كَأَنَّ مَتُونَهُ
عَلَّلَنَ بَدَنَهُ يَزْلِقُ الْمَتَزَّلَا
يَطِيفُ بِهَا رَاعٍ يَجشَّمُ نَفْسَهُ
لِيَكْلَأَ فِيهَا طَرْفَهُ مَتَأَمَّلَا
فَلَأَقَى امْرَأَةً مِنْ بَيْدَعَانَ وَأَسْمَحَتِ
قُرُونَتَهُ بِالْيَأْسِ مِنْهَا وَعَجَّلَا
فَقَالَ لَهُ هَلْ تَذَكَّرُنَّ مَخْئِرَا
يَدُلُّ عَلَى غَنَمٍ وَيَقْصُرُ مَعْمَلَا
عَلَى خَيْرِ مَا أَبْصَرْتَهَا مِنْ بَضَاعِهِ
لَمَلْتَمَسَ بَيْعًا بِهَا أَوْ تَبَكَّلَا
فَوَيْقُ جَبِيلٍ شَامَخَ الرَّأْسَ لَمْ تَكُنْ
لِتَبْلُغَهُ حَتَّى تَكُلَ وَتَعْمَلَا
فَأَبْصَرَ أَلْهَابًا مِنَ الطُّودِ دُونَهَا
يَرَى بَيْنَ رَأْسِي كُلِّ نَيْقِينَ مَهْبَلَا

فأشـرط فـيها نـفسه وهـو معصـم

وألقى بأسباب له وتوكلًا

وقد أكلت أظفاره الصخر كلما

تعيًا عليه طول مرقى تسهلاً

فما زال حتى نالها وهو معصم

على موطن لو زلّ عنه تفضلاً

فلما نجا من ذلك الكرب لم يزل

يمطّـعها ماء اللّـحاء لتدبـلا

فلما قضى ممّا يريد قضاءه

وصلبها حرصا عليها فأطولا

أمرّ عليها ذات حدّ دعالها

رفيقا بأخذ بالمداوس صيقلا

فجرّدها صفراء لا الطول عابها

ولا قصر أزرى بها فتعطّلا

ثم وصفها بعشره أبيات وقال :

فذاك عتادى فى الحروب إذا التظت

وأردف بأس من حروب وأعجلا

قوله «وإنى امرؤ أعددت»: أى هيات عدّه ، و «أعصل» بمهملتين أعوج قال ابن السكيت فى شرحه : يقول : هى حرب قدمت وأسنّت فهو أشد لها وقوله «أصم ردينيا الخ» هو مفعول أعددت ، والأصم : المصمت الذى لا جوف له

وموصوفه محذوف أى رمحا أصم ، والرمح الرّدينى منسوب إلى ردينه بالتصغير وهى امرأه كانت تقوم الرماح وكان زوجها سمهر أيضا يقوم الرماح ، يقال لرماحه السمهريه ، قال ابن السكيت : الكعب الأنبوب ، ويسمون العقده كعبا ، وهو المراد هنا ، والقسب : تمر يابس نواه مر صلب ، والعراض - بمهملات - الشديد الاضطراب ، والمزجى : الذى جعل له زجّ بضم الزاى وتشديد الجيم ، وهى الحديده التى فى أسفل الرمح تغرز فى الأرض ، والمنصل : الذى جعل له نصل ، وهو السنان وقوله «عليه كمصباح العزيز الخ» المصباح : السراج ، والعزيز : الملك ، وسراجه أشد ضوءا ، ويشبهه : يوقده ، والفصح بالكسر - يوم فطر النصارى ، والذبال بالضم الفتائل ، وكل فتيله ذباله ، ويحشوه : أى يحشو موضع الفتائل ، يقول : على ذلك الرمح الأصم سراج كسراج الملك من توقده لارتفاع ناره ، ثم وصف الرمح بثلاثه أبيات آخر. وقال «وأبيض هنديا الخ» هو معطوف على أصم : أى وأعددت أيضا أبيض هنديا وهو السيف ، والغرار بكسر المعجمه حد السيف ، والحبي : ماحبا من السحاب أى ارتفع وأشرف ، وتكّلت السحاب : صار بعضه فوق بعض ، وهو أشد لإضاءة البرق ، وقوله «إذا سل من غمد الخ» سللت السيف من غمده : أى أخرجته من قرابه ، وتأكل : توهج واشتد ، وأثر السيف بالفتح : جوهره ، والمسحاه بالكسر إناء من فضه ، وهو القدح ، واللجين الفضه ، يقول على متن سيف كأنه فضه ، وقوله «كأن مدبّ النمل الخ» المدبّ الموضع الذى يدب فيه ، والرّبا جمع ربوه وهو ما ارتفع من الأرض ، والمدرج كالمذب وzna ومعنى ، وإنما يتبع النمل الربا لأنه يفر من الندى ، يقول : اشتد على النمل البرد فى أعلى الوادى فأسهل أى أتى السهل فاستبان أثره ، قوله «على صفحتيه» متعلق بمدب النمل ، والجلاء : الصقل قال ابن السكيت : أبلى - بضم الهمزه - أشفيك من نعته وأحدثك عنه ويقال أبلىنى يمينا أى طيّب نفسى ، والمنصل - بضم الميم والصاد - السيف. وقوله ومبضوعه

هو معطوف على أصم أيضا : أى وأعددت قوسا مبضوعه أى مقطوعه ، والفرع أعلى الشجره ، والشظيه - بفتح الشين وكسر الظاء المعجمتين - الشقه والفلقه ، وهى صفه لمبضوعه ، والباء فى بطود متعلقه بمحذوف حال من رأس فرع ، وجمله «تراه الخ» صفه لطود ، والرؤيه بصريه ، ومفعولها الهاء الراجعه إلى طود ، ومجلا- حال من الهاء ، وهو اسم مفعول من جلله بمعنى غطاه وألبسه ، وبالسحاب متعلق به ، وقوله «على ظهر صفوان الخ» قال ابن السكيت : يقول : نبتت على حجر يزلق الرجل المنزل لملاسته ، وعللن سقين مره بعد مره ، وقوله «يطيف بها راع الخ» قال ابن السكيت : يطيف بهذه القوس المبضوعه راع أى حافظ ليجعل طرفه كالثا يحفظ منها منظرا ، والكالى الحافظ ، وقوله «فلاقي امرء امن بيدعان الخ» قال ابن السكيت : «فعجل به اليأس : أى لم يتحبس به اليأس ، هذا الذى رآها لاقى امرءا من بيدعان وهو حى من اليمن من أزد السراه. وقد استشعر اليأس منها ؛ فاستشار الآخر فقال : هل تذكر رجلا يصيب الغنم ويقصر العمل : أى يجيء بعمل قصير ، أراد أنهما تشاورا فدلله على الذى رأى فعجلا- ، يقول : كان نسى أنه يئس منها فلما دله عليها عجل إلى ما قال ، وأسمحت قرونته وقرينته جميعا وهى النفس باليأس : أى تابعته نفسه على اليأس ولم تنازعه ، وهذا مثل قولك : لقي فلان فلانا ونسى ما أتى إليه : أى وقد نسى ، انتهى كلامه ، وقوله «فقال له هل الخ» أى : هل تذكر رجلا يدل على غنيمه ، ويقصر معملا : أى ويقل العمل والعناء : وقوله «على خير ما أبصرتها» قال ابن السكيت : «أى فقال هل تدل على خير ما أبصرتها؟ أى : خير ما أبصرت من بضائع الناس ، والتبكل : التغنم ، يقال : تبكل أى تغنم إن أراد بيعا أو غنما ، وقال : المتبكل الذى يتأكل بها الناس يقول لهذا سوف أبيعك ولهذا سوف أعيرك» انتهى

وقال أبو حنيفة فى كتاب النبات : ميدعان حى من أزد السراه ، وهم أهل

جبال شجيريه ، يقول : إما لأن ييريهها وإما لأن يتخذها معاشا لصيد أو غزو ، والتبكل التكسب من هاهنا وهاهنا وأصل البكل الخلط ، والقواسون يطلبون هذه العيدان العتق من مظانها من منابتها ، حيث كانت من السهول والوعور ، ويستدلون عليها الرعاء وقناص الوعول ويجعلون فيها الجعائل وربما أبصروا الشجره منها بحيث لا يستطيعه راق ولا نازل فيتدلون عليها بالجبال فى المهاوى والمهالك كما يتدلى من يشتر العسل على الوقاب (١) وأخبرنى بعض الأعراب : قال يطلب القواسون هذه العيدان العتق فان وجدوها مستحكمه اقتطوها ، وإن لم تكن مستحكمه حوضوا حولها وحملوا إليها الماء ، فربما ربوها كذلك سنين حتى تستحكم ، قال : وإذا وجد الرعاء منها شجره دلوا عليها القواس وأخذوا على ذلك ثوابا. فقلت له : وكم تبلغ القوس عندكم؟ فقال : [تبلغ] إذا كانت جیده خمسمائه درهم ، وقد ذكر أوس ابن حجر كل ذلك فى وصفه القوس فقال فى منعه منبت عودها : ومبضوعه من رأس فرع الى آخر أبيات ثلاثه ، ثم قال ثم ذكر استرشاده من عسى أن يدلّه فقال : فلاقى امرأ من ميدعان إلى آخر أبيات ثلاثه ، ثم قال ثم وصف امتناع منبتها وتدلّيه عليه بالجبال فويق جبيل شاهق الرأس إلى آخر الأبيات ، وقوله «فويق» مصغر فوق ، وهو ظرف متعلق بأبصرتها من قوله «على خير ما أبصرتها» فى البيت المتقدم ، والبلوغ : الوصول ، وكلّ يكلّ من باب ضرب كلاله تعب وأعيا ، ويتعدى بالألف ، وتعمل : أى تجتهد فى العمل ، فهو مضمن معنى الاجتهاد ولهذا لم يتعد ، وأصله التعدى ، يقال : عملته أعمله عملا من باب فرح : أى صنعته ، والاجتهاد مقدم فى المعنى على الكلال ، ولا مانع من تأخره لفظا لأن

ص : ٩١

١- الوقاب : جمع وقب وهو الكوه والنقره فى الجبل يجتمع فيها الماء

الواو لمطلق الجمع لا- تفيد ترتيبا ؛ فقد يكون مدخولها متقدما على سابقه باللفظ ، كقوله تعالى (وَمِنْكُمْ وَمَنْ نُوحٍ) وروى «وتعملا» بضم التاء وكسر الميم ، والمعنى وتجهد نفسك أو غيرك فالمفعول محذوف ، وأصل أعمل تعديه إلى مفعولين ، تقول : أعملته كذا أى جعلته عاملا له ، وروى البيت كذا أيضا :

فويق جيل شامخ لن تناله

بقنّته حتى تكّل وتعملا

والثبيل : الإصابه والوصول إلى الشيء ، وقنه الجبل - بضم القاف وتشديد النون - أعلاه كقلته ، باللام ، وقوله «فأبصر ألهابا - الخ» جمع لهب بكسر اللام وسكون الهاء ، قال الجوهري : هو الفرجه والهواء يكون بين الجبلين ، وأنشد هذا البيت ، والطود : الجبل ، ودونها أى دون الموضوعه ، ودون هنا : بمعنى أمام ، وفاعل أبصر ضمير الرجل من مبدعان ، والنيق - بكسر النون - المشرف من الجبل ، والمهبل - بفتح الميم وكسر الموحده - المهوى والمهلك ، قال أبو حنيفة : ثم ذكر تدليه عليها بالحبال ومخاطرته بنفسه فقال «فأشروط فيها نفسه - إلى آخر أبيات ثلاثه» وقال ابن السكيت : أشروط نفسه : جعلها علما للموت ، ومنه أشراط الساعه ، ويقال : أشروط نفسه فى ذلك الأمر : أى خاطر بها ، والمعصم والمعتصم واحد ، وهو المتعلق : أى متعلقا بالحبال ، فذلك الذى ألقى من أسباب حباله ، والسبب : الحبال ، والجمع أسباب ، ويصلح أن يكون الواحد سببا بالكسر ، قال أبو ذؤيب

*تدلى عليها بين سبّ وخيطه

فالسبّ : الحبال ، والخيطه : الوتد ، انتهى . وتوكلّ : أى اعتمد على الله ، وقوله «وقد أكلت أظفاره» قال ابن السكيت يتوصل من مكان ثم ينزل بعده وروى «طول مرقى توّصّلا» أى توصل من مكان إلى مكان ، كقولك : اجعل هذه وصله ، وقوله «فما زال حتى نالها» قال ابن السكيت : معصم : مشفق ،

ص : ٩٢

والموطن : الموضع الذى صار إليه ، انتهى ، وتفصل : تقطع : وقوله «فأقبل لا يرجو - الخ» قال ابن السكيت يقول : عسى أن أفلت وأنجو ، وقوله «فلما نجا من ذلك الكرب» هو الشده ، ويمظعها بالطاء المعجمه والعين المهمله ، واللحاء بكسر اللام : قشر العود ، وقال ابن السكيت يمظعها : يشربها ، يقال : مضع الأديم الودك : أى شربه ، يقول : لم يزل يسقيها ماء لحائها ليكون أجود لها ، ولو قشر اللحاء عنها لأفسدها ، وقوله «فلما قضى مما يريد - الخ» صلبها : يبسها ، يقال : ثمره مصلبه : أى يابسه ، وأطول : أطال ، وقوله «أمر عليها - الخ» قال ابن السكيت : الرفيق : الحاذق ، والمداوس : المصاقل ، واحدها مدوس ، وهو الذى يصقل به ، وقوله «فجردها صفراء - الخ» قال ابن السكيت : يقول : لو كانت قصيره لتعطلت وكانت أصغر من أن يرمى عنها ولم تعب من طول فتعطل : تترك لا تتخذ قوسا ، وقوله «فذاك عتادى - الخ» الاشاره راجعه إلى الرمح والسيف والقوس ، والعتاد : العده ، والتظت : التهيت .

ويعجبني قوله بعد هذا بأربعة أبيات :

وإنى وجدت الناس إلّا أقلهم

خفاف العهود يسرعون التّنقلا

بنى أمّ ذى المال الكثير يرونه

وإن كان عبدا سيّد الأمر حجفلا

وهم لمقلّ المال أولاد علّه

وإن كان محضاً فى العشيره مخولا

وليس أخوك الدائم العهد بالذى

يذمّك إن ولى ويرضيك مقبلا

ولكن أخوك الناء ما كنت آمنا

وصاحبك الأدنى إذا الأمر أعضلا

وهذا آخر القصيده : وأراد التنقل عن الموده ، وجحفل : كثير الأتباع ، وجيش جحفل : إذا كان كثير الأصوات ، وقوله «وهم لمقلّ المال - الخ» أى : يبغضون من لا مال له وإن كان شريفاً ، والمحض : الخالص النسب ، ومخول - بفتح الواو - كثير الأحوال ، والناء : البعيد ، حذف الياء لضروره الشعر ،

وروى النأى على المصدر ، قال ابن السكيت : صير المصدر فى موضع الصفه ، وأعضل الأمر : أشتد

وأوس بن حجر شاعر جاهلى بفتحتى الحاء المهمله والجيم ، وتقدمت ترجمته فى الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائه من شواهد شرح الكافيه.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الأربعون ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز ؛ أو السريع] :

٤٠ - ومهمين قذفين مرتين

ظهرهما مثل ظهور الترسين

على أن الشاعر إذا قال قصيده قبل رويها ياء أو واو ساكنه مفتوح ما قبلها فهى مردفه ، ولزمه أن يأتى [بالردف] فى جميع القصيده ، كما فى هذين البيتين ، وتقدم بعض منها فى الشاهد الرابع والعشرين

* لم يبق من آى بها يحلين *

وقوله «ومهمين - الخ» الواو واو ربّ ، والمهمه : القفر المخوف ، والقذف - بفتح القاف والذال المعجمه بعدها فاء - البعيد من الأرض ، والمرت - بفتح الميم وسكون الراء المهمله - الأرض التى لا ماء فيها ولا نبات ، والظهر : ما ارتفع من الأرض ، شبهه بظهر ترس فى ارتفاعه وتعزّيه من النبات ، وجواب رب المقدره هو قوله *جبتهما بالنت لا- بالنتين* من جاب الوادى يجوبه جوبا ، إذا قطعه بالسير فيه ، وقد نعتا لى مره واحده فلم أحتج إلى أن ينعتا لى مره ثانيه ، وصف نفسه بالحدق والمهاره ، والعرب تفتخر بمعرفه الطرق

وتقدم شرحه بأكثر من هذا فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد المائة ، وفى الشاهد الثالث والسبعين بعد الخمسمائه ، من شواهد شرح الكافيه

ص: ٩٤

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والأربعون [من الهزج]:

٤١ - وقد أعدو على أشق

ر يغتال الصّحاريّا

على أنه جمع صحراء ، فلما قلبت الألف بعد الراء فى الجمع ياء قلبت الهمزة التى أصلها ألف التأنيث ياء أيضا ، وهذا أصل كل جمع لنحو صحراء ، ثم يخفف بحذف الياء الأولى فيصير صحارى بكسر الراء وتخفيف الياء مثل مدارى ، ويجوز أن تبديل الكسرة فتحه فتقلب الياء ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها كما فعلوا فى مدارى ؛ وهذان الوجهان هما المستعملان ، والأول أصل متروك يوجد فى الشعر

وقد تقدم الكلام عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الثانى والخمسين بعد الخمسمائة.

وأعدو : مضارع غدا غدوا إذا ذهب غدوه ، وهى ما بين صلاه الصبح وطلوع الشمس ، والأشقر من الخيل : الذى حمرة صافيه ، والشّقره فى الإنسان : حمرة يعلوها بياض ، ويغتال : يهلك ، يقال : اغتاله أى أهلكه ، واستعار يغتال لقطع المسافه بسرعه شديده ، فإن أصل اغتاله بمعنى قتله على غفله ، والصحراء من الأرض : الفضاء الواسع ،

والشعر للوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والأربعون

٤٢ - حمى لا يحلّ الدهر إلّا بأمرنا

ولا نسأل الأقوام عهد الميثاق

على أنه حكى أن الميثاق لغه لبعض العرب ، وهو جمع ميثاق ، وأصله موثاق قلبت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، فكان القياس فى الجمع أن ترجع الواو ، لزوال موجب قلبها ياء

قال أبو الحسن (١) الأخفش فيما كتبه على أمالى أبى زيد : رواه الفراء

ص: ٩٥

١- انظر كتاب النوادر لأبى زيد (ص ٦٤)

«عقد الميثاق» أخبرنا بذلك عنه ثعلب ، وهذا شاذ ، والرواية «عهد الموثق» وهو أجود وأشهر (1)

ورواه الصاغاني في العباب بالياء عن ابن الأعرابي ، قال : الميثاق العهد ، وأخذ الميثاق بمعنى الاستحلاف ، وصارت الواو ياء لانكسار ما قبلها ، والجمع الموثق والميثاق على اللفظ ، وقد جاء في الشعر الميثاق ، أنشد ابن الأعرابي لعياض ابن درّه الطائي :

حمى لا يحل الدهر ... البيت انتهى

ورواه أبو زيد الأنصاري في أماليه على القياس ، قال : وقال عياض بن أم درّه الطائي ، وهو جاهلي :

وكنا إذا الدّين الغلبيّ برى لنا

إذا ما حللناه مصاب البوارق

حمى لا يحل الدهر إلّا بإذننا

ولا نسأل الأقوام عهد الموثق

الدين : الطاعه ، والغلبى : المغالبه ، وبرى لنا : عرض ، يبرى برىا ، وانبرى ينبرى انبراء ، انتهى.

قال أبو الحسن الأخفش : قال أبو سعيد : حفظى عياض بن دره ، انتهى فعهد الموثق فيه شذوذ واحد ، وهو حذف الياء من موثيق ، وفي عهد الميثاق شذوذان : عدم رجوع الواو ، وحذف الياء بعد المثلثه ؛ ولا- يخفى أن الغلبيّ - بضم الغين واللام وتشديد الموحده - ليس مصدرا للمفاعله ، إنما هو أحد مصادر غلبه يغلبه غلبا بسكون اللام وغلبا بتحريكها وغلبه بالحاق الهاء وغلايبه كعلايبه وغلبه كحزقه وغلبى ومغلبه بفتح اللام ، كذا فى العباب ، والمصاب بفتح الميم : اسم مكان من صابه المطر إذا مطر ، والصبوب : نزول المطر ، والبوارق : جمع بارقه ، وهى سحابه ذات برق

ص : ٩٦

١- عباره الأخفش «الرواية الأولى أجود وأشهر»

وأنشد بعده وهو الشاهد الثالث والأربعون [من الوافر]:

٤٣ - وقاء ما معيه من أبيه

لمن أوفى بعهد أو بعقد

على أن معيه مصغر معاويه ، حذف ألفه عند التصغير فصار معيويه ، فاجتمعت الياء والواو وسبقت إحداهما بالسكون فقلبت الواو ياء وأدغمت فيها فصار معيه بثلاث ياءات ، فحذف الياء الثالثة التي هي لام الفعل وفتحت الثانيه لأجل الهاء فصار معيه ، على وزن مفيعه ؛ كذا قال ابن يعيش

وفى الجمهره لابن دريد : وفى يفى وفاء وأوفى يوفى ، لغتان فصيحتان ، قال الشاعر *وقاء ما معيه من أبيه* البيت

معيه : هو ابن الصيّمه أخو دريد ، وكان الصمّه قتل فى جوار بييه (١) بن سفيان بن مجاشع ، وكان معيه أسيرا فى أيديهم ، فقال الصمّه وهو يكيد بنفسه هذه القصيده ، يقول : أما إذا غدرتم فأطلقوا عن ابني معيه ، فان فيه وقاء منى ، انتهى كلامه

والوقاء - بكسر الواو وفتحها بعدها قاف - هو ما وقيت به شيئا ، وما زائده ، والعهد : الأمان والمواثيق (٢) والذمه ، والعقد : إحكام العهد من عقدت الحبل عقدا

والصيّمه - بكسر الصاد المهمله وتشديد الميم - فارس شاعر جاهلى من بنى جشم بن معاويه بن بكر بن هوازن ، وهو والد دريد بن الصمّه الذى قتل فى غزوه حنين كافرا

ص: ٩٧

١- بييه - بفتح الموحده بعدها ياء مثناه ساكنه فموحده - سيد مجاشع ، وهو أبو الحارث ابن بييه الذى خلفه فى سياده قومه

٢- لعله «الموثق» حتى يطابق التفسير المفسر

وأنشد الجاربردى (١) ، وهو الشاهد الرابع والأربعون

٤٤ - وهو إذا الحرب هفا عقابه

مرجم حرب تلتظى حرابه

على أن الحرب قد يكون مذكرا كما فى البيت ، فان الهاء من «عقابه» ضمير الحرب

وهذا الرجز أورده الجوهري فى الصحاح (٢) ، ونقل كلامه الجاربردى برمته ، وهو فيه غير منسوب لأحد ، ولم يتكلم عليه ابن برى فى أماليه بشيء ، وقد وقع فى بعض نسخ الصحاح «تلتقى» بدل «تلتظى» ، وقال الصفدى فى حاشيته عليه : الذى رواه ابن الأعرابى «تلتظى حرابه» بدل «تلتقى» وكذا هو بخط الجوهري ، والذى وجدته بخط ياقوت «تلتقى» والصواب «تلتظى» كما رواه ابن الأعرابى ، انتهى.

«وهو» ضمير الممدوح بالشجاعه ، قال الجوهري : وهفا الطائر بجناحه : أى خفق وطار ، وأنشد هذا الرجز ، والعقاب - بالضم - من أعظم جوارح الطير ، شبه الحرب الشديده به ، والمرجم - بكسر الميم وفتح الجيم - قال الجوهري : ورجل مرجم : أى شديد كأنه يرمم به معاديه ، والرمم الرمي بالحجاره ، انتهى. وأضافه إلى الحرب لأنه يرمم على الأعداء فيها ، وتلتظى : تلتهب ، جملة حاله ، والحراب - بالكسر - جمع حرب ، يريد أن لها بريقا كشعله النار ، وصحفه الجاربردى بالجيم ، فقال : وجراب البئر جوفها من أسفلها إلى أعلاها ، انتهى. والهاء ضمير مرجم ، وإذا : ظرف متعلق بمرجم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والأربعون [من الرجز]

ص: ٩٨

١- انظر الجاربردى «ص ٨٨» ووقع فيه (من جم حرب) وهو تحريف ظاهر.

٢- انظر الصحاح (ماده : ح ر ب) و (ه ف ا)

لثيمه مذمومه الحوّاط

على أن العرس مؤنثه ، بدليل لثيمه ومذمومه ، والعرس : بضمّتين وبضمه فسكون ، قال الجوهري : والعرس : طعام الوليمه ، يذكر ويؤنث ، قال الراجز :

إنا وجدنا عرس الحنّاط

لثيمه مذمومه الحوّاط

ندعى مع النّساج الخياط

والجمع الأعراس والعرسات ، وقد أعرس فلان : أى اتخذ عرسا ، وأعرس بأهله إذا بنى بها ، وكذلك إذا غشيها ، ولا تقل عرس (أى بالتشديد) والعامه تقوله ، انتهى.

وكذا قال صاحب العباب وزاد بعد البيت الثالث

وكلّ عالج شخم الأباط

ثم قال : وقال دكين وقد أتى عرسا فحجب ، فرجز بهم ، فقيل : من أنت؟ فقال : دكين ، فقال [من مشطور الرجز] :

تجمّع الناس وقالوا عرس

إذا قصاع كالأكفّ خمس

ودعيت قيس وجاءت عبس

ففقت عين وفاظت نفس (١)

انتهى

وأورد ابن السكيت فى إصلاح المنطق الرجز الأول ، وقال شارح أبياته ابن السيرافى : الحنّاط : بائع الحنطه ، والحوّاط : الذين أحاطوا بالعرس ، وذمها لأن المدعويين فيها الحاكة والخياطون ، انتهى. ولم يتكلم عليه ابن برى فى أماليه على

الأصل «وفاضت نفس» بالضاد المعجمه ، وكل العلماء يجيزون أن تقول : فاضت نفس فلان ، إلا الأصمعي فانه كان ينكرها ، وهو تابع لأبي عمرو بن العلاء.

الصحاح بشيء ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه

وكتب ياقوت الموصلى الخطاط على هامش الصحاح : الحَوَاط : القوم الذين يقومون على رءوس الناس فى الدعوات ، والرجز لدكين الراجز ، انتهى :

وندعى : بضم النون وفتح العين ، والعلاج - بكسر العين - الرجل من كفار العجم ، والشَّخْم - بفتح الشين وكسر الخاء المعجمتين -المنتن

ودكين بالتصغير : راجز إسلامى من معاصرى الفرزدق وجريز ، وهو دكين ابن رجاء من بنى فقيم ، ومدح عمر ابن عبد العزيز وهو والى المدينة ، وله معه حكاية أوردها ابن قتيبه فى كتاب (١) الشعراء

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والأربعون [من المتقارب]

٤٦ - * عليه من اللؤم سرواله *

على أن السرواله واحد السراويل ، وتمامه

فليس يرقّ لمستعطف

وقائله مجهول حتى قيل : إنه مصنوع

واللؤم بالهمز الشح ودناءه الآباء ، وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الثالث والثلاثين من شرح شواهد الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والاربعون ، وهو من شواهد سيبويه (٢) [من الراجز]

قد رويت إلّا الدهيدھينا

قليصات وأبيكرينا

٤٧ - على أنه كان القياس دهيدھات وأبيكرات قال سيبويه (٣) الدهداه

ص : ١٠٠

٢- انظر الكتاب «٢ : ١٤٢» وفيه «قد شربت إلاً دهيد هينا»

٣- انظر الكتاب «٢ : ١٤٢» وفيه «قد شربت إلاً دهيد هينا»

حاشيه الإبل ؛ فكانه حَقَّر دهاده فرده إلى الواحد ؛ وهو دهاده ، وأدخل الياء والنون كما تدخل في أرضين وسنين ، وذلك حين اضطر في الكلام إلى أن يدخل ياء التصغير ، وأما أيبكرينا فانه جمع الأيبكر [كما يجمع الجزر والطرق فتقول جزرات وطرقات] (١) ولكنه أدخل الياء والنون كما أدخلها في الدهيديين. انتهى كلامه

وقال ابن جنى في سر الصنائه عند سرد ما جمع بالواو والنون من كل مؤنث معنوى كأرض أو مؤنث بالتاء محذوف اللام كئبه ، ما نصّه : «فإن قلت : فما بالهم قالوا :

قد رويت إلّا الدهيديين الخ

فجمعوا تصغير دهاده ، وهو الحاشيه من الإبل ، وأبكر ، وهو جمع بكر بالواو والنون ، وليس من جنس ما ذكر؟ فالجواب أن أبكرا جمع بكر ، وكل جمع فتأنيته سائغ مستمر لأنه جماعه في المعنى ، وكأنه قد كان ينبغي أبكره ، وإذا ثبت أن أفعلا من أمثله الجموع يجوز في الاستعمال والقياس تأنيته ، فصار إذن جمعهم إياها بالواو والنون في قوله «أيبكرون» إنما هو عوض من الهاء المقدره ، فجرى مجرى أرض في قولهم ؛ وأما «دهيديين» فان واحده دهاده فهو نظير الصرمة فكأن الهاء فيها لتأنيث الفرقه ، كما أن الهاء في عصبه لتأنيث الجماعه ، فكأنه كان في التقدير دهاده ، فجمع بالواو والنون تعويضا من الهاء المقدره ، قال أبو علي : وحسن أيضا جمعه بالواو والنون أنه قد حذف ألف دهاده في التحقير ، ولو جاء على الأصل لقليل دهيديه ، فواحد «دهيديين» إنما هو دهيديه ، وقد حذف الألف من مكبره ، فكان ذلك أيضا مسهلا للواو والنون وداعيا إلى التعويض بهما ، انتهى.

ص: ١٠١

والبیتان من رجز أورده أبو عبيد في الغريب المصنف ، قال : الحاشيه صغار الإبل ، والدّهدهاء مثل ذلك ؛ قال الراجز :

يا وهب فابدأ ببني أبينا

ثمّت ثنّ ببنيّ أحنينا

وجيره البيت المجاورينا

قد رويت إلّا الدّهيدينا

إلّا ثلاثين وأربعينا

قليصات وأبيكرينا

وقليصات : جمع مصغر قلوص ، وهى الناقه الشابه ، وأبيكرين : جمع أبيكر مصغر أبكر ، وهو جمع بكر بالفتح ، وهو فى الإبل بمنزله الشابّ فى الناس .

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الثالث والثمانين بعد الخمسمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والأربعون [من السريع] :

٤٨ - * فى كلّ يوم ما وكلّ ليلاه *

على أن «ليلاه» فى معنى ليله ، وعليه جاء التصغير فى قولهم : ليليه ، وجاء الجمع أيضا فى قولهم اللّيالى

قال ابن جنى فى باب الاستغناء بالشىء عن الشىء من الخصائص (١) : «ومن ذلك استغناؤهم بليله عن ليلاه ، وعليها جاءت ليال ، على أن ابن الأعرابى قد أنشد :

فى كلّ يوم ما وكلّ ليلاه

حتّى يقول كلّ راء إذ رآه

* ياويحه من جمل ما شقاه *

وهذا شاذ لم يسمع إلا من هذه الجهه

وقال فى المحتسب أيضا : «فأما أهال فكقولهم ليال ، كأن واحدهما أهالات

١- انظر كتاب الخصائص «: ٢٧٥»

وليلاه ، وقد مر بنا تصديقا لقول سيبويه فان واحدهما في التقدير ليلاه ما أنشده ابن الأعرابي :

في كل يوم ما وكل ليلاه

حتى يقول من رآه إذ رآه

وقال السيوطي في شرح أبيات المغني : ونقل ابن جنى في ذى القد (1) عن أبي علي أنه أراد «وكل ليلاه» ثم أشبع فتحه اللام ، فصارت ليلاه ، انتهى :

وفي العباب للصاغاني «يقال : كان الأصل ليلاه فحذفت الألف لأن تصغيرها ليليه» وقال الفراء : ليله كانت في الأصل ليليه ، ولذلك صغرت ليليه ، ومثلها الكيكه البيضة ، كانت في الأصل كيكيه ، وجمعها الكياكي ، انتهى .

«في كل يوم ما - الخ» متعلق الجار في بيت قبله لم أقف عليه ، والمعنى أعمله في كل يوم وكل ليلاه ، وأنشد السيوطي بعده البيتين فقال ابن الملا في شرح المغني : في متعلقه بقوله ما أشقاه ، ولم يذكر البيت الآخر ، وما زائده ، ورواه ابن الملا «في كل ما يوم» وقال : ما زائده ، وقوله «إذ رآه» بحذف الهمزة ، وهي عين الكلمه . والويح : كلمه ترحم تقال لمن وقع في هلكه لا يستحقها ، و «من جمل» بيان للضمير في ويحه ، و «ما أشقاه» تعجب

وهذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم به

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والأربعون [من البسيط] :

٤٩ - أما أقاتل عن ديني على فرس

ولا كذا رجلا إلّا بأصحاب

على أن رجلا- بمعنى راجل ، قال ابن يعيش (2) : ومن تصغير الشاذ قولهم رويجل في تصغير رجل ، وقياسه رجيل ، كأنهم صغروا راجلا في معنى رجل وإن لم

ص : ١٠٣

١- كذا في الأصول ، وهو تصحيف لم يتضح لنا وجه الصواب فيه ، وقد رجعنا الى النسخ المطبوعه والخطيه من شرح أبيات المغني للسيوطي فلم نجد هذا النقل عند الكلام على هذا الشاهد ، وقد مرت عبارته ابن جنى نقلا عن الخصائص

٢- انظر شرح المفصل «٥ : ١٣٣» وفيه في روايه البيت «أو هكذا رجلا»

لم يظهر به استعمال ، كما قالوا : رجل فى معنى راجل ، وأنشد البيت ، ثم قال : فكأنهم صغروا لفظا وهم يريدون آخر والمعنى فيهما واحد ، انتهى. وفى نوادر أبى زيد (١) قال حيبى بن وائل وأدرىك قطريا [ابن الفجاءه] (٢) الخارجى أحد بنى مازن :

أما أقاتل عن دينى على فرس

ولا كذا رجلا إلا بأصحاب

لقد لقيت إذن شرا وأدرىكى

ما كنت أزعم فى خصمى من العاب

قال أبو عمر الجرمى (٣) : رجل راجل ، قال السكرى : قوله رجلا- معناه راجل ، كما يقول العرب جاءنا فلان حافيا رجلا أى راجلا- كأنه قال : أما أقاتل فارسا ولا كما أنا راجلا إلا ومعنى أصحاب لقد لقيت إذن شرا لو أنى أقاتل وحدى ويقال راجل ورجال ، قال تعالى : (فَرَجَلًا أَوْ رُكْبَانًا) وكذلك (يَأْتُوكَ رَجَالًا [وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ] (٤)) وراجل ورجله ورجل ورجال ورجالى ، والعباب العيب انتهى. والأول : ما بعد الآيه على وزن فاعل ، والثانى على وزن فعلة : - بفتح الفاء وسكون العين - والثالث : على وزن فعل بفتح الفاء وسكون العين ؛ والرابع : على وزن فعّال بضم الفاء وتشديد العين ؛ والخامس : فعّالى بضم الفاء وتخفيف العين والقصر ، قوله «لقيت إذا شرا لو أنى أقاتل وحدى» كذا رأيت فى نسخه قديمه صحيحه ، ورواه أبو الحسن الأخفش : أى إنى أقاتل وحدى ؛ أى «إنى» موضع «لو» والمعنى عليه كما يظهر بالتأمل ، ويؤيده أن غير أبى زيد روى أن حيبى بن وائل خرج راجلا يقاتل السلطان ، فقيل له : أخرج راجلا [تقاتل] (٥)؟ فقال : أما أقاتلهم إلا على فرس ، كذا قال الأخفش ، وقال : قال أبو حاتم : قوله «أما

ص: ١٠٤

١- انظر النوادر «ص ٥»

٢- الزيادة عن النوادر فى الموضوع المذكور

٣- هذا الكلام بعينه فى نوادر أبى زيد «ص ٥» عن أبى حاتم ، وسيأتى التصريح به

٤- الزيادة عن تعليقات أبى الحسن الاخفش على نوادر أبى زيد

٥- الزيادة عن تعليقات أبى الحسن الاخفش على نوادر أبى زيد

مخفف الميم مفتوح الألف ، واحترز بهذا الضبط عن القراءه بكسر الهمزه وتشديد الميم فتكون أما بالتخفيف استفتاحيه

وحيي - بضم الحاء المهمله وفتح المثناه التحتانيه الأولى وتشديد الثانيه - : رجل من الخوارج

وفى نسخ الشرح «أو هكذا رجلا إلا بأصحاب» وكذا فى شرح الجاربردى فى باب الجمع ، وقال : معنى البيت الإنكار على من يرى أن مقاتله هذا الشاعر لا تجوز إلا حال مصاحبه مع أصحابه ، فقال : لم لا أقاتل منفردا سواء أكون فارسا أو راجلا ، انتهى .

وهذا المعنى مراده قطعاً ، لكن فى أخذه من البيت خفاء وفى تركيبه (١) تعقيد وقلاقه وينظر فى هذا الاستثناء (٢)

ثم رأيت فى أمالى الصحاح لابن برى قال بعد أن نقل كلام أبى زيد ما نصه : وقال ابن الاعرابى : قوله «ولا كذا» : أى ما ترى رجلا (٣) ، وقال المفضل : أما خفيفه بمعنى ألا ، وألا تنبيه يكون بعدها أمر أو نهى أو إخبار [فالذى بعد أما هنا إخبار] (٤) كأنه قال : أما أقاتل فارسا وراجلا ، وقال أبو على فى الحججه بعد أن حكى عن أبى زيد ما تقدم : فرجل على ما حكى أبو زيد صفه ومثله ندس وفطن وحذر

ص : ١٠٥

١- فى نسخ الأصل وفى تركيبه ، وهو تحريف

٢- قد نظرنا فى هذا الاستثناء على المعنى الذى ذكره الجاربردى فوجدناه استثناء مفرغا والمستثنى منه المقدر عموم الأحوال ، وكأن فى الاستفهام الذى أجاب عنه الشاعر بالبيت الشاهد حذف الواو مع ما عطف ، وكأنهم قالوا له : أخرج راجلا ومنفردا

٣- الذى فى اللسان عن ابن الاعرابى : «أى ما ترى رجلا كذا»

٤- الزيادة عن اللسان عن المفضل وهى ضروريه

وأحرف نحوها ، ومعنى البيت كأنه يقول : اعلموا أنى أقاتل عن دينى وعن حسبى وليس تحتى فرس ولا معى أصحاب ، انتهى
كلام ابن برى

المنسوب

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخمسون [من الطويل] :

٥٠ - كأنّ مجرّ الرامسات ذبولها

عليه قضيم نمّته الصّوانع

على أن فيه حذف مضاف ، والتقدير كأن أثر مجر أو موضع مجر ، ومجرّ مصدر ميمى مضاف لفاعله ، وذبولها : مفعوله ، ولا يجوز أن يكون اسم مكان ؛ فانه لا يرفع فضلا عن أن ينصب ، وكذا اسم الزمان والآله ، وإنما كان بتقدير مضاف لأنه إن كان مصدرا فلا- يصلح الإخبار عنه بقضيم ، وإن كان اسم مكان فلا يصح نصبه المفعول ، وروى بجر «ذبولها» فيكون بدلا من الرامسات بدل بعض ، وعليه فالمجر اسم مكان ولا حذف

وقال ابن برى فى شرح أبيات الإيضاح لأبى على : قال أبو الحجاج : بل لا بد من اعتقاد محذوفات ثلاثه يصح بها المعنى ، تقديرها كأنّ أثر موضع مجر الرامسات ذبولها نقش قضيم ، والرامسات : الرياح الشديده الهبوب ، من الرّمس وهو الدفن ، وذبولها : ما خيراها ، وذلك أن أوائلها تجيء بشده ثم تسكن ، والقضيم - بفتح القاف وكسر الضاد المعجمه - حصير منسوج خيوطه سيور ، وقال ابن برى : القضيم الجلد الأبيض عن الأصمعى وغيره ، وقال يعقوب : الصحيفة البيضاء ، وقال أيضا : هو النّطع الأبيض ، وقال صاحب العين : هو الحصير المنسوج تكون خيوطه سيورا بلغه أهل الحجاز ، شبه آثار الديار بنقش على ظهر مبناه ، انتهى

قال شارح ديوان النابغه : شبه آثار هذه الرامسات فى هذا الرسم بحصير من

ص: ١٠٦

جريد أو آدم ترملة الصوانع : أى عمله وتخززه ، ومن فسر القضييم بجلد أبيض يكتب فيه كالأندلسى وابن يعيش والجاربردى لم يصب ، فان الصوانع جمع صانعه ، والمعهود فى نساء العرب النسيج وما أشبهه لا الكتابه ، والمعنى يقتضيه أيضا ، فإن الرمل الذى تمر عليه الريح يشبه الحصير المنسوج ، والعرب لا تعرف الكتابه رجالها فضلا عن نساءها ، وإنما حدث فيها الخط والكتابه فى الإسلام

وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : يقول : كأن أثر جرّ الرياح الرامسات ذيولها على ذلك الربع قضييم : أى خطوط قضييم زينته بالكتابه النساء الحاذقات للكتابه ، أو كأن موضع الرامسات قضييم ، شبه آثار جر الرياح بالخطوط فى القضييم ، أو موضعها الذى (1) هبت عليه بالقضييم المنمّق ؛

وفى البيت سؤال وجواب ؛ أما السؤال فان المجر اسم مكان ، وقد عمل فى ذيولها ، وبيان كونه اسم مكان أنه أخبر عنه بقضييم ، ولا يستقيم المجر بمعنى الجر لأنه يؤدى إلى تشبيهه وهو معنى بالزق وهو عين ، ولا معنى لذلك ، والجواب أن اسم المكان لا يعمل باستقراء لغتهم ، وإذا وجدنا ما يخالفه وجب تأويله ، وله هنا تأويلان : أحدهما : تقدير مضاف قبل مجر ، والمجر مصدر ، والتقدير كأن موضع جر الرامسات ، وهو خير من تقدير أثر ؛ لثلا يحصل ما هرب عنه من الإخبار بقضييم إذ الأثر يشبه بالكتابه لا بالرق ، وغرضنا هنا التشبيه بالرق ، ولقائل أن يقول : لعل من قال إن تقديره كان أثر جر الرامسات قدر قبل قضييم مضافا محذوفا ، وهو خطوط قضييم ؛ فيصح المعنى ، والثانى : أن يكون مجر موضعا على ظاهره ، والمضاف محذوف من الرامسات ، كأنه قال : مجر جرّ الرامسات ، هذا كلامه وهو ملخص من شرح المفصل للأندلسى ، وقد نقله ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل ، ورد قوله «تقدير موضع خير من تقدير أثر» بأنه لا فرق بينهما لأن أثر الجر وموضع الجر واحد ؛ إلا أن يتوهم متوهم أن أثره ما بقى من فعله ، وموضعه مكان فعله ، انتهى :

ص: ١٠٧

وقوله «والثاني أن يكون مجر موضعا - الخ» قال الأندلسي: والوجه الثاني أن يكون مجر موضعا على ظاهره، والمضاف محذوف من الرامسات، كأنه قال: كأن مجر الرامسات، ويتأكد هذا بأمرين: أحدهما: مطابقه المشبه بالمشبه به؛ لأن فيه ذكر الموضع أولا- والأثر ثانيا، كما أن المشبه به ذكر فيه الرق أولا والتنميق ثانيا، والآخر أن المحذوف مدلول عليه بمجر لأن مجرًا معناه الجر، فلم يقدر إلا- بما دل عليه، بخلاف التقدير الأول؛ فان المؤدى إليه امتناع استقامته في الظاهر، وهو موجود بعينه هاهنا مع الوجهين الآخريين، ويضعف من جهه أن «ذيلها» تكون منصوبه بمصدر مقدر، والنصب بالمصدر المقدر لا يكاد يوجد، ومن أجل ذلك قدم التقدير الأول، انتهى.

والبيت من قصيده للنابعه الذيباني، قال بعد بيتين من أولها:

توهمت آيات لها فعرفتها

لستّه أعوام وذا العام سابع

رماد ككحل العين ما إن تبينه

ونؤى كجذم الحوض أثلم خاشع

كأنّ مجرّ الرّامسات ذيلها

عليه قضيم نمّفته الصّوانع

على ظهر مبناه جديد سيورها

يطوف بها وسط اللطيمه بائع

توهمت: تفرست، وآيات الدار: علامات دار الحبيبه لاندراسها، واللام بمعنى بعد، ورماد ونؤى استئناف لتفسير بعض الآيات: أي بعض الآيات رماد وبعضها نؤى، وإن: زائده، وتبينه: تظهره، وفاعله إما ضمير ديار الحبيبه وإما ضمير المخاطب، والنؤى - بضم النون وسكون الهمزه - حفيره تحفر حول الخباء، ويجعل ترابها حاجزا لئلا يدخل المطر، والجذم بكسر الجيم وسكون الذال المعجمه: الأصل، والباقي. والخاشع: اللاطيء بالأرض قد اطمأن وذهب شخوصه، وقوله «كأن مجر الخ» ضمير عليه راجع إلى النؤى، وقال بعض شراح الشواهد: راجع إلى الربع، وليس الربع المذكورا في الشعر، وإنما قاله علي

التخمين ، ونمّقته : حسنته ، والصوانع : جمع صانعه ، من الصنع بالضم وهو إجاده الفعل ، وليس كل فعل صنعا (١) ، ولا يجوز نسبته إلى الحيوان غير الآدمي ولا إلى الجمادات وإن كان الفعل ينسب إليها ، وقوله «على ظهر مبناه - الخ» المبناه - بكسر الميم وسكون الموحده بعدها نون - النطع بكسر فسكون وبفتحتين وكعنب بساط من أديم ، وقال ابن برب : المبناه هي كالخدر تتخذ للعروس يبنى بها زوجها فيه (٢) ، ولذلك سميت مبناه ، وكانوا ينقشون النطع بالقضيم وهي الصحف البيض تقطع وينقش بها الأدم تلزق عليه وتخرز ؛ وقال الأصمعي : كانوا يجعلون الحصير المزين المنقوش على نطع ثم يطوفون به للبيع ، قال قطرب : وسمى المسك لطيمه لأنه يجعل على الملاطم ، وهي الخدود ، انتهى . وقال غيره : واللطيمه بفتح اللام وكسر الطاء سوق فيها بزّ وطيب ، يقول : القضيم الذي هو الحصير على هذا النطع يطوف بها بائع في الموسم ، قال الأصمعي : كان من يبيع متاعا يفرش نطعا ويضع عليه متاعه ، والنطع يسمى مبناه ، فيقول : نشر هذا التاجر حصيرا على نطع ، وإنما سميت مبناه لأنها كانت تتخذ قبابا ، والقبة والبناء سواء ، والأنطاع يبنى بها القباب

والنابغه الذبياني شاعر جاهلي ترجمناه في الشاهد الرابع بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادي والخمسون [من الرجز] :

٥١ - *ذكرتني الطّعن وكنت ناسيا*

ص: ١٠٩

-
- ١- في الأصول «وليس كل صنع فعلا» وهو مخالف لما ذكره من قبل ومن بعد في تفسير الصنع ؛ إذ الصنع فعل وزيادة قيد ، فهو أخص مطلقا ، والفعل أعم مطلقا ، فكل صنع فعل وليس كل فعل صنعا
- ٢- في أصول الكتاب «فيها» والأنسب لما قبله ولما بعده ما ذكرناه

على أنه مثل يضرب في الحديث يستذكر به حديث غيره

وأول من قاله رهيم ابن حزن الهلالي ، وكان انتقل بأهله وماله من بلده يريد بلدا آخر ، فاعترضه قوم من بنى تغلب ، فعرفوه وهو لا- يعرفهم ، فقالوا له : خلّ ما معك وانج بنفسك ، قال لهم : دونكم المال ولا تتعرضوا للحرم ، فقال له بعضهم : إن أردت أن نفعل ذلك فألق رمحك ، فقال : وإن معي لرمحا؟ فشّد عليهم ، فجعل يقتل واحدا بعد واحد ، وهو يرتجز ويقول :

ردّوا على أقربها الأقصيا

إن لها بالمشرفيّ حاديا

ذكّرتني الطّعن وكنت اسيا

وقيل : إن أصله أن رجلا حمل على رجل ليقتله ، وكان في يد المحمول عليه رمح فأنساه الدهش ما في يده ، فقال له الحامل : ألق الرمح ؛ فقال الآخر : إن معي رمحا لا أشعره؟

ذكّرتني الطّعن وكنت ناسيا

فحمل على صاحبه فطعنه حتى قتله أو هزّمه ، يضرب في تذكر الشىء بغيره ، ويقال : إن الحامل صخر بن معاوية السلمى ، والمحمول عليه يزيد بن الصّقع ، كذا في غايه الوسائل إلى معرفه الأوائل تأليف إسماعيل بن هبه الله الموصلى الشافعى ، واقتصر الزمخشري في مستقصى الأمثال على القول الأول والثالث

وقوله «ردوا على أقربها» الضمير للابل ، والأقصى : جمع أقصى وهو البعيد ، والمشرفى - بفتح الميم والراء - السيف نسبة إلى مشارف على خلاف القياس (1) ، ومشارف - بفتح الميم - اسم قريه يعمل فيها السيوف الجيده ،

ص: ١١٠

١- اعلم أن العلماء قد اختلفوا في مشارف ، أهو اسم لجمع من القرى يقال لكل قريه منها مشرف أم هو اسم لقريه واحده ، وأصله جمع فسمى به ، فمن ذهب إلى الأول فان النسب إليه حينئذ بقولهم مشرفى قياس ، لأنه جمع والجمع يرد إلى أصله ، ومن ذهب إلى الثانى فالواجب أن ينسب إليه على لفظه فقيال مشارف ، ومشرفى شاذ ، وهذا هو الذى ذهب إليه المؤلف

والحادى : السائق ، ورهيم : مصغر رهم بضم الراء وسكون الهاء ، وروى مكبرا أيضا ، وحزن - بفتح الهاء المهمله وسكون الزاى - وهو شاعر جاهلى

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثانى والخمسون [من السريع]

٥٢ - وكنت كالساعى إلى متعب

موائلا من سبل الرّاعد

ضربه هنا مثلا ، وهو كقوله :

المستجير بعمر و عند كربته

كالمستحير من الرّمضاء بالنّار

والبيت لسعيد بن حسان ، وقبله :

فررت من معن وإفلاسه

إلى اليزيدىّ أبى وافد

ومعن : هو معن بن زائده الجواد المشهور المضروب [مثلا] فى الجود والكرم ، وكان من أمراء الدولة الأمويه والدولة العباسيه ، وإنما قال «إفلاسه» لأن الإفلاس لازم للكرام فى أكثر الأيام ، واليزيدى : هو أحد أولاد يزيد بن عبد الملك ، والساعى : من سعى الرجل إلى صاحبه : أى ذهب إليها ، والمتعب - بفتح الميم وسكون المثله وفتح العين المهمله - قال الجوهري : هو أحد مشاعب الحياض ، واثعب الماء : جرى فى المتعب ، والموائل : اسم فاعل من واءل منه على وزن فاعل : أى طلب النجاه وهرب ، والموائل : الملجأ ، وقد وأل يئل وألا : أى لجأ ، والسّبل بالسّين المهمله والباء الموحده المفتوحتين : هو المطر ، والرّاعد : سحاب ذو رعد ، ويقال : رعدت السماء رعدا من باب قتل ورعودا : لاح منها الرعد ، يقول أنا فى التجائى إليه كالهارب من السحاب ملتجئا إلى الميزاب ؛ فقد وقعت فى أشد مما هربت منه ، ولم أر هذين البيتين إلا فى تاريخ يمين الدولة محمود بن سبكتكين للعتبى ، وأوردهما تمثيلا ، ونسبهما إلى سعيد المذكور.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والخمسون [من الطويل] :

٥٣ - ولست بنحوي يلوك لسانه

ولكن سليقي أقول فأعرب

على أن السليقي في النسبه لسليقه شاذ

قال صاحب العباب : السليقه : الطبيعه ، يقال : فلان يتكلم بالسليقه : أى بطبعه لا عن تعلم ، وفي حديث أبي الأسود الدؤلي أنه وضع النحو حين اضطرب كلام العرب فغلبت السليقيه : أى اللغه التى يسترسل فيها المتكلم بها على سليقته من غير تعهد إعراب ولا تجنب لحن ، قال :

ولست بنحوي يلوك لسانه البيت

ولم يتكلم عليه ابن برى فى أماليه على الصحاح ، ولا الصفدى فى حاشيته عليه ، وكذا أورده ابن الأثير فى النهايه غير منسوب إلى قائله

والنحوى : الرجل المنسوب إلى علم النحو ، ويلوك لسانه : من لا يك الشىء فى فمه ، إذا علكه ، يريد التكلف والتصنع فى الكلام ، وسليقي : خبر مبتدأ محذوف : أى أنا سليقي ، والقياس سلقى كحنفى فى النسبه إلى حنيفه ، وأعرب : من الإعراب ، وهو القول المفصح عما فى الضمير ، وجمله «أقول - إلخ» صفه كاشفه لسليقي .

ولم أقف على قائله ، والله سبحانه أعلم

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والخمسون [من الوافر]

٥٤ - جرى الدّميان بالخبر اليقين

على أنه شاذ ، والقياس الدّمان ؛ لما سيأتى فى البيت الذى بعده

وقد أوردنا ما قيل فيه مستوفى فى الشاهد الخامس والستين بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

ص: ١١٢

وهذا المصراع من أبيات ثلاثة لعلی بن بدّال السّلمیّ ، رواها ابن درید فی المجتبیّ ، وهی :

لعمرك إنني وأبا رباح

على حال التكاثر منذ حين

لأبغضه ويبغضني وأيضا

يراني دونه وأراه دوني

ولو أنا على جحر ذبحنا

جرى الدميان بالخبر اليقين

والتكاثر : المباسطه فى الكشر وهو التبسم ، ورواه ابن دريد فى الجمهره كذا

على طول التجاور منذ حين

والجحر - بضم الجيم وسكون الحاء - : الشق فى الأرض ، وقوله «جرى الدميان الخ» أراد بالخبر اليقين ما اشتهر عند العرب من أنه لا- يمتزج دم المتباغضين ، وهذا تلميح ، قال ابن الأعرابي : معناه لم يختلط دمي ودمه من بغضى له وبغضه لى ، بل يجرى دمي يمنه ودمه يسره

وقد استقصينا الكلام على معناه وإعلاله هناك ، فليراجع ثمة

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والخمسون [من الكامل] :

٥٥ - يديان بيضاوان عند محلم

على أنه شاذ ، والقياس يدان بدون ردّ اللام المحذوفه ؛ لأن هذه اللام لم ترد عند الإضافة إذا قلت : يده

قال ابن يعيش : وإذا لم يرجع الحرف الساقط فى الإضافة لم يرجع فى التشبيه ، ومثاله يد ودم ؛ فانك تقول : دمان ويدان ، فلا ترد الذاهب ؛ لأنه لا يرد فى الإضافة ؛ فأما قوله :

يديان بيضاوان ... البيت

وقول الآخر :

جرى الدميان ... البيت

وحمله (١) أصحابنا على القله والشذوذ وجعلوه من قبيل الضروره ، والذى أراه أن بعض العرب يقول فى اليد يدا فى الأحوال كلها ، يجعله مقصورا كرحى وفتى ، وتثنيته على هذه اللغه يديان ، مثل رحيان ، يقال منقوصا ومقصورا ، وعليه قول الشاعر :

فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا

ولكن على أقدامنا يقطر الدما

انتهى :

وقد أشبعنا الكلام عليه فى الشاهد الرابع والستين بعد الخمسمائه ، وتمامه :

قد يمنعانك أن تضام وتهضما

ومحلّم - بكسر اللام - : اسم رجل ، وضامه يضيّمه بمعنى ظلمه ، وكذا ، هضمه وفيه روايات آخر ذكرناها هناك

وأنشده هنا الجاربردى ، وهو الشاهد السادس والخمسون [من الطويل]

٥٦ - فلسنا على الأعقاب تدمى كلومنا

ولكن على أقدامنا يقطر الدما

على أن دما أصله دمي تحرك الياء وانفتح ما قبلها فانقلبت ألفا فصار دما كما فى البيت ، وهذا إنما يتم إذا كان فتح الميم قبل حذف اللام ، وعلى أن يقطر بالمشناه التحتيه ، وعلى أن الدما بمعنى الدم ، وفى كل منها بحث ذكرناه مفصلا فى الشاهد السادس والستين بعد الخمسمائه من شواهد شرح الكافيه ، والأعقاب :

ص: ١١٤

١- كذا فى الأصول وفى شرح المفصل لابن يعيش (٤ : ١٥١) وخير من هذا أن يقال «فحمله أصحابنا» على أن يكون ذلك جواب أما ، وتوجيه عبارته ن يجعل الجواب محذوفا مقترنا بالفاء والمذكور معطوف عليه

جمع عقب - بفتح فكسر - وهو مؤخر القدم ، والكلوم : جمع كلم - بفتح فسكون - وهو الجرح ، يقول إذا جرحنا في الحرب كانت الجراحات في مقدمنا لا في مؤخرنا ، وسالت الدماء على أقدامنا لا على أعقابنا ، وتقدم بقيه الكلام هناك

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد السابع والخمسون [من الطويل] :

٥٧ - هما نفتا في في من فمويهما

على أنه من قال في التثنيه فموان قال في النسبه فموى ، وفيه الجمع بين البدل والمبدل منه وهى الميم والواو ، وتقدم بسط الكلام عليه فى الشاهد السادس والعشرين بعد الثلاثمائه من شرح شواهد شرح الكافيه ، وتمامه

على النَّايح العاوى أشدَّ رجام

وضمير التثنيه لابليس وابن إبليس ، ونفتا : القيا على لسانى ، وأراد بالنايح هنا من تعرض لهجوه من الشعراء ، وأصله فى الكلب ، ومثله العاوى ، والرَّجام : مصدر راجمه بالحجاره : أى راماه ، وراجم فلان عن قومه إذا دفع عنهم ، جعل الهجاء فى مقابله الهجاء كالمراجعه ؛ لجعله الهاجى كالكلب النايح

والبيت آخر قصيده للفرزدق قالها فى آخر عمره تائبا إلى الله تعالى مما فرط منه من مهاجاته الناس ، ودم فيها إبليس لإغوائه إياه فى شبابه ، وقد أوردنا غالب أبيات القصيده هناك

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الثامن والخمسون [من الطويل]

٥٨ - تزوّجتها راميه هرمرزيه

بفضل الذى أعطى الأمير من الرزق

على أنه جاء النسبه إلى الجزأين فى رامهرمز ، قال أبو حيان فى الارتشاف : وتركيب المزج تحذف الجزء الثانى منه ، فتقول فى بعلبك : بعلّى ، وأجاز الجرّمى

ص: ١١٥

النسب إلى الجزء الثاني مقتصرًا عليه ، فتقول : بكَيّ ، وغير الجرمي كأبي حاتم لا يجيز ذلك إلا منسوبًا إليهما قياسًا على «راميه هرزميه» أو يقتصر على الأول ، انتهى

قال ياقوت في معجم البلدان : معنى رام بالفارسيه المراد والمقصود ، وهرمز أحد الأكاسره ، فكأن هذه اللفظه مركبه معناها المقصود هرمز

وقال حمزه : رامهرمز : اسم مختصر من رامهرمز أردشير ، وهي مدينه مشهوره بنواحي خورستان ، والعامه يسمونها رامز كسلا منهم من غير تتمه اللفظ ، وفي رامهرمز يجتمع النخل والجوز والثلج والأترج ، وليس ذلك يجتمع بغيرها من مدن خورستان ، وقد ذكرها الشعراء ، فقال ورد بن الورد الجعدي :

أمغتربا أصبحت في رامهرمز

ألا كلّ كعبيّ هناك غريب

إذا راح ركب مصعدون فقلبه

مع المصعدين الزائحين جنيب

ولا خير في الدنيا إذا لم تزر بها

حبيبا ولم يطرب إليك حبيب

انتهى

وقوله «رام بمعنى المقصود» هذا غير معروف في تلك اللغه ، وإنما معناها عندهم : المطيع ، والمنقاد ، واسم يوم من أيام كل شهر. والفضل : الزيادة ، والرزق :

ما يعطى الجندي في الشهر أو في السنه من بيت مال المسلمين

والبيت أنشده صاحب العباب ولم يعزه إلى أحد ، وقال الشاطبي : أنشده السيرافي غفلا ، ولم أقف على قائله ولا تتمته ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والخمسون [من الطويل]

على أن الأصل «ابن حذيم» فحذف ابن لظهور المراد وشهرته عند المخاطب ، وهو بكسر الحاء المهملة وسكون الذال المعجمه
وفتح المثناه التحتيه ، قال ابن الأثير

ص: ١١٦

فى المرصع : ابن حذيم : شاعر فى قديم الدهر ، يقال : إنه كان طبيبا حاذقا يضرب به المثل فى الطب ، فيقال : أظب بالكى من ابن حذيم ، وسماه أوس حذيما فقال

عليم بما أعياء التّطاسى حذيما

انتهى :

وقال ابن السكيت فى شرح ديوان أوس : حذيم : رجل من تيم الرباب ، وكان متطببا عالما ، هذا كلامه

فعنده أن الطبيب حذيم لا ابن حذيم ، وتبعه صاحب القاموس ، فلا حذف فيه ولا شاهد ، وبقية الكلام عليه مذكوره فى الشاهد الرابع عشر بعد الثلاثمائه

وهذا عجز ، وصدرة :

فهل لكم فيها إلى فائنى

وهو من أبيات لأوس بن حجر قالها لبنى الحارث بن سدوس بن شيان ، وهم أهل القرية باليمامة حيث اقتسموا معزاه ، وقد شرحت هناك ، وقوله «فهل لكم فيها» أى : فى ردها ، والضمير للمعزى وقوله «بما أعياء» فاعله ضمير ما الموصوله الواقعه على الداء : أى أننى حاذق بالداء الذى أعجز الأطباء فى مداواته ، والتّطاسى - بكسر النون - قال ابن السكيت : هو العالم الشديد النظر فى الأمور وبعده [من الطويل] :

فأخرجكم من ثوب شمطاء عارك

مشهّره بّلت أسافله دما

والشمطاء : المرأه فى رأسها شمط - بالتحريك - وهو بياض شعر الرأس يخالطه سواد ، والعارك : الحائض ، ومشهّره : من الشهره ، وهو وضوح الأمر ، يقول : هل لكم ميل فى ردّ معزاي إلى فأخرجكم من سبّه شنعاء تلتخ أعراضكم وتدنسها كما تدنس الحائض ثوبها بالدم فأغسله عنكم ، وهذا مثل ضربه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الستون [من الطويل]

٦٠ - وما أنا كنتي وما أنا عاجن

وشرّ الرجال الكنتني وعاجن

على أنه قيل في النسبه إلى كنت «كنتي» بلا نون ، «وكتنتي» بنون ، في الصحاح : قال أبو عمرو : يقال للرجل إذا شاخ : كنتي ، كأنه نسب إلى قوله كنت في شبابي كذا ، وأنشد البيت كذا [من الطويل]

فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا

وشرّ خصال المرء كنت وعاجن

وقال في مادّه عجن أيضا : وعجن الرجل إذا نهض معتمدا على الأرض من الكبر ، أنشد البيت أيضا. ولم يتعرض له ابن بري بشيء ولا الصفدي فيما كتبا عليه ، وكذلك أورده ابن يعيش ثم قال : ومنهم من قال كنتني فزاد نون الوقايه مع ضمير الفاعل ، كأنه حافظ على لفظ كنت ليسلم كنت من الكسره ، قال الشاعر أنشده ثعلب [من الطويل]

وما أنا كنتي وما أنا عاجن

وشرّ الرجال الكنتني وعاجن

وقد أعاب أبو العباس كنتيا (١) ، وقال : هو خطأ

وقال ابن جنى في سر الصناعه : أنشد أبو زيد [من الوافر]

إذا ما كنت ملتصقا لقوت

فلا تصرخ بكنتي كبير

وأنشد أحمد بن يحيى (من الطويل)

فأصبحت كنتيا وأصبحت عاجنا

وشرّ خصال المرء كنت وعاجن

فقوله «كنتيا» معناه أن يقول : كنت أفعل في شبابي كذا ، وكنت في حدثي أصنع كذا ، و «كنت» فعل وفاعله التاء ، ومن الأصول المستمره أنك لو سميت رجلا بجمله مركبه من فعل وفاعل ثم أضفت إليه : أى نسبت لأوقعت الإضافه على الصدر وحذفت الفاعل ، وعلى ذلك قالوا في النسبه إلى تأبط شرا : تأبطي ، وفي قمت : قومي ، حذفوا التاء وحركت الميم بالكسره

التي تجلبها ياء الإضافة ، فلما تحركت

ص: ١١٨

١- الذي في ابن يعيش (ج ٦ ص ٨): «وما انت ... وقد عاب ابو العباس كنتنيا»

رجعت الواو التي كانت سقطت لسكونها وسكون تلك الواو عين الفعل من قام فقلت قومي ، وكذا كان القياس أن تقول في كنت : كوني ، تحذف التاء لأنها الفاعل وتحرك النون فترد الواو التي هي عين الفعل ، فقولهم «كنتي» وإقرارهم التاء مع ياء الاضافه يدل على أنهم قد أجروا ضمير الفاعل مع الفعل مجرى دال زيد من زائه ويائه ، وكأنهم تبهوا بهذا على اعتقادهم قوه اتصال الفعل بالفاعل ، وأنهما قد حلا جميعا محل الجزء الواحد ، انتهى كلامه

ولم أقف على قائله والله أعلم.

وأنشد بعده [من الكامل]

١١ - ينباع من ذفري غضوب جسره

وتقدم شرحه في الشاهد الحادي عشر

وأنشد بعده ، وهو البيت الحادي والستون [من الطويل]

٦١ - وما أنا وحدي قلت ذا الشعر له

ولكن لشعري فيك من نفسه شعر

وهو من قصيده للمتنبي يمدح بها علي بن عامر الأنطاكي ، قال الواحدى :

يقول ما انفردت أنا بإنشاء هذا الشعر ، ولكن أعاننى شعري على مدحك لأنه أراد مدحك كما أردته ، والمعنى من قول أبى

تمام [من البسيط]

تغايير الشعر فيه إذ سهرت له

حتى تكاد قوافيه ستقتتل

انتهى ، ومثله للمتنبي أيضا [من الطويل]

لك الحمد فى الدرّ الذى لى لفظه

وإنك معطيه وإنى ناظم

وقد أكثر الناس تداول هذا المعنى ، قال ابن الرومي [من الوافر]

ودونك من أقاويلي مديحا

غدا لك درّه ولي النظام

ص: ١١٩

وقال أبو إسحق الغزى [من الطويل]

معانيك فى الأشعار تنظم نفسها

ومن لم يخنه السّجل والشّطن استقى

وله أيضا: [من الطويل]

وما أنا فى مدحيك إلّا كما مسح

بكفّيه متن السّيف وهو صقيل

وقال تميم بن المعز [من الطويل]

وسار بمدحى فيك كلّ مهجّر

وغنّى به فى السّهل والوعر من يحدو

وصاغت له عليك حسنا وزينه

وحيك بها من حلّى الفاظها برد

وليس لكلّ النّاس يستحسن الثّنا

كما ليس فى كلّ الطّلا يحسن العقد

وقال الخفاجى [من الطويل]

ولى فيك من غزّ القوافى قصائد

تقبّل أفواه الرّواه لها رشفًا

وما أدعى درّ الكلام لأنّه

صفاتك إلّا أنّى لا أحسن الرّصفا

وقال ابن المعلم [من البسيط]

أخذت منك الذى أثنى عليك به

فأنت لا أنا بالتَّعمى مؤلّفه

فما أتيت بشعر بتّ أنظمه

للمدح فيك ولا شعر أصنّفه

وقال الصّفى الحلّى : [من الخفيف]

ليس لى فى صفات مجدك فضل

هى أبدت لنا بديع المعانى

كلّما بدّعت سجاياك معنى

نظمت فكرتى وخطّ بنانى

وقال ابن قلاقس [من الوافر]

ومنك وفيك تنتظم القوافى

ومن وجد المقال الرّحّب قالا

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والستون : [من البسيط]

٦٢ - دع المكارم لا ترحل لبغيتها

واقعد فإنّك أنت الطّاعم الكاسى

ص: ١٢٠

على أن الطاعم والكاسى للنسبه : أى ذو كسوه وذو طعام

والبيت من قصيده للحطيئه هجا بها الزبرقان بن بدر ، قال شارح ديوانه : أى أنك ترضى بأن تشبع وتلبس ، يقال : كسى الرجل يكسى إذا اكتسى ، ولما بلغ الزبرقان قول الحطيئه «دع المكارم - البيت» استعدى عليه عمر ابن الخطاب رضى الله عنه ، فقال يا أمير المؤمنين ، هجانى ، قال : أنشدنى الذى هجاك فأنشده الزبرقان قول الحطيئه هذا ، فقال عمر : ما أراه هجاك ولكنه مدحك ، فقال الزبرقان : اجعل بينى وبينه حسان بن ثابت ، فبعث عمر رضى الله عنه إلى حسان ، فلما أتاه أنشده قول الحطيئه ، فقال حسان : يا أمير المؤمنين ما هجاه ولكن سلح عليه ، انتهى.

وقد ذكرنا فى الشاهد الرابع عشر بعد المائتين من شواهد شرح الكافيه سبب هجو الحطيئه للزبرقان ، ومن هذه القصيده

أزمت ياسا مينا من نوالكم

ولن ترى طاردا للحز كالياس

وما أحسن هذا البيت :

من يفعل الخير لا يعدم جوازيه

لا يذهب العرف بين الله والناس

وترجمه الحطيئه تقدمت فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافيه.

الجمع

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثالث والستون ، وهو من شواهد سيويه :

[من الكامل]

٦٣ - عن مبرقات بالبرين وتبدو

بالأكف اللامعات سور

على أن ضم الواو لضروره الشعر

وهذا نص سيويه «وأما فعل فإن الواو فيه تسكن لاجتماع الضمتين والواو

فجعلوا الإسكان فيها نظيرا للهمزه في الواو في أدور وقؤول ، وذلك قولهم : عوان وعون ، ونوار ونور ، وقوول ، وقوم قول ، وألزموا هذا الإسكان ؛ إذ كانوا يسكنون غير المعتل نحو رسل وعضد ونحو ذلك ، ولذلك آثروا الإسكان فيها على الهمزه حيث كان مثالها يسكن للاستثقال ، ولم يكن لأدور وقؤول مثال من غير المعتل يسكن فيشبهه به ويجوز تثقيله في الشعر كما يضعفون فيه ما لا يضعف في الكلام ، قال الشاعر وهو عدى بن زيد :

وفي الأكَفّ اللامعات سور

انتهى كلامه.

قال الأعلّم : الشاهد فيه تحريك الواو من سور بالضم على الأصل تشبيها للمعتل بالصحيح عند الضروره ، فالمستعمل في هذا تسكين الثاني تخفيفا ؛ إذ كان التخفيف جائزا في الصحيح في مثل الحمر والرّسل ، فلما كان في الصحيح جائزا مع خفته كان في المعتل لازما لثقله ، والسور : جمع سوار ، وأراد بالأكف المعاصم فسمّاها باسمها لقربها منها ، انتهى.

وقال ابن جنى في شرح تصريف المازنى : تثقيل مثل هذا إنما يجيء لضروره الشعر كقوله : [من المتقارب]

أغرّ الثنايا أحّمّ اللثا

تمنحه سوّك الإسحل

وحكى أبو زيد رجل جواد وقوم جود وجود ، قال : وقالوا رجل قوول من قوم قول ، وقولهم سور جمع سوار وسووك جمع سواك ، ولم أسمع شيئا من هذا مهموزا وهمزه جائز في القياس لأن الضمه في الواو لازمه ، فان كانوا قد أجمعوا على ترك همزه فإنما فعلوا ذلك لثلا يكثر تثقيل هذا الضرب في كلامهم فيحتاجوا إلى همزه هربا من الضمه في الواو ، فحسموا الماده أصلا بأن ألزموه التخفيف في الأمر العام لا غير ، انتهى.

ص: ١٢٢

والبيت من قصيده لعدى بن زيد بن أيوب العبادى أولها :

قد حان إن صحوت أن تقصر

وقد أتى لما عهدت عصر

عن مبرقات بالبرين وتبدو

البيت

بيض عليهنّ الدّمقس وفى ال

أعناق من تحت الأكفّه در

كالبيض فى الرّوض المنوّر قد

أفضى بهنّ إلى الكثيب نهر

بأرج من أردانهنّ مع الم

سكك الرّككىّ زنبق وقطر

جاريتهنّ فى الشّباب وإذ

قلبي بأحكام الحوادث غرّ

قوله «قد حان» أى : قرب ، وإن : شرطيه ، وجوابها محذوف يدل عليه ما قبلها ، وصحوت : خطاب لنفسه ، والصحو : الإفاقة من السكر ، وروى «لو صحوت» ولو للتمنى ، وقيل : شرطيه ما قبلها دليل جوابها ، وقوله «أن تقصر» بفتح أن وهى مع ما بعدها فى تأويل مصدر مرفوع فاعل «حان» وسكن الراء للوقف ، وقيل : إنها مهملة هنا ، وتقصر مرفوع ، وهى لغه لبعض العرب يجرونها مجرى ما ، وتقصر من أقصر عن الشىء إذا كفّ عنه وانزجر ، قال الجوهري : أقصرت عنه كفتت ونزعت مع القدره عليه ، فإن عجزت قلت قصرت بلا ألف ، وقوله «وقد أتى - الخ» جملة حالیه من فاعل تقصر ، وقيل : جملة اعتراضیه ، وعصر فاعل أتى ، وهو بضمّتين بمعنى العصر بفتح فسكون ، واللام بمعنى على ، والمعنى أتى زمن الشيوخه على ما عهدت من زمن الشباب ؛ وقوله «عن مبرقات» متعلق بتقصر ؛ قال صاحب العباب : أبرقت المرأه إذا تحسنت وتزينت : ثم قال : وبرقت المرأه إذا تحسنت وتعرضت مثل أبرقت ، والبرين : جمع بره - بضم الباء - وهى الخلخال يكون فى أرجل النساء ، وهذا الجمع على

خلاف القياس (١)، وتبدو: تظهر، وفاعله ضمير المبرقات، والفعل معطوف على مبرقات لأنه في معنى يبرقن، والباء في «بالأ-كف» بمعنى على متعلقه بمحذوف خبر مقدم، وسور: جمع سوار، وهو ما تلبسه النساء في سواعدهن، مبتدأ مؤخر، والجمله حال من فاعل تبدو المستتر، والرابط إما محذوف: أى وعلى الأكف منها، وإما «أل» فى الأكف؛ لأنها عوض (٢) عن الضمير، والأصل «وبأكفها» والمعنى قد مضى دهر بعد شبابك؛ فقد حان أن تكف عن النساء التى تتزين بزینتها وتظهر للرجال بها

وقد روى الأندلسى - وتبعه بعضهم - هذين البيتين كذا:

قد آن لو صحوت أن تقصر

وقد أتى لما عهدت عصر

عن مبرقات بالبرى وتذر

وفى الأكف اللامعات سور

وقال: البرى بالقصر جمع بره، وهى الحلقة، والمراد هنا الحلى، والباء للتعديه، وقوله «تذر» عطف على «تقصر» وقوله «وفى الأكف» يريد فى أذرع الأكف لأن السوار إنما يكون فى الذراع لا الأكف، هذا كلامه

وقوله «بيض» جمع بيضاء: أى حسناء، والدّمقس - بكسر الدال وفتح الميم - : الحرير الأبيض، والأكف: جمع كفاف بالكسر، كأسوره جمع سوار، والكفاف: الخياطه الثانيه، والشل: الخياطه الأولى، وقوله «كالبيض» بالفتح جمع بيضه النعام، والمنور: بكسر الواو المشدده، «ونهر» بضمّتين: جمع نهر بفتحتين، ويأدج: يفوح، «وقطر» بضمّتين: العود الذى يتبخر به، وقوله

ص: ١٢٤

- ١- لأنه جمع كما يكون جمع المدكر السالم، مع أن مفرده ليس علما ولا صفه لمذكر عاقل، وأيضا لم يسلم بناء واحده، فهو مخالف للقياس من وجهين: كون مفرده مما لا يجمع هذا الجمع، وكون الجمع لم يسلم فيه بناء الواحد
- ٢- نيابه أل عن الضمير إنما هو مذهب الكوفيين

«جاريتهنّ» التفات من الخطاب إلى التكلم ، «وغزّ» بكسر العين المعجمه ، يقال : رجل غر : أى غير مجرب للامور

وعدى بن زيد شاعر جاهلى تقدمت ترجمته فى الشاهد الستين من شرح شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد الجاربردى هنا (1) [من البسيط]

٤٩ - أما أقاتل عن دينى على فرسى

أو هكذا رجلا إلّا بأصحابى

وتقدم شرحه فى الشاهد التاسع والأربعين

* * *

وأنشد بعده أيضا ، وهو الشاهد الرابع والستون [من الكامل]

٦٤ - ما زلت تحسب كلّ شىء بعدهم

خيلا تكترّ عليكم ورجالا

على أن «رجالا» فيه بمعنى رجّاله بفتح الراء وتشديد الجيم جمع راجل ، هذا معناه ، وأما لفظه فهو جمع رجل - بفتح فضم -
صفه مشبهه بمعنى راجل ، وكذا رجال فى قول الأخطل.

وبنو غدانه شاخص أبصارهم

يسعون تحت بطونهنّ رجالا

قال السكرى فى شرحه الرّجال المشاه الرّجاله

والبيت من قصيده لجرير هجا بها الأخطل التغلبى النصرانى وكان الأخطل هجا جريرا قبل بقصيده مطلعها :

كذبتك عينك أم رأيت بواسط

غلس الظلام من الرّباب خيالا

فعارضه جرير بهذه القصيده ، وهى إحدى الملحقات ومطلعها :

۱- انظر شرح الجاربردی (ص ۱۳۱)

حَيَّ الغداه برامه الأطلالا

رسمًا تقادم عهدہ فأحالا

إلى أن قال :

قبح الآله وجوه تغلب إنَّها

هانت على معاطسا وسبالا

عبدوا الصليب وكذبوا بمحمد

وبجبريل وكذبوا ميكالا

لا تطلبين خؤوله من تغلب

الزنج أكرم منهم أخوالا

لو أن تغلب جمعت أحسابها

يوم التفاضل لم تزن مثقالا

والتغلبى إذا تنحنح للقرى

حكّ استه وتمثل الأمثالا

إلى أن خاطبه وقال :

أنسيت قومك بالجزيره بعدما

كانت عقوبته عليك نكالا

ألا سألت غشاء دجله عنكم

والخامعات تجزّر الأوصالا

حملت عليك حماه قيس خيلهم

شعثا عوابس تحمل الأبطالالا

ما زلت تحسب كل شيء بعدها

خيلا تشدّ عليكم ورجالا

زفر الرّئيس أبو الهذيل أتاكم

فسبا النّساء وأحرز الأموالا

وأشار بهذه الأبيات إلى ما جرى على تغلب بجزيره ابن عمر (١) من القتل والسبي والنهب

وكان سبب هذه الوقيعه بهم أن بنى تغلب لما قتلوا عمير بن الحباب فى موضع قرب الثرثار من تكريت أتى أخوه تميم بن الحباب زفر بن الحارث وسأله الأخذ بثأره فكره ذلك ، فشجعه ابنه الهذيل بن زفر ، فرضى ، فتوجه تميم بمن معه من

ص: ١٢٦

١- قوله «ابن عمر» ليس هو ابن عمر بن الخطاب كما يظنه العوام بل هو ابن عمر من بلده برقعيد ، كذا فى هامش نسخ الأصل ، وفى معجم ياقوت : جريره ابن عمر بلده فوق الموصل بينهما ثلاثه أيام ولها رستاق مخصب واسع الخيرات ، واحسب أن أول من عمرها الحسن بن عمر بن خطاب النغلبى اه

قيس حتى انتهوا إلى الثرثار ، فوجه زفر زيد بن حمران في خيل إلى بني فدوكس من تغلب فقتل رجالهم واستباح نساءهم ، وبعث ابنه الهذيل إلى بني كعب بن زهير فقتلهم قتالا ذريعا ، وبعث مسلم بن ربيعة إلى ناحيه أخرى فأسرف في قتلهم ، وبلغ ذلك بني تغلب فارتحلوا يريدون عبور دجله ، فلحقهم زفر بالكحيل ، وهو نهر على أسفل الموصل على عشره فراسخ ، فاقتلوا قتالا شديدا ، وترجل أصحاب زفر أجمعون ، وبقي زفر على بغله له ، فقتلوه من ليلتهم ، وبقروا بطون النساء ، وكان من غرق في دجله أكثر ممن قتل بالسيف

وقوله «ألما سألت غشاء دجله» الغشاء - بالضم والمد - : ما يطفو على الماء من حطب وزبد ونحوه ، يريد به من قتل من تغلب ، والخامعات - بالخاء المعجمه - : الضباع. وتجزر : تقطع ، والأوصال : جمع وصل - بالكسر - وهو مفصل العضو ، يريد أنها تأكل قتلاهم ، وقوله «ما زلت تحسب الخ» خطاب للأخطل ، وضمير «بعدها» للجزيره وروى «بعدهم» فالضمير لقيس ومن معهم ، وتكر عليكم : تحمل عليكم ، وكذا «نشد» بمعناه ، وقد أخذ المتنبي هذا المعنى فقال [من البسيط]

وضاقت الأرض حتى كان هاربهم

إذا رأى غير شيء ظنّه رجلا

وقد كرر جرير هذا المعنى فقال في قصيده أخرى (من الطويل)

ولو أنّها عصفوره لحسبتها

مسومه تدعو عبيدا وأزنا

والمسومه : الخيل المعلمه في الحرب ، وعبيد بالتصغير ، وأزنا بالزاي والنون :

قبيلتان من يربوع ، قال صاحب مناقب الشبان - عند هذا البيت - نظيره قول جرير أيضا :

ما زلت تحسب كل شيء بعدهم البيت

ويروى أن الأخطل لما سمع هذا البيت قال : قد استعان عليه بالقرآن ، يعنى قوله تعالى : (يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ) والمعنى في الآيه بأجل لفظ وأحسن

اختصار ، وقريب من هذا البيت وليس مثله قول الآخر (من الطويل)

إذا خفق العصفور طار فؤاده

وليث حديد النَّاب عند الثَّرائد

انتهى.

وقد أنشده صاحب الكشاف عند تفسير (يحسبون كل صيحه عليهم) قال : ومنه أخذ الأخطل :

* ما زلت تحسب كل شيء بعدهم *

انتهى ، وصوابه ومنه أخذ جرير كما ذكرنا.

وترجمه جرير تقدمت في الشاهد الرابع من شواهد شرح الكافية.

* * *

وأنشد بعده أيضا ؛ وهو الشاهد الخامس والستون [من الرجز]

٦٥ - فتستريح النَّفس من زفراتها

على أن إسكان الفاء من زفراتها ضروره ، والقياس فتحها ، قال ابن عصفور في كتاب الضرائر في فصل نقص الحركه للضروره :
ومنه قول ذى الرمه [من الطويل].

أبت ذكر عودن أحشاء قلبه

خفوقا ورفضات الهوى في المفاصل

حكم لرفضات وهى اسم بحكم الصفه ، ألا- ترى أن رفضات جمع رفضه ، ورفضه اسم ، والاسم إذا كان على وزن فعلة وكان صحيح العين فإنه إذا جمع بالألف والتاء لم يكن بد من تحريك عينه اتباعا لحركه فائه نحو جفنه وجفنت ، وإذا كان صفه بقيت العين على سكونها ، نحو ضخمة وضخمت ، وإنما فعلوا ذلك فرقا بين الاسم والصفه ، وكان الاسم أولى بالتحريك لخفته ، واحتمل لذلك ثقل الحركه ، وأيضا فان الصفه تشبه الفعل لأنها ثانيه عن الاسم غير الصفه ؛ كما أن الفعل ثان عن الاسم ، فكما أن الفعل إذا لحقته علامه جمع نحو ضربوا ويضربون

ص: ١٢٨

لم يغير ، فكذلك لم تغير الصفه إذا لحقتها علامتا الجمع وهما الألف والتاء ، فكان ينبغي على هذا أن يقول : رفضات ، إلا أنه لما اضطر إلى التسكين حكم لها بحكم الصفه فسكن العين ، ومما يبين لك صحه ما ذكرته من أن تسكين العين إنما هو بالحمل على الصفه أن أكثر ما جاء من ذلك فى الشعر إنما هو مصدر لقوه شبه المصدر باسم الفاعل الذى هو صفه ، ألا ترى أن كل واحد منهما قد يقع موقع صاحبه ، يقال : رجل عدل : أى عادل ، فوقع المصدر موقع اسم الفاعل ، وقال تعالى (لَيْسَ لَوْعَتِهَا كاذِبَةٌ) أى كذب ، فوقع كاذبه وهو اسم الفاعل موقع كذب وهو مصدر ، انتهى. وهذا البيت من رجز أوله :

علّ صروف الدّهر أو دولاتها

يدلنا اللّمه من لماتها

فتستريح النّفس من زفرتها

وتنقع الغله من غلاتها

وفيه شواهد : الأول علّ بفتح اللام وكسرهما ، استدل به البصريون على أن علّ أصله لعلّ واللام فى أولها زائده ، وردوا على الكوفيين فى زعمهم أنها أصلية ، وقد ذكرنا ما يتعلق به فى الحروف المشبهه بالفعل من شرح شواهد شرح الكافيه. الثانى : روى بجر «صروف» واستدل به على أن علّ حرف جر ، وقد تقدم الكلام عليه هناك. الثالث : نصب المضارع بأن بعد الفاء فى جواب الترجى وهو نصب «تستريح» قال الفراء عند تفسير قوله تعالى (لَعَلِّيْ أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ الْأَسْبَابِ السَّمَاوَاتِ فَأَطَّلِعُ بِالرَّفْعِ يَرده على قوله «أبلغ» ومن جعله جوابا للعلّى نضبه ، وقد قرأ به بعض القراء ، قال : وأنشدنى بعض العرب *علّ صروف الدّهر* إلى آخر الأبيات الثلاثه الأول. وقال : فنصب على الجواب بلعل ، وأنشده أيضا فى سوره «عبس» قال : قد اجتمع القراء على (فتنفعه الذّكرى) بالرفع ، ولو كان نصبا على جواب الفاء للعلّ كان صوابا ، أنشدنى بعضهم *علّ صروف الدّهر* إلى آخر الأبيات الأربعة. ولم يذكر قائل الرجز فى الموضوعين.

(ق ٢ - ٩)

ص: ١٢٩

وتبع ابن مالك الفراء لوروده فى النظم والكلام الفصيح ، كما تقدم.

قال أبو حيان فى الارتشاف : وذهب الكوفيون إلى أنه يجوز أن ينتصب الفعل بعد الفاء فى جواب الرجاء ، وزعموا أن لعل يكون استفهاما ، وذهب البصريون إلى منع ذلك ، والترجى عندهم فى حكم الواجب ، قيل : والصحيح مذهب البصريين لوجوده نظما ونثرا ، ومنه قوله تعالى (وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّىٰ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذُّكْرَىٰ) فى قراءه عاصم ، وهى [قراءه] من متواتر السبع ، ويمكن تأويل النصب ، انتهى.

وقد ذكر تأويله ابن هشام فى الباب الرابع من المغنى ، قال : وقيل فى قراءه حفص (لعلى أبلغ الأسباب أسباب السموات فأطلع) بالنصب : إنه عطف على معنى لعلى أبلغ ، وهو لعلى أن أبلغ ، فإن خبر لعلى يقترب بأن كثيرا ، نحو قوله عليه السلام : «فعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض» ويحتمل أنه عطف على الأسباب على حد :

ولبس عباءه وتقرّ عيني

ومع هذين الاحتمالين يندفع قول الكوفى : إن فى هذه القراءه حجه على جواز النصب فى جواب الترجى حملا له على التمنى ، انتهى.

وقوله «علّ صروف الدهر» جمع صرف كفلس وفلوس ، وهو الحادته والنائبه المغيره من حال إلى حال بالتصرف ، وضمير «دولاتها» لصروف الدهر ، والدّولة : بفتح الدال وضمها ، قال الأزهرى : هى الانتقال من حال الضر والبؤس إلى حال الغبطه والسرور ، وقال أبو عبيد : الدوله بالضم : اسم الشىء الذى يتداول به بعينه ، والدّولة بالفتح : الفعل ، وقيل : الدوله فى الحرب أن تدال إحدى الفئتين على الأخرى ، يقال : كانت لنا عليهم الدّولة ، والدّولة بالضم فى المال ، يقال : صار الفىء دوله بينهم يتداولونه مره لهذا ومره لهذا

ص : ١٣٠

كذا في العباب ؛ وقوله «يدلنا» هو مضارع أداله مسند إلى النون ضمير الصروف ، أو ضمير الدولات ، ونا : مفعوله كما تقول من أقام : إن النساء يقمنا ، قال صاحب العباب : الإداله : الغلبه ، يقال : اللهم أدلني على فلان وانصرني عليه ، وتداولته الأيدي : أخذته هذه مره وهذه مره ، وقوله تعالى (وَتَلَمَّكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) أى : نديرها ، من دال : أى دار ، انتهى : وقال ابن الأثير فى النهايه : وفى حديث وفد ثقيف «ندال عليهم ويدالون علينا» الإداله : الغلبه ؛ يقال : أديل لنا على أعدائنا : أى نصرنا عليهم ، وكانت الدوله لنا ، والدوله : الانتقال من حال الشده إلى حال الرخاء ، ومنه حديث أبى سفيان وهرقل «ندال عليه ويدال علينا» أى : نغلبه مره ويغلبنا أخرى ، ومنه حديث الحجاج «يوشك أن تبدال الأرض منا» أى تجعل لها الكره والدوله علينا فتأكل لحومنا كما نأكل ثمارها وتشرب دماءنا كما نشرب مياهها ، انتهى كلامه. فعرف من هذا كله أن الإداله متعديه إلى مفعول واحد صريحا وإلى الثانى بحرف جر ، فضمير المتكلم مع الغير مفعوله وأما اللّمه فمنصوبه على نزع الخافض : أى على اللّمه ؛ ولم يصب العينى فى قوله : «واللمه مفعول ثان ليدلنا» انتهى. واللمه بفتح اللام ، قال الجوهري : هى الشده ، وأنشد هذا البيت. وفى النهايه لابن الأثير : وفى حديث ابن مسعود رضى الله عنه «لابن آدم لمتان لّمه من الملك ولّمه من الشيطان» اللّمه : الهمه والخطره تقطع فى القلب ، أراد إمام الملك أو الشيطان به والقرب منه ؛ فما كان من خطرات الخير فهو من الملك ، وما كان من خطرات الشر فهو من الشيطان ، انتهى وهذا المعنى أنسب ، وروى فى بعض الكتب «يدلينا» بمشاه تحته بعد اللام ، وهو مضارع أدلى دلوه فى البئر إدلاء : أى أرسلها ، وهذا لا مناسبه له ، وهو تحريف من النساخ ، وقوله «من لماتها» متعلق بمحذوف حال من اللّمه ، ويجوز أن يكون وصفا لها لكون اللّمه معرفه بلام الجنس فتكون قريبه من النكره ،

وقال العيني صفه للمه تقديره اللمه الكائنه من لماتها ، هذا كلامه فتأمله (1) وقوله «فتستريح النفس» نصب تستريح بأن المقدره بعد الفاء فى جواب الرجاء ، والنفس فاعل ، واللام عوض عن الياء : أى نفسى ، والزفره ، الاسم من زفر يزفر من باب ضرب زفيرا ، والزفير : اغتراق النفس محرکه بالشده ، وأنشد الجوهري هذا البيت هنا ونبه على أن تسكين الفاء ضروره ، وقوله «وتنقع الغله» بالنصب معطوف على تستريح ، والفاعل ضمير النفس ، والغله مفعوله ، ونقع من باب نفع ، فى الصحاح : ونقع الماء العطش نقعا ونقوعا : أى سكنه ، وفى المثل «الرشف أنقع» أى : أن الشراب الذى يترشف قليلا قليلا أقطع للعطش وأنجع وإن كان فيه بظء ، والغله بضم المعجمه وهى حراره العطش.

* * *

وأنشد بعده أيضا ، وهو الشاهد السادس والستون [من الطويل] :

٦٦ - *أخو بيضات رائح متأوب*

بلى أن بيضات بفتح العين جاء على لغه هذيل ، فإنهم يفتحون العين فى جمع فعله صحيحا كان أو معتلا.

وهذا صدر ، وعجزه :

رفيق بمسح المنكبين سبوح

قال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : الرائح : الذى يسير ، والمتأوب الذى يسير (2) ، يصف ظليما ، وهو ذكر النعامه ، شبه به ناقته ، فيقول : ناقتى فى سرعه سيرها ظليم له بيضات يسير ليلا ونهارا ليصل إلى بيضاته رفيق بمسح المنكبين

ص : ١٣٢

١- هو صحيح لا- غبار عليه ، ولا- ندرى كيف يلزم العيني فى ذلك مع أنه يقرر جواز كون الجار والمجرور صفه للمحلى بأل الجنسيه.

٢- كذا ، ولعله «الرائح : الذى يسير نهارا ، والمتأوب : الذى يسير ليلا»

عالم بتحريكهما فى السير سبوح حسن الجرى ، وإنما جعله أخوا بيضات ليدل على زياده سرعته فى السير لأنه موصوف بالسرعه ، وإذا قصد بيضاته يكون أسرع ، انتهى.

وهذا البيت لم أفق على تتمته ولا قائله ، والله أعلم ، وقد ذكرنا فى شرحه ما أمكننا فى الشاهد الثالث والتسعين بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافيه.

* * *

وأنشء الشارح المحقق ، وهو الشاهد السابع والستون ، وهو من شواهد سيويه [من البسيط] :

٦٧ - * فى أقوس نازعتها أيمن شمالاً*

على أن شمالاً بضمين جمع شمال بالكسر ، قال سيويه : وقالوا أذرع وذراع حيث كانت مؤنثه ولا يجاوز بها هذا البناء ، وإن عنوا الأكثر كما فعل ذلك بالأكف والأرجل ، وقالوا شمال وأشمل وقد كسرت على الزيادة التى فيها فقالوا شمائل كما قالوا فى الرساله رسائل إذ كانت مؤنثه مثلها ، وقالوا شمل فجاءوا بها على قياس جدد ، وقال الأزرق العنبرى :

طرن انقطاعه أوتار محظربه

فى أقوس نازعتها أيمن شمالاً

انتهى.

قال الأعلام : «الشاهد فى جمعه شمالاً على شمل تشبيهاً بجدار وجدر ؛ لأن البناء واحد ، والمستعمل أشمل فى القليل ؛ لأن الشمال مؤنثه ؛ وشمائل فى الكثير ، وصف طيراً فشبّه صوت طيرانها بسرعة بصوت أوتار انقطعت عند الجذب والتزع عن القوس ، وأوقع التشبيه على الانقطاع لأنه سبب الصوت المشبه به ؛ وأنث الانقطاع لتحديد المره الواحده منه ، والمحظربه : المحكمه الفتل الشديده ، والأقوس : جمع قوس ، وقوله نازعتها أيمن شمالاً أى جذبت هذه إلى ناحيه وهذه إلى ناحيه أخرى لأن جاذب الوتر تخالف يمينه شماله فى جذبها وتنازعها» انتهى.

ص: ١٣٣

والحظريه بالحاء المهمله والطاء المعجمه - كالحضريه بالضاد المعجمه بدلها : شده القتل ووتر محضرب ومحضرب ، كذا في العباب. وقوله «نازعتها» الضمير المؤنث ضمير الأوتار ، ونازع يتعدى إلى مفعول واحد ، يقال : نازعه في كذا ، فأيمن فاعله ، وشملا مفعوله ، فتعديته إلى ضمير الأوتار من قبيل الحذف والايصال ، والتقدير نازعت اليمين شمالها في جذب الأوتار : أى غالبت الأيمن الأشمل في جذبها ومدها ، يقال : نزع الرجل في القوس أو الوتر ، إذا مد أحدهما.

والأزرق العنبري لم أقف على ترجمته ولا على أصل شعره هذا ، والله أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والستون [من الرجز]

٦٨ - *حَتَّى رَمَى مَجْهُولَهُ بِالْأَجْنِ*

على أن جمع جنين على أجنن شاذ ، والجنين : الولد مادام في بطن أمه ؛ لأنه جنّ : أى ستر

قال السخاوى فى سفر السعاده : أجنن جمع جنين ، ويروى قول رؤبه : -

إذا رمى مجهوله بالأجن

بالباء على أنه جمع جبين ، وبالنون على أنه جمع جنين ، فمن رواه بالباء فمعناه ينظرون ما قدامهم من بعد الطريق ، ومن رواه بالنون فمعناه أنه يسقط الأجنه ، وذكر الروائين العبدى وعيزر ، انتهى

وعلى الروائين الجمع شاذ ؛ لأن كلا من المفردين مذكر ، والقياس فى أفعال أن يكون جمع فعيل إذا كان مؤنثا

وهذا البيت من أرجوزه طويله مدح بها بلال بن أبى برده وذكر فيها قطع المفاوز والقفار حتى وصل إليه ، قال :

تفتنّ طول البلد المفتنّ

إذا رمت مجهوله بالأجن

وخلّطت كلّ دلائل علجن

غوج برج الأجر الملبّن

ص: ١٣٤

بَلَّغْنِ أَقْوَالَ مُضْتِ لَا تَنْشِي

أَبْقَى وَأَمْضَى مِنْ حُدَادِ الْأَذَانِ

وَصَفَ إِبْلَهُ بِشَدَةِ السَّيْرِ

قال شارح ديوانه: قوله «تفتن» يقول: تشقّ هذا الطريق في عرض البلد وقوله: «المفنن» وهو الذي على غير جهه واحده، انتهى

وقوله: «إذا رمت» هكذا رأيتها في نسختين صحيحتين من ديوانه، وفاعل «رمت» ضمير الإبل، وضمير «مجهوله» للبلد، والطريق المجهول: الذي لا يسلكه أحد لعدم مائه ونباته، فلا يكون فيه علامه يستدل بها و«الأجن» - بالجيم والموحده - كذا رأيتها، قال شارح ديوانه: هو جمع جبين، يقول: قد استقبلته ثم رمته بوجوهها، ومعناه على روايه «الأجن» بالنون أن هذه النوق من شده وخدمته وفرط جهدهن يسقطن أجنتهن بمجهول هذا البلد، ففيه قلب، والأصل حتى رمت أجنتها بمجهوله، والدلائل بالكسر - : هي اللينه الأعطاف والعلجن: الناقه المكتنز اللحم، والغوج - بفتح الغين المعجمه والجيم - اللينه الصدر، قال شارحه: يقول: كأنها برج من آجر لبن قد طبخ، وقوله «بَلَّغْنِ» من التبليغ، وأبقى وأمضى أفعل تفضيل صفة لأقوال، وحداد: جمع حديد بمعنى قاطع، قال شارحه: يقال: أزان ويزان وأزنى ويزنى، منسوب إلى ذى يزن، و«بَلَّغْنِ» جواب إذا

وأنشد بعده، وهو الشاهد التاسع والستون [من الطويل]

٦٩ - ... وما لومى أخى من شماليا*

على أن شمالا بمعنى الطبع يكون واحدا وجمعا، والمراد هنا الجمع: أى من شمائلى.

فال سيبويه: «وزعم أبو الخطاب أن بعضهم يجعل الشمال جمعا» وقال السيرافى

ص: ١٣٥

«هو فى هذا البيت جمع» وتبعه ابن جنى ، قال فى سر الصناعه : «وقالوا أيضا فى جمع شمال ، وهى الخليقه والطبع : شمال ، قال عبد يغوث :

وما لومى أخى من شماليا

أى من شمائلى» انتهى.

وإنما قيدوا الشمال بمعنى الطبع للاحتراز عن الشمال بمعنى الريح المعروفه ، فإنها لم يقل أحد إنها تكون جمعا ومفردا ، وفى شينها الفتح والكسر ، بخلاف معنى الطبع فان شينها مكسوره لا غير ، وإنما جعلوه هنا جمعا لأجل من التبعضيه ، كما يأتى فى البيت الآتى وقد ذكر جمهور اللغويين أنه مفرد ، وجمعه شمائل ، قال [من الوافر]

هم قومى وقد أنكرت منهم

شمائل بدلوها من شمالي

وأجاز أبو على الفارسى فى الايضاح أن يكون ما فى البيت مفردا وجمعا ، وغلب الأفراد ، قال أحد الشراح أبياته : ألا ترى أنه يسوغ أن يكون المعنى وما لومى أخى من طبعى ، فلذلك لم يجعله نصافى الجمعيه ، والدليل على أنه قد يكون جمعا قول لبيد رحمه الله :

هم قومى وقد أنكرت منهم - البيت

ومثل شمال «عصام» حكى أبو زيد أنه يكون واحدا وجمعا ، والعصام : ما يشدّ به الدلو والقربه ، ومثلها دلاص وهجان ، تقول : ناقه هجان ونوق هجان ، وردع دلاص وأدرع دلاص ، إلا أن مجىء دلاص وهجان فى حال الجمع على صيغه المفرد أحسن من مجىء شمال وعصام فى حال الجمع على صيغه المفرد ، على أنهما صفتان ، وقيل : الصفه تكسر على فعال ، نحر ظريف وظراف ، وفعال أحق بفعيل ، ألا ترى أن كل واحد منهما ثلاثى

ص: ١٣٦

ثالثه حرف لين زائد فحسن تكسيه [تكسيه] لذلك ، فأما قولهم رجل جنب ورجال جنب فليس من هذا الباب ، وإن كان فعل من أبنيه الجمع ، بل من قبيل الوصف بالمصدر ؛ لأنك تقول : رجلان جنب ، فتصف به الاثنين ، ولا تقول ناقتان هجان ، ولا درعان دلاص ، وكذلك ما كان من الأسماء واقعا على الواحد والجمع ، ولم يكن على وزن من أوزان الجموع ؛ ليس من باب دلاص نحو حشم ، تقول : هم حشم لي ، وهذا الغلام حشم لي ، وهذا أسد عناش ، ومن كلام عمرو بن معدى كرب يوم القادسيه «يا معشر المسلمين ، كونوا أسدا عناشا» بل نعتقد في حشم أن يكون مفردا ، واسم جمع ، وأما عناش فالوصف به من قبيل الوصف بالمصدر ، يقال : عانسه : أى عانقه ، فتقول على هذا : هما أسدان عناش

وهذا المصراع من قصيده طويله لعبد يغوث الحارثي ، وهو جاهلي ، وقد شرحناها كامله فى الشاهد الخامس عشر بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافيه ، وقبله :

ألا لا تلومانى كفى اللوم مايا

فما لكما فى اللوم خير ولا ليا

ألم تعلمنا أنّ الملامه نفعها

قليل وما لومى أخى من شماليا

وقليل : ضد كثير ، ويستعمل بمعنى النفى ، وهو المراد هنا ، بدليل قوله «فما لكما فى اللوم خير ولا ليا»

يقول : اللوم على الفأئ قليل نفعه لا يجدى إسماعه ولا سمعه شيئا فلذلك طهرت منه شمالى وصنت عنه مقالى ، والخطاب لمن أسره ، وهو أبو عصمه من تيم الرباب ، وقوله «وما لومى إلخ» جمله معطوفه على أنّ وصلتها ، وساغ ذلك لأنها مصدره بما النافيه ، والجمله إذا كانت كذلك جاز تعليق فعل القلب الداخلى

عليها ووقوعها موقع مفعوليه ، كما أن أنّ وصلتها تقع موقعها ، وقد يجوز أن تكون معطوفه على قوله في البيت قبله «فما لكما في اللوم خير ولا ليا» ، ويكون قوله «ألم تعلمنا أن الملامه نفعها قليل» جمله اعترض بها بين المعطوف والمعطوف عليه ، ولا ينبغي أن تجعل معطوفه على قوله «ألم تعلمنا» لأنّ الجملتين ليستا لمقام واحد

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السبعون [من الرجز] :

٦٠ - *دعها فما النحوى من صديقها*

على أن صديقا فيه جمع ؛ لأن من للتبعيض ، ولا يصح أن يكون النحوى بعض صديق ، بل يكون بعض الأصدقاء ، كأنه قال : دعها فما النحوى من أصدقائها ، كما تقول : دعنى فما أنت من أشكالى ، وفعل من صيغ الجمع كالكلب والعبيد ، ومثله قول قعنب ابن أم صاحب [من البسيط]

ما بال قوم صديق ثم ليس لهم

دين وليس لهم عهد إذا آمنوا

وقول جرير : [من الطويل]

دعون الهوى ثم ارتمين قلوبنا

بأعين أعداء وهنّ صديق

وحكى أبو حاتم عن أهل الحجاز أنهم يقولون : حدثنى بعض صديقى

والنحوى : العالم بصنعه الإعراب ، والنحوى أيضا : المنسوب إلى نحو ، بطن من العرب ، وهو نحو بن شمس بن عمرو بن غالب بن الأزد

قال الصاغاني في العباب : قال ابن دريد : أخبرنا أبو عثمان عن التّوّزى ، قال : كان رؤبه يقعد بعد صلاه الجمعة في رحبه بنى تميم فينشد ، ويجتمع الناس إليه ، فازدحموا يوما ، فضيقوا الطريق ، فأقبلت عجوز معها شيء تحمله ، فقال رؤبه :

تنحّ للعجوز عن طريقها

قد أقبلت رائحه من سوقها

دعها فما النحوى من صديقها

أى : من أصدقائها ، انتهى

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : ولعل المخاطب على هذه الحكايه رجل من نحو بن شمس ، وقيل : إن المخاطب بقوله «دعها» يونس بن حبيب النحوى ، وذلك أن رؤبه كان يسير ومعه أمه إذ لقيهما يونس ، فجعل يداعب والده رؤبه ويمنعها الطريق ، فخاطبه رؤبه بهذه الأبيات ، وقيل : هذا الشعر لامرأه من العرب خاطبت به أبا زيد الأنصارى ، قال ابن الأنبارى : مرت امرأه من العرب بأبى زيد النحوى وأصحابه ، وقد منعوا الطريق ، فلم يمكنها أن تجوز ، فخاطبته بالأبيات : أى أن هؤلاء إنما لازموك لصدقتهم ، وأنا لست كذلك ، فدعنى أسير

وينبغى أن يجعل الألف واللام فى «النحوى» للجنس ، كأنه قال : ما هذا الجنس من صديقها ؛ لأنك إن لم تجعل آل كذلك لزم أن يكون الظاهر واقعا موقع ضمير المخاطب فى غير نداء ولا اختصاص ، ألا ترى أنه يخاطب النحوى ، فكان ينبغى أن يقول : فما أنت من صديقها

* * *

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الحادى والسبعون [من البسيط]

٧١ - إن من القوم موجودا خليفته

وما خليف أبى وهب بموجود

على أن خليفه قد ورد بمعنى خليفه ، فيكون جمع خليف على خلفاء وجمع خليفه على خلائف

قال أبو حاتم : إنه يقال خليف ، وجمعه خلفاء ، واستشهد له بهذا البيت ، ولم يحفظ سيبويه ولا أبو عمرو خليفا ، بل جعلوا خلفاء تكسير خليفه من أجل أنه لا يقع إلا على مذكر ، فحمل على المعنى

ص : ١٣٩

قال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : إن كان لم يثبت خليف بمعنى خليفه إلا في هذا البيت ، وهو الأظهر ، فلا حجه فيه ؛ لأنه يحتمل أن يكون مما رخم في غير النداء ضروره ، نحو قوله [من الرجز]

ليوم روع أو فعال مكرم

يريد مكرمه ، انتهى

والبيت آخر أبيات خمسه لأوس بن حجر التميمي الجاهلي ، وهي :

يا عين جودي على عمرو بن مسعود

أهل العفاف وأهل الحزم والجد

أودي ربيع الصعاليك الألى انتجعوا

وكل ما فوقها من صالح مود

المطعم الحى والأموات إن نزلوا

شحم السنام من الكوم المقاحيد

والواهب المائه المعكاء يشفعها

يوم التّضال بأخرى غير مجهود

إنّ من القوم موجودا خليفته

البيت

وعمر بن مسعود : ابن عدى الأسدى ، وهو المقول فيه وفي خالد بن نضله الأسدى [من الطويل] :

ألا بكر الناعى بخيرى بنى أسد

بعمر بن مسعود وبالسّيد الصّممد

قال ابن هشام فى السيره : هما اللذان قتلها النعمان بن المنذر اللخمي وبنى عليهما الغريين بظهر الكوفه.

وقال القالى فى الذيل : إن الذى قتلها المنذر ، ومن أجلهما اتخذ يوم البؤس ويوم النعيم.

وقال ابن السيرافى فى شرح أبيات إصلاح المنطق : إن الذى قتلها كسرى.

وأودى : هلك ، واسم الفاعل مود ، والصّعلوك : الفقير ، والكوم : جمع

ص: ١٤٠

كوماء ، وهى الناقه السمينه ، والمقاحيد : جمع مقحاد ، وهى الناقه العظيمة السنام ، والمعكاء - بكسر الميم والمد - الإبل الغلاظ الشداد ، والنضال : المحاربه بالسهام. قال ابن حبيب : العرب تقول : فلان خليفه فلان ، إذا قام مقامه وفعل فعله ، وإن لم يستخلفه ، وأنشد هذه الأبيات ، وأبو وهب : كنيه عمرو بن مسعود ، يقول الشاعر : إذا مات أحد خلفه من يقوم مقامه ويفعل مثل فعله ، إلا أبا وهب ؛ فإنه لم يخلفه أحد فى جوده وشجاعته.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والسبعون [من الرجز] :

٧٢ - *أخذت خاتامى بغير حقّ*

على أن خاتاما لغه فى خاتم ، وعليه جاء فى الجمع خواتيم.

وقال المبرد فى الكامل : فاعال نظيره من الكلام ساباط وخاتام ، قال الراجز [من الرجز] :

يا مئى ذات الجورب المنشقّ

أخذت خاتامى بغير حقّ

انتهى

وقال أبو الحسن الأـخفش فيما كتبه عليه : «يقال خاتم بفتح التاء وكسرهما ، وخيتام على وزن ديار ، وخاتام على وزن ساباط» انتهى.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والسبعون [من الوافر] :

٧٣ - *ومثلى فى غوائبكم قليل*

على أنه جمع غائب ، وهو جمع شاذ.

قال الشاطبى فى شرح الألفيه : ذكر السيرافى أنه وجد غير ذلك ، قال عتيبه بن الحارث لجزء بن سعد [من الوافر] :

أحامى عن ذمار بنى أبيكم

ومثلى فى غوائبكم قليل

فقال جزء : نعم ، وفى شواهدنا ، قال : وهذا جمع غائب وشاهد من الناس ، انتهى .

وأحامي : من حمايه ، وهى الحفظ ، والذمار : بكسر الهمزة الموحدة ، قال صاحب الصحاح : وقولهم «فلان حامى الذمار» أى إذا ذمّر (1) وغضب حمى ، و «فلان أمنع ذمارا من فلان» ويقال : الذّمار : ما وراء الرجل مما يحقّ عليه أن يحميه ؛ لأنهم قالوا : حامى الذمار ، كما قالوا : حامى الحقيقه ، وسمى ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له ، وسميت حقيقه لأنه يحق على أهلها الدفع عنها ، و «ظل يتذمر على فلان» إذا تنكر له وأوعده .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والسبعون [من الكامل] :

٧٤ - وإذا الرّجال رأوا يزيد رأيتهم

خضع الرّقاب نواكس الأبصار

على أن جمع ناكس على نواكس مما هو وصف غالب أصل ، وأنه فى الشعر شائع حسن ، قاله المبرد .

أقول : الذى قاله المبرد فى الكامل بعد إنشاد هذا البيت إنما هو «وفى هذا البيت شىء يستطرفه النحويون ، وهو أنهم لا يجمعون ما كان من فاعل نعتا على فواعل ؛ لثلاثي يلبس بالمؤنث ، لا يقولون : ضارب وضوارب ؛ لأنهم قالوا : ضاربه وضوارب ، ولم يأت هذا إلا- فى حرفين : أحدهما فوارس ؛ لأن هذا مما لا يستعمل فى النساء ، فأمنوا الالتياس ، ويقولون فى المثل «هو هالك فى الهالك» فأجروه على أصله لكثرة الاستعمال ؛ لأنه مثل ، فلما احتاج الفرزدق لضروره الشعر أجراه على أصله ، فقال «نواكس الأبصار» ولا يكون

ص : ١٤٢

١- أى : استشير

مثل هذا أبدا إلا ضروره ، انتهى كلامه ، فتأمله مع ما نقلوه عنه ، وقد ذكرنا في الشاهد الثلاثين من شواهد شرح الكافيه أن ما جمع من هذا النمط إحدى عشره كلمه (١) ، وقد ذكرنا هناك - مما يتعلق بشرح البيت مستوفى ، وشرح القصيده ، وذكر سببها ، مع ترجمه يزيد والفرزدق - ما فيه كفايه ؛ ويزيد هو يزيد بن المهلب بن أبي صفرة أحد الشجعان والكرماء ، كان واليا على خراسان من قبل بنى أميه .

* * *

وأنشد بعده [من الهزج] :

لقد أغدو على أشقر يغتال الصّحاريا

وتقدم شرحه في الشاهد الواحد والأربعين من هذا الكتاب .

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والسبعون [من الوافر] :

٧٥ - *فما وجدت بنات بنى نزار

حلائل أسودين وأحمرينا

على أنه جمع أسود وأحمر جمع تصحيح لضروره الشعر .

وحلائل : مفعول وجدت ، وهو جمع حليل ، وهو زوج المرأه .

والبيت من قصيده لحكيم الأعور هجابها قبائل مضر ، وتقدم الكلام عليه في الشاهد الرابع والعشرين من أوائل شرح شواهد شرح الكافيه

ص : ١٤٣

١- ذكرنا هذه الكلمات في شرحنا على الشافيه عند الكلام على هذا البيت (ج ٢ ص ١٥٤)

وأنشد الجاربردى هنا ، وهو الشاهد السادس والسبعون [من الطويل] :

٧٦ - أتانى وعيد الحوص من آل جعفر

فيا عبد عمرو لو نهيت الأحوصا

على أن الأحوص بالنظر إلى كونه فى الأصل وصفا جمع على الحوص ، وبالنظر إلى الاسميه جمع على أحوص

والبيت من قصيده للأعشى ميمون هجابها علقمه بن علائه الصحابى ، وأراد بالحوص والأحوص أولاد الأحوص بن جعفر ، وهم : عوف بن الأحوص ، وعمرو بن الأحوص ، وشريح بن الأحوص ، وربيعه بن الأحوص

والأحوص : اسمه ربيعه بن جعفر بن كلاب بن ربيعه بن عامر بن صعصعه وسمى الأحوص لضيق كان فى عينه ، قال صاحب الصحاح : والحوص بمهملتين مفتوحتين : ضيق فى مؤخر العين ، والرجل أحوص

وعلقمه هو علقمه بن علائه بن عوف بن الأحوص المذكور ، وعبد عمرو هو ابن شريح بن الأحوص ، فهو ابن عم علقمه

وكان سبب هجو الأعشى أن علقمه كان تهدده بالقتل ، وقد شرحناه بقدر الكفايه فى الشاهد السادس والعشرين من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده [من الرجز]

* ما بال عينى كالشعيب العين *

وتقدم شرحه فى الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والسبعون [من الطويل]

٧٧ - * جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل *

على أن العرب جَوَّزوا فى جمع مفعل المؤنث زياده الياء وتركها ، وعلى الترك

ص: ١٤٤

جاء مطافل ؛ فإنه جمع مطفل : أى امرأه ذات طفل ، وجاء المطافيل أيضا فى جمعه بزيادة الياء فى بيت بعده ؛ فإن المصراع من قصيده لأبى ذؤيب الهذلى ، وهذان بيتان منها فى التغزل :

وإن حديثا منك لو تبدلينه

جنى النحل فى ألبان عوذ مطافل

مطافيل أبكار حديث نتاجها

تشاب بماء مثل ماء المفاصل

يقول : إن حلاوه حديثك لو تفضلت به حلاوه العسل مشوبا باللبن

والجنى : أصله الثمر المجتنى ، فاستعاره ، والعوذ : الحديثات التتاج ، واحداها عائذ - بالعين المهملة والذال المعجمه - قال السكرى فى شرح أشعار الهذليين : «ألبان العوذ أطيب ؛ لأنها إذا عتق لبنها تغير ، يقول : حديثك كأنه العسل ممزوجا بألبان الإبل ، وقال الإمام المرزوقى فى شرحه : مطافل جمع مطفل وهى التى معها طفلها ، وإنما نكر قوله حديثا منك ليعين أن موقع كلامها منه على كل وجه ذلك الموقع ، ودل بقوله لو تبدلينه على تمنعها وتعذر ذلك من جهتها» انتهى.

وقال ابن هشام فى شرح بانة سعاد : «العوذ : جمع عائذ ، وهى القريبه العهد بالتتاج من الطباء والإبل والخيل ، فاذا تجاوزت عشره أيام من يوم نتاجها أو خمسها عشر فهى مطفل ، وسميت بذلك لأن معها طفلها ، وجمعها مطافل ، والمطافيل بالياء إشباع» انتهى.

وقال شارح ديوان الأعشى : «العوذ : الحديثات العهد بالتتاج قبل أن توفى خمس عشره ليله ، ثم هى مطفل بعده»

وقال ابن خلف : «هى الحديثه العهد بالتتاج كان معها ولد أو لم يكن ، وهو جمع عائذ ، وهو جمع غريب ، ونظيره حائل وحول ، وفاره وفره» ، وقال الأعلم : «وسميت عائذا لأن ولدها يعوذ بها لصغره ، وبنى على فاعل لأنه على نيه النسب ، لا على ما يوجب التصريف ، كما قالوا عيشه راضيه» انتهى. والبكر

(ق ٢ - ١٠)

ص: ١٤٥

- بالكسر - التي ولدت بطناً واحداً ، وخصها لأن لبنها أطيب الألبان ، والحديث : نقيض القديم ، والتّاج : اسم يجمع وضع جميع البهائم ، وقد خصّ بعضهم الغنم بالولادة ، ويشاب : يخلط ، والمفاصل : الحجارة الصلبة المترصّفة ، وقيل : ما بين الجبلين ، وقيل : منفصل الجبل من الرمله يكون بينهما رضراض وحصى صغار يصفو مأؤه ، وروى عن الأصمعي ، وقيل : ماء المفاصل هنا شيء يسيل من المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر ، شبيه بالماء الصافي ، قال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : «شبه ما بخلت به من حديثها بعسل مجعول في ألبان هذه النوق ممزوجاً بماء شبيه في الرقه والصفاء بماء المفاصل . واختار ابن يسعون أن يراد بالمفاصل في البيت الحجارة المترصّفة في بطن المسيل لصفاء مائه وبرده ، قال : ويؤيده قول ذي الرمه [من الطويل] :

ونلت سقاطاً من حديث كأنه

جنى النحل ممزوجاً بماء الوقائع

لأن الوقائع جمع وقيعه ، وهي منقوع ماء في الجبل ، وأن يراد بماء المفاصل في البيت ما يسيل من بين المفصلين إذا قطع أحدهما من الآخر أحق وأخلق ، ويكون قد شبه الماء في صفائه ورقته بماء المفاصل ؛ إذ لو أراد المعنى الأول لكان الوجه أن يجعله مشوباً بماء المفاصل لا بمثله ؛ لأن ما يشبه من المياه بماء المفاصل دونه في الصفاء والرقه ، فلما قال «بماء مثل ماء المفاصل» دل على أن المراد ما ذكرته ، وقد قيل في قول الشاعر [من الطويل] :

عقار كماء التّيء ليست بخمطه

إنه شبه الخمر بماء التّيء في الصفاء ، وقيل : في الحمرة ، فيكون على أحد القولين مثل قول أبي ذؤيب الهذلي «إلى هنا كلام شارح أبيات الإيضاح ، وقوله «مطافيل أبكار ... الخ» قال الإمام المرزوقي : «مطافيل بدل من قوله عوذ مطافل ، وأشبع الكسره في الفاء للزومها ، فحدثت الباء ، والأبكار : التي

وضعت بطنا واحدا ، لأن ذلك أول نتاجها ؛ فهي أبكار ، وأولادها أبكار ، وعلى هذا قالوا : باكوره الربيع ، ولبنها أطيب وأشهى ؛ فلذلك خصه وجعله مزاجا وقوله تشاب في موضع الصفه لألبان عوذ : أى مشوبه بماء متناه في الصفاء ، وقيل فى المفاصل : إنها المواضع التى ينفصل فيها السهل من الجبل حيث يكون الرضراض ، فينقطع الماء به ويصفو إذا جرى فيه ، وهذا قول الأصمعى وأبى عمرو ، واعترض عليه فقيل : هلا- قال «بماء من مياه المفاصل» وما له يشبهه به ولا يجعله منه؟ فقيل : هذا كما يقال : مثل فلان لا- يفعل كذا ، والمراد أنه فى نفسه لا يفعل ، لا أنه أثبت له مثل ينتفى ذلك عنه ، ألا ترى أنه لو جعل ذلك لنظيره لكان المدح لا يعلق به ، وقد علم أن القصد إلى مدحه ، وعلى هذا قد حمل قوله تعالى : (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ) وقال أبو نصر : أراد بالمفاصل مفاصل الجبل حيث يقطر الوشل ، وذلك أصفى من مياه المناقع والعيون ، وقال بعضهم : أراد تشاب بماء كالدمع صفاء ؛ فالمفاصل شئون الرأس ، وهى تسمى مفاصل ومواصل ، والدمع منها يخرج ، وهذا كما يقال : جئتك بخمره كماء العين وأصفى من الدمع ، فالتشبيه حاصل فى هذا الوجه ، وهو عندى حسن والمراد بماء العين الدمع لا غير ، وقال أبو سعيد : ماء المفاصل الدم ، وأراد بالماء الخمر ، وشبهها به ، وقال ابن الأعرابى : ماء المفاصل ماء اللحم النىء ، شبه حمرة بحمرته ، وعهده هذين القولين عليهما دونى» هذا كلام المرزوقى ، وحديث : بمعنى حادث ، والنتاج : الولاده ، وتشاب : من الشوب وهو الخلط والمزج ، والمفاصل : جمع مفصل - بفتح الأول وكسر الثالث.

وأبو ذؤيب الهذلى شاعر مخضرم إسلامى تقدمت ترجمته فى الشاهد السابع والستين من شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والسبعون [من الطويل] :

٧٨ - *مع الصّبح ركب من أحاطه مجفل*

على أن ركبا لفظه مفرد ، بدليل عود الضمير إليه من صفته مفردا ، وهو مجفل .

وهذا المصراع عجز ، وصدرة :

فعبت غشاشا ثم مرّت كأنها

وهو بيت من أبيات لاميه العرب للشنفرى ، فى وصف قطا وردت ماء وأنه سبقها إليه فشربت فضلتها .

وقوله «فعبت غشاشا - الخ» العب : شرب الماء بلا مصّ ، قال ثعلب : عبّ يعب ، إذا شرب الماء فضبه فى الحلق صبا ، وفاعل «عبت» ضمير القطا ، و «غشاشا» بكسر الغين المعجمه بعدها شينان معجمتان - قال بعض أهل اللغه : معناه على عجله ، وقال بعض آخر : أى قليلا أو غير مرىء ، يقول : وردت القطا على عجل ثم صدرت فى بقايا من ظلمه الفجر ، وهذا يدل على قوه سرعتها ، وقوله «من أحاطه» متعلق بمحذوف على أنه صفه لركب ، وأحاطه - بضم الهمزة بعدها حاء مهمله وطاء مشاله معجمه - قبيله من الأزد فى اليمن ، ومجفل : صفه ثانيه لركب ، وهو بالجيم اسم فاعل من أجفل بمعنى أسرع ، و «الركب» قال ابن قتيبه فى أدب الكاتب : أصحاب الإبل ، وهم العشره ونحو ذلك ، قال شارحه ابن ابن السّيد : هذا الذى قاله ابن قتيبه قاله غير واحد ، وحكى يعقوب عن عماره ابن عقيل قال : لا أقول راكب إلا لراكب البعير خاصه ، وأقول : فارس وبغال وحمّار ، ويقوى هذا الذى قاله قول قريط العنبرى [من البسيط] :

فليت لى بهم قوما إذا ركبوا

شّنوا الإغاره فرسانا وركبانا

والقياس يوجب أن هذا غلط ، والسماع يعضد ذلك ، ولو قالوا إن هذا هو

ص : ١٤٨

الأكثر فى الاستعمال لكان له وجه ، وأما القطع على أنه لا يقال راكب ولا ركب إلا لأصحاب الإبل خاصة فغير صحيح ؛ لأنه لا خلاف بين اللغويين فى أنه يقال : ركب الفرس ، وركب البغل ، وركب الحمار ، واسم الفاعل من ذلك راكب ، وإذا كثرت الفعل قلت : ركّاب وركوب ، وقد قال تعالى : (وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً) فأوقع الركوب على الجميع ، وقال امرؤ القيس [من المتقارب] :

إذا ركبوا الخيل واستلأموا

وقال زيد الخيل [من الطويل] :

ويركب يوم الرّوع فينا فوارس

وهذا كثير فى الشعر وغيره ، وقد قال تعالى : (فَرَجَالًا أَوْ رُكْبَانًا) وهذا اللفظ لا يدل على تخصيص شىء بشىء ، بل افتترانه بقوله (فرجالا) يدل على أنه يقع على كل ما يقع على الأرض ، ونحوه قول الراجز [من الرجز] :

بنيته بعصبه من ماليا

أخشى ركيبا أو رجلا عاديا

فجعل الركب ضد الرجل ، وضد الرجل يدخل فيه راكب الفرس وراكب الحمار وغيرهما ، وقول ابن قتيبه أيضا «إن الركب العشرة ونحو ذلك» غلط آخر ؛ لأن الله تعالى قال : (وَالرَّكْبُ أَشْفَلُ مِنْكُمْ) يعنى مشركى قريش يوم بدر ، وكانوا تسعمائه وبضعا وخمسين ، والذى قال يعقوب فى الركب هم العشرة فما فوقها ، وهذا صحيح ، وأظن أن ابن قتيبه أراد ذلك فغلط فى النقل ، انتهى كلام ابن السيد

وقد تكلمنا على هذا البيت بأبسط من هذا فى الشاهد السابع والخمسين بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافية

ص: ١٤٩

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والسبعون [من الرجز]

٧٩ - *أخشى ركباً أو رجلاً عادياً*

على أن ركبا اسم جمع ، ولفظه مفرد ، بدليل تصغيره على لفظه كما تصغر المفردات ، قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى :
«جميع ما كان اسماً للجمع تحقّره على لفظه ، أخبرنا أبو على أن أبا عثمان أنشده [من الرجز]

بنيته بعصبه من ماليا

أخشى ركباً أو رجلاً عادياً

فهذان تحقير ركب ورجل ، وهما اسمان للجمع بمنزله ركاب ورجاله ، وكان أبو الحسن يقول فى تحقير ركب : رويكبون ؛ لأنه جمع كسر عليه راكب ، وقولهم «ركيب» يدل على خلاف مذهبه ، وهو قول سيويه ، وهو الصواب انتهى .

والشعر لأحيحة بن الجلاح ، وهو هكذا :

بنيت بعد مستظلاً ضاحياً

بنيته بعصبه من ماليا

والشّر ممّا يتبع القواضيا

أخشى ركباً أو رجلاً عادياً

وأنشد صاحب الكشاف البيت الأخير عند تفسير قوله تعالى : (حَرَساً شَدِيداً) من سورة الجن ، على أن الحرس اسم مفرد بمعنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام وكالرجل والركب فى البيت فإنهما بمعنى الرجال والركاب

وقال شارح أبيات التفسيرين خضر الموصلى : هذا البيت كأنه فى وصف حصن بناه ليمنعه من الحوادث لم أطلع له على خبر ، انتهى

أقول : أورد خبره الأصفهاني فى الأغاني ، قال : كان لأحيحة بن الجلاح أطمان أطم فى قومه يقال له المستظل ، وهو الذى تحصّن فيه حين قاتل تبعاً أبا كرب الحميرى ، وأطمه الضّحيان بالعصبه فى أرضه التى يقال لها الغيابه ، بناه بحجاره سود بنى عليه مناره بيضاء مثل القصّة ، ثم جعل عليها مثلها ، يراها الراكب من مسيره ،

ص : ١٥٠

وكانت الآطام عَزَّهم وحصونهم يتحرزون فيها من عدوهم ، ويزعمون أنه لما بناه هو وغلام له أشرف ثم قال : لقد بنيت حصنا حصينا ما بنى مثله رجل من العرب أمنع منه ، ولقد عرفت موضع حجر منه لو نزع لوقع جميعا ؛ فقال غلامه : أنا أعرفه ، قال : فأرنيه يا بنى ، قال : هو هذا ، وصرف إليه رأسه ، فلما رأى أحيجه أنه قد عرفه دفعه من رأس الأطم فوقع على رأسه فمات ، حتى لا يعرف ذلك الحجر أحد ؛ ولما بناه قال :

بنيت بعد مستظلّ ضاحيا الأبيات الأربعة

قال : وكان أحيجه سيّد قومه الأوس ، وكان رجلا صنعا للمال شحيحا عليه يبيع الربا بالمدينه ، حتى كاد يحيط بأموالهم ، وكانت له تسع وتسعون بئراكلها ينضح عليها ، انتهى.

قال الزمخشري في كتاب الأمكنه : عصبه : موضع بقاء ، وأنشد الشعر المذكور ، انتهى.

وقال السهوى فى تاريخ المدينه المنوره : أطم يقال له مستظل عند بئر غرس كان لأحيجه ثم صار لبنى عبد المنذر ، انتهى.

وقال صاحب الصحاح : والأطم [مثل الأجم (1)] يخفف ويثقل ، والجمع آطام ، وهى حصون لأهل المدينه ؛ والواحد أطمه بفتحات ، انتهى.

و «المستظل» معناه موضع الاستظلال ، و «الضحيان» بمعنى الضاحى ، وهو البارز غير المستتر ، وكأنه سمّاه بهما ، ولما لم يستقم له فى الشعر الضحيان جاء بالآخر موضعه ، وعصبه بفتح العين وسكون الصاد المهملتين فباء موحده ، وليس لهذه الكلمات ذكر فى معجم ما استعجم لأبى عبيد البكرى ، ولا فى

ص: ١٥١

١- سقطت هذه الكلمه من بعض النسخ ، وهى ثابتة فى بعض

فى الصّاح ، ولما لم يقف ابن برى على هذا النقل ظن أن العصبه الرجال ، فقال فى شرح أبيات الإيضاح للفارسى : العصبه من الرجال نحو العشره ، واستعارها للجزء من المال ، وعلى هذا تكون من صفه للعصبه متعلقه بمحذوف ، ويجوز أن يريد بالعصبه الرجال ومن متعلقه ببنيه : أى بنيته من مالى بعصبه ، والباء متعلقه بمحذوف : أى مستعينا بعصبه ، ويروى «عاديا» بالغين المعجمه من الاغتداء ، هذا كلامه .

وقوله «والشر» هو ضد الخير ، أراد أن الشر يتبع الأمور المقضيه المحتمه وقوله «أخشى ركيبا - إلخ» صغر الركب والرّجل للتقليل ، وإذا كان يخشاهما مع قلتها فخشيته مع كثرتها من باب أولى ، والركب : اسم جمع راكب ، وقال صاحب المصباح : وراكب الدابه جمعه ركب كصاحب وصحب ، وكذا قال فى الرّجل ، قال : الراجل : خلاف الفارس ، وجمعه رجل ، مثل صاحب وصحب ، وكان ينبغى أن يقول : والراجل خلاف الراكب ، و «عاديا» صفه رجلا ، و صفه «ركيبا» محذوفه لدلاله الثانى عليه ، وهو من عدا عليه يعدو عدوا وعدوانا وعداء ، بالفتح والمد ، إذا ظلم وتجاوز الحد .

وأحيحه بن الجلاح جاهلى ، وأحيحه بضم الهمزه وفتح الحاءين المهملتين بينهما ياء تصغير ؛ والجلاح - بضم الجيم وتخفيف اللام وآخره حاء مهمله - وقد ذكرنا نسبه وترجمته فى شرح الشاهد السابع والعشرين بعد المائتين من شرح شواهد شرح الكافيه .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثمانون [من الرجز] :

٨٠ - *وفاضح مفتضح فى أرهطه*

على أن الأرهط مفرد الأراهط ، والأرهط جمع رهط - بفتح فسكون - قال

ص: ١٥٢

الصاغاني في العباب : رهط الرجل : قومه وقبيلته ، يقال : هم رهطه دنيه ، والرهط : ما دون العشره من الرجال لا تكون فيهم امرأه ، وليس له واحد من لفظه ، مثل ذود ، وقال بعضهم : الرّهط عند العرب : عدد يجمع من سبعة إلى عشره ؛ قال ابن دريد : وربما جاوز ذلك قليلا ، وما دون السبعة إلى الثلاثة نفر ، وقد يحرك فيقال : الرّهط ، والجمع أرهط ، وأنشد الأصمعي :

وفاضح مفتضح في أرهطه

انتهى.

وقد ورد في رجز رؤبه بن العجاج أيضا ، قال [من الرجز] :

وهو الدليل نفرا في أرهطه

وبهذا يرد على أبي علي الفارسي في زعمه أن اسم الجمع كركب ورجل ورهط وطير لا يجمع جمع قله ، وقد قالوا أيضا : قوم وأقوام ؛ قال في المسائل البغدادية : حكى سيبويه أطيّار ، وحمله على أنه جمع طائر ، مثل صاحب وأصحاب ، وشاهد وأشهاد ، وفلّوّ وأفلاء ؛ لأن فلّوّا مثل فاعل في الزيادة والزنه (١) ، فان قال قائل : هلا حمله على أنه جمع طير؟ قيل له : لا يكون عنده إلا جمع طائر ؛ لأن طائرا زعم أنه جمع على طير مثل تاجر وتجر ، وإذا كان مثل تجر وركب لم يجر جمعه ، ألا ترى أنه لم نجز ذلك (٢) في جمع الجمع؟ ويمتنع جمع هذا أيضا من جهة القياس ؛ لأن تجرا وبابه يراد به الكثيره ، فحكمه إذا جمع أن يراد به الكثير ، وأفعال لا يراد به الكثيره ، بل خلافها ؛ فإن قيل : فهلا جاز جمعه على أفعال كما جاز إبلاّن؟ قيل له : هذا قليل لا يقاس عليه ، فان قيل : فهلا جاز تكسيره كما جاز تحقيره؟ حكى سيبويه رجل ورجيل ، وكما

ص: ١٥٣

١- يريد في عدد الحروف دون الحركات

٢- في نسخه «لم نجز جواز ذلك»

قرأت على أبي بكر عن أبي العباس عن أبي عثمان قال : أنشدني الأصمعي لأحيحة بن الجلاح :

أخشى ركيبا أو رجلا عاديا

قيل : لا ينبغي أن يجوز التكسير من حيث جاز التصغير ، وذاك أن هذا الاسم على بناء الآحاد ، والمراد به الكثيره ، فلو كسر كما صغر لكان في ذلك إجراؤه مجرى الآحاد وإزالته عما وضع له من الدلالة على الكثيره ، إذ كان يكون في ذلك مساواته له من جهة البناء والتكسير والتحقيق والحديث عنه كالحديث عن الآحاد ، نحو ما أنشده أبو الحسن [من الطويل] :

لهم جامل لا يهدأ الليل سامره

وهذا كل جهاته أو عامته ، فيجب إذا صغر أن لا يكسر فيكون بتولد تكسيره منفصلا مما يراد به الآحاد دون الكثيره ، ومتميزا به منها ، على أن ركيبا في البيت يجوز أن يكون محقرا على حذف الزيادة كباب أزهر وزهير ،

فان قال قائل : أليس أشياء من باب ركب وتجر وجامل ، وقد حدثكم أبو بكر عن أبي العباس قال علماؤنا عن الأصمعي قال : وقف أعرابي على خلف الأحمر ، فقال : إن عندك لأشاوى ؛ فكسر أشياء على أشاوى ، فما أنكرت أن يجوز جمع طير وبابه؟

قيل له : هذا أشبه ، لأنه مكسر على بناء يكون للكثير ، وأطيار للقليل ، وهذا ردىء لخروجه إلى حيز الآحاد ، وهذه حكاية نادره ، لا يجب القياس عليها

فان قيل : أليس ضأن من هذا الباب لأنه جمع ضائن ، كما أن طيرا جمع طائر ، فقد قيل : ضأن وضئين ، كما قالوا : عبد وعبيد ، و كلب و كليب ، فما أنكرت

أن يجوز تكسير طير وركب وبابه كما جاز تكسير ضأن إذ هو مثله؟

قيل له : ليس ضئين عندنا جمع ضأن ، إنما هو جمع ضائن ، وليس ضائن بجمع ، إنما هو واحد ، ألا تراهم قالوا : ضائنه ، فأثنوا ، وقالوا : ضوائن ، فكسروا ؛ ولو كان جمعا لم يكسر كما لا يكسر ركب وجامل ونحوه ، هذا كلام أبي على

وقول الشاعر «وفاضح مفتضح - إلخ» الفضيحة : العيب ، وفضحه فضحا من باب نفع ، كشف عيبه ، فتقديره : وكاشف عيب رهطه ومنكشف عيبه في رهطه

وهذا البيت لم أقف على قائله ، ولا على تتمته ، والله أعلم

* * *

وأنشد بعده [من السريع] :

في كل يوم ما وكل ليلاه

وتقدم شرحه في الشاهد الثامن والأربعين

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثمانون [من الرجز] :

٨١ - *بأعينات لم يخالطها القذى*

على أنه يجوز في الشعر أن يجمع الجمع كما هنا ، فإن أعينا جمع عين ، وقد جمع بالألف والتاء

والقذى : ما يسقط في العين أو في الشراب ، وقذيت عينه تقذى قذى ، إذا سقطت في عينه قذاه ، وقذت عينه تقذى قذيا :

أخرجت القذى ، وأقذيت عينه : رميت فيها القذى ، وقذيتها تقذيه : إذا أخرجت منها القذى

* * *

ص: ١٥٥

أنشد فيه ، وهو الشاهد الثاني والثمانون [من الرجز]:

٨٢ - أقبلت من عند زياد كالخرف

تخطّ رجلاى بخطّ مختلف

تكتّبان فى الطّريق ام الف

على أن الشاعر نقل فتحه همزه ألف إلى ميم لام

وأورده الشارح المحقق فى شرح الكافية على أن مقصوده اللام والهمزة ، لا صوره «لا» ؛ فيكون معناه أنه تاره يمشى مستقيما فتخط رجلاه خطا شبيها بالألف ، وتاره يمشى معوجا فتخط رجلاه خطا شبيها باللام

وقد تقدم الكلام عليه هناك فى شرح الشاهد السابع من أوله بمالا مزيد عليه

وهذه الأبيات الثلاثة لأبى النجم ، وهو راجز إسلامى ، قال الصولى : كان لأبى النجم العجلى صديق يسقيه الشراب فينصرف من عنده ثملا ، وأنشد له هذه الأبيات.

والخرف - بفتح الخاء المعجمه وكسر الراء - صفه مشبهه من خرف الرجل خرفا من باب تعب ، إذا فسد عقله لكبره ، وخط على الأرض خطا : أعلم علامه ، و «كتب» بالتخفيف والتثقيل ، وتثقيله هنا لتكثير الفعل.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثمانون [من المتقارب]:

٨٣ - لها متنتان خطاتا كما

أكبّ على ساعديه التمر

على أن بعضهم جوز رد الألف مستشهدا بخطاتا ؛ فإنه يقال : خطا يخطو ، إذا تحرك ، وكان من حقه أن يقول : خطتا ، كما يقال : غزتا ، تشنيه غزت ، إلا أنه رد الألف التى كانت سقطت لاجتماع الساكنين فى الواحد ، ولما تحركت

تاء التأنيث لأجل ألف التثنيه رجعت الألف المحذوفه للساكنين ، وهذا قول الكسائي.

وقال الفراء : أراد «خطاتان» ؛ فهو مثنى حذفت نونه للضرورة ، كما قال أبو دواد [من الهزج] :

ومتنان خطاتان

كزحلوف من الهضب

قال ابن قتيبه فى أبيات المعانى : يقال : لحمه خطا بظا ؛ إذا كان كثير اللحم صلبه ، والزحلوف : الحجر الأملس ، وقال امرؤ القيس :

لها متنتان خطاتا - إلخ

ويقال : هو خاضى البضيع ، إذا كان كثير اللحم مكتنزه ، وقوله «خطاتا» فيه قولان : أحدهما أنه أراد خطاتان كما قال أبو دواد ، فحذفت نون الاثنيين ، يقال : متن خطاه ومنتنه خطاه ، والآخر أنه أراد خطتا : أى ارتفعتا ، فاضطر فزاد ألفا ، والقول الأول أجود ؛ وقوله «كما أكب على ساعديه النمر» أراد كان فوق متنها نمرا باركا لكثرة لحم المتن» انتهى كلام ابن قتيبه.

وأيد ابن جنى قول الكسائي ؛ قال فى سر الصنائه : وأما قول امرئ القيس :

لها متنتان خطاتا ... البيت

فإن الكسائي قال : أراد خطتا ، فلما حرك التاء رد الألف التى هى بدل من لام الفعل ؛ لأنها إنما كانت حذفت لسكونها وسكون التاء ، فلما حركت التاء ردها ؛ فقال : خطاتا ، ويلزمه على هذا أن يقول فى قضتا وغزتا : قضاتا وغزاتا ؛ إلا أن له أن يقول : إن الشاعر لما اضطر أجرى الحركة العارضة مجرى الحركة اللازمه فى نحو قولنا وبيعا وخافا ، وذهب الفراء إلى أنه أراد خطاتان ؛ فحذف النون ، كما قال أبو دواد الإيادى

ومتنان خطاتان كزحلوف من الهضب*

وأنشد الفراء أيضا: [من الرجز]

يا حَبْدَا عينا سليمان والفما

قال: أراد والفمان، يعنى الفم والأنف؛ فثناهما بلفظ الفم للتجاور الذى بينهما؛ وأجاز الفراء أيضا أن تنصبه على أنه مفعول معه، كأنه قال: مع الفم، ومذهب الكسائى فى «خطاتا» أقيس عندى من قول الفراء؛ لأن حذف نون التشبيه شىء غير معروف، فأما «والفما» فقد يجوز أن ينصب بفعل مضمر، كأنه قال: وأحب الفم، ويجوز أن يكون الفما فى موضع رفع إلا أنه اسم مقصور بمنزله عصا، وعليه جاء بيت الفرزدق:

هما نفتا فى فئ من فمويهما

فاعرفه، ومما يؤيد عندى مذهب الكسائى أنه أراد خطتا فلما حرك التاء وإن كانت الحركة عارضه غير لازمه رد الألف التى هى بدل من الواو التى هى لام الفعل، كقولهم «لحمر» فى الأحمر، و«لبيض» فى الأبيض، ألا ترى أنهم اعتدوا بحركة الهمزة المحذوفه لما ألقوها على اللام المعرفه، فأجروا ما ليس بلازم مجرى اللازم؟ ونحو من ذلك قراءتهم (لكننا هو الله ربى) وأصلها لكن أنا، فلما حذف الهمزة للتخفيف وألقت فتحتها على نون لكن صار التقدير لكننا فلما اجتمع حرفان مثلان متحركان كره ذلك كما كره شدد وجلل؛ فأسكنوا النون الأولى وأدغموها فى الثانية فصار لكننا، كما أسكنوا الحرف الأول من شدد وجلل، وأدغموه فى الثانى فقالوا: شدّ وجلّ، أفلا ترى أنهم أجروا المنفصل وهو لكن أنا مجرى المتصل فى شدّ وجلّ، ولم يقرأ أحد لكننا مظهرا؛ فهل ذلك إلا لاعتدادهم بالحركة وإن كانت غير لازمه؟ وعلى هذا قالوا (سَلُّ بِنَى إِسْرَائِيلَ) وأصله اسال؛ فلما خففت الهمزة فحذفت وألقت حركتها على السين قبلها اعتد بها فحذفت همزه الوصل لتحرك الحرف بعدها، ونظائر هذا كثير، ومنها قولهم فى تخفيف

ص: ١٥٨

رؤيا : رِيَا ، وأصلها رويَا ، إلا أنهم أجزوا الواو في رويَا وإن كانت بدلا من الهمزة مجرى الواو اللازمه فأبدلوا ياء وأدغموها في الياء بعدها ؛ فقالوا : رِيَا ، كما قالوا : طويت طِيًا وشويت شِيًا ، وأصلهما طويا وشويا ، ثم أبدلوا الواو ياء وأدغموها في الياء فعلى هذا قالوا : رِيَا ، ومن اعتد بالهمزة المنويه وراعى حكمها - وهو الأكثر والأقيس - لم يدغم فقال : رويَا ، فهذا كله وغيره مما يطول ذكره ، يشهد باجرائهم غير اللازم مجرى اللازم ويقوى مذهب الكسائي ، إلا أن للفراء أن يحتج لقوله بيت أبي دواد *ومتنان خطاتان* فهذا يقوى أن خطاتا تقديره خطاتان وأنشدوا بيتا آخر ، وهو قوله : [من الطويل]

لنا أعتر لبن ثلاث فبعضها

لأولادها ثنتا وما بيننا عنز

تقديره ثنتان ، فحذف النون» وهذا آخر كلام ابن جنى (1)

وبقى في البيت قول ثالث ، وهو أن خطاتا مثني حذف نونه للاضافه إلى قوله «كما أكب» وهو قول أبي العباس المبرد ، نقل عنه ياقوت الحموي في معجم الأدباء في ترجمه أبي العباس أحمد الشهير بثعلب رحمه الرب ، ونقله عنه أيضا علم الدين السخاوي في سفر السعاده ، وعبارتهما واحده ، قالوا : قال أحمد بن يحيى ثعلب : دخلت على محمد بن عبد الله فاذا عنده أبو العباس المبرد وجماعه من أصحابه وكتابه ؛ فلما قعدت قال لي محمد بن عبد الله : ما تقول في بيت امرىء القيس

لها متنتان خطاتا ... البيت

قال : فقلت : أما الغريب فانه يقال : لحم خطا بظا ، إذا كان صلبا مكنتزا ، ووصفه بقوله «كما أكب على ساعديه» أى فى صلابه النمر إذا اعتمد على يديه ، والمتن : الطريقه من عن يمين الصلب وشماله ، وأما الإعراب فإنه خطتا ، فلما

ص: ١٥٩

١- لو تصفحت كلام ابن جنى فى حرف النون من سر الصنائه لوجدت المؤلفه لم ينقله بنصه الكامل بل تصرف فيه بعض التصرف من غير إخلال بالمقصود

تحركت التاء أعاد الألف من أجل الحركة والفتحة ؛ فأقبل بوجهه على المبرد ، فقال : أعز الله الأمير ، إنما أراد في «خطاتا» الإضافة ؛ أضاف خطاتا إلى كما ، قال ثعلب فقلت له : ما قال هذا أحد!! فقال : بلى سيويه يقوله ، فقلت لمحمد بن عبد الله : ما قال هذا سيويه قط ، وهذا كتابه فليحضر ، ثم قلت : وما حاجتنا إلى الكتاب؟ أيقال : مررت بالزيدين ظريفي عمرو ، فيضاف نعت الشيء إلى غيره؟ فقال محمد لصحة طبعه - : والله ما يقال هذا ، ونظر إلى محمد بن يزيد ، فأمسك ولم يقل شيئا ، ونهض المجلس ، وزاد ياقوت في آخر هذه الحكاياه «لا- أدري لم لا- يجوز هذا ، وما أظن أحد ينكرا قول القائل : رأيت الفرسين مركوبي زيد ، ولا الغلامين عبدى عمرو ، ولا الثوبين درّاعى (1) زيد ، ومثله مررت بالزيدين ظريفي عمرو ؛ فيكون مضافا إلى عمرو وهو صفة زيد ، وهذا ظاهر لكل متأمل» هذا كلامه

وأقول : هذه الأمثلة كلها أبدال لا نعوت ؛ لعدم الربط

وهذا البيت من جملة أبيات في وصف فرس من قصيده لامرئ القيس قد شرحناها في الشاهد العشرين بعد السبعمائه من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده وهو الشاهد الرابع والثمانون : [من المنسرح]

٨٤- لا تهين الفقير علك أن

تركع يوما والدّهر قد رفعه

على أن أصله «لا تهين الفقير» فحذفت نون التوكيد الخفيفة لالتقاء الساكنين ، وبقيت الفتحة دليلا عليها

وهذا آخر أبيات للأضبط بين قريع السعدى ؛ وقبله :

قد يجمع المال غير آكله

ويأكل المال غير من جمعه

ص: ١٦٠

١- الدراع: ثوب لا يكون إلا من صوف ، وهو المدرعه أيضا ، ويقال : تمدرع ؛ إذا لبسه

فاقبل من الدهر ما أتاك به

من قرّ عيننا بعيشه نفعه

وصل حبال البعيد إن وصل ال

حبل وأقص القريب إن قطعه

وهي أكثر من هذا ، وقد شرحناها في الشاهد الرابع والخمسين بعد التسعمائه من آخر شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز] :

٨٥ - يستوعب البوعين من جريره

من لد لحييه إلى منحوره

على أن أصله «من لدن» فحذفت النون

قال سيبويه : «فأما لدن فالموضع الذي هو أول الغايه ، وهو اسم يكون ظرفا ، يدللك على أنه اسم قولهم : من لدن ، وقد يحذف بعض العرب النون حتى يصير على حرفين ، قال الراجز غيلان * يستوعب البوعين ... إلى آخر البيتين»*

قال الأعلام : «أراد أن لد محذوفه من لدن منويه النون فلذلك بقيت على حركتها ، ولو كانت مما بنى على حرفين للزمها السكون كعن ونحوها ، وصف بعيرا أو فرسا بطول العنق ؛ فجعله يستوعب من حبله الذي يوثق به ؛ مقدار باعين ، فيما بين لحييه ونحره ، والمنحور والنحر : الصدر ، واللحي : العظم الأسفل من الشدق ، وسمى بذلك لقله لحمه ، كأن اللحم لحي عنه : أى قشر ، والبوع : مصدر بعث الشيء بوعا إذا ذرعه بباعك ، والجرير : الحبل» انتهى كلامه وقبلهما :

يتبعن شهما لان من ضريره

من المهاري ردّ في حجوره

قوله «يتبعن إلخ» أى : يتبع الإبل جملا «شهما» : أى حديد النفس ذكى

(ق ٢ - ١١)

ص : ١٤١

القلب ، والضرير - بالضاد المعجمه - : النفس وشدتها ، يقال : ناقه ذات ضرير ، إذا كانت شديده النفس بطيئه اللغوب ، والضرير من الدواب : الصبور على كل شيء ، كذا فى العباب. يريد أنه لان شيء من شده نفسه وامتناعه ، ولو كانت نفسه على ما كانت عليه من الصعوبه لشق عليها ، وقوله «من المهارى» أى : من الإبل المهارى نسبه إلى مهره ، قال صاحب العباب : ومهره بن حيدان أبو قبيله من اليمن تنسب إليه الإبل المهرية ، والجمع المهارى ، وإن شئت خفت الياء فقلت المهارى والمهارى كالصحارى والصحارى

وقوله «رد فى حجوره» أى : فى كرم أمهاته ، يريد أنه من نسل إبل كرام.

وقوله «يستوعب البوعين الخ» بفتح الموحده ، قال صاحب العباب : قال الليث : البوع والباع لغتان. فلا حاجه إلى ما تكلفه الأعلام ، والجريير - بفتح الجيم - : الحبل ، يريد أن طول الحبل الذى هو مقوده من لحيه إلى موضع نحره مقدار باعين ، يريد طول عنقه

وقوله «من لد لحيه» مثنى لحي - بفتح اللام وسكون الحاء المهمله - وهو العظم الذى ينبت عليه الأسنان ، والمنحور : بضم الميم وبعد النون حاء مهمله ، كذا فى العباب ، وهو لغه فى النحر. لمنحر ، ومعناه أعلى الصدر ، وهو الموضع الذى تقع عليه القلايده والموضع الذى ينحر فيه الهدى وغيره ، وصحفه الجوهري فرواه بالخاء المعجمه ، وقال : المنخور لغه فى المنخر ، وأنشده ، وكذا رواه أيضا فى ماده لدن ، ونبه ابن برى فى أماليه عليه ، قال : «وصواب إنشاده كما أنشده سيوييه «إلى منحوره» بالخاء ، والمنخور النحر وهو المنحر ، وصف هذا الشاعر فرسا بطول العنق فجعله يستوعب من حبله مقدار باعين من لحيه إلى نحره» انتهى. وكذا قال فى ماده (ل د ن) ، وصوابه يصف جملا كما ذكرنا ، وتبعه الصفدى فى حاشيته على

الصحاح ، وقال : هذا الذى عليه العلماء ، ولا معنى فيه لما قاله الجوهري ، ورواه الصاغانى فى العباب بالوجهين : بالحاء المهملة ، والمعجمه ، فى المادتين ، قال : ويروى منخوره بالحاء المعجمه أيضا ، ويروى حنجوره ، فزاد روايه ثالثه ، وهى بضم الحاء المهمله وبعد النون جيم ، لغه فى الحنجره كحيدرته ، وهى الحلقوم

ونسب ابن برى أيضا هذا الرجز إلى غيلان بن حريث الربعى ، وتقدم فى الشاهد الثالث والسبعين بعد السبعمائنه من شرح شواهد شرح الكافيه أنى لم أقف على ترجمه له ، والله أعلم به

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثمانون : [من الرجز]

٨٦ - *وحاتم الطائي وهاب المئى*

على أنه حذف التنوين من حاتم لضروره الشعر ، وقبله

حيدته خالى ولقيط وعلى

والبيتان من رجز لامرأه تفتخر بأخوالها من اليمن ، وأورده الشارح المحقق فى شرح الكافيه على أن المئى أصله عند الأخفش المئين ، حذف نون الجمع للضروره.

وقد شرحناه مفصلا بما لا مزيد عليه مع بقيه الرجز فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الخمسمائنه هناك فارجع إليه

* * *

وأنشد بعده : [من الطويل]

عجبت لمولود وليس له أب

وذى ولد لم يلد له أبوان

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد العاشر من هذا الكتاب

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثمانون ، وهو من شواهد سيبويه : [من الوافر]

٨٧ - فغضّ الطرف إنك من نمير

فلا كعبا بلغت ولا كلابا

ص: ١٦٣

على أن يونس سمعهم يشدونه بفتح الضاد من قوله : فغضّ ، قال سيبيويه : «ومنهم من يدعه إذا جاء بالألف واللام على حاله مفتوحا ، يجعله في جميع الأشياء كإنّ ، وزعم يونس أنه سمعهم يقولون :

فغضّ الطرف ... البيت انتهى

ونسب الزمخشري في المفصل الفتح إلى بنى أسد ، قال : «ومنهم من فتح وهم بنو أسد ، قال : فغضّ الطرف ، ونمير بالتصغير : أبو قبيله ، وهو نمير بن عامر ابن صعصعه بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور بن عكرمه بن خصفه ابن قيس بن عيلان بن مضر ، وكعب وكلاب أخوان ، وهما ابنا ربيعة بن عامر ابن صعصعه ؛ فنمير وربيعه أخوان وأمهما رقيه بنت جشم بن معاوية بن بكر بن هوازن ، قال ابن الكلبي في الجمهره : ولد ربيعة بن عامر كلابا وإليه البيت ، وكعبا وإليه العقد ، كان إذا كان في ولد ربيعة عقد جوار تولوا هم ذلك دون ولد أبيهم ، ومن أولاد ربيعة كليب بالتصغير وعامر والحرث ، فهؤلاء الخمسة أولاد ربيعة لا غير

و «غضّ» فعل أمر من غض طرفه وصوته ، ومن طرفه وصوته ، غضا ، من باب قتل ، إذا خفضهما ، وغض الطرف : إرخاء الجفون ، والطرف : نظر العين ، يقول : لا تفتح عينيك بتحديد كنظر العزيز ، بل انظر نظر الذليل بغض وتغميض ؛ فإن قبيلتك بنى نمير لم يشرفوا كسرف بنى أخى نمير ، وأنت حامل ، ولبنى عمك النباهه والذكر ، فلا نلت رتبه كعب فى السيادة ولا بلغت منزله كلاب فى العز ، والتفضيل بين الأقارب عند العرب ممضّ مؤلم تأثيره أشد من الهجاء المقذع.

والبيت من قصيده لجريز هجابها الراعى النميرى مطلعها :

أقلّى اللوم عاذل والعتابا

وقولى إن أصبت لقد أصابا

ص: ١٦٤

وسبب هجوه أن الراعى كان شاعر مضر وذا سنّها ، ولما قدم البصره دخل بين جرير والفرزدق ، فقال : [من الكامل]

يا صاحبى دنا الأصيل فسيرا

غلب الفرزدق فى الهجاء جريرا

فلقية جرير ، فقال له : إني وابن عمى الفرزدق نستب صباحا ومساء ، وما عليك من غلبه الغالب والمغلوب ، فإما أن تكف عنا ، وإما أن تغلبنى ، فقال له الراعى : صدقت ، لا أبعدك [الله] من خير ، فبينما هما فى القول إذ رآهما جندل بن الراعى فأقبل على فرس له فضرب بغله أبيه وقال له : مالك يراك الناس واقفا على كلب بنى كليب ، فصرفه عنه ، فقال جرير : أما والله لأثقلن رواحلك ، ثم أقبل إلى منزله وقال لراويته : زد فى دهن سراجك الليله وأعدد لوحا ودواه ، ثم أقبل على هجاء بنى نمير ، فلم يزل يملئ حتى ورد عليه قوله :

فغض الطرف إنك من نمير ... البيت

فقال : حسبك أطفئ سراجك ونم ، فرغت منه

ثم إن جريرا أتم القصيده بعد وسماها الدامغه حتى إذا أصبح ورأى الراعى فى سوق الابل أنشده إياها حتى وصل إلى قوله

أجندل ، ما تقول بنو نمير

إذا ما الأير فى است أبيك غابا؟

فقال الراعى : شرا والله تقول ، إلى أن قال :

إذا غضبت عليك بنو تميم

رأيت الناس كلهم غضابا

فغضّ الطرف إنك من نمير

... البيت

قال ابن رشيق فى العمده : «وممن وضعه ما قيل فيه من الشعر حتى أنكر نسبه وسقط عن رتبته وعيب بفضيلته : بنو نمير ، كانوا جمره (1) من جمرات العرب إذا سئل أحدهم : ممن الرجل؟ فخّم لفظه ومدّ صوته وقال : من بنى نمير ، إلى أن صنع جرير قصيدته التى هجا بها الراعى فسهر لها فطالت ليلته إلى أن قال :

١- الجمره : القبيله التي لا تحالف غيرها اعتدادا بنفسها

فأطفأ سراجَه ونام ، وقال : والله قد أخزيتهم آخر الدهر ، فلم يرفعوا رأسا بعدها إلا نكس بهذا البيت ، حتى إن مولى لبني باهله كان يرد سوق البصره ممتارا ؛ فيصيح به بنو نمير : يا جواذب (1) باهله ؛ فقصّ الخبر على مواليه ، وقد ضجر من ذلك ، فقالوا له : إذا نبزوك فقل لهم *فغض الطرف إنك من نمير* ومر بهم بعد ذلك فنزوه ، وأراد البيت فنسيه ، فقال : غص وإلا جاءك ما تكره ، فكفوا عنه ولم يعرضوا له بعدها ، ومرت امرأه ببعض مجالس بنى نمير ، فأداموا النظر إليها فقالت : قبحكم الله يا بنى نمير ، ما قبلتم قول الله عزوجل (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) ولا قول الشاعر :

فغضّ الطرف إنك من نمير ...

البيت

وهذه القصيده تسميها العرب الفاضحه ، وقيل : سماها جرير الدامغه ، تركت بنى نمير بالبصره ينتسبون إلى عامر بن صعصعه ويتجاوزون أباهم نميرا إلى أبيه هربا من ذكر نمير وفرارا مما وسم به من الفضيحه

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا فى الشاهد الرابع من أول شرح شواهد شرح الكافيه

وقد خبط خبط عشواء فى هذا البيت بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل ، قال : «البيت لجرير يهجو به الفرزدق ؛ لأن نميرا أبو قبيله من قيس وهو نمير بن عامر بن صعصعه ، وصعصعه بن مجاشع من أجداد الفرزدق ، وكعب وكلاب فى قريش» هذا كلامه ، وفيه خلل من وجوه : الأول أن المهجو نميرى والفرزدق تميمى ، الثانى أن صعصعه والد عامر ليس جد الفرزدق ، الثالث أن صعصعه جد الفرزدق ليس ابن مجاشع ، وإنما هو صعصعه بن ناجيه بن عقال ابن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظله بن مالك بن زيد

ص: ١٦٦

منه بن تميم ، الرابع أن صعصعه هذا ليس من أجداد الفرزدق ، وإنما هو جده الأقرب ؛ لأن الفرزدق ابن غالب بن صعصعه ،
الخامس أن كعبا وكلابا في البيت ليسا من قريش ، وإنما هما ابنا ربيعه أخي نمير ، والله أعلم

* * *

وأنشد الجاربردى هنا ، وهو الشاهد الثامن والثمانون [من الكامل] :

٨٨ - ذمّ المنازل بعد منزله اللوى

والعيش بعد أولئك الأيام

على أنه روى ذمّ بفتح الميم وكسرهما

وهو من قصيده لجرير ، مطلعها :

سرت الهموم فبتن غير نيام

وأخو الهموم يروم كلّ مرام

وأورده في المفصل في باب الإشاره أيضا ، على أن «أولئك» يستعمل في العقلاء وغير العقلاء ، كقوله تعالى : (إِنَّ السَّمْعَ
وَالْبَصِيرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُلاً) وأورده البيضاوى - بيض الله وجهه يوم تبيض وجوه - أيضا عند الآيه ، قال العيني :
ويروى «الأقوام» بدل «الأيام» وحينئذ لا- شاهد فيه ، وزعم ابن عطيه أن هذه الروايه هي الصواب ، وأن الطبرى غلط إذ أنشد
«الأيام» وأن الزجاج اتبعه في هذا الغلط ، انتهى

و «ذمّ» فعل أمر ، و «العيش» معطوف على المنازل ، والمعنى أنه تأسف على منزله باللوى وأيام مضت له فيه ، وأنه لم يتهنّ
بعيش بعد تلك الأيام ، ولا راق له منزل

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثمانون [من الرجز] :

٨٩ - يا عجبا لقد رأيت عجبا

حمار قبان يسوق أرنا

خاطمها زأمها أن تذهبا

فقلت : أردفنى ، فقال : مرحبا

علی أن أبا زید حکمی عن أیوب السختیانی دأبه وشأبه وأنشد هذا الشعر

ص: ١٦٧

أقول : لم ينشد أبو زيد هذا الرجز ، لا- في نوادره ، ولا في كتاب الهمز ، ولا نقل عن أيوب ، وإنما قال في آخر كتاب الهمز : وسمعت رجلا- من بني كلاب يكنى أبا الأصنع يقول : هذه دأبه ، وهذه شأبه ، وهي امرأه مأده ، وهذا شأب ، ومأد ، فيهمز الألف في كل هذه الحروف ، وذلك أنه ثقل عليه إسكان حرفين معا وإن كان الأصل الآخر منهما التحريك ، كما استثقل بعض العرب في الوقف إسكان الحرفين في قولهم : اضربه ، أكرمه ، احبسه ، قال :

[من الرجز]

قد قلت للسائل قده أعجله

انتهى.

وهذا آخر كتاب الهمز ، ويشهد لما قلنا كلام ابن جني في أكثر تأليفه ، قال في شرح تصريف المازني ومنه أخذ الشارح هذا الفصل : إن الألف إذا حركت صارت همزه ، كقراءه أيوب السخيتاني (ولا الضَّالِّين) لما حَرَكَ الألف لسكونها وسكون اللام الأولى بعدها انقلبت همزه ، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد أنه قال : سمعت عمرو بن عبيد يهمز (فَيَوْمَئِذٍ لا يُسْئَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلا جَانٌّ) فظننته قد لحن إلى أن سمعت العرب يقولون (١) شأبه ودأبه ، قال أبو العباس : فقلت لأبي عثمان : أتقيس هذا؟ قال : لا ولا أقبله ، وقال الراجز :

خاطمها زأمها أن تذهبا

وجاء في شعر كثير «احمأرت (٢)» يريد احمأرت ، كما أراد الأول

ص: ١٦٨

١- في نسخه «تقول»

٢- قد وردت هذه الكلمه في بيت من الشعر لكثير عزه ، وذلك قوله : وأنت ابن ليلي خير قومك شهدا إذا ما احمأرت بالعييط لعوامل وكان كثير كثيرا ما يهمز ، وذلك نحو قوله أيضا : نمت لأبي بكر لسان تابعت بعارفه منه فخصت وعمت وللأرض أمّا سودها تجللت بياضا ، وأميا بيضها ادهأمت ومن ذلك قوله أيضا : تأرض أخفاف المناخه نهم مكان التي قد بعيدت ازلامت وازلامت : أي ذهبتم فمضت ، وقيل : ارتفعت في سيرها

زَامَها ؛ فهذه الهمزات فى هذا الموضوع إنما وجبت عن تحريك الألف لسكونها وسكون ما بعدها ، انتهى

وقال فى سر الصناعة : «فأما إبدال الهمزة من الألف فنحوما حكى عن أيوب السخيتانى أنه قرأ (ولا- الضَّالِّين) فهمز الألف ، وذلك أنه كره اجتماع الساكنين الألف واللام الأولى ، فحرك الألف لاجتماعهما ، فانقلب همزه ؛ لأن الألف حرف ضعيف واسع المخرج لا- يحمل الحركة ، فإذا اضطروا إلى تحريكه قلبوه إلى أقرب الحروف منه وهو الهمزة ، وعلى ذلك ما حكاه أبو زيد فيما قرأته على أبى على فى كتاب الهمز عنه من قولهم : دأبه وشأبه ومأده ، وأنشدت الكافه :

يا عجباً لقد رأيت عجباً

إلى آخر الأبيات

يريد زَامَها. وحكى أبو العباس ، عن أبى عثمان ، عن أبى زيد ، قال :

سمعت عمرو بن عبيد يقرأ (إِنْسٌ وَلَا- حِرَانٌ) فظننته قد لحن ، حتى سمعت العرب تقول : دأبه ، وشأبه ، قال أبو العباس : فقلت لأبى عثمان : أتقيس ذلك؟

قال : لا ، ولا أقبلها. وقال آخر [من الطويل]

وبعد انتهاض الشَّيب من كلِّ جانب

على لمتى حتَّى اشعَّال بهيمها

ص: ١٦٩

يريد اشعالً ، من قوله تعالى (وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا) فهذا لا همز فيه ، وقال دكين [من الرجز]

راكده مخلاته ومحلبه

وجله حتى ابيض ملبه

يريد ابيضاً ، فهمز ، وقرأت على أبي الفرج على بن الحسين لكثير [من الطويل]

وللأرض أما سودها فتجلت

بياضاً وأما بيضها فادهامت

يريد ادهامت ، وقد كاد يتسع هذا عنهم ، وحكى عنهم في الوقف هذه حبلاً يريد حبلً ، ورأيت رجلاً ، يريد رجلاً ، فالهمزه في رجلاً إنما هي بدل من الألف التي هي عوض من التنوين في الوقف ، ولا ينبغي أن يحمل على أنها بدل من النون ؛ لقرب ما بين الهمزه والألف وبعد ما بينها وبين النون ، ولأن حبلً لا تنوين لها ، وحكى أيضاً هو يضربها ، وهذا كله في الوقف ، فاذا وصلت قلت : هو يضربها يا هذا ، ورأيت حبلً أمس» انتهى كلامه.

وقال في الخصائص في باب شواذ الهمز : وإذا تحركت الألف انقلبت همزه ؛ من ذلك قراءة أيوب السخيتاني (ولا الضالين) وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد ، قال : سمعت عمرو بن عبيد - إلى آخر الحكايه ، وأنشدوا قوله :

يا عجباً لقد رأيت عجباً

إلى آخر الأبيات.

وقال أيضاً في المحتسب : «ومن ذلك قراءة أيوب السخيتاني (ولا الضالين) ذكر بعض أصحابنا أن أيوب سئل عن هذه الهمزه ، فقال : هي بدل من المده لالتقاء الساكنين. واعلم أن أصل هذا ونحوه الضالين ، وهو الفاعلون من ضلّ يضلّ ؛ فكره اجتماع حرفين متحركين من جنس واحد على غير الصور المحتمله في ذلك ، فأسكنت اللام الأولى ، وأدغمت في الآخرة ، فالتقى

ص : ١٧٠

ساكنان : الألف ، واللام الأولى المدغمه ، فزيد في مده الألف ، واعتمدت وطأه المد ، فكان ذلك نحواً من تحريك الألف ، وذلك أن الحرف يزيد صوتاً بحركاته ، كما يزيد صوت الألف بإشباع مدته ، وحكى أبو العباس عن أبي عثمان عن أبي زيد قال : سمعت عمرو بن عبيد - إلى آخر الحكايه ، ثم أورد أمثله كثيره ، ونظائر عديده ، وقال : وفيه أكثر من هذا ، ولو لا كراهيه الإملاسل لأتينا به ، على أنه مثبت في أماكن من تأليفنا ، وقد ذكرنا من هذا الضرب في كتابنا الموسوم بالخصائص ما فيه كاف من غيره»

وقال صاحب الصحاح : «حمار قبان دويبه ؛ وهو فعلا من ، من قَبْ لأن العرب لا تصرفه ، وهو معرفه عندهم ، ولو كان فعلاً لا لصرفته ، تقول : رأيت قطيعاً من حمر قبان ، وقال :

يا عجباً وقد رأيت عجباً

حمار قبان يسوق أرنبا»

انتهى

ولم يكتب عليه ابن برى شيئاً في أماليه ، ولا الصفدى في حاشيته

وقال السيوطى فى ديوان الحيوان وهو مختصر حياه الحيوان : «حمار قبان : دويبه مستديره تتولد من الأماكن التديه ، على ظهرها مثل المجدّ مرتفعه الظهر ، كأن ظهرها قبه ، إذا مشت لا يرى منها سوى أطراف رجليها ، وهى أقل سواداً من الخنفساء ، وأصغر منها ، على قدر الدينار ، ولها ستة أرجل ، تألف أماكن السباح

وذكر الجاحظ فى التبيان أن رأسها لا يرى عند المشى ، ولا ترى إلا أن تنقلب على وجهها ، لأن أمام وجهها حاجزاً مستديراً ، وأكثر ما تظهر بالليل ؛ قال : ومن حمار قبان نوع ضامر البطن غير مستدير ، والناس يسمونه أبا شحيمه ، والظاهر أنه صغار حمار قبان ، وأنه بعد يأخذ فى الكبر ، قال :

ص : ١٧١

وأهل اليمن يطلقون حمار قبان على دويبه فوق الجراده من نوع الفراش

وفى مفردات ابن البيطار : حمار قبان يسمى حمار البيت أيضا ، ومن أمثالهم «هو أذلّ من حمار قبان» انتهى كلام السيوطى

وقال الجوهري فى ماده (زم) : تقول زممت النعل ، وزممت البعير ، خطمته وأنشد هذا الرجز ثانيا

والخطام : هو الزمام ، وخاطمها بالنصب : حال من حمار قبان ، والاضافه لفظيه ، والتقدير خاطما إيّاها ، ويجوز رفعه على أنه خبر مبتدأ محذوف : أى هو خاطمها ، وزامها مثل خاطمها ، لأنه تأكيد له ، وقوله «أن تذهبا» بتقدير اللام : أى لتذهب معه ، أو بتقدير مضاف هو صله لخاطمها : أى خوف أن تذهب وتفر منه ، وقوله «فقلت أردفنى» أى : فقلت لحمار قبان : اجعلنى ردفا لك أركب على الأرنب خلفك ، فقال : اركب مرحبا بك ، وقوله «يا عجبا» يا للتنبيه ، وعجبا منصوب على المصدريه : أى أعجب عجبا ، فهو منون ، ويجوز أن يكون يا للنداء ، وعجبا منادى ، والأصل يا عجبى ؛ فقلت ياء المتكلم ألفا ، وعلى هذا هو غير منون ، وهذا يشبه أن يكون من خرافات العرب ، ولم أقف على شرح له.

وقد رأيت البيت الشاهد فى رجز آخر ، قال السيوطى رحمه الله فى ديوان الحيوان فى الكلام على الضب : «قال أبو عمر الجرمى : سألت أبا عبيد عن قول الراجز :

أهدموا بيتك لا أبالكا

وأنا أمشى الدّالى حوالكا

فقلت : لمن هذا الشعر؟ قال : تقول العرب : هذا يقوله الضب لولده الحسل أيام كانت الأشياء تتكلم ، والعرب تقول : لما كان كل شىء يتكلم خاطر الضب الضّفدع أيهما أصبر على الظمأ ، وكان للضّفدع حينئذ الذنب ، وكان الضب ممسوح

ص: ١٧٢

الذنب ، قالوا : فصر الضفدع يوما ، ثم نادى : يا ضب وردا وردا. فقال الضب :

أصبح قلبى صردا

لا يشتهى أن يردا

إلا عرادا عردا

وصليانا بردا

وعنكنا ملتبدا.

فلما كان اليوم الثالث قالت الضفدع : يا ضب وردا وردا ، فلم يجبهها ، فلما لم يجبهها بادرت إلى الماء ، وتبعها الضب ، فأخذ ذنبها ، وأنشد :

خاطمها زأمها أن تذهبها

وجرب الضب فقال جرّبا

ألا أرى لى ذنبا مرّكبا»

انتهى كلامه.

والدّألى بفتحات ، قال صاحب العباب : «دأل يدأل دألا ودألانا ودألى : أى ختل ، قال :

وأنا أمشى للدّألى حوالكا

وقال أبو زيد : هى مشيه شبيهه بالختل ومشى المثل ، وذكر الأصمعى فى صفه مشى الختل الدألان : مشى يقارب فيه الخطو ويغى فيه ، كأنه مثل من حمل» انتهى

وقوله «صردا» بفتح الصاد المهملة وكسر الراء ، قال الجوهري : صرد الرجل بالكسر يصرد صردا فهو صرد ومصراد ، يجد البرد سريعا ، قال :

أصبح قلبى صردا

لا يشتهى أن يردا. انتهى

وقوله «إلا عرادا عردا» العراد بفتح العين المهملة وآخره دال : اسم نبت كذا فى الصحاح ، وأنشد البيت ؛ والعرد : وصف له من

لفظه للتوكيد ، والمبالغة فى كلامهم كقولهم : شعر شاعر ، وليله ليلاء. وقال خضر الموصلى فى شرح أبيات التفسيرين : العرد :
الصلب من كل شىء ، وقيل : هو الجراد ، وهذا

ص: ١٧٣

كلامه ، وقوله «وصلينا بردا» بكسر الصاد ولام المشدده بعدها مثناه تحتيه ، قال السخاوى فى سفر السعاده : [و] صليان فعليان ، والواحد صليانه ، وهى بقله ، وهو مأخوذ من الصنّه ، والصيّله : واحده الصيّلال ، وهى القطع من الأمطار المتفرقه التى يقع منها الشىء بعد الشىء ، وقيل للعشب الصليان من ذلك ، سمى باسم المطر ، وقال الجرمى : الصليان : نبات ، ويقولون لمن يسرع فى اليمين ولا يتوقف «لقد جذّها جذّ الصليانه» ؛ لأن العير إذا ارتعى جذّ الصليانه واقتلعها من أصلها ، وجذّ : مصدر مصاف إلى المفعول ، ويقولون : الصليان خبز الإبل ، انتهى . و «برد» بمعنى بارد

وهذا البيت أورده صاحب الكشاف عند قوله تعالى و (مَلْحٌ أجاجٌ) على قراءه من قرأ (ملح) بفتح الميم وكسر اللام ، على أنه تخفيف مالح كبرد فى البيت من بارد

وقوله «عنكثا ملتبدا» العنكث : بفتح العين المهمله وسكون النون وبعد الكاف ثاء مثلثه ، قال صاحب الصحاح : هو اسم نبت ، وأنشد البيت ، والملتبد : المجتمع بعضه فوق بعض ، يقال : التبد الشجر. إذا كثر ورقه ، وفى كل بيت أنشده الجوهري من هذه الأبيات يقول : قال الساجع ، بناء على أن الرجز عنده سجع وليس بشعر ، وهو مذهب بعض العروضيين ، وأورد ابن برى الأبيات الخمسه فى ماده عنكث ، وقال : هذا مما تحكيه العرب على ألسنه البهائم ، زعموا أنه اختصم الضب والصفدع ، فقالت الصفدع : أنا أصبر منك عن الماء ، وقال الضب : أنا أصبر منك ، فقال الصفدع : تعال حتى نرعى فيعلم أينا أصبر ، فرعيا يومهما ، فاشتد عطش الصفدع ، فجعلت تقول : وردا يا ضب ، فقال الضب :

أصبح قلبى صردا

إلى آخر الأبيات ، فبادرت الصفدع إلى الماء ، إلى آخر الحكايه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التسعون [من الرجز]

٩٠ - يا دارمى بدكاديك البرق

صبرا فقد هيّجت شوق المشتق

على أن أصله المشتاق فقلب الألف همزه وحركها بالكسر لأن الألف بد من واو مكسوره ، قال ابن بنى فى سر الصنائه : «أنشد الفراء :

يا دارمى بدكاديك إلخ

والقول فيه عندى أنه اضطر إلى حركة الألف التى قبل القاف من المشتاق ؛ لأنها تقابل لام مستفعلن ، فلما حركها انقلبت همزه ، إلا أنه حركها بالكسر لأنه أراد الكسره التى كانت فى الواو المنقلبه الألف عنها ، وذلك أنه مفتعل من الشوق ، وأصله مشتوق ثم قلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فلما احتاج إلى حركة الألف حركها بمثل الكسره التى كانت فى الواو التى هى أصل للالف ، ونحو هذا ما حكاه الفراء أيضا عنهم من قولهم : رجل مثل ، إذا كان كثير المال ، وأصلها مول كحذر ، يقال : مال الرجل يمال ، إذا كثر ماله ، وأصلها مول يمول مثل خاف يخاف ، من الواو ، وقالوا : رجل خاف كقولهم رجل مال وأصلهما خوف ومول ، انقلبت الواو ألفا ، لتحركها وانفتاح ما قبلها ، فصار خاف ومال ، ثم إنهم أتوا بالكسره التى كانت فى واو مول فحركوا بها الألف فى مال فانقلبت همزه فقالوا مثل « انتهى كلامه

و «مى» اسم امرأه ، ودكاديك : جمع دكداك ، وهو الرمل المتلبد فى الأرض ولم يرتفع ، والبرق : جمع برقه بالضم وهى غلظ فى حجاره ورمل ، ورواه الجوهري «بالدكاديك البرق» بالوصف لا بالإضافه ، وقوله «صبرا» مفعول مطلق : أى اصبرى صبرا ، أو مفعول به لفعل محذوف : أى أعطينى صبرا ، وروى بدله

ص: ١٧٥

«سقيا»: أى سقاك الله سقيا ، دعاء لها بالسقى ، على عادة العرب فى طلب السقى لمنازل أحبّابهم.

قال ابن المستوفى هذان البيتان أنشدهما الفراء لرؤبه ، ومثله [من الرجز]:

سقيت من ودق (١) السحاب المنبعق (٢)

يكاد قلبى من هواك يحترق

كذا دعاء كلّ صبّ مشتق

الابتداء

أنشد فيه ، وهو الشاهد الحادى والتسعون [من الرجز]:

٩١ - * باسم الذى فى كلّ سوره سمه*

على أنه يقال : سم بدون همزه وصل

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : «روى بكسر السين وضمها ، والباء من «باسم» متعلق بأرسل فى بيت قبله ، وهو :

أرسل فيها بازلا يقرمه

فهو بها ينحو طريقا يعلمه

باسم الذى فى كلّ سوره مه

وهذه الأبيات الثلاثه أوردها أبو زيد فى نوادره (٣) ، وقال : «هى لرجل زعموا أنه من كلب»

والضمير المستتر «فى أرسل» للراعى ، والبارز من «فيها» للابل ، و «البازل» : البعير الذى انشق نابه ، وهو فى السنه التاسعه ، و

«يقرمه» : يتركه عن الاستعمال

ص: ١٧٦

١- الودق : المطر : شديد وهينه ، والمراد هنا الشديد

٢- المنبعق : المندفع بالماء

٣- انظر النوادر (ص ١٦٦)

ليتقوى للفعله ، والمعنى أرسل هذا الراعى باسم الذى فى كل سوره يذكر اسمه هذا الفحل فى هذه الإبل فهو أى البازل ينحو بها أى يقصد بالإبل المذكوره ، طريقا يعلمه لاعتياده بتلك الفعله

وقال خضر الموصلى شارح شواهد التفسيرين : البيت من رجز لرؤبه بن العجاج ، أوله

قلت لزيير لم تصله مريمه انتهى.

أقول : قد فتشت (1) هذه الأرجوزه مرارا فلم أجد فيها البيت الشاهد ، وقد تبعه شيخنا الشهاب الخفاجى فى حاشيته على البيضاوى ، ونقل ما سطره من غير مراجعه ، وأورد أبو زيد بعد تلك الأبيات ما نصه ، وأنشدنى أعرابى [من البسيط]

أنا الحباب الذى يكفى سمي نسبي

إذا القميص تعدى وسمه النسب

الأصمعى : الوسم : تغير النجار ، وقال :

فدع عنك ذكر اللهو واعمد لمدحه

لخير يمان كلها حيث إنتمى

لأوضحها وجهها وأكرمها أبا

وأسمحها كفاً وأعلنها سما

انتهى.

وسمى - بضم السين وكسرها ، والياء ضمير المتكلم - والنجار بكسر نون بعدها جيم : الأصل ، وسما فى البيت الثانى - بضم السين والقصر - لغه فى الاسم ، وهو أعدل شاهد فى هذه اللغه ، وأنشده ابن جنى فى شرح تصريف المازنى ، وقال : ويروى «سما» فمن كسر السين فالألف عنده للوصل بمنزله الألف فى قول آخر [من البسيط]

ص : ١٧٧

١- وقد فتشنا أراجيز رؤبه فلم نجد هذه الأبيات فى الأرجوزه التى ذكر الموصلى أولها (ق ٢ - ١٢)

* يا دار عمره من محتّلها الجرعا* (١)

ولا يجوز أن تكون لام الفعل ؛ لأننا لا نعلمهم قالوا : هذا سمى بوزن رضا ، وأما من ضم السين فعندى يحتل أمرين : أحدهما ما عليه الناس ، وهو أن تكون ألف الوصل ، بمنزلة قول من يكسر السين ، والوجه الآخر : أن تكون لام الفعل ، بمنزلة الألف فى القافية التى قبلها وهى «انتمى» ، ويكون هذا التأويل على قول من قال : هذا سمى ، بوزن هدى ، إلا أنه حذف اللام لالتقاء الساكنين ، يريد أنه منصوب منون حذفت ألفه لالتقاء الساكنين ، انتهى.

وأقول : يرد على الوجه الأول أنه يبقى الشعر بلا- روى ، وهو فاسد ، وأما قوله فى الوجه الثانى «إلا أنه حذف لالتقاء الساكنين وهذه الألف هى المبدله من التنوين للوقف» فهذا فاسد أيضا ؛ لزمومه (٢) عدم الروى ، وقد حقق الشارح المحقق فيما يأتى فى الشاهد الثالث بعد المائة عن السيرافى أنه استدل على أن الألف لام الكلمه لمجيئها رويًا فى النصب

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والتسعون [من الطويل]

٩٢ - * وقال اضرب الساقين إمك هابل*

على أنه روى بكسر همزه «إمك» إتباعا لكسره نون الساقين

والذى رواه ابن جنى فى أول المحتسب على غير (٣) هذا ، قال عند قراءه

ص: ١٧٨

١- هذا صدر بيت هو مطلع قصيده *هيجت لى الهمم والأحزان والوجعا*

٢- كذا ، وصوابه «لاستلزامه عدم الروى»

٣- لا- تنافى بين ما ذكره ابن جنى وما ذكره الشارح المحقق ، بل الذى ذكره ابن جنى لا يتحقق إلا بعد أن يتحقق ما ذكره الشارح ؛ وذلك أن الشاعر لم يتبع الميم للهمزه إلا بعد أن أتبع الهمزه للنون ؛ فالبيت شاهد لهما جميعا

من قرأ (الحمد لله) بكسر الدال إتباعا لكسره اللام : ومثل هذا فى إتباع الإعراب البناء ما حكاه صاحب الكتاب فى قول بعضهم

وقال اضرب الساقين إمك هابل

كسر الميم لكسره الهمزة ، انتهى كلامه

و «هابل» من هبلته أمه : أى ثكلته وعدمته ، وفعله كفرح يفرح ، وهابل هنا على النسبه : أى ذات هبل ، كحائض وطائق ، و «اضرب» فعل أمر ، و «الساقين» مفعوله ، وجمله «إمك هابل» دعائه

وهذا المصراع لم أقف على تتمته ، ولا على قائله

* * *

وأنشد الجاربردى ، وهو الشاهد الثالث والتسعون [من الكامل] :

٩٣ - ولقد لحت لكم لكيما نفقوها

واللحن يفهمه ذوو الألباب

على أن صاحب الكشاف قال : اللحن أن تلحن بكلامك : أى تميله إلى نحو من الأنحاء ؛ ليفطن له صاحبك ، وأنشد البيت ، وأورده عند تفسير قوله تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) وكذا أورده الجوهرى ، قال : «واللحن بالتحريك : الفطنه ، وقد لحن بالكسر ، وفى الحديث «ولعل أحدكم ألحن بحجته» أى أفطن لها من الآخر ، أبو زيد : لحت بالفتح لحن ، إذا قلت له قولاً يفهمه عنك ، ويخفى على غيره ، ولحنه هو عنى بالكسر يلحنه لحناً : أى فهمه ، وألحنته أنا إياه ، ولاحت الناس : فاطنتهم ، قال الفزارى [من الخفيف]

وحديث ألدّه وهو ممّا

ينعت النَّاعتون يوزن وزنا

منطق رائع وتلحن أحيا

نا وخير الحديث ما كان لحناً

يريد أنها تتكلم وهى تريد غيره ، وتعرض فى حديثها فتزيله عن جهته من فطنتها وذكائها ، كما قال تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) أى : فى فحواه

ومعناه ، وقال القتال الكلابي [من الكامل] :

ولقد وحيت لكم لكيما تفهموا

ولحنت لحنا ليس بالمرتاب

وكأن اللحن فى العريه راجع إلى هذا ؛ لأنه من العدول عن الصواب» انتهى كلامه

والوحي : الإشاره والكتابه والرساله والكلام الخفى ، ولم يعرف خضر الموصلى شارح أبيات التفسيرين تتمه البيت ومنشأه ، ولم يزد على نفس كلام الجوهري سوى ترجمه قائله

وهو من قصيده أوردتها السكرى فى كتاب اللصوص قال : «كان عمرو ابن سلمه بن سكن بن قريط بن عبد بن أبى بكر بن كلاب قد أسلم رضى الله عنه ، ووفد إلى النبى صلى الله عليه وسلم ، فاستقطعه حمى بين الشقراء والسعديه ، وهما ماءان تسعه أميال فى سته أميال ؛ فأقطعها إياه فأحماها إياه زمانا ، ثم هلك عمرو بن سلمه وقام بعده حجر بن عمرو (١) فأحماها ، ثم إن نفرا من بنى جعفر ابن كلاب فيهم أجدر بن بشر بن عامر بن مالك بن جعفر استرعوه خيلهم ؛ فأرعاهم ، فأرسلوا نعمهم مع خيلهم بغير إذنه ؛ فغضب حجر وأراد إخراجهم فقاتلوه بالعصى والحجاره ، وظهر عليهم حجر ، ثم إن القوم تداعوا إلى الصلح على أن يدع كل قوم ما فيهم من الجراحات ؛ فتواعدوا الصلح بالغداه وكان أخ لحجر يدعى سعيد بن عمرو متنجيا عن الحمى عند امرأه من بنى بكر تدأويه من سلعه (٢) كانت بحلقه ، فبلغه الخبر وأقبل يريد أخاه حتى إذا كان فى المنتصف

ص : ١٨٠

١- كان فى الأصل «جحوش ابن عمر» والتصويب عن ياقوت فى ماده (الشقراء) من معجم البلدان

٢- السلعه - بكسر أوله ، أو فتحه ، مع سكون الثانى فيهما ، وبفتح أوله وثانيه ، وبكسر أوله وفتح ثانيه - : الخراج ، والغده

ما بين رحلهم والحي غدر الجعفر يون فاحتملوا عند المساء فمضوا وخلفوا ثلاثه فوارس : أحدهم قراد بن الأجدر بن بشر ، فلقوا سعيد بن عمرو ، فحمل قراد بن الأجدر عليه بالرمح فقتله ، فبلغ الخبر حجرا وأوقد نار الحرب واجتمع إليه جمع من بنى بكر ، فخرج يطلب جعفر حتى لحقهم ، فقال بنو جعفر : ثأركم قراد ابن الأجدر ، وقد هرب ، وهذا أخوه جناده بن الأجدر ، قال : إنا لحاملون عليكم أو تعطونا وفاء حتى نرى رأينا ، فلما عرفوا منهم الجد اتقوهم بجناده وأمه ميسون بنت سهيل بن عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب ، فدفعوه إلى حجر ، فسار بجناده قليلا فضرب عنقه بأخيه ، وكان القتال أرسل إلى بنى جعفر أن لا تعطوهم رهينه فإنهم يقتلونه ، فلم يطيعوه ؛ فقال القتال فى ذلك قصيده ، وهذه أبيات منها بعد ثمانية عشر بيتا :

ولقد لحت لكم لكيما تفهموا

ووحيت وحي ليس بالمرتاب

ولقد بعثت إليكم بصحيفه

عربيته منى مع ابن عقاب

ومع ابن قاربه السفير كأنما

وثقوا برأى عتيبه بن شهاب

أما ابن ميسون المقاد فإنه

ردّ الرجال به على الأعقاب

هلك الذين تماثلوا فى قتله

ونجوت منه طاهر الأثواب

يسقون ماء المهل كلّ عشيه

يجزون ما كسبوا مع الكتاب

هلا قتلتم قاتلا بقتيله

فيكون عند الله أوفق باب

بعد الذى ما حلتتم عن نفسه

وقتلتموه غير ذى أسباب

ويكون أبرأ للصدور من الجوى

وأقلّ تخزأ غداه عتاب

لن تفلحوا أبدا ولو أسمنتتم

ورعيتم القفرات فى الأعشاب

وهذا آخر القصيده

قال السكرى : ابن عقاب - بالضم - : رجل من بنى جعفر بن كلاب ، وعقاب

ص : ١٨١

أمه سوداء نوبيه ، وابن قاربه : مولى لقريش كان وجه به ، وعتبه بن الحرث ابن شهاب اليربوعي كان فارس تميم كلها ، وكان ذا رأى فى الحرب وشجاعه ويمن نقيبه (1) ، وابن ميسون هو جناده بن أجدر ، وتمالئوا : اتفقوا ، والتخزاء - بالفتح - مصدر كالخزى بمعنى الفضيحه

والقتال هو أحد بنى بكر بن كلاب شاعر إسلامى فى الدوله المروانيه ، وقد ترجمناه فى الشاهد الخامس بعد السبعمائيه من شرح شواهد شرح الكافيه

والبيتان اللذان أوردهما الجوهري هما لمالك ابن أسماء بن خارجة بن حصين ابن حذيفه بن بدر الفزاري ، كان الحجاج تزوج أخته هنداً وولاه أصفهان ، ولهما خبر أورده الأصبهاني فى الأغاني قال «أخبرنا يحيى بن على بن يحيى المنجم قال : حدثنى أبى قال : قلت للجاحظ : إنى قرأت فى فصل من كتابك البيان والتبيين أن مما يستحسن من النساء اللحن فى الكلام فاستشهدت بيتى مالك بن أسماء ، قال : هو كذلك ، فقلت : أما سمعت بخبر هند بنت أسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحن كلامها ، فعاب ذلك عليها ، فاحتجت بيتى أخيها ، فقال لها : إن أخاك أراد أن المرأه فطنه ؛ فهى تلحن بالكلام غير الظاهر المعنى تستر معناه وتورى عنه وتفهمه من أراد تعريفه بالتعريض ، كما قال تعالى (وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ) ولم يرد الخطأ من الكلام ، والخطأ لا يستحسن من أحد ، فوجم الجاحظ ساعه ثم قال : لو وقع لى هذا الخبر لما قلت ما تقدم ، فقلت له : فأصلحه ، فقال : الآن وقد صار الكتاب فى الآفاق؟» انتهى.

وقال العسكرى فى كتاب التصحيف : «أخبرنى محمد بن يحيى قال : حدثنى يحيى بن على المنجم قال : حدثنى أبى قال : قلت للجاحظ : مثلك فى علمك

ص: ١٨٢

١- النقيه : النفس ، والعقل ، والمشوره ، ونفاذ الرأى ، والأظهر ههنا المشوره يريد أنه إذا أشار بشىء فاتبعوه عاد عليهم بالخير والبركه

ومقدار ك من الأدب تقول : يستظرف من الجاربه أن تكون غير فصيحہ وأن يعترى منطقها اللحن ، وتقول : قال مالك بن أسماء في بعض نساءه وكانت لا تصيب وربما لحت *وخير الكلام ما كان لحناً*؟ وتفسره على أنه أراد اللحن في الإعراب ، وإنما وصفها بالظرف والفظنه وأنها توري في لفظها عن أشياء قال : قد فطنت لذلك بعد ، قلت : فغيره ، قال : كيف لي بما سارت به الركبان» انتهى.

ونقل هذا الخبر عن العسكري السيد المرتضى في أول أماليه المسماه بغرر الفرائد ودرر القلائد وقال : «وقد تبع الجاحظ على هذا الغلط ابن قتيبه في كتابه المعروف بعيون الأخبار ، وأورد أبيات الفزاري ، واعتذر بها من لحن إن أصيب في كتابه» وكذا نقل السهيلي تغليط الجاحظ وابن قتيبه في غزوه الخندق من كتابه الروض الأنف

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والتسعون : [من الطويل]

٩٤ - إذا جاوز الإثنين سرّ فأنّه

بنث وتكثير الوشاه قمين

على أن قطع همزه الإثنين شاذ في ضروره الشعر ،

قال ابن عصفور في كتاب الضرائر : ومنها قطع همزه الوصل في الدرج إجراء لها مجراها في حال الابتداء بها ، وأكثر ما يكون ذلك في أول النصف الثاني من البيت ؛ لتعذر الوقف على الأنصاف التي هي الصدور ، نحو قول حسان رضي الله عنه [من البسيط] :

لتسمعنّ وشيكا في دياركم

الله أكبر يا ثارات عثمانا

وقال الآخر [من السريع]

لا نسب اليوم ولا خله

إتسع الخرق على الرّاقع

وقد يقطع في حشو البيت ، وذلك قليل ، ومنه قول قيس بن الخطيم :

إذا جاوز الإثنين سرّ فأنّه

... البيت

وقول جميل : [من الطويل]

ألا لا أرى إثنين أحسن شيمه

على حدثان الدهر منى ومن جمل

وأنشد قدامه : [من الرجز]

يا نفس صبيرا كلّ حى لاق

وكلّ إثنين إلى افتراق

انتهى.

وقد أنشد أبو زيد (١) بيت جميل فى نوادره ، وكتب عليه أبو الحسن الأَخفش : «أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد أنه لا اختلاف بين أصحابه أن الروايه *ألا لا أرى خَلين* وهذه هى الروايه ، والأولى (٢) ليست بثبت ، وإنما رواها أبو زيد والأخفش (٣) على الشذوذ فليسا يعتدان بها ، وكذلك أخبرنا فى البيت الذى يعزى إلى قيس بن الخطيم وهو :

إذا ضيَع الإثنان سرًا فإنه

بنث وتكثير الوشاه قمين

قال : الروايه *إذا جاوز الخلين سر* قال : وهذه أشياء ربما يخطر ببال النحوى أنها تجوز على بعد فى القياس ، فربما غير الروايه» انتهى.

وهذا غير جيد ؛ فإنه يقتضى عدم الوثوق بروايه الثقات ، وهم مأمونون فيما ينقلونه

وقال ابن المستوفى : «وقال سيبويه فى بيت قيس بن الخطيم : إنما هو *إذا جاوز الخلين سر* ولكنه صنع ، والذى فى شعره الإثنين ، وهو أعم من الخلين وأتم فى الدعوى» انتهى.

ولا يخفى أن سيبويه لم يورد هذا البيت فى كتابه البته ، وليس من دأبه

ص: ١٨٤

١- انظر النوادر (ص ٢٠٤)

٢- وقع فى أصول الكتاب «وهذه الروايه الأولى ليست بثبت» وفى النوادر «وهذه الروايه ، والأولى ليست بثبت»

٣- المراد به أبو الخطاب الأَخفش الكبير شيخ سيبويه ورضيف أبى زيد

الطعن في الرواية كالمبرد ، وقدسها قلمه ، فنسب إلى سيويه كلام المبرد

ومثله (١) قول الصّلتان العبدى : [من المتقارب]

وسرّك ما كان عند امرىء

وسرّ الثلاثة غير الخفّى

ومثله قول الآخر : [من الطويل]

فلا تجعلن بينى وبينك ثالثا

وكلّ حديث جاوز اثنين شائع

أقول : قد بالغ بعضهم في كتم السر ؛ فقال : المراد من الاثنين الشفتان لا شخصان ، وقوله «فإنه بث» - بفتح النون وتشديد المثلثة - مصدر بث الحديث ينثه ثنا إذا أفشاه وروى «بث» - بموحدين - وعليها اقتصر الجاربردى فقال : يقال بث الخبر : أى نشره ، وروى أيضا «فإنه بنشر» وضمير فإنه للسر ، والباء متعلقه بقمين بمعنى جدير وخليق وحرى ولاثق ، وكلها ألفاظ مترادفه ، وقوله «وتكثير» بالجر معطوف على نث ، وهو مصدر مضاف إلى المفعول : أى السر المجاوز اثنين يكثر الأعداء والوشاه ، وهو جمع واش ، وهو النمام الذى يزوق الكلام ويحسنه عند نقله على جهة الإفساد ، وقال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل : هو مصدر مضاف إلى الفاعل ، ومفعوله محذوف : أى وتكثير الوشاه ذلك السرّ

والبيت من أبيات لقيس بن الخطيم رواها له القالى فى أماليه ، وهى :

أجود بمضنون التلاد وإئنى

بسرّك عمّن سألنى لضنين (٢)

إذا جاوز الإثنين سرّ فإنه

بنتّ وتكثير الوشاه قمين

ص: ١٨٥

١- يريد فى هذا البيت والذى بعده أنهما مثل بيت الشاهد فى المعنى لا فى قطع همزه الوصل

٢- سألنى مخفف سألنى مثل قول حسان : سألت هذيل رسول الله احشه ضلّت هذيل بما قالت ولم صب

وإن ضيِّع الإخوان سرّاً فإنّني

كتوم لأسرار العشير أمين

يكون له عندي إذا ما ضمّنته

مكان بسوداء الفؤاد كنين

ويروى :

... إذا ما ائتمنته

مقرّ بسوداء الفؤاد كنين

سلى من جليسى فى التّدّى ومألّفى

ومن هو لى عند الصّفاء خدين

وأىّ أخى حرب إذا هى شمّرت

ومدره خصم يا نوار أكون

وهل يحذر الجار الغريب فجيعتى

وخونى ، وبعض المقرفين خئون

وما لمعت عينى لغرّه جارتى

ولا ودّعت بالذّمّ حين تبين

[أبا الذّمّ آباء متنى جدودهم

وفعلى بفعل الصّالحين معين

فهذا كما قد تعلمين وإئنى

لجلد على ريب الخطوب متين] (1)

وإئنى لأعتام الرّجال بخلّتى

إلى (٢) الرأى فى الأحداث حين تحين

فأبرى لهم صبرى وأصفى موذتى

وسرك عندى بعد ذاك مصون

أمر على الباغى ويغلظ جانبى

وذو الودّ أحلو لى له وألين

هذا ما أورده القالى ، وهذا المقدار هو الموجود فى ديوانه ، والتلاد : كل مال قديم ، والمضنون : اسم مفعول من ضن بالشىء
يضمّن من باب تعب ضنا وضنّه - بالكسر - إذا بخل به فهو ضنين ، وأراد بالتلاد المضنون به ، وقوله «سالتى» بالألف وأصلها
الهمزة ، والعشير : المعاشر ، وكنين : مكنون ، أى : مستور محفوظ ،

ص: ١٨٦

١- سقط هذان البيتان من أصول الكتاب ، وهما ثابتان فى الأمالى (ح ٢ ص ١٧٧ طبع دار الكتب) ، وقد شرح المؤلف بعض

ألفاظهما

٢- كذا فى أصول الكتاب ، وعليها شرح المؤلف ، والثابت فى الأولى «أولى الرأى» أى : أصحاب الرأى ؛ فهو من وصف

الرجال

والندى : المجلس ، والخدين : الصديق ، والمدره - بكسر الميم وآخره هاء - من دره عن القوم يدره - بالفتح - إذا تكلم عنهم ودفع فهو مدره ، ونوار : اسم امرأه ، والفجيعه : المكروه ، والخون : الخيانه ، والمقرف - بضم الميم وكسر الراء - : من أبوه غير أصيل ، ولمعت : نظرت ، والغره - بالكسر - : الغفله ، ونمتى : رفعتنى ، و «جدودهم» فاعله ، وأعتام : أقصد ، وهو من العيمه ، وأصله شده شهوه اللبن ، والخله : - بالضم - الصداقه ، و «إلى» بمعنى مع ، وأبرى : مضارع أبرأ إبراء بمعنى شفاه ، وقلب الهمزه ياء لانكسار ما قبلها ، و «أصفى موذتى» أجعلها صافيه ، وأمر من أمر الشيء : أى صار مرا ، وأحلولى : أصير حلوا

وقيس بن الخطيم : شاعر جاهلى تقدمت ترجمته فى الشاهد الخامس بعد الخمسمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والتسعون ، وهو من شواهد سيبويه [من الكامل] :

ولا تبادر فى الشتاء وليدنا

ألقدر تنزلها بغير جعال

على أن قطع ألف «ألقدر» لضروره الشعر

قال سيبويه : وتذهب ألف الوصل إذا كان قبلها كلام ، إلا أن تقطع كلامك ، وتستأنف به ، كما قالت الشعراء فى الأنصاف ؛ لأنها مواضع فصول ، وإنما ابتدأوا بعد قطع ، قال الشاعر :

*ولا تبادر فى الشتاء * البيت*

وقبل البيت :

يا كنه ما ، كنت غير لثيمه

للضيف مثل الرّوضه المحلال

ما إن تبيتنا بصوت صلب

فييت منه القوم فى بلبال

ولا تبادر فى الشتاء وليدنا

البيت

والكنه - بفتح الكاف وتشديد النون - امرأه الابن ، وما : زائده أو إبهاميه ، قال الزمخشري في تفسير (مثلا ما بعوضه) : ما إبهاميه ، وهى التى إذا اقترنت بنكره زاد إبهامها وشياعها ، كقولك : أعطنى كتابا ما ، تريد أى كتاب كان ، أو صله للتأكيد ، كالتى فى قوله تعالى (فِيمَا نَقُضِيهِمْ) انتهى.

والإبهاميه تؤكد ما أفاده تنكير الاسم قبلها : إما فخامه : أى كنه أى كنه ، أو حقاره نحو أعطه شيئا ما ، أو نوعيه نحو اضربه ضربا ما ، ويجوز أن تكون استفهاميه خبرا لكنت : أى أى شىء كنت ، ويكون «غير لئيمه» صفة لكنته ، والروضه المحلال : التى تحمل المارّ بها على الحلول حولها للنظر إلى حسننها وبهجتها ، والصوت الصيّلب : الشديد ، بضم الصاد وتشديد اللام ، والبلبال : الغم والحزن ، وتبادر : من «بادره» أى سبقه ، وفاعله ضمير الكنه ، و «وليدنا» مفعوله ، والمراد بالشتاء زمن القحط ؛ فإن الشتاء زمن الشده عند العرب لعدم نبات الأرض ، والوليد : الصبى الصغير ، والخادم أيضا ، والجعال - بكسر الجيم - الخرقه ينزل بها القدر ، يريد أنها لا شره لها للطعام ، وهذا أمر ممدوح ، ويجوز فى القدر رفعها ونصبها

ونسب ابن عصفور البيت إلى لييد العامرى الصحابى رضى الله تعالى عنه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والتسعون [من الوافر] :

٩٦ - أألخير الذى أنا أبتغيه

أم الشرّ الذى هو يبتغينى

على أن همزه الوصل فى الخير بين بين ، وقبله :

وما أدرى إذا يمت وجهها

أريد الخير أيهما يلينى

قال الفراء عند تفسير قوله تعالى (أَفَمَنْ كَانَ عَلَىٰ بَيْنِهِ مِنْ رَبِّهِ) قال : أيهما (١) وأما ذكر الخير وحده فلأن المعنى يعرف أن المبتغى للخير متق للشر ، انتهى

ص : ١٨٨

١- يريد أى الشخصين أقرب إلى الخير : من كان على بينه من ربه ، ومن لم يكن.

وسميت : قصدت ، والوجه : الجبهه ، والخير والشر - بالرفع - بدل من قوله «أيهما ، ولهذا قرن بحرف الاستفهام

والبيتان آخر قصيده للمثقب العبدى ، وقد شرحناهما فى شرح الشاهد التاسع والتسعين بعد الثمانمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والتسعون [من البسيط] :

٩٧ - * أستحدث الركب من أشياعهم خبرا*

على أن همزه «أستحدث» للاستفهام ، وهمزه الوصل محذوفه ، ولا- لبس لاختلاف حركتيهما ؛ فإن همزه الاستفهام تكون مفتوحه ، وهمزه الوصل تكون مكسوره ، فلما فتحت الهمزه من «أستحدث» علم أنها استفهاميه لا- همزه وصل ، والأصل أِستحدث ، فحذفت همزه الوصل

وهذا المصراع صدر ، وعجزه :

* أو راجع القلب من أطرابه طرب*

قال الجوهري : واستحدثت خبرا : أى وجدت خبرا جديدا ، وأنشد هذا البيت :

وهو من قصيده طويله لذى الرّمه مطلعها :

ما بال عينك منها الماء ينسكب

[كأنه من كلى مفريّه رب]

وبعده أستحدثت الركب ...

البيت قال الأصمعى فى شرحه : أستحدثت : استفهام ، يقول : بكاؤك وحننك ألخير حدث أم راجع قلبك طرب؟ والطرب : استخفاف القلب فى فرح كان أو فى حزن ، والأشياع : الأصحاب ، والركب والركبان : أصحاب الإبل ، راكب وركب مثل صاحب وصحب ، انتهى

قال ابن رشيق في العمده : ومن مليح ما رويته في الموازنه والتعديل قول ذى الرمه :

أستحدث الركب من أشياهم خبرا

أم راجع القلب من أطرايه طرب

[لأن قوله «أستحدث الركب» (1) موازن لقوله «أم راجع القلب». وقوله «عن أشياهم خبرا» موازن لقوله ، «من أطرايه طرب»

وذو الرمه : شاعر في الدوله الأمويه ، عصرى الفرزدق وجريير وتقدمت ترجمته في الشاهد الثامن من أول شرح شواهد الكافيه

وأنشد بعده [من الرجز]

فبات منتصبا وما تكردسا

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع من هذا الكتاب

وأنشد هنا الجاربردى ، وهو الشاهد الثامن والتسعون [من البسيط]

٩٨ - وقمت للزور مرتاعا وأرّفتنى

فقلت أهى سرت أم عادنى حلم

على أن سكون الهاء من «أهى» عارض ، ولهذا لم يؤت بألف الوصل ، والإسكان مع همزه الاستفهام قليل ، وقيل : ضعيف.

والبيت من قصيده للمزار العدوى ، وقبله :

زارت رويقه شعئا بعد ما هجعوا

لدى نواحل فى أرساغها الخدم

يقول : زار خيال رويقه قوما شعئا غيرا بعد ما ناموا عند إبل ضوامر شدت فى أرساغها سيور القدّ لشده سيرها وتأثير الكلال فيها.

والزور : مصدر من الزائر المراد به طيفها ، يريد أنى قمت لأجل الطيف

١- سقطت هذه العبارة من أصول الكتاب ، وانظر (العمده لابن رشيق : ٢ - ١٩ طبع المكتبه التجاريله)

منتبها مذعورا للقاءه ، وأرقنى لما لم يحصل اجتماع محقق ، ثم ارتبت لعدم الاجتماع : هل كان على التحقيق أو كان ذلك فى المنام؟ ويجوز أن يريد فقامت للطيف وأنا فى النوم إجلالا- فى حال كونى مذعورا لاستعظامها ، وأرقنى ذلك لما انتبعت فلم أجد شيئا محققا ، ثم من فرط صبابته شك أهى فى التحقيق سرت أم كان ذلك حلما ، على عادتهم فى مبالغاتهم.

وقد تكلمنا عليه وعلى غالب القصيده وترجمه قائلها فى شرح الشاهد التاسع والسبعين بعد الثلاثمائة من شرح شواهد شرح الكافيه.

الوقف

أنشد فيه ، وهو الشاهد التاسع والتسعون : [من المتقارب]

٩٩ - *وأخذ من كل حى عصم*

على أن أصله عصما ، ووقف عليه فى لغه ربيعه بالسكون ، فإنهم يجيزون تسكين المنسوب المنون فى الوقف.

وهذا المصراع من قصيده للأعشى ميمون مدح بها قيس بن معدى كرب ، وقبله : -

ويهماء تعزف جنانها

مناهلها آجنات سدم

قطعت برسامه جسره

عذافره كالفتيق القطم

إلى المرء قيس أطيل السرى

وأخذ من كل حى عصم

قوله «ويهماء» الواو واو رب ، واليهماء - بفتح المثناه التحتيه - : الفلاسه التى لا- يهتدى فيها ، وتعزف - بالعين المهمله والزاي المعجمه - أى : تصوت ، والجنان - بكسر الجيم - جمع جان ، والمنهل : المورد ، والآجن : الماء التغير المطعم واللون ، والسدم - بضم السين والبدال المهملتين - وهى البئر المدفونه ، وقوله «قطعت» جواب رب المقدره ، وهو العامل فى محل يهماء النصب ، والرسامه :

الناقه التي تؤثر في الأرض من شدة الوطء ، والجسره - بفتح الجيم - الناقه القويه ، ومثلها العذافره ، والفنيق - بفتح الفاء وكسر النون - الفحل العظيم الخلق ، والقطم - بفتح القاف وكسر الطاء - وصف من قطم الفحل بالكسر : أى هاج للضراب ، وهو في هذه الحاله أقوى ما يكون ، وقوله «إلى المرء» أراد المرء المستغرق لخصائص أفراد الرجال ، وقيس : بدل منه أو عطف بيان ، والسرى : السير ، وهذه طريقه المتقدمين في التخلص إلى المديح ، وهو أنهم يصفون الفيافى وقطعها بسير الإبل وذكر ما يقاسون من الشدائد في الوصول إلى الممدوح ليجبوا عليه ذمّه ويجزل لهم الصله والإكرام ، و «أخذ» معطوف على أطيل ، والحي : القبيله ، والعصم : مفعول أخذ ، قال ابن جنى : هو بضمين جمع عصام ، وعصام القربه : وكاؤها وعروتها أيضا ، يعنى عهدا يبلغ به ، وقال ابن هشام صاحب السيره النبويه : هو بكسر ففتح جمع عصمه ، وهى الحبل والسبب ، وإنما كان يأخذ من كل قبيله إلى أخرى عهدا لأن له فى كل قبيله أعداء ممن هجاهم أو ممن يكره ممدوحه فيخشى القتل أو غيره فيأخذ عهدا ليصل بالسلامه إلى ممدوحه.

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا فى شرح الشاهد الرابع والعشرين بعد الثلاثمائه من شرح شواهد شرح الكافيه.

وأنشد هنا قول الشاطبى رحمه الله ، وبه توفى المائه.

١٠٠ - وفى هاء تأنيث وميم الجميع قل

وعارض شكل لم يكونا ليدخلا

وفى الهاء للإضمار قوم أبوهما

ومن قبله ضمّ أو الكسر مثلاً

أو أمّاهما واو وياء ، وبعضهم

يرى لهما فى كلّ حال محلّلا

على أن ابن الحاجب ظن أن الشاطبى أراد بقوله «وبعضهم يرى لهما فى كل حال

ص: ١٩٢

محللاً» كلّ حال من أحوال هاء التأنيث وميم الجمع وعارض الشكل وهاء المذكر ، كما وهم بعض شراح كلامه أيضا ، فأجاز ابن الحاجب بناء على هذا الوهم الزوم والإشمام فى الأربعة ، وإنما معنى قول «الشاطبي فى كل حال» من أحوال هاء الضمير فقط.

أقول : شرح الجعبرى كما ذكره الشارح ، ثم نقل أن بعضهم جعله عاما فى هذه الثلاثة وغيرها ، قال : وتوهم بعضهم فى كل حال من أحوال الحرف الموقوف عليه ، ومنها النصب ، وهذا صرف للكلام إلى غير ما فرض ، وغلط فى النقل ، انتهى.

وكذا شرح أبو شامه ، على ما ذكره الشارح المحقق ، وكذا شرح السمين ، لكنه عمم فى آخر كلامه ، وهذه عبارته : قوله «وبعضهم يرى لهما فى كل حال محللاً» إشاره إلى أن بعض أهل الآراء حلل الروم والإشمام : أى جوزهما ؛ فى هاء الإضمار فى كل حال ، حتى فى الحال التى منع فيها ، وهى ما إذا كانت الهاء مضمومه بعد ضمه أو واو مكسوره بعد كسره أو ياء ؛ فيروم ويشم نحو (يعلمه) و (بمزحزحه) و (عقلوه) و (لأبيه) ، وممن ذهب إلى جواز الروم والإشمام مطلقا أبو جعفر النحاس ، وليس هو مذهب القراء.

وقد تحصل مما تقدم أن الأمر دائر فى الزوم والإشمام بين ثلاثة أشياء : استثناء هاء التأنيث وميم الجمع والحركة العارضة ، وهذا أشهر المذاهب ، الثانى استثناء هذه الثلاثة مع هاء الكنايه بالشرط المتقدم عند بعض أهل الآراء ، الثالث عدم استثناء شىء من ذلك ، وهو الذى عبر عنه بقوله «وبعضهم يرى لهما فى كل حال محللاً» انتهى كلامه.

فقوله «وهذا أشهر المذاهب» يؤكد (1) ما حكاه ابن الحاجب من جوازهما فى الثلاثة أيضا ، وقول الشارح المحقق «لم أر أحدا من القراء ولا من النحاه ذكر أنهما يجوزان فى أحد الثلاثة» وهم ؛ فإن بعض القراء صرح بجوازهما فى ميم

ص: ١٩٣

الجمع ، قال أبو شامه والسمين : وما ذكره الناظم من منع الزوم والإشمام في ميم الجمع هو المشهور ، وهو اختيار أبي عمرو الداني وغيره ، وخالف في ذلك مكى فجوزهما فيها ، قال [مكى] : ميم الجمع أغفل القراء الكلام عليها ، والذي يجب فيها على قياس شرطهم أن يجوز فيها الروم والإشمام ؛ لأنهم يقولون : لا فرق بين حركة الإعراب وحركة البناء في جواز الروم والإشمام ، فالذى يشم ويروم حركه النَّصَّ غير مفارق له ، والذي لا- يروم حركه الميم خارج عن النص بغير روايه ، اللهم إلا- أن يوجد الاستثناء فيها منصوصا ، فيجب الرجوع إليه إذا صح ، وليس ذلك بموجود ؛ ومما يقوى جواز ذلك فيها نصهم على هاء الكنايه بالزوم والإشمام ؛ فهى مثل الهاء لأنها توصل بحرف بعدها حركه ، كما توصل الهاء ، وتحذف ذلك الحرف في الوقف كما تحذف مع الهاء ، فهى مثلها في هذا ، غير أن الهاء أخفى منها ، فلذلك امتنعت الهاء من الزوم والإشمام إذا كانت حركتها مثل حركه ما قبلها أو كان قبلها ساكن من جنس حركتها ، وهذا لا يكون في الميم ؛ لأنها ليست بالخفيه ، ولو كانت في هذا مثل الهاء لم يجز الاشمام في يقوم ويحكم ، وليس في جوازه اختلاف ، وليس قول من يمنع ذلك لأن الميم من الشفتين بشيء ؛ لإجماع الجميع على الروم والإشمام في الميم التى فى أواخر الأفعال والأسماء التى ليست للجمع ، ولو تم له منع الإشمام فيها لم يتم له منع الروم ، إلى آخر ما فصله .

قال السمين : فمكى جوز ذلك فيها لثلاثه أوجه : أحدها الدخول فى عموم نص القراء على جوازهما فى المتحرك ، ولم يستثنوا من ذلك ميم الجمع ، فالتمسك بذلك فيها غير خارج عن النص ولا مفارق له ؛ الثانى القياس على هاء الإضممار ، بل جعل الميم أولى بذلك لعدم خفائها ؛ الثالث إفساد عله من علل منعهما فيها بأنها من حروف الشفتين ، وقد أغلظ الدانى فى الرد على مكى ، وفرق بين ميم

الجمع وهاء الكنايه ، وردّ على الدانى فى ذلك كما فصله السمين

وقول الشاطبى : «وفى هاء تأنيث» قال أبو شامه : هذا شروع فيما يمتنع فيه الروم والإشمام على رأى القراء ، والألف فى «يكونا» و «ليدخلا» يرجع إلى الروم والإشمام ، أى : لم يقعا فى هذه المواضع الثلاثه حيث كانت ، انتهى ، ومفهومه أنهما يجوزان فى الثلاثه عند غير القراء

وقوله «وعارض شكل» قال السمين : أى عارض الحركه ، وذلك على قسمين : الأول ما عرض تحريكه لالتقاء الساكنين ، نحو : (ومن يشاق الله) (وإن امرؤ) و (قالت اخرج) و (قل الله) والثانى ما عرض تحريكه بالنقل ، نحو : (من استبرق) و (من اجل ذلك) و (قد افلح) وكلا القسمين ممتنع فيه الروم والإشمام ، ثم قال : واعلم أنهما يمتنعان فى حركه التقاء الساكنين ، إذا كان الساكنان من كلمتين ، نحو (ومن يشاق الله) و (عصوا الرسول) أو من كلمه واحده وأحدهما التنوين ، نحو يومئذ وحينئذ ، أما إذا كان الساكنان فى كلمه واحده وليس أحدهما تنويناً فإن الروم والإشمام جائزان فى تلك الحركه وإن كانت حركه التقاء الساكنين ؛ لوجود عله الحركه وصلا ووقفاً ، وذلك نحو (ومن يشاق الله) فالروم فيه غير ممتنع ؛ لأن الساكن الذى وجدت الحركه من أجله موجود فى الوصل والوقف ، بخلاف ما مر ؛ فإن الساكن الذى وجدت الحركه من أجله معدوم فى الوقف حيث كان بعضه من كلمه أخرى ، وفى بعضه تنويناً ، وبهذا يعلم أن إطلاق من أطلق منع دخول الروم والإشمام فى حركه التقاء الساكنين ليس بجيد ، انتهى

وهذا أيضاً يرد على الشارح فى قوله «لم أر أحداً من القراء أجازهما فى أحد الثلاثه المذكوره»

وقول الشاطبى «وفى الهاء للاضمار» إلى آخر البيتين ، قال السمين : أخبر

عن قوم من أهل القرآن أنهم أبوا أى امتنعوا من الرّوم والإشمام فى هاء الضمير بشرط أن يكون قبلها ضمّه أو كسره أو واو أو ياء ساكنه ، وذلك نحو (يعلمه) و (بمحرزه) و (عقلوه) و (لأبيه) فكل هذه الأمثله الأربعة وما أشبهها لا بدخل فيها روم ولا إشمام.

وقوله «وفى الهاء» الظاهر أنه متعلق بمقدر : أى أعنى فى الهاء ، ولا- يجوز تعلقه بقوله «أبوهما» لأن القاعده تمنع من تقديم المعمول حيث لا- يتقدم العامل عندهم ، و «أبوهما» لا يجوز تقديمه على «قوم» ؛ لأنه صفة له أو خبر ، وعلى كلا التقديرين تقديمه ممتنع ؛ لأن الصفة لا تتقدم على موصوفها والخبر الفعلى لا يتقدم على مبتدئه (1)

وقوله «للاضمار» حال من الهاء أى كائنه للاضمار ، وقوله «قوم» مبتدأ ، وفى خبره قولان : أحدهما أنه محذوف تقديره ومن القراء قوم ، و «أبوهما» على هذا فى موضع النعت للمبتدأ ، والثانى أنه قوله «أبوهما» وحينئذ يقال : ما المسوغ للابتداء بقوم ، وهو نكره؟ والجواب أن المسوغ له العطف ، وهو معدود من المسوغات ؛ والإباء : الامتناع ، وقوله «ومن قبله ضم» مبتدأ مؤخر قدم خبره عليه ، والهاء فى «قبله» فيها وجهان ذكرهما أبو شامه : أحدهما أنه تعود على الإضمار ، وهذا وإن كان مساعدا له من حيث اللفظ إلا- أنه غير ظاهر من حيث المعنى إذ الإضمار معنى من المعانى ، فلا- يتحقق أن يكون قبله ضم ، والثانى أنها تعود على الهاء ، وهذا واضح : أى ومن قبل الهاء ضم ، قال أبو شامه : ولو قال قبلها لجاز على هذا ، وكان أحسن

ص: ١٩٦

١- هذا الذى ذكره من أن الخبر الفعلى لا يتقدم على المبتدأ ليس على إطلاقه بل هو مخصوص بما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الواحد نحو قولك «محمد حضر» فأما إذا كان الفعل مسندا إلى ضمير الاثنين نحو «المحمدان حضرا» أو إلى ضمير الجمع نحو «المحمدون حضروا» فانه يجوز التقديم فتقول : حضرا المحمدان ، وحضروا المحمدون.

لأنه أوضح ، والوزن موات له ، والجمله من قوله «ومن قبله» ضم فى موضع الحال من الهاء : أى أبوهما فى الهاء للاضمار والحال أن قبلها ضمًا أو كسرا ، وقوله «أو الكسر» عطف على «ضم» عطف معرفه على نكره ، وأو للتنويع ، وقوله «مثلا» جملة فعلية فى موضع الحال أو فى موضع رفع ؛ فإن كانت حالا ففى صاحبها ثلاثه أوجه : أحدها أنه الكسر ، والثانى أنه الضم ؛ فإن قيل : كيف ساغ مجيئها من نكره؟ فجوابه أن سيويه يرى ذلك ، أو نقول : العطف يسوغه كما سوغ الابتداء ، وقد ذكروا أن كل ما سوغ الابتداء بنكره سوغ مجيء الحال منها ، والثالث أنه الضمير المستتر فى الخبر ، وهو قوله «ومن قبله» ، وهو فى الحقيقة راجع لأحد القولين المتقدمين ، فإن الضمير المستتر عائد على الضم أو الكسر ، وحيث جعلناه حالا من أحدهما فالحال فى الآخر مراده ، وإنما استغنى عنها لدلاله المعنى ، ولأن العطف بأو ، وهو يقتضى الإفراد ، وإن كانت فى موضع رفع فهى صفة لقوله ضم ، وحينئذ يكون الحال من قوله «أو الكسر» لدلاله صفة الأول عليها ، فإنه لا فرق بين الصفة والحال معنى ، والألف فى «مثلا» الظاهر أنها للاطلاق : لأن العطف بأو ، وجوز أبو شامه أن تكون للتشبيه ؛ فتعود على قوله ضم أو الكسر ، ومعنى مثل شخص من مثل بين يديه : أى شخص ، ومنه قول العلماء : مثل له المسألة : أى شخصها له ، وقوله «أو اماهما» أو عاطفه على ضم أو كسر ، فالضمير فى «أماهما» للضم والكسر ، ويعنى بأميها الواو والياء ، ولذلك بينهما بقوله «واو وياء» أى : أم الضم الواو وأم الكسر الياء ، فهو من باب اللف والنشر ؛ لأن كل واحد يليق بصاحبه للتجانس المعروف ، ونقل حركة همزه «أماهما» إلى واو «أو» فضمها ، وأسقط همزه «أماهما» على قاعده النقل ، وأم الشىء : أصله ، وقوله «واو وياء» بدل من أماهما ، وقوله «أو اماهما» بناء منه على المذهب الصحيح ، وهو أن الحرف أصل الحركة ، والحركة متولده منه ؛ وقيل بالعكس

وقد سبق الناظم إلى هذه العبارة الحصرى فى قصيدته المشهوره حيث يقول [من الطويل]:

وأشمم ورم ما لم تقف بعد ضمّه

ولا كسره أو بعد أمّيهما فادر

وقوله «وبعضهم» مبتدأ ، والضمير للقراء ، للعلم بهم ، و «يرى» مبنى للمفعول ، ومرفوعه ضمير بعضهم ، و «لهما» ، و «فى كل حال» متعلقا منه بمحلا ، ومحلا : مفعول ثان للرؤيه ، والمحلل : اسم فاعل من حَلَّ الشئء تحليلا : أى جعله حلالا ، ضد حرّمه ، إذا منعه : أى أن بعضهم أباح ذلك فى كل حال

والشاطبى : هو القاسم (١) بن فيره بن خلف بن أحمد الرّعينى الشاطبى نسبه إلى شاطبه قريه بجزيره الأندلس كان إماما فى القرآن والحديث والنحو واللغه فى شده ذكاء ، وكراماته تلوح منه ، ولد آخر سنه ثمان وثلاثين وخمسائه ، فىكون عمره أقل من اثنتين وخمسين سنه (٢) ، وهذه القصيده فى القراءات السبع سماها حرز الأمانى ووجه التهانى ، ولها شروح تفوت الحصر ، وأجلها هذه الشروح الثلاثه ، وشرح الامام علم الدين السخاوى تلميذ المصنف ، وهو أول من شرحها ، وشرح أبى عبد الله الفاسى ، رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الواحد بعد المائة [من الرجز]

١٠١ - *بل جوز تيهاء كظهر الحجفت*

ص: ١٩٨

- ١- فى الأصول «هو أبو القاسم» وليس صحيحا ، والتصويب عن بغية الوعاه للسيوطى
- ٢- هذا التفریع غير ظاهر ؛ لأنه إنما يتم بعد ذكر سنه وفاته ، وجميع أصول الكتاب خاليه من ذلك ؛ وقد توفى القاسم بن فيره الشاطبى فى جمادى الأولى من عام ٥٩٠ تسعين وخمسائه من الهجره ، وانظر ترجمته فى البغية (٣٧٩)

على أنه يجوز الزوم والإشمام عند من يقف بالتاء ، فيجوز في «الحجفت» الروم دون الأشمام

قال السمين في شرح الشاطبيه : وفي قول الناظم رحمه الله تعالى «وفي هاء تأنيث» شبهه على أنه لو لم تبدل التاء هاء في الوقف ، وذلك كما رسمت بعض التاءات بالتاء دون الهاء ، نحو (جئت نعيم) و (رحمت ربك) و (بقيت الله) فإن الروم والإشمام بعد خلاف تلك التاء لانتفاء العلتين المانعتين من روم الهاء وإشمامها ، أعنى كون الحركه فيها نفسها وكونها غير مشبهه ألف التأنيث ، وقد نص مكى على ذلك ، فقال : لم يختلف القراء في هاء التأنيث أنهم يقفون عليها بالاسكان ، ولا- يجوز الروم والأشمام فيها ؛ لأن الوقف على حرف لم يكن عليه إعراب إنما هو بدل من الحرف الذى كان عليه الاعراب ، إلا أن تقف على شىء منها بالتاء إتباعا لخط المصحف ؛ فإنك تروم وتشم إذا شئت ؛ لأنك تقف على الحرف الذى كانت الحركه لازمه له فيحسن الروم والأشمام ، انتهى

وقال ابن جنى فى سر الصناعه : من العرب من يجرى الوقف مجرى الوصل فيقول فى الوقف : هذا طلحت ، وعليه السلام والرحمت ، وأنشدنا أبو على :

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

انتهى

وقال الصاغانى فى العباب : ومن العرب من إذا سكت على الهاء جعلها تاء ، وهو طيىء ، فقال : هذا طلحت ، وخبز الذرت

وقال ابن المستوفى أيضا : وجدت فى كتاب أنها لغه طيىء

وقوله «بل جوز تيهاء» قال الصاغانى فى «بل» : ربما وضعوا بل موضع رب ، قال سؤر الذئب

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

ص: ١٩٩

أى : رب جوز تيهاء ، كما يوضع الحرف موضع غيره ، والجوز - بفتح الجيم وآخره زاي معجمه - الوسط ، وجوز كل شيء : وسطه ، والجمع أجواز ، والتهاء - بفتح المثناه الفوقيه - المفازة التي يتيه فيها سالكها : أى يتحير ، والحجفه - بفتح الحاء المهملة والجيم والفاء - الترس ، قال عبد القاهر : يقولون تيهاء كظهر المجنّ ، يريدون الملاسه ، وقال ابن المستوفى : شبه التيهاء بظهر المجن في الملاسه ، والشىء قد يشبه بالشىء ويراد منهما معنى فيهما ، « كظهر الحجفت » إنما أراد أن التيهاء ملساء لا أعلام فيها كظهر الحجفه ملاسه ، ولم يرد أنها مثله فى المقدار ، انتهى

وذكر الوسط ليدل على أنه توسّط المفازة ليصف نفسه بالقوه والجلاده ، قال صاحب العباب : يقال للترس إذا كان من جلود ليس فيه خشب ولا عقب : حجفه ، ودرقه ، وأنشد البيت لسؤر الذئب ، وكذا قال الجوهري ، وقال : قال الراجز :

ما بال عيني عن كراها قد جفت

مسيله تستنّ لما عرفت

دارا لليلي بعد حول قد عفت

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

انتهى.

قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : هذا الرجز لسؤر الذئب ، وصواب إنشاده :

ما بال عيني عن كراها قد جفت

وشفّها من حزنها ما كلفت

كأنّ عوّارا بها أو طرفت

مسيله تستنّ لما عرفت

دارا لليلي بعد حول قد عفت

كأنّها مهارق قد زخرفت

تسمع للحلى إذا ما انصرفت

كزجل الرّيح إذا ما زفرفت

ما ضرّها أم ما عليها لو شفت

متيما بنظره وأسعفت (١)

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

قطعتها إذا المها تجوّفت

مآزقا إلى ذراها أهدفت (٢)

انتهى ما أوردته

وقوله «ما بال عيني» ما استفهاميه مبتدأ ، وبال : خبره ، والبال : الشأن والحال ، وعن : متعلقه بجفت ، والكرى : النوم ، قال الخوارزمي : جفت أي انقطعت عن كراها ، انتهى. وهو بالجيم ، وهو من جفا الشيء عن كذا وتجافى عنه : أي نبا عنه وتباعد ، وجمله «قد جفت» حال من العين ، و «شفها» من شفّه الهم يشفه : أي هزله وأنحله ، و «كلفت» بالبناء للمفعول ، والعوار - بضم العين وتشديد الواو ، وهو ما يسقط في العين فتدمع ، يقال : بعينه عوّار : أي قذى ، ومثله العائر ، «وطرفت» بالبناء للمفعول ، من طرفت عينه طرفا - من باب ضرب - إذا أصبتها بشيء ، فدمعت. فهي مطروفة ، ومسبله : أي تصب دمعها ، من أسبلت الماء : أي صببته ، وتستنّ : تجرى بدمعها ، من سننت الماء ، إذا أرسلته إرسالا من غير تفريق ، وقوله «دارا ليلي» مفعول عرفت ، وعفت : ذهبت آثارها وانمحت معالمها ، وقوله «كأنها» أي كأن ليلي ،

ص: ٢٠١

١- في اللسان (ح ج ف) زياده بيت بعد هذا البيت ، وهو *قد تبلت فؤاده وشغفت*

٢- في اللسان (ح ج ف - أ ر ن) «مآرنا إلى ذراها - الخ» والمآرن : جمع إران على غير لفظه كمحاسن ومشابه ، أو جمع مئران ، وهو كناس الوحش ؛ وأصله على هذا الوجه مآرين ، كما قال جرير : قد بدّلت ساكن الأرام عدهم والباقر الخنس يبحثن لمآرينا فحذف الياء كما حذف في قوله تعالى : (وَعِنْدَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ) وكما قال الراجز وجمع عوارا : *وكنحل العينين بالعواور*

والمهراق : جمع مهرق ، وهى الصحيفة البيضاء يكتب (١) فيها ، شبهها بالكاغد لصقالته وبياضه ونعومته ، وزخرفت : زينت بالذهب ، والزخرف : الذهب ، والحلى - بفتح فسكون - ما تترين به المرأه كالخلخال والسوار ، وانصرفت : ذهبت فمشت ، وزجل الريح : صوتها ، وهو بفتح الزاى والجيم ، وزففت - بزاءين معجمتين وفاءين - أى هبت بشده ، وقوله «قطعتها» هو جواب ربّ المقدره بعدبل ، والمها - بالفتح - : جمع مهاه ، وهى البقره الوحشيه ، والمآزق : جمع مأزق ، وهو المضيق ، وذراها - بفتح الذال - أى : ناحيتها ، وأهدفت : قربت ، قال شمر : الإهداف الدنو من الشئ والاستقبال له

* * *

وأنشد الجاربردى بعد هذا البيت ، وهو الشاهد الثانى بعد المائة [من الرجز]

١٠٢ - *بل مهمه قطعت بعد مهمه*

على أن ربّ بعد بل مقدره ، والجربها

والمهمه : المفازه البعيده الأطراف ، ومفعول «قطعت» محذوف ، وهو ضمير المهمه : أى قطعتها وتجاوزتها

وهذا البيت نسب إلى رؤبه ، ورجعت إلى ديوانه فلم أجده فيه ، ونسب إلى والده العجاج ، قال العينى : لم أجده فى ديوانه ، والله تعالى أعلم

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث بعد المائة [من الرجز] :

١٠٣ - وربّ ضيف طرق الحى سرى

صادف زادا وحديثا ما اشتهى

ص : ٢٠٢

١- هو فارسى معرب ، وزنته كزنه اسم المفعول من الرباعى ، قال حسان : كم للمنازل من شهر أحوال لآل أسماء مثل المهرق لبالى

إنّ الحديث جانب من القرى

على أن السيرافى استدللّ على كون الألف لام الكلمه فى الأحوال أنها جاءت رويًا فى النصب ، فألف «سرى» لام الكلمه ، لا أنها بدل من نون التنوين للوقف ، إذ لا يجوز أن تكون رويًا مع الألف الأصلية كألف «اشتهدى» و «القرى»

وبما حقق الشارح المحقق من مذهب سيويه يرّد على ابن هشام اللخميّ فى شرح المقصوره الدرديده عند قوله [من الرجز]

فاستنزل الرّبّاء قسرا وهى من

عقاب لوح الجوّ أعلى منتمى (1)

قال فى شرحه : قوله «منتمى» قد غلط فيه ؛ لأنّ العرب لا تقف بالتنوين ، ومنتمى هنا منصوب على التمييز ، والوقف فيه عند سيويه على الألف المبدله من التنوين ، هذا كلامه.

وقال أبو حيان فى الارتشاف : «والمقصور المنون يوقف عليه بالألف ، وفيه مذاهب : أحدها أن الألف بدل من التنوين ، واستصحب حذف الألف المنقلبه. وصلا ووقفا ، وهو مذهب أبى الحسن والفراء والمازنى وأبى على فى التذكرة ، والثانى أنها الألف المنقلبه ، لما حذف التنوين عادت مطلقا ، وهو مروى عن أبى عمرو والكسائى والكوفيين وسيويه والخليل فيما قال أبو جعفر الباذش ؛ والثالث اعتباره بالصحيح ، فالألف فى النصب بدل من التنوين ، وفى الرفع والجر هى بدل من لام الفعل ، وذهب إليه أبو على فى أحد قوليه ، ونسبه أكثر الناس إلى سيويه ومعظم النحويين ، انتهى.

وهذا من رجز أورده أبو تمام فى باب الأضياف والمديح من الحماسه ، قال : وقال الشمّاخ فى عبد الله بن جعفر بن أبى طالب أخى أسد الله على كرم الله وجههما.

ص: ٢٠٣

١- لوح الجو - بضم اللام - أعلاه

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ خَيْرَ فَتَى

وَنَعْمَ مَأْوَى طَارِقٍ إِذَا أَتَى

وَرَبِّ ضَيْفٍ طَرَقَ الْحَى سَرَى

صَادَفَ زَادًا وَحَدِيثًا مَا اشْتَهَى

إِنَّ الْحَدِيثَ طَرَفٌ مِنَ الْقَرَى

ثُمَّ اللَّحَافُ بَعْدَ ذَاكَ فِي الذَّرَى

انتهى.

وفى الأغاني أن الشماخ خرج يوما يريد المدينة ، فلقية عرابه بن أوس ، وكان سيذا من سادات قومه ، وجوادا ، فسأله عما أقدمه المدينة ، فقال : أردت أن أمتار لأهلى ، وكان معه بعيران ، فأوقرهما له برا وتمرا ، وكساه وبرّه وأكرمه ، فخرج عن المدينة وامتدحه بقصيدته التى يقول فيها [من الوافر]

رَأَيْتَ عَرَابَهُ الْأَوْسَى يَسْمُو

إِلَى الْخَيْرَاتِ مَنْقَطِعِ الْقَرِينِ

إِذَا مَا رَأَيْهِ رَفَعَتْ لِمَجْدٍ

تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ

ولما سمع ابن دأب كلام الشماخ فى عبد الله بن عبد جعفر بن أبى طالب * إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نَعْمَ الْفَتَى * إلى آخر الأبيات ؛ قال : العجب للشماخ ، يقول هذا فى عبد الله بن جعفر ، ويقول فى عرابه بن أوس :

إِذَا مَا رَأَيْهِ رَفَعَتْ لِمَجْدٍ*

تَلَقَّاهَا عَرَابُهُ بِالْيَمِينِ

ابن جعفر كان أحق بهذا من عرابه ، انتهى.

قال عبد اللطيف البغدادى فى شرح نقد الشعر لقدامه قول الشماخ :

*رَأَيْتَ عَرَابَهُ الْأَوْسَى * الْبَيْتِ

- معناه علمته كذا وضح عندي ذلك منه ، ويجوز أن يكون هنا بمعنى أبصرته ، وهو الأمثل عندي ، ويكون «يسمو» حالا ، وذلك أن المشاهده أدل شيء على صحة الأمر ، فلا دليل أقوى منها ، والخيرات هي : الأفعال المعتدله المتوسطه بين طرفين هما شر ، فكأنه قال : شاهدت منه أفعال الخير والفضائل ، وقوله «إذا ما رايه رفعت لمجد» هذا استعاره : أى إذا حدث أمر يقتضى فعل مكرمه ويفتقر فيه أن يضطلع به ربّ فضيله وشرف تلقاها

ص: ٢٠٤

عرايه باليمين : أى بقوه وبطش واجتهاد وانشراح صدر ، وفى قوله «تلقاها» ما يشعر بهذا المعنى أشدّ من قوله أخذها ، وهذا البيت دل به على الأخلاق العتيده والفضائل النفسيه ، وأما البيت الأول فدل به على الأفعال الحميده والخيرات المشاهده ، فصار البيت الأول توطئه للثانى ، وكالدال عليه والمثبت له ؛ فإن الأفعال المشاهده سابقه فى الإحساس لما فى النفس وداله عليه ؛ فتملح ذلك واعجب لشرف طباع هؤلاء كيف تسمو بهم جوده القريحه وصحه الفكره والرويه إلى مثل هذا ، انتهى كلامه .

ومثله للمبرد فى الكامل قال : قوله «تلقاها عرايه باليمين» قال أصحاب المعانى معناه بالقوه ، وقالوا مثل ذلك فى قوله تعالى (وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ) وقال معاويه لعرايه بن أوس الأنصارى : بم سدت قومك؟ قال : لست بسيدهم ، ولكنى رجل منهم ، فعزم عليه ، فقال : أعطيت فى نائبتهم ، وحملت عن سفيهم وشدت على يدى حلیمهم ، فمن فعل منهم مثل فعلى فهو مثلى ، ومن قصير عنه فأنا أفضل منه ، ومن تجاوزنى فهو أفضل منى ، وكان سبب ارتفاع عرايه أنه قدم من سفر فجمعه الطريق والشماخ بن الضرار المررى فتحادثا ، فقال له عرايه : ما الذى أقدمك المدينه؟ قال : قدمت لأمتار منها ، فملاً له عرايه رواجه برا وتمرا وأتحفه بغير ذلك ، فقال الشماخ *رأيت عرايه الأوسى يسمو* إلى آخر الأبيات انتهى .

وأما عبد الله بن جعفر الطيار بن أبى طالب فقد قال ابن عبد ربه (١) فى العقد الفريد : أجواد أهل الاسلام أحد عشر رجلا فى عصر واحد لم يكن قبلهم ولا بعدهم مثلهم ؛ فأجواد أهل الحجاز ثلاثه فى عصر واحد : عبيد الله بن العباس ، وعبد الله بن جعفر ، وسعيد بن العاص ، إلى أن قال : ومن جود عبد الله بن جعفر أن عبد الرحمن بن

ص : ٢٠٥

عمار (١) دخل على نخاس يعرض قيانا له ، فعلق واحده منهن ، فشهر بذكرها حتى مشى إليه عطاء وطاؤوس ومجاهد يعدلون ، فكان جوابه [من البسيط]

يلومني فيك أقوام أجالسهم

فما أبالي أطار اللوم أم وقعا

فانتهى خبره إلى عبد الله بن جعفر ، فلم يكن له هم غيره ، فحج فبعث إلى مولى الجارية ، فاشترها منه بأربعين ألف درهم ، وأمر قيمه جواريه أن تزيتها وتحليها ففعلت ، وبلغ الناس قدومه فدخلوا عليه ، فقال : مالي لا أرى ابن عمار (٢) زارنا؟ فأخبر الشيخ ، فأتاه مسلما ، فلما أراد أن ينهض استجلسه ، ثم قال : ما فعل حب فلانه؟ قال : فى اللحم والدم والمخ والعصب! قال : أتعرفها لو رأيتها؟ قال (٣) نعم ، فأمر بها عبد الله أن تخرج إليه ، وقال له : إنما اشتريتها لك ، وو الله ما دنوت منها ، فشأنك بها مبارك لك فيها ، فلما ولى قال : يا غلام ، احمل معه مائه ألف درهم ينعم بها معها ، فبكى عبد الرحمن وقال : يا أهل البيت ، لقد خصكم الله بشرف ما خص به أحدا قبلكم من صلب آدم ، فهنيئا لكم هذه النعمة وبورك لكم فيها ؛ ومن جوده أيضا أنه أعطى امرأه سألته ما لا عظيما ، فقيل له : إنها لا تعرفك ، وكان يرضيها اليسير ، قال : إن كان يرضيها اليسير فإنى لا أرضى إلا بالكثير ، وإن كاتت لا تعرفنى فأنا أعرف نفسى ، هذا ما أورده ابن عبد ربه.

وزعم الخطيب التبريزى فى شرح الحماسة ، وتبعه العيني ، أن المخاطب بقوله *إنك يا ابن جعفر* إلى آخر الشعر ، هو عبد الله بن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه ، وهذا لا يصح ؛ فإن الشماخ صحابى وجعفر كان فى زمن هارون الرشيد ، والصواب أيضا أن يقول : جعفر الصادق بن محمد الباقر.

وقوله «خير فتى» أى الجامع لخصال المروء ، وقوله «ونعم مأوى طارق»

ص: ٢٠٦

١- فى العقد «بن أبى عمار»

٢- فى العقد «لو أدخلت الجنة لم أنكرها»

٣- فى العقد «لو أدخلت الجنة لم أنكرها»

الطارق : الذى يأتى ليلا-، والمأوى : اسم مكان من أوى إلى منزله يأوى ، من باب ضرب ، أويًا : أى أقام ، وهو فاعل «نعم» ؛ وجاء الفاعل هنا منكرا على قله ، والكثير الغالب تعريفه باللام ، حكى الأَخفش أن ناسا من العرب يرفعون بنعم النكره مفرده ومضافه ، نحو نعم امرؤ زيد ، ونعم صاحب قوم عمرو ، وقد روى أيضا :

إِنَّكَ يَا ابْنَ جَعْفَرٍ نَعْمَ الْفَتَى

وخيبرهم لطارق إذا أتى

وقوله «طرق الحى سرى» الطروق : الإتيان ليلا-، والحى : القبيله ، والسرى : جمع سرية (1) بضم السين وفتحها ، يقال : سرينا سرية من الليل بالضم والفتح ، قال أبو زيد : ويكون السرى أول الليل وأوسطه وآخره ، وهو فى البيت على حذف : أى طروق سرى ، وقال الخطيب التبريزى ، وتبعه العينى : سرى أى ليلا- ، لأن السرى لا يكون إلا ليلا ، وقوله «صادف» جواب رب ، وما : مصدرية ظرفيه ، والقرى : الضيافه ، والذرى - بالفتح :

الكنف والناحية.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [من الرمل] :

١٠٤ - وقبيل من لكيز شاهد

رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ

على أنه قد يحذف الألف المقصوره فى ضروره الشعر ، كما حذف الألف هنا من «المعلّ»

ص: ٢٠٧

١- الذى فى اللسان والقاموس أن السرى بمعنى السريه - بضم السين أو فتحها - والذى نراه أن سرى فى هذا البيت منصوب على أنه مفعول مطلق أو على أنه ظرف مثل قولك : أزورك قدوم الحواج

قال سيويوه لا يقولون في جمل جمل ، أى بسكون الميم ؛ لأن الفتحة أخف عليهم والألف ، فمن ثمة لم تحذف الألف ، إن لم يضطر شاعر فيشبهها بالياء ، لأنها أختها ، وهى قد تذهب مع التنوين ، قال لبيد رضى الله عنه حيث اضطر :

وقبيل من لكيز شاهد

رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ

قال الأعمى : الشاهد فيه حذف ألف المعلّى فى الوقف ضروره ، تشبيها بما يحذف من الياءات فى الأسماء المنقوصه ، نحو قاض وغاز ، وهذا من أقبح الضروره ، لأن الألف لا تستقل كما تستقل الياء والواو ، وكذلك الفتحة ، لأنها من الألف ، انتهى .

وقال أبو على فى المسائل العسكريه : ومما حذف فى الضروره مما لا يستحسن حذفه فى حال السعه الألف (١) من «المعلّ» فى القافيه تشبيها بالياء فى قوله :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

فكما حذفت الياء فى القوافى والفواصل كذلك حذف منه الألف ولم يكن [ليحذف (٢)] لأن من يقول : (ما كنا نبغ) يقول : (وَاللَّيْلُ إِذَا يَغْشَى) فلا يحذف ، كما أن الذين يقولون : «هذا عمرو» يقولون : رأيت عمرا ، إلا أن «المعلّى» فى الضروره لا يمتنع ؛ للتشبيه ، ويؤكد ذلك أن أبا الحسن قد أنشد [من الوافر] :

فلست بمدرك ما فات منى

بلهف ولا بليت ولا لوائى

فقال «ليت» وهو يريد ليتنى ، فحذف النون مع الضمير للضروره ، ثم

ص : ٢٠٨

١- فى الأصول «حذف الألف» وله وجه بعيد

٢- زياده لا بد منها

أبدل من الياء الألف ، ثم حذف ؛ وقد يمكن أن يكون «يا ابن أم» على هذا كأنه محذوف منه مثل قول من قال [من الرجز]:

يا ابنه عمّا لا تلوّمى واهجعى

فأبدل ثم حذف ، وعلى هذا تأول أبو عثمان قول من قرأ : «يا أبت لم تعبد» انتهى

أقول : ألفت «يا ابن أم» وألفت «يا أبت» كلمه ؛ لأنها ضمير المتكلم فهى مستقلة ، وليست كألف المعلى ؛ فإنها جزء كلمه ؛ فليست مثلها ، واعتبر ابن عصفور فى كتاب الضرائر حذف اللام الثانية مع الألف ، قال : وقد يحذف المشدد ويحذف حرف بعده ، ومن ذلك قول ليبيد : *ورھط ابن المعل* يريد المعلى ، وقول النابغه : [من الوافر]

إذا حاولت فى أسد فجورا

فإنى لست منك ولست من

يريد منى ، انتهى

وعدّ بيت النابغه من الضروره غير جيد ؛ قال سيبويه فى «باب ما يحذف من الأسماء من الياءات فى الوقف التى لا تذهب فى الوصل [ولا يلحقها تنوين] (١) : وتركها فى الوقف أقيس وأكثر ؛ لأنها فى هذه الحال ، ولأنها ياء لا يلحقها التنوين على كل حال ؛ فشبهوها بياء «قاضى» لأنها ياء بعد كسره ساكنه فى اسم وذلك قولك : هذا غلام ، وأنت تريد هذا غلامى ، [وقد أسقن وأسقن ، وأنت تريد أسقانى وأسقنى ؛ لأن نى اسم] (٢) و [قد] (٣) قرأ أبو عمرو (فيقول ربى أكرم من) و (ربى أهانن) على الوقف ، وقال النابغه : [من الوافر]

ص: ٢٠٩

١- ما بين القوسين ثابت فى كلام سيبويه ، ولكنه غير موجود فى الأصول التى بأيدينا. أنظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٩) (ق ٢ -١٤)

٢- ما بين القوسين ثابت فى كلام سيبويه ، ولكنه غير موجود فى الأصول التى بأيدينا. أنظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٩) (ق ٢ -١٤)

٣- ما بين القوسين ثابت فى كلام سيبويه ، ولكنه غير موجود فى الأصول التى بأيدينا. أنظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٢٨٩) (ق ٢ -١٤)

انتهى.

وقال الأعمى : الشاهد فيه حذف الضمير من قوله : «مَنِي» وهو جائز في الكلام ، كما قرىء في الوقف (أكرم من) و (أهانن) يقول : هذا لعينه بن حصن الفزاري ، وكان قد دعاه وقومه لمقاطعه بنى أسد ونقض حلفهم ؛ فأبى عليه وتوعده ، وأراد بالفجور : نقض الحلف ، انتهى

وقال «وقبيل من لكيز إلخ» قبيل : مبتدأ ، و «من لكيز» في موضع الصفة له ، وشاهد : خبره ، والقبيل : العريف والكفيل ، وهذا هو المناسب هنا ؛ لأنه كما قال الأعمى : «وصف ليبد رضى الله عنه مقاما فاخر فيه قبائل ربيعه بقييلته من مضر» انتهى

ولا يناسبه أن يكون القبيل بمعنى الجماعه تكون من الثلاثه فصاعدا من قوم شتى من الزنج والروم والعرب ، وقال العينى : القبيل هنا بمعنى القبيله ، ولم أره كذا فى كتب اللغه ، ولكيز - بضم اللام وفتح الكاف وآخره زاي معجمه - : أبو قبيله ، وهو لكيز بن أفصى - بالفاء والصاد المهمله والألف - ابن عبد القيس بن أفصى بن دعمي - بضم الدال وسكون المهمله وكسر الميم وتشديد الياء - ابن جديله - بالجيم - ابن أسد بن ربيعه بن نزار بن معد بن عدنان ، وكان لكيز عاقا لأمه ليلي ، وكانت تحبه ، وكان شقيقه شنّ بارا بها ، فحملها شنّ ذات يوم فجعلت تقول : فديت لكيزا ؛ فرمى بها شن من بعيرها ، وكانت عجوزا كبيره ، فماتت ، فقال شنّ : دونك لكيز جعرات (1) أمك : وقال : «يحمل شنّ ويفدى لكيز» فذهبت مثلا ، فولد لكيز وديعه وصباحا - بضم الصاد - ونكره - بضم النون - وكل منهم بطن ، ثم

ص : ٢١٠

١- الجعرات : جمع جعره ، وهو ما يبس من العذره فى الدبر

صار فى أولاد كل منهم بطون ، كذا فى جمهره الأنساب ، وشاهد : بمعنى حاضر ، وبه روى أيضا ، والرھط : قوم الرجل وقبيلته ، والرھط أيضا : ما دون العشره من الرجال لا تكون فيهم امرأه ، ومرجوم : بالجيم ، قال ابن دريد فى الجمهره : هو لقب رجل من العرب ، كان سيدا ففاخر رجلا من قومه إلى بعض ملوك الحيره ؛ فقال له : «قد رجمتك بالشرف» ؛ فسمى مرجوما ، وأنشد هذا البيت ، وكذا فى التصحيف للعسكري ، قال : «وفى فرسان عبد القيس مرجوم بن عبد القيس بعد الرءاء جيم ، قال الشاعر :

رھط مرجوم ورھط ابن المعل^{*}

وإنما سمي مرجوما لأنه نافر رجلا إلى النعمان فقال له النعمان : «قد رجمتك بالشرف» فسمى مرجوما ، وإنما ذكرته لأن من لا يعرفه يصحفه بمرحوم - بحاء غير معجمه ، وأما مرحوم بن عبد العزيز - بالحاء غير المعجمه - فرجل من محدثى البصره» انتهى ورھط مرجوم : بالرفع خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : هو رھط مرجوم ، ويجوز نصبه بتقدير أعنى ، وقال العينى : «رھط مرجوم بالرفع بدل من قبيل أو عطف بيان» هذا كلامه فتأمله (1).

وقال الأعلم : «مرجوم وابن المعل سيدان من لكيز» ، وهذه نسبه مرجوم من الجمهره ، قال : «مرجوم هو ابن عبد عمرو بن قيس بن شهاب بن زياد بن عبد الله بن زياد بن عصر - بتحريك المهملات - بن عمرو بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز» ، وأما المعلى فقد قال ابن دريد فى الجمهره : «هو جد الجارود بشر بن عمرو بن المعلى» انتهى

والجارود : اسمه بشر ، وسمى الجارود لبيت قاله بعض الشعراء [من الطويل] :

ص : ٢١١

١- الخطأ فى تجويزه عطف البيان ؛ لكون الثانى معرفه والأول نكره ، وشرطه التوافق

* كما جرد الجارود بكر بن وائل * (١)

وفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وابنه المنذر بن الجارود استعمله على بن أبي طالب رضى الله عنه على فارس ، وعبد الله بن الجارود كان رأس عبد القيس ، واجتمعت إليه القبائل من أهل البصره وأهل الكوفه فقاتلوا الحجاج فظفر بهم ؛ فأخذه الحجاج فصلبه ، والحكم بن المنذر بن الجارود سيد عبد القيس (٢) مات فى حبس الحجاج الذى يعرف بالديماس ، وهذه نسبه من الجمهره : الجارود : هو بشر بن حنش بن المعلى ، وهو الحارث بن يزيد بن حارثه بن معاويه بن ثعلبه بن جذيمه بن عوف بن بكر بن عوف بن أنمار بن عمرو بن وديعه بن لكيز المذكور ، ولم أقف على ما قبل البيت وما بعده حتى أوردته.

وليد رضى الله عنه صحابى تقدمت ترجمته فى الشاهد الثانى والعشرين بعد المائة من شرح شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد الخامس بعد المائة وهو من شواهد سيبويه [من الرجز]

١٠٥ - خالى عويف وأبو عليّ

المطعمان اللحم بالعشج

ص: ٢١٢

-
- ١- فى اللسان (ج ر د) والجارود العبدى : رجل من الصحابه ، واسمه بشر ابن عمرو ، وسمى الجارود لأنه فر بأبله إلى أخواله من بنى شيبان وبأبله داء ففشى ذلك الداء فى إبل أخواله فأهلكها ، وفيه يقول الشاعر : *لقد جرد الجارود بكر بن وائل* ومعناه شتم عليهم ، وقيل : استأصل ما عندهم ، وللجارود حديث ، وقد صحب النبى صلى الله عليه وسلم وقتل بفارس فى عقبه الطين
 - ٢- وهو الذى عناه الشاعر بقوله : يا حكم بن المنذر بن لجارود سراق المجد عليك ممدود وهو من شواهد سيبويه

وبالغداة فلق البرنج

يقلع بالودّ وبالصيصج

على أن بعض بنى سعد يبدلون الياء ، شديده كانت أو خفيفه ، جيما فى الوقف ، كما فى قوافى هذه الأبيات ؛ فإن الجيم فى
أواخر ما عدا الأخير بدل من ياء مشدده ، وأما الأخير فالجيم فيه بدل من ياء خفيفه ، كما يأتى بيانه

وإنما حركها الشاعر هنا لأنه أجرى الوصل مجرى الوقف ، قال سيبويه : «وأما ناس من بنى سعد فإنهم يبدلون الجيم مكان الياء
فى الوقف ؛ لأنها خفيه ، فأبدلوا من موضعها أيبين الحروف ، وذلك قولهم : هذا تميمج ، يريدون تميمي ، وهذا علج ، يريدون
علّي ، وسمعت بعضهم يقول : عربانج يريدون عرباني ، وحدثنى من سمعهم يقولون :

خالى عويف وأبو علج

المطعمان اللحم بالعشج

وبالغداة فلق لبرنج

يريدون بالعشى والبرنى ، فزعم أنهم أنشدوه هكذا» انتهى كلامه

ولم يذكر إجراء الوصل مجرى الوقف ، وذكره الزمخشري فى المفصل ، وكلام ابن جنى فى سر الصنائه وغيره ككلام سيبويه ،
قال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل : «ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين ، وهما الياء المشدده والوقف ، عدوه
شاذاً ، ولذلك قال الزمخشري : وقد أجرى الوصل مجرى الوقف» انتهى.

وهذه الأبيات لبدوى ، قال ابن جنى فى سر الصنائه : «قرأت على أبى بكر ، عن بعض أصحاب يعقوب بن السكيت ، عن
يعقوب ، قال : قال الأصمعى : حدثنى خلف ، قال : أنشدنى رجل من أهل البادية :

عمى عويف وأبو علج

ص: ٢١٣

يريد أبو علي وبالعشى والصيصيه ، وهى قرن البقره» انتهى.

وقال شارح شواهد أبى على الفارسى : «جاء به أبو على شاهدا على أن ناسا من العرب يبدلون من الياء جيما ، لما كان الوقف على الحرف يخفيه والإدغام فيه يقتضى الإظهار ويستدعيه أبدلوا من الياء المشدده فى الوقف الجيم ؛ لأنها أبين ، وهى قريبه من مخرجها ، وزعم أبو الفتح أنه احتاج إلى جيم مشدده للقافيه ، فحذف الياء ثم ألحق ياء النسب كما ألحقوها فى الصفات مبالغه ، وإن لم يكن منسوباً فى المعنى نحو أحمرى فى أحمر ، ثم أبدل من الياء المشدده جيما ، ثم قال : وما علمت أحدا تعرض لتفسيره قبلى ، سوى أبى على فيما أظن ، قال الشيخ : أقرب من هذا وأشبه بالمعنى أن يكون أراد الصيصاء ، وهو ردى التمر الذى لا يعقد نوى ، ألحقه بقنديل فقال : صيصىء ، ثم أبدل من الياء جيما فى الوقف ، ثم أجرى الوصل مجرى الوقف فى هذا» انتهى كلامه

افتخر بخاليه أو بعيمه ، والمطعمان : صفه لهما ، واللحم والشحم : مفعوله ، والعشى : قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، وقيل : هو آخر النهار ، وقيل : من الزوال إلى الصباح ، وقيل : من صلاه المغرب إلى العتمه ، كذا فى المصباح ، والغداه : الضحوه ، والفلق - بكسر الفاء وفتح اللام - جمع فلقه ، وهى القطعه وروى «قطع» بدله ، وروى أيضا «كتل البرنج» وهو جمع كتله - بضم الكاف - قال الجوهري : الكتله : القطعه المجتمعه من الصمغ وغيره ، والبرنى - بفتح الموحده - : نوع من أجود التمر ، ونقل السهيلي أنه عجمى ، ومعناه حمل مبارك ، قال : «بر» حمل و «نئى» جيد ، وأدخلته العرب فى كلامها وتكلمت به ، كذا فى المصباح ، وأقول : «بر» فى لغه الفرس ثمره الشجره أى شجره كانت ، وأما حملها فهو عندهم «بار» بزياده ألف ، والفرق أن «بر» الثمر الذى يؤكل ، وأما «بار» فعام سواء كان مما يؤكل أم لا ، فصوابه أن يقول : «بر» ثمر الشجر لا حملها ، وأما «نئى»

فأصله نيك - بكسر النون ؛ فعند التعريب حذفت الكاف وشدت الياء ، و «نيك» فى لغه الفرس الجيد ؛ ويقلع ، بالبناء للمفعول ، ونائب الفاعل ضمير البرنج ، والجمله حال منه ، وقال العينى : صفه له ، والود ، بفتح الواو ، لغه فى وتد ، والصيصيه بكسر الصادين وتخفيف الياء : القرن ، واحد الصيصى ، والجمع الصياصى ، وصياصى البقر : قرونها ، وكان يقلع التمر المرصوص بالوتد وبالقرن ، قال ابن المستوفى : الصيصى : جمع صيصيه ، وهى القرن ، كأنه شدد فى الوقف على لغه من يشدد ثم أبدل ، وزادها أن أجرى الوقف مجرى الوصل ، كما قال [من الرجز] :

* مثل الحريق وافق القصبنا *

وقال الزمخشري فى الحواشى : «شدد ياء الصيصى فى الوقف كما لو وقف على القاضى» انتهى

وقال ابن جنى فى شرح تصنيف المازنى : «الذى عندى فيه أنه لما اضطر إلى جيم مشدده عدل فيه إلى لفظ النسب ، وإن لم يكن منسوباً فى المعنى ، كما تقول : أحمر وأحمرى ، وهو كثير فى كلامهم ، فإذا كان الأمر كذلك جاز أن يراد بالصيصج لفظ النسب ، فلما اعترمت على ذلك حذفت تاء التأنيث ؛ لأنها لا تجتمع مع ياء النسبه ، فلما حذفت الهاء بقيت الكلمه فى التقدير صيص بمنزله قاض ، فلما ألحقها ياء النسبه حذفت الياء لىء النسبه ، كما تقول فى النسبه إلى قاض : قاضى ، فصارت فى التقدير صيصى ، ثم إنها أبدلت من الياء المشدده الجيم ، كما فعلت فى القوافى التى قبلها ، فصارت صيصج ، كما ترى ، فهذا الذى عندى فى هذا ، وما رأيت أحداً عرض لتفسيره ؛ إلا أن يكون أبا على فيما أظنه» انتهى

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس بعد المائة [من الرجز] :

١٠٦ - يا ربّ إن كنت قبلت حجّج

فلا يزال شاحج يأتيك بـج

ص : ٢١٥

على أنه أبدال الجيم من الياء الخفيفة ، وأصله حَجَّتِي وبي ووفرتي ، بياء المتكلم في الثلاثه

وأُشْد أبو زيد هذه الأبيات الثلاثه في أوائل الجزء الثالث من نوادره ، قال : «قال المفضل : أنشدني أبو الغول هذه لبعض أهل اليمن»

ولم يخطر ببال أبي علي ولا- على بال ابن جنى روايه هذه الأبيات عن أبي زيد في نوادره ، ولهذا نسبها إلى الفراء ، وقالوا : أنشدها الفراء ، ولو خطرت ببالهما لم يعدلا عنه إلى الفراء البته ؛ لأن لهما غراما بالنقل عن نوادره ، ولو أمكنهما أن لا ينقلا شيئا إلا- منها فعلا- ، قال ابن جنى في سر الصنائه : «وكان شيخنا أبو علي يكاد يصلى بنوادر أبي زيد إعظاما لها ، وقال لي وقت قراءتي إياها عليه : ليس فيها حرف إلا- لأبي زيد تحته غرض ما ، وهو كذلك ؛ لأنها محشوه بالنكت والأسرار» انتهى كلامه رحمه الله

ولله در الشارح المحقق في سعه اطلاعه ؛ فإنه لم يشاركه أحد في نقل هذه الأبيات عن أبي زيد إلا ابن المستوفى

وقد ذهب ابن عصفور في كتاب الضرائر إلى أن إبدال الياء الخفيفه جيما خاص بالشعر ، ولم أره لغيره ، قال : «ومنها إبدالهم الجيم من الياء الخفيفه ، نحو قول هميان بن قحافه [من الرجز] (١)

* يطير عنها الوبر الصّهابجا*

يريد الصّيهابى ، فحذف إحدى الياءين تخفيفا ، وأبدل من الأخرى جيما ؛ لتتفق القوافى ، وسهل ذلك كون الجيم والياء متقاربتين في المخرج ، ومثل ذلك قول الآخر ، أنشده الفراء :

ص: ٢١٦

* يا ربّ إن كنت قبلت حجّتي* إلى آخر الأبيات

يريد حجتي ، ويأتيك بي ، وينزى وفرتي ، فأبدل من الياء جيما ؛ وقول الآخر [من الرجز] :

حتّى إذا ما أمسجت وأمسجا

يريد أمست وأمسي ؛ لأنه ردهما إلى أصلهما وهو أمسيت وأمسيا ، ثم أبدل الياء جيما لتقاربهما لما اضطر إلى ذلك» انتهى

وجعله ابن المستوفى من الشاذ ، قال : «ومن الإبدال الشاذ قوله ، وهو مما أنشده أبو زيد :

* يا ربّ إن كنت قبلت حجّتي*

وهذا أسهل من الأول ؛ لأنه أورده الشاعر في الوقف ، إلا أن الياء غير مشدده» انتهى

وقوله «يا رب إن كنت» أنشده الزمخشري في المفصل «لا همّ إن كنت» وكذا أنشده ابن مالك في شرح الشافيه ؛ والحجه - بالكسر - : المره من الحج ، قال الفيومي في المصباح : «حج حجا من باب قتل : قصد ، فهو حاج ، هذا أصله ، ثم قصر استعماله في الشرع على قصد الكعبه للحج أو العمرة ، يقال : ما حج ولكن دجّ ، فالحج : القصد للنسك ، والدجّ : القصد للتجاره ، والاسم الحج بالكسر ، والحجه المره بالكسر ، على غير قياس ، والجمع حجج ، مثل سدره وسدر ، قال ثعلب : قياسه الفتح ، ولم يسمع من العرب ، وبها سمى الشهر ذو الحجه بالكسر ، وبعضهم يفتح في الشهر ، وجمعه ذوات الحجه» انتهى

والشاحج - بالشين المعجمه والحاء المهمله قبل الجيم - : البغل والحمار ، من شحج البغل والحمار والغراب - بالفتح - يشحج - بالفتح والكسر - شحيجا وشحاجا ، إذا صوت ، وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل : «قال

صدر الأفاضل : أراد بشاحج حمارا : أى عيرا ، قيل فى نسخه الطباخى بخطه : شبه ناقته أو جملة ، بالعير» انتهى

وروى ابن جنى عن أبى على فى سر الصنائه «شامخ» أيضا بالخاء المعجمه بعد الميم ، وقال : يعنى بعيرا مستكبرا ، انتهى. وهذا لا يناسبه «أقمر نهّات» وقوله «يأتى بيتك بى ، والأقمر : الأبيض ، والنّهّات : النّهّاق ، يقال : نهت الحمار ينهت - بالكسر - أى نهق ، ونهت الأسد أيضا : أى زار ، والنهيت : دون الزئير ، وينزى - بالنون والزاي المعجمه - : أى يحرك ، والتنزيه : التحريك ، والوفره بالفاء : الشعر إلى شحمه الأذن ، قال ابن المستوفى : أى يحرك لسرعه مشيه ، وقال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل قيل : عبر بالوفره عن نفسه كما يعبر بالناصيه ، تسميه للمحل باسم الخال ، يقول : اللهم إن قبلت حجتى هذه فلا- تزال دابتي تأتي بيتك وأنا عليها محرك وفرتى أو جسدى فى سيرها إلى بيتك : أى إن علمت أن حجتى هذه مقبوله فأنا أبدا أزور بيتك

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع بعد المائة [من الرجز] :

١٠٧ - الله نجّاك بكفى مسلمت

من بعد ما وبعد ما وبعد مت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرّه أن تدعى أمت

على أن هاء التأنيت فى نحو مسلمت والغلصمت وأمت بعض العرب يقف عليها بالتاء كما هنا ، وأبو الخطاب من مشايخ سيويه ، وهذا الكلام نقله عنه سيويه فى كتابه بدون هذا الشعر ، وهذا نصه (١) : «أما كل اسم منون فإنه

ص: ٢١٨

١- انظر كتاب سيويه (٢ : ٢٨١) تعلم أنه لم ينقل العبارة بحروفها ، ولكنه تصرف فيها

يلحقه فى حال النصب فى الوقف الألف ؛ كراهيه أن يكون التنوين بمنزله النون اللانزمه للحرف ، ومثل هذا فى الاختلاف الحرف الذى فيه تاء التأنيث ؛ فعلامه التأنيث - إذا وصلته - التاء ، وإذا وقفت ألحقت الهاء ، أرادوا أن يفرقوا بين هذه التاء والتاء التى هى من نفس الحرف نحو تاء القت (١) وما هو بمنزله ما هو من نفس الحرف نحو تاء سنبتة (٢) وتاء عفريت ؛ لأنهم أرادوا أن يلحقوها ببناء قحطبه وقنديل ، وكذلك التاء فى بنت وأخت ؛ لأن الاسمين ألحقا بالتاء ببناء عمر وعدل ، وفرقوا بينها وبين منطلقات لأنها كأنها منفصلة من الأول ، وتاء الجميع أقرب إلى التاء التى بمنزله ما هو من نفس الحرف من تاء طلحه ؛ لأن تاء طلحه كأنها منفصلة ، وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون فى الوقف : طلحت ، كما قالوا فى تاء الجميع قولاً واحداً فى الوقف والوصل» انتهى كلام سيويه

وقال ابن جنى فى سر الصناعة : «فأما قولهم قائمه وقاعده فإنما الهاء فى الوقف بدل من التاء فى الوصل ، والتاء هى الأصل ؛ فإن قيل : وما الدليل على أن التاء هى الأصل وأن الهاء بدل منها؟ فالجواب أن الوصل ما يجرى فيه الأشياء على أصولها ، والوقف من مواضع التغيير ، ألا ترى أن من قال فى الوقف : هذا بكر ، ومررت ببكر ، فنقل الضمه والكسره إلى الكاف فى الوقف ، فإنه إذا وصل أجرى الأمر على حقيقته ، وكذلك من قال فى الوقف هذا خالد ، وهو يجعل ، فإنه إذا وصل خفف الدال واللام ، على أن من العرب من

ص: ٢١٩

-
- ١- القت : اسم للكذب ، ومنه الحديث «لا يدخل الجنة قتات» هو النمام أو المتسمع أحاديث الناس
 - ٢- هذا التمثيل فى نص كلام سيويه ، وقد اعترضه أبو سعيد السيرافى بأن هذا المثل مما يوقف عليه بالهاء لا التاء فكان ينبغى أن يمثل بسنبت ونحوه مما يوقف عليه بالتاء

يجرى الوقف مجرى الوصل ، فيقول فى الوقف : هذا طلحت ، وعليه السلام والرحمت ، وأنشدنا أبو على [من الرجز]:

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

وأخبرنا بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب أنه أنشد [من الرجز]:

الله نجاك بكفى مسلمت

من بعدما وبعدهما وبعدمت

صارت نفوس القوم عند الغلصمت

وكادت الحرّه أن تدعى أمت

فلما كان الوصل مما يجرى فيه الأشياء على أصولها فى غالب الأمر ، وكان الوقف مما يغير فيه الأشياء عن أصولها ، ورأينا علم التأنيث فى الوصل تاء نحو قائمتان وقائمتكم ، وفى الوقف هاء نحو ضاربه ؛ علمنا أن الهاء فى الوقف بدل من التاء فى الوصل ، وأما قوله «وبعد مت» فأصله «وبعد ما» فأبدل من الألف فى التغيير هاء ، فصارت «وبعدمه» كما أبدلها الآخر من الألف فقال فيما أخبرنا به بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب [من الرجز المجزوء]:

قد وردت من أمكنه

من هاهنا ومن هنه

يريد «ومن هنا» فأبدل من الألف فى الوقف هاء ، فصار التقدير على هذا «من بعد ما وبعد ما وبعدهم» ثم أبدل الهاء تاء ليوافق بقيه القوافى التى تليها ، ولا- تختلف ، وشجعه على ذلك شبه الهاء المقدره بهاء التأنيث فى طلحه وحمزه ، ولما كان يراهم يقولون فى بعض المواضع فى الوقف : هذا طلحت ، قال هو أيضا : «وبعد مت» فأبدل الهاء المبدله من الألف تاء تشبيها لفظيا ، وأما ما قرأته على محمد بن الحسن من قول الآخر [من المتقارب]:

إذا اعتزلت من مقام القرين

فياحسن شملتها شملتا

فقال فيه : إنه شبه هاء التأنيث فى «شملة» بالتاء الأصليه فى نحو بيت وصوت ؛ فألحقها فى الوقف عليها ألفا ، كما تقول : رأيت بيتا ؛ فشملتا على هذا

منصوب على التمييز ، كما تقول : يا حسن وجهها وجها : أى من وجه» انتهى كلام ابن جنى باختصار.

فقول الشارح المحقق «والظاهر أن هؤلاء لا يقولون فى النصب رأيت أمتا» يريد أنهم لا يقولون فى الاختيار ، وأما فى الضروره فقد قيل ، كما نقله ابن جنى فى «شملتنا».

وروى ابن عصفور الشعر فى كتاب الضرائر بالهاء على الأصل ، قال : «ومنه إبدال ألف «ما» و «هاهنا» هاء فى الوقف عند الاضطرار إلى ذلك نحو قوله :

الله نَجَاك بكفَى مسلمه

من بعدما وبعدهما وبعده

يريد «وبعدما» وقوله :

قد وردت من أمكنه

من ههنا وههنا

يريد «وهاهنا» وسهل ذلك كون الألف والهاء من مخرج واحد» انتهى.

وهذا الشعر لم أقف على قائله.

وقوله «الله نجاك - الخ» الله : مبتدأ ، وجمله «نجاك» خبره ، ونجاه من الهلاك تنجيه : أى خلّصه ، ويقال : أنجاه ، أيضا ، وبه رواه ابن هشام فى شرح الألفيه ، و «بكفَى» الباء متعلقه بنجاك ، وكفى : مثنى كف ، قال الأزهرى : الكف الراحه مع الأصابع ، سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن ، وأراد بالكف اليد ، من إطلاق الجزء على الكل ، واليد : من المنكب إلى أطراف الأصابع ، والمراد من اليد هنا الدفع ، يقال : مالى بهذا الأمر يد ، ولا يدان ؛ لأن المباشرة والدفاع إنما تكون باليد ، فكأن يديه معدومتان لعجزه عن الدفع ، وإنما ثنى لأن كمال الدفع بهما ، قال ابن الأثير فى النهايه : «فى الحديث «عليكم بالجماعه فإن يد الله عليها» كناية عن الحفظ والدفاع عن أهل الضر ، كأنهم خصوا بواقية الله وحسن دفاعه ، ومنه الحديث الآخر «يد الله على الجماعه» أى أن الجماعه المتفقه من أهل الإسلام فى كنف الله ووقايتة»

ومسلمه - بفتح الميم واللام - الظاهر أنه مسلمه بن عبد الملك بن مروان ، وقوله «من بعدما» الأصل من بعدما صارت نفوس القوم ، فكرر «من بعدما» ثلاث مرات للتهويل ، وأبدل ألف ما الثالثة هاء فتاء للقافية ، وقوله «صارت نفوس القوم» متصل في التقرير بعدما الأولى ، ويقدر للثانية والثالثة مثلها ، أو لا يقدر ؛ لأنهما كررا لمجرد التهويل ، و «ما» قيل : هي كافة لبعده عن الإضافة ومهيئتها للدخول على الجملة الفعلية ، وقيل : مصدرية ، وهو الأولى ؛ لأن فيه إبقاء «بعد» على أصلها من الإضافة ، ولأنها لو لم تكن مضافه لنونت ، كذا قال ابن هشام في المغنى ، والنفوس : جمع نفس ، وهي الروح ، يقال : جاد بنفسه ، وخرجت نفسه ، وهي مؤنثة ، قال تعالى : (خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ) وإن أريد بها الشخص فمذكوره ، كذا في المصباح ، والغلصمه - بالفتح : رأس الحلقوم ، وهو الموضع التأتىء في الحلق ، والجمع غلاصم ، كذا فيه أيضا ، و «كادت» معطوف على صارت ، والحره : خلاف الأمه ، والحر : خلاف العبد ، وأصل الحر الخالص من الاختلاط بشيء غيره ، فالحر والحره مأخوذان منه ؛ لأنهما خلصا من الرق ، يقول : كاد الأعداء يسبون فتصير الحره أمه ، و «تدعى» بالبناء للمفعول : أى تسمى ، وجاءت أن فى خبر كاد على أحد الجائزين

* * *

وأنشد الجاربردى هنا ، وهو الشاهد الثامن بعد المائة [من الرجز]

١٠٨ - لو كنت أدرى فعلى بدنه

من كثره التخليط أتى من أنه

على أنه يوقف على «أنا» بالهاء قليلا ، كما فى البيت

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «فأما قولهم فى الوقف على «أن فعلت» : أنا ، وأنه ؛ فالوجه أن تكون الهاء فى «أنه» بدلا من الألف فى «أنا» لأن الأكثر فى الاستعمال إنما هو أنا بالألف ، والهاء قليله جدا ، فهى بدل من الألف ، ويجوز

ص: ٢٢٢

أن تكون الهاء أيضا في «أنه» ألحقت لبيان الحركة كما ألحقت الألف ، ولا تكون بدلا منها ، بل قائمه بنفسها» انتهى

والبدنه : ناقه أو بقره أو بعير ، ولا تقع على الشاه ، وقال بعض الأئمه : البدنه هي الإبل خاصة ، وإنما ألحقت البقره بالإبل بالسنة ، وقوله «من كثره» متعلق بالفعل المنفى ضمنا : أى ما أدرى من كثره التخليط ، والتخليط فى الأمر : الإفساد فيه ، و «أنى» بفتح الهمزة ، ومن : مبتدأ ، وأنه : خبره ، وقيل بالعكس ، والجمله فى محل رفع خبر أنى ، وجمله «أنى من أنه» فى محل نصب ساده مسد مفعولى أدرى ، وروى صدره انشراح المحقق رحمه الله فى شرح الكافيه «إن كنت أدرى» بان الشرطيه

وهذا البيت لم أفق على أثر منه

* * *

وأنشده هنا ، وهو الشاهد التاسع بعد المائة [من الوافر] :

١٠٩ - أنا سيف العشيره فاعرفونى

حميدا قد تدرّيت السناما

على أن إثبات ألف «أنا» فى الوصل لضروره الشعر ، كما فى البيت ، والقياس حذفها فيه

وتقدم ما يتعلق به فى الشاهد الثامن والسبعين بعد الثلاثمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

و «حميدا» روى مصغرا ومكبرا ، وهو بدل من الياء فى «فاعرفونى» لبيان الاسم ، أو هو منصوب على المدح بتقدير أعنى ، و «تدرّيت السنام» بمعنى علوته ، وهو من الذروه بالكسر والضم ، وهو أعلى السنام ، وحقيقته علوت ذروه السنام ،

وقائله حميد بن بحدل الكلبى ، وتقدمت ترجمته هناك

* * *

ص: ٢٢٣

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العاشر بعد المائة [من الرمل]

١١٠ - يا أبا الأسود لم خليتني

لهموم طارقات وذكر

على أنه سكن الميم من «لم» إجراء للوصول معجى الوقف

وتقدم أيضا ما يتعلق به فى الشاهد السادس عشر بعد الخمسمائة من شرح شواهد شرح الكافيه

و «لم» معناه لأجل أى شىء ، و خليتني : تركتني ، و روى «أسلمتني» و روى أيضا «خذلتني» ؛ والطروق : المجيء ليلا ، وإنما جعل الهموم طارقات لأن أكثر ما يعترى الإنسان فى الليل حيث يجمع فكره ويخلو باله فيتذكر ما فيه من الهموم المؤلمه ، و «ذكر» بكسر ففتح جمع ذكر على غير قياس

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائة [من الوافر] :

١١١ - على ما قام يشتمنى لثيم

كخنزير تمرغ فى دمان

على أن بعض العرب لا يحذف ألف «ما» الاستفهاميه المجروره

وتقدم أيضا ما يتعلق به فى الشاهد السادس والثلاثين بعد الأربعمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

وصواب العجز :

* كخنزير تمرغ فى رماد* (١)

لأن القافيه داليه ، وهو من أبيات لحسان بن ثابت شرحناها هناك

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائة [من الرجز] :

١١٢ - قالت سليمي اشتر لنا سويقا*

١- هذا هو الموجود فى نسخ الشارح التى بأيدينا

على أن الشاعر سكن الراء ، وهى عين الفعل ، وكان حقها الكسر. كأنه توهم أنها لام الفعل فسكن للأمر (1)

وأبو الخطاب : من مشايخ سيبويه ، وما نقله عنه الشارح هو فى كتاب سيبويه ، وليس فيه هذا الشعر ، وهذا نصه : «وزعم أبو الخطاب أن ناسا من العرب يقولون : ادعه ، من دعوت ، فيكسرون العين ، كأنها لما كانت فى موضع الجزم توهموا أنها ساكنه ؛ إذ كانت آخر شىء فى الكلمه فى موضع الجزم ، فيكسرون حيث كانت الدال ساكنه ؛ لأنه لا يلتقى ساكنان ، كما قالوا : ردّيا فتى ، وهذه لغه رديئه ، وإنما هو غلط ؛ كما قال زهير [من الطويل] :

بدالى أتى لست مدرك ما مضى

ولا سابق شيئا إذا كان جائيا»

انتهى.

وأورده ابن عصفور فى الضرائر الشعرية ، قال : «فإن كانت الضمه والكسره اللتان فى آخر الكلمه علامتى بناء اتفق النحويون على جواز حذفهما فى الشعر تخفيفا ، نحو قول أبى نخيله [من الرجز] :

إذا اعوججن قلت صاحب قوم

بالدوّ أمثال السفين العموم

وقال العذافر الكندى [من الرجز]

قالت سليمى اشتر لنا دقيقا

وهات خبز البرّ أو سويقا

وقال الآخر [من الرجز]

فاحذر ولا تكثر كرى أهوجا

علجا إذا ساق بنا عفنججا

وقال الآخر [من الوافر] :

ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغادى

ألا ترى أن الأصل : صاحب قَوْم ، واشتر ، ولا تكثر كَرِيًّا ، ومن يَتَّق

ص: ٢٢٥

١- في نسخه «فسكن اللام» وما هنا أدق (ق ٢ - ١٥)

فإن الله معه ، إلا- أنه أسكن إجراء للمتصل مجرى المنفصل أو إجراء للوصل مجرى الوقف ، كما تقدم فى تسكين المرفوع والمخفوض؟ فأما قراءه من قرأ (وَيَخْشَى اللَّهَ وَيَتَّقُهُ) فسكن القاف يريد ويتقه بكسرهما ، فإن التسكين فيها أحسن من التسكين فى اشتر لنا وأمثاله ؛ لشده اتصال الضمير بما قبله» انتهى

وقال شارح شواهد أبى على الفارسى : «لما كانت الياء فى هذا الفعل حرف عله ، وكانت تحذف فى حالتى الجزم والأمر وتبقى الكسره فى الرأ قبلها داله عليها ؛ اغتفر هذا الشاعر كونها منتهى الكلمه فحذفها للأمر ، شبه الوصل بالوقف ، أو شبه المتصل بالمنفصل ، وهذا أشبه «أشرب (1)» ؛ لأنه لم يخل بإعراب ؛ لأن اتصال اللام بمتعلقها أشد من اتصال غيره ، أو حذف الياء تخفيفا كما حذفها من لا أدر ولا أبال ، ثم أدخل الجازم ، ولم يعتد بما حذفه فأسكن للجزم كما أسكن لم أبله قبل أن يحرك لالتقاء الساكنين» انتهى كلامه

والبيت الأول من الأربعة من شواهد سيبويه قال الأعلم : «الشاهد تسكين باء صاحب ضروره ، وهو يريد يا صاحب - بالضم - وهذا من أقبح الضروره ، والدو : الصحراء ، وأراد بأمثال السفين : رواحل محمله تقطع الصحراء كقطع السفن البحر» انتهى.

والبيت الشاهد من رجز أورده أبو زيد فى نوادره لرجل من كنده يقال له العذافر ؛ وهو :

قالت سليمى اشتر لنا سويقا

وهات بزّ البخس أو دقيقا

واعجل بلحم تتخذ خرديقا

واشتر وعجل خادما لبيقا

واصبع ثيابى صبغا تحقيقا

من جئد العصفرا لا تشريقا

ص: ٢٢٦

١- يشير إلى قول امرئ القيسى فاليوم أشرب غير مستحقب إنما من الله ولا واغل

الخرديق : المرقه باللحم ، وتشريقا : مشرق قليل الصبغ ، واصبغ واصبغ : لغتان» انتهى.

وزاد بعدها أبو محمد الأعرابي ضالّه الأديب سبعة أبيات ، وهى :

يا سلم لو كنت لذا مطيقا

لما جعلت عيشكم ترميقا

فارضى بضيح الزائب الممدوقا

وارضى بحبّ الحنظل المدقوقا

فبرقت وصبقت تصفيقا

ثم غدت تلتحم الطريقا

نحو الأمير تبتغى لتطليقا

وقال : هذه الأبيات لسكين بن نصره عبد لبعيله ، وكان تزوج بصريه فكلفته عيش العراق

والسويق : ما يجعل من الحنطه والشعير ، معروف ، والبر - بالضم - الحنطه والقمح ؛ والبخس - بفتح الموحده وسكون الخاء

المعجمه وآخره سين مهمله - : أرض تنبت من غير سقى ، ورواه أبو محمد الأعرابي كذا :

وهات خبز البرّ أو دقيقا

والخرديق - بضم الخاء المعجمه وسكون الراء المهمله - قال أبو الحسن فيما كتبه على نوادر أبي زيد : الخرديق بالفارسيه :

المرقه مرقه الشحم بالتابل ، واللبيق : الحاذق ، واللباقه : الحذاقه ، واصبغ - بفتح الباء وضمها - من بابى نفع وقتل وفى لغه من

باب ضرب ، والصبغ - بفتحتين - لغه فى سكون الباء ، وقوله «يا سلم» هو مرخم سلمى ، وكنت - بضم التاء - والترميق : ضيق

المعيشه ، وفلان مرقق العيش : أى ضيقه ، ويروى : ترنيقا - بالنون موضع

الميم - وهو التكدير ، قال ابن الأعرابي : رنق الماء ترنيقا : أى كدره ، والضح - بإعجام الأول وإهمال الآخر - وهو اللبن الرقيق من كثره الماء ، والمذق. الخلط ، وارضى : أمر بالرضا فى الموضوعين ، وبرقت : أى عيناها ، وتلتحم الطريق : أى تسده بكثره الناس عليها من صياحها وشرها

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائة [من الوافر] :

١١٣ - ومن يتق فإن الله معه

ورزق الله مؤتاب وغادى

لما تقدم قبله من تسكين الآخر ، والقياس كسر القاف ، وقد أورده الجوهري فى موضعين من صحاحه : فى ماده (أوب) قال : أب رجع ، وأتاب مثل أب فعل وافتعل بمعنى ، وأنشد البيت ، وأورده ثانيا فى ماده الوقايه فأصل مؤتاب بهمز الواو ؛ لأن الهمزه فاء الكلمه ، والألف مبدله من واو هى عين الكلمه.

ولم أقف على تتمته ، ولا على قائله ، ولم يكتب ابن برى ولا الصفدى عليه شيئا فى الموضوعين.

* * *

وأنشد الجاربردى ، وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائة [من الرجز] :

١١٤ - يا ربّ يا ربّاه إياك أسل

عفراء يا ربّاه من قبل الأجل

فإن عفراء من لدنيا الأمل

على أن إلحاق هاء السكت فى الوصل لضروره الشعر ، وحركها بالكسر ، وروى ضمها أيضا.

وقد تكلمنا عليه فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد الخمسمائه من شرح شواهد الكافيه.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس عشر ، وهو من شواهد سيبويه : [من الكامل]

١١٥ - ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

على أن أصله يفرى ؛ فحذفت الياء ، وسكنت الراء ، للوقف على القافيه ، ولا يبالون بتغير وزن الشعر وانكساره.

قال سيبويه : (١) «واعلم أن الياءات والواوات اللاتي هن لا مات إذا كان ما قبلها حرف الروى فعل بها ما فعل بالياء والواو اللتين ألحقتا للمد فى القوافى ؛ لأنها تكون فى المده بمنزله الملحقه ؛ ويكون ما قبلها رويًا ، كما كان ما قبل تلك رويًا ، فلما ساوتها فى هذه المنزله ألحقت بها فى المنزله الأخرى ، وذلك قولهم لزهير :

وبعض القوم يخلق ثم لا يفر

وكذلك «يغزو» لو كانت فى قافيه كنت حاذفها إن شئت ، وهذه اللامات لا تحذف فى الكلام ، وما حذف منهن فى الكلام فهو هاهنا أجدر أن يحذف ؛ إذ كنت تحذف هنا ما لا يحذف فى الكلام» انتهى كلامه.

قال الأعلم (٢) : «الشاهد فيه حذف الياء فى الوقف من قوله يفرى فيمن سكن الراء ، ولم يطلق القافيه للترنم ، وإثبات الياء أكثر وأقيس ؛ لأنه فعل لا يدخله التنوين ويعاقب ياءه فى الوصل ؛ فيحذف لذلك فى الوقف كقاض وغاز وما أشبههما» انتهى.

وقال شارح شواهد أبى على الفارسي : «جاء شاهدا على أن مثل هذه الياء فى الفواصل والقوافى حذف : حذف الياء لثقلها ، ثم أسكن الراء للوقف ، كما يفعل ذلك فى الفواصل من كتاب الله ، ولا يفعلون ذلك فى الألف لخفتها إلا فى ضروره الشعر ، كما قال [من الرمل] :

ص : ٢٢٩

١- انظر كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٩)

٢- انظر كتاب سيبويه (٢ : ٢٨٩)

رهط مرجوم ورهط ابن المعلّ

أراد المعلّى ، فحذف ، وشبه الألف بالياء ضروره» انتهى كلامه.

والبيت من قصيده لزهير بن أبي سلمى مدح بها هرم بن سنان المرى ، وقد شرحنا ثلاثه أبيات من أولها فى الشاهد السابع
والستين بعد الأربعمائه من شرح شواهد شرح الكافيه.

وقوله «ولأنت تفرى الخ» هذا مثل ضربه لممدوحه ، وهو هرم بن سنان المرى ، والمراد العزم ، و «تفرى» بالفاء تقطع ، يقال :
فريت الأديم ، إذا قطعتة على وجه الاصلاح ، وأفريته - بزياده ألف - إذا قطعتة على وجه الإفساد ، والخلق : أحد معانيه التقدير ،
وهو المراد هنا ، يقال : خلقت الأديم ، إذا قدرته لتقطعه ، فضربه هنا مثلاً لتقدير الأمر وتدييره ثم إمضائه وتنفيذ العزم فيه ،
والمعنى أنك إذا تهيات لأمر مضيت له وأنفذته ولم تعجز عنه ، وبعض القوم يقدر الأمر ويتهياً له ثم لا يعزم عليه ولا يمضيه
عجزاً وضعف همه :

* * *

وأنشد بعده

رهط مرجوم ورهط بن المعلّ

على أن أصله ابن المعلّى فحذفت الألف ، لضروره الشعر ، وهو عجز وصدوره :

وقبيل من لكيز شاهد

وتقدم شرحه فى الشاهد الثالث بعد المائة من هذا الكتاب.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس عشر بعد المائة [من الكامل] :

١١٦ - ولأنت أشجع من أسامه إذ

دعيت نزال ولجّ فى الدّعر

ص: ٢٣٠

على أنه حذف الياء من «لا يفر» في البيت السابق تبعا لحذف الياء من «الدَّعر» في هذا البيت ، والياء في «الدَّعر» إذا أطلقت القافية ولم تسكن تنشأ من كسره الراء ، فهي زائده حصلت من الإشباع ، بخلاف «يفرى» فإنها لام الكلمه.

وهذا البيت قبل البيت السابق في القصيده ، وليس البيت في شعر زهير كما أنشده ، فإن المصراع الأول أجنبي ، وإنما قوله :

ولنعم حشو الدَّرع أنت إذا

دعيت نزال ولجَّ في الدَّعر

وذاك المصراع إنما هو للمسيب بن علس ، وهو قوله من قصيده [من الكامل] :

ولأنت أشجع من أسامه إذ

يقع الصَّراخ ولجَّ في الدَّعر

فالبيت مركب من شعرين ، تبع فيه صاحب الصحاح ، وقد حققنا الكلام فيه وفي القصيدتين في الشاهد السابع والستين بعد الأربعمائه.

وأسامه - بضم الهمزه - معرفه علم للأسد ، و «دعيت» بالبناء للمفعول ، و «نزال» في محل رفع نائب الفاعل ، ونزال بالكسر : اسم فعل أمر بمعنى انزل ، وقد استدل الشارح المحقق وغيره بهذا البيت على أن فعال الأمرى مؤنث ، ولهذا أنث لها الفعل المسند إليها ، ومعنى دعاء الأبطال بعضهم بعضا بنزال أن الحرب إذا اشتدت بهم وتزاحموا فلم يمكنهم التطاعن بالرماح تداعوا بالنزول عن الخيل والتضارب بالسيوف ، ومعنى «لجَّ في الدَّعر» بالبناء للمفعول : تتابع الناس في الفرع ، وهو من اللجاج في الشىء ، وهو النمادى فيه.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع عشر بعد المائة [من الطويل] :

ص : ٢٣١

على صير أمر ما يمر وما يحل

على أنه حذف الواو من «يحل» للوقف ، وهي لام الكلمه ، كما حذفت واو الإشباع من «الثقل» فى البيت الذى هو بعده.

وهو مطلع قصيده لزهير بن أبى سلمى مدح بها سنان بن أبى حارثه المرى.

وصحا : أفاق : أى رجع عقله إليه ، وأقفر : صار قفرا لا أنيس به ، والتعانيق : موضع ، وكذا الثقل - بكسر المثلثه وسكون القاف - موضع ، يقول : أفاق قلبى من حبّ سلمى لبعدها منه ، وقد كان لا- يفيق من شده التباس حباها به ، وقوله : و «قد كنت من سلمى - إلخ» الصّير - بكسر الصاد المهمله - : الإشراف على الشىء والقرب منه ، يقال : أنا من حاجتى على صير : أى على طرف منها ، وإشراف من قضائها ، وفى الصحاح : «وأمرّ الشىء : صار مرا ، وكذلك مرّ الشىء يمرّ بالفتح مراره ، وأمرّه غيره ومرّه» انتهى.

وأنشده العسكرى هذا البيت فى كتاب التصحيف ، وقال : «على صير أمر» على منتهاه ، ويقال : صيره وصيرورته ، قال أبو عمرو : أى على شرف أمر ، والياء من يمرّ مضمومه ؛ لأن اللغه العليا أمر الشىء يمر إمرا ، وهو مذهب البصريين وابن الأعرابى ، وأهل بغداد يقولون : مرّ الشىء ، قالوا : من العرب من يقول : مرّ الشىء يمرّ مراره ، انتهى.

و «يحلو» مضارع حلا الشىء : أى صار حلوا ، وأما أحلى فمعناه أن يجعله حلوا ، يقال : فلان لا يحلو ولا يمر : أى لا يأتى بحلو ولا مر ، وقوله «ما يمر وما يحلو» أى : لم يكن الأمر الذى بينى وبينهما مرا فأياس منه ، ولا حلوا فأرجوه ، وهذا مثل ، وإنما يريد أنها كانت لا تصرمه فيحمله ذلك على اليأس والسلو ولا

تواصله كل المواصلة فيهن أمرها عليه ويشفى قلبه منها ، يقول : كنت فى هذه السنين بين يأس وطمع ، ولم أئس منها فيمر عيشى ولم أطمع أن تصلنى فيحلو ،

* * *

وأنشد بعده ، وهذا الشاهد الثامن عشر بعد المائة [من الطويل]

١١٨ - صحا القلب عن سلمى وقد كاد لا سل

وأقفر من سلمى التعانيق فالتقل

على أنه حذف واو الإطلاق من «الثقل» فسكن اللام للوقف ، وهذه الواو ناشئة من إشباع ضمه اللام ، وقد تقدم شرحه

* * *

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الرجز]

١١٩ - داينت أروى والدّيون تقضى

فمطلت بعضا وأدت بعضا

على أن الألف لا يجوز حذفها فى الوقف

قال سيبويه : «وأما يخشى ويرضى ونحوهما فإنه لا يحذف منهن الألف ؛ لأن هذه الألف لما كانت تثبت فى الكلام جعلت بمنزلة ألف النصب التى تكون فى الوقف بدلا من التنوين ، فكما تبين تلك الألف فى القوافى فلا تحذف ، كذلك لا تحذف هذه ، فلو كانت تحذف فى الكلام ولا تمد إلا فى القوافى لحذفت ألف يخشى كما حذفت ياء يقضى ، حيث شبهتها بالياء التى فى «الأيامى» ، فإذا ثبتت التى بمنزلة التنوين فى القوافى لم تكن التى هى لام أسوأ حالا منها ، ألا ترى أنه لا يجوز لك أن تقول [من الطويل] :

... لم يعلم لنا الناس مصرع

فتحذف الألف؟ ؛ لأن هذا لا يكون فى الكلام ؛ فهو فى القوافى لا يكون ؛

ص: ٢٣٣

فإنما فعلوا ذلك بيقضى ويغزو لأن بناءهما لا يخرج نظيره إلا فى القوافى ، وإن شئت حذفته فإنما ألحقنا بما لا يخرج فى الكلام ، وألحقت تلك بما يثبت على كل حال ، ألا ترى أنك تقول :

داينت أروى والديون تقضى

فمطلت بعضا وأدت بعضا

فكما لا تحذف ألف بعضا كذلك لا تحذف ألف تقضى» (١) انتهى. وقوله «فى الأيامي» هو قطعه من بيت لجرير عليه رحمه ربه القدير ، وهو :

[من الكامل]

أيها منزلنا بنعف سويقه

كانت مباركه من الأيامي

وقوله : «لم يعلم لنا الناس الخ» فهو أيضا قطعه من بيت ليزيد بن الطثريه (٢) ، وهو : [من الطويل]

فتبنا تحيد الوحش عنا كأننا

قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

ص: ٢٣٤

١- انظر كتاب سيبويه (ح ٢ ص ٣٠٠)

٢- فى الأغاني (ح ٨ ص ١٥٥ طبع دار الكتب): «والطثريه أمه فيما أخبرنى به على بن سليمان الأخفش عن السكرى عن محمد بن حبيب ، امرأه من طثر (بفتح فسكون) وهم حى من اليمن عدادهم فى جرم ، وقال غيره : إن طثرا من عنز ابن وائل إخوه بكر بن وائل ... وزعم بعض البصريين أن الطثريه أم يزيد كانت مولعه بأخراج زبد اللبن فسميت الطثريه ، وطثره اللبن : زبدته» اه وفى القاموس (ط ث ر) «والطثريه محرکه : أم يزيد بن الطثريه الشاعر القشيري» ، ولم يخالفه المرتضى فى شرحه. وفى ابن خلكان (٢ : ٢٩٩) «والطثريه : بفتح الطاء وسكون التاء وبعدها راء ثم ياء النسب وهاء ، وهى أم يزيد ينسب إليها ، وهى من بنى طثر بن عنز بن وائل ، والطثر : الخصب وكثره اللبن ، يقال : إن أمه كانت مولعه بأخراج زبد اللبن» اه

و «أروى» بالقصر اسم امرأه.

يقول : أسلفتها محبه وودًا توجب المكافأه عليها فلم تجازنى على فعلى

وهذا مطلع أرجوزه لرؤبه بن العجاج ، إنما هى غزل وافتخار ، قال الأصمعى : هى من رجز رؤبه القديم ، وبعدهما :

وهى ترى ذا حاجه مؤتصًا

ذا معض لو لا تردّ المعضا

فقلت قولاً عربياً غصًا

لو كان خرزاً فى الكلاما بضم (1)

قال الجوهري : يقال أصدنى إليك كذا وكذا يؤصدنى ويئصدنى : أى ألبأنى واضطرنى ، وائصدنى إليه ائصدا : أى اضطرنى إليه ، قال الراجز :

وهى ترى ذا حاجه مؤتصًا

انتهى.

وقوله «ذا معض الخ» هو بالعين المهمله ، قال الجوهري : معضت من ذلك الأمر أمعض معضا. وامتعضت منه ، إذا غضبت وشق عليك ، قال الراجز :

ذا معض لو لا تردّ المعضا

انتهى.

يريد أن فعله من باب فرح ، وجاء فى مصدره تسكين العين أيضا ، كما فى البيت ، وترد بالبنا للفاعل ، والغض - بالغين المعجمه - : الطرى.

وقوله : «لو كان خرزاً فى الكلام» مراده ما بضم منها بلل : أى لم يسئل لإحكامه.

تمه : لم يذكر الشارح المحقق حكم ألف الإطلاق التى لم يلحقها التنوين ، وحكمها جواز حذفها سواء كانت فى اسم أم فعل ، وقد ذكرها سيبويه ، قال : «إذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثه أوجه : ثالثها أن يجروا القوافى مجراها لو كانت

١- انظر هذه الأبيات في ديوان رؤبه (ص ٧٩)

فى الكلام ولم تكن قوافى شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المده [لعلمهم أنها فى أصل البناء] (1) ، سمعناهم يقولون لجريز : [من الوافر]

أقلّى اللوم عاذل والعتاب

ولالأخطل : [من البسيط]

واسأل بمصقله البكرى ما فعل

وكان هذا أخف عليهم ، ويقولون : [من الرجز]

قد رابنى حفص فحرّك حفصا

يثبتون الألف ؛ لأنها كذلك فى الكلام» انتهى.

قال الأعمش : «الشاهد فى حذف الألف من «ما فعلا» حيث لم يرد الترنم ، وهذا فى المنصوب غير المنون جائز حسن ، مثله فى الكلام ، ولا فرق بينه وبين المخفوض والمرفوع فى الحذف والسكون ، ما لم يريدوا التغنى ، وقوله «قد رابنى حفص السخ» : «الشاهد فى إثبات الألف فى قوله «حفصا» لأنه منون ولا يحذف فى الكلام إلا على ضعف كالمعل» انتهى.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد العشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[من البسيط]

١٢٠ - لا يبعد الله إخوانا تركتهم

لم أدر بعد غداه العين ما صنع

على أن أصله «صنعوا» فحذفت واو الضمير للوقف ، وإن كان ينكسر الشعر بحذفها ؛ فإنهم لا يبالون للوقف.

قال سيبويه : «وزعم الخليل أن ياء يقضى وواو يغزو إذا كانت واحده منهما

ص : ٢٣٦

حرف الروى [لم تحذف ؛ لأنها ليست بوصل حينئذ ، وهى حرف روى] كما أن القاف فى :

وقاتم الأعماق خاوى المخترق

[حرف الروى] ؛ وكما لا تحذف هذه القاف لا تحذف واحده منهما ، وقد دعاهم حذف ياء يقضى إلى أن حذف ناس كثير من قيس وأسد الواو والياء اللتين هما علامه المضممر ، ولم تكثر واحده منهما فى الحذف ككثره ياء يقضى ؛ لأنهما تجيئان لمعنى الأسماء ، وليستا حرفين بنيا على ما قبلهما ، فهما بمنزله الهاء فى قوله :

[من الطويل]

يا عجباً للدهر شتى طرائقه

سمعت ممن يروى هذا الشعر من العرب ينشده [من البسيط] :

لا يبعد الله أصحابا تركتهم

لم أدر بعد غداه البين ما صنع

يريد ما صنعوا. وقال [من الكامل]

يا دار عبلة بالجواء تكلم

يريد تكلمى». مع أبيات آخر

قال الأعلم : «الشاهد فيه حذف واو الجماعه من صنعوا ، كما تحذف الواو الزائده ، إذا لم يريدوا الترنم ، وهذا قبيح لما تقدم من العله» (١) انتهى.

والبيت من قصيده لتمييم بن أبى بن مقبل ، وقبله :

ناط الفؤاد مناطا لا يلائمه

حيان داع لإصعاد و مندفع

حى محاضرهم شتى ويجمعهم

دوم الأيادى وفاتور إذا انتجعوا

لا يبعد الله أصحابا تركتهم

١- يريد بالذى تقدم أن الواو اسم جاء لمعنى فلا يحسن حذفه كما تحذف حروف الترتم إذا كانت زائده

ناط الشيء ينوطه نوطاً: أى علقه، فالفؤاد مفعوله، وحيان: فاعله، والحي: القبيلة، وداع وماندفع: بدل من حيان، وأصعد من بلد كذا إلى بلد كذا إصعاداً؛ إذا سافر من بلد سفلى إلى بلد عليا، وأصعد إصعاداً، إذا ارتقى شرفاً، كذا فى المصباح، وماندفع: منحدراً إلى أسفل، والمحاضر: الذين يحضرون المياه، فى الصّحاح «يقال: على الماء حاضر، وقوم حضار إذا حضروا المياه، ومحاضر»، وشتى: جمع شتيت بمعنى متفرق، ودوم الأيادى: موضع، وهو فاعل يجمعهم، وفاثور - بالفاء والمثلثة - معطوف على دوم، قال ياقوت فى معجم البلدان: فاثور: موضع أو واد بنجد، وأنشد هذا البيت، وإذا: ظرف ليجمعهم، وانتجع القوم: إذا ذهبوا لطلب الكلاً فى موضعه

وقوله «لا يبعد الله الخ» لفظه إخبار ومعناه دعاء، ويجوز أن يقرأ بالجزم على أنه دعاء فى صورته النهى، و«يبعد» مضارع أبعدته بمعنى أهلكه، ويجوز أن يكون بمعنى بعّده تبعيداً: أى جعله بعيداً، و«إخواناً» مفعوله، وتركتهم: فارقتهم، والبين: الفراق، وما: استفهامية

وتميم: شاعر إسلامى معاصر للفرزدق وجريير وقد ترجمناه فى الشاهد الثانى والثلاثين من شرح شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده، وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه: [من الكامل]

١٢١ - يا دار عبله بالجواء تكلم

وعمى صباحاً دار عبله واسلم

على أن أصله تكلمى، واسلمى، حذف ضمير المخاطبه منهما - وهو الياء - للوقف والبيت من أوائل معلقة عنتره بن شداد العيسى، وعبله - بالعين المهملة

ص: ٢٣٨

والموحده - : اسم امرأه ، والجواء - بكسر الجيم والمد - : اسم موضع ، قال يونس : سئل أبو عمرو بن العلاء عن قول عنتره :
وعمى صباحا ، فقال : هو من قولهم : يعم المطر ويعم البحر إذا كثرت زبده ، وكأنه يدعو لدارها بكثرة الاستسقاء والخير ، وقال
الأصمعي : عم وانعم واحد : أى كن ذا نعمه وأهل إلا أن عم أكثر فى كلام العرب ، وأنشد بيت امرئ القيس [من الطويل] :

الأعم صباحا أيها الطلل البالى

وهل يعمن من كان فى العصر الخالى

وقد استقصينا ما قيل فى هذه الكلمه فى الشاهد الثالث من أول شرح شواهد الكافيه.

و «دار عبلة» منادى ، وحرف النداء محذوف ، يقول : يا دار حبيبتى بهذا الموضع تكلمى ، وأخبرينى عن أهلك ما فعلوا ، ثم
أضرب عن استخبارها إلى تحيتها فقال : طاب عيشك فى صباحك ، وسلمت يا دار حبيبتى.

وقد ترجمنا عنتره مع شرح شىء من هذه القصيده ، وبيان التسميه وعدد المعلمات فى الشاهد الثانى عشر من أوائل شرح شواهد
شرح الكافيه.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [من الطويل]

١٢٢ - * خليلي طيرا بالتفرق أوقعا*

على أنه لا يجوز حذف الألف من «قعا» للوقف لأنه ضمير مثنى ، قال سيبويه : «وأنشدنا الخليل :

* خليلي طيرا بالتفرق أوقعا*

فلم يحذف الألف كما لم يحذفها من تقضى» ، قال الأعلام : «أراد أن الألف من قوله «قعا» لا تحذف كما لا تحذف ألف نقضى
، يقال : وقع الطائر ، إذا نزل بالأرض ، والوقوع : ضد الطيران» انتهى.

ص : ٢٣٩

وخليلي : مثني خليل مضاف إلى ياء المتكلم ، و «طيرا» فعل أمر من الطيران مسند إلى ضمير الخليلين ، و «قعا» فعل أمر من الوقوع مسند إلى ضميرهما ، ومعموله محذوف ، بدليل ما قبله : أى به

ولم أقف على تتمته ولا على قائله والله تعالى أعلم

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائة [من البسيط] :

١٢٣ - تعثرت به فى الأفواه ألسنها

والبرد فى الطرق والأقلام فى الكتب

على أنه إذا كان قبل هاء الضمير متحرك فلا بد من الصلّه ، إلا أن يضطر شاعر فيحذفها ، كما حذفها المتنبي من قوله «به» ، قال ابن جنى فى سر الصنّاعه :

«ومن حذف الواو فى نحو : [من الوافر]

له زجل كأنه صوت حاد

إذا طلب الموسيقى أو زئير

وقول الآخر : [من البسيط]

وأشرب الماء ما بى نحوه عطش

إلّا لأنّ عيونه سيل واديها

لم يقل فى نحو «رأيتها» و «نظرتها» إلا بإثبات الألف ، وذلك لخفه الألف وثقل الواو ، إلا أنا قد روينا عن قطرب بيتا حذف فى هذه الألف تشبيها بالواو والياء لما بينهما وبينها من الشبه ، وهو قوله : [من البسيط]

أعلقت بالذّيب جبلا ثم قلت له

الحق بأهلك واسلم أيتها الذّيب

أما تقود به شاه فتأكلها

أو أن تبعه فى بعض الأراكيب

يريد تبيعها ، فحذفت الألف ، وهذا شاذ» انتهى. وقافيه البيت الثاني مقواه.

ص: ٢٤٠

والبيت من قصيده للمتنبي نظمها في الكوفه بعد رجوعه إليها من مصررثي بها خوله أخت سيف الدوله بن حمدان البكرى ،
وتوفيت بميا فارقين ، من ديار بكر ، لثلاث بقين من جمادى الآخره من سنه اثنتين وخمسين وثلاثمائه وورد خير موتها العراق ،
فرتها بهذه القصيده في شعبان وأرسلها إليه ، وقبله :

طوى الجزيره حتّى جاءنى خبر

فزعت فيه بآمالى إلى الكذب

حتّى إذا لم يدع لى صدقه أملا

شرقت بالدمع حتّى كاد يشرق بى

تعثرت به فى الأفواه ألسنها

... البيت

طى البلاد : قطعها بالسير ، والجزيره : بلد يتصل بأرض الموصل ، والفرع إلى الشىء : الاعتصام به والالتجاء إليه ، والشرق :
الغصص ؛ وتعثر الألسن : توقفها عن الإبانه ، مستعار من عثار الرّجل ، والبرد - بالضم - رجال يحملون الرسائل على دواب تتخذ
لهم ، الواحد منها بريد ، يقول : طوى أرض الجزيره خبر هذه المتوفاه مسرعا غير متوقف حتى طرقتى بغته ، وورد على فجأه ،
ففزعت بآمالى فيه إلى تكذيب صدقه ومخادعه نفسى فى أمره ، ثم قال : حتى إذا لم يدع لى صدقه أملا أتعلل بانتظاره ورجاء
أخدع نفسى بارتقابه أعلنت بالحزن ، واستشفيت بالدمع فأذريت منه ما أشرقنى تتابعه ، وأدهشنى ترادفه ، حتى كدت أولمه
كتألمى به وأشرقه كشرقى به ، ثم قال : تعثرت الألسن بذلك الخبر فى الأفواه فلم تظهره لشنعتة ، ولم تفصح به لجلالته ،
وكذلك تعثرت به البرد فى الطرق استعظاما لحملة ، والأفلام فى الكتب استكراها لذكوره

وقد أوردنا ما يتعلق به بأبسط من هذا فى الشاهد السادس والثمانين بعد الأربعمائه من شرح شواهد شرح الكافيه

(ق ٢ - ١٦)

ص : ٢٤١

وأنشد بعده : [من الرمل]

رھط مرجوم ورھط ابن المعلّ

وتقدم شرحه في الشاهد الثالث بعد المائة

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الطويل]

١٢٤ - *قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل*

على أن حرف الإطلاق لا يلحق الكلمه في الوقف إلا- في الشعر إذا أريد التغنى والترنم ، كما ألحقت الياء لام منزل ، ولو لا الشعر لكانت اللام ساكنه ،

قال سيبويه في باب وجوه القوافي في الإنشاد : «أما إذا ترنموا فإنهم يلحقون الألف والياء والواو ما ينون وما لا ينون ؛ لأنهم أرادوا مدّ الصوت ، وذلك قولهم لامرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

وقال في النصب ليزيد بن الطثريه : [من الطويل]

فبتنا تحيد الوحش عنا كأننا

قتيلان لم يعلم لنا الناس مصرعا

وقال في الرفع للأعشى : [من الطويل]

هريره ودّعها وإن لام لائم

هذا ما ينون فيه ، وما لا ينون فيه قولهم لجرير : [من الوافر]

أقلّى اللوم عاذل والعتابا

وقال في الرفع لجرير أيضا : [من الوافر]

سقيت الغيث أيتها الخيام

وقال في الجر لجرير أيضا : [من الكامل]

* كانت مباركه من الأيام *

ص: ٢٤٢

وإنما ألحقوا هذه المده فى حروف الروى لأن الشعر وضع للغناء والترنم ، فألحقوا كل حرف الذى حركته منه ، فإذا أنشدوا ولم يترنموا فعلى ثلاثه أوجه : أما أهل الحجاز فيدعون هذه القوافى : ما نون منها ، وما لم ينون ، على حالها فى الترنم ، ليفرقوا بينه وبين الكلام الذى لم يوضع للغناء ، وأما ناس كثير من بنى تميم فإنهم يبدلون مكان المده النون فيما ينون وفيما لم ينون لما لم يريدوا الترنم أبدلوا مكان المده نونا ، ولفظوا بتمام البناء وما هو منه ، كما فعل أهل الحجاز ذلك بحروف المد ، سمعناهم يقولون للعجاج : [من الرجز]

يا أبتا علك أو عساكن

و*يا صاح ما هاج الدموع الدّرّفن*

وقال العجاج :

من طلل كالأنحمى أنهجن

وكذلك الجر والرفع ، والمكسور والمفتوح والمضموم فى جميع هذا كالمجرور والمنصوب والمرفوع ، وأما الثالث فأن يجروا القوافى مجراها لو كانت فى الكلام ولم تكن قوافى شعر ، جعلوه كالكلام حيث لم يترنموا وتركوا المده [لعلمهم أنها فى أصل البناء] (١) ، سمعناهم يقولون لجرير : [من الوافر]

أقلّى اللوم عاذل والعتاب

وللأخطل : [من البسيط]

واسأل بمصقله البكرى ما فعل

وكان هذا أخفّ عليهم. ويقولون : [من الرجز]

قد رابنى حفص فحرّك حفصا

ص : ٢٤٣

١- هذه الزيادة عن سيبويه (٢ : ٢٩٩)

يثبتون الألف لأنها كذلك في الكلام» انتهى كلام سيويوه ، ونقلناه برمته ؛ لأن الشارح المحقق لم يورد مسأله بتمامها

والمصراع صدر ، وعجزه

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

والبيت مطلع معلقه امرىء القيس ، وقد شرحناه شرحا وافيا فى الشاهد السابع والثمانين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائة : [من الخفيف]

١٢٥ - *آذنتنا بينها أسماءو*

على أن واو الإطلاق لحقت الهمزه من «أسماء» فى الوقف لإرادته الترتم ، ولو كان فى نثر لسكنت الهمزه ولما جاز إلحاق الواو لها

والمصراع صدر ، وعجزه :

ربّ ثاو يملّ منه الثواء

والبيت مطلع معلقه الحارث بن حلّزه اليشكرى ، وبعده :

آذنتنا بينها ثم ولّت

ليت شعرى متى يكون اللّقاء

و «آذنتنا» أعلمتنا ، قال تعالى : (فَقُلْ آذَنْتُكُمْ عَلَى سِوَاءِ) قال ابن السكيت : يقال : آذن يؤذن إيذانا ، وأذن يؤذن تأذينا ، والاسم الأذان ، بمعنى الإعلام ، والبين : الفراق ، مصدر بان يبين بينا وبينونه ، وأسماء : اسم امرأه ، لا ينصرف للعلميه والتأنيث ، وأصله وسما ، أبدلت الواو همزه ، ووزنه فعلاء ، من الوسم والوسامه : أى الحسن والجمال ، ولم يصب النحاس فى شرح المعلقه فى زعمه أنه قبل العلميه جمع اسم (١) قال : ولو سميت به رجلا

ص: ٢٤٤

١- عدم تصويب أبى جعفر النحاس فى ذلك غير سديد ؛ فان هذا مذهب

لكان الأكثر فيه الصرف ؛ لأنه جمع اسم ، وقد قال : إنه لا ينصرف إذا سميت به رجلا لأن الأصل أن يكون اسما لمؤنث فقد صار بمنزلة زينب» انتهى

وقوله «رب ثاو - الخ» أرسله مثلا ، والتقدير رب شخص ثاو ، وجواب رب العامل في محل مجرورها هو يمل بالبناء للمفعول ، بمعنى يسأم ، يقال : ملته أملة ورجل ملول وملوله ، والهاء للمبالغة ، والثاوى : المقيم ، يقال : ثوى يثوى ثواء وثوايه ، إذا أقام ، يقول : أعلمتنا أسماء بمفارقتها إيانا : أى بعزمها على فراقنا ، ورب مقيم تمل إقامته ، ولم تكن أسماء ممن يمل وإن طال إقامتها.

وتقدم ترجمته مع شرح أبيات من هذه المعلقه وذكر سببها فى الشاهد الثامن والأربعين من شرح شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائة [من الطويل]

١٢٦ - ومستلثم كَشَفْت بالزرمح ذيله

أقمت بعضب ذى شقاشق ميله

لما تقدم قبله

والواو واو رب ، والمستلثم : اسم فاعل من استلأم الرجل : أى لبس اللأمة ، والألأمة بالهمز : الدرع ، وكشفت - بالتشديد - للمبالغة ، وذيله :

مفعوله ، يعنى طعنته بالرمح فسقط عن فرسه وانكشف ذيله ، وأقمت : بمعنى عدلت تعديلا ، والعضب - بفتح العين المهمله وسكون الضاد المعجمه - : السيف القاطع ، وهنا مستعار للسان (١) ، شبه به للتأثير والإيلام ، والشقاشق : جمع شقشقه

ص: ٢٤٥

١- دعاه إلى ذلك التصحيف ، والروايه «بعضب دى سفاسق» والسفاسق : جمع سفسقه ، وهى فرند السيف ، وانظر اللسان.

بكسر الشين ، وهى شىء كالرئه يخرجها البعير من فيه إذا هاج ، ويشبه الفصيح المنطق بالفحل الهادر ، ولسانه بشقشقتة ، وميله : اعوجاجه ، وهو مفعول أقيمت

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه [من الرجز] :

١٢٧ - بيازل وجناء أو عيهلّ

على أنهم جوزوا فى الشعر تحريك اللام المضعف لأجل حرف الإطلاق مع أن حقه السكون فى غير الشعر كما جوزوا فيه أن يحركوا لأجل المجيء بحرف الإطلاق ما حقه السكون فى غيره

قال سيويه : «وأما التضعيف فقولك : هذا خالدّ ، وهو يجعلّ ، [وهذا فرجّ] (١) حدثنا بذلك الخليل عن العرب ، ومن ثمّ قالت العرب [فى الشعر] (٢) فى القوافى سببًا تريد السبب ، وعيهلّ تريد العيهل ؛ لأن التضعيف لما كان فى كلامهم فى الوقف أتبعوه الياء فى الوصل والواو على ذلك. كما يلحقون الواو والياء فى القوافى فيما لا تدخله واو ولا ياء فى الكلام ، وأجروا الألف مجراهما ؛ لأنها شريكتهما فى القوافى ، ويمد بها فى غير موضع التنوين ، [ويلحقونها فى غير التنوين] (٣) ؛ فألحقوها بهما فيما ينون فى الكلام ، وجعلت سبب كأنه مما لا تلحقه الألف فى النصب ، إذا وقفت ، قال رجل من بنى أسد [من الرجز]

بيازل وجناء أو عيهلّ

وقال رؤبه : [من الرجز]

لقد خشيت أن أرى جدبًا

فى عامنا ذا بعد ما أخصبنا

أراد جدبًا ؛ وقال رؤبه : [من الرجز]

ص : ٢٤٤

١- هذه الزيادة عن كتاب سيويه (٢ : ٢٨٢)

٢- هذه الزيادة عن كتاب سيويه (٢ : ٢٨٢)

٣- هذه الزيادة عن كتاب سيويه (٢ : ٢٨٢)

فعلوا هذا إذ كان من كلامهم أن يضعفوا» انتهى كلامه

وقوله «ومن ثمه قالت العرب في الشعر سبباً تريد السبب ، وعيهاً تريد العيهاً» صريح في أنه ضروره ، وكذا صرح الأعلام بقوله : «الشاهد فيه تشديد عيهاً في الوصل ضروره ، وأراد جدبا فشدد الباء ضروره ، وحرك الدال بحركه الباء قبل التشديد لالتقاء الساكنين ، وكذلك شدد أخصباً للضروره» انتهى.

فقول الشارح المحقق «وليس في كلام سيويه ما يدل على كون مثله شاذاً أو ضروره» مخالف لنصه

وقد أورده ابن السراج في باب الضرائر الشعريه من كتابه الأصول ، قال : «الثاني إجراؤهم الوصل كالوقف ؛ من ذلك قولهم في الشعر للضروره في [نصب] (١) سبب و كلكل رأيت سبباً و كلكلاً ، ولا يجوز مثل هذا في الكلام ، إلا أن تخفف ، وإنما جاز هذا في الضروره لأنك كنت تقول في الوقف في الرفع والجر : هذا سبب ، ومررت بسبب ، فتثقل على أنه متحرك الآخر في الوصل ؛ لأنك إذا ثقلت لم يجر أن يكون الحرف الآخر إلا متحركاً ؛ لأنه لا يلتقى ساكنان ، فلما اضطر إليه في النصب أجراه على حاله في الوقف ، وكذلك فعل به في القوافي المرفوعه والمجروره في الوصل ، ثم أنشد أبيات سيويه ، وقال : فهذا أجراه في الوصل على حده في الوقف» انتهى.

وكذلك عده ابن عصفور ضروره في كتاب الضرائر ، وقد نقلنا مثله من المسائل العسكريه لأبي علي في الشاهد الثاني والأربعين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

ص : ٢٤٧

وقال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : «التثقيـل إنما يكون فى الوقف ، ليعلم باجتماع الساكنين فى الوقف أنه متحرك فى الوصل ، حرصا على البيان ؛ لأنه معلوم أنه لا يجتمع فى الوصل ساكنان ، وعلى هذا قالوا : خالدٌ وهو يجعلٌ ، فإذا وصلوه قالوا : خالد أُنَى ، وهو يجعل لك ، فكان سبيله إذا أطلق فى الأضحـم بالنصب أن يزيل التثقيـل ، إلا أنه أجراه فى الوصل مجراه فى الوقف للضرورة ، ومثله : [من الرجـز]

ببازل وحناء أو عيهلّ

يريد العيهل ، وهذا أكثر من أن أضبطه لك لسعته وكثرته».

وقال فى المحتسب أيضا : «وقد كان ينبغى - إذ كان إنما شدد عوضا من الإطلاق - أنه إذا أطلق عاد إلى التخفيف إلا أن العرب قد تجرى الوصل مجرى الوقف تاره ، وتاره الوقف مجرى الوصل» انتهى.

والبيت من أرجوزه طويله لمنظور بن مرثد الأسدى ، وقيل : لمنظور بن حبه (1) الأسدى ، أولها :

ليت شبابى [كان] (2) للأوّل

وغضّ عيش قد خلا أرغلّ

شدد لام أوّل ، وأرغل كذلك ، وهو بالغين المعجمه ، قال صاحب العباب «وعيش أرغل وأغرل : أى واسع»

من لى من هجران ليلى من لى

والحبل من حبالها لمنحلّ

ص : ٢٤٨

١- منظور بن حبه هو بعينه منظور بن مرثد ، قال المجد : «ومنظور بن حبه راجز ، وحبه أمه ، وأبوه مرثد» اه
٢- هذه زياده يقتضيهـا الوزن ، وقد بحثنا عن هذا البيت فى كثير من المظان لنثبت لفظ الشاعر نفسه فلم نجده ؛ فأثبتنا ما يقتضيه المقام

قال أبو علي في المسائل العسكريه : «المنحل لا يخلو من أن يكون محمولا على الجبل أو الحبال ، وكلا الأمرين قبيح»

تعرضت لي بمكان حلّ

تعرض المهره في الطولّ

تعرضاً لم تعد عن تلا لي (١)

قال أبو علي : قال «أبو الحسن (٢) : يكون «عن قتلا- لي» على الحكايه ، ويكون يريد أن ؛ فأبدل منها العين في لغه من يقولون في أن : عنّ ، وتسمى عنعنه تميم» انتهى.

والطولّ بكسر الطاء وتخفيف اللام ، وشدت لما ذكرنا ، وهو الجبل الذي يطول للدابه فترعى فيه ، ورواه صاحب العباب :

تعرضاً لم تأل عن قتل لي

أى : لم تقصر عن قتل ، وهذا ظاهر لا يحتاج إلى تأويل :

ترى مراد نسعه المدخلّ

بين رجي الحيزوم والمرحلّ

مثل الرّحالف بنعف لتلّ

وقال ابن جنى في سر الصناعه : «يريد المدخل والمرحل فشدد» ؛ إلى أن قال :

إن تبخلى يا جمل أو تعتلى

أو تصبى في الظاعن المولى

ص: ٢٤٩

١- هذان وجهان ذكرهما ابن المكرم عن ابن برى ، وذكر وجهها ثالثا عن سيبويه عن الخليل ، قال : أراد عن قتلى ، فلما أدخل عليه لاما مشدده كما أدخل نونا مشدده في قول دهلبن قريع جاريه ليست من الوخشن كأن مجرى دمعها المستنّ قطنه من أجود القطنّ أحبّ منك موضع القرطنّ وصار الاعراب فيه - فتح اللام الأولى كما تفتح في قولك مررت بتمر وبتمره وبرجل وبرجلين» اه

٢- هذان وجهان ذكرهما ابن المكرم عن ابن برى ، وذكر وجهها ثالثا عن سيبويه عن الخليل ، قال : أراد عن قتلى ، فلما أدخل عليه لاما مشدده كما أدخل نونا مشدده في قول دهلبن قريع جاريه ليست من الوخشن كأن مجرى دمعها المستنّ قطنه من

أجود القطنَ أحبّ منك موضع القرطنَ وصار الاعراب فيه - فتح اللام الأولى كما تفتح في قولك مررت بتمر وبتمره وبرجل
وبرجلين» اه

نسلّ وجد الهائم المغتّل

ببازل وجناء أو عيهلّ

كأنّ مهواها على الكلكلّ

وموقعا من ثفئات زلّ

موقع كفى راهب يصلى

فى غبش الصّيح وفى التّجلى

جمل : اسم امرأه - بضم الجيم - وتعتلى : من الاعتلال وهو التمارض والتمسك بحجه ، ونسلّ : من التسليه ، وهى تطيب النفس ، وهو جواب الشرط ، والمغتّل - بالغين المعجمه - : الذى قد اغتّل جوفه من الشوق والحب والحزن ، كغله العطش ، و «ببازل» متعلق بنسل ، والبازل : الداخلى فى السنه التاسعه من الإبل ذكرأ كان أم أنثى ، والوجناء : الناقه الشديده ، والعيهلّ : الناقه الطويله ، ومهواها : مصدر ميمى بمعنى السقوط ، والكلكل : الصدر ، قال أبو على : «استعمال العيهل والكلكل بتخفيف اللام ، قدر الوقف عليه فضاغف إرادته للبيان ، وهذا ينبغى أن يكون فى الوقف دون الوصل ؛ لأن ما يتصل به فى الوصل بين الحرف وحر كته ، ويضطر الشاعر فيجرى الوصل بهذه الإطلاقات فى القوافى مجرى الوقف ، وقد جاء ذلك فى النصب أيضا ، قال : [من الرجز]

مثل الحريق وافق القصبًا

وهذا لا ينبغى أن يكون فى السعه» انتهى

والثفنه - بفتح المثلثه وكسر الفاء بعدها نون - وهو ما يقع على الأرض من أعضاء الإبل إذا استناخ وغلظ كالركبتين ، وزلّ - بضم الزاى - : جمع أزلّ ، وهو الخفيف ، شبه الأعضاء الخشنه من الناقه بكثره الاستناخه بكفى راهب قد خشتتا من كثره اعتماده عليهما فى السجود ، والغبش - بفتحيتين - : بقيه الليل ، وأراد بالتجلى النهار ، قال السخاوى فى سفر السعاده : «وهذا الشعر لمنظور بن مرثد الأسدى ، وقد روى لغيره ، ويزاد فيه :

ص : ٢٥٠

إن صحَّ عن داعي الهوى المضلَّ

ضحوه ناسى الشوق مستبلاً

أو تعدنى عن حاجها حاج لى

نسلَّ وجد الهائم المغتلاً

انتهى.

ومستبل : من أبلَّ من مرضه ، إذا صح وتوجه إلى العافيه ، وتعدنى : تتجاوزنى ، وحاج : جمع حاجه

وقد تكلمنا على هذه الأبيات فى شواهد شرح الكافيه بأبسط من هذا.

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائة : [من الوافر]

١٢٨ - *ولا تبقى خمورا لأندرينا*

على أن [حق] (١) نون الأندرين فى الكلام السكون عند الوقف

وهذا عجز وصدرة :

ألا هبى بصحنك فاصبحينا

وهو مطلع معلقه عمرو بن كلثوم التغلبى

و «ألا» حرف يفتتح به الكلام ومعناه التنبيه ، وهبى : فعل أمر مسند إلى ضمير المخاطبه ، ومعناه قومى من نومك ، يقال : هب

من نومه يهب - بالضم - هبا ، إذا انتبه وقام من موضعه ، والصبحن : الكبير الواسع ، واصبحينا : اسقينا الصبح ، وهو الشرب

بالغداه ، وهو خلاف الغبوق ، يقال : صبحه صبحا - من باب نفع - واصطبح : أى شرب الصبح ، والعرب تسمى شرب الغداه

صباحا - بفتح الصاد - وشرب نصف النهار قبالا - بفتح القاف - وشرب العشاء غبوقا - بفتح الغين - وشرب الليل فحمه -

ص: ٢٥١

١- كان الأصل «على أن نون الأندرين فى الكلام على السكون ... الخ» وهو غير ظاهر المعنى فأثبتنا ما ترى ليستقيم الكلام

بفتح الفاء وسكون المهمله - وشرب السحر جاشريه - بالجيم والشين المعجمه - وقد نظمها محمد التّوّجّي (١) فقال: [من الطويل]

صبح وقيل والغبوق وفحمه

لدى العرب العرباء يا صاح تعتبر

لشرب غداه والظّهيره والعشا

وليل ، وشرب الجاشريه بالسّحر

وقوله «ولا- تبقى الخ» أبقيت الشيء وبقيته بمعنى : أى لا- تبقىها لغيرنا وتسقيها سوانا ، والمعنى ولا تدخرى خمر هذه القرية. والأندرين : قرية بالشام ، وهى معدن الخمر ، وقيل : إنما هى أندر ، وجمعها بما حولها ، وقيل : إنها أندرون ، وفيها لغتان : منهم من يرفعه بالواو ويجره وينصبه بالياء ، ويفتح النون فى كل ذلك ، ولهذا قال «خمر الأندرينا» ومنهم من يجعل الإعراب على النون ويجعل ما قبلها ياء فى كل حال ، وإنما فتح (٢) هنا فى موضع الجر لأنه لا ينصرف للعلميه والتأنيث ، أو للعلميه والمعجمه

وقال أبو إسحق : «ويجوز أن تأتى بالواو ، ويحتمل الإعراب على النون ، ويكون مثل زيتون ، وخبرنا بهذا أبو العباس المبرد ، ولا أعلم أحدا سبقه إليه» وقال أبو عبيد فى معجم ما استعجم : «الأندرين : قرية بالشام ، وقال الطوسى : قرية من قرى الجزيره ، وأنشد هذا البيت» وقال ياقوت فى معجم البلدان : «الأندرين : اسم قرية فى جنوبى حلب ، بينهما مسيره يوم للراكب ، فى طرف البريه ليس بعدها عماره ، وهى الآن خراب ليس إلا بقيه جدر ، وإياها عنى عمرو بن كلثوم بقوله :

ولا تبقى خمر الأندرينا

وهذا ما لا شك فيه ، سألت عنه ذوى المعرفه من أهل حلب فكل وافق

ص: ٢٥٢

١- نسبه إلى توج ، وهى مدينه بفارس قريه من كازرون ، فتحت فى أيام عمر ابن الخطاب ، وأمير المسلمين فى الموقعه مجاشع

بن مسعود

٢- غير مستقيم لوجود ال ، بل هو على اللغه الأولى لا غير.

عليه ، وقد تكلف جماعه اللغويين لَمَّا لم يعرفوا حقيقه اسم هذه القرية ، وألجأتهم الحيره إلى أن شرحوا هذه اللفظه من هذا البيت بضروب الشروح ؛ فقال صاحب الصحاح : الأندر : اسم قرية بالشام ، إذا نسبت إليها تقول : هؤلاء الأندريون ، وذكر البيت ، ثم قال : لما نسب الخمر إلى هذه القرية اجتمعت ثلاث ياءات فخففها للضرورة كما قال الآخر : [من الوافر]

وما علمى بسحر البابلينا

وقال صاحب كتاب العين : الأندري ، ويجمع الأندرين [يقال : هم الفتيان يجتمعون من مواضع شتى ، وأنشد البيت ، وقال الأزهرى : الأندر قرية بالشام فيها كروم ، وجمعها الأندرين] (١) فكأنه على هذا المعنى أراد خمور الأندريين فخفف ياء النسبه ، كما قال الأشعريين فى الأشعريين ، وهذا حسن منهم ، صحيح القياس ؛ ما لم يعرف حقيقه اسم هذا الموضع ، فأما إذا عرفت فلا افتقار بنا إلى هذا التكلف « انتهى باختصار

وتقدم ذكر هذه المعلقه مع ترجمه ناظمها فى الشاهد الثامن والثمانين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائة : [من الكامل]

١٢٩ - لعب الزّياح بها وغيّرها

بعدى سوافى المور والقطر

على أن تحريك الراء بالكسر لأجل حرف الإطلاق وهو الياء (٢) ، وليس بشاذ اتفاقا ، مع أن حقه السكون فى غير الشعر

ص: ٢٥٣

١- الزيادة من ياقوت

٢- هذا الذى أثبتناه هو الموافق لروى القصيده التى منها هذا البيت ، ووقع فى الأصول «على أن تحريك الراء بالضم لأجل حرف الاطلاق وهو الواو» وهو خطأ ظاهر

والبيت من قصيده لزهير بن أبي سلمى ، وقبله وهو مطلع القصيده

لمن الديار بقته الحجر

أقوين من حجج ومن شهر

وهذا الاستفهام تعجب من شدة خرابها حتى كأنها لا تعرف ولا يعرف سكانها ، وقنه الشيء - بضم القاف وتشديد النون - : أعلاه ، وحجر - بفتح الحاء المهملة وسكون الجيم - : قصبه اليمامة ، وأل فيه زائده لضروره الشعر ، وقيل : العلم إنما هو الحجر بأل ، وأقوين : أقفرن ، يقال : أقوت الدار إذا خلت من سكانها ، والحجج - بكسر الحاء المهملة وفتح الجيم الأولى - : جمع حجّه - بالكسر أيضا - وهى السنه ، وأراد بالشهر الشهور فوضع الواحد موضع الجمع اكتفاء به ، والسوافى : جمع سافيه اسم فاعل من سفت الريح التراب سفيا ، إذا ذرته ، والمور - بضم الميم - : الغبار بالريح ، والقطر : المطر

قال أبو عبيد : «ليس للقطر سواف ، ولكنه أشركه فى الجر»

أقول : ليس هذا من الجر على الجوار ؛ لأنه لا يكون فى النسق ، ووجهه أن الرياح السوافى تذرى التراب من الأرض وتنزل المطر من السحاب

وقد شرحنا هذين البيتين شرحا وافيا فى الشاهد الرابع والسبعين بعد السبعمائنه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثلاثون بعد المائه ، وهو من شواهد سيبويه :

[من الرجز]

١٣٠ - لقد خشيت أن أرى جدبًا

فى عامنا ذا بعد ما أخصبنا

إنّ الدّبا فوق المتون دبّا

وهبّت الرّيح بمور هبّا

ترك ما أبقي الدّبا سببنا

كأنه السّيل إذا اسلحنا

أو الحريق وافق القصبنا

والتين والحلفاء فالتهبًا

ص: ٢٥٤

على أن تحريك المضعف للوقف كثير ، وليس ضروره عند سيويه

تقدم قبله أن هذا النقل خلاف نضه ، وهو فى هذا تابع لقول المفصل : «وقد يجرى الوصل مجرى الوقف ؛ منه قوله :

مثل الحريق وافق القصبًا

ولا يختص بحال الضروره ، يقولون : ثلثه ربعه ، وفى التنزيل (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) انتهى

وقد رد عليه الأندلسى فى شرحه قال : «جمع فى هذا الفصل بين ما لا يجوز إلا فى الضروره وبين ما يجوز فى غيرها ؛ فقوله «ولا يختص هذا بحال الضروره» ينبغى أن يكون فى آخر الفصل حتى يرجع إلى ثلثه ربعه ، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) أو يعنى به أن التشديد فى الوقف لا يختص بالضروره ، فأما أن يعنى به أن تحريك المشدد لأجل الوقف يجوز فى غير الضروره فمما لا يعرف ، فإنه من المشهور أن من جمله المعدود فى الضرورات تشديد المخفف ، وأصله الوقف ، ثم للشاعر أن يجرى الوصل محرى الوقف ، بل غير سيويه لا يجيز التشديد فى المنصوب إلا فى الشعر ، فكيف لا يختص هذا بالضروره» انتهى.

ونقله ابن المستوفى وسلمه ، قال : «إنما أراد الزمخشري بقوله «ولا يختص بالضروره» ما ذكره من قوله «وقد يجرى الوصل مجرى الوقف» ولم يرد أن تحريك المشدد لأجل الوقف جائز ، ولهذا علله بثلثه ربعه ، و (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) ، فلا شبهه فى أن هذين الموضوعين أجرى فيهما الوصل مجرى الوقف ، وهما من كلام فصحاء العرب والوارد فى الكتاب العزيز ، وأما إسناده البيت ليريك صورته إجراء الوصل مجرى الوقف لا أنه ممن يخفى عليه ذلك» انتهى.

وبالغ ابن يعيش فى شرحه فعمم ، قال : «قد يجرى الوصل مجرى الوقف ، وبابه الشعر ، ولا يكون فى حال الاختيار ، من ذلك قولهم : السببَا والكلكل ،

وربما جاء ذلك في غير الشعر تشبيهاً بالشعر ، ومن ذلك ما حكاه سيويوه من قولهم في العدد : ثلثه ربيع ، ومنه (لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي) في قراءه ابن عامر يثبت الألف» هذا كلامه

وهو غير جيد ، والأولى التفصيل ، وحرره ابن عصفور بقوله في كتاب الضرائر : «ومنها تضعيف الآخر في الوصل إجراء له مجرى الوقف ، نحو قول ربيعه بن صبيح [من الرجز] :

تترك ما أبقى الدبا سبباً الأبيات

فشدد آخر سبباً والقصباً والتهباً في الوصل ضروره ، وكأنه شدد وهو ينوي الوقف على الباء نفسها ، ثم وصل القافيه بالألف فاجتمع له ساكنان فحرك الباء وأبقى التضعيف ؛ لأنه لم يعتد بالحركه لكونها عارضه ، بل أجرى الوصل مجرى الوقف ، ومثل ذلك قول الآخر :

ببازل وجناء أو عيهل

كأن مهواها على الكلكل

يريد أو عيهل وعلى الكلكل ، فشدد» انتهى.

وقال شارح شواهد أبي علي الفارسي : «جلبه شاهداً على أن الشاعر لم يحدث فيه أكثر من القطع لألف الوصل» (١)

وهذه الأبيات الثمانية نسبها الشارح المحقق تبعاً لابن السيرافي وغيره إلى رؤبه ، وقد فتشت ديوانه فلم أجدها فيه (٢)

وقال أبو محمد الأعرابي في فرحه الأديب : «توهم ابن السيرافي أن الأراجيز

ص: ٢٥٦

١- في الأصول «على أن الشاعر إذا لم يحدث فيه الخ» وكلمه (إذا) لم يظهر لنا وجه إثباتها فحذفناها ؛ والظاهر أن مراد شارح شواهد أبي علي بقطع همزه الوصل كلمه أخصبا ، وكأنه جعلها من باب احمر ونحوه

٢- قد فتشنا ديوان أراجيز رؤبه فوجدنا هذه الأحد عشر بيتاً مسطوره في زيادات ديوانه (ص ١٦٩) التي عشر عليها ناشره في كتب غير الديوان منسوبه إليه

كلها لرؤبه ؛ لأجل أن رؤبه كان راجزا ، وهذه عاميه ، وليست الأبيات لرؤبه ، بل هي من شوارد الرجز لا يعرف قائلها ، والأبيات التي جاء بها مختل أكثرها ، والصواب :

إني لأرجو (1) أن أرى جدبا

في عامكم ذا بعد ما أخصبنا

إذا الدبا فوق المتون دبا

وهبت الريح بمور هبا

تترك ما أبقى الدبا سيبنا

أو كالحريق وافق القصبنا

والتبين والحلفاء فالتهبنا

كأنه السيل إذا اسلحبا

وتمام الأبيات ولا يتم معنى البيت إلا بها :

حتى ترى البويزل الأزبا

والسدس الضواضي المحبنا

من عدم المرعى قد جلعبنا»

انتهى.

قلت : بقى بيت آخر لم يورده ، وهو :

تبا لأصحاب الشوى تبا

ونسبها ابن عصفور وابن يسعون نقلا عن الجرمى والسخاوى إلى ربيعه بن حبيح ، وكذا قال شارح أبى على الفارسى والله أعلم.

وأورد الأبيات ابن هشام اللخمي فى شرح أبيات الجمل كروايه الشارح ، وقال : أخبر أنه إنما خاف الجذب لأجل الجراد الذى هبّ فى متون الأرض ؛ فأكل ما مر عليه ، ثم هبت الريح فاقتلعت ما أبقى الدبا ولم تترك شيئا من المرعى

١- المحفوظ - وهو الموافق لما رواه الشارح المحقق ولما فى زيادات الديوان - *لقد خشيت أن أرى جدبًا* وفيه «فى عامنا»
وفيه «إن الدبا» وفيه «كأنه الحريق» وفيه «الإرزابا» وفيه «قد اقرعبا» (ق ٢ - ١٧)

ولا غيره ، فشبها بالسيل في حمله ما يمر عليه ، أو بالنار إذا وافقت القصب والتبن والحلفاء ؛ فإنها تحطم جميعها

وقوله بعد «ما أخصبا» ما : مهينه عند المبرد ، ومصدرية عند سيويه» انتهى.

وروايه أبى محمد الأعرابى دعاء على المخاطبين بخلاف الروايه الأولى فإنها إخبار عما وقع ، وأرى بصريه ، والجذب - بفتح الجيم وسكون الدال - : نقيض الخصب والرخاء ، ومكان جذب أيضا وجديب : بين الجدوبه ، وأرض جذبته ، وأجذب القوم : أصابهم الجذب ، وأجذبت أرض كذا : وجدتها جذبته ، قال السخاوى فى سفر السعاده : «وجدتبا أصله جدبا بإسكان الدال ، وإنما حركها لالتقاء الساكنين حين شدد الباء ، وإنما حركها بالفتح لأنها أقرب الحركات إليه» وقال فى موضع آخر : «شدد الباء فى الشعر فى الوصل تشبيها بحال الوقف» وقال أبو الفتح : «لا يقال فى هذا إنه وقف ولا وصل» وقوله «أخصبا» هو من الخصب - بالكسر - نقيض الجذب ، وأخصبت ، ومكان مخصب وخصيب وأخصب القوم إذا صاروا إلى الخصب. قال السخاوى و «أما قوله : أخصبا [فإنه] يروى بفتح الهمزه وكسرهما ، فالفتح على أنه أخصب يخصب إخصابا ، وشدد الباء ، كما قال : القصبا ، ومن رواه بالكسر كان مثل احمز ، إلا أنه قطع همزه الوصل» انتهى.

وكل منهما ضروره إلا أن تشديد الباء أخف من قطع همزه الوصل ؛ فإنه لحن فى غير الشعر ؛ وقول العينى : «جدبا بتشدد الباء هو نقيض الخصب ، وقوله : أخصبا بتشديد الباء ماض من الخصب» لا- يعرف منه هل الدال مفتوحه أم لا- ولا يعرف هل حركه الهمزه من أخصبا مفتوحه أم مكسوره. وقوله «إن الدبا الخ» يروى بكسر همزه إن وبفتحها ، وعلى روايه «إذا الدبا» إذا شرطيه وجوابها

تترك ، والدِّبَا - بفتح الدال بعدها موحده - قال صاحب الصحاح : «هو الجراد قبل أن يطير ، الواحده دباه» والمتون : جمع متن ، وهو المكان الذى فيه صلابه وارتفاع ، ودبّ : تحرك ، من دب على الأرض يدب دبيبا ، وكل ماش على الأرض دابه ودبيب ، والألف للإطلاق ، وتشديد الباء أصلى لا للوقف ، وفاعل دب ضمير الدبا ، وفيه جناس شبه الاشتقاق ، وقوله «بمور» الباء متعلقه بهبّت ، والمور - بضم الميم - : الغبار ، والسبب - كجعفر - : القفر ، والمفازة ، وتشديد الباء للضرورة ، وهو المفعول الثانى لتترك ، و «ما» هو المفعول الأول إن كان ترك بمعنى جعل وصير ، وإن كان بمعنى خلى المتعدى إلى مفعول واحد وهو «ما» الواقع على النبات ، فسبب حال من «ما» وفاعل تترك ضمير الريح ، والمراد كسبب ، على التشبيه ، وأراد تترك الريح المكان الذى أبقى فيه الدبا شيئا من النبات أجرد لا شيء فيه ؛ لأنها جففت النبت وحملته من مكان إلى مكان ، ورواه بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل :

تترك ما انتحى الدبا سببًا

وقال : المراد انتحاه : أى قصده ؛ فحذف الراجع إلى الموصول ، وقوله «كأنه» أى كان الدبا ، واسلحبت اسلحبابا بالسين والحاء المهملتين : أى امتد امتدادا ، هذا على الروايه المشهوره ، وأما على روايه أبى محمد الأعرابى فهو متأخر عن البيتين بعده ، ويكون ضمير «كأنه» للحريق : أى كأن صوت التهاب النار فى القصب والحلفاء والتبن صوت السيل وجريه ، ويكون على روايته قوله «أو كالحريق» معطوفا على قوله «سببًا» ؛ فيكون الجار والمجرور فى محل نصب ، وروى السخاوى الأبيات بالروايه المشهوره ، وقال : «وأنشده أبو على «مثل الحريق» بدل قوله «أو كالحريق» فيكون منصوبا على الحال من الضمير فى اسلحبا : أى اسلحبت مثل الحريق ، أو على أنه نعت لمصدر محذوف :

ص: ٢٥٩

أى اسلحبابا مثل اسلحباب الحريق : أى امتد الدبا وانتشر امتداد النار فى القصب والتبن والحلفاء» وقال العيني : قوله «مثل الحريق» هكذا هو فى روايه سيويه ، وفى روايه أبى على «أو كالحريق».

أقول : ليس هذا البيت من شواهد سيويه البته ، وإنما أورد سيويه البيتين الأولين فقط ، والنقل عن أبى على معكوس ، وتشديد الباء من القصبًا والتهبًا ضروره ، والتبن بكسر المثناء الفوقيه وتسكين الموحده ، والحلفاء : نبت فى الماء ، قال أبو زيد : واحدتها حلفه ، مثل قصبه وطرفه ، وقال الأصمعى حلفه بكسر اللام ، وقوله «حتى ترى البويزل إلخ» هو مصغر البازل من بزل البعير بزولا من باب قعد ؛ إذا فطر نابه بدخوله فى السنه التاسعه ، فهو بازل ، يستوى فيه المذكر والمؤنث ، والأزب - بالزاي المعجمه - : وصف من الزبب ، وهو طول الشعر وكثرته ، وبعير أزب ، ولا يكاد يكون الأزب إلّا نفورا ؛ لأنه ينبت على حاجبيه شعيرات ، فاذا ضربته الريح نفر ، وقال السخاوى : الإرزب - بكسر الهمزه وسكون الراء المهمله بعدها زاي - قال الإرزب الضخم الشديد ، وقوله «والسّيدس الضّواضى الخ» السّيدس - بفتحيتين - : السن التى قبل البازل يستوى فيه المذكر والمؤنث ؛ لأن الاناث فى الأسنان كلها بالهاء إلا السّيدس والسديس والبازل ، قاله صاحب الصحاح ، والضّواضى : بضادين معجمتين الأولى مضمومه ، وهو الجمل الضخم ، كذا فى القاموس ، والمحب - بفتح الحاء - : المحبوب ؛ واجلعب : بالجيم ، فى الصحاح : «واجلعب الرجل اجلعابا ، إذا اضطجع وامتد وانتصب ، واجلعب فى السير إذا مضى وجدّ» انتهى ، ورواه السخاوى قد اقرعبا : بالقاف والراء والعين المهملتين ، وقال : «اقرع : اجتمع وتقبّض من الضر ، أى الهزال» انتهى : وليست هذه ماده فى الصحاح ، والجمله حال من البويزل والسدس ، والألف للتثنيه ، وترى بصريه ، الشوى بفتح الشين

المعجمه وكسر الواو ، قال السخاوى : هو الشاء (١) وقال العينى : «تبا : أى خسرانا وهلاكنا لأصحاب الشاء ؛ لأنها أقل احتمالا للشده» انتهى. وفى الصحاح : والشاه من الغنم : تذكر وتؤنث ، وأصلها شاهه ، وجمعها فى القله شياه بالهاء ، وفى الكثره شاء ، وجمع الشاء شوى.

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الحادى والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه [من الرجز]

١٣١ - عجت والدهر كثير عجه

من عنزى سبنى لم أضربه

على أن ضمه الباء منقوله من الهاء إليها للوقف

قال سيبويه : «هذا باب الساكن الذى تحركه فى الوقف إذا كان بعده هاء المذكر الذى هو علامه الإضمار ليكون أبين لها كما أردت ذلك فى الهمزه ، وذلك قولك ضربته واضربه وقده ومنه وعنه ، سمعنا ذلك من العرب ، ألقوا عليه حركه الهاء حيث حركوا لتبيانها ، قال زياد الأعجم :

عجت والدهر كثير عجه

من عنزى سبنى لم أضربه

وقال أبو النجم : [من الرجز]

فقرّبن هذا وهذا أزحله اه*

قال الأعلام : «الشاهد فيه نقل حركه الهاء إلى الباء فى الأول ، وإلى اللام فى الثانى ليكون أبين لها فى الوقف ؛ لأن مجيئها ساكنه بعد ساكن أخفى لها ، وعنزه :

قبيله من ربيعه بن نزار ، وهم عنزه بن أسد بن ربيعه ، وزياد الأعجم من عبد القيس ، وسمى الأعجم ولكنه كانت فيه ، ومعنى أرحله أبعده» انتهى

ص: ٢٦١

وهو بالزاي المعجمه والحاء المهمله ، يقال : زحل عن مكانه زحولا : أى تنحى وتباعد وزحلتته ترحيلا : بَعْدَتَهُ ، و «من عنزى» متعلق بعجبت ، وما بينهما اعتراض .

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه :

[من الرجز]

١٣٢ - بالخير خيرات وإن شرافا

ولا أريد الشرَّ إلَّا أن تا

على أنه يجوز أن يوقف على حرف واحد فيوصل بألف كما هنا ، والتقدير وإن شرافش ، ولا أريد الشر إلا أن تشاء .

ولم يورد سيبويه هذا البيت فى باب من أبواب الوقف ، وإنما أورده فى باب إرادته اللفظ بالحرف الواحد من أبواب التسميه ، وهذا نصه : (١) «قال الخليل يوما وسأل أصحابه : كيف تقولون إذا أردتم أن تلفظوا بالكاف التى فى لك ، والكاف التى فى مالك ، والباء التى فى ضرب؟ فقبل له : نقول : باء ، كاف ، فقال : إنما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف ، وقال : أقول : كه ، وبه ، فقلنا : لم ألحقت الهاء؟ فقال : رأيتهم قالوا عه فألحقوا هاء [حتى صيروها يستطاع الكلام بها] ؛ لأنه لا يلفظ بحرف ؛ فإن وصلت قلت «ك وب فاعلم يافتى» ، كما تقول «ع يافتى» ، فهذه طريقه كل حرف كان متحركا ، وقد يجوز أن تكون الألف هنا بمنزله الهاء ؛ لقربها منها وشبهها بها ، فتقول : «با» و «كا» كما تقول : «أنا» وسمعت من العرب من يقول : «ألا تا ، بلى فا» فإنما أرادوا ألا تفعل وبلى فافعل ، ولكنه قطع كما كان قاطعا بالألف فى «أنا» ،

ص : ٢٦٢

١- انظر (ج ٢ ص ٦١ من كتاب سيبويه)

وشركت الألف الهاء كشركتها في قوله «أنا» ، بينوها بالألف كبيانهم بالهاء في هيه وهنه وبغلتيه ، قال الراجز :

بالخير خيرات وإن شراً فا

ولا أريد الشّرّ إلّا أن تا

يريد إن شراً فشر ، ولا أريد الشرّ إلا أن تشاء» انتهى كلامه.

قال الأعلام : «الشاهد في لفظه بالفاء» من قوله «فشرّ» والتاء من قوله «تشاء» ولما لفظ بهما وفصلهما مما بعدهما ألحقهما الألف للسكت عوضاً من الهاء التي يوقف عليها ، كما قالوا «أنا» و «حيهلا» في الوقف ، والمعنى أجزيك بالخير خيرات ، وإن كان منك شر كان مني مثله ، ولا أريد الشرّ إلا ان تشاء ؛ فحذف لعلم السامع» انتهى.

وكذا أورد المبرد في الكامل قال : «حدثني أصحابنا عن الأصمعي ، وذكره سيبويه في كتابه ، ولم يذكر قائله ، ولكن الأصمعي قال : كان أخوان متجاوران لا يكلم واحد منهما صاحبه سائر سنته حتى يأتي وقت الرّعي فيقول أحدهما للآخر «ألاتا» فيقول الآخر «بلي فا» يريد ألا تنهض فيقول الآخر : بلي فانهض ، وحكى سيبويه في كتابه

بالخير خيرات وإن شراً فا الخ

يريد إن شراً فشر ولا أريد الشرّ إلا أن تريد» انتهى.

وهذا على روايه الألف الواحده ، وأما الروايه بألف بعد همزه في البيت فقد قال ابن جنى في سر الصناعه : «أنشدنا أبو علي :

بالخير خيرات وإن شراً فأا

ولا أريد الشّرّ إلّا أن تاا

والقول في ذلك أنه يريد «فا» و «تا» ثم زاد على الألف ألفاً أخرى توكيدا كما تشعب الفتحة ؛ فتصير ألفا كما تقدم ، فلما التقت ألفان حرّك الأولى فانقلبت همزه ، وقد أنشدنا أيضا «فا» و «تا» بألف واحده» انتهى.

ص: ٢٦٣

وفيه أمور : أحدها : ظاهر كلام هؤلاء جوازه ، وبه صرح الشارح المحقق تبعا لجماعه منهم الفراء ، قال فى تفسير سورة (ق) :
«ويقال : إن (ق) جبل محيط بالأرض ، فإن يكن كذلك فكأنه فى موضع رفع : أى هو قاف ، والله أعلم ، وكان لرفعه أن يظهر
لأنه اسم وليس بهجاء ، فلعل القاف وحدها ذكرت من اسمه كما قال الشاعر : [من السريع]

قلنا لها قفى فقالت فاف

ذكرت القاف وأرادت القاف من الوقف : أى إنى واقفه» انتهى.

ومنهم أبو إسحق الزجاج رحمه الله ، قال فى أول سورة البقره : «وأختار من هذه الأقوال التى حكينا فى (ألم) بعض ما روى عن
ابن عباس رضى الله عنهما ، وهو أن العرب تنطق بالحرف الواحد تدل على الكلمه التى هو منها ، قال الشاعر :

قلت لها قفى فقالت قاف

لا تحسبى أنا نسينا الإيجاف

فنطق بقاف فقط يريد قالت : أقف ، وقال الشاعر أيضا : [من السريع]

نادوهم أن أجموا ألا تا

قالوا جميعا كلهم أأفا

تفسيره نادوهم أن أجموا ، ألا تركبون؟ قالوا جميعا ألا فاركبوا ، فإنما نطق بتا وفا كما نطق الأول بقاف ، وأنشد بعض أهل اللغه
للقيم بن أوس :

بالخير خيرات وإن شرا فا

ولا أريد الشرِّ إلَّا أن تا

أنشده جميع البصريين هكذا» انتهى.

وتبعه الامام البيضاوى فقال : «ويجوز أن تكون إشاره إلى كلمات هى منها ، اقتصرت عليها اقتصار الشاعر فى قوله :

قلت لها قفى ، فقالت : قاف

كما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما أنه قال : الألف آلاء الله ، واللام لطفه ، والميم ملكه ، وعنه أن «ألر» و «حم» و
«ن» مجموعها

الرحمن ، وعنه أن «ألم» معناه أنا الله أعلم ، ونحو ذلك في سائر الفواتح ، وعنه أن الألف من الله ، واللام من جبريل ، والميم من محمد : أى القرآن منزل من الله عزوجل بلسان جبريل على محمد صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِمَا وَسَلَّمَ» انتهى.

ومنهم ابن جنى قاله فى باب (شجاعه العربيه) (١) من الخصائص ، وقال أيضا فى المحتسب عند توجيه قراءه (يا حَسْرَةَ عَلَى الْعِبَادِ) من سوره يس : «قرأ جماعه (يا حسره) بالهاء ساكنه ، وفيه نظر ؛ لأن قوله (على العباد) متعلقه بها أو صفه لها ، وكلاهما لا يحسن الوقوف عليها دونه ، ووجهه عندى أن العرب إذا أخبرت عن الشىء غير معتمده ولا معتمزه عليه أسرع فيه ، ولم تتأن على اللفظ المعبر به عنه ، وذلك كقوله :

قلنا لها قفى ، فقالت : قاف

معناه وقفت ، فاقترصر من جمله الكلمه على حرف منها تهاونا بالحال وثاقلا عن الإجابة واعتماد المقال ... إلى آخر ما ذكره».

وذهب جماعه إلى أن هذا ضروره لا يجوز فى فصيح الكلام ، قال المبرد بعد ما نقلناه عنه : «وهذا ما تستعمله الحكماء ، فانه يقال : إن اللسان إذا كثرت حركته رقت عذبه (٢) ... إلى آخر ما ذكره»

ومنهم أبو الحسن الأَخْفَش ، قال فيما كتبه على نوادير أبى زيد : «وهذا الحذف كالإيماء والإشاره ، يقع من بعض العرب لفهم بعض عن بعض ما يريد ، وليس هذا هو البيان ؛ لأن البيان ما لم يكن محذوفا وكان مستوفى شائعا ، حدثنا أبو العباس المبرد قال : حدثنا أصحابنا عن الأصمعى قال : كان أخوان من العرب يجتمعان فى موضع لا يكلم أحدهما الآخر إلا فى وقت النَّجْعِ (٣) ، فإنه يقول

ص : ٢٦٥

١- كذا ، وانظر الخصائص (١ : ٢٩٩)

٢- عذبه اللسان طرفه الدقيق ، يريد درب على الكلام ومرن عليه

٣- النجعه - بالضم - : طلب الكلاً من مواضعه ، ويتجاوز به فى غير ذلك

لأخيه «ألاتا» فيقول الآخر «بلى فا» يريد ألا ترحل وألا تنتجع؟ فيقول الآخر: بلى فارحل ، بلى فانتجع ، وأما ما رواه أبو زيد* إلا أن تأ* فإن هذا من أقبح الضرورات ، وذلك أنه لما اضطر حرك ألف الإطلاق ، فخرجت عن حروف المد واللين فصارت همزه» انتهى.

ومنهم المرزباني ، قال في كتاب الموشح : «زعم أبو عبيده أن حكيم بن معيه التميمي قال : [من الرجز]

قد وعدتني أم عمرو أن تا

تدهن رأسي (1) وتفلّيني وا

وتمسح القنفاء حتى نتا (2)

وقال آخر :

بالخير خيرات وإن شراً فا إلخ

يريد فشر ، أو يريد إلا أن تريد ، قال : فسألت عن ذلك الأصمعي ، فقال :

هذا ليس بصحيح في كلامهم ، وإنما يتكلمون به أحيانا ، قال : وكان رجلا من العرب أخوان ربما مكثا عامه يومهما لا يتكلمان ، قال : ثم يقول أحدهما «ألاتا» يريد ألا- تفعل ، فيقول صاحبه «بلى فا» يريد فافعل ، وليس هذا بكلام مستعمل في كلامهم» انتهى.

ومنهم ابن عصفور ، قال في كتاب الضرائر : «ومنه قول الآخر :

نادوهم أن أجموا ألاتا

قالوا جميعا كلهم ألاف

يريد قالوا : ألا تركيبون ، ألا فاركبوا ، فحذف الجملة التي هي اركبوا ،

ص: ٢٦٦

١- في اللسان «تمسح رأسي»

٢- القنفاء : فيشله الذكر ، وقوله «نتتا» ليس بعض كلمه كسابقه ولكن (نتتا) فخفف الهمزه بقلبها ألفا ، وقد ضبطت في موشح المرزباني بكسر التاء الأولى وهو خطأ ، ومعنى «نتتا» ترتفع وتنتفخ

واكتفى بحرف العطف وهو الفاء ، ولو لا-الضرورة لم يجر ذلك ، وكذلك أيضا اكتفاؤه بالتاء من «تركبون» ، وحذف سائر الجملة إنما ساغ للضرورة ، ومثل ذلك قول الآخر :

بالخير خيرات وإن شراً فأا

ولا أريد الشرّ إلا أن تأا

أراد فأصابك الشر ؛ فاكتفى بالفاء والهمزة وحذف ما بعدهما وأطلق الهمزة بالألف ، وأراد بقوله «إلا أن تأا» إلا أن تأبى الخير ؛ فاكتفى بالتاء والهمزة وحذف ما بعدهما وحرك الهمزة بالفتح وأطلقها بالألف ، ونحو من ذلك قول الآخر :

قلت لها قفى فقالت قاف

يريد قد وقفت ، فاكتفت بالقاف ، ومثل ذلك أيضا - إلا أن الدليل على المحذوف متأخر عنه - قوله :

قد وعدتني أمّ عمرو أن تا

تدهن رأسي وتغليني وا

وتمسح القنفاء حتى نتا

ألا- ترى أنه حذف ما بعد التاء والواو من غير أن يتقدم له دليل على ذلك المحذوف ، ثم أعادها مع ما كان قد حذفه ليبين المعنى الذى أراده قبل «انتهى».

والرجز الذى أنشده ابن عصفور مختصر ، رواه بتمامه أبو على بن المستنير المعروف بقطرب فى كتاب الرد على أهل الإلحاد فى آى القرآن ، قال : «قال غيلان :

نادوهم أن أجموا ألاتا

ثم تنادوا بعد تلك الصّوضا

منهم بهاب وهل بابا

وأنشد قطرب قبله : [من الرجز]

ما للظلم عال (1) كيف لا يا

ينقدّ عنه جلده إذا يا

١- فى الأَصول «عال» - بالعين المهمله - والمعنى يحتمل أن يكون من قولهم : عال عولا ؛ بمعنى زاد ، والمراد أنه زاد فى جريه ، فكأنه قال متعجبا : أى شىء ثبت للظليم وقد جرى حتى لا ينشق عنه جلده إذا يجرى جريا يثير التراب فوقه إثاره؟ و «يجرى» فى كلامنا هو الذى اقتطع منه «يا» فى قوله «إذا يا»

* أهبي (١) التراب فوقه إهبايا*

قال يا ثم ابتداء كلامه» انتهى.

الأمر الثاني (٢) أن الرجز الذى أنشده الشارح وسيبويه إنما هو «فأا» و «تأا» بهمزه بعدها ألف ، كما أنشده أبو زيد فى نوادره ، قال فيها : «قال لقيم ابن أوس من بنى أبى ربيعة بن مالك :

إن شئت أشرفنا كالانا فدعا

الله جهدا (٣) ربّه فأسمعا

بالخير خيرات وإن شرا فأا

ولا أريد الشر إلّا أن تأا

أجاب بها امرأته إذ تقول له :

قطّعتك الله الكريم (٤) قطعاً

فوق الثمام قصدا مرصّعا (٥)

تالله ما عدّيت إلّا ربعا

جمّعت فيه مهر بنتى أجمعا

وقوله «إن شرا فأا» أراد فالشر ، فأقام الألف مقام انقافيه ، وقوله «إلا أن تأا» إلا أن تشائى ذلك ، وقولها : «ما عدّيت إلا ربعا» ما سقت وصرفت إلينا إلا ربعا من مهر ابنتى» انتهى كلام أبى زيد ، وكذا أسنده ابن عصفور فى

ص: ٢٦٨

١- تقول : أهبي الفرس التراب ، إذا أثاره بحوافره

٢- هذا هو الأمر الثانى من الأمور التى ذكر الأول منها قبل ذلك بمرحلة طويله ، فانظر (ص ٢٦٣)

٣- فى نسخه «جها» بالراء ، ولها وجه وما أثبتناه عن نوادر أبى زيد (ص ١٢٦) وعن نسخه أخرى فى النوادر «المليك»

٤- كذا فى نسخه من الأصول ، وهى التى سيشرح عليها المؤلف ، وفى أخرى «موضعا» وهى التى توافق ما فى كتاب النوادر (ص ١٢٦)

٥- كذا فى نسخه من الأصول ، وهى التى سيشرح عليها المؤلف ، وفى أخرى «موضعا» وهى التى توافق ما فى كتاب النوادر (ص ١٢٦)

كتاب الضرائر ، وأبو حيان في الارتشاف ، قال فيه : «وقد يوقف على حرف واحد كحرف المضارعه يليه ألف نحو قوله :

جاريه قد وعدتني أن تا

تدهن رأسي وتغليني وا

وتمسح القنفاء حتى نتا

أو يؤتى بهمزه بعد الحرف بعدها ألف ، نحو قوله :

بالخير خيرات وإن شراً فأ

ولا أريد الشراً إلا أن تأ

يريد فشراً وإلا أن تشاء» انتهى.

فلا يستقيم على هذا إلا أن يهمز فأ وتأ لتكون الهمزة بإزاء العين في «دعا» و «أسمعا» قال السيرافي : «وكذا أنشد هذا الشعر ، وأراد فأفعل ، فحذف وأطلق الهمزة بالألف لأنها مفتوحة ، وقال أبو زيد : أراد فالشراً إن أردت الخ ، والذي ذكرته (1) أثر في نفسى ؛ لأن فيه همزه مفتوحة ، والذي ذكره أبو زيد ليس فيه همزه إلا أن تقطع ألف الوصل من الشر ، وفيه قبج ، وقول أبي زيد في «إلا أن تأ» إنه أراد إلا أن تشائي : يعني أنه حذف الشين والألف واكتفى بالتاء والهمزة وأطلقها للقافية ، والهمزة مكسوره من تشائي لأن الخطاب لمؤنث ، والهمزة من تأ مفتوحة ، وأحب إلي من قول (2) ما قاله إلا أن تأبى الخير» انتهى.

وتقدير ابن عصفور فأصابك الشر مثل تقدير فأفعل ، وعلى هذا التدقيق يضمحل قولهم : قد يوقف على حرف فيوصل بهمزه تليها ألف ، وأصل الهمزة ألف قلبت همزه ؛ لأنه يكون إنما وقعت على حرفين من الكلمه مع ألف الإطلاق ، وفي جعل الهمزة كالعين في «دعا» و «أسمعا» عيب من عيوب القافية ، وهو الإكفاء ، (3) وسهله قرب مخرج العين والهمزة ، وتقدير المبرد في الكامل وتبعه بعضهم

ص: ٢٦٩

١- في الأصول «والذى ذكره أثر» وفيها «وأحب إلى من قوله ما قاله» وهو عندنا تحريف صوابه ما ذكرناه

٢- الاكفاء : اختلاف الروى بحروف متقاربه المخارج

٣- في الأصول «والذى ذكره أثر» وفيها «وأحب إلى من قوله ما قاله» وهو عندنا تحريف صوابه ما ذكرناه

خطأ ؛ لأن الأصل فى هذا الباب إذا لفظ بالحرف أن يترك على حركته ويزاد عليه فى الوقف هاء السكت أو ألف الوصل ، كما أجاز سيبويه أن يوقف بالألف فى المفتوحه عوضاً من الهاء ، والتاء من «تريد» مضمومه فكان يلزم إبقاء ضميتها ، ولا يصح ذلك فى الشعر ، إلا أن تقول : إنه فتحها من أجل ألف الإطلاق بعدها ؛ فيحتاج إلى تعليل آخر.

الأمر الثالث أن هذا الشعر خطاب لامرأه ، فيجب أن يكون المقدر مؤنثاً كما قدره أبو زيد ، وتقديره مذكراً غفله عن سياق الشعر وأصله.

وقوله «إن شئت أشرفنا الخ» بكسر التاء من شئت خطاب لامرأته ، وأشرفنا : أى علونا شرفاً - بفتحيتين - وهو المكان العالى ، وكلانا : تأكيد ل «نا» وكلا : مفرد اللفظ مثنى المعنى ، ويجوز مراعاة كل منهما ، ولهذا أعاد الضمير من دعا إليها مفرداً : أى دعا كل منا ، ولو أعاد الضمير باعتبار معناه لقال دعوا وقطع همزه الوصل لضروره الشعر ، وربّه : بدل منه ، وجهداً : منصوب مفعول مطلق بتقدير مضاف : أى دعاء جهد ، أو حال بتقدير جاهداً ، والجهد - بالفتح - : الوسع والطاقة ، و «أسمعا» من أسمع زيدا : أى أبلغته ، فهو سميع ، والدعاء يتعدى إلى مفعول واحد بنفسه ، وإلى ثان بحرف جر ، يقال : دعوت الله أن يفعل كذا : أى بفعل كذا ، ودعوت الله : أى ابتهلت إليه بالسؤال ورغبت فيما عنده ، والتقدير هنا أن يجزى أحدنا بمقابله الخير خيرات ، وإن كان فعله شراً فأصابه بشر ، ولا أريد لك الشر إلا أن تأبى الخير

ومن هنا تعرف أن تقدير ابن عصفور هو الجيد ، لا تقدير السيرافى ، وأن شرح الأعمى من قبيل الرجم بالظنون

وقوله «قطعك الله الكريم قطعاً». هو دعاء عليه ، والقطع : جمع قطعه ، والثمام - بالثاء المثلثة - : نبت ضعيف له خوص أو شبيهه بالخوص ، والقصد : جمع قصده ، وهى القطعه من الشئ إذا انكسر ، ككسر جمع كسره ،

والمرصع - بفتح الصاد المهملة المشدده - : الملقى والمطرح ، والرّبع - بضم وفتح الموحده - هو الفصيل ينتج في الربيع في أول النتاج والأنثى ربعه

ولقيم بن أوس : شاعر إسلامي

وأما الشعر الآخر

قلت لها قفى : فقالت قاف

فهو أول رجز للوليد بن عقبه بن أبي معيط ، أورد بقيته أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني في ترجمته ، قال : «لما شهد على الوليد بن عقبه عند عثمان ابن عفان - رضى الله عنه ربه الملك المَنَّان - بشرب الخمر وكتب إليه يأمره بالشخص فخرج وخرج معه قوم فيهم عدى بن حاتم رضى الله عنه ، فنزل الوليد يوما يسوق بهم ، فقال يرتجز :

قلت لها قفى فقالت قاف

لا تحسبينا قد نسينا الإيجاف

والنَّشوات من معتق صاف (١)

وعزف قينات علينا عزّاف

فقال له عدى : إلى أين تذهب بنا؟ أقم

وقد تخيل فيه العصام كعادته في حاشيه القاضى شيئا حتى أخرجه عن موضع الاستشهاد ، قال : «ويمكن أن يكون أمرا من قافاه بمعنى قفاه : أى تبعه فإن فاعل يجىء بمعنى فعل ، نحو سافر ، ويناسب كل المناسبه بما قبله وبما بعده ، فيقول : قلت لها قفى حتى تستريحى من نصب السفر والسير ، فقالت قاف : أى قافنى واتبعنى ولا تصاحبنى فى السير ، فإنك قد فترت وحصل لك الكلال ، فقلت : لا تحسبينا .. الخ ، بل كان المقصود استراحتك» هذا كلامه.

وفيه أن فاعل بمعنى فعل سماعى ، كما نصوا عليه فى علم الصرف ،

ص: ٢٧١

١- فى الأغاني (٥ : ١٣١ طبع الدار) *والنَّشوات من عتيق أوصاف*

والإيجاف : متعدى وجف الفرس والبعير وجيفا ؛ إذا عدا ، وأوجفته ؛ إذا أعديته ، وهو العنف فى السير ، وقولهم «ما حصل بإيجاف» أى : بإعمال الخيل والركاب فى تحصيله بالسير ، ورجل نشوان مثل سكران ، و «من معتق» أى : من خمر معتق ، والعزف - بالعين المهملة والزى المعجمه - : مصدر من عزف عزفا من باب ضرب ، إذا لعب بالمعازف ، وهى آلات يضرب بها ، الواحد عزف كفلس على غير قياس ، والمعزف - بكسر الميم - : نوع من الطنابير (1) يتخذها أهل اليمن ، وقيل : إنه العود ، وقال الجوهري : المعازف الملاهى ، والقينه - بفتح القاف - : الأمه البيضاء ، مغنيه كانت أو غيرها ، وقيل : تختص بالمغنيه ، وعزاف - بالضم - : جمع عازفه - ، وروى أيضا :

وعزف قينات لنا بمعزاف

وأصله معزف ، فتولدت الألف من إشباع الفتحه .

والوليد بن عقبه : هو أخو عثمان بن عفان رضى الله عنه لأمه ؛ وكان فاسقا ، وولى لعثمان رضى الله عنه الكوفه بعد سعد بن أبى وقاص رضى الله تعالى عنه ؛ فشرب الخمر ، وشهد عليه بذلك ، فحدّه وعزله .

وأما الشعر الثالث ، وهو :

قد وعدتني أم عمرو أن تا الخ

فقد رواه ابن الأعرابي فى نوادره كذا :

جاريه قد وعدتني أن تا الخ

والقنفاء : بفتح القاف وسكون النون بعدها فاء ، قال الليث : الأذن القنفاء أذن المعزى إذا كانت غليظه كأنها نعل مخصوفه ، ومن الإنسان إذا كانت لا أطر لها ، والكمرة القنفاء : أى رأس الذكر .

ص : ٢٧٢

١- وقع فى الأصول محرفا «نوع من الضنابير»

وكان لهمام بن مره ثلاث بنات آلى أن لا يزوجهن أبدا ، فلما طالت بهن العزوبه قالت إحداهن بيتا وأسمعتة كأنها لا تعلم أنه يسمع ذلك ، فقالت :

أهّمام بن مرّه إنّ همّي

لفى اللّائى يكون مع الرّجال

فأعطاها سيفا ، وقال : السيف يكون مع الرجال ، فقالت لها التى تليها : ما صنعت شيئا! ولكنى أقول :

أهّمام بن مرّه إنّ همّي

لفى قنفاء مشرفه القذال

فقال : وما قنفاء؟ تريدن معزى؟ فقالت الصغرى : ما صنعت شيئا! ولكنى أقول :

أهّمام بن مرّه إنّ همّي

لفى عرد أسد به مبالى

فقال : أخزا كن الله!! وزوجهن.

وأنشد غير الليث :

وأمّ مثنوى تدرى لمتى

وتغمز القنفاء ذات الفروه

و «تنتا» مضارع نتا نتوا ، وفى المثل «تحقّره وينتا» أى : يرتفع ، وكل شىء يرتفع فهو نات ، وهو مهموز ، وقد سهّل الشاعر همزه هنا ألفا ، يريد تمس ذكره فينعظ.

وهذا الشعر لحكيم بن معيه التميمى ، كما قال المرزبانى ، وحكيم بالتصغير ، ومعيه : تصغير معاويه ، وهو راجز إسلامى قد ترجمناه فى الشاهد الرابع والأربعين بعد الثلاثمائه ، من شواهد شرح الكافيه.

وأما الشعر الرابع ، وهو *نادوهم ألا الجموا ألاتا* الخ فقد رواه أبو على القالى فى كتاب المقصور والممدود ، كذا : «قال الراجز :

ثمّ تنادوا بعد تلك الصّوضا

منهم بهاب وبهل ويايا

ناداهم ألا الجموا ألاتا

قالوا جميعا كلهم أافا

ص: ٢٧٣

والضوضا يمد ويقصر ، قال الفراء : الضوضاء ممدود جمع ضوضاء» انتهى

وفى الصحاح الضوضاه أصوات الناس. وجلبتهم ، يقال : ضوضو بلا همز وضوضيت» انتهى ، ولم يذكر لا ممدودا ولا مقصورا

وهاب : زجر للابل ، وهل : بمعنى هلا ، وهى كلمه استعجال وحث ، ويايا هى يا حرف النداء كررت للتأكيد

وهذا الرجز لم أقف على قائله ، والله أعلم

* * *

وأنشد بعده ، وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]

١٣٣ - لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَهُ وَلَا شِعْ

مَالٍ إِلَى أَرْطَاهُ حَقْفًا فَالطَّجَعِ

على أن تاء التأنيث فى دعه هاء فى الوصل ؛ لأنه أجراه مجرى الوقف لضروره الشعر ، وظاهر كلام الفراء أنه غير ضروره ، قال فى تفسير قوله تعالى (أَرْجُهُ وَأَخَاهُ) «جاء فى التفسير احبسهما عندك ولا تقتلها ، والإرجاء : تأخير الأمر ، وقد جزم الهاء حمزه والأعمش ، وهى لغه للعرب ، يقفون على الهاء الممكنى عنها فى الوصل إذا تحرك ما قبلها ، أنشدنى بعضهم : [من الرجز]

أنحى علىّ الدّهر رجلا ويدا (١)

يقسم لا يصلح إلّا أفسدا

فيصلح اليوم ويفسده غدا

ص: ٢٧٤

١- هذه الأبيات لدويد بن زيد بن نهد أحد المعمرين ، وهى فى «الشعراء» لابن قتيبه (ص ٣٦) وأمالي المرتضى (ح ١ ص ١٧٢). ووقع فيهما ألقى علىّ الدّهر رجلا يدا والدّهر ما أصلح يوما فسدا والبيت الثالث فى الشعراء : * يصلحه اليوم ويفسده غدا* وفى أمالي المرتضى : يصلح ما أفسده اليوم غدا

وكذلك يفعلون بهاء التأنيث ، فيقولون : هذه طلحه قد أقبلت بالجزم ، أنشدني بعضهم :

لَمَّا رَأَى أَنْ لَادَعَهُ وَلَا شَبَعَ انتهى

وقد أورده الزمخشري في المفصل على أن اللام أبدلت من الضاد في «الطجع» وأصله فاضطجع ، وكذلك أورده المرادى وابن هشام في شرح الألفيه ، قال ابن جنى في سر الصنائه : «وأما قول الراجز : فالطجع فأبدل الضاد لاما وهو شاذ ، وقد روى فاضطجع ، وروى أيضا فاطّجع ، ويروى أيضا فاضّجع» انتهى. وهذا البيت قبله

يا ربّ أباز من العفر صدع

تقبّض الذئب إليه واجتمع

وقد أنشدهما ابن السكيت في باب فعل وفعل من إصلاح المنطق ، و «يا» حرف التنييه ، ورب لإنشاء التكثير ، وأباز - بتشديد الموحده وآخره زاي معجمه - قال صاحب الصحاح : أبز الظبي يأبز [من باب ضرب] : (١) أى قفز فى عدوه فهو أباز ، وأنشد هذا البيت ، وصحفه بعض أفاضل العجم بالإبان ، فقال فى شرح أبيات المفصل : «يا ربّ المنادى محذوف يريد يا قوم ، والإبان : الوقت ، والعفر : جمع أعفر ، وهو الأبيض الذى ليس بشديد البياض ، وشاه عفراء يعلو بياضها حمرة ، والصدع : الوعل ، تقبض إليه : تزوى إليه وانضم ، «صدع» مبتدا ومن العفر بيان له ، وبهذا صح وقوعه مبتدأ ، وتقبض خبره ، والجمله صفه إبان والعائد محذوف : أى تقبض فيه» هذا كلامه

وهو خبط عشواء ؛ فإن قوله من العفر صفه لمجرور رب ، وصدع صفه ثانيه ، وتقبض جواب رب ، قال صاحب الصحاح تبعا لابن السكيت : «ورجل

ص: ٢٧٥

١- هذه الجملة ثابتة فى الأصول التى بأيدينا ، وبالرجوع إلى الصحاح لم نجد لها فيه

صدع بالتسكين ، وقد يحرك ، وهو الخفيف اللحم ، وأما الوعل فلا يقال فيه إلا بالتحريك ، وهو الوسط منها ، ليس بالعظيم ولا بالصغير ، ولكنه وعل بين وعلين ، وكذلك هو من الظباء والحر ، قال الراجز

* يا ربّ أباز من الوعل صدع* انتهى

وتقبض : جمع قوائمه ليشب على الظبي ، وقوله «لما رأى الخ» رأى هنا علميه : وفاعله ضمير الذئب وأن مخففه من الثقيله : واسمها ضمير الشأن ، ولا نافية للجنس ، وخبرها محذوف : أى له ، والجمله خبر أن المخففه ، والدّعه : الراحة والسكون ، قال الجوهري : «والدعه : الخفض ، والهاء عوض من الواو ، تقول منه : ودع الرجل - بالضم - فهو وديع : أى ساكن ، ووادع أيضا» والشّبع - بكسر الشين وفتح الموحده - نقيض الجوع ، وأما الشّبع - مع تسكين الموحده - فهو ما أشبعك من شىء». قال صاحب الصحاح : «الأرطى : شجر من شجر الرمل والواحد أرطاه ، قال الراجز :

مال إلى أرطاه حقف فاضطجع» انتهى

والحقف - بكسر الحاء المهملة وسكون القاف - : التل المعوج من الرمل ، واضطجع : وضع جنبه بالأرض ، يقول : لما رأى الذئب أنه لا يشبع من الظبي ولا يدركه وقد تعب فى طلبه مال إلى الأرطاه فاضطجع عندها ،

ونسب ياقوت هذه الأبيات الأربعة فيما كتبه على هامش الصحاح إلى منظور بن حبه الأسدى ، وكذلك نسبها العيني ، ولم يتعرض لها ابن برى ولا الصفدى فى المواضع الثلاثة من الصحاح.

* * *

المقصود

أنشد فيه وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائة : [من البسيط]

ص : ٢٧٦

لا يبصر الكلب فى ظلمائها الطنبا

على أنه شذ [جمع] (١) ندى على أنديه كما فى البيت ، قال ابن جنى فى إعراب الحماسه : «اختلف فى أنديه هذه ، فقال أبو الحسن : كسّر ندى على نداء كجبل وجبال ، ثم كسر نداء على أنديه كرداء وأرديه ، وقال محمد بن يزيد هو جمع ندى كقول سلامه بن جندل : [من البسيط]

يومان يوم مقامات وأنديه

ويوم سير إلى الأعداء تأويب

وذهب غيرهما إلى أنه كسّر فعلا على أفعل كزمن وأزمن ، وجبل وأجبل فصار أند كأيد ، ثم أنت أفعل هذه بالتاء ، فصارت أنديه كما أنتت فحاله ، وذكوره ، وبعوله ، وأنديه على هذا أفعله - بالضم - لا أفعله - بالكسر - وذهب آخرون إلى أنه كسر فعلا على أفعله : وركب به مذهب الشذوذ ، وهذا وإن كان شاذاً فإن له عندى وجها من القياس صالحا ، ونظيرا من السماع مؤنسا : أما السماع فقولهم فى تكسير قفا ورحى : أفقيه وأرحيه ، حكاهما الفراء وابن السكيت فيما علمت الآن ، وأما وجه قياس الجمع فهو أن العرب قد تجرى الفتحة مجرى الألف ، ألا- تراهم لم يقولوا فى الإضافه إلى جمزى وبشكى [إلا جمزى ، وبشكى] (٢) كما لا- يقولون فى حبارى ، إلا- حبارى ، ومثابه الحركه للحرف أكثر ما يذهب إليه ؛ فكأن فعلا على هذا فعال ، وفعال مما يكسر على أفعله نحو غزال وأغزله وشراب وأشربه ، وكذلك كسّر ندى ورحى وقفا على أنديه وأرحيه وأفقيه ، وكما شبهت الحركه بالحرف فكذلك شبه الحرف بالحركه ؛ فقالوا حياء وأحياء ، وعزاء وأعزاء ، وعراء وأعراء ومن الصحيح جواد وأجواد ؛ فكأن كل واحد من هذه الأحاد فعل (٣)

ص: ٢٧٧

- ١- هذه زياده يقتضيها المقام
- ٢- سقطت هذه من نسخ الأصل وكان الناسخ حسبهما تكرارا.
- ٣- فى الأصل فعال ، وليس له وجه.

عندهم ، وأجود تكسير ندى أنداء ، كما قال الشماخ : [من الطويل]

إذا سقط الأنداء صينت وأشعرت

حبيرا ولم تدرج عليها المعاوز (١)

وقد تقصّيت هذا الموضوع في كتاب سر الصنائه» انتهى كلامه.

أقول : ذكره في فصل الواو من ذلك الكتاب.

وقال السهيلي في الروض الأنف : «أنديه ، جمع ندى على نداء مثل جمل وجمال ، ثم جمع الجمع على أفعله ، وهذا بعيد في القياس ؛ لأن الجمع الكثير لا يجمع وفعال من أبنيه الجمع الكثير ، وقد قيل : إنه جمع ندى ، والندى : المجلس ، وهذا لا يشبه معنى البيت ، ولكنه جاء على مثال أفعله ؛ لأنه في معنى الأهويه والأشتيه ونحو ذلك ، وأقرب من ذلك أنه في معنى الرذاذ والرشاش ، وهما يجمعان على أفعله» انتهى.

وقريب منه قول الخوارزمي : «ندى وإن كان في نفسه فعلا- لكنه بالنظر إلى ما يقابله - وهو الجفاف - فعال ، فمن ثم كسروه على أفعله»

وقول السهيلي «لا يشبه معنى البيت» قد يمنع ، ويكون معناه في ليله من ليالي الشتاء ذات مجالس يجلس فيها الأشراف والأغنياء لإطعام الفقراء ؛ فانهم كانوا إذا اشتد الزمان وفشا القحط ، وذلك يكون عند العرب في الشتاء ، يجلسون في مجالسهم ويلعبون بالميسر ، وينحرون الجزر ، ويفرقونها على الفقراء.

والبيت من قصيده لمّره بن محكان ، أوردها أبو تمام في باب الأضياف والمديح من الحماسه ، وقبله :

أقول والضيف مخشّي ذمامته

على الكريم وحقّ الضيف قد وجبا

يا ربّه البيت قومي غير صاغره

ضمّي إليك رحال القوم والقربا

في ليله من جمادى ذات أنديه

لا يبصر الكلب في ظلماتها الطنبا

لا ينبح الكلب فيها غير واحده

حتى يلف على خيشومه الدنيا

وختيرهم أئذنيهم إلى سعه

من ساحه الدار أم بنى لهم قبا؟

مخشى: اسم مفعول من الخشيء ، وهى الخوف ، وذمامه : نائب الفاعل ، وهى بمعنى الدم ، وقوله «يا ربه البيت» هو مقول القول ، ورب البيت : صاحبه ، يريد امرأته ، و «غير» منصوب على الحال ، وصاغره : من الصغار - بالفتح - وهو الذله ، وضمى : اجمعى ، والرحال - بالحاء المهمله - : جمع رحل ، وهو كل شىء يعد للرحيل من وعاء للمناع ومركب للبعير وحلس ورسن ، والقرب - بضمين - : جمع قراب ، وقراب السيف - بالكسر - : جفنه وهو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته ، وقوله «فى ليله» هو متعلق بقومى ، وقيل ب «ضمى» لقربه ، وقوله «من جمادى» متعلق بمحذوف صفة ليله ، ومن للتبعيض ، وإن كانت للبيان كانت متعلقه بمحذوف حال من ليله ، كقوله تعالى (مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ) والشاهد فى «من» الثانيه فإن الأولى ابتدائية ، واخطأ العيني فى قوله : من جمادى صفة ليله ، ومن للبيان.

قال السهيلي : «أراد بجمادى الشهر ، وكان هذا الاسم قد وقع على هذا الشهر فى زمن جمود الماء ، ثم انتقل بالأهله ، وبقي الاسم عليه وإن كان فى الصيف والقيظ ، وكذلك أكثر (1) هذه الشهور العربيه سميت بأسماء مأخوذه من أحوال السنه الشمسيه ، ثم لزمتهما وإن خرجت تلك الأوقات» انتهى.

وينبغى أن يعتبر هنا أصل الوضع ، وإلا فلا فائده فى ذكر اسم شهر لا يدل على شدة البرد وجمود الماء ، والشاعر إسلامى وليس ممن أدرك زمن وضع الشهور ، ويجوز أن يلاحظ فى الأعلام أصل وضعها.

قال ابن الأبارى : «أسماء الشهور كلها مذكوره إلا جمادى ، فهما مؤنثان

ص : ٢٧٩

١- كذا فى السهيلي (ج ٢ ص ١٥٥) ووقع فى الأصول «أشهر هذه الشهور»

تقول : مضت جمادى بما فيها ؛ فإن جاء تذكير جمادى فى شعر فهو ذهاب إلى معنى الشهر ، وهى غير مصروفة للتأنيث والعلميه ، والأولى والآخره صفه لها ، فإن الآخره بمعنى المتأخره ، ولا- يقال : جمادى الأخرى ؛ لأن الأخرى بمعنى الواحده فتتناول المتقدمه والمتأخره فيحصل اللبس ، ويحكى أن العرب حين وضعت الشهور وافق وضع الأزمنه فاشتق للشهر معان من تلك الأزمنه ؛ ثم كثر حتى استعملوها فى الأهله وإن لم توافق ذلك الزمان ؛ فقالوا : رمضان ، لما أرمضت الأرض من شده الحر ، وشوال ، لما شالت الإبل بأذناها للطروق ، وذو القعدة لما ذلوا القعدان للركوب ، وذو الحجه لما حجوا ، والمحرم ، لما حرموا القتال والتجاره ، وصفر لما غزوا فتركوا ديار القوم صفرا ، وشهر ربيع ، لما أربعت الأرض وأمرعت ، وجمادى ، لما جمد الماء ، ورجب لما رجبوا الشجر ، وشعبان لما أشعبوا العود»

وقوله «ذات أنديه» بجر ذات بمعنى صاحبه صفه ليله ، وأنديه جمع ندى ، وهو أصل المطر ، والندى البلبل ، وبعضهم يقول ما سقط آخر الليل فهو ندى ، وأما الذى يسقط أوله فهو السدى : - بفتح السين المهمله - على وزنه من باب تعب ؛ فهى نديه مثل تقيه ، ويعدى بالهمزه والتضعيف ، وجمله «لا يبصر الكلب الخ» صفه أخرى ليله ، وخصّ الكلب بالإبصار لأنه أصدق الحيوانات بصرا بالليل ، وقيل إنه يكاد يعرف الفارس المدجج الذى لا يبين إلّا عيناه ، والطنب - بضم تين ، وسكون النون - لغه ، وهو الجبل الذى تشدبه الخيمه ونحوها ، والجمع أطناب كعنتق وأعناق ، وقول العوام طنب - بفتحتين - لا أصل له ، و «فى» متعلقه ببيصر ، وروى بدلها «من» وهى بمعناها وقال العينى : للتعليل ، والظلماء هنا بمعنى الظلمه ، ويأتى وصفا أيضا يقال : ليله ظلماء والليله الظلماء ، وقوله لا ينبح الكلب الخ من باب ضرب ، وفى لغه من باب نفع ، والتّباح - بالضم - : صوته ، والخيشوم الأنف ، وإنما يلف ذنبه

على أنفه لشده البرد فلا يقدر أن ينح وقوله «وخيرهم أئديهم» الهمزه للاستفهام ، والإدناء التقريب ، وروى أيضا :

ماذا ترين أئديهم لأرحلنا

من البيت جانب أم نبنى لهم قبا

يقال : بنى الخيمه إذا ضربها وأقامها ، والقب : جمع قبه ، وهى الخيمه المدوره.

ومره بن محكان شاعر إسلامى من معاصرى الفرزدق وجرير ، وهو بضم الميم وتشديد الراء ، ومحكان - بفتح الميم وسكون الحاء المهمله - على وزن غضبان : مصدر محك يمحك محكا من باب نفع إذا لج فى الأمر فهو محك وماحك ، ورجل محكان إذا كان لجوجا عسر الخلق ، ويقال أيضا : أمحك وامتحك فى الغضب : أى لج ، والمماحكه : الملاجه ، وضبطه العسكرى فى كتاب التصحيف بكسر الميم لا غير وهو خلاف ما قالوا والله أعلم.

قال ابن قتيبه فى كتاب «الشعراء» مرّه بن محكان السعدى هو من سعد بن زيد مناه بن تميم ، من بطن يقال لهم : ربيع بالتصغير ، وكان مره سيد بنى ربيع ، وكان يقال له : أبو الأضياف ، وقتله صاحب شرطه مصعب بن الزبير ، ولا عقب له ، وهو القائل فى الأضياف من تلك القصيده : [من البسيط]

وقلت لَمَا غدوا أوصى قعيدتنا

غَدَى بَنِيكَ فلن تلقيهم حقا

أدعى أباهم ولم أقرف بأهم

وقد عمرت ولم أعرِف لهم نسبا

أنا ابن محكان أخوالى بنو مطر

أنمى إليهم وكانوا معشرا نجبا

انتهى.

تممه : قد وقع المصراع الأول من البيت الشاهد فى شعر آخر ، قال ابن هشام صاحب السيره النبويه عند ذكر ما قيل من الشعر يوم أحد : قال بن اسحق

و «كان مما قيل من الشعر يوم أحد قول هيبه بن أبي وهب [من البسيط]

ما بال همّ عميد بات يطرقنى

بالودّ من هند إذ تعدوا عواديهما

باتت تعاتبني هند وتعذلني

والحرب قد شغلت عنى مواليها

إلى أن قال بعد خمسة عشر بيتا :

وليله يصطلى بالفرث جازرها

يختصّ بالثّقى المثرين داعيها

فى ليله من جمادى ذات أنديه

جربا جماديه قد بتّ أسريها

لا ينبح الكلب فيها غير واحده

من القريس ولا تسرى أفاعيها

ثم بعد أن أتمها وأنشد جوابها لحسان بن ثابت رضى الله عنه قال : وبیت هيبه الذى يقول فيه *وليله يصطلى بالفرث جازرها* الخ يروى لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى فى أبيات لها فى غير يوم أحد» انتهى.

وقال السهيلي فى الروض : «قد شرطنا الإضراب عن شرح شعر الكفرة والمفاخرين بقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، إلا من آمن منهم ، لكنه ذكر فى شعر هيبه الذى بدأ به بيتين ليسا من شعره ، فلذلك ذكرتهما ، وهما :

وليله يصطلى بالفرث

البيت و

وفى ليله من جمادى ...

البيت قوله يصطلى بالفرث : أى يستدفىء به من شدة البرد ، و «يختص بالثّقى المثرين» : يختص الأغنياء طلبا لمكافأتهم وليأكل عندهم ، يصف شدة الزمان ، قال يعقوب فى الألفاظ : ونسبها لهذلى ، وكذلك قال ابن هشام فى هذين البيتين : إنهما ليسا

لهبيره ، ونسيهما لجنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلي» انتهى.

وجنوب هذه امرأه من هذيل ، جاهليه ، قد ترجمناها في الشاهد التاسع والستين بعد السبعمائه من شواهد شرح الكافيه ، فيكون مره بن محكان قد أخذ المصراع الأول من شعرها ، وكذلك يكون «لا ينبح الكلب فيها غير واحده»

ص: ٢٨٢

هذا المصراع ليس له ، وقولها «جربا جماديه» أى : لا نجوم تظهر فيها ، وجماديه منسوبه إلى جمادى. أى لشده البرد ، ويروى «حيرى جماديه» يحار السالك فيها من شده الظلام ، والفرث : السرجين الذى يخرج من الكرش ، والنقرى - بفتح النون والقاف وبالقصر - : الضيافه الخاصه لأفراد ، والجفلى على وزنها - بالجيم والفاء - : الضيافه العامه ، والمثرين : مفعول مقدم ، وداعيها فاعل مؤخر ، والقريس - بفتح القاف وآخره سين مهمله - : البرد الشديد.

* * *

ذو الزيادة

أنشد فيه ، وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]

١٣٥ - * تجاوب القوس بترنموتها*

على أن «ترنموتا» بمعنى الترتم ، فالواو والتاء ان زوائد ، وصوابه.

* تجاوب الصّوت بترنموتها*

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «وزيدت التاء أيضا خامسه فى نحو ملكوت وجبروت ورغبوت ورهبوت ورحموت وطاغوت ، وسادسه فى نحو عنكبوت وترنموت ، وهو صوت ترنم القوس عند الإنباض ، قال الراجز :

* تجاوب القوس بترنموتها*

أى : بترنمها» انتهى.

وقال أيضا فى شرح تصريف المازنى : «وأما ترنموت فيدل على زياده تائه أيضا أنه بمعنى الترتم ، قال الراجز :

* تجاوب القوس بترنموتها*

أى : بترنمها ، ومثال عنكبوت فعللوت ، ومثال ترنموت تفعلوت» انتهى.

وقال صاحب الصحاح : «والترنموت : الترتم ، زادوا فيه الواو والتاء ، كما زادوا

ص: ٢٨٣

فى ملكوت ، قال أبو تراب : أنشدنى الغنوى : فى القوس

تجاءوب الصّوت بترنموتها

تستخرج الحبه من تابوتها

يعنى حبه القلب من الجوف» انتهى.

فعرّف أن الشارح المحقق تبع ابن جنى فى ذكر القوس موضع الصوت ، والصواب ما أنشده الجوهري.

قال ابن برى فى أماليه عليه : «قبل البيتين :

شريانه ترزم من عنوتها

والشريانه - بكسر الشين المعجمه وفتحها - : شجر تتخذ منه القسى ، قال الدينورى فى كتاب النبات : «هو من جيد العيدان ، وهو من نبات الجبال ، قال أبو زياد : وتصنع القياس من الشريان ، قال : وقوس الشريان جيده إلا أنها سوداء مشربه حمره ، وهى أخف فى اليدى من قوس النبع والشّوحط ، وزعموا أن عود الشّريان لا يكاد يعوجّ ، وقال الفراء : هى الشريان بالفتح والكسر». اه

وترزم - بتقديم المهمله على المعجمه - بمعنى أنت وصوتت (1) من أرزمت الناقه إرزاما ، والاسم الرّزمه - بالتحريك - وهو صوت تخرجه من حلقها لا تفتح به فاهها ، وذلك على ولدها حين ترأمه ، والحنين أشد من الرّزمه ، والعنوت (2) : جمع عنت - بفتح العين المهمله والنون - وهو الوقوع فى أمر شاق ، وقوله «تجاءوب الصوت» أى : صوت الصيد ، يعنى إذا أحست بصوت حيوان أجابته بترنم وترها ، والتابوت هنا : القلب ، ووزنه فاعول

ص: ٢٨٤

١- كذا ، والأولى أن يقول «بمعنى تنن وتصوت»

٢- هكذا وقع فى الأصول كلها ، والذى فى اللسان «عنوتها» والعنوت : الحز فى القوس ، ولا معنى لما ذكره المؤلف

وزعم الجوهري أنه فعلوت من التوب ، ورد عليه ، قال الراغب : التابوت : وعاء يعزّ قدره ، ويسمى القلب تالوت الحكمة ، وسفط العلم ، وبيته

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائة : [من الرجز]

١٣٦ - *رَبَّيْتَهُ حَتَّى إِذَا تَمَعَّدَا*

على أن وزنه عند سيبويه تفعّل ، ومعناه غلظ واشتدّ ، قال ابن دريد في الجمهرة : «تمعدد الغلام ؛ إذا صلب واشتد ، وبعده :

كان جزائي بالعصا أن أجدلا

وتقدم الكلام عليه في الشاهد الثاني والأربعين بعد الستمائة من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده ، وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الرجز]

١٣٧ - *بشيه كشيهِ الممرجل*

على أن الممرجل وزنه عند سيبويه مفعّل

قال سيبويه : «جعلت المراجل ميمها من نفس الحرف حيث قال العجاج

بشيه كشيهِ الممرجل

الممرجل : ضرب من ثياب الوشى»

قال الأعلام : «استشهد به على أن ميم الممرجل أصلية ، وهي ضرب من ثياب الوشى تصنع بدارات كالمرجل ، وهو القدر ،

لثباتها في الممرجل ، وهو عنده مفعّل ؛ فالميم الثانية فاء الفعل ؛ لأن مفعلا لا يوجد في الكلام ، وغيره يزعم أن ممرجلا

مفعّل ، وأن ميميه زائدتان ، ويحتج لمجيئهما زائدتين في مثل

ص : ٢٨٥

هذا بقولهم : تمدرعت الجارية ؛ إذا لبست المدرع ، وهو ضرب من الثياب كالدرع ، ويقولهم : تمسكن الرجل ، إذا صار مسكينا ، والمسكين من السكون ، وميمه زائده ، وهذا قريب ؛ إلا أن سيويه حمل الممرجل على الأكثر في الكلام ؛ لقله ممفعّل [وكثره مفعّل] والشيه : هي اللون يخالطه لون آخر ، ومنه سمى الوشى لاختلاف ألوانه ، كأنه شبّه في البيت اختلاف لون الثور الوحشى لما فيه من البياض والسواد بوشى المراجل واختلافه» انتهى

وفي العباب للصاغاني : «والمرجل - بالكسر - : قدر من نحاس ، وقال الليث : والمراجل : ضرب من برود اليمن ، واحدها مرجل - بفتحها - وثوب مرجل : أى معلم» انتهى

ولم يذكر ممرجلا

وأنشده بعده ، وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائة : [من الطويل]

١٣٨ - *على إثرنا أذيال مرط مرجل*

وهو عجز ، وصدرة :

فقمتم بها أمشى تجرّ وراءنا

على أن المرجل معناه الذى فيه صورته الرجال

أقول : لم يروه شراح المعلقات بالجيم ، وإنما روه بالحاء المهملة ، قال أبو جعفر النحوى والخطيب التبريزى : «المرجل الذى فيه صورته الرجال بالوشى ، وقال الزوزنى : «المرجل : المنقش بنقوش تشبه رجال (١) الإبل ، يقال : ثوب مرجل ، وفى هذا الثوب ترحيل» وما رواه بالجيم إلا الصاغاني

ص : ٢٨٦

١- كان فى الأصول «رجال الأدب» وهو تحريف واضح ، والتصويب عن شرح الزوزنى للمعلقات

فى العباب ، قال : « روى مرّجل بالجيم : أى معلم ، وروى بالحاء أى موشى شبيها بالرحال » هذا كلامه

وعلى تقدير ثبوت المرجل - بالجيم - يعنى الذى فيه صوره الرجال كيف يكون دليلا لكون المرجل يعنى الذى فيه نقوش على صوره المراحل ؛ فان تشبيه كل منهما خلاف تشبيه الآخر ، ولعل فى نسختنا من الشرح كلاما ساقطا ، فإن الذى فيها إنما هو « والمرجل : الثوب الذى يكون فيه نقوش على صوره المراحل ، كما قال امرؤ القيس * على إثرنا - الخ » ولعل الساقط بعد قوله على صوره المراحل « كما أن المرجل الثوب الذى فيه صوره الرجال كما قال امرؤ القيس - الخ » (1) والله سبحانه وتعالى أعلم

والمرط - بكسر الميم - : كساء من خز ، أو مرعزى ، أو من صوف ، وقد تسمى الملاءه مرطا ، يقول : أخرجتها من خدرها وهى تمشى تجر مرطها على إثرنا لتعفى به آثار أقدامنا

وقد تقدم شرحه بأبسط من هذا مع أبيات آخر من هذه المعلقة فى الشاهد الواحد والتسعين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده ، وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الطويل]

١٣٩ - فلست لإنسى ولكن لملاك

تنزل من جو السماء يصبوب

على أن ملكا أصله ملاك ، كما فى البيت

قال سيبويه : « اجتمع أكثرهم على ترك الهمزة فى ملكك ، وأصله الهمز - وأنشد البيت ، قال : وقالوا مألکه وملاکه ، وإنما يريدون رساله » انتهى

ص : ٢٨٧

١- هذا الكلام ثابت فى نسخ الشرح التى بأيدينا

وقال ابن السراج فى الأصول : «ومما أُلزم حذف الهمزة لكثرة استعمالهم ملك إنما هو ملائِك ، [فلما] (1) جمعوه ردوه إلى أصله قالوا ملائِكه وملائِكك ، وقد قال الشاعر - فرد الواحد إلى أصله حين احتاج - * فلست لأِنسى ... البيت» انتهى.

وقد أخذ هذه من تصريف المازنى ، قال ابن جنى فى شرحه : «اعلم أنه يريد بالحذف هنا التخفيف ، ألا ترى أنهم يحركون اللام من ملك لفتح الهمزة من ملاك كما تقول فى تخفيف مسأله : مسله ، وهذا هو التخفيف ، إلا أنهم أُلزموه التخفيف فى الأمر الشائع فى الواحد ، وصارت ميم مفعل كأنها بدل من إلزامهم إياه التخفيف ، كما أن حرف المضارعه فى نرى وترى ويرى وأرى كأنه بدل من إلزامهم إياه التخفيف فى الأمر الشائع ، حتى إن التحقيق وإن كان هو الأصل قد صار مستقبها لقله استعماله ، وينبغى أن تعلم أن أصل تركيب ملك على أن الفاء لام والعين همزة واللام كاف ؛ لأن هذا هو الأكثر وعليه يصرف الفعل ، قال الشاعر : [من الطويل]

ألكنى إلى قومى السلام رساله

بآيه ما كانوا ضعافا ولا عزلا

فأصل ألكنى ألكنى فخفض الهمزة بأن طرح كسرتها على اللام ، وقال الآخر : [من المتقارب]

ألكنى إليها وخير الرسو

ل أعلمهم بنواحي الخبر

وعلى هذه اللغة جاء ملك ، وأصله ملائِك ، وعلى هذا جمعوه ، فقالوا : ملائِكك وملائِكه ؛ لأن جمع مفعل مفاعل ، ودخلت الهاء فى ملائِكه لتأنيث الجمع ، وقد قدموا الهمزة على اللام فقالوا : مألِكك ومألِكه للرساله ، قال عدى بن زيد : [من الرمل]

أبلغ النعمان عنى مألِكا

أنه قد طال حبسى وانتظار

ص: ٢٨٨

١- زياده يقتضيها المقام

وقال لييد رضى الله عنه : [من الرمل]

وغلام أرسلته أمه

بالوك فبدلنا ما سأل

ولم نرهم استعملوا الفعل بتقديم الهمزة ، فهذا يدل على أن الفاء لام والعين همزة» انتهى.

قال ابن هشام اللخمي في شرح أبيات الجمل : «البيت لعلقمه بن عبده أحد بنى ربيعة بن مالك بن زيد مناه بن تميم ، وهو علقمه الفحل (١) ، من قصيدته التي يقول فيها : [من الطويل]

وفى كلّ حىّ قد خبطت بنعمه

فحقّ لشأس من نداك ذنوب

وهو آخر القصيده» اه. وقد بحثت [عنه] فلم أجده فيها من روايه المفضل فى المفضليات ، وكذلك لم أره فى ديوانه

قال السهيلي : «هذا البيت مجهول ، وقد نسبه ابن سيده إلى علقمه ، وأنكر ذلك عليه ، ثم قال اللخمي : وحكى أبو عبيد أنه لرجل من عبد القيس من كلمه يمدح بها النعمان ، وحكى السيرافى : أنه لأبى وجره (٢) السلمى المعروف بالسعدى من قصيده يمدح بها عبد الله بن الزبير رضى الله عنه

وقوله «تنزل من جو السماء» [يجتمل وجهين : الأول (٣)] أنه ليس بتقديم فى الأرض فتلحقه طباع الآدميين ، والثانى أن كل ملك قرب عهده بالتزول من السماء فليس بمنزله من لم يكن قريب العهد ، ويصوب : ينحدر إلى أسفل ، وقوله «لملاك» فى موضع رفع على أنه خبر مبتدأ مضمّر ، والتقدير أنت لملاك. «ولأنسى» فى موضع خبر ليس والتقدير فلست منسوباً لأنسى ، والجواب

ص : ٢٨٩

١- انظر (ح ٢ ص ٣٤٦) من القسم الأول من هذا الكتاب

٢- فى القاموس : أبو وجزه يزيد بن عبيد أو أبى عبيد شاعر سعدى

٣- زياده لا بد منها ليصح الكلام (ق ٢ - ١٩)

بين السماء والأرض ، و «يصوب» في موضع نصب على الحال من ضمير تنزل ، ويجوز أن يكون في موضع الصفه لملا-ك» انتهى. وفي الصحاح ؛ صاب الماء يصوب نزل ، وأنشد البيت لرجل من عبد القيس جاهلي يمدح بعض الملوك وقال الطيبي : يصوب : بمعنى يميل وهو استئناف على سبيل البيان والتعليل ، وفي معناه قول صواحب يوسف (ما هذا بَشَرًا إِنَّ هَذَا إِلَّا مَلَكٌ) وأنشده الزمخشري عند قوله تعالى : (وَمَا نَنْزِلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ) على أن التنزل بمعنى النزول مطلقا ؛ لأنه مطاوع نزل ، ولا أثر للتدريج في غرض الشاعر وقبلة :

تعاليت أن تعزى إلى الإنس خله

وللإنس من يعزوك فهو كذوب

وتعاليت تعازمت ، وتعزى : تنسب ، وخله : تميز وهو بفتح الخاء المعجمه ، وهو بمعنى الخصله.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

١٤٠ - * دار لسعدى إذ ه من هواكا*

على أن هوى من «هواكا» مصدر بمعنى اسم المفعول : أى من مهوياتك وأنشده سيبويه فى باب ضرائر الشعر من أول كتابه على أن الياء حذف للضرورة ، والأصل إذ هى من هواكا ، وقبلة :

هل تعرف الدار على تبراكا

بكسر المثناه الفوقيه وسكون الموحده : موضع فى ديار بنى فقعس ، وصف دارا خلت من سعدى هذه المرأه ، وبعد عهدا بها فتغيرت بعدها ، وذكر أنها كانت لها دارا ومستقرا ؛ إذ كانت مقيمه بها ؛ فكان يهواها بإقامتها فيها ، وقد تكلمنا

ص : ٢٩٠

عليه بأكثر من هذا فى الشاهد الثالث والثمانين من أوائل شرح شواهد شرح الكافيه.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادى والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٤١ - فإن تكن موسى جرت فوق بظرها

فما ختنت إلّا ومضّان قاعد

على أن موسى مؤنثه بدليل جرت ؛ فإن المؤنث إذا أسند إلى فعله وجب إلحاق علامه التأنيث لفعله ، وأما إذا أسند الفعل إلى ظاهر فيجوز إلحاق علامه ويجوز تركها ، كما فى تكن ، وأما تذكيره فلم أر له شاهدا إلا فى كلام المولدين ، وما أحسن ما كتب بعضهم بمصر إلى الأمير موسى بن يغمور وقد أهدى إليه موسى :

وأهديت موسى نحو موسى وإن يكن

قد اشتركا فى الإسم ما أخطأ العبد

فهذا له حدّ ولا فضل عنده

وهذا له فضل وليس له حدّ

وهذا البيت قبله :

لعمرك ما أدرى وإنى لسائل

أبظراء أم مختونه أم خالد

وروى أيضا :

لعمرك ما أدرى وإن كنت داريا

والبظراء : المرأه التى لها بظر ، والبظر : لحمه بين شفرى المرأه ، وهى القلفه التى تقطع فى الختان ، وبظرت المرأه - بالكسر - فهى بظراء ؛ إذا لم تختن ، وأم خالد : مبتدأ ، وبظراء : خبر مقدم ، وروى مخفوضه بدل مختونه ، وخفضت بدل ختنت ، والختان مشترك بين الذكر والأنثى ، يقال : ختن الخاتن الصبى ختنا من باب ضرب ، والاسم الختان والختانه ، بكسرهما ، ويطلق الختان على موضع القطع من الفرج ، وفى الحديث (إذا التقى الختانان) وهو كناية لطيفه عن تغييب

الحشفه ، فالمراد من التقائهما تقابل موضع قطعهما ، فالغلام مختون والجاريه مختونه وغلام وجاريه ختين أيضا ، والخفض خاص بالأنثى ، يقال : خفضت الخافضه الجاريه خفاضا : خنتها ، فالجاريه مخفوضه ، ولا يقال : الخفض إلا على الجاريه دون الغلام ، وهو بالخاء والضاد المعجمتين بينهما فاء ، قال الجواليقي : وروى أيضا وضعت وبضعت ، والكل بمعنى واحد ، قال ابن السيرافي فى شرح أبيات إصلاح المنطق وتبعه الجواليقي : «يقول أنا فى شك أمختونه هى أم لا ، ثم قال : وإن كنت أعلم أنها كذلك ، فإن كانت مختونه فما خنتت إلا بعد ما كبر ابنها فختنت بحضرتها وعنى بحصان ابنها» انتهى.

وقال ابن السّيد فى شرح أبيات أدب الكاتب : «وفى معنى البيت قولان : قيل : إنه أراد بالمصّان الحجام لأنه يمص المحاجم ، يقول : إن كانت خنتت فإنما خنتها الحجام لتبذلها وقله حيائها ؛ لأن العاده جرت أن يختن النساء النساء ، وقيل : أراد بالمصان ابنها خالدًا ؛ لأن العرب تقول لمن تسبه : يا مصان : أى يا من مص بظر أمه ، يقول إن كانت خنتت فإنما خنتت بعد أن بلغ ابنها المصان القعود ، فقد مص بظرها على كل حال ، وأجرى مصان مجرى الأسماء الأعلام ؛ فلذلك لم يصرفه» انتهى.

ولا يحتاج إلى هذا ؛ فإن مصّان وصف له كسلمان فممنوع صرفه للوصفيه والزيادة (1)

وقد اختلف فى قائلهما والمهجو بهما ، قال يعقوب بن السكيت فى إصلاح المنطق

ص: ٢٩٢

١- هذا كلام غير مستقيم ؛ لأنه ليس كل وصف على فعلاّن يمتنع صرفه ؛ بل ذلك خاص بما كان مؤنثه على فعلى ، أو بما لا يكون مؤنثه على فعلاّن ، وقد قيل : للأنثى مصانه ؛ فمصان مصروف ، فامتناع صرف مصان فى البيت لضروره الشعر وهو جائز عند الكوفيين

وتبعه الجواليقي في شرح أبيات أدب الكاتب ، وابن برى في حاشيه الصحاح وغيرهما : « وأنشد الفراء في تأنيث الموسيقى لزياد الأعجم يهجو خالد بن العتاب بن ورقاء لما أعطى إليه خالد بدره من الدراهم وقال له مازحا : أدخلها في حرامك ، وكذا قال أبو عمرو الشيباني ، وقيل : قائلها أعشى همدان ، واسمه عبد الرحمن بن عبد الله ويكنى أبا المصباح ، قالهما في خالد بن عبد الله القسري ، وهذا قول أبي الفرج الأصبهاني في الأغاني : قال : حدثنا الخزاز عن المدائني عن عيسى بن زيد وابن جعده قالا : كانت أم خالد القسري روميه نصرانيه ؛ فبنى لها كنيسة في قبله مسجد الجامع في الكوفة فكان إذا أراد المؤذن بالمسجد أن يؤذن ضرب لها بالناقوس ، وإذا قام الخطيب على المنبر رفع النصارى أصواتهم بقراءتهم ، فقال أعشى همدان يهجو ويعيره بأمه ، وكان الناس إذا ذكروه قالوا : ابن البظراء فأنف من ذلك ، فيقال : إنه ختن أمه كارهه فعيه الأعشى بذلك حين يقول : [من الطويل]

لعمرك ما أدري وإني لسائل

أبظراء أم مختونه أم خالد

فإن كانت الموسيقى جرت فوق بظرها

فما ختنت إلّا ومضبان قاعد

يرى سواه من حيث أطلع رأسه

تمرّ عليها مرهفات الحدائد

وقال أيضا يرميه باللواط :

ألم تر خالدا يختار ميمما

ويترك في النكاح مشقّ صاد

ويبغض كلّ آنسه لعوب

وينكح كلّ عبد مستقاد

وقال أبو عبيده : حدثني أبو الهذيل العلاف ، قال : صعد خالد القسري المنبر فقال : إلى كم يغلب باطلنا حقكم ، أما آن لربكم أن يغضب لكم ، وكان زنديقا وأمّه نصرانيه ؛ فكان يولى النصارى والمجوس على المسلمين ويأمرهم بضربهم وامتھانهم ، وكان أهل الذمه يشترون الجوارى المسلمات ويطئونهن ؛ فيطلق ذلك

لهم ولا يغيره عليهم ، وله يقول الفرزدق من أبيات : [من الطويل]

وأنت ابن نصرائيه طال بظرها

غذتك بأولاد الخنازير والخمر

وقال فيه أيضا : [من الطويل]

ألا لعن الرحمن ظهر مطيه

أتنا تخطى من بعيد بخالد

وكيف يؤم المسلمين وأمه

تدين بأن الله ليس بواحد

وأورد له صاحب الأغاني حكايات كفريات كثيرة صريحه في كفره وزندقته ، وروى بسنده عن خالد بن صفوان بن الأهم أنه قال : «ولم تزل أفعال خالد به حتى عزله هشام وعذبه وقتل ابنه يزيد بن خالد ؛ فرأيت في رجله شريطا قد شد به والصبيان يجرونه ، فدخلت إلى هشام فحدثته فأطلت ، فتنفس ثم قال : يا خالد ، رب خالد كان أحب إليّ قريبا وألذّ عندي حديثا منك ، قال : يعني خالدا القسرى ؛ فانتهزتها ورجوت أن أشفع فيكون لى عند أمير المؤمنين يد ، قلت : يا أمير المؤمنين فما يمنعك من استئناف الصّنيعه عنده فقد أدبته بما فرط منه ، فقال : هيهات ، إن خالدا أوجف فأعجف ، وأدلّ فأذلّ ، وأفرط في الإساءه فأفرطنا في المكافاه ، فحلم الأديم (١) ونغل (٢) الجرح ، وبلغ السيل الزّبي و [جاوز] الحزام الطّيبين (٣) ؛ فلم يبق فيه مستصلح ، ولا للصنيعه عنده موضع»

ص: ٢٩٤

- ١- يقال : حلم الأديم - بالكسر - أصابته الحلمه ، وهي دوده تخرقه فلا ينفع فيه الدباغ
- ٢- في الأصول «بتل الجرح» ولا معنى له والصواب ما أثبتناه ، والنغل - بفتحيتين - : الفساد ، وفي الحديث : ربما نظر الرجل نظره فنغل قلبه كما ينغل الأديم في الدباغ فيتثقب
- ٣- الزّبي : جمع زبيه - بالضم - وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده والطيبان : مثني طبي - بالضم أو الكسر - وهو لذي الحافر والسباع كالضرع لغيرها ، وهذان مثلان يضربان إذا تجاوز الأمر قدره ، وفي معناهما «بلغ الدّم الثنن»

وأعشى همدان شاعر فصيح كوفى من شعراء الدولة الأموية ، وكان زوج أخت الشعبي الفقيه ، والشعبي زوج أخته ، وكان أحد القراء الفقهاء ، ثم ترك ذلك وقال الشعر ، وخرج مع ابن الأشعث فأتى به الحجاج فقتله صبيرا ، وكان الأعشى ممن أغزاه الحجاج الديلم فأسر ؛ فلم يزل أسيرا فى أيدي الديلم مده ، ثم إن بنتا للعلج الذى كان أسره هويته ، وسارت إليه ليلا ومكنته من نفسها ؛ فواقعها ثمانى مرات ، فقالت له : أهكذا تفعلون بنسائكم ، فقال لها : نعم ، فقالت : بهذا الفعل نصرتم ، أفرأيت إن خلصتك أتصطفيني لنفسك؟ فقال : نعم ، وعاهدها ؛ فحلت قيوده وأخذت به طريقا تعرفها حتى خلصته ، فقال شاعر من أسراء المسلمين : [من الطويل]

ومن كان يفديه من الأسر ماله

فهمدان تفديها الغداه أيورها

وكان الأعشى مع خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحى بالزرى ، وأملق الأعشى يوما فأتاه فقال : [من الطويل]

رأيت ثناء الناس بالغيب (1) طيبا

عليك وقالوا : ماجد وابن ماجد

بنى الحارث الساميين للمجد إنكم

بنيتم بناء ذكره غير بائد

فإن يك عتاب مضى لسبيله

فما مات من يبقى له مثل خالد

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الوافر]

١٤٢ - أتوا نارى فقلت : منون أنتم؟

فقالوا : الجنّ ، قلت : عموا ظلما

فقلت : إلى الطّعام ، فقال منهم

فريق : نحسد الإنس الطّعاما

١- فى الأغانى (ج ٦ ص ٥٧) «بالقول» وفى ديوان الأعشى مثل ما هنا

على أن قوله «الإنس» يدل على أن همزه إنسان أصل ، وأنه مأخوذ من الأنس لا من النسيان ، وأنشد سيويه البيت الأول على أن يونس يجوز فيه الحكايه بمن وصلًا ، كما فى البيت ، و «عموا» معناه : انعموا ، وهى كلمه تحيه عند العرب ، يقال : عموا صباحا ، وإنما قال لهم : عموا ظلاما ؛ لأنهم جنّ وانتشارهم بالليل ، كما يقال لبنى آدم إذا أصبحوا : عموا صباحا

وقد شرحناه شرحا وافيا فى الشاهد الواحد والخمسين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده أيضا ، وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المايه : [من الخفيف]

١٤٣ - إنما أنفس الأنيس سباع

يتفارسن جهره واغتياالا

على أن قوله «الأنيس» وهو بمعنى الأنس يدل أيضا على إن إنسان أصله كما تقدم قبله

والبيت من قصيده للمتنبى مدح بها سيف الدوله ، مطلعها : [من الخفيف]

ذى المعالى فليعلون من تعالى

هكذا هكذا وإلا فلا لا

وبعده وهو آخر القصيده :

من أطاق التماس شىء غلابا

واغتصابا لم يلتمسه سؤالا

كلّ غاد لحاجه يتمنى

أن يكون الغضنفر الرّئبالا

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائه - : [من الكامل]

١٤٤ - إن المنايا يطلعن على الأناس الآمينا

ص: ٢٩٦

وقد شرحناه مفصلاً في الشاهد السابع والعشرين بعد المائة من شواهد شرح الكافية

* * *

وأنشد أيضاً - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائة - : [من الكامل]

١٤٥ - لا تنسين تلك العهود فإنما

سميت إنساناً لأنك ناسي

على أن قوله «سميت إنساناً لأنك ناسي» يدل على أن همزه إنسان زائده من النسيان ؛ فلامه محذوفه ، ورد بأنه لم يذهب به مذهب الاشتقاق ، وإنما هو تخيل شعري ، على أن شعر أبي تمام لا يحتج به ؛ لأنه من المولدين

والبيت من قصيده مدح بها أحمد بن المأمون بن هرون الرشيد وقبله - وهو في الغزل - :

قالت وقد حمّ الفراق وكأسه

قد خولط الساقى بها والحاسي

لا تنسين تلك العهود

... البيت

ومنها :

هدأت على تأميل أحمد همّتي

وأطاف تقليدي به وقياسي

ومنها في المديح - وهو مشهور - :

إقدام عمرو في سماحه حاتم

في حلم أحنف في ذكاء إياس

لا تنكروا ضربي له من دونه

مثلاً شروداً في الندى والباس

فألله قد ضرب الأقلّ لنوره

مثلا من المشكاه والنبراس

وزعم بعضهم أن هذه القصيده فى مدح الخليفه ؛ وقال : «لما أنشد

إقدام عمرو فى سماحه حاتم

ص: ٢٩٧

قال الفيلسوف الكندي : ما قدر هؤلاء حتى تشبه بهم مولانا ومولاهم (1) ، فنظر إليه أبو تمام وزاد ارتجالا في القصيده - ولم يقطع إنشاده - :

لا تنكروا ضربي له من دونه مثلا

إلى آخر البيتين وكان من الحاضرين في مجلس الخليفة جبريل بن بختيشوع الطيب ، فقال :

والله لقد شممت رائحه كبده لفرط اتقاده ، فمات أبو تمام بعد أيام» انتهى ، والله أعلم

وأنشده بعده أيضا - وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائة - : [من البسيط]

١٤٦ - أدعى بأسماء نزا في قبائلها

كأن أسماء أضحت بعض أسمائي

على أن الشاعر لقب بأسماء ؛ لما بينه وبين أسماء من الملايسه والشهره في محبتها

و «أدعى» بالبناء للمفعول ، بمعنى أسمى ، يتعدى إلى المفعول الثاني تاره بنفسه وتاره بالباء ، يقال : دعوت الولد زيدا وبزيد ؛ إذا سميته بهذا الاسم ، و «أسماء» من أعلام النساء ، وأصله وسما ، من الوسامه بمعنى الجمال ، و «نزا» تمييز ، والنبز : اللقب تسميه بالمصدر ، يقال : نبزه بكذا نزا - من باب ضرب - إذا لقبه به

والبيت من قصيده لأبى محمد خازن كتب الصاحب بن عباد مدحه بها ، مطلعها :

هذا فؤادك نهى بين أهواء

وذاك رأيك شورى بين آراء

لا تستقرّ بأرض أو تسير إلى

أخرى بشخص قريب عزمه ناء

يوما بحدوى ويوما بالعقيق وبالعذيب

يوما ويوما بالخليصاء

كذا تهيم بسعدى برهه وإذا

هويت عزّه تبغى وصل عفراء

ص: ٢٩٨

١- فى الأصول «حتى تشبه به» وهو تحريف

ومن المديح :

هو الوزير أدام الله نعمته

وعمره ووقاه كل أسوء

لو ان سبحان باراه لأسجبه

على فصاحته أذيال فأفاء

ولو رآه زهير لم يزر هرما

ولم يعرج على التّنوم والأء

أرى الأقاليم أعطته مقالدها

إليه مستلقيات أى إلقاء

تساس سبعتها منه بأربعه

أمر ونهى وتثيت وإمضاء

كذاك توحيدة أودى بأربعه

كفر وجبر وتشبيه وإرجاء

وقد نجّب «لا» يوم العطاء كما

تجنّب ابن عطاء لثغه الرّاء

يا ليت أعضاء جسمى كنّ ألسنه

فصار يثنى عليه كلّ أعضائى

روى أنه لما أنشدها بين يدي صاحب [كان] مقبلا عليه حسن الإصغاء إليه حتى عجب الحاضرون ؛ فلما بلغ البيت الشاهد مال
الصاحب عن دسته طربا ، فلما ختمها قال له : «أحسنت ، والله أنت» وتناول النسخه منه تم أمر له بخلعه من ملبسه ، وفرس من
مراكبه ، وصله وافره .

وأبو محمد هذا هو عبد الله بن أحمد الخازن ، كان خازنا لكتب الصاحب اسماعيل بن عباد ، وزير مؤيد الدوله بن بويه ، وكان

أبو محمد حسنه من حسنات أصبهان وأفرادها فى الشعر ، ومن خواصّ الصاحب. وترجمه الثعالبي فى اليتيمه ، وأورد له أشعارا
جيده وحكايات مفرده.

* * *

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٤٧ - لقد تركتنى منجنيق بن بحدل

أحيد من العصفور حين يطير

على أن المنجنيق مؤنث ، ولهذا قال «تركتنى» كذا فى الصحاح والعباب وغيرهما.

ص: ٢٩٩

وأحيد : مضارع حاد عن كذا حيده وحيودا ، إذا تنحى وبعد عنه ، ويتعدى بالحرف والهمزة ؛ فيقال : حدث به ، وأحدثه ، وابن بحدل - بالموحده والحاء المهمله - : هو حميد بن حريث بن بحدل ، من بني كلب بن وبرة ، وينتهي نسبه إلى قضاعه ، وكانت عمته ميسون بنت بحدل أم يزيد بن معاويه ، ولما مات يزيد وثب زفر بن الحارث على قنسرين فتملكها ، وباع لابن الزبير رضى الله عنه ، وخرج عمير بن الحباب السلمى مغيرا على بنى كلب بالقتل والنهب ، فلما رأّت كلب ما وقع لهم اجتمعت إلى حميد بن حريث بن بحدل ، فقتل حميد بنى فزاره قتلا ذريعا وحاصر زفر بن الحارث ، وفى ذلك قال زفر :

لقد تركتني منجنيق بن بحدل البيت

وزفر بن الحارث الكلابى كان سيد قيس فى زمانه ، فى الطبقة الأولى من التابعين من أهل الجزيرة ، من أمراء العرب ، سمع عائشه وميمونه وشهد وقعه صفين مع معاويه أميرا على أهل قنسرين ، وهرب من قنسرين فلحق بقرقيسياً (١) ، ولم يزل متحصنا بها حتى مات فى مده عبد الملك بن مروان ، فى بضع وسبعين من الهجره

* * *

وأنشد أيضا - وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٤٨*والقوس فيها وتر عرد*

على أن عردا - بضمين فتشديد - يدل على زياده النون فى عرند - بضمين فسكون ؛ لأنه بمعناه

قال الصاغانى فى العباب : «وتر عرد كعتلّ وعرند كترنج : شديد غليظ

ص : ٣٠٠

١- قرقيسياً - بفتح فسكون فكسر فياء ، وبعد السين المهمله ياء ، ومنهم من يرويه بدونها ، وآخره همزه - : بلد عند مصب نهر الخابور فى الفرات

وكذلك رشاء عردّ وعرند ، وكذلك من كل شيء ، قال حنظله بن ثعلبه بن يسار يوم ذى قار :

ما علّتى وأنا شيء إدّ

والقوس فيها وتر عردّ

مثل ذراع البكر أو أشدّ

ويروى «مثل ذراع الفيل» (١) وفي نوادر ابن الأعرابي

قد جدّ أشياعكم فجدّوا

والقوس فيها وتر عردّ

والإد - بكسر الهمزة - : الداهية ، والأشياع : جمع مشايخ (٢) ، وهو الصاحب والبكر - بفتح الموحده - : الفتى من الإبل ، ويوم ذى قار : يوم للعرب غلبوا فيه جنود كسرى ، وكان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٤٩ - * أمهتي خندف والياس أبى *

على أن الهاء فى «أمهتي» زائده

قال ابن جنى فى سر الصنّاعه : «كان أبو العباس يخرج الهاء من حروف الزيادة ، ويذهب إلى أنها إنما تلحق فى الوقف فى نحو «أخشه» «وارمه» و «هنه» [ولكنه ، وتأتى بعد تمام الكلمه] (٣) وهذه مخالفه منه للجماعه ، وغير مرضى [منه] عندنا ، وذلك أن الدلاله قد قامت على زياده الهاء فى غير

ص: ٣٠١

١- فى اللسان (ع رد) روايته : * مثل جران الفيل أو أشدّ*

٢- كذا فى الأصول ، وهو غير مستقيم ، والأشياع : جمع شيع - بكسر ففتح - وهو جمع شيعه ، وشيعه الرجل : أتباعه وأنصاره ، واختص فى العرف بشيعه على كرم الله وجهه

٣- الزيادة من سر الصنّاعه لابن جنى فى باب الهاء والكلام على زيادتها

ما ذكره ؛ فمما زيدت فيه الهاء قولهم «أمّهات» ووزنه فعلهات ، والهاء زائده ؛ لأنه بمعنى الأم ، والواحد أمهه ، قال :

* أمّهتى خندف والياس أبى *

[أى أمى]. قولهم : أم يئنه الأمومه ، قد صح لنا منه أن الهمزه فيه فاء الفعل ، والميم الأولى عين الفعل ، والميم الآخره لام الفعل ، فأم بمنزله درّ وحرّ وحبّ وجلّ مما جرى على وزن فعل وعينه ولامه من موضع واحد

وأجاز أبو بكر فى قول من قال أمّه فى الواحد أن تكون الهاء أصلية وتكون فعله ، وهى فى قول أبى بكر بمنزله ترّه وأبّه وقبره ، ويقوى هذا الأصل قول صاحب العين : تأمّمت أمّا ؛ [فتأمّمت] بين أنّه تفعلت بمنزله تفوّهت وتبّهت ، إلا أن قولهم فى المصدر الذى هو الأصل أمومه يقوى زياده الهاء فى أمّه وأن وزنها فعلهه ، ويزيد فى قوه ذلك قولهم :

إذا الأمّهات قبحن الوجوه

... البيت

وقرأتها على أبى سهل أحمد بن محمد بن القطان

قوّال معروف وفعله البيت

وهذا فيمن أثبت الهاء فى غير الآدميين ، وقال الآخر :

لقد ولد الأخيطل أمّ سوء

[على باب استها صلب شام]

فجاء بلا هاء فيمن يعقل ، وقال الراعى :

[كانت بجائب منذر ومحرق]

أمّاتهنّ وطرقهنّ فحيلا

فجاء بغير هاء ، إلا أنه فى غالب الأمر فيمن يعقل بالهاء ، وفيمن لا يعقل بغير هاء ؛ زادوا الهاء فرقا بين من يعقل وبين ما لا يعقل ، فإن قال قائل : ما الفرق بينك وبين من عكس الأمر عليك فقال : ما تنكر أن تكون الهاء إنما حذف فى غالب الأمر مما لا يعقل وأثبتت فيمن يعقل ، وهى أصل فيه للفرق؟ فالجواب

أن الهاء أحد [الحروف العشره التي تسمى] حروف الزيادة لا- حروف النقص ، وإنما سميت حروف الزيادة لأن زيادتها في الكلام هو الباب المعروف ، وأما الحذف فإنما جاء في بعضها ، وقليل ذلك ، ألا ترى إلى كثره زياده الواو والياء في الكلام وأن ذلك أضعاف أضعاف حذفهما إذا كانتا أصليتين نحو يد ودم [وغد] وأب وأخ وهن ؛ فهذه ونحوها أسماء يسيره محدوده محتقره في جنب الأسماء المزيد فيها الياء والواو (1) ، وكذلك الهاء أيضا إنما حذفت في نحو شفاه : واست وعضه فيمن قال : عاضه ، وسنه فيمن قال : سانهت ، وما يقلّ جدا ، وقد تراها تزداد للتأنيث فيما لا يحاط به ، نحو جوزة ولوزة ، وليان الحركه في نحو (ماليه) و (كتايه) وليان حرف المد نحو «وازيده» ، ألا ترى أن من حروف الزيادة ما يزداد ولا يحذف في شيء من الكلام البتة؟ وذلك اللام والسين والميم ، فقد علمت أن الزيادة في هذه الحروف أفشى من الحذف ؛ فعلى هذا القياس ينبغي أن تكون الهاء في أمهه زياده على أم ؛ فأما قول من قال : تأمّمت أمّا وإثباته الهاء فنظيره مما يعارضه قولهم : أم بيّنه الأمومه ، بحذف الهاء ؛ فروايه بروايه ، وبقي الذي قدمناه حاكما بين القولين ، وقاضيا بأن زياده الهاء أولى من اعتقاد حذفها ، على أن الأمومه قد حكاها ثعلب ، وحسبك به ثقه ، وأما «تأمّمت أمّا» فإنما حكاها صاحب العين ، وفي كتاب العين من الخطل والاضطراب ما لا يدفعه نظار جلد» إلى آخر ما ذكر من القدر في هذا الكتاب.

وكذا حكم الزمخشري في المفصل بزياده الهاء في لفظ المفرد والجمع ، وقال : تأمّمت مسترذل ، وأنشد البيت في الكشف عند قوله تعالى (فِي بُطُونٍ أُمَّهَاتِكُمْ) على أن زياده الهاء في المفرد شاذه.

والبيت لقصى بن كلاب جدّ النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبله :

ص: ٣٠٣

إني لدى الحرب رخي اللب

عند تناديهم بهال وهب

معتزم الصّوله عالي النسب

أمهتي خندف والياس أبي

كذا في شرح أمالي القالي لأبي عبيد البكري ، والروض الأنف للسهيلى ، وزعم العيني أن بعده : *وحاتم الطائي* وهو خطأ قافيه ونسبا ؛ وإنما هذا البيت من أبيات لامرأه من اليمن تقدم شرحه في هذا الكتاب

وقوله «إني لدى الحرب - الخ» الرخي : المرتخي ، واللب : ما يشد على ظهر الدابه ليمنع السرج والرحل عن الاستنخار ، والارتخاء إنما يكون عن كثره جرى الدابه ، وهو كناية عن كثره مبارزته للأقران ، ويقال أيضا : فلان في لب رخي ؛ إذا كان في حاله واسع ، وليس هذا بمراد هنا ، والعجب من شارح شواهد التفسيرين في شرحه بهذا ، وقوله «عند تناديهم» ظرف متعلق برخي ، وهال : اسم فعل زجر للخيل ، كذا في العباب ، وتنوينه للتكثير ، وهب وكذا هبي : اسم فعل دعاء للخيل : أى أقدمى وأقبل ، كذا في القاموس ، وقوله «معتزم الصّوله» من العزم ، وهو عقد القلب على فعل ، والصّوله : من صال الفحل صوله ، إذا وثب على الإبل يقاتلها ، وقوله «أمهتي خندف» يريد أم جده مدركه بن إلياس بن مضر ، وكذا يريد بقوله «والياس أبي» جدّه إلياس بن مضر ، وخندف : بكسر الخاء المعجمه وكسر الدال ، والنون بينهما ساكنه. وفي سيره ابن هشام : «ولد إلياس بن مضر ثلاثه نفر : مدركه بن إلياس ، وطابخه ابن إلياس ، وقمعه بن إلياس ، وأمهم خندف امرأه من اليمن ، وهى خندف بنت عمران بن الحارث بن قضاة ، وكان اسم مدركه عامرا واسم طابخه عمرا ، وزعموا أنهما كانا فى إبل لهما يرعيانها ، فاقتنصا صيدا ، فقعدا عليه يطبخانه ، وعدت عاديه على إبلهما ، فقال عامر لعمرو : أتدرك الإبل أو تطبخ هذا الصيد؟ فقال عمرو : بل أطبخ ، فلحق عامر بالإبل فجاء بها ، فلما رداها على أبيهما حدثاه

شأنهما ، فقال لعامر : أنت مدركه ، وقال لعمر : أنت طابخه» انتهى

قال السهيلي : «وفى هذا الخبر زياده ، وهو أن إلياس قال لأهمم - واسمها ليلي ، وأمها ضريه بنت ربيعه بن نزار التي ينسب إليها حمى ضريه وقد أقلت نخداف في مشيها - : مالك تخدافين ؛ فسميت خداف ، والخدافه في اللغه : سرعه في مشى ، وقال لمدركه : وأنت قد أدركت ما طلبت ، وقال لطابخه : وأنت قد أنضجت ما طبخت ، وقال لقمعه وهو عمير : وأنت قد قعدت وانقمعت ، وخداف التي عرف بها بنو إلياس هي التي ضربت الأمثال بحزنها على إلياس ، وذلك أنها تركت بنيتها وساحت في الأرض تبكيه حتى ماتت كمدا ، وكان مات يوم خميس ؛ فكانت إذا جاء الخميس بكت من أول النهار إلى آخره ، فمما قيل من الشعر في ذلك :

إذا مؤنس لاحت خراطيم شمسه

بكته به حتى ترى الشمس تغرب

فما ردّ بأسا حزنها وعويلها

ولم يغنها حزن ونفس تعذب

وكانوا يسمون يوم الخميس مؤنسا ، قال الزبير : وإنما نسب بنو إلياس إلى أهمم لأنها حين تركتهم شغلا بحزنها على أبيهم رحمهم الناس ؛ فقالوا : هؤلاء أولاد خداف الذين تركتهم وهم صغار أيتام حتى عرفوا ببني خداف» انتهى

ونقل ابن المستوفى في تسميتها خداف وجها آخر ، قال : «فقدهم إلياس يوما ، فقال لها : اخرجي في طلب أولادك ، فخرجت وعادت بهم ، فقالت : ما زلت أخدم في طلبهم حتى ظفرت بهم ، فقال لها إلياس : أنت خداف» انتهى

وأما إلياس - بنقطتين من تحت - فهو أخو الناس - بالنون - الملقب بعيلان على قول

وقول الشارح «يريد به إلياس - بقطع الهمزه - فوصلها للضرورة» هذا قول ابن الأنباري ، وجعله غريبا مأخوذا مما يأتي. ويرد على قوله أن فيه ضروره أخرى وهو حذف التنوين ، ولو جعله أعجميا لم يرد هذا ، قال السهيلي في الروض : «قال ابن الأنباري : إلياس بكسر الهمزه ، وجعله موافقا

(ق ٢ - ٢٠)

ص: ٣٠٥

لاسم إلیاس النبی علیه السلام ، وقال فی اشتقاقه أقوالا- : منها أن ینكون فعیالا من الألس ، وهی الخدیعه والخیانه ، ومنها أن الألس اختلاط العقل ، وأنشدوا : [من البسیط]

إتی إذا لضعیف العقل مألوس

ومنها أنه إفعال من قولهم : رجل أیس ، وهو الشجاع الذی لا یفر ، والذی قاله غیر ابن الأنباری أصح ، وهو أنه الیأس ، سمی بضد الرجاء ، واللام فیہ للتعریف ، والهمزه همزه وصل ، وقاله قاسم بن ثابت فی الدلائل ، وأنشد أبیاتا شواهد ، منها قول قصی هذا. ویقال : إنما سمی السِّل «داء یاس» و «داء الیأس» لأن إلیاس مات منه ، قال ابن هرمة : [من الوافر].

یقول العاذلون إذا رأونی

أصیب بداء یأس فهو مودی

وقال ابن أبی عاصیه : [من الطویل]

فلو كان داء الیأس بی وأغانئی

طیب بأرواح العقیق شفانیا

وقول عروه بن حزام : [من الطویل]

بی الیأس أو داء الهیام أصابنی

فإیأك عنی لا یکن بک ما یا

ویذكر عن النبی صلی الله علیه وسلم أنه قال : «لا تسبوا إلیاس فإنه كان مؤمنا». وذكر أنه كان یسمع فی صلبه تلبیه النبی صلی الله علیه وسلم بالحج ، وإلیاس أوّل من أهدى البدن إلى البیت ، قال الزبیر : وأم إلیاس الرباب (1) بنت حیده بن معدّ بن عدنان ، قاله الطبری ، وهو خلاف ما قاله ابن هشام فی هذا الكتاب» انتهى

والذی قاله ابن هشام أن أم إلیاس وعیلان جرهمیه

وقال أبو عیبید البکری فی شرح أمالی القالی : «هذا الرجز حجه من قال إن

ص: ٣٠٦

إلياس بن مضر اللام فيه للتعريف ، وألفه ألف وصل ، قال المفضل بن سلمه وقد ذكر إلياس النبي عليه السلام : وأما إلياس بن مضر فألفه ألف وصل ، واشتقاقه من اليأس ، وهو السَّل ، وقال الزبير بن بكار : إلياس بن مضر أول من مات من السل ، فسمى السل يأسا ، ومن قال إن إلياس بن مضر بقطع الألف على لفظ اسم النبي عليه السلام ينشد :

أمهتي خندف إلياس أبي

يعنى بلا- واو ، ثم قال : واشتقاقه من قولهم : رجل أليس : أى شجاع ، والأليس : الذى لا يفِرّ ولا يبرح من مكانه ، وقد تلتيس أشدّ التلتيس ، وأسود ليس ولبؤه ليساء» انتهى كلامه.

وهذا يقتضى أنه عربى ؛ فيكون حذف التنوين منه للضرورة ، وأما حذف التنوين من خندف فللعلميه والتأنيث

وقال بعض فضلاء العجم فى شرح أبيات المفصل : «إلياس إسم أعجمى ، وقد سمت العرب به ، وهو إلياس بن مضر ، وكان يجب قطع همزته ، ألا ترى إلى قوله تعالى (وَإِنَّ إِلْيَاسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ) لكنه وصلها للضرورة» هذا كلامه

وقصى ناظم هذا الرجز هو أحد أجداد النبي صلى الله عليه وسلم ، قال السهيلي (1) : «اسمه زيد ، وهو تصغير قصى : أى بعيد ؛ لأنه بعد عن عشيرته فى بلاد قضاة حين احتملته أمه فاطمه مع بعلها ربيعة بن حرام ؛ فنشأ ولا يعلم لنفسه [أبا] إلا ربيعة ، ولا يدعى إلا له ، فلما كان غلاما سابه رجل من قضاة فعيره بالدعوة ، وقال : لست منا ، وإنما أنت فينا ملصق ، فدخل على أمه وقد وجم لذلك ، فقالت له : يا بنى ، صدق ؛ إنك لست منهم ، ولكن رهطك خير من رهطه ، وآباؤك أشرف من آبائه ، وإنما أنت قرشى ، واخوك وبنو عمك بمكة ، وهم جيران بيت الله الحرام ، فدخل فى سياره حتى أتى مكة ، ثم

ص: ٣٠٧

تزوج فيها ، وأخرج منها خزاعه ، وقام بأمرها

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخمسون بعد المائة - : [من المتقارب]

١٥٠ - إذا أمّهات قبحن الوجوه

فرجت الظلام بأمانكا

على أن الأغلب استعمال الأمت في البهائم ، والأمهات في الانسان ، وقد جاء العكس كما في البيت ، وقبحة يقبحة - بفتح العين فيهما - بمعنى أخزاه وشوّهه. والخزى : انكسار يعتري وجه الإنسان بذل. والوجوه : مفعول قبح ، وأما قبح يقبح - بضم العين فيهما - فهو خلاف حسن ، وفرجه فرجا من باب ضرب لغه في فرّجه تفرّجا بمعنى كشفه. وصف أمهات المخاطب بنقاء الأعراض ، وقال : إذا قبحت الأمهات بفجورهن وجوه أولادهن عند الناس كسفت الظلام بضياء أفعالهن ، والمراد طهارتهن عما يتدنس به العرض

والبيت لمروان بن الحكم ، كذا قاله ابن المستوفى وغيره.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والخمسون بعد المائة - : [من السريع]

١٥١ - قوال معروف وفعله

عقار مثني أمهات الرباع

لما تقدم قبله ، والبيت من قصيده للسفاح بن بكير اليربوعي رثى بها يحيى بن ميسره صاحب مصعب بن الزبير المذكوره في المفضليات ، وقبله :

يا سيّدا ما أنت من سيّد

موطأ البيت رحيب الدّراع

وقد شرحناهما مع أبيات آخر منها في الشاهد الخامس والثلاثين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وقوله «قوال معروف وفعله * عقّار» الثلاثه بالجر صفات لسيد مبالغه قائل ، وفاعل ، وعافر من العقر ، وهو ضرب قوائم الإبل بالسيف ، لا يطلق العقر

فى غير القوائم ، وربما قيل : عقره ؛ إذا نحره فهو عقير ، وفعله من باب ضرب ، وفى روايه *وهّاب مثنى الخ* والرباع - بالكسر - : جمع ربع - بضم ففتح - قال ابن الأنبارى : «المعنى أنه لا يقول إلا فعل ، ولا يعد إلا وفى ، ولا يخلف وعدا ، والربع واحد الرباع ، وهو ما نتج فى أول التّاج ، وهو أحمد التّاج ، وخص أم الرباع لأنها أطيب الإبل ، وقوله «مثنى» أى : واحده بعد أخرى» انتهى

* * *

وأنشد بعده :

* ما بال عيني كالشّيب العيّن *

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب

* * *

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الثانى والخمسون بعد المائة - : [من الرجز]

١٥٢ - أطعمت راعى من اليهير

على أن صاحب الصحاح قال : «يهيرّ يفعل ، بمعنى صمغ الطلح ، وأنشد متصلا به

فظلّ يعوى (١) حبطا بشرّ

خلف استه مثل نقيق الهرّ

ثم قال بعده : وقال الأحمـر : الحجر اليهيرّ : الصّيلب ، ومنه سمى صمغ الطلع يهيرا ، وقال أبو بكر بن السراح : ربما زادوا فيه

الألف فقالوا يهيري (٢)

ص : ٣٠٩

١- كذا فى الأصول كلها ، وهو موافق لما فى اللسان عن أبى عمرو ، وفى الصحاح «يغرى» مضارع أغراه بالشىء إغراء
٢- فى اللسان : «يقال للرجل إذا سألته عن شىء فأخطأ : ذهبت فى اليهيري ، وأين تذهب تذهب فى اليهيري ، وأنشد : لمّا رأته شيخا لها ودرى فى مثل خيط العهن لمعزى ظلّت كأنّ وجهها يحمرّا تبرد فى الباطل اليهيري والدودرى : من قولك : فرس درير : أى جواد» اه

قال : وهو من أسماء الباطل ، وقولهم : أكذب من اليهير هو السراب» انتهى.

وقال الصاغاني في العباب بعد ما ذكر : «وقال الليث : اليهير حجاره أمثال الكف ، ويقال : دويبه تكون في الصحارى أعظم من الجرز ، الواحده يهيره ، قال : واختلفوا في تقديرها ؛ فقالوا : يفعله ، وقالوا فعلله ، وقالوا فعيّله» انتهى.

فحكى ثلاثه أقوال : أصاله الياءين ، أصاله الأولى ، أصاله الثانية :

والطّلع الموز ، وشجر من شجر العضاة ، و «يعوى» من عوى الكلب والذئب وابن آوى يعوى عواء : أى صاح ، وحبط - بفتح المهملة وكسر الموحده - وصف من الحبط - بفتحيتين - : وهو أن تأكل الماشيه فتكثر حتى ينتفخ لذلك بطنها ولا يخرج عنها ما فيها. والنقيق : صوت الضفدع والدجاجه ، وفي العباب «يقال : نقت الضفدع تنق - بالكسر - نقيقا : أى صاحت ، ويقال أيضا : نقت الدجاجه ، وربما قيل للهر أيضا» وأنشد هذا الرجز ومراده الضّراط ، ولم يكتب ابن برى في أماليه على الصحاح هنا شيئا ، ولم أقف على قائله ، والله تعالى أعلم

* * *

الاماله

أنشد فيها - وهو الشاهد الثالث والخمسون بعد المائة - : [من المنسرح]

١٥٣ - *أنى ومن أين أبك الطّرب*

وهو صدر ، وعجزه :

من حيث لا صبوه ولا ريب

على أن «أنى» فيه للاستفهام ، بمعنى كيف ، أو بمعنى من أين ، والجمله المستفهم عنها محذوفه ؛ لدلاله ما بعده عليها ، والتقدير أنى أبك ، ومن أين أبك فحذف للعلم به ، واكتفى بالثاني.

وأنشده الزمخشري في المفصل فى غير باب الاماله على أن فيه «أنى» بمعنى

ص : ٣١٠

كيف ، كقوله تعالى : (فَأَتُوا حَزَنَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ) قال ابن يعيش : «الشاهد فيه أنى بمعنى كيف ، ألا ترى أنه لا يحسن أن تكون بمعنى من أين؟ لأن بعدها من أين ؛ فيكون تكريرا ، ويجوز أن تكون بمعنى من أين ، وكررت على سبيل التوكيد ، وحسن التكرار لاختلاف اللفظين ، فاعرفه» انتهى.

وأورده الزجاج فى تفسيره عند قوله تعالى : (أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ) على أن أنى فىهما بمعنى كيف.

وآبك : جاءك وغشيك ، وهو فعل ماض من الأوب ، والطرب : خفه من فرح أو حزن ، والمراد الأول. والصبوه : الصبى ، والشوق. والزيب : جمع ريبه وهى الشبهه. يقول : كيف طربت مع كبر سنك من حيث لا يوجد الطرب ومواضعه؟ الصبوه للفرح ، والزيب للحزن ، وعدد ما يقع معه الطرب ؛ فقال :

لا من طلاب المحجبات إذا

ألقى دون المعاصر الحجب

إلى أن انتهى إلى قوله : «فاعتتب الشوق* والعامل فى «أنى» آبك المحذوفه

والبيت مطلع قصيده للكميت بن زيد الأسدى ، رضى الله عنه ، مدح بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وعدد بعده ما يقع منه الطرب وأطال ، وذكر غيره ، فقال :

فاعتتب الشوق من فؤادى وال

شعر إلى من إليه معتتب

إلى السراج المنير أحمد لا

تعدلنى رغبه ولا رهب

عنه إلى غيره ولو رفع ال

ناس إلى العيون وارتقبوا

وقيل : أفرطت ، بل قصدت ولو

عنفنى القائلون أو ثلبوا

إليك يا خير من تضمّنت ال

أرض ولو عاب قولى العيب

لَجَّ بِتَفْضِيلِكَ اللِّسَانَ وَلَوْ

أَكْثَرَ فَيْكَ الضَّجَاجَ وَالصَّخْبَ

ص: ٣١١

فى الصّحاح : «الاعتتاب : الانصراف عن الشىء» وأنشد هذا البيت. وثلبه ثلثا ، إذا صرّح بالعب وتنفّسه ، وفيه أيضا : «الصّخب : الصياح والجلبه ، تقول منه : صخب - بالكسر - فهو صخب». قال السيد المرتضى فى أماليه وابن رشيق فى العمده : «وقد عيب عليه هذا المدح ، قالوا : من هذا الذى يقول له فى مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم : أفرطت ، أو يعنفه ويثلبه ويعيبه ، حتى يكثر الضّجاج والصّخب ، هذا كله خطأ منه وجهل بمواقع المدح». وقال من احتج له : «لم يرد النبى صلى الله عليه وسلم ، وإنما أراد عليا كرم الله وجهه ، فوزى عنه بذكر النبى صلى الله عليه وسلم خوفا من بنى أميه». وقال السيد : «فوجه القول إليه صلى الله عليه وسلم والمراد غيره ؛ إذ مراده وإن أكثر فى مدح أهل بيته وذريته عليه السلام الضّجاج والتفريع والتعنيف»

والقصيده طويله تزيد على مائه وثلاثين بيتا

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الرابع والخمسون بعد المائه - : [من الرجز]

١٥٤ - *بين رماحى مالك ونهشل*

على أنه يجوز تثنيه الجمع ؛ لتأويله بالجماعتين

واستشهد به صاحب الكشاف عند قوله تعالى : (اثننتى عَشْرَةَ أسباطاً) على جمع الأسباط ، مع أن مميز ما عدا العشره لا يكون مفردا ؛ لأن المراد بالأسباط القبيله ، ولو قيل سبطا لأوهم أن المجموع قبيله واحده ، فوضع (أسباطا) موضع قبيله ، كما وضع الرماح وهو جمع رمح موضع جماعتين من الرماح ، وثنى على تأويل رماح هذه القبيله ورماح هذه القبيله ؛ فالمراد لكل فرد من أفراد هذه التثنيه جماعه ، كما أن لكل فرد من أفراد هذا الجمع - وهو أسباط - قبيله

ص: ٣١٢

والبيت من أرجوزه طويله لأبى النجم العجلى أولها :

الحمد لله العلى الأجلل

الواسع الفضل الوهوب المجزل

أعطى فلم يبخل ولم يبخل

كوم الذرى من خول المخول

تبقلت من أول التبقل

بين رماحى مالك ونهشل

والبخل : منع السائل مما يفضل ، والمبخل : من بخله - بالتشديد - إذا نسبه إلى البخل ، وأما أبخله بالهمزة فمعناه وجده بخيلا ، و «كوم الذرى» مفعول أعطى ، وهو جمع كوماء - بالفتح والمد - وهى الناقه العظيمه السنام ، والذرى بالضم : جمع ذروه - بالكسر والضم - : أعلى السنام ، والخول - بفتح المعجمه والواو - : العطيه ، والمخول : اسم فاعل من خوله تخويلا ، إذا أعطاه وملكه ، وتبقلت : رعت البقل ، وهو كل نبات يأكله الإنسان والحيوان ، وفاعل «تبقلت» ضمير كوم الذرى ، ومالك : قبيله من هوازن ، ونهشل : قبيله من ربيعه ، قال الاصبهاني فى الأغاني : «إنما ذكر هاتين القبيلتين لأنه كانت دماء وحروب بينهما ، فتحامى جميعهم الرعى فيما بين فلج والصمان - وهما موضعان فى طريق الحج من البصره - مخافه الشر ؛ حتى كثر النبت وطال ، فجاءت بنو عجل لعزها وقوتها إلى ذينك الموضوعين فرعته ولم تخف رماح هذين الحيين ، ففخر به أبو النجم». وبين : ظرف متعلق بقوله «تبقلت»

وقد تكلمنا على هذه الأبيات وأبيات آخر من هذه الأرجوزه بأبسط مما هنا مع ترجمه أبى النجم فى الشاهد الثامن والأربعين بعد المائة من شواهد شرح الكافيه

تخفيف الهمزه

أنشد فيه - وهو الشاهد الخامس والخمسون بعد المائة - : [من الكامل]

ص : ٣١٣

يحمى الذّمار به الكريم المسلم

على أن أصله «ما أشدّ أنفسهم» فحذفت الألف لضروره الشعر ، وأنشده ابن عصفور في كتاب الضرائر لذلك ، وقال المرادى في شرح التسهيل : حذف الألف في هذا البيت نادر ، وهو تعجب من شدة أنفسهم ، من شدّ الشيء يشدّ - من باب ضرب - شدّه ، إذا قوى ، وكذا تعجب من كثره علمهم بما ذكر ، وحميت الشيء من كذا - من باب رمى - إذا منعت عنه وصنته ، والذّمار مفعوله ، والكريم فاعله ، والذّمار - بكسر الذال المعجمه - قال صاحب الصحاح : وقولهم فلان حامى الذّمار : أى إذا ذمّر غضب وحمى ، وفلان أمتع ذمارا من فلان ، ويقال : الذّمار ما وراء الرجل مما يحق عليه أن يحميه ، وسمى ذمارا لأنه يجب على أهله التذمر له ، وهو من قولهم : ظلّ يتذمر على فلان ؛ إذا تنكر له وأوعده.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والخمسون بعد المائة - : [من المتقارب]

١٥٦ - أريت امرأ كنت لم أبله

أتانى فقال اتخذنى خليلا

على أن أصله «أرأيت» فحذفت الهمزة ، وهى عين الفعل ، والهمزة الأولى للاستفهام ، وأريت : بمعنى أخبرنى ، وفيه تجوز إطلاق الرّؤية وإرادته الإخبار ؛ لأن الرّؤية سبب الإخبار ، وجعل الاستفهام بمعنى الأمر بجامع الطلب ، والرّؤية هنا منقولة من رؤيه البصر ، ولهذا تعدت إلى مفعول واحد ، ولم أبله - بضم اللام والهاء - من بلاه يبلوه بلوا ، إذا جربه واختبره ، والخليل : الصديق الخالص الموده ، وأراد به هنا امرأته

ص: ٣١٤

والبيت من أبيات لأبي الأسود الدؤلى ، روى الأصبهاني فى الأغاني ، قال : كان أبو الأسود يجلس إلى فناء امرأه بالبصره ، فيتحدث إليها ، وكانت جميله ، فقالت : يا أبا الأسود ، هل لك أن أتزوجك فانى صناع الكف حسنه التدبير قانعه بالميسور؟ قال : نعم ، فجمع أهلها وتزوجته ، فوجدها بخلاف ما قالت ، وأسرعت فى ماله ، ومدت يدها إلى جبايته ، وأفشت سره ، فغدا على من كان حضر تزويجها ، فسألهم أن يجتمعوا عنده ، ففعلوا ؛ فقال لهم :

أريت امرأ كنت لم أبله

أتانى فقال : اتّخذنى خليلا

فخاللته ثم أكرمته

فلم أستفد من لديه فتىلا

وألفيته حين جرّيته

كذوب الحديث سروقا بخيلا

فذكرته ثم عاتبته

عتابا رفيقا وقولا جميلا

فالفيته غير مستعتب

ولا ذاكر الله إلّا قليلا

ألست حقيقا بتوديعه

وإتباع ذلك صرما طويلا

فقالوا : بلى والله يا أبا الأسود ، فقال : تلك صاحبكم ، وقد طلقته ، وأنا أحب أن أستر ما أنكرته من أمرها ، فانصرفت معهم» انتهى

وخاللته : اتخذته خليلا ، والفتيل : الشىء الحقيق ، والرفيق : من الرّفق ، وهو ضد العنف ، وألفيته : وجدته ، يتعدى إلى مفعولين ، ومستعتب : اسم فاعل ، وهو الراجع بالعتاب ، وحذف التنوين للضرورة من «ذاكر الله» ، ولفظ الجلاله منصوب ، وروى بالإضافه ، والتوديع : هنا الترك والفراق ، والصرم - بالضم - : الهجر.

وقد تكلمنا على هذه الأبيات بأبسط مما هنا فى الشاهد الثانى والأربعين بعد التسعمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

ص: ٣١٥

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والخمسون بعد المائة - : [من الخفيف]

١٥٧ - صاح هل ريت أو سمعت براع

ردّ في الضرع ما قرى في العلاب

على أن أصله «هل رأيت» فحذفت الهمزة

واستشهد به صاحب الكشاف على قراءة الكسائي (أريت الذى يكذب بالدين) وروى :

صاح أبصرت أو سمعت براع

وعلى هذا لا شاهد فيه ، ومعناه كقول المتنبي : [من الوافر]

وما ماضى الشباب بمسردّ

وما يوم يمرّ بمستعاد

وصاح : نادى مرخم صاحب ، وهل ريت : استفهام انكارى ، ويجوز أن يكون تقريريا ، وقوله «براع» متعلق بسمعت ، وسمع له استعمالات أربعه ذكرناها فى شواهد شرح الكافية : منها أن يتعدى بالباء ، ومعناه الإخبار ، ويدخل على غير المسموع ، ولا يحتاج إلى مصحح من صفه ونحوه ، تقول : ما سمعت بأفضل منه ، وفى المثل : تسمع بالمعيدى خير من أن تراه ، قابله بالرؤيه لأنه بمعنى الإخبار عنه المتضمن للغيبه ، وقال الشاعر [من البسيط].

وقد سمعت بقوم يحمدون فلم

أسمع بمثلك لا حلما ولا جودا

والراعى : الذى يرعى الماشيه ، ومن شأنه أن يحلبها ، ورده : رجعه ، والضرع لذوات الظلف كالثدى للمرأة ، والظلف - بالكسر - من الشاء والبقر ونحوهما كالظفر من الإنسان ، وما : مفعول رد ، وهو اسم موصول : أى اللبن الذى قرأه : أى جمعه ، والعلاب - بكسر العين المهملة - جمع علبه - بضمها - وهى محلب من جلد ، وقال ابن دريد فى الجمهره : «العله : إناء من جلد جنب بعير ، وربما كان من أديم ، والجمع علاب ، يتخذ كالعس ، يحتلب فيه» وأنشد هذا البيت (١) ،

ص: ٣١٦

١- قبل أن ينشد البيت قال : «أحسب هذا البيت للربيع بن ضبع الفزارى»

وروى «في الحلاب» بكسر الحاء المهملة ، قال صاحب العباب : الإناء الذى يحلب فيه ، وأنشد هذا البيت لإسماعيل بن يسار النسائي ، ونقل خضر الموصلى من الصحاح أنه لإسماعيل المذكور ، وهذا لا أصل له ؛ فإنه لم ينشده إلا فى مادة الرؤيه ، ولم ينشده إلا غفلا غير معزو ، ولهذا قال ابن برى فى أماليه عليه : هذا البيت مجهول لا يعرف قائله ، وقد أورده صاحب الأغاني فى قصيده لإسماعيل أولها :

ما على رسم منزل بالجناب

لو أبان الغداه رجع الجواب

غَيرته الصِّبا وكلّ ملثّ

دائم الودق مكفهر السحاب

دار هند وهل زمانى بهند

عائد بالهوى وصفو الجناب

كالذى كان والصفاء مصون

لم تشنه (١) بهجره واجتناب

ذاك منها إذ أنت كالغصن غصّا (٢)

وهى رود كدميه المحراب

غاده تستبى العقول بثغر (٣)

طيب الطعم بارد الأنياب

وأثيث من فوق لون نقى

كبياض اللجين فى الزّرياب

فأقلّ الملام فيها وأقصر

لجّ قلبى من لوعتى واكتتابى (٤)

١- فى الأغانى (ح ٤ ص ٤١١): «لم تشبه»

٢- فى الأغانى «غض»

٣- فى الأغانى «بعذب»

٤- فى الأغانى : «من لوعه واكتئاب» وفى نسخه أخرى من الأغانى : «من عولتى واكتئابى»

صاح أبصرت أو سمعت براع

ردّ في الضرع ما قرى في الحلاب (١)

وقال فيها يفخر على العرب بالعجم :

ربّ خال متوّج لى وعمّ

ماجد المجتدى (٢) كريم التّصاب

إنّما سمّى الفوارس بالفر

س مضاهاه رفعه الأنساب

فاتركى الفخر يا أمام علينا

واتركى الجور وانطقى (٣) بالصّواب

إذ نربّى بناتنا وتدسو

ن سفاها بناتكم فى التّراب

قال صاحب الأغاني : « كان إسماعيل بن يسار النّسائي مولى بنى تيم بن مره تيم قریش ، وكان منقطعاً إلى ابن الزبير ، فلما أفضت الخلافة إلى عبد الملك بن مروان وفد إليه مع عروه بن الزبير ، ومدحه ، ومدح الخلفاء من ولده ، وعاش عمراً طويلاً إلى أن أدرك آخر سلطان بنى أميه ، ولم يدرك الدوله العباسيه

وإنما سمى إسماعيل بن يسار النّسائي لأن أباه كان يصنع طعام العرس ويبيعه ، فيشتره منه من أراد التعريس [من المتجملين و] (٤) ممن لا تبلغ حاله اصطناع ذلك ، وقيل : إنما سمى به لأنه كان يبيع النّجد والفرش التى تتخذ للعرائس ، وقيل : إنما لقب به لأن أباه كان يكون عنده طعام العرسات مصلحاً أبداً ، فمن طرقه وجده عنده معدّاً

ص : ٣١٨

١- فى الأغاني : « فى العلاب »

٢- فى الأغاني : « ماجد مجتدى »

٣- فى الأصول : « وانصفى » والصواب ما أثبتناه

٤- الزيادة عن الأغاني (ح ٤ ص ٤٠٨)

وروى المدائني قال : استأذن اسماعيل على الغمر بن يزيد بن عبد الملك يوما فحجبه ساعه ، ثم أذن له ، فدخل يبكي ؛ فقال له : مالك تبكي؟ قال : كيف لا- أبكى وأنا على مروانيتي ومروانيه أبي أحجب عنك؟ فجعل الغمر يعتذر إليه ، وهو يبكي ، فما سكت حتى وصله الغمر بحله لها قدر ، وخرج من عنده ، فلحقه رجل ، فقال له : أخبرني - ويلك يا إسماعيل - أي مروانيه كانت لك ولأبيك؟ قال : بغضنا إياهم ، امرأته طالق إن لم يكن يلعن مروان وآله كل يوم مكان التسيح ، وإن لم يكن أبوه حضره الموت ، فقيل له : قل لا إله إلا الله ، فقال : لعن الله مروان ، تقربا بذلك إلى الله ، وإقامه له مقام التوحيد

وكان إسماعيل يكنى أبا فائد ، وكان أخواه محمد وإبراهيم شاعرين أيضا ، وهم من سبى فارس ، وكان إسماعيل شعوبيا (1) شديد التعصب للعجم ، له شعر كثير يفخر بالأعاجم ، أنشد يوما في مجلس فيه أشعب :

إذ نرّبي بناتنا وتدسو

ن سفاها بناتكم في التراب

فقال أشعب : صدقت والله يا أبا فائد ، أراد القوم بناتهم لغير ما أردتموهن له ، قال : وما ذاك؟ قال : دفن القوم بناتهم خوفا من العار عليهن ، وريتموهن لتكحوهن ، فضحك القوم حتى استغربوا ، وخجل إسماعيل ، حتى لو قدر أن يسيخ في الأرض لفعل

ومدح إسماعيل رجلا- من أهل المدينة يقال له عبد الله بن أنس ، وكان قد لحق بيني مروان ، وأصاب منهم خيرا ، وكان إسماعيل صديقا له فرحل إليه إلى دمشق ، فأنشده مدائح له ، ومّت إليه بالجوار والصدّاقه فلم يعطه شيئا ؛ فقال يهجوّه [من الوافر]

ص: ٣١٩

١- الشعوبى - بضم الشين - : الرجل الذى يحتقر أمر العرب ويصغر من شأنهم ، وهو منسوب إلى شعوب ، وهو جمع شعب ، والنسب إلى الجمع مما أجازته الكوفيون.

لعمرك ما إلى حسن رحلنا

ولا زرنا حسينا يا ابن أنس

ولا عبدا لبعدهما فنحظى

بحسن الحظّ منهم غير بخس

ولكن ضبّ جندله أتينا

مضبّا في مكانه يفسى

فلما أن أتيناه وقلنا

بحاجتنا تلون لون ورس

فقلت لأهله : أبه كزاز؟

وقلت لصاحبي : أترأه يمسي؟

فكان الغنم أن قمنا جميعا

مخافه أن نزنّ بقتل نفس

وترجمته في الأغاني طويله ، واكتفينا منها بهذا القدر

وقال خضر الموصلي في شرح أبيات التفسيرين : البيت الشاهد لمضاض ابن عمرو الجرهمي ، من أبيات أولها :

قد قطعت البلاد في طلب الثروه

والمجد قالص الأثواب

وسريت البلاد قفرا لقفر

بقناتي وقوتى واكتسابي

فأصاب الردى بنات فؤادي

بسهام من المنايا صيابي

فانقضت شرّتي وأقصر جهلي

واستراحت عواذلي من عتابي

ودفعت السّفاه بالحلم لَمّا

نزل الشّيب في محلّ الشّباب

صاح هل ريت أو سمعت براع

... البيت

وقال السهيلي في الأرض الأنف (1): «كان عبد الله بن جدعان في ابتداء أمره صعلوكا وكان مع ذلك شرّيرا فاتكا لا يزال يجنى الجنائيات فيعقل عنه أبوه وقومه حتى أبغضته عشيرته ونفاه أبوه ؛ فخرج في شعاب مكة حائرا يتمنى الموت ، فرأى شقا في جبل فظن به حيه فتعرض للشق يرجو أن يكون فيه ما يقتله ؛ فدخل فيه فإذا به ثعبان عظيم له عينان كالسّراجين ، فحمل عليه الثعبان فأفرج له فانساب عنه ؛ فوقع في قلبه أنه مصنوع ؛ فأمسكه بيده فإذا هو مصنوع من

ص: ٣٢٠

١- أنظر الروض الأنف (ح ١ ص ٩٢)

ذهب وعيناه ياقوتتان ؛ فكسره وأخذ عينيه ، ودخل البيت فإذا جث على سرر طوال (١) لم ير مثلهم طولاً- وعظماً ، وعند رءوسهم لوح من فضه فيه تاريخهم ، وإذا هم رجال من ملوك جرهم ، وآخرهم موتا الحارث بن مضاض ، وعليهم ثياب لا يمس منها شيء إلا انتثر كالهباء من طول الزمن ؛ وشعر مكتوب [فى اللوح] فيه عظام ، آخر بيت منه :

صاح هل ريت أو سمعت براع

... البيت

وقال ابن هشام : «كان اللوح من رخام ، وفيه : أنا نفيله بن عبد المدان بن خشرم بن عبد يا ليل بن جرهم بن قحطان بن هود نبي الله عليه صلوات الله ، عشت خمسمائه عام وقطعت الأرض فى طلب الثروه والمجد والملك ؛ فلم يكن ذلك ينجينى من الموت ، وتحتة مكتوب الأبيات السابقه :

قد قطعت البلاد ... إلى آخرها

وفى ذلك [البيت] كوم عظيم من اليواقيت والزبرجد والذهب والفضه ؛ فأخذ منه ما أخذ ، ثم علم على الشق بعلامه وأغلق بابه بالحجاره وأرسل إلى أبيه بالمال الذى خرج به ليسترضيه ، ووصل عشيرته كلهم فسادهم ، وجعل ينفق من الكنز ويطعم الناس ويفعل المعروف ؛ حتى ورد أنه صلى الله عليه وسلم كان يستظل فى الهاجره بظل جفنته ، وكانت بحيث يأكل منها الراكب على بعيره ، وسقط فيها مره غلام فغرق فيها فمات

ومضاض بن عمرو الجرهمى جاهلى ، من شعره المشهور من قصيده :

كان لم يكن بين الحجون إلى الصفا

أنيس ولم يسمر بمكه سامر»

انتهى ما أورده خضر الموصلى باختصار

ص: ٣٢١

١- فى الأصول «على سرير طويل» والتصحيح عن الروض الأنف (ق ٢ - ٢١)

ورأيت هذه الأبيات لأبي نفيhle وكان من المعمرين

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والخمسون بعد المائة - : [من الطويل]

١٥٨ - إذا قام قوم يأسلون مليكهم

عطاء فدهماء الذى أنا سائله

على أنه قدم فيه الهمزة التى هى عين الفعل على السين التى هى فاء الفعل ؛ للاستكراه من تخفيفها بالحذف لو أبقيت على حالها

و «الذى» مبتدأ ، وجمله «أنا سائله» من المبتدأ والخبر صلة الموصول ، ودهماء - وهى اسم امرأه - خبر الذى ، والجمله جواب

إذا ، و «دهماء» يحتمل أن يكون اسم امرأه ، ويحتمل أن يكون اسم فرس (١)

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والخمسون بعد المائة - : [من الوافر]

١٥٩ - أرى عيني ما لم ترأياه

كلانا عالم بالترهات

على أنه جاء لضروره الشعر إثبات الهمزة فى «ترأياه» والقياس نقل حركتها إلى الراء وحذفها ؛ قال ابن جنى فى سر الصنائه :

«وقد رواه أبو الحسن «ما لم ترياه» على التخفيف الشائع عنهم فى هذا الحرف» انتهى

وقال فى المحتسب من سورة البقره : «قرأ أبو عبد الرحمن السلمى (ا لم ترأ إلى الملايم) ساكنه الراء ، وهذا لعمرى أصل هذا

الحرف ، رأى أى كرى أى كرى ، إلا- أن أكثر لغات العرب فيه تخفيف همزته بحذفها وإلقاء حركتها على الراء قبلها ، وصار

حرف المضارعه كأنه بدل من الهمزة ، وكذلك أفعل منه كقوله تعالى (لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللهُ) أصله أراك الله ،

وحكاها صاحب الكتاب عن أبى الخطاب ، ثم إنه قد جاء مع هذا تحقيق هذه الهمزة وإخراجها على أصلها كقوله :

ص: ٣٢٢

١- قد اضطرب كلام المؤلف هنا ، فتأمله.

أرى عيني ما لم ترأياه

فخفف أرى وحقق ترأياه ، ورواه أبو الحسن «ترياه» على زحاف الوافر ، وأصله «ترأياه» على أن مفاعلتن لحقها العصب بسكون لامها ؛ فنقلت إلى مفاعيلن ، ورواه أبي الحسن «يمالمت» مفاعيل ؛ فصار الجزء بعد العصب إلى النقص انتهى.

وقال الزجاجي في أماليه الكبرى (١) : «أما قوله ترأياه فإنه رده إلى أصله ، والعرب لم تستعمل يرى وترى ونرى وأرى إلا باسقاط الهمزة تخفيفا ، فأما في الماضي فإنها مثبتة ، وكان المازني يقول : الاختيار عندي أن أرويه «لم ترياه» بغير همز ؛ لأن الزحاف أيسر من ردّ هذا إلى أصله ، وكذلك كان ينشد قول الآخر : [من الطويل]

ألم تر ما لاقيت والدّهر أعصر

ومن يتملّ العيش يرأ ويسمع

بتخفيف الهمزة (٢) انتهى.

ص: ٣٢٣

١- انظر أمالي أبي القاسم الزجاجي (ص ٥٧) طبع مصر سنة ١٣٢٤

٢- قوله «بتخفيف الهمزة» كذا في جميع الأصول ، والمراد الهمزة التي في «ألم تر» وأصله «ألم ترأ» ووقع في أمالي الزجاجي «بتحقيق الهمزة» وهي صواب أيضا ، والمراد الهمزة التي في قوله «يرأ ويسمع» ، ويدل لصحة ما ذكرنا - من أن الرواية في عجز البيت بالتحقيق وفي صدره به أو بالتخفيف - قول شيخ هذه الصناعة أبي الفتح بن جني في سر الصناعة : قرأت على أبي علي في نوادر أبي زيد *ألم تر ما لاقيت ... البيت* كذا قرأته عليه مخففا ، ورواه غيره ألم ترأ ما لاقيت ..* وقرأت عليه أيضا : ثم استمرّ بها شيخان مبتجح بالبين منك بما يراكك شنانا بوزن يركاك ، ووزن «يرأ» يرع ، كما أن وزن «ترأياه» ترعياه ، هذا كله على التحقيق المرفوض في هذه الكلمة في غالب الأمر وشائع الاستعمال اه

وقال قبل هذا (١) «أخبرنا أبو عبد الله محمد بن حمدان البصرى وأبو غانم الغنوى قالا: أخبرنا أبو خليفه الفضل بن الحباب [الجمحي] عن محمد بن سلام، قال: كان سراقه البارقي شاعرا ظريفا زوارا للملوك حلوا الحديث، فخرج في جملة من خرج لقتال المختار فوقع أسيرا فأتى به المختار، فلما وقف بين يديه قال: يا أمين آل محمد (٢) إنه لم يأسرني أحد ممن بين يديك، قال: ويحك! فمن أسرك؟ قال: رأيت رجالا على خيل بلق يقاتلوننا ما أراهم الساعة: هم الذين أسروني، فقال المختار لأصحابه: إن عدوكم يرى من هذا الأمر ما لا ترون، ثم أمر بقتله، فقال: يا أمين آل محمد (٣): إنك لتعلم أنه ما هذا أوان تقتلني فيه، قال: فمتى أقتلك؟ قال: إذا فتحت دمشق ونقضتها حجرا حجرا ثم جلست على كرسي في أحد أبوابها، فهناك تدعوني فتقتلني وتصلبني، فقال المختار: صدقت، ثم التفت إلى صاحب شرطته، فقال: ويحك! من يخرج سرى إلى الناس، ثم أمر بتخليه سراقه، فلما أفلت أنشأ يقول - وكان المختار يكنى أبا إسحق -:

ألا أبلغ أبا إسحق أنني

رأيت البلق دهما مصممتا

أرى عيني ما لم ترأياه

كلانا عالم بالترهات

ص: ٣٢٤

١- انظر أمالي الزجاجة (ص ٥٦)

٢- في أمالي الزجاجة «يا أمير آل محمد» وما هنا أوضح

٣- في أمالي الزجاجة «يا أمير آل محمد» وما هنا أوضح

كفرت بوحىكم وجعلت نذرا (١)

على قتالكم حتى الممات»

انتهى كلام الزجاجي

وحديث القتل وفتح دمشق نسبة الجاحظ لغير سراقه ، قال فى كتاب المحاسن والأضداد فى فضل محاسن الدهاء والحيل : «الهيثم بن الحسن بن عماره ، قال : قدم شيخ من خزاعه أيام المختار ، فنزل على عبد الرحمن بن أبان الخزاعى ، فلما رأى ما يصنع سوقه المختار بالمختار من الإعظام جعل يقول : يا عباد الله ، أبا لمختار يصنع هذا؟ والله لقد رأيتك يتبع الاماء بالحجاز (٢) فبلغ ذلك المختار ، فدعا به وقال : ما هذا الذى بلغنى عنك؟ قال : الباطل ، فأمر بضرب عنقه ، فقال : لا والله لا تقدر على ذلك ، قال : ولم؟ قال : أما دون أن أنظر إليك وقد هدمت مدينه دمشق حجرا حجرا وقتلت المقاتله وسبيت الذريه ثم تصلبنى على شجره على نهر [فلا] (٣) والله إنى لأعرف الشجره الساعه ، وأعرف شاطيء ذلك النهر ، فالتفت المختار إلى أصحابه فقال لهم : أما إن الرجل قد عرف الشجره ، فحبس ، حتى إذا كان الليل بعث إليه فقال : يا أبا خزاعه ، أو مزاح عند القتل؟ قال : أنشدك الله أن أقتل ضياعا ، قال : وما تطلب هاهنا؟ قال : أربعه آلاف درهم أقضى بها دينى ، قال : ادفعوا له ذلك ، وإياك أن تصبح بالكوفه ، فقبضها وخرج ،

وعنه قال : كان سراقه البارقي من ظرفاء أهل الكوفه ، فأسره رجل من أصحاب المختار فأتى به المختار فقال له : أسرك هذا؟ قال سراقه : كذب ، والله ما أسرنى إلا رجل عليه ثياب بيض على فرس أبلق ، فقال المختار : أما إن الرجل قد عاين الملائكه ، خلوا سبيله ، فلما أفلت أنشأ يقول :

ص: ٣٢٥

١- فى أمالى الزجاجي «ورأيت نذرا»

٢- فى نسخه «رأيتك بالحجاز يتبع الاماء»

٣- زياده لا بد منها

ألا أبلغ أبا إسحق... إلى آخر الأبيات الثلاثة.

وكذا روى هذه الحكاياه الأصبهاني في الأغاني من طريق الأعمش عن إبراهيم النخعي.

وفي هذه الروايات اختصار؛ فإن هذه الأبيات قالها بعد ما أسر ثالثا، قال ابن عبد ربه في العقد الفريد (١): أبو حاتم قال: حدثنا أبو عبيده؛ قال: أخذ سراقه بن مرداس البارقي أسيرا يوم جبّانه السبيع (٢) فقدم في الأسرى إلى المختار، فقال: [من الرجز]

امنن عليّ اليوم يا خير معدّ

يا خير من لبي وصلّى وسجد

فغنى عنه المختار وخلي سبيله، ثم خرج مع [إسحق] ابن الأشعث، فأتى به المختار أسيرا، فقال له: ألم أعف عنك وأمنن عليك؟ أما والله لأقتلنك، قال:

لا، والله لا تفعل إن شاء الله، قال: ولم؟ قال: لأن أبا أخبرني أنك تفتح الشام حتى تهدم مدينه دمشق حجرا حجرا وأنا معكم، ثم أنشده: [من الوافر]

ألا أبلغ أبا إسحق أنا

حملنا حملة كانت علينا (٣)

خرجنا لا نرى الضّعفاء شيئا (٤)

وكان خروجنا بطرا وحيننا (٥)

نراهم في مصفّهم قليلا

وهم مثل الدّبا لما التقينا

فأسجح إذ قدرت فلو قدرنا

لجرنا في الحكومه واعتدينا

تقبّل توبه منّي؛ فإنّي

سأشكر إن جعلت التّقدينا

- ١- انظر العقد (ج ١ ص ١٨٣) طبع بولاق
- ٢- جبانة السبيع : محله بالكوفه ، وكانت فيها وقعه المختار بن عبيد الخارجي
- ٣- في عيون الأخبار (ح ١ ص ٢٠٣): «نزونا نزوه»
- ٤- كذا في الأصل وهو الموافق لما في عيون الأخبار ، وفي العقد «منا» وهو تحريف
- ٥- في الأصول «بطرا علينا» وهو خطأ

قال : فخلى سبيله ، ثم خرج [إسحق] ابن الأشعث ومعه سراقه فأخذ أسيرا واتي به المختار ، فقال : الحمد لله الذى أمكننى منك ، يا عدو الله ، هذه ثالثه ، فقال سراقه : أما والله ما هؤلاء الذين أخذونى ، فأين هم؟ لا أراهم! إنا لما التقينا رأينا قوما عليهم ثياب بيض وتحتهم خيل بلق تطير بين السماء والأرض ، فقال المختار : خلوا سبيله ليخبر الناس ، ثم عاد (١) لقتاله ، فقال :

ألا من مبلغ المختار عني

بأنّ البلق دهم مضمرات

أرى عيني ما لم ترأياه

إلخ الشعر» انتهى

وقوله «رأيت البلق دهما الخ» هو جمع أبلق وبلقاء ، وأراد الخيل البلق ، وهى ما فيها بياض وسواد ، ودهم : جمع أدهم ودهماء ، من الدّهمه - بالضم - وهى السواد ، وأراد أن الخيل البلق التى ذكرت أنها تطير إنما هى خيل دهم نحاربك عليها ، والمصمت - بضم الميم الأولى وفتح الثانيه - قال الجوهري : هو من الخيل البهيم : أى لون كان لا- يخالط لونه لون آخر ، وروى بدله «مضمرات» بوزنه ، يقال : أضمرت الفرس ؛ إذا أعددت له للسباق ، وهو أن تعلقه قوتا بعد السمن (٢) ، وقوله «أرى عيني الخ» بضم الهمزة ، مضارع من الإبراء خفف بحذف الهمزة من آخره ، و «ما» نكرة بمعنى شىء مفعول ثان لأرى ، والأول هو عيني ، وكلانا : أى أنا وأنت

والبيت كذا أورده أبو زيد بمفرده فى نوادره (٣) ورواه أبو حاتم عن أبى عبيده «ما لم تبصراه الخ» وحينئذ لا شاهد فيه ، والترهه : بضم المثناه وتشديد الراء المفتوحه

ص: ٣٢٧

١- كذا فى عيون الأخبار ، وفى العقد «ثم دعا لقتاله»

٢- فى الصحاح : وتضمير الفرس أن تعلقه حتى يسمن ، ثم ترده إلى القوت ، وذلك فى أربعين يوما وهذه المده تسمى المضمار ، والموضع الذى تضم فيه الخيل أيضا مضمار

٣- انظر (ص ١٨٥) من النوادر

قال الأَخفش فيما كتبه على النوادر : التّرهات الأباطيل ، وفي الصحاح قال الأصمعي : التّرهات : الطرق الصغار غير الجادّة ،
تتشعب عنها ، الواحده ترّهه فارسيّ معرب ، ثم استعير في الباطل

وسراقة بن مرداس البارقي بضم السين وآخره قاف ، ومرداس بكسر الميم ، قال الأمدى فى المؤتلف والمختلف : بارق اسم جبل
نزل به سعد بن على بن حارثه بن عمرو بن عامر ؛ فنسبوا إلى ذلك الجبل ، وبارق : أخو خزاعه ، وهذا هو سراقة بن مرداس
الأصغر ، وهو شاعر مشهور خبيث قال يهجو جريرا من قصيده : [من الكامل]

أبلغ تميما غثها وسمينها

والحكم يقصد مرّه ويجور

أنّ الفرزدق برّزت حلباته

عفوا وغودر فى التراب جرير

هذا قضاء البارقي وإئني

بالميل فى ميزانهم لبصير

فهجاه جرير فى القصيده التى خاطب فيها بشر بن مروان [من الكامل] :

يا بشر حقّ لو جهك التّبشير (١)

...

قد كان بالك أن تقول لبارق

يا آل بارق فيم سبّ جرير

وذكر الأمدى شاعرين آخرين متقدمين عليه فى الزمان ، يقال لكل منهما : سراقة بن مرداس البارقي : أحدهما سراقة بن مدراس
الأكبر ، والآخر هو شاعر فارس له شعر فى يوم أوطاس ، (٢) ثم قال الأمدى : «وفى شعراء العرب

ص : ٣٢٨

١- هذا صدر بيت ليس أول القصيده ، وتمامه : *هلا غضبت لنا وأنت أمير*

٢- قال ياقوت فى معجم البلدان : «وأوطاس واد فى ديار هوازن ، فيه كانت وقعه حنين للنبي صلى الله عليه وسلم بينى هوازن ،
ويومئذ قال النبي صلى الله عليه وسلم : حمى الوطيس ، وذلك حين استعرت الحرب ، وهو صلى الله عليه وسلم أول من قاله» اه.

من يقال له سراقه جماعه لم نقصد إلى ذكرهم وإنما ذكرت سراقه بن مرداس لاتفاق الاسم واسم الأب» انتهى ، ولم يرفع نسب واحد من الثلاثة إلى قبيله

وأنشد الجاحظ لسراقه صاحب البيت الشاهد [من البسيط] :

قالوا سراقه عنّين فقلت لهم

الله يعلم أنّي غير عنّين

فإن طلبتم بي الشئ الذي زعموا

فقرّبوني من بنت ابن يامين

* * *

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الستون بعد المايه - : [من الطويل]

١٦٠ - ألم تر ما لاقيت والدّهر أعصر

ومن يتملّ العيش يرء ويسمع

على أنه جاء على الأصل لضروره الشعر ، كما تقدم قبله

وقال ابن جنى فى سر الصناعه : «قرأت على أبى على فى نوادر أبى زيد :

* ألم تر ما لاقيت والدّهر أعصر*

كذا قرأته عليه «تر» مخففا ، ورواه غيره ، «ترء ما لاقيت» على وزن ترع ، وهذا على التحقيق المرفوض فى هذه الكلمه فى غالب الأمر وشائع الاستعمال» انتهى.

ولم يتعرض لما فى المصراع الثانى ؛ لأنه لم يترن إلا- بذكر الهمزه ؛ فيكون على غير روايه أبى على فى كل من المصراعين ضروره

وهذا البيت والذى قبله كذا فى الصحاح ، وقد أنشدهما أبو زيد فى النوادر وفى كتاب الهمز ، قال فى كتاب الهمز : «وعامه كلام العرب فى يرى ونرى وترى وأرى ونحوه على التخفيف ، وبعضهم يحقّقه وهو قليل فى كلام العرب ، كقولك زيد يرى رأيا حسنا ، نحو يرعى رعيا حسنا ، قال سراقه البارقى :

أرى عينى ما لم ترأياه * البيت.

وقال الأعلم بن جراده السعدى - وأدرك الإسلام - :

ألم تر ما لاقيت والدّهر أعصر

ومن يتملّ العيش يرء ويسمع

ص: ٣٢٩

بأنّ عزيزاً ظلّ يرمى بجوزه

إلى وراء الحاجزين ويفرع

وأنشدني أعرابي من بني تميم لنفسه [من البسيط]:

هل ترجع ليالٍ قد مضين لنا

والعيش منقلب إذ ذاك أفانا

إذ نحن في غزه الدنيا وبهجتها

والدار جامعهم أزمان أمانا

لما استمرّ بها شيخان مبتجع

بالبين عنك بما يراك شانا

فكل هؤلاء حقق الهمزه من يرى ، وهو قليل في الكلام ، والتحقيق الأصل « انتهى كلامه .

وقوله « ألم تر » استفهام والرؤيا بصريه ، و « ما » مفعولها ، ولاقبت بضم التاء ، والدهر مبتدأ وأعصر خبره ، وهو جمع عصر يريد أن الدهر مختلف أزمانه لا يبقى على حال سرور وصفاء ، بل غالبه كدر ، وقوله « ومن يتمل العيش الخ » من شرطيه ، ويتمل : شرط مجزوم بحذف الألف ، ويرى : جواب الشرط ، ويسمع : معطوف عليه ، وكسر للقافيه ، وقافيه البيت الثاني مرفوع فيكون في الأول إقواء ، وكذا رواهما أبو زيد في الكتابين ، قال ابن بري في أماليه على الصحاح : « ويروى ويسمع بالرفع على الاستئناف ؛ لأن القصيده مرفوعه » وذكر البيت الثاني .

أقول : ليس المعنى على الاستئناف ، ولعله أراد بالاستئناف ابتداءه على مبتدأ محذوف ، والتقدير وهو يسمع ، وإطلاق الاستئناف على هذا شائع ؛ فيكون موضع الجملة جزماً بالعطف على يراء ، وجازف ياقوت فيما كتبه على الصحاح قال : بخط أبي سهل يراء ويسمع بجزمهما ، وهو سهو منه والقصيده مرفوعه ، وصوابه :

ومن يتمل العيش يراءى ويسمع

بالرفع يريد أن « من » فيه موصوله مبتدأ ويتملى : صلته ، ويرأى ويسمع : خبره ، وتحقيق الهمزه ضروره أيضا ، وهذا صحيح معنى وإعرابا ؛ إلا أنه طعن في روايه أبي زيد :

وتملأ عيشه : استمتع به ملاوه ، والملاوه - مثلثة الميم - : الزمان الواسع ، يريد من يعيش كثيرا يروى يسمع ما لم يكن رآه وسمعه ، والعيش : مصدر عاش ؛ إذا صار ذا حياه ؛ فهو مصدر عاش ، والأنثى عائشه ، وقوله «بأنّ عزيزا» خير أن غير مذكور في هذا البيت ، وإنما هو في بيت بعده ، وظل : استمر ، والجوز : بفتح الجيم وآخره زاي معجمه ، ورمى الجوز عباره عن الإسراع في الذهاب ، «وإلى» متعلق برمى ، وكذلك وراء ، والحاجزين : جمع حاجز من حجزه ؛ إذا منعه ، يريد أن الأعداء قدامه تمنعه من الوصول إليه ، و«يفرع» معطوف على يرمى ، وهو مضارع أفرع ، قال أبو زيد بعد إنشاده : أى يصير في الفرع ، ويقال : أفرع إذا أخذ في بطن الوادى خلاف المصعد ، قال : [من البسيط]

لا يدر كَنَكْ إفراعى وتصعيدى

وفرع رأسه بالعصا إذا علاه» انتهى

وفى الصحاح : فرعت الجبل صعده ، وأفرعت فى الجبل انحدرت

وقد أورد أبو تمام البيت الشاهد من أبيات للأعلم فى كتاب مختار أشعار القبائل ، وليس فيها البيت الثانى الذى أورده أبو زيد ، وأبو تمام كذا أوردها [من الطويل] :

وإنى لأقتاد القرين إلى الهوى

ويقتادنى يوما قرينى فأتبع

وأطمع ما لم يحتضرنى يأسه

وأياس مما لا يرى فيه مطمع

وأبغض أصحاب الملاذه والقللى

ويطلب بالمعروف خيرى فأخدع

وتزعم هند أننى قاتلى الهوى

إليها وقد أهوى فلا أتوجع

ألكنى إليها بالسلام فلا يسؤ

بناظنها ؛ إنَّ النوى سوف تجمع

ولا ترع للواشى الظنون فإنه

بتفريق ما بين الأحبه مولع

أل تر ما لاقيت ...

..... البيت

نصحت لهم ما يعملون فضيعوا

لنصحى فلا يحزنك نصح مضيع

ص: ٣٣١

هذا ما أورده أبو تمام ، وقال : الملاذه : كذب الموده»

وقوله «هل ترجع ليال .. البيت» أورده ابن هشام فى بحث إذ من المغنى ، قال : «وقد يحذف أحد شطرى الجملة فيظن من لا خبره له أنها أضيفت إلى المفرد ، كهذا البيت ، والتقدير إذ ذاك كذلك». واسم الإشاره الأول أشير به إلى العيش باعتبار حاله ، والثانى المحذوف إلى حال الأفنان ، وهى الأغصان والأحوال ، ونصبه حال من ليال ، و «إذ» متعلقه بمنقلب ، والمعنى هل ترجع ليالينا حال كونها مثل الأغصان الملتفه فى نضارتها وحسنها؟ أو حال كونها ذات فنون من الحسن

وقال أبو زيد بعد إنشاد الأبيات فى النوادر : الشّيحان : الغيور ، والمبتجج : المفتخر والذى يعرف (1) انتهى

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادى والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

١٦١ - أن رأّت رجلا أعشى أضرب به

ريب المنون ودهر متبل خبل

ونص سيبويه : «والمخففه فيما ذكرنا بمنزلتها محققه فى الزنه ، يدللك على ذلك قول الأعشى

أن رأّت رجلا .. البيت

ص: ٣٣٢

١- هذه العبارة غير واضحة المراد ، والذى وجدناه فى النوادر لأبى زيد وشرحها لأبى حسن الأخفش بعد الأبيات هو «أبو حاتم : مبتججا أو مبتجج ، وجعل الكاف مخاطبه المذكور. الرياشى : الذى نعرف شيحان (بكسر الشين) والشيحان : الغيور ، والمبتجج : المفتخر ، قال أبو الحسن : لا اختلاف بين الرواه أنه يقال : رجل شيحان (كعطشان) والأنثى شيحى (كعطشى) فسروه تفسيرين : أحدهما أنه الجاد فى أمره ، والآخر الغيور السيء الخلق ، ولأن أنثاه فعلى لم يصر فوه ، ولو كان كما حكى عن الرياشى لكان قد ترك صرف ما ينصرف ، وهذا لا يجوز عند القياسيين المفسرين ، وهذا سهو من الرياشى» اه

فلو لم تكن بزنتها محققه لانكسر البيت» انتهى

وقال الأعم : «استشهد به على تخفيف الهمزة الثانيه من قوله : أن ، وجعلها بين بين ، والاستدلال بها على أن همزه بين بين فى حكم المتحركه ، ولو لا ذلك لانكسر البيت ، لأن بعد الهمزه نونا ساكنه ، فلو كانت الهمزه المخففه فى الحكم ساكنه لالتقى ساكنان ، وذلك لا يكون فى الشعر إلا فى القوافى» انتهى

والبيت من قصيده الأعشى المشهوره التى أولها :

ودّع هريره ؛ إن الرّكب مرتحل

وهل تطيق وداعا أيّها الرّجل

وهى ملحقة بالقصائد المعلقة ، وقد شرحنا غالبها فى مواضع متعدده من شواهد شرح الكافيه ، وقبله :

صدّت هريره عنا ما تكلمنا

جهلا بأّم خليد ، حبل من تصل ؟

وبعده :

قالت هريره لما جئت زائرها

ويلى عليك وويلى منك يا رجل

وقوله «صدّت هريره الخ» روى أبو عبيده : صدت خليده ، وقال : هى هريره ، وهى أم خليد ، وخليد : مصغر خالد تصغير الترخيم ، وصدت : أعرضت وقوله «جهلا بأّم خليد» عله للنفى ، والباء للملابسه ، وأعاد اسمها للتلذذ به ، وحسنه ذكره بغير لفظه الأول ، و«حبل» مفعول تصل ، وقدم وجوبا لاضافته إلى ماله الصداره ، وهو من ، فانها للاستفهام التعجيبى ؛ يريد : حبل أىّ رجل تصل إذا لم تصلنا؟ كذا قال الخطيب التبريزى وغيره ، وعليه تبقى الجملة غير مرتبطه بما قبلها ، والجيد أن تكون من موصوله. «وحبل» مفعول لقوله «جهلا» والحبل هنا مستعار للعلقه. والوصل : ضد القطع ، وقوله «أن رأّت رجلا إلخ» الهمزه الأولى للاستفهام. و«أن» بالفتح هى أن المصدريه. وهى مع مدخولها مجروره بلام العله ، أو من التعليليه ، والتقدير أصدّت لأجل أن رأّت رجلا هذه صفته. و«رأت» أبصرت ، و«رجلا» مفعوله ، و«أعشى» صفته. والأعشى الذى

لا يبصر بالليل ، والأجهر - بالجيم - : الذى لا يبصر نهارا ، والمؤنث عشواء وجهراء ، وجمله «أضربه» حال من أعشى ، ويجوز أن تكون صفه ثانيه لرجلا.

قال صاحب المصباح : «ضره يضره - من باب قتل - إذا فعل به مكروها ، وأضرب به يتعدى بنفسه ثلاثيا وبالباء رباعيا». قال الأزهري : «كل ما كان سوء حال وفقر وشده فى بدن فهو ضرب - بالضم - وما ضد النفع فهو بفتحها ، ورجل ضرير : به ضرر من ذهاب عين أو ضنى»

والريب : التردد بين موقعى تهمة ، بحيث يمتنع من الطمأنينه على كل منهما ، وأصله قلق النفس واضطرابها ، ومنه ريب الزمان لنوائبه المزعجه ومصائبه المقلقه ، كذا فى مهمات التعاريف للمناوى. و «المنون» المنيه ، قال الأصمعى : هو واحد لا جمع له ، وذهب إلى أنه مذكر ، وقال الأخفش : هو جمع لا واحد له ، ومتبل : اسم فاعل ، قال صاحب العباب : «وأتبله الدهر مثل تبلة ، وأنشد هذا البيت ، وقال : أى يذهب بالأهل والولد ، وتبله الحب : أى أسقمه ، وتبلهم الدهر : أى أفناهم ، والتبل كفلس : التره والدحل (1) يقال : أصيب بتبل وهو متبول ، وروى بدله «مفسد» من الإفساد ، وروى «مفند» أيضا بمعناه ، قال التبريزى : والمفند من الفند وهو الفساد ، ويقال : فئده ؛ إذا سفّهه ، قال تعالى (لَوْ لَا أَنْ تُفْنِدُونَ) وخبل - بفتح المعجمه وكسر الموحده - قال صاحب العباب : ودهر خبل : أى ملتو على أهله ، وأنشد البيت ، وقوله «قالت هريره الخ» قال بعضهم : هذا أخنت بيت قالته العرب ، و «زائرها» حال من التاء : أى زائرا لها

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثانى والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الكامل]

ص : ٣٣٤

١- الذحل : الثأر ، أو طلب مكافأه بجنايه جنيت عليك

فارعى فزاره لا هناك المرتع

على أن أصله هناك - بالهمز - فأبدلت ألفا ، قال سيويوه : «واعلم أن الهمزة التي يحقق أمثالها أهل التحقيق من بنى تميم وأهل الحجاز وتجعل في لغة أهل التخفيف بين تبدل مكانها الألف إذا كان ما قبلها مفتوحا ، والياء إذا كان ما قبلها مكسورا ، والواو إذا كان ما قبلها مضموما ، وليس ذا بقياس مثلث ، (١) وإنما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التاء من واوه ، نحو أتلتج ؛ فلا- يجعل قياسا في كل شيء من هذا الباب ، وإنما هي بدل من واو أولجت ، فمن ذلك قولهم : منسأه ، وإنما أصلها منسأه (٢) ، وقد يجوز في ذا كله البدل حتى يكون قياسا مثلثا إذا اضطر الشاعر ، قال الفرزدق :

راحت بمسلمه البغال .. البيت

فأبدل الألف مكانها ، ولو جعلها بين بين لانكسر البيت ، وقال حسان ابن ثابت رضى الله عنه :

سالت هذيل رسول الله ... البيت الآتى

وقال القرشى زيد بن عمرو :

سالتانى الطلاق ... البيت الآتى

فهؤلاء ليس من لغتهم سلت ولا يسال ، وبلغنا أن سلت تسال لغه ، وقال عبد الرحمن بن حسان :

و كنت أذل من وتد ... البيت الآتى :

يريد الواجىء ، وقالوا : نبى وبريه ؛ فألزمها أهل التحقيق البدل ، وليس كل شيء نحوهما يفعل به ذا ، إنما يؤخذ بالسمع ، وقد بلغنا أن قوما من أهل الحجاز من أهل التحقيق يحققون نبيا وبريته ، وذلك قليل ردىء ، فالبدل ههنا

ص : ٣٣٥

١- بهامش الأصل : قوله مثلث «فى الصحاح اتلأب الأمر اتلثابا استقام» انتهى من خط المؤلف

٢- المنسأه : العصا

كالبدل في منسأه ، ولس بدل التطفف ، وإن كان اللفظ واحدا» انتهى كلام سبويه

قال الأعلم : «الشاهد فى إبداله الألف من الهمزه فى قوله : هناك ؛ ضروره وإن كان حقها أن تجعل بين لأنها متحركه ، يقول هذا حين عزل مسلمه بن عبد الملك عن العراق وولياها عمر بن هبيرة الفزارى فهجاهم الفرزق ودعا على قومه أن لا يهنتوا النعمه بولايتة ، وأراد بغال البريد التى قدمت بمسلمه عند عزله» انتهى.

وكذا قال المبرد فى الكامل عند ما أنشد قول العدلى بن الفرخ العجلى [من الطويل]:

فلو كنت فى سلمى أجا وشعابها

لكان لحجاج على دليل

قال : أجا وسلمى : جبلا طيىء ، وأجا مهموز ، والشاعر إذا احتاج إلى قلب الهمز قلبه على حركة ما قبله ، وأنشد هذه الأبيات ، وقال : أما الفرزدق فانه يقول لما عزل مسلمه بن عبد الملك عن العراق بعد قتله يزيد بن المهلب لحاجه الخليفه إلى قربه وولى عمر بن هبيرة الفزارى فقال :

راحت بمسلمه البغال عشية

فارعى فزاره لا هناك المرتع

ولقد علمت إذا فزاره امرت

أن سوف تطمع فى الإمارة أشجع

فأرى الأمور تنكرت أعلامها

حتى أمية عن فزاره تنزع

ولخلق ربك ما هم ولمثلهم

فى مثل ما نالت فزاره يطمع

عزل ابن بشر وابن عمر وقبله

وأخو هراه لمثلها يتوقع

فلما ولى خالد بن عبد الله القسرى على عمر بن هبيرة قال رجل من بنى أسد يجيب الفرزدق [من الكامل]:

عجب الفرزدق من فزاره إذ رأى

عنها أميّه فى المشارق تنزع

فلقد رأى عجباً وأحدث بعده

أمر تضجّ له القلوب وتفزّع

بكت المنابر من فزاره شجوها

فاليوم من قسر تدوب وتجزّع

وملوك خندف أسلمونا للعدى

لله درّ ملوكنا ما تصنع!

كانوا كتاركه بنيتها جانبا

سفها وغيرهم تصون وترضع

انتهى.

وفى الأغاني : « كان مسلمه بن عبد الملك على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب ، فلبث بها غير كثير ، ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق فأساء وعزل مسلمه عزلا قبيحا ، فقال الفرزدق :

ولّت بمسلمه البغال عشية

إلى آخر الأبيات الخمسة ابن بشر : عبد الملك بن بشر بن مروان ، كان على البصره ، أمره عليها مسلمه ، وابن عمرو : سعيد بن عمرو بن الوليد بن عقبه بن أبى معيط ، وأخوه هراه : سعيد بن عبد العزيز بن الحكم بن أبى العاص » انتهى.

وقال ابن السيرافى : « ابن عمرو هو سعيد بن عمرو بن الحارث بن الحكم ابن أبى العاص ، عزل عن الكوفه ، وأخوه هراه سعيد بن الحارث بن الحكم » انتهى.

وقوله « راحت بمسلمه الخ » قال صاحب المصباح : راح يروح رواحا - وتروح مثله - يكون بمعنى الغدو ، وبمعنى الرجوع ، وقد يتوهم بعض الناس أن الرواح لا يكون إلا فى آخر النهار ، وليس كذلك ، بل الرواح والغدو عند العرب يستعملان فى المسير أى وقت كان : من ليل أو نهار ، قاله الأزهرى وغيره ، وعليه قوله عليه الصلاه والسلام « من راح إلى الجمعة فى أول النهار فله كذا » أى : من ذهب ، والعشيه : واحده العشى ، قال صاحب المصباح : العشى : قيل : ما بين الزوال إلى الغروب ، ومنه يقال للظهر والعصر : صلاتا العشى ، وقيل : هو آخر

(ق ٢ - ٢٢)

ص: ٣٣٧

النهار ، وقيل : من الزوال إلى الصباح ، وقوله «فارعى فزاره» هو أمر من الرعى ، من رعت الماشيه ترعى إذا سرحت بنفسها إلى المرعى ، وهو ما ترعاه الدواب ، وفزاره : أبو قبيله من غطفان ، وهو هنا مبني على الضم ؛ لأنه منادى وحرف النداء مقدر ، وباعتبار القبيله [قال] فارعى بالخطاب إلى المؤنث وجعلهم بهائم ترعى ، وقوله «لا هناك المرتع» لا : هنا دعائيه ، دعا عليهم بأن لا يكون مرتعهم هنيئا لهم ، وهنأنى الطعام يهنؤنى - بفتح العين فيهما - ومهموز الآخر : أى ساغ ولد بلا مشقه ، والكاف مكسوره ، والمرتع : مصدر ميمي ، يقال : رعت الماشيه رتعا ، من باب نفع ، ورتوعا : رعت كيف شاءت ، والمرتع : موضع الرتوع أيضا ، وقد صار هذا المصراع مثلا ، قال الميدانى فى أمثاله : «ارعى فزاره لا هناك المرتع» يضرب لمن يصيب شيئا ينفس به عليه ، وقد استشهد بالبيت فى التفسيرين فى سورة طه على أن طه فى قراءه الحسن رحمه الله أمر للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم أن يطأ الأرض بتدميه معا ؛ فإنه كان عليه السلام يقوم فى تهجده على إحدى رجليه. والأصل «طأ» قلبت الهمزه ألفا كما فى لا هناك ، ثم بنى الأمر عليه ، كالأمر من يرى «ر» ثم ألحق هاء السكت فصار طه

وقد خبط خضر الموصلى خبط عشواء فى شرح أبياتهما قال : «الرواح نقيض الغدو ؛ ومسلمه هذا هو عبد الملك بن بشر ، وهو الممدوح ، وكان على العراق فعزل عنها ، وولى موضعه عمر بن هبيرة ، ولا هناك المرتع : دعاء على الناقه أى لا هناك رعى هذا المرتع ، والمعنى أن ممدوحك مسلمه قد عزل وراح على البغال عشيه فاقصدى بنى فزاره وارعى مرعاها ، وفى بعض الحواشى ارعى يا فزاره فان الخطاب لهم ، قال : وكان مسلمه هذا يمنعهم المرعى ، فلما عزل خاطبهم بذلك وأمرهم بالمرعى» هذا كلامه.

وخطؤه من وجوه ظاهره ، وقبيح بمثله أن يكتب على العمياء من غير مراجعه

وتنقير ، مع أن البيت من أبيات سيويه والمفصل وغيرهما ؛ والله الموفق للصواب.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الخفيف]

١٦٣ - سالتانى الطلاق أن رأتما

لى قليلا قد جئتانى بنكر

لما تقدم قبله ، ونقلنا كلام سيويه فيه ، وقبله.

تلك عرساي تنطقان بهجر

وتقولان قول زور وهتر

وقوله «تلك عرساي» مبتدأ وخبر ، و «عرساي» مثنى عرس ، مضاف إلى الياء ، والعرس - بالكسر - الزوجه : أى هما عرساي ، ويجوز أن يخالف اسم الاشاره المشار إليه كقوله تعالى : (عَوَانٌ بَيْنَ ذَلِكْ) والهجر - بالضم - الفحش من الكلام ، والهتر : مصدر هتره ، من باب نصر ، إذا مزق عرضه ، وقوله «سالتانى الطلاق» قال الأعلم : هذه لغه معروفه ، وعليه قراءه من قرأ (سَأَلَ سَائِلٌ بِعَيْذِ أَبِي وَقَعٍ) وروى «تسألانى الطلاق» فلا شاهد فيه ، وقوله «قد جئتمانى بنكر» التفات من الغيبه إلى الخطاب ، والتكر - بالضم - الأمر القبيح ، وروى أيضا :

سالتانى الطلاق أن رأتانى

قل ما لى قد جئتمانى بنكر

وهما من أبيات قد شرحناها مفصله مع ترجمه قائلها ، والاختلاف فيه ؛ فى الشاهد الثامن والسبعين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من البسيط]

١٦٤ - سالت هذيل رسول الله فاحشه

ضلت هذيل بما قالت ولم تصب

ص : ٣٣٩

لما تقدم قبله ، وتقدم نقل كلام سيويه فيه

قال المبرد فى الكامل : «وأما قول حسان : سألت هذيل ؛ فليس من لغته سلت أسال مثل خفت أخاف ، وهما يتساولان ؛ هذا من لغه غيره ، وكانت هذيل سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لها الزنا ، ويروى أن أسدياً وهذلياً تفاخرا فرضيا برجل ، فقال : إني ما أقضى بينكما إلا على أن تجعلا لى عقدا وثيقا أن لا تضربانى ولا تشتمانى ؛ فانى لست فى بلاد قومى ، ففعلا ، فقال : يا أخوا بنى أسد ، كيف تفاخر العرب وأنت تعلم أنه ليس حى أحب إلى الجيش ولا أبغض إلى الضيف ولا أقل تحت الرايات منكم؟ وأما أنت يا أخوا هذيل فكيف تظلم الناس وفيكم خلال ثلاث : كان منكم دليل الحبشه على الكعبه ، ومنكم خوله ذات التحيين ، وسألتم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يحل لكم الزنا ، ولكن إذا أردتم بيتى مضر فعليكم بهذين الحيين من تميم وقيس ، قوما فى غير حفظ الله» انتهى.

وفى الروض الأنف للسهيلي : «قوله : سألت هذيل ؛ ليس على تسهيل الهمزه ، ولكنها لغه ، بدليل قولهم : تسایل القوم ، ولو كان تسهिला لكانت الهمزه بين بين ، ولم يستقم وزن الشعر بها ؛ لأنها كالمتركة ، وقد قلب ألفا ساكنه كما قالوا : المنساه ، لكنه شىء لا يقاس عليه ، وإذا كانت سال لغه فى سأل فيلزم أن يكون المضارع يسيل ، ولكن حكى يونس سلت تسال مثل خفت تخاف ، وهو عنده من ذوات الواو ، وقال الزجاج : الرجلان يتسايلان ، وقال النحاس والمبرد : يتساولان ، وهو مثل ما حكى يونس

وقال صاحب مختصر أسد الغابه : إن أبا كبير الهذلى الشاعر أسلم ، ثم أتى النبى صلى الله عليه وسلم ، فقال : أحلّ لى الزنا ، فقال : أتحب أن يؤتى إليك مثل ذلك؟ قال : لا ، قال : فارض للناس ما ترضى لنفسك ، قال : فادع الله أن يذهب ذلك عنى ، وقال حسان يذكر ذلك :

سالت هذيل رسول الله فاحشه

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب

سالوا رسولهم ما ليس معطيهم

حتى الممات وكانوا سبه العرب

انتهى.

وزاد ابن هشام في السيره بعدهما بيتين آخرين ، وهما :

ولن ترى لهذيل داعيا أبدا

يدعو لمكرمه عن منزل الحرب

لقد أرادوا خلال الفحش ويحهم

وأن يحلوا حراما كان في الكتب

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الوافر]

١٦٥ - وكنت أذلّ من وتد بقاع

يشجج رأسه بالفهر واجي

على أن أصله واجيء - بالهمز - فقلبت الهمزه ياء لضروره الشعر عند سيبويه كما تقدم نصه

واعترض عليه الشارح المحقق تبعا لابن الحاجب بأن هذا القلب جائز في الوقف قياسا ، والقلب في مثله إنما يكون ضروره لو كان في غير الوقف

واعترض ابن الحاجب في شرح المفصل ، قال : «وأصله واجيء ، فقلبت الهمزه ياء ، وقد أنشده سيبويه أيضا على ذلك ، وهو عندي وهم ؛ فان هذه الهمزه موقوف عليها ، فالوجه أن تسكن لأجل الوقف ، وإذا سكنت جرها حركه ما قبلها ؛ فيجب أن تقلب ياء ؛ فليس لإيرادهم لها فيما خرج عن القياس من إبدال الهمزه حرف لين وجه مستقيم ، وقد اعتذر لهم عن ذلك بأن القصيده مطلقه بالياء ، وياء الاطلاق لا تكون مبدله عن همزه ؛ لأن المبدل عن الهمزه في حكم الهمزه ؛ فجعلها ياء الاطلاق ضروره ؛ فصح إيرادهم لها فيما خرج عن القياس في قلب الهمزه حرف لين ، والجواب أن ذلك لا يدفع كون التخفيف ياء جائزا على

القياس؛

ص: ٣٤١

لأن الضرورة في جعل الياء مبدله عن الهمزة ياء للإطلاق ، لا أن إبدالها على خلاف القياس ؛ لأنهما أمران متقاطعان ، فتخفيفها إلى الياء أمر ، وجعلها ياء للاطلاق أمر آخر ، والكلام إنما هو في إبدالها ياء ، ولا ينفع العدول إلى الكلام في جعلها ياء الاطلاق ، فثبت أن قلبها ياء في مثل هذا مثل قياس تخفيف الهمزة ، وأن كونها إطلاقا لا يضر في كونها جاربه على القياس في التخفيف ، نعم يضر في كونه جعل ما لا- يصح أن يكون إطلاقا ، وتلك قضية ثانية ، هذا بعد تسليم أن الياءات والواوات والألفات المنقلبات عن الهمزة لا- يصح أن تكون إطلاقا ، وهو في التحقيق غير مسلم ؛ إذ لا- فرق في حرف الاطلاق بين أن يكون عن همزة وبين أن يكون غير ذلك ، كما في حرف الردف وألف التأسيس» هذا آخر كلامه

وكانه لم يقف على ما كتبه الزمخشري هنا من مناهيه على المفصل ، وهو قوله : «لا يقال : وقف على الهمزة في واجيء ثم قلبها ياء لكسره ما قبلها ؛ لأنه لو وقف لوقف على الجيم الذي هو حرف الروى» انتهى.

وهذا تحقيق منه وشرح لمراد سيبويه ؛ لأنه إنما منع الوقوف على الهمزة في واجيء ؛ لأنه كان يصير حرف الروى همزة ، فيختلف الرويان اختلافا شديدا ؛ بخلاف الإكفاء في نحو قوله : [من الرجز]

بنى إن البرّ شيء هين

المنطق اللّين والطّعيم

فلا- يجوز أن يقال : وقف على الهمزة ، وأنه فعل به بعد الوقف على الجيم ما فعل من إسكان الهمزة وقلبها ياء للضرورة ، إنما يقال : أبدال منها إبدالا محضا ولا يخففها التخفيف القياسى ؛ فإن التخفيف القياسى هو إبدالها إذا سكنت بالحرف الذى منه حركه ما قبلها ، نحو راس فى رأس ، وإذا خففت تخفيفا قياسيا كانت فى حكم المحققة ، وإذا كانت فى حكم المحققة اختلف الرويان ، ولذلك أبدلوا فى الشعر ولم يحققوا ؛ خوفا من انكساره ، ومن اختلاف رويه ، وهذا البديل

هو الذى ذكره سيبويه فى قوله : «وقد يجوز فى ذا كله البدل حتى يكون قياسا إذا اضطر الشاعر» وذكر أن البدل فى المفتوحه بالألف وفى المكسوره بالياء وفى المضمومه بالواو ليس بقياس (1) ، يريد أن القياس أن تجعل بين بين ، وقلبها على وجه البدل شاذ وهو من ضروره الشعر ، وقول الزمخشري «لأنه لو وقف لوقف على الجيم إلخ» يريد أنه إذا أدى الأمر إلى أن تقلب الهمزه ياء صار واجى كقاضى ، وحكم الوقف على المنقوص المنون فى الرفع والجر فى الاختيار حذف الياء والوقف على الحرف الذى قبلها ، نحو هذا قاض ومررت بقاض ، وإن جاز إثبات الياء فيهما ، لكن المختار حذفها

هذا ، والبيت من قصيده لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت رضى الله عنه هجا بها عبد الرحمن بن الحكم بن أبى العاص وكان يهاجيه ، وقبله :

وأما قولك الخلفاء منّا

فهم منعوا ويريدك من وداجى

ولولا هم لكنت كحوت بحر

هوى فى مظلم الغمرات داجى

و كنت أذلّ من وتد بقاع

... البيت

افتخر ابن الحكم على ابن حسان بأن الخلفاء منا لا- منكم ؛ وأن الخلافه فى قريش ، وبنو أميه منهم ، وابن حسان من الأنصار ، والأنصار هم الأوس والخزرج ، وهم من أزد غسان من عرب اليمن قحطان.

والوريد : عرق غليظ فى العنق ، وهما وريدان فى صفحتى مقدّم العنق ، ويقال له : الودج - بفتحيتين - والوداج أيضا بكسر الواو ، والودجان : عرقان غليظان يكتنفان نقره النحر يمينا وشمالا ، وقيل : هما عرقان فى العنق يتفرعان من الوريدين ، ويقال للودج الأخدع أيضا ، والأخدعان : الودجان ، وقوله «وداجى» كذا جاء بالإضافة إلى الياء ، والوداج : مصدر وادج ، فاعل ،

ص : ٣٤٣

وليس بمراد ، وإنما المراد مصدر وادج كسافر بمعنى سفر ، يقال : ودجت الدابه ودجا - من باب وعد - إذا قطعت ودجها ، وهو لها كالفصد للانسان ، ولو روى وداج ، بدون ياء ، لحمل على أنه جمع ودج ، كجمال جمع جمل ، وقدر مضاف : أى صنع وداج ، ونحوه ، ويكون الجمع باعتبار ما حوله ، يقول : لو لا أن الخلفاء من قومك وقد احتमित بهم لذبحتك أو لصفعتك على أخذعيك ؛ والغمرات : جمع غمره - بالفتح - وهى قطع الماء التى بعضها فوق بعض ، وداجى : أسود ؛ من دجا الليل يدجو دجوا إذا أظلم ، يريد لولاهم لكنت خاملا لعدم نباهتك مختفيا لا يراك أحد كالحوت فى البحر لا يرى لعمقه وتكاثف المياه عليه ، ورواه شراح أبيات المفصل *ولولاهم لكنت كعظم حوت* وقالوا : لكنت كعظم سمكه وقع فى البحر لا يشعر به .

وقوله «وكننت أذلّ الخ» الوتد : بفتح الواو وكسر التاء ، والقاع المستوى من الأرض ، ويشجج : مبالغه يشجج رأسه ؛ إذا جرحه وشق لحمه ، والفهر - بكسر الفاء - : الحجر ملء الكف ، ويؤنث ، والواجى : الذى يدق ، اسم فاعل من وجأت عنقه - بالهمز - إذا ضربته ؛ وفى أمثال العرب «أذلّ من وتد بقاع» لأنه يدق ومن أمثالهم أيضا «أذلّ من حمار مقيد» وقد جمعهما الشاعر فقال :
[من البسيط]

ولا يقيم بدار الدلّ يالفها

إلّا الأذلّان غير الدار والوتد

هذا على الخسف مربوط برمته

وذا يشجج فلا يرثى له أحد

وقال المبرد فى الكامل : «كانا يتهاجيان ، فكتب معاويه إلى مروان بن الحكم أن يؤدبهما ، وكانا تقاذفا ، فضرب ابن حسان ثمانين ، وضرب أخاه عشرين ، فقيل لابن حسان : قد أمكنك فى مروان ما تريد ، فأشد بذكره وارفعه إلى

معاويه ، فقال : والله إذن لا أفعل وقد حدّني حد الرجال الأحرار وجعل أخاه كنصف عبد ، فأوجعه بهذا القول :

* * *

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد السادس والستون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

١٦٦ - *وأمّ أو عال كها أو أقربا*

على أن دخول الكاف على الضمير شاذ في الاستعمال ، لا في القياس ؛ إذ القياس أن يدخل الكاف على الاسم ، ظاهرا كان أو مضمرا ، كسائر حروف الجر ،

والبيت من أرجوزه للعجاج ، وقبله :

خلى الذنابات شمالا كتب

وهذا في وصف حمار الوحش أراد أن يرد الماء مع أنه فرأى الصياد ، وفاعل «خلى» ضمير ، وهو مضمن معنى جعل ، والذنابات : مفعوله الأول ، وشمالا : ظرف في موضع المفعول الثاني ، والذنابات : جمع ذنابه - بالكسر - وهو آخر الوادى ينتهى إليه السيل ، والكتب - بفتح الكاف والمثلثة - : القرب ، وأراد القريب ، وأم أو عال : قيل بالنصب معطوف على الذنابات ، وقيل مرفوع بالابتداء ، و «كها» الجار والمجرور في موضع خبر المبتدأ ، و «أقرب» معطوف على مدخول الكاف ، وأم أو عال : هضبه في ديار بنى تميم ، والهضبه : الجبل المنبسط على وجه الأرض ، وضمير «كها» للذنابات

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والثلاثين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافية.

* * *

ص: ٣٤٥

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والستون بعد المائة - [من الطويل]:

١٦٧ - ويستخرج اليربوع من نافقائه

ومن جحره بالشَّيْخِهِ الِيتْقَصِّعِ

على أن دخول «أل» على الفعل شاذ مخالف للقياس والاستعمال؛ إذ هي خاصة بالاسم، وصوابه فيستخرج بالفاء السببية، ونصبه بأن مضمرة بعدها، وبالبناء للمفعول، و«اليربوع» نائب الفاعل، وهو دويته تحفر الأرض، وله جحران: أحدهما القاصعاء، وهو الذى يدخل فيه، وثانيهما النافقاء، وهو الجحر الذى يكتمه ويظهر غيره، وهو موضع يرققه؛ فإذا أتى من قبل القاصعاء ضرب النافقاء برأسه؛ فانتفق: أى خرج، والجحر - بضم الجيم - يطلق على مأوى اليربوع والضب والحيه، وقوله «بالشَّيْخِهِ» رواه أبو عمرو الزاهد وغيره تبعاً لابن الأعرابي «ذى الشَّيْخِهِ» وقال: لكل يربوع شيخه عند جحره، ورد عليه أبو محمد الأعرابي فى «ضالَّه الأديب»: صوابه بالشَّيْخِهِ - بالخاء المعجمة - وهى رمله بيضاء فى بلاد بنى أسد وحنظله، وقوله «اليتقصع» رواه الرياشى بالبناء للمفعول، يقال: تقصع اليربوع دخل فى قاصعائه؛ فيكون صفه للجحر، وصلته محذوفه: أى من جحره الذى يتقصع فيه، وروى بالبناء للفاعل؛ فيكون صفه اليربوع، ورواه أبو زيد فى نوادره «المتقصع» باسم المفعول؛ فيكون من صفه اليربوع أيضا، لكن فيه حذف الصله.

والبيت من أبيات شرحناها شرحا وافيا فى أول شاهد من شواهد شرح الكافية

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والستون بعد المائة، وهو من شواهد سيبويه - [من الطويل]:

ص: ٣٤٦

وبين التّقا آ أنت أم أمّ سالم

على أنه فصل بين الهمزتين بألف

قال سيبويه. «ومن العرب ناس يدخلون بين ألف الاستفهام وبين الهمزة ألفا إذا التقتا ، وذلك أنهم كرهوا التّقاء همزتين ففصلوا ، كما قالوا : اخشياناً ؛ ففصلوا بالألف كراهيه التّقاء هذه الحروف المضاعفه ، قال ذو الرمه :

أيا ظيبه الوعساء بين جلاجل

... البيت» اه (١)

وبزياده الألف يكون قوله «نقا آ أن» مفاعيلين ، جزءا سالما ، ويجوز أن تحقق الهمزتان بلا زياده ألف فيكون قوله «نقا أ أن» مفاعلين ؛ جزءا مقبوضا ، وأورده الشارح والزمخشرى فى المفصل تبعا لسيبويه بزياده الألف ؛ لأنه معها يمتد الصوت ويكون جزءا سالما ، وهو أحسن ، وحمل- على الأصل ؛ لأن الزحاف فرع ومراعاة الأصل أولى ؛ وأما البيت بعده فلا يستقيم إلا بإقحام الألف بين الهمزتين ، قال أبو على فى كتاب الشعر : فيه حذف خبر المبتدأ ، التقدير أ أنت هى أم أمّ سالم ، فان قلت : فما وجه هذه المعادله؟ وهل يجوز أن يشكل هذا عليه حتى يستفهم عنه ، وهو بندائه لها قد أثبت أنها ظيبه الوعساء؟ ألا ترى أنه لو نادى رجلا بما يوجب القذف لكان فى ندائه له بذلك كالمخبر عنه؟ فكذلك إذا قال : يا ظيبه الوعساء قد أثبتها ظيبه للوعساء ، وإذا كان كذلك فلا- وجه لمعادلته إياها بأم سالم حتى يصير كأنه قال : أيكما أمّ سالم؟ فالقول فى ذلك أن المعنى على شده المشابهه من هذه الظيبه لأم سالم ؛ فكأنه أراد التّبستما على واشتبهتما ، حتى لا أفصل بينكما ؛ فالمعنى على هذا الذى ذكرناه شده المشابهه ، لأنه ليس ظيبه الوعساء من أم سالم ... إلى آخر ما ذكره»

والبيت من قصيده طويله لذى الرمه ، وقبله :

ص : ٣٤٧

أقول لدهناويّه عوهج جرت

لنا بين أعلى عرفه فالصّرائم

وبعده :

هي الشّبه إلّا مدرّيبها وأذنها

سواء وإلّا مشقه فى القوائم

وقوله «أقول لدهناويّه» أى : لظّيه منسوبه إلى الدهناء - بالمد وبالقصّر وهو موضع فى بلاد تميم ، والعوهج - بفتح العين المهمله وآخره جيم - : الطويله العنق ، وجرت : سنحت ، والعرفه - بضم العين المهمله وبالفاء - : القطعه المشرفه من الرمل ، والصرائم : قطع من الرمل ، جمع صريمه ، وقوله «أيا ظّيه الخ» هو مقول القول ، ويروى «فيا ظّيه» - بالفاء - وليس بالوجيه ، والوعساء : الرايه اللينه من الرمل ، ويقال : الوعساء : الأرض اللينه ذات الرمل ، والمكان أوعس ، و «جلاجل» بجيمين أولاهما مضمومه ، وروى بفتحها أيضا ، وروى «حلاحل» - بمهملتين أولاهما مضمومه - وهو اسم مكان ، والنقا : التل من الرمل ، وأم سالم : هى محبوبته ، وقوله «هى الشّبه إلخ» المدرى - بكسر الميم وسكون الدال المهمله - : القرن ، والمشقه : الدّقه ، يقال : فلان ممشوق الجسم : أى دقيق خفيف ، يقول : هى أشبه شىء بأم سالم إلا قرنيها وأذنيها ، وإلا حموشه (1) فى قوائمها ، فأما العنق والعين والملاحة فهى شبيهه بها ، قال الأصمعى فى شرح ديوانه هنا : «يقال : إن مسعودا أخاه وهشاما عابا عليه كثره تشبيهه المرأه بالظّيه ، وقيله : إنها دقيقه القوائم ، وغير ذلك ، فقال هذه القصيده ، واستثنى هذا الكلام فيها»

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والستون بعد المائة - : [من الطويل]

ص : ٣٤٨

١- الحموشه : الدقه ، قال الشاعر يصف براغيث : وحمش القوائم حذب لظهور طرقن بليل فأرقننى

تفكر آ إياه يعنون أم قردا

لما تقدم قبله

والبيت أورده أبو زيد فى كتاب الهمز ، وقال : وبعض العرب يقول : يا زيد ؛ آ أعطيت فلانا؟ فيفرق بين الهمزتين بالألف الساكنه ، ويحققهما ، قال الشاعر :

حزق إذا ما القوم أبدوا فكاهه

... البيت

وأورده ابن جنى فى سر الصناعه ، والزمخشرى فى المفصل

و «الحزق» بضمى الحاء المهمله والزأى المعجمه وتشديد القاف ، فسرّه أبو زيد بالقصير ، وكذا فى العباب. قال : والحزق والحزقه القصير ، قال جامع بن عمرو بن مرخيه الكلابى :

وليس بحواز لأحلاس رحله

ومزوده كيسا من الزأى أو زهدا

حزق إذا ما القوم ...

... البيت

وفى حديث النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يرقص الحسن أو الحسين رضى الله عنهما ، ويقول : حزقه حزقه ترق عين بقه ؛ فترقى الغلام حتى وضع قدميه على صدره عليه الصلاه والسّلام ، قال ابن الأبارى : حزقه حزقه : معناها المداعبه والترقيص له ، وهى فى اللغه الضعيف الذى يقارب خطوه من ضعف بدنه ؛ فقال له النبى صلى الله عليه وسلم ذلك لضعف كان فيه فى ذلك الوقت ، قال : والحزقه فى غير هذا الضيق (١) ، قالها الأصمعى ، وقال أبو عبيده : الحزقه القصير العظيم البطن الذى إذا مشى أدار أليته ، ومعنى ترق : أى اصعد ، عين بقه : أى

ص: ٣٤٩

١- قد أطلق الضيق فى عبارته الأصمعى هنا ، ولكن قيده صاحب اللسان فقال : «قال الأصمعى : رجل حزقه ، وهو الضيق الرأى من الرجال والنساء وأنشد بيت امرىء القيس : وأعجبنى مشى الحزقه الد كمشى أتان حلث المناهل

يا صغير العين ؛ لأن عين البقه نهايه فى الصغر» انتهى

وهذان البيتان من قصيده لجامع المذكور أورد منها أبو محمد الأعرابى فى ضالاه الأديب ثلاثه عشر بيتا وهى هذه :

تعالى بأيد ذارعات وأرجل

منكبه روح يخدن بنا وخدا

سعالى ليل ما تنام وكلفت

عشيه خمس القوم هاجرهم صخدا

فجئن بأغباش وما نزل القطا

قرايمص مأواه وكان لها وردا

وجئن ينازعن الأزمه مقدا

محاويق قد لاقت ملاويحها جهدا

إلى طاميات فوقها الدمن لم نجد

لهن بأوراد ولا حاضر عهدا

فشن عليها فى الإزاء بسفره

فتى ماجد تشنى صحاباته حمدا

كأنهم أربابه وهو خيرهم

إذا فرعوا يوما وأوراهم زندا

وأجدرهم أن يعمل العيس تشتكى

مناسمها فى الحجج أو قائدا وفدا

خفيف لهم فى حاجهم وكأنما

يعدون للأبطال ذا لبداه وردا

إذا ما دعوا للخير أو لحقيقه

دعوا رعشيتا لم يكن خاله عبدا

وليس بحوَّاز لأحلاس رحله

ومزوده كيسا من الرأى أو زهدا

حزق إذا ما القوم أبدوا فكاهه

تذكر آ إياه يعنون أم قردا

ولا هجرع سمج إذا مات لم يجد

به قومه فى النَّائبات له فقدا

وقوله «تعالى بأيد» أى : تتعالى وترتفع الإبل بأيد ، ذارعات : أى مسرعات ، والذرع والتذريع : تحريك الذراعين فى المشى ، و «منكبه» اسم فاعل من نكب تنكيبا ؛ إذا عدل عن الطريق ، ويقال : نكب عن الطريق ينكب نكوبا ، بالتخفيف أيضا ، وروح : جمع أروح ، وروحاء ، من الرّوح - بفتحتين ومهملتين - وهو سعه فى الرجلين ، وهو أن تتباعد صدور القدمين وتندانى العقبان ، والوخد - بالخاء المعجمه - : ضرب من سير الإبل ، وهو رمى القوائم

ص: ٣٥٠

كمشى النعام ، وقوله «سعالى ليل» أى : كسعالى ليل ، شبه الإبل بالسَّعلاه ، وهى أنثى الغول وأخبثها ، وأضافها إلى الليل لكمال قوتها فيه ، و «كَلَّفت» بالبناء للمفعول ، والخمس - بالكسر - هو أن ترد الإبل الماء يوما ولا ترد بعده إلا فى اليوم الخامس ؛ فيكون صبرها عن الماء ثلاثة أيام ، والهاجره : نصف النهار عند اشتداد الحر ، وأراد كَلَّفت سير هاجره ، والصَّيخد - بالصاد المهمله والخاء المعجمه - : مصدر بمعنى اسم الفاعل ، يقال : صخذته الشمس ، من باب منع : أى أصابته وأحرقته ، وقوله «فجئن بأغباش» : أى جاءت الإبل بأغباش جمع غبش - بفتحيتين - وهو البقيه من الليل ، ويقال : ظلمه آخر الليل ، والقطا أسبق الطير إلى الماء ، والقراميص : حفر صغار يستكن فيها الإنسان من البرد ، الواحد قرموص ، والورد - بالكسر - : ورود الماء ، يريد أن الإبل سبقت القطا إلى الورد ، وقوله «وجئن ينازعن إلخ» أى يجاذبن ، والأزْمَه : جمع زمام ، والمقدم : اسم فاعل من أقدم إذا جدّ ، وهو المنازع منه ، و «محاويق» حال من فاعل ينازعن ، وهو جمع محوقه - بالفتح - وهى التى دعكها السفر وأتعبها ، اسم مفعول من حاقه يحوقه حوقا ، وهو الدلكك والتمليس ، و «ملاويحها» فاعل لافت ؛ جمع ملواح - بالكسر - وهى الشديده العطش ، من ل-اح لوحا من باب نصر ؛ إذا عطش ، ولاحه السفر : أى غيره ، والجهد : المشقه ، وقوله «إلى طاميات» أى : جاءت الإبل إلى مياه طاسيات : أى مرتفعات فى الأ-حواض ، من طما الماء يطمو طمؤا - بالطاء المهمله - إذا ارتفع وملا النهر ، والدّمن - بكسر الدال - : البعر ، وماء متدمن ؛ إذا سقط فيه أبعاد الإبل والغنم ، وأوراد : جمع ورد - بالكسر - والورد هنا. القوم الذين يردون الماء ، والحاضر : المقيم ، يقال : على الماء حاضر ، وقوم حَضار ؛ إذا حضروا المياه ، وقوله «فشنّ عليها» أى : على الإبل ، وشنّ الماء على الشراب : أى فزقه عليه ، والإزاء - بكسر

الهمزة بعدها زاي معجمه والمد - : مصب الماء في الحوض ، قال أبو زيد : هو صخره ، وما جعلت وقايه على مصب الماء حين يفرغ الماء ، والسيفره - بالضم - الجلده التي يؤكل عليها الطعام ، و «فتى» فاعل شن ، و «تثنى» من الثناء وهو الذكر الجميل ، و «أربابه» ساداته ، والمناسم : جمع منسم - كمجلس - : طرف خف البعير ، وحاج : جمع حاجه ، و «يعدّون» من أعدّه لكذا : أى هياه ، و «ذالبده» مفعوله ، أراد به الأسد ، واللبده - بكسر اللام - وهو الشعر المتلبد بين كتفى الأسد ، قال صاحب الصحاح : الورد : الذى يشم ، وبلونه قيل للأسد ورد ، وللفرس ورد ، وقوله «إذا ما دعوا إلخ» أراد إذا دعا القوم لبذل الخير أو لحمايه حقيقه ، وأراد به من يحق عليه حمايته من عشيره وغيرها ، والرعى : المسرع ، وقوله «وليس بحوّاز إلخ» هو مبالغه حائر ، من حاز الشىء ؛ إذا جمعه ، والأحلاس : جمع حلس - بالكسر - : أثاث البيت ، والرّحل : المنزل والمأوى ، ومزوده معطوف على أحلاس ، والمزود - بالكسر - : ما يجعل فيه الزاد ، وهو طعام السفر ، وكيسا : مفعول لأجله : أى لا يحوز : إمّا لكيسه وإما لزهده ، والكيس : الكياسه ، وهى خلاف الحمق ، وقوله «حزق» بالجر صفه لحوّاز ، والفكاهه - بالضم - المزاح وانبساط النفس ، يقول : هو ليس ممن إذا تمازح القوم تفكر أيعنونه ويريدونه أم يعنون القرد لشبهه به ، فيشتهبه عليه الأمر ، وقوله «ولا- هجرع» بالجر معطوف على حزق ، والهجرع بكسر الهاء والراء (1) وسكون الجيم بينهما ، وهو الطويل ، و «سمج» صفته من السماجه ، أى : ليس بطويل قبيح ، وقوله «إذا مات إلخ» يقول : هو ليس ممن لا يبكى عليه قومه فى الشدائد بعد موته ، بل يكون عليه ؛ لأنه يدفع عنهم نواب الدهر.

ص: ٣٥٢

١- هجرع : فيها لغتان حكاهما صاحب القاموس : إحداهما كدرهم ، والثانيه كجعفر ، وليس فيها كسر الراء كما يتوهم من عباره المؤلف

أنشد فيه - وهو الشاهد السبعون بعد المائة - : [من الوافر]

١٧٠ - *أعارت عينه أم لم تعارا*

على أنه قد يعل باب فعل من العيوب ، فإن عارت أصله عورت - بكسر الواو - فقلبت الواو ألفا لتحركها وانفتاح ما قبلها ، وهو قليل ، والكثير عور يعور ؛ لأنه فى معنى اعورّ يعورّ ؛ فلما كان اعورّ لا بد له من الصّحه لسكون ما قبل الواو صحت العين فى عور وحول ونحوهما ؛ لأنها قد صحت فيما هو بمعناها ؛ فجعلت صّحه العين فى فعل أماره لأنه فى معنى افعلّ

قال سيبويه : لم يذهب به مذهب افعلّ ؛ فكأنه قال : عارت تعور ، ومن قال هكذا فالقياس أن يقول : أعار الله عينه ، وقد رواه صاحب الصحاح - وتبعه صاحب العباب - بالعين المهملة والغين المعجمه ، ومعنى عارت عينه صارت عوراء ، وقالوا فى المعجمه : وغارت عينه تغور غورا وغؤورا : دخلت فى الرأس ، وغارت تغار لغه فيه ، وصدّره عنده :

وسائله بظهر الغيب عنّى

أى : رب سائله

وأنشده ابن قتيبه فى أدب الكاتب :

تسائل بابن احمر من رأه

على أن الباء بمعنى عن

قال الجواليقى فى شرحه : «عمرو بن أحمر من باهله ، وهو أحد عوران قيس ، وهم خمسة شعراء : تميم بن أبى بن مقبل ، والراعى ، والشماخ ، وحميد بن ثور ، وابن أحمر ، يقول : تسائل هذه المرأه عن ابن أحمر أصارت عينه عوراء أم لم تعورّ؟ يقال : عارت العين وعرتها أنا وعورتها ، ويروى تعارا - بفتح التاء

(ق ٢ - ٢٣)

ص : ٣٥٣

وكسرها - وهي لغة فيما كان مثله ، وأراد تعارن بالنون الخفيفه - التي للتأكيد فأبدل منها ألفا لينه للوقف» انتهى.

وروى ابن دريد صدره في الجمهوره

وربّت سائل عنّي حفيّ

قال : وربما قالوا : ربت في معنى ربّ ، وأنشد البيت

و «الحفيّ» بالحاء المهمله والفاء : المستقصى في السّؤال

وقال ابن السّيد في شرح أدب الكاتب : «هذا البيت لعمر بن أحمّر ، وهذا من الشعر الذي يدل على قائله ، ويغنى عن ذكره ، ووقع في شعره : وربّت سائل عنّي حفيّ ، وهو الصحيح ؛ لأنه ليس قبل هذا البيت مذكور يعود إليه الضمير من قوله : تسائل ، ولعل الذي ذكر ابن قتيبه روايه ثانيه مخالفه للروايه التي وقعت إلينا من هذا الشعر ، وبعد هذا البيت :

فإن تفرح بما لاقيت قومي

لثامهم فلم أكثر حوارا

والحوار - بالحاء المهمله - : مصدر حاورته في الأمر إذا راجعته فيه ، يقول : لم أكثر مراجعته من سرّ بذلك من قومي ، ولا أعنفه في سروره لما أصابني ، وكان رماه رجل يقال له مخشّي بسهم ففقأ عينه ، وفي ذلك يقول : [من البسيط]

شلت أنامل مخشّي فلا جبرت

ولا استعان بضاحي كفه أبدا

أهوى لها مشقفا حشرا فشبرقها

و كنت أدعو قذاها الإثم القردا

أعشو بعين وأخرى قد أضرّ بها

ريب الزّمان فأمسي ضوءها حمدا

وقوله «أم لم تعارا» قياسه أن يقول : أم لم تعر كلم تخف ، ولكنه أراد النون الخفيفه» انتهى كلامه

وأورده ابن عصفور في الضرائر قال : «ومنها ردّ حرف العله المحذوف لالتقاء

الساكنين اعتدادا بتحريك الساكن الذى حذف من أجله وإن كان تحريكه عارضا ، كقوله :

* أعارت عينه أم لم تعارا*

كان الوجه لم تعر ؛ إلا أنه اضطر فرد حرف العله المحذوف واعتد بتحريك الآخر وإن كان عارضا ، ألا ترى أن الراء من تعارا إنما حركت لأجل النون الخفيفه المبدل منها الألف؟ والأصل لم تعرن ، ولحقت النون الخفيفه الفعل المنفى بلم كما لحقته فى قول الآخر :

* يحسبه الجاهل ما لم يعلم*

انتهى

ولم يتصل خبر عور عينه بسهم إلى بعض فضلاء العجم فقال فى شرح أبيات المفصل : «وأراد بغؤور العين ما هو سببه ، وهو الهزال والنحافه ، فسألت عنه أنحف جسمه وضعف بعدى أم هو على حاله؟» هذا كلامه ، وظن أن هذا الكلام من التغزل ، وأجحف ابن المستوفى وظن أن عينيه عورتا فحمل عارت عينه على الواحد وتعارا على العينين ، واعتذر للإفراد أولا بأن كل شىء لا يخلو عن قرين يجوز أن يعبر [فيه] بالواحد عن الاثنين ، فالألف فى «تعارا» على قوله ضمير تشبيه ، والجزم بحذف النون ، وتندفع الضرورتان عنه برد الألف والتوكيد مع لم ، لكنه خلاف الواقع

وعمر بن أحمد شاعر مخضرم إسلامى قد ترجمناه فى الشاهد الستين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

* * *

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الواحد والسبعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٧١ - أى قلو ص ركب تراها

طاروا علاهّن فطر علاها

ص: ٣٥٥

على أن القياس عليهنّ وعليها ؛ لكن لغه أهل اليمن قلب الياء الساكنه المفتوح ما قبلها ألفا ، وهذا الشعر من كلامهم

كذا أوردهما الجوهري في الصحاح ، وهما من رجز أورده أبو زيد في نواتره نقلناه وشرحناه في الشاهد الثامن عشر بعد الخمسمائه من شواهد شرح الكافيه

وقوله «أى قلوص ركب» باضافه قلوص إلى ركب ، و «أى» استفهاميه تعجبيه ، وقد اكتسبت التأنيث من قلوص ، ولهذا أعاد الضمير إليها مؤنثا ، و «أى» منصوب ، من باب الاشتغال ، ويجوز رفعه على الابتداء ، والقلوص - بفتح القاف - : الناقه الشابه ، وطاروا : أسرعوا

* * *

وانشد بعده : [من المنسرح]

نستوقد النبل بالحضيض ونصطاد نفوسا بنت على الكرم

وتقدم شرحه في الشاهد التاسع عشر من هذا الكتاب

* * *

وانشد بعده - وهو الشاهد الثاني والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من مجزوء الكامل]

١٧٢ - عَيُوا بأمرهم كما

عَيّت بيضتها الحمامه

جعلت لها عودين من

نشم وآخر من ثمامه

على أنه أدغم المثلاث جوازا في عَيُوا

قال سيبويه : «وقد قال بعضهم : حَيُوا وعَيُوا لما رأوها في الواحد والاثنين والمؤنث ؛ إذا قالوا : حَيّت المرأة ؛ بمنزله المضاعف من غير الياء ، أجروا الجمع على ذلك ؛ قال الشاعر :

عَيُوا بأمرهم ... البيت (١)»

قال الأعمش: «الشاهد فيه إدغام عتوا وجعله كالمضاعف الصحيح السالم من الإعلال والحذف؛ لإدغامه»

والبيتان من قصيده لعبيد بن الأبرص الأسدّي خاطب بها حجرا أبا امرئ القيس ، واستعطفه لبنى أسد ، وذلك أن حجرا كان يأخذ منهم إتاوه فمنعوه إياها فأمر بقتلهم بالعصى ؛ فلذلك سموا عبيد العصى ، ونفى من نفى منهم إلى تهامه ، وأمسك منهم عمرو بن مسعود وعبيد بن الأبرص وحلف أن لا- يساكنوه ، فلما خاطبه بها رق لهم حجر ، وأمر برجوعهم إلى منازلهم ؛ فاضطغوا عليه ما فعل بهم فقتلوه ، وأولها :

يا عين ما فابكى بنى

أسد هم أهل الندامة (١)

أهل القباب الحمر والنعم

المؤبّل والمدامه

وذوو الجياد الجرد والأسل

المتقفه المقامه (٢)

حلّا أبيت اللعن حللا

إنّ فيما قلت أمه

فى كلّ واد بين

يثرب فالقصور إلى اليمامه

تطريب عان أو صيا

ح محرّق وزقاء هامه (٣)

ومنعتهم نجدا فقد

حلّوا على وجل تهامه

عتوا بأمرهم كما

عتيت بيضتها الحمامه (٤)

جعلت لها عودين من

نشم وآخر من ثمامه

ص: ٣٥٧

١- روايه الأغانى «يا عين فابكى ما بنى»

٢- روايه الأغانى «وذوى الجياد»

٣- روايه الأغانى «أو صوت هامه»

٤- روايه الأغانى «برمت بنو أسد كما برمت بيضتها الحمامه»

فنمت بها فى رأس شا

هقه على فرع البشامه

إمّا ترت تركت عفوا

أو قتلت فلا ملامه

أنت المليك عليهم

وهم العبيد إلى القيامة

ذَلُّوا وأعطوك القيا

د كذلّ أدبر ذى حزامه (١)

قوله «يا عين ما فابكى» ما : زائده ، والنعم : المال الراعى ، وهو جمع لا واحد له من لفظه ، وأكثر ما يقع على الأبل ، قال أبو عبيد : النعم : الجمال فقط ، وقيل :

الإبل خاصه (٢) ، يؤنث ويذكر ، وهو هنا مذكر لوصفه بالمؤنث ، باسم المفعول ، ومعناه المقتنى ، يقال : أبل الرجل تأبيلا : أى اتخذ إبلا واقتناها ، والأسل : القنا ، والثقيف : التعديل ، والمقامة : اسم مفعول من أقام الشيء بمعنى عدّله وسواه ، وفى العباب : يقال : حلّا : أى استثنى ، ويا حالف اذكر حلّا ، قال عبيد بن الأبرص لأبى امرئ القيس - وحلف أن لا يساكنوه - :

حلّا أبيت اللعن ... البيت

و «آمه» وفيه أيضا فى ماده (أوم) : الآمه العيب ، وأنشد البيت أيضا ، وطرب تطريبا : أى مدّ صوته ، والعانى : الأسير ، والزّقاء - بضم الزاى المعجمه بعدها قاف - : صياح الديك ونحوه ، و «الهامه» تزعم العرب أن روح القتيل الذى لم يدرك بثأره تصير هامه - وهو من طيور الليل - فتزقو تقول : اسقونى اسقونى (٣) ؛ فاذا أدرك بثأره طارت ، وقوله «عيّوا بأمرهم» الضمير لبنى أسد ،

ص: ٣٥٨

- ١- فسر المؤلف الحزامه على أنها بالحاء المهمله مفتوحه ، والذى فى الأغانى : ذَلُّوا بسوطك مثلما ذلّ الأشيقر ذى الحزامه والحزامه - بكسر الحاء المعجمه - : بره تجعل فى أنف البعير ليذل ويقاد
- ٢- هذا مقابل لقول لم يذكر ، وهو : النعم يطلق على الأبل والبقر والغنم
- ٣- قال ذو الأصبغ العدوانى : يا عمرو إلّا تدع شتمى منقصتى أضربك حتى تقول الهامه سقونى

وفى الصحاح : يقال : عىّ بأمره وعيبي إذا لم يهتد لوجهه ، والإدغام أكثر ، وأنشد البيت ، والنشم - بفتح النون والشين المعجمه - : شجر يتخذ منه القسيّ ، والثمام - بضم المثله - : نبت ضعيف له خوص أو شبيهه بالخصوص ، وربما حشى به وسد به خصاص البيوت ، الواحده ثمامه

قال ابن السّيد فى شرح أبيات أدب الكاتب : «أصحاب المعانى يقولون :

إنه أراد جعلت لها عودين : عودا من نشم ، وآخر من ثمامه ؛ فحذف الموصوف وأقام صفته مقامه ؛ فقوله : وآخر ؛ على هذا التأويل ليس معطوفا على عودين ؛ لأنك إن عطفته عليهما كانت ثلاثه ، وانما هو معطوف على الموصوف الذى حذف وقامت صفته مقامه ؛ فهو مردود على موضع المجرور ، وهذا قبيح فى العريه ؛ لأن إقامه الصفه مقام الموصوف إنما يحسن فى الصفات المحضه ؛ فإذا لم تكن محضه وكانت شيئا ينوب مناب الصفه من مجرور أو جملة أو فعل لم يجز إقامتها مقام الموصوف ؛ لا يجوز جاءنى من بنى تميم وأنت تريد رجل من بنى تميم ، وقد جاء شىء قليل من ذلك فى الشعر ، وأما تشبيه أمر بنى أسد بأمر الحمامه فتلخيصه أنه ضرب النشم مثلا لذوى الحزم وصحه التدبير ، وضرب الثمام مثلا لذوى العجز والتقصير ؛ فأراد أن ذوى العجز منهم شاركوا ذوى الحزم فى آرائهم فأفسدوا عليهم تدبيرهم ؛ فلم يقدر الحكماء على إصلاح ما جناه السفهاء ، كما أن الثمام لما خالط النشم فى بنیان العش فسد العش وسقط ؛ لو هن الثمام وضعفه ، ولم يقدر النشم على إمساكه بشدته وقوته» هذا كلامه

وفيه نظر من وجهين : أما أولا : فلأنه لا ضروره فى تخريجه على الضروره ، ولا مانع فى المعنى من عطف «آخر» على عودين ؛ إذ المراد جعلت عشها من هذين الجنسين : النشم ، والثمامه : سواء كان أحدهما أكثر من الآخر أم لا ، وليس المراد أنها لم تجعله سوى عودين لعدم ؛ إمكانه بديهه ، والمراد من العدد القله لا ظاهره ،

وأما ثانيا : فلأنه ليس معنى التشبيه على ما ذكره ، وإنما المراد من تشبيههم بها عدم الاهتداء لصلاح الحال

قال الأ-علم : «وصف خرق قومه وعجزهم عن أمرهم ، وضرب لهم مثلا- بخرق الحمامه وتفريطها في التمهيد لعشها ؛ لأنها لا تتخذ عشها إلا من كسار العيدان ؛ فربما طارت عنها فتفرق عشها وسقطت البيضة فانكسرت ، ولذلك قالوا في المثل : أخرج من حمامه ، وقد بين خرقها في بيت بعده ، وهو : جعلت لها عودين ... البيت : أى : جعلت لها مهادا من هذين الصنفين من الشجر ، ولم يرد عودين فقط ولا ثلاثة كما يتأول بعضهم ؛ لأن ذلك غير ممكن» انتهى.

واستدل ابن يسعون والضيقلّى وجماعه ممن شرح أبيات الإيضاح الفارسيّ على أنه لا بد من حذف الموصوف بأن العرب فيما زعموا لا- تقول : ما رأيت رجلين وآخر ؛ لأن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه : من أفراد أو تثنيه أو جمع ؛ فلزم لذلك أن يكون التقدير عودا من نشم وآخر من ثمامه ، حتى يكون قد قابل مفردا بمفرد ، وهو الذى ذكروا من أنه إنما يكون على وفق ما قبله من أفراد أو تثنيه أو جمع ، هذا ما قالوه ، وهو ليس بصحيح ؛ بدليل قول ربيعه بن مكّدم : [من الكامل]

ولقد شفعتهما بآخر ثالث (1)

ألا ترى أنه قابل بآخر اثنين؟ وقول أبى حيه : [من البسيط]

وكنت أمشى على رجلين معتدلا

فصرت أمشى على أخرى من الشجر

ص: ٣٦٠

١- هذا صدر بيت لربيعه بن مكّدم ، وعجزه قوله : *وأبى الفرار لى الغداه تكزّمي*

وقول امرىء القيس : [من الطويل]

فوالى ثلاثا واثنين وأربعا

وغادرت أخرى فى قناه رفيض

وقول أبى ذؤيب : [من الطويل]

فأبلغ لديك معقل بن خويلد

مألك تهديها إليه هداتها

على إثر أخرى قبل ذلك قد أتت

إلينا فجاءت مقشعرا شواتها

المآلك : الرسائل ، والشواه : جلده الرأس ، وهى أول ما يقشع من الإنسان إذا فزع ، وهذا مثل ، ألا ترى أن أخرى فى البيت مفردة مع أن ما قبلها ليس كذلك؟ وأما ما ذكره من أن آخر إنما يقابل به ما قبله من جنسه فأنهم يعنون به أن يكون الاسم الموصوف بأخر فى اللفظ والتقدير يصح وقوعه على التقدير الذى قوبل بأخر على جهه التواطىء ، نحو جاءنى زيد ورجل آخر ، وكذلك جاءنى زيد وآخر ؛ لأن التقدير ورجل آخر ، وكذلك جاءنى زيد وأخرى ، تريد ونسمة أخرى ، فكذلك اشترت فرسا ومركوبا آخر وأنت تريد بالمركوب جملا ؛ لأن المركوب يصح وقوعه على الفرس والجمال على جهه التواطىء ، وامتنع رأيت المشتري والمشتري الآخر تريد بأحدهما الكوكب وبالأخر عاقد البيع ، وإذا قوبل بأخر ما هو من جنسه فهل يشترط مع صحه وقوعه عليهما اتفاهما فى التذكير؟ فيه خلاف : ذهب المبرد إلى أنه غير شرط ، والصحيح أنه شرط ، تقول : أتتني جاريتك وامراه أخرى ، فإن قلت أتتني جاريتك ورجل آخر لم يجز ، وكذلك لو قلت أتاني أخوك وامراه أخرى ، وإن قلت أتاني أخوك وإنسان آخر جاز إن قصدت بالإنسان المرأه ، وكذا جاءنى أخوك وإنسان آخر إن أريد بالإنسان الرجل ، وهذا الذى ذكره من أن آخر يقابل به ما قبله من جنسه هو المختار ، وقد يستعملونه من غير أن يتقدمه شىء من جنسه ، وزعم أبو الحسن فى الكبير له : أن ذلك لا يجوز إلا فى الشعر ؛ فقال : لو قلت جاءنى

آخر من غير أن يتكلم قبله بشيء لم يجز ، ولو قلت : أكلت رغيفا وهذا قميص آخر لم يحسن ، ثم قال : وهذا جائز في الشعر كقول ، أم الضحاك : [من الطويل]

فقالوا شفاء الحبّ حبّ يزيد

من آخر أو نأى طويل على هجر

أى من محبوب آخر ، ولم يتقدم ذكر المحبوب ، وإنما ذكر الحب الدال عليه ، وأحسن من ذلك قوله : [من الوافر]

إذا نادى مناد باسم أخرى

على اسمك سزنى ذاك النداء

لأن أخرى ، وإن لم يتقدم قبلها فى اللفظ شيء من جنسها فقد تقدم فى النية ؛ لأنه أراد إذا نادى مناد على اسمك باسم أخرى

وروى جماعه :

جعلت لها عودين من

ضعه وآخر من ثمامه

والضّعه - بفتح الضاد المعجمه بعدها عين مهمله - : شجر من الحمض ، يقال : ناقه واضعه للتي ترعاها ، ونوق واضعات ، قال ابن حبيب فى أمثاله التى على أفعل من كذا : «يقال : هو أخرج من حمامه ، وذلك أنها تجيء إلى الغصن فى الشجره فتبنى عليه عشا وتستودعه بيضها ، قال عبيد بن الأبرص :

جعلت لها عودين من

ضعه ... الخ

والضّعه : شبيه بالأسل ، والثّمام : فوق الذراع شبيه بالأسل وليس به ، وروى الخوارزمى : عودين من نشم» هذا كلامه

قال ابن المستوفى : روايه ضعه أجود ؛ لضعف شجره وإن جاز النشم ، وقالوا :

أحمق من حمامه ؛ لأنها تعش بثلاثه أعواد فى مهب الريح ويبيضها أضيع شيء ،

وقال ابن السيرافى :

«وضعت لها عودين من

ضعه ... الخ

يريد أنهم لم يتوجهوا للخلاص مما وقعوا فيه ، وإنما جعلهم كالحمامه لأن فيها خرقة ، وهى قليلة الحيله ، ويقال فى الأمثال : هو أخرق من حمامه ؛ وذلك

ص: ٣٤٢

لأنها تبيض في شر المواضع وأخوفها على البيض ؛ فان اشتدت الريح وتحركت الشجره سقط بيضها ، والضعه : ضرب من الشجر» انتهى.

وقوله «فتمت بها» أى : بالبيضة ، والنّمّ معروف ، وأراد فى رأس شجره شاهقه : أى عاليه ، والفرع : الغصن ، والبشامه : شجره طيبه الريح يستاك بعيدانها ، وقوله «كذلّ ادبر ذى حزامه» الأُدبر : وصف بمعنى المدبر من الإدبار ضد الإقبال ، والحزامه - بالفتح - : مصدر حزم الرجل - بالضم - حزامه فهو حازم ، والحزم : ضبط الرجل أمره وأخذه بالثقه

وعبيد بن الأبرص - بفتح العين وكسر الموحده - شاعر جاهلى ترجمناه فى الشاهد السادس عشر بعد المائة من شواهد شرح الكافيه.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الطويل]

١٧٣ - وكنا حسبناهم فوارس كهمس

حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا

على أنه من أظهر فى حىي ولم يدغم قال فى الجمع حيوا كخشوا مخففا كما فى البيت ، وأصلهما حيوا وخشوا ، نقلت ضمه الياء الثانيه إلى الياء الأولى بعد حذف كسرتها ؛ فاجتمع ساكنان : الياء الثانيه والواو فحذفت الياء ؛ فصار حيوا وخشوا

قال سيبويه : «فاذا قلت : فعلوا وأفعلوا قلت : حيوا وأحيوا ؛ لأنك قد تحذفها فى خشوا وأخشوا ، قال الشاعر :

وكنا حسبناهم ... البيت

وقال ابن السراج فى الأصول : «فاذا قلت : فعلوا وأفعلوا قلت : حيوا كما تقول : خشوا ، فتذهب الياء ؛ لأن حركتها قد زالت كما زالت فى ضربوا ، فتحذف لالتقاء الساكنين ولا تحرك بالضم ؛ لثقل الضمه فى الياء ، واحيوا مثل

ص : ٣٦٣

اخشوا» وأنشد البيت أيضا.

وقد اشتهر روايه البيت بكنا حسبناهم ، واستشهد به جماعه كذا ، وصوابه : وحتّى حسبناهم ، وفيه شاهد آخر وهو جمع فاعل الوصفى على فواعل

وهو آخر أبيات أربعه لأبى حزابه أوردها الأصبهاني فى الأغانى ، قال : «أخبرنى الحسن بن على قال : حدثنى هارون بن محمد بن عبد الملك قال : حدثنى محمد بن الهيثم الشامى قال : حدثنى عمى أبو فراس عن العذرى قال : دخل أبو حزابه على عماره بن تميم ومحمد بن الحجاج وقد قدما سجستان لحرب عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث ، وكان عبد الرحمن لما قدماها هرب ولم يبق بسجستان من أصحابه إلا نحو سبعمائه رجل من بنى تميم كانوا مقيمين بها ؛ فقال لهما أبو حزابه : إن الرجل قد هرب منكما ولم يبق من أصحابه أحد ، وإنما بسجستان من كان بها من بنى تميم قبل قدومه ، فقالا له : ما لهم عندنا أمان ؛ لأنهم قد كانوا مع ابن الأشعث وخلعوا الطاعه ؛ فقال ما خلعوها ولكنه ورد عليهم فى جمع عظيم لم يكن لهم بدفعه طاقه ؛ فلم يجيباه إلى ما أراد ، وعاد إلى قومه وحاصرهم أهل الشام فاستقتلت بنو تميم ؛ فكانوا يخرجون إليهم فى كل يوم فيدافعونهم ويكبسونهم بالليل ، وينهبون أطرافهم حتى ضجروا بذلك ؛ فلما رأى عماره فعلهم صالحهم وخرجوا إليه ؛ فلما رأى قلتهم قال : أما كنتم إلا ما أرى؟ قالوا : لا ، فإن شئت أن نقتلك الصلح أفلناك وعدنا للحرب ، فقال : أنا غنى عن ذلك ، فأمنهم ؛ فقال أبو حزابه فى ذلك :

فله عينا من رأى من فوارس

أكثر على المكروه منهم وأصبرا

وأكرم لولا قوا سدادا مقاربا

ولكن لقواطما من البحر أخضرا

فما برحوا حتى أعصوا سيوفهم

ذرى الهام منهم والحديد المسمر

وحتّى حسبناهم فوارس كهمس

حيوا بعد ما ماتوا من الدهر أعصرا»

انتهى ما أورده الأصبهاني

و «كهمس» على وزن جعفر؛ قال صاحب الصحاح: الكهمس: القصير، وكهمس: أبو حى من العرب، وأنشد هذا البيت بلفظ «وكنا حسبناهم»، وكذا قال صاحب العباب، قال ابن برى فى أماليه على الصحاح: «البيت لمودود العنبرى، وقيل لأبى حزابه الوليد بن حنيفه، وكهمس هذا هو كهمس ابن طلق الصريمى، وكان من جملة الخوارج مع بلال بن مرداس، وكانت الخوارج وقعت بأسلم بن زرعه الكلابى، وهم فى أربعين رجلا وهو فى ألفى رجل؛ فقتلت قطعه من أصحابه وانهمز إلى البصره؛ فقال مودود هذا الشعر فى قوم من بنى تميم فيهم شده، وكانت لهم وقعه بسجستان؛ فشهم فى شدتهم بالخوارج الذين كان فيهم كهمس ابن طلق، وقوله «حيوا» يعنى الخوارج أصحاب كهمس: أى كأن هؤلاء القوم أصحاب كهمس فى شدتهم وقوتهم ونصرتهم، وأنشد الأبيات قبله

وعلم من هذا أن كهمسا فى البيت ليس أبا حى من العرب وإنما هو أحد الخوارج من أصحاب بلال بن مرداس الخارجى

قال المبرد فى الكامل: «وكان مرداس أبو بلال بن حدير - وهو أحد بنى ربيعة ابن حنظله - يعظمه الخوارج وكان مجتهدا كثير الصواب فى لفظه، وكان مرداس قد شهد صفين مع على بن أبى طالب رضى الله عنه وأنكر التحكيم، وشهد النهروان، ونجا فيمن نجا، وكان حبسه ابن زياد بن أبيه فلما خرج من حبس ابن زياد ورأى جدًا ابن زياد فى طلب الشراة عزم على الخروج؛ فاجتمع إليه أصحابه زهاء ثلاثين رجلا، منهم حريث ابن حجل، وكهمس بن طلق الصريمى، فأرادوا أن يولوا أمرهم حريثا فأبى؛ فولوا أمرهم مرداسا، فلما مضى بأصحابه لقيه عبد الله بن رباح الأنصارى - وكان له صديقا - فقال له: يا أخى أين تريد؟ فقال: أريد أن أهرب بدىنى وأديان أصحابى من أحكام هؤلاء الجوره، فقال له: أعلم بكم أحد؟ قال: لا، قال: فارجع، قال: أو تخاف على مكروها؟ قال: نعم، وأن يؤتى بك، قال: فلا

تخف ؛ فإنى لا أجرد سيفاً ولا أخيف أحداً ولا أقاتل إلا من قاتلنى ، ثم مضى حتى نزل آسك ، وهو ما بين رامهرمز وأرجان ، فمر به مال يحمل لابن زياد - وقد قارب أصحابه الأربعين - فحط ذلك المال فأخذ منه عطاءه وأعطيه أصحابه ورد الباقي على الرسل ، وقال : قولوا لصاحبكم : إنما أخذنا أعطيتنا ؛ فجهز عبيد الله بن زياد أسلم بن زرعه فى أسرع وقت ؛ فلما صار إليهم أسلم صاح بهم أبو بلال : اتق الله يا أسلم ؛ فإننا لا نريد قتالاً ، فما الذى تريده؟ قال : أريد أن أردكم إلى ابن زياد ، قال مرداس : إذا يقتلنا ، قال وإن قتلكم؟ قال تشركه فى دماننا ، قال : إني أدين بأنه محق وأنكم مبطلون ، فصاح به حريث ابن حجل : أهو محق وهو يطبع الفجره - وهو أحدهم - ويقتل بالظنه ويخص بالفىء ويجور فى الحكم؟ ثم حملوا عليه حملة رجل واحد فانهزم هو وأصحابه من غير قتال ؛ فلما ورد على ابن زياد غضب عليه ، وقال : ويلك ، أتمضى فى ألفين فتنهزم لحملة أربعين؟ ثم ندب ابن زياد لهم الناس فاختر عباد بن أخضر فوجهه فى أربعه آلاف والتقوا بهم فى يوم جمعه ، فلم يزالوا يجتلدون حتى جاء وقت الصلاة ؛ فناداهم أبو بلال : يا قوم هذا وقت الصلاة ؛ فوادعونا حتى نصلى وتصلوا ، قالوا : لك ذلك ، فرمى القوم أجمعون بأسلحتهم وعمدوا للصلاة ؛ فأسرع عباد ومن معه - والحروريه مبثون ؛ فهم من بين راعع وساجد وقائم فى الصلاة وقاعد - حتى مال عليهم عباد ومن معه فقتلوهم جميعاً ، وكان فيهم كهمس ، روى أنه كان من أبر الناس بأمه فقال لها يوماً : يا أمه لو لا مكانك لخرجت ، فقالت : يا بنى قد وهبتك لله ؛ فخرج مع مرداس فقتل وصلب» هذا ما لخصته من الكامل باختصار

وأبو حزابه : بضم الحاء المهملة بعدها زاي معجمه وبعد الألف موحد ، قال صاحب الأغانى : «أبو حزابه اسمه الوليد بن حنيفه ، أحد بنى ربيعه بن حنظله

ابن مالك بن زيد مناه بن تميم ، شاعر من شعراء الدوله الأمويه القدماء ، بدوىّ حضرى سكن البصره ، واكتب فى الديوان ، وضرب عليه البعث إلى سجستان ؛ فكان بها مده وعاد إلى البصره ، وخرج مع ابن الأشعث لما خرج على عبد الملك ، وأظنه قتل معه ، وكان شاعرا راجزا خبيث اللسان هجاءً.

وروى بسنده إلى العذرى قال : «دخل أبو حزابه على طلحه الطلحات الخزاعى وقد استعمله يزيد بن معاويه على سجستان ، وكان أبو حزابه قد مدحه فباطأت عليه الجائزه من جهته ، ورأى ما يعطى غيره ، فأنشده : [من الطويل]

وأدليت دلوى فى دلاء كثيره

فجئن ملاء غير دلوى كماهيا

وأهلكنى أن لا تزال رغيه

تقصر دونى أو تحلّ وراثيا

أرانى إذا استمطرت منك سحابه

لتمطرنى عادت عجاجا وسافيا

قال : فرماه طلحه بحقّ فيه درّه ، فأصاب صدره ، ووقعت فى حجره ، ويقال : بل أعطاه أربعه أحجار ، وقال : لا تخدع عنها ، فباعها بأربعين ألفا ، وكان هوى طلحه الطلحات أمويّا ، وكان بنوا أميه يكرمونه ، وأنشده أبو حزابه يوما : [من الرجز]

يا طلح يا بى مجدك الإخلافا

والبخل لا يعترف اعترافا

إنّ لنا أحمره عجافا

يأكلن كلّ ليله إكافا

فأمر له طلحه بإبل ودراهم ، وقال له : هذه مكان أحمرتك»

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

١٧٤ - *لاث به الأشاء والعبرى*

على أن فيه قلبا مكانيا ، وأصله لائث

ص: ٣٦٧

وأورده سيويه فى موضعين من كتابه : الأول فى باب تحقير ما كان فيه قلب ، قال : «اعلم أن كل ما كان فيه قلب لا يرد إلى الأصل ، وذلك لأنه اسم بنى على ذلك كما بنى قائل على أن يبدل من الواو الهمزه ، ولكن الاسم يثبت على القلب فى التحقير كما تثبت الهمزه فى أدور إذا حقرت ، وفى قائل ، وإنما قلبوا كراهيه الواو والياء ، كما همزوا كراهيه الواو والياء ، فمن ذلك قول العجاج :

لاث به الأشاء والعبرى

إنما أراد لاث ، ولكنه أحر الواو وقدم الثاء ، وقال طريف بن تميم : [من الكامل]

فتعرّفونى إننى أنا ذاكم

شاك سلاحى فى الحوادث معلم

فإنما أراد الشائك فقلب» (١) انتهى.

والموضع الثانى فى باب ما الهمزه فيه فى موضع اللام من ذوات الياء والواو ، قال فيه : «وأما الخليل فكان يزعم أن قوله جاء وشاء ونحوهما اللام فيهنّ مقلوبه ، وقال : ألزموا ذلك هذا ، واطرد فيه ؛ إذ كانوا يقلبون كراهيه الهمزه الواحده ، وذلك نحو قولهم للعجاج :

لاث به الأشاء والعبرى

وقال :

فتعرّفونى إننى ... البيت

وأكثر العرب تقول : لاث وشاك سلاحه ، فهؤلاء حذفوا الهمزه» انتهى (٢).

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : «ولات من لاث يلوث إذا جمع

ص: ٣٦٨

١- هذا تلخيص لكلام سيويه ، انظر الكتاب (ح ٢ ص ١٢٩)

٢- انظر الكتاب (ح ٢ ص ٣٧٨)

ولفّ ، وأصله لائث ، فقلبوا العين إلى موضع اللام ، فزالت الهمزة التي إنما وجبت لمصاحبه العين ألف فاعل ، وحكى أنهم يقولون : شاك ولاث ، بحذف العين أصلا ، وأنشد :

لائث به الأشاء والعبري

ووجه هذا أنهم لما قالوا فى الماضى : شاك ، ولاث ، وسكنت العين بانقلابها ألفا وجاءت ألف فاعل التقت ألفان ، فحذفت الثانية حذفاً ، ولم يحركها حتى تنقلب همزه كما فعل من يقول : قائم ، وبائع» انتهى.

وفى العباب : «ونبات لائث ولاث ، على القلب ، إذا التف والتبس بعضه على بعض ، قال العجاج :

فى أيكه فلا هو الضحى

ولا يلوح نبتة الشتى

لائث به الأشاء والعبري

فتم من قوامها قومى»

انتهى

والأيكه : غيضة تبت السدر والأراك ونحوهما من ناعم الشجر ، وقال أيضا فى ماده (ع ب ر) بالعين المهملة والباء الموحده : والعبري - بالضم - : ما نبت من السدر على شطوط الأنهار وعظم ، وقال عماره : العبري من السدر ضخم الورق قليل الشوك ، وهو أطول من الضال.

وقال أبو زياد : العبري ما لا شوكة فيه من السدر ، وإنما الشوك فى الضال من السدر ، ولم يقل أبو زياد إن العبري من السدر ما نبت على الماء ، والرواه على أن العبري منه ما نبت على الماء ، قال العجاج يصف البردي :

لائث به الأشاء والعبري» انتهى

والغيضة : الشجر الملتف ، وقوله «فى أيكه» أى : ذلك البردي فى أيكه ، والبردي : نبات ضعيف يعمل منه الحصر على لفظ المنسوب إلى البرد ، و «هو»

(ق ٢ - ٢٤)

ص : ٣٦٩

ضمير البردى ، والضَّحَى : البارز للشمس ، وهو فعيل من ضحى للشمس - بكسر الحاء وفتحها - ضحاء بالمد وفي المستقبل بفتحها لا غير : أى يرز إليها ، والشَّتَى : فعيل المنسوب إلى الشتاء

وفي الصحاح «الأشياء بالفتح والمد صغار النخل الواحده أشاء ، والهمزه فيه منقلبه من الياء لأن تصغيرها أشَى ، ولو كانت الهمزه أصلية لقل أشيىء ، و «تم» فعل ماض من التمام ، والقوام - بالفتح - : الاعتدال ، والقومى - بالضم - : القامه وحسن الطول»

وقال الأعلام : «وصف مكانا مخصبا كثير الشجر ، والأشياء : صغار النخل واحدتها أشاءه ، والعبرى : ما نبت من الضال على شطوط الأنهار ، وهو منسوب إلى العبر ، وهو شاطئ النهر ، واللائث : الكثير الملتف»

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الكامل]

١٧٥ - فتعرّفونى إننى أنا ذاكم

شاك سلاحى فى الحوادث معلم

على أن أصله شائك ، فقلبت العين إلى موضع اللام ، وتقدم نقل كلام سيويه والبيت ثانى أبيات لطريف بن تميم العنبرى وقبله :

أو كلّما وردت عكاظ قبيله

بعثوا إلى عريفهم يتوسّم

وبعده :

تحتى الأغرّ وفوق جلدى نثره

زغف تردّ السيف وهو مثّم

ولكلّ بكرى لدى عداوه

وأبو ربيعه شانى ومحرم

حولى أسيد والهجيم ومازن

وإذا حللت فحول بيتى خضم

وقوله «أو كلما وردت عكاظ» هو شاهد من شواهد سيبويه ، قال : «وقد جاء شيء من هذه الأشياء المتعدية التي هي على فاعل على فعيل حين لم يريدوا به الفعل شبهوه بظريف ونحوه ، وقالوا : ضريب قداح ، وصريم للصارم ، والضريب : الذي يضرب بالقداح بينهم ، وأنشد البيت ، وقال : يريد عارفهم» انتهى.

وقوله «أو كلما» استفهام ، وعكاظ : أعظم أسواق العرب قريبه من عرفات ، كانت تقوم في النصف من ذي القعدة إلى هلال ذي الحجة ، قال صاحب العباب : «العارف والعريف بمعنى ، كالعالم والعليم ، وأنشد البيت ، ثم قال : والعريف هو النقيب ، وهو دون الرئيس ، وعرف فلان - بالضم - عرافه - بالفتح - أي : صار عريفا ، وإذا أردت أنه عمل ذلك قلت عرف فلان علينا سنين يعرف عرافه مثل كتب يكتب كتابه» انتهى

ورواه ابن دريد في الجمهرة «بعثوا إلى قبيلهم» قال : قبيل القوم : عريفهم ، يقال : نحن في قبالة فلان : أي في عرافته ، وأنشد البيت. وقال : قالوا : معناه عريفهم ؛ ويتوسم : يتفرس ويتطلب الوسم ، وهي العلامة ، وهو مشروح بأبسط من هذا في المطول

وقوله «فتعرفوني إلخ» أي : فقلت لهم : تعرفوني ، وتعزفه : تطلب معرفته بالعلامات ، وقوله «إنني» بالكسر استئناف : أي أنا ذاكم الذي حدثتم حديثه ، ورى أيضا «فتوسموني» : أي تطلبوا سمتي وعلامتي

وقوله «شاك سلاحي» الشاكي : التام السلاح ، وقيل : معناه الحاد السلاح ، شبه بالشوك ، روى بكسر الكاف وضمها ، فمن كسر جعله منقوصا مثل [قاض] وفيه قولان : قيل : أصله شائك فقلب ، كما قالوا : جرف هار ؛ واشتقاقه على هذا من الشوكه ، وقيل : أصله شاكك من الشكّه وهي

السلاح ، كرهوا اجتماع المثلين فأبدلوا الآخر منهما ياء وأعلوه إعلال قاض ، ومن ضم الكاف ففيه قولان أيضا : أحدهما أن أصله شوك - بكسر الواو - قلبت ألفا ، وقيل : أصله شائك ، فحذفت الهمزة كما قالوا : جرف هار - بضم الراء - وفيه لغة ثالثة لا تجوز في هذا البيت ، وهي شاكّ - بتشديد الكاف - وهذا مشتق من الشكّه لا غير

و «معلم» اسم فاعل من أعلم نفسه في الحرب بعلامه : أي شهر نفسه بها ليعرف ، والأغر : اسم فرسه ، ومعناه الفرس الذي له غره ، والثّره - بفتح النون - : الدرع السابغ ، وكذلك الرّغف - بفتح الزاي وسكون الغين المعجمتين - ومنه يقال : رَغف في الحديث ؛ إذا زاد فيه ، وقيل : هي اللينه المجسّه ؛ وأسيد والهجوم - بتصغيرهما - ومازن : قبائل من تميم ، وخضّم - بفتح الخاء وتشديد الضاد المعجمتين - : لقب لبني العنبر بن عمرو بن تميم

وسبب هذا الشعر على ما رواه المفضل بن سلمه في الفاخر ومحمد بن حبيب في كتاب المقتولين ، وابن عبد ربه في العقد الفريد. قالوا : كانت سوق عكاظ يتوافون بها من كل جهه ، ولا يأتيها أحد إلا ببرقع ، ويعتم على برقعته خشيه أن يؤسر فيكثر فداؤه ؛ فكان أول عربي استقبح ذلك وكشف القناع طريف ابن تميم العنبريّ لَمَّا رآهم يتطلعون في وجهه ويتفرسون في شمائله ، قال : قبح الله من وطن نفسه على الأسر ، وأنشد يقول :

أو كلّما وردت ... الأبيات

وقال أبو عبيده معمر بن المثنى : كانت الفرسان إذا وردت عكاظ في الأشهر الحرم أمن بعضهم بعضا فتلثموا أو تقنعوا ؛ لئلا تعرف فيقصد إليها في الحرب ، وكان طريف بن تميم لا يتقنع كما يتقنعون ، فوافى عكاظ - وقد حشدت بكر بن وائل ، وكان طريف قبل ذلك قتل شراحيل أحد بني أبي ربيعة بن ذهل بن شيبان

ابن ثعلبه ، فقال حمصيصة أحد بني شيبان : أروني طريفا ، فأروه إياه ، فجعل كلما مر به طريف تأمله ونظر إليه حتى فطن له طريف فقال : مالك تنظر ، قال : أتوسمك لأعرفك فان لقيتك في حرب فله عليّ أن أقتلك إلا أن تقتلني ، فقال طريف في ذلك :

أو كلما وردت عكاظ قبيله ... الأبيات

فمضت مده ، ثم إن عائذه - وهم يقولون : إنهم من قریش يقال لها : عائذه بن لؤى بن غالب ، وهم حلفاء لبني أبي ربيعة - خرج منهم رجلان يتصيدان فعرض لهما رجل من بني شيبان فذعر صيدا لهما فقتلاه ؛ فتنادت بنو مرّ بن ذهل فأرادوا قتلها بصاحبهم ، فمنعهم بنو أبي ربيعة ، فقال هانيء بن مسعود : يا بني أبي ربيعة إن إخوانكم قد أرادوا ظلمكم فامتازوا عنهم ، فاعتزلتهم بنو أبي ربيعة وساروا حتى نزلوا ماء لهم يقال له : مباحض ، فلما نزلوه هرب عبد منهم فأتى بلاد تميم فأخبرهم أن حينا جريدا من بني بكر بن وائل قد نزلوا على مباحض وهم بنو أبي ربيعة ، فقال : طريف هؤلاء من كنت أبغى ، إنما هم أكله رأس ، وهو أول من قال هذا المثل ، يراد بذلك القله ، أى : عدتهم عدده يسيره رأس يشبعها ، فأقبل طريف في بني عمرو بن تميم واستغزى قبائل من بني تميم فأقبلوا متساندين وتقاتلوا وتشاغلتم تميم بالغنائم ، وأقبل حمصيصة بن جندل وليس له هم غير طريف ، فلما رآه طعنه فقتله فانهمزمت بنو تميم ، وقال حمصيصة يرد على طريف : [من الكامل]

ولقد دعوت ، طريف ، دعوه جاهل

سفها وأنت بمنظر قد تعلم

فأتيت حينا في الحروب محلهم

والجيش باسم أبيهم يستهزم

فوجدت قوما يمنعون ذمارهم

بسلا إذا هاب الفوارس أقدموا

ص: ٣٧٣

وإذا دعوت بنى ربيعه أقبوا

بكتائب دون النساء تلملم

سلبوك درعا والأغرّ كليهما

وبنو أسيد أسلموك وخضم

وطريف بن تميم شاعر فارس جاهلي ، وقيل : هو ابن عمرو ، والعنبر : قبيله من بنى تميم.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيويه - : [من الرجز]

١٧٦ - وكحل العينين بالعواور

على أن أصله العواوير فحذفت الياء ضروره وبقيت كسرتها دليلا عليها.

قال الأعلم : «الشاهد فيه تصحيح واو العواور الثانيه ؛ لأنه ينوى الياء المحذوفه والواو إذا وقعت فى هذا الموضع لم تهمز لبعدها من الطرف الذى هو أحق بالتغيير والاعتلال ، ولو لم تكن فيه ياء منويه للزم همزها ، كما قالوا فى جمع أول :

أوائل ، والأصل أوائل ، والعواوير : جمع عوار ، وهو وجع العين ، وهو أيضا ما يسقط فى العين ، وجعل ذلك كحلا للعين على الاستعاره» انتهى.

والبيت من رجز لجندل بن المثنى الطهوى ، وقبله :

غزك أن تقاربت أباغرى

وأن رأيت الدهر ذا الدوائر

حتى عظامى وأراه تاغرى

وكحل العينين بالعواور

قال ابن السيرافى : «خاطب امرأته وأراد أنه ترك السفر لكبره ، وقوله : تقاربت أباغرى ؛ يريد أنه ترك السفر والرحله إلى الملوكة فإبله مجتمعه لا- يفارق بعضها بعضا» ورد عليه أبو محمد الأعرابى فى فرحه الأديب بأنه غلط ، وإنما معناه قلت : يعنى من قلتها قرب بعضها من بعض ، وقال العينى : «معناه قربت من

الدَّناءه ، من قولك : شىء مقارب ؛ إذا كان دوناً ، وكذلك رجل مقارب» انتهى.

وقوله «غرك» بكسر الكاف ، وهو من قولهم : ما غرك بفلان غرًا ، من باب قتل : أى كيف اجترأت عليه؟ فيكون التقدير هنا غرك بى ، و «أن تقاربت» و «أن رأيت» فاعله ، ويمكن أن يكون من قولهم غرته الدنيا ، من باب قعد : أى خدعته بزيتها. فهى غرور ؛ مثل رسول ، ولا يجوز أن يكون من قولهم : غر الشخص يغر من باب ضرب غراره - بالفتح - فهو غار ، و غر - بالكسر - : أى جاهل بالأمور غافل عنها ، لأنه فعل لازم ، و «أباعر» جمع بعير ، قال الأزهرى : «البعير مثل الانسان يقع على الذكر والأنثى ، يقال : حلبت بعيرى ، والجمل بمنزله الرجل ، والناقة بمنزله المرأة ، والبكر والبكره ، مثل الفتى والفتاه ، والقلوص كالجارية ، هكذا حكاه جماعه منهم ابن السكيت ، وهذا كلام العرب ، ولكن لا يعرفه إلا خواص أهل العلم باللغه» وكذا قال ابن جنى

والدوائر : جمع دائره وهى المصيبه والنائبه ، و «ذا» صفة الدهر ، والرؤيه بصريه ، وجمله «حنى عظامى» حال من الدهر ، وحنيت الشىء : عطفته وأملته ، و «عظامى» مفعول حنى ، وقوله «وأراه ثاغرى» أرى بالبناء للمفعول من أرانى الله زيذا فاضلا ، يتعدى إلى ثلاثه مفاعيل ؛ فلما بنى للمفعول ناب المفعول الأول - وهو هنا ضمير المتكلم - مناب الفاعل ، والهاء من أراه ضمير الدهر هو المفعول الثانى ، و «ثاغرى» المفعول الثالث ، هذا هو الأصل ، ولكن غلب على استعمال المبنى للمفعول بمعنى الظن ، و ثاغرى - بالشاء المثلثة والغين المعجمه - مضاف إلى الياء ، قال الجوهري : ثغرته : أى كسرت ثغره ، وفى المصباح : الثغر : المبسم ، ثم أطلق على الثنايا ، وإذا كسر ثغر الصبى قيل : ثغر ثغورا ، بالبناء للمفعول ، و ثغرته أثغره - من باب نفع - كسرتة ، وإذا نبتت

بعد السقوط قيل : أثغر إثغارا مثل أكرم إكراما ، وإذا ألقى أسنانه قيل : أثغر - على افتعل - قاله ابن فارس ، وبعضهم يقول إذا نبت أسنانه : قيل أثغر - بالتشديد - وقال أبو زيد : ثغر الصبي بالبناء للمفعول يثغر ثغرا ، وهو مثغور ؛ إذا سقط ثغره ، وكحلت عينه كحلا - من باب قتل - : أى جعلت فيها الكحل ، وأما كحلت عينه كحلا - من باب تعب - فهو سواد يعلو جفونها خلقه ، والرجل أكحل والمرأه كحلاء ، وجمله «كحل» معطوفه على جملة «حنى عظامي» ورواه أبو محمد الأعرابي : «وكاحل» فيكون معطوفا على ثاغرى ، والأول أولى ؛ لأنه يصف عجزه وضعف بصره ، والعوار - بضم العين المهملة وتشديد الواو - قال الجوهري : هو القذى فى العين ، وقان ابن جنى : هو الرمد ، وقيل : الرمد الشديد ، وقيل : هو وخز يجده الانسان فى عينه ، يريد أن الدهر جعل فى عينه القذى والرمد بدل الكحل .

وجندل الطهوى : قال أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى : هو شاعر راجز إسلامى مهاج للراعى ، وجندل من بنى تميم ، وطهيه هى بنت عبد شمس بن سعد بن زيد مناه بن تميم غلب نسبه أولادها إليها .

* * *

وأنشده بعده - وهو الشاهد السابع والسبعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

١٧٧ - فيها عيائل أسود ونمر

على أن أصله عيائل بهمزة مكسوره ، والياء حصلت من إشباع كسرتها لضروره الشعر كياء الصياريف (١) ؛ فلم يعتدّ بها فصارت الياء بعد الألف

ص : ٣٧٤

١- وذلك كقول الفرزدق تنفى يداها الحصا فى كلّ اجره نفى الدّراهم تنقاد لصياريف

فى الحكم مجاوره للطرف فهمزت لذلك ، كذا فى المفصل وشروحه

وقال السخاوى فى سفر السعاده : «والياء الثانى فى عيائل مثل ياء الصياريف للإشباع ؛ لأنه جمع عييل ، وإنما يجمع عييل على عيائل ؛ فلهذا يهمز ولا يعتد بياء الإشباع ، وتكون الياء فيه كأنها قد وليت الطرف ، ومن جعل عياييل جمع عيائل من عال يعيل ؛ إذا تمايل فى مشيه ؛ كما قال فى وصف الأسد : [من البسيط]

كالمرزبانى عيائل بأصال

فالياء على هذا التقدير بعيدة من الطرف ؛ لأن الياء الثانى ليست للإشباع فلا تهمز.

فإن قيل : فكيف جمع عيالا- على عياييل؟ قيل : لأن فعلا مؤاخ لفعول وفعيل ، وهما يجمعان على فعاعيل ، والمؤاخاه من أجل وقوع حرف اللين فى الثلاثه بين العين واللام» انتهى.

وبهذا فسرہ ابن السيرافى فى شرح أبيات سيويه ، قال : «العيال المتبختر وجمعه عياييل» وكذا فى شرحها للأعلم ، قال : «العيائل جمع عيائل ، وهو الذى يتمايل فى مشيه لعبا أو تبخترا ، يقال : عال فى مشيه يعيل ؛ إذا تبختر». وتبعهما ابن برى فى حواشى الصحاح.

وحمل الصاغانى فى العباب ما فى البيت على الأول قال : «وعيال الرجل : من يعوله ، وواحد العيال عييل ، والجمع عيائل ، مثل جيد وجياد وجيائد ، وقد جاء عيائل كما فى البيت»

وقال ابن السيرافى : «كأنه قال فيها متبخرات أسود ، ولم يجعلها جمع عييل ، لكن جعلها جمع عيال - بالفتح والتشديد -» انتهى.

وخبط الأندلسى فى شرح المفصل خبط عشواء قال : «روى أبو عثمان قال :

سمعت الأَصمعي يقول في جمع عَيْل - بكسر العين - وهو المتبختر: عيائل، وهو من عال يعيل؛ إذا افتقر» انتهى

وكتب عليه: «عيل: بكسر العين الملفوظ بها عينا المكتوبه صورتها خطأ، ولعله أراد بها عين اللفظ التي هي ياء» هذا كلامه.

وقد نسب إليه شيئاً ولم يقله، وإنما قال أبو عثمان المازني في تصريفه ما نصه: «وكذلك إذا جمعت سيّدا وعَيْلا [على هذا المثال (1)] قلت: عيائل وسيائد، شبهوا هذا بأوائل، وسألت الأَصمعي عن عَيْل كيف تكسّره العرب؟ فقال: عيائل، يهمزون كما يهمزون في الواوين» انتهى كلامه.

وأنت ترى أنه لم يقيد عَيْلا بكسر أوله، ولم يقل: إنه بمعنى المتبختر، وكذا أورده ابن جنى في شرحه عَيْل وعيائل، والكسر في عَيْل إنما هو في الياء المشدده، والذي هو بمعنى المتبختر إنما هو العَيْال، وكذا لم يصب صدر الأفاضل على ما نقل عنه بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل في قوله: عيائل، تكسير، والمراد به المتبختر، وقول الأندلسي: إنه من عال يعيل إذا افتقر لا يصح؛ لأن المتبختر بعيد من المفتقر، وكان الواجب أن يقول: من عال يعيل إذا تبخر، أو من عال الفرس يعيل إذا تكفأ في مشيه وتمايل، فهو فرس عَيْال، وذلك لكرمه، وكذلك الرجل إذا تبخر في مشيه وتمايل، وقد زاد في الطنبور نغمه أبو محمد الاعرابي في فرحه الأديب: «صحف ابن السيرافي في قوله: عيائل إنه بالعين غير المعجمه، فكذب، والصواب غيايل - بالعين المعجمه - جمع غيل على غير قياس» انتهى.

وهذه مجازفه منه؛ فإن الأئمة الثقات نقلوا كما قال ابن السيرافي، وهو تابع

ص: ٣٧٨

١- ما بين القوسين زياده من تصريف المازني، ويريد بهذا المثال «فواعل» ولم ينقل المؤلف عبارته المازني هنا بنصها، وإنما لخصها

لهم فيه ، ولم يختلفوا فيه ، وإنما اختلفوا فى مفردة هل هو عَيْل أم عَيْال؟ وحمله على أنه جمع غيل - بكسر المعجمه - وهى الأجمه لم يرد ، ولم يقل به أحد

هذا ، وقد أورد سيويوه البيت فى باب جمع التكسير فيما كان على ثلاثة أحرف وتحركت جميع حروفه ، أنشده وقال : «فعل به ما فعل بالأسد حين قالوا : أسد»

قال الأعلم : «الشاهد فيه جمع نمر على نمر كما جمع أسد على أسد ؛ لأنهما متساويان فى عدد الحروف وتحرك جميعها ، وحرك الميم بالضم إتباعاً للنون فى الوقف» انتهى .

وحمله الجوهري على أنه مخفف من نمور ، وصحف عيائل بتمثيل ، قال : «النمر سبع ، والجمع نمور ، وقد جاء فى الشعر نمر وهو شاذ ، ولعله مقصور منه ، قال :

فيها تمثيل أسود ونمر

وقد نبه على تصحيفه ابن برى فى أماليه ، والمشهور أن أسودا وما بعده بالرفع ، قال الأعلم : والأسود بدل من عيائل وتبين لها ، قال ابن السيرافى : والذى فى شعره أسود مجروره باضافه عيائل إليه ، وقال صدر الأفاضل : «أسود بالرفع عطف بيان لعيائل ، ويروى بالجر بإضافه عيائل إليه إضافه بيان ، وقال العينى : هو من إضافه الصفه إلى موصوفها على قول ابن السيرافى

وأقول : هذا جميعه على تقدير عيايل جمع عيال بمعنى المتبختر ، ويلزم منه أن يكون عيايل بياءين دون همز ، كما تقدم عن سفر السعاده ، وأما على قول من جعله جمع عَيْل واحد العيال فالمراد به أولاد الاسود والنمور إن روى بجر ما بعد عيائل ، وإن روى بالرفع فالمراد بعيائل نفس الأسود والنمور ، وفيه ركاه لا تخفى ، والجر هى الروايه الجيده ، والأجمه إذا كان فيها أولادها تكون أحمى من غيرها ، وضمير «فيها عيائل» راجع إلى «أشب الغيطان» فى بيت

قبله ؛ وروى أيضا «فيه عيائل» بتذكير الضمير على أنه راجع إلى أشب.

والبيت من رجز لحكيم بن معية الرّبعى من بنى تميم ، وهو :

أحمى قناه صلبه ما تنكسر

صماء تمت في نياف مشمخر

حقت بأطواد عظام وسمر

في أشب الغيطان ملتف الحظر

فيها عيائل أسود ونمر

خطاره تدمى خياشيم النعر

إذا الثّفاف عضها لم نأطر

وكان هذه الأبيات لم تبلغ الأعلم ؛ زعم أن ضمير «فيها» لفلاه ، قال :

«وصف فلاه كثر السباع فيها» هذا كلامه ، وقال ابن السيرافى : وصف قناه نبتت في موضع محفوف بالجبال والشجر ، وقد أطال لسانه عليه أبو محمد الأعرابي ، فقال : قوله «وصف قناه» يهوّس الإنسان فيتوهم أنه أراد بالقناه رمحا طعن به ، وإنما المراد بالقناه هنا العزه القعساء والشرف العرد

وأقول : هذا بعيد من معنى الشعر ، غير دال عليه ، وجميع ألفاظه أولى بالدلالة على ما ذكره ابن السيرافى وغيره من العلماء

و «أحمى» من حميت المكان من الناس حميا من باب رمى ، وحميه - بالكسر - إذا منعتهم ، والحمايه : اسم منه ، وأما على قول أبي محمد فهو من حميت القوم حمايه ، إذا نصرتهم ، والقناه : الرمح ، والصلبه - بالضم - : وصف من صلب الشىء - بالضم - صلابه إذا اشتد وقوى ، فهو صلب وهى صلبه ، والصّماء : التى جوفها غير فارغ ، وتمت : كملت واستوت فى منبتها ، وقوله «فى نياف» أى : فى جبل نياف ، والنياف - بكسر النون - : العالى المرتفع ، قال صاحب العباب : وجمل نياف وناقه نياف : أى طويل وطويله فى ارتفاع ، والأصل نواف ، وكذلك جبل نياف ، ومشمخر : اسم فاعل من اشمخر اشمخرارا : أى ارتفع وعلا ،

وقوله «حَفَّت - إلخ» قال ابن السيرافي : «يريد حَفَّ موضع هذه القناه التي نبتت فيه بأطواد الجبال ، الواحد طود ، والسَّم - بفتح فضم - : جمع سمره ، وهى شجره عظيمه ، والأشب - بفتح الهمزه وكسر الشين - : الموضع الملتف الذى يتداخل حتى لا يمكن أن يدخل فيه إلا - بشده ، والغيطان : جمع غائط ، وهو المنخفض من الأرض ، والحظر - بفتح المهمله وكسر المعجمه - : الموضع الذى حوله الشجر مثل الحظيره ، وقوله «فيه» أى : فى هذا الموضع أسود ثقيل تذهب وتجىء فيه وتتبختر» انتهى كلام ابن السيرافي

وقال العينى : الحظر - بضمين - : جمع حظيره ، وقوله «خَطَّاره» أى : تلك الأسود والنمر خطَّاره من خطر يخطر - من باب نصر - خطرانا ؛ إذا اهتز فى المشى وتبختر ، وتدمى : مضارع أدماه ، أى : أخرج دمه بالجرح ، والتَّعر - بفتح النون وكسر العين المهمله - : المتكبر ، والثِّقاف - بكسر المثله - : ما تسوى به الرماح ، وثَقَّفَت الرماح تثقيفا ؛ إذا سَوَّيْتها ، وتناطُر : مطاوع أطرته : أى حنيتة وثنيتة

وحكيم بن معيَّه راجز إسلامى معاصر للعجاج وحמיד الأرقط ، ومعنيَّه : مصغر معاويه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والسبعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٧٨ - *فما أَرَقَ التَّيَّامُ إلَّا سلامها*

على أن التَّيَّامُ أشدُّ من صَيِّمٍ ؛ لأن ألفَ فَعَّالٍ لما حجزت بين العين واللام قويت العين ؛ فلم يجز قلبها ، وصوِّمَ لما كان مع قرب واوه من الطرف الوجه فيه التصحيح كان التصحيح إذا تباعدت الواو من الطرف لا يجوز غيره

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : «وقد جاء حرف شاذ ، وهو قولهم :

ص : ٣٨١

فلان فى صَيّابه قومته ، يريدون صَوّابه : أى فى صميمهم وخالصهم ، وهو من صاب يصوب ؛ إذا نزل ، كأن عرقه فيهم قد ساخ وتمكن ، وقياسه التصحيح ، ولكن هذا ممّا هرب فيه من الواو إلى الياء لثقل الواو ، وليس ذلك بعله ، وأنشد ابن الأعرابي :

ألا طرقتنا ميّه ابنه منذر

فما أَرَقَ التّيّام إلّا سلامها

وقال : أنشدنيه أبو الغمر هكذا بالياء ، وهو شاذّ انتهى

وقوله «أنشدنيه أبو الغمر» هو أبو الغمر الكلابى ، وفى مثله يحتمل أن يكون أنشده لنفسه وأن يكون أنشده لغيره ، وجزم العينى بأنه له ، وهو خلاف الصواب ؛ فإن البيت من قصيده لذى الرمه ، والروايه فى ديوانه كذا :

ألا خيلت مئى وقد نام صحبتي

فما أَرَقَ التّيّام إلّا سلامها

وروى أيضا :

فما نَفَر التّهويم إلّا سلامها

وهذا لا شاهد فيه ؛ وبعده :

طروقا و جلب الرّحل مشدوده به

سفينه برّ تحت خدى زمامها

أنيخت فألقت بلده فوق بلده

قليل بها الاصوات إلّا بغامها

وقوله «ألا خيلت مئى» أى بعثت خيالها ، وميّه : معشوقه ذى الرمه ، وأرّقه تأريقا : أسهره ، والتّيّام : جمع نائم ، ونفّره تنفيرا : شرّده تشريدا ، والتّهويم : هزّ الرأس من النعاس ، والسّلام : التحية ، والطروق : المجيء فى الليل ، و جلب الرّحل - بكسر الجيم وسكون اللام - : خشبه ، وأراد بسفينه البر الناقه ، وقوله «أنيخت فألقت إلخ» هذا البيت شرحناه فى باب الاستثناء من أبيات شرح الكافيه

قال بعض فضلاء العجم : «قوله : ألا طرقتنا - إلخ ؛ يجوز أن يريد بطروقتها

طروق خيالها ، فإنهم يقيمون الخيال مقام صاحبتة ، واستيقاظهم بسلام الخيال لاستعظامهم إياه ، والحمل على ظاهره من إتيانها نفسها ظاهر» انتهى كلامه

وقد ظهر لك من الروايه الأخرى أن الطارق خيالها ، لا هي ، وروى العينى «كلامها» بدل سلامها ، وهذا بعيد ساقط.

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد التاسع والسبعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٧٩ - وكنت إذا جرى دعا لمضوفه

أشمر حتى ينصف الساق مئزرى

على أن مضوفه شاذ

قال المازنى فى التصريف الملوكى (١) : أصلها مضيفه ؛ فنقلت الضمه إلى الضاد فانقلبت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها ، وهو حرف شاذ ، لا يعلم له نظير ؛ فينبغى أن لا يقاس عليه

وقال الزمخشرى فى المفصل : والمضوفه كالقود والقصوى عند سيبويه ، وعند الأخفش قياس

قال ابن يعيش : «فى مضوفه تقويه لمذهب أبى الحسن الأخفش ، لأنه جاء على قياسه ، وعند سيبويه شاذ فى القياس والاستعمال ، كالشدوذ فى القود والقصوى ، والقياس مضيفه ، والقاد كباب ، والقصيا كالدينيا ، ومضوفه هنا من ضفت إذا نزلت عنده ضيفا ، والمراد بالمضوفه ما ينزل من حوادث الدهر

ص: ٣٨٣

١- كذا ، والتصريف الملوكى لابن جنى لا للمازنى ، وللمازنى كتاب التصريف ، غير موصوف

ونائب الزمان : أى إذا جارى دعانى لهذا الأمر شمّرت عن ساقى وقمت فى نصرته» انتهى.

وقال الزمخشري فى مناهيه على المفصل : هى من ضاف يضيف ، إذا مال والتجأ ، وأضافه ألجأه ، وفلان يحمى المضاف : أى الملجأ والمخرج ؛ وقال الأصمعى : أضفت من الأمر : أى أشفقت وحذرت ، ومنه المصوفه ؛ وهو الأمر يشفق منه ؛ كقوله :

وكنت إذا جارى ... البيت

وفلان يضيف من كذا أى يشفق ، والإضافه : الشّفقه.

قال أبو سعيد : والبيت يروى عن ثلاثه أوجه : المصوفه ، والمضيفه ، والمضافه ، وكل من تكلم على هذه الكلمه جعلها يائيه ، إلا الصاغاني ؛ فانه نظر إلى ظاهرها فجعلها واويه ، قال فى ماده (ض وف) : المصوفه الهم ، ويقال بى إليك مصوفه : أى حاجه ، وأنشد البيت ، ولم يذكر فى هذه ماده غيرها ، فان ثبت أنها واويه فهى على القياس كمقوله ، من القول

والبيت من أبيات لأبى جندب بن مّزه الهذلى الجاهلى أخى أبى خراش الهذلى الصحابى ، وهى :

ألا أبلغا سعد بن ليث وجندبا

وكلبا أثبوا المنّ غير المكدر

ونهنهت أولى القوم عنكم بضربه

تنفس منها كلّ حشيان مجحر

وكنت إذا جار دعا لمصوفه

أشمر حتّى ينصف السّاق مثرى

فلا تحسبن جارى لدى ظلّ مرخه

ولا تحسبنه فقع قاع بقر قر

ولكننى جمر الغضا من ورائه

يخفّرنى سيفى إذا لم أخفّر

أبى الناس إلّا الشّرّ منى فذرهم

وإيأى ما جاءوا إلى بمنكر

قوله «أثبوا» من الإثابة ، وهي إعطاء الثواب ، يقال : أثابه ، أى جازاه وكافأه ، والمن : الإنعام ، ونهنت : كفت ، وأولى الناس : أى الجماعه المتقدمه ، والحشيان - بفتح المهمله - : الذى قد حشى جوفه من خوف العدو ، والمجر : المنهزم ، وهو اسم مفعول من أجزته - بتقديم الجيم على الحاء المهمله - أى : ألجأته إلى أن دخل جحره : أى تنفس من ضربتى الذى كان لا يقدر أن يتنفس

وقوله «وكنت إذا جار» كذا فى شعره بالتنكير ، وهو أفخر ، ونصف الشىء ينصفه - من باب نصر - إذا بلغ نصفه ، والساق : مفعول مقدم ، ومترى : فاعل مؤخر ؛ يقول : إذا دعانى جار للأمر الشاق الذى نزل به شمرت حتى يصل مترى إلى نصف ساقى ، جعله مثلا لاجتهاده فى كف ما دعاه جاره إليه ، قوله «فلا تحسبن» بنون التوكيد الخفيفه ، والمرخه - بالخاء المعجمه - : شجره صغيره لا تمنع من لاذبها ، والفقع - بفتح الفاء وسكون القاف - : ضرب ردىء من الكمأه ؛ أى لا يمتنع على من أراده ، والقرقر : الصلب ، أى : لا- تحسبه كالكمأه التى توطأ وتؤخذ ليس عليها ستر فلا شىء أذل منها ، وفى شرح إصلاح المنطق : «يقولون : هذا فقع قرقره ، الفقع - بفتح الفاء وكسرهما - : الكمأه الأبيض ، رواه أبو زيد والأحمر ، والقرقره : الأرض الملساء المستويه ، وقيل : القاع من الأرض ويقال للذليل : فقع قرقره ، أى أنه بمنزله الكمء النابت فى السهل ، فكلما وطئته القدم شدخته ، وإذا نبت فى دكادك الرمل لم تكد القدم تأخذه» انتهى

وقوله «إلا الشرمى» ويروى «منهم» وما : مصدرية ظرفيه

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الثمانون بعد المائة - : [من الطويل]

١٨٠ - تبين لى أن القماء ذله

وأن أعزاء الرجال طيالها

على أن «طيالها» شاذ قياسا واستعمالا ، والقياس طوالها ، وهو الكثير

(ق ٢ - ٢٥)

ص: ٣٨٥

المستعمل ، وقوله «لصحتها في المفرد» ليس كذلك ، بل لتحركها فيه ، ولو كانت ساكنه لأعلت ، ولو كانت صحه العين في المفرد سببا لصحتها في الجمع لما أعل نحو حياض وثياب وسياط .

والقماء - بفتح القاف والمد - : مصدر قمؤ الرجل - بضم الميم مهموز اللام - أي : صار قمياً ، على وزن فعيل ، وهو الصغير الذليل ، ويقال : قماء أيضاً ، بدون الهاء على وزن فعال وفعاله ، كذا في الصحاح في نسخه صحيحه ، ولم يورد ابن ولاد في المقصور والممدود إلا - فعاله ، قال : «والقماء : الذل والمهانه ، يقال : قمؤ فهو قمىء بين القماء» انتهى . وذكر أبو بكر بن الأنباري في كتاب المقصور والممدود همزه على فعل - بفتحتين - ، وأورده مع سبأ ونبأ ، ومدّه على فعاله ، قال : والقما من القماء ، قال الشاعر :

تبيّن لي أنّ القماء ذلّه ... البيت

ونقله عنه القالي في كتاب المقصور والممدود ، قال : باب ما جاء من المقصور المهموز على مثال فعل من الأسماء والصفات ، وعدّد أمثله إلى أن قال : والقما من القماء ، وهو الصغير ، كذا قال أبو بكر بن الأنباري على فعل ، قال الشاعر :

تبيّن لي أنّ القماء ذلّه ... البيت

وقال أبو زيد : «قمؤ الرجل قماء ، إذا صغر ، وقمأت الماشيه قمؤا وقمئا وقموءه وقمؤت قماء ، إذا سمت» انتهى .

فمصدر قمؤ الرجل على كلام أبي زيد فعاله ، ومصدر قمأت الماشيه - بفتح الميم - فعول وفعوله - بضم فائهما ، وفعل - بفتح الفاء وسكون العين - ومصدر قمؤت - بضم الميم - فعاله .

والعجب من العيني أنه قال بعد أن نقل كلام القالي : «الحاصل أن مصدر قمؤ على قمأ ، على وزن فعل - بالتحريك - وقمأه - بالتاء - وإنما مدّ في الشعر

المذكور للضرورة» هذا كلامه.

وهو ناشيء من قراءته قماءه على وزن فعالة بسكون الميم والهمز على وزن فعله ، ولم يقل به أحد.

قال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل : البيت من قصيده لأنيف بن زبّان التّبّهانى من طىّ ، وهو إسلامى ، ومطلعها :

تذّكرت حبّى واعتراك خيالها

وهيهات حبّى ليس يرجى وصالها

وقد أورد أبو تمام منها بيتين (١) فى أوائل الحماسه ، وهما :

فلما أتينا السّفح من بطن حائل

بحيث تلاقى طلحها وسيالها

دعوا لنزار وانتمينا لطيّء

كأسد الشّرى إقدامها ونزالها

وأنيف - بضم الهمزة وفتح النون - : مصغر أنف ، وزيّان بالزاي المعجمه وتشديد الموحده ، ونبهان بفتح النون وسكون الموحده.

* * *

وأنشد الشارح المحقق من [الكامل] :

عن مبرقات بالبرين وتبدو

بالأكفّ اللامعات سور

وتقدم شرحه فى الشاهد الثالث والستين من هذا الكتاب.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الحادى والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨١ - قد كان قومك يحسبونك سيّدا

١- ذكر أبو تمام عشرة أبيات من هذه الكلمه ، انظر شرح التبريزي (١ : ١٦٦).

على أن قوله «مغيون» جاء على لغة تميم ، ولغه غيرهم مغيين

والبيت من أبيات للعباس بن مرداس السلمي ؛ روى صاحب الأغاني بسنده عن أبي عبيده وأبي عمرو الشيباني : «أن حرب بن أميه لما انصرف من حرب عكاظ هو وإخوته مَرَّ بالقرية ، وهي غيضة شجر ملتف لا يرام ، فقال له مرداس بن أبي عامر : أما ترى هذا الغرس؟ قال : بلى ، فماله؟ قال : نعم المزدرع هو ، فهل لك أن نكون شريكين فيه ، ونحرق هذه الغيضة ثم نذرعه بعد ذلك؟ فقال : نعم ، فأضرم النار في الغيضة ، فلما استطارت وعلا لهيها سمع من الغيضة أنين وضجيج كثير ، ثم ظهرت منه حيات بيض تطير حتى قطعنها وخرجت منها ، وقال مرداس بن أبي عامر : [من البسيط]

إني انتخبت لها حربا وإخوته

إني بحبل وثيق العهد دسّاس

إني أقوم قبل الأمر حجته

كيما يقال : ولي الأمر مرداس

قال : فسمعوا هاتفا يقول لما احترقت الغيضة : [من الرجز]

ويل لحرب فارسا

مطاعنا مخالسا

ويل لعمرو فارسا

إذ لبسوا القوانسا

لنقتلن بقتله

جحاجحا عنابسا

ولم يلبث حرب بن أميه ومرداس بن أبي عامر أن ماتا ؛ فأما مرداس فدفن بالقرية. ويقال : إن الجن قتلتها لإحراقهما شجر القرية وازدراعهما إياها ، وهذا شيء قد ذكرته العرب في أشعارها وتواترت الروايات بذكره فذكرته ، ثم إن القرية ادّعاها بعد ذلك كليب بن عيمه السلمي ثم الظفري ، فقال في ذلك عباس بن مرداس :

أكليب مالك كل يوم ظالما

والظلم أنكد غبه ملعون

قد كان قومك يحسبونك سيّدا

وإخال أنّك سيّد مغيون

أتريد قومك ما أراد بوائل

يوم القليب سميك المطعون

وأظنّ أنّك سوف ينفذ مثلها

فى صفحتيك سنانى المسنون

إنّ القرية قد تبين أمرها

إن كان ينفع عندك التّبين

حين انطلقت بحظّها لى ظالما

وأبو يزيد بجوّها مدفون

وأبو يزيد : هو مرداس بن أبى عامر» انتهى.

قال ابن الشجرى فى أماليه : عيّمه منقول من محقر العيمه ، وهى شهوه اللبن ، أو محقر العيمه - بكسر العين - وهى خيار المال ، ومنه قولهم : اعتام الرجل : أى أخذ العيمه ، وقوله «أكليب» الهمزه للنداء ، وقوله «مالك» ما : استفهاميه مبتدأ ، ولك : الخبر ، وكل : ظرف ، والتّكد : العسر ، وخروج الشىء إلى طالبه بشده ، وعبّه : عاقبته ، واللّعن : الطرد والإبعاد ، وأخال - بفتح الهمزه - وهو الأصل ، وإخال بالكسر فيه لغه الذين كسروا حرف المضارعه مما جاء على مثال تفعل نحو تعجب وتعلم وتركب ؛ لتدل كسرتة على كسره العين من عجب وعلم وركب ونحو ذلك ، يقولون : أنا إعجب وأنت تعلم ونحن نركب ، واستثقلوا الكسره على الياء فألزموها الفتح ، ومغيون - بالغين المعجمه - : اسم مفعول من قولهم : غين على قلبه ، أى : غطّى عليه ، وفى الحديث «إنّه ليغان على قلبى» ولكن الناس ينشدونه بالباء ، وهو تصحيف ، وقد روى بالعين غير المعجمه : أى مصاب بالعين ، والأول هو الوجه ، وكلاهما مما جاء فيه التصحيح وإن كان الاعتلال فيه أكثر ، كقولهم : طعام مزيوت ، وبزّ مكبول ، وثوب مخيوط ، والقياس مغين ومزيت ومكيل ومخيوط ، حملا على غين وزيت وكيل وخيط. قال أبو على : «ولو جاء التصحيح فيما كان من الواو لم ينكر ،

ألا تراهم قد قالوا: الغؤور، فهو مثل مفعول من الواو لو صح» انتهى.

وقد صححوا أحرفا من ذوات الواو، قالوا: مسك مدووف، وثوب مصوون، وفرس مقوود، والغؤور: مصدر غارت عينه تغور غؤورا، وإنما صح اسم المفعول من هذا التركيب فخالف بذلك اسم الفاعل؛ لأن اسم المفعول غير جار على فعله في حركاته وسكونه كما تجرى أسماء الفاعلين على أفعالها، فلما خالف اسم المفعول فعله فيما ذكرناه خالفه في إعلاله.

وقوله «أتريد قومك - إلخ» الهمزة للاستفهام، وأراد بقومك، بدليل ما بعده، ولما حذف الباء ظهر النصب، وفاعل «أراد» سمّي ك، ويوم القليب ويروى يوم الغدير، وهو اليوم الذى قتل فيه كليب وائل، والقليب: البئر وأراد بوائل بكرا وتغلب ابني وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى ابن جديله بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان، وأراد بسميّة المطعون كليب بن ربيعة بن مّره بن الحارث بن زهير بن خثيم بن حبيب بن تغلب ابن وائل، طعنه جسياس بن مّره بن ذهل بن شيبان بن ثعلبه، فقتله، وكانت العرب تضرب المثل بكليب فى العز، فيقولون: أعزّ من كليب وائل، وكان سيّد ربيعة بن نزار فى دهره؛ هو الذى كان ينزلهم فى منازلهم، لم يكونوا يظعنون من منزل ولا- ينزلون إلا بأمره، فبلغ من عزه وبغيه أنه اتخذ جرو كلب، وكان إذا نزل منزلا مكثا قذف بذلك الجرو فيه فيعوى، فلا يقرب أحد ذلك الكلاّ إلا باذنه، أو أن يؤذن بحرب، وكذلك كان يفعل فى الماء، وفى أرض الصيد، وكان إذا ورد الماء قذف بالجرو عند الحوض فلا يقرب أحد ذلك الماء حتى تصدر إبله، وكان يحمى الصيد، فيقول: صيد أرض كذا فى جوارى، فلا يهاج ذلك الصيد، وكان لا يخوض معه أحد فى حديث ولا يمرّ أحد بين يديه وهو جالس، ولا يحتبى فى مجلسه غيره، فصار فى العز والبغى مثلا.

وكان سبب قتله أن البسوس - وهى امرأه من غنى ، وضربت العرب بها المثل فى الشؤم ، فقالوا : أشأم من البسوس - كانت فى جوار جسّاس بن مرّه ، فمرت إبل لكليب تريد الماء ، فاختلطت بها ناقة لبسوس ، فوردت معها الماء ، فرآها كليب ، فأنكرها ، فقال : لمن هذه الناقة؟ فقال الرّعاء : لبسوس جاره جسّاس ، فرماها بسهم ، فانتظم ضرعها ، فأقبلت الناقة تعجّ وضرعها يسيل دما ولبنا ، فلما رأتها البسوس قذفت خمارها ، ثم صاحت : واذلّاه! وجاراه! فأغضبت جسّاسا ، فركب فرسه ، وأخذ رمحه ، وتبعه عمرو بن الحارث ابن ذهل بن شيبان على فرسه ، ومعه رمح ، فركضا نحو الحمى والخباء ، فلقيا رجلا فسألاه : من رمى الناقة؟ فقال : من حلّاكما عن برد الماء وسامكما الخسف ، فأقررتما به ، فزادهما ذلك حميّة وغضبا.

يقال : حلّاه عن الماء : إذا طرده عنه ، وسام فلان فلانا الخسف : إذا أولاه الدّيته.

فأقبلا- حتى وقفا على كليب ، فقال له جسّاس : يا أبا الماجد ، أما علمت أنها [ناقه] جارتى؟ فقال كليب : وإن كانت ناقة جارتك! فمه؟ أتراك مانعى أن أذبّ عن حماى؟ فأغضبه ذلك ، فحمل عليه ، فطعنه وطعنه عمرو ، فقتلاه ، وفيه هاجت حرب بكر وتغلب ابني وائل أربعين عاما ؛ وقالت الشعراء فى بغى كليب ، وضربوه مثلا.

وقوله «ينفذ مثلها» أى : مثل الطعنه التى طعنها جسّاس بن مره كليب ابن ربيعه ، وحسن إضمار الطعنه وإن لم يجر لها ذكر ؛ لأن ذكر المطعون دلّ عليها

وتقدمت ترجمه العباس بن مرداس فى الشاهد السابع عشر من شواهد شرح الكافيه.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني والثمانون بعد المائة - : [من الرجز]

١٨٢ - يا ليت أنا ضمنا سفينه

حتى يعود الوصل كينونه

على أن «كينونه» أصلها بياء مشدده ، فحذفت الياء الزائده ، وبقيت عين الكلمه ، وهى الياء الثانيه المنقلبه عن الواو ، والأصل كيونونه ، فانقلبت الواو ياء لاجتماعها مع الياء الساكنه وأدغمت فيها ، ثم حذفت الياء الأولى تخفيفا وجوبا ، ولا يجوز ذكرها إلا فى الشعر ، كما فى البيت

قال أبو العباس المبرد : أنشدنى النهشلى :

قد فارقت قرينها القرينه

وشحطت عن دارها الظعينه

قوله «يا ليت أنا - إلخ» وقرينها : مفعول مقدم ، والقرين : زوج المرأه ، والقرينه : فاعل ، وهى زوجه الرجل ، وشحط الرجل - من باب (ل) فرح - إذا بعد ، والظعينه : المرأه ما دامت فى الهودج ، وقوله «يا ليت أنا» بفتح الهمزه - أنا مع اسمها وخبرها فى تأويل مصدر سادّ مسدّ معمولى ليت ، وضمنا : جمعنا ، وسفينه : فاعل ، وكينونه : مصدر كان ، والمراد به اسم المفعول : أى حتى يعود الوصل موجودا.

والبيتان كذا أنشدهما ابن جنى فى شرح تصريف المازنى وابن برى فى أماليه على الصحاح.

وأنشد بعده : [من الرجز]

* ما بال عينى كالشعيب العين *

وتقدم شرحه فى الشاهد الخامس والعشرين من هذا الكتاب.

ص: ٣٩٢

١- واللغه المشهوره من باب منع

وأُشِدُّ الجاربردى هنا - وهو الشاهد الثالث والثمانون بعد المائة - : [من الخفيف]

١٨٣ - كلُّ أنثى وإن بدا لك منها

آيه الحبِّ حبَّها خيتعور

على أن فيعلولا موجود كخيتعور ، وما فسر به هو كلام صاحب الصحاح ، وفسره بعضهم بالغرور الذى لا يصح منه شيء .

وقال صاحب العباب : وربما سموا الذئب خيتعورا ؛ لأنه لا عهد له ، ولا وفاء ، والخيتعور : الغول والداهية والدنيا والأسد .

والبيت من أبيات لجدد امرئ القيس واسمه حجر آكل المرار ، وقبله (١) :

إن من غرّه النساء بشيء

بعد هند لجاهل مغرور

حلوه القول واللسان ومّر

كلّ شيء أجنّ منها الضمير

كلّ أنثى وإن بدا لك منها

... البيت

وحجر : بضم الحاء المهملة وسكون الجيم ، والمرار - كغراب - : اسم شجر مرّ ، وحجر : هو ابن عمرو بن معاوية بن الحارث ، وينتهى نسبه إلى كنده ، ومن كنده إلى يعرب بن قحطان ؛ قال الأصبهاني في الأغاني : «أخبرني ابن دريد إجازة عن عمه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الشرقي بن القطامي قال : أقبل تبع حين سار إلى العراق فنزل بأرض معدّ فاستعمل عليهم حجر بن عمرو ، وهو آكل المرار ، فلم يزل ملكا حتى خرف ، ثم إن زياد بن الهبولة بن عمرو بن عوف

ص : ٣٩٣

١- روى صاحب الأغاني قبل هذه الأبيات بيتين ، وهما : لمن النَّار أوقدت بحفير لم ينم عند مصطل مقررور أو قدتها إحدى الهنود قالت أنت ذا موثق وثاق الأسير

ابن ضجعم ، وهو حماطه بن سعد بن سليح القضاعي أغار على حجر آكل المرار وهو غائب فأخذ مالا كثيرا وسبا امرأه حجر ، وهي هند بنت ظالم بن وهب ابن الحارث بن معاويه ، وأخذ نسوه من نساء بكر بن وائل ، فلما بلغ حجرا وبكر ابن وائل مغاره وما أخذ أقبلوا عليه ، ومعه يومئذ أشراف بكر بن وائل منهم عوف ابن محلم بن ذهل بن شيبان ، فأقبل حجر في أصحابه حتى إذا كان بمكان يقرب من عين أباغ (١) بعث سدوسا وصليعا (٢) يتجسسان له الخبر ؛ فخرجا حتى هجما على عسكره وقد أوقد ناراً ونادى مناد [له] من جاء بحزمه من حطب فله فدره (٣) من تمر ، وكان ابن الهبولة قد أصاب في عسكر حجر تمرا كثيرا فضرب قبابه وأخرج ناره ونثر التمر بين يديه ، فاحتطب سدوس وصليح ثم أتيا به ابن الهبولة فطرحاه بين يديه فناولهما من التمر وجلسا قريبا من القبّه ، فأما صليح فقال : هذه آيه ؛ فانصرف إلى حجر فأعلمه بعسكره وأراه التمر ، وأما سدوس فقال : لا أبرح حتى آتية بخبر جلي ، فلما ذهب هزيع من الليل أقبل ناس من أصحابه يحرسونه وقد تفرق أهل العسكر ، فقرب سدوس إلى جليس له فقال له : من أنت؟ مخافه أن يستنكر ، فقال : أنا فلان بن فلان ، قال : نعم ودنا سدوس من القبّه فكان بحيث يسمع الكلام ، فدنا ابن الهبولة من هند امرأه حجر فقبلها وداعبها ، ثم قال لها : ما ظنك بحجر لو علم بمكانى منك؟ قالت : ظنى والله أنه لن يدع طلبك حتى يطالع القصور الحمر ، وكأنى أنظر إليه فى فوارس من بنى شيبان وهو شديد الكلب سريع الطلب يزيد شذاه كأنه بعير آكل مرار ؛ فسمى آكل المرار يومئذ ، قال : فرفع يده فلطمها ثم قال : ما قلت هذا إلا

ص: ٣٩٤

- ١- بضم الهمزة وفتحها وكسرهما ، وهي موضع بين الرقه والكوفه
- ٢- فى الأصول «ضبيعا» وهو تحريف والتصحيح عن الأغاني
- ٣- الفدره : القطعه

من عجبك به وجبك له ، فقالت : والله ما أبغضت ذا نسمة قط بغضى له ، ولا رأيت رجلا قط أحزم منه نائما ومستيقظا ؛ إن كان لتنام عيناه وبعض أعضائه حتى لا ينام ، وكان إذا أراد النوم أمرني أن أجعل عنده عسًا (١) مملوءا لبنا ، فبينما هو ذات ليله نائم وأنا قربه منه أنظر إليه إذ أقبل أسود سالخ (٢) فمال إلى العس فشربه ثم مجه ، فقلت : يستيقظ فيشرب فيموت فأستريح منه ، فانتبه من نومه فقال : عليّ بالإناء ، فناولته فشمه فاضطربت يدها حتى سقط الإناء فأريق ، وكل هذا يسمعه سدوس ، فلما نامت الأحراس خرج يسرى ليلته حتى صبح حجرا ، فقال : [من الوافر]

أتاك المرجفون برجم غيب

على دهش وجئتك باليقين

فمن يك قد أتاك بأمر لبس

فقد أتى بأمر مستبين

ثم قص عليه ما سمع ، فأسف ونادى فى الناس بالرحيل ؛ فساروا حتى انتهوا إلى عسكر ابن الهبولة ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فانهزم ابن الهبولة وعرفه سدوس فحمل عليه فاعتنقه وصرعه فقتله ، وبصر به عمرو بن أبى ربيعه (٣) فشد عليه فأخذ رأسه منه وأخذ سدوس سلبه وأخذ حجر هنداء فربطها بين فرسين ثم ركضا بها حتى قطعها قطعا ، هذه روايه ابن الكلبي

وأما أبو عبيده فإنه ذكر أن ابن الهبولة لما غنم عسكر حجر غنم مع ذلك زوجته هند بنت ظالم وأم أناس بنت عوف بن محلم الشيباني - وهى أم الحارث بن حجر - وهند بنت حجر ، قال : وكان ابن الهبولة بعد أن غنم يسوق ما معه من السبايا والنعم ويتصيد فى المسير لا يمر بواد إلا أقام به يوما أو يومين حتى أتى

ص: ٣٩٥

١- العس - بالضم - : القدح العظيم ، وجمعه عساس

٢- الأسود السالخ : الحيه العظيمه تخرج عن قشرها

٣- فى الأغاني عمرو بن معاويه

على ضرّيه (١) فوجدها معشبه فأعجبته فأقام بها أياما ، وقالت له أم أناس : إني لأرى كأنى قد نظرت إلى رجل أسود أدلم (٢) كأن مشافره مشافر بعير آكل مرار قد أخذ بريقتك ؛ فسمى حجر آكل المرار بذلك ، وذكر باقى القصه نحو ما مضى ، وروى أيضا أنه إنما سمي آكل المرار لأن سدوسا لما أتاه بخير ابن الهبولة ومداعبته لهند وأن رأسه كان فى حجرها وحدثه بقولها له ، جعل يسمع ذلك وهو يعبث بالمرار - وهو نبت شديد المراره - وكان جالسا فى موضع فيه منه شىء كثير ، فجعل يأكل من ذلك المرار غضبا وهو يسمع من سدوس وهو لا يعلم أنه يأكله من شدة الغضب ، حتى انتهى سدوس إلى آخر الحديث فعلم حينئذ بذلك ، ووجد طعمه ، فسمى يومئذ آكل المرار ، قال ابن الكلبي :

وقال جحر فى هند :

إنّ من غزه النساء بشىء ... الأبيات

انتهى ما ساقه صاحب الأغاني باختصار قليل.

ولا- يخفى أن المشهور أن أم أناس زوجه عمرو المقصور بن حجر بن الحارث ابن عمرو (٣) ، وإنما سميت أم أناس لأن أباه عوف بن محلم أمر أمها لما ولدتها أن تندها ، فقالت : قد فعلت ؛ فربتها حتى أدركت فنظر إليها عوف يوما مقبله فأعجبه شبابها فقال : من هذه يا أمامه؟ قالت : وصيفه لنا ، ثم قالت : أيسرك أنها ابنتك؟ فقال : كيف لى بذلك؟ قالت : فانها التى أمرتنى أن أندھا ، فقال : دعيها فلعلها أن تلد لنا أناسا ، فسميت أم أناس ، وهى أم الحارث بن عمرو المقصور بن حجر.

ص: ٣٩٦

١- ضرّيه : بلده بين البصره ومكه.

٢- الأدلم : الشديد السواد.

٣- يدل على ذلك قول عبيد بن الأبرص بعد مقتل حجر : هلا على حجر بن أم أناس تبكى لا علينا

وابن الهبولة - بفتح الهاء وضم الموحده - : هو عمرو بن عوف بن ضجعم ، وهو بطن ، وهم الضجاعمة ، وكانو الملوك بالشام قبل غسان ، وضجعم هو حماطه كما تقدم

وأنشده بعده أيضا - وهو الشاهد الرابع والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨٤ - درس المنا بمتالع فأبان

فتقدمت بالحبس فالسُوبان

على أن أبان فيه قيل : وزنه أفعَل ، وقيل : وزنه فعال

والبيت من قصيده للبيد بن ربيعه الصحابي ، وأراد المنازل جمع منزل ، وهو حذف قبيح ، ودرس يكون فعلا لازما ومتعديا ، والمراد هنا الأول ، يقال :

درس المنزل يدرس دروسا : أى عفى وانمحي أثره ، ودرسته الرياح ، ومتالع - بضم الميم بعدها مثناه فوقيه واللام مكسوره والعين مهمله - قال أبو عبيد فى معجم ما استعجم : هو جبل لغنى بالحمى قاله الخليل ، وأبان قال ياقوت فى معجم البلدان : «أبان الأبيض وأبان الأسود : فأبان الأبيض شرقى الحاجر فيه نخل وماء يقال له : أكره - وهو العلم - لبني فزاره [وعبس ، وأبان الأسود : جبل لبني فزاره] (١) خاصه وبينه وبين الأبيض ميلان ، وقال أبو بكر بن موسى : أبان جبل بين فيد والنّهانيه أبيض ، وأبان جبل أسود : وهما أبانان وكلاهما محدد الرأس كالسنان ، وهما لبني مناف بن دارم بن تميم بن مرّ ، وقال الأصمعى : وادى الزمه يمر بين أبانين ، وهما جبلان يقال لأحدهما : أبان الأبيض ، وهو لبني فزاره ثم لبني جريد منهم ، وأبان الأسود لبني أسد ، ثم لبني والبه بن الحارث بن ثعلبه بن دودان بن أسد ، وبينهما ثلاثه أميال ، وقال آخرون : أبانان تشبه أبان ومتالع ، غلب أحدهما

ص : ٣٩٧

١- سقطت العبارة التى بين القوسين من أصول الكتاب ولا يتم الكلام إلا بها ، وهى فى ياقوت.

كما قالوا : القمران ؛ فى الشمس والقمر ، وهما بنواحى البحرين ، واستدلوا على ذلك بقول لبيد :

درس المنا بمتالع فأبان

أراد درس المنازل ؛ فحذف بعض الاسم ضروره ، وهو من أقبح الضرورات

وقال أبو سعيد السكرى فى قوله (1) : [من الوافر]

تؤمّ بها الحداه مياه نخل

وفىها عن أبانين ازورار

«أبان جبل معروف ، وقيل : أبانين ؛ لأنه يليه جبل نحو منه يقال له : شرورى ؛ فغلبوا أبانا عليه فقالوا : أبانان» انتهى.

«والحبس» قال أبو عبيد فى معجم ما استعجم : «بكسر الحاء المهمله ، وقد تضم ، وسكون الباء الموحده ، وبالسین المهمله : موضع فى ديار غطفان ، قال لبيد :

درس المنا ... البيت

وقال الحارث بن حلزه : [من الكامل]

لمن الدّيار عفون بالحبس

آياتها كمهارق الفرس

والأعرف فى بيت الحارث ضم الحاء ، كما أن الأعرف فى بيت لبيد كسرهما ، ولعلهما موضعان» انتهى ؛ والشوبان - بضم السين المهمله وبعد الواو باء موحده - اسم واد ، كذا فى الصحاح ، وفى بعض نسخه وسوبان اسم واد ، وصوبه ياقوت فى هامشه باللام كما فى البيت.

ص : ٣٩٨

١- هو من كلام بشر بن أبى خازم وقبله : ألا بان الخليط ولم زاروا وقلبك فى الطّعائن ستعار أسائل صاحبي ولقد أرانى بصيرا
بالطّعائن حيث اروا

وأُنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الخامس والثمانون بعد المائة - : [من الرجز]

١٨٥ - يا عجباً لهذه الفليقه

هل تغلبن القوباء الريقه

على أن القوباء داء يعالج بالريق

قال ابن السيد فى شرح أبيات الجمل : «هذا الشعر لأعرابى أصابته القوباء فقيل له : اجعل عليها شيئاً من ريقك وتعهد لها فإنها تذهب ، فتعجب من ذلك واستغربه ، وروى «هل تذهبن القوباء»

قال ابن السيرافى : «عجب هذا الشاعر من تفل الناس على القوباء ورقيتها لتذهب ؛ قال : كيف تغلب الريقه القوباء؟ ومن روى القوباء بالرفع فقد أفسد المعنى» وقال التبريزى : وروايه الرفع على القلب ، وقال التدميرى : هو على وجه المفاعله كأن القوباء والريقه يتغالبان ، وكل من غالب شيئاً فقد غالبه ذلك الشئ ، فكل واحد منهما فى المعنى فاعل ومفعول ، وقال الشمنى : أو على معنى أن الأعرابى كان يعتقد أن الريقه تبرئ من القوباء فسمع قائلًا يقول : إن الريقه لا تبرئها ، فأنكر ذلك ، وفيه نظر ؛ لاقتضائه أن يكون المنكر المتعجب منه أن لا- تبرئ ، وقال اللخمى فى شرح أبيات الجمل : هذان البيتان مجهولان لا يعلم قائلهما

والفليقه : الداھيه ، والريقه : القطعه من الريق ، يقول : إن من العجب أن تذهب هذه القوباء الريقه ؛ لأنهم يزعمون أن ريقه الصائم إذا نفث بها على القوباء أزالها

وقال الصاغانى فى العباب : «الفليق والفليقه : الداھيه ، والعرب تقول : يا للفليقه :

وتقول فى مثل هذا : «يا عجبى لهذه الفليقه الخ» ويروى «يا عجباً وهذه الفليقه» قال أبو عمرو : معناه أنه يعجب من تغير العادات ؛ لأن الريقه تذهب القوباء على العاده فتفل على قوبائه فما برئ ؛ فتعجب مما تعهده ، وجعل القوباء على الفاعله والريقه على المفعوله» انتهى.

وقال اللخمى : «يروى يا عجباً بالثنوين ويا عجباً بغير ثنوين»

ص : ٣٩٩

أقول : التنوين على وجهين : أحدهما أن يكون عجباً منادى منكراً أو مطولاً لطوله بما اتصل به ، والثاني أن يكون مفعولاً مطلقاً والمنادى محذوف ، كأنه قال : يا قوم اعجبوا عجباً ، وروايته بلا تنوين له أيضاً وجهان : أحدهما أن يكون منادى مضافاً على لغه من يقول : يا غلاماً أقبل ، بإبدال ياء المتكلم ألفاً ، وثانيهما أن يريد يا عجباه ، وأكثر ما يستعمل مثل هذا في الندبه ، وقد جاء في غير الندبه ؛ كقول الآخر : [من الرجز]

يا مرحباه بحمار ناجيه

إذا أتى قرّبتة للسّانيه

وقال ابن هشام في المغني : «ألف يا عجباً لمدّ الصوت بالمنادى المتعجب منه ، ولا يخفى أن المتعجب منه إنما هو قوله :

هل تغلبن القوباء الرّيقه»

* * *

وأنشد الشارح - وهو الشاهد السادس والثمانون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الطويل]

١٨٦ - أنا أليث معدياً عليه وعاديا

على أن أصله معدوّاً عليه ، وهو القياس ، وقلب الواو ياء في مثله نادر ؛ لأنه غير جمع ، قال الأعلام : «الشاهد فيه قلب معدو إلى معدى استثقلاً للضمه والواو تشبيهاً له بالجمع ، وبعض النحويين يجعل معدياً جارياً على عدى في القلب والتغيير ، والصحيح ما ذهب إليه سيبويه من شذوذه تشبيهاً بالجمع ؛ لأن مفعولاً يجرى على فعلته كما يجرى على فعل ، تقول : عدوت عليه فهو معدو عليه كما يقال : عدى عليه فهو معدو عليه ، وقد استويا في التغيير مع اختلاف فعليهما فيه» انتهى. وكذا في شرح تصريف المازني لابن جنى قال : «وينبغي أن تكون الألف

ص : ٤٠٠

فى آخر أرتى فىمن قال : مرطى منقلبه عن ياء ؛ لأنه لو كان من الواو لقالوا : مرطو ، وإنما مرطى كمرمى ، ولا يحمله على قوله :

* أنا الليث معديا عليه وعاديا *

وهو يريد معدوا عليه ، ولا على مستيه ، وهم يريدون مسنوه ؛ لأن هذا شاذ لا يقاس عليه» انتهى.

وكذا قال فى سر الصناعه

وجعل الزمخشري فى المفصل المفرد والمصدر شيئا واحدا مقابلا للجمع ، قال ابن يعيش : «ويجوز القلب فى الواحد فيقال : مغزى ومدعى قال :

* أنا الليث معديا عليه وعاديا *

أنشده أبو عثمان معدوا بالواو على الأصل ، ورواه غيره معديا» انتهى.

وفيه أن أبا عثمان إنما أنشده فى تصريفه بالياء لا غير

والمصراع عجزه ، وصدرة :

* وقد علمت عرسى مليكه أننى *

والعرس - بالكسر - : زوجه الرجل ، ومليكه بالتصغير

والبيت من قصيده لعبد يغوث الحارثى الجاهلى ، قالها لما أسرته تيم الرباب ، وقد أوردناها برمتها مع سببها فى شواهد المنادى من شواهد شرح الكافيه.

وقد وقع هذا المصراع عجزا فى شعر لحنظله بن فاتك ، وصدرة :

* تسائلنى ما ذا تكون بداهتى *

والبداهه - بضم الموحده - : الفجاءه والمباغته ، والأول هو المشهور ، وقد أنشده سيويه وغيره.

* * *

(ق ٢ - ٢٦)

ص: ٤٠١

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والثمانون بعد المائة - : [من البسيط]

١٨٧ - موالى ككباش العوس سحاح

على أن تحريك الياء بالرفع شاذ ، كذا فى المفصل ، وفى فرحه الأديب : وروى موالىء بالهمز ، وفيهما ضروره أخرى وهى
صرف ما لا ينصرف.

قال ابن المستوفى : أنشده أبو بكر السراج فى كتابه لجرير رضى الله عنه :

قد كاد يذهب بالدنيا ولدتها

موالىء ككباش العوس سحاح

ما منهم واحد إلا بحجزته

لبابه من علاج القين مفتاح

وقال : أبدال الهمزة فى موالىء من الياء فى الشعر ضروره ؛ لأنهم يبدلون الحرف من الحرف فى الشعر فى الموضع الذى لا يبدل
مثله فى الكلام لمعنى يحاولونه : من تحريك ساكن ، أو تسكين متحرك ؛ ليصح وزن الشعر ، أورد شىء إلى أصله أو تشبيهه
بنظير ؛ لأنه لو فعل بها ما فعل بالياء فى المنقوص لانكسر البيت.

أقول : يريد لو قال فى البيت : موالىء ، بتسكين الياء ، لانكسر ، ولو حركت بالضمه لاستثقلت ، قال ابن السيرافى : همز الياء من
موالىء لاستقامه البيت

وكذا فى الضرائر لابن عصفور ، قال : «ومنه إبدال الهمزة من الياء حيث لا يجوز ذلك فى الكلام نحو قوله :

قد كاد يذهب بالدنيا وبهجتها

موالىء ككباش العوس سحاح

وقوله : [من الطويل]

كمشترىء بالخيلى أحمره بتر

وإنما أبدلت الياء من موالىء ومشتر همزة للاضطرار إلى التحريك واستثقال الضمه والكسره فى الياء ، وكان المبدل همزة إجراء
لها فى ذلك مجرى الألف لمشابتها لها فى الاعتلال واللين» انتهى.

قوله «قد كاد يذهب إلخ» قال بعض فضلاء العجم : موالى فاعل يذهب وفى كاد ضمير الشأن ، و «موالى» جمع مولى ، وله معان : المولى السيد ، والمولى ابن العم ، والمولى العصبه ، والمولى الناصر ، والمولى الحليف ، وهو الذى يقال له : مولى الموالاه ، والمولى المعتق ، وهو مولى النعمه ، والمولى العتيق ، وهم موالى بنى هاشم : أى عتقاؤهم ، وكأنه يريد المعنى الأول ، يذم رؤساء زمانه ، و «كباش» جمع كبش ، وهو الفحل من الضأن ، و «العوس» بضم العين المهمله ، قال الزمخشري فى مناهى المفصل : العوس مكان أو قبيله ، يقال : كبش عوسى ، وقال أبو سهل الهروى فى شرح فصيح ثعلب : يقال كبش عوسى ؛ إذا كان قويا يحمل عليه ، وقيل : بل هو منسوب إلى موضع يقال له العوس بناحية الجزيره ، وقيل : بل هو السمين ، وما فى البيت لا يوافق المعنى الأخير ، وفى الصحاح : العوس بالضم ضرب من الغنم و «سحاح» بالضم جمع سحّ ، يقال : سحّ الشاه تسحّ - بالكسر - سحوحا وسحوحه : أى سمت ، وغنم سحّاح : أى سمان ، وهو - بالرفع - نعت لموالى ، شبههم بهذه الكباش لطول رعيهم فى مراتع اللذات ، و «بحجزته» جار ومجرور خير مقدم ، ومفتاح مبتدأ مؤخر ، والحجزه - بضم الحاء المهمله وسكون الجيم بعدها زاي معجمه - : هى معقد الإزار ، وحجزه السراويل التى فيها التّكّه ، يريد أنهم يحملون مفاتيح أبوابهم ؛ فهى مقفله لا- يدخلها أحد من الضيوف ، والقين - بفتح القاف - : الحداد ، وأراد بعلاج القين صنيعه ، يقال : عالجت الشىء معالجه وعالجا ؛ إذا زاولته فإذا كان المفتاح مما يزاوله القين بعمله فقفله محكم.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والثمانون بعد المائة - : [من الكامل]

١٨٨ - كجوارى يلعبن بالصّحراء

ص: ٤٠٣

على أن قوما من العرب يجرون الياء مجرى الحرف الصحيح فى الاختيار فيحر كونها بالجر والرفع ، وقال فى شرح الكافيه : إن هذا ضروره ، وهو المشهور ، قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر : «فيه ضرورتان : إحداهما إثبات الياء وتحريكها وكان حقه أن يحذفها فيقول : كجوار ، والثانيه أنه صرف ما لا ينصرف ، وكان الوجه لما أثبت الياء إجراء لها مجرى الصحيح أن يمنع الصرف ؛ فيقول : كجوارى» انتهى.

وهذا المصراع عجز ، وصدرة :

* ما إن رأيت ولا أرى فى مدّتى *

و «إن» زائده ، وجمله «ولا- أرى فى مدّتى» : أى فى مده عمرى معترضه بين أرى البصريه وبين مفعولها ، وهو الكاف من قوله كجوارى ؛ فانها اسم ، ولا يجوز أن تكون هنا حرفا ، والجوارى : جمع جاريه وهى الشابه ، والصحراء : هى البريه والخلاء وقد تكلمنا عليه بأكثر من هذا فى الشاهد الواحد والثلاثين بعد الستمائيه من شواهد شرح الكافيه.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والثمانون بعد المائه - : [من الطويل]

١٨٩ - أبى الله أن أسمى بأتم ولا أب

على أن تسكين الواو من أسمى مع الناصب شاذ.

قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر : حذف الفتحه من آخر أسمى إجراء للنصب مجرى الرفع.

والمصراع عجز وصدرة :

ص : ٤٠٤

وما سؤدتنى عامر عن وراثه

والبيت من قصيده لعدو الله ورسوله عامر بن الطفيل العامريّ ، وقوله : «وما سؤدتنى عامر» أى : ما جعلتنى سيد قبيله بنى عامر بالإيرث عن آبائهم ؛ بل سدت بأفعالى ، وقوله «أبى الله» أبى له معنيان : أحدهما كره ، وهو المراد هنا ، والثانى امتنع ، و «أن أسمو» فى موضع المفعول لأبى ، والسّموّ : العلو والشرف وقد شرحناه شرحا وافيا فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد الستمائه هناك.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التسعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٩٠ - ولو أنّ واش باليمامة داره

ودارى بأعلى حضر موت اهتدى ليا

على أن تسكين الياء من واش مع الناصب شاذ ، وحذفت لالتقائها ساكنه مع نون التنوين ، وروى «فلو كان واش» فلا شاهد فيه ولا ضروره ، والواشى : التمام الذى يزوّق الكلام ليفسد بين شخصين ، وأصله من وشى الثوب يشيه وشيا ؛ إذا نقشه وحسنه ، واليمامة : بلد فى نجد ، وحضر موت : مدينه فى اليمن ،

والبيت من قصيده طويله لمجنون بنى عامر أوردنا مع هذا البيت بعضا منها فى الشاهد الخامس والثمانين بعد الثمانمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والتسعون بعد المائة - : [من الرجز]

١٩١ - كأنّ أيديهنّ بالقاع القرق

أيدى جوار (١) يتعاطين الورق

ص: ٤٠٥

١- فى نسخه «عذارى» بدل جوار ، وهى جمع عذراء

على أن تسكين الياء مع الناصب شاذ ، كما تقدم.

قال ابن الشجرى : «قال المبرد : هذا من أحسن الضرورات ؛ لأنهم ألحقوا حاله بحالتيه ، يعنى أنهم جعلوا المنصوب كالمجرور والمرفوع ، مع أن السكون أخف من الحركات ، ولذلك اعتمروا على إسكان الياء فى ذوات الياء من المركبات ، نحو معدى كرب وقالى قلا» انتهى

والبيتان من الرجز نسبهما ابن رشيق فى العمده إلى رؤبه بن العجاج ، ولم أرهما فى ديوانه (1)

وضمير «أيديهن» للإيل ، والقاع : المكان المستوى ، والقرق - بفتح القاف وكسر الراء - : الأملس ، وقال الشريف المرتضى : هو الخشن الذى فيه الحصا ، وجوار - بفتح الجيم - : جمع جاريه ، ويتعاطين : يناول بعضهن بعضا ، والورق - بكسر الراء - : الدراهم ، شبه حذف مناسم الإيل للحصى بحذف جوار يلعبن بدراهم ، وخص الجوارى لأنهن أخف يدا من النساء

وقد شرحناه بأكثر مما هنا فى الشاهد الثالث والثلاثين بعد الستمايه من شواهد شرح الكافيه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثانى والتسعون بعد المائة - : [من البسيط]

١٩٢ - هجوت زبآن ثم جئت معتذرا

من هجو زبآن لم تهجو ولم تدع

على أنه سكنت الواو من تهجو شذوذا مع وجود المقتضى لحذفها وهو الجازم ، قال ابن جنى فى سر الصناعه : «يجوز أيضا أن يكون ممن يقول فى الرفع : هو

ص : ٤٠٦

١- رجعنا إلى ديوان رؤبه فلم نجدهما ، ولكننا وجدناهما فى زيادات الديوان

يهجو ، فيضم الواو ويجريها مجرى الصحيح ، فاذا جزم سكنها ؛ فيكون علامه الجزم على هذا القول سكون الواو من يهجو ، كما أسكن الآخر ياء يأتي في موضع الجزم ؛ فقال :

ألم يأتيك والأنباء تنمى

وكأنه ممن يقول : هو يأتيك ، بضم الياء ، وقد يتوجه عندي أن يكون على إشباع الضمه ، وكأنه أراد لم تهج فحذف الواو للجزم ، ثم أشبع ضمه الجيم فنشأت بعدها واو» انتهى.

و «هجوت» بالخطاب من الهجو ، وهو الذم ، و «زبان» - بالزاي المعجمه والباء الموحده - : اسم رجل ، واشتقاقه من الزبب وهو كثره الشعر وطوله ، وثم للترتيب وتراخي الزمان ، أشار إلى أن اعتذاره من هجوه إنما حصل بعد مده ، و «من» متعلقه بالحال وهو معتذر ، وقوله «لم تهجو ولم تدع» مفعولهما محذوف :

أى لم تهجوه ولم تدعه ، وتدع مجزوم ، وكسرت العين للقافيه ، والمعنى أنك هجوت واعتذرت فكأنك لم تهج ، على أنك لم تدع الهجو ، وقال العيني : والجملتان كاشفتان لما قبلهما ؛ فلذا ترك العاطف بينهما وأراد بهذا الكلام الانكار عليه في هجوه ثم اعتذاره عنه ؛ حيث لم يستمر على حاله واحده.

والبيت مع شهرته لم يعرف قائله (1) والله أعلم :

ص: ٤٠٧

١- ينسبه بعضهم إلى عمرو بن العلاء ، واسمه زبان ، يقوله للفرزدق الشاعر المعروف ، وكان قد هجاه ثم اعتذر إليه ، وروى المرتضى في شرح القاموس : *لم أهجو ولم أدع* وهذا يستدعي أن يكون هجوت وما بعده بناء المتكلم ؛ فيكون القائل هو من هجا أبا عمر.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه : [من الوافر]

١٩٣ - ألم يأتيك والأنباء تنمى

بما لاقت لبون بنى زياد

لما تقدم قبله

قال ابن جنى فى شرح تصريف المازنى : قدّر الشاعر ضمّه الواو فى «لم تهجو» فأسكنها للجزم كما أسكن الياء فى ألم يأتيك للجزم ، وهذا فى الياء أسهل منه فى الواو ؛ لأن الواو وفيها الضمه أثقل من الياء وفيها الضمه ، و «ما» فاعل يأتى ، والباء زيدت فيه ضروره ، والأنباء : جمع نبأ ، وهو الخبر ، وتنمى : تشيع من نمى الشىء ينمى إذا ارتفع وزاد ، والجمله معترضه بين الفعل وفاعله ، واللبون : الإبل ذوات اللبن ، وهو اسم مفرد أراد به الجنس ، وبنو زياد : هم الربيع ، وعماره ، وقيس ، وأنس ؛ بنو زياد بن سفيان العبسى ، والمراد لبون الربيع ابن زياد ، وكان سيد عبس .

والبيت مطلع قصيده لقيس بن زهير العبسى ، وكان سيد قومه ، وحصل بينه وبين الربيع عداوه فى شأن درع ساومه فيها ، فلما نظر إليها الربيع وهو على ظهر فرسه وضعها على القربوس (١) ثم ركض بها فلم يردّها عليه ، فنهب قيس بن زهير إبله وإبل إخوته ، فقدم بها مكه ، فباعها من عبد الله بن جدعان التيمى القرشى معاوضه بأدراع وسيوف ، فافتخر بهذا وبما بعده ، وهو :

ومحبسها على القرشى تشرى

بأدراع وأسياف حداد

ومحبسها : معطوف على فاعل يأتيك ، وهو - بكسر الباء - مصدر ميمى ، والقرشى : هو ابن جدعان

ص : ٤٠٨

١- القربوس - بفتح القاف والراء - حنو السرج

وقد شرحناهما مع القصيده شرحا لا مزيد عليه فى الشاهد السادس والثلاثين بعد الستمائه من شواهد شرح الكافيه

وأنشده بعده - وهو الشاهد الرابع والتسعون ، بعد المائة - : [من الرجز]

١٩٤ - *ولا ترضاها ولا تملق*

لما تقدم ، وقبله :

إذا العجوز غضبت فطلق

قال ابن جنى فى شرح تصنيف المازنى : «شبهت الألف بالياء فى أن ثبتت فى موضع الجزم ، فإنه قدر الحركه هنا وحذفها للجزم ، وهذا بعيد ؛ لأن الألف لا يمكن تحريكها أبدا» انتهى.

ويجوز تخريجه على أن «لا» فيه نافية لا ناهيه ، والتقدير فطلقها غير مترض لها ، ويكون قوله «ولا تملق» معطوفا على قوله فطلق ، قاله ابن عصفور فى كتاب الضرائر.

وقد شرحناه بأكثر من هذا فى الشاهد الخامس والثلاثين بعد الستمائه من شواهد شرح الكافيه.

وأنشده الجابردى هنا - وهو الشاهد الخامس والتسعون بعد المائة - : [من الطويل]

١٩٥ - *كمشترى بالخيلى أحمره بتر*

لما تقدم فى قوله :

موالى ككباش العوس سحاح

ص : ٤٠٩

والقياس فيهما كمشتر وموال ، بحذف الياء والتنوين ، ورواهما ابن عصفور في كتاب الضرائر كمشترى وموالي ، بالهمز والتنوين ، كما تقدم ، والمعنى كمن أعطى الخيل وأخذ الحمير بدلها ، وهو جمع حمار ، والبت: جمع أبت ، وهو المقطوع الذنب

وأنشده أيضا بعده - وهو الشاهد السادس والتسعون بعد المائة ، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

١٩٦ - يا دار هند عفت إلّا أثافيا

هو صدر ، وعجزه :

بين الطوى فصارات فواديا

على أنه كان حق «أثافيا» النصب على الاستثناء ، وسكنت الياء شذوذا

قال سيبويه : «وسألت الخليل رحمه الله عن الياءات لم تنصب في موضع النصب ؛ إذا كان الأول مضافا؟ وذلك قولك : رأيت معدى كرب ، واحتملوا أيادى سبا ، فقال : شبهوا هذه الياءات بألف مثنى حيث عزّوها من الجر والرفع ، فكما عزّوا الألف منه عزّوها من النصب أيضا ، فقالت الشعراء حيث اضطروا ، قال بعض السعديين :

- *يا دار هند عفت إلّا أثافيا*

ونحو ذلك ، وإنما اختصت هذه الياءات في هذا الموضع بذأ لأنهم يجعلون الشئيين ههنا اسما واحدا ، فتكون الياء غير حرف الإعراب ، فيسكنونها بياء زائده ساكنه ، نحو ياء درديس» إلى آخر ما ذكره

قال الأعمش : «الشاهد فيه تسكين الياء من الأثافي في حال النصب ، حملا

ص : ٤١٠

لها عند الضرورة على الألف ؛ لأنها أختها ، والألف لا تتحرك» انتهى.

وقال صدر الأفاضل : «يحتمل أن يكون قوله : إلا أثنافيه ؛ من باب الحمل على المعنى ، كأنه قال : لم يبق إلا أثنافيه ، وحينئذ لا يكون البيت شاهدا لاسكان الياء ، وهذا تحسر على اندراس الدار معنى ، وإن كان لفظه خيرا» انتهى.

وكذا قال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل ، وقال : «ولو نصب أثنافيه على أن يكون البيت غير مصرّع لجاز ، وهذا على لغه من يقول : أثنافى ؛ بتخفيف الياء ، وفيها لغتان : تخفيف الياء ، وتشديدها ، قال الجوهري : الاثني للقدر ، تقديره أفعوله ، والجمع الأثنافى ، وإن شئت خففت ، وثقيت القدر تثنيه : أى وضعتها على الأثنافى ، وأثنيت القدر : جعلت لها أثنافى ، وقال الأخفش : قولهم أثناف ، لم يسمع من العرب بالثقل ، وقال الكسائى : سمع ، وأنشد : [من الطويل]

أثنافى سفعا فى معرس مرجل

والطوى : البئر المطويه بالحجاره ، والصاره - بالصاد والراء المهملتين - رأس الجبل والوادى ، معروف ، و «بين الطوى» نصب على الحال ، والعامل فيها ما فى النداء من معنى الفعل ، مثل قول النابغه : [من البسيط]

يا دار ميه بالعلياء فالسند

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد السابع والتسعون بعد المائة - : [من البسيط]

١٩٧ - يا بارى القوس برىا ليس يحكمه

لا تفسد القوس أعط القوس بارىها

على أنه سكن ياء «باريها» شذوذا ، والقياس فتحها ؛ لأن بارىها المفعول الثانى لأعط.

ص : ٤١١

قال الزمخشري في أمثاله : «أعط القوس باريها ؛ قيل : إن الروايه عن العرب باريها بسكون الياء لا غير ، يضرب في وجوب تفويض الأمر إلى من يحسنه ويتممّ فيه» انتهى.

وكذا أورده في المفصل بعد البيت السابق.

وقال الميداني في أمثاله : أي استعن على عملك بأهل المعرفه والحدق فيه ، وينشد :

يا باري القوس بريا لست تحسنها

لا تفسدنها وأعط القوس باريها

قال ابن المستوفى : «قرأت هذا البيت على شيخنا أبي الحرم مكى بن زيان في الأمثال لأبى الفضل أحمد بن محمد الميداني : أعط القوس باريها ، بفتح الياء ، وكان في الأصل «ليس يحسنه» وجعله «بريا لست تحسنها» ، وهو كذلك في نسخ كتاب الميداني ، ولعل الزمخشري إنما أراد بالمثل آخر هذا البيت المذكور فأورده على ما قاله الشاعر ، لا على ما ورد من المثل في النثر فإنه ليس بمحل ضروره ، ويروى :

يا باري القوس بريا ليس يصلحه

لا تظلم القوس أعط القوس باريها

والأول أصح ، ويحوز أن يسكن ياء باريها - وإن كان مثلاً - برأيه» هذا كلامه.

ولو رأى ما في أمثال الزمخشري لاستغنى عما أورده

وقال المفضل بن سلمه في كتاب الفاخر : يقال : إن أول من قال ذلك المثل هو الحطيئه ، وساق حكايته مع سعيد بن العاص أمير المدينه في آخر الفاخر.

وأنشد أيضا بعده - وهو الشاهد الثامن والتسعون بعد المائة - : [من الكامل]

ص: ٤١٢

ما لاح بالمعزاء ريع سراب

على أنه أثبت الباء (١) فى أنساه شذوذا ، كما ثبت الواو فى لم تهجو ولم تدع ، والقياس لا أنسه ولم تهج ، بحذفهما.

و «ما» اسم شرط يجزم فعلين ، وهو هنا منصوب بشرطه ، والمعنى مهما أنس من شىء من الأشياء لا أنس هذا الميت ، وهو كثير فى الأشعار وغيرها ، قال ابن ميثاء : [من الطويل]

ما أنس م الأشياء لا أنس قولها

وأدمعها يذرين حشو المكاحل

تمتّع بذا اليوم القصير فإنه

رهين بأيام الشهور الأطاول

ومعناه مهما أنس من شىء لا أنس قولها ، والمكاحل : مواضع الكحل ، وآخر عيشتى : منصوب على الظرف ، والعيشه : الحياه ، والمعنى إلى آخر عيشتى ، وما : مصدرية دواميه ، والتقدير : مده دوام لوح المعزاء ، وهو ظرف لقوله : لا أنساه ، والمراد التأيد ، وهو أعم من قوله آخر عيشتى ، وجوز ابن المستوفى أن يكون بدلا من آخر ، والمعزاء - بفتح الميم وسكون العين المهمله بعدها زاي معجمه - الأرض الصّلبه الكثيره الحصا ، ومكان أمعز بين المعز ، بفتح العين ؛ والرّيع - بمهملتين - : مصدر راع السّراب يريع : أى جاء وذهب ، وكذلك تريّع السّراب تريعا. وقال ابن المستوفى : «وأنشده ابن الأعرابي ريع - بكسر الراء - والرّيع : الطريق ، وكأنه أراد بريع سراب بياضه ، وقال ابن دريد : الرّيع : العلو فى الأرض حتى يمتنع أن يسلك ، وكذلك هو فى التنزيل»

ص: ٤١٣

هذا ما سطره .. وأورده ابن الأعرابي في نوادره مع بيت قبله ، وهو

بكر النَّعَى بخير خندف كلِّها

بعتيبه بن الحارث بن شهاب

وقال : هما لحصين بن قعقاع بن معبد بن زراره ، وبكر هنا : بمعنى بادر وسارع ، والنَّعَى فعيل بمعنى الناعى ، وهو الذى يأتى بخبر الميت ، ويكون النَّعَى بالتشديد أيضا مصدرا كالتَّعَى بسكون العين وهو إشاعه موت الميت ، قال الأصمعي : كانت العرب إذا مات فيهم ميت له قدر ركب راكب فرسا وجعل يسير فى الناس ، ويقول : نعاء فلانا ، أى انعه وأظهر خبر وفاته ، وهى مبنية مثل نزال ، بمعنى انزل ، وعتيبه بالتصغير : فارس من فرسان الجاهليه ، وهو ابن الحارث بن شهاب بن عبد قيس بن الكباس بن جعفر بن يربوع ، اليربوعى وكان قد رأس بيت بنى يربوع ؛ وقتله ذؤاب بن ربيعه لما قاتل بنى نصر بن قعين ، وكانت تحت عتيبه يومئذ فرس فيها مراح واعتراض ، فأصاب زحّ غلام من بنى أسد يقال له : ذؤاب بن ربيعه ؛ أرنبه عتيبه ، فنزف حتى مات ، فحمل ربيع بن عتيبه على ذؤاب فأخذه من سرجه ، وقتلوا ثمانية من بنى نصر وبنى غاضره ، واستنقذوا النعم ، وساروا إلى منزلهم فقتلوه ، فقال ربيعه أبو ذؤاب : [من الكامل]

إن يقتلوك فقد ثلثت عروشهم

بعتيبه بن الحارث بن شهاب

بأشدّهم ضرا على أعدائهم

وأعزّهم فقداء على الأصحاب

والحصين بن القعقاع صاحب الشعر من بنى حنظله بن دارم التميمى.

الابدال

أنشد فيه الجاربردى فى أوله - وهو الشاهد التاسع والتسعون بعد المائة - : [من الكامل]

ص: ٤١٤

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حَمَامَهَا

على أن أبا عبيده قال: «بعض» في البيت بمعنى كل، واستدل به لقوله تعالى: (وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ) ولم يرتضه الزمخشري، قال القاضى: هو مردود؛ لأنه أراد بالبعض نفسه، وقال فى الآيه: فلا أقل من أن يصيبكم بعضه، وفيه مبالغه فى التحذير وإظهار الانتصاف (١) وعدم التعصب، ولذلك قدم كونه كاذبا، أو يصيبكم ما يعدكم من عذاب الدنيا، وهو بعض مواعيده كأنه خوفهم بما هو أظهر احتمالا عندهم، وقال الزمخشري فى سورة المائدة عند قوله تعالى (فَاعْلَمُ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ): «يعنى بذنب التولى عن حكم الله وإرادته خلافة، فوضع ببعض ذنوبهم موضع ذلك، وأراد أن لهم ذنوبا جمه كثيره العدد، وأن هذا الذنب مع عظمه بعضها واحد منها، وهذا الإبهام لتعظيم التولى، ونحو البعض فى هذا الكلام ما فى قول لييد:

أَوْ يَرْتَبِطُ بَعْضُ النَّفُوسِ حَمَامَهَا

أراد نفسه، وإنما قصد تفخيم شأنها بهذا الإبهام، كأنه قال: نفسا كبيره ونفسا أى نفس، فكما أن التنكير يعطى معنى التكبير وهو فى معنى البعضيه فكذلك إذا صرح بالبعض» انتهى. وكذا قال القاضى

والبيت من معلقه لييد بن ربيعه العامرى الصحابى رضى الله عنه، قال الزوزنى فى شرحه: «أراد ببعض النفوس هنا نفسه، ومن جعل بعض النفوس بمعنى كل النفوس فقد أخطأ، لأن بعضا لا يفيد العموم والاستيعاب» انتهى.

و «تَرَكَ» مبالغه تارك، وأمكنه: جمع مكان، و «إذا» ظرف لتراك لا شرطيه - والحمام - بكسر الحاء المهمله - الموت وهو فاعل يرتبط، و «بعض» مفعوله

ص: ٤١٥

ويرتبط بمعنى يعلق ، وأو بمعنى إلا ، والفعل بعدها ينتصب بأن ، وسكن يرتبط هنا لضروره الشعر ، والمعنى إنى أترك الأمكنه إذا رأيت فيها ما أكره ، إلا أن يدركنى الموت فيحسنى .

قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر : «ومنه حذفهم الفتحه التى هى علامه الإعراب من آخر الفعل المضارع كقول لبيد : أو يرتبط ، ألا- ترى أنه أسكن يرتبط وهو فى الأصل منصوب لأنه بعد أو التى بمعنى «إلا أن» وإذا كانت بمعنى «إلا أن» لم يكن الفعل الواقع بعدها إلا منصوبا باضمار أن وحذفها من آخر الفعل المعتل أحسن ؛ كقوله :

أبى لله أن أسمو بأّم ولا أب . انتهى

وهذا مرضى الزوزنى ، قال : «معناه إنى تراك أمكنه إذا لم أرضها إلا أن يرتبط نفسى حمامها ، فلا يمكنها البراح ، هذا أوجه الأقوال وأحسنها ، وتحرير المعنى : إنى لأترك الأماكن التى أجتويها وأقلبها إلا أن أموت» .

وقال أبو جعفر النحوى فى شرحه : «جزم يرتبط عطفا على قوله إذا لم أرضها ، وهذا أجود الأقوال ، والمعنى على هذا إذا لم أرضها وإذا لم يرتبط بعض النفوس حمامها ، وقيل : إن يرتبط فى موضع رفع إلا أنه أسكنه لأنه ردد الفعل إلى أصله ؛ لأن أصل الأفعال أن لا تعرب وإنما أعربت للمضارعه ، وقيل : يرتبط فى موضع نصب ، ومعنى «أو» معنى «إلا أن» أى : إلا أن يرتبط بعض النفوس حمامها ، إلا- أنه أسكن ؛ لأنه ردد الفعل أيضا إلى أصله ، وإنما اخترنا القول الأول ، وهو أن يكون مجزوما ؛ لأن أبا العباس قال : لا يجوز للشاعر أن يسكن الفعل المستقبل لأنه قد وجب له الإعراب لمضارعه الأسماء وصار الإعراب فيه يفرق بين المعانى» هذا كلامه

وعلى مختاره لا ضروره فيه ؛ إلا أن عله اختياره واهيه ؛ لأن تسكين المرفوع

والمنصوب ثابت فى أفصح الكلام نثرا ونظما ، ومحصل الجزم بالعطف أنى إذا لم يكن أحد الأمرين : الرضا والموت ؛ فالترك حاصل ، أما إذا رضيت بها بأن رأيت فيها ما أحب فلا ، وأما إذا مت فلعدم الإمكان ، وهذا يدل على شهامة نفسه فى أنه لا يقيم فى موضع ذل.

وتراكم : خبر بعد خبر «لأن» فى البيت قبله ، وهو :

أو لم تكن تدرى نوار بأننى

وصال عقد حبال جدامها

الألف للاستفهام ، ونوار - بفتح النون - اسم امرأه ، و «وصال» خبر أننى ، و «جدامها» خبر ثان و «تراكم» خبر ثالث ، و «وصال» مبالغه واصل ، و «وجدامها» بالجيم والذال المعجمه مبالغه جازم من الجذم وهو القطع ، والحبال : جمع حباله ؛ وحباله : جمع حبل ، وهو هنا مستعار للعهد والموده ، يقول : أليست تدرى نوار أنى واصل عقد العهود والمودات وقطاعها؟ يريد أنه يصل من استحق الوصل ويقطع من استحق القطع.

وأشده أيضا بعده - وهو الشاهد الموفى المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

٢٠٠ - يستنّ فى علقى وفى مكور

على أن من رواه علقى - بلا تنوين - جعل ألفه للتأنيث ولم يقل فى واحده : علقاه ، ومن نونه جعل ألفه لللاحاق وجعل واحده علقاه ، وهذا جواب ما استشكله أبو عبيده.

قال الصاغاني فى العباب : «قال سيبويه العلقى نبت يكون واحدا وجمعا وألفه للتأنيث ، قال العجاج يصف ثورا :

(ق ٢ - ٢٧)

ص : ٤١٧

فحطّ في علقى وفي مكور

بين توارى الشمس والذروو

وقال غيره : ألفه للإلحاق وينون ، الواحده علقاه ، وقال أبو نصر : العلقى شجره تدوم خضرتها في القيظ ، ومنابت العلقى الرّمل والسهول ، وقال أبو حنيفة الدينورىّ : أرانى بعض الأعراب نبثا زعم أنه العلقى له أفنان طوال دقاق وورق لطاف يسمى بالفارسيه «خلواه» يتخذ منه المجتلون مكانس الجله (١) ، وعن الأعراب الأوائل : العلقاه. شجره تكون في الرمل خضراء ذات ورق ، قالوا : ولا خير فيها» انتهى.

والمكور : جمع مكر - بفتح الميم وسكون الكاف - قال الجوهري والصاغاني : هو ضرب من الشجر ، وأورده سيبويه في باب ما لحقته الألف فمنعته من الانصراف ، قال الأعلم : «الشاهد فيه ترك صرف علقى ؛ لأنها آخره ألف التأنيث ، ويجوز صرفه على أن تكون للإلحاق ، ويؤنث واحده بالهاء ، فيقال : علقاه ، وصف ثورا يرتعى في ضروب الشجر ، ومعنى يستنّ يرتعى ، وسنّ الماشيه : رعيها ، وأصله أن يقام عليها حتى تسمن وتملاسن جلودها ؛ فتكون كأنها قد سنت وصقلت كما يسن الحديد» انتهى

وهذا خلاف ما فسره الجاربردى (٢) ، والعجاج وصف ثورا وحشيا شبه جملة به وقوله «حط في علقى وفي مكور» ، أى : اعتمدهما في رعيه ، قال شارح شواهد أبى على الفارسي : «وسمع علقى في هذا البيت من رؤبه غير منون ، وكذا روى عن أبيه ؛ فدل على أن ألفه للتأنيث ، ولو كان للإلحاق لثون» انتهى.

وفي روايه الصحاح والعباب «فحطّ» والفاعل فى الروايتين ضمير الثور ،

ص : ٤١٨

١- الجله - بكسر الجيم - البعر ، والمجتلون : الذين يلقطونها

٢- حيث فسر الاستنان بالقماص فقال : «واستن الفرس وغيره : أى قمص ، وهو أن يرفع يديه ويطحهما معا ويعجن برجليه».

وتواری الشمس : غیوبتها ، وذروها : طلوعها وإشراقها ، یرید أنه یستن من طلوع الشمس إلى غروبها

وأول الأرجوزه :

جاری لا تستنکری عذیری

یرید یا جاریه ، والعجاج تقدمت ترجمته فی الشاهد الأول.

* * *

وأنشد الشارح - وهو الشاهد الواحد بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٠١ - تضحك مني أن رأيتني أحترش

ولو حرشت لكشفت عن حرش

على أن الشين في حرش شين الكشكشه ، وهي بدل من كاف المؤنث ، وأصله حرش ، وهي لغة بني عمرو بن تميم ، وقوله «أن رأيتني الخ» بدل اشتمال من الياء «في مني» والاحترش : صيد الضب خاصة ، والعرب تأكله ؛ يقال : حرش الضب يحرشه حرشا ، من باب ضرب ، وكذلك احترشه ، وهو أن يحرك الحارث يده على جحره فيظنه حيه فيخرج ذنبه ليضربها فيأخذه ، وإنما ضحكت منه استخفافا به ؛ لأن الضب صيد العجزة والضعفاء ، وقوله «ولو حرشت» التفات من الغيبة إلى الخطاب ؛ يعني لو كنت تصيد الضب لأدخلته في فرجك دون فمك إعجابا به وإعظاما للذته.

وقد تكلمنا عليه بأبسط من هذا في الشاهد السادس والخمسين بعد التسعمائة من آخر شرح شواهد شرح الكافية.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثاني بعد المائتين - : [من الرجز]

ص: ٤١٩

لمعا يرى لا ذاكيا مقدوحا

على أنه قد جاء فى الشعر شذوذا إبدال الحاء المعجمه حاء مهمله.

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «الحاء حرف مهموس يكون أصلا لا غير ، ولا يكون بدلا ولا زائدا ، إلا فيما شد عنهم ، أنشد ابن الأعرابى :

* ينفحن منه لهما منفوحا* الخ

قال : أراد منفوخا ، فأبدل المعجمه حاء ، قال : ومثله قول رؤبه : [من الرجز]

عمر الأجارى كريم السنح

أبلج لم يولد بنجم الشح

قال : يريد السينح ، وأما حثت تحثيثا وحثت حثته فأصلان ، قال أبو على : فأما الحاء فبعيده من الثاء وبينهما تفاوت يمنع من قلب إحداهما إلى أختها. وإنما حثتت أصل رباعى ، وحثت أصل ثلاثى ، وليس واحد منهما من لفظ صاحبه ؛ إلا أن حثتت من مضاعف الأربعة ، وحثت من مضاعف الثلاثة ؛ فلما تضارعا بالتضعيف الذى فيهما اشتبه على بعض الناس أمرهما ، وهذا هو حقيقه مذهب البصريين. ألا- ترى أن أبا العباس قال : ليس ثره عند النحويين من لفظ ثرثاره. وإن كانت من معناها ، هذا هو الصواب ، وهو قول كافه أصحابنا ، على أن أبا بكر محمد بن السيرى قد كان تابع الكوفيين ، وقال فى هذا بقولهم ، وإنما هذه أصول تقاربت ألفاظها فتوافقت معانيها ، وهى مع ذلك مضعفه ، ونظيرها من غير التضعيف قولهم : دمت ودمثر ، وسبط وسبطر ، ولؤلؤ ولئال ، وحيه وحواء ، ودلاص ودلامص ، وله نظائر كثيره ، وإذا قامت الدلاله على أن أصل حثتت ليس من لفظ حثت ، فالقول فى هذا وفى جميع ما جاء منه واحد ، نحو تململ وتملل ورفرق ورفق وصرصر وصرر» انتهى كلام ابن جنى.

وينفحن أيضا أصله بالخاء المعجمه ، ولهب النار معروف ، و «لمعا» بفتح اللام وسكون الميم ، و «يرى» بالبناء للمفعول.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٠٣ - غمر الأجارى كريم السنح

أبلج لم يولد بنجم الشح

لما تقدم قبله ، فإن المعروف السنخ - بكسر السين وسكون النون ، وآخره خاء معجمه - ومعناه الأصل ، والحاء المهمله بدل من المعجمه.

وجعل الصاغانى فى العباب السنح - بالمهمله - لغه أصليه كالسنخ بالمعجمه من غير إبدال ، قال فى ماده سنح بالمهمله :
«والسنح الأصل ، قال رؤبه :

* غمر الأجارى كريم السنح *

وبعضهم يروى السنخ - بالخاء المعجمه - ويجعله إكفاء ، والصحيح أنه ليس باكفاء» انتهى.

وقد أنشده ابن قتيبه فى أدب الكاتب فى أبيات الإكفاء ، قال شارح بياته ابن السيد : «السنخ والسنج - بالخاء والجيم - الأصل ،
وقد روى السنح بالحاء غير معجمه» انتهى ، ولم أر فى الصحاح والعياب السنج - بالجيم - بهذا المعنى

وممن أورده فى الإكفاء قدامه فى فصل عيوب القافيه من نقد الشعر ، قال شارحه عبد اللطيف البغدادى : «وما كان من هذا
التغيير فى موضع التصريح فقد يمكن أن لا يكون عيبا وأن يكون الشاعر لم يقصد التصريح ، لكن أتى بما يشبه التصريح» هذا
كلامه.

ولا يخفى أن التصريح إنما يكون فى أول بيت من القصيده أو عند الخروج

ص: ٢٢١

فى القصيدة من معنى إلى معنى غيره ؛ وبيتا رؤبه من آخر القصيدة لم يخرج بهما من معنى إلى غيره

هذا ، وقد أورد يعقوب بن السكيت اثنى عشر كلمة من هذا النمط فى كتاب القلب والإبدال ، قال (1) : «باب الخاء والحاء ، قال : الخشى والحشى اليابس ، ويقال : خبج وخبج إذا ضرط ، وقد فاحت منه رائحه طيبه وفاخت ؛ أبو زيد ، قال : ويقال : خمص الجرح يخمص خموصا وحمص يحمص حموصا وانحمص انحمصا إذا ذهب ورمه ، أبو عبيده : المخسول والمخسول المرذول ، وقد خسلته وحسلته ؛ أبو عمرو الشيبانى : الجحادى والجحادى الضخم ، قال : ويقال : طحور وطحور للسخابه ، قال الأصمعى : الطخارير من السحاب قطع مستدقه رفاق والواحد طخوره والرجل طخور إذا لم يكن جلدا ولا كثيفا ، ولم يعرفه بالحاء ، وسمعت الكلابى يقول : ليس على السماء طحور وليس على الرجل طحور ، ولا- يتكلم به إلا- مع الجحد ، والطحارير [من السحاب] شىء قليل فى نواحي السماء واحدها طخور يتكلم به بجحد وبغير جحد ، اللحيانى ، يقال : شرب حتى اطمحز وحتى اطمحز : أى امتلأ- ، وقد دربح ودربخ إذا حنى ظهره ، ويقال : هو يتحوف مالى ويتخوفه : أى يتنقصه ويأخذ من أطرافه ، قال تعالى : (أَوْ يَأْخُذْهُمْ عَلَى تَخَوُّفٍ) أى : تنقص ، ويقال : قرىء (إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا) و (سبخا) قرأها يحيى بن يعمر قال الفراء : معناهما واحد ، وقال غيره : سبحا : فراغا ، وسبخا : نوما ، ويقال : قد سبخ الحر إذا حاد وانكسر ، ويقال : اللهم سبج عنه الحمى : أى خففها ، ويقال لما يسقط من ريش الطائر : السبخ ، وقال النبى صلى الله عليه وسلم لعائشه رضى الله تعالى عنها حين دعت على سارق سرقها (لا تسبّخى عنه) أى لا تخففى

ص: ٤٢٢

١- انظر (ص ٣٠) من كتاب القلب والابدال طبع بيروت سنة ٩٠٣

عنه إثمه ، ويقال : زاخ عن كذا وزاخ» هذا ما أورده ابن السكيت ببعض اختصار

وأورد الزجاجي في أماليه الكبرى في باب المعاقبه والإبدال كلمات أخر لم يذكرها ابن السكيت ، قال : «باب الحاء والخاء : يقال : رحمته ورحمته ومرحوم ومرحوم ، ومنه نضخته ونضخته ، قال تعالى (فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَانِ) وقال الأعشى : [من الكامل]

وواصل ذى رحم نضحت بلالها

ويروى نضخت ، ويقال : صمخته الشمس وصمخته : أى غيّرت لونه ، وأحرقته ، يقال : مَخَّ (١) ومَخَّ ، ولحم ولخم ، وشحم وشخم ، ومطر سَخَّ وسخ كثير الماء ؛ قال الراجز : [من الرجز]

يا هند أسقيت السحاب السخخا

لا تجعلني كهجان أبزخا

ويقال : رجل رحوث ورخوث : أى كبير البطن ، وأورد كلمتين مما أورده ابن السكيت ، وهما فاح ريح المسك يفوح وفاح يفوخ فيحانا وفيخانا ، وفوحانا وفوخانا ، وتخوّفت الشيء وتخوّفته : أى تنقصته» هذا جميع ما أورده الزجاجي .

والبيتان وقعا في أدب الكاتب كذا :

أزهر لم يولد بنجم الشخ

ميمم البيت كريم السنح

وقال شارحه ابن السيد : «هذا الرجز يروى لرؤبه بن العجاج ، ولم أجده في ديوان شعره ، والميمم : المقصود لكرمه» هذا كلامه

وهما من قصيده ثابتة في ديوانه من روايه الأصمعي (٢) مدح بها أبان بن

ص : ٤٢٣

١- مخ كل شيء : خالسه ، وكذا محه ، بالحاء والحاء جميعا .

٢- أكثر هذه الأبيات غير موجود في ديوان رؤبه بن العجاج المطبوع في لبرزج ، ولا في زيادات هذا الديوان ، ولا في الأصمعيات ، ولكن الشاهد موجود في زيادات الديوان مع أبيات سابقه عليه قد ذكرناها في كتابتنا على شرح الرضى (ح ٣ ص ٢٠٠ وما بعدها)

الوليد البجليّ ، وهي طويله ، إلى أن قال :

منه فرات فاض غير ملح

غمر الأجارىّ كريم الشنح

إذا قتام الباخرين البلح

أغبر في هيج كذوب اللّمح

أمطر عصرا مدجن مسّح

أبلج لم يولد بنجم الشّح

وهذا آخر القصيده ؛ وقوله «غمر الأجارىّ» الغمر - بفتح الغين المعجمه - الماء الكثير الساتر ، والأجارىّ جمع إجريا - بكسر الهمزة والراء - بمعنى الجرى والقتام - بفتح القاف والمثناه الفوقيه - : الغبار ، والبلح : جمع أبلح من بلح الرجل بلوحا : أى أعيا ، قال الأصمعى : البلح المعيون (٢) ، وأراد البخل و «أغبر» بالغين المعجمه والموحده ، قال الأصمعى : هو من قولك : أغبر فى أمرك فهو مغبر إذا جد ، و «الهيح» قال الأصمعى : هو سحاب لا ماء فيه ، والكذوب :

مبالغه الكاذب ، واللّمح : مصدر لمح البرق والنجم لمحا : أى لمع ، وأمطر :

فعل ماض جواب إذا ، و «عصرا» فاعله وهو مثنى عصر حذف نونه للاضافه قال الأصمعى : العصران الغدوه والعشيه ، و «أبلج» مفعول أمطر ، فى الصحاح :

مطرت السماء وأمطرها الله ، والمدجن - بالجيم - : اسم فاعل من أدجت السماء دام مطرها ، وسحابه داجنه ومدجنه ، والدجن المطر الكثير ، كذا فى الصحاح ، والمسّح - بكسر الميم - : الكثير السّح ، مفعول من سّح المطر سّحا : أى سال ؛ والأبلج بالجيم : المشرق المضىء ، والشح بالضم البخل مع حرص ، والنجم الوقت المعين

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع بعد المائتين : [من الرجز]

وطالما عيّتنا إلكا

لنضر بن بسيفنا قفيكا

على أنه قد جاء الكاف بدلا من التاء كما في عصيكا ، والأصل عصيت

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «أبدل الكاف من التاء ؛ لأنها أختها فى الهمس وكان سحيم إذا أنشد شعرا قال : أحسنك والله ، يريد أحسنت» انتهى

وسحيم هذا عبد حبشى كانت (1) فى لسانه لكنه ، وكان فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ، ولم تعرف له صحبه

وقد أورد الزجاجى هذا الشعر فى أماليه الكبرى فى بحث إبدال الحروف بعضها من بعض ، قال فى باب التاء والكاف فى الممكنى : «يقال : ما فعلت وما فعلك قال الراجز :

يا بن الزبير طالما عصيكا

وطالما عيّتنا إلكا

لنضر بن بسيفنا فيكا

يريد عصيتا وعينتنا» انتهى.

ولم يذكر ابن السكيت هذا الإبدال فى كتاب القلب والإبدال.

قال الشارح : «ويجوز أن يكون من وضع الضمير المنصوب مقام المرفوع» وكذا جوز الوجهين أبو على فى المسائل العسكريه عن الأ-خفش ، قال : «إن شئت قلت : أبدال من التاء الكاف لاجتماعهما فى الهمس ، وإن شئت قلت : أوقع الكاف - وإن كان فى أكثر الاستعمال للمفعول لا- للفاعل - [موقع التاء] لإقامه القافيه ، ألا تراهم بقولون : رأيتك أنت ، ومررت به هو ؛ فيجعلون علامات الضمير المختص بها بعض الأنواع فى أكثر الأمر موقع الآخر ، ومن ثم

جاء لولاك ، وإنما ذلك لأن الاسم لا يصاغ معربا ، وإنما يستحق الإعراب بالعامل» انتهى.

ورد ابن هشام فى بحث «عسى» من المغنى الوجه الثانى ، قال : «إنابه ضمير عن ضمير إنما ثبت فى المنفصل [نحو] : ما أنا كأنت ولا أنت كأنا ، وأما قوله :

يا بن الزبير طالما عصيكا

فالكاف بدل من التاء بدلا تصريفيا ، لا من إنابه ضمير عن ضمير كما ظن ابن مالك» ولم يكتب الدمامينى هنا شيئا ، وقال ابن المنلا : «قيل : كيف يكون هذا البدل تصريفيا ولم يذكر فى كتب الصرف؟ وأجيب بأن التصريفى ما شأنه أن يذكر فى كتب التصريف ذكر أو لم يذكر» هذا ما كتبه ، وقد نقلنا لك عن الفارسى وابن جنى وغيرهما أنه بدل تصريفى ، وكذا قال الشارح وقول ابن المنلا - بعد قول ابن هشام : لا من إنابه ضمير عن ضمير ، ما نصه : «إذ لو كان من باب الإنابه لم يسكن آخر الفعل ؛ إذ لا تسكين لاتصال الضمير المنصوب» انتهى - ساقط ؛ لأن الكاف قامت مقام التاء فأعطيت حكمها.

وقوله : «وطالما عنييتنا إليك» أى : أتعبتنا بالمسير إليك ، وقوله : «لنضربن» بنون التوكيد الخفيفه ، واللام فى جواب قسم مقدر ، وقوله : «قفيكا» أصله قفاكا ، فأبدلت الألف ياء عند الإضافه إلى الكاف ، وخصه الشارح فى شرح الكافيه فى باب الإضافه بالشعر ، وإنما كان سبيله الشعر لأنه ليس مع ياء المتكلم ؛ فإنها تقلب معه ياء نثرا ونظما فى لغه هذيل ، يقولون : هوى وقفى فى إضافه الهوى والقفا إلى الياء ، وإنما قيد بالكاف لأن السماع جاء معه.

وقد بسطنا الكلام على هذا فى الشاهد الحادى والعشرين بعد الثلاثمائه من شواهد شرح الكافيه.

وهذا الرجز أورده أبو زيد فى نوادره ونسبه لراجز من حمير ، والله تعالى أعلم.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس بعد المائتين - : [من البسيط]

٢٠٥ - أعن ترسّمت من خرقاء منزله

ماء الصّبابه من عينيك مسجوم

على أن الأصل أن ترسّمت ، فأبدلت الهمزه المفتوحه عينا فى لغه تميم ، قال الشارخ : «هذه الأبدال فى الأبيات وغيرها جميعها شاذ ، ولهذا لم يذكرها ابن الحاجب».

وأقول : سيأتى إن شاء الله تعالى فى شرح قوله :

أباب بحر ضاحك هزوق

أن هذا كثير

والبيت من قصيده لذى الرمه ، والهمزه للاستفهام التقريرى ، و «عن» حرف مصدرى ، واللام مقدر قبله عله للمصراع الثانى ، وترسّمت الدار : تأملت رسمها - بالراء المهمله ، والتاء للخطاب - و «خرقاء» اسم معشوقته ، و «منزله» مفعول ترسّمت ، والصبابه : رقه الشوق ، و «مسجوم» من سجمت العين الدمع : أى أسالته ، والتقدير لأجل ترسمك ونظرك دارها التى نزلت فيها بكت عينك

وقد تكلمنا عليه فى فصل حروف المصدر من أواخر شرح الكافيه

* * *

وأنشد بعده :

صبرا فقد هيّجت شوق المشتق

وتقدم شرحه فى الشاهد التسعين من هذا الكتاب

* * *

ص : ٤٢٧

وأنشد بعده وهو الشاهد السادس بعد المائتين : [من الراجز]

٢٠٦ - يا دار سلمى يا اسلمى ثم سلمى

فخندف هامه هذا العالم

على أن العجاج همز العالم ، ليكون موافقا لقوافي القصيده ، نحو «اسلمى» فى عدم التأسيس ، فلو لم يهمز للزم السناد وهو من عيوب القافيه

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «قد روى عن العجاج أنه كان يهمز الخاتم والعالم ، وقد روى عنه فى هذا الهمز ، وعده ابن عصفور من ضرائر الشعر ، وقال : أبدل (١) الألف همزه لتكون القافيه غير مؤسس كآخواتها ، وكانت الهمزه المبدله منها ساكنه ؛ لأن التحريك يبطل الوزن ، ولأنها بدل من ألف زائده ساكنه فى اللفظ والتقدير» انتهى

والسناد على خمسة أقسام : أحدها سناد التأسيس ، وهو أن يجيء بيت مؤسس مع بيت غير مؤسس. والتأسيس : ألف قبل حرف الروى (٢) بحرف يسمى الدخيل ، كاللام فى العالم بين الألف والميم.

وقوله «يا دار سلمى يا اسلمى ثم اسلمى» هذا مطلع الأرجوزه ، دعا لدار سلمى بالسلامه ، و «يا» الثانيه للتنبيه ، واسلمى أمر بمعنى دوى على السلامه ، وبعده :

بسمسم وعن يمين سمس

و «سسم» بفتح السينين المهملتين : مكان (٣) ، ثم قال بعد أبيات كثيره :

فخندف هامه هذا العالم

ص: ٤٢٨

١- فى نسخه أخرى «إبدال»

٢- فى الأصول «قبل حرف التأسيس» وهو خطأ

٣- قال ابن السكيت : هى رمله معروفه ، وقال الحفصى : سمسم نقى بين القصيبه وبين البحر بالبحرين ، وأنشد بيت رؤبه

وإنما جمع الشارح بينهما لبيين القافيه غير المؤسسه مع المؤسسه على تقدير عدم الهمز ، و «خندف» هي امرأه إلياس بن مضر ، وهي أم مدركه وطابخه وقمعه (1) وأبو الثلاثه إلياس ؛ وأراد نسل خندف ، وقد ترجمناها بالتفصيل فى الشاهد التاسع والأربعين بعد المائة من هذا الكتاب

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع بعد المائتين : [من الوافر]

٢٠٧ - *أحبّ المؤقدين إلىّ موسى*

تمامه :

وجعه إذ أضاءهما الوقود

على أنه روى بهمز المؤقدين وموسى ، حكاه ابن جنى فى سر الصناعه عن أبى على ، قال : «وروى قنبل عن ابن كثير (بالسؤق) فهمز الواو ، ووجه ذلك أن الواو وإن كانت ساكنه فإنها قد جاورت ضمه الميم فصارت الضمه كأنها فيها ، فمن حيث همزت الواو فى نحو (أقتت) وأجوه وأعد لانضمامها ، كذلك كان همز الواو فى المؤقدين وموسى على ما قدمناه» وقال فى المحتسب : «همز الواو فى الموضوعين جميعا من البيت لأنهما جاورتا ضمه الميم قبلهما فصارت الضمه كأنها فيهما ، والواو إذا انضمت ضما لازما فهمزها جائز ، نحو (أقتت) فى وقتت ، وأجوه فى وجوه ، ونظائر ذلك كثيره ، وكذلك الفتحة قبل الألف فى باز لما جاورتها صارت على ما ذكرنا كأنها فيها ، والألف إذا حركت همزت على ما ذكرنا فى الضالين ، وجأن ، فهذا وجهه» وكذا قال فى الخصائص ، وقال

ص : ٤٢٩

١- اسمها ليلى بنت حلوان بن عمران ، وكان إلياس خرج فى نجعه فنفرت إبله من أرنب فخرج إليها ابنه عمرو فأدر كها ، وخرج عامر فتصيد الأرنب وطبخها ، وانقمع عمير فى الخباء ، وخرجت أمهم تسرع ، فقال لها إلياس : أنت تخندفين ، فقالت : ما زلت أخندف فى إثركم ، فلقبوا مدركه وطابخه وقمعه وخندف

فى شرح تصريف المازنى بعد إنشاد البيت : «همز الواو الساكنه لأنه توهم الضمه قبلها فيها ، وإنما يجوز مثل هذا الغلط منهم لما يستهويهم من الشبه ؛ لأنهم ليست لهم قياسات يعتصمون بها ، وإنما يميلون إلى طبائعهم ؛ فمن أجل ذلك قرأ الحسن البصرى (وما تنزلت به الشياطين) لأنه توهمه جمع التصحيح نحو الزيدون ، وليس منه ، وكذلك قراءته (ولا أدراؤكم به) جاء به كأنه من درأته : أى دفعته ، وليس منه ، إنما هو من دريت الشيء : أى علمت به ، وكذلك قراءه من قرأ (عادا لؤلى) فهمز فهو خطأ منه بمنزله قول الشاعر :

لحبّ المؤقدان إلى موسى

فهمز الواو الساكنه لأنه توهم الضمه قبلها فيها ، ولهذا الغلط فى كلامهم نظائر ، فإذا جاء فاعرفه لتستعمله كما سمعته ولا تقس عليه» انتهى.

وأورد ابن عصفور هذا الإبدال فى الضرائر ، وخصه بالشعر ، وقال العصام فى حاشيه القاضى : «روى سيبويه البيت بهمز مؤقدان وموسى» وهذا لا- أصل له ؛ فإن سيبويه لم يرو هذا البيت فى كتابه ، وروى ابن جنى صدره فى سر الصناعه ، وفى إعراب الحماسه *أحبّ المؤقدين* بصيغه أفعال التفضيل فىكون أحب مبتدأ مضافا إلى المؤقدين بالجمع ، و «موسى» خبره - ورواه فى الخصائص وفى شرح تصريف المازنى وفى المحتسب *لحبّ المؤقدان* فىكون اللام فى جواب قسم محذوف و «حبّ» للمدح والتعجب وأصلها حب - بفتح العين - فعل متعد كقوله :

فو الله لو لا تمره ما حببته (1)

ص : ٤٣٠

١- هذا صدر بيت لغيلان بن شجاع النهشلى وعجزه : *ولا كان أدنى من عبيد ومشرق*

ثم نقل إلى باب فعل بالضم للمدح للإلحاق بنعم ، ولنا نقل ضمه العين إلى الفاء ، ولنا حذفها لأجل الإدغام في الصورتين ، وقد روى بالوجهين فصارت كنعم فعلا جامدا ، ولهذا لم تدخل قد مع اللام عليها كما لم تدخل قد على نعم ، و «المؤقدان» فاعل حب ، و «مؤسى وجعده» هو المخصوص بالمدح ، و «إلى» بمعنى عندي ، و «إذ» ظرف متعلق بحب ، و «أضاءهما» بمعنى أنارهما وأظهرهما ، ويأتي أضاء لازما ، يقال : أضاء الشيء بمعنى أشرق ، والاسم الضياء ، و «الوقود» بالضم مصدر وقدت النار : أى اشتعلت ، والوقود - بالفتح - الحطب الذى يوقد ، وقد روى هنا بالوجهين ، وأريد به هنا وقود نار القرى كما هو عادة العرب ، يوقد الكريم منهم نارا على موضع عال ليتهدى بها إليه الغريب والمسافر فيأتى إلى قراه ، قال خضر الموصلى : «مدح ابنه بالكرم والاشتهار به فكنى عن الأول بإيقاد نار القرى ، وعن الثانى بإضاءه الوقود إياهما ، والمعنى ما أحبهما إلى وقت إضاءه وقودهما ، واستعمال الإضاءه شديد الطباق فى هذا المقام لتردها بين الحقيقة والمجاز» انتهى.

وقال العصام : «عنى بالإضاءه بالوقود الاشتهار ، وصف ابنه ونفسه بالكرم ؛ حيث جعل محبته لهما من حين اشتهارهما بالكرم ، وفى ذلك كمال وصفه بالكرم حتى غلبت محبته الطبيعیه لهما المحبه للاشتهار بالكرم ، والتحققت فى مقابله المحبه للاشتهار بالعدم إلى أن جعل محبته لهما من وقت الاشتهار» هذا كلامه

وقال السيوطى فى شرح أبيات المغنى : «مؤسى وجعده عطفًا بيان للمؤقدان ، كانا يوقدان نار القرى ، وإذ أضاءهما : بدل اشتمال منهما» انتهى.

وتبعه ابن المنلا فى شرح المغنى ، وخضر الموصلى فى شرح أبيات التفسيرين ، وهذا غير جيد ؛ فان حبّ هنا بمنزله نعم تطلب فاعلا ومخصوصا بالمدح ، وهو إما

مبتدأ أو خبر لمبتدأ ، وإذا كان كذلك لا يجوز أن يكون إذ بدلا منهما ؛ لأنه ظرف غير متصرف.

والبيت من أول قصيده لجرير مدح بها هشام بن عبد الملك المرواني ، وموسى وجعده : ولدا جرير ، وروى حزره بدل جعده ، وهو ابنه أيضا ، وقال السيوطي رحمه الله : جعده بنته ، وفيه بعد ، والبيت مستقل في معناه لا- حاجه لنا إلى إيراد شيء من القصيده.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٠٨ - أبواب بحر ضاحك هزوق

على أن أصله «عباب بحر» فأبدلت العين همزه ، وهذا أشد مما قبله ؛ لأنه لم يثبت قلب العين همزه في موضع ، وما نقله عن ابن جني قاله في سر الصنعة ، وهذه عبارته : «فأما ما أنشده الأصبغى من قول الراجز :

أبواب بحر ضاحك هزوق

فليست الهمزة فيه بدلا من عين عباب ؛ وإن كان بمعناه ، وإنما هو فعال من أبّ إذا تهيأ ، قال الأعشى : [من الطويل]

* وكان طوى كشحا وأبّ ليذهبا (١) *

ص : ٤٣٢

١- رواه في اللسان : صرمت ولم أصرمكم وكصارم أخ قد طوى كشحا وأبّ يذهبا وكذلك هو في الديوان (ص ٨٩) وسيأتي للمؤلف الاعتراض بهذه الرواية على ما رواه الرضى تبعا لابن جني

وذلك أن البحر يتهياً لما يزخر به ، فلهذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل من عين ، ولو قلت : إنها بدل منها فهو وجه ، وليس بالقوى» انتهى.

ومفهومه أن إبدال العين همزة ضعيف لقلته ، وإليه ذهب ابن مالك ، قال فى التسهيل : «وتبدل الهمزة قليلاً من الهاء والعين» ومثل شراحه بالبيت ، ولم يقيد الزمخشري فى المفصل بقله ، بل قال : «الهمزة أبدلت من حروف اللين ومن الهاء والعين» ثم مثل ، إلى أن قال : «فأبدالها من الهاء فى ماء وأموا ، ومن العين فى قوله : «أباب بحر ... البيت» نعم تفهم القله من ذكره أخيراً بالنسبة إلى ما قبله ، ولم يقيده بشيء شارحه ابن يعيش ، وإنما قال : «أبدل الهمزة لقرب مخرجيهما كما أبدلت العين من الهمزة فى نحو *أعن ترسّمت ... البيت*»

وليس فى هذا شذوذ فضلاً عن الأشدّيّه ، وتوجيه الشارح الأشدّيّه بما قاله تبعاً للمصنف ممنوع ؛ فانه جاءت كلمات كثيره ، وقد ذكر له ابن السكيت فى كتاب القلب والابدال بابا ، وكذا عقد له فصلاً أبو القاسم الزجاجى فى أماليه الكبرى ، أما ابن السكيت فقد قال : «باب العين والهمزة : قال الأصمعى :

يقال : آديته على كذا وكذا وأعديته : أى قويته وأعنته ، ويقال : استأديت الأمير على فلان فى معنى استعداد ، ويقال : قد كئأ اللبن وكئع وهى الكئأه والكئعه ، وهو أن يعلو دسمه وختورته على رأسه فى الإناء ، قال : [من الطويل]

وأنت امرؤ قد كئأت لك لحيه

كأنك منها بين تيسين قاعد

والعرب تقول : موت زعاف وزؤاف وذعاف وذؤاف ، وهو الذى يعجل

(ق ٢ - ٢٨)

ص: ٤٣٣

القتل ، ويقال : عباب الموج وأبابه ، ويقال : لأطه بعين ولأطه بسهم ولعطه : إذا أصابه به ، أبو زيد : يقال : صبأت على القوم أصباً صبأ وصبعت عليهم أصعب صبعا ، وهما واحد ، وهو أن تدخل عليهم غيرهم ، الفراء : يقال : يوم عكّ ، ويوم أكّ من شدة الحر ، ويقال : ذهب القوم عباديد وأباديد ، وعبايد وأبايد ، ويقال : انجأفت النخلة وانجعت ؛ إذا انقلعت من أصلها ، وقال الأصمعي : سمعت أبا الصقر ينشد : [من الطويل]

أرينى جوادا مات هزلا لألنى

أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا

يريد لعننى ، وقال أبو عمرو : سمعت أبا الحصين العبسى يقول : الأسن قديم الشحم ، وبعضهم يقول العسن ، الأصمعي : يقال : التمىء لونه والتمع لونه ، وهو السأف والسعف ، وقال الفراء : سمعت بعض بنى نبهان من طيء يقول : دأنى ؛ يريد دعنى ، وقال : ثؤاله ؛ يريد ثعاله ، فيجعلون مكان العين همزه ، كما جعلوا مكان الهمزه عينا فى قوله : لعنك قائم ، وأشهد عنك رسول الله ، وهى لغه فى تميم وقيس كثيره ، ويقال : ذأته وذعته إذا خنقه» هذا ما أورده ابن السكيت.

ولا شك أن هذه الكلمات المشهور فيها بالعين والهمزه بدل منها ، وقد أسقطنا من كلامه ما المشهور فيه الهمزه والعين بدل منها ، ومنها قال الأصمعي : سمعت أبا ثعلب ينشد بيت طفيل : [من الطويل]

فنحن منعنا يوم حرس (١) نساء كم

غداه دعانا عامر غير معتلى

ص : ٤٣٤

١- حرس - بالحاء المهمله مفتوحه - : ماء من مياه بنى عقيل بنجد ، وهما ماءان اثنان يسميان حرسين ، قال مزاحم العقيلي : نظرت بمفضى سيل حرسين الضّحى يلوح بأطراف المخارم لها وحرس أيضا واد بنجد ، وقيل : جبل ، وقالوا فى تفسير بيت طفيل الذى أنشده المؤلف ؛ إن حرسا ماء لغنى.

يريد مؤتلى ، يعنى غير مقصّر ، ومنها يقال : أردت أن تفعل كذا ، وبعض العرب يقول : أردت عن تفعل ، ومنها إن بينهم لعنه :
أى إحنه

وأما ما أورده الزجاجى فهو عبد عليه وأبد : أى غضب عليه ، وهو عيصك وإيصك : أى أصلك ، وهو يوم عكّ وأكّ ،
وعكيك وأكيك : أى حارّ ، وذكر محمد ابن يحيى العبرى أن رجلا من فصحاء ربيعه أخبره أنه سمع كثيرا من أهل مكة : يا
أبد الله ، يريدون يا عبد الله ، ويقال : الخنأبه والخنعبه ؛ لخنأبه الأنف ، وهى صفحته ؛ تهمز ولا تهمز ، وهى دون المحجر مما
يلى الفم ، وتكعكع وتكأ كأ عن الشىء ، قال الأعشى : [من المتقارب]

تكأ كأ ملاحها فوقها

من الخوف كوثلها يلتزم

وهذا ما أورده الزجاجى ، وقد أسقطنا منه أيضا ما توافق فيه مع ابن السكيت وما المشهور فيه الهمزه وأبدلت عينا ، وقلب العين
همزه أقيس من العكس ؛ لأن الهمزه أخف من العين.

ولو استحصر ابن جنى عدده الكلمات لم يقل ما قال ، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ما ذهب ، والله در الزمخشري فى صنعه ، والله
الموفق تبارك وتعالى.

و «الهزوق» فسره الشرح بالمستغرق فى الضحك ، وهو كذا فى سر الصنائه وغيره ، وفى العباب للصاغانى : «وأهزق الرجل فى
الضحك إذا أكثر منه» انتهى.

ولم أر فيه أكثر من هذا ، وعليه يكون الهزوق فعولا من أهزق ، والقياس أن يكون من الثلاثى.

ص: ٤٣٥

ووقع فى المفصل زهوق - بتقديم الزاى على الهاء - قال بعض أفاضل العجم فى شرح أبياته : «الاباب العباب ، وهو معظم الماء وكثرته وارتفاعه ، أبداً الهمزة من العين ، وضحك البحر كناية عن امتلائه ، وقال بعض الشارحين : الظاهر أنه كناية عن أمواجه ، وقال الجوهري : البئر البعيدة القعر ، وعن المصنف زهوق : مرتفع ، يصف بحراً ممتلئاً أو ذا أمواج بعيدة القعر أو مرتفع الماء» انتهى كلامه.

وقال ابن المستوفى : «عباب البحر : معظم مائه وكثرته وارتفاعه ، والضاحك من السحاب كالعارض إلا أنه إذا برق ضحك ، وقال الخوارزمى : الزهوق : البئر البعيدة القعر ، وقال فى الحواشى : ضاحك : أى يضحك بالموج ، وزهوق : مرتفع ، والزهوق المرتفع أولى بالوصف من البئر البعيدة القعر ؛ لأن العباب إذا كان الكثير المرتفع فإنما يكون ذلك لارتفاع ماء البحر» انتهى

ولم أقف عليه بأكثر من هذا والله سبحانه وتعالى أعلم

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٠٩ - وكان طوى كشحا وأبّ ليذهبا

هكذا وقع فى سر الصناعة ، وصوابه كذا :

فأبلغ بنى سعد بن قيس بأننى

عتبت فلما لم أجد لى معتبا

صرمت ولم أصرمكم وكصارم

أخ قد طوى كشحا وأبّ ليذهبا

وهو من قصيده للأعشى ميمون الجاهلى ، قال أبو عبيد القاسم بن سلام

ص : ٤٣٦

فى الغرىب المصنّف : أبيت أوّب أبّا ، من باب نصر ؛ إذا عزمّت على المسير وتهايات ، وأنشد البيت

وفى العباب : أبو زيد : أب يؤّب أبّا وأبابا وأبابه تهاياً للذهاب وتجهز ، يقال : هو فى أبابه إذا كان فى جهازه ، وأنشد البيت أيضا ، وقال ابن دريد فى الجمهرة : طويت كشحى على كذا إذا أضمرته فى قلبك وسترته ، وأنشد البيت أيضا ، وفى الصحاح : طوى كشحه إذا أعرض بوجهه ، يقول لبنى سعد : لما عتبت عليكم لترجعوا عن مساءتى وما أكرهه لم أجد عندكم موضع عتب ، يريد أنه لم يجد فيهم من يسمع عتبه ويسعى فى إزاله ما يكره ، يقول : لما يئست من عودكم إلى ما أحب تركتكم غير صارم (١) لكم بقلبى ولا- مفارق فراق بغضه ، إنما فارقتكم لأجل ما عاملتمونى به ، ومن طوى كشحه عنكم يرى (٢) أنه انصرف ، فهو كالذى صرم : أى هجر عن قلبى وبغضه ، ويجوز أن يكون «معتب» اسم فاعل من أعتبه : أى أزال عتبه ، والعتب مصدر عتب عليه : أى وجد عليه وغضب

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد العاشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٠ - وبلده قالصه أمواؤها

يستنّ فى رآد الضّحى أفاؤها

على أن الأصل أمواها فأبدلت الهاء همزه ، وهو شاذ

قال ابن جنى فى سر الصناعه : «وأما إبدال الهمزه عن الهاء فقولهم : ماء ، وأصله موه ؛ لقولهم أمواه ، فقلبت الواو ألفا ، وقلبت الهاء همزه ، وقد قالوا فى الجمع

ص : ٤٣٧

١- فى الأصول «ترك الصارم» وهو غير مستقيم المعنى

٢- فى الأصول «يريد» ولم يظهر لنا وجهه ، والظاهر أنه محرف عما أثبتناه ومن اسم موصول مبتدأ خبره جملة «فهو كالذى صرم»

أيضا : أمواء ، فهذه الهمزة أيضا بدل من هاء أمواه ، أنشدني أبو علي :

«وبلده قالصه أمواؤها»

وقال في شرح تصريف المازني بعد البيت : «فهذه الهمزة في الجمع إما أن تكون الهمزة التي كانت في الواحد ، وإما أن تكون بدلا من الهاء التي تظهر في أمواه ، فكأنه لفظ بالهاء في الجمع ، ثم أبدل منها الهمزة ، كما فعل في الواحد» انتهى

وأورد ابن السكيت في كتاب القلب والإبدال (١) كلمات أبدلت هاؤها همزة وبالعكس ، فالأول قال الأصمعي : يقال للصبأ : هير وهير وإير وأير ، وأنشد :

[من الطويل]

وإنَّا لأيسار إذا هبَّت الصِّبا

وإنَّا لأيسار إذا الأير هبَّت

ويقال للقشور التي في أصول الشعر : إبريه وهبريه ؛ الأصمعي : يقال : اتمأل السِّينام واتمهل ؛ إذا انتصب ، ويقال للرجل الحسن القامة : إنه لمتمهل ومتمثل ؛ أبو عبيده عن يونس : [يقال] : دع المتاع كأياته ، يريدون كهيتته ، الفراء : ازمأرت عينه وازمهرت ؛ إذا احمرت ، وهيئات وأيهات ، ويقال : قد أبزت له وهبزت له ، وهو الوثب

ومما أورده الزجاجي في أماليه : رأيت منه هشاشا وأشاشا ، وقد هسَّ إليّ وأسَّ إليّ ، والهزل والأزل ، وقد أهزلته وأزلته ، وهو مهزول ومأزول ، وما زال ذلك إجرِيَاه وهجرِيَاه : أي دأبه ، وصهل الفرس وصأل ، وصهال وصئال

ومما أورده ابن السكيت من الثاني : يقال : أيا فلان وهيا فلان ، ويقال : أرقق الماء وهرقته فهو ماء مرقق ومهراق ، وحكى الفراء : أهرقت الماء فهو مهراق ، ويقال : إياك أن تفعل وهياك أن تفعل ، وإنما يقولون : هياك في موضع زجر ،

ص : ٤٣٨

ولا يقولون : هياك أكرمت ؛ الكسائي يقال : أرحت دابتي وهرحتها ، وقد أنرت له وهنرت له ، يونس : وتقول العرب : أما والله لأفعلن وهما والله لأفعلن وأيم الله وهيم الله ؛ الأصمعي : ينشد هذا البيت (١) : [من المتقارب]

وقد كنت في الحرب ذا تدرإ

فلم أعط شيئاً ولم أمنع

وبعض العرب يقول : ذاتدره

ومما أورده الزجاجي : هرّشت وأرّشت ، وهم أهل عبد الله وآل عبد الله ، وهم آلي وهالي ، وهؤلاء وأولاء ، انتهى

قلت : وفي هل فعلت ؛ يقال : أل فعلت ، نقله المرادي في الجني الداني عن قطرب ، وكذلك ابن هشام في المغني عنه

وبما سقناه يعلم أن قلب الهاء همزه ليس من ضرائر الشعر كما زعمه ابن عصفور وأنشد له هذا الشعر

قال ابن جني في شرح تصريف المازني : وأما قولهم الباءه والبايه في النكاح ؛ فقد يمكن أن يكونا أصلين ، وقد يجوز أن تكون الهاء بدلا من الهمزة ؛ لأنه من لأنه من الباءه والبياء ، وهو الرجوع والتكافؤ ؛ لأن الإنسان كأنه يرجع إلى أبيه ويقوم مقامه ، فيكون على هذا معتل العين واللام ، وإن كانت الهاء فيه أصلا فهو من لفظ بوهه ، فالألف فيه منقلبه عن الواو ، والبوهه : الأحمق

ص : ٤٣٩

١- البيت للعباس بن مرداس السلمى ، يقوله لسيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، من كلمه أولها : أتجعل نهبي ونهب العبيد بين عينيه والأقرع وما كان حصن ولا حابس يفوقان مرداس في مجمع

العاجز (١) فيكون من هذا ؛ لأن النكاح مؤدّ إلى العجز والهرم ، أو لأن البوهه لم يكمل ولم يتوفر عقله فكأنه نىء لم ينضج ؛ فهو كالموات على حاله الأولى وقت حصوله فى الرحم

وقال فى سر الصناعه : وأما قولهم : رجل تدرأ وتدره للدافع عن قومه فليس أحد الحرفين فيهما بدلا من صاحبه ، بل هما أصلا ، يقال : درأ ودره

وقوله «وبلده» بجر واو ربّ ، و «قالصه» صفه بلده ، وأموأؤها : فاعل قالصه ، والبلده فى اللغه : مطلق الأرض والبقعه ، وقالصه : من قلص الماء فى البئر إذا ارتفع ؛ فهو ماء قالص ، وقليص ، ويقال للماء الذى يجمّ فى البئر : أى يكثر ويرتفع : قلصه بفتحات ، ويستنّ : يجرى فى السنين - بفتحات - وهو وجه الطريق والأرض ، وأفياؤها : فاعله ، والجمله صفه ثانيه لبلده. وجواب ربّ فى بيت آخر وهو «قطعها» أو «جبتها» ورأد الضحى - بالهمز والتسهيل - بمعنى ارتفاعه ، والروايه فى سر الصناعه والمفصل : ما صحه رأد الضحى ، من مصح الظلّ بمهملتين : أى ذهب ، ورأد : منصوب على الظرف ، والمعنى أن هذه البلده كثيره الفىء لكثرة ظلال أشجارها حتى يذهب ارتفاع الضحى بارتفاع الشمس ، وأفياء : جمع فىء - بالهمز - والمشهور أنه ما نسخته الشمس ، والظل : ما نسخ الشمس ، من فاء فيئا : أى رجع ؛ لأنه كان ظلا فنسخته الشمس فرجع ، وقال ابن كيسان : المعروف أن الفىء والظل واحد ، كذا قاله اللبلى فى شرح أدب الكاتب ، وقال صاحب المقتبس : المعنى أن تلك البلده قليله الأشجار لا تدوم ظلالها ، بل إذا

ص : ٤٤٠

١- ومنه قول امرىء القيس أيا هند لا تنكحى بوهه عليه عقيته أحسبا مرشعه بين أرساغه به عسم يتغى أرنا

ارتفع الضحى ذهب تلالها ، ولم تبق ، فتأمل .

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الحادى عشر بعد المائتين - : [من الطويل]

٢١١ - فأليت لا أملاه حتى يفارقا

على أن أصله لا أمّله ، من مللت الشيء بالكسر ومللت منه أيضا مللا وملاله ومّله ؛ إذا سئمته

وأنشد الشارح - وهو الشاهد الثانى عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الرجز]

٢١٢ - ومنهل ليس له حوازق

ولضفادى جمّه نقائق

على أن أصله ولضفادع ، فأبدلت العين ياء ضروره

وأورده سيبويه فى باب ما رخت الشعراء فى غير النداء اضطرارا ، قال : «وأما قوله وهو رجل من بنى يشكر : [من البسيط]

لها أشارير من لحم تتمره

من الثعالى ووخز من أرائها

فزعم أن الشاعر لما اضطر إلى الياء أبدلها مكان الباء ، كما يبدلها مكان الهمزة ، وقال أيضا :

ومنهل ليس له حوازق

ولضفادى جمّه نقائق

وإنما أراد ضفادع ، فلما اضطر إلى أن يقف آخر الاسم كره أن يقف حرفا لا يدخله الوقف فى هذا الموضع ، فأبدل مكانه حرفا

يوقف فى الجر والرفع» انتهى

قال الأعلام : «وجه الإبدال أنه لما اضطر إلى إسكان الحرفين لإقامه الوزن ، وهما مما لا يسكن فى الوصل ، أبدل مكان الباء

والعين الياء ؛ لأنها تسكن فى حاله الرفع والخفض ، وإنما ذكر سيبويه هذا لئلا يتوهم أنه من باب الترخيم ،

وأن الياء زيدت كالعوض ؛ لأن المطرد في الترخيم أن لا- يعوض من الحرف المحذوف شيء ، لأن التمام منوى فيه ، ولأن الترخيم تخفيف ؛ فلو عوض منه لرجع فيه إلى التثقيب ؛ والمنهل : المورد ، والحوازيق : الجماعات ، واحدها حزيقه ، فجمعها جمع فاعله كأن واحدها حازقه ، لأن الجمع قد بينى على غير واحده : أى هو منهل قفرلا وارد له ، والجمّ : جمع جمّه ، وهى معظم الماء ومجمعه ، والنقاتق : أصوات الضفادع واحدها نقنقه» انتهى.

فيكون وصف المنهل بالبعد والمخافه ، يعنى أن هذا المنهل لا يقدر أحد أن يردّه لبعده وهوله ، ولكنى لإقدامى وجرأتى أرد مثله من المياه ، وأراد أنه ليس به إلا الضفادع النقاقه.

ومنهل : مجرور برّب المقدره بعد الواو ، وجوابها فى بيت آخر ، وحوازيق - بالحاء المهمله والزاي المعجمه ؛ وهو اسم ليس ، وله : خبرها ، والجمله صفه لمنهل ، ولضفادى جمّه : خير مقدم ، وضافى : مضاف إلى جمه ، وجمّ مضاف إلى ضمير المنهل ، ونقاتق : مبتدأ مؤخر ، والجمله صفه ثانيه لمنهل ، والحم - بالميم - : وصف بمعنى الكثير ، وأصله المصدر ؛ قال صاحب المصباح : «جمّ الشيء جما من باب ضرب : كثر ؛ فهو جمّ تسميه بالمصدر ، ومال جم : أى كثير» انتهى ، والجم أيضا : ما اجتمع من ماء البئر ، وقد ذكر الجوهري الحازقه بمعنى الجماعه ، فيكون جمعه على القياس ، والتّقنقه - بفتح النونين ، وسكون القاف الأولى - : صوت الضفدع إذا ضوعف والدّجاجه تنفق للبيض ، ويقال : نقت الضفدعه تنق ، بالكسر نقيقا : أى صاحت قال الشاعر : [من الرجز]

تسامر الضفدع فى نقيقتها

وكذلك النقيق للعقرب والدجاجه ، قال : (١) [من الطويل]

ص : ٤٤٢

١- البيت لجرير

كَأَنَّ نَقِيقَ الْحَبِّ فِي حَاوِيَائِهِ

فَحِيحُ الْأَفَاعَى أَوْ نَقِيقَ الْعِقَارِبِ

وَرَبْمَا قِيلَ لِلْمَهْرِ ، قَالَ (١) : [مَنْ الرَّجْزُ]

خلف استه مثل نقيق الهزّ

كذا في العباب

وقال بعض أفاضل العجم في شرح أبيات المفصل : «قال صدر الأفاضل الحزق :

الشّدّ والحبس ، والمراد بالحوازيق الجوانب ؛ لأنها تمنع الماء أن ينبسط ، وقيل :

إنه لا يمنع الوارده لسهوله جوانبه ؛ لأنها منبسطة ، يصف منهلا واسعا فيقول :

رَبِّ مِنْهَلٍ لَيْسَ لَهُ جَوَانِبُ تَمْنَعُ الْمَاءَ مِنْ انْبِسَاطِهِ فَانْبَسَطَ مَائُهُ حَوْلَهُ ؛ إِذْ لَيْسَ [لَهُ] مَوَانِعُ وَحَوَابِسُ تَمْنَعُ الْوَارِدِينَ ؛ لِأَنَّهُ سَهْلٌ

الورود» هذا كلامه ، وتبعه الجاربردى ؛ قال الأعلم : هذا الرجز يقال صنعه خلف الأحمر

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث عشر بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

٢١٣ - لها أشارير من لحم تتّمّره

من الثّعالى ووخز من أرائها

على أن الأصل من الثعالب وأرائها ، فأبدلت الموحده فيهما ياء لضروره الشعر ، كما تقدم

وقال ابن عصفور في كتاب الضرائر : «وقد يمكن أن يكون جمع ثعاله ، فيكون الأصل فيه إذ ذاك الثّعائل إلا أنه قلب» انتهى.

ص : ٤٤٣

١- قد أنشد أبو عمرو قبله : أطعمت راعى من اليهير فظلّ يبكى حبجا بشرّ

والبيت من قصيده لأبى كاهل اليشكرى ، وقبله

كأنّ رحلى على شغواء حادره

ظمياء قد بلّ من طللّ خوافيها

لها أشارير من لحم تتّمّره

من الثّعالى ووخز من أرائيها

فأبصرت ثعلبا من دونه قطن

فكفّت من ذناباها تواليها

ضغا ومخلبها فى دّفه علق

يا ويحه إذ تفرّيه أشافيها

وأبو كاهل : هو والد سويد بن أبى كاهل ، وسويد : شاعر مخضرم. قد ترجمناه فى الشاهد التاسع والثلاثين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه. وأبو كاهل شبه ناقته فى سرعتها بالعقاب ، الموصوفه بما ذكره ، والرحل للابل أصغر من القتب ، وهو من مراكب الرجال دون النساء ، والشغواء - بالشين والغين المعجمتين - العقاب ، وروى «كأنّ رحلى على صقعاء» وهى العقاب التى فى وسط رأسها بياض ، والأصقع من الخيل والطيور : ما كان كذلك ، والاسم الصّقع - بالضم - وموضعها : الصّوقعه ، وحادره - بمهمات - من الحدور ، وهو النزول من عال إلى أسفل كالصّبب

وقال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل : «حادره - بالذال المعجمه - المتيقظه ، وإنما وصف العقاب بأنها حادره ليشير إلى حذر فؤاد ناقته ؛ لأنه مدح لها قال أبو العلاء : [من البسيط]

فؤاد وجناء مثل الطائر الحذر

ورواه بعض الشارحين بالبدال المهمله ، وقال : الحادره المكتنزه الصّلبه» هذا ما سطره

قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : والظمياء العطشى إلى دم الصيد ، وقيل : التى تضرب إلى السواد ، وبلى : فعل مبنى للمجهول من البلل ، فإذا بلها المطر

أسرعت إلى وكرها ، وكذلك جميع الطير ، والظَّل : المطر الضعيف ، والخوافى : جمع خافيه ، وهى ريشه الجناح القصيره تلى الإبط ، والخوافى : أربع ريشات ، وسميت خوافى لأن الطائر ضمّ جناحه خفيت ، والأشارير : جمع إشراره - بكسر الهمزة - وهى اللحم القديد ، وتتمّره : فعل مضارع ، والجمله صفه أشارير أو حال منها ، وروى متمّره - على وزن اسم المفعول - وبالجر على الصفه ، وبالنصب على الحال ، والتّتمير - بالمشاء الفوقيه لا بالمثلثه - : هو تجفيف اللحم والتمر ، قال النحاس فى شرح أبيات سيويه : ويقال : إن المبرد صحفه بالثاء المثلثه ، وتعجب منه ثعلب ، وكان معاصره ، فقال : إنما كان يتمّر اللحم بالبصره فكيف غلط فى هذا؟ والوخز - بفتح الواو وسكون الخاء المعجمه بعدها زاي - : الشىء القليل ، كذا فى الصحاح ، وقيل : الوخز قطع اللحم واحدها وخزه ، والمتمره المقده ، يريد أنه يبقى فى وكرها حتى يجفّ لكثرتّه. وقال الأعلم : الوخز : قطع اللحم ، وأصله الطعن الخفيف وأراد ما تقطعه بسرعه ، يريد أنها قطعته وجففته ؛ وأضاف الأرناب إلى ضميرها لكونها صادته ، ثم وصف صيدها فقال : فأبصرت ثعلبا - الخ ، وقطن بفتحتين - جبل لبني أسد ، وكفّنت - بتشديد الفاء للمبالغه ، والثناء الثانيه للتأنيث ، يقال : كفت الشىء كفتا - من باب ضرب - إذا ضمه إلى نفسه ، والدّنايى : بضم الذال المعجمه بعدها نون وبعد الألف موحدّه فألف مقصوره ، قال صاحب الصحاح : «وفى جناح الطائر أربع ذنايى بعد الخوافى» ، ولم يذكرها ابن قتيبه فى أدب الكاتب ، قال : «قالوا جناح الطائر عشرون ريشه : أربع قوادم ، وأربع مناكب ، وأربع أباهر ، وأربع خوافى ، وأربع كلى» انتهى. ولم ينبه عليها شرحه ، وإنما قال شارحه اللبلى : وقداماه أوله ، وذناباه آخره ، انتهى. وتواليها : الضمير للدنايى ، والتوالى : جمع تاليه ، وهى الريشات التى تلى الذنايى ، يريد أنها لما انحدرت على الثعلب ضمت جناحها إليها كما تفعل الطيور المنقضه على الصيد ، وتواليها : مفعول

كفّنت ووجب تأخيره لأن الضمير فيها راجع للدنابي ، وقوله «ضغا» بالضاد والغين المعجمتين ، قال صاحب الصحاح : ضغا الثعلب والسنّور يصفو ضغوا : أى صاح ، وكذلك صوت كل ذليل مقهور ، والمخلب - بالكسر - للطائر والسباع بمنزله الظفر للانسان ، والدف - بفتح الدال المهملة وتشديد الفاء - : الجنب ، وعلق - بفتح العين وكسر اللام - أى : ناشب به ، وقوله «يا ويحه» المنادى محذوف وويج : كلمه ترخم وتوجع ، والضمير للثعلب ، وتفزيه : تشققه وتقطعه ، مبالغه فرته - بتخفيف الراء - والأشافي : جمع إشفى - بكسر الهمزه وبعد الفاء ألف مقصوره - وهى آله للإسكاف ، قال ابن السكيت : الإشفى : ما كان للأسقيه والمزاود وأشباهاها ، والمخصف للنعال ، وأراد هنا المخالب ، شبهها بالأشافي

وبما شرحنا ظهر أنه شبه راحلته بعقاب ذاهبه إلى وكرها وقد بلها المطر ، وهو أشدّ لسرعتها ، ثم وصف صيدها وسرعه انقضاضها عليه من جو السماء

وزعم الجوهري أنه وصف فرخه عقاب تسمى غبّه - بضم الغين المعجمه وتشديد الموحده - وهو اسم فرخ بعينه ، لا اسم جنس ، وليس فى الشعر شيء منه ، وتبعه على هذا عبد اللطيف البغدادي فى شرح نقد الشعر لقدمه ، فقال : يصف فرخه عقاب تسمى غبّه كانت لبنى يشكر ، ولها حديث ، وكذا قال العينى ، وأنشده صاحب الصحاح فى ثلاثه مواضع : فى ماده تمر ، وماده شر ، وماده وخز ، وفى هامشه قيل : هو لآبى كاهل ، وقيل للنمر بن تولىب اليشكرى ، وجمع بينهما العينى فقال : قائله هو أبو كاهل النمر بن تولىب اليشكرى ، وهذا غير جيد منه

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع عشر بعد المائتين - : [من الوافر]

٢١٤ - إذا ما عدّ أربعه فسال

فزوجك خامس وأبوك سادى

على أن أصله سادس ، فأبدلت السين ياء ، وهذا لضروره الشعر.

ص: ٤٤٦

ومثله ما فى كتاب القلب والإبدال ، قال : « كان رجل له امرأه تقارعه ويقارعها أيهما يموت قبل ؛ وكان تزوج نساء قبلها فمتن وتزوجت هى أزواجاً قبله فماتوا ، فقال : [من الطويل]

ومن قبلها أهلكت بالشؤم أربعاً

وخامسه أعتدّها من نسائيا

بويزل أعوام أذاعت بخمسه

وتعتدّنى إن لم يق الله ساديا

وقوله «بويزل أعوام» أى مسنّه ، حال من خامسه ، مصغر بازل ، وهو مستعار من البازل فى الإبل ، وهو الداخلى فى السنه التاسعه ، وهو آخر أسنانه ، ويقال فى العاشره : بازل عام ، وبازل عامين ، وبازل أعوام ، ومثله قول الآخر : [من البسيط]

خلا ثلاث سنين منذ حلّ بها

وعام حلّت وهذا التّابع الخامى

وأصلهما سادسا ، والخامس ، فأبدلت الياء من السين فيهما.

وأما قول الآخر : [من الطويل]

ثلاثه أيام كرام ورايع

وما الخام فيهم بالبخيل الملوّم

فإن لما أبدل السين من الخامس ياء اكتفى بالكسره منها ، كذا قال ابن عصفور فى كتاب الضرائر.

وأما البيت الأول فقد أورده الجوهري فى ماده فسل ، قال : الفسل من الرجال الرّذل ، والمفسول مثله ، وقد فسل - بالضم - فساله وفسوله فهو فسّل من قوم فسلاء وأفسال وفسال وفسول ، قال الشاعر :

إذا ما عدّ أربعة الخ

وروى ابن السكيت حموك بدل أبوك ، ولم يكتب ابن برى ولا الصفدى

على المادة شيئاً ، وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح : البيت يروى للنابغه الجعدى ، يهجو به ليلى الأخيلية.

وأما قوله «خلا ثلاث سنين - البيت» فقال ابن السكيت : أنشدنيه القاسم بن معن ، ونقل عنه ابن المستوفى : أنه للحادره ، ولم أره فى ديوانه.

وصريح كلام ابن عصفور أن هذا كله ضروره ، ويرد عليه ما نقله ابن السكيت عن الفراء عن الكسائى أنه قال : العرب تقول : جاء سائياً ، وجاء ساتياً ، تريد سادساً ، فلما ثقل المشدد بدل بالياء ، وكانت خلفاً من التاء ، وأخرجت الدال لأنها من الأصل ، ومن قال ساتاً فعلى لفظ سته وستين ، ومن قال سادساً فعل الأصل ، قالوا : جاء سادسهم ، وسائهم ، وساديهم ، وساديتهم ، للمرأة ، قال : وزعم الكسائى أنه سمع أعراييا يقول : وكانت آخر ناقة نحرها والدى أو جدى ساديه وستين ، وأنشد بعض العرب : [من البسيط]

يا لهف نفسى لهفا غير ما كذب

على فوارس بالبيداء أنجاد

كعب وعمرو وعبد الله بينهما

وابناهما خمسه والحارث السّادى

أى السادس

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٥ - يفديك يا زرع أبى وخالى

قد مرّ يومان وهذا التّالى

وأنت بالهجران لا تبالى

على أن الأصل «وهذا الثالث» فأبدل الياء من التاء.

وخصه ابن عصفور بالضروره أيضاً ، ولم يذكره ابن السكيت فى كتاب الإبدال ،

ولا الزجاجي في أماليه ، ولا رأيته إلا في كتب التصريف ، وقائله مجهول ، والله أعلم به ، وزرع : مرخم زرعه .

* * *

وأنشد بعده : [من الطويل]

هما نفتا في في من فمويهما

على النَّابح العاوى أشدَّ رجام

على أن «فما» عند الأخفش أصله فوه ، بدليل رجوعها في التثنيه

وقد تقدم في الشاهد السابع والخمسين من هذا الكتاب .

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد السادس عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٦ - لا تقلوها وادلوها دلوا

إنَّ مع اليوم أخاه غدوا

على أن «غدا» أصله غدو ، بدليل هذا البيت .

وجاء في بيت لبيد الصحابي رضى الله تعالى عنه كذلك ، قال من قصيده : [من الطويل]

وما النَّاسُ إلَّا كالديار وأهلها

بها يوم حلَّوها وغدوا بلاقع

واستدل سيبويه بهذا البيت على أن أصله غدو ، باسكان الدال ، وإذا نسب إلى الأصل فقييل «غدويّ» لم تسلب الدال الحركة ، لأن النسبه جرت على التحرك بعد الحذف ، خلافا للأخفش ؛ فانه زعم أن الحركة تحذف عند النسبه إلى الأصل ، فيقول : غدويّ ويديّ ، باسكان دالهما .

قال ابن جنى في شرح تصريف المازنى : «والقول قول سيبويه ، ألا ترى

(ق ٢ - ٢٩)

ص : ٤٤٩

أن الشاعر لما ردّ الحرف المحذوف بقى الحركة التى أحدثها الحذف بحالها قبل الرد فى قوله :

يديان بيضاوان عند محلم

فتحريك الدال بعد رد الياء دلالة على صحه ما ذهب اليه سيويه ، قال أبو على : فإن قيل : فما تصنع بغدوا فى البيتين ، فإنه يشهد لصحه قول الأخفش ؟

فالجواب أن الذى قال : غدوا ليس من لغته أن يقول : غد ؛ فيحذف ، بل الذى يقول : غد غير الذى يقول : غدوا» انتهى كلامه .

وأنشده صاحب الكشاف عند قوله تعالى (أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ) على أن التقدير كمثل ذوى صيب ؛ لأن التشبيه ليس بين ذات المنافقين والصيب نفسه ، بل بين ذواتهم وذوات ذوى الصيب ، كما فعل لبيد بإدخاله حرف التشبيه على الديار ، مع أنه لم يرد تشبيه الناس بالديار ؛ إذ لا يستقيم ذلك ، وإنما شبه وجودهم فى الدنيا وسرعه زوالهم وتركهم منازلهم خاليه ، بحلول أهل الديار فيها ونهوضهم عنها وتركها خاليه ؛ فهى بالحلول مأهوله ، وبالرحيل خاليه ، والتقدير :

وما الناس إلا كالديار حال كون أهلها بها يوم حلولهم فيها وهى فى غد خاليه ، وأهلها : مبتدأ ، وخبره : بها ، ويوم : ظرف متعلق بمتعلق الخبر ، وغدوا : ظرف لبلاقع ، وبلاقع : خبر مبتدأ محذوف : أى وهى خاليه غدوا .

والبيت من قصيده يرثى بها أخاه لأمه فى الجاهليه ، وهو أربد ، ومطلعها :

بلينا وما تبلى النجوم الطوالع

وتبقى الجبال بعدنا والمصانع

ولا جزع أن فرق الدهر بيننا

وكل امرىء يوما له الدهر فاجع

وما الناس إلا كالديار وأهلها

بها يوم حلّوها وغدوا بلاقع

وما المرء إلّا كالشّهاب وضوءه

يحور رمادا بعد إذ هو ساطع

وأما البيت الأول فقوله «لا- تقلوها» نهى : أى لا- تسوقا الناقة سوقا عنيفا ، من قلا الحمار أتانه يقلوها قلوا ؛ إذا طردها وساقها ، وقوله «وادلواها دلوا» هو أمر ، والجمله معطوفه على جمله النهى ، قال صاحب الصحاح : دلوت النّاقه دلوا سيّرتها سيرا رويدا ، وأنشد هذا الشعر. وقول الآخر :

* لا تعجلا بالسير وادلواها*

ولم يذكر قائله ، ولا كتب عليه شيئا ابن برى ، ولا الصفدى ، وقوله «إن مع اليوم - إلخ» قال الزمخشري فى مستقصى الأمثال : إن مع اليوم غدا ، مثل يضربه الراجى للظفر بمراده فى عاقبه الأمر ، وهو فى بدئه غير ظافر ، وأنشد هذا الشعر.

* * *

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد السابع عشر بعد المائتين - : [من المنسرح]

٢١٧ - ذاك خليلي وذو يعاتبني

يرمى ورائي بامسهم وامسلمه

على أن إبدال لام «أل» المعرفه ميما ضعيف.

وقال ابن جنى فى سر : الصنائه هذا الإبدال شاذ لا يسوغ القياس عليه ، وفيه نظر ؛ فإنه لغه قوم بأعيانهم ، قال صاحب الصحاح : هى لغه لحمير ، وقال الرضى رضى الله عنه فى شرح الكافيه : هى لغه حمير ونفر من طى ، وقال الزمخشري فى المفصل : وأهل اليمن يجعلون مكانها الميم ، ومنه ليس من امبر امصيام فى امسفر ، وقال : *يرمى ورائي ... البيت* وحينئذ لا يجوز الحكم على لغه قوم بالضعف ، ولا بالشذوذ ، نعم لا يجوز القياس بابدال كل لام ميما ، ولكن يتبع إن سمع ،

ص : ٤٥١

وقد حكى الزجاجي أربع كلمات وقع التبادل [فيها] بينهما ، قال : «غرله وغممه ، وهي القلفه ، وامراه غرلاء وغمماء ولا يقال قلفاء ، وأصابته أزله وأزمه : أى سنه ، وانجبرت يده على عثم وعثل ، وشممت ما عنده وشملت ما عنده : أى خيرته» انتهى ، ولم يرو ابن السكيت فيهما شيئا.

والبيت من أبيات لبجير بن عنمه الطائي الجاهلي ؛ قال الأمدى فى المؤتلف والمختلف : «بجير بن عنمه الطائي : أحد بنى بولان بن عمرو بن الغوث بن طيء ، وأراه أخا خالد بن عنمه الطائي الشاعر الجاهلي ، وبجير القائل فى أبيات :

وإنّ مولاي ذو يعاتبني

لا إحنه عنده ولا جرمه

ينصرنى منك غير معتذر

يرمى ورائي بامسهم وامسلمه»

انتهى

والمولى : ابن العم ، والناصر ، والحليف ، والمعثق ، والعتيق ، والظاهر أن المراد هنا إما الأول وإما الثانى ، وذو : كلمه طائيه بمعنى الذى محلّها الرفع خبر إنّ ، ويعاتبني : صلتها ، والمعاتبه : مخاطبه الإدلال ، والاسم العتاب ، قال الشاعر :

ويبقى الودّ ما بقى العتاب

وروى بدله «يعترني» وهو غير مناسب ، وقوله «لا إحنه» مبتدأ ، وعنده الخبر ، والجمله حال من فاعل يعاتبني ، ويجوز أن تكون خبرا ثانيا لإن ، وجرمه : معطوف على إحنه - بكسر الهمزة - وهى الضغينه والحقد ، والجرمه - بفتح الجيم وكسر الراء - هو الجرم والذنب ، كذا فى القاموس ، وقوله «يرمى ورائي» قال بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل : «وراء : من الأضداد ، بمعنى قدام وخلف ، ويحتمل المعنيين هنا ، والرمى وراءه عباره عن الذبّ والمدافعه عنه» اه ؛ والمعنى هذا الرجل يعاتبني ويسلك طريق بقاء الود ، يدافع عنى مره بالسهام ومره

ص: ٤٥٢

بالسّلام ، وقيل : يشكو إعراضه ، يقول : إذا غبت رمانى بهما ، وهذا ليس بصحيح كما هو ظاهر ، وورائى بالمد وفتح الياء (١) وقوله «بامسهم» بكسر الميم دون تنوين ؛ لأنه معرف باللام لكن الكسره مشبعه للوزن (٢) وقوله «وبامسلمه» بياء الجر بعد الواو ، وبها يتزن (٣) الشعر ، والسّلمه - بفتح السين وكسر اللام - : واحده السّلام ، رهى الحجاره ، كذا روى البيهقي الآمدى وابن برى فى أماليه على الصحاح ، ورواه الجوهري فى ماده سلم كذا.

ذاك خليلى وذو يعاتبني

يرمى ورائى بالسّهم وامسلمه

وقال : يريد والسلمه ، وكذا رواه صدر الأفاضل ، وقال : «الروايه بالسهم - بتشديد السين - على اللغه المشهوره ، وامسلمه - بالميم الساكنه بعد الواو - على اللغه اليمانيه» انتهى.

ولا يخفى أن هذا غير ممتّن ، إلا إن حركت الهمزه بعد الواو ، وتحريكها لحن ، قال ابن برى : وصواب الروايه ما ذكرنا ، قال ابن هشام فى المغنى : «قيل إن هذه اللغه مختصه بالأسماء التى لا تدغم لام التعريف فى أولها ، نحو : غلام ، وكتاب ، بخلاف رجل وناس ، وحكى لنا بعض طلبه اليمن أنه سمع فى بلادهم من يقول :

خذ الرمح ، واركب امفرس ، ولعل ذلك لغه بعضهم ، لا لجميعهم ، ألا ترى إلى البيت السابق وأنها فى الحديث على النوعين؟» انتهى.

وقد تابع الناس الجوهري فى ذكر المصراع الأول من هذا البيت ، قال ابن هشام فى شرح أبيات ابن الناظم : «روى الجوهري (يعاتبني) بدل يواصلنى ، وزعم

ص: ٤٥٣

١- لا ، بل بسكون الياء ، والبيتان من المنسرح : يرمى ورا مستفعلن ، نى بامسهم مفعولات ، وامسلمه مفتعلن

٢- لا ، بل بكسره غير مشبعه ، لأن الوزن لا يستقيم مع الاشباع

٣- لا ، بل بدون باء الجر

أن الواو زائده ، وكان ذلك لأنه رأى أن قوله : يرمى ، محط الفائدة ؛ فقدره خبرا وقدر خليلي تابعا للاشاره ، وذو : صفه لخليلي ، فلا- يعطف عليه ، وتبعيه خليلي للاشاره بأنه بدل منها ، لانعت ، بل ولا بيان ؛ لأن البيان بالجامد كالنعت بالمشتق ، ونعت الاشاره بما ليست فيه أل ممتنع ، وبهذا أبطل أبو الفتح كون بعلى فيمن رفع شيئا بيانا ، ولك أن تعرب خليلي خبرا ، وذو عطفا عليه ، ويرمى حالا منه وإن توقف المعنى عليه ، مثل (وهذا بعلى شيئا)» انتهى كلامه

أقول : ليس في كلام الجوهري ما يدل على زياده الواو ، ولعل القائل غيره ، وأما الحديث الذي أورده الزمخشري - وهو مشهور في كتب النحو والصرف - فقد قال السخاوي في شرح المفصل : يجوز أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم تكلم بذلك لمن كانت هذه لغته ، أو تكون هذه لغة الراوي التي لا ينطق بغيرها ؛ لا أن النبي صلى الله عليه وسلم أبدل اللام ميما ، قال الأزهرى : الوجه أن لا تثبت الألف في الكتابه ؛ لأنها ميم جعلت كالألف واللام ، ووجد في خط السيوطي في كتاب الزبرجد رسمه كذا «ليس من ام بر ام صيام في ام سفر»

وقد اشتهر أنها روايه النمر بن تولب ، وليس كذلك

قال ابن جنى في سر الصنائه : «وأما إبدال الميم من اللام فيروى أن النمر بن تولب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس من امبر امصيام في امسفر ، فأبدل اللام المعرفه ميما ، ويقال : إن النمر لم يرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم غير هذا الحديث ، إلا أنه شاذ لا يسوغ القياس عليه» انتهى.

وتبعه الزمخشري في المفصل ، وابن يعيش في شرحه ، وابن هشام في المغنى ، قال : «تكون أم للتعريف ، ونقلت عن طيء ، وعن حمير ، وأورد البيت والحديث ، وقال : كذا رواه النمر بن تولب» انتهى.

قال السيوطي في حاشيته على المغنى : «هذا الحديث أخرجه أحمد في مسنده ،

والطبراني في معجمه الكبير من حديث كعب بن عاصم ، ومسنده صحيح ، وقوله « كذا رواه النمر بن تولب » وكذا ذكره ابن يعيش والسخاوي : كلاهما في شرح المفصل ، وصاحب البسيط ، زاد ابن يعيش : ويقال : إن النمر لم يرو عن النبي صلى الله عليه وسلم إلا هذا الحديث ، وكلهم تواردوا على ما لا أصل له ، أما أولا فلان النمر بن تولب مختلف في إسلامه وصحته ، وأما ثانيا فإن هذا الحديث لا يعرف من روايه النمر ، والحديث الذي رواه النمر عند من أثبت صحبته غير هذا الحديث ، قال أبو نعيم في «معرفه الصحابه» : النمر بن تولب الشاعر ، كتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا ، وروى من طريق مطرف عنه ، قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من سره أن يذهب كثير من وحر صدره ، فليصم شهر الصبر رمضان وثلاثة أيام من كل شهر » انتهى كلام السيوطي رحمه الله

قلت : وكذا قال ابن عبد البر في الاستيعاب ، وابن حجر في الإصابة ، إن النمر بن تولب لم يرو إلا حديثا واحدا ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : صوم شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر يذهبن وغر الصدر

و «بجير» بضم الموحده وفتح الجيم بعدها ياء ساكنه فراء مهمله ، و «عنمه» بفتح العين المهمله والنون بعدها ميم و «بولان» بفتح الموحده وسكون الواو

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن عشر بعد المائتين - : [من الرجز]

٢١٨ - يا هال ذات المنطق التتمام

وكفك المخضب البنام

على أن الأصل البنان ؛ فأبدلت النون المتحركة ميما بضعف كما أبدلت في طامه الله على الخير ، والأصل طانه ، قال ابن جني في سر الصناعاته : «فأما قول رؤبه :

وكفك المخضب البنام

ص : ٤٥٥

فإنه أراد البنان ، وإنما جاز ذلك لما فيها من الغنه والهوى ، وعلى هذا جمعوا بينهما فى القوافى فقالوا : [من السريع]

يا ربّ جعد فيهم لو تدرين

يضرب ضرب السبّط المقاديم

وقال الآخر :

يطعنها بخنجر من لحم

دون الذنابى فى مكان سخن

وهو كثير» انتهى

ولم يذكروا إبدال النون من الميم

وقد أورد ابن السكيت فى كتاب الإبدال كلمات كثيره للقسمين

فمن القسم الأول : ماء آجن وآجم للمتغير ، ويقال لريح الشمال : نسع ومسع ، والحلآن والحلام ، وهو الجدى الصغير ، قال أبو عبيده (١) فى قول مهلهل : [من السريع]

كلّ قتيل فى كليب حلّام

حتّى ينال القتل آل همّام

ويقال : نجر من الماء ينجر نجرا ومجر يمجر مجرا ؛ إذا أكثر من شربه ولم يكد يروى ، وقال اللحيانى : يقال رطب محلّقن ومحلّقم ، وقال الأصمعى : إذا بلغ الترطيب ثلثى البسره فهى حلّقانه ، وحلقان للجميع ، وهى محلّقنه ، والمحلّقن للجميع ، والحزن والحزم : ما غلظ من الأرض ، وهى الحزون والحزوم ، وقال غير الأصمعى من الأعراب : الحزم أرفع ، والحزن أغلظ ، يقال : قد أحزنّا : أى صرنا إلى الحزونه ، ولا يقال أحزمتنا ، أبو عبيده يقول : انتطل فلان من الزق

ص : ٤٥٦

١- لم يذكر ما قال أبو عبيده فى شرح بيت المهلهل ، وقوله هو : «أى فرغ ، ويقال : الفرغ ، للباطل الذى لا يؤدى ؛ يقال : ذهب دمه فرغا : أى باطلا» اه نقلا عن كتاب القلب والأبدال لابن السكيت (ص ١٩). والفرغ بكسر الفاء وسكون الراء

نظله : أى امتص منه شيئاً يسيراً ، وتقول : امتطل من الرّزق مطلقه ، والمعنى واحد ويقال : قد نشنشها الرجل والفحل : أى قد نكحها ، وقال بعضهم : مشمشها ، فى ذلك المعنى ، ويقال : إن فلانا لشراب بأنقع ، جمع ، وقال بعضهم : بأمقع ، قال الأصمعى : معناه المعاود لما يكره مره بعد مره

ومن القسم الثانى : الأصمعى ، يقال : للحيه أيم وأين ، والأصل أيم ، فخفف ويقال : الغيم والغين ، وقال بعضهم : الغين إلباس الغيم السماء ، ومنه : إنه ليغان على قلبى : أى يغطى عليه ويلبس ، وسمعت أبا عمرو يقول : الغيم العطش ، يقال : غيم وغين ، وقد غامت وغانت : أى عطشت ، وهى تغيم وتغين ، الأصمعى : يقال : امتقع لونه وانتقع لونه ؛ إذا تغير لفرع ، وهو ممتقع اللون ومنتقع اللون ، الفراء : يقال : مخجت بالدلو ونخجتها ؛ إذا جذبتها لتمتلىء ، الأصمعى : المدى والتدى للغايه ، يقال : بلغ فلان المدى والتدى ، الكسائى : تمدلت بالمنديل وتندلت ، الأصمعى : يقال : أمغرت الناقه والشاه وأنغرت ؛ إذا خالطت لبنها حمرة من دم ، الأصمعى : يقال للبعير إذا قارب الخطو وأسرع : بعير دهامج وبعير دهانج ، وقد دهمج يدهمج دهمله ودهنج يدهنج دهنجه ، ويقال : أسود قاتم وقاتن ، أبو عمرو والفراء : يقال : كرز ، «للفأس الثقيله وكرزن ؛ الكسائى يقال : عراهمه وعراهنه ، وسمع الفراء حنظل وحمظل ، وقال أبو عمرو : الدّمدم الصيّليان المحيل فى لغه بنى أسد ، وهو فى لغه تميم الدندن ، الكلابى : يقال : أطمّ يده وأطنّها» هذا ما ذكره ابن السكيت بحذف الشواهد

وزاد الزجاجى من الأول : نثّ جسده من السمن ، ينت نثا ، ومثّ يمثّ مثا ، ومن الثانى : تكهّم به وتكهّن : أى تهزأ به

وأما الشعر الشاهد فقد نسبة ابن جنى والزمخشرى والشارح إلى رؤبه ؛ وليس موجودا فى ديوانه ، و «هال» مرخم هاله ، و «ذات» بالنصب صفه لهاله

تبعه على المحل ، والمنطق : هو النطق ، و «التمتام» صفة لمنطق ، وأصل التتمتام الإنسان الذى يتردد فى التاء عند نطقه ، قال ابن المستوفى : عطف «كفك» على المنطق ، وكان الواجب أن يقول : والكفّ المخضب ؛ لأن ذا وذات يتوصل بها إلى الوصف بأسماء الأجناس ، غير أن المعطوف يجوز فيه ما لا يجوز فى المعطوف عليه ، وقال بعض فضلاء العجم : «التمتام الذى فيه تتممه : أى تردد فى كلامه ، ووصف المنطق بالتمتام مجاز ، وتمتمتها فى المنطق عبارته عن حياؤها ، قال صاحب المقتبس : ورأيت فى نسخة الطباقى بخطه أن الواو فى : وكفك : واو القسم ، هذا كلامه ، وقيل : يجوز أن يكون جواب القسم محذوفا دل عليه قوله : ذات المنطق ، يريد أقسم بكفك أن منطقك تمام وأنك مستحيه ، وقال بعض الشارحين : أقسم بكفها ، والمقسم عليه فى بيت بعده ، ولم يذكر ذلك البيت ، ويجوز أن يكون (وكفك) معطوفا على المنطق ، وإنما قال : المخضب ولم يقل المخضبه ؛ لأن المؤنث بغير علامه يجوز تكبيره حملا على اللفظ ، أو لأنه ذهب بالكف إلى العضو» هذا ما ذكره ذلك الفاضل

وقوله «لأن المؤنث بغير علامه إلخ» هذا يقتضى جواز (الشمس طلعت) مع أنه يجب إلحاق العلامه عند الإسناد إلى ضمير المؤنث المجازى ، وفى المصباح المنير : «الكف من الإنسان وغيره أنثى ، قال ابن الأنبارى : وزعم من لا يوثق به أن الكف مذكر ، ولا يعرف تكبيرها من يوثق بعلمه ، وأما قولهم : كف مخضب ؛ فعلى معنى ساعد مخضب ، قال الأزهري : الكف الراحه مع الأصابع سميت بذلك لأنها تكف الأذى عن البدن» انتهى.

وفيه أن الخضاب لا يوصف به الساعد ، وقال العينى : ذات المنطق ؛ يجوز رفعه حملا على اللفظ ونصبه حملا على المحل.

أقول : لا يجوز هنا إلا النصب ؛ فإن المنادى إذا كان موصوفا بمضاف يجب

نصب وصفه ، نحو : يا زيد أبا عمرو ، وقال أيضا : يجوز أن يكون : كفك ؛ مرفوعا على الابتداء وخبره في البيت الآتي ، أو محذوف ، أقول : هذا عدول عن واضح إلى خفى مجهول.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع عشر بعد المائتين - : [من الطويل]

٢١٩ - ألا كل نفس طين منها حياؤها (١)

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : «قال الأحمر : يقال طانه الله على الخير وطامه : يعنى جبله ، وهو يطيمه ويطينه ، وأنشد :

ألا تلك نفس طين فيها حياؤها

وسمعت الكلابى يقول : طانه الله على الخير وعلى الشر» انتهى.

وكذا نقله الجوهري عنه ، قال ابن برى فى أماليه على الصحاح : «صواب الشعر : إلى تلك ؛ بإلى الجازة ، والشعر يدل على ذلك ، أنشد الأحمر :

لئن كانت الدنيا له قد تزينت

على الأرض حتى ضاق عنها فضاؤها

لقد كان حرا يستحي أن تضمه

إلى تلك نفس طين فيها حياؤها

يريد أن الحياء من جبلتها وسجيتها» انتهى.

ففى ما فى الشرح ثلاث تحريفات ، وفى الصحاح تحريف واحد تبعا لابن السكيت ، والأحمر : هو خلف بن حيان بن محرز ، ويكنى أبا محرز البصرى ، وهو مولى بلال بن أبى بردة بن أبى موسى الأشعري رضى الله عنه من أبناء الصغد الذين سباهم قتيبه بن مسلم لبلال ، وهو أحد رواه الغريب واللغة والشعر

ص : ٤٥٩

١- انظر (ص ٢٠) من كتاب القلب والأبدال لابن السكيت

ونقاده والعلماء به ، قال الأصمعي : أول من نعى أبا جعفر المنصور بالبصره خلف الأحمر ، وذلك أنا كنا فى حلقة يونس فمر بنا خلف فسلم ، ثم قال :

قد طرقت بيكرها بنت طبق

فقال له يونس : هيه ، فقال :

فنتجوها خيرا ضخم العنق

فقال : وما ذاك ، قال :

موت الإمام فلقه من الفلق

كذا فى طبقات النحويين لمحمد بن الحسين اليمنى ، وساق له نوادر وأشعارا وحكايات كثيره.

وأنشد بعده - وهو الشاهد العشرون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٢٠ - هل ينفعنك اليوم إن همت بهم

كثره ما توصى وتعقاد الرتم

على أن ميم الرتم أصلية من الرتيمه غير مبدله من الياء ، وهذا الفصل جميعه من سر الصناعه لابن جنى ، قال صاحب الصحاح : الرتيمه : خيط يشد فى الإصبع لتستذكر به الحاجه ، وكذلك الرتمه ، تقول منه : أرتمت الرجل إرتاما ، قال الشاعر : [من الطويل]

إذا لم تكن حاجاتنا فى نفوسكم

فليس بمغن عنك عقد الرتائم

والرتمه بالتحريك : ضرب من الشجر ، والجمع رتم ، قال الشاعر :

نظرت والعين مبينه التهم

إلى سنانار وقودها الرتم

وكان الرجل إذا أراد سفرا عمد إلى شجره فشد غصنين منها فان رجع

ووجدهما على حالهما قال : إن أهله لم تخنه ، وإلا فقد خانته ، وقال :

هل ينفعنك اليوم إن همت بهم

..... البيت

وقال ابن برى فى أماليه : «قوله : وكذلك الرتمه ، قال ابن حمزه : الرتمه - بفتح التاء - هى الرتيمه ، والرتم فى قوله : وتعقاد الرتم : جمع رتمه ، وهى الرتيمه ، وليس هو النبات المعروف ؛ لأن الأغصان التى كانت تعقد لا تخص شجرا دون شجر» انتهى.

ويؤيده ما نقله الزيلعى فى شرح الكنز ، فإنه ذكر مثل كلام الجوهرى ، وقال : «هكذا المروى عن الثقات ، إلا أن الليث ذكر الرتم بمعنى الرتيمه كذا فى المغرب» انتهى.

وقال ياقوت فيما كتبه على هامش الصحاح : صواب البيت الأول :

إذا لم تكن حاجاتنا فى نفوسنا

لإخواننا لم يغن عقد الرّثائم

وقائل الشعر الثانى هو شيطان بن مدلج ، وفى كلام ابن جنى بعض مخالفه لصاحب الصحاح ، فإنه قال : عمد إلى شجره فشد غصنين منها ، وقال ابن جنى : عمد إلى غصنين من شجرتين تقرب إحداهما من الأخرى.

وحاصل ما ذكره الشارح والمصنف تبعا لابن جنى أن الميم تكون بدلا من الياء فى ثلاث كلمات.

وقد ذكر ابن السكيت فى كتاب الإبدال كلمات كثيره فى تبادلهما قال : «يقال :

للظليم أربد وأرمد ، وهولون إلى الغبره ، وأربد : أغبر ، ومنه ترديد وجهه واربد ، ويقال : سمعت ظأب تيس بنى فلان ، وظأم تيسهم ، وهو صياحه ؛ والظأب والظأم أيضا سلف الرجل ، يقال : قد تظاءبا وتظاءما ، إذا تزوجا أختين ، ويقال للرجل إذا كبر ويبس من الهزال : ما هو إلا عشمه وعشبه ، ويقال : قد عشم الخبز وعشب ؛

ص : ٤٦١

إذا يبس ، وقد عشم الشجر ، ويقال : سابّ فلان فلانا فأرّبي عليه وأرمى عليه ؛ إذا زاد عليه فى سبابه ، ويقال : قد أرمى على الخمسين : أى زاد عليها ، قال الفراء : يقال منه : قد أرميت ورميت ، وكذا يقال : أرميت على السبعين ورميت ، وأرّبيت وربيت ، بألف فيهما وبلا ألف : أى زدت ، وقال أبو عبيده : الرّجبه والرّجمه أن تطول النخله ، فإذا خافوا عليها أن تقع أو تميل رّجبوها : أى عمدوها ببناء حجاره ، أبو عبيده عن يونس قال : ينشد هذا البيت : [من المتقارب]

وأهدى لنا أكبشا

تبجح فى المربد

وإن شئت تمحح : أى تلزم المكان وتتوسطه ، ويقال : قد سمد شعره وسبده ، والتسييد : أن يستأصل شعره حتى يلصقه بالجلد ، ويكون التسييد أن يحلق الرأس ثم ينبت منه الشىء اليسير ، قال الأصمعى : يقال للرجل حين ينبت شعره ويسود ويستوى : قد سبد ، وإذا اسود الفرخ من الريش فغطى جلده ولم يطل فقد سبد ، أبو عمرو : يقال : صبأت الجيش عليهم وصمأته عليهم ؛ إذا هجمته عليهم ، أبو عبيده السأسم والسأسب شجر ، ويقال : هو الشّيز ، الفراء : يقال : أومأت إليه وأوبأت إليه ، اللحيانى : يقال للعجوز : قحمة وقحبه ، أبو عبيده : إذا شربت بطرف فم السقاء ثنيته أو لم تثنه أو شربت من وسطه قيل : قد اقتبعت السقاء واقتمعت ، اللحيانى : يقال : أتانا وما عليه طحربه وطحرمه : أى خرّقه ، وكذلك يقال : ما فى السماء طحربه : أى لطح من غيم ، ويقال : ما فى نحى فلان عقبه ولا عمقه : أى لطح ؛ ولا وضر ، وقثمت فى الشراب وقثبت وصئمت وصئبت وصئمت من الماء وصئب ، إذا امتلأ ، والقرهم والقرهب السيّد ، وهو أيضا الثور المسن ، يونس : يقال : رجمته بقول سيئ ورجبته : يعنون صككته ، الفراء : اطمأنت إليه ، ولغه بنى أسد

ص: ٤٦٢

اطبأنت ، الكسائى : النغمه والنغمه من الشراب ؛ إذا تناولت منه شيئاً قليلاً ، وقد نغب ونغم ، ويقال : هو يتمحج ويتمحج بمعنى واحد ، وهو من الفخر ، الفراء : ذهب القوم شذر مذر ، وشذر بذر - بفتح أولهما وكسرهما - أبو زيد : الرميز من الرجال العاقل الشخين ، وقال بعضهم الرزيز ، وقد رمز رمازه وربز ربازه ، أبو عبيده : العقمه والعقبه ضرب من الوشى ، الفراء : يقال : تعرف فيه عقبه الكرم وعقمته أيضاً ، والعقمه والعقبه أيضاً ضروب ثياب الهودج ، اللحيانى : أسود غيبه وغيهم ، وإنه لميمون النقيب والنقيم ، وعجب الذنب وعجمه : أى أصله ، والعمرى والعبرى للسدر الذى ينبت على الأنهار والمياه ، اللحيانى : ضربه لازب ولازم ، ويقال : ثوب شبارق وشمارق ، ومشبرق ومشمرق ؛ إذا كان ممزقا ، ويقال : وقع فى بنات طمار ، وطبار : أى داهيه ، ويقال : رجل دنبه ودنمه للقصير ، ويقال : أدهقت الكأس إلى أصبارها وأصمارها : أى ملأتها إلى رأسها ، الواحد صبر وصمر ، الأصمعى : يقال : أخذ الأمر بأصباره وأصماره : أى بكله ، وأخذها بأصبارها وأصمارها : أى تامه بجميعها ، اللحيانى : أصابتهم أزمه وأزبه ، وآزمه وآزبه ، وهو الضيق والشده ، الكسائى : اضمأكت الأرض واضبأكت ؛ إذا اخضرت من النبات ، ويقال : كمحته باللجام وكبحته وأكمحته وأكبحته ، أبو عمرو : الذام والذاب والذان العيب ، اللحيانى : ذأبتة وذأمتة ؛ إذا طردته وحقرته ، ورأبت القدح ورأمتة ؛ إذا شعبتة ، ويقال : زكم بنطفته وزكب ؛ إذا حذف بها ، ويقال : هو الأم زكمه فى الأرض وزكبه معناه الأم شىء لقطه شىء ، ويقال أبد عليه وأمد : أى غضب ، ويقال : وقعنا فى بعكوكاء ومعكوكاء : أى فى غبار وجلبه وشر ، الفراء : جردبت فى الطعام وجردمت ، وهو أن يستر بيده ما بين يديه من الطعام لئلا يتناوله أحد ، وتككبب الرجل فى ثيابه وتكمكم : أى تزل ، وكبن اللصوص فى الجبل

وكمنوا ، وقال أبو صاعد : العظاميل هي البكرات التّوأم الخلق ، والعطابيل « هذا ما أورده ابن السكيت وقد حذفنا منه الشواهد.

وزاد الزجاجي مكّه وبكّه ، ورجل سهلب وسلهم : أى الطويل ، والموماه والبوباه : أى الصحراء الخاليه : ورجل شيطم وشيطب :
أى طويل

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الواحد والعشرون بعد المائتين - : [من الوافر]

٢٢١ - هل أنتم عائجون بنا لعنا

نرى العرصات أو أثر الخيام

على أن الأصل لعنا ، فأبدلت اللام نونا بضعف.

وقد أورد ابن السكيت فى كتاب الإبدال كلمات كثيره وقع التبادل فيها بين اللام والنون ، وهى : «قال الأصمعى : هتنت السماء تهتن تهتاننا وهتلت تهتل تهتالا ، وهن سحائب هتن وهتل ، وهو فوق الهطل ، والسدول والشدون : ما جلل به الهودج من الثياب وأرخی عليه ، والكتل والكتن التلج ولزوق الوسخ بالشىء ، ويقال : رأيت فى بنى فلان لعاعه حسنه ونعاعه حسنه ، وهو بقل ناعم فى أول ما يبدو رقيق ولم يغلظ ، وتلعت اللعاعه إذا اجتنيتها ، ويقال : بعير رفنّ ورفلّ ؛ إذا كان سابغ الذنب ، ويقال : للحزّه لوبه ونوبه ، ومنه قيل : للأسود لوبى ونوبى ، الأصمعى : يقال : طبرزن وطبرزل للسكر ، ويقال : رهدنه ورهدله ورهادين ورهاديل ، وهى الرهادن والرهادل ، وهو طوير شبيه القبره إلا أنه ليست له قنزعه (١) والرهدن والرهدل : الضعيف أيضا ، ويقال :

ص: ٤٦٤

١- يريد أنها ليس لها ريشات فى رأسها

لقيته أصيلاً وأصيلاً: أى عشيا ، وأصيلاً تصغير أصيل على غير قياس ، والدّحن والدّحل ، قال أبو زيد : الدّحن من الرجال العظيم البطن ، وقد دحن دحنا ، وقال الأصمعي : هو الدّحل باللام ، أبو عبيده : صلّ اللحم صلولا وأصلّ اللحم ، وقوم يجعلون اللّام نونا فيقولون : قد أصنّ اللحم ، أبو عمرو الشيباني : الغرين والغريل : ما يبقى من الماء فى الحوض ، والغدير ، أبو عمرو : الدّمال السرجين (١) ويقال : الدّمان ، الفراء : هو شثن الأصابع وشثلها ، وقد شثنت كفه شثونه وشثانه ، وشثلت ، وهو الغليظ الخشن ، وأثن الرجل يأتن وأتل يأتل ، وهو الأتلان والأثنان ، وهو أن يقارب خطوه فى غضب ، الكسائي : أتانى هذا الأمر وما مأت مأنه وما مأت مألّه : أى ما تهيأت له ، وهو حنك الغراب وحلكه لسواده ، وهو العبد زلمه وزلمه وزنمه وزنمه : أى قدّه قدّ العبد ، معناه إذا رأيته رأيته رأيته أثر العبد فيه ، وأبنته وأبنته إذا أثبت عليه بعد موته ، وتأسن أباه وتأسلّه ، إذا نزع إليه فى الشبه ، وعنوان الكتاب وعلوانه ، اللحياني : يقال : عتلته إلى السجن وعتنته ، وأنا أعتله - بالضم والكسر - وأعتنه كذلك ، وارمعلّ الدّمع وارمعنّ ؛ إذا تتابع ، ويقال : لابن ولابل ، وإسماعيل وإسماعين ، وميكائيل وميكائين ، وإسرافيل وإسرافين ، وإسرائيل وإسرائيلين ؛ وشراحيل وشراحين وجبرئيل وجبرئيلين. وسمعت الكلابي يقول : آلصت الشىء أليصه إلاصه وآنصته أنيصه إناصه ؛ إذا أدرتّه ، ويقال ذلاذل القميص وذناذنه لأسافله ، الواحده ذلذل وذنذن : ويقال : هو حامل الذكر وخامن الذكر ، الفراء : ما أدري أى الطّبن هو وأى الطّبل (٢) هو ، وحكى : بن أنا فعلت ، يريد بل ، أبو زيد : نَمَق اسمُه يَنَمِّقُه ولمَمِّقُه يَلَمِّقُه ، وقنّه الجبل وقنّته لأعلاه»

ص: ٤٦٥

١- السرجين : الزبل ، وهو معرب فارسيته سركين - بالفتح وبالكاف -

٢- أى : أى الناس هو (ق ٢ - ٣٠)

هذا ما ذكره ابن السكيت باختصار الشواهد.

وزاد الزجاجي : السليط والسنيط (1) ، ونفحته بالسيف ولفحته ، ولفحته النار ونفحته ، وكلعت يده وكنعت : أى درنت ووسحت ، ولجلج فى كلامه ونجج ، ونقس القوم ينقسهم نقسا ، ولقس لقسا : أى لقيهم

والبيت الشاهد مطلع قصيده للفرزدق مدح بها هشام بن عبد الملك وهجا جريرا ؛ وروى أيضا :

ألستم عائجين بنالعنا

و «عائج» اسم فاعل من عجت البعير أعوجه عوجا إذا عطفت رأسه بالزمام ، والباء بمعنى مع ، وعرصه الدار : ساحتها ، وهى البقعه الواسعه التى ليس فيها بناء ، وسميت عرصه لأن الصبيان يعترضون فيها : أى يلعبون ويمرحون ، وقد شرحنا بعض أبياتها فى الشاهد الحادى والثلاثين بعد السبعمائه من شواهد شرح الكافيه.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثانى والعشرون بعد المائتين : [من المديد]

٢٢٢ - ربّ رام من بنى ثعل

متلج كفيّه فى قتره

على أن أصله مولج فأبدلت الواو تاء ، وأورد ابن جنى فى سر الصناعه شيئا كثيرا من هذا ، ثم قال : «وهذه الألفاظ وإن كانت كثيره فانه لا- يجوز القياس عليها ؛ لقلتها بالإضافه إلى ما لم تقلب فاؤه تاء ، فأما ما تقيس عليه لكثرتة فهو افتعل وما تصرف منه إذا كانت فاؤه واوا ، نحو أترن وأتلج وأتصف ، والأصل اوترن ، واوتلج واوتصف وجميع ما ذكره ابن جنى أخذه من كتاب الإبدال لابن السكيت ، ولم يورد الزجاجى شيئا من هذا

ص: ٤٤٤

١- السليط : الزيت

والبيت مطلع قصيده لامرئ القيس ، وجواب ربّ في بيت بعده ، وهو :

قد أتته الوحش وارده

فتنحى النّزع فى يسره

فرماها فى فرائصها

بإزاء الحوض أو عقره

برهيش من كنانته

كتلظى الجمر فى شره

راشه من ريش ناهضه

ثم أمهاه على حجره

فهو لا تنمى رميته

ماله لا عدّ من نفره

مطعم للصّيد ليس له

غيرها كسب على كبره

قوله «رب رام الخ» ثعل - بضم المثلثة وفتح المهملة - : هو أبو قبيله من طى هم أرمى العرب ، ويضرب المثل بهم فى جوده الرمى ؛ وهو ثعل بن عمرو بن الغوث بن طى ، وهو غير منصرف للعلميه والعدل ، وجره هنا للضرورة ، و «متلج» بالجر صفه ثانيه لرام ، وقتر - بضم القاف وفتح المثناه الفوقيه - : جمع قتره - بضم فسكون - وهى حفيره يكمن فيها الصياد لئلا يراه الصيد فينفر ، وإنما أدخل كفيه فى قتره لئلا يعلم به الوحش فيهرب ، وصفه بحذق الرمى ، وروى فى ستره : جمع ستره ، وهو الموضع الذى يستتر فيه ، وقيل هو الكمّ ، وهو ستره اليد والذراع ، وأراد بقوله «ربّ رام» عمرو بن المسيّح بن كعب بن طريف بن عبد بن عصر بن غنم بن حارثه بن ثوب بن معن بن عتود بن عنين بن سلامان ابن ثعل ، والمسيّح بوزن اسم الفاعل من التسيّح ، وابنه عمرو صحابى ، قال صاحب الاستيعاب : «قال الطبرى عاش عمرو بن المسيّح مائه وخمسين ، ثم أدرك النبى صلى الله عليه وسلم ، ووفد إليه وأسلم ، قال : وكان أرمى العرب ، وله يقول امرؤ القيس

ربّ رام من بنى ثعل

وقال فيه أيضا :

يحاذرن عمرا صاحب القترات انتهى

وكذا قال أبو حاتم في كتاب المعمرين ، وقال : «إنه مات في زمن عثمان ابن عفان رضى الله عنه ، وهو القائل :

لقد عمّرت حتّى شفّ عمري

على عمر ابن عكوه وابن وهب

وعمر الحنظليّ وعمر سيف

وعمر ابن الوداه قريع كعب»

انتهى.

وقال ابن المستوفى فى شرح أبيات المفصل : «قدم على النبي صلى الله عليه وسلم - وهو يومئذ ابن مائه وخمسين سنة - فسأله عن الصيد ، فقال : كل ما أصميت ودع ما أنميت ، وله يقول الشاعر : [من الكامل]

نعب الغراب وليته لم ينبعب

بالبين من سلمى وأمّ الحوشب

ليت الغراب رمى حماطه قلبه

عمرو بأسهمة التي لم تلعب»

انتهى.

وقوله «قد أتته الخ» هذا جواب ربّ ، وتنحى : اعترض ، وروى «فتمتّى» أى مدّ ونزع القوس ، وقيل : التمتى فى نزع القوس مدّ الصلب ، واليسر : حيال الوجه والشّزر يمنه ويسره ، وقالوا : إنما هو اليسر فحرّكه بالفتح ، يقال : حرّف لها السهم حيال وجهه ، وقال بعضهم من يسره : أراد يسرى يديه ،

وقوله «فرماها» الخ» الفريضة : لحمه فى الإبط ، وإزاء الحوض - بكسر الهمزة - : مصب الماء فيه ، والعقر - بضمّتين - : مقام الشاربه من الحوض ، والرهبش : السهم الخفيف ، والكنانة : الجعبة ، وشبه السهم بالجمر فى التهابه ، والناهضة : العقاب وأمهاه : سنّه وحدده ، وأراد بالحجر المسنّ ، وقوله «فهو لا- تنمى» فى المصباح نمى الصيد ينمى من باب وفى : غاب عنك ، ومات بحيث لا تراه ، ويتعدى

بالألف ؛ فيقال : أنميته ، وفي الحديث : كل ما أصميت ودع ما أنميت رأى لا تأكل مامات بحيث لم تره ؛ لأنك لا تدري هل مات بسهمك وكلبك أو بغير ذلك ، وصمى الصيد - من باب رمى - : مات وأنت تراه ، ويتعدى بالألف فيقال : أصميته ، إذا قتلته بين يديك وأنت تراه ، والبيت يروى بالوجهين لا تنمى - بالبناء للمفعول - من أنماه : ولا تنمى - من نمى الصيد ، بإسناد الفعل إلى الرميّ ، وقوله «ماله» استفهام تعجبي ، وجمله «لا عد من نفره» دعاء عليه ، والمراد مدحه كقولهم في المدح : قاتله الله ما أشعره ، وأراد بالنفر قومه ، والضمير للرامي : أى لا كان معدودا فى قومه ، بأن عدمه وفقدوه ، وهذا تأكيد لمعنى التعجب فى «ماله» وقوله «مطعم» هو اسم مفعول من أطعم ، يريد أن وجه كسبه من الصيد فهو يرزق منه .

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والعشرون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٢٣ - يا قاتل الله بنى السّعات

عمرو بن يربوع شرار الثّات

غير أعفاء ولا كيات

على أن الأصل شرار الناس ، ولا- أكياس ، فأبدلت السين فيهما تاء كما فعل بست ، وأصلها سدس بدليل قولهم التسديس وسديسه ؛ فقلبوا السين تاء فصارت سدت ، فتقارب مع الدال فى المخرج ، فأبدلت الدال تاء فأدغمت فيها ، وقالوا أيضا فى طسّ طست ، وفى حسيس (١) حثيت ؛ هذا ما ذكره ابن جنى فى سر الصنّاعه ولم يزد على هذه الأربعة ، وزاد عليها ابن السكيت فى كتاب الإبدال عن الأصمعيّ : «يقال : هو على سوسه وتوسه : أى خليقته ، ويقال :

ص : ٤٦٩

١- الحسيس : الصوت الخفى قال تعالى : (لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنْفُسُهُمْ خَالِدُونَ)

رجل خفيسا وخفيتاً ؛ إذا كان ضخم البطن إلى القصر».

وزاد الزجّاجيّ : الأماليس والأماليت ؛ لما استوى من الأرض ، ونصيب خسيس وختيت ، ومنه أحسّ حقه وأختّه : أى قلله ، وهو شديد الخساسة والختاتة.

وهذه الأبيات الثلاثة أوردتها أبو زيد في موضعين من نوادره ونسبها في الموضع الأول إلى قائلها ، وهو علياء بن أرقم اليشكري ، وهو شاعر جاهلي ، وكذا نسبها إليه الأسود أبو محمد الأعرابي ، وقال في ضاله الأديب وهي أمالي أملاها على نوادر ابن الأعرابي : هي ثلاثه أبيات لا غير ، وأنشدها الجوهري في ماده (س ي ن) من الصحاح ، ونسبها ابن برى في أماليه عليه لعلياء أيضا ، وقال أبو زيد في الموضع الثاني : «قال المفصل : بلغني أن عمرو بن يربوع بن حنظله تزوج السِّعْلَةَ فقال له أهلها : إنك تجد بها خير امرأه ما لم تر برقاً ؛ فستر بيتك إذا خفت ذلك ، فمكثت عنده حتى ولدت له بنين ؛ فأبصرت ذات يوم برقاً فقالت : [من الرجز]

إلزم بنيك عمرو إنى آبق

برق على أرض السّعالى آلق

فقال عمرو : [من الوافر]

ألا لله ضيفك يا أماما

رأى برقاً فأوضع فوق بكر

فلا بك ما أسال وما غاما

وقال الشاعر فى عمرو هذا :

يا قاتل الله بنى السّعلاه

إلى آخر الأبيات الثلاثة» انتهى.

وقوله «يا قاتل الله الخ» المنادى محذوف تقديره يا قوم ، أو أنها للتنبيه ، ولا حذف ، وجمله «قاتل الله الخ» دعاء عليهم بالهلاك لعدم عفتهم ، وعدم كياستهم ، وروى «يا قبيح الله» يقال : قبحه الله يقبحه - بفتح العين فيهما - قبحا : أى نحاه عن الخير ، وفى التنزيل : (هُم مِّنَ الْمُقْبُوحِينَ) أى : المبعدين عن الفوز ،

والسَّعْلَاهُ بالكسر ، وهى أنثى الغول ، وقيل : ساحره الجن

اشتهر فى العرب أن عمرو بن يربوع بن حنظله بن مالك بن زيد منا بن تميم تزوج سَعْلَاهُ فأقامت دهرًا فى بنى تميم وأولدها عمرو أولادًا ، وكان عمرو إذا رأى برقًا أسبل عليها الستور فغفل عنها يوما وقد لاح برق من ناحية بلاد السَّعْلَاهِ فحنت إلى أهلها فقعدت على بكر من الإبل وذهبت فكان ذاك آخر عهدة بها ، واشتهر أولادها من عمرو بنى السَّعْلَاهِ

قال ابن دريد فى كتاب الاشتقاق : عسل بن عمرو بن يربوع وضمضم أبناء عمرو بن يربوع من السَّعْلَاهِ ، وجاء الإسلام وهم : يمانيه فاخبطوا خطه بالبصره ، ومنهم ربيعه بن عسل ، ولاء معاويه رضى الله عنه هراه

وقوله «عمرو بن يربوع» بالجر بدل من السَّعْلَاهِ ، ولم يصب بعض أفاضل العجم فى شرح أبيات المفصل فى قوله : «عمرو بدل من بنى السَّعْلَاهِ ، أو نصب على الذم ، وشرار الناة : صفة عمرو ؛ لأنه قبيله هنا ، جعل أمهم سَعْلَاهُ لقبحها ، وقيل : تزوج عمرو بن يربوع سَعْلَاهُ وولدت له أولادًا ، ثم تناسل الأولاد فصار عمرو بن يربوع اسم القبيله» هذا كلامه مع عجره وبجره (1)

وروى فى بعض نسخ الشرح وغيره عمرو بن مسعود ، وهو غير صحيح ، و «شرار» بالجر صفة لبنى ، وهو جمع شرير ككرام جمع كريم ، و «غير» بالجر أيضا صفة أخرى لبنى ، وأعفاء : جمع عفيف من العفه وهى هيئه للقوه الشهويه متوسطه بين الفجور الذى هو إفراط هذه القوه والجمود الذى هو تفريطها ، وأكياس : جمع كيس بالثشديد كأجساد جمع جتيد ، مأخوذ من الكيس - كفلس - وهو الظرف والفظنه ، وقال ابن الأعرابى : هو العقل ، وقولها «الزم بنيك عمرو» هو منادى وآبق : هارب ، وآلق : لامع ، وقوله «ألا لله ضيفك يا أماما» قال أبو زيد : «لم نسمع بقافيته ، ويروى :

ص : ٤٧١

١- العجر والبجر : العيوبه

والضيف : الناحية والمحل ، وكذلك ضيف الوادى ناحيته ومحلته ، وقوله «فلا بك ما أسأل» أى : فلا بك ما وافقت سيلانه وإغامته ، وأراد الغيم الذى رأت فيه البرق» انتهى كلامه.

يريد أن «ضيفك» روى بفتح الضاد وكسرهما ، وقوله «فلا بك» أورده ابن جنى فى موضعين من سر الصنائه على أن الباء فيه للقسم ، وقال السخاوى فى سفر السعاده : ذكر «رأى ، وأوضع» وهو يريد السعلاه ؛ لأنه ذهب إلى معنى الحبيب والخليل ؛ فيكون فى قوله «فلا بك» التفات من الغيبه إلى خطابها ، وأوضع : متعدى وضع البعير وغيره : أى أسرع فى سيره ، وأوضعه راكبه : أى جعله واضعا : أى مسرعا ، والبكر - بفتح الموحده - الفتى من الإبل ، وجمله «ما أسأل الخ» جواب القسم.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والعشرون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٢٤ - صفقه ذى ذعالت سمول

بيع امرىء ليس بمستقيل

على أن الذعالت أصله الذعالب ، فأبدلت الموحده مثناه فوقيه.

قال ابن جنى فى سر الصنائه : «قال أعرابى من بنى عوف بن سعد : صفقه ذى ذعالت سمول الخ ؛ وهو يريد ذعالب ، فينبغى أن يكونا لغتين ، وغير بعيد أن تبدل التاء من الباء ، وقد أبدلت من الواو وهى شريكه الباء فى الشفه ، والوجه أن تكون التاء بدلا من الباء ؛ لأن الباء أكثر استعمالا ، ولما ذكرناه أيضا من إبدالهم التاء من الواو» انتهى كلامه.

ولم يذكر ابن السكيت شيئا من هذا فى كتاب الابدال ، ولا الزجاجى.

و «صفقه» منصوبه بخط ابن جنى على أنه مفعول مطلق ، يقال : صفقت له

بالبيعه صفتقا : أى ضربت ييدى على يده ، وكانت العرب إذا وجب البيع ضرب أحدهما على يد صاحبه ، ثم استعملت الصفقه فى العقد ؛ فليل بارك الله لك فى صفقه يمينك ، قال الأنزهرى : وتكون الصفقه للبائع والمشتري ، و «الذعالب» بالذال المعجمه قطع الخرق ، وقد فسرهما الشارح ، و «سمول» بضم السين المهمله والميم ، جمع سمل - بفتحتين - : الثوب الخلق المقطع ، و «بيع» مفعول مطلق ، و «مستليل» من استقاله البيع : أى طلب فسخره

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الخامس والعشرون بعد المائتين - [من الرجز]

٢٢٥ - *منسرحا عنه ذعالب الحرق*

على أن صاحب الصحاح أنشده وقال : الذعالب : قطع الخرق ، واحدها ذعلوب .

والبيت من أرجوزه طويله لرؤبه بن العجاج تزيد على مائتى بيت ، شبه ناقته فى الجلاده وقطع الفيافى بسرعه بحمار الوحش وأنه ، وقبله :

أحقب كالمحلج من طول القلق

كأنه إذراح مسلوس الشَّمق

نشر عنه أو أسير قد عتق

منسرحا عنه ذعالب الحرق

والأحقب : حمار الوحش ، والأنثى حقباء ، والمحلج : آله الحلج ، وهو تخليص الحَبّ من القطن ، وقال الأصمعى فى شرحه : شبهه بالمحلج لصلابته ، وينبغى أن يقال : لكثره حرته واضطرابه ، ومن طول القلق : وجه الشبه ، وهو كناية عن عدم سكونه ، والقلق : الاضطراب ، وراح : نقيض غدا ، يقال : سرحت الماشيه بالغداه ، وراحت بالعشى : أى رجعت ، والعامل فى «إذ» ما فى كأنّ من معنى التشبيه ، يصف رجوعه إلى مأواه «ومسلوس» خبر كأنه ، وهو من السّلاس - بالضم - وهو ذهاب العقل ، والشَّمق : النشاط ، وقيل :

ص : ٤٧٣

مرح الجنون ، ونشر - بالبناء للمجهول بالتخفيف والتشديد - : أى رقى وعود ، كما نشر عن المسحور فبراً ، والنشره - بالضم - : الرقيه والعوده ، وعتق :خلص من الأسر ، يقول : كأن هذا الحمار الذى شبه ناقته به كالآمن كثره حركته فحين أراد الرجوع إلى مأواه نشط شوقاً إليه فكأنه مجنون نشاط ، أو أسير صادف غزه فتفلت من أسره ، فهرب أشد الهرب ، والمنسرح : الخارج من ثيابه ، وهو حال من ضمير راح سببيه ، وذعاليب : فاعلها ، وضمير عنه للأحقب ، وهذا تمثيل ؛ يريد أن هذا الحمار تساقط عنه وبره وشعره وهذا مما ينشطه ، والروايه فى ديوانه :

منسرحاً إلّا ذعاليب الحرق

يعنى أنه انسرح من وبره إلا- بقايا بقيت عليه ، والحرق - بالحاء والراء المهملتين المفتوحتين - : تحاتّ الوبر ، من قولهم : حرق شعره - من باب فرح - : أى تقطع ونسل ، وضبطه بعضهم بكسر الخاء المعجمه وفتح الراء ، وليس له وجه هنا وإنما جعله كذلك اتباعاً لما شرحوا به الذعاليب.

وقد شرحنا منها أبياتاً كثيره فى الشاهد الخامس ، وفى الشاهد الواحد والثلاثين بعد الثمانمائه ، من شرح شواهد شرح الكافيه.

وأنشء أيضاً بعده - وهو الشاهد السادس والعشرون بعد المائتين - : [من البسيط]

٢٢٦ - وقد أكون على الحاجات ذالبت

وأحوذياً إذا انضمّ الذعاليب

وقد شرحه وأغنانا عن شرحه (١)

ص: ٤٧٤

١- البيت لجرير ، واللبث : المكث ، والأحوذى : الخفيف فى العمل لحذقه والذعاليب : أطراف الثياب ، واحدها ذعلوب ، وإذا انضمت أطراف الثياب كان ذلك أعون على النشاط

وأنشد الشارح - وهو الشاهد السابع والعشرون بعد المائتين - : [من الكامل]

٢٢٧ - فتركن نهدا عتيلا أبنائها

وبنى كنانه كاللصوت المرّد

على أن أصله كاللصوص ؛ فأبدلت الصاد تاء

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : «قال الفراء : وطىء يسمون اللصوص اللصوت ، ويسمون اللص لصتا ، وهم الذين يقولون للطنّ طست ، وأنشد لرجل من طى :

«فتركن نهدا* البيت»

وقال أيضا في كتاب المذكر والمؤنث : «وبعض أهل اليمن يقول : الطست ، كما قالوا فى اللص : لصت»

ونسب الصاغاني فى العباب هذا البيت إلى عبد الأسود بن عامر بن جوين الطائي

قال ابن الحاجب فى أماليه على المفصل : «معناه أن هؤلاء تركوا هذه القبيلة أبنائها فقراء ؛ لأنهم قتلوا آباءهم ، وبني كنانه كذلك ، وانضم إلى ذلك أنهم بقوا من شدة الفقر لصوصا مرده» انتهى.

ونهد : أبو قبيلة : من اليمن ، وهو نهد بن زيد بن ليث بن سود بن قضاة ، ووقع فى موضعين من جمهره بن دريد «فتركن جرما» بفتح الجيم ، وجرم بطنان فى العرب : أحدهما فى قضاة ، وهو جرم بن زيان ، والآخر فى طى ، وعتيل : جمع عائل ، كركع جمع راع ، من عال يعيل عيله ، إذا افتقر فهو عائل ، وأبنائها : فاعل عتيل ، ومرد : جمع مارد ، من مرد يمرد - من باب قتل - إذا عتا وخبث ، ورواه ابن جنى فى سر الصنعة «فتركت» بضمير المتكلم

وعامر بن جوين : شاعر فارس جاهلى ، وابنه مثله جاهلى

ص : ٤٧٥

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثامن والعشرون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٢٨ - فهياك والأمر الذى إن توسعت

موارده ضاقت عليك المصادر

على أن أصله «إياك» فأبدلت الهمزة هاء

وهذا الفصل كله من سر صناعه الإعراب لابن جنى ، وأطال الكلام فى أمثله إن شئت راجع باب الهاء منه

والبيت أنشده أبو تمام فى باب الأدب من الحماسة بحذف الفاء على أنه مخروم مع بيت ثان ، وهو :

فما حسن أن يعذر المرء نفسه

وليس له من سائر الناس عاذر

ونسبهما إلى مضرس بن ربعي الفقعسى ، وإياك : منصوب على التحذير ، والأمر : معطوف عليه ، وعاملهما محذوف ، تقديره :

إياك باعد من الأمر ، والأمر منك ، والمورد : المدخل ، والمصدر : المصروف ، وعذرتة فيما صنع عذرا - من باب ضرب - :

رفعت عنه اللوم ، والاسم العذر - بالضم - وجمله «وليس له» حال من المرء

ومضرس : شاعر جاهلي قد ترجمناه فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد الثلاثمائة من شواهد شرح الكافية

وأورده أبو تمام فى كتاب مختار أشعار القبائل لطفيل الغنويّ الجاهلي من جملة أبيات كذا :

«فمالي كرام القوم وانم إلى العلى

ودع من غوى لا يجدين لك طائره

ولا تك من أخذان كلّ يراعه

خريع كسقب الباز جوف مكاسره

ص : ٤٧٦

وإياك والأمر الذي إن تراحت

موارده ضاقت عليك مصادره

ولا تمنعنّ الدهر ماء عمرته

وإن كان أولى الناس بالماء عامره

وإن قيل قول سييء في مقامه

فلاتك مولى قول سوء تبادره»

انتهى.

وأنشد بعده - وهو الشاهد التاسع والعشرون بعد المائتين - : [من الكامل]

٢٢٩ - وأتت صواحبها فقلن هذا الذي

منح الموّده غيرنا وجفانا

على أن أصله إذا الذي ؛ فأبدلت همزه الاستفهام هاء

قال ابن جنى فى المحتسب : «لا يريد هذا الذى ، بل يريد إذا الذى ، ثم أبدل همزه الاستفهام هاء ، وقد يجوز مع هذا أن يكون أراد هذا الذى مخبرا ، ثم حذف الألف» انتهى.

فيكون حذف الألف من هاء التنبيه المركبه مع ذا الإشاريه ، ويكون الكلام خبرا لا إنشاء

والبيت مشهور : أنشده الجوهري فى آخر الصحاح ، وأنشده ابن جنى فى سر الصناعه عن الأخفش ، والزمخشري فى المفصل ، وغيرهم ، وقائله مجهول ، ويشبه أن يكون من شعر عمر بن أبى ربيعه المخزومى ؛ فإن فى غالب شعره أن النساء يتعشقنه ، وروى «وأتى صواحبها» فاعل جمع صاحبه ، وزعم الجاربردى أنه مفعول ، والفاعل ضمير ، ويرده روايه «وأتت صواحبها»

وروى الأزهرى فى التهذيب عجزه كذا :

رام القطيعه بعدنا وجفانا

والقطيعه : الهجر ، ومنح : بمعنى أعطى ، والله سبحانه أعلم بقائله :

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد الثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الطويل]

٢٣٠ - بحَيْهَلا يزجون كلَّ مطيه

أمام المطايا سيرها المتقاذف

على أن حَيْهَلا جاء بالألف كما فى البيت ، وهو مركب من حَى ومن هَلا ، كتركيب خمسه عشر ، وهو محكى أريد لفظه بدون تنوين

قال الأعلام فى شرح أبيات سيبويه : «الشاهد فى قوله «بحَيْهَلا» فتركه على لفظه محكيا ، يقول : لعجلتهم يسوقون المطايا بقولهم : حَيْهَلا ، ومعناه الأمر بالعجله ، على أنها متقدمه فى السير متقاذفه عليه : أى متراميه ، وجعل التقاذف للسير اتساعا ومجازا» انتهى.

والإزجاء - بالزاي والجيم - : السوق ، والمطيه : الدابه ، وأمام - بالفتح - قال ابن الحاجب فى أماليه : «يريد أنهم مسرعون فى السير يسوقون بهذا الصوت لتسرع فى سيرها ، وقال : أمام المطايا ؛ لأنه إذا سبقت الأولى تبعها ما بعدها ، بخلاف سوق الأواخر ، وقال : سيرها المتقاذف ؛ يعنى أنهم يسوقونها مع كون سيرها متقاذفا ، والتقاذف : الترامى فى السير ، وإذا سيق المتقاذف كان سيره أبلغ مما كان عليه ، وأمام المطايا : فى موضع وصف لمطيه ، وسيرها المتقاذف : جمله ابتدائيه صفه لمطيه ، والجار والمجرور متعلق بيزجون» انتهى.

والأجود أن يكون سيرها فاعل الظرف ؛ لاعتماده على الموصوف ، والمتقاذف صفه لسيرها ، ويجوز ما قاله الجاربردى (١)

وقد شرحناه بأكثر من هذا فى الشاهد الثالث والستين بعد الأربعمائه من شواهد شرح الكافيه

وأما «حَيْهَلا» فى الحديث فقد قال ابن الأثير فى النهايه : «من حديث ابن

ص : ٤٧٨

١- ذكر الجاربردى أن «سيرها» مبتدأ ، و «المتقاذف» صفته و «أمام المطايا» متعلق بمحذوف خبر ، والجمله صفه لمطيه

مسعود (إذا ذكر الصَّيِّحون فحيَّهلا- بعمر) أى : أقبل به وأسرع ، وهى كلمتان جعلتا كلمه واحده ، فحيَّ : بمعنى أقبل ، وهلا : بمعنى أسرع ، وقيل : بمعنى اسكن عند ذكره حتى تنقضى فضائله» انتهى.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والثلاثون بعد المائتين - : [من مشطور الرجز]

٢٣١ - قد وردت من أمكنه

من هاهنا ومن هنه

* إن لم أرّوها فمه*

على أن الأولى أن تكون الهاء فى مه بدلا من الألف ، وأن تكون دعامة لما الاستفهاميه بعد حذف ألفها بدون جارّ على قله ، وهذا الوجه الثانى لم أره لأحد غيره ، ولم يقل أحد إن «ما» الاستفهاميه تحذف ألفها بلا جار ، نعم قالوا : إن ألفها تثبت مع الجار ، وخرّجوا على هذا آيات ، وأما الوجه الأول فهو المعروف ،

وذكره ابن جنى فى شرح تصريف المازنى وفى المحتسب ، وفى سر الصنّاعه ، قال فى المحتسب بعد إنشاد الأبيات : «يريد إن لم أرّوها فما أصنع؟ أو فما مغناى؟ أو فما مقدارى؟ فحذف الألف وألحق الهاء لبيان الحركة» انتهى.

وقال فى سر الصنّاعه : «أخبرنا بهذه الأبيات بعض أصحابنا يرفعه بإسناده إلى قطرب ، ويريد بقوله : من هنه ، من هنا ، فأبدل الألف فى الوقف هاء ، فأما قوله : فمه ؛ فالهاء فيه يحتمل تأولين : أحدهما أنه أراد فما : أى إن لم أرّ هذه الإبل الواردة من هنا ومن هنا ، فما أصنع؟ منكر على نفسه أن لا يرويهها ، فحذف الفعل الناصب لما التى فى معنى الاستفهام ، والوجه الآخر أن يكون أراد إن لم أرّوها فمه : أى فاكفف عنى فلست بشيء ينتفع به ، وكأن التفسير الأول أقوى فى نفسى» انتهى.

وقوله «قد وردت» أى : الإبل ، والورود : الوصول إلى الماء من غير دخول

ص : ٤٧٩

فيه ، وقد يكون دخولا ، وأمكنه : جمع مكان ، ومن هاهنا - إلى آخره : بدل من أمكنه ، وروى «إن لم ترؤها بالخطاب»

وأنشد بعده : [من الرجز]

لما رأى أن لا دعه ولا شبع

مال إلى أرطاه حقف فاطجع

على أن أصله اضطجع ، فأبدلت الضاد لاما ، قال ابن جنى فى المحتسب : «إن قيل : قد أحطنا علما بأن أصل هذا الحرف اضتجع ، افتعل من الضَّجعه ، فلما جاءت الضاد قبل تاء افتعلت لها التاء طاء فهلا لما زالت الضاد فصارت بإبدالها إلى اللام ردت التاء فقيل : التجع كما تقول : التجم والتجأ؟ قلنا : هذا إبدال عرض للضاد فى بعض اللغات. فلما كان أمرا عارضا أقرّوا الطاء بحالها إيذانا بقله الحفل بما عرض من البديل ، ودلاله على الأصل المعتمد ، وله غير نظير ، ألا ترى إلى قوله *وكحل العينين بالعواور* وكيف صحّ الواو الثانيه وإن كان قبلها الواو الأولى وبينهما ألف ، وقد جاورت الثانية الطرف ، ولم يقلبها كما قلبها فى أوائل ، وأصلها أو اول ؛ لما ذكرنا؟ إذ كان الأصل العواوير ، وإنما حذف الياء تخفيفا وهى مراده ، فجعل تصحيح الواو دليلا على إرادته الياء ، وقد حكى إدغام الضاد فى الطاء فى قولهم فى اضطجع : أطجع ، ومنه قراءة ابن محيصن (ثم أطرّه) هذه لغه مردوله ؛ لما فيها من الامتداد والفسو ، وأنها من الحروف الخمسه التى يدغم فيها ما يجاورها ، ولا تدغم هى فيما يجاورها ، وهى : الشين ، والضاد ، والراء ، والفاء ، والميم ؛ ويجمعها قولهم : ضمّ شفر ، ويروى «فاضطجع» وهو الأكثر والأقيس

وقد تقدم شرح هذا الرجز فى الشاهد الثالث والثلاثين بعد المائة من هذا الكتاب

وأنشد الجاربردى هنا - وهو الشاهد الثانى والثلاثون بعد المائتين - : [من البسيط]

ص : ٤٨٠

٢٣٢ - وقفت فيها أصيلا لا أسائلها

أعيت جوابا وما بالزبع من أحد

على أن أصله أصيلان ، فأبدلت النون لاما ، وأصيلان : مصغر جمع أصيل والبيت من قصيده للنابغه الذيباني ، وقبله وهو مطلع القصيده :

يا دار ميه بالعلياء فالسند

أقوت وطال عليها سالف الأبد

والمطلع شرحناه فى الشاهد التاسع والثمانين بعد الثمانمائه ، وشرحنا الثانى فى الشاهد الثانى والسبعين بعد المائتين ، وقد ذكرنا سبب القصيده مع شرح أبيات من أولها فى الشاهد السابع والأربعين بعد المائتين من شواهد شرح الكافيه ، وقد شرحت هذه القصيده جميعها فى مواضع متعدده هناك

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثالث والثلاثون بعد المائتين - : [من الوافر]

٢٣٣ - فقلت لصاحبي لا تحبسانا

بنزع أصوله واجدرّ شيحا

على أن أصله اجترّ ، فقلت تاء الافتعال دالا

والبيت من أبيات للمضرّس بن ربعي الفقعسيّ الأسديّ ، وهى

وضيف جاءنا واللّيل داج

وريح القرّ تحفز منه روحا

فطرت بمنصلى فى يعملات

خفاف الوطاء يخبطن السريحا

فعضّ بساق دوسره عليها

عتيق النّي لم تحفز لقوحا

وقلت لصاحبي لا تحبسنى

بنزع أصوله واجدز شيحا

فلما أن تعجلنا شواء

قليل النضج لكن قد أليحا

خلطت لهم مدامه أذرعاع

بماء سحابه خضلا نضوحا

(ق ٢ - ٣١)

ص: ٤٨١

قوله «وضيف - الخ» الواو واو رب ، وجمله «جاءنا» صفه مجرورها ، وجمله «والليل داج» أى : مظلم ؛ حال ، وكذلك جمله «وريح القر - الخ» والقر - بالضم - : البرد ، وتحفز - بالحاء المهملة والفاء والزاي - : تدفع ، كأنه لضعفه تدفع روحه ريح القر وتنازعها ، وجواب ربّ محذوف : أى تلقّيته بإكرام ، وجمله «فطرت» : أى أسرع ؛ معطوفه على الجواب المحذوف ، والمنصل - بضم الميم والصاد المهملة - : السيف ، واليعمله : الناقه القويه على العمل ، وخفاف : جمع خفيفه ، وأنشد سيبويه هذا البيت فى موضعين من كتابه كذا :

دوامى الأيد يخبطن السريحا

على أن الشاعر حذف الياء من الأيدى لضروره الشعر ، والسريح : سيور نعال الإبل ، ويخبطن السريح : يطأن بأخفافهن الأرض ، وفى الأخفاف السريح ، والدوامى : التى قد دميت من شده السير ووطئها على الحجاره ، وقيل : السريح خرق تلفّ بها أيدى الجمال إذا دميت وأصابها وجع ، وقوله «بمنصلى» فى موضع الحال من التاء : أى أسرع ومعى سيفى ، وأقبلت على اليعملات فعربت ناقه منها وأطعمت لحمها لضيفى ، يريد أنه نحر لضيفه راحله من راحله وهو مسافر ، وقوله «فعضّ» فاعله ضمير المنصل ، والدوسره : الناقه الضخمه ، والجمل دوسر ، وجمله «عليها عتيق التئى» صفه لدوسره ، والتئى - بفتح النون - : الشحم ، والعتيق : القديم ، يريد أنها سمينه ، وفاعل تحفز ضمير الدوسره ، ولقوحا : حال ، واللّقوح : الحلوب : أى لم تكن الدوسره قريبه العهد بالتّاج فتكون ضعيفه ، وقوله «وقلت لصاحبى» أراد بالصاحب من يحتطب له ، بدليل روايه «وقلت لحاطبى» وقوله «لا تحبسانا» يأتى توجيهه ، وروى «لا تحبسنى» وهذا ظاهر ، وقوله «بنزع أصوله» الباء سببيه ، وروى بدل الباء باللام التعليليه ، والضمير فى

«أصوله» راجع إلى الحطب المفهوم من حاطبي ، والجز : القطع ، وأصله في الصوف ، يقول : لا- تقلع أصول الحطب وعروقه واكتف بقطع الشَّيخ فهو أسهل وأسرع ، وأليح : من قولهم : ألحت الشيء بالنار - ولوّحته : أى أحميته بها ، والمدامه : الخمر ، وأجودها عندهم خمر أذرع ، وهى قريه بالشام ، والخضل : الشيء الرّطب ، وأراد مزجها بالماء ، والنّضح : الشرب دون الرى ، والنضوح من قولهم : نضح عطشه ينضحه : أى أزاله ، وضمير «كنت به» للشئ : أى كنت بشئى لهم ، ويجوز أن يريد كنت بعملى ؛ لأن الذى ذكره عمل ، والنجيج : المنجج.

وما ذكرناه من الشعر وقائله روايه الخالدّيين ، ونسب الجوهرى البيت الشاهد ليزيد بن الطثريه ، ورواه كذا عن الكسائى فى ماده (ج ز ز) :

فقلت لصاحبي لا تحبسانا

بنزع أصوله واجتزّ شيحا

قال : ويروى «وأجدزّ شيحا» وقوله «لا تحبسانا» فإن العرب ربما خاطبت الواحد بلفظ الاثنين ، كما قال الراجز : [من الطويل]

فإن تزجرانى يا ابن عفّان أنزجر

وإن تدعانى أحم عرصا ممّعا

انتهى.

قال ياقوت فيما كتبه على الصحاح : «هذا البيت الذى عزاه إلى يزيد ابن الطثريه وجدته لمضرّس بن ربيعى الفقعسى ، وعوض صاحبي «فقلت لحاطبي» قرأت بخط الخلال أبى الغنائم ، وذكر أنه نقله من خط اليزيدى» انتهى.

قلت : ولا ينبغى أن يقول : قال الراجز ، بل يقول : قال الشاعر ؛ لأن البيت الثانى ليس من الراجز.

وقال ابن برى فى أماليه على الصحاح : البيت إنما هو لمضرّس ابن ربيعى الأسدى ، وليس هو ليزيد كما ذكره عن الكسائى ، وقبله :

وفتيان شويت لهم شواءا

سريع الشئى كنت به نجيجا

ص: ٤٨٣

فطرت بمنصلي في معاملات

دوامي الأيد يخبطن الشريحا

وقلت لصاحبي لا تحبسنا

كذا في شعره ، يقول : لا تحبسنا عن شئ اللحم بأن تقلع أصول الشجر ، بل خذ ما تيسر من قضبانه وعيدانه وأسرع لنا في الشئ ،
وقوله «وإن تزجراني ...

البيت» هو لسويد بن كراع العكلى ، وكان سويد قد هجا به عبد الله بن دارم فاستعدوا عليه سعيد بن عثمان فأراد ضربه ، فقال
سويد قصيده أولها :

تقول ابنه العوفى ليلي ألا ترى

إلى ابن كراع لا يزال مقزعا

مخافه هذين الأميرين سهدت

رقادى وعشتنى بياضا مفرعا

وهذا يدل على أنه خاطب اثنين سعيد بن عثمان ومن ينوب عنه أو من يحضر معه ؛ ثم قال بعد أبيات :

فإن أنتما أحكمتمانى فازجرا

أراهط تؤذيني من الناس رصعا

وإن تزجران يا ابن عقان أنزجر

... البيت

فقوله «فإن أنتما أحكمتمانى» دليل على أنه يخاطب اثنين ، وقوله «أحكمتمانى» أى منعتمانى من هجائه ، وأصله من أحكمت
الدابه ؛ إذا جعلت فى فيها حكمه اللجام ، وقوله «وإن تدعانى» أى : إن تركتمانى حميت عرضى ممن يؤذيني ، وإن زجرتمانى
انزجرت وصبرت ، والرّصع : جمع راضع ، وهو اللثيم ، هذا آخر كلام ابن برى :

وأنشد بعده : [من الرجز]

* لا همّ إن كنت قبلت حجّيج *

وتقدم شرحه في الشاهد السادس بعد المائة

* * *

ص: ٤٨٤

وأنشد بعده - وهو الشاهد الرابع والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٤ - كأنّ في أذناهنّ الشّوّل

من عبس الصّيف قرون الأجلّ

على أن أصله الايّل فأبدلت الياء المشدده جيما للوقف ، كما في المفصل

قال ابن السكيت في كتاب الإبدال : «بعض العرب إذا شدّد الياء جعلها جيما ، وأنشد عن ابن الأعرابي

كأنّ في أذناهنّ الخ»

انتهى .

ونقله ابن جنى في سر الصنّاعه ، ولم يقيداه بالوقف

والبيتان من أرجوزه طويله لأبى النجم العجلي وصف فيها الإبل لهشام ابن عبد الملك ، أولها :

الحمد لله الوهوب المجزل

والضمير في «أذناهنّ» للإبل ، والشّوّل : جمع شائل بلا هاء ، وهى الناقه التى تشول بذنبها للقاح ، ولا لبن بها أصلا ، وأما الشائله فجمعها شول - بفتح فسكون - وهى النوق التى جفّت ألبانها وارتفع ضرعها وأتى عليها من نتاجها سبعة أشهر أو ثمانية ، والعبس - بفتحتين - : ما يتعلق فى أذنا الإبل من أبعارها وأبوالها فيجف عليها ، يقال منه : أعبست ، وعبس الوسخ فى يد فلان : أى يبس ، وخص العبس بالصيف لأنه يكون أقوى وأصلب ، فشبهه بقرون الإيّل لأنها أصلب من قرون غيرها ، والأيّل - بضم الهمزة وكسرها - : الذكر من الأوعال ، وأنشد أبو عبيد البكرى فى شرح أمالى القالى قبلهما :

حتّى إذا ما بلن مثل الخردل

وأنشد بعدهما :

ظلتّ بنيران الحروب تصطلى

وقال : إذا أكلت اليبس خثرت أبوالهن فتراها تتلّزق بأسوقهن كالخطمى

والخردل ؛ فإذا ضربين بأذنانها على أعجازها وهي رطبه من أموالها ثم يركت اجتمع الشعر وتلصق وقام قياما كأنه قرون الأيل.

قال ابن المستوفى : إنما اختص إبدال الجيم من الياء المشددة في الوقف ؛ لأن الياء تزداد خفاء في الوقف لسكونها ، فأبدلوا منها حرفا أظهر منها ، وهو الجيم ؛ لقربهما في المخرج ، واجتماعهما في الجهر ، ومتى خرج هذا الإبدال عن هذين الشرطين ، وهما الياء المشددة والوقف ، عدوه شاذًا.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الخامس والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٥ - *حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وَأَمْسَحَا*

على أن أصله أمسيت وأمسي ، فأبدلت الياء فيهما جيما.

قال ابن جنى في سر الصناعة : «هذا من أحد ما يدل على ما ندعيه من أن أصل رمت رميت ، ألا ترى أنه لما أبدل الياء من أمسيت جيما ، والجيم حرف صحيح يحتمل الحركات ولا يلحقه الانقلاب الذى يلحق الياء والواو ، صححها كما يجب في الجيم ، فبهذا ونحوه استدل أهل التصريف على أصول الأشياء المغيرة ، كما استدلوا بقوله عز اسمه : (اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ) أن أصل استقام استقوم ، ولو لا ما ظهر من هذا ونحوه لما أقدموا على القضاء بأصول هذه الأشياء ، أو لما جاز ادعاؤهم إياها» انتهى.

وقال ابن المستوفى : «وأورد الزمخشري الأجل ؛ لأن الإبدال فيه وقع حشوا في كلمه وهو أشد شذوذا من الأول ، وأشد منه بعدا إبدال الجيم من الياء في أمسجت وأمسجا : أبدلها حشوا وأجرى الوصل مجرى الوقف متوهمًا أنها ملفوظ بها ياء ؛ لأن أصل الألف فيها الياء» انتهى.

وقال أحد شراح أبيات الإيضاح للفارسي : قيل : «إن هذا الشطر للعجاج ،

ص: ٤٨٦

يريد أمست الأتن وأمسى العير ، وقيل : أراد أمست النعامه وأمسى الظليم ، ولم أعرف له صله فأتبين الصحيح من ذلك» انتهى.

ولم أقف أنا أيضا على تتمه هذا الرجز وقائله بشيء ، والله تعالى أعلم :

باب الإدغام

أنشد الجاربردى فى أوله - وهو الشاهد السادس والثلاثون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٣٦ - وقبر حرب بمكان قفر

وليس قرب قبر حرب قبر

على أن هذا البيت لثقله بقرب مخارج حروفه لا يكاد يقوله أحد ثلاث مرات.

قال الزمخشري فى ربيع الأبرار : «يزعمون أن علقمه بن صفوان وحرب بن أميه من قتلى الجن ، قالوا : وقالت الجن :

وقبر حرب بمكان قفر الخ

قالوا : ومن الدليل على أن هذا من شعر الجن أن أحدا لا يقدر أن ينشد ثلاث مرات متصله من غير تتعنت ويقدر على تكرار أشق بيت من أبيات الانس عشر مرات من غير تتعنت ، والله أعلم» انتهى.

وكذا قال الجاحظ فى كتاب البيان ، وفى شرح تلخيص المفتاح للقونوى :

«وفى البيت الاقواء ، وهو من عيوب الشعر ، وإنما قلنا فيه الاقواء ؛ لأن البيت مصرع ، وكل واحد من المصراعين فيه كبيت كامل» هذا كلامه.

وقال بعضهم : قفر : مرفوع على تقدير : هو قفر ، ويكون من القطع فى النكره بقله ، والقفر : المفازه وأرض لا نبات فيها ولا ماء ، وحرب : هو جد معايه بن أبى سفيان رضى الله تعالى عنه.

وأنشد بعده أيضا - وهو الشاهد السابع والثلاثون بعد المائتين - : [من الطويل]

ص : ٤٨٧

٢٣٧ - يذكر نيك الخير والشر والذي

أخاف وأرجو والذي أتوقع

على أن هذا البيت خفيف على اللسان لبعده مخارج حروفه.

والبيت أورده أبو تمام في الحماسة مع بيت قبله في باب النسيب ، وهو :

رعاك ضمان الله يا أم مالك

ولله أن يشفيك أغنى وأوسع

ووقع مثله في شعر مسلم بن الوليد ، قال :

وإنى وإسماعيل يوم وداعه

لكالغمد يوم الزوع فارقه النصل

أما والخيالات الممّرات بيننا

وسائل أدتها المودّه والوصل

لما خنت عهدا من إخاء ولا نأى

بذكرك نأى عن ضميرى ولا شغل

وإنى فى مالى وأهلى كأننى

لنأيك لا مال لددى ولا أهل

يذكر نيك الدين والفضل والحجى

وقيل الخنى والعلم والحلم والجهل

فألقاك فى مذمومها متنزّها

وألقاك فى محمودها ولك الفضل

وأحمد من أخلاقك البخل إنّه

بعرضك لا بالمال حاشا لك البخل

ثناء كعرف الطيب يهدى لأهله

وليس له إلا بنى خالد أهل

فإن أغش قوما بعدهم أو أزورهم

فكالوحش يستدنيه للقنص المحل

* * *

وأنشد بعده أيضا - وهو الشاهد الثامن والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شوهد سيويه - : [من البسيط]

٢٣٨ - لا درّ درّى إن أطعمت نازلهم

قرف الحتى وعندى البرّ مكنوز

ص: ٤٨٨

لو أنه جاءني جوعان مهلك

من بؤس الناس عنه الخير محجوز

على أن بؤسا فيه الإدغام للهمزتين ، وهو جمع بائس ، وهو الفقير ، والرواية إنما هي «من جوع الناس عنه الخير محجوز».

والبيتان أول قصيده لأبي ذؤيب الهذلي ، والأول من شواهد سيبويه ، قال الأعلام : الشاهد رفع مكنوز خبرا عن البر ، على إلغاء الظرف ، ولو نصب على الحال لكان حسنا ، قال السكري في أشعاره : قال أبو نصر : ويقال إنها للمتخل الهذلي ، وجواب لو بعد أبيات أربعة ، وهو :

لبات أسوه حجاج وإخوته

في جهدنا أوله شف وتميز

قال شارح أشعار الهذليين : كان نزل بقوم فجفى ، وكان قرأه عندهم الحتّى وهو سويق المقل ، والحتى - بالحاء المهملة بعدها المثناة الفوقية على وزن فعيل - والمقل - بالضم - : ثمر الدوم ، والقرف - بكسر القاف وسكون الراء بعدها فاء - : القشر ، يقول : إن أطعمت نازلهم مثل ما أطعموني فلا درّ درى ، وقوله «لو أنه جاءني جوعان - الخ» ضمير أنه للشأن وجوعان - بفتح الجيم - بمعنى الجائع فاعل جاءني ، وروى «جوعان مهلكا» بنصبهما على الحاليه ، فتكون الهاء فى «أنه» ضمير نازلهم ، والمحجوز : المحروم والممنوع ، ومن : بيانيه ، وعن : متعلقه بمحجوز ، وحجاج : ابن الشاعر ، والجهد - بفتح الجيم وضمها - : القوت ، وأصل معناه الطاقه ، وقيل : الضر الذى قد أصابه ، وأصل معناه المشقه ، والشّف - بالكسر - : الفضل ، وتميز : تفضيل من المز - بالكسر - أى : يكون له مزّ على أولادى ، يقال : هذا أمزّ من هذا : أى أفضل ، وكذلك أشفّ ، يقول : لو نزل بى مثل هذا ما قصرت به ولا أطعمته قشر المقل ، بل بات عندنا أسوه أولادى ، بل كان متميزا عنهم بزياده الاكرام.

ص : ٤٨٩

وأنشد الشارح - وهو الشاهد التاسع والثلاثون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيويه - : [من البسيط]

٢٣٩ - مهلا أعاذل قد جرّبت من خلقى

أنى أجود لأقوام وإن ضننوا

على أن «ضننوا» شاذ للضرورة ، والقياس ضنّوا بالادغام ، وأنشده سيويه فى موضعين من كتابه : الأول فى باب ما يحتمل الشعر من أول كتابه ، والثانى فى باب اختلاف العرب فى تحريك الآخر من أواخر كتابه ، قال فيه : «واعلم أن الشعراء إذا اضطروا إلى ما يجتمع أهل الحجاز وغيرهم على إدغامه أجروه على الأصل ، قال قعب ابن أم صاحب :

مهلا أعاذل ... البيت

وقال آخر :

يشكو الوجا من اظلل واطلل انتهى.

قال ابن خلف : مهلا- منصوب بإضمار فعل ، كأنه قال أمهلى يا عاذلتى ولا تبادرى باللوم ، ومهلا : فى موضع إمهالا ، وعاذل : منادى مرخم عاذله ، أراد يا عاذله قد جرّبت من خلقى أنى أجود على من بخل علىّ وأعطى من لا ألتمس منه المكافأه ؛ وإن ضننوا شرط محذوف الجواب ، كأنه قال : وإن ضننوا لم أضنّ ، وصف أنه جواد لا يصرفه العذل عن الجود.

وقعب بفتح القاف وسكون العين المهملة وفتح النون ، ومعناه فى اللغة الشديد الصلب من كل شىء ، وهو غطفانى.

* * *

وأنشد بعده - وهو الشاهد الأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيويه - : [من الرجز]

ص : ٤٩٠

٢٤٠ - *تشكو الوجى من أظلل وأظلل*

على أنه شاذ ضروره ، والقياس أظّل بالادغام

قال الأعلام : «الشاهد فيه إظهار التضعيف فى الأظّل ضروره ، وهو باطن خف البعير ، والوجى : الحفى ، يعنى أنه حمل عليه فى السير حتى اشتكى خفيه» انتهى

وبعده :

من طول إملال وظهر ممل

وتشكو بالمشناه الفوقيه ، وفاعله ضمير الإبل ، والوجى بالجيم ، قال الزجاج :

مّلّ عليه السفر وأمّل ، إذا طال عليه ، والمراد بالإملال السفر ، أو أنه من أمّله وأمّلّ عليه : أى أسامه ، ومملل : شاذ أيضا ، والقياس مملّ ، بالادغام

والبيتان من رجز طويل لأبى النجم العجلىّ وصف فيه الإبل لهشام بن عبد الملك وأوله :

الحمد لله العلىّ الأجل

وهذا أيضا ضروره ، والقياس الأجل.

وأنشد بعده - وهو الشاهد الواحد والأربعون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٤١ - لها بشر مثل الحرير ومنطق

رخيم الحواشى لا هراء ولا نزر

على أن الرّخيم الصوت اللّين ، والترخيم : تليين الصّوت

والبيت من قصيده لذى الرّمه نسب فيها بميّه محبوبته

وبشره الإنسان - بالتحريك - : ظاهر بدنه ، والجمع بشر ، ويقال : فلان رقيق البشره والبشر ، بمعنى واحد ، والمنطق : اسم مصدر

بمعنى النطق ، والرخيم :

ص : ٤٩١

الناعم اللين ، والهراء - بالضم والمد - قال أبو عبيد في الغريب المصنف : هو المنطق الفاسد ، ويقال : الكثير ، وأنشد البيت ،
والتزر : القليل ، قال ابن جنى فى المحتسب : «وما أظرف قوله : رخيم الحواشى : أى لا ينتشر حواشيه فتهدأ فيه ، ولا يضيق عما
يحتاج من مثلها إليه للسمع والفكاهه ، لكنه على اعتدال» انتهى. ومثله للسيد المرتضى فى أماليه قال : «الهراء الكثير ، فكأنه قال
إن حديثها لا يقلّ عن الحاجه ولا يزيد عليها» انتهى. وقال ابن السيرافى «وصفها باعتدال الخلقه والأخلاق»

وأنشد بعده - وهو الشاهد الثانى والأربعون بعد المائتين - : [من البسيط]

٢٤٢ - واذكر غدانه عدّانا مزنّمه

من الحبلىق تبنى حولها الصّير

على أن عدّانا أصله عتدان ، فأبدلت التاء دالا فأدغم

وهو جمع عتود ، وهو الجذع من المعزى ، وهو مارعى وقوى وأتى عليه حول ، والحبلىق - بفتح الحاء المهملة والباء الموحده
واللام المشدده - : أولاد المعز الصغار الأجسام القصار ، وعتدانه - بضم الغين المعجمه - : أبو قبيله من تميم ، وهو غدانه بن
يربوع ، يريد واذكر لغدانه : أى لهذه القبيله أولاد المعز ؛ فانها رعاها ليس لها ذكر ولا شرف ، والمزّنّمه : التى لها زنمه ، والزّنّمه
- بالتحريك - : شىء يقطع من أذن البعير والمعز فيترك معلّقا ، والضأن لا زنمه لها ، وضمير «حولها» للعدّان ، وتبنى - بالبناء
للمفعول - : من البناء ، والصير - بكسر ففتح - : جمع صيره ، قال الجوهري : الصيره حظيره الغنم ، وجمعها صير مثل سيره ،
وأنشد هذا البيت

وهو من قصيده طويله للأخطل النصرانى مدح بها عبد الملك بن مروان وذكر فيها قتل عمير بن الحباب ، وكان قد خرج على
عبد الملك ، ويغريه بقتل زفر بن الحارث الكلابى ثم تدرّج لهجو قبائل قيس عيلان لكونهم كانوا مع

ص : ٤٩٢

ابن الحباب وزفر بن الحارث ، وهذه أبيات منها :

أما كليب بن يربوع فليس لهم
عند المكارم لا ورد ولا صدر
مخلفون ويقضى الناس أمرهم
وهم بغيب وفي عمياء ما شعروا
ملطمون بأعقار الحياض فما
ينفك من دارمى فيهم أثر
الآكلون خيث الزاد وحدهم
والسائلون بظهر الغيب ما الخبر
واذكر غدانه عدانا مزّمه
من الحبّق تبني حولها الصّير
وما غدانه فى شىء مكانهم
الحابسو الشّاء حتّى تفضل السّور
جمع سور ، وهو الفضله
قد أقسم المجد حقّا لا يحالفهم
حتّى يحالف بطن الرّاحه الشّعر

وأنشده بعده - وهو الشاهد الثالث والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من البسيط]

٢٤٣ - هو الجواد الذى يعطيك نائله

عفوا ويظلم أحيانا فيظلم

على أنه جاء بالأوجه الثلاثة ، وهو ترك الإدغام والإدغام على الوجهين بالطاء والطاء.

وقال ابن جنى فى سر الصناعه : «روى على أربعة أوجه هذه الثلاثة ، والرابعه فىنظلم ، وهذه فىنعمل»

وأورده سىبويه على الإدغام بالوجهين ، قال الأعلم : «الشاهد فى قلب الطاء من يظلم ظاء معجمه ، لما أرادوا إدغام الطاء فىها ، والطاء أصلية ، والطاء مبدله من تاء الافتعال الزائده ، فلما أرادوا الإدغام قلبوا الأصلى لىدغم فىه

ص: ٤٩٣

الزائد ، والأقيس الأكثر فيظلم - بطاء غير معجمه - لأن حكم الإدغام أن يدغم الأول في الثاني ، ولا يراعى فيه أصل ولا زياده ، والبيت يقوله لهرم بن سنان المرى ، ومعنى يظلم يسأل في حال عسرته ويكلف ما ليس في وسعه أى : فيظلم : أى يتحمل ذلك ويتكلفه» ، انتهى.

والبيت من قصيده لزهير بن أبى سلمى ، مدح بها هرما المذكور ، وأولها :

قف بالديار التي لم يعفها القدم

بلى وغيّرها الأرواح والديم

والنائل : الإحسان ، والعفو : ما كان سهلا من غير مظل ، ومعنى «ويظلم أحيانا - الخ» أنه يطلب منه في غير وقت الطلب ولا موضعه فيعطى ، جعل السؤال منه في غير وقت السؤال ظلما ، وجعل إعطاءه ما سئل على تلك الحال وتكلفه لذلك ظلما

وأنشد الجادبردى - وهو الشاهد الرابع والأربعون بعد المائتين ، وهو من شواهد سيبويه - : [من الطويل]

٢٤٤ - وفى كلّ حيّ قد خبطّ بنعمه

فحقّ لشأس من نداك ذنوب

على أن أصله خبطت ، فقلب وأدغم

قال سيبويه : «وسمعناهم ينشدون هذا البيت لعلمقه بن عبده

وفى كلّ حيّ قد خبطّ - الخ

وأعرف اللغتين وأجودهما أن لا تقلبها طاء ؛ لأن هذه التاء علامه الإضممار ، وإنما تجيء لمعنى ، وليست تلزم هذه التاء الفعل ، ألا ترى أنك إذا أضمرت غائبا قلت فعل؟ فلم تكن فيه تاء ... إلى آخر ما ذكره»

ص: ٤٩٤

قال الأعمى : «الشاهد فيه إبدال التاء من خبطت طاء لمجاورتها الطاء ومناسبتها في الجهر والإطباق ، فأراد أن يكون العمل من وجه واحد ، وأن يكون الحرفان في الطبع وجهاره الصوت كحرف واحد ، وهذا البدل يطرد في تاء مفتعل إذا وقعت بعد الطاء ، كقولك مَطَّب في مفتعل من الطَّلب ، ولا يطرد في مثل خبطت ؛ لأن الفعل يكون لغير المخاطب والمتكلم ، فلا تقع التاء في آخره ، قلم تلزمه لزوم التاء للطاء في مفتعل ، يقول : هذا للحارث بن أبي شمر الغساني ، وكان قد أوقع بيني تميم وأسْر منهم تسعين رجلا فيهم شأس بن عبده أخو علقمه بن عبده فوفد عليه علقمه مادحا له وراغبا في أخيه فلما أنشده القصيده وانتهى منها إلى هذا البيت قال له الحارث : نعم ، وأذنيه ، والدُّنوب : الدلو ملأى ، فضربت مثلا في القسمة والحظّ ومعنى خبطت أسديت وأنعمت ، وأصل الخبط ضرب الشجر بالعصا ليتحات ورقها فتعلفه الإبل ، فجعل ذلك مثلا في العطاء ، وجعل كل طالب معروفا مختبئا ، وكل معط خابطا .

وبعد البيت :

فلا تحرمّنى نائلا عن جنابه

فإنّى امرؤ وسط القباب غريب

والجبابه : الغربه ؛ فخيره الحارث بين الحباء الجزل وإطلاق أسرى بني تميم ، فقال له علقمه : عرّضتني لألسن بني تميم ، دعنى يومى هذا حتى أنظر فى أمرى ، فأتاهم فى السجن ، فعرفهم تخيير الحارث له ، فقالوا له : ويلك! أتدعنا وتنصرف؟ قال : فإن الملك سيكسوكم ويحملكم ويزودكم ، فاذا بلغت الحى فلى الكسوه والحملان وبقية الزاد إن اخترت إطلاقكم؟ قالوا : نعم ، فدخل من غده على الحارث وعرفه أنه قد اختار إطلاقهم على الحباء ، فأطلقهم وكساهم وحملهم ، فلما انتهوا إلى الحى وفوا لعلقمه بما جعلوا له ، وهذا البيت آخر أبيات كتاب سيبويه ، انتهى كلام الأعمى .

ص : ٤٩٥

أقول : القصيده التي منها البيت الشاهد المذكوره في المفضليات ، وذكر ابن الأنبارى في شرحها ما ذكره الأعلام ، والبيت الذى أورده الأعلام ليس بعده ، وإنما هو قبله بأبيات كثيره ، ومطلع القصيده :

طحابك قلب فى الحسان طروب

بعيد الشّباب عصر حان مشيب

ويعجبني منها قوله :

فإن تسألونى بالنساء فإئننى

بصير بأدواء النساء طيب

إذا شاب رأس المرء أو قلّ ماله

فليس له من ودّهن نصيب

يردن ثراء المال حيث علمنه

وشرح الشّباب عندهنّ عجيب

وعلقمه بن عبده - بفتح العين والموحده - : شاعر جاهلى من الفحول ، وكان صديقا لامرئ القيس . وقد ترجمناه فى الشاهد الثانى عشر بعد المائتين من شرح أبيات شرح الكافيه .

* * *

الحذف

أنشد المصنف فى المتن - وهو الشاهد الخامس والأربعون بعد المائتين - : [من الطويل]

٢٤٥ - تق الله فينا والكتاب الذى تتلو

على أن «تق أمر من يتقى بفتح التاء المخففه ، وماضيه تقى ، وأصلهما اتقى يتقى بالتشديد على افتعل يفتعل من الوقايه ، والأصل اوتقى يوتقى ، فقلبت الواو فى الأولى ياء لانكسار ما قبلها ، ثم أبدلت تاء وأدغمت وأبدلت فى الثانية تاء ، وأدغمت ، ولم تحذف لعدم انكسار ما بعدها ، فلما كثر الاستعمال

كذا حذفوا التاء الساكنه منهما ، وهى فاء الفعل ، فصارا : تقى يتقى بتخفيف التاء المفتوحه ، وحذفت الهمزه من الماضى لعدم الحاجه إليها فصار تقى ، ووزنه تَعَلَّ محذوف الفاء ، فأخذ الأمر وهو تَقَّ من يتق ، بدون همزه وصل ؛ لأن ما بعد حرف المضارعه محرّك.

وقول الجاربردى : قالوا تقى يتقى كرمى يرمى يلزمه أن يقال فى أمره : اتق ، وفى اسم فاعله تاق ، وغير ذلك ، ولم يسمع شىء منها.

وقد بينا فيما كتبناه على البيت الأول من شرح بانت سعاد لابن هشام منشأ قوله هذا ، وبسطنا الكلام عليه.

وهذا المصراع عجز وصدرة :

زيادتنا نعمان لا تنسيها

وهو من قصيده لعبد الله بن همام السيلولى خاطب بها النعمان بن بشير الأنصارى ، وكان أميرا على الكوفه فى مده معاويه رضى الله عنه ، وكان معاويه قد زاد ناسا فى عطائهم عشره ، فأنفذها النعمان ، وترك بعضهم ، لأنهم جاءوا بكتب بعد ما فرغ من الجمله ، وكان ابن همام ممن تخلف ، فكلمه ؛ فأبى عليه ، فقال ابن همام هذه القصيده يرققه عليه ، ويتشفع بالأنصار ، ويمدح معاويه رضى الله عنه ، وقد أوردنا أبياتا منها هناك وشرحناها.

وقوله «زيادتنا» منصوب بفعل محذوف يفسره الفعل المؤكد بالنون ، قال الرضى : إن الفعل المؤكد بالنون لا يعمل فيما قبله ، وروى «لا تحرمنا» بدل لا تنسينها ، ونعمان : منادى ، وهو النعمان بن بشير الأنصارى الخزرجى ، ولد قبل وفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم بثمانى سنين ، وحدث حديثين أو ثلاثه ، وكان أميرا على الكوفه لمعاويه تسعه أشهر ثم صار أميرا على حمص له ، ثم ليزيد ، فلما مات يزيد صار النعمان زبيريا ، فخالفه أهل حمص ، فأخرجوه وقتلوه ، كذا فى الاستيعاب

(ق ٢ - ٣٢)

ص: ٤٩٧

وأنشد الجاربردى - وهو الشاهد السادس والأربعون بعد المائتين - [من الطويل]

٢٤٦ - غداه طفت علماء بكر بن وائل

وعاجت صدور الخيل شطر تميم

على أن أصله «على الماء» كما بينه.

قال المبرد فى الكامل : يريد على الماء ، والعرب إذا التقت فى مثل هذا اللامان استجازوا حذف إحداهما استئقلا للتضعيف ؛ لأن ما بقى دليل على ما حذف ، يقولون : علماء بنو فلان ، وكذلك كل اسم من أسماء القبائل تظهر منه اللام المعرفه ؛ فإنهم يجيزون معه حذف النون التى فى قولك : بنو ؛ لقرب النون من اللام ، وذلك قولك : فلان من بلحارث ، وبلعنبر ، وبلهجوم

والبيت من قصيده عدتها اثنا عشر بيتا لأحد الخوارج قالها فى وقعه دولاب (١) وهزموا أهل البصره حتى غرق أكثرهم وعطفوا على بنى تميم فأصابوا

وقوله «غداه» بدل من يوم فى قوله «ولو شهدتنى يوم دولاب» فى البيت قبله ، وقوله «طفت علماء» أى : علت على الماء جثث الذين غرقوا فى الماء من بكر لما فزوا من الخوارج ، وعاجت : عطفت ومالت ، وصدور : فاعل ، واللام فى «الخيل» عوض من ضمير المتكلم : أى صدور خيلنا ، وشطر : ظرف بمعنى

ص : ٤٩٨

١- دولاب - قرية بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، كانت بها وقعه بين أهل البصره وأميرهم مسلم بن عيسى بن كرىز بن حبيب بن عبد شمس وبين الخوارج ، قتل فيها نافع بن الأزرق رئيس الخوارج وخلق منهم ، وقتل مسلم بن عيسى فولوا عليهم ربيعه بن الأجدم وولى الخوارج عبد الله بن الماخور ، فقتلا أيضا ، وولى أهل البصره الحجاج بن ثابت وولى الخوارج عثمان بن الماخور ، ثم التقوا فقتل الأميران ، فاستعمل أهل البصره حارثه بن بدر الغداني ، واستعمل الخوارج عبيد الله ابن الماخور ، فلما لم يقدم بهم حارثه قال لأصحابه : كرنبوا ودولبوا وحيث شئتم فاذهبوا ، وكرنبى . موضع بالأهواز أيضا ، وكان ذلك سنة ٦٥ هـ ، انظر ياقوت

جهه متعلق بعاجت ، ويأتى عاج متعديا أيضا ، وهو الأكثر ، يقال : عجت البعير أعوجه عوجا ومعاجا ؛ إذا عطفت رأسه بالزمام ، وبه روى أيضا ، «وعجنا صدور الخيل شطر تميم» وكأن الجاربردى لم يقف على منشأ الشعر حتى قال : «يعنى قتل هؤلاء وقصد هؤلاء ، وقيل : طفت علماء يذكر فى موضع المدح ، والمعنى أنهم علوا فى المنزله والعزّ بحيث لا يعلوهم أحد ، كما أن الميته تطفو على الماء. وتعلو عليه» هذا كلامه ؛ وكذا لم يفهم معناه خضر الموصلى فى شرح أبيات التفسيرين ، قال : «المعنى أن هذه القبيله زمان علوا فى المنزله والغلبه على العدو حتى كأنهم طفوا وعدوهم رسب ، وأقبلت صدور خيلهم وعطفتها نحو القبيله المسماه بتميم ، والبيت لم اطلع على قائله» انتهى كلامه

أقول : البيت من قصيده أوردتها المبرد فى قصص الخوارج من الكامل ، ونسبها لقطرى بن الفجاءه المازنى ، وهى :

لعمرك إننى فى الحياه لزاهد

وفى العيش ما لم ألق أمّ حكيم

من الخفرات البيض لم ير مثلها

شفاء لذى بثّ ولا لسقيم

لعمرك إننى يوم أطم وجهها

على نائبات الدهر جدّ لثيم

ولو شهدتنى يوم دولاب أبصرت

طعان فتى فى الحرب غير ذميم

غداه طفت علماء بكر بن وائل

وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وكان لعبد القيس أول جدّها

وأحلافها من يحصب وسليم

وظلّت شيوخ الأزد فى حومه الوغا

تعوم وظلنا فى الجلاذ نعوم

فلم أر يوما كان أكثر مقعصا

يَمِجُ دَمَا مِنْ فَائِظٍ وَكَلِيمٍ

ص: ٤٩٩

وضاربه خدًا كريما على فتى

أغرّ نجيب الأمهات كريم

أصيب بدولاب ولم تك موطننا

له أرض دولاب ودير حميم

فلو شهدتنا يوم ذاك وخيلنا

تبيح من الكفار كلّ حريم

رأت فتية باعوا الإله نفوسهم

بجنّات عدن عنده ونعيم

وقال الأصبهاني في الأغاني: «ذكر المبرد أن الشعر لقطريّ بن الفجاءه ، وذكر الهيثم بن عدى وخالد بن خدّاش أنه لعمر والقنا ، وذكر وهب بن جرير أنه لحبيب ابن سهم التميمي ، وذكر أبو مخنف أنه لعبيده بن هلال اليشكري ، وقال المديني : هو لصالح بن عبد الله العبشمي» والله تعالى أعلم

وقوله «ما لم ألق أم حكيم» بفتح الحاء وكسر الكاف ، قال صاحب الأغاني : «أخبرني احمد بن جعفر جحظه ، قال : حدثني ميمون بن هارون ، قال : حدثت أن امرأه من الخوارج كانت مع قطريّ بن الفجاءه يقال لها أم حكيم ، وكانت من أشجع الناس وأجملهم وجهها وأحسنهم بدينهم تمسّكا ، وخطبها جماعه منهم فردتهم ، ولم تجب إلى ذلك ، فأخبر من شهدها أنها كانت تحمل على الناس ، وترتجز : [من الرجز]

أحمل رأسا قد سئمت حمله

وقد مللت دهنه وغسله

ألا فتى يحمل عني قله

قال : وهم يقدّونها بالآباء والأمهات ، فما رأيت قلبها ولا بعدها مثلها»

وقوله «جدّ لئيم» بكسر الجيم - خبر إني ، يريد أنى لئيم جدا ، ودولاب - بالضم - : قريه من عمل الأهواز بينها وبين الأهواز أربعة فراسخ ، وكانت بها الحرب بين الأزارقه من الخوارج وبين مسلم بن عيسى (1) بن كرز خليفة عبد الله

١- كذا فى الكامل ، والذى فى ياقوت فى ماده (دولاب) «ابن عنبس» وفى نسختين من أصول هذا الكتاب (عنبسه)

ابن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ، وكان ذلك في أيام ابن الزبير سنة خمس وستين. وقوله «غداه طففت علماء - البيت» هكذا رأيت في نسختين قديمتين صحيحتين جدا من نسخ الكامل ، وكذلك هو المشهور أيضا ، ورأيت صاحب الأغاني أدرج بينهما بيتا ، ورواه هكذا

غداه طففت علماء بكر بن وائل

وألّفها من حمير وسليم

ومال الحجازيون دون بلادهم

وعجنا صدور الخيل نحو تميم

وقوله «وكان لعبد القيس - الخ» هو قبيله ، وأحلافها - بالجر - معطوف عليه ، جمع حلف - بالكسر - وهو المحالف والمعاهد ، ويحصب وسليم : قبيلتان ، بيان لأحلافها ، وأول جدها - بالرفع - : اسم كان ، وخبرها المجرور قبله ، والجد - بفتح الجيم - : الاجتهاد ، والمعنى كقول الشاعر :

إذا لم يكن عون من الله للفتى

فأول ما يجنى عليه اجتهاده

وقوله «وظلت شيوخ الأزد - الخ» أى : شجعانها تعوم فى دمائها ، والجلاد - بكسر الجيم - : المجالده والمضاربه بالسيف ، والمقعص : اسم مفعول : الذى قتل فى مكانه فلم يبرح ، والفائظ : الذى فاظت نفسه : أى خرجت روحه ، والكليم :

المجروح ، وقوله «رأت فتيه باعوا الإله نفوسهم» بزعمهم هذا سمّوا أنفسهم شراره ، وهو جمع ، شار ، قال الجوهري : والشراره الخوارج ، الواحد شار ، سموا بذلك لقولهم : إنا شرينا أنفسنا فى طاعه الله تعالى : أى بعناها بالجنه حين فارقنا الأئمه الجائره ، يقال منه : تشرى الرجل

وهذا خير وقعه دولاب. روى صاحب الأغاني (1) بسنده إلى خالد بن خداش قال : «إن نافع بن الأزرق لما تفرقت آراء الخوارج ومذاهبهم فى أصول مقاتلتهم أقام بسوق الأهواز وأعمالها لا يعترض الناس وقد كان متشككا فى ذلك ؛ فقالت له امرأته

ص : ٥٠١

إن كنت قد كفرت بعد إيمانك وشككت فدع نحلتيك ودعوتك ، وإن كنت قد خرجت من الكفر إلى الإسلام فاقتل الكفار حيث لقيتهم وأثخن في النساء والصبيان ، كما قال نوح عليه السلام (لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا) فقبل قولها وبسط سيفه فقتل الرجال والنساء والولدان ، وجعل يقول : إن هؤلاء إذا كبروا كانوا مثل آبائهم ؛ فاذا وطىء بلدا فعل هذا به إلى أن يجيبه أهله ، ويدخلوا في ملته فيرفع السيف ويضع الجباية ؛ فعظم أمره واشتدت شوكته وفشا عماله في السواد ، فارتاع لذلك أهل البصره ومشوا إلى الأحنف بن قيس وشكوا إليه أمرهم ، قالوا : ليس بيننا وبين القوم إلا ليلتان وسيرتهم ما علمت ، فقال لهم الأحنف : إن سيرتهم في مصركم إذا ظفروا به مثل سيرتهم في سوادكم ، فخذوا في جهاد عدوكم ، وحرصهم فاجتمع إليه عشرة آلاف رجل بالسلاح فأتى عبد الله بن الحارث بن نوفل وسأله أن يؤمر عليهم أميرا ؛ فاختر لهم مسلم بن عبيس بن كرز بن ربيعة وكان فارسا شجاعا دينيا ، فأمره عليهم فلما نفذ من جسر البصره أقبل على الناس وقال : إنى ما خرجت لامتيار ذهب ولا فضه ، وإنى لأحارب قوما إن ظفرت بهم فما وراءهم إلا- سيوفهم ورماحهم ؛ فمن كان من شأنه الجهاد فلينهض ، ومن أحب الحياة فليرجع ، فرجع نفر يسير ؛ فلما صاروا بدولاب خرج إليهم نافع واقتلوا قتالا شديدا حتى تكسرت الرماح ، وعقرت الخيل ، وكثرت الجراح والقتلى ، وتضاربوا بالسيوف والعمد فقتل في المعركة ابن عبيس وذلك في جمادى الآخرة سنة خمس وستين ، وقتل نافع بن الأزرق ، والشراه يومئذ ستمائة رجل ، وكانت الحدّة وبأس الشراه واقعا بينى تميم وبنى سدوس ، واستخلف ابن عبيس وهو يوجد بنفسه الربيع بن عمرو الغداني وكان يقال له : الأجدم ، وكانت يده أصيبت بكابل مع عبد الرحمن بن سمره ، واستخلف نافع بن الأزرق عبيد الله بن بشير أحد بنى سليط ابن يربوع ، ولم يزل الربيع يقاتل الشراه نيفا وعشرين يوما ، ثم أصبح ذات يوم فقال لأصحابه : إنى مقتول لا محاله ، إنى رأيت البارحة كان يدي التى أصيبت بكابل

انحطت من السماء فجذبتني ، فلما كان من الغد قاتل إلى الليل ثم غاداهم فقتل يومئذ ، فلما قتل الربيع تدافع أهل البصره الرايه حتى خافوا العطب ؛ إذ لم يكن لهم رئيس ، ثم أجمعوا على الحجّاج بن باب الحميرى ، وقد اقتتل الناس يومئذ وقبله يومين قتالا شديدا لم يقتلوا مثله : تطاعنوا بالرماح حتى تقصّفت ، ثم تضاربوا بالسيف والعمد حتى لم يبق لأحد منهم قوه ، حتى كان الرجل يضرب الرجل فلا يغنى شيئا من الإعياء ، وحتى كانوا يترامون بالحجاره ويتكادمون بالأفواه ، فلما تدافع القوم الرايه اتفقوا على الحجّاج وامتنع من أخذها ، فقال له كريب بن عبد الرحمن : خذها ولا تخف ؛ فانها مكرمه ، فقال إنها لرايه مشئومه ما أخذها أحد إلا قتل ، فقال له كريب : يا أعور تقارعت العرب [على أمرها] ثم صيروها إليك فتأبى خوف القتل ؟ خذ اللواء ، فان حضر أجلك قتلت : كانت معك أو لم تكن ، فأخذ اللواء وناهضهم واقتتلوا حتى انتقضت الصفوف وصاروا كراديس (١) ، والخوارج أقوى عدّه بالدروع والجواشن (٢) ، فجعل الحجّاج يغمض عينيه ويحمل حتى يغيب فى الشّراه ويطعن فيهم ، ويقتل حتى يظن أنه قد قتل ، ثم يرفع رأسه وسيفه يقطر دما ، ويفتح عينيه فيرى الناس كراديس يقاتل كلّ قوم فى ناحيه ، ثم التقى الحجّاج وعمران بن الحارث الراسبيّ فاختلفا ضربتين : كل منهما قتل صاحبه ، ثم تحاجزوا فأصبح أهل البصره وقد هرب عامتهم وولوا حارثه بن بدر الغدانيّ أمرهم ؛ فلما تسلم الرايه نادى فيهم أن يثبتوا فإذا فتح الله عليهم فللعرب زياده فريضتين وللموالى زياده فريضه ، وندب الناس فالتقوا وليس بأحد منهم قوه وقد فشت فيهم الجراحات ، وما تطأ الخيل إلا على القتلى ؛ فيبناهم كذلك إذ أقبل من اليمامه جمع من الشّراه يقول المكثّر إنهم مائتان ، والمقلّل : إنهم أربعون ، فاجتمعوا وهم مريحون مع أصحابهم فصاروا كوكبه واحده ؛ فحملوا على الناس فلما رأهم حارثه بن بدر نكص برايته فانهزم وقال :

ص: ٥٠٣

١- الكراديس جمع كردوسه - كعصفوره - وهو كتيبه الخيل.

٢- الجواشن : جمع جوشن ، وهو الزرد يلبس على الصدر

كربوا ودولبوا

وحيث شتم فاذهبوا

وقال :

أير الحمار فريضة لعبيدكم

والخصيتان فريضة الأعراب

فتتابع الناس على أثره منهزمين ، وتبعهم الخوارج فألقوا أنفسهم في دجيل (1) فغرق منهم خلق كثير ، وسلمت بقيتهم ، وكان ممن غرق دغفل بن حنظله أحد بني عمرو بن شيان ، ولحقت قطعه من الشراه خيل عبد القيس فأكبوا عليهم فعطفت عليهم خيل بني تميم فعاونوهم وقاتلوا الشراه حتى كشفوهم ؛ فانصرفوا إلى أصحابهم وعبرت بقيه الناس ؛ فصار حارثه ومن معه بنهر تيرى والشراه بالأهواز ، فأقاموا ثلثه أيام ؛ وكان على الأزدي يومئذ قييصه بن أبي صفرة أخو المهلب ، وغرق من الأزدي يومئذ عدد كثير ؛ فقال شاعر الأزارقه : [من الوافر]

يرى من جاء ينظر في دجيل

شيوخ الأزدي طافيه لحاها»

وأنشد أيضا : [من الرجز]

يا قاتل الله بنى السعلاه

عمرو بن يربوع شرار التات

وتقدم شرحه مفصلا في الشاهد الثالث والعشرين بعد المائتين.

مسائل التمرين

أنشد فيها : [من الرجز]

لا تقلوها وادلوها دلوا

إنّ مع اليوم أخاه غدوا

وتقدم شرحه في الشاهد السادس عشر بعد المائتين.

وأنشد بعده - وهو الشاهد السابع والأربعون بعد المائتين - : [من الوافر]

ص: ٥٠٤

١- دجيل : نهر صغير بالاهواز حفره أزدشير بن بابك.

متى ما تلقنى فردين ترجف

روانف أليتيك وتستطارا

على أن قوله «وتستطارا» من استطاره : أى طيره.

«ومتى» اسم شرط ، و «تلقنى» شرطه و «ترجف» جزؤه ، وروى بدله «ترعد» بالبناء للمفعول ، و «روانف» فاعل ترجف ، و «فردين» حال من الفاعل والمفعول.

قال أبو على : «تستطارا ؛ جزم عطف على ترعد ، حملته على الأليتين أو على معنى الروانف ؛ لأنهما اثنان فى الحقيقه ، وهذا أحسن من أن تحمله على أن فى (تستطارا) ضمير الروانف ، وتجعل الألف بدلا من النون الخفيفه ؛ لأن الجزاء واجب» انتهى.

والروانف : جمع رائفه ، بالراء المهمله والنون والفاء ، وهى طرف الأليه الذى يلى الأرض إذا كان الإنسان قائما ، و «تستطارا» بمعنى تطلب منك أن تطير خوفا وجبا ، والعرب تقول : لمن اشتد به الخوف : طارت نفسه خوفا.

وقد شرحنا هذا البيت على وجوه شتى من الإعراب ، ونقلنا ما للناس فيه فى الشاهد التاسع والستين بعد الخمسمائه من شواهد شرح الكافيه.

وهو من أبيات ثلاثه عشر لعنتره العبسى الجاهلى خاطب بها عماره بن زياد العبسى ، وقد شرحناها هناك على وجه لا مزيد عليه بعون الله وفضله.

* * *

وأنشد بعده : [من الرجز]

* ما بال عينى كالشَّعيب العين *

وتقدم الكلام عليه فى الشاهد الخامس والعشرين من أوائل هذا الكتاب

مقدمه علم الخط

أنشد فيها : [من الطويل]

* قفا نيك من ذكرى حبيب ومنزل *

ص : ٥٠٥

وتقدم الكلام عليه أيضا في الشاهد الرابع والعشرين بعد المائة من هذا الكتاب.

وأنشد بعده : [من الرجز]

بل جوز تيهاء كظهر الحجفت

وهذا أيضا قد تقدم شرحه في الشاهد الواحد بعد المائة من هذا الكتاب.

وأنشد الجاربردى فيها - وهو الشاهد الثامن والأربعون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٤٨ - باعد أمّ العمر من أسيرها

حرّاس أبواب على قصورها

على أن عمرا إذا دخله اللام لضروره الشعر لا تلحقه الواو المميزه بينه وبين عمر

وحرّاس : جمع حارس ، فاعل باعد : أى جعلوه بعيدا لا يقدر على القرب من بابها ، وأم العمر : مفعول باعد ، والقصور : جمع قصر وهو بيت على بيت ، و «على» بمعنى اللام.

وهذا البيت أنشده ابن جنى فى سر الصنّاعه عن الأصمعى لزياده اللام فى العلم ضروره ، وتبعه ابن هشام فى بحث «أل» من المغنى ، وهو لأبى النّجم العجلىّ ، وبعده :

وغيره شنعاء من غيورها

فالسّحر لا يفضى إلى مسحورها

وغيره : معطوف على حرّاس ، وأراد بالغيور زوجها ، وأراد بالسّحر كلامها اللذيذ الذى يستميل القلوب كما تستمال بالسّحر ، والافضاء : الوصول ، وأراد بالمسحور نفسه.

وأبو النّجم من بنى «عجل» ، واسمه الفضل بن قدامه ، وهو أحد رجاز الاسلام المتقدمين فى الطبقة الأولى ، قال أبو عمرو بن العلاء : هو أبلغ من العجاج فى النعت ، وله مع هشام بن عبد الملك نوادير وحكايات مضحكات أوردها

وأنشده بعده أيضا - وهو الشاهد التاسع والأربعون بعد المائتين - : [من الرجز]

٢٤٩ - هم الألى إن فاخروا قال العلى

بفى امرىء فاخركم عفر البرى

على أن الألى المقصور لا يكتب بعد ألفه واو ؛ لأن الألف واللام قبله تدفع اشتباهه بإلى الجاره.

والبيت من مقصوره ابن دريد اللغوى ، وقبله :

بل قسما بالشّم من يعرب هل

لمقسم من دون هذا منتهى

كان أقسم أولا بابل الحجاج على طريقه العرب ، ثم أضرب فأقسم بالشّم من يعرب ، والشّم : السادات والأشراف ، جمع أشم ، وهو المرتفع الأنف ، وهو من صفات الشريف ، و «من يعرب» فى موضع الحال للشّم ، أو صفه له ؛ لأن لامه للجنس ، ويعرب : أبو قبيله من عرب اليمن ، وهو يعرب بن قحطان بن هود عليه السلام ، وإنما أقسم به لأنه أبو الأزد ، وابن دريد أزدى ؛ فيكون أقسم بأبائه وأجداده العظام ، و «هل» للاستفهام التقريرى ، وهو حمل المخاطب على الإقرار و «مقسم» اسم فاعل من أقسم ، و «دون» بمعنى غير ، واسم الإشارة ليعرب ، و «منتهى» غايه ينتهى إليها ، وهو فاعل الظرف ، والجمله اعتراض بين القسم وبين جوابه الآتى بعد أربعة أبيات.

وقوله «هم الألى الخ» استئناف بيانى فى جواب لم لا يكون دون يعرب منتهى للمقسم ، و «الالى» بمعنى الذين ، واحده الذى من غير لفظه و «فاخروا» عارضوا بالفخر ، والفخر : التمدح بالخصال المحموده ، والعلى : الرفعه ، وقوله «بفى امرىء» خبر مقدم ، وجمله «فاخركم» صفه امرىء و «عفر البرى» مبتدأ مؤخر

والجمله دعائيه مقول القول ، والعفر - بفتح العين المهمله وسكون الفاء - : التراب المنبث في الهواء ، والبرى - بفتح الموحده - : التراب ، و «هم» مبتدأ و «الألى» خبره ، والجمله الشرطيه مع جوابها صله الألى ، وجواب القسم بعد آيات ثلاثه على هذا النمط ، وهو :

أزال حشو نثره موضوعه

حتى أوارى بين أثناء الجثى

أى : لا- أزال ، فحذفت لا- النافيه ، كقوله تعالى : (تَفْتَتُوا تَذَكُرُ يُوسُفَ) وحشو : بمعنى لابس ؛ لأن حشو الشىء يلبس الشىء ، والنثره : الدرع السابغه ، والموضوعه : المحكمه ، وأوارى : بالبناء للمفعول بمعنى أعطى ، والأثناء : جمع ثنى - بكسر فسكون - وهو تراكب الشىء بعضه على بعض ، والجثى - بضم الجيم - : جمع جثوه بفتحها ، وهو التراب المجموع ويعنى به تراب القبر .

وابن دريد هو أبو بكر محمد بن الحسن الأزدي ، ولد بالبصره ونشأ بها ، أخذ العلم عن جم غفير من المشاهير ، كأبى حاتم ، والزياشى ، والأشناندانى ، وابن أخى الأصمعى ، ثم خرج إلى نواحى فارس ، وصحب جماعه من ملوكها وصحب ابن ميكال الشاه ، وأخاه ، وكانا يومئذ على عماله فارس ، فعمل لهما كتاب الجمهريه فى اللغه ، وقلدها ديوان فارس ، ثم مدحهما بهذه القصيده المقصوره وهى تشتمل على نحو الثلث من المقصور ، وفيها كل مثل سائر ، وخبر نادر ، والمواعظ الحسنه ، والحكم البالغه ، وقد شرحها قديما شرحا مختصرا فيه حلّ ألفاظها وبيان معانيها

وعاش رحمه الله ثلاثا وتسعين سنه ، ومات فى سنه إحدى وعشرين وثلثمائه ، وقد استوفينا الكلام على ترجمته وسرد مؤلفاته وأحواله فى شرح المقصوره

ولنختم الكلام بحمد الله ذى الإنعام ، والصلاه والسلام على أفضل رسله الكرام محمد وعلى آله وصحبه العظام

اشاره

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله رب العالمين والصلاه والسّلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الطاهرين ، وبعد فهذا فهرس تراجم الشعراء الذين ترجمتهم فى شرح شواهد شرحى الشافيه لنجم الأئمه الرضى ، والفاضل الجاربردى ، ولم تذكر فى شرح شواهد الكافيه

حرف الالف

أبو الأخرز الحمانى : فى الشاهد الثلاثين

والأزرق العنبرى : فى الخامس والستين

وأعشى همدان : فى الواحد والأربعين بعد المائة

وإسماعيل بن يسار النشاء : فى السابع والخمسين بعد المائة

والأعلم بن جراده : فى الستين بعد المائة

وأنيف بن زبان : فى الثمانين بعد المائة

حرف الجيم

جامع بن عمرو الكلابى : فى الشاهد التاسع والستين بعد المائة

وجندل بن المثنى الطهوى : فى السادس والسبعين بعد المائة

حرف الحاء

حيى بن وائل : فى الشاهد التاسع والأربعين

وأبو حزابه التميمى : فى الثالث والسبعين بعد المائة

وحجر والد امرىء القيس : فى الثالث والثمانين بعد المائة

وحصين بن قعقاع : فى الثامن والتسعين بعد المائة

حرف الخاء

خلف الأحمر : فى الشاهد الثانى بعد المائتين .

ص : ٥٠٩

حرف الدال

دكين الراجز : فى الشاهد الخامس والأربعين.

حرف الراء المهمله

رهيم بن حزن : فى الشاهد الواحد والخمسين.

حرف السين

سؤر الذئب : فى الشاهد الواحد بعد المائة

وسكين بن نصره : فى الثانى عشر بعد المائة.

حرف الشين

الشاطبى المقرئ : فى الشاهد المائة

حرف الصاد

الصّمّه الجشمى : فى الشاهد الثالث والأربعين

حرف الطاء

طريف بن تميم : فى الشاهد الخامس والسبعين بعد المائة

حرف العين

أبو عمرو بن العلاء : فى الشاهد السادس عشر

وعياض بن درّه : فى الثانى والأربعين

وعذاقر الكندى : فى الثانى عشر بعد المائة.

وعمرو بن المسيّح الطائى : فى الثانى والعشرين بعد المائتين.

وعبد الله خازن كتب الصاحب بن عباد : فى السادس والأربعين بعد المائة.

حرف الفاء

الفضل بن العباس : فى الشاهد السادس والعشرين

حرف القاف

قصي بن كلاب : فى التاسع والأربعين بعد المائة.

وقعب ابن أم صاحب : فى الثامن والثلاثين بعد المائتين.

حرف الكاف

أبو كاهل اليشكريّ : فى الشاهد الثالث عشر بعد المائتين.

حرف اللام

لقيم بن أوس : فى الشاهد الثانى والثلاثين بعد المائة.

حرف الميم

مرّه بن محكان : فى الشاهد الرابع والثلاثين بعد المائة.

ومضاض بن عمرو الجرهمى : فى السابع والخمسين بعد المائة.

حرف النون

أبو النجم العجليّ : فى الشاهد الثامن والأربعين بعد المائتين.

حرف الواو

الوليد بن عقبه بن أبى معيط : فى الشاهد الثامن والثلاثين بعد المائة وعده الجميع أربعة وثلاثون

وكان الفراغ من تسويد هذه الأوراق بعد المغرب من ليله الجمعه الثالثه عشر من صفر الخير عام ثمانين وألف بعد الهجره النبويه
قال ذلك وكتبه مؤلفه الفقير إلى رحمه ربه وغفرانه عبد القادر بن عمر البغدادي ، لطف الله به وبآبائه وبجميع المسلمين آمين.
انتهى من خط المؤلف

ص: ٥١٢

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ
الزمر: ٩

عنوان المكتب المركزى

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آواده اى، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع :: www.ghbook.ir

البريد الالكترونى : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزى ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب فى طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

